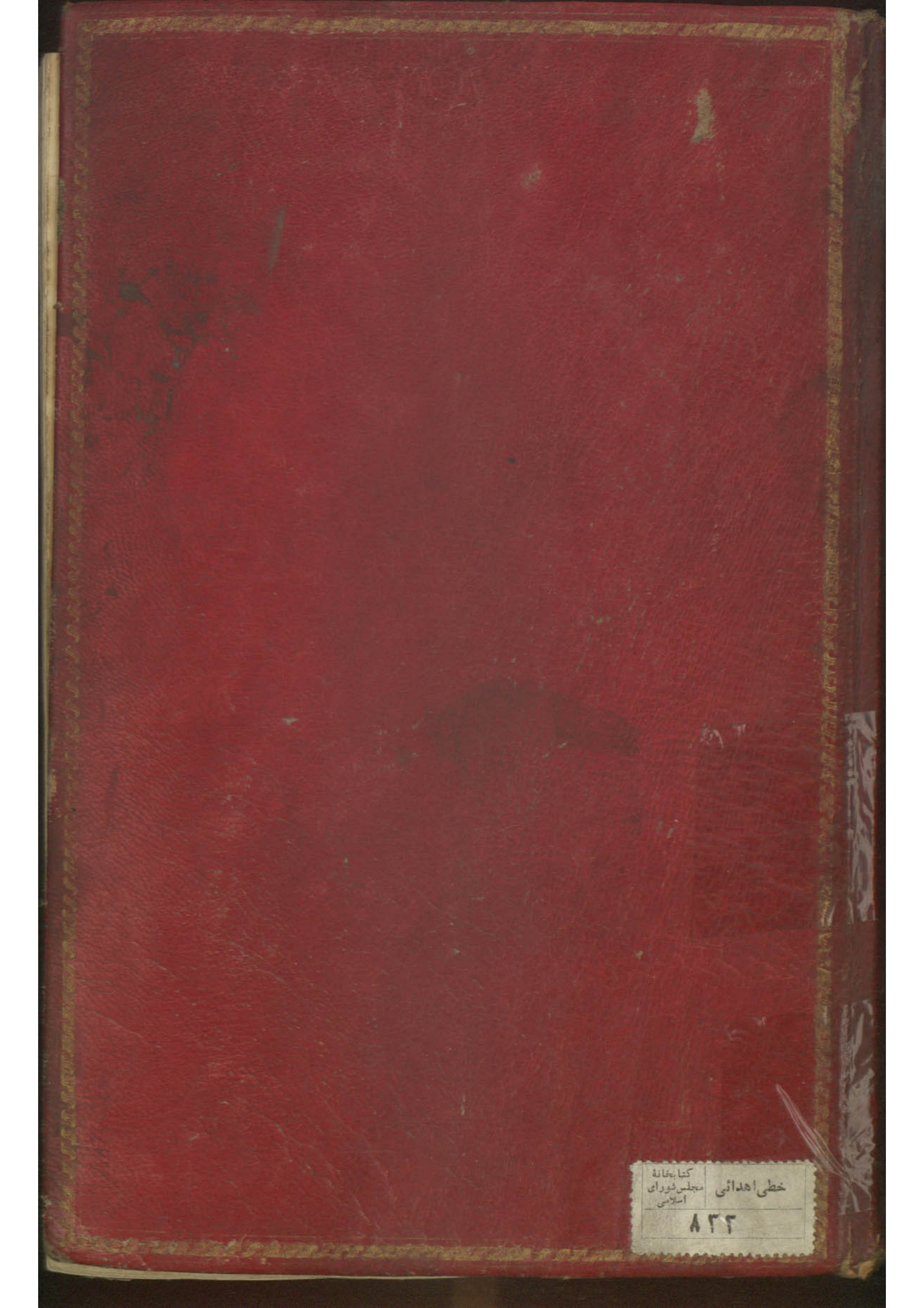
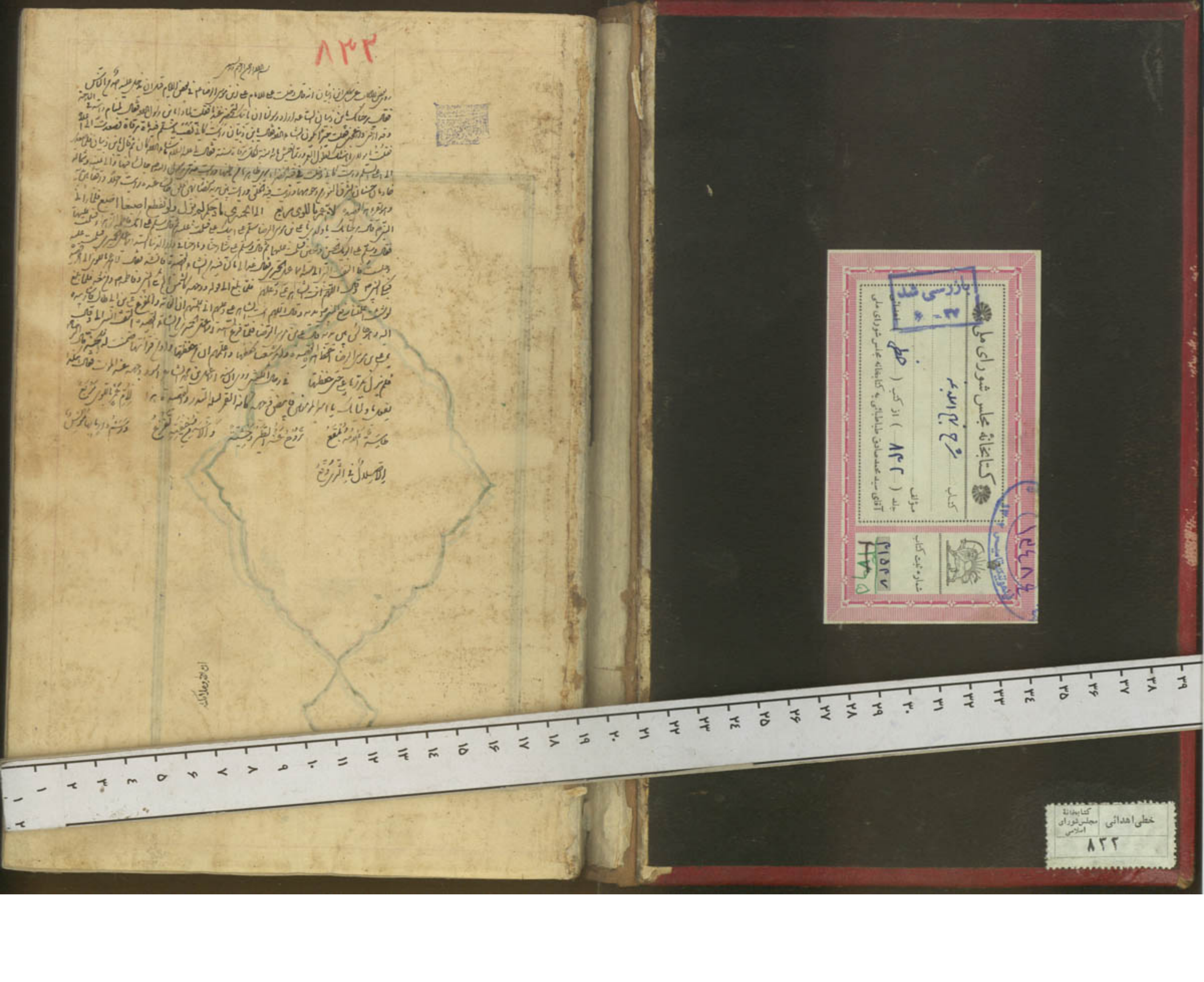


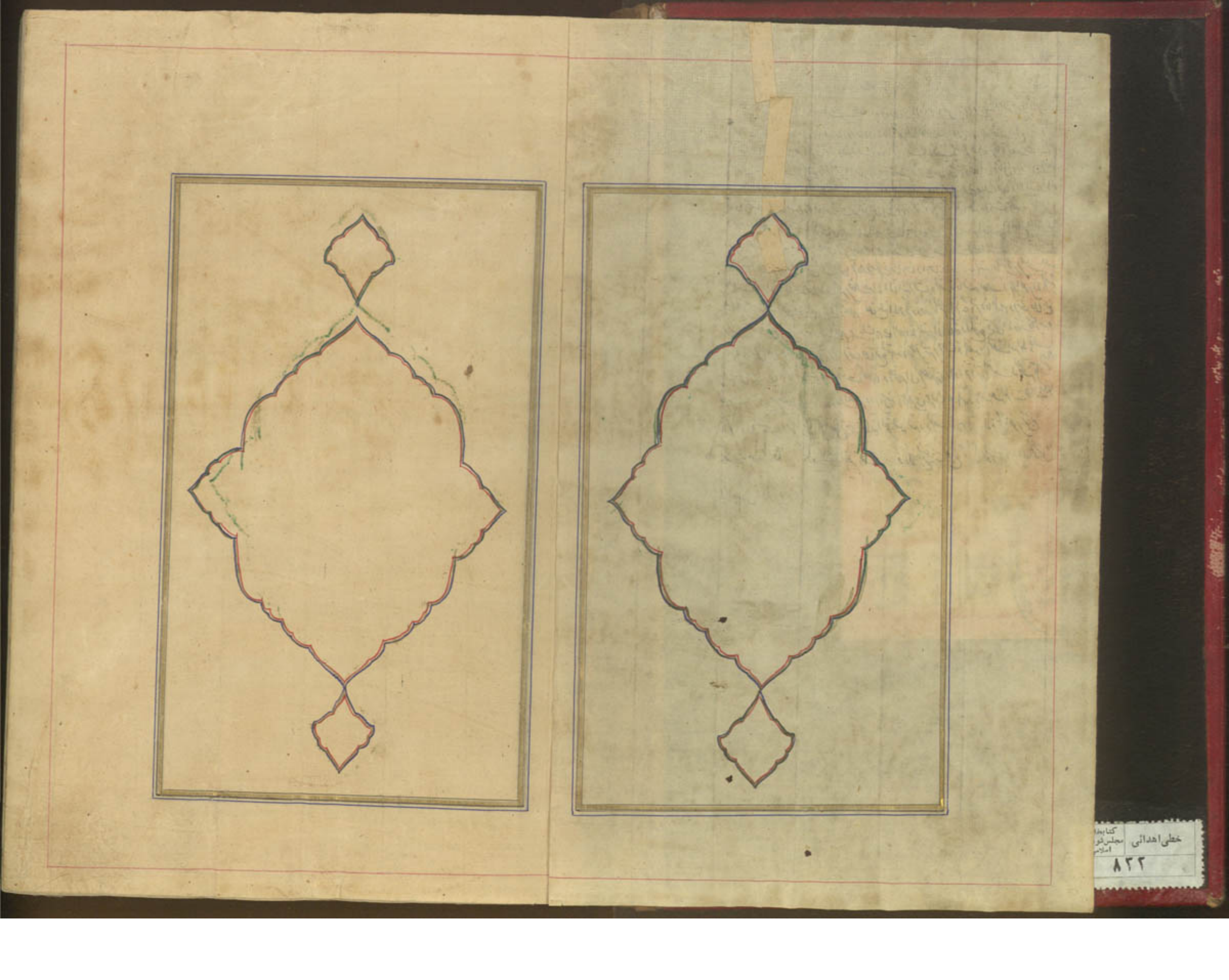
کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی
خطی اهدائی
۸۳۲

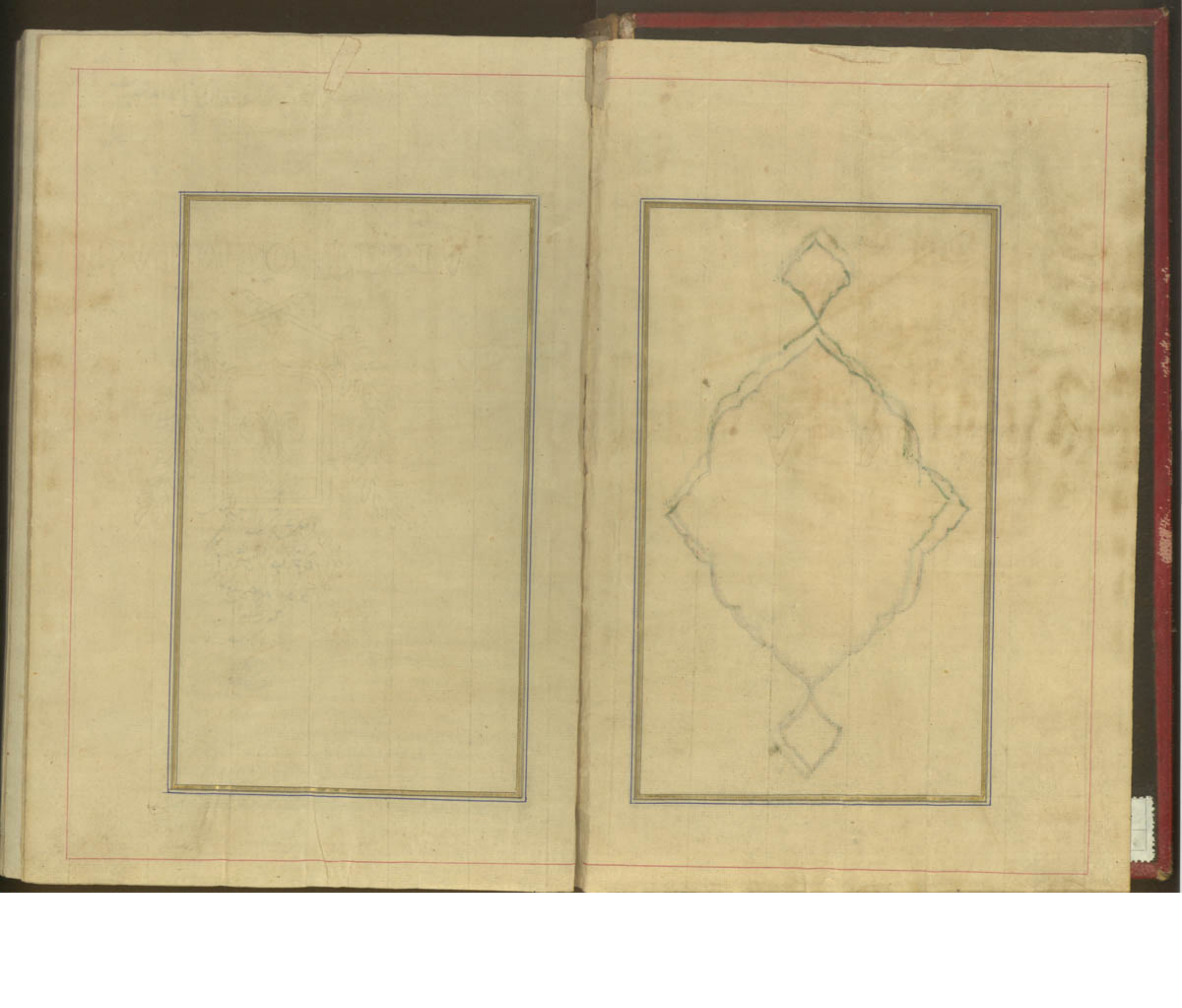


۸۳۲
بسم الله الرحمن الرحیم
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
بازرسی شد
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۲۱۵۲۷
خطی اهدائی
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۸۳۲



۸۳۲
بسم الله الرحمن الرحیم


خطی اهدائی
۸۳۲



ع جلد اول شرح ابن ابی الحدید

دخل فی نوبتی و انا العبد الجانی فرهاد میرزا
بن ولیعهد السعید طاب ثراه
فی ۱۵ شهر جمادی الاولی من
شهور سنه ۱۲۸۲
هجری



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص واستوعب عموم المحامد والممادح فكل ذي عموم عداه مخصوص الذي صدع منقبة من شاء من خلقه واقتضت حكمته ان نافس الحاذق في حذقه فاحتسب عليه من سقط الدنيا من الفضلاء فلم يأخذها الشريف بشرفه ولا السابق بسبقه وقدم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف واختص الافضل من جلائل المآثر ونفائس المفاخر بما يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف وصلى الله على رسوله محمد الذي المكني عنه شجاع من بني ... من قوي نفسه ومنسوب اليه نسبة القعدا الى يوم ... اليوم الى امد ... هما الاسابيع ولاحق وقائد وسابق وساكت وناطق ومجلي ومصلي ... والمحرز البارق ... عليهما ما اختلط خير وشر ... **وبعد** فان مراسم المولى الوزير الاعظم الصاحب الصدر الكبير المعظم العالم العادل المظفر المنصور المجاهد المرابط مؤيد الدين عضد الاسلام سيد وزراء الشرق والغرب ابي طالب محمد بن احمد العلقمي نصير امير المؤمنين اسبغ الله عليه ملابس النعم اسبغها واحله من مراقب السعادة ومراتب السيادة اشرفها واعلاها لما شرفت عبد دولته وربيب نعمته بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضل الصلوات ولذكره اطيب التحيات بادرت الى ذلك مبادرة من بعثه من قبل عزم ثم حركه امر جزم وشرعت فيه بادي الرأي شروع مختصر وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ثم تعقب الفكر فرأى ان هذه النغبة لا تشفي اواما ولا تزيد الحائم الا حياما فتنكبت ذلك المسلك ورفضت ذلك المنهج وبسطت القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشتبه ويشكل من الاعراب والتصريف واوردت في كل موضع ما يطابقه من النظائر والاشباه نثرا ونظما وذكرت ما يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا واشرت الى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد والعدل اشارة خفيفة ولوحت الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة ورصعته من المواعظ الزهدية والزواجر الدينية والحكم النفسية والآداب الخلقية المناسبة لفقره والمشاكلة لدرره والمنتظمة مع معانيه في سمط والمتسقة مع جواهره في لط بما يهزأ بشنوف النضار ويخجل قطع الروض غب القطار واوضحت ما يومي اليه من المسائل الفقهية وبرهنت على ان كثيرا من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الاخبار الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية وبينت من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا العالمون ولا يدركه الا الروحانيون المقربون وكشفت عن مقاصده ع في لفظة يرسلها ومعضلة يكني عنها وغامضة يعرض بها وخفايا يجمجم بذكرها وهنات تجيش في صدره فينفث بها نفثة المصدور ومرمضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب فخرج هذا الكتاب كتابا كاملا في فنه واحدا بين ابناء

جنسه ممتعا بمحاسنه جليلة فوائده شريفة مقاصده عظيما شأنه عالية منزلته ومكانته ولا عجب ان يتقرب بسيد الكتب الى سيد الملوك وبجامع الفضائل الى جامع المناقب وبواحد العصر الى اوحد الدهر فالاشياء بامثالها اليق والى اشكالها اقرب وشبه الشيء اليه منجذب ونحوه دان ومقترب ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما اعلمه الا واحد وهو سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي وكان من فقهاء الامامية ولم يكن من رجال هذا الكتاب لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده وانى للفقيه ان يشرح هذه الفنون المتنوعة ويخوض في هذه العلوم المتشعبة لا جرم ان شرحه لا يخفى حاله عن الذكي وجرى الوادي فطم على القري وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها واعرضت عن كثير مما قاله اذ لم ار في ذكره ونقضه كبير فائدة وانا قبل ان اشرع في الشرح اذكر اقوال اصحابنا رحمهم الله في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج ومتبع ذلك بذكر نسب امير المؤمنين ع ولمع يسيرة من فضائله ثم اثلث بذكر نسب الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رح وبعض خصائصه ومناقبه ثم اشرع في شرح خطبة نهج البلاغة التي هي من كلام الرضي ابي الحسن رح فاذا انتهيت من ذلك ابتدأت بعون الله وتوفيقه في شرح كلام امير المؤمنين ع شيئا فشيئا ومن الله سبحانه استمد المعونة والتوفيق واستمد اسباب العصمة واستميح غامر الرحمة واستمنح اخلاف البركة واستشيم بارق النماء والزيادة فما المرجو الا فضله ولا المأمول الا طوله ولا الوثوق الا برحمته ولا السكون الا الى رأفته ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم

القول فيما يذهب اليه اصحابنا المعتزلة في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج اتفق شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم والمتأخرون والبصريون والبغداديون على ان بيعة ابي بكر بيعة صحيحة شرعية وانها لم تكن عن نص وانما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقا الى الامامة واختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كابي عثمن عمرو بن عبيد وابي اسحق ابرهيم بن سيار النظام وابي عثمن عمرو بن بحر الجاحظ وابي معن ثمامة بن اشرس وابي محمد هشام بن عمرو الفوطي وابي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وجماعة غيرهم ان ابا بكر افضل من علي ع وهؤلاء يجعلون ترتيب الاربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة **قال** البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتأخروهم كابي سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن صبيح وابي عبد الله جعفر بن مبشر وابي جعفر الاسكافي وابي الحسين الخياط وابي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته ان عليا ع افضل من ابي بكر والى هذا المذهب ذهب من البصريين ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي اخيرا وكان من قبل من المتوقفين كان يميل الى التفضيل ولا يصرح به واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته وقال في كثير من تصانيفه ان صح خبر الطائر فعلي افضل **ثم** ان قاضي القضاة ذكر في شرح المقالات لابي القاسم البلخي ان ابا علي رح ما مات حتى قال بتفضيل علي ع وقال انه نقل ذلك عنه سماعا ولم يوجد في شيء من مصنفاته وقال ايضا ان ابا علي يوم مات استدنى ابنه ابا هاشم اليه وكان قد ضعف عن رفع الصوت فالقى اليه اشياء من جملتها القول بتفضيل علي ع وممن ذهب من البصريين الى تفضيله ع الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي البصري وكان متحققا بتفضيله ومبالغا في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا وممن ذهب الى تفضيله ع من البصريين قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد ذكر ابن متويه عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام انه كان من المتوقفين بين علي وابي بكر ثم قطع على تفضيل علي ع بكامل المنزلة ومن البصريين الذاهبين الى تفضيله ع ابو محمد الحسن بن متويه صاحب التذكرة نص في كتاب الكفاية على تفضيله ع على ابي بكر واحتج لذلك واطال في الاحتجاج فهذان المذهبان كما عرفت وذهب كثير من الشيوخ الى التوقف فيهما وهو قول ابي حذيفة واصل بن عطاء وابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف من المتقدمين وهما وان ذهبا الى الوقف بينه ع وبين ابي بكر وعمر فقاطعان على تفضيله ع على عثمن ومن الذاهبين الى الوقف الشيخ ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي والشيخ ابو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون

من تفضيله عم وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الافضل وهل المراد به الاكثر ثوابا ام الاجمع لمزايا الفضل و
الخصال الحميدة وبينا انه عم افضل على التفسيرين معا وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك او في غيره من
المباحث الكلامية لنذكره ولهذا موضع هو املك به فاما القول في البغاة عليه والخوارج فهو على ما اذكره لك
اما اصحاب الجمل فهم عند اصحابنا هالكون كلهم الا عائشة وطلحة والزبير فانهم تابوا ولولا التوبة لحكم لهم بالنار
واما عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند اصحابنا لا يحكم لاحد منهم الا بالنار لاصرارهم على البغي وموتهم
عليه رؤساؤهم والاتباع جميعا واما الخوارج فانهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه ولا يختلف اصحابنا في انهم
من اهل النار وجملة الامر ان اصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه ولا ريب في ان الباغي على الامام الحق والخارج
عليه بشبهة او بغير شبهة فاسق وليس هذا مما يخصون به عليا عم فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من ائمة العدل لكان
حكمهم حكم من خرج على علي صلوات الله عليه وقد برئ كثير من اصحابنا من قوم من الصحابة احبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة و
كان شيخنا ابو القسم البلخي اذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير يقول لا خير فيه وقال مرة لا يعجبني صلوته وصومه وليسا
بنافعين له مع قول رسول الله صلعم لعلي عم لا يبغضك الا منافق وقال ابو عبد الله البصري لما سئل عنه ما صح عندي انه تاب من يوم الجمل
ولكنه استكثر مما كان عليه فهذه هي المذاهب والاقوال واما الاستدلال عليها فهو مذكور في الكتب الموضوعة لهذا الفن
القول في نسب امير المؤمنين عم وذكر لمع يسيرة من فضائله صلوات الله عليه هو ابو الحسن علي بن ابي طالب عم واسمه
عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي الغالب عليه من الكنية عم ابو الحسن وكان
ابنه الحسن يدعوه في حيوة رسول الله صلعم ابا الحسين ويدعو الحسين عم ابا الحسن ويدعوان رسول الله صلعم اباهما فلما توفي
النبي صلعم دعواه اباهما وكناه رسول الله صلعم ابا تراب وجده نائما في تراب قد سقط عنه رداؤه واصاب التراب جسده
فجاء حتى جلس عند راسه وايقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له اجلس انما انت ابو تراب فكانت من احب كناه صلوات
الله عليه اليه وكانت ترجف بنو امية خطباءها ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه فكانما
كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري وكان اسمه الاول الذي سمته به امه حيدرة باسم ابيها اسد بن هاشم والحيدرة
الاسد فغير ابوه اسمه وسماه عليا وقيل ان حيدرة اسم كانت قريش تسميه به والقول الاول اصح يدل عليه خبره يوم برز اليه
مرحب وارتجز عليه فقال انا الذي سمتني امي مرحب فاجابه علي عم انا الذي سمتني امي حيدرة ورجزهما معا مشهور منقول
لا حاجة لنا الان الى ذكره وتزعم الشيعة انه خوطب في زمان حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله بامير المؤمنين خاطبه بذلك جلة
المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك في اخبار المحدثين الا انهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وان لم يكن اللفظ بعينه و
هو قول رسول الله صلعم انت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة وفي رواية اخرى هذا يعسوب المؤمنين وقائد الغر المحجلين
واليعسوب ذكر النحل واميرها روى هاتين الروايتين ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني في المسند وفي كتابه فضائل الصحابة
ورواهما ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ودعي بعد وفاة رسول الله صلعم بوصي رسول الله لوصايته اليه بما اراده و
اصحابنا لا ينكرون ذلك ولكن يقولون انها لم تكن وصية بالخلافة بل بكثير من المتجددات بعده افضى بها اليه عم وسنذكر
طرفا من هذا المعنى فيما بعد وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي اول هاشمية ولدت لهاشمي كان
علي عم اصغر بنيها وجعفر اسن منه بعشر سنين وعقيل اسن من جعفر بعشر سنين وفاطمة بنت اسد امهم جميعا وام
فاطمة بنت اسد فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن وهب بن ثعلبة بن وايلة بن عمرو بن شيبان بن محارب
بن فهر وامها عاتكة بنت ابي همهمة واسمه عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر وامها اختها وهي ام
بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف وامها [illegible] بنت مخزوم بن اسامة بن ضبع بن وائلة
بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وامها ريطة بنت يسار بن

اكثره

بذلك

الحافظ

وطالب اسن من عقيل بعشر سنين

مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف وامها كلة بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن وامها حبي بنت الحرث بن النابغة بن
عميرة بن عوف بن نصر بن بكر بن هوازن ذكر هذا النسب ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين اسلمت
فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادي عشر وكان رسول الله صلعم يكرمها ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه
حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها واضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه
انا ما رايناك صنعت يا رسول الله باحد ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي
لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر وفاطمة اول امراة بايعت رسول الله صلعم من النساء
وام ابي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي ام عبد الله والد سيدنا رسول الله صلعم
وام الزبير بن عبد المطلب وسائر ولد عبد المطلب بعد لامهات شتى واختلف في مولد علي عم اين كان فكثير من الشيعة
يزعمون انه ولد في الكعبة والمحدثون لا يعترفون بذلك ويزعمون ان المولود في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصي واختلف في سنه حين اظهر النبي صلعم الدعوة اذ تكامل له صلوات الله عليه اربعون سنة فالاشهر من
الروايات انه كان ابن عشر سنين وكثير من اصحابنا المتكلمين يقولون انه كان ابن ثلث عشرة سنة ذكر ذلك شيخنا ابو القسم
البلخي وغيره من شيوخنا والاولون يقولون انه قتل وهو ابن ثلث وستين سنة وهؤلاء يقولون ابن ست وستين والروايات
في ذلك مختلفة ومن الناس من يزعم ان سنه كان دون العشر والاكثر الاظهر خلاف ذلك وذكر احمد بن يحيى البلاذري و
علي بن الحسين الاصفهاني ان قريشا اصابتها ازمة وقحط فقال رسول الله صلعم لعميه حمزة والعباس الا نحمل ثقل ابي طالب في هذا
المحل فجاءوا اليه وسالوه ان يدفع اليهم ولده ليكفوا امرهم فقال دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم وكان شديد الحب لعقيل فاخذ
العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ محمد صلعم عليا وقال لهم قد اخترت من اختاره الله لي عليكم عليا قالوا فكان علي عم في حجر
رسول الله صلعم منذ كان عمره ست سنين وكان ما يسدي اليه صلوات الله عليه من احسانه وشفقته وبره وحسن تربيته كالمكافاة
والمعاوضة لصنيع ابي طالب حيث مات عبد المطلب وجعله في حجره وهذا يطابق قوله عم لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد
من هذه الامة سبع سنين وقوله كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا ورسول الله صلعم حينئذ صامت ما اذن له في الانذار
والتبليغ وذلك لانه اذا كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلث عشرة سنة وتسليمه الى رسول الله صلعم من ابيه وهو ابن ست سنين فقد
صح انه كان يعبد الله قبل الناس باجمعهم سبع سنين وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز على ان عبادة مثله هي التعظيم و
الاجلال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح اذا شاهد شيئا من جلال الله سبحانه وآياته الباهرة ومثل هذا موجود في الصبيان
وقتل عم ليلة الجمعة لثلث عشرة بقين من شهر رمضان سنة اربعين في رواية ابي عبد الرحمن السلمي وهي الرواية المشهورة وفي رواية ابي مخنف انها
كانت لاحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان وعليه الشيعة في زماننا والقول الاول اثبت عند المحدثين والليلة السابعة عشرة من الاول
شهر رمضان هي ليلة بدر وقد كانت الروايات وردت انه يقتل في ليلة بدر عم وقبره بالغري وما يدعيه اصحاب الحديث من الاختلاف في قبره
وانه حمل الى المدينة او انه دفن في رحبة الجامع او عند باب قصر الامارة او ند البعير الذي حمل عليه فاخذته الاعراب باطل كله لا
حقيقة له واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور آبائهم من الاجانب وهذا القبر الذي زاره بنوه لما قدموا العراق
منهم جعفر بن محمد عم وغيره من اكابرهم واعيانهم وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين باسناد ذكره هناك ان الحسين عم لما
سئل اين دفنتم امير المؤمنين فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة حتى مررنا به على مسجد الاشعث حتى انتهينا به الى الظهر بجنب الغري
وسنذكر خبر مقتله عم فيما بعد واما فضائله عم فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض
لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد رايتني فيما اتعاطى
من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب
الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وما اقول في

رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة اخرى وما اقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي ومن كلامه اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدى فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد والعدل وارباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطا تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذه عم واما الاشعرية فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتهون بالآخرة الى استاد المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن ابي طالب عم واما الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر ومن العلوم علم الفقه وهو عم اصله واساسه وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه اما اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن ابي حنيفة واما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة واما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد عم وقرأ جعفر على ابيه عم وينتهي الامر الى علي عم واما مالك بن انس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس وقرأ عبد الله بن عباس على علي بن ابي طالب وان شئت فرددت اليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك فهؤلاء الفقهاء الاربعة واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخذ عن علي عم اما ابن عباس فظاهر واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه وقد روت العامة والخاصة قوله صلى الله عليه وآله اقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو اذا افقههم وروى الكل ايضا انه عم قال له وقد بعثه الى اليمن قاضيا اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين وهو عم الذي افتى في المرأة التي وضعت لستة اشهر وهو الذي افتى في الحامل الزانية وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعا وهذه المسألة لو فكر الفرضي فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالا ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه اخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه وعن عبد الله بن العباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك من علم ابن عمك فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت ان ارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد وسري وابو يزيد البسطامي وابو محفوظ معروف الكرخي ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم وكونهم يسندونها باسناد متصل اليه عم ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وانشأه واملى على ابي الاسود الدئلي جوامعه واصوله من جملتها الكلام كله ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من ياتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم القيمة وهو الشجاع الذي ما فر قط

[illegible]

الحسن

ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وترا ولما دعا معوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال له معوية ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة ابي الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه عم قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ابدا ما دمت في الابد لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد وانتبه يوما معوية فراى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه على سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا امير المؤمنين لو شئت ان افتك بك لفعلت فقال لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف ازاء علي بن ابي طالب قال لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها وجملة الامر ان كل شجاع في الدنيا اليه ينتهي وباسمه ينادي في مشارق الارض ومغاربها واما القوة والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف ما صارع احدا قط الا صرعه وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من اعلى الكعبة وكان عظيما جدا والقاه الى الارض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بيده بعد عجز الجيش كله عنها وانبط الماء من تحتها واما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وروى المفسرون انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وروى عنه انه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا وقال الشعبي وقد ذكره عم كان اسخى الناس كان على الخلق الذي يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معوية بن ابي سفيان لمحفن بن ابي محفن الضبي لما قال له جئتك من عند ابخل الناس فقال ويحك كيف تقول انه ابخل الناس لو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفد تبره قبل تبنه وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفراء ويا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام واما الحلم والصفح فكان احلم الناس عن ذنب واصفحهم عن مسيء وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤس الاشهاد وخطب يوم البصرة فقال قد اتاكم الوغب اللئيم علي بن ابي طالب وكان علي عم يقول ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب عبد الله فظفر به يوم الجمل فاخذه اسيرا فصفح عنه وقال اذهب فلا ارينك لم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدوا فاعرض عنه ولم يقل له شيئا وقد علمتم ما كان من عائشة في امره فلما ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به وتأففت وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن وقلن لها انما نحن نسوة وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف وشتموه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في اقطار العسكر الا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستاسر ومن القى سلاحه فهو آمن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن ولم ياخذ اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئا من اموالهم ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه ابى الا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة فانه عفا والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس ولما ملك عسكر معوية عليه الماء واحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشام اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا سألهم علي واصحابه ان يشرعوا لهم شرب الماء فقالوا لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان فلما راى انه الموت لا محالة تقدم باصحابه وحمل على عسكر معوية حملات كثيفة حتى ازالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤس والايدي وملكوا عليهم الماء وصار اصحاب معوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له اصحابه وشيعته امنعهم الماء يا

المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضا بالايدي فلا حاجة لك الى الحرب فقال لا والله لا اكافئهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك فهذه ان نسبتها الى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فاخلق بمثلها ان تصدر عن مثله **واما** الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله واشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر واذا رجعت الى مغازي الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كاحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما **واما** الفصاحة فهو امام الفصحاء وسيد البلغاء وفي كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة قال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب ولما قال محفن بن ابي محفن لمعاوية جئتك من عند اعيا الناس قال له ويحك كيف يكون اعيا الناس فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على انه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة وحسبك انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له وكفاك في هذا الباب ما يقوله ابو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه **واما** سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه **وقال** عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو دعابة شديدة وقال علي عليه السلام في ذاك عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس وعمرو بن العاص انما اخذها عن عمر لقوله له لما عزم على استخلافه لله ابوك لولا دعابة فيك الا ان عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها وسمجها **وقال** صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته واصحابه كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على رأسه **وقال** معاوية لقيس بن سعد رحم الله ابا حسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويبتسم الى اصحابه واراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك اما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام اهل الشام وقد بقي هذا الخلق متوارثا متناقلا في محبيه واوليائه الى الآن كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر ومن له ادنى معرفة باخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك **واما** الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وعنده تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس ماكلا وملبسا قال عبد الله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فاكل فقلت يا امير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وليف اخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرابيس الغليظ فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له وكان ياتدم اذا ائتدم بخل او بملح فان ترقى عن ذلك فببعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبقليل من البان الابل ولا ياكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك اشد الناس قوة واعظمهم ايدا لا ينقض الجوع قوته ولا يخون الاقلال منته وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم يقول هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه **واما** العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلاة وصوما ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده واذا تاملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما يتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى

اي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام وكان الغاية في العبادة اين عبادتك من عبادة جدك قال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله **واما** قراءته القرآن واشتغاله به فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق الكل على انه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا كلهم انه تاخر عن بيعة ابي بكر فاهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من انه تاخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على انه اول من جمع القرآن لانه لو كان مجموعا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج الى ان يتشاغل بجمعه بعد وفاته واذا رجعت الى كتب القراءات وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو بن العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي القارئ وابو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القرآن فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه ايضا مثل كثير مما سبق **واما** الرأي والتدبير فكان من اسد الناس رأيا واصحهم تدبيرا وهو الذي اشار على عمر بن الخطاب لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما اشار وهو الذي اشار على عثمان بامور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وانما قال اعداؤه لا رأي له لانه كان متقيدا بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه وقد قال عليه السلام لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه سواء اكان مطابقا للشرع او لم يكن ولا ريب ان من يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه تكون احواله الدنيوية الى الانتظام اقرب ومن كان بخلاف ذلك تكون احواله الدنيوية الى الانتثار اقرب **واما** السياسة فانه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ولا راقب اخاه عقيلا في كلام جبهه به واحرق قوما بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب آخرين ومن جملة سياسته في حروبه ايام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي اقل القليل منها مقنع فان كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده واعوانه فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس المقتفى اثره وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الافرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها حاملا سيفه مشمرا لحربه وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف ابيه ركن الدولة صورته وكان على سيف الب ارسلان وابنه ملكشاه صورته كانهم يتفاءلون به النصر والظفر وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتبا وجعلوا لذلك اسنادا انهوه اليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم اليه بالبيت المشهور المروي انه سمع من السماء يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة قالوا قل ان يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ وفي حديث عفيف الكندي لما رأى النبي صلى الله عليه وآله يصلي في مبدأ الدعوة ومعه غلام وامراة قال فقلت للعباس اي شيء هذا قال هذا ابن اخي يزعم انه رسول من الله الى الناس ولم يتبعه على قوله الا هذا الغلام وهو ابن اخي ايضا وهذه الامراة وهي زوجته قال فقلت فما الذي تقولونه انتم قال ننتظر ما يفعل الشيخ يعني ابا طالب وابو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وآله صغيرا وحماه وحاطه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله عنتا عظيما وقاسى بلاء شديدا وصبر على نصره والقيام بامره وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي اليه وقيل له اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمد سيد الاولين والآخرين واخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي وخلقي فمر يحجل فرحا وزوجته سيدة نساء العالمين وابنيه سيدا شباب اهل الجنة فاباؤه آباء رسول الله صلى الله عليه وآله وامهاته امهات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله آدم الى ان مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابي طالب وامهما واحدة فكان منهما سيد الناس هذا الاول وهذا التالي وهذا المنذر وهذا الهادي وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وآمن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد الا السابق الى كل خير محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وذهب اكثر اهل الحديث

امرهم اقول ان الناس اتباعا لرسول الله وايانا تابعوا لم يخالف في ذلك الا الاولون وفيه قوله انا الصديق الاكبر وانا الفاروق
الاول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلوتهم ومن وقف على كتب اصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحا واليه ذهب
الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه صاحب كتاب الاستيعاب لانا انما نذكر في مقدمة هذا الكتاب جملا
من فضائله عند الفراغ من الغرض بالقصد ووجب ان نختصر ونقتصر فلو اردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا الى كتاب مفرد يماثل
حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه وبالله التوفيق **القول** في نسب الرضي ابي الحسن رح وذكر طرف من خصائصه ومناقبه هو
ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق ع مولده سنة تسع وخمسين
وثلثمائة كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب
خاطبه بهاء الدولة ابو نصر بن بويه بالطاهر الاوحد وولي نقابة الطالبيين خمس دفعات ومات وهو متقلدها بعد ان
حالفته الامراض وذهب بصره وتوفي عن سبع وتسعين سنة فان مولده كان في سنة اربع وثلثمائة وتوفي في اربعمائة و
ذكر ابنه الرضي ابو الحسن كمية عمره في قصيدته التي رثاه بها واولها وسمتك حالية الربيع المرهم وسقتك ساقية الغمام المرزم
سبع وتسعون اهتبلن لك العدى حتى مضوا وغبرت غير مذمم لم يلحقوا فيها بشأوك بعدما املوا فاتهم اعتراض الاكم
الا بابا من مبارك لا صبحت غصصا واقذاء العيون وقران يبغوا عيبك في طلب العلى فالذئب يعسل في طريق الضيغم
ودفن النقيب ابو احمد اولا في داره ثم نقل منها الى مشهد الحسين ع وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني
بويه والامراء من بني حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا ما شرع في اصلاح امر فاسد الا وصلح على يديه
وانتظم بحسن سفارته وبركة همته وحسن تدبيره ووساطته ولاستعظام عضد الدولة امره وامتلاء صدره وعينه به حين
قدم العراق قبض عليه وحمله الى القلعة بفارس فلم يزل بها الى ان مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة ابو الفوارس
شيرزيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته حيث قدم الى بغداد وملك الحضرة ولما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي
ابي الحسن اربع عشرة سنة فكتب الى ابيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز ابلغا عني الحسين الوكا ان ذا الطود بعد بعدك ساخا
والشهاب الذي اصطليت لظاه عكست ضوءه الخطوب فباخا والفنيق الذي تدرع طول الارض خوى به الردى فاناخا ان ترد مورد
القذى وهو راض فبما يكرع الزلال النقاخا والعقاب الشغواء اهبطها النيق وقد ارعت النجوم صماخا اعجلتها المنون عنا ولكن
خلفت في ديارنا افراخا وعلى ذلك الزمان بهم عاد غلاما من بعد ما كان شاخا وام الرضي ابي الحسن فاطمة بنت الحسين بن احمد
بن الحسن الناصر الاصم صاحب الديلم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع
شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم واديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ويلقب بالناصر للحق جرت له حروب عظيمة مع السامانية
وتوفي بطبرستان سنة اربع وثلثمائة وسنه تسع وتسعون سنة وانتصب في منصبه الحسن بن القاسم بن الحسن الحسني ويلقب
بالداعي الى الحق وهي ام اخيه ابي القاسم علي المرتضى ايضا وحفظ الرضي رحمه الله القرآن بعد ان جاوز ثلثين سنة في مدة يسيرة
وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويا وكان رحمه الله عالما اديبا وشاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا على القريض
متصرفا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتى بما لا يشق فيه
غباره وان قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع انفاسها على اثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف
النفس عالي الهمة ملتزما بالدين وقوانينه لم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات ابيه وناهيك بذلك شرف نفس و
شدة ظلف فاما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب
وكان الطائع اكثر ميلا اليه من القادر وكان هو اشد حبا واكثر ولاء للطائع منه للقادر وهو القائل للقادر في قصيدته التي
مدحه بها عطفا امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا نتفرق ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا في العلاء معرق الا الخلافة
شرفتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق ويقال ان القادر قال له على رغم انف الشريف وذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في التاريخ

وفاة الشيخ ابي اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي قال كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم وسمع
الحديث الكثير وكان كريما مفضلا على اهل العلم قال وعليه قرأ الشريف الرضي رح القرآن وهو شاب حدث فقال له يوما
ايها الشريف اين مقامك قال في دار ابي بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار ابيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة
فامتنع الرضي من قبولها وقال له لم اقبل من ابي قط شيئا فقال ان حقي عليك اعظم من حق ابيك لاني حفظتك كتاب الله
تع فقبلها وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه الى امور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدا
فيذوب كمدا ويفنى وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله ما انا للعلياء ان لم يكن من ولدي ما كان من والدي و
لا مشت بي الخيل ان لم اطأ سرير هذا الاصيد الماجد **ومنها** قوله متى تراني مشيحا في اوائلهم يطفون لي النقع احيانا ويحييني
لا تعرفني لا با الطعان وقد اضحى لثامي معصوبا بعرنيني ومنها قوله يعني نفسه فوا عجبا مما يظن محمد والظن في بعض الاو
قات غداد يؤمل ان الملك طوع يديه ومن دونه ما يرجو المقدر والقدر لئن هو اعفى للخلافة لمة لها طرر فوق الجبين طوال
ودام العلى بالشعر والشعر ايما فقل للناس بغير جاملون فشعاره واقوى دنيا نواظر قد حمى ويوشك ان يكون له منها
اقتراح لامر قلبي يكوب العلا يوما ولا بك بعدنا التماح ان لم انلها باشتراط كما شئت على بيض الظبي واقتراح اقوم بها
الذي يعني لا امانى بيانه والتراح فان الذي يقعد به عن معالي ما هو البسل ولا بالقلاح يطمح من لا يجد يسمو به الى
اعلى وهذا الطماح امامي في الكفي فاشق او بطل ذاق الردى فاستراح وفي هذه القصيدة ما هو اخشن مسا واعظم
ولكنا عدلنا عنه وتخطيناه كراهية لذكره وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط وكان ابو اسحق ابرهيم بن هلال الصابي
الكاتب له صديقا وبينهما لحمة الادب ووشائجه ومراسلات ومكاتبات بالشعر فكتب الصابي الى الرضي في هذا النمط ابا
حسن لي في الرجال فراسة تعودت منها ان تقول فتصدقا وقد خبرتني عنك انك ماجد سترقى الى العلياء ابعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل اوانه وقلت اطال الله للسيد البقا واضمرت منه لفظة لم ابح بها الى ان ارى اطلاقها لي مطلقا فان عشت او ان
مت فاذكر بشارتي واوجب بها حقا عليك محققا وكن لي في الاولاد والاهل حافظا اذا ما اطمأن الجنب في موضع البقا فكتب
الرضي جوابا عن ذلك قصيدة اولها سننت لهذا المدح غربا مذلقا واجريت في المضمار حتى تدفقا وسومت ذا الطرف
الجواد وانما شرهت لمجاهدي واعنقا وهي قصيدة طويلة ثابتة في ديوانه يعدها نفسه وبعد الصابي بتمني بلوغ امال الرضي
ساعده الدهر وبلغ المرام وصنع الابيات لكونها الصابي لما ساعده فالتي حملها الى ابي الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان
كاتب الطائع لله وما كان لامر كان ادعاه ولكنه خاف على نفسه وذكر ابو الحسين بن الصابي وابن خيرون النعمي في تاريخهما
ان القادر بالله عقد مجلسا احضر فيه الطاهر ابا احمد الموسوي وابنه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود
والفقهاء وابرز اليهم ابيات الرضي ابي الحسن التي اولها ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وانف حمي وإباء
محلق بي عن الضيم كما زاغ طائر وحشي اي عذر له الى المجد ان ذل غلام في غمده المشرفي احمل الضيم في بلاد الاعادي و [illegible]
بمصر الخليفة العلوي من ابوه ابي ومولاه مولاي اذا ضامني البعيد القصي لف عرقي بعرقه سيدا الناس جميعا محمد و
علي وقال لحاجب النقيب ابي احمد قل لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم لقي من جهتنا واي ذل اصابه في
ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه اكان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم
الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ما نظنه كان يكون لو حصل
عنده الا واحدا من ابناء الطالبيين بمصر فقال النقيب ابو احمد اما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد
ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه فقال القادر ان كان كذلك فليكتب الان محضرا يتضمن القدح في انساب ولاة
مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى
الرضي ليكتب خطه فيه حمله ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا اكتب واخاف دعاة صاحب مصر وانكر الشعر وكتب خطه

واقسم فيه انه ليس يشعر وانه لا يعرفه فاجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم
لي فانهم معروفون بذلك فقال ابوه يا عجباه اتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع
وحلف ان لا يكلمه وكذلك المرتضى فعلا ذلك تقية وخوفا من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكن على ذلك ثم
بعد ذلك بايام صرفه من النقابة وولاها محمد بن عمر النهرسابسي وقرأت بخط محمد بن ادريس الحلي الفقيه الامامي قال حكى ابو
حامد احمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان
الدولة فدخل اليه الرضي ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه
الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم رح فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرؤها
وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وسأله امرا فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد الاسفرايني فتقدمت اليه وقلت اصلح الله الوزير
هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس
وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعا على الانصراف فجاءني امر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس
الى ان تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا وغسل يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق
عنده غيري قال لخادم هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط الفلاني فاحضرهما فقال
هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء الى
اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقرأه قال فقرأته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته
انا اهل بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة
قال فهذا هذا واما المرتضى فاننا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى
فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد وكتب الي منذ ايام
في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه فقرأته فهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب
والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة عن الاملاك المشار اليها ما يطول شرحه قال فخر الملك فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل
هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله تعالى
سيدنا الوزير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله وتوفي الرضي
رح في المحرم سنة اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلوة عليه
ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام لانه لم يستطع
ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه اخر النهار الى اخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي
فالزمه بالعود الى داره ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها هذه يا للرجال لفجعة جذمت يدي ووددت
لو ذهبت علي براسي ما زلت احذر وردها حتى اتت فحسوتها في بعض ما انا حاسي ومطلتها زمنا فلما صممت لم يثنها مطلي
وطول مكاسي لله عمرك من قصير طاهر ولرب عمر طال بالادناس وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رح قال رأى
المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه الامامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله صلعم دخلت اليه وهو في مسجد
بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما
تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها
ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام اليها وسلم عليها فقالت له ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما
الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم والفضائل ما
اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر القول في شرح خطبة نهج البلاغة قال الرضي رح اما بعد حمد الله الذي

جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام
الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل
بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم و
مكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع الشرح اعلم اني لا اتعرض في هذا الشرح للكلام
فيما قد فرغ منه ائمة العربية ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف كما فعل القطب الراوندي فانه شرع اولا في تفسير قوله اما بعد
قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى الفصل واطال فيه وقسمه اقساما فشرح ما قد فرغ منه ثم شرح الشرح وكذلك تكلم في
قوله من بلائه وفي قوله الى جنانه وقوله سببا وقوله المجد وقوله الاقدم وهذا كله اطالة وتضييع للزمان من غير فائدة ولو اخذنا
نشرح مثل ذلك لوجب ان نشرح لفظة اما المفتوحة وان نذكر الفصل بينها وبين اما المكسورة وان نذكر هل المكسورة من حروف
العطف ام لا فيه خلاف وان نذكر هل المفتوحة مركبة ام مفردة ومهملة ام عاملة وان نفسر معنى قول الشاعر ابا خراشة اما انت ذا نفر
بالفتح ونذكر بعد لم حذفت اذا قطعت عن الاضافة ولم فتحت حيثما اضيفت ونخرج عن المعنى الذي قصدناه من موضوع الكتاب
الى فنون اخرى قد احكمها اربابها ونبتدئ الان فنقول قال امام من ائمة اللغة في زماننا هو الفخار بكسر الفاء قال وهذا
مما يغلط فيه الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز لانه مصدر فاخر وفاعل يجيء مصدره على فعال بالكسر لا غير نحو قاتلت قتالا
ونازلت نزالا وخاصمت خصاما وكافحت كفاحا وصارعت صراعا وعندي انه لا يبعد ان تكون الكلمة مفتوحة الفاء وتكون مصدر
فخر لا مصدر فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي اذا كان عينه او لامه حرف حلق على فعال بالفتح نحو سماح وذهاب اللهم الا ان
ينقل ذلك عن شيخ او كتاب موثوق نقلا صريحا فتزول الشبهة والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به والمنار الاعلام واحدها منارة
بفتح الميم والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء تقول مثقال حبة ومثقال قيراط ومثقال دينار وليس كما تظنه العامة انه
اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل الفضل الراجحة اي زنات الفضل وهذا من باب الاستعارة وقوله تكون ازاء لفضلهم اي مقابلة
له ومكافاة بالهمز من كافأته اي جازيته وكفاء بالهمز والمد اي نظيرا وخوى النجم اي سقط وطينة الرجل اصله وسلالة الكرم فرعه
الوسيل جمع وسيلة وهو ما يتقرب به ولو قال وسيلة الى جنانه لكان حسنا وانما قصد الازدواج على انا قد قرأناه كذلك في بعض
النسخ وقوله ومكافاة لعملهم ان اراد ان يجعله قرينة لفضلهم كان مستهجنا عند من يريد البديع لان الاولى ساكنة الاوسط
والاخرى متحركة الاوسط واما من لا يقصد البديع كالكلام القديم فليس بمستهجن وان لم يرد ان يجعلها قرينة بل جعلها من
حشو السجعة الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جائز الا ان السجعة الثانية تطول جدا ولو قال عوضا لعملهم لعقلهم لكان
حسنا قال الرضي رح فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل
على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي
تخص مولانا امير المؤمنين عليا عم وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من
ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عم من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال
والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه
ومتعجبين من نواصعه وسألوني عند ذلك ان ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عم في جميع فنونه ومتشعبات
غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب
الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عم مشرع الفصاحة
وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه
استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق فقصروا وتقدم وتأخروا لان كلامه عم الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي
وفيه عبقة من الكلام النبوي الشرح عنفوان السن اوله ومحاجزات الايام ممانعاتها ومماطلات الزمان مدافعاته وقوله

معجبين ثم قال او متعجبين فيجيئين من التعجب كان ينقسم ثم موجبا فهو معجب بها والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا في المستحسن
متعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد يكون في الشيء يستحسن ويستقبح ويتهول منه ويستغرب ومراده هنا
التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابي تمام ابدت اسى اذ رأتني مخلس القصب وآل ما كان من عجب الى عجب يريد انها
كانت معجبة برأيام الشبيبة فلما شاب انقلب ذلك العجب عجبا انما استغرابا له او تهولا منه واستعظاما وفي بعض الروايات
معجبين بدل ابهاء اي انهم يعجبون غيرهم والمواضع الخالصة مواقف الكلام مستقيما واوضحها انها باب كاف وهذا كل قائل
واتبع وقوله متحضر يقولون على فلان متحضر من جمال مثل قولك شيء وكانه ههنا بوضوءه وصفا لا وقوله اي بالتجرد
لو قال عوض لعلم الالهي الكتاب الالهي لكان احسن قال الرضي رحمه فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع
ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين من عظيم قدر امير المؤمنين عم في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن
الدثرة والفضائل الجمة وانه عم انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ
الشارد فاما كلامه عم فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به صلوات الله
عليه بقول الفرزدق اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع الشرح المحاسن الدثرة الكثيرة ومال دثر اي كثير والجم
مثله ويؤثر عنهم اي يحكى وينقل عنهم اثرت الحديث اي حكيته ولا يساجل اي لا يكاثر واصله من النزع بالسجل وهو الدلو الممتلئ قال
من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب ويروى يساحل بالحاء من ساحل البحر وهو طرفه اي لا يشابه في بعد ساحله
ولا يحافل اي لا يفاخر بالكثرة اصله من الحفل وهو الامتلاء والمحافلة المفاخرة بالامتلاء ضرع حافل اي ممتلئ والفرزدق همام
بن غالب بن صعصعة التميمي المجاشعي ومن هذه الابيات منا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع ومنا الذي
احيى الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع ومنا الذي قاد الجياد على الوجا لنجران حتى صبحته النزائع ومنا الذي اعطى
عطية اسارى تميم والعيون هوامع الترائع الكرام من الخيل يعني غزاة الاقرع بن حابس قبل الاسلام بني تغلب بنجران ومنا
الذي اعطاه الرسول يوم حنين اسارى تميم ومنا غداة الروع فرسان غارة اذا متعت بعد الزجاج الاشاجع ومنا خطيب
بعارض حامل اعزاز اذا التقت عليه المجامع اي اذا امتدت الاصابع بعد الزجاج انما مالها لانها دماح قصيرة وحامل او حاملا
اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع بهم اعتلي ما حملتني وادم واصرع اقراني الذين اصارع اخذنا بافاق
السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع فواعجبا حتى كليب تسبني فكان اباها نهشل او مجاشع قال الرضي رحمه ورأيت كلامه عم
يدور على اقطاب ثلاثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله تعالى
وعزمت على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا
فيه اوراقا لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه ان يشذ عني عاجلا ويقع الي آجلا فاذا جاء شيء من كلامه عم الخارج في اثناء
حوار او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به
واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع
ولا اقصد التتالي والنسق الشرح قوله اجمعت على الابتداء اي عزمت فقال القطب الراوندي تقديره اجمعت عازما على الامر
قال الا انه لا يقال الا اجمعت الامر ولا يقال اجمعت على الامر قال سبحانه وتعالى فاجمعوا امركم وهذا الذي ذكره الراوندي خلاف قول
اهل اللغة قالوا اجمعت الامر وعلى الامر كله جائز نص صاحب الصحاح على ذلك والمحاسن جمع حسن على غير قياس كما قالوا الملامح
والمذاكر ومثله المقابح والحوار بكسر الحاء مصدر حاوره اي خاطبه والانحاء الوجوه والمقاصد واشدها ملامحة لغرضه
اي اشدها ابصارا له ونظرا اليه من لمحت الشيء وهذه استعارة يقال هذا الكلام يلمح الكلام الفلاني اي يشابهه كان ذلك
يلمح ويبصر هذا الكلام قال الرضي رحمه ومن عجائبه عم التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه عم الوارد في الزهد والمواعظ
والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه متفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب

ملكه لم يعترضه الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع
الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل
الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه
اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة
بها والفكرة فيها الشرح قبع القنفذ يقبع قبوعا ادخل رأسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل رأسه في قميصه وكل من انزوى في جحر
او مكان ضيق فقد قبع وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء ويقط الرقاب يقطعها عرضا الا
طولا كما قال الراوندي وانما ذلك القد قدة يقطع طولا وقطه قطعه عرضا قال ابن فارس صاحب المجمل قال ابن عائشة كانت ضربات
علي عم في الحرب ابكارا ان اعتلى قده وان اعترض قطه ويجدل الابطال يلقيهم على الجدالة وهي وجه الارض وينطف يقطر ماء
ينطف والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات احدهم ابدل الله مكانه آخر وقد ورد ذلك في كثير من الحديث كان
امير المؤمنين عم ذا اخلاق متضادة فمنها ما قد ذكره الرضي رحمه وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والاقدام
المغامرة والجرأة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرد وجبرية والغالب على اهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها
والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان
متضادتان وقد اجتمعتا له عم ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع
وعرة وحشية وكذلك الغالب على اهل الزهادة وارباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق
وعبوس في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش منهم وامير المؤمنين عم كان اشجع الناس واعظمهم اراقة للدم وازهد الناس
وابعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظا وتذكيرا بايام الله ومثلاته واشدهم اجتهادا في العبادة وادابا لنفسه في المعاملة
وكان مع ذلك الطف العالم اخلاقا واسفرهم وجها واكثرهم بشرا واوفاهم هشاشة وبشاشة وابعدهم عن انقباض موحش او
خلق نافر او تجهم مباعد او غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس او يتكدر معهما قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا فيه مغمزا
ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة ومنها
ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من اهل بيت السيادة والرياسة ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم وتغطرس خصوصا
اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات اخرى وكان امير المؤمنين عم في مصاص الشرف ومعدنه ومعانيه لا يشك
عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسبا بعد ابن عمه صلى الله عليه وآله وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة قد ذكرنا بعضها
ومع ذلك فكان اشد الناس تواضعا لصغير وكبير والينهم عريكة واسمحهم خلقا وابعدهم عن الكبر واعرفهم بحق وكانت حاله
هذه حاله في كلا زمانيه زمان خلافته والزمان الذي قبله لم تغيره الامرة ولا احالت خلقه الرياسة وكيف تحيل خلقه الرياسة
وما زال رئيسا وكيف تغير الامرة سجيته وما برح اميرا لم يستفد بالخلافة شرفا ولا اكتسب بها زينة بل هو كما قال ابو عبد الله
احمد بن حنبل ذكر ذلك الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم قال تذاكروا عند احمد خلافة
ابي بكر وعلي فقالوا فاكثروا فرفع رأسه اليهم وقال قد اكثرتم ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها وهذا الكلام دال بفحواه
ومفهومه على ان غيره ازدان بالخلافة وتممت نقيصته وان عليا عم لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان يتمم بالخلافة وكانت الخلافة
ذات نقص في نفسها فتم نقصها بولايته اياها ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس واراقة الدماء ان يكونوا
قليلي الصفح بعيدي العفو لان اكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت حال امير المؤمنين عم
في كثرة اراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس وقد رأيت فعله يوم الجمل ولقد احسن مهيار في قوله حتى اذا
دارت رحى بغيهم عليهم وسبق السيف العذل عاذوا بعفو ماجد معود للعفو حمال لهم على العلل فنجت البقيا عليهم من نجا وأكل
الحديد منهم من اكل الحت بهم ادحامهم فلم يطع ثائرة الغيظ ولم ينقع الغلل ومنها انا ما رأينا شجاعا جوادا قط كان عبد الله

بن الزبير شجاعا وكان ابخل الناس وكان الزبير ابوه شجاعا وكان شحيحا قال له عمر لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على
الصاع والمد واراد علي ع ان يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال فاحتال لنفسه فشارك الزبير في امواله وتجاراته فقال
علي ع اما انه قد لاذ بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة شجاعا وكان شحيحا امسك عن الانفاق حتى خلف من الاموال ما لا يأتي عليه الحصر
وكان عبد الملك شجاعا وكان يضرب به المثل في الشح وسمي رشح الحجر لبخله وقد علمت حال امير المؤمنين ع في الشجاعة والسخاء
كيف هو وهذا من اعاجيبه ع قال الرضي رح ومما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك
ان روايات كلامه ع تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى
موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام
وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك اني احيط باقطار
جميع كلامه ع حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون
الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلوغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ورايت من بعد تسمية هذا
الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها فيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في
اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة
ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة
الكلام قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل الشرح في اثناء هذه الاختيار [illegible]
بالقصر والكسر خطا وعقائل الكلام كرائمه وعقيلة الحي كريمته [illegible]
[illegible]
اسم الكتاب فنهج البلاغة [illegible]
وبلال كل غلة [illegible]
[illegible]
من خطاء اللسان لان [illegible] الكفر [illegible] وهو غير معتقد للكفر بقلبه وانما استعاذ من زلة
الكلام قبل زلة القدم لانه اراد زلة القدم الحقيقية ولا ريب ان زلة القدم اهون واسهل لان العاثر يستقل من عثرته
[illegible]
[illegible] قال الرضي رح باب المختار من خطب امير المؤمنين ع واوامره
ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة الشرح
المقامات جمع مقامة وقد يكون المقامة المجلس والنادي الذي يجتمع اليه الناس وقد يكون اسما للجماعة والاول اليق ههنا
المحصورة [illegible] وها نحن الان نبتدئ بشرح كلام امير المؤمنين ع ونجعل ترجمة الفصل الذي نروم شرحه
الاصل فاذا انهيناه قلنا الشرح فذكرنا ما عندنا فيه وبالله التوفيق الاصل من خطبة له ع يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض
وخلق آدم ع الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه
بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق
بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه الشرح الذي عليه اكثر الادباء والمتكلمين ان الحمد والمدح اخوان
لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على انعامه ومدحته على انعامه وحمدته على شجاعته ومدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما
كان من فعل الانسان وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثالين فاما الشكر فاخص من المدح لانه لا يكون الا على النعمة خاصة
ولا يكون الا صادرا من منعم عليه فلا يجوز عندهم ان يقال شكر زيد عمرا لنعمة انعمها عمرو على انسان غير زيد فان قيل الا

خلاف ذلك لانهم يقولون حضرنا عند فلان فوجدناه يشكر الامير على معروفه عند زيد قيل ذلك انما يصح اذا كان انعام الامير
على زيد ما اوجب سرور فلان فيكون شكر انعام الامير على زيد شكرا على السرور الداخل في قلبه بالانعام على زيد وتكون لفظة
زيد التي استعيرت ظاهرا لاسناد الشكر اليه [illegible] لا حقيقة ويكون ذلك الشكر شكرا باعتبار السرور المذكور ومدحا
باعتبار اخر وهو المناداة على ذلك الجميل والثناء الواقع بسببه ثم ان هؤلاء المتكلمين الذين حكينا قولهم يزعمون ان الحمد والمدح
والشكر لا يكون الا باللسان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم فان استعمل شيء من ذلك في الافعال بالجوارح كان مجازا [illegible]
[illegible] اشتراطهم مطابقة القلب اللسان [illegible] لان اهل الاصطلاح يقولون لمن مدح غيره او شكره
[illegible] وان كان منافقا عندهم ونظير هذا الموضع الايمان فان اكثر المتكلمين لا يطلقونه على مجرد النطق
اللساني بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي فاما ان يقصروه عليه كما هو مذهب الاشعرية والامامية او تؤخذ معه امور
اخرى وهي فعل الواجب وتجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة [illegible] المتكلمين في هذه المسئلة الا الكرامية فان
المنافق عندهم يسمى مؤمنا ونظروا الى مجرد الظاهر فجعلوا النطق اللساني وحده ايمانا [illegible]
[illegible]
[illegible]
على نعمه التي منها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عاملم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فطر الخلائق [illegible]
[illegible]
قوله والجبال اوتادا [illegible] فاما [illegible] هذا الفصل [illegible]

وذلك من ظاهر كلامه لم أر غيره من نحوي كلامه ان يحمد الله واخبر به انه ثابت على ذلك متى حيا شعر انه يجب على المكلفين يومهم
عليه ما بقوا ولو قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك ثم قال فالحمد اعم من الشكر ولهذا اخص من الاله قال فاما قوله الذي لا يبلغ
القائلون فانه اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده والمعنى ان كل الحمد باب المعبود الذي حقت العبادة له في الازل
واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم التي يستحق بها العبادة **ولقائل** ان يقول الذي في نحوي كلامه اثر امر غيره الخ
اللهم وليس بعضهم من يقول بعض هيبة الملك العبيره منهم العظمة والجلال لهذا الملك اشتغالهم بتعظيمه واجلاله ولا ايم في
الكلام ما يدل على انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين يومهم عليه ما بقوا ولا اعلم كيف وقع ذلك الخ
زعم ان العقل يقتضي ذلك محقق ولكن ليس مستفادا من الكلام وهو انما قال ان ذلك موجود في الكلام فاما قوله لو قال احمد الله لم
منه جميع ذلك فانه لا فرق بينهما في ذلك ولان احمد الله على ذلك حمد لا إله الا هو سواء في انهما لا يدلان على شيء من احوال الخبر
فضلا عن دلالتهما على ثبوت ذلك معناه في حق غير القائل فاما قوله لهذا اخص من الاله فان ارادة في اصل اللغة فلا فرق بل الاله
الاله والتخصيص حدث في الحرم هذا القول كاثر البصريين وان اراد ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون على الاصنام لفظ الاله ولا يسمونها الحمد
وذلك عايد الى عرفهم واصطلاحهم لا الى اصل اللغة والاشتقاق لا ترى ان الدابة في العرف لا تطلق على القلب وان كان في اصل اللغة
ما يدب فاما قوله فانما اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده فكلام يقتضي ان المدح غير الحمد ونحن لا نعرف فرقا بينهما
فان الكلام لا يقتضي العجز بالواجب لا من المدائح ولا من المحامد ولا فيه تعرض لذكر الوجوب انما نفى ان يبلغ القائلون مدحته لم
غير ذلك **واما** قوله الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم فكلام ظاهره متناقض لانه اذا
كان انما استحقها حين خلق الخلق فكيف يقال انه استحقها في الازل وهل يكون في الازل مخلوق يستحق عليه العبادة واعلم ان الخ
لا يطلقون على الباري تعالى انه معبود في الازل او مستحق العبادة في الازل الا بالقوة لا بالفعل لانه ليس في الازل مكلف يعبده
ولا انعم على احد في الازل نعمة يستحق بها العبادة حتى انهم في الالفاظ الواردة بالقديم الاحسان انه معناه ان احسانه متقادم العهد
لا انه قديم حقيقة كما جاء في الكتاب العزيز حتى عاد كالعرجون القديم اي الذي قد توالت عليه الازمنة المتطاولة ثم قال الراوندي
والمدح يكون باللسان بالقول وبالفعل والالف واللام في القائلون لتعريف الجنس كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم ثم قال البلغ المكان اذا
اشرف عليه واذا لم يشرف على جملة فيدل القول فكيف يوصل اليه بالفعل فالاله مصدر بمعنى المالوه والقائل ان يقول الذي قاله الرا
يكون بالقول والفعل وبين القول والفعل فالواحد قال المدح بالمال او بالقول والقصد والضرب نحو من كل ضرب
غير قصد ومع ذلك لا يستحقه فاما ما يكون بالقول والفعل ومن ذلك احسانه فيما ذكره في التعليم عنا الحمد والمدح
لكونهما بالفعل واما قوله ان اللام في القائلون لتعريف الجنس كما انها في الحمد كذلك فحق لانها للاستغراق في القائلون لان
كالمؤمنون والمشركون ولا يتم المعنى لا بالاستغراق بل الحق الجنس اذ لا يبلغ مدحته كل القائلون باسرهم ويجعل اللام للجنس
المعرف لا يقبل الجنس المعهود وان اراد بالجنس العامة فلا نزاع بيننا وبينه الا ان قوله كما انها في الحمد كذلك ينبغي ان يحمل كلامه على الحمد
لانها ليست في الحمد للاستغراق ويبين ذلك انها لو كانت للاستغراق لما جاز ان يحمد سلطان ولا احد من الناس وهذا باطل والنجم فانها
واحد منها معرف بلام الجنس في الاصل ثم ذلك ان يفيد الجنس المطلق ولا يفيد الاستغراق فان جاء في شيء للاستغراق كقوله
الا ان الانسان لفي خسر وما اهلك الناس الدينار والدرهم فمجاز والحقيقة ما ذكرناه واما قوله البلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت
عليه فلا يجوز ان يقول قائل بلغت المكان اذا شارفته وبين قولنا شارفته واشرفت عليه فرق واما قوله واذا لم يشرف على جملة القول
فكيف يوصل اليه بالفعل كالشيء على ان الحمد قد يكون بالفعل وهو غلط لما يقول ارباب صناعة الشعر وقولها الا له مصدر بمعنى المالوه
كلام طريف لانه اذا كان مصدرا بل هو اسم كوجار للضبع وسرار للشهر وهو اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق
ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا والسنة اسم لكل عام ثم غلب على عام القحط والمنة دح ما داه فالاول
كالحصاد والجزاد وغيرهما او انه كان يريد ان الاله في صيغة مفعول عليه صيغة مصدر الا ان الالفاظ نادرة كقولهم ليس له معقول او لا

ولو ضح ما قالوه في اللغة انه بمعنى مفعول لانه قد جاء اله الرجل اذا دهش وتحير وهو فعل لازم لا يبنى منه مفعول **ثم قال**
الراوندي في قوله وتعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها باسقاط الاوزار وقول امير المؤمنين لا يحصي نعماءه العادون انه
سر عجيب لانه لم يرد ان نعمه واحدة من نعمه لا يمكن العباد عدها جوكونها نعمة واراد امير المؤمنين ان اصول نعمه لا تحصى لكثرتها فكيف
وجوه فروع نعمه ؟ وكذلك في كونها الاية واردة بلفظات الشرطية وكلام امير المؤمنين على صيغة الخبر تحت الطبقة عجيبة لا يتجا
بها انكار ان ورد ان تعدوا نعمة الله لم تقدروا على حصرها وعلى انه اخبر انه تعالى انعم انظر فعلم ان احدا لا يمكن حصر نعمه وو
للقائل ان يقول التصريح المفهوم من قوله وان تعدوا نعمة الله بحصر كما يقول القائل انا لا اجد احسانك الي واني لا اعتقد
احسانا واحدا بل جنس الاحسان وما ذكره من الفرق بين كلام الباري وكلام امير المؤمنين غير بين فانه لو قال ثم وان تعدوا انعم الله لا
تحصوها في الدلالة ولا يحصي نعمه العادون لكان كل واحد منهما سادا مسد الاخر واما اللطيفة الثانية فغير ظاهرة ايضا ولا يليق
لو انعكس الامر فكان القرآن بصيغة الخبر وكلام علي بصيغة الشرط لكان مناسبا ايضا حسب مناسبته والحال بعكس ذلك الكلام الا ان يكون
قرينة التحدي من كلام علي فرق من لفظة الشرط ولا في حذف القرينة التهجين ومعاني لم يجده فرقا ونحن نعوذ بالله من التعسف التوغل
الداعي الى ارتكاب مثل هذه الدعاوى المنكرة **ثم قال** الراوندي كلمة لو قال امير المؤمنين الذي لا يعد نعمه الحاسبون لم يحصل المبالغة
التي اوردها بعبارة لان اشتقاق الحساب من الحسبان وهو الظن قال فاما اشتقاق العدد فمن العد وهو الماء الذي له مادة والاحصاء الاطاقة
احصيته اي اطقته فتقدير الكلام لا يطيق عد نعمه العادون ومعنى ذلك ان معالم تم لا يشرف على ذكرها الانبياء والمرسلون لانها
من ان يعدها الملائكة المقربون والكرام الكاتبون **وللقائل** ان يقول اما الحساب فليس مشتق من الحسبان بمعنى الظن كما توهم بل هما اصلان
الاخر وان احدهما حسب احسب الاخر حسب واحسب الحج والثم وهو من الالفاظ الاربعة التي جاءت شاذة وايضا فان حسب
الحساب بمعنى الفعل الواحد الاصل فيقوى الاقتصار على احدهما او حسب من العد بمعنى ان يفعل واحد منهما الى ما قال الحاسبين لو قال
مشتق من الظن لم لا يحصل المبالغة بل المبالغة اكثر لان النعم التي لا يحصيها الظانون اكثر من النعم التي لا يعدها العالمون
واما قوله ان العد مشتق من العد والماء الذي له مادة فليس كذلك بل هما اصلان وايضا لو كان احدهما مشتقا من الاخر لوجب ان يكون
مشتقا من العد لان المصادر هي الاصول التي يقع الاشتقاق منها سواء كان المشتق فعلا او اسما الا ان يقال فالواقف لا اشتقاق ثم قال
الرجل حيف مشتق من الضرب السير في الارض للابتغاء قال الله تعالى لا يستطيعون ضربا في الارض فجعلوا الاسم منه والمصدر منه
الاحصاء فهو الحصر والعد وليس هو الاطاقة كما ذكر لانه يقال احصيت الجزائي الحصي بها **واما** ما قال ان معنى الكلام طريقه لا يحصي
الانبياء ولا الملائكة لا يطيقه ولا نعتنا ولا التزاما فاي حاجة الى هذا التقييد الطريق الذي لا يشعر الكلام به ومراده ان كلام
هو ان نعم الله لكثرتها ان يحصيها عادة فهو نفي لطلق العادين من غير تعرض بعادين مخصوصين **قال** الراوندي فاما قوله لا يدركه
بعد الهمم فالادراك هو الرؤية والنيل الاصابة ومعنى الكلام الحمد لله الذي ليس بجسم ولا عرض اذ لو كان احدهما الرته الرؤية
او اصابته وانما خص بعد الهمم باسناد نفي الادراك وغوص الفطن باسناد نفي النيل لغرض صحيح وهو ان الثنوية يقولون بقدم
النور والظلمة ويعنون بالنور جهة العلو وبالظلمة جهة السفل ويقولون ان العالم ممتزج منهما فرد ذلك عليهم بان معناه ان النور والظلمة
جسمان والاجسام محدثة والباري تعالى قديم **وللقائل** ان يقول ان الرجل لم يجر ذكر في الكلام لا ادراك لم يقل الذي لا تدركه العيون
لا الحواس وانما قال لا يدركه بعد الهمم وهذا يدل على انه انما اراد ان العقول لا تحيط بكنهه وحقيقته وايضا لو سلمنا انه انما يعني الرؤية
لكان للجاحظ ان يجاحبه فيقول له بيان الامر كاشف عن الشبهة في بيان الامر الذي لاجله خص بعد الهمم بنفي الادراك وخص غوص
الفطن بنفي النيل وقلت انما قسم هذا التقسيم لغرض صحيح وما بينت ما هو هذا الغرض واما حكيت مذهب الثنوية وليس يدل
مذهبهم على وجوب تخصيص بعد الهمم بنفي الادراك دون نفي النيل ولا وجب تخصيص غوص الفطن بنفي النيل دون نفي الادراك
ما في حكاية مذهبهم انهم يزعمون ان اصل العالم النور والظلمة وانهما جسمان وامير المؤمنين ثم يقول لو كان صانع العالم جسما لرأته حب
لو لم يكن جسما اي شيء في هذا ما يدل على وجوب ذلك التقسيم والتخصيص الذي زعمت انه انما خصصه وقسمه لغرض صحيح قال

ويجوز ان يكون البعيد الغوص مصدرا ههنا بمعنى الفاعل كقولهم فلان عدل اى عادل وقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا فيكون المعنى لا يدركه العالم البعيد الهمم فكيف الجاهل ويكون القصد بذلك الرد على من قال ان محمدا [illegible] رأى ربه ليلة الاسرى وان يونس رأى ربه ليلة هبوطه الى قعر البحر وللقائل ان يقول المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل الفاظ معدودة لا يجوز القياس عليها ولو جاز لما كان المصدر ههنا بمعنى الفاعل لانه مضاف والمصدر المضاف لا يكون بمعنى الفاعل ولو جاز ان يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل لم يجز ان يحمل كلامه على الرد على من اثبات البارى سبحانه مرئيا لانه ليس في الكلام نفى الرؤية [illegible] وانما غرض الكلام نفى معقولية ذاته وان الافكار والانظار لا تحيط بكنهه ولا تتعقل خصوصيته ذاته جلت عظمته **قال** الرا[وندي] فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فالوقت مقدار حركة الفلك وهو [illegible] والاجل مدة الشيء ومعنى الكلام ان شكر [illegible] الله تعالى متجدد عنده يجب في كل ساعة ولهذا ابدل هذه الجملة من الجملة التي قبلها و[illegible] الثانية كالبدل الثانية من الاولى **وللقائل** ان يقول الوقت عند اهل النظر مقدار حركة الفلك لا نفس حركته والاجل ليس [illegible] الوقت الاترى انهم يقولون جئتك وقت العصر ولا يقولون اجل العصر والاجل عندهم هو الوقت الذي يعلم الله تعالى ان حياة الحيوان تبطل فيه ماخوذ من اجل الدين وهو الوقت الذي يحل قضاؤه فيه فاما قوله ومعنى الكلام ان شكره يجب عندهم تعالى كل وقت فما ساده لانه ذكر في هذه الالفاظ الشكر ولا ادرى من اين خطر له هذا ومعنى قوله ان هذه الجمل من باب البدل خطأ لانها صفات كل واحدة منها صفة بعد اخرى كما تقول مررت بزيد العالم الفاضل الظريف الشريف قال الراوندي فاما قوله الذي ليس لصفته حد فظاهره اثبات الصفة له سبحانه واصحابنا لا يثبتون له سبحانه صفة كما يثبتها الاشعرية لكنهم يجعلونه على حال او يجعلونه خبرا بان قاعد بالمؤمنين ثم بظاهر كلامه وان اثبت له صفة الا ان من له انس بكلام العرب يعلم انه ليس باثبات على الحقيقة وقد يسال الى [illegible] فقال ههنا كلمتان احدهما كفر والاخرى ليست بكفر وهما قولنا شريك غير بصير ليس شريكه الله بصير فان الكلمة الكفر [illegible] القضية الثانية وهي ليس شريكه الله بصير اكفر لانه يقتضي اثبات الشريك فاما الكلمة الاخرى فيكون معناها الله شريك غير بصير [illegible] الاستفهام المقدم المذكور [illegible] في كلام طويل بحيث فيه عن الصفة والمعنى ويبطل مذهب الاشعرية بما يقوله المتكلمون من اصحابنا واختلف في توحيد الصفة [illegible] وكيف يدل نفي الصفة الواحدة على نفي مطلق الصفات فانتقل منه الى الكلام في الصفة التي [illegible] يثبتها ابو هاشم ثم خرج الى مذهب ابي الحسين البصري واطال جدا فيما لا حاجة اليه وللقائل ان يقول الامر اسهل مما ظن فانا قد بينا ان نفي الاحاطة بكنهه فانه يمكن ان يجعل الصفة ههنا قول الواصف فيكون المعنى لا ينتهي الواصف الى حد الا وهو قاصر عن النعت وعلى هذا قد ذكرنا فاما القضيتان اللتان سال السائل عنهما فالصواب غير ما اجاب به فيهما وهو القضية الاولى كفر لانها صريحة في اثبات الشريك والثانية لا تقتضي ذلك لانه قد ينفي كون الشريك بصيرا على احد وجهين اما لان هناك شريكا لكنه بصير واما لان الشريك غير موجود واذا لم يكن موجودا لم يكن بصيرا فاذا كان الاحتمال الثاني مرادا لم يكن كفرا وصار كالا[مر] المنقول كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لا تؤثر هفواته اى لم يكن فيه هفوات فتؤثر وتحكى وليس المراد انه قد كانت في مجلسه هفوات الا انها لم تؤثر قال الراوندي فان قيل تركيب هذه الجملة يدل على انه فطر الخليقة قبل خلق السموات والارض **قلنا** فما في ذلك فقيل اول ما يحسن منه تعالى خلق ذوات حية يخلق فيها شهوة لما يدركه [illegible] وهذا قبل تقدير خلق الجماد على خلق الحيوان [illegible] قبيح [illegible] لانه لا مانع من تقديم خلق الجماد اذا علم ان بعض المكلفين فيما بعد يخلقه قبل لطف له **وللقائل** ان يقول ما اشتملت عليه الشرح في الكلام تركيب يدل على انه فطر خلقه قبل خلق السموات والارض وانما فيه توهم ذلك كلامه ثم فيما بعد بيّنا من ذلك لانه قال ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء على انا اذا تاملنا لم نجد في كلامه ما يدل على تقديم خلق الحيوان لانه قبل ان يذكر خلق السماء لم يذكر الا انه فطر الخلائق وبث الرياح وانه خلق الارض وهي مضطربة فارساها بالجبال الكل هذا يدل عليه كلامه وهو مقدم في كلامه على فتق الهواء والفضاء وخلق السماء فاما تقديم خلق الحيوان او تاخيره فلم يتعرض كلامه له فلا معنى لجواب الراوندي عنه فذكره ما يذكره المتكلمون من انه هل يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان

الاصل اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه **الشرح** انما قال اول الدين معرفته لان التقليد باطل واول الواجبات الدينية المعرفة ويمكن ان يقول قائل الستم تقولون في علم الكلام اول الواجبات النظر في طريق معرفة الله تعالى وتارة تقولون القصد الى النظر فهل يمكن الجمع بين هذا وبين كلامه **و**جوابه ان النظر والقصد الى النظر انما وجبا بالعرض لا بالذات لانهما وصلة الى المعرفة والمعرفة هي المقصودة بالوجوب وامير المؤمنين اراد اول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة البارى سبحانه فلا تناقض بين كلامه وبين اراء المتكلمين **واما** قوله وكمال معرفته التصديق به فلان معرفته قد تكون ناقصة وقد تكون غير ناقصة فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بان للعالم صانعا غير العالم وذلك باعتبار ان الممكن لا بد له من مؤثر فمن علم هذا فقط فقد علم الله تعالى ولكن علما ناقصا واما المعرفة التي ليست ناقصة فان تعلم ان ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات والخارج عن كل الممكنات ليس بممكن وما ليس بممكن فهو واجب الوجود فمن علم ان للعالم مؤثرا واجب الوجود فقد عرفه عرفانا اكمل من عرفان ان للعالم مؤثرا فقط وهذا الامر الزائد هو المكنى عنه بالتصديق به لان اخص ما يمتاز به البارى عن مخلوقاته هو وجوب الوجود فاما قوله وكمال التصديق به توحيده فلان من علم انه تعالى واجب الوجود مصدق بالبارى سبحانه لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصا وقد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص ان يقتصر على ان يعلم انه واجب الوجود فقط والتصديق الذي هو اكمل من ذلك واتم هو العلم بتوحيده سبحانه باعتبار ان واجب الوجود لا يمكن ان يكون اثنين لانا لو فرضنا ثانيا في الوجود يقتضي الى هو مر[كب] وجوب الوجود فيهما لكان كل واحد منهما يمتاز عن الاخر بامر غير الوجوب المشترك وذلك يقتضي التركيب في كل واحد منهما واخراجهما عن كونهما واجبي الوجود فمن علم البارى سبحانه واحدا اى واجب الوجود لا هو يكون اكمل تصديقا ممن لم يعلم ذلك وانما اقتصر على ان صانع العالم واجب الوجود فقط واما قوله وكمال توحيده الاخلاص له فالمراد بالاخلاص له ههنا هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه لان الجسم مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود ليس بممكن ولانه فكل عرض مفتقر وواجب الوجود غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض ولانه فكل جسم محدث وواجب الوجود ليس بمحدث فواجب الوجود ليس بجسم ولانه فكل حاصل في الجهة اما جرم او عرض وواجب الوجود ليس بجرم ولا عرض فلا يكون حاصلا في جهة فمن عرف وحدانية البارى تعالى ولم يعرف هذه الامور كان توحيده ناقصا ومن عرف هذه الامور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص في عرفانه بجلال سبحانه ومعرفته تكون اتم واكمل واما قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فهو تصريح بالتوحيد الذي تذهب اليه المعتزلة وهو نفي المعاني القديمة التي تثبتها الاشعرية وغيرهم قال لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وهذا هو دليل المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالما بمعنى قديم لكان ذلك المعنى اما هو او غيره او ليس هو ولا غيره والاول باطل لانا نعقل ذاته قبل ان نعقل او نتصور له علما والمتصور مغاير لما ليس بمتصور والثالث باطل ايضا لان اثبات شيئين احدهما ليس هو الاخر ولا غيره معلوم فساده ببديهة العقل فتعين القسم الثاني وهو محال اما اولا فباجماع اهل الملة واما ثانيا فلما سبق من ان وجوب الوجود لا يجوز ان يكون لشيئين فاذا عرفت هذا فاعرف ان الاخلاص له تعالى قد يكون ناقصا وقد لا يكون فالاخلاص الناقص هو العلم بوجوب وجوده وانه واحد ليس بجسم ولا عرض ولا يصح عليه ما يصح على الاجسام والاعراض والاخلاص التام هو العلم بانه لا يشاركه المعاني القديمة مضافا الى تلك العلوم السابقة وحينئذ تتم المعرفة وتكمل ثم اكد امير المؤمنين هذه الاشارات الالهية بقوله من وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا حق لان الموصوف يقارن الصفة والصفة تقارنه قال ومن قرنه فقد ثناه وهذا حق لانه قد اثبت قديمين وذلك محض التثنية قال ومن ثناه فقد جزأه وهذا حق لانه اذا اطلق لفظ الله تعالى على الذات والعلم القديم فقد جعل مسمى هذا اللفظ والفائدة منه متجزئة كاطلاق لفظ الاسود على الذات التي حلها سواد قال ومن جزأه فقد جهله وهذا حق لان الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قال ومن اشار اليه فقد حده وهذا حق لان كل مشار اليه فهو محدود لان المشار اليه لا بد ان يكون في جهة مخصوصة وكل ما هو في جهة فله حد وحدود اى اقطار واطراف قال ومن حده فقد عده اى جعله من الا[شياء المعدودة]

الحوادث هذا حق لان كل محدث معدوم قبل الذات الحادثة قال ومن قال انه فوق فقد جسمه وهذا حق لان من تصور انه في شيء فقد جعله

اما جسما مستقرا في مكان او عرضا ساريا في محل والمكان مختص بالمتمكن والمحل مختص بالعرض قال ومن قال على فقد اخلى

وهذا حق لان من تصور انه على العرش او على الكرسي فقد اخلى منه غير ذلك الموضع [illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر الشرح لسائل ان يسأل فيقول ظاهر هذا الكلام انه سبحانه خلق الفضاء والسموات بعد خلق كل شيء لانه قد قال اولا فطر الخلائق ونشر الرياح ووتد الارض بالجبال ثم قال انشأ الخلق انشاء وابتداه ابتداء وهو الان يقول ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء ولفظة ثم للتراخي والجواب ان قوله ثم هو تعقيب وتراخ لا في مخلوقات الباري سبحانه بل في كلامه كانه يقول ثم اقول الان بعد قولي المتقدم انه تعالى انشأ فتق الاجواء ويمكن ان يقال ان لفظة ثم ههنا تعطي معنى الجمع المطلق كالواو ومثل ذلك قوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واعلم ان كلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل يشتمل على مباحث منها ان ظاهر لفظه ان الفضاء الذي هو الفراغ الذي يحصل فيه الاجسام خلقه الله تعالى ولم يكن من قبل وهذا يقتضي كون الفضاء شيئا لان المخلوق لا يكون عدما محضا وليس ذلك ببعيد فقد ذهب اليه قوم من اهل النظر وجعلوه جسما لطيفا خارجا من مشابهة هذه الاجسام ومنهم من جعله مجردا فان قيل هذا الكلام يشعر بان خلق الاجسام في العدم المحض قبل خلق الفضاء ليس بممكن وهذا ينافي العقل قيل بل هذا هو محض مذهب الحكماء فانهم يقولون انه لا يمكن وجود جسم ولا حركة جسم خارج الفلك الاقصى وليس ذلك الا لانه لا وجود للاجسام وحركتها الا في الفضاء ومنها ان الباري سبحانه خلق في الفضاء الذي اوجده ماء جعله على متن الريح فاستقل عليها وثبت وصارت مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا اخرى سلطها عليه فموجته موجا شديدا حتى ارتفع فخلق منه السموات وهذا ايضا قد قاله قوم من الحكماء ومن جملتهم تاليس الاسكندراني وزعم ان الماء اصل كل العناصر لانه اذا انجمد صار ارضا فاذا لطف صار هواء والهواء يستحيل نارا لان النار صفو الهواء ويقال ان في التوراة في اول السفر الاول كلاما يناسب هذا وهو ان الله تعالى خلق جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال ومنها ان السماء الدنيا موج مكفوف على خلاف السموات الفوقانية وهذا ايضا قول قد ذهب اليه قوم واستدلوا عليه بما نشاهده من حركة الكواكب المتحيرة وارتعادها في مرائي العين واضطرابها قالوا لان المتحيرة متحركة في افلاكها ونحن نشاهدها بالحس البصري وبيننا وبينها اجرام الافلاك الشفافة ونشاهدها مرتعدة حسب ارتعاد الجسم السائر في الماء وما ذاك الا لان السماء الدنيا ماء متموج فارتعاد الكواكب المشاهدة حسا انما هو بحسب ارتعاد اجزاء الفلك الادنى قالوا فاما الكواكب الثابتة فانا لم نشاهدها كذلك لانها ليست بمتحركة واما القمر وان كان في السماء الدنيا الا ان فلكه من جنس الاجرام الفوقانية وليس بماء متموج كالفلك المشتمل المحيط به وكذلك القول في الشمس ومنها ان الكواكب في قوله ثم زينها بزينة الكواكب اين هي فان اللفظ محتمل وينبغي ان يتقدم على ذلك بحث في اصل آخر وهو انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد فنقول ان ظاهر هذا اللفظ ان الكواكب في السماء الدنيا وانها جعلت حراسة للشياطين من استراق السمع فمن دنا منهم لذلك رجم بشهاب وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ ومذهب الحكماء ان السماء الدنيا ليس فيها الا القمر وحده وعندهم ان الشهب المنقضة هي آثار تظهر في الفلك الاثير الناري الذي تحت فلك القمر والكواكب لا ينقض منها شيء والواجب التصديق بما في ظاهر لفظ الكتاب العزيز وان يحمل كلام امير المؤمنين ع على مطابقته فيكون الضمير في قوله ثم زينها راجعا الى سفلاهن التي قال انها موج مكفوف ويكون الضمير في قوله واجرى فيها راجعا الى جملة السموات اذا وافقنا الحكماء في ان الشمس في السماء الرابعة ومنها ان ظاهر هذا الكلام يقتضي ان خلق

السموات

السموات بعد خلق الارض الا تراه كيف لم يتعرض فيه لكيفية خلق الارض اصلا وهذا القول قد ذهب اليه جماعة من اهل الملة واستدلوا عليه بقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان ومنها ان الهاء في قوله ثم عصف هواء منفتق والهاء في قوله فسوى منه سبع سموات الى ماذا ترجع فان آخر المذكورات قبلها الزبد وهل يجوز ان تكون السموات مخلوقة من زبد الماء والحق ان الضمير يرجع الى الماء الذي عب عبابه لا الى الزبد فان احدا لم يذهب الى ان السماء مخلوقة من زبد الماء وانما قالوا انها مخلوقة من بخاره ومنها ان يقال ان الباري سبحانه قادر على خلق الاشياء ابداعا واختراعا فما الذي اقتضى انه خلق المخلوقات على هذا الترتيب وهلا اوجدها ابتداء فما الذي ابتدعها اولا من غير شيء فيقال في جواب ذلك على طريقة اصحابنا لعل اخبار المكلفين بذلك على هذا الترتيب يكون لطفا لهم ولا يجوز الاخبار بذلك الا والمخبر عنه مطابق للاخبار فهذا احد المباحث المعنوية في هذا الفصل ثم نشرع في تفسير الفاظه اما الاجواء فجمع جو وجو هذا الفصل العالي بين السماء والارض والارجاء الجوانب واحدها رجا مثل عصا والسكائك جمع سكاكة وهي اعلى الفضاء كما قالوا ذؤابة وذوائب والتيار الموج والمتراكم الذي بعضه فوق بعض والزخار الذي يزخر اي يمتد ويرتفع والريح الزعزع الشديدة الهبوب كذلك القاصفة كانها تهلك الناس بشدة هبوبها ومعنى قوله فامرها برده اي بصده عن الهبوط لان الماء ثقيل ومن شأن الثقيل الهوي ومعنى قوله وسلطها على شده اي على وثاقه كانه سبحانه سلط الريح على منعه من الهبوط فكانه قد شده بها واوثقه ومنعه من الحركة ومعنى قوله وقرنها الى حده اي جعلها مكانا له اي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماسا لسطح الريح التي تحمله وتقله والفتيق المفتوق المنبسط والدفيق المدفوق واعتقم مهبها اي جعل هبوبها عقيما والريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وكذلك كانت تلك الريح المشار اليها لانه سبحانه انما خلقها لتموج الماء فقط وادام مربها اي ملازمتها يقال اربّ بالمكان مثل الب به اي لازمه ومعنى قوله وعصفت به عصفها بالفضاء يقول ان الريح اذا عصفت بالفضاء الذي لا اجسام فيه كان عصفها شديدا لعدم المانع وهذه الريح عصفت بذلك الماء العظيم عصفا شديدا كانها تعصف في فضاء لا مانع لها فيه من الاجسام والساجي الساكن والمائر الذي يذهب ويجيء حتى عب عبابه اي ارتفع اعلاه وركامه ثبجه وهضبته والجو المنفهق المفتوح الواسع والموج المكفوف الممنوع من السيلان وعمد بفتحها يكون جمع عماد والدسار واحد الدسر وهي المسامير والثواقب النيرة المشرقة وسراجا مستطيرا اي منتشر الضوء يقال قد استطار الفجر اي انتشر ضوءه ورقيم مائر اي لوح متحرك سمى الفلك رقيما تشبيها باللوح لانه مسطح فاما القطب الراوندي فقال انه ع ذكر قبل هذه الكلمات انه انشأ حيوانا له اعضاء واحشاء ثم ذكر ههنا انه فتق السماء وميز بعضها من بعض ثم ذكر ان بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وهي سبع سموات وكذلك بين كل ارض وارض وهي سبع ايضا وروى حديث البقرة التي تحمل الملك الحامل للعرش والصخرة التي تحمل البقرة والحوت الذي يحمل الصخرة ولقائل ان يقول انه ع لم يذكر فيما تقدم انه تعالى خلق حيوانا ذا اعضاء واحشاء ولا قوله الآن ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء هو معنى قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الا تراه قد صرح ع بان الباري خلق الهواء الذي هو الفضاء عقيب ذلك بقوله ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وليس فتق الاجواء هو فتق السماء فان قلت فكيف يمكن التطبيق بين كلامه ع وبين الآية قلت انه ع لما سلط الريح على الماء فعصفت به حتى جعلته بخارا وزبدا وخلق من احدهما السماء ومن الآخر الارض فانفتقا بعد ان كانا شيئا واحدا وهو الماء فاما حديث البعد بين السموات وكونه مسيرة خمسمائة عام بين سماء وسماء فقد ورد ورفعه المحدثون بعد اكثر الناس على خلافه فانه كون الارضين سبعا ايضا خلاف ما يقوله جمهور العقلاء وليس في القرآن العزيز ما يدل على تعدد الارض الا قوله ومن الارض مثلهن وقد اولوه على الاقاليم السبعة وحديث الصخرة والحوت والبقرة من الخرافات في غالب الظن والصحيح ان الله تعالى يمسك الكل بغير واسطة جسم آخر ثم قال الراوندي السكائك جمع سكاكة وهذا غير جائز لان فعالة لا يجمع على فعائل وانما هو جمع سكاكة ذكر ذلك الجوهري ثم قال وسلطها على شده الشد العدو ولا يجوز حمل الشد ههنا على

العدد لان المعنى لدى الفصيح ما ذكرناه وقال في تفسير قوله ع ثم جعل سفلاهن موجا مكفوفا اراد تشبيها بالموج لصفائها واعتلائها
فقال ان الموج ليس يقال لشبه الجسم العالي وانما صفا وفاق كل السموات صافية فلا اذا خص سفلاهن بذلك ثم
قال ويمكن ان يكون السماء السفلى لما كانت اقرب الى الارض وجعلت موجا ثم عقدها يقال لدى السموات الاخر كذلك كانت فيها
انما خص السفلى بذلك ثم قال الترجيح الاولى على ترجيح الثانية لان احدهما معرفة والاخرى نكرة وهذا مثل قولهم اليوم يوم
يوما فانه يقتضي ان يكون يوم بين يقال له ليسا لمغايرة بينهما مستفادة عن مجرد التعريف والتنكير لانه لو كان قال ع وحمله على
متن ريح عاصفة وزعزع قاصفة لكان ان يجعل الاولى والثانية منكرتين معا فهما متغايرتان وانما علمنا تغايرهما لان احدهما
تحت الماء والاخرى فوقه والجسم الواحد لا يكون في جهتين **الاصل** ثم فتق ما بين السموات العلى فملاهن اطوارا من ملائكته
منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا
فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده و
السدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار
اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة و
استار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر
الشرح الملائكة عند المعتزلة حيوان نوري فمنه شفاف عادم اللون كالهواء ومنه ملون بلون الشمس والملائكة عندهم قادرون
عالمون احياء بعلوم وقدرة ويحيون كالواحد منا ومكلفون كالواحد منا الا انهم معصومون ولهم في كيفية تكليفهم كلام لان تكليفهم
مبني على الشهوة وفي كيفية خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب موضوعا للبحث في ذلك وقد جعلهم ع في هذا الفصل اربعة اقسام
القسم الاول ارباب العبادة فمنهم من هو ساجد ابدا لم يقم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون
في الصلوة بين يدي خالقهم لا يتزايلون ومنهم المسبحون الذين لا يملون التسبيح والتحميد له سبحانه **القسم الثاني** السفراء بينه تعالى و
المكلفين من البشر بتحمل الوحي الالهي الى الرسل والمختلفين بقضائه وامره الى اهل الارض **القسم الثالث** ضربان احدهما حفظة العباد
كالكرام الكاتبين وكالملائكة الذين يحفظون البشر من الورطات والمهالك ولولا ذلك لكان العطب اكثر من السلامة والثاني سدنة
الجنان **والقسم الرابع** حملة العرش ويجب ان يكون الضمير في دونه وهو الهاء راجعا الى العرش لا الى الباري سبحانه وكذلك الهاء في
تحته ويجب ان يكون الاشارة بقوله ومنهم ومنهم الى الملائكة الذين هم هؤلاء الثلثة في المرتبة فاما الفاظ الفصل فكلها
غنية عن التفسير الا يسيرا كالسدنة جمع سادن وهو الخادم والمارقة الخارجة وتلفعت بالثوب اي التحفت **فاما** القطب الراوندي
فجعل الامناء على الوحي وحفظة العباد وسدنة الجنان قسما واحدا فجعل الاقسام الاربعة ثلثة وليس بجيد لانه قال ومنهم الحفظة
فلفظة ومنهم تقتضي كون الاقسام اربعة لانها فاصلة بين الاقسام **وقال ايضا** معنى قوله لا يغشاهم نوم العيون يقتضي انهم لو ناموا لكانوا
لا يغفلون عن ذكر الله سبحانه فاما الباري سبحانه فلا تاخذه سنة ولا نوم اصلا مع انه حي وهذه هي المدحة العظمى **ولقائل** ان
يقول لو ناموا قليلا لكانوا زمان ذلك النوم قد غفلوا عن ذكر الله سبحانه لان الجمع بين النوم وبين الذكر مستحيل والصحيح ان الملك
لا يجوز عليه النوم كما لا يجوز عليه الاكل والشرب لان النوم من توابع المزاج والملك لا مزاج له فاما مدح الباري بانه لا تاخذه سنة
ولا نوم فخارج عن هذا الباب لانه تعالى يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية لا يجوز تبدلها والملك يجوز ان يخرج عن كونه ملكا
بان يخلق في اجزاء جسمه رطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة يحصل من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة النوم
عليه انما هو ما دام ملكا فهو كقولك الماء بارد اي ما دام ماء لانه لو تحلل هواء لم يكن باردا لم يبرح ماء والباري عز وجل
حقيقته يستحيل على ذاته ان يتغير فاستحال عليه النوم استحالة مطلقة مع انه حي وعن هشام الدستوائي قال روى ابو هريرة عن النبي ص
ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء الاصناف الاربعة عشرة اجزاء فتسعة
منها الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء الثلثة عشرة اجزاء فتسعة منها الشياطين وجزء واحد الجن و

الانس

الانس ثم جعل الجن والانس عشرة اجزاء فتسعة منها الجن **وفي** الحديث الصحيح ان الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين و
تزوره ثم افتقدها فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا ياتونني لم ار احسن وجوها ولا اطيب ريحا منهم ثم انقطعوا فقال ص اصابك
جرح فكنت تكتمه فقال اجل قال ثم اظهرته فقال اجل ثم قال اما لو اقمت على كتمانه لزارتك الملائكة الى ان تموت وكان هذا الجرح
اصابه في سبيل الله تعالى **وقال** سعيد بن المسيب خيرة الملائكة لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون و
الجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس **وقال**
في رواية ابو ذر قال رسول الله ص اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط فما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم
او راكع او ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى
الفلوات تجأرون الى الله والله لوددت اني كنت شجرة تعضد قلت ويوشك هذه الكلمة الاخيرة ان تكون قول ابي ذر
الملائكة واعاظمهم اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهو ملك الموت وقالوا ان اسرافيل صاحب الصور والنفخة
وان ميكائيل صاحب النبات والمطر وان عزرائيل على ارواح الحيوانات وان جبرئيل على جنود السموات والارض كلها واليه تدبير
الرياح وهو ينزل اليهم كلهم بما يؤمرون به وروى انس بن مالك انه قيل لرسول الله ص من هؤلاء الذين استثنى في قوله تعالى
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فقال جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيقول الله عز وجل لعزرائيل
يا ملك الموت من بقي وهو سبحانه اعلم فيقول سبحانك ذا الجلال والاكرام بقي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
فيقول يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل فيقع في صورته التي خلق عليها كاعظم ما يكون من الاطواد ثم يقول وهو اعلم من بقي يا
ملك الموت فيقول سبحانك ذا الجلال والاكرام جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع في صورته
التي خلق عليها وهي اعظم من خلق اسرافيل باضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه من بقي فيقول سبحانك ذا الجلال والاكرام جبرئيل
وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت ويبقى جبرئيل وهو من الله تعالى بالمكان الذي ذكر لكم فيقول الله يا جبرئيل انه لا بد
من ان يموت احدنا فيقع جبرئيل ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي وبحمدك انت الدائم الباقي الذي لا يموت وجبرئيل
الهالك الميت الفاني فيقبض الله روحه فيقع على ميكائيل واسرافيل ان فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على
ظرب من الظراب **وفي** الاحاديث الصحيحة ان جبرئيل كان ياتي رسول الله ص في صورة دحية الكلبي وانه كان يوم بدر على
فرس اسمه حيزوم وانه سمع ذلك اليوم صوته اقدم حيزوم **و**الكروبيون عند اهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل وميكائيل
وعند الفلاسفة ان سادة الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول الفعالة وهي المفارقة للعالم الجسماني المسلوبة التعلق به لا
بالحلول ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون الروحانيين في المرتبة وهي نفوس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى
نفوسنا مع اجسامنا ثم هي على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الاخر فالقسم الاشرف ما كان نفسا ناطقة غير حالة في جرم
الفلك وجرم الفلك يجري مجرى القوى التي في ابداننا كالحس المشترك والقوة الباصرة **الاصل** منها في صفة خلق ادم ع ثم جمع
سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة
ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم
ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق
بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة
والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله سبحانه
الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته فقال سبحانه اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه
الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم **الشرح**

الحزن ما غلظ من الارض وسبخها ما ملح منها وسنها بالماء اي ملسها قال ثم خاض فيها الى القبة الخضراء ثم شق مسنون اي مملس ولاطها في قوله لاطها بالبلة اي ملطها والبلة بفتح الباء من البلل ولزبت بفتح الزاء اي التصقت وثبتت فجبل منها اي خلق والاحناء الجوانب جمع حنو واصلدها اي جعلها صلدا اي صلبا متينا وصلصلت يبست وهو الصلصال ويجنبها بجعلها فيها مآرب واعضاء كالجوارح التي يستعملها ويستخدمها واستأدى الملائكة وديعته طلب منهم اداءها والخنوع الخضوع والشقوة بكسر الشين وفي الكتاب العزيز ربنا غلبت علينا شقوتنا واستوهنوا اي واهنا ضعيفا وانظره بفتح الهمزة وكسر الظاء اي امهله والاناة التأخير فاما معاني الفصل فظاهر وفيه مع ذلك مباحث منها ان يقال اللام في قوله لوقت معدود بماذا يتعلق والجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كائنة لوقت فالجار والمجرور في موضع الحال فيكون معنى الكلام انه اصلدها حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم فنفخ روحه فيها ويمكن ان يكون اللام متعلقة بجبل اي جبل وخلق من الارض هذه الجثة لوقت اي لاجل وقت معلوم وهو يوم القيامة ومنها ان يقال لماذا قال من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها والجواب ان المراد من ذلك ان يكون الانسان مركبا من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبيح ومنها ان يقال لماذا اخر نفخ الروح في جثة ادم مدة طويلة فقد قيل انه بقي جثة تشاهدها الملائكة اربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب يجوز ان يكون في ذلك لطف للملائكة لانهم تذهب ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كالمتشابه الذي يحصل به رياضة الاذهان وتخريجها وفي ضمن ذلك اللطف ويجوز ان يكون في اخبار ذرية ادم بذلك فيما بعد لطف لهم ولا يجوز اخبارهم بذلك الا اذا كان الخبر عنه حقا ومنها ان يقال ما المعنى بقوله ثم نفخ فيها من روحه والجواب ان النفس لما كانت جوهرا مجردا لا متحيزة ولا حالة في المتحيز حسن لذلك نسبتها الى الباري عز اسمه لانها اقرب الى الانتساب اليه من الجسمانيات ويمكن ايضا ان يكون ذلك لشرفها مضافة اليه كما يقال بيت الله للكعبة واما النفخ فعبارة عن افاضة النفس على الجسد ولما كان نفخ الروح في الوعاء عبارة عن ادخال الريح الى جوفه وكان الاحياء عبارة عن افاضة النفس على الجسد ويستلزم ذلك حلول القوى والارواح في الجثة باطنا وظاهرا سمي ذلك نفخا مجازا ومنها ان يقال ما معنى قوله معجونا بطينة الالوان المختلفة والجواب انه قد فسر ذلك بقوله من الحر والبرد والبلة والجمود يعني الرطوبة واليبوسة والمراد بذلك المزاج الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة قد انكسر بعضها ببعض وقوله معجونا معناه انسانا والالوان المختلفة يعني الضروب والفنون كما تقول في الالوان من الفاكهة ومنها ان يقال ما المعنى بقوله واستأدى الملائكة وديعته لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينهم والجواب ان العهد والوصية هو قوله تعالى اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ومنها ان يقال كيف كانت شبهة ابليس واصحابه في التعزز بخلقة النار والجواب انه لما كانت شرفها النار والارض ظلمانية كانت النار اشبه بالنور والنور اشبه بالجرم الالهي فجعل ابليس ذلك حجة احتج بها في شرف عنصره على عنصر ادم ولان النار اقرب الى الافلاك من الارض وكل شيء كان اقرب الى الافلاك من غيره كان اشرف والباري تعالى لم يعتبر ذلك وفعل ما يعلم انه المصلحة والصواب ومنها ان يقال كيف يجوز السجود لغير الله سبحانه والجواب انه قيل ان السجود لم يكن الا لله تعالى وانما كان ادم قبلة ويمكن ان يقال ان السجود لله على وجه العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجد ابو يوسف واخوته له ويجوز ان تختلف الاحوال والاوقات في حسن ذلك وقبحه ومنها ان يقال كيف جاز على الباري تعالى مع حكمة الباري ان يسلط ابليس على المكلفين اليس هذا هو الاستفساد الذي تأبونه وتمنعونه والجواب اما الشيخ ابو علي فيقول حد المفسدة ما وقع عنده الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل في الحالين ومن فسد بدعاء ابليس لم يتحقق فيه هذا الحد لان الله تعالى علم ان كل من فسد عند دعائه فانه يفسد ولو لم يدعه واما ابو هاشم فيحد المفسدة بهذا الحد ايضا ويقول ان زيادة التكليف بالطاعة مع دعاء ابليس الى القبيح مقتضية لزيادة الثواب على مشقة الاتيان بها ولو لم يدع ابليس الى القبيح فيجعل الاتيان بها مع اعتبار دعاء ابليس الخلاف خارجا عن الحد المذكور فهذا خلاف في التمكين الذي اوضحنا انه هنا يخرج المكلف للاتيان بالفعل ومع ذلك فاني احد

مع تمكن المكلف من الاتيان بالفعل في الحالين ومنها ان يقال كيف جاز للحكيم سبحانه ان يقول لابليس انك من المنظرين الى يوم القيامة وهذا اغراء بالقبيح وانتم تمنعون ان يقول الحكيم لزيد انك لا تموت الى سنة لانه يقدم على القبيح ويعزم على التوبة قبل انقضاء الامد والجواب ان اصحابنا قالوا ان الباري تعالى لم يقل لابليس انك منظر الى يوم القيامة انما قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عبارة عن وقت موته واخترامه وكل مكلف من الجن والانس منظر الى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير واذا كان كذلك لم يكن ابليس عالما انه يبقى لا محالة فلم يكن في ذلك اغراء له بالقبيح فان قلت فما معنى قوله وانجازا للعدة اليس معنى ذلك انه قد كان وعده ان يبقيه الى يوم القيامة قلت انما وعده الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيامة والى غيره من الاوقات ولم يبين له فهو يتوهم انه من الانظار المطلق ومانع وقت لا يجوز ابليس فيه ان يخترم فلا يحصل الاغراء بالقبيح هذا الكلام عند اصحابنا ضعيف لانا قد ذكرنا في كتبنا الكلامية

الاصل ثم اسكن سبحانه آدم دارا ارغد فيها عيشه وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية

الشرح اما الالفاظ فظاهرة والمعاني اظهر وفيها ما يسأل عنه فمنها ان يقال الفاء في قوله فاهبطه تقتضي ان تكون التوبة على آدم قبل هبوطه من الجنة والجواب ان ذلك احد قولي المفسرين ويعضده قوله سبحانه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطوا منها جميعا فجعل الهبوط بعد قبول التوبة ومنها ان يقال اذا كان تعالى قد طرد ابليس من الجنة لما ابى السجود فكيف توصل الى آدم وهو في الجنة حتى استزله عنها بتحسين اكل الشجرة له والجواب انه يجوز ان يكون انما منع من دخول الجنة على وجه التقرب والاكرام كدخول الملائكة ولم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه وقيل انه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير ومنها ان يقال كيف اشتبه على آدم الحال في الشجرة المنهي عنها فخالف النهي والجواب انه قيل له لا تقربا هذه الشجرة واريد بذلك نوع الشجرة فحمل آدم النهي على الشخص واكل من شجرة اخرى من نوعها ومنها ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين تصريح بوقوع المعصية من آدم وهو قوله فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه فما قولكم في ذلك والجواب اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون من اطلاق العصيان عليه ويقولون انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغائر جائزة على الانبياء عليهم السلام واما الامامية فيقولون ان النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطأ لا كبيرا ولا صغيرا ويتأولون ظواهر هذه الالفاظ تنبيها على خلاف قولهم واعلم ان الناس اختلفوا في بدء خلق البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى الى ان مبدأ البشر هو آدم الاب الاول واكثر ما في القرآن العزيز من قصة آدم مطابق لما في التوراة وذهب طوائف من الناس الى غير ذلك اما الفلاسفة فزعموا انه لا اول لنوع البشر ولا لغيرهم من الانواع ... فمن كان منهم على رأي الفلاسفة فقوله ما ذكرناه ومن لم يكن منهم على رأي الفلاسفة فيقول بحدوث الاجسام الا انه يقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا محركة لها بذاتها فلما تحركت وحشوها اجسام لاستحالة الخلاء كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبائعها بالحركة الفلكية فكان القريب من الفلك الحركة اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر وتكونت منها المركبات ومنها تكون نوع البشر كما تكون الدود في الفاكهة واللحم والبق في البطائح والمواضع العفنة ثم تكون بعض البشر من بعض بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي التخلق الاول الذي كان بالتولد ومن الممكن ان يكون بعض البشر في بعض الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت للكون طريقا استغنت عن طريق ثان واما المجوس فلا يعرفون آدم ولا نوحا ولا ساما ولا حاما ولا يافث واول متكون عندهم من البشر البشري المسمى كيومرث ولقبه كوشاه اي ملك الجبل لان كوه هو الجبل بالفهلوية وكان هذا البشر في الجبال ومنهم من يسميه كلشاه اي ملك الطين لان كل اسم الطين لانه لم يكن يومئذ بشر ليملكهم وقيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان الا وبهت واغمي عليه ويزعمون ان مبدأ تكونه ... الاول عنده فكر في امر من هو امثاله

عنادهم فكون اوجبنا من عرق جبينه فتح العرق قد دمي فصار منه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان او
من عجائب استفراده من توحشه بينهم خلاف في قدم اهرمن وحدوثه لا يليق شرحه في هذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث
في الوجود فقال الاكثرون ثلثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث مكث في الجنة التي في السماء ثلثة
الاف سنة وهي الف الحمل والف الثور والف الجوزاء ثم اهبط الى الارض فكان بها آمنا مطمئنا ثلاثة الاف سنة اخرى وهي الف السرطان
والف الاسد والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلثين او اربعين سنة في حرب خصامه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا في كيفية
هلاكه مع اتفاقهم على انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يسمى خزوره فاستغاث اهرمن منه الى يزدان فلم يجد
بدا من ان يقاصه بحفظ العهود التي بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن في صراع كان بينهما قهره فيه
وعلاه واكله وذكروا في كيفية ذلك الصراع ان كيومرث كان هو القاهر لاهرمن في بدء الحال وانه ركبه وجعل يطوف به العالم الى
ان سأله اهرمن عن اي الاشياء اخوف له واهول فقال باب جهنم فلما بلغ به اهرمن الى باب جهنم جمح به حتى سقط من فوقه ولم يتماسك فعلاه
وسأله عن اي الجهات يبتدي به في الاكل فقال من جهة الرجل لاكون ناظرا الى حسن العالم برهة ما فابتدأه اهرمن فاكله من عند رأسه فبلغ
موضع الخصى واوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض فنبت منهما ريباستان في جبل باصطخر يعرف بجبل دام داذ
ثم ظهرت على تينك الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتمت في آخره فتصور منهما بشران ذكر وانثى وهما ميشا وميشانه وهما
بمنزلة ادم وحواء عند المليين ويقال لهما ايضا ملهى وملهيانه ويسميهما مجوس خوارزم مرد ومردانه وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين
عن الطعام والشراب متنعمين غير متأذيين بشيء الى ان ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما على تناول فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصران
شجرة فتشابا ما كان مباحا من قضاء الحاجة والتقذر وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا وولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم القى الله الشفقة في قلوبهما
فكثر نوعهما بعد ذلك ست ولادات كل بطن ذكر وانثى واسماؤهم في كتاب ابستا وهو الكتاب الذي جاء به زردشت معروفة وكان التوالد
سيامك وفرواك ... وجاء بعدهما الملك المشهور الذي لم يعرف قبله ملك وهو اوشهنج وهو الذي خلف جده كيومرث وعقد التاج
وجلس على السرير وهو يسمى بيشداد والفرس تجعله مثل ادم في مبدء الخلق وكان في المسلمين من يرى ... مذهب
ابليس في الامتناع من السجود ويفضله على ادم وهو شاذ من بعد الفرق ومن الشعر المنسوب اليه النار ... والارض طين والنار ...
منذ كانت النار وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا وواعظا
مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانه كان يتعصب لابليس ويقول انه
سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى ... لست بضارع الا اليك
وانا اذكرك خاشعا وكلا وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارني قال لن تراني قال هذا شغلك تصطفي ادم ثم تسود وجهه وتخرجه من
الجنة وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على
المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسي القدر اذا رمت اصمت ثم قال لسان حال ادم ينشد في
قصته وقصة ابليس وكنا وليلى في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور
فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد لادم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف وحده ثم ... ولكنك انت يا موسى سألت الرؤية
ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان هذا النمط في كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور
واسم كبير وحكى عنه ابو الفرج ابن الجوزي في التاريخ انه قال على المنبر معاشر الناس اني كنت دائما ادعوكم الى الله وانا
اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا في حبه ولا اديت الجزية الا في عشقه وقال ان رجلا يهوديا ادخل عليه ليسلم على
يده فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى ابي حامد يعني اخاه ليعلمه لا لا المنافقين ثم قال ويحكم
اظننتم ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته انما هو منشور عزله وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو والشطح ويروى عنه امثال هذا
منه كثير ومما يتعلق بما نحن فيه ما روي عنه من قوله في ادم في البين وصح لابليس لولا كما ففنا الكل والكل مع الله هو لكا

فقال

ويقال اول من قاس ابليس فاخطأ في القياس وهلك بخطائه ويقال ان اول حمية وعصبية ظهرت عصبية ابليس وحميته
فان قيل فما قول شيوخكم في الجنة والنار فان المشهور عنهم انهما لم يخلقا وسيخلقان عند قيام الاجساد وقد دل القرآن
العزيز ونطق كلام امير المؤمنين في هذا الفصل بان ادم كان في الجنة واخرج منها قيل قد اختلف شيوخنا في هذه المسألة
فمن ذهب منهم الى انهما الان غير مخلوقتين يقول قد ثبت بدليل السمع ان سائر الاجسام تعدم ولا يبقى في الوجود الا ذات الله
تعالى بدليل قوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله هو الاول والاخر فلما كان اولا بمعنى انه لا جسم في الوجود معه في الازل وجب
ان يكون اخرا بمعنى انه لا يبقى في الوجود جسم فيما لا يزال على ايات كثيرة اخرى فاذا كان لا بد من عدم سائر الاجسام لم يكن في خلق
الجنة والنار قبل اوقات الجزاء فائدة لانه لا بد ان يفنيها مع الاجسام التي تفنى يوم القيامة فلا يبقى لخلقها من قبل معنى ويحملون
الايات التي تدل على كون ادم كان في الجنة واخرج منها على بستان من بساتين الدنيا قالوا والهبوط لا يدل على كونها في السماء لجواز ان
يكون في الارض الا انها في موضع مرتفع عن سائر الارض واما غيره من شيوخنا فقالوا انهما مخلوقتان الان واعترفوا بان ادم
كان في جنة الجزاء والثواب وقالوا لا يبعد ان يكون في اخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لهم في التكليف وانما يحسن
ذلك اذا كان صدقا وانما يكون صدقا اذا كان خبره على ما هو عليه فان قيل فما الذي يقوله شيوخكم في ادم والملائكة ايهما افضل
قيل لا خلاف بين شيوخنا ان الملائكة افضل من ادم ومن جميع الانبياء عليهم السلام ولو لم يدل على ذلك الا قوله تعالى في هذه القصة الا
ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لكفى وقد احتج اصحابنا ايضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
وهذا كما يقول القائل لن يستنكف الوزير ان يعظمني ويرفع من منزلتي ولا السلطان ايضا فان هذا يقتضي كون السلطان ارفع منزلة من الوزير
كذلك قوله ولا الملائكة المقربون يقتضي كونهم ارفع منزلة من عيسى ومما احتجوا به قوله تعالى لما ذكر جبرئيل ومحمدا عليهما السلام
جبرئيل ثم اعظم فامدح به محمدا ثم فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون
ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين فالمدح الاول لجبرئيل والثاني لمحمد ولا يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل
كان ابليس من الملائكة ام من نوع اخر قيل قد اختلف في ذلك فمن قال انه من الملائكة احتج بالاستثناء في قوله فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس وقال ان الاستثناء من غير الجنس خلاف الاصل ومن قال انه لم يكن منهم احتج بقوله تعالى الا ابليس كان من
الجن ففسق عن امر ربه واجاب الاولون عن هذا فقالوا ان الملائكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم واستتارهم عن الاعين وقالوا
قد ورد مثل ذلك في القرآن في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والجنة ههنا الملائكة لانهم قالوا ان الملائكة بنات الله
بدليل قوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وكتب التفسير تشتمل من هذا على ما لا يحتمل الاطالة بذكره فاما
القطب الراوندي فقال في هذين الفصلين في تفسير الفاظهما اللغوية العذبة من الارض ما عذب والسبخ ما لا ينبت وهذا
صحيح لان السبخ يقابل العذب فيلزم ان يكون عذبا على تفسيره وقال الجبل بها صورة اي خلق خلقا عظيما ولفظ جبل في اللغة يدل
على خلق سواء كان المخلوق عظيما او غير عظيم وقال الموصول جمع وصل وهو العضو وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة
جمع وصل وهو الشيء المتصل وما عرفنا في كتب اللغة ان الوصل هو العضو ولا قيل هذا وقوله بعد ذلك وكل شيء اتصل بشيء
فما بينهما وصلة لا معنى لذكره بعد ذلك التفسير والصحيح ان مراده ع ظاهر وهو ان يكون اراد بهذا الكلام ان مراده ان الله خلق صورة
ذات اعضاء متصلة كعظم الساق وعظم الساعد وذات اعضاء منفصلة في الحقيقة وان كانت متصلة برباط خارجي
منها كاتصال الساعد بالمرفق واتصال الساق بالفخذ ثم قال يقال استخذيت للخضوع لغيره اي اخذت لنفسي
واخذت منه لنفسي خاصة وهذا انما لزم في فعله العلة يفعله من كلام ثم قال الاذعان الانقياد والخنوع الخضوع وانما كرر
الخنوع بعد الاذعان لان الاول يفيد انهم امروا بالخضوع له في السجود والثاني يفيد ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا
ولقائل ان يقول انه لم يكرر لفظ الخنوع وانما ذكر اولا الاذعان وهو الانقياد والطاعة ومعناه انهم سجدوا ثم ذكر الخنوع
الذي معناه الخضوع وهو يعطي معنى غير المعنى الاول لانه ليس كل ساجد خاضعا بقلبه فقد يكون ساجدا بظاهره دون باطنه

وقول الراوندي ان الاية الثانية تدل على الخضوع والتكريم ايضا تعسف لا يدل عليه اللفظ ولا معنى الكلام ثم قال قيل القبيل الجيل قال تعالى انه يراكم هو وقبيله وكل جيل من الانس والجن قبيل والقبيل الجماعة قبيله نوعه كما ان البشر قبيل كل بشري سواء كانوا من والد او لم يكونوا وقد قيل ايضا كل جماعة قبيل وان اختلفوا نحو ان يكون بعضهم روميا وبعضهم زنجيا وبعضهم عربيا وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله لا يدل على انهم نسله وقوله بعده وكل جيل من الانس والجن قبيل يقتضي جواز ان يقال لا يكون الانسان ثم تكلم في المعاني فقال ان القياس الذي قاسه ابليس كان باطلا لانه ادعى ان النار اشرف من الارض والامر بالعكس لان كل ما يدخل الى النار ينقص وكل ما يدخل الى التراب يزيد وهذا عجب فان الحبة اذا دفنت في الارض تضاعفت وكذلك الاشياء المدفونة في الارض على ان تحقيق الحق ان المحترق بالنار والبالي بالتراب لم يعدم اجزاؤه ولا بعضها وانما استحالت على صورة اخرى ثم قال لما علمنا ان تقديم المفضول على الفاضل قبيح علمنا ان آدم كان افضل من الملائكة وفي هذا بحث و لقائل ان يقول العرب قد سجد يعقوب ليوسف افيدل ذلك على ان يوسف افضل من يعقوب لا يقال ان قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل على سجود الوالدين فلعل الضمير يرجع الى الاخوة خاصة لانا نقول هذا الاحتمال مدفوع بقوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهو كناية عن الوالدين وايضا فقد بينا ان السجود انما كان لله سبحانه وان آدم كان قبلة والقبلة لا تكون افضل من الساجد اليها الا ترى ان الكعبة ليست افضل من النبي ص

الاصل واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله

الشرح اجتالتهم الشياطين ادارتهم يقال اجتال فلان فلانا واجتاله عن كذا وعلى كذا اي اداره عليه كانه يصرفه تارة هكذا وتارة هكذا يحسن له فعله ويغريه به وقال الراوندي اجتالتهم عدلت بهم وليس بشيء وقوله وواتر اليهم انبياءه اي بعثهم وبين كل نبيين فترة وهذا مما تغلط فيه العامة فتظنه كما ظن الراوندي ان المراد به المرادفة والمتابعة والاوصاب الامراض والغابر الباقي ويسال عن هذا الفصل عن اشياء منها في قوله اخذ على الوحي ميثاقهم و الجواب ان المراد اخذ على اداء الوحي ميثاقهم وذلك ان كل رسول ماخوذ عليه اداء الرسالة كقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته و منها ان يقال ما معنى قوله ليستادوهم ميثاق فطرته هل هذا اشارة الى ما يقوله اهل الحديث في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى و الجواب انه لا حاجة في تفسير هذه اللفظة الى تصحيح ذلك الخبر ومراده ع بهذا اللفظ انه لما كانت المعرفة به تعالى وادلة التوحيد والعدل مركوزة في العقول ارسل سبحانه الانبياء او بعضهم ليؤكدوا ذلك المركوز في العقول وهذه هي الفطرة المشار اليها بقوله ع كل مولود يولد على الفطرة و منها ان يقال الى ماذا يشير بقوله او حجة لازمة هل هو اشارة الى ما يقوله الامامية من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم و الجواب انهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن ان يكون المراد بها حجة العقل فاما القطب الراوندي فقال في قوله ع واصطفى سبحانه من ولده انبياء الولد يقال على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل وليس بصحيح لان الماضي فعل بالفتح والمفتوح لا ياتي مصدره بالفتح ولكن فعلا مصدره فعل بالكسر كقولك وجلت وجلا ووحمت المراة وحما قال ان الله تعالى بعث يونس قبل نوح وهذا خلاف اجماع المفسرين واصحاب السير ثم قال وكل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بالامر ولا يردعه عن ذلك قلة عدد اوليائه ولا كثرة عدد اعدائه فيقال له هذا خلاف قولك في المعصومين فانك تجيز عليهم التقية وترك القيام بالامر اذا كثرت اعداؤهم ثم قال في تفسير قوله من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله كان من الطاف الانبياء المتقدمين واوصيائهم ان يعرفوا الانبياء المتاخرين واوصياءهم فعرفهم الله ذلك

وكان من اللطف بالمتاخرين ان يعرفوا احوال المتقدمين من الانبياء والاوصياء فعرفهم الله تعالى ذلك ايضا فتم اللطف لجميعهم و لقائل ان يقول لو كان ثم قال او غابر عرف من قبله لكان هذا التفسير مطابقا ولكنه لم يقل ذلك وانما قال عرفه من قبله وليس هذا التفسير مطابقا لقوله عرفه والصحيح ان المراد من نبي سابق عرف من ياتي بعده من الانبياء اي عرفه الله تعالى ذلك او نبي غابر نص عليه من قبله وبشر به كبشارة الانبياء بمحمد ص

الاصل على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله لانجاز عدته واتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم فيكم مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه مرخص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه موسع في اقصاه

الشرح قوله نسلت القرون ولدت والهاء في قوله لانجاز عدته راجعة الى الباري سبحانه والهاء في قوله واتمام نبوته راجعة الى محمد ص وقوله ماخوذا على النبيين ميثاقه قيل لم يكن نبي قط الا وعهد الله عليه ان يؤمن بمحمد ص ان كان بعده او وجده وقوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة فان العلماء يذكرون ان النبي ص بعث والناس اصناف شتى في اديانهم يهود ونصارى ومجوس وصابئون وعبدة الاصنام وفلاسفة وزنادقة فاما الامة التي بعث فيها فهم العرب وكانوا اصنافا شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فاما المعطلة منهم فبعضهم انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا ما قال القرآن العزيز عنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك لهم الدهر وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وانكر البعث وهم الذين اخبر سبحانه عنهم بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم ومنهم من اقر بالخالق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله في الآخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدي وقربوا لها القربان وحللوا لها وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى عنهم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فممن نطق شعره بانكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر

الشعر
فماذا بالقليب قليب بدر … من القينات والشرب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر … من الشيزى تكلل بالسنام
ايخبرنا ابن كبشة ان سنحيا … وكيف حياة اصداء وهام
اذا ما الراس زال بمنكبيه … فقد شبع الانيس من الطعام
ايقتلني اذا ما كنت حيا … ويحييني اذا رمت عظامي

وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الارواح في الاجساد ومن هؤلاء ارباب الهامة التي قال ص عنهم لا عدوى ولا هامة ولا صفر وقال ذو الاصبع يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني وقالوا ان ليلى الاخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج اليها هامة من القبر صائحة افزعت ناقتها فوقصت بها فماتت وكان ذلك تصديق قوله ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح وكان توبة وليلى في ايام بني امية وكانوا في عبادة الاصنام مختلفين فمنهم من يجعلها مشاركة للباري تعالى ويطلق عليها لفظ الشريك ومن ذلك قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ومنهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسائل وذرائع الى الخالق سبحانه وهم الذين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكان في العرب مشبهة ومجسمة منهم امية بن ابي الصلت وهو القائل من فوق عرش جالس قد حط رجليه الى كرسيه المنصوب وكان جمهورهم عبدة الاصنام فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ونسر لحمير ويغوث لهمدان و

اللات لثقيف بالطائف والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان والاوس والخزرج وكان هبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان في العرب من يميل الى اليهودية منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب والعباد بني رهط عدي بن زيد ونصارى نجران ومنهم من كان يميل الى الصابئة ويقول بالنجوم والانواء فاما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم وهم المتألهون اصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد المطلب وابي طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب العدواني وجماعة غير هؤلاء وغرضنا من هذا الفصل بيان قوله بين مشبه لله بخلقه وملحد في اسمه ومشير الى غيره وقد ظهر بما شرحناه متن ذكرتم ان محمدا خلف فيكم بعده كتاب الله طريقا واضحا وعلما قائما والعلم الثابت يهتدى به متن قسم ما بينه في الكتاب اقساما فمنها حلاله وحرامه فالحلال كالنكاح والحرام كالزنا ومنها فضائله وفرائضه فالفضائل هنا جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة وليس معنى الا انه كيف جعل الفرائض مقابلة لها وقيما الحاقلة ذلك على انه اراد النوافل ومنها ناسخه ومنسوخه فالناسخ كقوله تعالى اقتلوا المشركين والمنسوخ كقوله لا اكراه في الدين ومنها رخصه وعزائمه فالرخص كقوله تعالى فمن اضطر في مخمصة والعزائم كقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ومنها خاصه وعامه فالخاص كقوله تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي والعام كالالفاظ الدالة على الاحكام العامة لسائر المكلفين كقوله اقيموا الصلوة ويمكن ان يراد بالخاص العمومات التي يراد بها الخصوص كقوله تعالى واوتيت من كل شيء وبالعام ما ليس مخصوصا بل هو على عمومه كقوله تعالى والله بكل شيء عليم ومنها عبره وامثاله فالعبر كقصة اصحاب الفيل وكالايات التي تتضمن النكال والعذاب النازل بامم الانبياء من قبل والامثال كقوله كمثل الذي استوقد نارا ومنها مرسله ومحدوده وهو عبارة عن المطلق والمقيد وسمى المقيد محدودا لان لفظه ضيق حده كقوله فتحرير رقبة مطلقا وقال في موضع اخر فتحرير رقبة مؤمنة ومنها محكمه ومتشابهه فالمحكم كقوله تعالى قل هو الله احد والمتشابه كقوله الى ربها ناظرة ثم قسم الكتاب قسمة ثانية فقال ان منه ما لا يسع احدا جهله مثال الاول قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم ومثال الثاني كهيعص حمعسق ثم قال ومنه ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة ومنه ما حكمه مذكور في السنة منسوخ في الكتاب مثال الاول قوله فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت نسخ بما شرع من رجم الزاني المحصن ومثال الثاني صوم يوم عاشوراء كان واجبا بالسنة ثم نسخ بصوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب ثم قال ومنه واجب لوقته وزائل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلوة الجمعة فانها تجب في وقت مخصوص ويسقط وجوبها في مستقبل ذلك الوقت ثم قال ومباين بين محارمه الوجه ان يكون ومباين بالرفع لا بالجر فانه ليس معطوفا على ما قبله الا ترى ان جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده او الشيء ونقيضه وقوله ومباين بين محارمه لا نقيض ولا ضد له لانه ليس القران العزيز على قسمين احدهما مباين بين محارمه والاخر غير مباين فان ذلك لا يجوز فوجب رفع مباين وان يكون خبر مبتدأ محذوف ثم فسر ما معنى المباينة بين محارمه فقال ان محارمه تنقسم الى كبيرة وصغيرة فالكبيرة اوعد سبحانه عليها بالعقاب والصغيرة مغفورة وهذا نص مذهب المعتزلة في الوعيد ثم عدل عن تقسيم المحارم المتباينة ورجع الى تقسيم الكتاب فقال ومنه بين مقبول في ادناه موسع في اقصاه كقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه فان القليل من القراءة مقبول والكثير منها موسع مرخص في تركه الاصل ومنها وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويألهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين الشرح الوله شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب وله الرجل يوله ولها ومن روى يألهون اليه ولوه الحمام فسره بشيء اخر وهو يعكفون عليه عكوف الحمام واصل اله عبد ومنه الاله اي المعبود ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له

والانقطاع اليه قيل اله فلان الى كذا اي عكف عليه كانه يعبده ولا يجوز ان يقال يألهون اليه في هذا الموضع بمعنى يحيرون وان اصل اله وله لان الواو كافتراء الراء ونحوه لانه لا يجوز ان يكون مصدرا من فعل بالكسر ولو كان يألهون هو يولهون كان اصله الوله بالكسر فلم يجز ان يقول ولوه الحمام فاما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون الولوه مصدرا لان الموضوع مفتوح كقولك دخل يدخل دخولا وباقي الفصل غني عن التفسير وجاء في الخبر ان في السماء بيتا تطوف به الملائكة طواف البشر بهذا البيت اسمه الضراح وان هذا البيت تحته على خط مستقيم وانه المراد بقوله تعالى والبيت المعمور اقسم سبحانه به لشرفه ومنزلته وفي الحديث ان ادم لما قضى مناسكه وطاف بالبيت لقيته الملائكة فقالت يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال مجاهد ان الحاج اذا قدموا مكة استقبلتهم الملائكة فسلموا على ركاب الابل وصافحوا ركبان الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا من سنة السلف ان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسألوهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل ان يتدنسوا بالذنوب والاثام وفي الحديث ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اتمهم الله بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفيه اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لا يغفر له عمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة ثم قال مودعا للبيت ما زلنا نحل اليك عروة ونشد اليك اخرى ونصعد لك اكمة ونهبط اخرى ويخفضنا ارض وترفعنا اخرى حتى اتيناك فليت شعري بم يكون منصرفنا ابذنب مغفور فاعظم بها من نعمة ام بعمل مردود فاعظم بها من مصيبة فيا من له خرجنا واليه قصدنا وبحرمه انخنا ارحم ملقى الوفد بفنائك فقد اتيناك بها معرفة ذا ملة استها نفية اخفافها وان اعظم الرزية ان نرجع وقد اكتنفتنا الخيبة اللهم وان للزائرين حقا فاجعل حقنا عليك غفران ذنوبنا فانك جواد ماجد لا ينقصك نائل ولا يبخلك سائل قال ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر حتى بلغني حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قول الله عز وجل لابي قرعة سانا ادعت بطول المكث في اليمن ان كنت حاولت دنيا او نهضت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج الى مكة فخرجت فحججت سمع ابو حازم امرأة حاجة ترفث في كلامها فقال يا امة الله الست حاجة الا تتقين الله فسفرت عن وجه صبيح ثم قالت له انا من اللواتي قال فيهن عمر بن ابي ربيعة اماطت كساء الخز عن حر وجهها وادنت على الخدين بردا مهلهلا من اللائي لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا فقال ابو حازم فانا اسال الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال رحم الله ابا حازم لو كان من عباد العراق لقال لها اعزبي يا عدوة الله ولكنه ظرف نساك الحجاز واعلم ان قوما من ارباب علم البيان عابوا التسجيع وادخلوا خطب امير المؤمنين في جملة ما عابوه لانه قصد فيها التسجيع وقالوا ان الخطب الخالية من التسجيع والقرائن والفواصل هي خطب العرب وهي الخالية من التكلف كخطبة النبي في حجة الوداع وهي الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على العمل بطاعته واستفتح بالذي هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان اول ربا ابدأ به ربا العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان اول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن ازداد فهو من الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض

ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فعليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن بيوتكم احدا تكرهونه الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فقد اذن الله لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف فانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد الا لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله الا هل بلغت ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا فليبلغ الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا تجوز وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فهو ملعون لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله واعلم ان السجع لو كان عيبا لكان كلام الله معيبا لانه مسجوع كله ذو فواصل وقرائن ويكفي هذا القدر وحده مبطلا لمذهب هؤلاء فاما خطبة رسول الله هذه فانها وان لم تكن ذات سجعات فان اكثر خطبه مسجوع كقوله ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسابا ولكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان على كل شيء رقيبا وانه لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لم تستوحش الا منه وهو عملك فاكثر هذا الكلام مسجوع كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها واما الكلام القصير فانه غير مسجوع لانه لا يحتمل السجع وكذلك القصير من كلام امير المؤمنين فاما قولهم ان السجع يدل على التكلف فان المذموم هو التكلف الذي تظهر سماجته وثقله للسامعين فاما التكلف المستحسن فاي عيب فيه الا ترى ان الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف لاقامة الوزن وليس لطاعن ان يطعن فيه بذلك واحتج عائبوا السجع بقوله لبعضهم منكرا عليه اسجعا كسجع الكهان ولولا ان السجع منكر لما انكره فيقال لهم انما انكر السجع الذي يسجع به الكهان لا مثله لا السجع على الاطلاق وصورة الواقعة انه عليه السلام امر في الجنين بغرة فقال قائل أأدي من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل ومثل هذا يطل فانكر عليه السلام ذلك لان الكهان كانوا يحكمون في الجاهلية بالفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر في احليل مهر وكقولهم عبد المسيح على جمل مشيح جاء الى سطيح وقد اوفى على الضريح لرؤيا الموبذان وارتجاس الايوان ونحو ذلك من كلامهم وكان عليه السلام قد ابطل الكهانة والتنجيم والسحر ونهى عنها فلما سمع كلام ذلك القائل اعاد الانكار ومراده به تأكيد تحريم العمل على اقوال الكهنة ولو كان عليه السلام قد انكر السجع لما قاله وقد بينا ان كثيرا من كلامه مسجوع وذكرنا خطبته ومن كلامه المسجوع خبر ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم استحيوا من الله حق الحياء فقلنا انا لنستحيي يا رسول الله من الله فقال ليس ذلك ما امرتكم به وانما الاستحياء من الله ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الحيوة الدنيا ومن ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة اول قدومه اليها ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ومن ذلك الحسنة فقال اعيذه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة وانما اراد ملمة فقال لامة لاجل السجع وكذلك قوله ارجعن مأزورات غير مأجورات وانما هو موزورات بالواو

الاصل ومن خطبة له بعد انصرافه من صفين

الشرح صفين اسم الارض التي كانت فيها الحرب والنون فيها اصلية ذكر ذلك صاحب الصحاح فوزنها على هذا فعيل كفسيق وخمير وصويح وطليم وضليل فان قيل فاشتقاقه مماذا يكون قيل لو كان اسما للحيوان لامكن ان يكون من صفن الفرس اذا قام على ثلاث واقام الرابعة على طرف الحافر وصفن بالكسر صفونا او من صفن القوم اذا صفوا اقدامهم لا يخرج بعضها عن بعض فان قيل ايمكن ان يشتق من ذلك

وهو اسم ارض قيل يمكن على تعسف وهو ان يكون تلك الارض لما كانت تصافن فيها الخيل وتصطف فيها الاقدام سميت صفين فان قيل ايمكن ان يكون النون زائدة مع الياء كما في غسلين وعفرين قيل لو جاء في الاصل صفين بكسر الفاء لامكن ان يتوهم انها كان زائدة في غسلين وهو ما يغتسل به من الخطمي وغيره وغسلين لما يسيل من صديد اهل النار ودمائهم وكالزيادة في عفرين وهو الخبيث الداهي وقيل عفرين لمأسدة بعينها وقيل عفرية للداهية هكذا ذكروه والقائل ان يقول الم ليس قد قالوا عفرين بفتح العين واصله العفر بالكسر فقد بان انهم ربما اعوا في الاشتقاق مقتضيا ... الحركة المخصوصة والثابت الحروف لا كل الحروف بل الاصل فيها فعلى هذا عندنا ان يكون الياء والنون زائدتين في صفين وصفين اسم غير منصرف للتانيث والتعريف قال الشاعر ... يوم الحرب من قبل الحليا ... يوم الشهود شبر وشاركن كفى يعتيا تلك الدماء ...

الاصل احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان

الشرح والاستسلام ... والمصاص خالص الشيء والفاقة الحاجة والفقر والاهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول فهو جمع الجمع كما قالوا انعام واناعيم وقيل اهاويل اصله تهاويل وهي ما يهولك من شيء اي يفزعك فان جاء هذا فهو بعيد لان التاء قل ان تبدل همزة والعزيمة النية المقطوع عليها ومدحرة الشيطان اي تبعده وتطرده وقوله استتماما واستسلاما واستعصاما من لطيف الكلام ... من خصه بالفضائل التي لا ينتهي السنة الفصحاء الى وصف ادنى جملة امام كل ذي علم ومقدم كل صاحب خصيصة وقوله فانه ارجح ما وزن الى ما دل عليه قوله احمده يعني الحمد والشكر على المصدر ويرجع الضمير اليه كقوله تعالى بل هو شر لهم وهو خبر البخل الذي دل عليه قوله يبخلون وقوله ... الزاء من الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وهو احد انواع البديع وذلك ان يكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفا واحدا هذا في المنثور واما في المنظوم فان تتساوى الحروف التي قبل الروي مع كونها ليست بواجبة التساوي مثال ذلك قول بعض شعراء الحماسة

سيشكر عمرا ان تراخت منيتي ... ايادي لم تمنن وان هي جلت

... قال الشاعر

... ولا يعدها ... كيف لزم اللام الاولى من اللام الذين ... قال ... فانها الاولى الذي ... هو الدال ... قال في القصيدة ...

وحده ... يقولها مع كونها ليست بواجبة التساوي من قول الراجز وهو من شعراء الحماسة ... العيش قد ملت من رزق وطيش ... من هذا الباب لا تلزمه ... وفي الكتاب العزيز مواضع ليست بكثيرة منها قوله سبحانه فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا وقوله تعالى ... في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وقوله والطور وكتاب مسطور في رق منشور وقوله ... بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير والظاهر ان ذلك غير مقصود قصدا ... ومن كلام العرب ان لقيط بن زرارة تزوج ابنة قيس بن خالد الشيباني فاحبته فلما قتل عنها تزوجت غيره فكانت تذكر لقيطا فسألها عن حبها له فقالت اذكره وقد خرج تارة في يوم دجن وقد تطيب وشرب الخمر وطرد بقرا فصرع بعضها ثم جاء الي وبه نضح دم وعبير فضمني ضمة وشمني شمة فليتني كنت مت ثمة وقد صنع ابو العلاء المعري كتابا في اللزوم من نظمه فاتى فيه بالجيد والردي

وأكرم متكأ ومن جنسه قوله لأنطلقن بالله إنك حاتم قلم البليغ بغير جدة مغزل يسكن النما كان التمام كلاهما هذا لم
يع وهذا الغزل **الأصل** وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور
الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع إزاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات و
الناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الأمر وضاق المخرج وعمي المصدر
فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الإيمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست
سبله وعفت شركه أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت أعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم بأخفافها
ووطئتهم بأظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود
وكحلهم دموع بأرض عالمها ملجم وجاهلها مكرم **الشرح** قوله عليه السلام المأثور يجوز أن يكون عنى به القرآن لأن المأثور المحكي و
العلم ما يهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات أعلاما ويجوز أن يريد به أحد معجزاته غير القرآن فإنها كثيرة مأثورة ويؤكد
هذا قوله بعده والكتاب المسطور فدل على تغايرهما ومن ينصر الأول يقول المراد بهما واحد والثانية توكيد الأولى
على قاعدة الخطابة والكتابة والصادع الظاهر الجلي قال تعالى فاصدع بما تؤمر أي أظهره ولا تخفه والمثلات بفتح الميم وضم الثاء
العقوبات جمع مثلة قال تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع والسواري جمع سارية
وهي الدعامة يدعم بها السقف والنجر الأصل ومثله النجار والنجار يقال أي نجار هو والشرك الطرائق جمع شراك والأخفاف
للإبل والأظلاف للبقر والمعز ثم عني في تفسير قوله خير دار وشر جيران خير دار الكوفة وقيل الشام لأنها الأرض
المقدسة وأهلها شر جيران يعني أصحاب معاوية وعلى التفسير الأول يعني أصحاب الجمل **قال** وقوله نومهم سهود وكحلهم
دموع أي لا ينامون طول الليل بل يتحزبون لأمرهم فإن كان يعني أصحابه بالكوفة فهو الأقرب بالمعنى أنهم خائفون يبكون
لما ظلموا أهله وهذا شكاية منهم وكحلهم دموع أي نفاقا فإذا أرادوا ... مالك حقيقة والقائل أن يقول إنه
فيما تقدم ذكر أصحابه ولا أصحاب معاوية وإنما الكلام كله في وصف أهل الجاهلية قبل بعث محمد صلعم ثم لا يخفى ما في هذا التفسير
من الركاكة والفجاجة وهو أنه يريد بقوله نومهم سهود أنهم طول الليل يتحزبون لأمر معاوية لا ينامون وإن يريد بذلك أنهم يبكون
من خوف معاوية وما ذكره أنهم يبكون نفاقا فإنما لأمر أقرب ما أن يحمل مثل هذا ونحن نقول إنه لم يخرج من صفة أهل الجاهلية
وقوله في خير دار يعني مكة وشر جيران يعني قريشا وهذا لفظ النبي صلعم حين حكى بالمدينة حالة كانت في مبدأ البعثة فقال كنت في خير
دار وشر جيران ثم حكى ما جرى له مع عقبة بن أبي معيط والحديث مشهور وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع مثل أن يقول جودهم
بخل وأمنهم خوف أي لو استماحهم محتاج النوم لجادوا عليه بالسهود عوضا منه ولو استجداهم الكحل لكان كحلهم الذي يصلونه
به الدموع ثم قال بأرض عالمها ملجم أي من عرف صدق محمد صلعم وآمن به في تقية وخوف وجاهلها مكرم أي من جحد نبوته وكذبه
في عز ومنعة وهذا ظاهر **الأصل** منها يعني آل النبي صلى الله عليه وسلم موضع سره ولجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف
كتبه وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه **الشرح** اللجأ ما تلتجئ إليه كالوزر ما تعتصم به والموئل ما يرجع إليه
يقول إن أمر النبي صلعم أي شأنه ملتجئ إليهم وعلمه مودع عندهم كالثوب يودع العيبة وحكمه أي شرعه يرجع ويؤول إليهم وكتبه يعني
القرآن والسنة عندهم فهم كالكهوف له لاحتوائهم عليه وهم جبال دينه لا يتحلحلون عن الدين أو أن الدين ثابت بوجودهم كما أن الأرض
ثابتة بالجبال ولولا الجبال لمادت بأهلها والهاء في ظهره ترجع إلى الدين وكذلك الهاء في فرائصه والفرائص جمع فريصة وهي اللحمة
بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة **الأصل** منها في المنافقين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد
صلعم من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص
حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله **الشرح** جعل ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع زرعوه
ثم سقوه فالذي زرعوه الفجور ثم سقوه بالغرور والاستعارة واقعة موقعها لأن تماديهم وما سكنت إليه نفوسهم من الإمهال هو الذي

أوجب استمرارهم على القبائح التي واقعوها فكان ذلك كما يسقى الزرع ويربى بالماء ويستحفظ ثم قال وحصدوا الثبور كانت ثمرة
ذلك الزرع والسقي حصاد ما هو الهلاك والعطب وإشارته هذه ليست إلى المنافقين كما ذكره الرضي رحمه الله وإنما هي إشارة إلى من تغلب عليه
وجحد حقه كمعاوية وغيره ولعل الرضي رحمه الله عرف ذلك وكنى عنه ثم عاد إلى الثناء على آل محمد فقال هم أصول الدين إليهم يفيء الغالي وبهم
يلحق التالي جعلهم كمقنب يسير في فلاة فالغالي منه أي الفارط المتقدم الذي قد غلا في سيره يرجع إلى ذلك المقنب إذا خاف عدوا
ومن قد تخلف عن ذلك المقنب فصار تاليا له يلتحق به إذا أشفق من أن يتخطف ثم ذكر أن لهم خصائص حق الولاية والولاية الإمرة **فأما** الإمامية
فيقولون إنه أراد نص النبي صلعم عليه وعلى أولاده ونحن نقول لهم خصائص حق ولاية الرسول صلعم على الخلق قال عليه السلام وفيهم الوصية والوراثة
أما الوصية فلا ريب عندنا أن عليا عليه السلام كان وصي رسول الله صلعم وإن خالف في ذلك من هو منسوب عندنا إلى العناد ولسنا نعني بالوصية
النص والخلافة ولكن أمورا أخرى لعلها إذا لمحت أشرف وأجل وأما الوراثة فالإمامية يحملونها على ميراث المال والخلافة ونحن نحملها
على وراثة العلم ثم ذكر عليه السلام أن الحق رجع الآن إلى أهله وهذا يقتضي أن يكون فيما قبل في غير أهله ونحن نتأول ذلك على غير ما تذكره
الإمامية ونقول إنه عليه السلام كان أولى بالأمر وأحق لا على وجه النص بل على وجه الأفضلية فإنه أفضل البشر بعد رسول الله صلعم وأحق بالخلافة
من جميع المسلمين لكنه ترك حقه لما علمه من المصلحة وما تفرس فيه هو والمسلمون من اضطراب الإسلام وانتشار الكلمة لحسد العرب كان له
وضغنهم عليه وجائز لمن كان أولى بشيء فتركه ثم استرجعه أن يقول قد رجع الأمر إلى أهله **و**أما قوله ونقل إلى منتقله ففيه مضاف محذوف
تقديره إلى موضع منتقله والمنتقل بفتح القاف مصدر بمعنى الانتقال كقولك لي في هذا الأمر مضطرب أي اضطراب **قال** فلان كان له
مضطرب واسع في الأرض ذات الطول والعرض وتقول ما معتقدك أي اعتقادك ونقول قد رجع الأمر إلى نصابه أي إلى الموضع الذي
هو على الحقيقة الموضع الذي يجب أن يكون انتقاله إليه **فإن** قيل ما معنى قوله عليه السلام لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من
جرت نعمتهم عليه أبدا قيل لا شبهة أن المنعم أعلى وأشرف من المنعم عليه ولا ريب أن محمدا صلعم وأهله الأدنين من بني هاشم لا سيما عليا
أنعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها وهي الدعاء إلى الإسلام والهداية إليه فمحمد صلعم وإن كان هدى الخلق بالدعوة التي قام
بها بلسانه ويده ونصرة الله تعالى له بالملائكة وتأييده وهو السيد المتبوع والمصطفى المنتجب الواجب الطاعة إلا أن لعلي عليه السلام من الهداية
أيضا وإن كان ثانيا لأول ومصليا على إثر سابق ما لا يجحد ولو لم يكن إلا جهاده بالسيف أولا وثانيا وما كان بين الجهادين من نشر العلوم
وتفسير القرآن وإرشاد العرب إلى ما لم يكن له فاهمة ولا متصورة لكفى في وجوب حقه وسبوغ نعمته فإن قيل لا ريب في أن كلامه هذا
تعريض بمن تقدم عليه فأي نعمة له عليهم قيل نعمتان الأولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون فإن من أنصف علم أنه لولا سيف علي عليه السلام لاصطلم
المشركون من أشار إليه وغيرهم من المسلمين وقد علمت آثاره في بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين وأن الشرك فيها فغرفاه فلولا أن
سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة والثانية علومه التي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الأحكام وقد اعترف عمر له بذلك والخبر
مشهور لولا علي لهلك عمر ويمكن أن يخرج كلامه على وجه آخر وذلك أن العرب تفضل القبيلة التي منها الرئيس الأعظم على سائر القبائل وتفضل
الأدنى منه نسبا فالأدنى على سائر آحاد تلك القبيلة فإن بني دارم يفتخرون بحاجب وإخوته وبزرارة أبيهم على سائر بني تميم ويسوغ للشاعر
من أفناء بني دارم أن يقول لا يقاس ببني دارم أحد من بني تميم ولا يستوي بهم من جرت رياستهم عليه أبدا ويعني بذلك أن واحدا من
دارم قد رأس على بني تميم فكذلك لما كان رسول الله صلعم رئيس الكل والمنعم على الكل جاز لواحد من بني هاشم لا سيما مثل علي عليه السلام أن يقول
هذه الكلمات واعلم أن عليا عليه السلام كان يدعي التقدم على الكل والشرف على الكل والنعمة على الكل بابن عمه صلعم وبنفسه وبأبيه أبي طالب فإن من
قرأ علوم السير عرف أن الإسلام لولا أبو طالب لم يكن شيئا مذكورا **وليس** لقائل أن يقول كيف يقال هذا في دين تكفل الله تعالى بإظهاره
سواء كان أبو طالب موجودا أو معدوما لأنا نقول فينبغي على هذا أن لا يمدح رسول الله صلعم ولا يقال إنه هدى الناس من الضلالة وأنقذهم
من الجهالة وإن له حقا على المسلمين وإنه لولاه لما عبد الله تعالى في الأرض وأن لا يمدح أبو بكر ولا يقال إن له أثرا في الإسلام وإن عبد الرحمن
وسعدا وطلحة وعثمان وغيرهم من الأولين اتبعوا رسول الله صلعم لاتباعه له وإن له يدا غير مجحودة في الإنفاق واشتراء المعذبين وإعتاقهم
وإنه لولاه لاستمرت الردة بعد الوفاة وظهرت دعوة مسيلمة وطليحة وإنه لولا عمر لما كانت الفتوح ولا جهزت الجيوش ولا قوي أمر الدين بعد ضعفه

ولا التثريب التصحيح بسببهما فان قلتم في كل ذلك ان هؤلاء يمدحون ويثنى عليهم لان الله اجرى هذه الامور على ايديهم وقد
علمنا ان الفاعل لذلك بالحقيقة هو الله تعالى وهؤلاء الاسطلة وسائط في الافعال على ايديهم يمدحهم والثناء عليهم ولا اعتراض علينا
هو باعتبار ذلك قيل لكم في شأن ابي طالب مثله واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله الان رجع الحق الى اهله الى نقله الى منتقله يقتضي
ان يكون هؤلاء غصبا امرا من مغتصبين لانه اضعف فيها وعند اضطراب الامر ينتشر الحيل وابتداء التحكيم ومكيدة ابن العاص
ما تم لمعاوية طلب الاستظهار وما نشأ في عسكره من الخذلان ومعنى الكلمات لا تقال الا في مثل هذه الحال واخلق بها ان تكون
قيلت في ابتداء البيعة قبل ان يخرج من المدينة الى البصرة وان الرضي رحمه الله نقل ما وجد وحكى ما سمع والغلط من غيره والوهم
مما ذكرناه واضح ومما رويناه من الشعر المنقول في صدر الاسلام المتضمن كونه عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله قول عبد الله بن ابي سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب ومنا علي ذاك صاحب خيبر وصاحب بدر يوم سالت كتائبه وصي النبي المصطفى وابن عمه فمن ذا
يدانيه ومن ذا يقاربه وقال عبد الرحمن بن جعيل لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف موفقا عليا وصي
المصطفى وابن عمه واول من صلى اخا الدين والتقى وقال ابو الهيثم بن التيهان وكان بدريا قل للزبير وقل لطلحة اننا نحن الذين شعارنا الانصار
نحن الذين رأت قريش فعلنا يوم القليب اولئك الكفار كنا شعار نبينا ودثاره يفديه منا الروح والابصار ان الوصي امامنا وولينا
برح الخفاء وباحت الاسرار وقال عمر بن حارثة الانصاري وكان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل وقد لامه ابوه عليه السلام لما امره بالحملة فتقاعس
ابا حسن انت فصل الامور يبين بك الحلال والحرم جمعت الرجال على راية بها ابنك يوم الوغاء مقحم ولم ينكص المرء من خيفة ولكن توالت
عليه السهام فقال رويدا ولا تعجلوا فاني اذا رشقوا مقدم فاعجلته والفتى مجمع بما يكره الوجل المحجم سمي النبي وشبه الوصي ورايته
لونها العندم وقال رجل من الازد يوم الجمل هذا علي وهو الوصي اخاه يوم النجوة النبي وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسي
الشقي وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة شاب معلم من عسكر عائشة وهو يقول نحن بني ضبة اعداء علي ذاك الذي يعرف قدما
بالوصي وفارس الخيل على عهد النبي ما انا عن فضل علي بالعمي لكنني انعى ابن عفان التقي ان الولي طالب ثأر الولي وقال سعيد
بن قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي عليه السلام اية حرب اضرمت نيرانها وكسرت يوم الوغى مرانها قل للوصي اقبلت قحطانها
فادع بها تكفيكها همدانها هم بنوها وهم اخوانها وقال زياد بن لبيد الانصاري يوم الجمل وكان من اصحاب علي عليه السلام كيف ترى
الانصار في يوم الكلب انا اناس لا نبالي من عطب ولا نبالي في الوصي من غضب وانما الانصار جد لا لعب هذا علي وابن عبد
المطلب ننصره اليوم على من قد كذب من يكسب البغي فبئس ما اكتسب وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم ايضا يا ربنا
سلم لنا عليا سلم لنا المبارك المضيا المؤمن الموحد التقيا لا خطل الرأي ولا غويا بل هاديا موفقا مهديا واحفظه ربي
واحفظ النبيا فيه فقد كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا وقال خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين وكان بدريا
في يوم الجمل ايضا ليس بين الانصار في جحمة الحرب وبين العداة الا الطعان وقراع الكماة بالقضب البيض اذا ما تحطم المران
فادعها تستجب فليس من الخزرج والاوس يا علي جبان يا وصي النبي قد اجلت الحرب الاعادي وسارت الاظعان واستقامت لك
الامور سوى الشام وفي الشام يظهر الاذعان حسبهم ما رأوا وحسبك منا هكذا نحن حيث كنا وكانوا وقال خزيمة ايضا في يوم الجمل
اعائش خلي عن علي وعيبه بما ليس فيه انما انت والده وصي رسول الله من دون اهله وانت على ما كان من ذاك شاهده
وحسبك منه بعض ما تعلمينه ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده اذا قيل ماذا عبت منه رميته بخذل ابن عفان وما تلك آبده وليس سماء
الله قاطرة دما لذاك وما الارض الفضاء بمائده وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعي في يوم الجمل ايضا يا قوم للخطة العظمى التي
حدثت حرب الوصي وما للحرب من آسي الفاصل الحكم بالتقوى اذا ضربت تلك القبائل اخماسا لاسداس وقال عمرو بن احيحة
يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عليه السلام بعد خطبة عبد الله بن الزبير حسن الخير يا شبيه ابيه قمت فينا مقام خير خطيب قمت بالخطبة
التي صدع الله بها عن ابيك اهل العيوب وكشفت القناع فاتضح الامر واصلحت فاسدات القلوب لست كابن الزبير لجلج في القول
وطأطأ عنان فسل مريب وابى الله ان يقوم بما قام به ابن الوصي وابن النجيب ان شخصا بين النبي لك الخير وبين الوصي غير مشوب

وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل ايضا اضربكم حتى تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي من زانه الله وسماه الوصي ان
الولي حافظ ظهر الولي كما الغوي تابع امر الغوي ذكر هذه الاشعار والاراجيز باجمعها ابو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة
الجمل وابو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها ومما رويناه
من اشعار صفين التي تتضمن تسميته بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقري في كتاب صفين وهو من رجال الحديث
ايضا قال نصر بن مزاحم قال زحر بن قيس الجعفي فصلى الاله على احمد رسول المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده
خليفتنا القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي نجالد عنه غواة الامم قال نصر ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس
اتانا الرسول رسول الامام فسر بمقدمه المسلمونا رسول الوصي وصي النبي له السبق والفضل في المؤمنينا ومن الشعر المنسوب
الى الاشعث بن قيس ايضا اتانا الرسول رسول الوصي علي المهذب من هاشم وزير النبي وذو صهره وخير البرية والعالمين
وقال نصر بن مزاحم ومن شعر امير المؤمنين عليه السلام في صفين يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا ما كان يرضى
احمد لو اخبرا ان يقرنوا وصيه والابترا شاني الرسول واللعين الاخزرا اني اذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبي
ودعوت قنبرا قدم لوائي لا تؤخر حذرا لا يدفع الحذار ما قد قدرا لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا او حمزة القرم الهمام الازهرا
رأت قريش نجم ليل ظهرا وقال جرير بن عبد الله البجلي كتب بهذا الشعر الى شرحبيل بن السمط الكندي رئيس اليمانية من
اصحاب معاوية نصحتك يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى الى شر غاية فقد خرق
السربال واستنوق الجمل مقال ابن هند في علي عضيهة ولله في صدري من ابن ابي طالب اجل وما كان الا لازما قعر بيته الى
ان اتى عثمان في بيته الاجل وصي رسول الله من دون اهله وفارسه الحامي به يضرب المثل وقال النعمان بن عجلان الانصاري
كيف التفرق والوصي امامنا لا كيف الا حيرة وتخاذلا لا تغبنن عقولكم لا خير في من لم يكن عند البلابل عاقلا وذروا
معاوية الغوي وتابعوا دين الوصي لتحمدوه آجلا وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الاسلمي الا ابلغ معاوية بن حرب فما لك لا تهش الى
الضراب فان تسلم وتبق الدهر يوما نزرك بجحفل عدد التراب يقودهم الوصي اليك حتى يردك عن ضلال وارتياب
وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا وايقنوا ان من اضحى
يخالفكم اضحى شقيا وامسى نفسه خسرا فيكم وصي رسول الله قائدكم وصهره وكتاب الله قد نشرا وقال عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب وصي رسول الله من دون اهله وفارسه ان قيل هل من منازل فدونكه ان كنت تبغي مهاجرا اشم كنصل
السيف غير حلاحل والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحزبين فاما
ما عداهما فانه يجل عن الحصر ويعظم عن الاحصاء والعد ولولا خوف الملالة والاضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ اوراقا كثيرة

الاصل ومن خطبة له عليه السلام المعروفة بالشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى
ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء
او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى
فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا الشرح سدلت دونها ثوبا اي ارخيت يقول ضربت بيني وبينها
حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها وطويت عنها كشحا اي قطعتها وصرمتها وهو مثل قالوا لان من كان الى جانبك الايمن مائلا
فطويت كشحك الايسر فقد ملت عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي انهم ارادوا غير ذلك وهو ان من اجاع نفسه
فقد طوى كشحه كما ان من اكل وشبع فقد ملأ كشحه فكأنه اراد اني اجعت نفسي عنها ولم القمها والجذاء بالدال المهملة والذال
المعجمة المقطوعة والطخية قطعة من الغيم والسحاب وقوله عمياء تأكيد لظلام الحال واسودادها
يقولون مفازة عمياء اي يعمى فيها الدليل ويكدح اي يسعى ويكد مع مشقة قال تعالى انك كادح الى ربك كدحا وهاتا بمعنى هذه
وها للتنبيه وتا للاشارة ومعنى تا ذي وهذا احجى من كذا اي اليق بالحجى وهو العقل وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان

عشرة الفاظ اولها قوله لقد تقمصها اي جعلها كالقميص مشتملة عليه والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها كقوله تعالى حتى
توارت بالحجاب وكقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
وهذه اللفظة ماخوذة من كتاب الله تعالى [illegible]
عليه بعض الكراهية فاصل الثانية قوله ينحدر عني السيل يعني [illegible]
السيل [illegible] الثالثة قوله ولا
يرقى الي الطير [illegible]
[illegible]
[illegible] الرابعة قوله فسدلت دونها ثوبا [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

بثقل هذا الكلام على جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله صلعم لما سمع وخرج عاصبا راسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تامير اسامة ولئن طعنتم في تاميري اسامة لقد طعنتم في تاميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بها وانهما لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله صلعم ويمضون الى عسكر اسامة بالجرف فثقل رسول الله صلعم واشتد ما يجده فارسل بعض نسائه الى اسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل اسامة من معسكره والنبي صلعم مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فتطاطا اسامة عليه فقبله ورسول الله صلعم قد اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة كالداعي له ثم اشار اليه بالرجوع الى عسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره ثم ارسل نساء رسول الله صلعم الى اسامة يامرنه بالدخول ويقلن ان رسول الله صلعم قد اصبح بارئا فدخل اسامة من معسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول فوجد رسول الله صلعم مفيقا فامره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله وجعل يقول انفذوا بعث اسامة ويكرر ذلك فودع رسول الله صلعم وخرج ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول ام ايمن فقال ان رسول الله صلعم يموت فاقبل ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلعم حين زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد مات واللواء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللواء فركزه عند باب رسول الله صلعم وهو مغلق وعلي عم وبعض بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي وهما في الدار امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله صلعم بايع ابن عم رسول الله صلعم فلا يختلف عليك اثنان فقال له او يطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا ان جاءتهما الاخبار بان الانصار اقعدت سعدا لتبايعه وان عمر جاء بابي بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة فندم علي عم على تفريطه في امر البيعة وتقاعده عنها وانشده العباس قول دريد امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد وتزعم الشيعة ان رسول الله صلعم كان يعلم موته وانه سير ابا بكر وعمر في بعث اسامة لتخلو دار الهجرة منهما فيصفو الامر لعلي عم ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمانينة فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله صلعم وبيعة الناس لعلي عم بعده كانا عن المنازعة والخلاف ابعد لان العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة ويحتاج في نقضها الى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل اسامة بالجيش اياما مع شدة حث رسول الله صلعم على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات صلعم وهما بالمدينة فسبقا عليا الى البيعة وجرى ما جرى وهذا عندي غير منقدح لانه ان كان رسول الله صلعم يعلم موته فهو ايضا يعلم ان ابا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يحترس منه وانما يتم هذا ويصح اذا فرضنا انه صلعم كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة ويظن ان ابا بكر وعمر يتماليان على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز ان كانت الحال هكذا ان ينقدح هذا التوهم ويتطرق هذا الظن كالواحد منا له ولدان يخاف من احدهما ان يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل اخاه الى شيء من حقه فانه قد يخطر له عند مرضه الذي يتخوف فيه ان يموت ان يامر الولد المخوف جانبه الى بلد بعيد في تجارة يسلمها اليه يجعل ذلك طريقا الى دفع تغلبه على الولد الآخر

الاصل حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى ابن الخطاب بعده ثم تمثل بقول الاعشى شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة

الشرح مضى لسبيله مات والسبيل الطريق وتقديره مضى على سبيله وتجيء اللام بمعنى على كقوله فخر صريعا لليدين وللفم وادلى بها من قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام اي تدفعوها اليهم رشوة واصله من ادليت الدلو في البئر ارسلتها فان قلت فان ابا بكر انما دفعها الى عمر حين مات ولا معنى للرشوة عند الموت قلت لما كان عم يرى ان العدول بها عنه الى غيره اخراج لها الى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بادلاء الانسان ماله الى الحاكم فانه اخراج للمال الى غير وجهه فكان ذلك من باب الاستعارة وابن الخطاب هو ابو حفص عمر الفاروق وابوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم لما احتضر ابو بكر قال للكاتب اكتب هذا ما عهد عبد الله بن عثمان آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة في الساعة التي يبر فيها الفاجر ويسلم فيها الكافر

ثم اغمي عليه فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم افاق ابو بكر فقال اقرأ ما كتبت فقرأ وذكر اسم عمر فقال انى لك هذا فقال ما كنت لتعدوه فقال اصبت ثم قال اتمم كتابك قال ما اكتب قال اكتب وذلك حيث اجال رايه واعمل فكره فرأى ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما يصلح به اوله ولا يحتمله الا افضل العرب مقدرة واملكهم لنفسه واشدهم في حال الشدة واسلسهم في حال اللين واعلمهم براي ذوي الراي لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما لم ينزل به ولا يستحيي من التعلم ولا يتحير عند البديهة قوي على الامور لا يجوز بشيء منها حده عدوانا ولا تقصيرا يرصد لما هو آت عتاده من الحذر فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة فقال له ما انت قائل لربك وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب فقال ابو بكر اسندوني وكان مستلقيا فاسندوه فقال لطلحة ابالله تخوفني اذا قال لي ذلك غدا قلت له وليت عليهم خير اهلك ويقال اصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز في قوله لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حيث قالت لابيها عن موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر في عمر وروى كثير من الناس ان ابا بكر لما نزل به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رايك الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذلك لانه يراني رقيقا ولو قد افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته اذا انا غضبت على رجل اراني الرضا عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان والخيرة لك ان لا تلي من امورهم شيئا ولوددت اني كنت من اموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال انه بلغني انك يا خليفة رسول الله استخلفت على الناس عمر وقد رايت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت لاق ربك فيسالك عن رعيتك فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني فقال ابالله تخوفني اذا لقيت ربي فسالني قلت استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه فقال اي والله هو خيرهم وانت شرهم اما والله لو وليتك لجعلت انفك في قفاك وبلغني انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بحمضات قنة حيث كنتم تسقون فلا تروون وترعون فلا تشبعون وانتم بذلك بجحون راضون فقام طلحة فخرج احضر ابو بكر عثمان وهو يجود بنفسه فامره ان يكتب عهدا وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمان الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه وكتب عثمان اما بعد فقد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فافاق ابو بكر فقال اقرأ فقرأه فكبر ابو بكر وسر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله ثم اتم العهد وامر ان يقرأ على الناس فقرئ عليهم ثم اوصى عمر فقال ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة وانما ثقلت موازين من اتبع الحق مع ثقله عليهم وانما خفت موازين من اتبع الباطل لخفته عليهم وانما انزلت آية الرخاء مع آية الشدة لئلا يرغب المؤمن رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولئلا يرهب رهبة يلقي فيها بيديه فان حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك من الموت ولست بمعجزه ثم توفي ابو بكر ودعا ابو بكر عمر يوم موته بعد عهده اليه فقال اني لارجو ان اموت في يومي هذا فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى ولا تشغلنكم مصيبة عن دينكم وقد رايتني متوفى رسول الله صلعم كيف صنعت وتوفي ابو بكر ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة فاما البيت الذي تمثل به فانه للاعشى الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل من القصيدة التي قالها في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل واولها علقم ما انت الى عامر الناقض الاوتار والواتر يقول فيها وقد اسلي الهم اذ يعتري بجسرة دوسرة عاقر زيافة بالرحل خطارة تلوي بشرخي ميسة قاتر شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر يتخذ منه الرحال والرحل قاتر جيد الوقوع على ظهر البعير شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر ارمي بها البيداء اذ اعرضت وانت بين القرو والعاصر في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر يقول شتان ما هما او شتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما الا على قول ضعيف وشتان اصله شتت كوشكان ذا خروجا من وشك وحيان وجابر ابنا السمين الحنفيان وكان حيان صاحب شراب ومعاقرة وكان نديم الاعشى وكان اخوه جابر اصغر سنا منه فيقال ان حيان قال للاعشى نسبتني الى اخي وهو اصغر سنا مني فقال ان الروي اضطرني الى ذلك فقال والله لا نازعتك كاسا ابدا ما عشت قوله شتان يومي

[illegible]

وانا في الهاجرة والرمضاء اسير على كور هذه الناقة ويوم حيان عمرو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه من الاكدار والشان
والقرو شبه حوض يتخذ من جذع او من حجر ينبذ فيه نبيذ العامر الذي يعصر العنب في الجبل الحصين المنيع وشبه هذا المعنى قول
الفضل بن الربيع في ايام فتنة الامين يذكر حال [illegible] خيل المامون انما نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا
وان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتمد على الرؤيا قد امكن اهل الخسار واللهو من سمعه فهم
يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل ينام نوم الظربان [illegible] الذئب [illegible]
وعجبا لا يفكر في زوال الامر ولا يروي في امضاء رأي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق اليه اسد سهامه يرميه على
الناي بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبى المنايا على متون الخيل وناط البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فهو كما
قال الشاعر شتان ما يومي ويوم ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم يظل [illegible] الى ابن خاقان ليله الى ان لا يرى [illegible]
لا يتلعثم واخفها حمراء كالمسك [illegible] من ريحها [illegible] فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحى في النعيم احمر و[illegible]
المذكور في هذا الشعر هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس كان على خراسان وحارب
الترك والشعر للبعيث يقول امير المؤمنين شتان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض علي من الامر حيث بين انتشار الحبل
واضطرابه كان الخلافة بين يوم حرجت عليها على قاعدة مهدة وان كان ثابتا ساكنا شاملا فانتظم امره واطرد حاله وسكن
اياسه قوله فيا عجبا اصله فيا عجبي كقولك يا غلامي ثم قلبوا الياء الفا فقالوا يا عجبا كقولهم يا غلاما فان وقفت على
هاء السكت قلت يا عجباه ويا غلاماه قال الحريري وهو يستقيل المسلمين من الخلافة ايام حياته فيقول اقيلوني لم يصدقها احد
وعاد لاخر بعد وفاته [illegible] والاستقالة منها وقال شاعر من شعراء الشيعة حملوها يوم السقيفة اوزارا تخف الجبال
معها ثقال ثم جاؤوا من بعدها يستقيلون وهيهات عثرة الاقوال وقد اختلفت الرواية في هذه اللفظة فكثير من الناس يرويها
اقيلوني فلست بخيركم ومن الناس من انكر هذه اللفظة ولم يروها وانما يروى قوله وليتكم ولست بخيركم واحتج بذلك من لم
يشترط الافضلية في الامامة من معتزلة [illegible] لابي بكر انما قال اقيلوني ليثور ما في نفوس الناس من بيعته ويخبر
ما عندهم من ولايته فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم فلما رأى النفوس اليه ساكنة والقلوب لبيعته مذعنة استمر
على امارته وحكم حكم الخلفاء في رعيته ولم يكن منكرا منه ان يعهد الى من استصلح لخلافته قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي عم
قال للناس بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا وقال لهم اتركوني فانا كاحدكم بل انا اسمعكم
واطوعكم لمن وليتموه امركم فابوا عليه وبايعوه فكرهها اولا ثم صمم عليها لما رأى الحسن عنده موثقا لك الامامة هذا عذرهم
والفرق بين الموضعين ظاهر لان عليا عم لم يقل اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة وابو بكر قال كلاما معناه اني لا اصلح لها لقوله
لست بخيركم ومن نفى عن نفسه صلاحية الامامة لا يجوز ان يعهد بها الى غيره واعلم ان الكلام في هذا الموضع مبني على الافضل
هل هو شرط في الامامة ام لا وقد تكلمنا في شرح الغرر لشيخنا ابي الحسن البصري في هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب وقوله اشد
ما تشطرا ضرعيها لتشاطرهما ضرعيها لتقاسمهما فوائدها ومنافعها كقولك حب في جنبه ماجد اصل رحب ومعنى شد ما تشاطرا جدا وعجبت قال
البحتري شد ما اغربت ظلوم بهجري بعد وجدي بها وغلة صدري وللناقة اربعة اخلاف خلفان قادمان وخلفان اخران
ولكل اثنين منهما شطر وضرب الضرعين مثلا لاقتسامهما نفعها والتنعيم بالخلافة وسمى القادمين معا ضرعا وسمى الاخرين ضرعا
لما كان اجتماعهما وكونهما لا يحلبان الا معا كشيء واحد قوله فجعلها في حوزة خشناء اي في جهة صعبة المرام شديدة الشكيمة
والكلم الجرح قوله ويغلظ من الناس من قال كيف قال يغلظ كلمها والكلم لا يوصف بالغلظ وهذا من قلة فهم بالفصاحة الا
ترى كيف قد وصف الله سبحانه العذاب بالغلظ فقال ونجيناهم من عذاب غليظ اي مضاعف لان الغليظ من الاجسام هو ما
كثف حجمه فكان اجزاؤه وجواهره متضاعفة فلما كان العذاب اعاذنا الله منه متضاعفا سمي غليظا وكذلك الجرح اذا عمق
وعمق فكانت فيه انفاقه متضاعفة سمي غليظا ان جل عنه قال في حوزة خشناء فوصفها بالخشونة ثم اعاد ذكر

الحزونة

الحزونة ثانية فقال يخشن مسها فقيل الاعبا مختلف لان مراده بقوله في حوزة خشناء اي لا ينال ما عندها ولا يرام جانبها
ان فلانا لخشن الجانب وعر الجانب وعر اليه بقوله يخشن مسها اي يؤذي ويضني وشكى من تسهيلها جفاء اخلاق الوالي
المذكور وخفور طبعه وشدة بادرة قوله ويكثر العثار فيها والاعتذار منها يقول ليس هذه الجهة جادة سهلا بل هي
كثيرة الحجارة لا يزال الماشي فيها عاثرا واثباتها في قوله والاعتذار منها فيمكن ان يكون من حل اصلها يعني ان عمر كان يكثر الحكم
بالامر ثم ينقضه يعني والقضا ثم يرجع عنها ويعتذر مما افتى به اولا ويمكن ان تكون من ههنا للتعليل والسببية اي يكثر
الناس من اضاليلها وكانهم لاجلها قال امن رسم دار مربع ومصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيف اي لاجل ان رسم ربع
والمصيف هذه الدار وكف دمع عينيك والصعبة من النوق ما لم يركب ولم يرض ان اشنق لها راكبها بالزمام خرم انفها وان
زمامها تحرق في انها الى قالت في هواء او ماء او نار او دنت فلم يقف حتى يرديه فيها فهلك واشنق الرجل ناقته اذا كفها بالزمام
وهو راكبها واللغة المشهورة شنق لا اشنق يشنق بالضم وفي الحديث ان طلحة انشد قصيدة فما زال شانقا راحلته حتى كتبت له
العين بقصاد رأسه يعني لا يشنق ومن اسلم الشائع وهو خيط يقدر به فم القربة قال الشنقنا القرية قال الرضي ابو
الحسن يكون انما قال ان اشنق لها ولم يقل اشنقها لان اسلم جعل ذلك في مقابلة قوله اسلس لها وهذا حسن فانهم اذا قصدوا الازدواج
في الخطابة فعلوا امثال هذا فقالوا الغدايا والعشايا والاصل الغدوات جمع غدوة فقال ارجعن مأزورات غير مأجورات والاصل
اسلمو موزورات بالواو لانه من الوزر قال الرضي رح ومما يشهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي
ساءها ما تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق قلت يتبين في هذا البيت فعل ماض مبني بنيتين تبينا والاف فيه ما تعلق
بقول الظهر بها ما في ايدينا فساءها هذا البيت من قصيدة اولها ليس شيء على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق وقد كان الاني
ابنه الصغير اسماعيل وهو في الحبس حبس النعمان ويلبسه مغلولا الى عنقه فانكرته المدعى فاعلته ما هذا التحجيل
وعقلك يا ابن عكب فقال هذا الشعر وقبل هذا البيت ولقد عني بزارة ذي قرب صغير لتوت ما سياق ساءها ما لها
تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق اي ساءها ما نظر لها من ذلك ويروى ساءها ما بنا تبين اي بان وظهر ويروى
ما بنا تبين في الرفع على انه مضارع ويروى اشناقها بالرفع عطفا على ما الذي بعد الذي هو فاعله ويروى بالجر عطفا على
الايدي قال الرضي رح وروى ان رسول الله ص خطب الناس وهو على ناقة وقد شنق لها وهي تقصع بجرتها قلت الجرة
ما يعلو من الجوف ويخرج الابل الذي ما تأكل وتقصع بها تمضغ وقد كان للرضي رح اذا كانت الرواية قد وردت هكذا
يحتج بها على جواز اشنق لها فان الفعل في الخبر قد عدي باللام لا بنفسه قوله فمني الناس اي ابتلي الناس قال منيت بمرة
كالعصا والخبط السير على غير جادة والشماس النفار والتلون التبدل والاعتراض السير لا على خط مستقيم كانه يسير عرضا
في غضون سيره طولا وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضي يعترض في سيره لانه لا يتم رياضته وفي فلان عرضية
عجرفية وصعوبة وكان عمر مهيبا عظيم الهيبة شديد السياسة لا يحابي احدا ولا يراقب شريفا ولا مشروفا وكان اكابر الصحابة
يتحامونه ويتفادون من لقائه كان ابو سفيان بن حرب في مجلس عمر وهناك زياد بن سمية وكثير من الصحابة فتكلم زياد فاحسن
وهو يومئذ غلام فقال علي وكان حاضرا لابي سفيان وهو الى جانبه لله هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال
له ابو سفيان اما والله لو عرفت اباه لعرفت انه خير اهلك قال ومن ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه فقال علي فما يمنعك
من استلحاقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي وقيل لابن عباس لما اظهر قوله في العول بعد موت عمر ولم يكن
قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حي قال هبته وكان امرءا مهابا واستدعى عمر امرأة ليسألها عن امر وكانت حاملا فلشدة هيبته
القت ما في بطنها فاجهضت جنينا ميتا فاستفتى عمر اكابر الصحابة في ذلك فقالوا لا شيء عليك انما انت مؤدب فقال له علي ع
ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رأيهم فقد اخطأوا عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله
على ع وعمر هو الذي شد بيعة ابي بكر ووقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد ووطئ في

السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم انف الحباب بن المنذر وهو الذي قال يوم السقيفة انا
جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فتوعد من لجأ الى دار فاطمة من الهاشميين واخرجهم منها ولولاه لم يثبت لابي بكر امر
ولا قامت له قائمة وهو الذي ساس العمال واخذ اموالهم في خلافته وذلك من احسن السياسات ووجوه التدبير يكاد
قال لما قلد عمرو بن العاص مصر بلغه انه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب اليه اما بعد فقد ظهر لي من مالك ما
لم يكن في رزقك ولا كان لك مال قبل ان استعملك فانى لك هذا فوالله لو لم يهمني في ذات الله الا من اختان مال الله لكثر
همي وانتشر امري ولقد كان عندي من المهاجرين الاولين من هو خير منك ولكني قلدتك رجاء غنائك فاكتب الي من اين
لك هذا المال وعجل فكتب اليه عمرو اما بعد فقد فهمت كتاب امير المؤمنين فاما ما ظهر لي من مال فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار
كثيرة الغزو فجعلنا ما اصابنا في الفضول التي اتصل بامير المؤمنين نباها ووالله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك وقد ائتمنتني
فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين من هو خير مني فاذا كان
ذلك فوالله ما دققت لك يا امير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا فكتب اليه عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك الكتاب وتشقيقك
الكلام في شيء ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن تعدموا عذرا وانما تاكلون النار وتتعجلون العار وقد
وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك فلما قدم محمد صنع له عمرو طعاما فلم ياكل وقال هذه تقدمة الشر ولو جئتني
بطعام الضيف لاكلت فنح عني طعامك واحضر لي مالك فاحضره فاخذ شطره فلما راى عمرو كثرة ما اخذ منه قال لعن الله زمانا
صرت فيه عاملا لعمر والله لقد رايت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مابض ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب
والعاص بن وائل في مزررات الديباج فقال محمد ايها يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه فانهما في النار و
لولا الاسلام لالفيت معتقلا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها قال صدقت فاكتم علي قال افعل ● قال الربيع بن زياد
الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر يامره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا قال فلما قدمنا
المدينة اتيت يرفا حاجب عمر فقلت يا يرفا مسترشد وابن السبيل اي الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاوما الي
بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على راسي ثم دخلنا على عمر فصففنا بين يديه فصعد
فينا وصوب فلم تاخذ عينه احدا غيري فدعاني فقال من انت قلت انا الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت
البحرين قال كم ترزق قلت الفا قال كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود بباقيه على اقارب لي فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين
قال فلا باس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم
سنك قلت خمس واربعون سنة فقال الان حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فاتي
بخبز يابس واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون ذلك فجعلت اكل فاجيد وانا انظر اليه وهو يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة
تمنيت لها اني سخت في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام الين من هذا فزجرني
ثم قال كيف قلت فقلت يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى
بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال ههنا غرت قلت نعم فقال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك
وصناب ولكن رايت الله نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم امر ابا موسى باقراري وان يستبدل باصحابي
اسلم عمر بعد جماعة من الناس وكان سبب اسلامه ان اخته وبعلها اسلما سرا من عمر فدخل اليهما خباب بن الارت يعلمهما الدين
خفية فوشى بهم واش الى عمر فجاء دار اخته فدخل فتوارى خباب منه داخل البيت فقال عمر ما هذه الهينمة عندكم قالت اخته ما
عدا حديثا تحدثنا به بيننا قال اراكما قد صبوتما فقال ختنه ارايت ان كان هو الحق فوثب عليه عمر فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته
فدفعته عنه فنفحها بيده فدمي وجهها ثم ندم ورق وجلس واجما فخرج اليه خباب فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة
رسول الله صلى الله عليه لك الليلة فانه لم يزل يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال فانطلق عمر متقلدا

سيفه حتى اتى الدار التي فيها رسول الله يومئذ وهي الدار التي في اصل الصفا وعنده جماعة حمزة وطلحة وناس من المسلمين فوجل القوم من عمر الا
حمزة فانه قال فانا اعرفه فان يرد الله به خيرا يهده وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي داخل الدار يوحى اليه فسمع كلامهم فخرج حتى
اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا
عمر اللهم اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله مر عمر يوما ببعض شوارع المدينة فناداه رجل
ما اراك الا تستعمل عمالك وتعهد اليهم العهود وترى ان ذلك هو الحق كلا والله انك المأخوذ بهم ان لم تتعهدهم قال وما ذاك
قال عياض بن غنم يلبس اللين وياكل الطيب ويفعل كذا وكذا قال اساع قال بل مؤد عليه فقال لمحمد بن مسلمة الحق بعياض بن غنم
فائتني به كما تجده فمضى محمد بن مسلمة حتى اتى باب عياض وهو امير على حمص واذا عليه بواب فقال له قل لعياض على بابك رجل يريد
ان يلقاك قال ما تقول قال قل ما اقول لك فقال له كالمتعجب فاخبره فعرف عياض انه امر حدث فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فراى
على عياض قميصا رقيقا ورداء لينا فقال ان امير المؤمنين امرني ان لا افارقك حتى اتيه بك كما اجدك فاقدمه على عمر
واخبره انه وجده في عيش ناعم فامر له بعصا وكساء وقال اذهب بهذه الغنم فاحسن رعيها فقال الموت اهون
من ذلك فقال كذبت ولقد كان ترك ما كنت عليه اهون عليك من ذلك فساق الغنم بعصاه والكساء في
عنقه فلما بعد رده وقال ارايت ان رددتك الى عملك اتصنع خيرا قال نعم والله يا امير المؤمنين لا يبلغك
مني بعدها ما تكره فرده الى عمله فلم يبلغه عنه بعدها ما ينقمه عليه كان الناس بعد وفاة رسول الله
ياتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر اراكم ايها الناس رجعتم الى العزى
الا لا اوتى منذ اليوم باحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد ثم امر بها فقطعت لما مات
رسول الله صلى الله عليه وشاع بين الناس موته طاف عمر على الناس قائلا انه لم يمت ولكنه غاب عنا كما غاب موسى
عن قومه وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم يرجفون بانه مات فجعل لا يمر باحد يقول انه مات الا و
يخبطه ويتوعده حتى جاء ابو بكر فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد
رب محمد فانه حي لم يمت ثم تلا قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قالوا والله لكان الناس
ما سمعوا هذه الاية حتى تلاها ابو بكر وقال عمر لما سمعته يتلوها هويت الى الارض وعلمت ان رسول الله
قد مات لما قتل خالد مالك بن نويرة ونكح امراته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري فركب فرسه والتحق
بابي بكر وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر القصة فقال ابو بكر لقد فتنت الغنائم
العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد
وعليه ثياب قد صدئت من الحديد وفي عمامته ثلاثة اسهم فلما راه عمر قال ارياء يا عدو الله عدوت
على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امراته اما والله لارجمنك ثم تناول الاسهم من عمامته
فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك عن امر ابي بكر ورايه فلما دخل الى ابي بكر وحدثه صدقه فيما حكاه
وقبل عذره فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر
ما هو باول من اخطا فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين لما صالح خالد اهل اليمامة
كتب بينه وبينهم كتاب الصلح وتزوج ابنة مجاعة بن مرارة الحنفي فوصل اليه كتاب ابي بكر لعمري يا ابن ام خالد
انك لفارغ حتى تتزوج النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم تجف بعد في كلام اغلظ له فيه فقال خالد
هذا الكتاب ليس من عمل ابي بكر هذا عمل الاعيسر يعني عمر عزل عمر خالدا عن امارة حمص في سنة سبع عشرة
واقامه للناس وعقله بعمامته ونزع قلنسوته عن راسه وقال اعلمني من اين لك هذا المال وذلك انه [illegible]

الأشعثان فبيع بعشرة آلاف درهم فقال من الأنفال والسهمان فقال لا والله لا تحمل إلي على بعينها اليوم وثمّ الله
ماله وكتب إلى الأمطار بعزله وقال إذا كان شيء فلتبعثن يوكلوا إليه واحسان فجعلوا الله هو لصاحبه
لما أسر الهرمزان حمل إلى عمر من تستر إلى المدينة ومعه رجال من المسلمين منهم الأحنف بن قيس وأنس بن مالك فلما دخلوا
المدينة في هيئته وتاجه وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان
وأين عمر قالوا ها هو ذا قال أين حرسه قالوا لا حاجب له ولا حارس قال ينبغي أن يكون هذا نبيا قالوا إنه يعمل عمل الأنبياء
واستيقظ عمر فقال الهرمزان فقالوا نعم قال لا أكلمه ولا يبقى عليه من حليته شيء فرموا ما عليه وألبسوه ثوبا صفيقا
فلما كلمه عمر أمر أبا طلحة أن ينتضي سيفه ويقوم على رأسه ففعل ثم قال له ما عذرك في نقض الصلح ونكث العهد
وقد كان الهرمزان صالح أولا ثم نقض وغدر فقال أخبرك قال قل قال أنا شديد العطش فاسقني ثم أخبرك فأحضر له
فلما تناوله جعلت يده ترعد قال ما شأنك قال أخاف أن تقتلني وأنا أشرب فقال لا بأس عليك حتى تشرب قال
لا بأس عليك حتى تشربه فألقى الإناء من يده فقال يا أبا الناس أعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش
قال إنك قد أمنتني قال كذبت قال أنس صدق يا أمير المؤمنين قال ويحك يا أنس أنا أؤمن قاتل مجزأة
بن ثور والبراء بن مالك والله لتأتيني بالمخرج أو لأعاقبنك قال قلت يا أمير المؤمنين قلت لا بأس عليك حتى
تشربه وقال له ناس من المسلمين مثل قول أنس فقال للهرمزان خدعتني والله لا أنخدع إلا أن تسلم
ثم أومأ إلى أبي طلحة فقال الهرمزان أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلم وفرض له ألفين
سأل عمر عمرو بن معدي كرب عن السلاح فقال له ما تقول في الرمح قال أخوك وربما خانك قال فالنبل قال
رسل المنايا تخطئ وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وإنها مع ذلك لحصن حصين
قال فالترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال هناك قارعتك أمك عن الثكل قال بل أمك
الحمى أضرعتني لك وأول من ضرب عمر بالدرة أم فروة بنت أبي قحافة مات أبو بكر فناح النساء عليه وفيهن
أخته أم فروة فنهاهن عمر مرارا وهن يعاودن فأخرج أم فروة من بينهن وعلاها بالدرة فهربن وتفرقن
كان يقال درة عمر أهيب من سيف الحجاج وفي الصحاح أن نسوة كن عند رسول الله قد كثر لغطهن فجاء عمر فهربن
هيبة له فقال لهن يا عديات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله قلن نعم أنت أغلظ وأفظ وكان عمر
يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه قضى في الجد مع الإخوة قضايا كثيرة مختلفة
ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال من أراد أن يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برأيه وقال مرة لا يبلغني
أن امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي إلا ارتجعت ذلك منها فقالت له امرأة ما جعل الله لك
ذلك إنه تعالى قال وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا فقال
كل الناس أفقه من عمر حتى ربات الحجال ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت فاضلت إمامكم
ففضلته ومر يوما بشاب من فتيان الأنصار وهو ظمآن فاستسقاه فجدح له ماء بعسل فلم يشربه
وقال إن الله تعالى يقول أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال له الفتى يا أمير المؤمنين إنها ليست
لك ولا لأحد من هذه القبلة اقرأ ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا فقال عمر كل الناس أفقه من عمر وقيل إن عمر كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامرأة
في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد امرأة ورجلا وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله أكنت ترى أن الله
يسترك وأنت على معصيته قال يا أمير المؤمنين إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث

قال الله

قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت وقال إذا دخلتم بيوتا فسلموا
وما سلمت وقال متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة
الحج وهذا الكلام وإن كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج وتأويل وقد ذكره أصحابنا الفقهاء في كتبهم وكان في
أخلاق عمر غلظة والفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة يحسبه السامع لها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراده
ويتوهم من يحكي له أنه قصد بها ظاهرها ما لم يقصده فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله ومعاذ الله أن
يقصد بها ظاهرها ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة غريزته ولم يتحفظ منها وكان الأحسن أن يقول مغمور أو مغلوب
بالمرض وحاشاه أن يعني بها غير ذلك ولجفاة الأعراب من هذا الفن كثير سمع سليمان بن عبد الملك أعرابيا يقول
في سنة قحط رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا أنزل علينا القطر لا أبا لكا فقال سليمان أشهد
أنه لا أب له ولا صاحبة ولا ولد فأخرجه أحسن مخرج وعلى نحو هذا يحمل كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي
لم تقل لنا ستدخلونها في ألفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبي إلى أبي بكر وحتى قال له أبو بكر الزم بغرزه فوالله
إنه لرسول الله وعمر هو الذي غلظ على جبلة بن الأيهم حتى اضطره إلى مفارقة دار الهجرة بل مفارقة دار الإسلام
كلها وعاد مرتدا داخلا في دين النصرانية لأجل لطمة لطمها وقال جبلة بعد ارتداده متندما على ما فعل تنصرت
الأشراف من أجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر فيا ليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قال عمر
وعمر هو الذي شدد على أهل الشورى لما أوصى بأن يقتل من تأخر منهم حتى صرنا نرى في هذه الشبهة أنه لكن أشفق
الشرح اللام في لله إذا شعوا وطرشا فإنما دأوا قصفا دجل منهم الصفة وقال الأخر لصويه مع هن وهن
مفتوحة باللام في والشورى مكسورة لأن الأولى للمدعو والثانية للمدعو له قال يا للرجال ليوم الأربعاء
أما ينفك يحدث لي بعد النهى طربا اللام في للرجال مفتوحة وفي ليوم مكسورة وإسفاف الرجل إذا دنا
في الأمر لتدنيه من أسفف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه والضغن الحقد وقوله مع هن وهن أي مع حرد
يكني عنها ولا يصرح بذكرها وأكثر ما يستعمل ذلك في الشر قال على هنوات شأنها متتابع يقول إن
عبد الرحمن مال إلى صهره عثمان وكان عثمان زوج أم كلثوم أخت عبد الرحمن ويسمى منكحة وعلى بأبي ضرب
لما طعن جعل الخلافة في ستة هو أحدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى اعترض الريب في مع أبي بكر حتى
بسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأمثالهما لكن طلب الأمر وهو موسوم بالأصاغر منهم كما طلبه
أولا وهو موسوم بالأكابر أي هو حق فلا أستنكف من طلبه إن كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير
المنزلة وصغا الرجل بمعنى مال والصغو الميل بالفتح والكسر وصورة هذه الواقعة أن عمر لما طعنه أبو لؤلؤة
وعلم أنه ميت استشار فيمن يوليه الأمر بعده فأشير عليه بابنه عبد الله فقال لاها الله إذا لا
يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل حسب عمر ما احتقب لاها الله لا أتحملها حيا وميتا ثم قال
إن رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن
بن عوف وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم ثم قال إن استخلف فقد استخلف من هو خير
مني يعني أبا بكر وإن أترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا
عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه فنظر إليهم فقال أكلكم يطمع في الخلافة بعدي فوجموا فقال لهم
ثانية فأجابه الزبير وقال وما الذي يبعدنا منها وليتها أنت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا
في السابقة ولا في القرابة قال الشيخ أبو عثمان الجاحظ والله لولا علمه أن عمر يموت في مجلسه ذلك

لم نتقدم على أن نتفوه من هذا الكلام بكلمة ولا أن نتبين منه بلفظ فقال عمر ألا أخبركم عن أنفسكم قال
قل فإنا لو استعفيناك لم تعفنا فقال أما أنت يا زبير فوعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوما إنسان
ويوما شيطان ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير أفرأيت إن أفضت
إليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا ومن يكون يوم تغضب إماما وما كان الله ليجمع لك أمر
هذه الأمة وأنت على هذه الصفة ثم أقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال
في عمر فقال له أقول أم أسكت قال قل فإنك لا تقول من الخير شيئا قال أما إني أعرفك منذ أصيبت إصبعك
يوم أحد وائيا بالذي حدث لك ولقد مات رسول الله ص ساخطا عليك للكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية
الحجاب قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ ره الكلمة المذكورة أن طلحة لما أنزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه إلى رسول
الله ص ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن قال أبو عثمان أيضا لو قال لعمر قائل أنت قلت
إن رسول الله ص مات وهو راض عن الستة فكيف تقول الآن لطلحة إنه مات ع ساخطا عليك بالكلمة
التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا
قال ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص فقال إنما أنت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب
قنص وقوس وأسهم وما زهرة والخلافة وأمور الناس ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال وأما أنت
يا عبد الرحمن فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه
ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الأمر ثم أقبل على علي ع فقال لله أنت لولا دعابة فيك أما
والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء ثم أقبل على عثمان فقال هيها إليك كأني
بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم
بالفيء فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا والله لئن فعلوا
لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم أخذ بناصيته فقال فإذا كان ذلك فاذكر قولي فإنه كائن
ذكر هذا الخبر كله شيخنا أبو عثمان في كتاب السفيانية وذكره جماعة في باب فراسة عمر وذكر
أبو عثمان في هذا الكتاب عقيب رواية هذا الخبر قال وروى معمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن سعيد بن
المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لأهل الشورى إنكم إن تعاونتم وتوازرتم
وتناصحتم أكلتموها وأولادكم وإن تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم
على هذا الأمر معاوية بن أبي سفيان وكان معاوية حينئذ أمير الشام ثم رجع بنا الكلام إلى تمام
القصة الشورى ثم قال ادعوا إلي أبا طلحة الأنصاري فدعوه له فقال انظر يا أبا طلحة إذا عدتم
من حفرتي فكن في خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر
وتعجيله واجمعهم في بيت وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم
فإن اتفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب أعناقهما وإن
اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن فارجع إلى ما قد اتفقت عليه
فإن أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا
على أمر فاضرب أعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم فلما دفن عمر جمعهم أبو طلحة ووقف

على باب البيت بالسيف في خمسين من الأنصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فأول ما عمل
طلحة أنه أشهدهم على نفسه أنه قد وهب حقه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه أن الناس لا يعدلون
به عليا وعثمان وأن الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان فأراد تقوية أمر عثمان وإضعاف جانب علي ع
بهبة أمر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وأنا أشهدكم على نفسي أني قد وهبت
حقي من الشورى لعلي ع وإنما فعل ذلك لأنه لما رأى عليا قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته
حمية النسب لأنه ابن عمة أمير المؤمنين ع وهي صفية بنت عبد المطلب وأبو طالب خاله وإنما مال طلحة
إلى عثمان لانحرافه عن علي ع باعتبار أنه تيمي وابن عم أبي بكر الصديق وقد كان حصل في نفوس بني هاشم
من بني تيم حنق شديد لأجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا أمر مركوز في طبيعة
البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها والتجربة إلى الآن تحقق ذلك فبقي من الستة أربعة فقال سعد بن
أبي وقاص وأنا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن وذلك لأنهما من بني زهرة ولعلم سعد أن
الأمر لا يتم له فلما لم يبق إلا الثلاثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان أيكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون
إليه الاختيار في الاثنين الباقيين فلم يتكلم منهما أحد فقال عبد الرحمن أشهدكم أنني قد أخرجت نفسي من
الخلافة على أن أختار أحدهما فأمسكا فبدأ بعلي ع وقال له أبايعك على كتاب الله وسنة رسول الله وسيرة
الشيخين أبي بكر وعمر فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي فعدل عنه إلى عثمان فعرض
ذلك عليه فقال نعم فعاد إلى علي ع فأعاد قوله فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثا فلما رأى أن عليا غير راجع
عما قاله وأن عثمان ينعم له بالإجابة صفق على يد عثمان وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فيقال
إن عليا ع قال له والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر
منشم قيل ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم أحدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم
نرجع إلى تفسير ألفاظ الفصل أما قوله ع فصغا رجل منهم لضغنه فإنه يعني طلحة وقال القطب الراوندي
يعني سعد بن أبي وقاص لأن عليا ع قتل أباه يوم بدر وهذا خطأ فإن أباه وقاص واسمه مالك بن
أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب مات في الجاهلية حتف أنفه
وأما قوله ومال الآخر لصهره فإنه يعني عبد الرحمن مال إلى عثمان لأن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
كانت تحته وأم كلثوم هذه هي أخت عثمان من أمه أروى بنت كريز وروى القطب الراوندي أن
عمر لما قال كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها قال ابن عباس لعلي ع ذهب الأمر منا الرجل يريد
أن يكون الأمر في عثمان فقال علي ع وأنا أعلم ذلك ولكني أدخل معهم في الشورى لأن عمر قد أهلني
الآن للخلافة وكان قبل يقول إن رسول الله ص قال إن النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت فأنا أدخل
في ذلك لأظهر للناس مناقضة فعله لروايته والذي رواه غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن
رسول الله ص ولكنه قال لعبد الله بن عباس يوما يا عبد الله ما تقول منع قومكم منكم قال لا أعلم
يا أمير المؤمنين قال اللهم غفرا إن قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء
بذخا وشمخا لعلكم تقولون إن أبا بكر أراد الإمرة عليكم وهضمكم كلا لكنه حضره أمر لم يكن عنده
أحزم مما فعل ولولا رأي أبي بكر في بعد موته لأعاد أمركم إليكم ولو فعل ما هنأكم مع قومكم إنهم
لينظرون إليكم نظر الثور إلى جازره فأما الرواية التي جاءت بأن طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى

فان حدث بعدوا اضحى هو يستعين بابي وقاص لان امه حمنه بنت سفيان بن امية بن عبد شمس في الصحيفة
التي عنده على علي من قبل اخوالها البنين من قبل مشادبعدهم وللطلبة ثمانهم فلم يعرفان تليا قبل
احدا من بني زهرة ليفيا القصعة اليه وهذا ما الرواية جها الى اخبارنا ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في
التاريخ قال لما طعن عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان
سألني سمعت نبيك يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته
وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل ول عبد الله بن
عمر فقال قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا الامر كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا ارب
لعمر في خلافتكم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان تك خيرا فقد اصبنا منه وان تك شرا
يصرف عنا حسب آل عمر ان يحاسب منهم واحد ويسأل عن امر امة محمد فخرج الناس من عنده ثم راحوا
اليه فقالوا له لو عهدت عهدا قال قد كنت اجمعت بعد مقالتي ان انظر فاولي رجلا امركم هو احراكم ان
يحملكم على الحق واشار الى علي ثم رهقتني غشية فرأيت رجلا يدخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة
فيضمها اليه ويصيرها تحته فعلمت ان الله غالب امره ومتوفي عمر فما اريد ان اتحملها حيا وميتا عليكم بالرهط الذين
قال رسول الله انهم من اهل الجنة ثم ذكر خمسة عليا وعثمان وعبد الرحمن والزبير وسعدا قال
ولم يذكر في هذا المجلس طلحة لانه يومئذ بالمدينة ثم قال انهضوا الى حجرة عائشة فتشاوروا معا ووضع
وقعد يؤمر العتم فقال العباس لعلي لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم قال اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره
ثم خلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر ان امير المؤمنين لم يمت بعد ففيم هذا
اللغط وانتبه عمر وسمع الاصوات فقال ليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع من موتي الا وعليكم
امير ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا وليس له شيء من الامر وطلحة بن عبيد الله شريككم في الامر فان قدم
في ثلاثة ايام فاحضروه امركم والا فاقضوه ومن لي بطلحة فقال سعد انا لك به ولا يخالف ان شاء
الله ذكر وصيته لابي طلحة الانصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي هو فيها
وامره بقتل من خالف ثم خرج الناس فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم من قريش
لم تؤمروا ابدا وقال للعباس عدل بالامر عني يا عم قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا
مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف
ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها احدهما الآخر فلو كان الآخران معي لم ينفعاني
فقال العباس لم ادفعك الى شيء الا رجعت الي مستأخرا بما اكره واشرت عليك عند وفاة رسول الله
ان تسأله عن هذا الامر فيمن هو فأبيت واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل البيعة فأبيت و
قد اشرت عليك حين سماك عمر في الشورى اليوم ان ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم فيها
فأبيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم الامر فقل لا الا ان يولوك واعلم ان هؤلاء
لا يبرحون يدفعونك عن هذا الامر حتى يقوم لك به غيرك وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه
خير فقال ثم اما اني اعلم انهم سيولون عثمان وليحدثن البدع والاحداث ولئن بقي لاذكرنك وان قتل او مات
ليتداولونها بنو امية بينهم وان كنت حيا لتجدني حيث تكرهون ثم تمثل حلفت برب الراقصات عشية
غدون خفافا فابتدرن المحصبا ليختلين رهط ابن يعمر قيمة نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا قال ثم

التفت فرأى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن فلما مات عمر ودفن وخلوا بانفسهم
للمشاورة في الامر وقام ابو طلحة يحجبهم بباب البيت جاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب
فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في اهل الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم
الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدافعوها اخوف مني عليكم ان تنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم
على الايام الثلاثة التي وقت لكم فاصنعوا ما بدا لكم قال ثم ان عبد الرحمن قال لابن عمه سعد اني قد كرهتها
وسأخلع نفسي منها لاني رأيت الليلة روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت اكرم منه فمر كأنه
سهم لم يلتفت الى شيء منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه تابع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقري
يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة يرتع ويخضم ولا والله لا اكون الرابع
وان احدا لا يقوم مقام ابي بكر وعمر فيرضى الناس عنه ثم ذكر خلع عبد الرحمن نفسه من الامر على ان يوليها
افضلهم في نفسه وان عثمان اجاب الى ذلك وان عليا سكت فلما روجع رضي على موثق اعطاه عبد
الرحمن ان يؤثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم ولا يألو الامة نصحا وان عبد الرحمن ردد القول بين علي و
عثمان متلوما وانه خلا بسعد تارة وبالمسور بن مخرمة الزهري تارة اخرى حتى قال فكره واعمل نظره وقف
الحاير بينهما قال علي لسعد بن ابي وقاص يا سعد اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اسألك برحم ابني
هذا من رسول الله وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا فلك رحم حمزة من سعد هي ان
ام حمزة هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي ايضا ام المقوم وحجل واسمه المغيرة والعوام بني عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهؤلاء اربعة بنو عبد المطلب من هالة هذه وهي عمة سعد بن ابي وقاص
فحمزة اذن ابن عمة سعد وسعد ابن خال حمزة قال ابو جعفر فلما اتى اليوم الثالث جمعهم عبد الرحمن واحتفل لذلك
كافة فقال عبد الرحمن ايها الناس اشيروا علي في هذين الرجلين فقال عمار بن ياسر ان اردت الا يختلف
الناس فبايع عليا فقال المقداد صدق عمار ان بايعت عليا سمعنا واطعنا فقال عبد الله بن ابي سرح
ان اردت الا تختلف قريش فبايع عثمان وقال عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي صدق ان بايعت عثمان سمعنا
واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح وقال له متى كنت تنصح الاسلام فتكلم بنو هاشم وبنو امية وقام عمار فقال
ايها الناس ان الله اكرمكم بنبيه واعزكم بدينه فالى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم فقال رجل
من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد يا عبد الرحمن
افرغ من امرك قبل ان يفتتن الناس فعرض عبد الرحمن على علي العمل بسيرة الشيخين فقال بل اجتهد برأيي
فبايع عثمان بعد ان عرض عليه فقال نعم فقال علي ليس هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك والله كل يوم في شأن فقال عبد الرحمن
لا تجعلن على نفسك سبيلا يا علي يعني امر عمر ابا طلحة ان يضرب عنق المخالف فقام علي فخرج فقال سيبلغ
الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون
فقال المقداد تالله ما رأيت مثل ما اتي الى اهل هذا البيت بعد نبيهم فواعجبا لقريش لقد تركت رجلا
ما اقول ولا اعلم ان احدا اقضى بالعدل ولا اعلم ولا اتقى منه اما لو اجد اعوانا فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد
فاني خائف عليك الفتنة وقال علي اني لاعلم ما في انفسهم ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر في صلاح

شأنها فنفوا أن ولّوا الأمر بني هاشم لم يخرج منهم أبداً وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش
وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه عثمان فتلكأ ساعة ثم بايع وروى أبو جعفر بغداد أخرى طالما وذكر
خطبة أهل الشورى وما قاله كل منهم وذكر كلام أمير المؤمنين في ذلك اليوم وهو الحمد لله الذي اختار محمداً
منا نبياً وابتعثه إلينا رسولاً فنحن أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة أمان لأهل الأرض ونجاة لمن طلب
إن لنا حقاً إن نُعطه نأخذه وإن نُمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى لو عهد إلينا رسول الله عهداً
لأنفذنا عهده ولو قال لنا قولاً لجالدنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه
العهود حتى لا يكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة وقد ذكر الهروي
في كتاب الجمع بين الغريبين قوله وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وفسره على وجهين أحدهما أن من ركب عجز البعير يعاني مشقة
ويقاسي جهداً فكأنه قال وإن نمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير والوجه الثاني أنه أراد نتبع
غيرنا كما أن راكب عجز البعير يكون رديفاً لمن هو أمامه فكأنه قال وإن نمنعه نتأخر ونتبع غيرنا كما يتأخر راكب البعير
وقال أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل استجيبت دعوته على عثمان وعبد الرحمن فما ماتا إلا متهاجرين متعاديين
أرسل عبد الرحمن إلى عثمان يعاتبه وقال لرسوله قل له لقد وليتك ما وليتك من أمر الناس وإن لي لأموراً ما هي
لك شهدت بدراً وما شهدتها وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها وفررت يوم أحد وصبرت فقال عثمان
لرسوله قل له أما يوم بدر فإن رسول الله ردني إلى ابنته لما بها من المرض وقد كنت خرجت للذي خرجت له ولقيته
عند منصرفه فبشرني بأجر مثل أجوركم وأعطاني سهماً مثل سهامكم وأما بيعة الرضوان فإنه صلى الله عليه وآله
بعثني أستأذن قريشاً في دخوله إلى مكة فلما قيل له إني قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عني وقال إن كان
حياً فأنا أبايع عنه وصفق بإحدى يديه على الأخرى فقال ليساري خير من يميني وعثمان فيدك أفضل أم يد رسول الله
وأما صبرك يوم أحد وفراري فلقد كان ذلك فأنزل الله تعالى العفو عني في كتابه فعيرتني بذنب غفره الله
لي ونسيت من ذنوبك ما لا تدري أغفر لك أم لم يغفر لما بنى عثمان قصره طمار وأولم وليمة ودعا إليها
ودعا الناس إليه كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر إلى البناء والطعام قال يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما
كنا نكذب فيك وإني أستعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال أخرجه عني يا غلام فأخرجوه وأمر الناس
أن لا يجالسوه فلم يكن يأتيه أحد إلا ابن عباس كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض ومرض عبد الرحمن
فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات **الأصل** إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله
ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه
فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته **الشرح** نافجاً حضنيه رافعاً لهما والحضن ما بين الإبط والكشح
يقال للمتكبر جاء نافجاً حضنيه ويقال لمن امتلأ بطنه طعاماً جاء نافجاً حضنيه ومراده ع هذا الثاني والنثيل
الروث والمعتلف موضع العلف يريد أن همه الأكل والرجيع وهذا من ممض الذم وأشد من قول الحطيئة
الذي قيل إنه أهجى بيت للعرب دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي والخضم أكل
بكل الفم وضده القضم وهو الأكل بأطراف الأسنان وقيل الخضم أكل الشيء الرطب والقضم أكل الشيء اليابس والمراد
على التفسيرين لا يختلف وهو أنهم على قدم عظيمة من النهم وشدة الأكل وامتلاء الأفواه وانتكث انتقض
وهذه استعارة وأجهز عليه عمله تمّمه يقال أجهزت على الجريح مثل ذفّفت إذا أتممت قتله

بطنته كبا لوجهه إذا سقط لوجهه والبطنة الإسراف في الشبع وثالث القوم هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن
أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كنيته أبو عمرو وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بايعه الناس
بعد انقضاء الشورى واستقرار الأمر له وصحت فيه فراسة عمر فإنه أوطأ بني أمية رقاب الناس وولاهم الولايات
وأقطعهم القطائع وافتتحت أرمينية في أيامه فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي أحلف
بالله رب الأنام ما ترك الله شيئاً سدى ولكن خلقت لنا فتنة لكي نبتلى بك أو تبتلى فإن الأمينين قد بيّنا منار
الطريق عليه الهدى فما أخذا درهماً غيلة ولا جعلا درهماً في هوى وأعطيت مروان خمس البلاد فهيهات
سعيك ممن سعى الأمينان أبو بكر وعمر وطلب إليه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف
درهم وأعاد الحكم بن أبي العاص بعد أن كان رسول الله ص قد سيّره ثم لم يرده أبو بكر ولا عمر وأعطاه مائة ألف درهم
وتصدق رسول الله ص بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين فأقطعها عثمان الحارث بن الحكم أخا
مروان بن الحكم وأقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها صلوات الله عليهما تارة
بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم إلا عن بني أمية وأعطى
عبد الله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن
يشركه فيه أحد من المسلمين وأعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم
الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال وقد كان زوجه ابنته أم أبان فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال
بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى فقال عثمان أتبكي أن وصلت رحمي قال لا ولكن أبكي لأني أظنك أنك أخذت
هذا المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله والله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً فقال
ألق المفاتيح يا ابن أرقم فإنا سنجد غيرك وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني أمية وأنكح
الحارث بن الحكم ابنته عائشة فأعطاه مائة ألف من بيت المال أيضاً بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنه وانضم
إلى هذه الأمور أمور أخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير أبي ذر إلى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر
أضلاعه وما أظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر في إقامة الحدود ورد المظالم وكف الأيدي العادية
والانتصاب لسياسة الرعية وختم ذلك ما وجدوه من كتابه إلى معاوية يأمره فيه بقتل قوم من المسلمين واجتمع
عليه كثير من أهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر وعدّدوا أحداثه عليه فقتلوه وقد أجاب أصحابنا عن
المطاعن في عثمان بأجوبة مشهورة مذكورة في كتبهم والذي نقول نحن إنها وإن كانت أحداثاً إلا أنها لم تبلغ المبلغ
الذي يستباح به دمه وقد كان الواجب عليهم أن يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ولا يعجلوا بقتله وأمير
المؤمنين ع أبرأ الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من كلامه من ذلك قوله والله ما قتلت عثمان ولا
مالأت على قتله وصدق صلوات الله عليه **الأصل** فما راعني إلا والناس إليّ كعرف الضبع ينثالون عليّ
من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت
طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا
في أعينهم وراقهم زبرجها **الشرح** عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام وينثالون يتتابعون
مزدحمين والحسنان الحسن والحسين ع والعطفان الجانبان من المنكب إلى الورك ويروى عطافي والعطاف
الرداء وهو أشبه بالحال إلا أن الرواية الأولى أشهر والمعنى خدشا جانباي لشدة الاصطكاك منهم والدفع

مقال القطب الراوندي الحسنان الإبهامان من الرجل وهذا لا يعرف في اللغة قوله كربيضة الغنم أي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه وقال القطب الراوندي يصف بلادتهم ونقص عقولهم لأن الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا التفسير بعيد وغير مناسب للحال فأما الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل وأما الطائفة القاسطة فأصحاب صفين وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين وأما الطائفة المارقة فأصحاب النهروان وأشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله القاسطين إلى قوله عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه لأنه إخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الأخبار المجملة وصدق قوله والمارقين قوله أولا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وصدق قوله الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادئ بدء وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وأما أصحاب صفين فإنهم عند أصحابنا رحمهم الله مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله عليه السلام حليت الدنيا في أعينهم يقول ملا الشيء في عيني إذا حلا وحلي بعيني يحلى والزبرج الزينة من وشي وغيره ويقال الزبرج الذهب فأما الأثر فمعنى قول بعضهم إنها تتلو آية تعلق الوعيد بإرادة العلو في الأرض والفساد ولكن بترك إرادتهما وهو كقوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار علق الوعيد بالركون إليهم والميل معهم وهذا شديد في الوعيد ويروى عن أمير المؤمنين أنه قال إن الرجل ليعجبه أن يكون شسع نعله أحسن من شسع نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الآية ويقال إن عمر بن عبد العزيز كان يرددها حتى قبض **الأصل** أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز **الشرح** فلق الحبة من قوله تعالى فالق الحب والنوى والنسمة كل ذي روح من البشر خاصة قوله لولا حضور الحاضر يمكن أن يريد به لولا حضور البيعة فإنها بعد عقدها تتعين المحاماة عنها ويمكن أن يريد بالحاضر من حضره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب والكظة بكسر الكاف ما يعتري الإنسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب الجوع وقولهم تركت حبل فلان على غاربه أي تركته هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق وعفطة عنز ما تنثره من أنفها عفطت تعفط بالكسر وأكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فأما العنز فالمستعمل الأشهر فيها النفطة بالنون ويقولون ما له عافط ولا نافط أي نعجة ولا عنز فإن قيل أيجوز أن يقال العفطة هاهنا الحبقة فإن ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط قيل ذلك جائز إلا أن الأحسن والأليق بكلام أمير المؤمنين التفسير الأول فإن جلالته وسودده تقتضي أن يكون ذاك أراد لا الثاني فإن صح أنه لا يقال في العطسة عفطة إلا للنعجة قلنا إنه استعمله في العنز مجازا يقول لولا وجود من ينصرني لا كما كانت الحال عليها أولا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فإني لم أكن حينئذ واجدا للناصر مع كوني مكلفا أن لا أمكن الظالم من ظلمه لتركت الخلافة ورفضتها الآن كما رفضتها قبل ولوجدتم هذه الدنيا عندي أهون من عطسة عنز وهذا إشارة إلى ما يقوله أصحابنا من وجوب النهي عن المنكر عند التمكن **الأصل** قالوا وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من

قراءته

قراءته قال له ابن عباس يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام ألا يكون أمير المؤمنين بلغ منه حيث أراد **الشرح** قوله عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها وإن أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها أيضا ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق وإنما قال أشنق لها ولم يقل أشنقها لأنه جعله في مقابلة قوله أسلس لها فكأنه قال إن رفع لها رأسها بالزمام يعني أمسكه عليها والسواد سواد العراق سمي سوادا لخضرته بالزروع والأشجار والنخل والعرب تسمي الأخضر أسود قال ... وقوله لو اطردت مقالتك أي أتبعت الأولى قولا ثانيا من قولهم اطرد النهر إذا تتابع جريه وقوله من حيث أفضيت أصل أفضى خرج إلى الفضاء فكأنه شبهه حيث سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء أو جدار إلى الفضاء وذلك لأن النفس والقوى والهمة عند ارتجال الخطب والأشعار تجتمع إلى القلب فإذا قطع الإنسان وفرغ تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت والشقشقة بالكسر فيهما شيء يخرجه البعير من فيه إذا هاج وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فإنما شبهوه بالفحل والهدير صوتها وأما قول ابن عباس ما أسفت على كلام إلى آخره فحدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة قال قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت إلى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله صلى الله عليه وآله قال مصدق وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له أتقول إنها منحولة فقال لا والله وإني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق قال فقلت له إن كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضي رحمه الله فقال أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي قلت وقد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله موجودا **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية وكيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر وأتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ **الشرح** هذه الكلمات والأمثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة إليه عليه السلام قد زاد فيها قوم أشياء حملتهم عليها أهواؤهم لا توافق ألفاظها طريقته في الخطب ولا تناسب فصاحتها فصاحته ولا حاجة إلى ذكرها فهي شهيرة ونحن نشرح هذه الألفاظ لأنها كلامه

لا يشك في ذلك من له ذوق ونظر وهو من غرر مذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسائلهم وكلامهم ولا يقال في الرواية فيها اكثر بعد
لانا لم نخرجه عليه تعالى لتقليلها وبينها بينه السلام وصححها وحذف ما عداها واما قوله بنا اهتديتم في الظلماء بنا
تبين لها الظلماء الجهالة وتنقذ العلماء وكتم شامها وهذه استعارة قوله بنا انفجرتم عن السرار ومعناه تم انفجر
والسرار الليلة والليلتان يستتر فيهما القمر في آخر الشهر فلا يظهر ووري الحرثة وهو تصحيف واتضح لان الفعل لا يكون
الا مطاوع فعل نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطم الا ما شذ من قولهم اغلقت الباب فانغلق وازعجته فانزعج وايضا فانه
لا ينفع الا حيث يكون علاج وتأثير نحو الكسر والحطم ولهذا قالوا ان قولهم انعدم خطأ واما افعل بمعنى صار وذلك انه
وامر نحو اغد البعير اي صار ذا غدة واجرب الرجل اذا صار ذا ابل جرب وغير ذلك فانفجرتم اي صرتم ذوي فجر اما من
من السرار فهو للمجاورة على حقيقة معناها الاصل اي فطلبتم من السرار وتجاوزتم لنده قوله وقر سمع لم يفقه الواعية
الذي لم ينفعه الواعية بالثقل والصمم وقرت اذنه بضم الواو فهي موقورة والوقر بالفتح الثقل في الاذن ووقرت
اذنه بفتح الواو وكسر القاف توقر وقرا اي صمت وفي هذا الموضع منه بالسكون وهو شاذ وبابه التحريك بالفتح
نحو وجم وقوله لم يفقه الواعية من الوعاء وهي الجلبة والاصوات والمراد النبي والمواعظ ولم يكف بها البناة
هذا مثل اي نحو لكيف يلاحظ ويراعي العبر الضعيفة من لم ينتفع بالعبر الجلية الظاهرة بل هو صخرة وشبه
ذلك بمن اصمته الصيحة القوية فانه لا يأتي وراء ذلك الصوت الضعيف والنبأة هو الصوت الخفي فان
قيل هذا يخالف قولكم ان الاستفساد لا يجوز على الحكيم سبحانه فان كلامه صريح فان بعض المكلفين يصدا في العبر
والمواعظ مثلا ان لفظا انفعل فقد تأتي لوجود الشيء على صفة نحو احمدته اذا اصبته محمودا وقالوا احببت الارض
اي وجدتها محبة النبات فقوله اصمته الصيحة يعني معناه ان الصيحة كانت اصمته بل صادفته اصم
وبهذا قال اصحابنا قوله ربط جنان لم يفارقه الخفقان هذا مثل اخر وهو دعاء
للقلب لا زال خاشعا ساكنا لله تعالى يخفق بالثبوت في الاعتقاد قوله ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر
متوسما فيكم الغرور هو الغفلة وقيل ان هذه الخطبة خطبها بعد مقتل طلحة والزبير مخاطبا بها لهما ولغيرهما
من امثالهما كما قال النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر بعد قتل من قتل من قريش يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا عمرو بن
هشام وهم جيف منتنة قد جروا الى القليب قوله ستر في عنكم هذا يحتمل وجوها واضحها انا اظهرت لكم شعار
الاسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم وانما ابصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما يقال المؤمن
ينظر بنور الله ويحتمل ان يريد ستركم عنكم جلباب ديني ومنعني انا لكم عن نفي نفسي وما اقدر عليه من هتككم
كما يقولون لمن اساء الي اعتقادا انك لا تعرفني ولو شئت لعرفتك نفسي وفي القطب الراوندي قوله ثم وبصرنيكم
صدق النية قال شيخنا انكم اذا اسررتم نياتكم ونضرتم بايدي لم تطوف بالحسد والغش وانضعفون
ابصرتم عظم منزلتي وهذا ليس بجيد لانه لو كان هو المراد لقال وبصركم اياي صدق النية ولم يقل الا
وانما قال بصرنيكم فجعل صدق النية مبصرا لله لا لهم وايضا فانه يحكم بان صدق النية هو علة التبصير
اعداوه ولم يكن فيهم صادق النية وظاهر الكلام الحكم والقطع لا التعليق بالشرط قوله اقمت لكم على سنن
الحق يقال تنح عن سنن الطريق وسنن الطريق بفتح السين وضمها فالاول مفرد والثاني جمع سنة وهي جادة الطريق
والواضح منها ارض مضلة ومضلة بفتح الضاد وكسرها يضل سالكها واما المحتفرة فيها بنظاير يعول
فلك من رشاد كم وامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما يجب على مثلي فوقفت لكم جادة الحق وبمنهجه حيث
طرق الضلال كثيرة مختلفة من سلك جادة واثمر تاه بهون فيها فلتقون ولا دليل لكم وتحتفرون لتجدوا ما

تتقون به مكائدكم فلا تظفرون بالماء وهذه كلها استعارات قوله اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان هذا مثل اخر والعجماء التي لا
نطق لها وهذا اشارة الى رموزه التي تتضمنها هذه الخطبة تقول هي خفية غامضة وهي مع غموضها جلية
لاولي الالباب فكانها تنطق كما ينطق ذو الالسنة كما قيل ما الامور الصامتة الا ناطقة فسل الدهر الاكبر
والعبر الواعظة وفي الاثر سل الارض من شق انهارك واخرج ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا قوله عزب
رأي امرئ تخلف عني هذا كلام اخر عزب اي بعد والعازب البعيد ويحتمل ان يكون هذا الكلام اخبارا وان يكون
دعاء كما ان قوله تعالى حصرت صدورهم يحتمل الامرين قوله ما شككت في الحق مذ رأيته هذا كلام اخر يقول
مفارق نابته لا اتبطى في دينها الشك والشبهة قوله لم يوجس موسى هذا الكلام شرحه جدا يقول ان موسى لما اوجس
الخيفة من نفسه لم يكن ذلك الخوف على نفسه وانما خاف من الفتنة والشبهة الداخلة على المكلفين عند القاء السحرة
عصيهم فخيل اليه من سحرهم انها تسعى وكذا انا لا اخاف على نفسي من الاعداء الذين تهيجوا الى الحرب والدعوة
الى المكايد وسحروا على نيران الحرب وانما اخاف ان يفتتن المكلفون بشبههم وتمويهاتهم فتقوى دولة الضلال
وتغلب كلمة الجهال قوله اليوم تواقفنا الثقاف قبل الثقاة فواقفنا القوم على الطريق اي وقفوا الكلهم عليها يقول
اليوم اتضح الحق والباطل وعرفناها نحن وانتم قوله من وثق بماء لم يظمأ العطش الذي يكون عند عدم الثقة بالماء
وليس يريد النفي المطلق لان الواثق بالماء قد يظمأ ولكن لا يكون عطشه على حد العطش الكائن عند عدم الماء وعدم الوثوق
بوجوده وهذا كقولنا في الطب وما سبابه مشتاق على الاصل من اللقاء كمشتاق بلا امل والصائم في شهر رمضان يكون
بالنهار ايام وهو نفسه الى الغذاء وفي ايام الفطر لاتحصل تلك المنازعة في مثل ذلك الوقت لان الصائم ممنوع والنفس
تحرص على المطلب ما منعت منه يقول ان ترعوي ... وسكنتم الى قولي كنتم ابعد من الضلالة واقرب الى اليقين واطلع الثقة
كمن وثق بان الماء قد ما امامه وتركون عن الظماء وخوف الهلاك من العطش بعد من لم يثق بذلك الاصل ومن كلام
له عليه السلام لما قبض رسول الله وخاطبه العباس وابو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة ايها الناس
شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم
فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا
حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس
بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي
البعيدة الشرح المفاخرة ان يذكر كل واحد من الرجلين مفاخره وفضائله وقديمه ثم تحاكما الى ثالث والماء
الآجن المتغير الفاسد اجن الماء بفتح الجيم يأجن ويأجن بالكسر والضم والايناع ادراك الثمرة والنبأة تشبيه
الحق كما ان اللذات تشبه الذي اذ وجبت لطوب والطوى البئر المطوية بالحجارة يقول تخلصوا عن الفتنة
وانحرفوا عنها بالمتاركة والمسالمة والعدول عن المنافرة والمفاخرة افلح من نهض او نهض بجناح شبه الميت
للعبرة بالطائر وينهض من الارض بجناحيه ويحتمل ان يريد بذلك الفالح من اعتزل هذا العالم وسار في الارض منقطعا
عن تكاليف الدنيا ويحتمل انه يريد افلح من نهض في طلب الرياسة بناصر ينصره واعوان يجاهدون بين
يديه وعلى التقادير كلها يتعلق الفقرة الثانية وهي قوله واستسلم فاراح اي اراح نفسه باستسلامه ثم
قال الامرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة في العاجلة فهي في عاجلها كالماء الآجن يجد شاربه
مشقة والماء وفي آجلها كاللقمة التي تحدث عن اكلها الغصة ويحتمل مفتوح حرف المضارعة ومفتوح الغين
اصله وغصصت بالكسر ويحتمل ان يكون الامران معا للعاجلة لان الغصص فيها لا يكاد يبلغ كما ان المشروب الماء الآجن
يحدث في الاوكار ونزلت ويحتمل ان لا يكون عنى الامرة المطلقة بل هي الامرة المخصوصة بخصوص بيعة السقيفة ثم اخذ

فالاستفادة من الاستكانة وترك المنازعة فقال مجتنى الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع بها البتة كمن زرع
في غير ارضه ولا ينتفع بذلك الزرع يريد انه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يسوغ لي فيه طلب الامر وانه لم يان
بعد ثم قال قد صرت بين حالين ان قلت قال الناس حرص على الملك وان لم اقل قالوا جزع من الموت ثم قال هيهات
استبعادا لظنهم فيه الجزع ثم قال بعد اللتيا والتي اي ابعد اللتيا والتي اجزع ابعد ان قاسيت الاهوال الكبار
والصغار ومنيت بكل داهية عظيمة وصغيرة فاللتيا الصغيرة والتي الكبيرة ثم ذكر انه انس بالموت من
الطفل بثدي امه وانه انطوى على علم هو ممتنع لوجوبه من المنازعة وان ذلك العلم لا يباح به ولو باح به لاضطرب
سامعوه كاضطراب الارشية وهي الحبال في البئر البعيدة وهذا اشارة الى الوصية التي خص بها انه
قد كان من جملتها الامر بترك النزاع في مبدا الاختلاف عليه واعلم ان احسن الاستعارات ما تضمن
مناسبة بين المستعار والمستعار منه كهذه الاستعارات فان قوله شقوا امواج الفتن بسفن
النجاة من هذا النوع وذلك لان الفتن قد تتضاعف وتترادف فحسن تشبيهها بامواج البحر المضطربة
ولما كانت السفن الحقيقية تنجي من امواج البحر حسن ان يستعار لفظ السفن لما ينجي من الفتن وكذلك قوله وضعوا
تيجان المفاخرة لان التاج لما كان مما يعظم به قدر الانسان استعاره لما يتعظم به الانسان من الافتخار وذكر القديم وكذلك استعارة النهوض
بالجناح لمن اعتزل الناس كانه لما نفض يديه عنهم صار كالطائر الذي ينهض من الارض بجناحيه وفي
ما هو خارج عن هذا النوع فهو مستقبح وذلك كقول ابي نواس بح صوت المال مما منك يبكي وينوح كلو
قوله ما لرجل المال اضحت تشتكي منك الكلالا وقول ابي تمام وكم احرزت منكم على قبح قدها صروف
النوى من مرهف حسن القد وكقوله بلوناك اما كعب عرضك في العلى فعال ولكن خد مالك اسفل
فانه لا مناسبة بين الرجل والمال ولا بين الصوت والمال ولا معنى لتصييره للنوى قدا ولا للعرض
كعبا ولا للمال خدا وقريب منه ايضا قوله لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي
ويقال ان مخلدا الموصلي بعث اليه بقارورة وقال ابعث لي فيها قليلا من ماء الملام فقال لصاحبه
قل له يبعث الي بريشة من جناح الذل لاستخرج بها من القارورة ما ابعثه اليه وهذا ظلم من ابي تمام لمخلد
الامر سواء لان الطائر اذا اعيا وتعب ذل وخفض جناحيه وكذلك الانسان اذا استسلم القى بيديه
ذلا ويده جناحه فذاك هو الذي حسن قوله سبحانه واخفض لهما جناح الذل الا ترى انه لو قال واخفض لهما
ساق الذل او بطن الذل لم يكن مستحسنا ومن الاستعارة المستحسنة في الكلام المنثور ما اختاره قدامة بن
جعفر في كتاب الخراج نحو قول ابي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة في جوابه لابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون
عن المعتضد بالله لما كتب بانفاذ ابنته قطر الندى التي تزوجها المعتضد وذلك قول ابن ثوابة هذا
واما الوديعة فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك الى يمينك عناية بها وحياطة لها ورعاية لمودتك
فيها وقال ابن ثوابة لما كتب هذا الكتاب لابي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد والله
ان تسميتي اياها بالوديعة نصف البلاغة وذكر احمد بن يوسف الكاتب رجلا خلا بالمامون فقال ما زال يفتله
في الذروة والغارب حتى لفته عن رايه وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي النبيذ قيد الحديث وذكر بعضهم رجلا
فذمه فقال هو املس ليس فيه مستقر لخير ولا شر ورضي بعض الرؤساء عن رجل من موجدة ثم اقبل يوبخه
عليها فقال ان رايت الا تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل وقال بعض الاعراب خرجنا في ليلة حندس
قد القت على الارض اكارعها فمحت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالاذان وغزت حنظلة غزيا فاتبعتهم
بنو فلان فاجلوهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك قال لا يتبعوهم والله وقد احتقبوا كل جمالية خيفانة فما انفكوا

يخصفون اثار المطي بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران [illegible] ارشية الموت
فاستقوا بها ارواحهم ومن كلام لبعضهم [illegible]
[illegible] فقال قوله شقوا امواج الفتن بسفن النجاة
معناه كونوا مع اهل البيت لانهم سفن النجاة لقوله مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ولقائل
ان يقول لا شبهة ان اهل البيت سفن النجاة ولكنهم لم يرادوا ها هنا بهذه اللفظة لانه لو كان ذلك هو المراد لكان قد
امر ابا سفيان والعباس بالكون مع اهل البيت ومراده الان ينقض ذلك لانه الان يامر بالتقية واظهار اتباع
الذين عقد لهم الامر ويرى ان الاستسلام هو المتعين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وليس بتخصيص بل هو من الامور [illegible] قبض رسول الله واشتغل علي بغسله ودفنه وبويع ابو بكر خلا
الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي عليه السلام لاجالة الراي فتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض
والتهييج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك اراءكم فامهلونا نراجع
الفكر فان يكن لنا من الاثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط الى المجد اكفا لا نقبضها او نبلغ
المدى وان تكن الاخرى فلا لقلة في العدد ولا لوهن في الايد والله لولا ان الاسلام قيد الفتك لتدكدكت
جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي عليه السلام حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق
الصراط ايها الناس شقوا امواج الفتن الخطبة ثم نهض فدخل الى منزله وافترق القوم وقال البراء بن عازب لم ازل لبني
هاشم محبا فلما قبض رسول الله خفت ان تتمالا قريش على اخراج هذا الامر عنهم فاخذني ما ياخذ الوالهة العجول
مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله فكنت اتردد الى بني هاشم وهم عند النبي في الحجرة واتفقد وجوه
قريش فاني كذلك اذ فقدت ابا بكر وعمر واذا قائل يقول القوم في سقيفة بني ساعدة واذا قائل اخر يقول
قد بويع ابو بكر فلم البث واذا انا بابي بكر قد اقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة
وهم محتجزون بالازر الصنعانية لا يمرون باحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابي
بكر يبايعه شاء ذلك او ابى فانكرت عقلي وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بني هاشم والباب مغلق
فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لابي بكر بن ابي قحافة فقال العباس تربت ايديكم
الى اخر الدهر اما اني قد امرتكم فعصيتموني فمكثت اكابد ما في نفسي ورايت في الليل المقداد وسلمان
وابا ذر وعبادة بن الصامت وابا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا وهم يريدون ان يعيدوا الامر
شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة والى المغيرة بن شعبة فسالاهما
عن الراي فقال المغيرة الراي ان تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذه الامرة نصيبا ليقطعوا بذلك ناحية
علي بن ابي طالب فانطلق ابو بكر وعمر وابو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية
من وفاة رسول الله فحمد ابو بكر الله واثنى عليه وقال ان الله ابتعث لكم محمدا نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله
عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلى على الناس امورهم ليختاروا لانفسهم متفقين غير مختلفين
فاخترت عليهم واليا ولامورهم راعيا فتوليت ذلك وما اخاف بعون الله وهنا ولا حيرة ولا
جبنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وما انفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين

تجعل لكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع فاما دخلتم فيما دخل فيه الناس واما صرفتموهم عما مالوا
اليه فقد جئناك ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيبا ولمن بعدك من عقبك اذ كنت عم رسول الله
وان كان المسلمون قد راوا مكانك من رسول الله ومكان اهلك ثم عدلوا بهذا الامر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم
فان رسول الله منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج الى مذهبه في الخشونة والوعيد واتيان الامر من
اصعب جهاته فقال اي والله واخرى انا لم ناتكم لحاجة اليكم ولكن كرهنا ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون
منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتهم ثم سكت فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان الله ابتعث محمدا نبيا كما وصفت ووليا للمؤمنين فمن الله به على امته حتى اختار له ما عنده فخلى الناس على امرهم
ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى فان كنت برسول الله طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمؤمنين
فنحن منهم ما تقدمنا في امركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا شحطا فان كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فما
وجب اذ كنا كارهين وما ابعد قولك انهم طعنوا من قولك انهم ما تقدمنا في امركم فرطا ولا حللنا وسطا
ولا نزحنا شحطا فان كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين وما ابعد قولك انهم طعنوا من قولك
انهم مالوا اليك واما ما بذلت لنا فان يكن حقك اعطيتناه فامسكه عليك وان يكن حق المؤمنين فليس لك
ان تحكم فيه وان يكن حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض وما اقول هذا اروم صرفك عما دخلت فيه ولكن
للحجة نصيبها من البيان واما قولك ان رسول الله منا ومنكم فان رسول الله من شجرة نحن اغصانها وانتم
جيرانها واما قولك يا عمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه اول ذلك وبالله المستعان
لما اجتمع المهاجرون على بيعة ابي بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول اما والله اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم
يا لعبد مناف فيم ابو بكر من امركم اين المستضعفان اين الاذلان علي والعباس ما بال هذا الامر في اقل
حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك ابايعك فوالله ان شئت لاملانها على ابي فصيل يعني ابا بكر خيلا و
رجلا فامتنع عليه علي عليه السلام فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس ولا يقيم على ضيم يراد به الا
الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد قيل لابي قحافة يوم ولي
الامر ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرا قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال انا اسن منه نازع ابو سفيان ابا بكر في امر فاغلظ له ابو بكر فقال
له ابو قحافة يا بني اتقول هذا لابي سفيان شيخ البطحاء قال ان الله تعالى رفع بالاسلام بيوتا ووضع
بيوتا فكان مما رفع بيتك يا ابت ومما وضع بيت ابي سفيان **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما
اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون كالضبع تنام على
طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه
وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستاثرا
علي منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا **الشرح** يقال [illegible] وفي
الحديث [illegible] واللدم صوت الحجر او العصا او غيرهما تضرب به الارض ضربا ليس
بشديد ولما شرح الراوندي هذه اللفظات قال وفي الحديث والله لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم
حتى تخرج فتصاد وقد كان سمعها الله وذكر مقتبسه الشرح [illegible] صحاح الجوهري [illegible] منها
فنقل هذا الحديث ظنا منه انه حديث عن رسول الله صلى الله عليه واله وليس كما ظن بل الحديث الذي
اشار اليه الجوهري هو حديث علي الذي نحن بصدد تفسيره وشرحه [illegible] راصدها عندهما متى منها

خلد

۶۳

خلد فلا ثاني عنده ووصي توقيته ومثاني اعلى اي مستبد اذوى بالامور والاسم الاثرة وفي الحديث
انه صلى الله عليه واله قال للانصار ستلقون بعدي اثرة فاذا كان ذلك فاصبروا حتى تردوا علي الحوض
والعرب تقول في رموزها وامثالها احمق من الضبع ويزعمون ان الصائد يدخل عليها وجارها فيقول
لها اطرقي ام طريق خامري ام عامر ويكرر ذلك عليها مرارا معنى اطرقي ام طريق طاطئي راسك وكناها
ام طريق لكثرة اطراقها على فعيل كالقبيط للناطف والعليق لنبت ومعنى خامري الزمي وجارك واستتري
فيه خامر الرجل منزله اذا لزمه قالوا فتلجا الى اقصى مغارها وتتقبض فيقول ام عامر ليست في وجارها
ام عامر نائمة فتمد يديها ورجليها وتستلقي فيدخل عليها فيوثقها وهو يقول لها ابشري ام عامر بجراد
عظال وكمر رجال ابشري ام عامر بشاء هزلى وجراد عظلى اي يركب بعضه بعضا وتشد عراقيبها فلا تتحرك ولو
شاءت ان تقتله لامكنها قال الكميت فعل المقرة للمقالة خامري يا ام عامر وقال الشنفرى لا تقبروني
ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اذا احتملوا راسي وفي الراس اكثري وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا ارجو حياة تسرني سجيس الليالي مبسلا بالجرائر اي دعوني للتي يقال لها خامري ام عامر فتاكلني
اكلا الضباع كالشيء الذي يرغب به الضبع في خروج وتقدير الكلام لا تقبروني ولكن اجعلوني للتي يقال
لها خامري ام عامر وهي الضبع فانها لا تقبرني ويمكن ان يقال ايضا اراد لا تقبروني واجعلوني فريسة
اللتي يقال لها خامري ام عامر لانها تاكل الجيف واشلاء القتلى والموتى وقال ابو عبيدة ياتي الصائد
فيضرب بعقبه الارض عند باب مغارها ضربا خفيفا وذلك هو اللدم ويقول خامري ام عامر مرارا
بصوت ليس بشديد فتنام على ذلك فيدخل اليها فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها يقول لا اقعد
عن الحرب والانتصار لنفسي وسلطاني فيكون حالي مع القوم المشار اليهم حال الضبع مع صائدها فاكون
قد اسلمت نفسي فعل العاجز الاحمق ولكني احارب من عصاني بمن اطاعني حتى اموت ثم عقب ذلك بقوله ان
الاستيثار علي والتغلب امر لم يتجدد الان ولكنه كان منذ قبض رسول الله وطلحة هو ابو محمد طلحة بن
عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابوه ابن عم ابي بكر وامه الصعبة بنت الحضرمي
كانت قبل ان تكون عند عبيد الله تحت ابي سفيان صخر بن حرب فطلقها ثم تبعتها نفسه فقال فيها
شعرا اوله واني وصعبة فيما ارى بعيدان والود ود قريب في ابيات مشهورة وطلحة احد العشرة المشهود
لهم بالجنة واحد اصحاب الشورى وكان له في الدفاع عن رسول الله يوم احد اليوم وجبت طلحة الجنة والزبير
هو ابو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي امه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف عمة رسول الله وهو احد العشرة ايضا واحد الستة ومن ثبت مع رسول الله يوم احد وابلى بلاء حسنا
وقال النبي لكل نبي حواري وحواريي الزبير والحواري الخالصة تقول فلان خالصة فلان وخلصانه وحواريه
اي شديد الاختصاص به والاستخلاص له خرج طارق بن شهاب الاحمسي يستقبل عليا وقد صار بالربذة
طالبا عائشة واصحابها وكان طارق من صحابة علي وشيعته قال فسالت عنه قبل ان القاه ما اقدمه
فقيل خالفه طلحة والزبير وعائشة فاتوا البصرة فقلت في نفسي انها الحرب افاقاتل ام المؤمنين وحواري
رسول الله ان هذا لعظيم ثم قلت ادع عليا وهو اول المؤمنين ايمانا بالله وابن عم رسول الله ووصيه هذا
اعظم ثم اتيته فسلمت عليه ثم جلست اليه فقص علي قصة القوم وقصته ثم صلى بنا الظهر فلما انفتل
جاء الحسن ابنه عليهما السلام فبكى بين يديه قال ما بالك قال ابكي لقتلك غدا بمضيعة ولا ناصر لك اما
اني امرتك فعصيتني ثم امرتك فعصيتني فقال له لا تزال تحن حنين الامة ما الذي امرتني به فعصيتك قال امرتك

حتى اذا ما لقينا من عثمان ان نعتزل فانا للناس اذا الملوك طلبوا ما كنت حتى بنا يعوذك فلم تفعل ثم امرتك
لما قتل عثمان ان لا توافقهم على البيعة حتى يجتمع ويأتيك وفود العرب فلم تفعل ثم قالت هؤلاء القوم فامرتك
ان لا تخرج من المدينة وان تدعهم وشأنهم فان اجتمعت عليك الامة فذاك والا رضيت بقضاء الله فقال عليه
السلام والله لا اكون كالضبع تنام على اللدم حتى يصل اليها طالبها فيعلق الحبل برجلها ويقول لها
دباب دباب حتى يقطع عرقوبها وذكر تمام الفصل فكان طارق بن شهاب يبكي اذا ذكر هذا الحديث وباب
اسم الضبع مبني على الكسر كحذام اسم للضبع **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان لامرهم
ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم
فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه
يجوز ان يكون اشراكا جمع شريك كشريف واشراف ويجوز ان يكون جمع شرك كجبل وجبال والمعنى الاول اجنب الشرح
يختلف وباض وفرخ في صدورهم استعارة للوسوسة والاغواء ومراده طول مكثه واقامته عليهم لان الطائر
لا يبيض الا في الاعشاش التي هي وطنه ومسكنه ودب ودرج في حجورهم اي ربوا الباطل كما يربي الوالد الولد
في حجره ثم ذكر انه لشدة اتحاده بهم وامتزاجه صار كمن ينظر باعينهم وينطق بالسنتهم اي صار الاثنان
كالواحد قال ابو الطيب ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه وقال الاخر كنا جميعا
حتى بروحه واحدة وقال الاخر جبلت نفسك في نفسي كما يجبل بالماء الزلال فاذا امسك شيء مسني فانا انت
في كل حال والخطل القول الفاسد ويجوز اشركه الشيطان في سلطانه بالهمزة وشركه ايضا وبغير الهمزة افصح
الاصل ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه
فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه **الشرح** الوليجة البطانة
والامر يسر ويكتم قال الله سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كان الزبير يقول بايعت
بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة انه اكره ويدعي تارة انه ورى في البيعة تورية ونوى دخيلة واتى بمعاريض
لا تحمل على ظاهرها فقال (ع) هذا الكلام اقرار منه بالبيعة وادعاء امر آخر لم يقم عليه دليلا ولم ينصب برهانا
فاما ان يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة وانها غير لازمة له واما ان يعاود طاعته قال علي (ع)
للزبير يوم بايعه اني لخائف ان تغدر بي وتنكث بيعتي قال لا تخافن فان ذلك لا يكون مني ابدا فقال (ع) فلي الله عليك
بذلك راع وكفيل قال نعم الله علي بذلك راع وكفيل لما بويع علي (ع) كتب الى معوية اما بعد فان الناس قتلوا عثمان
عن غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع فاذا اتاك كتابي فبايع واوفد الي اشراف اهل الشام
قبلك فلما قدم رسوله على معوية وقرأ كتابه بعث رجلا من بني عميس وكتب معه كتابا الى الزبير بن العوام
وفيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معوية بن ابي سفيان سلام عليك اما بعد فاني
قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليها ابن ابي طالب
فانه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فاظهرا الطلب بدم عثمان وادعوا الناس
الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير اظفركما الله وخذل مناويكما فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به
واعلم به طلحة واقرأه اياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي (ع) جاء
الزبير وطلحة الى علي (ع) بعد البيعة له بايام فقالا له يا امير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في
ولاية عثمان كلها وعلمت رأي عثمان كان في بني امية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض اعمالك
فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى ارى رأيي واعلما اني لا اشرك في امانتي الا من ارضى بدينه وامانته من اصحابي

ومن قد عرفت معرفته فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستأذناه في العمرة طلب طلحة والزبير من علي عليه
السلام ان يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال حتى انظر ثم استشار المغيرة بن شعبة فقال ارى ان توليهما
الى ان يستقيم لك امر الناس فخلا بابن عباس وقال ما ترى قال يا امير المؤمنين ان الكوفة والبصرة عين الخلافة
وبهما كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير من الاسلام ما قد علمت ولست آمنهما ان وليتهما ان يحدثا امرا فاخذ علي (ع)
برأي ابن عباس وقد كان استشار المغيرة ايضا في امر معوية فقال له ارى اقراره على الشام وان تبعث اليه بعهده
الى ان يسكن شغب الناس ولك بعد رأيك فلم يأخذ برأيه فقال المغيرة بعد ذلك والله ما نصحته
قبلها ولا انصحه بعدها ما بقيت دخل الزبير وطلحة على علي (ع) فاستأذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان
فحلفا له بالله انهما ما يريدان غير العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا
بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان وما رأيهما غير العمرة قال لهما فاعيدا البيعة لي ثانية فاعاداها
باشد ما يكون من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا والله لا ترونهما الا
في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا امير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله امرا كان مفعولا لما خرج الزبير
وطلحة من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا الا وقالا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه مكرهين فبلغ
عليا عليه السلام قولهما فقال ابعدهما الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما
اخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه باشأم يوم والله ما العمرة يريدان ولقد اتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين
والله لا يلقيانني بعد اليوم الا في كتيبة خشناء يقتلان فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا وذكر ابو مخنف
في كتاب الجمل ان عليا (ع) خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدان البصرة فقال
ايها الناس ان عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه
اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق
صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية
الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم
وانها التي تنبحها كلاب الحوأب وانهما ليعلمان انهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه
حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون ما لي ولقريش
اما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين وما لنا الى عائشة من ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا والله
لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل وروي ان عليا (ع) يوم الجمل دعا الزبير
يا ابا عبد الله ما اخرجك قال الطلب بدم عثمان فقال له علي (ع) ما تذكر يوما
قال لي ولك رسول الله اتحبه فقلت وما لي لا احبه وهو ابن خالي
فقال اما انك ستحاربه وانت ظالم له فاسترجع الزبير وقال اذكرتني ما انسانيه الدهر ورجع الى صفوفه فقال
له عبد الله ابنه لقد جئتنا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال اذكرني علي حديثا انسانيه الدهر فلا
احاربه ابدا واني لراجع وتارككم منذ اليوم فقال له عبد الله ما اراك الا جبنت عن سيوف بني عبد
المطلب انها لسيوف حداد تحملها فتية انجاد فقال الزبير ويلك اتهيجني على حربه اما اني قد حلفت ان لا
احاربه قال كفر عن يمينك لا تحدث نساء قريش انك جبنت وما كنت جبانا فقال الزبير غلامي مكحول حر
كفارة عن يميني ثم انصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي (ع) برمح لا سنان له فقال علي (ع) افرجوا له فانه محرج
ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه اجبنا ويلك ترى فقال لقد اعذرت لما ادركوا الرجل

اذكره بردوح الزبير قال نادى علي بالزبير فكره وكان عمر ابنك الخبر مدينين فقلت حسبك حتى
عدل بابا حسن بعض البدى فلما لبس مرسى بكيفي قرن الاسود التي عتق منبتها اقله اشل فالعينا
ودفا الدين فاخرجت حافا علي نار موجحبا في بعوم لها خلق من الطين فانوح على الطلبا الزبير فخرج
فاشرا وخرج ابنه الزبير وارقامه مجا فقال للزبير يا ابا عبد الله هل لعمري احدثت سلاما جئنا
فهل احدثت عشا اقدما فقال الزبير ان موتي الى الله قال علي يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون
ان الله هو الحق المبين ثم ذكر الحديث فلما كر الزبير راجعا الى اصحابه نادما واجما رجع علي الى اصحابه
جذلا مسرورا فقال له اصحابه يا امير المؤمنين تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك في السلاح وانت
تعرف شجاعته قال انه ليس بقاتلي انما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مأقط حرب
ولا معركة رجال ويلمه اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان في قرن قال
فانصرف الزبير من حرب علي فمر بوادي السباع والاحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين
فاخبر الاحنف بمرور الزبير فقال رافعا صوته ما اصنع بالزبير لف غارين من المسلمين حتى اخذت السيوف
منهما مأخذها انسل وتركهم اما انه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكا
فلما دنا منه وقف الزبير وقال ما شأنك قال جئت لاسألك عن امر الناس قال الزبير اني تركتهم
قياما في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقي الاخر
فلما حضرت الصلوة قال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلي فقال ابن جرموز وانا اريد ذلك فقال الزبير
فتؤمني واؤمنك قال نعم فثنى الزبير رجله واخذ وضوءه فلما قام الى الصلوة شد ابن جرموز عليه
فقتله واخذ رأسه وخاتمه وسيفه وحثا عليه ترابا يسيرا ورجع الى الاحنف فاخبره فقال الاحنف
ما ادري اسأت ام احسنت اذهب الى علي فاخبره فجاء الى علي فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز
بالباب ومعه رأس الزبير وسيفه فادخله وفي كثير من الروايات انه لم يأت بالرأس بل بالسيف
فقال له انت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع
السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه وقال سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله
فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين فقال اما اني سمعت رسول الله يقول بشر قاتل ابن صفية
بالنار فخرج ابن جرموز خائبا وقال اتيت عليا برأس الزبير ابغي به عنده الزلفة فبشر بالنار يوم
الحساب فبئست بشارة ذي التحفة فقلت له ان قتل الزبير لولا رضاك من الكلفة فان ترض ذاك
فمنك الرضى والا فدونك لي حلفة ورب المحلين والمحرمين ورب الجماعة والالفة لسيان عندي
قتل الزبير وضرطة عنز بذي الجحفة ثم خرج ابن جرموز على علي مع اهل النهر فقتله معهم فيمن قتل
ومن كلام له عليه السلام وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل
حتى نمطر **الشرح** ارعد الرجل وابرق اذا اوعد وتهدد وكان الاصمعي ينكره ويزعم انه لا يقال
الا رعد وبرق ولما احتج عليه ببيت الكميت ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر قال الكميت
قروي لا يحتج بقوله وكلام امير المؤمنين ع حجة دالة على بطلان قول الاصمعي والفشل الجبن والخور
وقوله ولا نسيل كلمة فصيحة يقول ان اصحاب الجمل في وعيدهم واجلابهم بمنزلة من يدعي
انه يحدث السيل قبل احداثه المطر وهذا محال لان السيل انما يكون من المطر فكيف يسبق المطر واما

واما نحن فانا لا ندعي ذلك وانما نجري الامور على حقائقها فاذا كان منا مطر كان منا سيل واذا او
قعنا بخصمنا اوعدنا حينئذ بالايقاع بغيره من خصومنا وقوله ومع هذين الامرين الفشل معنى حسن لان
الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء والجلبة يوم الحرب كما ان الغالب من الشجعان الصمت والسكون
سمع ابو طاهر الجنابي ضوضاء عسكر المقتدر بالله ووزيره ببغداد وهو بالالف وخمسمائة
وعسكر المقتدر في عشرين الفا مقدمهم يوسف بن ابي الساج فقال لبعض اصحابه ما هذا الزجل قال فشل قال
اجل ويقال انه ما رؤي جيش كجيش ابي طاهر ما كان يسمع لهم صوت حتى ان الخيل لم يكن لها حمحمة فرشق عسكر ابن
ابي الساج القرامطة بالسهام المسمومة فجرح منهم اكثر من خمسمائة انسان وكان ابو طاهر في عمارية له فنزل
وركب فرسا وحمل بنفسه ومعه اصحابه حملة شديدة على عسكر ابن ابي الساج فكسروه وفلوه وخلصوا الى
يوسف فاسروه وتقطع عسكره هاربا واتى القتل على كثير منهم وكان ذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة
ومن خطبة له عليه السلام **الاصل** الا وان الشيطان قد جمع
حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه
لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه **الشرح** يمكن ان يعني بالشيطان الشيطان الحقيقي ويمكن ان يعني به معوية
فان عنى معوية فقوله قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله كلام جار على حقيقته وان عنى به الشيطان كان ذلك من
باب الاستعارة وماخوذا من قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك
والرجل جمع راجل كالشرب جمع شارب والركب جمع راكب قوله وان معي لبصيرتي يريد ان البصيرة التي
كانت معه في زمن رسول الله ص لم تتغير وقوله ما لبست ولا لبس علي تقسيم جيد لان كل ضال عن الهداية فاما ان يضل
من تلقاء نفسه او باضلال غيره له وقوله لافرطن من رواها بفتح الهمزة فاصله فرط ثلاثي يقال فرط
زيد القوم اي سبقهم ورجل فرط يسبق القوم الى البئر فيهيئ لهم الارشية والدلاء ومنه قوله ع انا فرطكم
على الحوض ويكون قد عدى الكلام وايم الله لافرطن لهم الحوض فلما حذف الجار عدى الفعل بنفسه فنصب
كقوله تعالى واختار موسى قومه ويكون اللام في لهم اما لام التعدية كقوله يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين او يكون لام التعليل اي لاجلهم ومن رواها لافرطن بضم الهمزة فهو من افرط المزادة اي ملأها
والماتح بنقطتين المستقي من فوق بالدلو والمائح بالياء الذي ينزل الى البئر فيملأ الدلو اذا قل ماؤها
ما الفرق بين الماتح والمائح فقال هما كاعجامهما يعني ان التاء بنقطتين من فوق وكذلك الماتح لانه فوق البئر
والياء بنقطتين من تحت وكذلك المائح لانه تحت في الماء ومعنى قوله انا ماتحه
اني خبير به كما يعرف الماتح البئر والكلام استعارة يقول لاملأن لهم حياض
الحرب التي هي دربتي وعادتي او لاستقينهم الى حياض حرب انا مدرب بها مجرب لها اما ان
يصدرون عنها يعني قتلهم واذهاق انفسهم ومن فر منهم لا يعود اليها ومن هذا اللفظ قول الشاعر مخفف
بدلوه حتى ... ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه
الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم
ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه **الشرح** قوله تزول
الجبال ولا تزل خبر فيه معنى الشرط تقديره ان زالت الجبال فلا تزل انت والمراد المبالغة في اخبار صفين ان بني عك وهم من اهل الشام حملوا يوم
من ايام صفين وعقلوا انفسهم بعمائمهم فقال العالم لا نفرح ... بهذا العقل بالكلاب فالوا لا
حتى ابتذل الجيم كاما دانتا وحيا ... الافراس ... في الارض ... كالوتد

ولا انا ممن يخشى تولها ادم ببصرك وقوله غض بصرك منه للثلاثة في الاولى امره ان يفتح عينيه ويرفع
طرفه ويحدق الى اقاصي القوم ببصره فعل الشجاع المقدام غير المكترث ولا المبالي لان الجبان تضعف نفسه
ويخفق قلبه فيقصر بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه ويكون ناكس الراس غضيض الطرف وفي الثانية امره
ان يغض بصره عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويدهش ويستشعر خوفا وتقدير الكلام واحمل
ومتى ذلك للقلم به فكانه قال اذا عزمت على الحملة وصممت فغض حينئذ بصرك واحمل وكن كالعشواء التي تخبط
ما امامها ولا تبالي حتى لو ترعش على ما حملك قالوا ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه لان عظام
الراس تشتد وتصلب وقد جاء في كلامه هذا شيء في موضع اخر وهو قوله وعضوا على النواجذ فانه
انبا للصوارم عن الهام ويحتمل ان يريد به شدة الحنق قالوا انه يحرق على الارم ويعبرون عن شدة الغيظ
والحنق بحرق الاسنان وصوتها والارم الاضراس وقوله اعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعة الله
ويمكن ان يقال ان ذلك اشعار له انه لا يقتل في تلك الحرب لان العارية مردودة ولو قال له بع الله
جمجمتك لكان ذلك اشعارا له بالشهادة وفيها واحدة بويعت المهلب هذه اللفظة فخطب اصحابه بواسط
فقال اني قد سمعت قولا لرجال جاء مسلمة وفينا العباس جاء اهل الشام ومنا اهل الشام وانه ما
الا اشعة اسياف سبعة منها بحرها سنان على وانا مسلمة فجرادة صفراء واما العباس فنطوس
فنطوس ناكروا بنا وصفوا البيوت وجاءته وانا طلعا لبا طلعا خلا لها ثم ابتل اليكم العداوة وامالو
كاشلاء اللحم والله ما الفنا نطلعكم بعد كرم وصعيد كرام بعد شواهد كرشامة تصفقون بها في الجحيم
فاغمالي بعده او بعده حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين من صفات الشجاع قولهم فلان مغامر وفلان
غشمشم اي لا يبصر ما بين يديه في الحرب وذلك لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة
وهذا هو معنى قوله عليه السلام لمحمد غض بصرك وكان حمزة بن عبد المطلب مغامرا غشمشما لا
يبصر امامه قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم احد ويلك ان
عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فان قتلته اليوم فانت حر وان قتلت محمدا فانت حر وان
قتلت حمزة فانت حر فلا احد يعدل عمي الا هؤلاء فقال اما محمد فان له حافظا دونه ولن يسلموه
ولا اذا خاصل اليه واما علي فرجل حذر كثير الالتفات في الحرب لا استطيع قتله ولكن ساقتل
لك حمزة فانه رجل لا يبصر امامه في الحرب فوقف لحمزة حتى اذا حاذاه وزرقه بالحربة كما يزرق الحبشة
بحرابها فقتله دفع امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل رايته الى محمد ابنه عليهما السلام وقد استوت الصفوف
وقال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا امير المؤمنين اما ترى السهام كانها شآبيب
المطر فدفع في صدره فقال ادركك عرق من امك ثم اخذ الراية فهزها ثم قال اطعن بها طعن ابيك
تحمد لا خير في الحرب اذا لم توقد بالمشرفي والقنا المسدد ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة
قيل لمحمد لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام فقال انهما عيناه وانا يمينه
فهو يدفع عن عينيه بيمينه كان علي يقدم محمدا في تلك الحرب ويكن حسنا وحسينا عنها ومن كلامه
في يوم صفين املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فاني انفس بهذين ان ينقطع بهما نسل رسول الله ام محمد رضي الله عنه خولة بنت
جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن
وائل واختلف في امرها فقال قوم انها سبية من سبايا الردة قوتل اهلها على يد خالد بن الوليد في ايام
ابي بكر لما منع كثير من العرب الزكاة وارتدت بنو حنيفة وادعت بنو مسلمة وان ابا بكر دفعها الى

علي من سهمه في المغنم وقال قوم منهم ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني هي سبية في ايام رسول الله قالوا
بعث رسول الله عليا الى اليمن فاصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب وكانت زبيد
سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي فقال له رسول الله ان ولدت منك غلاما فسمه
باسمي وكنه بكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محمدا فكناه ابا القاسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم
الاظهر ان بني اسد اغارت على بني حنيفة في خلافة ابي بكر الصديق فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة
فباعوها من علي وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي فعرفوها واخبروه بموضعها منهم فاعتقها
ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه ابا القاسم وهذا القول اختيار احمد بن يحيى البلاذري في كتابه
المعروف بتاريخ الاشراف لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي بالراية فضعضع اركان عسكر الجمل دفع
اليه الراية وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في
جمع من الانصار كثير منهم من اهل بدر فحمل حملات كثيرة ازال بها القوم عن مواقفهم وابلى بلاء حسنا فقال
خزيمة بن ثابت لعلي اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة
وجعفر لما خفناه عليه وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الانصار يا امير المؤمنين
لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين لما قدمنا على محمد احدا من العرب فقال علي اين النجم من الشمس والقمر اما انه
قد اغنى وابلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى اليه فقالوا
يا امير المؤمنين انا والله لا نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال علي اين يقع ابني
من ابني بنت رسول الله فقال خزيمة بن ثابت فيه محمد ما في عمود دينك اليوم وصمة ولو كنت في الحرب القعدد وسمعه ابو الدلال
لم يدرك الجمل مثله علي وسنا النبي محمدا فلو كان حقا من ابيك خليفة لكنت ولكن ذاك الامر بعد اوانه
الطول خائب لنا نار بنا نافيا ملكت بغداد وتربها من كل حرب يوم فوقها وادونا ابنا قال ومرعدوا والحيهم سدنا
الكوي يبجره والكشام الهام عصبا منهم اسودا حويلنا السعدي بكل الحطام امام الوغى حدا الدراجين الى الهوى لحا
ان يعطي عدوك مقعدا من الارض وفي اللوح مونا ومصعا **الاصل** ومن كلام له لما اسعره الله باصحاب
الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال
اهوى اخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء
سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان **الشرح** يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذي
يخرجه من انفه قال الشاعر وما رعف الزمان بمثلهم ولا تعلقت النساء لهم بمثلهم والمعنى ماخوذ من قول النبي لعثمان
ولم يكن شهد بدرا تخلف على رقية ابنة رسول الله لما مرضت مرض موتها لقد كنت شاهدا وان كنت غائبا
لك اجرك وسهمك قال الكلبي قلت لابي صالح كيف لم يضع علي السيف في اهل البصرة يوم الجمل بعد ظفره قال
سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به رسول الله في اهل مكة يوم الفتح فانه اراد ان يستعرضهم بالسيف ثم من
عليهم وكان يحب ان يهديهم الله قال فطر بن خليفة سمعت منذر الثوري يقول والله لقد ظفر منهم الفضا دون الامر كون بالكوفة
وقع التحكيم يوم الجمل حرب تاهات المرء وقعدا بينما الرجال يوم الجمل بعد ما شرع الرجال بعضها في بعض يعضهم يكتبه الاشتر
لو شاء قتالنا الا انه شاء علينا الملك قال فلما اختصموا وقتال الحرب ما حسبت من مر ابنه ابو قاتل الجمل
من يوم الجمل لما وضعت الحرب اوزارها فبانت هاجة الاشعث ببابه وقد كانت فاطمة فذكرت ذلك للنبي
فقال انهم رجال من شيعتي قال اخرجوهم فلم يخرجوا الجلوس فانتقل فقال الرجل امير المؤمنين سوء الظن لا تعجل
او نفعك ولكن الشيطان فاسلك فاخرت فقال النبي لا تعجل سلوه من الصبر اغضبنا افقال الاجلوس فاجلس

ابو مخنف في خبر فقال الرجل املك الحمد لقد كان ذلك منهم لو نفعهم ولكن الشيطان اضلهم ... الى الناس
وأمّا اصحابنا فيروون عن جنود الله ... قال اليه احلبوه خيرا ... يا محمد ... تحت جوالق ...
الاولى بعد ... في صدره ... اليهات ... فقال اشهد يا امير المؤمنين ... سبيل ...
وهو موضع ... فقال ... من اصحاب امير المؤمنين فقال ... امير المؤمنين ...
ابغض الله ... ما يطن يوم الجمعة ... في حفرته ... الخوارج ... قدري ...
وكان رجل من اهل البصرة ... فقال الرجل ... امير المؤمنين ...
دم ... عبد الرحمن بن خباب بن الارت ... فقال ... هذا ... الشاب ...
... قال شيخ ... الى الله اشكو ... قتلنا ... بني ...
الاحياء من ... فقال له ... هذا ... يا امير المؤمنين ...
... يوم الجمل ... المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والانصار ...
... الى المال ... ثم ...
... بالمؤمنين ...
... على اصحابه ...
... ودونه ... يا امير المؤمنين ...
من النبي ... الناس ...
... الجمل ... وسلاح ودابة ... وعرض ... قالوا ...
... اهل البصرة ... قالوا ... لنا دماءهم ... فقال ...
لكم ... ضعيفة ... والاسلام ... القوم في عسكرهم عليكم ... منهم ...
واغلقت عليه الابواب ... فلما اكثروا عليه ... على عائشة ...
الى من ... القوم فقالوا نستغفر الله يا امير المؤمنين ثم انصرفوا **الاصل** ومن كلام له في ذم اهل البصرة
كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق
وماؤكم زعاق والمقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ
سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية وايم الله لتغرقن
بلدتكم حتى كأني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وفي رواية كجؤجؤ طير في لجة بحر
الشرح قوله واتباع البهيمة يعني الجمل وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا
دونه كما تقتل الرجال تحت راياتها قوله اخلاقكم دقاق يصفهم باللؤم وفي الحديث ان
رجلا قال له يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني احب ان انكح فلانة الا ان في اخلاق
اهلها دقة فقال له اياك وخضراء الدمن والمرأة الحسناء في منبت السوء قوله وعهدكم
شقاق يصفهم بالغدر يقول عهدكم وذمتكم ... بها بل هي وان كانت في الصورة عهدا
وذمة فانها في المعنى خلاف وعداوة قوله ... اي ملح ... وان لم يكن من النفاق
الا انه مما يتبرم به المدينة كما قال بلاد بها الحمى واسد عرينة ومنها المعلا
... لمن قد ... منها ... بانها ... لاهلها
الحمد ... ثم وصف المقيم بين اظهرهم ... ان ... ان تنالكم ... فلا ... الله

لا يجوز الا انه ... كما لا يجوز الا ... فاما الكبر ... والجؤجؤ عظم الصدر وجؤجؤ السفينة صدرها فاما ...
ان البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد رأيت من يذكر ان كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر
من ارضها فتغرق ويبقى مسجدها والصحيح ان المخبر به قد وقع فان البصرة غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم
بامر الله غرقت بأجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما اخبر به امير المؤمنين جاءها
الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل
ما في ضمنها وهلك كثير من اهلها واحد هذين الغرقين معروف عند اهل البصرة يتناقله خلفهم عن سلفهم **قال** ابو الحسن
علي بن محمد بن سيف المدائني ومحمد بن عمر الواقدي ما حفظ رجز قط اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين
كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق
من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل حتى لقد صرخ علي عليه السلام باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه
شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب لا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض فصمدوا له حتى عقروه
فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة ومن الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم نحن بنو ضبة
اصحاب الجمل ننازل الموت اذا الموت نزل ننعى ابن عفان باطراف الاسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل الموت احلى عندنا من
العسل لا عار في الموت اذا حان الاجل ان عليا هو من شر البدل ان تعدلوا بشيخنا لا يعدل ابن ...
فاجابه رجل من عسكر الكوفة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل اكثر من اكثر فيه او اقل ... قد
قحل نحن ... حتى ... الاول ... العمل ... البدل ... لم
... وكل ... في الحرب ... يا ايها الجند الصلب الايمان قوموا ... الرحمن
... ان عليا قتل ابن عفان ردوا الينا شيخنا كما كان يا رب فابعث ناصرا لعثمان يقتلهم بقوة وسلطان
فاجابه رجل من عسكر الكوفة ... سيوف مذحج وهمدان ... الرحمن ... حكم
وفارق الحق ونور الفرقان فذاق كأس الموت شرب الظمآن ومن الرجز المشهور المقول يوم الجمل قول اهل البصرة يا امنا عائشة
لا تراعي كل بنيك بطل المصاع ينعى ابن عفان اليك ناعي كعب بن سور كاشف القناع فارضي بنصر السيد المطاع والازد ...
كرم الطباع ومنه قول بعضهم يا امنا يكفيك منا دنوه لن يؤخذ الدهر الخطام عنوه وحولك اليوم رجال شنوه ...
... الضبة ... القليل ... الكثيرة والازد حي ليس فيهم ... من اهل البصرة ... الوجه
... الناس على القتال ويقول يا معشر الازد عليكم امكم فانها صلاتكم وصومكم والحرمة العظمى التي تحميكم فاحضروا
جدكم وحزمكم لا يغلبن سم العدو ... العدو ان غلب ... وخصكم بجوره وعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم
المدائني والواقدي هذا الرجز يصدق الاخبار ... قاما في الناس ... ان عليا ان يظفر فهو فناؤكم يا اهل البصرة
فاحموا حقيقتكم فانه لا يبقي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدر الا سباهن فقاتلوا مقاتلة
من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة يراها في اهله وقال ابو مخنف لم يقتل احد من رجاز اهل البصرة قولا كان احب الى
اهل الجمل من قول هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل وانتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي
ليس لعثمان ثأر الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام الجمل وقال يا امّ يا امّ خلا مني الوطن لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن
من ههنا محشر عوف بن قطن ان فاتنا اليوم علي فالغبن او فاتنا ابناه حسين وحسن اذن امت بطول هم وحزن ثم تقدم
بسيفه حتى قتل وتناول عبد الله بن ابزى خطام الجمل وكان كل من اراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدم الى الجمل فيأخذ
بخطامه ثم شد على عسكر علي عليه السلام وقال اضربهم ولا ارى ابا الحسن ها ان هذا حزن من الحزن فشد عليه علي عليه السلام بالرمح فقتله
قال قد رأيت ابا الحسن فكيف رأيته وترك الرمح فيه واخذت عائشة كفا من حصى فحصبت به اصحاب علي عليه السلام وصاحت

شاهت الوجوه كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين فقال لها قائل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ورجع على قوم الجمل
في كتيبة الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه الحسن والحسين ومحمد عليهم السلام ودفع الراية الى محمد فقال اقدم بها
حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لاصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق لهم الا رشقة
او رشقتان فانفذ علي عليه السلام اليه يستحثه ويأمره بالمناجزة فلما ابطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن
وقال له اقدم لا ام لك فكان محمد رحمه الله اذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكأني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك ابدا ثم ادركت
عليا رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمنى يديه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى
سيفه فاقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم
بصره وظل ينحط ويزأر زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع
الراية الى ابنه محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة و
شامة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام
وقالوا انك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد
هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين ومن كلماته الفصيحة يوم الجمل ما رواه الكلبي عن رجل
من الانصار قال بينا انا واقف في اول الصفوف يوم الجمل اذ جاء علي عليه السلام فانحرفت اليه فقال اين مثرى القوم فقلت هاهنا نحو عائشة قال
الكلبي يريد اين عددهم وابن جمهورهم وكثرتهم والمال الثري على فعيل هو المال الكثير ومنه رجل ثروان وامرأة ثروى وتصغيرها
ثريا والصدقة مثراة للمال اي مكثرة له قال ابو مخنف وبعث علي عليه السلام الى الاشتر ان احمل على ميسرتهم فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع
فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال قتله الاشتر فمالت الميسرة الى عائشة فلاذوا بها وعظمهم بنو ضبة وبنو عدي ثم عطفت الازد وضبة وناجية
وباهلة الى الجمل فاحاطوا به واقتتل الناس حوله قتالا شديدا وقتل كعب بن سور قاضي
البصرة جاءه سهم غرب فقتله وخطام الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي وكان فارس اصحاب الجمل وشجاعهم بعد ان قتل كثيرا من
اصحاب علي عليه السلام قالوا كان عمرو بن يثربي اخذ بخطام الجمل فدفعه الى ابنه ثم دعا الى البراز فخرج اليه علباء بن الهيثم السدوسي فقتله
عمرو ثم دعا الى البراز فخرج اليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين
اني رأيت يدا اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثربي فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم
عند ربي ثم خرج فقتله ثم رجع الى خطام الجمل مرتجزا يقول ارديت علباء وهندا في طلق ثم ابن صوحان خضيبا في علق
سبق اليوم لنا ما قد سبق والوتر منا في عدي ذي الفرق والاشتر الغاوي وعمرو بن الحمق والفارس المعلم في الحرب الحنق
ذاك الذي في الحادثات لم يطق اعني عليا ليته فينا مزق قال قوله والوتر منا في عدي يعني عدي بن حاتم الطائي وكان من اشد
الناس على عثمان ومن اشدهم جهادا مع علي عليه السلام ثم نزل ابن يثربي الخطام وطلب المبارزة فاختلف الناس فيه فقال بعضهم ان عمار
بن ياسر خرج اليه والناس يسترجعون له لانه كان اضعف من خرج من بينهم يومئذ اقصرهم سيفا واقصفهم رمحا واحمشهم ساقا
حمالة سيفه من نسعة الرحل وذباب سيفه قريب من ابطه فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في جحفة عمار فضربه عمار على
رأسه فصرعه ثم اخذ برجله يسحبه حتى انتهى به الى علي عليه السلام فقال عمرو يا امير المؤمنين استبقني اجاهد بين يديك واقتل منهم مثل ما قتلت
منهم فقال له علي عليه السلام أبعد زيد وهند وعلباء استبقيك لاها الله اذن قال عمرو فادنني منك اسارك قال له انت متمرد وقد اخبرني
رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتمردين وذكرك فيهم فقال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابنته منك فامر به فضربت عنقه
وقال قوم ان عمرا لما قتل من قتل واراد ان يخرج لطلب البراز قال للازد يا معشر الازد انكم قوم لكم حياء وبأس واني قد
وترت القوم وهم قاتلي وهذه امكم نصرها دين وخذلانها عقوق ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني
فقالت له الازد ما في هذا الجمع احد نخافه عليك الا الاشتر قال فاياه اخاف قال ابو مخنف فقيض الله له وقد اعلم اعلاما

الاشتر فقال اني اذا ما الحرب ابدت نابها واغلقت يوما الوغى ابوابها ومزقت من حنق اثوابها كنا قداماها ولا اذنابها
ليس العدو دوننا اصحابها من هابها اليوم فلن اهابها لا طعنها اخشى ولا ضرابها ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت
عنه الازد فاستنقذوه فوثب وهو وقيذ ثقيل فلم يستطع ان يدفع عن نفسه فاستعرضه عبد الرحمن بن طود البكري
فطعنه فصرعه ثانية ووثب عليه رجل من سدوس فاخذه مسحوبا برجله حتى اتى به عليا عليه السلام فناشده الله وقال يا امير
المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل قائلة عنك انك لم تجهز على جريح قط فقال اذهب حيث شئت فجاء الى اصحابه وهو
لما به حضره الموت فقالوا له دمك عند اي الناس فقال اما الاشتر فلقيني وانا كالمهر الارن فعلا حدي حده ولقيت رجلا
يبغي له عشرة امثالي واما البكري فلقيني وانا مائق وكان يبغي له عشرة امثالي وتولى اسري اضعف القوم وصاحبي الاشتر
قال ابو مخنف فلما انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي الازد وعابت قومها فقالت يا ضب انك قد فجعت بفارس حامي
الحقيقة قاتل الاقران عمرو بن يثربي الذي فجعت به كل القبائل من بني عدنان لم يحموه وسط عجاجة قوم وحفت حوله الازد
عثمان فلهم على ذاك الحادث غيرة ومجيبهم ... كل غمام لو كان يدفع عن منيته هالك طول الاكف بذابل المران او
معشر وصلوا الخطا بسيوفهم وسط العجاجة والحتوف دواني ما نيل عمرو والحوادث جمة حتى ينال النجم والقمران لو غير
الاشتر المنعي نيل به تنكبت بهان وعصبة لبان لكنه من لا يعاب بقتله اسد الاسود وفارس الفرسان قال ابو مخنف
وطلب ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه انا والله قتلت عمرا وان الاشتر كان بعدي وانا امامه في الصف فلقيت
عمرا وطعنته لم احسبها تجعل للاشتر فقالت ام الاشتر ذو حظ في الحرب وانه لعلم انه كان خلفي ولكن ابى الناس الا ان
صاحبه ولا ارى ان اكون خصم العامة وان الاشتر لاهل ان ينازع فلما بلغ الاشتر قوله قال اما والله لولا اني اطفأت
عنه جمرة ما نالت منه ما صاحبه غيري فان الضبي ادنى وقعه فقال عبد الرحمن لا انازع فيما القول الا ما قاله واني لحلف ان
الناس قال وخرج عبد الله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة واكثر اهلها مالا وضياعا فطلب البراز وسأل ان لا يخرج
اليه الا علي عليه السلام ولا يخرج اليه غيره فقال يا ابا تراب ادن مني قيد رمح فانني بالملك خبير وان في صدري عليك غمرا فخرج اليه علي
فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته قالوا واستدار الجمل كما تدور الرحى وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام
الناس عليه ونادى الحتات المجاشعي ايها الناس امكم امكم واختلط الناس فضرب بعضهم بعضا وتقصد اهل الكوفة
قصد الجمل والرجال دونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم فنادى علي عليه السلام ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل واعقروه لعنه
الله فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ ونادت الازد وضبة يا
لثارات عثمان فاتخذوها شعارا ونادى اصحاب علي عليه السلام يا محمد فاتخذوها شعارا واختلط الفريقان ونادى علي عليه السلام بشعار رسول
الله صلى الله عليه وآله يا منصور امت وهذا في اليوم الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد ان كانت
الحرب من وقت الفجر قال الواقدي وقد روي ان شعاره عليه السلام كان في ذلك اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين
ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش فيهما الا انه في اهل البصرة اكثر وامارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث
فبرز اول الناس عبد الله بن الزبير ودعا الى المبارزة فبرز اليه الاشتر فقالت عائشة من برز الى عبد الله فقالوا الاشتر فقالت
واثكل اسماء فضرب كل منهما صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هؤلاء
لينقذوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا الاشتر وكان الاشتر طاويا ثلاثة ايام لم يطعم وهذه كانت عادته في الحرب وكان ايضا شيخا
عالي السن فجعل عبد الله ينادي اقتلوني ومالكا فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلوهما الا ان اكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما
لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض وافلت ابن الزبير من تحته ولم يكد فذلك قول الاشتر اعائش لولا انني كنت طاويا
ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا غداة ينادي والرجال تحوزه باضعف صوت اقتلوني ومالكا فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه خدب
عليه في العجاجة باركا فنجاه مني اكله وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا وروى ابو مخنف عن الاصبغ بن نباتة قال دخل عمار بن ياسر

ودخل الاشتر على عايشة بعد انقضاء امر الجمل فقالت عايشة يا اشتر انت الذي اردت قتل ابن اختي يوم الوقعة قال نعم ولولا اني كنت طاويًا ثلثة لارحت امة محمد منه فقالت اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يحل دم مسلم الا باحدى امور ثلثة كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق فقال الاشتر على بعض هذه الثلثة قاتلناه يا ام المؤمنين وايم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد اقسم ان لا يصحبني بعدها قال ابو مخنف ففي ذلك يقول الاشتر من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه وقالت على اي الخصال صرعته بقتل اتى ام ردة لا ابا لكا ام المحصن الزاني الذي حل قتله فقلت لها لا بد من بعض ذلكا قال ابو مخنف وانتهى الحرث بن زهير الازدي من اصحاب علي عليه السلام الى الجمل ورجل اخذ بخطامه لا يدنو منه احد الا قتله فلما راه الحارث بن زهير مشى اليه بالسيف وارتجز فقال لعايشة يا امنا اعق ام نعلم والام تغذو ولدها وترحم اما ترين كم شجاع يكلم وتختلى هامته والمعصم فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما اثخن صاحبه قال جندب بن عبد الله الازدي فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بارجلهما حتى ماتا قال جندب فاتيت عايشة بعد ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت قلت رجل من اهل الكوفة قالت هل شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين قلت مع علي قالت هل سمعت مقالة الذي قال يا امنا قلت نعم واعرفه قالت ومن هو قلت ابن عم لي قالت وما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل قاتله فبكت حتى ظننت والله انها لا تسكت ثم قالت لوددت والله انني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة قالوا وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال اضربهم ولو ارى عليا عممته ابيض مشرفيا فحمل عليه الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال انا ابن عتاب وسيفي ولول والموت دون الجمل المجلل فحمل عليه الاشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العزى بن قصي من قريش يطلب البراز فخرج اليه الاشتر فضربه على راسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه قالوا واخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم ولم يكن ياخذ بخطام الجمل احد الا سال دمه او قطعت يده وجاءت بنو ناجية فاخذوا بخطام الجمل ولم يكن ياخذ الخطام احد الا سالت عايشة من هذا فسالت عنهم فقيل بنو ناجية فقالت عايشة صبرا يا بني ناجية فاني اعرف فيكم شمائل قريش قالوا وبنو ناجية مطعون في نسبهم الى قريش فقتلوا حولها جميعا قال ابو مخنف حدثنا اسحق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال امسيت يوم الجمل وبي سبعة وثلثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية وما رايت مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان الا كالجبلين لا يزولان قال ابو مخنف وقام رجل الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اي فتنة اعظم من هذه ان البدرية ليمشي بعضها الى بعض بالسيف فقال علي عليه السلام ويحك اتكون فتنة انا اميرها وقائدها والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا زللت ولا زل بي واني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها رسوله لي وساُدعى يوم القيمة ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما انا فيه من قتالهم قال ابو مخنف وحدثنا مسلم الاعور عن حبة العرني قال فلما راى علي عليه السلام ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائما فالحرب لا تطفا وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي عليه السلام في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع باشد منه فما هو الا ان صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عايشة بهودجها فحملت الى دار عبد الله بن خلف وامر علي عليه السلام بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح فاحرق وقال عليه السلام لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل البصرة ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل الشرح الغرض ما ينصب ليرمى بالسهام والنابل ذو النبل والاكلة بضم الهمزة المأكول وفريسة الاسد ما يفترسه وقولك سفه فلان بالكسر معناه صار سفيها فاذا قلت سفه فلان رايه او نفسه لم يكن الا بالكسر لان فعل لا يتعدى وقولهم سفه فلان نفسه وغبن رايه وبطر عيشه والم بطنه ووفق امره ورشد

امره كان الاصل فيه كله سفهت نفس زيد فلما حول الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بتعدية الفعل هذا مذهب البصريين والكسائي من الكوفيين وقال الفراء لما حول الفعل الى الرجل خرج ما بعده مفسرا ليدل على ان السفه فيه وكان حكمه ان يكون سفه زيد نفسا لان المفسر لا يكون الا نكرة ولكنه ترك على اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيها بها ويجوز عند البصريين والكسائي تقديم المنصوب كما يجوز ضرب غلامه زيد وعند الفراء لا يجوز تقديمه لان المفسر لا يتقدم فاما قوله عليه السلام ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد قدمنا معنى قوله قريبة من الماء وذكرنا غرقها من بحر فارس دفعتين ومراده عليه السلام بقوله قريبة من الماء قريبة من الغرق بالماء واما بعيدة من السماء فان ارباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع في الارض عن السماء الابلة وذلك موافق لقوله عليه السلام ومعنى البعد عن السماء ههنا هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف في ذلك وقد دلت الارصاد والآلات النجومية على ان ابعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة والابلة هي قصبة البصرة وهذا الموضع من خصائص امير المؤمنين عليه السلام لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب ولا تهتدي اليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من اسراره وغرائبه البديعة

الاصل ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق الشرح القطائع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج وقد كان عثمان اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اوليائه واصحابه قطائع من ارض الخراج على هذه الصورة وقد كان عمر اقطع قطائع ولكن لارباب العناء في الحرب والآثار المشهورة في الجهاد فعل ذلك ثمنا عما بذلوه من مهجهم في طاعة الله سبحانه وعثمان اقطع القطائع صلة لرحمه وميلا الى اصحابه من غير عناء في الحرب ولا اثر وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة الى ابي صالح عن ابن عباس ان عليا عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال الا ان كل قطيعة اقطعها عثمان وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت مال المسلمين فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته الى حاله فان في العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور عليه اضيق وتفسير هذا الكلام ان الوالي اذا ضاقت عليه تدبيرات اموره في العدل فهي في الجور اضيق عليه لان الجائر في مظنة ان يمنع ويصد عن جوره قال الكلبي ثم امر امير المؤمنين عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض وامر بقبض نجائب كانت في داره من ابل الصدقة فقبضت وامر بقبض سيفه ودرعه وامر ان لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع امواله التي وجدت في داره وفي غير داره وامر ان ترتجع الاموال التي اجاز بها عثمان حيث اصيبت او اصيب اصحابها فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بايلة من ارض الشام اتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب الى معوية ما كنت صانعا فاصنع اذ قشرك ابن ابي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها وقال الوليد بن عقبة وهو اخو عثمان من امه يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه بني هاشم كيف الهوادة بيننا وعند علي سيفه ونجائبه بني هاشم كيف التودد منكم وبز ابن اروى فيكم وحرائبه بني هاشم الا تردوا فاننا سواء علينا قاتلاه وسالبه بني هاشم انا وما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بابيات طويلة من جملتها فلا تسالونا سيفكم ان سيفكم اضيع والقاه لدى الروع صاحبه وشبهته كسرى وقد كان مثله شبيها بكسرى هديه وضرائبه اي كان كافرا كما كان كسرى كافرا وكان المنصور اذا انشد هذا الشعر يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر

الاصل ومن خطبة له لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل

عليها اهلها وخلعت لجمها وتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق
وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل قال الرضي ابو الحسن رح
اقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع
الحال التي وصفنا زوايد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق
وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون ومن هذه الخطبة شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر
في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير
العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره لا يهلك على
التقوى سنخ اصل ولا يظما عليها زرع قوم فاستتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا
نفسه الذمة العهد يقول هذا الدين في ذمتي كقولك في عنقي وهما كناية عن الالتزام والضمان والتقلد والزعيم الكفيل
ومخرج الكلام مخرج الترغيب في سماع ما يقوله كما يقول المهتم بايضاح امر لقومه انا المتكفل بصدق ما اقول لكم وصرحت كشفت
والعبر جمع عبرة وهي الموعظة والمثلات العقوبات وحجزه منعه وقوله لتبلبلن اي لتخلطن تبلبلت الالسن اي اختلطت ولتغربلن يجوز
ان يكون من الغربال الذي يغربل به الدقيق ويجوز ان يكون من غربلت اللحم اي قطعته فان كان الاول كان له معنيان احدهما الاختلاط
كالتبلبل لانه اذا غربل الدقيق تخلط بعضه ببعض والثاني ان يريد بذلك انه يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويميز كما يميز الدقيق
عند الغربلة من نخالته
وقوله لقديما فعل اي لقديما فعل الباطل ذلك ونسب الفعل الى الباطل مجازا ويجوز ان يكون فعل بمعنى انفعل
الا الجبر اي غلبهم والسنخ الاصل وقوله سنخ اصل كقوله اذا حاص عينيه كرى النوم وفي بعض الروايات من ابدى صفحته للحق هلك
عند جهلة الناس والتاويل مختلف فمراده على الرواية الاولى وهي الصحيح من كاشف الحق مخاصما له هلك وهي كلمة جارية مجرى المثل
ومراده على الرواية الثانية من ابدى صفحته لنصرة الحق غلبه اهل الجهل لانهم العامة وفيهم الكثرة فهلك وهذه الخطبة من جلائل
خطبه ومن مشهورها قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضي اما اختصارا او خوفا من ايحاش السامعين
وقد ذكرها شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن ابي عبيدة معمر بن المثنى قال اول خطبة خطبها
امير المؤمنين ع في خلافته حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ثم قال الا لا يرعين مرع الا على نفسه شغل من الجنة والنار امامه ساع
مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردى من اقتحم
اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط
والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور
لم تكونوا عندي فيها محمودين اما اني لو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لو قص
جناحاه وقطع راسه لكان خيرا له انظروا فان انكرتم فانكروا وان عرفتم فآزروا حق وباطل ولكل اهل ولئن امر الباطل لقديما فعل
ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل ولئن رجعت اليكم اموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا
الا الاجتهاد قال شيخنا ابو عثمان وقال ابو عبيدة وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد ع الا ان ابرار عترتي واطايب ارومتي
احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا
تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تاخر عنها غرق الا وبنا يدرك ترة كل مؤمن
وبنا تخلع ربقة الذل عن اعناقكم وبنا فتح لا بكم وبنا يختم لا بكم قوله لا يرعين اي لا يبقين ارعيت عليه اي ابقيت يقول لمن ابقى على
الناس نفعا ابق على نفسك والهوادة الرفق والصلح واصله اللين والتهويد المشي رويدا وفي الحديث اسرعوا المشي في الجنازة ولا تهودوا
كما تهود اهل الكتاب والارومة الاصل والترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة وردى هلك من الردى كقولك عمي من العمى

وشجي من الشجى وقوله شغل من الجنة والنار امامه يريد ان من كانت هاتان الداران امامه لفي شغل عن امور الدنيا ان كان
رشيدا وقوله ساع مجتهد الى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون على خمسة اقسام ساع مجتهد وطالب راج ومقصر هالك
ثم قال ثلاثة اي فهؤلاء ثلاثة اقسام وهذا ينظر الى قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم ذكر القسمين الرابع والخامس فقال هما ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله
بيده يريد عصمة هذين النوعين من القبيح ثم قال لا سادس اي لم يبق في المكلفين قسم سادس وهذا يقتضي ان العصمة ليست
الا للانبياء والملائكة ولو كان الامام يجب ان يكون معصوما لكان قسما سادسا فاذا قد شهد هذا الكلام بصحة ما يقوله المعتزلة
في نفي اشتراط العصمة في الامامة اللهم الا ان يجعل الامام المعصوم داخلا في القسم الاول وهو الساعي المجتهد وفيه بعد وضعف
وقوله هلك من ادعى وردى من اقتحم يريد هلك من ادعى وكذب لا بد من تقدير ذلك لان الدعوى تعم الصادق والكاذب وكانه
يقول هلك من ادعى الامامة وردى من اقتحمها وولجها من غير استحقاق لان كلامه ع في هذه الخطبة كله كنايات عن الامامة لا عن غيرها
وقوله اليمين والشمال مضلة مثال لان السالك الطريق المنهج اللاحب ناج والعادل عنها يمينا وشمالا معرض للخطر ونحو هذا الكلام
ما روي عن عمر انه لما صدر عن منى في السنة التي قتل فيها كوم كومة من البطحاء فقام عليها فخطب الناس فقال ايها الناس قد سنت لكم
السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تميلوا بالناس يمينا وشمالا ثم قرا الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين
وهديناه النجدين ثم قال الا انهما نجدا الخير والشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وقوله ان الله داوى هذه الامة بدواءين
كلام شريف وعلى منواله نسج الحجاج وزياد كلاهما المذكور فيه السوط والسيف فمن ذلك قول الحجاج من اعياه داؤه فعلي دواؤه
ومن استبطا اجله فعلي ان اعجله ومن استثقل راسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا
وان للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته
بادرة فمه سبق بدنه سفك دمه اني لانذر ثم لا انظر واحذر ثم لا اعذر واتوعد ثم لا اعفو انما افسدكم ترنيق ولاتكم ومن استرخى
لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلباني سوطي وجعلا سوطي سيفي فقائمه في يدي ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله لا
آمر احدا ان يخرج من باب من ابواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الا ضربت عنقه ومن ذلك قول زياد انما هو زجر بالقول ثم
بالسوط ثم الثالثة التي لا شوى لها فلا يكونن لسان احدكم شفرة تجري على اوداجه ليعلم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيده
فان شهره لم اغمده وان اغمده لم اشهره وقوله كالغراب يعني الحرص والجشع والغراب يقع على الجيفة ويقع على التمرة وعلى الحبة وفي
الامثال اجشع من غراب واحرص من غراب وقوله ويحه لو قص جناحاه وقطع راسه يريد لو كان قتل او مات قبل ان يتلبس بالخلافة لكان خيرا له من ان
يعيش ويدخل فيها ثم قال لهم افكروا فيما قد قلت فان كان منكرا فانكروه وان كان حقا فاعينوا عليه وقوله استتروا في بيوتكم
نهي لهم عن العصبية والاجتماع والتحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا في قتله من شيعة بني امية بالمدينة واما قوله قد كانت
امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فمراده امر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه ومن الناس من يحمل ذلك على خلافة الشيخين ايضا
ويبعد عندي ان يكون اراده لان المدة قد كانت طالت ولم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين
فان هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على امر كان انكره منهم واما بيعة عثمان ثم ما جرى بينه وبين عثمان من منازعات طويلة وغضب
تارة وصلح اخرى ومراسلات خشنة ولطيفة وكون الناس بالمدينة كانوا حزبين وفئتين احداهما معه والاخرى مع عثمان
فان صرف الكلام الى ما قلناه بهذا الاعتبار اليق ولسنا نمنع من ان يكون في كلامه الكثير من التوجد والتالم لصرف الخلافة
بعد وفاة الرسول ص عنه وانما كلامنا الان في هذه اللفظات التي في هذه الخطبة على ان قوله سبق الرجلان والاقتصار
كنايته فانما اراد عنهما واما قوله حق وباطل ولكل واحد من هذين اهل وما زال اهل الباطل اكثر من اهل الحق ولئن كان الحق
قليلا فربما كثر ولعله ينتصر اهله ثم قال على سبيل التضجر بنفسه وقلما ادبر شيء فاقبل استبعد ان تعود دولة قوم بعد زوالها
والى هذا المعنى ذهب الشاعر في قوله وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبت جنبيه وجف المشارع فقلت الى ان يرجع النهر

جاريا وبعث جنابه قوت الضعفاء ثم قال حاش ونجب عليكم امور كراهي ان ساعة الوقت ومكنتان احكم فيكم حكم
الله ورسوله وعادت البكر ايام شبيهة بايام رسول الله ص وسيرة مثل سيرته في اصحابه انكر العدالة ثم قال واني لاخشى ان تكون
في فترة هي الازمنة التي بين الانبياء اذا انقطعت الرسل فيها كالفترة التي بين عيسى ع وبين محمد ص لانه لم يكن بينهما نبي بخلاف
المدة التي كانت بين موسى ع وعيسى ع لانه بعث فيها انبياء كثيرون فيقول ع اني لاخشى ان لا اتمكن من الحكم بكتاب الله فيكم
فتكونوا كالامم الذين كانوا في ازمنة الفترة لا يرجعون الى نبي يشافههم بالشرائع والاحكام وكانه ع قد كان يعلم ان الامر سيضطرب
عليه ثم قال وما علينا الا الاجتهاد يقول انا اعمل ما يجب علي من الاجتهاد في القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء وامراء الفساد عن المسلمين
فان تم ما اريد فذاك والا كنت قد اعذرت واما التتمة المروية عن جعفر بن محمد ع فواضحة الالفاظ وقوله في اخرها وبابي ابن
بكر اشارة الى المهدي الذي يظهر في اخر الزمان واكثر المحدثين على انه من ولد فاطمة ع واصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره
في كتبهم واعترف به شيوخهم الا انه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق والى هذا المذهب يذهب اصحاب الحديث ايضا وروى قاضي القضاة
عن كافي الكفاة ابي القاسم اسمعيل بن عباد باسناد متصل بعلي ع انه ذكر المهدي وقال انه من ولد الحسين ع وذكر حليته فقال رجل
اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن اذيل الفخذين ابلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب
غريب الحديث **الاصل** ومن كلام له ع في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله رجلان
رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من
كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة عاد في
اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى
من ماء آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا
رثا من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا فان اصاب خاف ان يكون قد اخطا وان اخطا رجا
ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا
ملي والله باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فوض اليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم
به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم
سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف
ولا اعرف من المنكر **الشرح** وكله الى نفسه تركه ونفسه وكلت وكلا وهو جائر عن قصد السبيل اي عادل عن الطريق وقمش جهلا جمعه
وموضع مسرع وضع البعير اسرع واوضعه راكبه فهو موضع به اي اسرع به واغباش الفتنة ظلمها الواحد غبش واغباش الليل بقايا ظلمته
ومنه الحديث في صلوة الصبح والنساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغبش والماء الآجن الفاسد واكثر كقولك استكثر
اكثر اي اتخذ العلم كثيرا والتخليص التبيين وهو التلخيص والمبهمات المشكلات وانما قيل لها
مبهمة لانها ابهمت عن البيان كانها اصمتت فلم يجعل عليها دليل ولا اليها سبيل او جعل عليها دليل واليها سبيل الا انه متعسر ومن
هذا قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة وقيل للمصمت اللون الذي لا شية فيه بهيم وقوله حشوا رثا كلام مجاز والرث الخلق
ضد الجديد وقوله حشوا يعني كثيرا لا فائدة فيه وعاش خابط في ظلام وقوله لم يعض اي لم يتقن ولم يحكم الامور فيكون بمنزلة من
يعض بالناجذ وهو اخر الاضراس انما يطلع اذا استحكمت شبيبة الانسان واشتدت مرته ولذلك يدعوه العوام ضرس الحلم
كان الحلم ياتي مع طلوعه ويذهب نزق الصبى ويقولون رجل منجذ اي مجرب محكم كانه قد عض على ناجذه وكمل عقله وقوله يذري
الروايات هكذا اكثر الروايات يذري من اذرى رباعيا وقد اوضحه بقوله اذراء الريح يقال طعنه فاذراه اي القاه واذريت
الحب للزرع اي القيته فكانه يقول يلقي الروايات كما يلقي الانسان الشي على الارض والاجود الاصح الرواية الاخرى يذرو الروايات
ذرو الريح الهشيم وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه الخطبة عن امير المؤمنين ع قال الهشيم ما يبس من النبت

والهشيم

والهشيم ما يبس من النبت وتفتت قوله لا ملي اي لا قيم به وفلان ملي بكذا اي مضطلع به والملاءة بالمد وفي كتاب ابن قتيبة
هذا الكلام ولا اهل لما قرظ به قال اي ليس مستحق المدح الذي مدح به والذي رواه ابن قتيبة من تمام كلام امير المؤمنين ع
هو الصحيح لانه يستقبح في العربية ان تقول لا زيد قائم حتى تقول لا عمرو او تقول لا قاعد فقولهم لا ملي اي لا هو ملي هذا
يستدعي لا ثانية ولا يحسن الاقتصار على الاولى وقوله اكتتم به اي كتمه وستره وقوله تصرخ منه الدماء وتعج العج رفع الصوت وهذا
من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ الى الله اشكو فمن روى ذلك وقف على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على
الى الله فيكون قوله من معشر من تمام صفة ذلك الحاكم اي هو من معشر صفتهم كذا وابور افعل من البوار الفاسد بار الشي
اي فسد وبارت السلعة اي كسدت ولم تنفق وهو المراد ههنا واصل البوار الهلاك فان قيل بينوا الفرق بين الرجلين الذين
احدهما وكله الله الى نفسه والاخر رجل قمش جهلا فانهما في الظاهر واحد قيل لنا الرجل الاول هو الضال في اصول العقائد كالمشبهة
والمجبرة ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما قلناه من ان مراده به المتكلم في اصول الدين
وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من قبله مضل لمن يجيء بعده واما الرجل الثاني فهو
المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف يقول جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من
جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث فان قيل ما معنى قوله في الرجل الاول رهن بخطيئته قيل لانه ان كان ضالا في نفسه وعوقب
من اتبعه فقد حمل خطاياه بنفسه وخطايا غيره فهو رهن بالخطيئتين معا وهذا مثل قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فان قيل ما
معنى قوله عم بما في عقد الهدنة قيل الهدنة اصلها في اللغة السكون يقال هدن اذا سكن ومعنى الكلام انه لا يعرف ما في الفتنة
من الشر ولا ما في السكون والمصالحة من الخير ويروى بما في غيب الهدنة اي بما في طيها ويروى غار في اغباش الفتنة
اي غافل وقوله من جمع يروى من جمع بالتنوين فيكون ما على هذا اسما موصولا وهي وصلتها في موضع جر لانها صفة جمع ومن اضاف ولم ينون
في جمع حذف الموصوف تقديره من جمع شي ما قل منه خير مما كثر فيكون ما مصدرية وتقدير الكلام فكلما قل منه خير
ويكون موضع ذلك جرا ايضا بالصفة **الاصل** ومن كلام له ع في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم
من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي
استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه
فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله سبحانه دينا
تاما فقصر الرسول ص عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب
يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره
انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به **الشرح** الانيق المعجب وانقني الشي اي اعجبني
لا ينبغي ان يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر فيه غير مراد بل المراد به امر اخر باطن والمراد الرد على اهل الاجتهاد
في الاحكام الشرعية وافساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة اوجه **احدها** انه لما كان الاله سبحانه واحدا
والرسول ص واحدا والكتاب واحدا وجب ان يكون الحكم في الواقعة واحدا كالملك الذي يرسل الى رعيته رسولا بكتاب
يامرهم فيه باوامر يقتضيها ملكه وامرته فانه لا يجوز ان يتناقض اوامره ولو تناقضت لنسب الى السفه والجهل **وثانيها** لا يخلو الاختلاف
الذي ذهب اليه المجتهدون اما ان يكون مامورا به او منهيا عنه والاول باطل لانه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم ان يتعلق
به في كون الاختلاف مامورا به والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف **وثالثها** اما ان يكون دين الاسلام ناقصا او تاما فان
كان الاول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على اتمام شريعة ناقصة ارسل بها رسوله اما استعانة على سبيل النيابة عنه او
على سبيل المشاركة له وكلاهما كفر وان كان الثاني فاما ان يكون الله تعالى انزل الشرع تاما فقصر الرسول عن تبليغه او يكون الرسول
قد بلغه على تمامه وكماله فان كان الاول فهو كفر ايضا وان كان الثاني فقد بطل الاجتهاد لان الاجتهاد انما يكون فيما لم
يتبين

فاما اما قسمين فلا مجال للاجتهاد فيه ورابعها الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تبيانا لكل شيء وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الاحكام فكل ما ليس في الكتاب وجب ان لا يكون في الشرع وخامسها قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فجعل الاختلاف دليلا على انه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالادلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب ان لا يكون فيه اختلاف واعلم ان هذه الوجوه هي التي يتعلق بها الامامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلم عليها اصحابنا في كتبهم وقالوا ان امير المؤمنين عليه السلام كان يجتهد ويقيس وادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب الى امير المؤمنين عليه السلام وقالوا انه من رواية الامامية وهو معارض بما ترويه الزيدية عنه وعن ابنائه عليهم السلام في صحة القياس والاجتهاد ومخالطة الزيدية لائمة اهل البيت عليهم السلام كمخالطة الامامية لهم ومعرفتهم باقوالهم واحوالهم ومذاهبهم كمعرفة الامامية لا فرق بين الفئتين في ذلك والزيدية قاطبة جارودية وصالحية تقول بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصا عن اهل البيت عليهم السلام واذا تعارضت الروايتان تساقطتا وعدنا الى الادلة المذكورة في هذه المسألة وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على احتجاجه في ابطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلام اليه بصره ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرأ دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد قال الرضي رحمه الله يريد انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم

الشرح خفض اليه بصره طأطأه وقوله فما فداك لا يريد به الفداء الحقيقي فان الاشعث فدي في الجاهلية بفداء يضرب به المثل فقال اغلى فداء من الاشعث وانما يريد ما دفع عنك الاسر مالك ولا حسبك واسم الاشعث معدي كرب وابوه قيس الاشج سمي الاشج لانه شج في بعض حروبهم ابن معدي كرب بن معاوية بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عبد العزى بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وام الاشعث كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرئ القيس بن عمرو المقصور الملك كان الاشعث ابدا اشعث الرأس فسمي الاشعث وغلب عليه حتى نسي اسمه ولعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يقول اعشى همدان يا ابن الاشج قريع كندة لا ابالي فيك عتبا انت الرئيس ابن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله قتيلة اخت الاشعث فتوفي قبل ان تصل اليه فاما الاسر الذي اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال ان مرادا لما قتلت قيسا الاشج خرج الاشعث طالبا بثاره فخرجت كندة متساندين على ثلاثة الوية على احد الالوية كبس بن هانئ بن شرحبيل بن الحارث بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين ويعرف هانئ بالمطلع لانه كان يغير فيقول اطلعت بني فلان فسمي المطلع وعلى احدها القشعم ابو جبر بن يزيد الارقم وعلى احدها الاشعث فاخطأوا مرادا ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل كبس والقشعم ابو جبر واسر الاشعث ففدي بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي بعده ولا قبله فقال في ذلك عمرو بن معدي كرب الزبيدي فكان فداؤه الفي بعير والفا من طريفات وتلد

واما الامر الثاني فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدمت كندة حجاجا قبل الهجرة عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وتمهدت دعوته وجاءته الوفود جاءته كندة فيهم الاشعث وبنو وليعة فاسلموا فاطعم رسول الله صلى الله عليه وآله بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الانصاري فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعث بها الى بلادنا على ظهر من عندك فابى زياد وحدث بينهم وبين زياد شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب

زياد اليه يشكوهم وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن عليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال عمر بن الخطاب فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فاخذ بيد علي عليه السلام وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى زياد فوصلوا اليه بالكتاب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وطار الخبر بموته الى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له ايديهن وقال محمد بن حبيب كان اسلام بني وليعة ضعيفا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم ذلك منهم ولما حج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع وانتهى الى فم الشعب دخل اسامة بن زيد ليبول فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اسامة اسود افطس فقال بنو وليعة هذا الحبشي حبسنا فكانت الردة في انفسهم قال ابو جعفر محمد بن جرير فامر ابو بكر زيادا على حضرموت وامره باخذ البيعة على اهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه الا بني وليعة فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية اخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية نفيسة اسمها شذرة فمنعه الغلام عنها وقال خذ غيرها فابى زياد ذلك ولج فاستغاث شيطان باخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى زياد ذلك ولج الغلامان في اخذها ولج زياد وقال لهما لا تكونن شذرة عليكم كالبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو انضام ونضطهد ان الذليل من اكل في داره وهتفا بمسروق بن معدي كرب فقال مسروق لزياد اطلقها فابى فقال مسروق يطلقها شيخ بخديه الشيب ملمع فيه كتلميع الثوب ماض على الريب اذا كان الريب ثم قام فاطلقها فاجتمع الى زياد بن لبيد اصحابه واجتمع بنو وليعة واظهروا امرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالاشعث بن قيس فاستنصروه فقال لا انصركم حتى تملكوني عليكم فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج الى زياد في جمع كثيف وكتب ابو بكر الى المهاجر بن ابي امية وهو على صنعاء ان يسير بمن معه الى زياد فاستخلف على صنعاء وسار الى زياد فلقوا الاشعث فهزموه وقتل مسروق ولجأ الاشعث والباقون الى الحصن المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ونزل الاشعث ليلا الى المهاجر وزياد فسألهما الامان على نفسه حتى يقدما به على ابي بكر فيرى فيه رأيه على ان يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل كان في الامان عشرة من اهل الاشعث فامناه وامضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه واخذوا اسلحتهم وقالوا للاشعث اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين وكانوا ثمانمائة وقطعوا ايدي النساء اللواتي شمتن برسول الله صلى الله عليه وآله وحملوا الاشعث الى ابي بكر موثقا في الحديد هو والعشرة فعفا عنه وعنهم وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة وكانت عمياء فولدت للاشعث محمدا واسماعيل واسحاق وخرج الاشعث يوم البناء عليها الى سوق المدينة فما مر بذات اربع الا عقرها وقال للناس هذه وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع اثمانها الى اربابها قال ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ فكان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون ايضا وسبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم وهذا عندي هو الوجه وهو اصح مما ذكره الرضي رحمه الله من قوله في تفسير قول امير المؤمنين عليه السلام وان امرأ دل على قومه السيف انه اراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم خالد فانا لم نعرف في التواريخ ان الاشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا ولا شبهه واين كندة واليمامة كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة ولا اعلم من اين نقل الرضي رحمه الله هذا فاما الكلام الذي كان امير المؤمنين عليه السلام قاله على منبر الكوفة فاعترضه فيه الاشعث فان عليا عليه السلام قام اليه وهو يخطب ويذكر امر الحكمين رجل من اصحابه بعد ان انقضى امر الخوارج فقال له نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة وكان مراده عليه السلام هذا جزاؤكم اذ تركتم الرأي والحزم واصررتم على اجابة القوم الى التحكيم فظن الاشعث انه اراد هذا جزائي حيث تركت الرأي والحزم وحكمت لان هذه اللفظة محتملة الا ترى ان الرئيس اذا شغب عليه جنده وطلبوا اعتماد امر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم لا استصلاحا لرأيهم ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الرأي وخالف وجه الحزم ويعني بذلك اصحابه وقد يقوله يعني به نفسه حيث وافقهم وامير المؤمنين عليه السلام انما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للاشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين وكان الاشعث

من المنافقين في خلافة علي عليه السلام وهو في اصحاب امير المؤمنين عليه السلام كما كان عبد الله بن ابي بن سلول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كل واحد منهما
راس النفاق في زمانه فاما قول امير المؤمنين عليه السلام للاشعث حائك بن حائك فان اهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا مما يخص
الاشعث ومن كلام خالد بن صفوان ما اقول في قوم ليس فيهم الا حائك برد او دابغ جلد او سائس قرد ملكتهم امراة واغرقتهم فارة
ودل عليهم هدهد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام فانكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب
عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم وبحق اقول لكم لقد جاهرتكم
العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر **الشرح** الوهل الخوف وهل الرجل يوهل وهلا فهو وهل
ما يطرح مصدرية تقديره وقريب طرح الحجاب يعني بالموت وهذا الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر واصحابنا كلهم
يذهبون اليه وان شنع عليهم اعداؤهم من الاشعرية وغيرهم بجحده وقد ذكر قاضي القضاة رحمه الله في الطبقات ان عذاب القبر
[illegible] واحد من شيوخنا [illegible] ويمكن ان يقول قائل هذا
لا يدل على صحة القول بعذاب القبر لجواز ان يعني بمعاينة من قد مات ما يشاهده المحتضر من حال الدلالة على السعادة والشقاوة
فقد جاء في الخبر لا يموت امرؤ حتى يعلم مصيره هل هو الى الجنة ام الى النار ويمكن ان يعني به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه
ويمكن ان يعني به ما كان عليه السلام يقول عن نفسه انه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه السلام حاضرا عنده والشيعة تذهب الى هذا القول وتعتقده
[illegible] شعرا [illegible] لا يموت ميت من مؤمن او منافق [illegible]
[illegible] من الوصي [illegible]
هذا [illegible] الكتاب العزيز [illegible] على ان اهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى ابن مريم
[illegible] وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال كثير من المفسرين معنى ذلك ان
كل ميت من اليهود وغيرهم من اهل الكتاب [illegible] المسيح عنده فيصدق به من لم يكن في اوقات التكليف مصدقا
[illegible] ما [illegible] قبلكم قول ابي حازم لسليمان بن عبد الملك في كلام يعظه به [illegible]
من خير [illegible] سليمان يبكي حتى سقط **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام
فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم قال الرضي ابو الحسن رحمه الله اقول ان هذا الكلام
لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام النبي صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل
منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها و
شرف جوهرها **الشرح** غاية المكلفين هي الثواب والعقاب فيحتمل ان يكون اراد ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالغاية الموت وانما
جعل ذلك امامنا لان الانسان كالسائر الى الموت او كالسائر الى الجزاء فهما امامه اي بين يديه ثم قال وان وراءكم الساعة تحدوكم
اي تسوقكم وانما جعلها وراءنا لانها اذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الابل فلما كانت سائقة لنا
كانت كالشيء يحفز الانسان من خلفه ويحركه من ورائه الى جهة ما بين يديه ولا يجوز ان يقال انما سماها وراءنا لانها تكون بعد موتنا
وخروجنا من الدنيا وذلك ان الثواب والعقاب هذا شانهما وقد جعلهما امامنا واما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله
فان الغاية امامكم يعني ان الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله وراءكم الساعة اي قدامكم وقائل ان يقول لما اورد ذلك وجعل الغاية امام
وقدامكم وراء وامام بمعنى خلف [illegible] واما قوله تخففوا تلحقوا فاصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون اجدر
ان يلحق الفرط الذين سبقوه ومثله نجا المخففون وقوله فانما ينتظر باولكم آخركم يريد انما ينتظر ببعث الذين ماتوا في اول الدهر
مجيء الذين يخلقون ويموتون في آخره كامير يريد اعطاء جنده اذا تكامل عرضهم انما يعطي الاول منهم اذا انتهى عرض الاخير وهذا
كلام فصيح جدا والغور العمق والنطفة ما صفا من الماء وما انقع هذا الماء اي ما اروى للعطش **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الا
وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا

بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني
فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا
والى ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب
بعثهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين
من ربي وغير شبهة من ديني **الشرح** يروى ذمر بالتخفيف وذمر بالتشديد واصله الحض والحث والتشديد دليل على التكثير
استجلب جلبه بفتح اللام ما يجلب كقولك جمع جمعه ويروى جلبه وجلبه وهما بمعنى وهو السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه اي
جمع قوما كالجهام الذي لا نفع فيه ويروى ليعود الجور الى قطابه والقطاب مزاج الخمر بالماء اي ليعود الجور ممتزجا بالعدل كما كان
ويجوز ان يعني بالقطاب قطاب الجيب وهو مدخل الراس فيه [illegible] في اللغة ويروى الباطل بالنصب على ان يكون يرجع متعديا
يقول رجعت زيدا الى كذا والمعنى ويرد الجور الباطل الى اوطانه قال الراوندي يعود ايضا مثل يرجع يكون لازما ومتعديا
والجانب نصب الجور به وهذا غير صحيح لان عاد لم يات متعديا وانما يعدى بالهمزة والنصف الذي ينصف قال الراوندي النصف
النصفة والمعنى لا يحتمله لانه لا معنى لقوله ولا جعلوا بيني وبينهم انصافا بل المعنى لم يجعلوا ذا انصاف بيني وبينهم وقوله يرتضعون
اما قد فطمت يقول يطلبون الشيء بعد فواته لان الام اذا فطمت ولدها فقد انقضى رضاعها وقوله يا خيبة الداعي ههنا كا
في قوله تعالى يا حسرة على العباد وقوله تعالى يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي يا خيبة احضري فهذا اوانك وكلامه في هذه الخطبة
مع اصحاب الجمل والداعي هو احد الثلاثة الرجلان والمراة ثم قال على سبيل الاستصغار لهم والاستحقار من دعا والى ماذا اجيب
اي احقر بقوم دعاهم هذا الداعي واقبح بالامر الذي اجابوه اليه فما افحشه وارذله قال الراوندي يا خيبة الداعي تقديره يا
هؤلاء فحذف المنادى ثم قال خيبة الداعي اي خاب الداعي خيبة وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة اليها وانما يحذف المنادى في
المواضع التي دل الدليل عليها على الحذف كقوله الا يا اسلمي يا دار مي على البلى وايضا فان المصدر الذي لا عامل فيه غير جائز و
تقدير حذفه تقدير ما لا دليل عليه وهبلته امه ثكلته بكسر الباء وقوله لقد كنت وما اهدد بالحرب معناه ما زلت لا اهدد
بالحرب والواو زائدة وهذه كلمة فصيحة كثيرا ما يستعملها العرب وقد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى ما زال في قوله وكان الله عليما حكيما
ونحو ذلك من الاي معنى ذلك لم يزل الله عليما حكيما والذي تاوله المرتضى رحمه الله في تكملة الغرر والدرر كلام متكلف والوجه الصحيح
ما ذكرناه وهذه الخطبة ليست من خطب صفين كما ذكره الراوندي بل من خطب الجمل وقد ذكر كثيرا منها ابو مخنف قال حدثنا مسافر
بن عفيف بن ابي الاخنس قال لما رجعت رسل علي عليه السلام من عند طلحة والزبير وعائشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه
وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا او يرجعوا ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم
يستحيوا وقد بعثوا الي ان ابرز للطعان واصبر للجلاد وانما تمنيك نفسك اماني الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهبول
لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد راوني قديما و
عرفوا نكايتي فكيف رأوني انا ابو الحسن الذي فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم وبذلك القلب القى عدوي اليوم
واني لعلى ما وعدني ربي من النصر والتاييد وعلى يقين من امري وفي غير شبهة من ديني ايها الناس ان الموت لا يفوته
المقيم ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد ولا محيص من لم يقتل مات ان افضل الموت القتل والذي نفس علي بيده لالف
ضربة بالسيف اهون من موتة واحدة على الفراش اللهم ان طلحة نكث بيعتي والب على عثمان حتى قتله ثم عضهني به ورماني
اللهم فلا تمهله اللهم ان الزبير قطع رحمي ونكث بيعتي وظاهر علي عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت ثم نزل
واعلم ان كلام امير المؤمنين عليه السلام وكلام اصحابه وعماله في واقعة الجمل كله يدور على هذه المعاني التي اشتملت عليها الفاظ
هذا الفصل فمن ذلك الخطبة التي رواها ابو الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد
العراق في اول امارة علي عليه السلام فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله اذ نودي الصلاة جامعة

فاجتمع الناس وخرج علي عم متقلدا سيفه فخطب الانصار فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فانه لما قبض الله نبيه قلنا نحن اهله وورثته وعترته واولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع في حقنا طامع اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولي الامر ولاة لم يألوا الناس خيرا ثم استخرجتموني ايها الناس من بيتي فبايعتموني على شين مني لامركم وفراسة تصدقني ما في قلوب كثير منكم وبايعني هذان الرجلان في اول من بايع يعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا اخذة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقا تركاه ودما سفكاه اللهم اني اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق لمن بغي عليه لينصرنه الله اللهم فانجز لي موعدي ولا تكلني الى نفسي انك على كل شيء قدير وروى الكلبي قال لما اراد علي عم المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلى على رسوله ان الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة فرأيت ان الصبر على ذلك افضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثو عهد بالاسلام والدين يمخض مخض الوطب يفسده ادنى وهن ويعكسه اقل خلف فولي الامر قوم لم يألوا في امرهم اجتهادا ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولي تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم فما بال طلحة والزبير وليسا من هذا الامر بسبيل لم يصبرا علي حولا ولا شهرا حتى وثبا ومرقا ونازعاني امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان اما قد فطمت ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمان زعما والله ما التبعة الا عندهم وفيهم وان اعظم حجتهما لعلى انفسهما وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان فاءا وانابا فحظهما احرزا وانفسهما غنما واعظم بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا لحق وشافيا من باطل ثم نزل وروى ابو مخنف عن زيد بن صوحان قال شهدت عليا بذي قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال في خطبته الحمد لله على كل امر وحال في الغدو والآصال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد وحياة للبلاد حين امتلأت الارض فتنة واضطرب حبلها وعبد الشيطان في اكنافها واشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي اطفأ الله به نيرانها واخمد به شرارها ونزع به اوتادها واقام به ميلها امام الهدى والنبي المصطفى صلعم فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فاصلح الله به ذات البين وآمن به السبل وحقن به الدماء والف به بين ذوي الضغائن الواغرة في الصدور حتى اتاه اليقين ثم قبضه الله اليه حميدا ثم استخلف الناس ابا بكر فلم يأل جهده ثم استخلف ابو بكر عمر فلم يأل جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتموني لتبايعوني فقلت لا حاجة لي في ذلك ودخلت منزلي فاستخرجتموني فقبضت يدي فبسطتموها وتداككتم علي حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وانا غير مسرور بذلك ولا جذل وقد علم الله سبحانه اني كنت كارها للحكومة بين امة محمد ولقد سمعته يقول ما من وال يلي شيئا من امر امتي الا اتي به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه على رؤوس الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جائرا هوى حتى اجتمع علي ملأكم وبايعني طلحة والزبير وانا اعرف الغدر في اوجههما والنكث في اعينهما ثم استأذناني في العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عائشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجبا لاستقامتهما لابي بكر وعمر وبغيهما علي وهما يعلمان اني لست دون احدهما ولو شئت ان اقول لقلت ولقد كان معاوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عني وخرجا يوهمان الطغام والاعراب انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكرا علي منكرا ولا جعلا بيني وبينهم نصفا وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعي الى م دعا وبماذا اجيب والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وان الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى

اوطانه وليعود الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير قطعاني وظلماني والبا علي ونكثا بيعتي فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا وارهما المساءة فيما عملا واملا قال ابو مخنف فقام اليه الاشتر فقال الحمد لله الذي من علينا فافضل واحسن الينا فاجمل قد سمعنا كلامك يا امير المؤمنين ولقد اصبت ووفقت وانت ابن عم نبينا وصهره ووصيه واول مصدق به ومصل معه شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على جميع الامة فمن اتبعك اصاب حظه واستبشر بفلجه ومن عصاك ورغب عنك فالى امه الهاوية لعمري يا امير المؤمنين ما امر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث احدثت ولا جور صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من انفسهما فانهما اول من الب عليه واغرى الناس بدمه واشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فان سيوفنا في عواتقنا وقلوبنا في صدورنا ونحن اليوم كما كنا امس ثم قعد

الاصل ومن خطبة له عم اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا رأى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم البريء من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال الرضي رح الغفيرة ها هنا الكثرة من قولهم الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة من اهل او مال والعفوة الخيار من الشيء يقال اكلت عفوة الطعام اي خياره وما احسن المعنى الذي اراده عم بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة

الشرح الفالج الظافر فلج يفلج بالضم وفي المثل من يأت الحكم وحده يفلج والياسر الذي يلعب بالقداح واليسر مثله والجمع ايسار وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره كالياسر الفالج كما تقول اللاعب بالقداح المحظوظ منها وهو من باب تقديم الصفة على الموصوف كقوله تعالى وغرابيب سود وحسن ذلك ههنا ان اللفظتين صفتان وان كانت احداهما مرتبة على الاخرى [illegible] النار ذات الوقود وقوله هم اعظم الناس حيطة اي رعاية وكلاءة [illegible] ومعنى الفصل [illegible] القضاء والقدر ينزلان من السماء الى الارض كقطر المطر اي مبثوثة في جميع اقطار الارض الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان في المال والعمر والجاه والولد وغير ذلك فاذا رأى احدكم لاخيه زيادة في رزق او عمل او غير ذلك فلا يكونن ذلك له فتنة تفضي به الى الحسد فان الانسان المسلم اذا كان غير مواقع لدناءة وقبيح يستحيي من ذكره بين الناس ويخشع اذا قرع به ويغرى لئام الناس بهتك ستره كاللاعب بالقداح المحظوظ منها ينتظر اول فوزة وغلبة من قداحه تجلب له نفعا وتدفع عنه ضررا كذلك المسلم [illegible] ينتظر احدى الحسنيين اما ان يدعوه الله فيقبضه اليه ويستأثر به فالذي عند الله خير له واما ان يبقى في الدنيا فيرزقه الله اهلا ومالا [illegible] فقد اجتمع له [illegible] حسبه ودينه [illegible] المحفوظة عليه ثم قال المال والبنون حرث الدنيا وهو من قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا ومن قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه

كان يبحث الدنيا ثم يتبعها ما الذي في الآخرة من نصيب قال ولم يجمعهما الله لأقوام فإنه تعالى قد يبتلي الرجل الصالح بالدنيا ولا
وبين فيجمع له الدنيا والآخرة ثم قال فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه فإن ذلك لا يشغلكم قال فاتقون وقال فارهبون قال
لا تخشوا الناس واخشون ونحو ذلك من آيات التحذير ثم قال ولكن التقوى منكم أقصى غايات جهدكم لأن ذاك تقصير قال العلم
الفاضل فاصبر [illegible] واعلم أن مصداق هذا الكلام التقي [illegible] الحسد وهو من أقبح الأخلاق المذمومة ودوى ابن
مسعود عن النبي [illegible] لا تعادوا نعم الله قيل يا رسول الله ومن الذي يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس وكان ابن عمر
يقول تعوذوا بالله من [illegible] حسود قيل لأرسطو ما بال الحسود أشد غماً من المكروب قال لأنه يأخذ نصيبه من غموم
الدنيا ويضيف إلى ذلك غمه بسرور الناس وقال رسول الله استعينوا على حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود وقال
الفقيه منافسة الغني فيما يدل على فضله من قليل [illegible] القليل أقل منه وكل ما في الدنيا قليل ومن الكلام المروي
عن أمير المؤمنين [illegible] لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ومن كلام عثمان بن عفان يكفيك من انتقامك من الحاسد
أنه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض فإنهم أشد تحاسداً من
التيوس [illegible] وقال أبو تمام وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان
يعرف طيب عرف العود لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم
إن الناس ربما حسدوا على الصلب فأنكروا ذلك ثم جاءهم بعد أيام فقال إن الخليفة قد أمر بصلب الأحنف ومالك بن مسمع وحمدان
الحجام فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال ألم أقل لكم إن الناس يحسدون على الصلب وعن أنس بن مالك
أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وفي الكتب القديمة يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض
بقسمتي قال الأصمعي رأيت أعرابياً قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال بعضهم
ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد وقال الشاعر [illegible] وقال آخر قل للحسود
إذا تنفس طعنة يا ظالماً وكأنه مظلوم ومن كلام الحكماء إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يبين في المحسود ومن كلامهم [illegible]
الحسد [illegible] بالأقرب فالأقرب قيل لبعضهم لزمت البادية وتركت قومك قال وهل بقي إلا حاسد نعمة أو شامت بمصيبة
[illegible] عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه فهتف به هاتف يا أمير المؤمنين طأطئ من أشرافه وقصر من جناحه
من شكاله وكان عبد الملك متهماً عند الرشيد بالطمع في الخلافة فقال الرشيد ما يقول هذا فقال عبد الملك مقال حاسد
ودسيس حاقد يا أمير المؤمنين قد صدقت نقص القوم وفضلتهم وتخلفوا وسبقتهم حتى برز شأوك وقصر عنك [illegible]
ففي صدورهم جمرات التلهف وحزازات [illegible] قال عبد الملك فأضرمها يا أمير المؤمنين عليهم بالمزيد وقال الشاعر [illegible]
العيش في أمن [illegible] من غل ومن حسد [illegible] مثل الغل في العنق
ومن كلام عبد الله بن المعتز إذا زال المحسود عليه علمت أن الحاسد كان يحسد على غير شيء ومن كلامه الحاسد مغتاظ على من لا
ذنب له بخيل بما لا يملكه ومن كلامه لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص ومن كلامه [illegible] الحسد [illegible] الكذب على
كلامه ما زال قوم [illegible] وما [illegible] حتى تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا حتى تباغضوا وما تباغضوا
حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى ثار بعضهم على بعض وقال الشاعر إن يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس أهل
الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظاً بما يجد ومن كلامهم ما خلا جسد من حسد وعد الحسد
[illegible] الغبطة [illegible]
مثل [illegible] وقال الشاعر حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم كضرائر الحسناء
قلن لوجهها حسداً وبغياً إنه لدميم فاعلم [illegible] الحسد [illegible] الصبر وانتظار الفرج من الله [illegible]
بطرد المطلوب والصبر من المقامات الشريفة وقد ورد فيه آثار كثيرة روى عبد الله بن مسعود عن النبي أن الصبر نصف الإيمان

واليقين الإيمان كله وقال [illegible] لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً وقال علي الصبر إما صبر على المصيبة أو على الطاعة
أو عن المعصية وهذا القسم الثالث أعلى درجة من القسمين الأولين وعنه الحياء زينة والتقوى كرم وخير المراكب
الصبر وعنه القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وأفضل العدة الصبر على الشدة الحسن [illegible] جربنا وجربنا المجربون
فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ولا أضر فقداناً من الصبر به تداوى الأمور ولا يداوى هو بغيره وقال سعيد بن حميد الكاتب
لا تعتبن على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب واصبر على حدثانه إن الأمور لها عواقب كم نعمة مطوية لك بين أثناء
النوائب ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب ومن كلامهم الصبر مر لا يتجرعه إلا حر أعرابي كن حلو الصبر عند
مرارة النازلة وقال كسرى لبزرجمهر ما علامة الظفر بالأمور المطلوبة المستصعبة قال ملازمة الطلب والمحافظة على الصبر
وكتمان السر وقال الأحنف لست حليماً إنما أنا صبور فأفادني الصبر صفتي بالحلم وسئل علي أي شيء أقرب إلى الكفر قال
ذو فاقة لا صبر له ومن كلامهم الصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان الزمان وقال أعشى همدان إن نلت لم أفرح
لشيء نلته وإذا سبقت به فلا أتلهف ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة تتكشف والأمر يذكر وهذا البيت
الذي قاله الحجاج يوم قتله ذكر ذلك أبو بكر محمد بن القسم بن بشار الأنباري في الأمالي قال لما أتي الحجاج بأعشى همدان أسيراً
وقد كان خرج مع ابن الأشعث قال له يا ابن اللخناء أنت القائل لعدو الرحمن يعني عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يا بن
الأشج قريع كندة لا أبالي فيك عتبا أنت الرئيس وابن الرئيس وأنت أعلى الناس كعبا نبئت حجاج بن يوسف خر من زلق
فتبا فانهض هديت لعله يجلو بك الرحمن كربا وابعث عطية في الحروب يكبهن عليه كبا ثم قال بل لعبد الرحمن خزي
[illegible] ما لقي [illegible]
أحد [illegible] فقال لا أيها الأمير أنا القائل أبى الله إلا أن يتمم نوره ويطفئ نار الكافرين فيخمدا وينزل ذلاً بالعراق
وأهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا وما لبث الحجاج أن سل سيفه علينا فولى جمعنا وتبددا فالتفت الحجاج إلى من حضر
فقال ما تقولون فقالوا لقد أحسن أيها الأمير ومحا بآخر قوله أوله فليسعه حلمك فقال لاها الله إنه لم يرد ما ظننتم وإنما أراد
تحريض أصحابه ثم قال له ويلك ألست القائل إن نلت لم أفرح بشيء نلته وإذا سبقت به فلا أتلهف ومتى تصبك من الحوادث
نكبة فاصبر فكل غيابة تتكشف أما والله ليظلن عليك غيابة لا تتكشف أبداً ألست القائل في عبد الرحمن [illegible]
[illegible] والله لا تبجح بعدها أبداً
[illegible] فضربت عنقه [illegible] الصبر [illegible]
وإن الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله ومن كلامه من لم يصبر على كلمة سمع كلمات [illegible]
[illegible] الصبر [illegible] المصيبة واحدة فإن جزع صاحبها فهما اثنتان
يعني [illegible] للمصاب [illegible] لكل شيء جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل الصبر
عبد الله [illegible] رسول الله عن الإيمان فقال الصبر والسماحة وقال العتابي [illegible]
[illegible] الصبر [illegible] ومن كلام علي الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله
[illegible] الفرج ومن كلامهم انتظار الفرج بالصبر عبادة [illegible] الصبر على جرع الحلم أعذب من جنا الندم ومن
كلام بعض [illegible] واصبر على [illegible] وكتب ابن العميد [illegible]
سواء [illegible] في الجزع [illegible]
[illegible]
[illegible] أبو حية النميري [illegible] الأيام [illegible]
للصبر عاقبة محمودة الأثر [illegible] واستصحب الصبر [illegible] بالظفر [illegible] الحسن البصري [illegible] فقال

لا يجهل وان جهل عليه حلم ولا يظلم وان ظلم غفر ولا يبخل وان بخلت الدنيا عليه عمر بن عبد العزيز بن [illegible] الكلابي
قد عشت في الدهر اطوارا على طرق شتى فقاسيت منها اللين والبشعا كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لأوائها
جزعا لا يملأ الامر صدري قبل موقعه ولا يضيق به صدري اذا وقعا من كلام بعضهم من تعجل [illegible] الصبر فتح الفرج
وبفقد الصبر [illegible] اذا [illegible] بالرضا والصبر كانت نعمة تامة والنعمة اذا خلت من الشكر كانت محنة [illegible] قيل لاكثم
صاحب [illegible] بم اصبت ما اصبت قال بتدبيري بالصبر واتى [illegible] بالكتمان وخالفت الحزم وخالفت الهوى [illegible]
صحبتها ملا الصديق عدوا [illegible] قال الرشيد [illegible] لاعباء الامور اذا عرت [illegible] لكن [illegible]
الاطراف [illegible] الهوينا [illegible] الامور [illegible] ومن كلام امير المؤمنين [illegible] الحق [illegible]
الله [illegible] لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين
[illegible] عليكم بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد [illegible] في جسد لا راس له ولا خير في ايمان
لا صبر معه [illegible] الصبور الظفر وان طال به الزمان قيل [illegible]
[illegible] على [illegible] تفرج ايام الكريهة بالصبر علي [illegible] اطرح عنك [illegible] بعزائم الصبر [illegible]
[illegible] وان كنت جازعا على ما تفلت من يدك فاجزع على كل ما لم يصل اليك وفي كتابة [illegible]
[illegible] ابن [illegible] الناس [illegible] ولا [illegible] الزمان [illegible]
لكنها قال الحوي سليم فان تسليني كيف [illegible] على [illegible] الزمان [illegible]
[illegible] حبيب فاعلم انه [illegible] بعد ان امر بالصبر نهى عن الرياء بالعمل والرياء في العمل [illegible] العمل [illegible] الرياء [illegible]
الحقيق لانه لم يقصد به [illegible] المتكلمون [illegible] على [illegible]
الطاعة [illegible] في الثواب وخوفا من العقاب [illegible] الى الثواب [illegible]
[illegible] من [illegible] ذنب خوفا ان تعاقب على [illegible] الذنب [illegible]
[illegible] وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا الافراد [illegible] في الاخبار [illegible]
النعمة كثيرا [illegible] عن النبي [illegible] انه قال يجاء يوم القيامة بالرجل [illegible] اعمال البر [illegible]
فيقال انما عملها ليقال [illegible] وقال علي [illegible] الصلوة
[illegible] انما الصلوة [illegible] فقال حبيب الفارسي [illegible]
وصل [illegible] الشيطان [illegible] عبد الله بن الزبير [illegible] عبد الله بن عمر [illegible]
[illegible] المختار بن ابي عبيد الثقفي في ان يكلمها عبد الله بن عمر ان يبايعه [illegible] صلوته وصيامه [illegible]
[illegible] العلامات [illegible] ابن الزبير [illegible]
وصلوته وفي الخبر المرفوع ان اخوف ما اخاف على امتي الرياء في العمل [illegible] الرياء في العمل هو الشرك الخفي [illegible]
[illegible] الامر [illegible] نهيه عن الرياء [illegible] بالعشيرة والتكثر
بالقبيلة [illegible] الانسان لا يستغني عنهم وان كان [illegible] الشعراء في هذا المعنى كثيرا [illegible] قول بعض شعراء
الحماسة اذا المرء لم يغضب له حين يغضب فوارس ان قيل اركبوا الموت يركبوا ولم يحبه بالنصر قوم اعزة مقاحيم [illegible]
الذي [illegible] العدو [illegible] وان كان عضبا بالظلامة [illegible] التسلم [illegible] واعلى بان مولاك
في [illegible] ومولاك [illegible] دعوته اجابك طوعا والدماء [illegible] فلا تخذل المولى وان كان ظالما [illegible]
[illegible] الامور [illegible] ومن شعر الحماسة ايضا [illegible] موسولا لم تغضب لعرية [illegible]
المرء [illegible] ان [illegible] كل مركب اذا [illegible] من خبيث وطيب وان [illegible]

النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب من شعر الحماسة لعمرك ما انصفتني حين سمتني هواك مع المولى
ان لا هوى ليا اذا ظلم المولى فزعت لظلمه فحرك احشائي وهرت كلابيا ومن شعر الحماسة لا ادفع ابن العم يمشي على
وان بلغتني من اذاه الجنادع ولكن اواسيه وانسى ذنوبه لترجعه يوما الي الرواجع وحسبك من ذل وسوء صنيعة
[illegible] ان قيل طامع ومن شعر الحماسة ايضا الاصل اني لا انسا [illegible] حسبا شتى كلبا [illegible] فانا وكلبا
كاليدين متى تقطع شمالك فالبها [illegible] ومن شعر الحماسة ايضا اخوك اخوك من [illegible] دعى لنجا يا
اذا حادث [illegible] وان [illegible] ثم انه [illegible]
ان لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ولسان الصدق هو ان يذكر الانسان بالخير [illegible]
عليه قال سبحانه واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقد ورد في هذا المعنى من النثر والنظم الكثير الواسع فمن ذلك قول
عمر لابنة هرم ما الذي اعطى ابوك زهيرا قالت انما اعطاه مالا [illegible] الا ما اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا [illegible]
الزمان ومن شعر الحماسة اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى الفيت ما لك حامد وقل غناء عنك مال جمعته
اذا كان ميراثا وواراك لاحد وقال يزيد بن المهلب المال والحيوة احب شيء الى الانسان والثناء الحسن احب الي منهما
[illegible] اعطيت ما لم يعطه احد لا حببت ان يكون لي اذن اسمع بها ما يقال في غدا وقد مت كريما وحكى ابو عثمان الجاحظ
[illegible] [illegible] قال [illegible] لرجل من وجوهها كان [illegible] ولا [illegible]
طلب حوائج الناس [illegible] على قلوبهم [illegible] وكان [illegible] اهون عليك
[illegible] على النعيم فقال لقد والله سمعت [illegible] على [illegible] وسمعت [illegible]
المزمار فما طربت من صوت [illegible] على [illegible] كرما وقال [illegible]
[illegible] من الارض [illegible] ولا اخر [illegible]
[illegible] الفتى اذا [illegible] يوما وضاق بها الصدر بعض [illegible] الثناء [illegible]
[illegible] ومن امثال العرب كل ما يؤكل ينتن وكل ما يوهب يأرج وقال [illegible] ذكر الفتى عمره الثاني
وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال ثم انه بعد ان [illegible] الثناء والذكر الجميل [illegible]
وصلة الرحم وان قل ما يواسي به الا ليعدلن احدكم عن القرابة الى [illegible] الناس في هذا المعنى فاكثروا
[illegible] ومن [illegible] على قوم [illegible] وقال [illegible] ان [illegible]
[illegible] انما اعطيهم [illegible] وجه الله [illegible] ابو هريرة مرفوعا الرحم مشتقة من الرحمن والرحمن اسم من اسماء
الله العظمى قال لها من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي الحديث [illegible] وصلة الرحم [illegible] العمر وقال [illegible]
[illegible] الاباعد [illegible] الاقارب [illegible] على [illegible] ومن [illegible] على الاقصين [illegible]
قرة [illegible] ومن شعر الحماسة [illegible] ما لي [illegible] وما [illegible]
[illegible] عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا الاصل ومن خطبة له [illegible] من قال [illegible]
التي من ادهان [illegible] فاتقوا الله [illegible] الى الله من الله واستووا في الذي [illegible] وقوموا بما عصبه بكم
[illegible] من [illegible] عاجلا الشرح الادهان المصانعة والمنافقة قال سبحانه ودوا لو تدهن [illegible]
والايهان مصدر [illegible] اي اضعفته [illegible] وجعلها اي طريقا لينا وعصبه بكم
[illegible] وجعله كالعصابة التي تشد بها الراس [illegible] والظفر وقوله وخابطا الغي كانه جعله والغي يتخابطان
يخبط احدهما في الاخر وذلك [illegible] من ان تقول خبط في الغي لان من يخبط ويخبطه غيره يكون [illegible]
ولا يخبطه غيره وقوله فروا الى الله من الله اي اهربوا الى رحمة الله من عذابه [illegible] الى هذا فقال [illegible]

مثلها من زياد ولم احب بي لكا حاكاه (الأصل) ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال عليه السلام ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله وتمثل بقول الشاعر لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال عليه السلام انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لأظن ان هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم ثم نزل عليه السلام من المنبر قال الرضي رحمه الله الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم (الشرح) تواترت عليه الاخبار مثل ترادفت وتواصلت ومن الناس من يظن ان التواتر لا يكون الا مع فترات بين اوقات الاتيان ومنه قوله سبحانه ثم ارسلنا رسلنا تترى ليس المراد انهم مترادفون بل بين كل نبيين فترة قالوا واصل تترى من المواترة واصلها وترى من الوتر وهو الفرد وعندي ان هذا الموضع مما تغلط فيه الخاصة ومعوية هو ابو عبد الرحمن معوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وهي ام اخيه عتبة بن ابي سفيان فاما يزيد بن ابي سفيان ومحمد بن ابي سفيان وعنبسة بن ابي سفيان وحنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان فمن امهات شتى وابو سفيان هو الذي قاد قريشا في حروبها الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو رئيس بني عبد شمس بعد قتل عتبة بن ربيعة ببدر ذلك صاحب العير وهذا صاحب النفير وبهما يضرب المثل فيقال لا في العير ولا في النفير وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن يزيد بن معوية جاء الى اخيه خالد بن يزيد في ايام عبد الملك فقال لقد هممت اليوم يا اخي ان افتك بالوليد بن عبد الملك فقال بئس ما هممت به في ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين فما ذاك قال ان خيلي مرت به فعبث بها واصغرني فقال خالد انا اكفيك فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين ان الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها واصغره وكان عبد الملك مطرقا فرفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك افي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما اقام لسانه لحنا فقال خالد افعلى الوليد تعول يا امير المؤمنين قال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فقال الوليد لخالد اسكت ويحك فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم التفت الى الوليد فقال ويحك ومن صاحب العير والنفير غير جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت وهذا من الكلام المستحسن والالفاظ القصيرة والجوابات المسكتة وانما كان ابو سفيان صاحب العير لانه هو الذي قدم بالعير التي رام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يعترضوها وكانت قادمة من الشام الى مكة تحمل العطر والبر فنذر بهم ابو سفيان فضرب وجوه العير الى البحر فساحل بها حتى انقذها منهم وكانت وقعة بدر العظمى لاجل ذلك لان قريشا اتاهم النذير بحالها وبخروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة في طلبها فنفروا وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جد معوية لامه واما غنيمات وجبيلات فالى اخر الكلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طرد الحكم بن ابي العاص لى الطائف لامور نقمها عليه اقام بالطائف في حبلة ابتاعها وهي الكرمة وكان يرعى غنيمات اتخذها يشرب من لبنها فلما ولي ابو بكر

شفع اليه عثمان في ان يرده فلم يفعل فلما ولي عمر شفع اليه فلم يفعل فلما ولي هو الامر رده والحكم جد عبد الملك فعيره خالد بن يزيد به وبنو امية صنفان الاعياص والعنابس فالاعياص العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان فبنو مروان وعثمان من الاعياص ومعوية وابناه من العنابس ولكل واحد من الصنفين المذكورين وشيعتهم كلام طويل واختلاف شديد في تفضيل بعضهم على بعض وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار كان معوية يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابي عمرو والى عمارة بن الوليد بن المغيرة والى العباس بن عبد المطلب والى الصباح مغن كان لعمارة قالوا وكان ابو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح عسيفا لابي سفيان شابا وسيما فدعته هند الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان من الصباح ايضا وقالوا انها كرهت ان تضعه في منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسان ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عام الفتح لمن الصبي بجانب البطحاء في الترب ملقى غير ذي مهد نجلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلتة الخد والذين نزهوا هندا من هذا القذف رووا غير هذا فروى ابو عبيدة معمر بن المثنى ان هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس فيدخلونه من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع فيه الفاكه وهند ثم قام الفاكه وترك هندا في البيت لامر عرض له ثم عاد الى البيت فاذا رجل قد خرج من البيت فاقبل الى هند فركلها برجله وقال من الذي كان عندك فقالت لم يكن عندي احد وانما كنت نائمة فقال الحقي باهلك فقامت من فورها الى اهلها فتكلم الناس في ذلك فقال لها عتبة ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا في امرك فاخبريني بقصتك على الصحة فان يكن الرجل صادقا دسست اليه من يقتله فيقطع عنك القالة وان يكن كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فحلفت له بما كانوا يحلفون به في الجاهلية انه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فهل لك ان تحاكمني الى بعض الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف واخرج معه هندا ونسوة معها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيرت حال هند وتنكر امرها واختطف لونها فراى ذلك ابوها فقال لها اني ارى ما بك وما ذاك الا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مسيرنا قالت يا ابه انا الذي رايت مني ليس لمكروه عندي ولكني اعلم انكم تاتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمن ان يسمني ميسما يكون علي عارا في نساء مكة قال لها فاني سامتحنه قبل المسئلة بامر فصفر بفرس له فادلى ثم اخذ حبة بر فادخلها في احليله وشده بسير وتركه حتى اذا وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة انا قد جئناك لامر وقد خبات لك خبيئا اختبرك به فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة فقال ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر فقال صدقت فانظر لي في امر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من واحدة منهن ويقول انهضي حتى صار الى هند فضرب على كتفها وقال انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها فقالت اليك عني فوالله لاحرصن ان يكون ذلك من غيرك فتزوجها ابو سفيان بن حرب (الشرح) البغي التي تكتسب بالفجور والوقاحة التجارة وولي معوية اثنتي عشرة سنة منها اثنتان وعشرون ولي فيها امارة الشام منذ مات اخوه يزيد بن ابي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر الى ان قتل امير المؤمنين علي عليه السلام في سنة اربعين ومنها عشرون سنة خليفة الى ان مات في سنة ستين ومر به انسان وهو غلام يلعب مع الغلمان فقال اني اظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه ولم يزل معوية ذا همة عالية يطلب معالي الامور ويرشح نفسه للرياسة وكان احد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في كتابته له كيف كانت فالذي عليه المحققون من اهل السيرة ان الوحي كان يكتبه علي عليه السلام وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وان حنظلة بن الربيع الاسدي التميمي ومعوية بن ابي سفيان كانا يكتبان له الى الملوك والى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان ما يجبى من اموال الصدقات وما يقسم في اربابها وكان معوية على اس الدهر مبغضا لعلي عليه السلام شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل اخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمه في جده وهو عتبة او في عمه وهو شيبة على اختلاف الرواية وقتل من بني عمه من بني عبد شمس نفرا كثيرا من اعيانهم واماثلهم ثم جاءت الطامة الكبرى واقعة عثمان فنسبها

لكن

كلها اليه شبها مما اكره عنه وانضواء كثير من قتلة البرعم فما كرهنا البعض حتى اثارت الاحقاد وتذكرت تلك الترات
الاولى حتى افضى الامر الى ما افضى اليه فلما كان معوية مع عظم قدره على قومه في النفوس ومن اعزاز العرب شجاعته وانه البطل
الذي لا يقام لتهدده وعمن بمدحه بالحرب المنابع من اهل الشام ... حتى قال المرفى ... ما رواه ابو
العسكري في كتاب الاوائل قال قدم معوية المدينة فى ايام عثمن في اواخر خلافته فجلس عثمن يوما للناس فاعتذر من
امور نقمت عليه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل توبة الكافر واني رددت الحكم عمي لانه تاب فقبلت توبته ولو كان بينه وبين
ابي بكر وعمر من الرحم ما بيني وبينه لاوياه فاما ما نقمتم علي اني اعطيت من مال الله فان الامر الي احكم في هذا المال بما
اراه صلاحا للامة والا فلاي شيء كنت خليفة فقطع عليه الكلام معوية وقال للمسلمين الحاضرين عنده ايها المهاجرون قد
علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد كان قبل الاسلام مغمورا في قومه تقطع الامور من دونه حتى بعث الله رسوله فسبقتم اليه
فصرتم اهل الشرف والرياسة حتى انه ليقال اليوم رهط فلان وآل فلان ولم يكونوا من قبل شيئا مذكورا
وسيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم فان تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا خرج منكم ولا ينفعكم سبقكم وهجرتكم فقال له علي
ما انت وهذا يا ابن اللخناء فقال معوية مهلا يا ابا الحسن عن ذكر امي فما كانت باخس نسائكم ولقد صافحها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم اسلمت
ولم يصافح امرأة غيرها اما لو قالها غيرك فنهض علي ليخرج مغضبا فقال عثمن اجلس فقال لا اجلس فقال عزمت عليك
وولى فاخذ عثمن طرف ردائه فترك الرداء في يده وخرج فاتبعه عثمن بصره فقال والله لا تصل اليك ولا الى احد من ولدك قال
اسامة بن زيد كنت حاضرا هذا المجلس فعجبت في نفسي من تألي عثمن فذكرته لسعد بن ابي وقاص فقال لا تعجب فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول لا ينالها علي ولا ولده قال اسامة فاني في الغد لفي المسجد وعلي وطلحة والزبير وجماعة من المهاجرين جلوس اذ جاء معوية
فتآمروا بينهم الا يوسعوا له فجاء حتى جلس بين ايديهم فقال اتدرون لماذا جئت قالوا لا قال اقسم بالله ان تركتم
شيخكم يموت على فراشه لا اعطيكم الا هذا السيف ثم قام فخرج فقال علي لقد كنت احسب ان عند هذا شيئا فقال له طلحة واي شيء
يكون عنده اعظم مما قال قاتله الله لقد رمى الغرض فاصاب والله ما سمعت يا ابا الحسن كلمة هي املأ لصدرك منها ومعوية مطعون
في دينه عند شيوخنا يرمى بالزندقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية على شيخنا ابي عثمن الجاحظ ما رواه اصحابنا في كتبهم الكلامية عنه
من الالحاد والتعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وما تظاهر به من الجبر والارجاء ولو لم يكن شيء من ذلك سوى محاربته الامام لكفى في فساد
حاله لاسيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير الى النار والخلود فيها ان لم تكفرها التوبة فاما بسر بن
ارطاة فهذا هو بسر بن ارطاة ويقال ابن ابي ارطاة بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بعثه معوية الى اليمن في جيش كثيف وامره ان يقتل كل من كان في طاعة علي ع فقتل خلقا كثيرا
وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانا غلامين صغيرين فقالت امهما ترثيهما يا من احس بنيي اللذين هما
كالدرتين تشظى عنهما الصدف في ابيات مشهورة وكان عبيد الله عامل علي ع على اليمن وهو عبيد الله بن العباس بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي امه وام اخوته عبد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن لبابة بنت الحرث بن حزن من بني عامر
بن صعصعة مات عبيد الله بالمدينة وكان جوادا واعقب من اولاده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس وولاه ابو جعفر المنصور المدينة وكان
جوادا ممدحا وله يقول ابن المولى اعنيت من كوره من رحلة باناق ان ادنيتني من قثم في وجهه نور وفي باعه طول وفي العرنين
منه شمم ويقال ما رأى قبور اخوة اكثر تباعدا من قبور بني العباس قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند
وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقية ثم نعود الى شرح الخطبة الاعاصير جمع اعصار وهي الريح المستديرة على نفسها قال الله
تعالى فاصابها اعصار فيه نار والوضر بقية الدسم في الاناء وقد اطلع اليمن اي غشيها وغزاها واغار عليها وقوله سيدالون
منكم اي يغلبونكم ويكون لهم الدولة عليكم ومات ذيبا المرق في الماء ... فيه بنو فراس بن غنم من بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
الياس بن مضر وهم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك مشهورون بالشجاعة منهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ومنهم

ربيعة

ربيعة بن مكدم بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن فراس الشجاع المشهور حامي الظعن حيا وميتا ولم يحم الحريم وهو ميت احد غيره
عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعائن من اهله يحميهم وحده فطاعنهم فرماه نبيشة بن حبيب بسهم اصاب قلبه فنصب رمحه
في الارض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل واشار الى الظعائن بالرواح فسرن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم
قيام اليه لا يقدمون عليه ويظنونه حيا حتى قال قائل منهم اني لا اراه الا ميتا ولو كان حيا لتحرك والله انه لمائل راسه على هيئته واجه
لا يرفع يده ولا يحرك رأسه فلم يقدم احد منهم على الدنو منه حتى رموا فرسه بسهم فشب من تحته فوقع وهو ميت وفاتهم الظعائن
وقال الشاعر لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب نفرت قلوصي من حجارة حرة بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب نعم الفتى ادى نبيشة
بزه يوم اللقاء نبيشة بن حبيب وقوله ثم ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها اي اتصرف فيها كما يتصرف الانسان في ثوبه يقبضه
ويبسطه كما يريد ثم قال على طريق صرف الخطاب فان لم تكوني الا انت خرج من الغيبة الى خطاب الحاضر كقوله تعالى الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين يقول ان لم يكن لي من الدنيا ملك الا ملك الكوفة ذات الفتن
والاراء المختلفة فابعدها الله وشبهها بالاعاصير لما كان يحدث من اهلها من الاختلاف والشقاق بالاعاصير لاثارتها التراب وافسادها
الارض ثم ذكر علة ادالة اهل الشام من اهل العراق وهي اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم واداؤهم الامانة واصلاحهم
بلادهم قال ابو عثمن الجاحظ العلة في عصيان اهل العراق على الامراء وطاعة اهل الشام ان اهل العراق اهل نظر وذوو
فطن ثاقبة ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب والبحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز
بين الرؤساء واظهار عيوب الامراء واهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على رأي واحد لا يرون النظر ولا يسألون عن
مغيب الاحوال وما زال اهل العراق موصوفين بقلة الطاعة وبالشقاق على اولي الرياسة ومن كلام الحجاج يا اهل العراق
يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلم ولاضربنكم ضرب غرائب
الابل اني اسمع لكم تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد الله به في الترغيب ولكنه تكبير الترهيب الا انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة وعبيد العصا
وابناء الاماء انما مثلي ومثلكم كما قال ابن براقة الهمداني وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا في ذا يا لهمدان ظالم متى تجمع القلب الذكي
وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم والله لا تقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الذاهب وكانت هذه الخطبة بعد ما قد كثر
منكم في شوارع الكوفة ما يتكلمون من الفتنة ومما خطب به قدم اهل العراق بعد دير الجماجم يا اهل العراق يا اهل الشقاق
والنفاق ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الامخاخ
والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض ففرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا واشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا
تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم وقعة او يحجزكم اسلام او ينفعكم بيان الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر
وسعيتم بالغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية
وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها
النوازع لا يسأل المرء عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح ثم يوم دير الجماجم وما
دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق يا اهل الشقاق
والنفاق والكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان
امنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استنصركم ظالم او
استعضدكم خالع الا تبعتموه وآويتموه ونصرتموه وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب
او زفر زافر الا كنتم اتباعه وانصاره يا اهل العراق الم تنهكم المواعظ الم تزجركم الوقائع ... ثم
التفت الى اهل الشام وهم حول المنبر فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها القذر ويباعد عنها

الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء ومن خطبة في هذا المعنى وقد اراد الحج يا اهل الكوفة اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا واوصيته بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في الانصار فانه امر ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني قد اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدي لا احسن الله له الصحابة الا واني معجل لكم لا احسن الله عليكم الخلافة ومن خطبة في هذا المعنى يا اهل الكوفة ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف اما والله ان ابغضتموني لا تضروني وان احببتموني لا تنفعوني وما انا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح الى مودتكم زعمتم اني ساحر وقد قال الله تعالى ولا يفلح الساحر وقد افلحت وزعمتم اني اعلم الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى اهل الشام فقال لازواجكم اطيب من المسك ولابناؤكم آنس بالقلب من الولد وما انتم الا كما قال اخو بني ذبيان اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني هم درعي التي استلأمت فيها الى يوم النسار وهم مجني ثم قال بل انتم يا اهل الشام كما قال الله سبحانه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ثم قال وخطب مرة بعد موت اخيه وابنه فقال انكم تقولون يموت الحجاج ومات الحجاج فكان ماذا فوالله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رضي الله البقاء الا لاهون الخلق عليه ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين ثم قال يا اهل العراق [illegible] كشف عن رأسه وهو اصلع وقال من يبك [illegible] الثغر فاما قوله اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني ولا خير فيهم ولا شر فيه فان افعل هاهنا [illegible] ممن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة [illegible] خير ام جنة الخلد ويحتمل ان يكون الذي عناه من البلاد [illegible] ويحتمل ان يريد بذلك ما بعد الموت من مرافقة النبي صلى الله عليه وآله [illegible] القطب الراوندي بنو فراس بن غنم هم الروم وليس بجيد [illegible] والبيت المتمثل به [illegible] الابيات الا [illegible] وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من صفين وانقضاء امر الحكمين والخوارج وهي من اواخر خطبه. تم الجزء الاول من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد بحمد الله ومنه

ويتلوه الجزء الثاني ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الواحد العدل

فاما خبر بسر بن ارطاة العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب وبعث معوية له ليغير على اعمال امير المؤمنين عليه السلام وما عمله من سفك الدماء واخذ الاموال فقد ذكر صاحب كتاب الغارات ان الذي هاج معوية على تسريح بسر بن ارطاة ويقال ابن ابي ارطاة الى الحجاز واليمن ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمن يعظمون قتله لم يكن لهم نظام ولا راس فبايعوا لعلي عليه السلام على ما في انفسهم وعامل علي عليه السلام على صنعاء يومئذ عبيد الله بن العباس وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف الناس على علي عليه السلام بالعراق وقتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمن فبلغ ذلك عبيد الله بن العباس فارسل الى ناس من وجوههم فقال ما الذي بلغني عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمن ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فاخرجوه من الجند واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رأيهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم ارادة ان يمنعوا الصدقة فالتقى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي عليه السلام فقال ابن عباس لابن نمران والله لقد اجتمع هؤلاء وانهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم لنكتب الى امير المؤمنين بخبرهم وعددهم وبمنزلهم الذي هم به فكتبا الى امير المؤمنين اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين ان شيعة عثمن وثبوا علينا واظهروا ان معوية قد شيد امره واتسق له اكثر الناس وانا سرنا اليهم بشيعة امير المؤمنين ومن كان على طاعته وان ذلك احمشهم والبهم فتعبوا لنا وتداعوا علينا من كل جانب ونصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم ارادة

ان يمنع حق الله المفروض عليه وليس يمنعنا من مناجزتهم الا انتظار امر امير المؤمنين ادام الله عزه وايده وقضى له بالاقدار الصالحة في جميع اموره والسلام فلما وصل كتابهما ساء عليا عليه السلام واغضبه فكتب اليهما من علي امير المؤمنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران سلام الله عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه اتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شأنها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت ان نخب افئدتكما وصغر انفسكما وشتات رأيكما وسوء تدبيركما هو الذي افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فاذا قدم رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرءا عليهم كتابي اليهم وتدعواهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلناهم وان حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قالوا وقال علي عليه السلام ليزيد بن قيس الارحبي الا ترى الى ما صنع قومك فقال ان ظني يا امير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فان شئت خرجت اليهم فكفيتهم وان شئت كتبت اليهم فتنظر ما يجيبونك فكتب علي عليه السلام اليهم من عبد الله علي امير المؤمنين الى من شاق وغدر من اهل الجند وصنعاء اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو الذي لا يعقب له حكم ولا يرد له قضاء ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين وقد بلغني تجرؤكم وشقاقكم واعراضكم عن دينكم بعد الطاعة واعطاء البيعة فسألت اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء محرككم وما نويتم به وما احمشكم له فحدثت عن ذلك بما لم ار لكم في شيء منه عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم اعف عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم واعمل فيكم بحكم الكتاب فان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان عظيم الاركان يقصد لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحى فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ووجه الكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير فقال لهم اني تركت امير المؤمنين يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارحبي في جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار جوابكم فقالوا نحن سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا فرجع الهمداني من عندهم الى علي عليه السلام فاخبره خبر القوم قالوا وكتب تلك العصابة حين جاءها كتاب علي عليه السلام الى معوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم معاوي الا تسرع السير نحونا نبايع عليا او يزيد اليمانيا فلما قدم كتابهم على معوية دعا بسر بن ابي ارطاة وكان قاسي القلب فظا سفاكا للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة فامره ان يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي الى اليمن وقال له لا تنزل على بلد اهله على طاعة علي الا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم الى البيعة لي فمن ابى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا وروى ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن يزيد بن جابر الازدي قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك قال لما دخلت سنة اربعين تحدث الناس بالشام ان عليا عليه السلام يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه وتذاكروا ان قد اختلفت اهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم قال فقمت في نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا له ان الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي عليه السلام بالعراق فادخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا بعد تفرقهم او يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من امره فقال بلى لقد قاولته في ذلك وراجعته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما مشيتم الي فيه فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا له فاذن لنا فدخلنا عليه فقال لنا ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد فقلنا هذا خبر في الناس سائر فشمر للحرب وناهض الاعداء واهتبل الفرصة واغتنم الغرة فانك لا تدري متى تقدر على عدوك على مثل حالهم التي هم عليها وان تسير الى عدوك اعز لك من ان يسيروا اليك واعلم والله انه لولا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض اليك فقال لنا ما استغني عن رأيكم ومشورتكم ومتى احتج الى ذلك منكم ادعكم ان هؤلاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف اهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم ان اكون اطمع في استيصالهم واجتياحهم وان اسير اليهم مخاطرا بجندي لا ادري علي تكون الدائرة ام لي فاياكم واستبطائي فاني آخذ بهم في وجه هو ارفق بكم وابلغ في هلاكهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب فخيلي مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر فاعز بفتحها ولينا واذل به عدونا فاشراف اهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا يأتونا على قلائص

في كل ايام وهذا ابن ابي بكر اشتم ويقصبهم ويعجزكم ويضعفهم ويعزكم ويذلكم فاصبروا ولا تعجلوا فاني ابو كبير غزية
لاهلها فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفضل فيما ذكر لنا ثم احسنه بعث معوية عند ذلك فخرجنا من عنده الى بسر بن ارطاة
فبعثه في ثلاثة آلاف وقال سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس واخف من مررت به وانهب اموال كل من اصبت له مالا ممن لم
يكن دخل في طاعتنا فاذا دخلت المدينة فارهم انك تريد انفسهم واخبرهم انه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى اذا ظنوا
انك موقع بهم فاكفف عنهم ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة و
اجعلها شردات حتى تاتي صنعاء والجند فان لنا بهما شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر في ذلك البعث حتى اتى دير مروان
فسقط منهم اربعمائة فمضى في الفين وستمائة فقال الوليد بن عقبة اشرنا على معوية بان يسير الى الكوفة فبعث الجيش الى المدينة
فمثلنا ومثله كما قال الاول اريها السها وتريني القمر فبلغ ذلك معوية فغضب فقال والله لقد هممت بمساءة هذا الاحمق الذي
لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة الامور ثم كف عنه قلت الوليد كان لشدة بغضه عليا ع القديم لا يرى الا الابادة
في حربه ولا يستصلح الغارات على اطراف بلاده ولا يشفي غيظه ولا يبرد حرارة قلبه الا باستيصال نفسه بالجيوش وقصد
الى دار ملكه وسرير خلافته وهي الكوفة وان يكون معوية بنفسه هو الذي يسير بالجيوش اليه ليكون ذلك ابلغ في هلاك علي ع
واجتثاث اصل سلطانه ومعوية كان يرى غير هذا الرأي ويعلم ان السير بالجيش اللجب الى علي ع بالعراق خطر عظيم فاقتصر
عنده وما يقتطع على ... من حسن التدبير ان يثبت بمركزه بالشام في جمهور جيشه ويسرب الغارات على اعمال علي ع وحوش خلال
البلاد ليضعفها فاذا ضعفها اضعف بضعفها علي ع لان ضعف الاطراف يوجب ضعف البيضة واذا ضعفت البيضة
على يوخذ ادركه والمريح واذا استصوب المدبر امرا فلا يلام الوليد على ما في نفسه من علي ع فقد قتل اباه عقبة بن ابي
معيط صبرا يوم بدر وسماه الفاسق بعد ذلك في القرآن لنزاع وقع بينه وبينه ثم جلده الحد في خلافة عثمن وعزله عن الكوفة وكان
عاملها وبعض هذا عند العرب ارباب الدين والتقى يستحل الدماء ... فلا يبقى مراقبة في شفاء الغيظ
لدين ولا لعقاب ولا لثواب فكيف الوليد الذي هو المعرق في الفسق والفجور مجاهر ابدا بذلك وكان من المؤلفة قلوبهم
في قسم ... قال ابرهيم بن هلال وروى عوانة عن الكلبي ولوط بن يحيى ان بسرا لما سقط من
من جيشه ما سقط تخلف منهم فكانوا اذا وردوا ماء اخذوا ابل اهل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء
الآخر فيردون تلك الابل ويركبون ابل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب من المدينة قال وقد روي ان قضاعة استقبلتهم
ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة فدخلوها وعامل علي ع ابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله ص فخرج عنها هاربا
فدخل بسر المدينة فخطب الناس وشتمهم وتهددهم وقال شاهت الوجوه ان الله تعالى ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة
الآية وقد اوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم اهله كان بلدكم مهاجر النبي ص ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء
من بعده فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم وقتل خليفة الله بين اظهركم فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت
ان كانت للمؤمنين قلتم الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قلتم الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ثم شتم الانصار
فقال يا معشر اليهود وابناء العبيد بني زريق وبني النجار وبني سالم وبني عبد الاشهل اما والله لاوقعن بكم وقعة تشفي
غليل صدور المؤمنين وآل عثمن اما والله لادعنكم احاديث كالامم السالفة فتهددهم حتى خاف الناس ان يوقع بهم ففزعوا
الى حويطب بن عبد العزى ويقال انه زوج امه فصعد اليه المنبر فناشده فقال عترتك وانصار رسول الله ص وليسوا
بقتلة عثمن فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس الى بيعة معوية فبايعوه ونزل فاحرق دورا كثيرة منها دار زرارة بن
حرون احد بني عمرو بن عوف ودار رفاعة بن رافع الزرقي ودار ابي ايوب الانصاري وتفقد جابر بن عبد الله فقال ما لي
لا ارى جابرا يا بني سلمة لا امان لكم عندي او تأتوني بجابر فعاذ جابر بام سلمة ره فارسلت الى بسر بن ارطاة فقال لا اؤمنه
حتى يبايع فقالت له ام سلمة اذهب فبايع وقالت لابنها عمر اذهب فبايع فذهبا فبايعاه قال ابرهيم وروى الوليد بن كثير

عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما خفت بسرا وتواريت عنه قال لقومي لا امان لكم عندي
حتى يحضر جابر فاتوني وقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك فانك ان لم تفعل قتلت
مقاتلينا وسبيت ذرارينا فاستنظرتهم الليل فلما امسيت دخلت على ام سلمة فاخبرتها الخبر فقالت يا بني انطلق فبايع احقن
دمك ودماء قومك فاني قد امرت ابن اخي ان يذهب فيبايع واني لاعلم انها بيعة ضلالة قال ابرهيم فاقام بسر بالمدينة
اياما ثم قال لهم اني قد عفوت عنكم وان لم تكونوا لذلك باهل ما قوم قتل امامهم بين ظهرانيهم باهل ان يكف عنهم
العذاب ولئن نالكم العفو مني في الدنيا اني لارجو ان لا تنالكم رحمة الله عز وجل في الآخرة وقد استخلفت عليكم ابا هريرة
فاياكم وخلافه ثم خرج الى مكة قال ابرهيم وروى الوليد بن هشام قال اقبل بسر فدخل المدينة فصعد منبر رسول الله ص
ثم قال يا اهل المدينة خضبتم لحاكم وقتلتم عثمن مخضوبا والله لا ادع في المسجد مخضوبا الا قتلته ثم قال لاصحابه خذوا
بابواب المسجد وهو يريد ان يستعرضهم فقام اليه عبد الله بن الزبير وابو قيس احد بني عامر بن لؤي فطلبا اليه حتى كف
عنهم وخرج الى مكة فلما قرب منها هرب قثم بن العباس وكان عامل علي ع عليها ودخل مكة بسر فشتم اهل مكة وانبهم ثم خرج
عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمن قال ابرهيم وقد روى عوانة عن الكلبي ان بسرا لما خرج من المدينة الى مكة قتل في طريقه
رجالا واخذ اموالا وبلغ اهل مكة خبره فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس بشيبة بن عثمن اميرا لما خرج قثم بن العباس
عنها وخرج الى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال اما والله لو تركت ورأيي فيكم لتركتكم وما فيكم روح تمشي على الارض
فقالوا ننشدك الله في اهلك وعشيرتك فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال الحمد لله الذي اعز
دعوتنا وجمع الفتنا واذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن ابي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق قد ابتلاه الله
بخطيئته واسلمه بجريرته فتفرق عنه اصحابه ناقمين عليه وولي الامر معوية الطالب بدم عثمن فبايعوا ولا تجعلوا على انفسكم
سبيلا فبايعوا وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده واقام اياما ثم خطبهم فقال يا اهل مكة اني قد صفحت عنكم فاياكم
والخلاف فوالله ان فعلتم لاقصدن منكم الى التي تبير الاصل وتحرب المال وتخرب الديار ثم خرج الى الطائف فكتب اليه المغيرة بن شعبة
حين خرج من مكة اليها اما بعد فقد بلغني مسيرك الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك على المريب وعفوك عن المسيء و
اكرامك لاولي النهى فحمدت رأيك في ذلك فدم على صالح ما كنت عليه فان الله عز وجل لن يزيد بالخير اهله الا خيرا جعلنا الله
واياك من الآمرين بالمعروف والقاصدين الى الحق والذاكرين الله كثيرا قال ووجه رجلا من قريش الى تبالة وبها قوم من شيعة
علي ع وامره بقتلهم فاخذهم فكلم فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى ناتيك بكتاب من بسر بامانهم فحبسهم وخرج منيع الباهلي
من عندهم الى بسر وهو بالطائف يستشفع اليه فيهم فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب باطلاقهم فوعدهم و
مطلهم بالكتاب حتى ظن انه قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم وان كتابه لا يصل اليهم حتى يقتلوا ثم كتب لهم فاتى منيع منزله وكان
قد نزل على امراة بالطائف ورحله عندها فلم يجدها في منزلها فوطئ على ناقته بردائه وركب فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن
راحلته قط فاتاهم ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا واستبطئ كتاب بسر فيهم فقدم رجل منهم فضربه رجل من اهل الشام
فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزوها وتبصر منيع الباهلي بريق السيوف فالمع بثوبه
فقال رجل منهم هذا راكب عنده خبر فكفوا وقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشتد فدفع الكتاب اليهم فاطلقوا
وكان الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف اخاه قال ابرهيم وروى علي بن مجاهد عن ابن اسحق ان اهل مكة
لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا فخرج ابنا عبيد الله بن العباس وهما سليمن وداود وامهما حورية بنت خالد بن قارظ
الكنانية وتكنى ام حكيم وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع اهل مكة فاضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي وميمون هذا
هو اخو العلاء بن الحضرمي وهجم عليهما بسر فاخذهما فذبحهما فقالت امهما ها من احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى
عنهما الصدف ها من احس بابني اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف ها من احس بابني اللذين هما مخ العظام



في اليوم دهمت بخيل بسر ايما صدقت ما زعموا من قتلهم من لا ذنب له الذين افترقوا احنا على ودجي ابني مرهفة
مشحوذة وكذاك الاثم يقترفوا من دل والهة حرى مسلبة على صبيين ضلا اذ مضى السلف وقد روي ان اسمهما قثم و
عبد الرحمن وروي انهما ضلا في اخوالهما من بني كنانة وروي ان بسرا انما قتلهما باليمن وانهما ذبحا على درج صنعاء وروى
عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابيه ان بسرا لما دخل الطائف وقد كلمه المغيرة قال له لقد صدقتني ونصحتني فبات بها
وخرج منها وشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه فخرج حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وامهما فلما انتهى
بسر اليهم طلبهما فدخل رجل من بني كنانة وكان ابوهما اوصاه بهما فاخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر ثكلتك امك
والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون جاري اعذر لي عند الله وعند الناس ثم شد على اصحاب
بسر بالسيف حاسرا وهو يرتجز آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتا دون الجار الا فتى اروع غير غدار فضارب
بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان فقتلا فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان
والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله ان سلطانا لا يشتد الا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة
وقطع الارحام لسلطان سوء فقال بسر والله لقد هممت ان اضع فيكن السيف قالت والله انه لاحب الي ان فعلته قال ابرهيم وخرج
بسر من الطائف فاتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس ثم جمعهم
وقام فيهم وقال يا اهل نجران يا معشر النصارى واخوان القرود اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن عليكم بالتي تقطع النسل
وتهلك الحرث وتخرب الديار وتهددهم طويلا ثم سار حتى اتى ارحب فقتل ابا كرب وكان يتشيع ويقال انه سيد من كان بالبادية
من همدان فقدمه فقتله واتى صنعاء وقد خرج منها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران وقد استخلف عبيد الله عليها
عمرو بن اراكة الثقفي فمنع بسرا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل منها قوما واتاه وفد مارب فقتلهم فلم ينج
منهم الا رجل واحد ورجع الى قومه فقال لهم انعى قتلانا شيوخا وشبانا قال ابرهيم وهذه الابيات المشهورة لعبد الله بن
اراكة الثقفي يرثي بها ابنه عمرا لعمري لقد اردى ابن ارطاة فارسا بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر تعز فان كان البكا رد هالكا
على احد فاجهد بكاك على عمرو ولا تبك ميتا بعد ميت احبه علي وعباس وآل ابي بكر قال وروى عمر بن ابي معاوية عن ابي
قال كنت عند علي عليه السلام لما قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب عليه وعلى عبيد الله ان لا يكونا قاتلا بسرا فقال سعيد قد والله
قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وابى ان يقاتل ولقد خلوت به حين دنا منا بسر فقلت ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك
بالجد في قتالهم قال لا والله ما لنا بهم طاقة ولا يدان فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة
امير المؤمنين فالي الي فاجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلنا قتالا ضعيفا وتفرق الناس عني وانصرفت قال ثم خرج بسر
من صنعاء فاتى اهل جيشان وهم شيعة لعلي عليه السلام فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ثم رجع الى صنعاء فقتل بها مائة
شيخ من ابناء فارس لان ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين في بيت امرأة من الابناء يعرف بابنة بزرج وقال الكلبي و
ابو مخنف ندب علي عليه السلام اصحابه لبعث سرية في اثر بسر فتثاقلوا واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين فشخص الى البصرة
ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسال عن بسر فقيل اخذ على بلاد بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون من انفسهم
وبلغ بسرا مسير جارية فانحدر الى اليمامة واغذ جارية بن قدامة السير ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل حصن ولا يعرج على
شيء الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيامر اصحابه بمواساته او يسقط بعير رجل او يحفى فيامر اصحابه بان يعقبوه
حتى انتهوا الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمان حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة علي عليه السلام وتداعت عليهم من كل جانب واصابوا منهم
وصمد نحو بسر وبسر بين يديه يفر من جهة الى جهة اخرى حتى اخرجه من اعمال علي عليه السلام كلها فلما فعل به ذلك اقام جارية بجرش
نحوا من شهر حتى استراح واراح ووثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف من بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته وظلمه
وغشمه واصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلادهم وصحب الى معوية ليبايعه على الطاعة ابن مجاعة رئيس اليمامة فلما وصل بسر الى

معوية فقال يا امير الفاسقين هذا ابن مجاعة قد اتيتك به فاقتله فقال معوية تركته لم تقتله ثم جئتني به فقلت اقتله لا لعمري
لا اقتله ثم بايعه ووصله واعاده الى قومه فقال بسر احمد الله يا امير الفاسقين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهبا
وجائيا لم ينكب رجل منهم نكبة فقال معوية الله قد فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلثين الفا وحرق
قوما بالنار فقال يزيد بن مفرغ تعلق من اسماء ما قد تعلقا ومثل الذي لاقى من الشوق ارقا سقى هزج الاكناف منبعج
الكلى منازلها من مسرقان فسرقا الى الشط كله الى مجمع السلان من بطن دورقا الى حيث يرقى من دجيل سفينة الى مجمع النهرين
حيث تفرقا الى حيث سار المرء بسر بجيشه فقتل بسر ما استطاع وحرقا وروى ابو الحسن المدايني قال اجتمع عبيد الله
بن العباس وبسر بن ارطاة يوما عند معوية بعد صلح الحسن عليه السلام فقال له ابن عباس انت امرت اللعين السيء الفدم ان يقتل ابني
فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع سيفه فالقاه وقال لمعوية اقبض سيفك قلدتنيه وامرتني
ان اخبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم اهو ولم آمر فقال خذ سيفك اليك فلعمري انك ضعيف مائق حين
تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت امس ابنيه فقال له عبيد الله اتحسبني يا معوية قاتلا بسرا باحد ابني
احقر والام من ذلك ولكني والله لا ارى لي مقنعا ولا ادرك ثارا الا ان اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معوية وقال وما ذنب
معوية وابني معوية والله ما علمت ولا امرت ولا رضيت ولا هويت واحتملها منه لشرفه وسودده قال ودعا علي عليه السلام على بسر فقال
اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله
ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار اللهم العن بسرا وعمرا ومعوية وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم
باسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله وكان يهذي بالسيف
ويقول اعطوني سيفا اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها
حتى يغشى عليه فلبث كذلك حتى مات قال لكان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة في وقعة الحرة كما كان بسر لمعوية وما عمل
في الحجاز واليمن ومن اشبه اباه فما ظلم الاصل ومن خطبة له عليه السلام ان الله بعث
محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون
الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة الشرح يجوز ان يعني
بقوله بين حجارة خشن وحيات صم الحقيقة لا المجاز وذلك ان البادية بالحجاز وبنجد وتهامة وغيرها من ارض العرب ذات حيات
وحجارة خشن وقد يعني بالحجارة الخشن الجبال ايضا او الاثاث فيكون داخلا في قسم الحقيقة اذا فرضناه مرادا ويكون المعنى بذلك
وصف ما كانوا عليه من البؤس وشظف العيش وسوء الاختيار في العبادة فابدلهم الله تعالى بذلك الريف ولين المهاد وعبادة
من يستحق العبادة ويجوز ان يعني به المجاز وهو الاحسن يقال للاعداء حيات والحية الصماء ادهى من التي تسمع لانها
لا تنزجر بالصوت ويقال للعدو ايضا انه لخشن المس اذا كان الدا خصما والجشب من الطعام الغليظ الخشن وقال ابو الفرج
وهب بن وهب القاضي كنت عند الرشيد يوما وقد استدعى ماء مبردا بالثلج فلم يوجد في الخزانة ثلج فاعتذر اليه بذلك واتي
بماء غير مثلوج فضرب وجه الغلام بالكوز واستشاط غضبا فقلت له اقول يا امير المؤمنين وانا آمن فقال قل فقلت
يا امير المؤمنين قد رايت ما كان من الغير بالامس يعني بني امية فقال هو له بني امية الدنيا غيرا لا تدوم ولا موثوق بها والحزم الا
تعود نفسك الترفه والتنعم بل تاكل اللين والجشب وتلبس الناعم والخشن وتشرب الحار والقار فمضى بيده وقال لا والله
لا اذهب الى ما تذهب اليه بل البس النعمة ما لبستني فاذا نابت نوبة الدهر عدت الى نفسي غير جواد وقوله والآثام بكم معصوبة
استعارة كانها مشدودة بهم وعنى بقوله تسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم ما كانوا عليه في الجاهلية من الغارات والحروب
الاصل ومنها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فاغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت
على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم الشرح الكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع اكظام وضننت بالكسر بخلت واغضيت على

كذا اقتضت طرقي والتحى بانية من في الحلق واختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم من
المحدثين بعضه ورووا كثيرا منه ان عليا عليه السلام امتنع من البيعة حتى اخرج كرها وان الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا ابايع
الا عليا وكذلك ابو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطلب وبنوه وابو
سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم وقالوا ان الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الانصار وغيرهم قال
في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال انه اخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين
يديه الى ابي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف الا علي عليه السلام وحده فانه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا اخراجه منه قسرا وقامت فاطمة عليها السلام الى
باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا انه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه وقيل انهم اخرجوه فيمن اخرج وحمل الى ابي
بكر فبايعه وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا فاما حديث التحريق وما جرى مجراه من الامور الفظيعة
وقول من قال انهم اخذوا عليا يقاد بعمامته والناس حوله فامر بعيد والشيعة تنفرد به على ان جماعة من اهل الحديث قد رووا
نحوه وسنذكر ذلك قال ابو جعفر ان الانصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت او قال بعضها لا نبايع الا عليا وذكر نحو هذا
علي بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الموصلي في تاريخه فاما قوله لم يكن لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول
ما زال عليه السلام يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو وجدت اربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين
وذكره كثير من ارباب السيرة واما الذي يقوله جمهور المحدثين واعيانهم فانه عليه السلام امتنع من البيعة ستة اشهر ولزم بيته فلم
يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام فلما ماتت بايع طوعا وفي صحيح مسلم والبخاري كانت وجوه الناس اليه وفاطمة عليها السلام لم تمت بعد فلما ماتت
فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه فخرج من بيته فبايع ابا بكر وكانت مدة بقائها بعد ابيها صلى الله عليه وآله ستة اشهر وروى ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس قال قال لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم امير المؤمنين
بمنى وقال له رجل اني سمعت فلانا يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقائم العشية في الناس احذرهم هؤلاء
الذين يريدون ان يغصبوا الناس امرهم فقال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين
يقربون من مجلسك ويغلبون عليه واخاف ان تقول مقالة لا يعونها ولا يحفظونها فيطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة
وتخلص باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول فيسمعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينة قال ابن عباس فلما قدمنا
المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وحد الزنا انه
قد بلغني ان قائلا منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرأ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى
شرها وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وان عليا والزبير تخلفا عنا في
بيت فاطمة عليها السلام ومن معهما وتخلفت عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا
نؤمهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار قد شهدا بدرا احدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا لا عليكم ارجعوا
فاقضوا امركم بينكم فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن
عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه فقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا
وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا انتم تريدون ان تغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة اقولها اقدم بها بين يدي
ابو بكر فلما ذهبت اتكلم قال ابو بكر على رسلك فقام فحمد الله واثنى عليه فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي الا جاء به او باحسن منه فقال
يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش اوسط العرب دارا ونسبا وقد
رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي ويد ابي عبيدة بن الجراح والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت لاقدم
فتضرب عنقي فيما لا يقربني الى اثم احب الي من ان اتأمر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام رجل من الانصار فقال انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك

ابايعك فسبقني عليه فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا وانا
والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى
او نخالفهم فيكون فساد هذا حديث متفق عليه بين اهل السيرة وقد وردت الروايات فيه بزيادات روى المدائني قال لما
اخذ ابو بكر بيد عمر وابي عبيدة وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين قال ابو عبيدة لعمر امدد يدك نبايعك فقال
عمر ما لك في الاسلام فهة غيرها اتقول هذا وابو بكر حاضر ثم قال للناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول
الله صلى الله عليه وآله للصلاة رضيك رسول الله لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم مد يده الى ابي بكر فبايعه وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي
القضاة في كتاب المغني وقال الواقدي في روايته في حكاية كلام عمر والله لان اقدم فاضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم احب الي من ان اتقدم
على ابي بكر وقال شيخنا ابو القاسم البلخي قال شيخنا ابو عثمن الجاحظ ان الرجل الذي قال لو مات عمر لبايعت فلانا عمار بن
ياسر قال لو قد مات عمر لبايعت عليا فهذا القول هو الذي هاج عمر ان خطب بما خطب به وقال غيره من اهل الحديث انما
كان المعزوم على بيعته لو مات عمر طلحة بن عبيد الله فاما حديث الفلتة فقد سبق من عمر ان قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى
الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه حديث الفلتة ولكنه
منسوق على ما قاله اولا الا تراه يقول فلا يغرن امرأ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك فهذا يشعر بانه قد كان
قال من قبل ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس في حديث الفلتة وذكرها شيوخنا المتكلمون فقال شيخنا ابو علي رحمه الله
ليس الفلتة الخطا بل هي البغتة وما وقع فجاءة من غير روية واستشهد بقول الشاعر من يأمن الحدثان بعد صبيرة القرشي
ما سبقت منية الشيب فكان منه افلاتا يعني بغتة قال شيخنا ابو علي ذكر الرياشي ان العرب تسمي اخر يوم من شوال فلتة من
حيث ان كل من لم يدرك ثاره فيه فاته لانهم كانوا اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو القعدة من الاشهر الحرم فسموا
ذلك اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا فيه ثارهم فقد ادركوا ما كاد يفوتهم فاراد عمر ان بيعة ابي بكر تداركها بعد ان كادت تفوت
وقوله وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة لان المراد بذلك ان الله تعالى دفع شر الاختلاف فيها فاما قوله فمن عاد الى مثلها
فاقتلوه فالمراد من عاد الى ان يبايع من غير مشاورة ولا عدد يثبت صحة البيعة به ولا ضرورة داعية الى البيعة ثم بسط يده على
المسلمين يدخلهم في البيعة قهرا فاقتلوه قال قاضي القضاة هل يشك احد في تعظيم عمر لابي بكر وطاعته اياه ومعلوم ضرورة من
حال عمر اعظامه له والقول بامامته والرضا ببيعته والثناء عليه فكيف يجوز ان يتناقض ما يعلم ضرورة لقول محتمل بل هو
ردا او بلادة فكيف يجوز ان يحمل هذه اللفظة من عمر على الذم والتخطئة وسوء القول واعلم ان هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات
كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله عليه من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها
ولا ريب عندنا انه قد كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه مخارج حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة
الى مثل هذه اللفظات ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطئة كما قدمنا من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله
صلى الله عليه وآله وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله تعالى لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت نيته من اطهر النيات واخلصها
لله سبحانه وللمسلمين ومن انصف علم ان هذا الكلام حق واغنى عن تاويل شيخنا ابي علي ونحن نذكر بعض ما قاله المرتضى رحمه الله
في كتاب الشافي لما تكلم في هذا الموضع قال اما ما ادعي من العلم الضروري برضا عمر ببيعة ابي بكر وامامته فالمعلوم ضرورة
بلا شبهة انه كان راضيا بامامته وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا لصوابه فان كثيرا من الناس يرضون
باشياء من حيث كانت دافعة لما هو اضر منها وان كانوا لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا
ان معاوية كان راضيا ببيعة يزيد وولاية العهد له من بعده ولم يكن متدينا بذلك ومعتقدا صحته وانما رضي عمر ببيعة
ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة امير المؤمنين علي عليه السلام ولو ملك الاختيار لكان مصير الامر اليه آثر في نفسه واقر
لعينه فان ادعي ان المعلوم ضرورة تدين عمر بامامة ابي بكر وانه اولى بالامامة منه فهذا مدفوع اشد دفع مع انه قد كان

يندم من عمر في وقت بعد آخر ما بدا لي على ما او بعد ناه روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن العياش الهمداني عن سعيد بن
جبير قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال رجل كانا والله شمسي هذه الامة ونوريها فقال ابن عمر وما يدريك قال
الرجل او ليس قد ايتلفا قال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون اشهد اني كنت عند ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس
عنه فاستأذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاوحشني ذلك منه فقلت يا ابت عبد
الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس هو بخير من ابيه لا ام لك ائذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر ان يرضى
عنه وقد كان عمر حبسه في شعر قاله فقال عمر ان الحطيئة لبذيء فدعني اقومه بطول حبسه فالح عبد الرحمن وابى عمر فخرج عبد
الرحمن فاقبل علي ابي وقال افي غفلة انت الى يومك هذا عما كان من تقدم احيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت لا علم لي بما كان من
ذلك قال يا بني فما عسيت ان تعلم فقلت والله لهو احب الى الناس من ضياء ابصارهم قال ان ذلك لكذلك على رغم ابيك وسخطه
قلت يا ابت افلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت انه احب الى الناس من ضياء ابصارهم
اذن يرضخ راس ابيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس فقال ايها الناس ان بيعة
ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه وروى الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما الى
الشعبي وانا اريد ان اسأله عن شيء بلغني عن ابن مسعود انه كان يقول فاتيته وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج
فتعرفت اليه وقلت اصلحك الله كان ابن مسعود يقول ما كنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة قال
نعم كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله ايضا وكان ابن عباس عنده علم يعطيه اهله ويصرفه عن غيرهم فبينا
نحن كذلك اذ اقبل رجل من الازد فجلس الينا فاخذنا في ذكر ابي بكر وعمر فضحك الشعبي وقال لقد كان في صدر عمر ضب على ابي بكر
فقال الازدي والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قط كان اسلس قيادا لرجل ولا اقول فيه بالجميل من عمر في ابي بكر فاقبل علي الشعبي
وقال هذا مما سألت عنه ثم اقبل على الرجل وقال يا اخا الازد فكيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها اترى عدوا يقول في
عدو يريد ان يهدم ما بنى لنفسه في الناس اكثر من قول عمر في ابي بكر فقال الرجل سبحان الله انت تقول ذلك يا ابا عمرو فقال الشعبي
انا اقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤوس الاشهاد فلمه او دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم في الكلام بشيء لم افهمه قال مجالد فقلت
للشعبي ما احسب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويبثه فيهم قال اذن والله لا احفل به وشيء لم يحفل به عمر حين
قام على رؤوس المهاجرين والانصار احفل به انا واذيعوه انتم عني ايضا ما بدا لكم وروى شريك بن عبد الله النخعي عن محمد بن عمرو
بن مرة عن ابيه عن عبد الله بن سلمة عن ابي موسى الاشعري قال حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي اريده فلقيني
المغيرة بن شعبة فرافقني ثم قال اين تريد فقلت امير المؤمنين فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا لفي طريقنا اذ ذكرنا
تولي عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا الى ذكر ابي بكر فقلت للمغيرة بخ لك بخ لقد
كان ابو بكر مسددا في عمر كأنه ينظر الى قيامه من بعده وجده واجتهاده وغنائه في الاسلام فقال المغيرة لقد كان ذلك وان
كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ فقلت له لا ابا لك ومن القوم الذين كرهوا ذلك
لعمر فقال المغيرة لله انت كأنك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب
لكان لقريش تسعة اعشاره وللناس كلهم عشر فقلت مه يا مغيرة فان قريشا بانت بفضلها على الناس فلم نزل في مثل ذلك حتى
انتهينا الى رحل عمر فلم نجده فسألنا عنه فقيل قد خرج آنفا فمضينا نقفو اثره حتى دخلنا المسجد فاذا عمر يطوف بالبيت فطفنا
معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكأ على المغيرة وقال من اين جئتما فقلنا خرجنا نريدك يا امير المؤمنين فاتينا رحلك فقيل
لنا خرج الى المسجد فاتبعناك فقال اتبعكما الخير ثم نظر المغيرة الي وتبسم فرمقه عمر فقال مم تبسمت ايها العبد فقال من حديث
انا وابو موسى فيه آنفا في طريقنا اليك قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا الى ذكر حسد قريش وذكر من اراد
ابا بكر عن استخلاف عمر فتنفس الصعداء ثم قال ثكلتك امك يا مغيرة وما تسعة اعشار الحسد بل وتسعة اعشار العشر وفي الناس عشر العشر

وقريش شركاؤهم اجمع ثم سكت مليا وهو يتهادى بيننا ثم قال الا اخبركما باحسد قريش كلها قلنا بلى يا امير المؤمنين قال وعليكما
ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وانتما ملبسان ثيابكما قلنا يا امير المؤمنين وما بال الثياب قال خوف الاذاعة منها قلنا له
اتفرق الاذاعة من الثياب انت وانت والله من ملبس الثياب اخوف وما الثياب اردت قال هو ذاك ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا الى
رحله فخلى ايدينا من يده ثم قال لا تريما ودخل فقلت للمغيرة لا ابا لك لقد عثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما نراه حبسنا الا
ليسألنا عنه فانا لكذلك اذ اخرج آذنه الينا فقال ادخلا فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعة برحل فلما رآنا تمثل بقول كعب بن زهير
لا تفش سرك الا عند ذي ثقة اولى وافضل ما استودعت اسرارا صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا ان لا تخاف متى اودعت اظهارا
فعلمنا انه يريد ان نضمن له كتمان حديثه فقلنا انا له يا امير المؤمنين الزمنا وخصنا وصلنا قال بماذا يا اخا الاشعريين فقلت
بافشاء سرك وان تشركنا في همك فنعم المستشاران نحن لك قال انكما لكذلك فاسألا عما بدا لكما ثم قام الى الباب ليغلقه فاذا
الآذن الذي اذن لنا عليه في الحجرة فقال امض عنا لا ام لك فخرج واغلق الباب خلفه ثم اقبل علينا فجلس معنا وقال سلا تخبرا
قلنا نريد ان تخبرنا يا امير المؤمنين باحسد قريش الذي لم تأمن ثيابنا على ذكره لنا فقال سألتماني عن معضلة وساخبركما
فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا مت فشأنكما وما شئتما من اظهار او كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك قال ابو موسى
وانا اقول في نفسي ما يريد الا الذين كرهوا استخلاف ابي بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا لابي بكر استخلفت علينا فظا غليظا واذا
هو يذهب الى غير ما في نفسي فعاد الى التنفس ثم قال من ترياه قلنا والله ما ندري الا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك تريد القوم
الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا الامر عنك قال كلا والله بل كان ابو بكر اعق وهو الذي سألتما عنه كان والله احسد
قريش كلها ثم اطرق طويلا فنظر المغيرة الي ونظرت اليه واطرقنا مليا لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا انه قد ندم
على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها آثما فقال المغيرة اما تقدمه عليك يا امير المؤمنين
ظالما فقد عرفناه وكيف خرج اليك منها آثما قال ذلك لانه لم يخرج الي منها الا بعد يأس منها اما والله لو كنت اطعت يزيد بن
الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء ابدا ولكني قدمت واخرت وصعدت وصوبت ونقضت وابرمت فلم اجد الا
الاغضاء على ما نشب به منها والتلهف على نفسي وأملت انابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين
وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك اليها ثم انت الان تنقم وتتأسف فقال ثكلتك امك يا مغيرة اني كنت لاعدك من
دهاة العرب كأنك كنت غائبا عما هناك ان الرجل ماكرني فماكرته والفاني احذر من قطاة انه لما رأى شغف الناس به واقبالهم
بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون به بدلا فاحب لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم اليه ان يعلم ما عندي وهل تنازعني
نفسي اليها واحب ان يبلوني باطماعي فيها والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي لم يجب الناس الى ذلك فالفاني
قائما على اخمصي مستوفزا حذرا ولو اجبته الى قبولها لم يسلم الناس الي ذلك واختبأها ضغنا علي في قلبه ولم آمن غائلته
ولو بعد حين مع ما بدا لي من كراهة الناس لي اما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها
اليه عند ذلك فلقد رأيته التمع وجهه لذلك سرورا ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه بالاشعث اسيرا
فمن عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروة فقلت للاشعث وهو قاعد بين يديه يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت
ناكصا على عقبيك فنظر الي نظرا علمت انه يريد ان يكلمني بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في سكك المدينة فقال لي انت
صاحب الكلام يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك فقال بئس الجزاء هذا لي منك قلت وعلام
تريد مني حسن الجزاء قال لانفتي لك من اتباع هذا الرجل والله ما جرأني على الخلاف عليه الا تقدمه عليك وتخلفك
عنها ولو كنت صاحبها لما رأيت مني خلافا عليك قلت لقد كان ذلك فما تأمر الان قال انه ليس بوقت امر بل وقت صبر
ومضى ومضيت ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بيني وبينه فنقل ذلك الى ابي بكر فارسل الي بعتاب مؤلم
فارسلت اليه اما والله لتكفن او لاقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا وان شئت استدمنا ما نحن

[illegible]

[illegible]

فلا يؤمن واحد منهما الا انهما قد تعرضا بانفسهما لغرره وعرضاها الان بقتله روى جميع اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما توفي
كان ابو بكر في منزله بالسنح فقام عمر بن الخطاب فقال والله ما مات رسول الله ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن
فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته لا اسمع رجلا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفي فجاء ابو بكر وكشف عن
وجه رسول الله ص وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا والله لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول
لهم انه لم يمت ويحلف فقال له ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان
الله حي لا يموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فوالله ما ملكت نفسي حين
سمعتها ان سقطت الى الارض وعلمت ان رسول الله قد مات وهو كل الشنيع في هذا الموضع وقالوا انه لم يعلم من قال عمر انه
لم يعلم ان الموت يجوز على رسول الله وانه اسوة الانبياء في ذلك وقال لما تلا ابو بكر الآيات ايقنت الان بوفاته كاني لم اسمع
هذه الآية فلو كان يحفظ القرآن او يفكر فيه ما قال ذلك ومن هذه حاله لا يجوز ان يكون اماما واجاب قاضي القضاة في المغني
عن هذا فقال ان عمر لم يمنع من جواز موته ص ولا في كونه ممكنا ولكنه تاول في ذلك قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى و
دين الحق ليظهره على الدين كله فقال كيف يموت ولم يظهره رسول الله على الدين كله فقال ابو بكر اذا اظهر دينه فقد ظهر وهو
سيظهر دينه بعده فانما تشكك في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون متى يموت على آخر الموت لا على نفيه بالكلية قال ولا يمتنع
ان ذهل عن بعض احكام القرآن فلا ان الامر لو كان كذلك لوجب ان لا يحفظ القرآن الا من يعرف جميع احكامه على ان حفظ جميع القرآن
غير واجب ولا يقدح الاخلال به في الفضل واعترض المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي هذا الكلام فقال لا يخلو خلاف عمر في وفاة
رسول الله ص ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال او لاعتقاده ان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته
على تلك الحال من حيث لم يظهر على الدين كله فان كان الاول فهو مما لا يجوز خلاف عاقل فيه والعلم بجواز الموت على جميع البشر
ضروري وليس يحتاج في حصول هذا العلم الى تلاوة الآيات التي تلاها ابو بكر وان كان الثاني فقد كان ما فيه ان هذا الخلاف
لا يليق بما احتج به ابو بكر عليه من قوله سبحانه انك ميت وانهم ميتون لان عمر لم يكن على هذا الوجه جواز الموت عليه [illegible]
خالف في حصول فكان يجب ان يقول لابي بكر واي حجة في هذه الآيات علي فاني لم امنع جواز موته وانما منعت وقوع موته الآن
[illegible] المستقبل والآيات انما تدل على جواز الموت [illegible] فكيف خفت هذه الشبهة
على عمر من بين سائر الخلق ومن ابن ابى انه سيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم فكيف لم يحصل له من اليقين لما راى من الوفاة
وكآبة الخلق واغلاق الباب وصراخ النساء ما يدفع به ذلك الوهم والشبهة البعيدة فلم يحتج الى موقف تعرف بعد [illegible]
منه شبهة ان يقول في مرض النبي ص وقد اتى جزع اهله وخوفهم عليه الموت وقال اسامة صاحب الجيش لم اكن لارحل [illegible]
هكذا واسأل عنك الركب يا هؤلاء لا تخافوا ولا تجزعوا ولا تعجل يا اسامة فان رسول الله لا يموت الان لانه لم يظهر
على الدين كله وبعد فليس هذا من احكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها على ما ظن المعتذر له قلت ونحن نقول الذي كان
اجل قدرا من ان يعتقد ما ظهر عنه في هذه الواقعة ولكنه لما علم ان رسول الله ص قد مات خاف من وقوع فتنة في الامامة
وتغلب اقوام عليها اما من الانصار او من غيرهم فخاف ايضا من حدوث فتنة ورجوع عن الاسلام فانه قد كان ضعيفا بعد
لم يتمكن [illegible] فاراد حسم [illegible] فان اكثر العرب كان موتورا في حياة رسول الله ص بقتل من قتل
من احبابهم [illegible] في مثل تلك الحال ينتهزوا الفرصة وتهتبل الغرة فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس بان اظهر ما اظهره من
كون رسول الله ص لم يمت واوقع تلك الشبهة في قلوبهم فكسر بها شرهم وكثيرهم وظنوها [illegible] بذلك من حادث [illegible]
تخاذلهم ان رسول الله ص ما مات وانما غاب كما غاب موسى عن قومه وهكذا كان عمر يقول لهم انه قد غاب عنكم كما غاب
موسى عن قومه ليعودن فليقطعن ايدي قوم ارجفوا بموته ومثل هذا الكلام يقع في الوهم فيصد عن كثير من العزم الا ترى ان
الملك اذا مات في مدينة وقع فيها في اكثر الامر نهب وفتنة وتحريق وكل في نفسه يحقد على الآخر [illegible] اما بقتل او جرح او

ما لا بد ان يمهد قاعدة الملك الذي يحيل بعده فاذا كان في المدينة غير حازم الرأي كتم موت الملك وينعى قوما ممن ارجف عنه
واتهم فيهم السياسة واشاع ان الملك حي وانه قد امر وكتب ما افقه ولا يبرز ذلك الناموس الى ان يمهد قاعدة الملك للوالي
وكذلك عمر اظهر ما اظهر حراسة للدين والدولة الى ان جاء ابو بكر وكان غائبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة فلما
اجتمع بابي بكر قوي به جاشه واشتد به ازره وعظم طاعة الناس له وميلهم اليه سكت عن تلك الدعوى التي كان ادعاها
لانه قد امن بحضور ابي بكر من خطب يحدث وفتنة تحدث وكان ابو بكر محببا الى الناس لا سيما الى المهاجرين ويجوز عند الشيعة
وعند اصحابنا ايضا ان يقول الانسان كلاما ظاهره الكذب على جهة المعاريض خلافا وحمية على عمر اذا حلف ان رسول الله
لم يمت ولا وصمة عليه في قوله بعد حضور ابي بكر ما تلا كاني لم اسمعها او قد تيقنت الان وفاته [illegible] لانه اراد بهذا القول
الاخير تشييد القول الاول الذي كان هو الصواب في كان من سنخ الرأي [illegible] يقول انما قلته [illegible] ولم اطلع عن اعتقاد
به [illegible] وصواب الذي [illegible] روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عمر بن شبة عن
محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان النبي ص قد بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات
رسول الله ص فلقيه قوم فسألهم فقالوا مات رسول الله ص فقال من ولي الامر بعده قيل ابو بكر قال ابو فصيل قالوا نعم قال
فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر الراوي
وهو جعفر بن سليمان ان ابا سفيان قال شيئا آخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم قال
فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم وانا لا نأمن شره فدع له ما في يده فتركه فرضي وروى احمد بن عبد العزيز ان ابا
سفيان قال لما بويع عثمان كان هذا الامر في تيم واني لتيم هذا الامر ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجع الى منازلها [illegible]
الامر قرار فتلقفوها تلقف الكرة قال احمد بن عبد العزيز وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال ذاكرت اسماعيل بن اسحاق القاضي
بهذا الحديث وان ابا سفيان قال لعثمان [illegible] ولا تكن كابي حجر [illegible] الكرة [illegible]
من جنة ولا نار وكان الزبير حاضرا فقال عثمان لابي سفيان اغرب فقال يا بني اهاهنا احد فقال الزبير نعم والله لا كتمتها
قال فقال اسماعيل هذا باطل قلت وكيف ذلك قال ما انكر هذا من ابي سفيان ولكن انكر ان يكون سمعه عثمان ولم يضرب عنقه
وروى احمد بن عبد العزيز قال جاء ابو سفيان الى علي ع فقال وليتم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لئن شئت لاملأنها
على ابي فصيل خيلا ورجالا فقال علي ع طالما غششت الاسلام واهله فما ضررتهم شيئا لا حاجة لنا الى خيلك ورجلك لولا
انا رأينا ابا بكر لها اهلا لما تركناه وروى احمد بن عبد العزيز قال لما بويع لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة
من الناس الى علي ع وهو في بيت فاطمة ع فيتشاورون ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة ع وقال يا بنت
رسول الله ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك وما من احد احب الينا منك بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع
هؤلاء النفر عندك ان آمر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤوها فقالت تعلمون ان عمر جاءني وحلف لي بالله ان عدتم
ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا اليها وذهبوا فبايعوا لابي بكر
احمد وروى المبرد في الكامل صدر هذا الخبر عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات فيه
وسألته فاستوى جالسا فقلت له لقد اصبحت بحمد الله بارئا فقال اما اني على ما ترى لوجع وجعلتم لي معاشر المهاجرين
شغلا مع وجعي جعلت لكم عهدا مني من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم انفه من ذلك رجاء ان يكون الامر له
ورأيتم الدنيا قد اقبلت والله لتتخذن ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون ضجائع الصوف الاذري كان احدكم
على حسك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض في غمرة الدنيا وانكم غدا اول ضال
بالناس يجورون بهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق جرت انما هو البحر او الفجر فقال عبد الرحمن لا تكثر على ما بك
فيهيضك والله ما اردت الا الخير وان صاحبك لذو خير وما الناس الا رجلان رجل رأى ما رأيت فلا خلاف عليك ورجل

وامي عمر ذلك فانما اشير عليه برايي فسكت ... فقال له عبد الرحمن ما ارى بك باسا فالحمد لله فلا تاس على الدنيا
فوالله ان علمناك الا صالحا مصلحا فقال اما اني لا اسى الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن
وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاما الثلاث التي فعلتها ووددت اني لم اكن فعلتها فوددت
اني لم اكن كشفت بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على حرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين
عمر او ابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني اذ اتيت بالفجاءة لم اكن احرقته وكنت قتلته بالحديد او اطلقته واما الثلاث
التي تركتها ووددت اني فعلتها فوددت اني يوم اتيت بالاشعث كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي انه لا يرى شرا الا اعان عليه
ووددت اني كنت حيث وجهت خالدا الى اهل الردة اقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون والا كنت ردءا لهم ووددت حيث وجهت
خالدا الى الشام كنت وجهت عمر الى العراق فاكون قد بسطت كلتا يدي اليمين والشمال في سبيل الله واما الثلاث اللواتي وددت
اني كنت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فوددت اني سالته فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله ووددت اني سالته عن ميراث العمة
وابنة الاخ فان في نفسي منهما حاجة ومن كتاب معوية المشهور الى علي عليه السلام واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك
في يدي ابنيك حسن وحسين يوم بويع ابو بكر الصديق فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت
اليهم بامراتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت محقا
لاجابوك ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك لو
وجدت اربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع وسنذكر تمام
هذا الكتاب اول ... انتهينا الى كتبه عليه السلام وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب
عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان بين العباس وبين علي عليه السلام مباعدة فلقي ابن عباس عليا فقال ان كان لك في النظر الى عمك
حاجة فاته وما اراك تلقاه بعدها فوجم لها وقال تقدمني واستاذن لي قال فتقدمته واستاذنت له فاذن فدخل فاعتنق
كل واحد منهما صاحبه واقبل علي عليه السلام على يده ورجله يقبلهما ويقول يا عم ارض عني رضي الله عنك قال قد رضيت عنك
قال يا ابن اخي قد اشرت عليك باشياء ثلثة فلم تقبل ورايت في عاقبتها ما كرهت وها انا ذا اشير عليك براي رابع فان قبلته
والا نالك ما نالك مما كان قبله قال وما ذاك يا عم قال اشرت عليك في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تساله فان كان الامر فينا اعطاناه وان كان في غيرنا
اوصى بنا فقلت اخشى ان منعناه لا يعطيناه احد بعده فمضت تلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا ابو سفيان بن حرب تلك الساعة
فدعوناك الى ان نبايعك وقلت لك ابسط يدك ابايعك ويبايعك هذا الشيخ فانا ان بايعناك لم يختلف عليك احد من بني عبد مناف
واذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك قرشي واذا بايعك قريش لم يختلف عليك احد من العرب فقلت لنا بجهاز رسول الله شغل
وهذا الامر فليس نخشى عليه فلم نلبث ان سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت يا عم ما هذا قلت ما دعوناك اليه فابيت
قلت سبحان الله او يكون هذا قلت نعم قلت افلا يرد قلت لك وهل رد مثل هذا قط ثم اشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل
نفسك في الشورى فانك ان اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم تقدموك فدخلت معهم فكان ما رايت ثم انا الان اشير عليك براي
رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله اني ارى ان هذا الرجل يعني عثمن قد اخذ في امور والله لكاني بالعرب قد
سارت اليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل والله ان كان ذلك وانت بالمدينة الزمك الناس به واذا كان ذلك لم تنل من الامر شيئا
الا بعد شر لا خير معه قال عبد الله بن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد اكثر اهل الكوفة في سبه
وتنقصه فقال علي عليه السلام اما والله لئن قالوا ذلك لقد كان كما قال اخو جعفي فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى
ويبعده الفقر ثم قال والله لكان عمي كان ينظر من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا الامر شيئا الا بعد شر لا خير معه
روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة ان سلمان والزبير والانصار كان هواهم ان يبايعوا
عليا عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلما بويع ابو بكر قال سلمان اصبتم الخبرة واخطاتم المعدن قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة

قال حدثنا علي بن هاشم قال حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن ابي ثابت قال قال سلمان يومئذ اصبتم ذا السن منكم واخطاتم
اهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولاكلتموها رغدا قال ابو بكر واخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا
محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي عليه السلام عن بيعة ابي بكر واشتد ابو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت
ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند القبر وقالت كانت امور وانباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد
الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا
ابرهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة
وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش
من بني عبد الاشهل فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله فاخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم اخرجهما
عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة
وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر
اليهم فقبل المهاجرون عذره وقال علي والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار
وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة بالناس وهو حي قال ابو بكر وقد روي باسناد اخر ذكره ان ثابت بن
قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام وثابت هذا اخو بني الحرث بن الخزرج وروي ان محمد
بن مسلمة كان معهم وان محمدا هو الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثني يعقوب بن شيبة عن احمد بن ايوب عن ابرهيم بن
سعد عن ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج علي عليه السلام على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه فقال له الناس كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا حسن قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيد علي عليه السلام ثم قال يا علي
انت عبد العصا بعد ثلاث احلف لقد رايت الموت في وجهه واني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذكر له هذا الامر ان كان فينا اعلمنا وان كان في غيرنا اوصى بنا فقال لا افعل والله ان منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس
بعده قال فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وقال ابو بكر حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه وعمر بن شبة من كتابه باسناد
رفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن عازب يقول لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم تخوفت ان تتمالا
قريش على اخراج هذا الامر عن بني هاشم فاخذني ما ياخذ الواله العجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن في اول هذا الكتاب في شرح
قوله عليه السلام اما والله لقد تقمصها فلان وزاد فيه في هذه الرواية فمكثت اكابد ما في نفسي فلما كان بليل خرجت الى المسجد فلما صرت
فيه تذكرت اني كنت اسمع همهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقران فانبعثت من مكاني فخرجت نحو الفضاء فضاء بني بياضة فوجدت نفرا
يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فلما رايتهم سكتوا انصرفت عنهم فعرفوني وما اعرفهم فدعوني اليهم فاتيتهم فاجد المقداد
بن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وابا ذر وحذيفة وابا الهيثم بن التيهان واذا حذيفة يقول لهم والله
ليكونن ما اخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم قال
ائتوا ابي بن كعب فقد علم كما علمت قال فانطلقنا الى ابي فضربنا عليه بابه حتى صار خلف الباب فقال من انتم فكلمه المقداد
فقال ما حاجتكم فقال له افتح عليك بابك فان الامر اعظم من ان يجري من وراء حجاب فقال ما انا بفاتح بابي وقد عرفت ما
جئتم له كانكم اردتم النظر في هذا العقد قلنا نعم فقال افيكم حذيفة قلنا نعم قال فالقول ما قال والله ما افتح عني بابي
حتى يجري على ما هي جارية ولما يكون بعدها شر منها والى الله المشتكى قال وبلغ الخبر ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة
والمغيرة بن شعبة فسالاهما عن الراي فقال المغيرة ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيبا فيكون له ولعقبه
فتقطعوا به من ناحية علي عليه السلام ويكون لكم حجة عند الناس على علي اذا مال معكم العباس فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في
الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر خطبة ابي بكر وكلام عمر وما اجابهما العباس به وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا

الكتاب في الجزء الاول وروى ابو بكر قال اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال حدثنا عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد
عن القاسم بن محمد قال لما توفي رسول الله صلعم اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة فقال الحباب
ابن المنذر منا امير ومنكم امير انا والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابناءهم وآباءهم
واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء وانتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق
الابلمة فبويع وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على ابي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين و
الانصار فبعث الى امرأة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا فقال قسم قسمه ابو بكر للنساء فقالت اتراشوني
عن ديني والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه قلت قرأت هذا الخبر على ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي الحسيني المعروف بابن ابي زيد
نقيب البصرة في سنة عشر وستمائة من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهري قال لقد صدقت فراسة الحباب فان الذي خافه
وقع يوم الحرة واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر ثم قال لي ومن هذا خاف ايضا رسول الله صلعم على ذريته واهله فانه كان قد وتر الناس
وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت ايدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر
بعده حفظا لدمه ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا ولاة الامر كانت دماؤهم اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا كانوا سوقة
تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الامر ما كان ثم افضى امر ذريته فيما بعد الى ما قد علمت قال ابو بكر
احمد بن عبد العزيز وحدثني يعقوب بن شيبة باسناد رفعه الى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون
ان رسول الله صلعم اوصى الى علي ع فقال ابو بكر يتأمر على وصي رسول الله صلعم ود ابو بكر انه وجد من رسول الله صلعم عهدا فخزم انفه
قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما عن طلحة بن مصرف قال
سألت عبد الله بن ابي اوفى اوصى رسول الله صلعم قال لا قلت فكيف كتب على المسلمين الوصية او كيف امر بالوصية ولم يوص قال اوصى
بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن ابي اوفى ما كان ابو بكر يتأمر على وصي رسول الله صلعم ود ابو بكر انه وجد من رسول الله صلعم عهدا فخزم انفه
بخزامة وروى الشيخان في الصحيحين عن عائشة انه ذكر عندها ان رسول الله صلعم اوصى قالت ومتى اوصى ومن يقول ذلك قيل انهم
يقولون قالت من يقوله لقد دعا بطست ليبول فيها وانه بين سحري ونحري فانخنث في صدري فمات وما شعرت وفي الصحيحين ايضا
معا عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلنا يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول
الله صلعم وجعه فقال ائتوني بكتاب اكتب لكم لا تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقال انه لا ينبغي عندي تنازع فقال قائل ما شأنه اهجر استفهموه
فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير من الذي انتم فيه ثم امر بثلاثة اشياء فقال اخرجوا المشركين من جزيرة
العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت ابن عباس عن الثالثة فقال اما ان يكون تكلم بها واما ان يكون قالها
فنسيت وفي الصحيحين ايضا خرجاه معا عن ابن عباس رحمه الله قال لما احتضر رسول الله صلعم وفي البيت رجال منهم عمر بن
الخطاب فقال النبي صلعم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر ان رسول الله صلعم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا
كتاب الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم من يقول قربوا اليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول القول ما قاله عمر
فلما اكثروا اللغو والاختلاف عنده صلعم قال لهم قوموا فقاموا فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول
الله صلعم وبين ان يكتب لكم ذلك الكتاب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري وحدثني احمد بن اسحق بن صالح قال حدثني
عبد الله بن عمر عن معاذ عن ابن عون قال حدثني رجل من بني زريق ان عمر كان يومئذ قال يعني يوم بويع ابو بكر محتجزا يهرول
بين يدي ابي بكر ويقول الا ان الناس قد بايعوا ابا بكر قال فجاء ابو بكر حتى جلس على منبر رسول الله صلعم فحمد الله واثنى عليه ثم
قال اما بعد فاني وليتكم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسنت السنن وعلمنا فتعلمنا ان اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق
الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له الحق واضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست
بمبتدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن معاوية قال

حدثنا النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي والزبير
وناس من بني هاشم في بيت فاطمة ع فجاء عمر اليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن عليكم البيت فخرج
الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن لبيد فدق به فندر السيف فصاح به ابو بكر وهو على المنبر اضرب
به الحجر قال ابو عمرو بن حماس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال ابو بكر دعوهم فسيأتي الله
بهم قال فخرجوا اليه بعد ذلك فبايعوه قال ابو بكر وقد روي في رواية اخرى ان سعد بن ابي وقاص كان معهم في بيت
فاطمة ع والمقداد بن الاسود ايضا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا ع فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف
وخرجت فاطمة ع تبكي وتصيح فنهنهت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس وانما اجتمعنا
لنؤلف القرآن في مصحف واحد ثم بايعوا ابا بكر فاستمر الامر واطمأن الناس قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال
اخبرنا ابو بكر الباهلي قال حدثنا اسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال سأل ابو بكر فقال اين الزبير فقيل عند علي وقد تقلد سيفه
فقال قم يا عمر قم يا خالد بن الوليد انطلقا حتى تأتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر
للزبير ما هذا السيف فقال نبايع عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه وقال يا خالد
دونكه فامسكه ثم قال لعلي قم فبايع لابي بكر فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم فأبى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه
ورأت فاطمة ع ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله والله لا
اكلم عمر حتى القى الله قال فمشى اليها ابو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال
حدثنا يحيى بن حاتم قال حدثنا الحزامي قال حدثنا الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده
ابن عباس فسلم فقال له اين تريد فقال الى البقيع قال افلا تصل صاحبك ويقوم معك فقال بلى فقال لابن عباس قم
معه فقام معه قال فشبك اصابعه في اصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع قال لي يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا
اولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله الا انا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بدا من ان اسأله
عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما قال خشيناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا
هارون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس رحمه الله قال تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت
عمر تلك الليلة في مسيرنا فحادثته فشكا الي تخلف علي ع عنه فقلت الم يعتذر اليك قال بلى فقلت هو ما اعتذر به قال يا ابن
عباس ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذاك يا امير المؤمنين
الم نكن لهم خيرا قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب
قال حدثنا علي بن هشام مرفوعا الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي ع عمر فقال له علي انشدك الله هل استخلفك رسول
الله صلعم قال لا قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فساخلعها من عنقي الى عنقك فقال جدع الله
انف من ينقذك منها لا ولكن جعلني الله علما فاذا قمت فمن خالفني ضل قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن هارون بن عمر عن محمد بن
سعيد بن الفضل عن ابيه عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول
الله صلعم على اليمن فلما قبض رسول الله صلعم جاء المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن ابي بكر بيعته فلم يبايعه اياما وقد بايع الناس
واتى بني هاشم فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحا فاذا رضيتم رضينا واذا سخطتم سخطنا
حدثوني ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضا من جماعتكم قالوا نعم قال فانا ارضى اذا رضيتم وابايع
اذا بايعتم اما والله يا بني هاشم انكم الطوال الشجر الطيبو الثمر ثم انه بايع ابا بكر وبلغت ابا بكر فلم يحفل بها واضطغنها عليه
فلما ولاه ابو بكر الجند الذي استنفر الى الشام قال له عمر اتولي خالدا وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء
بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح ما ارى ان توليه وما آمن خلافه فانصرف عنه ابو بكر وولى ابا عبيدة

الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة واعلم ان الاثار والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا ومن تاملها وانصف علم انه
لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا يتطرق اليه الاحتمال كما تزعم الامامية فانهم يقولون ان الرسول
نص على امير المؤمنين نصا صريحا جليا ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الاخبار الواردة من طرق
العامة وغيرها بل نص عليه بالخلافة وبامرة المؤمنين وامر المسلمين ان يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم في كثير من المقامات بانه
خليفة عليهم من بعده وامرهم بالسمع والطاعة له ولا ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى لهم بعد وفاة رسول الله يعلم قطعا انه لم
يكن هذا النص ولكن قد يسبق الى النفوس والعقول انه قد كان هناك تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله
كان يصده عن التصريح بذلك امر يعلمه ومصلحة يراعيها او وقوف مع اذن الله تعالى في ذلك فاما امتناع علي عليه السلام من البيعة حتى
اخرج على الوجه الذي اخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه اهل السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال
الحديث ومن الثقات المامونين وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة فاما الامور الشنيعة المستهجنة التي يذكرها الشيعة
من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة وانه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج وبقي اثره الى ان ماتت وان عمر ضغطها بين الباب
والجدار فصاحت يا ابتاه يا رسول الله والقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي حبل يقاد به وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ
وتنادي بالويل والثبور وابناه حسن وحسين معهما يبكيان وان عليا لما احضر سالوه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل فقال اذن
تقتلون عبد الله واخا رسول الله فقالوا اما عبد الله فنعم واما اخو رسول الله فلا وانه طعن فيهم في اوجههم بالنفاق وسطر
صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها فكله لا اصل له عند اصحابنا ولا يثبته احد منهم ولا رواه اهل الحديث ولا يعرفونه وانما هو شيء تنفرد الشيعة
بنقله **الاصل** ومنها ولم يبايع معوية حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البائع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها
واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر **الشرح** هذا فصل من كلام يذكر فيه
عمرو بن العاص وقوله فلا ظفرت يد البائع يعني معوية وقوله وخزيت امانة المبتاع يعني عمرا وخزيت اي خسرت وهانت
وفي اكثر النسخ فلا ظفرت يد المبايع بميم المفاعلة والظاهر ما رويناه وفي بعض النسخ فاتخذوا للحرب
بشكاة النصر والرواية التي ذكرناها احسن والاهبة العدة وشب لظاها استعارة واصله صعود طرف النار الاعلى
والسنا بالقصر الضوء واستشعروا الصبر اتخذوه شعارا والشعار ما يلي الجسد من الثياب وهو الزم الثياب للجسد يقول الزموا
الصبر كما يلزم الانسان ثوبه الذي يلي جسده لا بد له منه وقد يستغني عن غيره من الثياب **لما نزل** علي عليه السلام الكوفة بعد فراغه من
امر البصرة كتب الى معوية كتابا يدعوه الى البيعة ارسل فيه جرير بن عبد الله البجلي فقدم عليه به الشام فقراه واغتم بما فيه فذهبت
به افكاره كل مذهب وطاول جريرا بالجواب عن الكتاب حتى كلم قوما من اهل الشام في الطلب بدم عثمان فاجابوه ووثقوا له
احب الزيادة في الاستظهار فاستشار باخيه عتبة بن ابي سفيان فقال له استعن بعمرو بن العاص فانه من قد علمت في دهائه
ورايه وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان تثمن له دينه فسيبيعك فانه صاحب دنيا فكتب اليه معوية اما
بعد فانه كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في نفر من اهل البصرة وقدم علينا جرير بن
عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك فاقبل اذاكرك امورا لا تعدم صلاح مغبتها ان شاء الله تعالى فلما قدم على عمرو
الكتاب استشار ابنيه عبد الله بن عمرو ومحمد بن عمرو فقال لهما ما تريان فقال عبد الله ارى ان رسول الله صلى الله عليه قبض وهو عنك راض و
الخليفتان من بعده وقتل عثمان وانت عنه غائب فقر في بيتك فلست مجعولا خليفة ولا تريد على ان تكون حاشية لمعوية على
دنيا قليلة وشكا ان تهلكا فتستويا في عقابها وقال محمد ارى انك شيخ قريش وصاحب امرها فان تصرم هذا الامر وانت فيه خامل
تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام وكن يدا من ايديها طالبا بدم عثمان فانه سيقوم بذلك بنو امية فقال عمرو اما انت
يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني واما انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي وانا ناظر فلما جنه الليل رفع صوته واهله
يسمعون فقال تطاول ليلي للهموم الطوارق وخوف التي تجلو وجوه العواتق وان ابن هند سائلي ان اذينه

التي بها ابانا البوائق انا الحر من على بخطة امرت عليه العيش ذات مضائق فان نال مني ما يؤمله رده وان لم ينله
ذل المطابق فوالله ما ادري وما كنت هكذا اكون ومهما قادني فهو سائقي اخادعه ان الخداع دنية ام اعطيه من نفسي
نصيحة وامق ام اقعد في بيتي وفي ذاك راحة لشيخ يخاف الموت في كل شارق فقال له عبد الله ترحل لا تعلق بك
تقتلني عواتقي وخا الغدر يا اخوه محمد واني لصلب العود عند الحقائق فقال عبد الله رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه
وردان وكان داهيا ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان ثم قال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان
فقال له وردان خلطت يا ابا عبد الله اما انك ان شئت انباتك بما في قلبك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والاخرة على
قلبك فقلت علي معه الاخرة في غير دنيا وفي الاخرة عوض من الدنيا ومعوية معه الدنيا بغير اخرة وليس في الدنيا عوض من
الاخرة وانت واقف بينهما قال قاتلك الله ما اخطات ما في قلبي فما ترى يا وردان قال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين
عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الان لما شهرت العرب سيري الى معوية فارتحل وهو يقول يا قاتل
الله وردانا وقدحته ابدى لعمرك ما في النفس وردان لما تعرضت الدنيا عرضت لها بحرص نفسي وفي الاطباع ادهان نفس تعف
واخرى الحرص يقلبها والمرء ياكل تبنا وهو غرثان اما علي فدين ليس يشركه دنيا وذاك له دنيا وسلطان فاخترت لي من
على بصر ما اعرف الذي اختار برهان اني لاعرف ما فيها وابصره وفي ايضا لما اهواه الوان لكن نفسي تحب العيش في شرف
وليس يرضى بذل العيش انسان فسار حتى قدم على معوية وعرف حاجة معوية اليه فباعده من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال
له معوية يوما دخل عليه يا ابا عبد الله طرقتنا في ليلتنا ثلاثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال منها ان محمد بن ابي
حذيفة قد كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من افات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها
ان عليا نزل الكوفة وتهيا للمسير الينا فقال عمرو ليس كل ما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في
اشباهه ان تبعث اليه رجلا يقتله او ياتيك به وان قاتل لم يضرك واما قيصر فاهد له الوصائف وانية الذهب والفضة وسله
الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله يا معوية ما يسوي العرب بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب لحظا ما هو لاحد
من قريش وانه لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه هكذا رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله وروى نصر ايضا عن عمر بن سعد قال
قال معوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة
وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو من هو قال علي قال والله يا معوية ما انت وعلي بعكمي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته
ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت من الله احسانا وبلاء
جميلا فما تجعل لي ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك فقال مصر طعمة فتلكا عليه معوية قال
نصر وفي حديث غير عمر بن سعد فقال له معوية يا ابا عبد الله اني اكره لك ان تتحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر
لغرض الدنيا قال عمرو دعني عنك فقال معوية اني لو شئت ان امنيك واخدعك لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع
لانا اكيس من ذلك قال معوية ادن مني اسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض معوية اذنه وقال هذه خدعة هل ترى في البيت
احدا ليس غيري وغيرك **قلت** قال شيخنا ابو القسم البلخي قول عمرو دعني عنك كناية عن الالحاد بل تصريح به اي دع هذا
الكلام الذي لا اصل له فان اعتقاد الاخرة وانها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات قال وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد
قط في الالحاد والزندقة وكان معوية مثله ويكفي من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروي وان معوية عض اذن عمرو
واين هذا من سيرة عمر واين هذا من اخلاق علي عليه السلام وشدته في ذات الله تعالى وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة قال نصر فانزل
عمرو يقول معاوي لا اعطيك ديني ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع وما الدين والدنيا سواء واني لاخذ ما تعطي
وراسي مقنع ولكنني اغضي الجفون وانني لاخدع نفسي والمخادع يخدع واعطيتك امرا فيه للملك قوة واني به ان زلت النعل
اصرع وتمنعني مصرا وليست برغبة واني بذا الممنوع قدما لمولع قال شيخنا ابو عثمن الجاحظ كانت مصر في نفس عمرو بن العاص

لانه هو الذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما عرفه من
وسعة الدنيا فيها لا يستعظم ان يجعلها ثمنا من دينه وهذا معنى قوله واني بلغني الموضع قال نصر فقال له
يا ابا عبد الله اما تعلم ان مصر مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على العراق
قال وقد كان اهل مصر بعثوا بطاعتهم الى علي ع فلما حضر عتبة بن ابي سفيان قال لمعوية اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي
صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال معوية يا عتبة بت عندنا الليلة فلما جن الليل على عتبة رفع صوته ليسمع معوية وقال
ايها المانع سيفا لم يهز انما ملت على خز وقز انما انت خروف ماثل بين ضرعين وصوف لم يجز اعط عمرا ان عمرا تارك
دينه اليوم لدنيا لم تجز يا لك الخير فخذ من دره شخبه الاولى وابعد ما غرز واسحب الذيل وبادر فوقها وانتهزها ان عمرا
يفتهز اعطه مصرا وزده مثلها انما مصر لمن عز فبز واترك الحرص عليها ضلة واشبب النار لمقرور يكز ان مصرا لعلي او لنا
يغلب اليوم عليها من عجز قال فلما سمع معوية قول عتبة ارسل الى عمرو فاعطاه مصر فقال عمرو ولي الله عليك بذلك شاهد قال
نعم لك الله علي بذلك شاهد ان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله على ما نقول وكيل فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت
قال اعطانا مصر طعمة قالا وما مصر في ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما مصر قال وكتب معوية لعمرو بمصر كتابا
كتب على ان لا ينقض شرط طاعة فكتب عمرو على ان لا ينقض طاعة شرطا فكايد كل واحد منهما صاحبه قلت قد ذكر هذا اللفظ ابو
العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره ان معوية قال للكاتب اكتب على ان لا ينقض شرط طاعة يريد اخذ
اقرار عمرو له انه قد بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشيء وهذه مكايدة له لانه لو كتب ذلك لكان لمعوية ان يرجع
في اعطائه مصرا ولم يكن لعمرو ان يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن اعطائه مصرا لان مقتضى المشارطة المذكورة
ان طاعة معوية واجبة عليه مطلقة سواء كانت مصر مسلمة اليه او لا فلما انتبه عمرو على هذه المكيدة منع الكاتب من ان يكتب ذلك
وقال بل اكتب على ان لا ينقض طاعة شرطا يريد اخذ اقرار معوية له بانه اذا كان الطاعة لا ينقض طاعة ما شارطه عليه من تسليم
مصر اليه وهذا ايضا مكايدة من عمرو لمعوية ومنع له من ان يغدر بما اعطاه من مصر قال نصر وكان لعمرو بن العاص ابن عم من بني
سهم اديب شاعر فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال الا تخبرني يا عمرو باي راي تعيش في قريش اعطيت دينك ومنيت
دنيا غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معوية وعلي حي واتراها ان صارت لمعوية لا ياخذها بالحرف الذي
قدمه في الكتاب فقال عمرو يا ابن اخي ان الامر لله دون علي ومعوية فقال الفتى الا يا هند اخت بني زياد رمي عمرو بداهية البلاد
رمي عمرو باعور عبشمي بعيد القعر مخشي الكياد له خدع يحار العقل منها مزخرفة صوائد للفؤاد فشرط في الكتاب عليه حرفا
يناديه بخدعته المناد واثبت مثله عمرو عليه كلا المرأين حية بطن واد الا يا عمرو ما احرزت مصرا ولا ملت الغداة الى الرشاد
ابعت الدين بالدنيا خسارا فانت بذاك من شر العباد فلو كنت الغداة اخذت مصرا ولكن دونها خرط القتاد وفدت الى
معوية بن حرب فكنت بها كوافد قوم عاد واعطيت الذي اعطيت منها بطرس فيه نضح من مداد الم تعرف ابا حسن عليا
وما نالت يداه من الاعادي عدلت به معوية بن حرب فيا بعد البياض من السواد ويا بعد الاصابع من سهيل ويا بعد الصلاح
من الفساد اتامن ان تراه على خدب يحث الخيل بالاسل الحداد ينادي بالنزال وانت منه قريب فانظرن من ذا تعادي فقال
عمرو يا ابن اخي لو كنت مع علي لوسعني بيتي ولكني الان عند معوية فقال الفتى انك ان لم ترد معوية لم يردك ولكنك تريد
دنياه ويريد دينك وبلغ معوية قول الفتى فطلبه فهرب منه فلحق بعلي ع فحدثه بامره وقربه قال وغضب مروان وقال ما بالي
لا اشترى فقال معوية انما تشترى الرجال لك فلما بلغ عليا ع ما صنع معوية وعمرو قال يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله
يشيب الشعرا يسترق السمع ويغشى البصرا ما كان يرضى احمد لو اخبرا ان يقرنوا وصيه والابترا شاني الرسول واللعين الاخزرا
كلاهما في جنده قد عسكرا قد باع هذا دينه فافجرا من ذا بدنيا بيعه قد خسرا قدم لواءه لا تؤخر حذرا لا ترفع الحذار ما قد قدرا
لما رايت الموت موتا احمرا عبات همدان وعبوا حميرا حي يمان يعظمون الخطرا قرن اذا ناطح قرنا كسرا قل لابن حرب لا

تدب الخمرا ادوا عليا ايها الفجرا لا تحسبني يا ابن هند غمرا وسل بنا بدرا معا وخيبرا يوم جعلناكم ببدر
جزرا لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا او حمزة القرم الهمام الازهرا رات قريش نجم ليل ظهرا قال نصر فلما كتب
الكتاب قال معوية لعمرو ما ترى الان قال امض الراي الاول فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن ابي حذيفة
فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال انه قد اتاك في طلب البيعة خير اهل العراق
ومن عند خير الناس في انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد وراس اهل الشام شرحبيل بن
السمط الكندي وهو عدو لجرير المرسل اليك فابعث اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليا قتل عثمان و
ليكونوا اهل رضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء ابدا
الى شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن ابي طالب بامر فظيع فاقدم ودعا معوية يزيد بن اسد وبسر بن ارطاة
وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحرث الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهؤلاء رؤس قحطان واليمن وكانوا
ثقات معوية وخاصته وبني عم شرحبيل بن السمط فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمان فلما قدم كتاب معوية على
شرحبيل وهو بحمص استشار اهل اليمن فاختلفوا عليه فقام اليه عبد الرحمن بن غنم الازدي وهو صاحب معاذ بن جبل
وختنه وكان افقه اهل الشام فقال يا شرحبيل بن السمط ان الله لم يزل يزيدك خيرا مذ هاجرت الى اليوم وانه لا ينقطع
المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انه قد القي الى معوية ان عليا
قتل عثمان ولهذا يريدك فان كان قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار وهم الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلى ما تصدق
معوية عليه لا تهلكن نفسك وقومك فان كرهت ان يذهب بحظها جرير فسر الى علي فبايعه عن شامك وقومك فابى شرحبيل
الا ان يسير الى معوية فكتب اليه عياض الثمالي وكان ناسكا يا شرح يا ابن السمط انك بالغ بود علي ما تريد من الامر يا شرح
الشام شامك ما بها سواك فدع عنك قول المضلل من فهر فان ابن هند ناصب لك خدعة تكون علينا مثل راغية البكر
فان نال ما يرجو بنا كان ملكنا هنيئا له والحرب قاصمة الظهر فلا تبغين حرب العراق فانها تحرم اطهار النساء من الذعر
وان عليا خير من وطئ الثرى من الهاشميين المداريك للوتر له في رقاب الناس عهد وذمة كعهد ابي حفص وعهد
ابي بكر فبايع ولا ترجع على العقب كافرا اعيذك بالله العزيز من الكفر ولا تسمعن قول الطغاة فانهم يريدون ان يلقوك في لجة
البحر وماذا عليهم ان تطاعن دونهم عليا باطراف المثقفة السمر فان غلبوا كانوا علينا ائمة وكنا بحمد الله من ولد الظهر
وان غلبوا لم يصل بالخطب غيرنا وكان علي حربنا آخر الدهر يهون على عليا لؤي بن غالب دماء بني قحطان في ملكهم تجري
فدع عنك عثمان بن عفان انما لك الخير لا تدري وانك لا تدري على اي حالة كان مصرع جنبه فلا تسمعن قول الاعيور او عمرو
قال فلما قدم شرحبيل على معوية امر الناس ان يتلقوه ويعظموه فلما دخل على معوية تكلم معوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا
شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا يدعونا الى بيعة علي وعلي خير الناس لولا انه قتل عثمان بن عفان وقد حبست
نفسي عليك وانما انا رجل من اهل الشام ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر فخرج فلقيه هؤلاء النفر
الموطئون له فكلهم اخبره ان عليا قتل عثمان فرجع مغضبا الى معوية فقال يا معوية ابى الناس الا ان عليا قتل عثمان والله
ان بايعت له لنخرجنك من شامنا او لنقتلنك فقال معوية ما كنت لاخالف عليكم ما انا الا رجل من اهل الشام قال فرد هذا
الرجل الى صاحبه اذن فعرف معوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان الشام كله مع شرحبيل
الى علي ع ما سنورده فيما بعد ان شاء الله تعالى الاصل ومن خطبة له ع اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله
لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله
البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب وادبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف
الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم

قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت
خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة
المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا
وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي
جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم
غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر
قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا حتى يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا
البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم
الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم
قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رايي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش
ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت
فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع الشرح هذه الخطبة من مشاهير خطبه
قد ذكرها كثير من الناس ورواها ابو العباس المبرد في اول الكامل واسقط من هذه الرواية الفاظا وزاد فيها الفاظا
وقال في اولها انه انتهى الى علي عليه السلام ان خيلا وردت الانبار لمعاوية فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر رداءه
حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقي رباوة من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من
ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وسيما الخسف ونشرع في شرح ذلك قوله وسيم الخسف هكذا
ويروى سيم الخسف من قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب قال فان نصرنا ما سمعناه فسيما الخسف تاويله علامة قال
الله تعالى سيماهم في وجوههم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وسيما مقصور وفي معناه سيمياء ممدود قال الشاعر غلام رماه الله
بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر ونحن نقول ان السماع الذي حكاه ابو العباس غير مرضي والصحيح ما تضمنه نهج البلاغة
وهو وسيم الخسف فعل ما لم يسم فاعله والخسف منصوب لانه مفعول وتاويله اولي الخسف وكلف اياه والخسف الذل والمشقة
ايضا فان في نهج البلاغة فلا يمكن ان يكون الا كما اخترناه لانه بين افعال متعددة بنيت للمفعول به وهي ديث وضرب وادبل ومنع
فلا يمكن ان يكون ما بين هذه الافعال معطوفا عليها الا مثلها ولا يجوز ان يكون اسما واما قوله وهو لباس التقوى فهي
لفظة ماخوذة من الكتاب العزيز قال الله سبحانه قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى والجنة ما يجن
اي يستر به كالدرع والجحفة وتركه رغبة عنه اي زهدا فيه يقال رغبت عن كذا اي زهدت فيه وديث بالصغار اي ذلل بعير مديث
اي مذلل ومنه الديوث الذي لا غيرة له كانه قد ذلل حتى صار كذلك والصغار الذل والضيم والقماءة بالمد مصدر قمؤ الرجل قماء
وقماءة اي صار قميئا وهو الصغير الذليل واما قمأ بفتح الميم فمعناه سمن ومصدره القموء والقموءة ويروى بالقماء بالقصر ويروى وديث
بالصغار والقما بالقصر وهو غير معروف وقوله وضرب على قلبه بالاسهاب فالاسهاب هو ههنا ذهاب العقل ويمكن ان
يكون من الاسهاب الذي هو كثرة الكلام كانه عوقب بان يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته قوله وادبل الحق منه بتضييع الجهاد
قد يظن ظان انه يريد وادبل الحق منه بان ضيع جهاده كالباءات المتقدمة وهي قوله وديث بالصغار وضرب على قلبه
بالاسهاب وليس كما ظن بل المراد وادبل الحق منه لتضييعه الجهاد فالباء ههنا للسببية كقوله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم
النصف الانصاف وعقر دارهم بالضم اصل دارهم والعقر الاصل ومنه العقار للنخل كانه اصل المال وتواكلتم من وكلت
الامر اليك ووكلته الي اي لم يتوله احد منا ولكن احال به كل واحد على الاخر ومنه رجل وكل اي عاجز يكل امره الى غيره
وكذلك وكلة وتخاذلتم من الخذلان وشنت عليكم الغارات فرقت وما كان من ذلك متفرقا نحو ارسال الماء على الوجه

دفعة دفعة فهو بالشين المعجمة وما كان ارسالا غير متفرق فهو بالسين المهملة ويجوز شن الغارة واشنها والمسالح جمع
مسلحة وهي كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب والمعاهدة ذات العهد وهي الذمية والحجل
الخلخال ومن هذا قيل للفرس محجل وسمي القيد حجلا لانه يكون مكان الخلخال والرعث ما شنف فيها جمع رعثة بكسر الراء
ورعاث جمع رعثة فالاول مثل خدام وخدم والثاني مثل جفنة وجفان والقلب جمع قلب وهو السوار المصمت والاسترجاع قوله
انا لله وانا اليه راجعون والاسترحام ان يناشده الرحم وانصرفوا وافرين اي تامين وفر الشيء نفسه اي تم فهو وافر
ووفرته انا يتعدى اي اتممته وفي رواية المبرد موفورين قال من الوفر اي لم ينل احد منهم بان يرزأ في بدن او مال وفي رواية
المبرد ايضا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا قال اي رميتم به وراء ظهوركم اي لم تلتفتوا
اليه يقال في المثل لا تجعل حاجتي منك بظهر اي لا تطرحها غير ناظر اليها قال الفرزدق تميم بن مر لا تكونن حاجتي
بظهر ولا يعيا عليك جوابها والكلم الجراح وفي رواية المبرد ايضا مات من دون هذا اسفا والاسف التحسر وفي رواية المبرد
من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم اي من تعاونهم وتظاهرهم وفي رواية المبرد ايضا وفشلكم عن حقكم والفشل الجبن و
النكول عن الشيء فقبحا لكم وترحا دعاء بان ينحيهم الله عن الخير ويحزنهم والترح ضد الفرح والغرض الهدف وحمارة القيظ بتشديد
الراء شدة حره ويسبخ عنا الحر اي يخف وفي الحديث ان عائشة اكثرت من الدعاء على سارق سرق منها شيئا فقال لها
النبي لا تسبخي عنه بدعائك وصبارة الشتاء بتشديد الراء شدة برده ولم يرو المبرد هذه اللفظة ورواها اذا قلت لكم
اغزوهم في الشتاء قلتم هذا اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ انظرنا الى ان ينصرم الحر عنا
والصر شدة البرد قال تعالى كمثل ريح فيها صر ولم يرو المبرد حلوم الاطفال ورواه عوضها يا طغام الاحلام وقال الطغام
من لا معرفة عنده ومنه قولهم طغام اهل الشام وربات الحجال النساء والحجال جمع حجلة وهي بيت يزين بالستور والثياب والاسرة
والسدم الحزن والغيظ والقيح ما يكون في القرحة من صديدها وشحنتم ملأتم والنغب جمع نغبة وهي الجرعة والتهمام بفتح
التاء الهم وكذلك كل تفعال كالترداد والتكرار والتجوال الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر وانفاسا اي جرعة بعد
جرعة يقال اكرع في الاناء نفسا او نفسين او ثلاثة وذرفت على الستين اي زدت عليها ورواها المبرد نيفت وروى المبرد في اخرها فقام اليه
رجل ومعه اخوه فقال يا امير المؤمنين اني واخي هذا كما قال الله تعالى رب اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين
اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير وقال اين تقعان مما اريد ثم نزل واعلم ان التحريض
على الجهاد والحض عليه قد قال فيه الناس فاكثروا وكلهم اخذوا من كلام امير المؤمنين عليه السلام فمن جيد ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب ايها
الناس الى كم تسمعون الذكر فلا تعون والى كم تقرعون بالزجر فلا تقلعون كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها
استكبار عن الحفظ وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله وصرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم
الرحمن الى حقه فخالفتموه وهذه البهائم تناضل عن ذمارها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب انزل عليها
ولا رسول ارسل اليها وانتم اهل العقول والافهام واهل الشرائع والاحكام تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له
مدارع العجز والفشل وانتم والله اولى بالغزو اليهم واحرى بالمغار عليهم لانكم امناء الله على كتابه والمصدقون بعقابه وثوابه
خصكم الله بالنجدة والباس وجعلكم خير امة اخرجت للناس فاين حمية الايمان واين بصيرة الايقان واين الاشفاق من
النيران واين الثقة بضمان الرحمن فقد قال الله عز وجل في القرآن بلى ان تصبروا وتتقوا فاشترط عليكم التقوى والصبر
وضمن لكم المعونة والنصر افتتهمونه في ضمانه ام تشكون في عدله واحسانه فسابقوا رحمكم الله الى الجهاد بقلوب نقية ونفوس
ابية واعمال رضية ووجوه مضية وخذوا بعزائم التشمير واكشفوا عن رؤوسكم عار التقصير وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها
ولا تركنوا الى الجزع فانه لا يدفع الموت عنكم ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فالجهاد الجهاد ايها المتقون والظفر الظفر ايها الصابرون والجنة الجنة ايها الراغبون والنار

الناد ايها المهاد بون الراهبون فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وان
من ناصح الله لبين منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما اما السعادة فبالظفر العاجل واما الفوز بالشهادة فى الاجل
واكره المنزلتين لكم اعظمهما نعمة عليكم فانصروا الله فان نصره حرز من الهلكات حريز ولينصرن الله من ينصره ان الله
لقوي عزيز هذا اخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى خطبته بعين الانصاف تجدها بالنسبة اليها كخنث بالنسبة الى فحل
او كسيف من رصاص بالاضافة الى سيف من حديد وانظر ما عليها من اثر التوليد وشين التكليف وفجاجة كثير من الالفاظ
الا ترى الى فجاجة قوله كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وكذلك ليس يخفى نزول قوله
تتعظون من عدوكم بسيط الابلاغ وتدرعون لمدارع العجز والفشل وفيها كثير من هذا الجنس اذا تامله الخبير عرفه ومع هذا
فهي مسروقة من كلام امير المؤمنين ع الا ترى ان قوله اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال
فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وقوله ع من اجتماع هولاء على باطلهم
وتفرقكم عن حقكم سرقه ابن نباتة فقال ما يصرخ بهم الشيطان الى باطله فيجيبونه وتندبكم الرحمن الى حقكم فتعصونه وقوله ع
دعوتكم الى قتال هولاء القوم الى اخره سرقه ابن نباتة فقال كم تسمعون الذكر فلا تعون وتقرعون بالزجر فلا تقلعون وقوله ع
حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان سرقه ابن نباتة فقال وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله
واما باقي خطبة ابن نباتة فمسروق من خطب امير المؤمنين ع اخر سياق ذكرها واعلم ان اضرب الله مثلا تفرد بنحو سوداء فى
كلام امير المؤمنين ع وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصابي وغيرهما انظر نسبة شعر ابي تمام والبحتري وابي نواس
ومسلم الى شعر امرئ القيس والنابغة وزهير والاعشى بل ان امثلة شعر هولاء واشعار هولاء تجد نفسك ما كثر شاذي
القبيلتين وتفضل ابي نواس واصحابه عليهم ما اظن ان ذلك مما تعول له ولا ما فالخبير لا يقول الا من لا يعرف علم
البيان وماهية الفصاحة وكنه البلاغة وفضيلة المطبوع على المصنوع ومزية المتقدم على المتاخر فاذا اقررت انت
بالفرق والتفضيل وعرفت فضل الفاضل ونقص الناقص فاعلم ان نسبة كلام امير المؤمنين ع الى هولاء هذه النسبة بل
لانك تجد في شعر امرئ القيس واصحابه من التعجرف والكلام الحوشي واللفظ الغريب المستكره شيئا كثيرا ولا تجد في كلام امير
المؤمنين ع شيئا واكثر فساد الكلام ونزوله انما هو باستعمال ذلك فان شككت فيما قلناه فانظر القرآن العزيز واعلم ان
الناس قد اتفقوا على انه في اعلى طبقات الفصاحة وتامله تاملا منصفا وانظر الى ما خص به من مزية الفصاحة والبلاغة والبعد
عن التعقيد والتعقب لكلام الوحشي الغريب وانظر كلام امير المؤمنين ع فانك تجده مشتقا من الفاظه ومقتبسا من معانيه
ومذاهبه ومحذوا بحذوه ومسلوكا به في منهاجه فهو وان لم يكن نظيرا ولا ندا يصلح ان يقال انه ليس بعده كلام افصح منه
ولا اجزل ولا اعلى ولا افخم ولا انبل الا ان يكون كلام ابن عمه ص وهذا امر لا يعلمه الا من ثبت له قدم راسخ في علم هذه الصناعة
وليس كل الناس يصلح لانتقاد الجوهر بل ولا لانتقاد الذهب ولكل صناعة اهل ولكل عمل رجال ومن خطب ابن نباتة التي
يحرض فيها على الجهاد الا وان الجهاد كنز وفر الله منه اقسامكم وحرز طهر الله به اجسامكم وعز اظهر الله به اسلامكم فان تنصروا
الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثبات وشنوا على اعدائكم الغارات وتمسكوا بعصم الاقدام ومعاقل
الثبات واخلصوا في جهاد عدوكم حقائق النيات فانه والله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولا قعدوا عن صون ديارهم
الا اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب
ومغالبة الاهواء قبل محاربة الاعداء وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخائر واعتاضوا من حياة لا
بد من فنائها بالحياة التي لا ريب في بقائها وكونوا ممن اطاع الله في رضاه وسابقوا بالجهاد الى غفران جنابه فان الجهاد
تطهير الاعمال وتيسير اعتاق الاموال وساحة تنحط الرجال وطريقة مفخر الابطال ومقاعد الثبات في معرك القتال
من مشرعة الصوارم والنبال فلينظر الناظر في هذا الكلام فانه وان كان قد اخذ من صناعة البديع بنصيب الا انه في حضيض

الارض وكلام امير المؤمنين ع في اوج السماء فانه لا ينكر لين ومرونة فيه الا بلا مراء اقتدار او قوة وكانه يمحو قوله كثرها
حرفة عن ... وقوله مشاهدة بازاء قوله مجاهدة ومغالبة بازاء قوله محاربة وجعله بازاء قوله تشبيه لكن مثله بالقياس الى
كلام امير المؤمنين ع كدار مبنية من اللبن والطين مموهة الجدران بالتفويف والتصاوير مزخرفة بالذهب من فوق الجص
والاسفيداج الى دار مبنية من الصخر الاصم الصلد المسبوك بينه عمد الرصاص والنحاس المذاب وهي مكشوفة غير مموهة
ولا مزخرفة فان بين هاتين الدارين بونا بعيدا وفرقا عظيما وانظر قوله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا كيف يصيح
بين الخطبة صياحا وينادي على نفسه انه ليس منها ويعلم سامعها انها ليست من المعدن الذي خرج باقي الكلام منه ولا
الخاطر الذي صدر ذلك السجع منه ولعمر الله لقد جملت الخطبة وحسنتها وزانتها وما مثلها فيها الا كاية من الكتاب العزيز
يتمثل بها في رسالة او خطبة فانها تكون كاللؤلوة المضيئة تزهر وتنير وتقوم بنفسها وتكتسي الرسالة بها رونقا وتكتسب
بها ديباجة واذا اردت تحقيق ذلك فانظر الى السجعة الثانية التي تكلفها ليوازنها بها وهي قوله ولا قعدوا عن صون
ديارهم الا اضمحلوا فانك اذا نظرت اليها وجدت عليها من التكلف والغثاثة ما يقوي عندك صدق ما قلته لك على
ان في كلام ابن نباتة في هذا الفصل ما ليس بجيد وهو قوله وحرز طهر الله به اجسامكم فانه لا يقال في الحرز انه يطهر الاجسام
ولو قال عوض طهر حصن الله به لكان اليق لكنه اراد ان يقول طهر بازاء قوله وفر وبازاء اظهر فاداه حب التقابل الى ما ليس بجيد
فاما اخو غامد الذي وردت خيله الانبار فهو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي وغامد قبيلة من اليمن وهي من الازد ازد
شنوءة واسم غامد عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر الازد وسمي غامدا لانه كان بين
قومه شر فاصلحه وتغمدهم بذلك روى ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن ابي الكنود قال حدثني سفيان
بن عوف الغامدي قال دعاني معوية فقال اني باعثك في جيش كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها
فان وجدت بها جندا فاغر عليهم والا فامض حتى تغير على الانبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى توغل المداين ثم اقبل الي واتق ان تقرب الكوفة واعلم انك ان اغرت على اهل الانبار واهل المداين
فكانك اغرت على الكوفة ان هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فينا هوى منهم وتدعو الينا
كل من خاف الدوائر فاقتل من لقيت ممن ليس هو على مثل رايك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الاموال فان حرب الاموال
شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب قال فخرجت من عنده فعسكرت وقام معوية في الناس فخطبهم فقال ايها الناس انتدبوا
مع سفيان بن عوف فانه وجه عظيم فيه اجر سريعة فيه اوبتكم ان شاء الله ثم نزل قال فوالذي لا اله غيره ما مرت ثالثة حتى
خرجت في ستة الاف ثم لزمت شاطي الفرات فاغذذت السير حتى امر بهيت فبلغهم اني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت
بها وما بها عريب كانها لم تحلل قط فوطئتها حتى امر بصندوداء ففروا فلم القى بها احدا فامضيت حتى افتتح الانبار وقد انذروا بي فخرج
صاحب المسلحة الي فوقف لي فلم اقدم عليه حتى اخذت غلمانا من اهل القرية فقلت لهم اخبروني كم بالانبار من اصحاب علي قالوا
عدة رجال المسلحة خمسماية ولكنهم قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها قد يكون مايتي رجل فنزلت
فكتبت اصحابي كتائب ثم اخذت ابعثهم اليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم ويطاردهم ويطاردونه في الازقة
فلما رايت ذلك انزلت اليهم نحوا من مائتين واتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وامامها الرجال تمشي لم يكن شي حتى تفرقوا
وقتل صاحبهم في نحو من ثلثين رجلا وحملنا ما كان في الانبار من الاموال ثم انصرفت فوالله ما غزوت غزاة كانت اسلم
ولا اقر للعيون ولا اسر للنفوس منها وبلغني والله انها ارعبت الناس فلما عدت الى معوية حدثته الحديث على وجهه فقال
كنت عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني الا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه اميره وان احببت توليته وليتك وليس لاحد
من خلق الله عليك امر دوني قال فوالله ما لبثنا الا يسيرا حتى رايت رجال اهل العراق ياتوننا على الابل هرابا من عسكر
علي ع قال ابراهيم كان اسم عامل علي ع على مسلحة الانبار اشرس بن حسان البكري وروى ابراهيم بن عبد الله بن قيس عن
حبيب بن عفيف قال كنت مع اشرس بن حسان البكري بالانبار على مسلحتها اذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الابصار

فيا لونا والله ما علمنا اذ رأينا انهم لن يلبس لنا طاقتهم ولا بد فخرج اليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا وايم الله لقد قاتلهم
فاحسنا قتالهم حتى كرهوا ان نزل صاحبنا وهو يتلو قول الله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال
لنا من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب هارب
ومن اراد ما عند الله فما عند الله خير للابرار ثم نزل في ثلثين رجلا فهممت بالنزول معه ثم ابت نفسي واستقدم هو واصحابه
فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله وانصرفنا منهزمين قال ابرهيم وقدم علج من اهل الانبار على علي ع فاخبره الخبر فصعد المنبر
فخطب الناس وقال ان اخاكم البكري قد اصيب بالانبار وهو معتز لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا
اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء ان يجيبوه او يتكلم متكلم منهم بخير
فلم ينبس احد منهم بكلمة فلما رأى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم
فقالوا ارجع يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله فرجع
وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية الاف وذلك انه اخبر ان القوم جاؤا في جمع كثيف فخرج
سعيد بن قيس على شاطئ الفرات في طلب سفيان بن عوف حتى اذا بلغ عانات سرح امامه هانئ بن الخطاب الهمداني فاتبع اثارهم
حتى دخل ادانى ارض قنسرين وقد فاتوه فانصرف قال ولبث علي ع ترى فيه الكابة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس وكان
تلك الايام عليلا فلم يقو على القيام في الناس بما يريده من القول فجلس بباب السدة التي تصل الى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين ع
وعبد الله بن جعفر ودعا سعدا مولاه فدفع اليه الكتاب وامره ان يقرأه على الناس فقام سعد بحيث يسمع علي ع صوته
ويسمع ما يرد الناس عليه ثم قرأ هذه الخطبة التي نحن في شرحها وذكر ان القائم اليه العارض نفسه عليه جندب بن عفيف الازدي هو وابن
اخ له يقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف قال ثم امر الحارث الاعور الهمداني فنادى في الناس اين من يشري نفسه لربه ويبيع دنياه
باخرته اصبحوا غدا بالرحبة ان شاء الله ولا يحضرنا الا صادق النية في المسير معنا والجهاد لعدونا فاصبح وليس بالرحبة الا دون ثلثمائة فلما عرضهم
قال لو كانوا الفا كان لي فيهم رأي واتاه قوم يعتذرون فقال وجاء المعذرون وتخلف المكذبون ومكث اياما باديا حزنه شديد الكابة
ثم جمع الناس فخطبهم فقال اما بعد ايها الناس فوالله لاهل مصركم في الامصار اكثر من الانصار في العرب وما كانوا يوم اعطوا رسول
الله ص ان يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه الا قبيلتين قريبا مولدهما ما هما باقدم العرب ميلادا ولا باكثرهم عددا فلما اووا
النبي ص واصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة فتحالفت عليهم اليهود وغزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة
دين الله وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا لاهل نجد وتهامة واهل مكة واليمامة
واهل الحزن والسهل واقاموا قناة الدين وتصبروا تحت حماس الجلاد حتى دانت لرسول الله ص العرب ورأى فيهم قرة العين قبل ان
يقبضه الله عز وجل وانتم اليوم في الناس اكثر من اولئك في ذلك الزمان في العرب فقام اليه رجل ادم طوال فقال ما انت بمحمد ص ولا نحن
باولئك الذين ذكرت فقال ع احسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني الا غما هل اخبرتكم اني محمد وانكم الانصار
انما ضربت لكم مثلا وانا ارجو ان تتأسوا بهم ثم قام رجل اخر فقال ما احوج امير المؤمنين اليوم واصحابه الى اصحاب النهروان
ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا وقام رجل منهم فقال باعلى صوته استبان فقد الاشتر على اهل العراق اشهد لو كان حيا لقل
اللغط ولعلم كل امرئ ما يقول فقال علي ع هبلتكم الهوابل لانا اوجب عليكم حقا من الاشتر وهل للاشتر من الحق الا حق
المسلم على المسلم فقام حجر بن عدي الكندي وسعيد بن قيس الهمداني فقالا لا يسوؤك الله يا امير المؤمنين مرنا بامرك نتبعه فوالله
ما يعظم علينا جزع على اموالنا ان نفدت ولا على عشائرنا ان قتلت في طاعتك فقال تجهزوا للمسير الى عدونا فلما دخل منزله
دخل عليه وجوه اصحابه فقال اشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد فقال له سعيد بن قيس يا امير المؤمنين
عليك بالناصح الاريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يقدم حتى اصيب امير المؤمنين ع
ومن خطبة له ع اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا

السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من
ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله
فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه
من لا ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف
ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا قال الرضي رح واقول انه
لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الامال وقادحا
زناد الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله ع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه
مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله ع والسبقة الجنة والغاية
النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى
امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر
بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان
يقال سبقتكم الى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامه ع وقد جاء في رواية اخرى والسُّبقة الجنة بضم
السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر
المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود الشرح اذنت اعلمت والمضمار منصوب لانه اسم ان واليوم ظرف وموضعه رفع لانه
خبر ان وظرف الزمان يجوز ان يكون خبرا عن الحدث والمضمار حدث وهو الزمان الذي تضمر فيه الخيل للسباق والتضمير
الهزال وخفة اللحم واعرابه قوله وغدا السباق على هذا الوجه ايضا ويجوز الرفع في الموضعين على ان تجعلهما خبرين لانفسهما
وقوله ع الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه اخذه ابن نباتة مصالته فقال في بعض خطبه الا عامل لنفسه قبل حلول رمسه وقوله
فاعملوا في الرغبة يقول لا ينبغي ان احدكم اذا اشتد خوفه من مرض شديد او خوف مقلق من عدو قاهر فانه يكون شديد الاخلاص
والعبادة وهذه حال من يخاف الغرق في سفينة تتلاعب بها الامواج فهو ع امر ان يكون المكلف عاملا ايام عدم الخوف
مثل عمله واخلاصه وانقطاعه الى الله ايام هذه العوارض قوله لم ار كالجنة نام طالبها يقول من اعجب العجائب من يؤمن
بالنار كيف يهرب منها وينام اي لا ينبغي ان ينام طالب هذه ولا الهارب من هذه وقد فسر الرضي رح معنى قوله والسبقة
الجنة ونحن نورد في هذا الفصل نكتا من مواعظ الصالحين رحمهم الله مما يناسب هذا المأخذ فمما يؤثر عن ابي حازم الاعرج
وكان في ايام بني امية قوله لعمر بن عبد العزيز وقد قال له يا ابا حازم اني اخاف الله مما دخلت فيه فقال لست اخاف عليك
ان تخاف انما اخاف عليك ان لا تخاف وقيل له كيف يكون الناس يوم القيامة قال اما العاصي فآبق قدم به على مولاه واما المطيع فكالغائب
قدم على اهله ومن كلامه انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته ولا اجد شدته واما غدا فاني
واياهم منه على خطر وانما هو اليوم فما عسى ان يكون ومن كلامه انا ابعث عليك نعم ربك وانت تعصيه فاحذر وقال له
سليمان بن عبد الملك عظني فقال عظم ربك ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وقيل له ما مالك قال شيئان لا عدم
لي بهما الرضا من الله والغنى عن الناس ومن كلامه عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ومن كلامه ان عوفينا
من شر ما اعطينا لم يضرنا فقد ما زوي عنا ومن كلامه نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ولما نقل
عبد الملك [illegible] الالوى بيت شعر فقال [illegible] هذا احسن ما اكتسب [illegible] فقد ذكر ذلك
لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه ومن كلام غيره من الصالحين
دخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في الكعبة فكلمه هشام ثم قال سل حاجتك قال معاذ الله ان اسأل في بيت الله
غير الله وقيل لرابعة العدوية لو كلمت اهلك ان يشتروا لك خادما يكفيك مؤنة بيتك قالت اني لاستحيي ان اسأل الدنيا من يملكها

يملكها فكيف اسألها من لا يملكها قال بكر بن عبد الله اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم عامر بن عبد القيس الدنيا والآخرة
ناقصة البر ومرتجعة للمطيع وكل من فيها يجري الى ما لا يدري وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست بدار قرار
باع عتبة بن عبد الله بن مسعود ارضا له بثمانين الفا فقيل له لو جعلت هذا المال او بعضه ذخرا لولدك
قال بل اجعل هذا المال ذخرا لي واجعل الله ذخرا لولدي رأى اياس بن قتادة شيبة في لحيته فقال اللهم اعوذ بك
واراني لا اقوى [illegible] فقال له اهله تموت هزلا فقال لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اعيش
منافقا بكر بن عبد الله المزني ما الذي بك ان شعري لا اما مضى منها فحلم واما ما بقي فاماني مورق العجلي خير من العجب
ان لا تاتي بالطاعة ومن كلامه ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه من كان همه ما وجه الله الى الدنيا ...
ومن خدمتك فاستخدمه وقيل لرابعة هل عملت عملا ترين انه يقبل منك قالت ان كان شيء فخوفي ان يرد علي نظر حبيب بن مالك
دينار وهو يقسم صدقة علانية فقال يا اخي ان الكنوز ... [illegible] قال عمرو بن عبيد للمنصور ان الله اعطاك
الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها وان الذي اصبح اليوم في يدك لو كان بقي على الناس لم يصل اليك
لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ترى بعده الا يوم القيمة فبكى المنصور وقال يا ابا عثمان سل حاجة فقال حاجتي ان
لا تعطيني حتى اسألك ولا تدعني حتى آتيك قال اذن لا تلتقي ابدا قال الطالب كان يقال الدنيا جاهلة ومن جهلها انها
لا تعطي احدا ما يستحقه لها ان تريد واما ان تقصر قيل لخالد بن صفوان من ابلغ الناس قال الحسن لقوله فضح الموت الدنيا
قيل لبعض الزهاد كيف حبك للدنيا قال ابغضها اني خارج منها كرها فاحببت ان اخرج منها طوعا مر ابراهيم بن ادهم بباب
ابو جعفر المنصور فنظر السلاح والحرس فقال المريب خائف قيل لزاهد ما اصبرك على الوحدة قال كلا انا جليس ربي اذا شئت
ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت كان يقال اخفى الله لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك قال الرشيد للفضيل
بن عياض ما ازهدك قال انت ازهد مني لاني زهدت في الدنيا فانية وانت زهدت في آخرة باقية قال الفضيل اني
لاستحيي ان اقول توكلت عليك لو توكلت عليك ما خفنا الا اياك ولا رجونا الا اياك دعي بعض الزهاد على كرم
فقال لو اراد رجل ان ينتقل من دار الى دار ما احسن كان يترك في الدار الاولى شيئا قال بعض الملوك لبعض الزهاد ما لك
لا تغشى ابوابنا وانت عبدي فقال لو علمت ايها الملك انك عبد عبدي لاني ملكت الهوى والهوى ملكك دخل رجل على سليمان
بن عبد الملك فقال اذكر يوم الاذان فقال وما يوم الاذان قال اليوم الذي قال الله تعالى فيه فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين فبكى سليمان وازال ظلامته سئل الفضيل بن عياض عن الزهد فقال يجمعه حرفان في كتاب الله تعالى لكيلا تأسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم كتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد ما يمر يوم من نعيمك الا ويمر يوم من بؤسي وكلاهما الى نفاد
قيل لحاتم الاصم علام بنيت امرك قال على اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري فلم اهتم به وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا
مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا ابادره وعلمت اني بعين الله في كل حال فاستحيي منه نظر بعض الصالحين الى رجل
يتحدث في قوله فقال يا هذا انما تملي على حافظيك كتابا الى ربك فانظر ما تودعه كان يقال مثل الدنيا والآخرة مثل
رجل له امرأتان ان ارضى هذه اسخط الاخرى قيل لبعضهم ما مثل الدنيا قال هي اقل من ان يكون لها مثل دخل لص على بعض
الزهاد الصالحين فلم ير في داره شيئا فقال له يا هذا اين متاعك قال حولته الى الدار الاخرى قيل للربيع بن خثيم يا ربيع ما
نراك تذم احدا قال ما انا عن نفسي براض فاتحول من ذمها الى ذم الناس ان الناس خافوا الله على ذنوب العباد وامنوه على ذنوبهم
قال عيسى بن موسى لابي شيبة القاضي لم لا تاتينا قال ان قربتني فتنتني وان اقصيتني احزنتني وليس عندي ما اخافك عليه
ولا عندك ما ارجوك له من كلام بعض الزهاد تأملوا الغني ما اشد نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام
حذره وهو بين سلطان يحضره وعدو يبغي عليه وحقوق تلزمه واكفاء يحسدونه وولد يود فراقه وقد بعث عليه غناه
سلطان العبد ومن اكفاء الحسد ومن اعداء البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة ومن كلام سفيان الثوري

يابن آدم جوارحك سلاح الله عليك بايها شاء قتلك ميمون بن مهران في قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
قال انها التعزية للمظلوم ووعيد للظالم دخل عبد الوارث بن سعيد على مريض يعوده فقال له ما نمت منذ اربعين ليلة فقال
يا هذا احصيت ليالي البلاء فهل احصيت ليالي الرخاء بعضهم وا عجبا لمن يفرح بالدنيا وانما هي عقوبة ذنب لمن ابتلي بها
خلق الله حتى كانت لم ينظر قط بعضهم العلماء اطباء هذا الخلق والدنيا داء هذا الخلق فاذا كان الطبيب يطلب الداء
ليجر خيره قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها دعوى عبد الله بن المبارك لدعوة فقال
مقبرة ومن بها فقيل له ما او قتك هنا فقال ما بين كثير من كنوز الدنيا فيها غيرهم هذا كنز الاموال وهنا كنز الرجال
قيل لبعضهم اتعب نفسك فقال راحتها اطلب دخل الاسكندر مدينة فتحها فسأل عمن بقي من اولاد الملوك فقيل رجل
يسكن المقابر فدعا به فقال له ما دعاك الى لزوم هذه المقابر قال احببت ان اميز بين عظام الملوك وعظام عبيدهم فوجدتها
سواء فقال له هل لك ان تتبعني فاحيي شرفك وشرف آبائك ان كانت لك همة فقال همتي عظيمة قال وما هي قال حياة لا
موت معها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر بعده وسرور لا مكروه معه فقال الملك هذا ما عندي فقال دعني التمس ممن هو عنده ما
لم يرد ذلك فقال الله يشغلني الحزن له يابن عبد الحزن عليك كان يقال من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما
عنده الا بتركها ومن كلام عبد الله بن شداد اري هو وائي الموت لا تقلع واري من مضى لا يرجع فلا تزهدن في معروف فان الله
ذو معروف كريم داعب فكان يرعوى البدا الزمان ذو الوان من يصحب الزمان يرى الهوانا ان غلب يوما على المال فلا
تغلبن على الجمال على كل حال ولكن احسن ما يكون في الظاهر حالا اجمل ما يكون في الباطن حالا كان يقال ان مما يعجل الله تعالى
الامانة تخان والاحسان يكفر والرحم تقطع والبغي على الناس الربيع بن خثيم لو كانت الذنوب تفوح ما جلس احد الى احد
قيل لبعضهم كيف اصبحت قال اصبحنا ... [illegible] قيل لا خير في الدنيا قال الا لمن قليلها واقتصر
وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له لا تقول الشعر فقال يا ابا ... [illegible] بعض الصالحين لولا ان الله تعالى ... [illegible]
واحدا احدا [illegible] مطرف بن الشخير خير الامور اوساطها وشر السير الحقحقة
[illegible] يحيى بن معاذ ان الله عليك نعمتين في السراء التذكر وفي الضراء التصبر فكن في السراء عبدا شكورا وفي الضراء
حرا صبورا دخل ابن السماك على الرشيد فقال له عظني فدعا بماء ليشربه فقال له يا امير المؤمنين لو منعت هذه الشربة اكنت
فاديها قال بنصف ملكي قال فاشرب فلما شربها قال انشدك الله لو منعت خروجها من بدنك فاديها قال بكل ملكي قال
بنصف ملكك بشربة ماء [illegible] قال المنصور لعمرو بن عبيد عظني قال بما رأيت او بما سمعت قال
بما رأيت قال رأيت عمر بن عبد العزيز خلف احد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة وابتيع له موضع قبر
بدينارين واصاب كل واحد من ولده دون الدينار ورأيت هشام بن عبد الملك وقد مات وخلف عشرة ذكور فاصاب كل
واحد من ولده الف الف دينار ورأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله تعالى
ورجلا من ولد هشام يسأل الناس ليتصدقوا عليه حسان بن ابي سنان ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه حذق الصلح
لقد سألت الله حاجة اربعين سنة حاجة ما قضاها ولا ايست منها قيل وما هي قال ترك ما لا يعنيني قتادة ان الله تعالى يعطي العبد
على نية الآخرة ما يشاء من الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا الا الدنيا من كلام محمد بن واسع ليس في النار عذاب اشد على اهلها من علمهم
بانه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه ولا لعذابهم غاية وليس في الجنة نعيم الجنة من علم اهلها بان ذلك الملك لا يزول عنهم قال بعض
الملوك لبعض الزهاد اذم لي الدنيا قال ايها الملك هي الآخذة لما تعطي المورثة بعده للتلف [illegible] ما يكسو المورثة بعده
لشبابها الاذلال ومكان الافاضل ... [illegible] في كل من كل خلفا ... [illegible]
سود كل قوم قوما ومن كلام الحجاج وكان مع عسفه ... [illegible] فقال اللهم ... [illegible]
هذه ... [illegible] ما مضى من الدنيا بما بقي منها ... [illegible]

من المآتم الماتم وقال مالك بن دينار غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم سمعته يقول امرؤ زور عمله امرؤ
حاسب نفسه امرؤ فكر فيما يقرأه في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ كان عند قلبه زاجر وعند همه آمر امرؤ اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل
بخطام جمله فان قاده الى طاعة الله تبعه وان قاده الى معصية الله كفه انا والله ما خلقنا للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننتقل
من دار الى دار وخطب يوما فقال ان الله امرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤنة الدنيا فليته كفانا مؤنة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا
فقال الحسن ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق ومن الكلام المنسوب اليه واكثر الناس يرويه عن امير المؤمنين علي ايها الناس
اقدعوا هذه الانفس فانها اسأل شيء اذا اعطيت واعصى شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها
بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رأيت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذابه
كان يقال ان امرأ اتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه او يستغفر من ذنبه او يفكر في معاده لجدير ان يطول حسرته وتتضاعف
ان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا
عن غائب الآخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل ونقلت من امالي ابي احمد العسكري قال خطب الحجاج يوما فقال ايها الناس انكم
اصبحتم في اجل منقوص وعمل محفوظ رب دائب مضيع وساع لغيره والموت في اعناقكم والنار بين ايديكم والجنة امامكم خذوا من انفسكم
لانفسكم ومن غناكم لفقركم ومما في ايديكم لما بين ايديكم فكان ما قد مضى من الدنيا لم يكن وكان الاموات لم يكونوا احياء وكل ما ترونه
فانه ذاهب هذه شمس عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والاكاسرة وخزائنهم السائرة بين ايديهم
وقصورهم المشيدة ثم طلعت على قبورهم اين الملوك الاولون اين الجبابرة المتكبرون المحاسب الله والصراط منصوب وجهنم تزفر وتتوقد
واهل الجنة ينعمون في روضة يحبرون جعلنا الله واياكم من الذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال فكان
يقول الا تعجبون من هذا الفاجر يرقى عتبات المنبر فيتكلم بكلام الانبياء وينزل فيفتك فتك الجبارين يوافق الله في قوله ويخالفه
في فعله فاما ما ذكره من المقابلة بين الشيئين والغاية فنكتة حسنة من علم البيان ونحن نذكرها ايضا فاما المقابلة فقول
الذي صدق او ما البرص ... فالاول كالسواد والبياض فهو قسمان احدهما مقابلة في اللفظ والمعنى معا والثاني مقابلة في المعنى
لا في اللفظ اما الاول فكقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فالضحك ضد البكاء والقليل ضد الكثير وكذلك قوله تعالى
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن كلام النبي خير المال عين ساهرة لعين نائمة ومن كلام امير المؤمنين علي ان
الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت وكذلك قوله لما قالت الخوارج
لا حكم الا لله كلمة حق اريد بها باطل وقال الحجاج لسعيد بن جبير اختر لنفسك اي قتلة تريد فقال سعيد بن جبير بل اختر انت لنفسك
وقال ابن الاثير في كتاب المثل السائر ان هذا النوع من المقابلة غير مختص بلغة العرب فانه قد ذكر ان احد ملوك الفرس قال حركة
بكونه وقد ورد في اول كتاب الفصول لبقراط في الطب العمر قصير والصناعة طويلة وهذا الكتاب على لغة اليونان قلت ان صاحب
لا هذا التكلف هل هذه الدعوى من الامور التي يجوز ان يعترى فيها الشك والشبهة في ان حكماء من غير كلام العرب
يجيء بها اليس كل قبيلة وكل امة لها لغة تختص بها واليس الالفاظ دالة على ما في الانفس من المعاني فاذا خطر في النفس
امران ضدان فلا بد لصاحب الخاطر سواء كان عربيا او فارسيا او حبشيا او زنجيا ان ينطق بلفظ يدل على تلك المعاني
المتضادة وهذا امر يتفق العقلاء على ان تلك الالفاظ التي لها ما فيه
الحكماء وهم حولها ومما جاء من هذا القسم من المقابلة في الكتاب العزيز قوله تعالى في صفة الواقعة
خافضة رافعة لانها تخفض العاصين وترفع المطيعين وقوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ومن هذا الباب قول النبي للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع
جاء من ذلك في الشعر قول الفرزدق يهجو قبيلة جرير يستيقظون الى نهيق حميرهم وتنام اعينهم عن الاوتار وقال فلا الجود يفني
المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر وقال ابو تمام الا ربى ... الاعادي ... اسودا

شرف على اهل الزمان وانما خلق المناسب ما يكون جديدا واما القسم الثاني من القسم الاول وهو مقابلة الشيء بضده بالمعنى
لا باللفظ فكقول المقنع الكندي لهم جل مالي ان تتابع لي غنى وان قل مالي لا اكلفهم رفدا فقوله ان تتابع في قوله ان كثر
الكثرة ضد القلة فهو اذن مقابل بالمعنى لا باللفظ بعينه ومن هذا الباب قول البحتري فقيض لي من حيث لا اعلم النوى ويسري
الى الشوق من حيث اعلم فقوله لا اعلم ليس ضدا لقوله اعلم لكنه نقيض له في قوة قوله اجهل والجهل ضد العلم ومن لطيف
المقابلة من هذا النوع قول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل فقابل بين هاتا وبين
تلك وهي مقابلة معنوية لا لفظية لان هاتا للحاضر وتلك للغائب والحضور ضد الغيبة واما مقابلة الشيء بما ليس بضده فهو
ان يكون مثلا او مخالفا والاول على ضربين مقابلة المفرد بالمفرد ومقابلة الجملة بالجملة فمثال مقابلة المفرد بالمفرد قوله تعالى
نسوا الله فانساهم انفسهم وقوله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا هكذا قال الشيخ ابن الاثير قال وهذا مراعى في القرآن الكريم
اذا كان جوابا كما تقدم من الايتين وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله كفر فعليه كفره قال وقد كان يجوز ان يقول
فعليه ذنبه ولكن الاحسن هو اعادة اللفظ فاما اذا كان غير جواب لم يلزم فيه هذه المراعاة اللفظية بل قد يقابل اللفظ بلفظ
معناها وان لم تكن هي بعينها نحو قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون فقال يفعلون ولم يقل يعملون وكذلك
قوله تعالى فضرج منهم قالوا الآن ولم يقل لا نفرح وكذلك قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ولم
يقل كنتم تخوضون وتلعبون قال ونحو ذلك من الابيات الشعرية قول ابي تمام بسط الرجاء لنا برغم نوائب كثرت بهن مصارع
الآمال فقابل الآمال بعوض الرجاء وقال ابو الطيب اني لاعلم واللبيب خبير ان الحياة وان حرصت غرور فقال خبير ولم يقل
عليم قال وانما حسن ذلك لانه ليس بجواب وانما هو كلام مرسل قلت ان هذه الايات وهي قوله تعالى نسوا الله فانساهم
وما شابهها ليست من باب المقابلة التي نحن في ذكره وانما نوع آخر لو سميت المماثلة او المكافأة لكان اعطى الدليل على
ان هذا الرجل حقق المقابلة في اول الباب الذي ذكر هذا الحد فيه فقال انها ضد التجنيس لان التجنيس ان يكون اللفظ واحدا
مختلف المعنى وهذه الايات تتضمن معنيين ضدين واذا كان التضاد ماخوذا في حدها فقد خرجت هذه الايات من باب
المقابلة وكانت نوعا آخر ايضا فان قوله تعالى ومكروا ومكر الله ليس من تلك الايات الاخر لانه بالواو والايات الاخرى بالفاء
والفاء جواب والواو ليست بجواب وايضا فانا اذا تأملنا القرآن العزيز لم نجد ما ذكره هذا الرجل مطردا فان قوله تعالى اما من
استغنى فانت له تصدى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى لم يقل في الثانية واما من جاءك وهو فقير فقابل
ثم فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فقابل بين
اعطى وبخل ولم يقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا في القرآن العزيز كثير واكثر من الكثير وقد بان ان التقسيم الاول
وانه لا مقابلة الا بين الاضداد وما يجري مجراها واما مقابلة الجملة بالجملة في تقابل المتماثلين فانه اذا كانت احداهما في
معنى الاخرى وقعت المقابلة والاغلب ان يقابل الجملة الماضية بالماضية والمستقبلة بالمستقبلة وقد يقابل الجملة الماضية
بالمستقبلة فمن ذلك قوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان هذا تقابل من جهة
المعنى لانه لو كان من جهة اللفظ لقال وان اهتديت فانما اهتدي لها ووجه التقابل المعنوي هو ان كل ما على النفس
فهو بها اعني كل ما هو عليها وبال وضرر فهو منها وبسببها لانها الامارة بالسوء وكل ما لها مما ينفعها فهو بهداية ربها
وتوفيقه لها ومن ذلك قوله تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا فانه لم يراع التقابل اللفظي ولو راعاه
لقال والنهار ليبصروا فيه وانما المراعاة لجانب المعنى لان معنى مبصرا ليبصروا فيه طريق التقلب في الحاجات واما مقابلة الشيء
فهو على وجهين احدهما ان يكون بين المتقابلين نوع مناسبة وتقارب كقول القائل يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة
ومن اساءة اهل السوء احسانا فقابل الظلم بالمغفرة وهي وان لم تكن ضده ولا مثله وانما الظلم ضد العدل الا انها لما كانت
المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين الظلم ونحو هذا قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة

صدا للشرح واحما ضد الشرح اللين الا انه لما كانت الرحمة سببا للين حسن المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك قوله
ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا فان المصيبة اخص من السيئة فالتقابل هنا من جهة العموم والخصوص
الوجه الثاني ما كان بين المقابل والمقابل بعد وذلك مما لا يحسن استعماله كقول امرأة من العرب لابنها وقد تزوج بامرأة غير
محمودة ترقص بها الايام على جرعها ستري بها في جاهم معتم مكر من كريم قد يمناه الاهبه عند عومة الاخلاق فاستعمال
قد مومته ليست في مقابلة ولو كانت قالت بضيقة الاخلاق كانت مقابلة صحيحة والشعر مستقيما وكذلك قول المتنبي من بحر
الدنيا انه الزورا سرور ويحيا واسامة بحر فالمقابلة الصحيحة بين الحب والبغض ولا بين الخرج الحر فلذلك القائل ان يقول
ها ذلك في هذا اما قلت في الشدة والمصيبة التقابل ان التقابل حسن بين المصيبة والسيئة لكنه تقابل العموم والخصوص
وهنا الموضع مثله لان كل بغض [illegible] لان بحر البغض [illegible] فيها عموم وخصوص بل القائل ان يقول كل بحر بغض
وكل بغض بحر هذا جميعه **الاصل** ومن خطبة له ع ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب
وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح
قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون
ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل
والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم
من غير ورع وطمعا في غير حق **الشرح** حيدي حياد كلمة يقولها الهارب الفار وهي نظيرة قولهم فيحي فياح اي اتسعي وصمي صمام
الداهية واصلها من حاد عن الشيء اي انحرف وحياد مبنية على الكسر وكذلك ما كان من بابها نحو قولهم بداد اي ليأخذ كل واحد
قرنه وقولهم خراج في لعبة للصبيان اي اخرجوا وقوله اضاليل متعلق باعاليل يعني انكم تتعللون بالاضاليل التي لا
جدوى لها والسهم الافوق المكسور الفوق وهو مدخل الوتر والناصل الذي لا نصل فيه يقول لهم انكم متخاذلون واهواؤكم
مختلفة تتكلمون بما هو في الشدة والقوة يوهي الجبال الصم الصلبة وعند الحرب يظهر ان ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون في
كيت وكيت اي سنفعل وسنفعل وكيت كناية عن الحديث كما كنى بفلان عن العلم ولا يستعمل الا مكررة وهما مخففتان كيه
قد استعملت على الاصل وهي مبنية على الفتح وقد حكى ائمة العربية فيها الضم والكسر ايضا فاذا جاء القتال فررتم وقلتم الفرار
ثم اخذ في الشكوى فقال من دعاكم لم تعز دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه فانكم تتعللون بالاضاليل في الامور الباطلة والاماني الكاذبة
سالتموني الارجاء وتاخير الحرب كمطل المدين لا يرفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد والانكماش والاجتهاد
وباقي الفصل ظاهر المعنى وقوله القوم رجال امثالكم مثل قول الشاعر قاتلوا القوم ياخزاع ولا يدخلكم في قتالهم فشل
القوم امثالكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان قتلوا وهذه الخطبة خطبها امير المؤمنين ع في غارة الضحاك بن قيس بعد
الحكمين وقبل قتال اهل النهروان وذلك ان معاوية لما بلغه ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم فهرز واحدة تقريبا على [illegible]
اما بعد فانا كنا كتبنا بيننا وبين علي كتابا وشرطنا فيه شروطا وحكمنا رجلين عليا وعليه يحكمنا الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد
الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه خلعه فقد اقبل اليكم ظالما ومن
ينكث على نفسه فتجهزوا للحرب باحسن الجهاز واعدوا لاداء القتال ما قبلوا خفافا وثقالا يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع
اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه فارق
النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل مبارك وقد متعنا الله واعطانا
عدونا فيه النصف وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى
لجندك واذل لاهل حربك فقال معاوية والله اني لاعرف ان الراي الذي تقول لكما تقولان ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو
انها ارض رفيعة فقال معاوية ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الراي يومين او ثلاثة

حتى قدمت

حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس
سرورا لانصرافه عنهم وما القى الله عز وجل من الخلاف بينهم فلم يزل معاوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من علي واصحابه و
هل يقبل بالناس ام لا فما برح حتى جاءه الخبر ان عليا قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل بالناس وانهم
استنظروه ودافعوه فسر بذلك هو ومن قبله من الناس **قال** وروى ابن ابي سيف عن يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن مسعدة
الفزاري قال جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن معسكرون مع معاوية نتخوف ان يفرغ علي من الخوارج
ثم يقبل الينا ونحن نقول ان اقبل الينا كان افضل المكان الذي نستقبله به المكان الذي لقيناه فيه العام الماضي فكان في كتاب عمارة
بن عقبة اما بعد فان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فخرج اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل مصره ووقعت بينهم العداوة
وتفرقوا اشد الفرقة واحببت اعلامك لتحذر والسلام **قال** عبد الرحمن بن مسعدة فقرأه معاوية علي وعلى اخيه عتبة وعلى الوليد
بن عقبة وعلى ابي الاعور السلمي ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة فقال للوليد لقد رضي اخوك ان يكون لنا عينا فضحك
الوليد فقال ان في ذلك ايضا لنفعا **وروى** ابو جعفر الطبري قال كان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمان لم يهجه علي ولم يزعجه
وكان يكتب الى معاوية بالاخبار سرا ومن شعر الوليد الى اخيه عمارة يحرضه ان يك ظني في عمارة صادقا ينم ولا يطلب
بذحل ولا وتر يبيت واوتار ابن عفان عنده مخيمة بين الخورنق والقصر تمشي رخي البال مستشزر القوى كانك لم تشعر
بقتل ابي عمرو الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر قال فاجابه الفضل بن العباس بن عبد المطلب
اتطلب ثارا لست منه ولا له وما لابن ذكوان الصفوري والوتر كما افتخرت بنت الحمار بامها وتنسى اباها اذ تسامى اولو الفخر
الا ان خير الناس بعد محمد وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر واول من صلى وصنو نبيه واول من اردى الغواة لدى بدر
قوله ولا لابن ذكوان الصفوري فان الوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس وقد ذكر
جماعة من النسابين ان ذكوان كان مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه ابا عمرو فبنوه موالي وليسوا من بني امية لصلبه
الصفوري منسوب الى صفورية قرية من قرى الروم **قال** ابراهيم بن هلال الثقفي فدعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري
وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان وجدت له مسلحة
او خيلا فاغر عليها واذا اصبحت في بلدة فامس في اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها فسرحه
فيما بين ثلاثة الاف الى اربعة الاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ
امتعتهم ثم اقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ص فقتله في طريق الحاج
عند القطقطانة وقتل معه ناسا من اصحابه **قال** وروى ابراهيم بن مبارك البجلي عن ابيه عن بكر بن عيسى عن ابي روق قال
حدثني ابي قال سمعت عليا ع وقد خرج الى الناس وهو يقول على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس
والى جيوش لكم قد اصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم
عجزا وفشلا فقال والله لوددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء
ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن
عدي الكندي فعقد له على اربعة الاف **وروى** محمد بن يعقوب الكليني قال استصرخ امير المؤمنين ع الناس عقيب غارة الضحاك
بن قيس الفهري على اطراف اعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم الفصل
قال ابراهيم الثقفي فخرج حجر بن عدي حتى مر بالسماوة وهي ارض كلب فلقي بها امرء القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب
بن عليم الكلبي وهم اصهار الحسين بن علي ع فكانوا ادلاءه في الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذا في اثر الضحاك حتى لقيه بناحية
تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما
اصبحوا لم يجدوا له ولا لاصحابه اثرا وكان الضحاك يقول بعد انا ابن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس **قال** وكتب في اثر

الواقصة عقيل بن ابي طالب الى اخيه علي عم حين بلغه خذلان اهل الكوفة وتقاعدهم به لعبد الله علي امير المؤمنين من عقيل
ابن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى
كل حال اني خرجت الى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في
وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين ابمعوية تلحقون عداوة والله منكم قديما غير مستنكر تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل امره فاسمعني
القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموالها ما شاء ثم انكفأ
راجعا سالما فاف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك ان شيعتك وانصارك
خذلوك فاكتب الي يا ابن ابي برايك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك
اذا مت فوالله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك فواقا واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيش بعدك في الحياة لغير هنئ ولا مرئ ولا نجيع
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه امير المؤمنين عم من عبد الله علي امير المؤمنين الى عقيل بن ابي طالب سلام عليك فاني
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قد وصل الي كتابك مع عبد الرحمن
بن عبيد الازدي تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح مقبلا من قديد في نحو من اربعين فارسا من ابناء الطلقاء
متوجهين الى جهة الغرب وان ابن ابي سرح طال ما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح ودع
عنك قريشا وخلهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق الا وان العرب قد اجمعت على حرب اخيك اليوم اجماعها على حرب
النبي صلعم قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد
وجروا اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي ودفعتني عن حقي وسلبتني سلطان
ابن امي وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من رسول الله وسابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله
يعرفه والحمد لله على كل حال فاما ما ذكرت من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اذل واقل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه قد
كان اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيفا
من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتناوشوا
القتال قليلا كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق
فلايا بلاي ما نجا فاما ما سالتني ان اكتب اليك برايي فيما انا فيه فان رايي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس معي عزة
ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق وما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا واما ما عرضت
به من مسيرك الي ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن
ابن امك لو اسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا انه لكما قال اخو بني سليم فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب قال ابراهيم بن هلال الثقفي وذكر محمد بن مخنف انه سمع الضحاك
بن قيس بعد ذلك بزمان يخطب على منبر الكوفة وقد كان بلغه ان قوما من اهلها يشتمون عثمن ويبرؤن منه قال فسمعته يقول
بلغني ان رجالا منكم ضلالا يشتمون ائمة الهدى ويعيبون اسلافنا الصالحين اما والذي ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا عما
يبلغني عنكم لاضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدوني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة اما اني لصاحبكم الذي اغرت على بلادكم
فكنت اول من غزاها في الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات اعاقب من شئت واعفو عمن شئت لقد
ذعرت المخبئات في خدورهن وان كانت المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي فاتقوا الله يا اهل العراق انا
الضحاك بن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس فقام اليه عبد الرحمن بن عبيد فقال صدق الامير واحسن القول ما اعرفنا
والله بما ذكرت ولقد لقيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعا مجربا صبورا ثم جلس وقال افخر على ما صنع ببلادنا اول ما قدم لم
الله لا ذكرها بغض وما الحنه اليه قال فسكت الضحاك قليلا وكأنه خزي واستحيا ثم قال نعم كان ذلك اليوم بأخرة بكلام ثقيل ثم نزل

قال محمد بن مخنف فقلت لعبد الرحمن بن عبيد او قيل له لقد اجترأت حين تذكره هذا وتخبره انك تعرفه فقال لي من حسبنا
الا ما كتب الله لنا قال ولقد سأل الضحاك عبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة فقال لقد رأيت بكم بغربي تدمر رجلا
ما كنت ادري ان في الناس مثله حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي انا فيها فلما ذهب يولي حملت عليه فطعنته فوقع
ثم قام فلم يضره شيئا فذهب ثم لم يلبث ان حمل علينا في الكتيبة التي انا فيها فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربت
راسه بالسيف فخيل الي ان سيفي قد ثبت في عظم راسه فضربني فوالله ما صنع في سيفه شيئا ثم ذهب فظننت انه لن يعود فوالله
ما راعني الا وقد عصب راسه بعمامة ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك امك اما نهتك الاولتان عن الاقدام علينا قال انهما لم تنهياني
انما احتسب هذا في سبيل الله ثم حمل فطعنني وطعنته وحمل اصحابه علينا فانفصلنا وحال الليل بيننا فقال له عبد الرحمن هذا
يوم شهده هذا يعني ربيعة بن ناجذ وهو فارس الحي وما اظنه يخفي عنك امر هذا الرجل فقال له اتعرفه قال نعم قال ابن عمه
قال انا قال فارني الضربة التي براسك فاراه فاذا هي ضربة قد برت العظم منكرة فقال له فما رأيك اليوم اهو كرأيك يوم شهدنا
وانت اليوم براي الجماعة قال فما عليكم من باس انتم اليوم امنون ما لم تظهروا خلافا ولكن اعجب كيف نجوت من زياد ولم يقتلك فيمن
قتل ولم يسيرك فيمن سير قال اما التسيير فقد سيرني واما القتل فقد عافاني الله منه قال ابراهيم الثقفي واصاب الضحاك
في مسيره من حجر عطش شديد وذلك لان الجمل الذي كان عليه ماؤه ضل فعطش وخفق براسه خفقتين لنعاس اصابه فترك
الطريق وانتبه وليس معه الا نفر يسير من اصحابه وليس منهم احد معه ماء فبعث رجالا منهم في جانب يلتمسون الماء ولا انيس
فكان الضحاك بعد ذلك يحكي قال فرأيت جادة فلزمتها فسمعت قائلا يقول دعاني الهوى من ساعة فاجيب فادنى بعد المنام
ودمعا ارقت لناديه المرحين يؤوب فان الشفا احبكم ودنياكم فاني بطاوي عام القريب قال واشرفت على رجل فقلت
يا عبد الله اسقني ماء فقال لا والله حتى تعطيني ثمنه فقلت وما ثمنه قال ديتك قلت اما ترى علي من الحق ان تقري الضيف
فتسقيه وتطعمه قال ربما فعلنا وربما بخلنا قال فقلت والله ما اراك فعلت خيرا قط اسقني قال ما اطيق قلت فاني احسن اليك
واكسوك قال لا والله لا انقص شربة من مائة دينار فقلت له ويحك اسقني فقال ويحك اعطني قلت لا والله ما هو معي لكني
تسقيني ثم تنطلق معي اعطكها قال لا والله فقلت اسقني وارهنك فرسي حتى اوفيكها قال نعم ثم خرج بين يدي واتبعته فاشرف بنا
على اخبية واناس على ماء فقال لي مكانك حتى اتيك فقلت بل اجيء معك قال وساء وحيدا ابصرت الناس والماء فقال
حتى يحل بيننا ثم جاء بماء في اناء فقال اشرب فقلت لا حاجة لي فيه ثم دنوت من القوم فقلت اسقوني ماء فقال الشيخ لابنته
اسقيه فقامت ابنته فجاءت بماء ولبن فقال الرجل تحييك من العطش وتذهب بحقي والله لا افارقك حتى استوفي منك
حقي فقلت اجلس حتى اوفيك حقك فجلس فنزلت فاخذت الماء واللبن من يد الفتاة فشربت واجتمع الى اهل الماء فقلت لهم
هذا الام الناس فعل بي كذا وكذا وهذا الشيخ خير منه واسدى استسقيته فلم يكلمني وامر ابنته فسقتني وهو الان يطالبني بمائة
دينار فشتمه اهل الحي ووقعوا به فلم يكن باسرع من ان لحقني قوم من اصحابي فسلموا علي بالامرة فارتاب الرجل وجزع وذهب
ويذهب يقوم فقلت والله لا تبرح حتى اوفيك المال فجلس لا يدري ما الذي اريد به فلما كثر جندي عندي سرحت الى ثقلي فاتيت
به ثم امرت بالرجل فجلد مائة جلدة ودعوت الشيخ وابنته فامرت لهما بالف دينار وكسوتهما وكسوت اهل الماء ثوبا ثوبا وحرمته
فقال اهل الماء كان لها ايها الامير اهلا فلما رجعت الى معوية حدثته فعجب وقال لقد اتيح
لك في سفرك هذا عجبا ويذكر هذا اهل النسب ان ابا الضحاك بن قيس كان يبيع عسب الفحول في الجاهلية وروى ان عقيلا
قدم على امير المؤمنين عم فوجده جالسا في صحن المسجد بالكوفة فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
وكان عقيل قد كف بصره فقال وعليك السلام يا ابا يزيد ثم التفت الى الحسن عم ابنه فقال قم فانزل عمك فقام فانزله ثم
عاد اليه فقال اذهب فاشتر لعمك قميصا جديدا ورداء جديدا وازارا جديدا ونعلا جديدا فذهب فاشترى له فغدا عقيل
على امير المؤمنين عم في الثياب فقال السلام عليك يا امير المؤمنين قال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا امير المؤمنين ما

اذا كنا اصبنا من الدنيا شيئا ولكني لا ارضى لنفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال يا ابا يزيد خرج عطائي فادفعه اليك
فلما ارتحل عن امير المؤمنين ع الى معوية نصب له كراسيه واجلس جلساءه حوله فلما ورد عليه امر له بمائة الف فقبضها ثم قال له
يوما في النادي بعد وفاة علي ع وبيعة الحسن لمعوية وجلساؤه حوله فقال يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر اخيك فقد
وردت عليهما قال اخبرك مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله ص ونهار كنهار رسول الله ص الا ان رسول الله ص ليس في
القوم ما رايت الا مصليا ولا سمعت الا قاريا ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ص ليلة العقبة
ثم قال من هذا عن يمينك يا معوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر
قال الضحاك بن قيس الفهري قال اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب التيوس فمن الآخر قال ابو موسى الاشعري قال
هذا ابن السراقة فلما راى معوية انه قد اغضب جلساءه قال يا ابا يزيد فما تقول في قال دعني من هذا قال لتقولن قال
حمامة قال ومن حمامة قال قد اخبرتك ثم قام فمضى فارسل معوية الى النسابة فدعاه فقال من حمامة قال لي الامان قال نعم
قال حمامة جدتك ام ابي سفيان كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية فقال معوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا

الاصل ومن خطبة له ع في معنى قتل عثمن لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول
خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم
فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع **الشرح** هذا كلام بظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه
عنده في حكم الامور المباحة التي لا يؤمر بها ولا ينهى عنها غير انه لا يجوز ان يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمن
فقد ثبت في السير والاخبار انه كان ع ينهى الناس عن قتله فاذن يجب ان يحمل لفظ النهي على المنع كما يقال الامير ينهى عن نهب
اموال الرعية اي يمنع ويحتمل ان يحمل الكلام على انه ما امر بقتله ولا منع من قتله وانما كان ينهى باللسان ولا يمنع عنه باليد فان قيل
فالنهي عن المنكر واجب فهلا منع من قتله باليد قيل انما يجب المنع باليد عن المنكر اذا كان حسنا وانما يكون الانكار حسنا اذا غلب
على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه يؤثر فان غلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر قبح انكار المنكر لانه ان كان الغرض تعريفه قبح
فيما اقدم عليه فذلك حاصل من دون الانكار وان كان الغرض ان لا يقع المنكر فذلك غير حاصل لانه قد غلب على الظن ان
الانكار لا يؤثر ولذلك لا يحسن من الانسان الانكار على اصحاب الماصر واخذ المكوس لما غلب على الظن ان الانكار لا يؤثر
وهذا يقتضي ان يكون امير المؤمنين ع قد غلب على ظنه ان انكاره لا يؤثر فلذلك لم ينكر ولاجل اشتباه هذا الكلام على السامعين
قال كعب بن جعيل شاعر الشام الابيات التي منها ارى الشام تكره اهل العراق واهل العراق لها كارهونا وكل لصاحبه مبغض
يرى كل ما كان من ذاك دينا اذا ما رمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا وقالوا علي امام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا لنا فقلنا الا لا نرى ان ندينا ومن دون ذلك خرط القتاد وطعن وضرب يفض الشؤونا وكل يسر
بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا وما في علي لمستعتب مقال سوى ضمه المحدثينا وايثاره اليوم اهل الذنوب ورفع
القصاص عن القاتلينا اذا سيل عنه حذا شبهة وعمى الجواب عن السائلينا فليس براض ولا ساخط ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساءه ولا سره ولا بد من بعض ذا ان يكونا وهذا شعر خبيث منصف [illegible] حقيق ما قال هذا الشاعر الا بعد ان نقل له
اهل الشام كلاما كثيرا لامير المؤمنين ع في معنى قتل عثمن ويجري على هذا المجرى نحو قوله ما سرني ولا ساءني وقيل له ارضيت
بقتله فقال لم ارض بقتله فقيل له اسخطت قتله فقال لم اسخط وقوله تارة الله قتله وانا معه وقوله تارة اخرى ما قتلت
ولا مالات على قتله وقوله تارة اخرى كنت رجلا من المسلمين اوردت اذ اوردوا واصدرت اذ اصدروا ولكل شيء من كلامه
اذا صح عنه تاويل يعرفه اولوا الالباب فاما قوله لغيره ان من نصره فكلام معناه ان خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لان الذين
كانوا اكثرهم فساقا كمروان بن الحكم واضرابه وخذله المهاجرون والانصار فاما قوله وانا جامع لكم امره الى اخر الفصل فمعناه
انه فعل ما لا يجوز وفعلتم ما لا يجوز اما هو فاستاثر فاساء الاثرة اي استبد بالامور فاساء في الاستبداد واما انتم فجزعتم

فاساتم الجزع لانكم قتلتموه وقد كان الواجب عليه ان يرجع عن استبداده وكان الواجب عليكم ان لا تجعلوا
جزاءه عما اذنب القتل بل الخلع والحبس وترتيب غيره في الامامة ثم قال ولله حكم سيحكم فيه وفيكم ويجب ان نذكر في هذا
الموضع ابتداء اضطراب امر عثمن الى ان قتل واصح ما ذكر في ذلك ما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وخلاصة
ذلك ان عثمن احدث احداثا مشهورة نقمها الناس عليه من تامير بني امية ولا سيما الفساق منهم وارباب السفه وقلة الدين
واخراج مال الفيء اليهم وما جرى في امر عمار وابي ذر وعبد الله بن مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في اواخر خلافته ثم
اتفق ان الوليد بن عقبة لما كان عاملا على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة
واستخلص من اهلها قوما يسمرون عنده فقال سعيد يوما ان السواد بستان لقريش وبني امية فقال الاشتر النخعي وكان
من جملة سماره اتزعم ان السواد الذي افاءه الله على المسلمين باسيافنا بستان لك ولقومك فقال صاحب شرطته اترد على
الامير مقالته واغلظ له فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من اشراف الكوفة الا تسمعون فوثبوا عليه بحضرة سعيد
فوطئوه وطئا عنيفا وجروا برجله فغلظ ذلك على سعيد وابعد سماره فلم ياذن لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا
ذلك الى شتم عثمن واجتمع اليهم ناس كثير حتى غلظ امرهم فكتب سعيد الى عثمن في امرهم فكتب اليه ان يسيرهم الى الشام لئلا يفسدوا
اهل الكوفة وكتب الى معوية وهو والي الشام ان نفرا من اهل الكوفة قد هموا باثارة الفتنة وقد سيرتهم اليك فانههم فان انست
منهم رشدا فاحسن اليهم واردهم الى بلادهم فلما قدموا على معوية وهو والي الشام وكانوا الاشتر ومالك بن كعب الارحبي و
الاسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم انكم قوم من العرب ذوو
اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم ذممتم قريشا ونقمتم على الولاة منها
ولولا قريش لكنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم ان ائمتكم ليصبرون لكم على الجور ويحملون عنكم العتاب والله
لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم الخسف لا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم
فقال له صعصعة بن صوحان اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية وان غيرها لاكثر منها وامنع فقال
انك لخطيب القوم ولا ارى لك عقلا وقد عرفتكم الان وعلمت ان الذي اغراكم قلة العقول اعظم عليك امر الاسلام فتذكرني
الجاهلية اخزى الله قوما عظموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله وحده لم تكن باكثر
العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا
الا بالله فبوأهم حرما امنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا قد اصابهم الدهر في بلادهم وحرمهم الا
ما كان من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله تعالى ان يستنقذ من اكرمه باتباع دينه
من هوان الدنيا وسوء مرد الاخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم
وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح الامر الا بهم وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه
اف لك ولاصحابك اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى انتنها نبتا واعمقها واديا والامها جيرانا واعرفها بالشر لم يسكنها
شريف قط ولا وضيع الا سب بها نزاع الامم وعبيد فارس وانت شر قومك احين ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت
تبغي دين الله عوجا وتنزع الى الغواية انه لن يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل
قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم وانكم لا تدركون بالشر امرا الا فتح عليكم شر منه واخزى قد اذنت لكم فاذهبوا
حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا يضره ولستم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا تبطرنكم
النعمة فان البطر لا يجر خيرا اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمن انه قدم علي قوم ليست لهم عقول ولا
اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة والله مبتليهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين نخاف
نكايتهم وليسوا بالاكثر من شغب ونكير ثم اخرجهم من الشام وروى ابو الحسن المدايني انه كان لهم مع معوية بالشام مجالس

المحاورات والمخاطبات بينهم وان معوية قال لهم من جملة ما قال لهم ان قريشا قد عرفت ان ابا سفيان كان اكرمها وابن كريمها الا
ما جعل الله لنبيه صلعم فانه انتجبه واكرمه ولو ان ابا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا احلاما فقال له صعصعة بن صوحان كذبت قد ولد
خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر والكيس والاحمق ومن
المجالس التي دارت بينهم ان معوية قال لهم ايها القوم ردوا خيرا او اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه واطيعوني
فقال له صعصعة لست باهل لذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال ان اول كلام ابتدأت به ان امرتكم بتقوى الله وطاعة
رسوله وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقال بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلعم فقال ان كنت فعلت فاني الان
آمركم بتقوى الله ولزوم الجماعة وان توقروا ائمتكم وتطيعوهم فقال صعصعة ان كنت فعلت فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في
المسلمين من هو احق منك ممن كان ابوه احسن اثرا في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام فقال معوية ان لي في الاسلام
لقدما وان كان غيري احسن قدما مني لكنه ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري
اقوى مني لم يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولم احدث ما ينبغي لي ان اعتزل عملي ولو رأى ذلك امير المؤمنين لكتب الي فاعتزلت عمله
فمهلا فان في دون ما انتم فيه ما يأمر فيه الشيطان وينهى ولعمري لو كانت الامور تقضى على رأيكم واهوائكم ما استقامت الامور لاهل الاسلام
يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه فان لله سطوات واني خائف عليكم ان تتابعوا في مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن
فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل فوثبوا على معوية فاخذوا براسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو رأى
اهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم ولعمري ان صنيعكم يشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمن في
امرهم فكتب اليه ان ردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم في سعيد وعثمن فكتب اليه عثمن يسيرهم الى
الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسيرهم اليها وسمى الواقدي النفر الذين طردهم عثمن عن الكوفة الى حمص وهم الاشتر
وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان واخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وحبيب بن كعب الازدي
وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكوا فجمعهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد ان انزلهم اياما وفرض لهم طعاما ثم قال
لهم يا بني الشيطان لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد في نشاط اضل الله وخيبكم عبد الرحمن ان لم يؤدبكم
يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم اتراكم تقولون لي ما قلتم لمعوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من قد عجمته العاجمات انا ابن فاقئ عين الردة
والله يا ابن صوحان لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى ان بلغني ان احدا ممن معي دق انفك فاقنع راسك قال فاقاموا عنده شهرا
كلما ركب امشاهم معه ويقول لصعصعة يا ابن الخطيئة ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعوية فيقولوا
نتوب الى الله اقلنا اقالك الله فما زال ذاك دابه ودابهم حتى قال تاب الله عليكم وكتب الى عثمن يسترضيه عنهم ويسأله فيهم فردهم الى
الكوفة قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ان سعيد بن العاص قدم سنة احدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع
قوم من الصحابة فذكروا سعيدا واعماله وذكروا قرابات عثمن وما سوغهم من مال المسلمين وعابوا فعال عثمن فارسلوا الى عامر
بن عبد القيس وكان متألها واسم ابيه عبد الله وهو من بني تميم ثم من بني العنبر فدخل على عثمن فقال له ان ناسا من الصحابة اجتمعوا
ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمن انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارئ ثم هو
يجيء الى فيكلمني في المحقرات فوالله ما يدري اين الله فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله لبالمرصاد فاخرجه عثمن وارسل الى عبد
الله بن سعد بن ابي سرح والى معوية وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر وكان قد استقدم الامراء من اعمالهم
فشاورهم وقال ان لكل امير وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الي ان اعزل
عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال عبد الله بن عامر رأيي لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم
بالجهاد حتى يذلوا لك ولا يكون همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته وقال سعيد بن العاص احسم عنك الداء
واقطع الذي تخاف ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال عثمن ان هذا هو الرأي لولا ما فيه وقال معوية

عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله واكفيك انا اهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس اهل طمع
فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم فقام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بني امية فقلت وقالوا
وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعزم عزما او امض قدما فقال له عثمن ما لك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت
عمرو حتى تفرقوا ثم قال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت
ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود اليك خيرا وادفع عنك شرا فرد عثمن عماله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس في البعوث وعزم
ان يحرمهم عطياتهم ورد سعيد بن العاص الى الكوفة فتلقاه اهلها بالجرعة وكانوا قد كرهوا امارته وردوه وقالوا له
ارجع الى صاحبك فلا حاجة لنا فيك فهم بان يمضي لوجهه ولا يرجع فكثر الناس عليه فقال له قائل يا هذا اترد السيل عن
ادراجه والله لا يسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك ان تنتضى بعد اليوم ثم يتمنون ما هم اليوم فيه فلا تدرك عليهم فارجع الى المدينة
فان الكوفة ليست لك بدار فرجع الى عثمن فاخبره بما فعلوا فاقعد ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفة وكتب اليهم اما بعد
فقد ارسلت اليكم ابا موسى اميرا عليكم واعفيتكم من سعيد والله لافرشنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم بجهدي فلا تدعوا
شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه لاكون فيه عند ما احببتم
حتى لا يكون لكم على الله حجة والله لنصبرن كما امرنا وسيجزي الله الصابرين قال ابو جعفر فلما دخلت سنة خمس وثلثين تكاتب اعداء
عثمن وبني امية في البلاد وحرض بعضهم بعضا على خلع عثمن عن الخلافة وعزل عماله عن الامصار واتصل ذلك بعثمن فكتب الى اهل
الامصار اما بعد فانه رفع الي ان اقواما يشكون عمالي وبعضهم يشكون من اصابهم شيء من ذلك فليوافوا الموسم بمكة فليأخذ
حق امرئ قبلي قد استقدمتهم او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين فلما قرئ كتابه في الامصار بكى الناس ودعوا لعثمن
وقالوا ما شكا ابن الناس منكر الا كان ان تكونوا صدقتم عليكم وما يعيب هذا الامر الا فقالوا والله ما صدق من
اليك علانية ولا انالها هذا الامر اصلا فقال عثمن اشيروا علي فقال سعيد بن العاص هذه امور مصنوعة تلقى في
السر فيحدث بها الناس ودواء ذلك السيف وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم الذي لهم فهو
خير وقال معوية الراي حسن الادب وقال عمرو بن العاص ارى لك ان تلزم طريق صاحبيك فتلين في موضع اللين وتشتد في موضع الشدة
فقال عثمن قد سمعت ما قلتم ان الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن لا بد منه وان بابه الذي يغلق عليه ليفتحن فكفكفوه
باللين والمداراة الا في حدود الله فقد علم الله اني لم آل الناس خيرا وان رحا الفتنة لدائرة فطوبى لعثمن ان مات ولم
يحركها اسكنوا الناس وهبوا لهم حقوقكم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها ثم نفر فقدم المدينة فدعا عليا وطلحة و
الزبير فحضروا وعنده معوية فسكت عثمن فلم يتكلم وتكلم معوية فحمد الله ثم قال انتم اصحاب رسول الله صلعم وخيرته من خلقه
وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره فلو انتظرتم به الهرم
كان قريبا مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما عبتم فيه من شيء فهذه يدي
لكم به رهنا فلا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان اطمعتموهم لا رأيتم ابدا منها الا ادبارا فقال علي ما لك وذاك لا ام لك
فقال دع امي فانها ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي صلعم واجبني عما اقول لك فقال عثمن صدق ابن اخي انا اخبركم
عني وعما وليت ان صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلعم كان يعطي
قرابته وانا في رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك لما اقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطأ فردوه
فامري لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت انك اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفا واعطيت مروان خمسة عشر
الفا فاستعدها منهما فاستعادها فخرجوا راضين قال ابو جعفر وقال معوية لعثمن اخرج معي الى الشام فانهم على الطاعة
قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله صلعم بشيء وان كان فيه خيط عنقي قال فابعث اليك جندا من
الشام يقيم معك لنائبة ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله صلعم فقال والله لتغتالن فقال حسبي الله ونعم الوكيل

قال ابو جعفر وخرج معوية من عند عثمان فمر على نفر من المهاجرين فيهم علي ع وطلحة والزبير وعلى معوية ثياب سفره
خارج الى الشام فقام عليهم فقال انكم قد علمتم ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا
بالسابقة والقدمة والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع فان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله
الى غيرهم وان الله على البدل لقادر وانى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى
فقال علي ع ما كنت ارى في هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان قط اعظم في صدرك منه صبحة هذا اليوم قلت من هذا اليوم
انشب معوية اظفاره في الخلافة لانه غلب على ظنه قتل عثمان ورأى ان الشام بيده وان اهلها يطيعونه وان لم تخرج بها عليهم
يحملها نفعه الى مرصده هي قتل عثمان اذا قتل والتلبس في امر عثمان اقوى منه ولا اقدر على تدبير الجيوش واستمالة الرجال
فبان امره من هذا اليوم على الطمع في الخلافة الا ترى الى قوله للمصعب من قبل انه ليس احد اقوى مني على الامارة وان عمر
ورضى سيرتي ولا ترى الى قوله للمهاجرين الاولين ان شرعتم في اخذها بالتغالب اخرجها الله منكم الى غيركم وهو الانسان
فاذ ذاك كان يعني نفسه وهو يكني عنها ولهذا تربص بنصرة عثمان حين استنصره ولم يبعث اليه احدا وروى محمد بن عمر
الواقدي قال لما الب الناس على عثمان وكثرت المقالة فيه خرج ناس من مصر منهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر
الليثي وسودان بن حمران السكوني وقتيرة بن وهب السكسكي وعليهم جميعا ابو حرب الغافقي وكانوا في الفين وخرج ناس
من الكوفة منهم زيد بن صوحان العبدي ومالك الاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم العامري وعليهم في الفين
وخرج ناس من اهل البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدي وجماعة من امرائهم وعليهم حرقوص بن زهير السعدي وذلك في شوال
من سنة خمس وثلثين واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلث تقدم اهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم
في طلحة وتقدم اهل الكوفة فنزلوا الاعوص وكان هواهم في الزبير وجاء اهل مصر فنزلوا المروة وكان هواهم على علي ع و
دخل ناس منهم الى المدينة يخبرون ما في قلوب الناس فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبي صلعم وقالوا انما
نريد الحج ونستعفي من عمالنا ثم لقي جماعة من المصريين عليا ع وهو متقلد سيفه عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا
عليه امرهم فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد
فانصرفوا عنه واتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك واتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا من المدينة الى
اصحابهم فلما امن اهل المدينة منهم واطمانوا الى رجوعهم لم يشعروا الا والتكبير في نواحي المدينة وقد نزلوها واحاطوا بعثمان
ونادى مناديهم يا اهل المدينة من كف يده عن الحرب فهو امن فحصروه في منزله ولم يمنعوا الناس من كلامه فلقيهم
جماعة من وجوه المهاجرين فسالوهم ما شانهم فقالوا لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا لنولي غيره لم يزيدوهم على ذلك
فكتب عثمان الى اهل الامصار يستمدهم ويامرهم بتعجيل التخصيص اليه للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار على
الصعب والذلول فبعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح معوية بن حديج وخرج من الكوفة
القعقاع بن عمرو وبعثه ابو موسى الاشعري وقام بالكوفة نفر يحضون الناس على نصر عثمان واعانة اهل المدينة منهم عقبة بن
عمرو وعبد الله بن ابي اوفى وحنظلة الكاتب كل هؤلاء من الصحابة ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وغيرهم وقام
بالبصرة عمران بن الحصين وانس بن مالك وغيرهما من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام
بالشام ومصر جماعة من الصحابة والتابعين وخرج عثمان يوم الجمعة فصلى بالناس وقام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله
فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد فامحوا الخطأ بالصواب فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال
انا اعلم ذلك فاقعده حكيم بن جبلة فقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب وثار القوم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من
المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقتل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن
ابي وقاص والحسن بن علي عليهما السلام وزيد بن ثابت وابو هريرة فارسل اليهم عثمان عزمت عليكم ان تنصرفوا فانصرفوا

علي ع وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون لاجله وعند عثمان نفر من بني امية منهم
مروان بن الحكم فقالوا لعلي ع اهلكتنا وصنعت هذا الذي صنعت والله ان بلغت الامر الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام
مغضبا وخرج الجماعة الذين حضروا معه الى منازلهم وروى الواقدي قال صلى عثمان بعد ما نتبوا في المسجد شهرا كاملا ثم
منعوه الصلوة وصلى بالناس اميرهم الغافقي وروى المدايني قال كان عثمان محصورا محاطا به وهو يصلي بالناس في المسجد و
اهل مصر والكوفة والبصرة الحاضرون له يصلون خلفه وهم ادق في عينه من التراب قال ابو جعفر في التاريخ نزل اهل
المدينة تفرقوا عنه ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمتنع به فكان حصاره اربعين يوما وروى الكلبي والواقدي
والمدايني ان محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة كانا بمصر يحرضان الناس على عثمان فسار محمد بن ابي بكر مع من سار الى عثمان واقام محمد
بن ابي حذيفة بمصر ثم غلب عليها لما سار عبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل عثمان عنها الى المدينة فان المصريين بارزوا عثمان
فلما كان بايلة بلغه ان المصريين قد احاطوا بعثمان وانه مقتول وان محمد بن ابي حذيفة قد غلب على مصر فعاد عبد الله الى مصر
فمنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان وروى الكلبي قال بعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح رسولا من مصر الى عثمان
يخبره بنهوض من نهض من مصر اليه وانهم قد اظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتله فخطب عثمان الناس واعلمهم حالهم وقال
انهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله ان فارقتهم ليتمنين كل منهم ان عمري كان طال عليه مكان كل يوم سنة مما يرون من
الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص ممن يحرض على عثمان ويغري
به ولقد خطب عثمان يوما في اواخر خلافته فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك فتب الى
الله فناداه عثمان وانك هيهنا يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ نزعتك عن العمل فنودي من ناحية اخرى تب الى الله ونودي
من اخرى مثل ذلك فرفع يديه الى السماء وقال اللهم اني اول التائبين ثم نزل وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص شديد التحريض
والتاليب على عثمان وكان يقول والله ان كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمان فضلا عن الرؤساء والوجوه فلما سعر الشر بالمدينة خرج
الى منزله بفلسطين فبينا هو بقصره ومعه ابناه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب من المدينة
فسالوه عن عثمان فقال محصور فقال عمرو انا ابو عبد الله العير يضرط والمكواة في النار ثم مر بهم راكب اخر فسالوه فقال قتل
عثمان قال عمرو انا ابو عبد الله اذا نكات قرحة ادميتها فقال سلامة بن روح يا معشر قريش انه كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه
فقال نعم اردنا ان نخرج الحق من حافرة الباطل ليكون الناس في الامر شرعا سواء وروى ابو جعفر قال لما نزل القوم ذا خشب
يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون وعلم عثمان ذلك جاء الى منزل علي ع فدخل وقال يا ابن عم ان قرابتي قريبة ولي عليك حق
وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحوك غدا وللناس عندك قدر وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم وتردهم عني فان في دخولهم
علي وهنا لامري وجرأة علي فقال علي ع على اي شيء اردهم فقال على ان اصير الى ما اشرت به ورأيته فقال علي ع اني قد كلمتك مرة بعد
اخرى فكل ذلك تخرج وتقول ثم تعد ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعوية وابن عامر وعبد الله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني
قال عثمان فاني اعصيهم واطيعك فامر علي ع الناس ان يركبوا معه فركب معه ثلثون رجلا من المهاجرين والانصار منهم سعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل وابو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب
بن اسيد ومن الانصار ابو اسيد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهم فاتوا المصريين فكلموهم
وكان الذي يكلمهم علي ع ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما ورجعوا باصحابهم يطلبون مصر ورجع علي ع حتى دخل على عثمان فاشار عليه
ان يتكلم بكلام يسمعه الناس منه ليسكنوا الى ما يعدهم به من النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت عليك ولا امن ان يجيء ركب
اخر من جهة اخرى فتقول لي يا علي اركب اليهم فان لم افعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي
نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال لهم انا اول من اتعظ استغفر الله مما فعلت واتوب اليه فاذا نزلت فليأتني
اشرافكم فليروني رايهم وليذكر كل واحد ظلامته لاكشفها وحاجته لاقضيها فوالله لئن ردني الحق عبدا لاستنن بسنة

العبيد ولاذلن ذل العبيد وما من الله مذهب الا اليه فاشهد لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق
الناس له وبكوا حتى اخضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان وسعيدا ونفرا من بني امية في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا
خطبته ولكنها بلغتهم فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقالت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان لا بل اسكت فانهم
والله قاتلوه ومؤثموه انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان وما انت وذاك والله لقد مات ابوك
وما يحسن ان يتوضأ فقالت له مهلا يا مروان عن ذكر الآباء لا تخبر والله لولا انه ابن عم عثمان وانه يناله غمه وعيبه لاخبرتك عن امره ما
لا اكذب فيه عليه فاعرض عنها عثمان ثم عاد فقال يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت ان
مقالتك هذه كانت وانت ممتنع منيع فكنت اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين وجاوز
السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله منها اجمل من توبة تخوف عليها ما زدت
على ان جرأت عليك الناس فقال عثمان قد كان من قولي ما كان وان الفائت لا يرد ولم آل خيرا فقال مروان ان الناس قد اجتمعوا
ببابك مثل الجبال قال عثمان وما شأنهم قال انت دعوتهم الى نفسك فهذا يذكر مظلمته وهذا يطلب مالا وهذا يسأل النزع عن عامل من
عماله وهذا ما جنيت على خلافتك ولو استمسكت وصبرت لكان خيرا لك قال فاخرج انت الى الناس فكلمهم فاني استحيي ان
اردهم فخرج مروان الى الناس وقد ركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب شاهت الوجوه اتريدون ان
تنزعوا ملكنا من ايدينا اغربوا عنا والله لئن رمتمونا لتمرن عليكم منا حال ولا يحلن بكم ما لا يسركم ولا تحمدوا فيه غب رأيكم ارجعوا
الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس خائبين يشتمون عثمان ومروان واتى بعضهم عليا فاخبره الخبر
فاقبل علي على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهري فقال احضرت خطبة عثمان قال نعم حضرت فقال احضرت مقالة مروان للناس
قال نعم فقال اي عباد الله يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وخذلتني وان تكلمت فبلغت له ما يريد جاء مروان
فتلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة الرسول وقام مغضبا من فوره حتى دخل على عثمان فقال
اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت معه كجمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي رأي
في دينه ولا عقله واني لاراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك افسدت شرفك وغلبت على
امرك ثم خرج فدخلت نائلة بنت الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وانه ليس براجع اليك ولا عائد لك وقد اطعت مروان
يقودك حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس
قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكانه وانما رجع عنك اهل مصر لقول علي فارسل اليه فاستصلحه فان له عند الناس
قدما وانه لا يعصى فارسل الى علي فلم يأته وقال قد اعلمته اني غير عائد. قال ابو جعفر فجاء عثمان الى علي في منزله ليلا فاعتذر
اليه ووعده من نفسه الجميل فقال اني فاعل واني غير فاعل فقال له علي ابعد ما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطيت
من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتني يا ابا الحسن وجرأت
علي الناس فقال علي والله اني لاكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت بشيء اظنه لك رضا جاء مروان بغيره فسمعت
وتركت قولي ولم يعد علي الى نصر عثمان الى ان منع الماء لما اشتد الحصار عليه فغضب علي من ذلك غضبا شديدا حتى
ادخلوا الروايا على عثمان فكره طلحة ذلك وساءه فلم يزل علي حتى ادخل اليه الماء. وذكر ابو جعفر ايضا ان عليا كان في ماله
بخيبر لما حصر عثمان فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة في حصار عثمان اثر فلما قدم علي اتاه عثمان وقال
اما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخاء وحق القرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد
مناف ان ينتزع بنو تيم امرهم يعني طلحة فقال له علي انا اكفيك فاذهب ثم خرج الى المسجد فرأى اسامة بن زيد فتوكأ على يده
حتى دخل دار طلحة وهي مملوءة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي صنعت بعثمان فقال يا ابا الحسن بعد ما مس الحزام
الطبيين فانصرف علي حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرف الناس

من عند طلحة حتى بقي وحده وسر عثمان بذلك وجاء طلحة فدخل على عثمان فقال له يا امير المؤمنين اردت امرا فحال الله بيني وبينه
جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة. قال ابو جعفر كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس
واعان على نفسه بافعاله وباستيلاء بني امية عليه وكان ابتداء الجرأة عليه ان ابلا من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض بني
الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان في داره فكان ذلك اول وهن دخل على عثمان
وقيل بل كان اول وهن دخل على عثمان ان عثمان مر بجبلة بن عمرو الساعدي وهو في نادي قومه وفي يده جامعة فسلم فرد القوم
عليه فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة في عنقك او لتتركن بطانتك
هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن ابي سرح فمنهم من نزل القرآن بذمه ومنهم من اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وقيل خطب على
وبيده عصا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت
احداثه وتكاثر طمع الناس فيه كتب جمع اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق انكم ان كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان
دين محمد قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب وجاء المصريون وغيرهم الى المدينة حتى حدث ما حدث
وقد عد الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم وذكره ابو جعفر في التاريخ وذكره غيره من جميع المؤرخين ان عليا لما
رد المصريين رجعوا بعد ثلاثة ايام فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالبويب
على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه لانا استربنا بامره فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها امر عبد الله بن سعد بن ابي
سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وحلق رؤوسهما ولحاهما وحبسهما وصلب قوم آخرين من اهل مصر وقيل ان
الذي اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمي ولما رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسألوه في اي شيء هو
فتغير كلامه فانكروه فاخذوه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا الى المدينة وجاء الناس الى علي وسألوه ان يدخل
الى عثمان فيسأله عن هذه الحال فقام علي فجاء اليه فاقسم بالله ما كتبه ولا علمه ولا امر به فقال محمد بن مسلمة صدق
هذا من عمل مروان فقال لا ادري وكان اهل مصر حضورا فقالوا افيجترئ عليك ويبعث غلامك على جمل من ابل الصدقة
وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تدري قال نعم قالوا انك اما صادق او كاذب فان كنت
كاذبا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد من تقطع
الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله ولكني اتوب وانزع قالوا لو كان هذا اول ذنب
تبت منه لقبلنا ولكنا رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله وان منعك
اهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك فقال اما ان اتبرأ من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قولكم تقاتلون من منع عني فاني
لا آمر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو اردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي ولحق بعض اطرافي وكثرت
الاصوات واللغط فقام علي فاخرج اهل مصر معه وخرج الى منزله. قال ابو جعفر وكتب عثمان الى معاوية وابن عامر و
امراء الاجناد يستنجدهم ويأمرهم بالعجل وارسال الجنود اليه فتربص معاوية فقام في اهل الشام يزيد بن اسد القسري
جد خالد بن عبد الله بن يزيد امير العراق فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا
وقيل بل اشخص معاوية من الشام حبيب بن مسلمة الفهري وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت
مقدمتهم الموضع المعروف بصرار اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا ان يرسل الى علي
بن ابي طالب يطلب اليه ان يرد الناس ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى تأتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد
كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم
فدعا عليا ثم قال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي
ومن غيري فقال له علي ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من قبل

عهدا فلم تفِ به فلا تعزرني هذه المرة فاني معطيهم من الحق فقال اعطهم فوالله لا قبين لهم فخرج علي الى الناس فقال
انكم انما تطلبون الحق وقد اعطيتموه وانه منصفكم من نفسه فسأل الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل
فدخل فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني لا اقدر على تبديل ما يكرهون في يوم واحد فقال علي اما
ما كان في المدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما في المدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك
وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه وجعل يتاهب سرا للقتال و
يستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج قوم الى من بذي خشب من المصريين
فاعلموهم الحال فقدموا المدينة وتكاثر الناس عليه وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فكان جوابه لهم اني ان كنت استعمل
من اردتم وعزل من كرهتم فلست في شيء من الخلافة والامر امركم فقالوا والله لتفعلن او لتخلعن او لتقتلن فابى عليهم
وقال لا انزع سربالا سربلنيه الله فحصروه وضيقوا الحصار عليه حدثني ابو جعفر قال لما اشتد على عثمان الحصار اشرف على
الناس وقال يا اهل المدينة استودعكم الله واسأله ان يحسن الخلافة عليكم بعدي ثم قال انشدكم الله هل تعلمون انكم دعوتم
الله عند مصاب عمر ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم افتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وانتم اهل حقه وانصار
نبيه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولاه والدين لم يتفرق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ عن مشورة انما كان
مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يشاوروا في الامامة الى انفسها ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امري فمهلا مهلا لا
فانه لا يحل الا قتل ثلثة زان بعد احصان او كافر بعد ايمان او قاتل نفس بغير حق فانكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم
ثم لا يرفعه الله عنكم ابدا فقالوا اما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر فان كل ما يصنع الله الخيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى
بها عباده ولقد كانت لك سابقة وكنت اهلا للولاية ولكن احدثت ما تعلم ولا نترك اليوم اقامة الحق عليك مخافة الفتنة
عاما قابلا واما قولك لا يحل دم احد الا باحدى ثلاث فانا نجد في كتاب الله اباحة دم غير الثلاثة دم من سعى في الارض بالفساد
ودم من بغى ثم قاتل على بغيه ودم من حال دون شيء من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت
عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت وقد تمسكت بالامارة علينا والذين يقومون دونك ويمنعونك انما يمنعونك
ويقاتلونا لتمسكك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع
واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباها لهم فكانت مدة الحصار اربعين يوما وقال
ابو جعفر ثم ان محاصري عثمان اشفقوا من وصول الجنود من الشام والبصرة تمنعه فحالوا بين عثمان وبين الناس ومنعوه كل
شيء حتى الماء فارسل عثمان الى علي والى ازواج النبي صلعم انهم قد منعونا الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فجاء
علي في الغلس وام حبيبة بنت ابي سفيان فوقف علي على الناس فوعظهم وقال يا ايها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه
امر المؤمنين ولا امر الكافرين ان فارس والروم لتأسر فتطعم وتسقي فالله الله لا تقطعوا الماء عن الرجل فاغلظوا له وقالوا
لا نعم ولا نعمة عين فلما رأى منهم الجد نزع عمامته عن رأسه ورمى بها الى دار عثمان يعلمه انه قد نهض وعاد واما ام حبيبة
فكانت مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا بني امية عند هذا الرجل فاحببت ان اسأله عنها لئلا
تهلك اموال اليتامى فشتموها وقالوا انت كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس
فحملوها الى منزلها حدثني ابو جعفر قال اشرف عثمان يوما عليهم فقال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بئر رومة بمالي
بها وجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر ثم قال انشدكم الله
هل تعلمون اني اشتريت كذا وكذا فزدته في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي حدثني ابو جعفر
عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي قال دخلت على عثمان فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على باب من الناس فمنهم من
يقول ننتظر به ومنهم من يقول لا تعجلوا فعسى ان يرجع ويراجع فبينا نحن اذ مر طلحة فقام اليه ابن عديس البلوي فناجاه ثم

رجع ابن عديس

رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا احدا يدخل الى عثمان ولا يخرج من عنده فقال لي عثمان هذا ما امر به طلحة اللهم اكفني طلحة
فانه حمل هؤلاء القوم والبهم علي والله اني لارجو ان يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال ثم اردت ان اخرج فمنعوني حتى مر
محمد بن ابي بكر فقال خلوه فخرج قال ابو جعفر فلما طال الامر وعلم المصريون انهم قد اجرموا اليه جرما كجرم القتل وانه لا فرق بين
قتله وبين ما اتوا اليه وخافوا على نفوسهم من تركه حيا راموا الدخول عليه من باب داره فاغلقت الباب ومانعهم الحسن بن علي وعبد
الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص وجماعة معهم من ابناء الانصار فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي
فابوا ولم يرجعوا وقام رجل من اسلم يقال له نيار بن عياض من الصحابة فنادى عثمان وامره ان يخلع نفسه فبينما هو يناشده
ويسومه خلع نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي وكان من اصحاب عثمان من اهل الدار بسهم فقتله فصاح المصريون وغيرهم
عند ذلك ادفعوا الينا قاتل ابن عياض لنقتله به فقال عثمان لم اكن لادفع اليكم رجلا نصرني وانتم تريدون قتلي فثاروا الى الباب
في غلق دونهم فجاؤوا بنار فاحرقوا واحرقوا السقيفة التي عليه فقال لمن عنده من انصاره ان رسول الله صلعم عهد الي عهدا
فانا صابر عليه واني اخرج على رجل يقاتل بحق ثم قال للحسن ان اباك الان لفي امر عظيم من حالك فاخرج اليه اقسمت عليك
لما خرجت اليه فلم يفعل ووقف يحاميا عنه وخرج مروان بسيفه يجالد الناس فضربه رجل من بني ليث على عنقه فاثبته
قطع احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك اوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقي ليذفف عليه فقامت دونه فاطمة ام ابراهيم
بن عربي وكانت ارضعت مروان وارضعت له فقالت ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت تريد ان تتلعب بلحمه فاقبح
بذلك فتركه فحملته فادخلته بيتها فعرف لها بنو مروان ذلك بعد واستعملوا ابنها ابرهيم وكان له منهم خاصة وقتل المغيرة بن
الاخنس بن شريق وهو يحامي عن عثمان بالسيف فاقتحم القوم الدار ودخل كثير منهم الدور المجاورة لها وتسوروا من دار
عمرو بن حزم اليها حتى ملؤها وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلا يقتله فدخل اليه فقال له اخلعها وندعك فقال ويحك
والله ما كشفت عن امرأة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي مذ بايعت رسول الله صلعم
ولست بخالع قميصا كسانيه الله حتى يكرم اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا له ما صنعت فقال لم اقدر على
قتله فادخلوا عليه رجلا من الصحابة فقال له لست بصاحبي ان رسول الله صلعم دعا لك ان يحفظك يوم كذا ولن تضيع فرجع
فادخلوا عليه رجلا اخر من قريش فقال له ان رسول الله صلعم استغفر لك يوم كذا فلن تقارف دما حراما فرجع عنه فدخل عليه
محمد بن ابي بكر فقال له عثمان ويحك اعلى الله تغضب هل لي اليك جرم الا اني اخذت حق الله منك فاخذ محمد بلحيته وقال اخزاك
الله يا نعثل فقال لست بنعثل ولكن عثمان امير المؤمنين فقال له ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال له عثمان يا ابن اخي دع
لحيتي فما كان ابوك ليقبض عليها فقال لو علمك ما علمت في حياة ابي لقبض عليها والذي اريد بك اشد من قبضي عليها
فقال استنصر الله عليك واستعين به ثم تركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان في يده ثم دخل سودان بن حمران
ابو حرب الغافقي وقترة بن وهب السكسكي فضربه الغافقي بعود كان في يده ومنه بالمصحف برجله وكان في حجره فنزل
بين يديه وسال عليه الدم وجاء سودان ليضربه بالسيف فاكبت عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة الكلبية واتقت السيف
بيدها وهي تصيح فنفح اصابعها فاطن اصابع يدها فولت فغمز بعضهم اوراكها وقال انها لكبيرة العجز وضرب سودان عثمان فقتله
قترة بن وهب على ذلك الغلام فقتله فوثب غلام اخر على قترة فقتله ونهبت دار عثمان واخذ علي ما عليه ونهبوا ما كان في
المال وكان فيه غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال اما ثلاث منهن فاني
طعنته اياهن لله تعالى واما ست منها فلما كان في صدري عليه وارادوا قطع رأسه فوقعت عليه نائلة بنت الفرافصة
وام البنين ابنة عيينة بن حصن الفزاري فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابي البرجمي فوثب
عليه فكسر ضلعين من اضلاعه وقال له حبست ابي حتى مات في السجن وكان قتله في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة
خمس وثلثين وقيل في ايام التشريق وكان عمره ستا وثمانين سنة قال ابو جعفر وبقي عثمان ثلثة ايام لا يدفن لما كان من حصر

بن حزام وجبير بن مطعم كلّما عليا ثم قالوا يا اذن في دفنه فعفل فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة وخرج
به ناس يسير من اهله ومعهم الحسن بن علي ع وابن الزبير وابو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة
يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلوة عليه فارسل علي ع فمنع من رجم سريره
وكفّ الذين راموا منع الصلوة عليه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معوية على الامر امر بذلك الحائط فهدم حتى ادخل في البقيع وامر
الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع وقيل ان عثمن لم يغسل وانه كفن في ثيابه التي قتل فيها وقال ابو
جعفر وروى عامر الشعبي انه قال ما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته وقد كان يعلم فتنتهم فحصرهم في
المدينة وقال لهم ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد وان كان الرجل ليستاذنه في الغزو فيقول ان لك في
غزوك مع رسول الله ص ما يكفيك وهو خير لك من غزوك اليوم وخير لك من الغزو ان لا ترى الدنيا ولا تراك فلما كان يفعل
ذلك بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعل بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمن الخلافة خلى عنهم فانتشروا في البلاد وخالطهم الناس
وافضى الامر الى ما افضى اليه وكان عثمن احب الى الرعية من عمر قال ابو جعفر وكان اول منكر ظهر بالمدينة في خلافة عثمن
حين فاضت الدنيا على العرب والمسلمين طيران الحمام والمسابقة بها والرمي على الجلاهقات وهي قوس البندق فاستعمل عليها عثمن
رجلين من بني ليث في سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات وروى ابو جعفر قال سال رجل سعيد بن المسيب
عن محمد بن ابي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمن قال كان يتيما في حجر عثمن وكان والي اهل بيته ومحتمل كلهم فسال عثمن العمل
فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك قال فأذن لي فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله واعطاه
فلما وقع الى مصر كان فيمن اعان عليه لانه منعه الامارة قيل له فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين عباس بن عتبة بن ابي لهب كلام
فضربهما عثمن فاورث ذلك تعاديا بين عمار وعثمن وقد كانا تقاذفا قبل ذلك قال ابو جعفر وسئل سالم بن عبد الله عن
محمد بن ابي بكر ما دعاه الى ركوب عثمن فقال لزمه حق فاخذه عثمن من ظهره فغضب وغره اقوام فطمع لانه كان من الاسلام بمكان
وكانت له دالة فصار مذمما بعد ان كان محمدا وكان كعب بن ذي الحبكة النهدي يلعب بالنيرنجات بالكوفة فكتب عثمن الى
الوليد ان يوجعه ضربا فضربه وسيره الى دنباوند فكان فيمن خرج على عثمن وسار اليه وحبس ضابي بن الحرث البرجمي لانه هجا
قوما فنسبهم الى ان كلبهم يأتي امهم فقال لهم فاتكم لا تتركوها وكلبكم فان عقوق الوالدين كبير فاستعدوا عليه عثمن
فحبسه ثمان في السجن فلذلك حقد ابنه عمير عليه وكسر اضلاعه بعد قتله قال ابو جعفر وكان لعثمن على طلحة بن عبيد الله خمسون
الفا فقال طلحة له يوما قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروتك فلما حصر عثمن قال علي ع لطلحة انشدك الله الا
كففت عن عثمن فقال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها فكان علي ع يقول لحا الله ابن الصعبة اعطاه عثمن ما اعطاه
وفعل به ما فعل الاصل ومن كلام له ع لما انفذ عبد الله بن العباس رح الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى
طاعته لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه
الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال الرضي رح وهو ع اول من سمعت
هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا الشرح ليستفيئه اي يسترجعه فاء اي رجع ومنه سمي الفيء للظل بعد الزوال وجاء فيء
فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه اي قد عطفه تيس اعقص اي قد التوى قرناه على اذنيه والفعل
منه عقص الثور قرنه بالفتح وقال القطب الراوندي عقص بالكسر وليس بصحيح وانما يقال عقص الرجل بالكسر اذا شح
وساء خلقه فهو عقص وقوله يركب الصعب اي يستهين بالمستصعب من الامور يصفه بشراسة الخلق والباو وكذلك كان
طلحة وقد وصفه عمر بذلك وقال ان عمر لم يحدث يوم احد عنده كبر شديد لم يزل به وذلك لانه اصيب في ذلك اليوم وابلى بلاء
حسنا والعريكة هنا الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا وقال الراوندي العريكة بقية السنام ولعمري
ولكن ليس هذا موضع ذلك وقوله لابن عباس قل له يقول لك ابن خالك لطيف جدا وهو من باب الاستدراج والاذكار

بالقرب والرحم الا ترى ان لين القلب من الموضع الداعي الى الانعطاف اما ليس كقوله يقول لك امير المؤمنين ومن هذا الباب
قوله تعالى في ذكر موسى وهرون فالقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
فلا تشمت بي الاعداء لما راى هرون غضب موسى واحتدامه شرع معه في الاستمالة والملاطفة فقال ابن ام وذكره حق الاخوة
وذلك ادعى الى عطفه عليه من ان يقول له يا موسى او يا ايها النبي فاما قوله ع فما عدا مما بدا فعدا بمعنى صرف قال الشاعر
واني عداني ان ازورك محكم متى ما احرك فيه ساقي تصخب ومن ههنا بمعنى عن وقد جاءت في كثير من كلامهم كذلك
قال ابن قتيبة في ادب الكاتب قال حدثني فلان من فلان اي عن فلان ولهيت من كذا اي عنه ويصير ترتيب الكلام ونظمه
فما صرفك عما كان بدا منك اي ظهر والمعنى ما الذي صدك عن طاعتي بعد اظهارك لها وحذف الضمير المفعول المنصوب
كثير جدا كقوله تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اي ارسلناه لا بد من تقديره كي لا يبقى الموصول بلا عائد وقال القطب
الراوندي فيه فما عدا مما بدا وجهان احدهما ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل هذه الحالة والثاني
ما الذي عاقك ويكون المفعول الثاني لعدا محذوفا يدل عليه الكلام اي ما عداك يريد ما شغلك وما منعك مما كان بدا
لك من نصرتي من البداء الذي يبدو للانسان ولقائل ان يقول ليس في الوجه الثاني زيادة على الوجه الاول الا انه
فاسد اما انه ليس فيه زيادة فلانه فسر في الوجه الاول عدا بمعنى منع ثم فسره في الوجه الثاني بمعنى عاق وعاق بمعنى منع وشغل
فعدا في الوجه الثاني مثل عدا في الوجه الاول وقوله مما كان بدا منك فسره في الاول والثاني بتفسير واحد فلم يبق بين الوجهين
تفاوت واما ان الزيادة فاسدة فظاهر لان عدا لا يتعدى الى مفعولين باجماع النحاة ومن العجب تفسيره المفعول الثاني المحذوف
على انه يقول اي ما عداك وهذا المفعول المحذوف ههنا هو مفعول عدا الذي لا مفعول لها غيره فلا يجوز ان يقال انه
ثان ثم حكى القطب الراوندي حكاية معناها ان صفية بنت عبد المطلب اعتقت عبدا ثم ماتت ثم مات العبد فتخلفوا
وان الامر فطالب علي ع ميراث العبد بحق التعصيب وطلبه الزبير بحق الارث من امه فتحاكما الى عمر فقضى بالميراث للزبير قال
القطب الراوندي حكاية عن امير المؤمنين ع انه قال هذا خلاف الشرع لان ولاء معتق المراة اذا كانت ميتة يكون لعصبتها
وهم العاقلة لا لاولادها قلت هذه المسئلة مختلف فيها بين الامامية فابو عبد الله النعمان المعروف بالمفيد يقول الولاء
لولدها ولا يصحح هذا الخبر ويطعن في رواته وغيره من فقهاء الامامية كابي جعفر الطوسي رح من يقول بقول من يذهب الى
ان الولاء لعصبتها لا لولدها ويصححون الخبر ويروون ان امير المؤمنين ع سكت فلم ينازع على قاعدته في التقية واستعمال
مع القوم فاما مذاهب الفقهاء غير الامامية فانها متفقة على ان الولاء للولد لا للعصبة كما هو قول المفيد وروى جعفر
بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال سالت ابن عباس رح عن ذلك فقال اني لما اتيت الزبير فقلت له فقال قل له انا
ما تريد كانه يقول الملك لم يزدني على ذلك فرجعت الى علي ع فاخبرته وروى محمد بن اسحق والكلبي عن ابن عباس قال قلت
الكلمة للزبير فلم يزدني على ان قال قل له انا مع الخوف الشديد لنطمع قال وسئل ابن عباس رح عن معنى قوله هذا فقال
انا على الخوف لنطمع ان نلي الامر هذا وليتموه وقد فسره تفسيرا اخر فقال لو اراد انا مع الخوف من الله لنطمع ان يغفر لنا هذا الذنب
قلت وعلى كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسئلة كان عبد الله بن الزبير يصلي بالناس في ايام الجمل لان طلحة والزبير
تدافعا الصلوة فامرت عائشة عبد الله ان يصلي بالناس قطعا لمنازعتهما فان ظهروا كان الامر الى عائشة تستخلف من شاءت
وكان عبد الله بن الزبير يدعي انه احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة ويزعم ان عثمن يوم الدار اوصى بها اليه واختلف الرواة
في كيفية السلام على طلحة والزبير فروي انه كان يسلم على الزبير وحده بالامرة فيقال السلام عليك ايها الامير لان عائشة
ولته امر الحرب وروي انه كان يسلم بذلك على كل واحد منهما ولما نزل علي ع بالبصرة ووقف جيشه بازاء جيش عائشة قال
الزبير والله ما كان امر قط الا عرفت اين اضع قدمي فيه الا هذا الامر فاني لا ادري امقبل انا فيه ام مدبر فقال له ابنه عبد الله
كلا ولكنك فرقت سيوف ابن ابي طالب وعرفت ان الموت الناقع تحت راياته فقال الزبير ما لك اخزاك الله من ولد ما اشامك

كان امير المؤمنين عم يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله فبرز امير المؤمنين عم بين الصفين حاسرا
ليبرز اليه الزبير فبرز اليه الزبير مدججا فقيل لعائشة قد برز الزبير الى علي فصاحت وا زبيراه فقيل لها لا باس عليه منه انه
حاسر والزبير دارع فقال له ما حملك يا ابا عبد الله على ما صنعت قال اطلب بدم عثمان قال انت وطلحة وليتماه وانما توبتك
من ذلك ان تقيد به نفسك وتسلمها الى ورثته ثم قال نشدتك الله اتذكر يوم مررت بي ورسول الله صلعم متكئ على يدك وهو جاء
من بني عمرو بن عوف فسلم علي وضحك في وجهي فضحكت اليه لم ازده على ذلك فقلت لا يترك ابن ابي طالب يا رسول الله زهوه فقال
لك مه انه ليس بذي زهو اما انك ستقاتله وانت له ظالم فاسترجع الزبير وقال لقد كان ذلك ولكن الدهر انسانيه ولانصرفن
عنك فرجع فعتق عبده سرجس تحللا من يمين لزمته في القتال ثم اتى عائشة فقال لها اني ما وقفت موقفا قط ولا شهدت
حربا الا ولي فيه راي وبصيرة الا هذه الحرب واني لعلى شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي فقالت له يا ابا عبد الله
اظنك فرقت سيوف ابن ابي طالب انها والله سيوف حداد معدة للجلاد تحملها فتية انجاد ولئن فرقتها لقد فرقها الرجال
قبلك قال كلا ولكنه ما قلت لك ثم انصرف وروى فروة بن الحارث التميمي قال كنت فيمن اعتزل الحرب بوادي السباع مع الاحنف
بن قيس وخرج ابن عم لي يقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا ارغب بنفسي عن نصرة ام المؤمنين وحواري رسول
الله صلعم فخرج معهم واني لجالس مع الاحنف يستنبئ الاخبار اذا بالجون بن قتادة ابن عمي مقبلا فقمت اليه فاعتنقته وسألته عن
الخبر فقال اخبرك العجب خرجت وانا لا اريد ان ابرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا انا واقف مع الزبير اذ جاءه رجل
فقال ابشر ايها الامير فان عليا لما راى ما اعد الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه واتاه اخر فقال له مثل
ذلك فقال الزبير ويحكم ابو حسن يرجع والله لو لم يجد الا العرفج لدب الينا فيه ثم اقبل رجل اخر فقال ايها الامير ان نفرا من
اصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة ان عمارا لا يفارقه ابدا فقال الرجل بلى والله
مرارا فلما راى الزبير ان الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه رجلا اخر وقال اذهبا فانظرا فعادا وقالا ان عمارا قد
اتاك رسولا من عند صاحبه قال جون فسمعت والله الزبير يقول وا انقطاع ظهراه واجدع انفاه واسواد وجهاه
يكرر ذلك مرارا ثم اخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن فرسان قريش المذكورين وان لهذا
الكلام لشانا ولا اريد ان اشهد مشهدا يقول اميره هذه المقالة فرجعت اليكم فلم يكن الا قليل حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم
فاتبعه عمرو بن جرموز فقتله اكثر الروايات ان ابن جرموز قتل مع اصحاب النهر وجاء في بعضها انه عاش الى ايام ولاية
بن الزبير العراق وانه لما قدم مصعب البصرة خاف ابن جرموز فهرب فقال مصعب ليظهر سالما وليأخذ عطاءه موفورا
اقاتله بابي عبد الله واجعله ثارا فكان هذا من الكرم المستحسن كان ابن جرموز يقول لدنياه فقيل له ابشر بالنار
قال ابشر من الجنة الزبير اول من شهر سيفه في سبيل الله قيل له في اول الدعوة قد قتل رسول الله فخرج وهو غلام
سيفه مشهورا وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما اقبل علي عم الى البصرة بعث ابن عباس فقال ائت الزبير فاقرأه
السلام وقل له يا ابا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال ابن عباس افلا اتي طلحة فقال لا اذا تجده عاقصا
قرنه في حزن يقول هذا سهل فاتيت الزبير فوجدته في بيت يتروح في يوم حار وعبد الله ابنه عنده فقال مرحبا بك يا ابن
لبابة اجئت زائرا ام سفيرا قلت كلا ان ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك يا ابا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة و
انكرتنا بالبصرة فقال علقتهم اني خلقت عصبة قتادة تعلقت بخشبة لا ادعهم حتى اؤلف بينهم قال فاردت منه جوابا غير ذلك
فقال لي ابنه عبد الله قل له بيننا وبينك دم خليفة ووصية خليفة واجتماع اثنين وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة
العشيرة قال فعلمت انه ليس وراء هذا الكلام الا الحرب فرجعت الى علي عم فاخبرته قال الزبير بن بكار وهذا الحديث كان
عمي مصعب ينكره ويقول ما اري جدي ابا عبد الله الزبير بن العوام في الناس وهو بعيد من يوم الجمل فقلت له كيف
منه ولنا الفال علقتهم اني خلقت عصبة قتادة تعلقت بخشبة لا ادعهم حتى اؤلف بينهم فقال لم اقله واعلم ان في علم البيان

نقل

بابا يدعى باب الخداع والاستدراج يناسب ما يذكره هنا علماء البيان فعلى امير المؤمنين عم يقول للناس خالك عرفتني بالحجاز
انكرتني بالعراق قالوا ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن مؤمن ال فرعون وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا
يهدي من هو مسرف كذاب فانه اخذ معهم في الاحتجاج بطريق التقسيم فقال هذا الرجل اما ان يكون كاذبا فكذبه يعود عليه
ولا يتعداه واما ان يكون صادقا فيصيبكم بعض ما يعدكم به ولم يقل كل ما يعدكم مخادعة لهم وتلطفا واستمالة لقلوبهم
كي لا ينفروا منه لو اغلظ في القول واظهر لهم انه يهضمه بعض حقه وكذلك تقديمه قسم الكذب على قسم الصدق كانه رشاهم
وجعله برطيلا لهم ليطمئنوا الى نصحه ومن ذلك قول ابراهيم على ما حكاه تعالى عنه في قوله لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا
يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان فذكر
الشيطان ولما اظلل منه مبلغه الامر السبب في عبادة الصنم والعلة لذلك ونبهه على ان عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا
يغني قبيحة ثم لم يقل اني فقيه متبحر في العلوم بل قال قد حصل عندي نوع من العلم لم يحصل عندك وهذا من باب الحج
في الخطاب ثم نبهه على ان الشيطان عاص لله فلا يجوز اتباعه ثم خوفه من عذاب الله ان اتبع الشيطان وخاطبه في جميع ذلك
يا ابت استعطافا او استدراجا كقول علي عم يقول للناس خالك فلم يجبه ابوه الى ما اراد ولا قال يا بني بل قال الداعي له
عن الحق اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم فخاطبه بالاسم وأتاه بهمزة الاستفهام المتضمنة للانكار ثم توعده فقال لئن لم تنته لارجمنك واهجرني
مليا قال ومن هذا الباب ما روي ان الحسن بن علي عم كلم معوية في امر ابنه يزيد ونهاه عن ان يعهد اليه فابى عليه معوية
حتى اغضب كل واحد منهما صاحبه فقال الحسن عم في ضمن كلامه ابي خير من ابيه وامي خير من امه فقال معوية اما ابوك
اما امك فخير من امه وكيف تقاس امرأة من كلب بابنة رسول الله صلعم واما ابوه فحاكم اباه الى الله فحكم لابيه على ابيك
وهذا من باب الاستدراج اللطيف لان معوية علم ان اجاب بجواب يقتضي الدعوى لكونه خيرا من علي عم لم يلتفت احد اليه
ولم يكن له كلام يتعلق به لان اثار علي عم في الاسلام وشرفه وفضيلته تجل عن ان يقاس بها احد فعدل عن ذكر ذلك الى
التعلق بما تعلق به فكان الفلج له كهذا الخبر نص الله بن الاثير في كتاب المثل السائر في باب الاستدراج وعندي
ان هذا خارج عن باب الاستدراج فانه من باب الجوابات الاقناعية التي تسميها الحكماء الجدليات والخطابيات وهي اجوبة اذا
بحث عنها لم يكن وراءها تحقيق وكانت بادي النظر مسكتة للخصم صالحة لمصادمته في مقام المجادلة ومثل قول معوية لاهل
الشام حين التحق به عقيل بن ابي طالب يا اهل الشام ما ظنكم برجل لم يصلح لاخيه وقوله لاهل الشام ان ابا لهب المذموم في
القران باسمه عم علي بن ابي طالب فارتاع اهل الشام لذلك وشتموا عليا ولعنوه ومن ذلك قول عمر يوم السقيفة ايكم تطيب نفسه
ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلعم للصلوة ومن ذلك قوله على عم مجيبا لمن سأله كم بين السماء والارض قال دعوة
مستجابة وجوابه لمن سأله كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس ومن ذلك قول ابي بكر وقد قال له عمر
خالدا قتل مالكا سيفا سله الله فلا اغمده وقوله وقد اشير عليه بان يقيد من بعض امرائه انا اقيد من وزعة الله
ذكر ذلك صاحب الصحاح في باب وزع والجوابات الاقناعية كثيرة وعليها جمهور ما يتداوله الناس ويسكت به بعضهم بعضا
الاصل ومن خطبة له عم ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن كنود يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا
لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد
في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط
نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله
عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من
ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه

انقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا
مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع
مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا و
قهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان
يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال الرضي رحمه الله وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم
له الى معوية وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على
ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها
الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس
وفي اخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال يسلك
في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد الشرح دمر هو دخل بغير اذن الطريق بغتة القسم اي هدم وجاد ويمكن ان يكون
من عند يعند بالكسر اي خالف ورد الحق وهو يعرفه لان اسم الفاعل على المشهور في ذلك عاند وعنيد واما عنود فهو
اسم فاعل من عند يعند بالضم قوله ومن شيع باي بخيل ومن قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد اي وانه لبخيل لاجل حب الخير وهو
المال وحقد ويروى ومن كنود وهو الكفور قال الله تعالى ان الانسان لربه لكنود والقارعة الخطب الذي يقرع اي يصيب وقوله
ونضيض وفره اي قلة ماله وكان الاصل نضاضة وفره ليكون المصدر في مقابلة المصدر الاول وهو كلال حده لكنه
اخرجه على باب اضافة الصفة الى الموصوف كقولهم عليه سحق عمامة وجرد قطيفة واخلاق ثياب وقوله والمجلب بخيله ورجله
اسم فاعل من اجلب عليهم اي اعان عليهم والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب والشرب جمع شارب وهذا من الفاظ الكتاب
العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك واشرط نفسه اي هياها واعدها للفساد في الارض واوبق دينه اهلكه والحطام
المال واصله ما تكسر من اليبس ينتهزه يختلسه والمقنب خيل ما بين الثلثين الى الاربعين ويفرعه يعلوه وطامن من شخصه
اي خفض وقارب من خطوه لم يسرع ومشى رويدا وشمر من ثوبه قصره وزخرف من نفسه حسن ودقق وزين والزخرف
الذهب في الاصل وضؤولة نفسه حقارتها والناد المفرد والمكعوم من كعمت البعير اذا شددت فمه والاجاج الملح وافواههم ضامزة
بالزاي اي ساكتة قال بشر بن ابي خازم لقد ضمزت بجرتها سليم مخافتنا كما ضمز الحمار والقرظ ورق السلم يدبغ به وحثالته ما
يسقط منه والجلم المقص يجز به اوبار الابل وقراضته ما يقع من قرضه وقطعه فان قيل بينوا لنا تفصيل هذه الاقسام الاربعة قلت
القسم الاول من يقعد به عن طلب الامرة قلة ماله وحقارته في نفسه القسم الثاني من يشمر ويطلب الامرة ويفسد في الارض و
يكاشف القسم الثالث من يظهر ناموس الدين ويطلب به الدنيا القسم الرابع من لا مال له اصلا ولا يكاشف ويطلب الملك ولا
يطلب الدنيا بالرياء والناموس بل ينقطع اسبابه كلها فيخلد الى القناعة ويتحلى بحلية الزهادة في اللذات الدنيا وهو لا
الدنيا بل عجزا عن الحركة فيها وليس بزاهد على الحقيقة فان قيل فههنا قسم خامس قد ذكره وهم الابرار الاتقياء الذين
خوف الاخرة قيل انه ما قال ان الناس على اربعة اصناف وعنى به من عدا المتقين ولهذا قال لما انقضى التقسيم وبقي
رجال غض ابصارهم ذكر المرجع فابان بذلك عن ان هؤلاء خارجون عن الاقسام الاربعة واعلم ان هذه الخطبة تتضمن
الكثير ممن يدعي الاخرة من اهل زماننا وهم اهل الرياء والنفاق ولابسو الصوف والثياب المرقوعة لغير وجه الله فتدبره
في ذم الرياء شيء كثير وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ومن الايات الواردة في ذلك قوله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله
الا قليلا ومنها قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ومنها قوله تعالى انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها قوله تعالى الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن والاخبار النبوية قد
ورد فيها سال رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا تعمل بطاعة الله وتريد بها الناس وفي الحديث من راءى راءى الله به

ومن سمع سمع الله به وفي الحديث ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا العمل لم يرد صاحبه به وجهي فاجعلوه في سجين
وقال عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى
اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤنهم في الدنيا فاطلبوا جزاءكم منهم وفي حديث شداد بن اوس انه رأى النبي
يبكي فقلت يا رسول الله صلى الله عليك ما يبكيك قال اني تخوفت على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا
ولكنهم يراؤن باعمالهم ورأى عمر رجلا يخشع ويطأطئ رقبته في مشيه فقال يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في
الرقاب ورأى ابو امامة رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال انت انت لو كان هذا في بيتك وقال علي عليه السلام للمرائي اربع علامات
يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص منه اذا لم يثن عليه وقال رجل لعبادة
الصامت اقاتل بسيفي في سبيل الله اريد به وجهه ومحمدة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك
ثم قال في الثالثة يقول الله تعالى انا اغنى الاغنياء عن الشرك الحديث وضرب عمر رجلا بالدرة ثم ظهر له انه لم يجرم فقال
اقتص مني قال بل ادعها لله ولك قال ما صنعت شيئا اما ان تدعها لي فاعرف ذلك لك او تدعها لله وحده قال الحسن لقد صحبت
اقواما ان كان احدهم لتعرض له الكلمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه ما يمنعه منها الا مخافة الشهرة وان كان احدهم ليمر فيرى الاذى
على الطريق فما يمنعه ان ينحيه الا مخافة الشهرة وقال الفضيل كانوا يراؤن بما يعملون وصاروا اليوم يراؤن بما لا يعملون
وقال عكرمة ان الله تعالى يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها وقال الحسن المرائي يريد ان يغلب قدر الله
هو رجل يريد ان يقول الناس هذا صالح فكيف يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء فلا بد لقلوب المؤمنين ان تعرفه وقال
قتادة اذا راءى العبد قال الله تعالى لملائكته انظروا الى عبدي يستهزئ بي وقال الفضيل من اراد ان ينظر مرائيا فلينظر الي وقال
محمد بن المبارك اظهر السمت بالليل فانه اشرف من سمتك بالنهار فان سمت النهار للمخلوقين وسمت الليل لرب العالمين و
قال ابرهيم بن ادهم ما صدق الله من احب ان يشتهر ومن الكلام المعزى الى عيسى بن مريم اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن
راسه ولحيته وليمسح شفتيه لئلا يعلم الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخفه من شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله
يقسم الثناء كما يقسم الرزق ومن كلام بعض الصالحين اخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة وروى انس عن
رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يحسب المرء من الشر الا من عصمه الله من السوء الا ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه
ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وقال علي عليه السلام تبذل لا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم واسكت
واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار قال خالد بن معدان اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة ورأى طلحة قوما يمشون معه نحو
عشرة فقال فراش نار وذبان طمع وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن كعب نمشي اذ رآه عمر فعلاه بالدرة وقال انظر
من حولك ان الذي انت فيه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج عبد الله بن مسعود من منزله فاتبعه قوم فالتفت اليهم وقال
علام تتبعوني فوالله لو تعلمون مني ما اغلق عليه بابي لما اتبعني منكم اثنان وقال الحسن خفق النعال حول الرجال مما يثبت عليه
الحمقى ودعا ان رجلا صحب الحسن في الطريق فلما فارقه قال اوصني رحمك الله قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشي و
لا يمشى اليك فافعل وخرج ايوب السختياني في سفر فشيعه قوم فقال لولا اني اعلم ان الله يعلم من قلبي انه كاره
لهذا لخشيت المقت من الله وعوتب ايوب على تطويل قميصه فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في طوله وهي اليوم في تقصيره
وقال بعضهم كنت مع ابي قلابة اذ دخل رجل عليه كساء فقال اياكم وهذا الحمار الناهق يشير الى طلب الشهرة وقال رجل لبشر
بن الحارث اوصني فقال اخمل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب يبكي ويقول بلغ اسمي المسجد الجامع وقال بشر ما اعرف رجلا
احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس فهذه الاثار قليل مما ورد عن الصلحاء
رحمهم الله تعالى في ذم الرياء وكون الشهرة طريقا الى الفتنة وقد صرح امير المؤمنين عليه السلام في مدح الابرار وهم القسم الخامس بمدح
الخمول فقال اخملتهم التقية اي الخوف وقد ورد في الاخبار والاثار شيء كثير في مدح الخمول قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب اشعث اغبر

ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره [?] وفي رواية ابن مسعود رب ذي طمرين لا يؤبه له لو سال الجنة لاعطاه
الحديث ايضا عنه ص الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لابره الا ادلكم على اهل النار كل متكبر جواظ
وعنه ص ان اهل الجنة الشعث الغبر الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم
حوائج احدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم وروي ان عمر دخل المسجد فاذا معاذ بن جبل
يبكي عند قبر رسول الله ص فقال ما يبكيك قال سمعت رسول الله ص يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن مسعود كونوا
ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون عند اهل السماء وتخفون
عند اهل الارض وفي حديث ابي امامة يرفعه قال الله سبحانه ان اغبط اوليائي لعبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة
احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وفي الحديث ثم نقر بيده فقال عجلت منيته
وسهلت ميتته وقلت بواكيه وقال الفضيل بلغني ان الله تعالى يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم
اخمل ذكرك وكان الخليل بن احمد يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع خلقك
واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال ابراهيم بن ادهم ما قرت عيني ليلة قط في الدنيا الا مرة بت ليلة في بعض مساجد
الشام وكان بي علة البطن فجرني المؤذن برجلي حتى اخرجني من المسجد وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك ان
لا تعرف وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تعالى فان قيل فما قولك في شهرة
الانبياء والائمة عليهم السلام واكابر الفقهاء قيل ان المذموم طلب الشهرة فاما وجودها من الله تعالى من غير تكلف من العبد
ولا طلب فليس بمذموم بل لا بد من وجود اقوام يشتهر امرهم فان بطريقهم يصلح العالم ومثال ذلك الغرقى الذين بينهم غريق ضعيف
الاولى به ان لا يعرفه احد منهم لئلا يتعلق به فيهلك ويهلكوا معه فان كان بينهم سابح مشهور بالقوة فالاولى ان لا يكون مجهولا
بل ينبغي ان يعرف ليتعلقوا به فينجو هو ويخلصوا هم من الغرق بطريقه الاصل ومن خطبة له ع عند مسيره لقتال اهل البصرة
قال عبد الله بن العباس رح دخلت على امير المؤمنين ع بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا
قيمة لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج ثم خطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى
الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرا كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمانت
صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن
الباطل حتى يخرج الحق من جنبه مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم
اليوم والله ما تنقم منا قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول ادمت لعمري شربك المحض صابحا
واكلك بالزبد المقشرة البجرا ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا الشرح ذو قار موضع قريب
من البصرة وهو المكان الذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس قبل الاسلام ويخصف نعله يخرزها
وبوأهم محلتهم اسكنهم منزلهم اي ضرب الناس بسيفه على الاسلام حتى اوصلهم اليه ومثله بلغهم منجاتهم الا ان في هذه اللفظة
ذكر النجاة مصاحبة فاستقامت قناتهم واستقلوا اهل الاسلام اي كانت قناتهم معوجة فاستقامت واطمانت صفاتهم كانت
متقلقلة متزلزلة فاطمانت واستقرت وهذه كلها استعارات ثم اقسم انه كان في ساقتها حتى تولت بحذافيرها والاصل في
ساقتها ان يكون جمع سائق كحائض وحاضة وحائك وحاكة ثم استعملت لفظة الساقة للاخير لان السائق انما يكون في اخر
الركب او الجيش وشبه امر الجاهلية اما بعجاجة ثائرة او بكتيبة مقبلة للحرب فقال اني طردتها فولت بين يدي ولم ازل في ساقتها
انا اطردها وهي تنطرد امامي حتى تولت باسرها ولم يبق منها شيء ما عجزت عنها ولا جبنت منها ثم قال فان مسيري هذا لمثلها
فلانقبن الباطل كانه جعل الباطل كشيء قد اشتمل على الحق واحتوى عليه وصار الحق في طيه كالشيء الكامن المستتر فيه فاقسم

لينقبن

لينقبن ذلك الباطل الى ان يخرج ذلك من جنبه وهذا من باب الاستعارة ايضا ثم قال لقد قاتلت قريشا كافرين ولاقاتلنهم مفتونين
لان الباغي على الامام مفتون فاسق وهذا الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين ليسوا كفارا خلافا للامامية فانهم
يزعمون انهم كفار وروى ابو مخنف عن الكلبي عن ابي صالح عن زيد بن علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي ع ذا قار قلت يا
امير المؤمنين ع ما اقل من ياتيك من اهل الكوفة فيما اظن فقال والله ليأتيني منهم ستة الاف وخمسمائة وستون رجلا لا يزيدون
رجلا ولا ينقصون رجلا قال ابن عباس فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي والله لئن قدموا لاعدنهم قال ابو مخنف
فحدث ابن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نزل اهل الكوفة على علي ع بذي قار من الكوفة في البر والبحر ستة الاف وخمسمائة وستون رجلا اقام
علي ع بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار بهم منقلة قال ابن عباس والله لاعدنهم فان
كانوا كما قال والا اتممتهم من غيرهم فان الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون
رجلا فقلت الله اكبر صدق الله ورسوله ثم سرنا قال ابو مخنف فلما بلغ حذيفة بن اليمان ان عليا ع قد قدم ذا قار واستنفر الناس
دعا اصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا ورغبهم في الاخرة وقال لهم الحقوا بامير المؤمنين وسيد المسلمين فان
من الحق ان تنصروه وهذا الحسن ابنه وعمار قد قدما الكوفة يستنفران الناس فانفروا قال فنفر اصحاب حذيفة الى امير المؤمنين ع
ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفي رحمه الله قال ابو مخنف وقال هاشم بن عتبة المرقال يذكر نفوذهم الى علي ع بقول [?]
الخير المرتبة [?] كلها على علي انا الى الله نرجع نوقره في فضله ونجله وفي الله ما نرجو وما نتوقع وغضضنا خفاف الطي على
الوجا وفي الله ما نرجوه في الله نوضع والفاجع [?] اثروا الحق والهدى الذي نبتغي في نصره نخترع بكل فج والشيوخ
نضاقع اعناق الرجال فنقطع وقال ابو مخنف لما قدم اهل الكوفة على علي ع سلموا عليه وقالوا الحمد لله يا امير المؤمنين الذي
اختصنا بموازرتك واكرمنا بنصرتك قد اجبناك طائعين غير مكرهين فمرنا بامرك قال فقام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله
وقال مرحبا باهل الكوفة بيوتات العرب ووجوهها واهل الفضل وفرسانها واشد العرب مودة لرسول الله ولاهل بيته
ولذلك بعثت اليكم واستصرختكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي على غير جور مني ولا حدث ولعمري لو لم تنصروني يا اهل الكوفة
لرجوت ان يكفيني الله غوغاء الناس وطغام اهل البصرة مع ان عامة من بها ووجوهها واهل الفضل والدين قد اعتزلوا
ورغبوا عنهما فقام رؤوس القبائل فخطبوا وبذلوا له النصرة فامرهم بالرحيل الى البصرة الاصل ومن خطبة له ع في استنفار
الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى
جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون وكان قلوبكم مالوسة
فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما
جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا
ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن
ابي طالب انفراج الراس ان امرا يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح
صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام
ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم و
تعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم
والطاعة حين امركم الشرح اف كلمة استقذار ومهانة وفيها لغات ويرتج يغلق والحوار المحاورة والمخاطبة وتعمهون من
العمه وهو الحيرة والتردد والماضي عمه بالكسر وقوله دارت اعينكم من قوله تعالى ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وقلوبكم
مالوسة من الالس بسكون اللام وهو الجنون واختلاط العقل وقوله وما انتم لي بثقة سجيس الليالي كلمة يقال لا ابديها
لا افعله سجيس الليالي وسجيس عجيس وسجيس الاوجس معنى ذلك كله الدهر والزمان ابدا وقوله وما انتم بركن يمال بكم

اي لستم بسند يعتمد عليكم وعال على العدو بعزكم وقوتكم قوله ولا زوافر عز جمع زافرة وزافرة الرجل انصاره وعشيرته ويجوز ان يكون زوافر عز اي حوامل عز زفرت الحمل ازفره زفرا اي حملته قوله سعر نار الحرب جمع ساعر كقولك قوم كظم الغيظ جمع كاظم وتغضون تانفون وتغضبون وحمس الوغى اشتد واصل الوغى الصوت والجلبة ثم سميت الحرب نفسها وغى لما فيها من الاصوات والجلبة واستحر الموت اي اشتد وقوله انفرجتم انفراج الراس اي كما ينفلق الراس فيذهب نصفه يمنة ونصفه شامة والمشرفية السيوف المنسوبة الى مشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف ولا يقال مشارفي كما لا يقال الجعافري لمن ينسب الى جعافر وفراش الهام العظام الخفيفة تلي القحف وقال الراوندي في تفسير قوله انفراج الراس اراد به انفرجتم عني راسا اي قطعا وعزتها لا لقرب لادمه هذا غير صحيح لان راسا لا يعرب حالا ولا تفسير اخر ان يكون المعنى انفراج راس من ادني راسه الى غيره ثم حرف راسه عنه وهذا ايضا غير صحيح لانه لا خصوصية للراس في ذلك فان الرجل اذا ادني نحوه ثم جرح عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه فاي معنى لتخصيص الراس بالذكر فاما قوله انت فكن ذاك فانه اي امرا من يمكن عدوه من نفسه كائنا من كان غير معين ولا مخصص ولكن الرواية وردت بانه عليه السلام خاطب بذلك الاشعث بن قيس فانه روي انه قال له عليه السلام وهو يخطب ويلوم الناس على تثبيطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ان امرا مكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رايه مافون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية الفصل ويمكن ان يكون الرواية صحيحة والخطاب عام لكل من امكن من نفسه فلا منافاة بينهما وقد نظمت انا هذه الالفاظ في ابيات كتبتها الى صاحب لي مكتوبا اقتضاها وهي ان امرا امكن من نفسه عدوه يجدع اراءه لا يدفع الضيم ولا ينكر الذل فلا يحمي جلبابه لقليل الراي ضعيف القوى فعد من الخلان اسبابه انت فكن ذاك فاني لمن لا يرهب الخطب اذا نابه ان هز لم يطلع وشجا لدم او دعا ابا به او سامه الخسف ابى وانثنى دون مرام الخسف ضرابه عضباته بالسطا ما رابه

خطب امير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا ارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة من هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا فكان جوابه عليه السلام يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فتلكأوا عليه فقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون فتلكأوا وابوا فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلا قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المؤمنين الجراح فاشية في الناس وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في عسكر امير المؤمنين عليه السلام فارجع الى الكوفة فاقم بها اياما ثم اخرج خار الله لك فرجع الى الكوفة عن غير رضا وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي وداك قال لما كره القوم المسير الى الشام عقيب فتح النهروان اقبل بهم امير المؤمنين عليه السلام فانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا انفسهم على الجهاد وان يقلوا زيارة نسائهم وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم وكان ذلك هو الراي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا واقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة فتركوه وما معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر فلما راى ذلك دخل الكوفة قال نصر بن مزاحم فخطب الناس بالكوفة وهي اول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا قال فلم ينفروا ولم ينتشروا فتركهم

اياما ثم خطبهم فقال اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة عوضا الفصل الذي شرحناه الى اخره وزاد فيه انتم اسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين البأس ان اخا الحرب اليقظان الا ان المغلوب مقهور ومسلوب وروى الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابي حازم قال سمعت عليا عليه السلام على منبر الكوفة وهو يقول يا ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب واولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيامة لا ينقص من اوزارهم شيئا قلت هذا قيس بن ابي حازم الذي روى حديث انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقد طعن مشايخنا المتكلمون فيه فقالوا انه فاسق لا تقبل روايته لانه قال اني سمعت عليا عليه السلام يخطب على منبر الكوفة ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فابغضته ودخل بغضه في قلبي ومن يبغض عليا عليه السلام لا تقبل روايته فان قيل فما يقول شيخكم في قوله عليه السلام انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا اليس هذا طعنا منه عليه السلام في عثمان قيل الاكثر الاشهر في الرواية صدر الحديث واما عجز الحديث فليس بمشهور تلك الشهرة وان صح حملناه على انه اراد به معوية حتى ناصريه مقاتلين على دمه لانهم يحامون عن دمه ومن حامى عن دم انسان فقد قاتل عليه وروى ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عاصم الثقفي قال جاءت امرأة من بني عبس الى علي عليه السلام وهو يخطب بهذه الخطبة على منبر الكوفة فقالت يا امير المؤمنين ثلاث بلبلن القلوب عليك قال وما هن ويحك قالت رضاك بالقضية واخذك بالدنية وجزعك عند البلية فقال انما انت امرأة فاجلسي على ذيلك فقالت لا والله ما من جلوس الا تحت ظلال السيوف وروى عمرو بن شمر الجعفي عن جابر عن رفيع بن فرقد البجلي قال سمعت عليا عليه السلام يقول يا اهل الكوفة لقد ضربتكم بالدرة التي اعظ بها السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط التي اقيم بها الحدود فما اراكم ترعوون فما بقي الا ان اضربكم بسيفي واني لاعلم ما يقومكم ولكني لا احب ان الي ذلك منكم واعجبا لكم ولاهل الشام اميرهم يعصي الله وهم يطيعونه واميركم يطيع الله وانتم تعصونه والله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو سقت الدنيا بحذافيرها الى الكافر ما احبني وذلك انه قضى ما قضى على لسان النبي الامي انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك كافر وقد خاب من حمل ظلما والله لتصبرن يا اهل الكوفة على قتال عدوكم او ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى بالحق منهم فليعذبنكم افمن قتلة بالسيف تحيدون الى موتة على الفراش والله لموتة على الفراش اشد من ضربة الف سيف قلت ما احسن قول ابي العيناء وقد قال له المتوكل الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما احسنوا واساؤوا وهذا امير المؤمنين عليه السلام وهو سيد البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدح الكوفة واهلها وعتب اشد عتاب على اصحاب الجمل بما قد ذكرنا بعضه وسنذكر باقيه مدحا ليس بالكبير ولا المستصغر ويقول للكوفة وقد نظر اليها اهلا بك وباهلك ما اراد بك جبار بسوء الا قصمه الله ويثني عليها وعلى اهلها حسب ذمه للبصرة وحبسها وما دعا عليها وعلى اهلها فلما خذله اهل الكوفة نوبة التحكيم وتقاعدوا عن نصرته على اهل الشام وخرج منهم الخوارج ومرق منهم المراق ثم استنفرهم بعد فلم ينفروا واستصرخهم فلم يصرخوا ورأى منهم دلائل الوهن وامارات الفشل انقلب ذلك المدح ذما وذلك الثناء استزادة وتقريعا وهجاء وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك والقرآن العزيز ايضا كذلك اثنى على الانصار لما نهضوا ونصروا ثم ذمهم لما قعدوا في غزاة تبوك فقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله الايات الى ان رضي عنهم فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الاية وروى ابراهيم بن محمد بن سعيد المدائني عن فضيل بن الجعد قال اكد الاسباب كان في تقاعد العرب عن امير المؤمنين عليه السلام امر المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمي ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل كما تصنع الملوك ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا عليه السلام والتحقوا بمعوية فشكا علي عليه السلام الى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى معوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة باهل البصرة واهل الكوفة ورأي الناس واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد وانت تاخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف

عندك فضل منزلة على الوضيع فنفرت طائفة ممن معك من الحق اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه ورأوا صنائع معاوية عند اهل الغناء والشرف فتاقت انفس الناس الى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب واكثرهم يجتوي الحق ويشترى الباطل ويؤثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المؤمنين تمل اليك اعناق الرجال وتصف نصيحتهم ويستخلص ودهم صنع الله لك يا امير المؤمنين وكبت اعداءك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت امورهم انه بما يعملون خبير فقال علي عليه السلام اما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله عز وجل يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وانا من ان اكون مقصرا فيما ذكرت اخوف واما ما ذكرت من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا بذلك فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجأوا اذ فارقونا الى عدل ولم يلتمسوا الا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها وليسألن يوم القيمة اللدنيا ارادوا ام لله عملوا واما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نؤتي امرأ من الفيء اكثر من حقه وقد قال الله وقوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وحده فكثره بعد القلة واعز فئته بعد الذلة وان يرد الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وانا قابل من رأيك ما كان لله عز وجل رضاء وانت من آمن الناس عندي وانصحهم لي واوثقهم في نفسي ان شاء الله تعالى وذكر الشعبي قال دخلت الرحبة بالكوفة وانا غلام في غلمان فاذا انا بعلي عليه السلام قائما على صبرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع الى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء ثم انصرف ولم يحمل الى بيته قليلا ولا كثيرا فرجعت الى ابي فقلت له لقد رأيت اليوم خير الناس او احمق الناس قال من هو يا بني قلت علي بن ابي طالب امير المؤمنين رأيته يصنع كذا فقصصت عليه فبكى وقال يا بني بل رأيت خير الناس وروى محمد بن فضيل عن هرون بن عنترة عن زاذان قال انطلقت مع قنبر غلام علي عليه السلام اليه وهو يقول قم يا امير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئا قال فما هو ويحك قال قم معي فقام فانطلق به الى بيته واذا بغرارة مملوة من جامات ذهبا وفضة فقال يا امير المؤمنين رأيتك لا تترك شيئا الا قسمته فادخرت لك هذا من بيت المال فقال علي عليه السلام ويحك يا قنبر لقد احببت ان تدخل بيتي نارا عظيمة ثم سل سيفه وضربها ضربات كثيرة فانتثرت من بين اناء مقطوع نصفه واخر ثلثه ونحو ذلك ثم دعا بالناس فقال اقسموه بالحصص ثم قام الى بيت المال فقسم ما وجد ثم رأى في البيت ابرا ومسالا فقال ليقسموا هذا فقالوا لا حاجة لنا فيه فقال كان يأخذ من كل عامل مما يعمل فقال ليأخذن شره مع خيره وروى عبد الرحمن بن عجلان قال كان علي عليه السلام يقسم بين الناس حتى الابزار والحرف والكمون وكذا وكذا وروى مجمع التيمي قال كان علي عليه السلام يكنس بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول ليشهدا لي يوم القيمة وروى بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال شهدت عليا عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه وجاء الناس يزدحمون فاخذ حبالا فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ثم ادارها حول المال وقال لا احل لاحد ان يجاوز هذا الحبل قال فقعد الناس كلهم من وراء الحبل ودخل هو فقال اين رؤس الاسباع وكانت الكوفة يومئذ اسباعا فجعلوا يحملون هذا الجوالق الى هذا الجوالق وهذا الى هذا حتى استوت القسمة سبعة اجزاء ووجد مع المتاع رغيف فقال اكسروه سبع كسر وضعوا على كل جزء كسرة ثم قال هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم اقرع عليها ودفعها الى رؤس الاسباع فجعل كل واحد يدعو قومه فيحملون الجوالق وروى مجمع عن ابي رجاء قال اخرج علي عليه السلام سيفا الى السوق فقال من يشتري مني هذا فوالذي نفس علي بيده لو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقلت له انا ابيعك ازارا وانسئك ثمنه الى عطائك فدفعت اليه ازارا الى عطائه فلما قبض عطاءه دفع الى ثمن الازار وروى هرون بن سعد قال قال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين لو امرت لي بمعونة او نفقة فوالله ما لي نفقة الا ان ابيع دابتي فقال لا والله ما اجد لك شيئا الا ان تأمر عمك ان يسرق فيعطيك وروى بكر بن عيسى قال كان علي عليه السلام يقول يا اهل الكوفة اذا انا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان فانا خائن وكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم ويأكل هو الثريد بالزيت وروى

ابو اسحق الهمداني ان امرأتين اتتا عليا عليه السلام احديهما من العرب والاخرى من الموالي فسألتاه فدفع اليهما دراهم وطعاما بالسواء فقالت احديهما اني امرأة من العرب وهذه من العجم فقال اني والله لا اجد لبني اسمعيل في هذا الفيء فضلا على بني اسحق وروى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال ما اعتلج على علي عليه السلام امران في ذات الله تعالى الا اخذ باشدهما ولقد علمتم انه كان يأكل يا اهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة وان كان ليأخذ السويق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة ان يزاد عليه من غيره ومن كان ازهد في هذه الدنيا من علي عليه السلام وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال دخلت على علي عليه السلام فاذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته وكسر يابسة فقلت يا امير المؤمنين اتأكل مثل هذا فقال لي يا ابا الجنوب كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل ايبس من هذا ويلبس اخشن من هذا واشار الى ثيابه فان انا لم آخذ بما اخذ به خفت ان لا الحق به وروى عمران بن مسلمة عن سويد بن غفلة قال دخلت على علي عليه السلام بالكوفة فاذا بين يديه قعب لبن اجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف يرى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين احيانا بركبته واذا جاريته فضة قائمة على رأسه فقلت يا فضة اما تتقين الله في هذا الشيخ الا نخلتم دقيقه فقالت انا نكره ان يؤجر ونأثم نحن قد اخذ علينا ان لا ننخل له دقيقا ما صحبناه قال وعلي عليه السلام لا يسمع ما تقول فالتفت اليها فقال ما تقولون قالت سله فقال لي ما قلت لها قال فقلت اني قلت لها لو نخلتم دقيقه فبكى ثم قال بابي وامي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وروى يوسف بن يعقوب عن صالح بياع الاكسية ان جدته لقيت عليا عليه السلام بالكوفة ومعه تمر يحمله فسلمت عليه وقالت له اعطني يا امير المؤمنين احمله الى بيتك فقال ابو العيال احق بحمله قالت ثم قال لي الا تأكلين منه فقلت لا اريد قالت فانطلق به الى منزله ثم رجع مرتديا بتلك الشملة وفيها قشور التمر فصلى بالناس فيها الجمعة وروى محمد بن فضيل بن غزوان قال قيل لعلي عليه السلام كم تتصدق كم تخرج مالك الا تمسك قال اني والله لو اعلم ان الله تعالى قبل مني فرضا واحدا لامسكت ولكني والله لا ادري اقبل مني سبحانه شيئا ام لا وروى عنبسة العابد عن عبد الله بن الحسن قال اعتق علي عليه السلام في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله الف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه ولقد ولي الخلافة واتته الاموال فما كان حلواه الا التمر ولا ثيابه الا الكرابيس وروى العوام بن حوشب عن ابي صادق قال تزوج علي عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشلية فضربت له في داره حجلة فجاء فهتكها وقال حسب اهل علي ما هم فيه وروى حاتم بن اسمعيل المدائني عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال ابتاع علي عليه السلام في خلافته قميصا سملا باربعة دراهم ثم دعا الخياط فمد كم القميص وامره بقطع ما جاوز الاصابع وانما ذكرنا هذه الاخبار والروايات وان كانت خارجة عن مقصد الفصل لان الحال اقتضى ذكرها من حيث اردنا ان نبين ان امير المؤمنين عليه السلام لم يكن يذهب في خلافته مذهب الملوك الذين يصانعون بالاموال ويصرفونها في مصالح ملكهم وملاذ انفسهم وانه لم يكن من اهل الدنيا وانما كان رجلا متألها صاحب حق لا يريد بالله ورسوله بدلا وروى علي بن ابي سيف المدائني ان طائفة من اصحاب علي عليه السلام مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره وانما قالوا له ذلك لما كان معوية يصنع في المال فقال لهم اتأمروني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم ثم سكت طويلا واجما ثم قال الامر اسرع من ذلك قالها ثلاثا الاصل ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت انا واياكم كما قال اخو هوازن امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد الشرح الخطب الفادح الثقيل يقال فدحه الدين اي اثقله ونخلت لكم من نخلت الدقيق بالمنخل وقوله الحمد لله وان اتى الدهر احمده على كل حال من السراء والضراء وقوله لو كان يطاع لقصير امر فهو قصير صاحب جذيمة وحديثه مع جذيمة والزباء مشهور فضرب

المثل لكل ناصح معصي يقصر ويقول اخو ادنأ بان الناصح [illegible] يشير الى نفسه بقوله انا الغنوي ظلمت انا النصح الذي نصحتكم به من نصح لاطاعتكم واجماعكم على خلافي وهذا حق لان هذا الراي الصواب اذا كثر فيه الغو فينك في نفسه واما قوله الزند يقدحه فمعناه انه لو يقدح لي بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقيت منكم من الاباء والخلاف والعصيان وهذا ايضا حق لان المشير الناصح اذا اتهم واستغش عمي قلبه وفسد رايه واخو هوازن صاحب الشعر هو دريد بن الصمة والابيات مذكورة في الحماسة واولها نصحت لعارض واصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم شهد فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم وانني غير مهتد وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد وهذه الخطبة خطب بها عليه السلام بعد خديعة ابن العاص لابي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان ويجب ان نذكر في هذا الفصل مبدأ امر التحكيم كيف كان وما الذي دعا اليه فنقول ان الذي دعا اليه طلب اهل الشام له واعتصامهم به من سيوف اهل العراق فقد كانت امارات القهر والغلبة لاحت ودلائل النصر والظفر وضحت فعدل اهل الشام عن القراع الى الخداع وكان ذلك براي عمرو بن العاص وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير وهي الليلة العظيمة التي يضرب بها المثل ونحن نذكر ما اورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال غلس علي عليه السلام بالناس صلاة الغداة يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وقيل عاشر شهر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم واعلامهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب اكلت الفريقين ولكنها في اهل الشام اشد نكاية واعظم وقعا فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم قال فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤوس اهل العراق بالقناة ويقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه اقدمهم هجرة واولهم اسلاما سيف من سيوف الله صبه الله على اعدائه فانظروا اذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة فاتبعوني وكونوا في اثري ثم حمل على اهل الشام وكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر قال وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفين يا ابا الحسن يا علي ابرز الي فخرج اليه علي عليه السلام حتى اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفين فقال ان لك يا علي لقدما في الاسلام والهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتاخير هذه الحروب حتى ترى رايك قال وما هو قال ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع الى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام فقال علي عليه السلام لقد عرفت ما عرضت ان هذه لنصيحة وشفقة ولقد اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينيه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد ان الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال اهون علي من معالجة الاغلال في جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا وانكسفت الشمس بالنقع وثار القتام والقسطل وضلت الالوية والرايات واخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيامر كل قبيلة او كتيبة من القراء بالاقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة من اليوم المذكور الى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل الاشتر يفعل ذلك حتى اصبح المعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير المشهورة وكان الاشتر في ميمنة الناس وعلي عليه السلام في القلب والناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني الى ارتفاع الضحى والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا ويلقي رمحه فاذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا

ذلك سالهم مثل ذلك حتى مل اكثر الناس من الاقدام فلما راى ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه وركز رايته وكانت مع حيان بن هوذة النخعي وسار بين الكتائب وهو يقول الا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج فيقاتل معه قال نصر وحدثني عمرو قال وحدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال مر بي الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى المكان الذي كان به فقام في اصحابه فقال شدوا فداكم عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم فتقدم ثم شد على القوم وشد معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند العسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ علي عليه السلام لما راى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال وروى نصر عن رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي عليه السلام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس قد بلغ بكم وبعدوكم ما قد رايتم ولم يبق منهم الا آخر نفس ان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى قال ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق اليهم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم واني لم ازل اؤخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معاوية ذلك وقال له صدقت قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصاري قال والله لكاني اسمع عليا يوم الهرير وذلك بعد ما طحنت رحا مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهيرة وعلي عليه السلام يقول لاصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم انفتل الى القبلة ورفع يديه الى الله ثم نادى يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي ومدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى قال فلا والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا اقاتل به دونه قال فكنا ناخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعاوية فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة ارماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط قال نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف فكان جميعها خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي عليه السلام وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا الله الله يا معشر العرب في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي عليه السلام اللهم انك تعلم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحاب علي عليه السلام في الراي فطائفة قالت القتال القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب لا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال لما كان اليوم الاعظم

قال اصحاب معوية والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا فباكروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال وتطاعنوا حتى تكسرت الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى تكسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف وقد وضع مغفره على قربوس السرج وهو ينادي اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر مضت واستاخر الفرعاء عنها وخلي بينهم الا الوريع قال يقول واحد لصاحبه في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا كما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جذعا يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا قلت لله ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا يقسم ان الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم اشجع من الاشتر الا استاذه عليا عم لما خشيت عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين عم كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلعم قال نصر وروى الشعبي عن صعصعة قال وقد كان الاشعث بن قيس بدر منه قول ليلة الهرير نقله الناقلون الى معوية فاغتنمه وبنى عليه تدبيره وذلك ان الاشعث خطب اصحابه من كندة تلك الليلة فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واستنصره واستغفره واستخيره واستهديه واستشيره واستشهد به فانه من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال قد رايتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رايت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا نحن تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب ولكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل ديني فلم آل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والراي يخطي ويصيب واذا قضى الله امرا امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال الشعبي قال صعصعة فانطلقت عيون معوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذرارينا وذراري اهل الشام ولتميلن اهل فارس على ذراري اهل العراق وانما يبصر هذا ذوو الاحلام والنهى ثم قال لاصحابه اربطوا المصاحف على اطراف القنا فثار اهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معوية وامره يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم ان قتلناكم الله الله في البقية فاصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رؤس الرماح وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض وقد وضع المصحف على راسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم قال فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال يا امير المؤمنين انه لم يصب منا عصبة الا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين ان معوية لا خلف له من رجاله ولكن بحمد الله الخلف لك ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك راي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس آخر امرنا كاوله وما

من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر على اهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا القتال فقال علي عم ان هذا امر ينظر فيه ونادى الناس من كل جانب الموادعة فقال علي عم ايها الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الظالمين فجاءه من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتيك وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله قال نصر فحدثني فضيل بن خديج قال سال مصعب ابراهيم بن الاشتر عن الحال كيف كانت فقال كنت عند علي عم حين بعث الى الاشتر ليأتيه وقد كان الاشتر اشرف على عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي عم يزيد بن هانئ ان ائتني فاتاه فابلغه فقال له الاشتر ائته فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني فيها عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هانئ الى علي عم فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار على اهل الشام فقال القوم لعلي عم والله ما نراك امرته الا بالقتال فقال ارايتموني ساررت رسولي اليه اليس انما كلمته على رؤسكم علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر ابرفع هذه المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هانئ ويحك الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ههنا وان امير المؤمنين عم بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم الى عدوه فقال سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قد قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله به فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون اهل الشام فانتم الآن حين امسكتم عن قتالهم مبطلون ام انتم الآن في امساككم عن القتال محقون فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن ان صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي عم فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين احمل الصف على الصف تصرع القوم فتصايحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين فاقبل الناس يقولون قد رضي امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين

١٥٧

وهو ساكت لا ينبض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ايها الناس ان امري لم يزل معكم على ما احب الى
ان اخذت منهم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير
المؤمنين فاصبحت اليوم مأمورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد
قال نصر ثم تكلم رؤساء القبائل فكل قال ما يراه ويهواه اما من الحرب او من السلم فقام كردوس بن هانئ البكري فقال
ايها الناس انا والله ما تولينا معاوية منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من علي منذ توليناه وان قتلانا لشهداء وان احياءنا لابرار
وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف وكل محق منصف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال
ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم قد دعونا اليوم اليه فان رددناه عليهم حل
لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله الا ان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو
اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة قال نصر ثم ان اهل الشام لما ابطأ عليهم علم حال
اهل العراق هل اجابوا الى الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معاوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها
خدعة فانك قد غمرتهم بدعائك القوم واطمعتهم فيك فدعا معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص وامره ان يكلم اهل العراق
ويستعلم لنا ما عندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كانت
بيننا وبينكم امور للدين والدنيا فان تكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان تكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم
الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذاك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى الله ان يعيش فيها المحترف(?)
وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فاجاب سعيد بن قيس الهمداني فقال اما بعد يا اهل الشام انه قد كان
بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا سميتموها غدرا وسرفا وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن
ليرجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى علي ع فقالوا
انه اجاب القوم الى المحاكمة قال نصر ونادى انسان من اهل الشام في جوف الليل بشعر سمعه الناس وهو رؤوس العراق اجيبوا
الدعا فقد بلغت غاية الشدة وقد اودت الحرب بالعالمين واهل الحفاظ واهل النجدة فلسنا ولستم من المشركين ولا المجمعين على
الردة ولكن اناس لقوا مثلهم لنا عدة ولكم عدة فان تقبلوها ففيها البقاء وامن الفريقين والبلدة وان تدفعوها ففيها
الفناء وكل بلاء الى مدة فحتى متى مخض هذا السقاء ولا بد ان يخرج زبدة ثلاثة رؤوس هم اهلها وان يكن تجدد الوقدة سعدة(?)
فعبس وكبش العراق وذاك المسود من كندة قال فاما المسود من كندة وهو الاشعث فانه لم يرض بالسكوت بل كان من
اعظم الناس قولا في اطفاء الحرب والركون الى الموادعة واما كبش العراق وهو الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب ولكنه سكت
على مضض واما سعيد بن قيس فكان تارة هكذا وتارة هكذا وذكر ابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال خرج عبد الرحمن بن
خالد بن الوليد ومعه لواء معاوية فارتجز فخرج اليه جارية بن قدامة السعدي فارتجز ثم اطعنا فلم يصنعا شيئا وانصرف
كل واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن اقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه وتقدم اصحابه فاقبل
علي ع على الاشتر فقال له قد بلغ لواء معاوية حيث ترى فدونك القوم فاخذ الاشتر لواء علي ع وقال اني انا الاشتر الخب العراقي(?)
الذكر لست بربعي ولست من مضر لكنني من مذحج الشم الغرر فضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصة الطائي وكان
مع معاوية فشد عليه في مذحج فانتصر لهم عدي بن حاتم الطائي للاشتر فحمل عليه فاشتد القتال جدا فدعا علي ع ببغلة
رسول الله فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله ونادى ايها الناس من يشري نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين
عشرة الاف الى اثني عشر الفا فتقدمهم علي ع وقال دبوا دبيب النمل لا تتكلوا واصحوا في امركم وبيتوا حتى تنالوا الثار
او تموتوا وحمل وحمل الناس كلهم حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض حتى افضوا الى معاوية فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه(?)
فكان معاوية بعد ذلك يحدث فيقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي

الحمد بالثمن الربيح واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او
تستريحي فاخرجت رجلي من الركاب واقمت ونظرت الى عمرو فقلت له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال ابرهيم بن
ديزيل وروى عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن معاوية قال لقد اخذت بعرف فرسي ووضعت رجلي في الركاب
الهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابة فعدت الى مقعدي فاصبت خير الدنيا وانا ارجو ان اصيب خير الاخرة قال ابرهيم بن ديزيل
وكان ذلك يوم الهرير ثم رفعت المصاحف بعده وروى ابرهيم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ربيعة بن لقيط قال
شهدنا صفين فمطرت السماء علينا دما عبيطا قال وفي حديث الليث بن سعد انهم كانوا ليأخذونه بالصحاف والانية وفي حديث
ابن لهيعة حتى ان الصحاف والانية لتمتلئ ونهريقها قال ابرهيم وروى عن عبد الرحمن بن زياد عن الليث بن سعد عن يزيد بن
ابي حبيب عمن حدثه ممن حضر صفين انهم مطروا دما عبيطا فتلقاه الناس بالقطاع والانية قال وذلك في يوم الهرير وفزع
اهل الشام وهموا ان يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال ايها الناس انما هذه اية من ايات الله فاصلح امرؤ ما بينه وبين الله
ثم لا عليه ان ينتطح هذان الجبلان فاخذوا في القتال قال ابرهيم وروى ابو عبد الله المكي قال حدثنا عاصم بن كليب الجرمي
عن ابيه قال اخبرنا ابن عباس قال لقد حدثني معاوية انه كان يومئذ قد قرب اليه فرسا له انثى بعيدة البطن من الارض ليهرب
عليها حتى اتاه آت من اهل العراق فقال له اني تركت عليا في مثل ليلة الصدر من منى فاقمت قال فقلنا له فاخبرنا من هو ذلك
الرجل فابى فقال لا اخبركم من هو قال نصر وابرهيم ايضا وكتب معاوية الى علي ع اما بعد فان هذا الامر قد طال بيننا وبينك
وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطي واحد منا الطاعة للاخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف
ان يكون ما بقي اشد مما مضى وانا سوف نسأل عن هذا الموطن ولا يحاسب به غيري وغيرك وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حياة
وعذر وبراءة وصلاح للامة وحقن للدماء والفة للدين وذهاب للضغائن والفتن ان يحكم بيني وبينك حكمين مرضيين
احدهما من اصحابي والاخر من اصحابك فيحكمان بيننا بما انزل الله فهو خير لي ولك واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت
اليه وارض بحكم القرآن ان كنت من اهله والسلام فكتب اليه علي ع من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما
بعد فان افضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه وان البغي والزور يذيعان(?)
بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد
رام قوم امرا بغير الحق فتأولوا على الله جل وعز فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه
من حمد عاقبة عمله ويندم فيه من امكن الشيطان من قياده وغرته الدنيا واطمأن اليها ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن
ولقد علمت انك لست من اهل القرآن ولا حكمه تريد والله المستعان فقد اجبنا القرآن الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن
لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا فكتب معاوية الى علي ع اما بعد عافانا الله واياك فقد آن لك ان تجيب الى ما فيه
صلاحنا والفة بيننا وقد فعلت الذي فعلت وانا اعرف حقي ولكني اشتريت بالعفو صلاح الامة ولم اكثر فرحا بشيء جاء
ولا ذهب انما ادخلني في هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت
الى كتاب الله فيما بيننا وبينك فانه لا يجمعنا واياك الا هو نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن والسلام قال نصر وكتب
علي ع الى عمرو بن العاص يرشده اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولن يصيب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا
يزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغ ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط
يا ابا عبد الله اجرك ولا تجار معاوية في باطله والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص الجواب اما بعد فان الذي فيه صلاحنا والفتنا
الانابة الى الحق وقد جعلنا القرآن بيننا حكما واجبنا اليه فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن وعذره الناس بعد
المحاجزة فكتب اليه علي ع اما بعد فان الامر الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك
ومفارق لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي وانتفعت بما وعظت به والسلام
عمرو

بن العاص لتابعه نجعله نصفه من جعل القرآن اماما ودعا الناس الى احكامه فاصبر ابا حسن فانا غير مثلك ما اتاك
القرآن والسلم قال نصر وجاء الاشعث الى علي ع فقال يا امير المؤمنين ما ارى الناس الا قد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم
الى ما دعاهم اليه من حكم القرآن فان شئت اتيت معوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذي يسأل قال ايته ان شئت فاتاه فقال
يا معوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث منا رجلا
ثم نأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي
فاخبره فبعث علي ع قراء من اهل العراق وبعث معوية قراء من اهل الشام بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوا
واجمعوا على ان يحيوا ما احيا القرآن ويميتوا ما امات القرآن ورجع كل فريق الى صاحبه فقال اهل الشام انا قد رضينا و
اخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد فقد رضينا نحن واخترنا ابا موسى الاشعري فقال
لهم علي ع فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا
نرضى الا به فانه كان قد حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي ع انه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى امنته
بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت انت او ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء
ليس الى واحد منكما ادنى من الاخر فقال علي ع فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل
نحن الا في حكم الاشتر قال علي ع وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد قال نصر وحدثنا
عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال لما اراد الناس عليا ان يضع الحكمين قال لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا
الامر احدا هو اوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمرا
لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا
والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي ع اني اخاف
ان يخدع يمنيكم فان عمرا ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من
اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب في حكمهما وهما مضريان قال وذكر الشعبي ايضا مثل ذلك قال نصر فقال علي
قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو بارض من ارض الشام يقال لها عرض قد اعتزل
القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال وقد جعلوك حكما فقال انا لله وانا اليه راجعون
فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي ع وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالذي لا اله غيره لئن
ملأت عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس عليا فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام
واني قد عجمت هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو
منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان شئت ان تجعلني
ثانيا او ثالثا فان عمرا لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فعرض علي ع ذلك على الناس فابوه وقالوا
لا يكون الا ابا موسى قال نصر فقام الاحنف بن قيس الى علي ع فقال يا امير المؤمنين اني خيرتك يوم الجمل ان اتيك فيمن اطاعني
او اكف عنك بني سعد فقلت كف قومك فكفى بكفك نصيرا فاقمت بامرك وان عبد الله بن قيس رجل قد حلبت اشطره
فوجدته قريب القعر كليل المدية وهو رجل يماني وقومه مع معوية وقد رميت بحجر الارض وبمن حارب الله ورسوله وان
القوم من بنائي حتى يكون مع النجوم ويدنو حتى يكون في اكفهم فابعثني فوالله لا يحل عنك عقدة الا عقدت لك اشد منها
فان قلت فاني لست من اصحاب رسول الله ص فابعث واحدا من اصحاب رسول الله ص وابعثني معه فقال علي ع ان القوم
اتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا فقد رضينا به والله بالغ امره قال نصر ودعا ابن الكواء فقام الى علي
فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله ص وصاحب مقاسم ابي بكر وعامل عمر وقد رضي به القوم

وعرضنا عليهم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ظنون فلم ارضه فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خريم الاسدي
وكان معتزلا لمعوية بهذه الابيات وكان هواه ان يكون الامر لاهل العراق لو كان للقوم راي يعصمون به من الضلال
رموكم بابن عباس لله در ابيه ايما رجل ما مثله لفصال الخطب في الناس لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لم يدر ما ضرب
اخماس لاسداس ان يخل عمرو به يقذفه في لجج يهوي به النجم تيسا بين اتياس ابلغ لديك عليا غير عاتبه قول امرئ
لا يرى بالحق من باس ما الاشعري بمأمون ابا حسن فاعلم هديت وليس العجز كالراس فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم
ان ابن عمك عباس هو الآسي فلما بلغ الناس هذا الشعر طارت اهواء قوم من اولياء علي ع وشيعته الى ابن عباس و
ابت القراء الا ابا موسى قال نصر وكان ايمن بن خريم رجلا عابدا مجتهدا وقد كان معوية جعل له فلسطين على ان يتابعه
ويشايعه على قتال علي ع فقال ايمن وبعث بها اليه ولست مقاتلا رجلا يصلي على سلطان آخر من قريش له سلطانه وعلي
اثمي معاذ الله من سفه وطيش أأقتل مسلما في غير جرم فليس بنافعي ما عشت عيشي قال نصر فلما كان رضي اهل
الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته هذا ما تقاضى عليه علي امير المؤمنين
ومعوية بن ابي سفيان فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته فقال عمرو بل نكتب اسمه واسم
ابيه انما هو اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امرة المؤمنين عنك فاني اتخوف ان
محوتها ان لا ترجع اليك ابدا فلا تمحها فقال علي ع ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتب الكتاب عن رسول الله ص هذا ما
تصالح عليه محمد رسول الله ص وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك ولم اخالفك اني اذا لظالم
لك ان منعتك ان تطوف بيت الله وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله ص يا علي اني لرسول
الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها
وانت مضطهد قال نصر وقد روي ان عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى علي ع وطلب منه ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين فقص
عليه علي من حضر قصة صلح الحديبية قال ان ذلك الكتاب انا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول
الله ص كتبه الى ابائهم شبها ومثلا فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون فقال علي ع يا ابن النابغة ومتى لم تكن
للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي ع اما والله اني لارجو
ان يظهر الله عليك وعلى اصحابك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت
فقال لهم سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا رايكم فلقد شهدنا صلح رسول الله ص يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا وقد
ابرهيم بن دينار لقد رأيتني يوم ابي جندل يعني الحديبية ولو استطيع ان ارد امر رسول الله ص لرددته ثم توقف في الصلح
الاخير قال نصر وقد روى ابو اسحق الشيباني قال قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن ابي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان
خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم علي ع محمد رسول الله وعلى خاتم معوية محمد رسول الله وقيل لعلي ع حين اراد
ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية واهل الشام اتقر انهم مؤمنون مسلمون فقال علي ع ما اقر لمعوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون
ولا مسلمون ولكن يكتب معوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا هذا ما تقاضى عليه
علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان قاضى علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين
وقاضى معوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله وكتابه ولا
يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن فان وجد
الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص
وقد اخذ الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين انهما امينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار وعلى الذي
يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملا بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب

والسنوات الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد
الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلا وان توفي احدهما
فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يألو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرضون امره
ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما قال نصر هذه رواية محمد
علي بن الحسين والشعبي وروى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات على هذه النسخة هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي
طالب ومعوية بن ابي سفيان وشيعتهما فيما رضيا من الحكم بكتاب الله وسنة رسوله قضية علي على اهل العراق ومن كان
من شيعته من شاهد او غائب وقضية معوية على اهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد او غائب انا رضينا ان ننزل
عند حكم القرآن فيما حكم وان نقف عند امره فيما امر فانه لا يجمع بيننا الا ذلك وانا جعلنا كتاب الله حكما بيننا فيما
اختلفنا فيه من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن على ذلك تقاضينا وبه تراضينا وان عليا و
شيعته رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما ورضي معوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما على انهما اخذ
عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه ليتخذا الكتاب اماما فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره ما وجداه
مسطورا وما لم يجداه مسمى في الكتاب رداه الى سنة رسول الله الجامعة لا يتعمدان لها خلافا ولا يتبعان هوى ولا يدخلان
في شبهة وقد اخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة
نبيه وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما آمنان في حكمهما على دمائهما واموالهما واهليهما ما لم يعدوا الحق
ورضي بذلك راض او كره مكره وان الامة انصارهما على ما قضيا به من العدل فان توفي احد الحكمين قبل انقضاء الحكومة فامير
شيعته واصحابه يختارون مكانه رجلا لا يألون من اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق والحكم
بكتاب الله وسنة رسوله وله مثل شرط صاحبه وان مات احد الاميرين قبل القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون
عدله وقد وقعت هذه القضية ومعها الامن والتفاوض ووضع السلاح والسلم والموادعة وعلى الحكمين عهد الله
وميثاقه ان لا يألوا اجتهادا ولا يتعمدا جورا ولا يدخلا في شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما
ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب من مواقع الشروط على الحكمين والاميرين والفريقين
والله اقرب شهيدا وادنى حفيظا والناس آمنون على انفسهم واهليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح موضوع
والسبل مخلاة والشاهد والغائب من الفريقين سواء في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين اهل العراق واهل الشام
لا يحضرهما فيه الا من احبا عن ملأ منهما وتراض وان المسلمين قد اجلوا القاضيين الى انسلاخ شهر رمضان
فان رأيا تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلاها وان ارادا تأخيرها بعد شهر رمضان الى انقضاء الموسم فذلك اليهما وان هما
لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في الحرب ولا شرط بين الفريقين وعلى الامة عهد
الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من اراد فيه الحادا وظلما او حاول له نقضا وشهد فيه من اصحاب
علي عشرة ومن اصحاب معوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلثين قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد
قال حدثني ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعي لها الاشتر ليشهد الشهود عليه فقال لا صحبتني
يميني ولا نفعتني بعدها شمالي ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح وموادعة اولست على بينة من امري ويقين من ضلالة عدوي
اولستم قد رأيتم الظفر ان لم تجمعوا على الخور فقال له رجل والله ما رأيت ظفرا ولا خورا هلم فاشهد على نفسك واقرر
بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس فقال بلى والله ان بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة
ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي بخير منهم ولا احرم دما قال نصر بن مزاحم الرجل هو الاشعث بن
قيس قال فكانما قصع على انفه الحمم ثم قال ولكني قد رضيت بما رضي به امير المؤمنين ودخلت بما دخل فيه وخرجت مما خرج

فانه

فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن ابي جناب الكلبي عن اسمعيل بن شفيع عن سفيان بن
سلمة قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة الكتاب يقرؤها على الناس و
يعرضها عليهم ويقرؤها حتى مر بها على صفوف اهل الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر بها على صفوف من اهل العراق وهم على راياتهم
فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان مع علي ع من عنزة بصفين اربعة آلاف مجفف فلما مر بهم الاشعث فقرأه عليهم
قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما فقاتلا حتى قتلا على باب رواق معوية فهما اول من حكم واسمهما
جعد ومعدان ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسهم ما لعلي في الدماء قد حكم لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم
لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقرأها عليهم فقالوا لا حكم الا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على
تميم فقرأها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين فقال رجل منهم لآخر اما هذا فقد طعن طعنة
نافذة وخرج عروة بن ادية اخو مرداس بن ادية التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث
ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطأه وضرب عجز دابته ضربة خفيفة فصاح به الناس ان املك يدك فكف ورجع
الاشعث الى قومه فمشى اليه الاحنف ومعقل بن قيس ومسعر بن فدكي ورجال من بني تميم فتنصلوا واعتذروا فقبل منهم
وانطلق الى علي امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا
رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فلنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم
نقتلهم فقال علي ع هل هي غير راية او رايتين او نبذ من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر فظن علي ع انهم قليلون لا يعبأ بهم
فما راعه الا نداء الناس من كل ناحية ومن كل جهة لا حكم الا لله الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بان تحكم الرجال في دين الله ان الله قد
امضى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كانت منا زلة واخطأنا حين رضينا بالحكمين وقد بان
لنا زللنا وخطأنا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال علي ع ويحكم
ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قد قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئت من علي ع وبرئ
علي ع منهم قال نصر وقام الى علي ع محرز بن جريش فقال يا امير المؤمنين اما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله اني لاخاف
ان يورث ذلا فقال علي ع ابعد ان كتبناه ننقضه ان هذا لا يحل قال نصر وحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن ابي الوداك قال
لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي ع انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب
فجاءت اليه همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذؤابة فقال سعيد ها انا ذا وقومي لا نرد امرك
فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتي ولكن انصرفوا راشدين
نصر وروى الشعبي ان عليا ع قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق ولا ليجيبوا
الى كلمة حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس
حتى تدعق الخيول في نواحي ارضهم وباحناء مسارحهم ومسارحهم حتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم
صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد
كنا مع رسول الله ص نقتل آباءنا وابناءنا واخوالنا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على امض الالم وجدا
على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان
انفسهما ايهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رآنا الله صدقا صبرا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا
النصر ولعمري لو كنا نأتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وروى نصر عن عمرو بن شمر عن فضيل بن خديج قال
قيل لعلي ع لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي ع بلى ان الاشتر ليرضى اذا

وصيف وعقد حنيف وضغينة ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله او يتعدى ما كتب واما الذي ذكرتم من تركه امري وما انا عليه فليس من اولئك ولا ارى ان اعرج على ذلك وليت فيكم مثل ابن بل اثنين مثلكم واحد يرى في عدوي مثل رايي اذا خفت مؤنتكم علي ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم قال نصر وروى ابو عبد الله بن يزيد الاودي ان رجلا منهم يقال له عمرو بن اوس قاتل مع علي يوم صفين فاسره معوية في اسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم فقال عمرو بن اوس لا تقتلني يا معوية فانك خالي فقامت اليه بنو اود فاستوهبوه فقال معوية فلعمري لان كان صادقا فيما ادعاه من خؤولتي اياه ليستغنين عن شفاعتكم والا فشفاعتكم من ورائه ثم استدناه فقال من اين انا خالك فما بين بني عبد شمس وبين اود مصاهرة قال فان اخبرتك فعرفت فهو اماني عندك قال نعم قال الست تعلم ان ام حبيبة ابنة ابي سفيان ام المؤمنين قال نعم قال فانا ابنها وانت اخوها فانت اذا خالي فقال معوية لله ابوه اما كان في هؤلاء الاسرى من يفطن الى هذا غيره وخلى سبيله وروى ابرهيم بن الحسن بن علي الكاتب المعروف بابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال حدثنا عبد الله بن عمر عن عمرو بن محمد قال بعث معوية بن ابي سفيان عمرو بن العاص ليحكم فجاءه وهو متورم على ثيابه سيفه وحوله اخوته وناس من قريش فقال له معوية يا عمرو ان اهل الكوفة اكرهوا عليا على ابي موسى وهؤلاء بيده ونحن بك راضون وقد ضم اليك رجل طويل اللسان كليل المدية وله بعد حظ من دين فاذا قال فدعه يقل ثم قل فاوجز واقطع المفصل ولا تلقه بكل رايك واعلم ان خبي زيادة في العقل فان خوفك باهل العراق فخوفه باهل الشام وان خوفك بعلي فخوفه بمعوية وان خوفك بمصر فخوفه باليمن وان اتاك بالتفصيل فاته بالجمل فقال له عمرو اشهد على رجلين من قريش ولم تنل في حربك ما يجوز ولم آس ما خفت وكرت ان لعليا لصديقا وصاحب النبي منصوريا ابو اللطلاف من عليه الله لا تخرجن جيبه ولكن اذا جاء من الايمان والهجرة ومناقب علي ما عسيت ان اقول فقال له فاني فقال عمرو فهل يعني ما اتيته فخرج مغضبا كما ذكره ان ابو موسى نعته بعد فقال حين خرج انما اراد معوية ان يسعر امر ابي موسى لا شعر انه خادعه فلما جاء خاطبه يحتال عمرو الا ان يعجع الريا فقد كدنا بالحلال علي وقال في ذلك شعرا يشجعني معوية بن حرب كاني الحوارث مستكين واتى من معوية تعني محمد الله فانه المعين وهو تي عبد الله حدا وقال ليعلي ما كان دين فذلك لعمرو لا يدعه عليه مقالته ولست كالذين نرى اهل العراق يريبهم فهم بعجل مهين فلو جهلوه لم يجهل علي ولكن خطبه فيهم عظيم وفضل الرجم فيهم مستبين فان اظفر فلم اظفر بوعد وان يظفر فقد قطع الوتين فلما بلغ معوية شعره غضب من ذلك وقال لولا مسيرة لكان لي راي فقال عبد الرحمن بن ام الحكم اما والله انا امثاله في قريش لكثير ولكن لزمت فعلنا لما جاء اليه فالزمنا العز فيها فقال له فاجبه من شعره فقال عبد الرحمن يعيره بفراره من علي يوم صفين الا يا عمرو عمرو قبيل فهم امن لحبا اصابك يا ابن الحق دع البغي الذي اصبحت فيه فان البغي صاحبه لعين ابو حرب نعت من علي بصفين وانت بها لعين حذارا ان تلاقيه المنايا وكل فتى سيذكر المنون ولستما بين حليك الا لقولك انني لا استكين قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم فيدفنونهم قال وقد كان عمر بن الخطاب دعا في خلافته حابس بن سعد الطائي فقال له اني اريد ان اوليك قضاء حمص فكيف انت صانع فقال اجتهد رايي واستشير جلسائي قال فانطلق اليها فلم يمض الا يسيرا حتى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رأيت رؤيا احببت ان اقصها عليك قال هاتها قال رأيت كأن الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكان القمر قد اقبل من المغرب ومعه جمع عظيم فقال له عمر مع ايهما كنت قال كنت مع القمر قال كنت مع الآية الممحوة اذهب فلا والله لا تعمل لي عملا فشهد مع معوية صفين وكانت معه راية طي فقتل يومئذ فمر به عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد فرآه قتيلا فقال يا ابت هذا والله خالي قال نعم لعن الله خالك فبئس والله المصرع مصرعه فوقف زيد وقال من قتل هذا الرجل مرارا فخرج اليه رجل من بكر بن وائل طوال يخضب فقال انا قتلته فقال له كيف صنعت به فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح فقتله وذلك بعد ان وضعت الحرب اوزارها فحمل عليه عدي ابوه يسبه ويشتم امه ويقول يا ابن المائقة لست على دين محمد ان لم ادفعك اليهم

فضرب بيده فرسه فلحق بمعوية فاكرمه وحمله وادنى مجلسه فرفع عدي يديه فدعا عليه وقال اللهم ان زيدا فارق المسلمين ولحق بالملحدين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يشوي ولا يخطئ فان رميتك لا تشوى لا والله لا اكلمه من راسي كلمة ابدا ولا يظلني واياه سقف ابدا وقال في قتل البكري من مبلغ ابناء طي بانني ثارت بخالي ثم لم اتاثم تركت اخا بكر ينوء بصدره بصفين مخضوب الجيوب من الدم وذكري ثاري غداة لقيته فاوجرته رمحي على التقحم لقد غادر عن رماح بكر بن وائل قتيلا عن الاهواء ليس بمجرم قتيلا يظل الحي يثنون بعده عليه بايدي من نداه وانعم لقد فجعت طي بحلم ونائل وصاحب غارات ونهب مقسم وقد كان خالد ليس خالك مثله مرداعا الضيم واحتمال لمغرم قال نصر وروى الشعبي عن زياد بن النضر ان عليا بعث اربعمائة عليهم شريح بن هانئ الحارثي ومعهم عبد الله بن العباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معوية عمرو بن العاص في اربعمائة ثم انهم خلوا بين الحكمين فكان راي عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله ان استطعت لاحيين سنة عمر قال نصر وفي حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما اراد ابو موسى المسير قام اليه شريح بن هانئ فاخذ بيده وقال يا ابا موسى انك نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا تستقال فتنته ومهما تقل من شيء لك او عليك يثبت حقه ويرى صحته ان كان باطلا وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معوية ولا باس على اهل الشام ان ملكهم علي وقد كانت منك تثبيطة ايام الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها لم يكن الظن بك يقينا والرجاء منك يأسا ثم قال له شريح في ذلك شعرا ابا موسى رميت بشر خصم فلا تضع العراق فدتك نفسي واعط الحق شامهم وخذه فان اليوم في مهل كامس وان غدا يجيء بما عليه كذاك الدهر من سعد ونحس ولا يخدعك عمرو ان عمرا عدو الله مطلع كل شمس له خدع يحار العقل منها مموهة مزخرفة بلبس فلا يجعل معوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكس هداه للاسلام فردا سوى عرس النبي وام عرس فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا او اجر اليهم حقا وروى المدائني في كتاب صفين قال لما اجتمع اهل العراق على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي اتاه عبد الله بن العباس وعنده وجوه الناس والاشراف فقال له يا ابا موسى ان الناس لم يرضوا بك ولم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار والمتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابوا الا ان يكون الحكم يمانيا ورأوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس في معوية خلة يستحق بها الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معوية طليق الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بينة فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان براي عمر وما اكثر من استعملا ممن لم يدع الخلافة واعلم ان لعمرو مع كل شيء يسرك خبيئا يسوءك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين فقال ابو موسى رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني لواقف عند ما راى وان حق الله احب الي من رضا معوية واهل الشام وما انت وانا الا بالله وروى البلاذري في كتاب انساب الاشراف قال قيل لعبد الله بن العباس ما منع عليا ان يبعثك مع عمرو يوم الحكمين قال منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة اما والله لو كنت لقعدت على مدارج انفاسه ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض اطير اذا اسف واسف اذا طار ولكن قد سبق قدر وبقي اسف مع اليوم غدا والآخرة خير لامير المؤمنين وذكر البلاذري ايضا قال قام عمرو بن العاص في الموسم فاطرى معوية وبني امية وتناول بني هاشم وذكر مشاهده بصفين ويوم ابي موسى فقام اليه ابن عباس فقال يا عمرو انك بعت دينك من معوية فاعطيته ما في يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي اخذ منك فوق الذي اعطاك وكان الذي اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى فلما صارت مصر في يدك تتبعك بالنقض عليك والتعقب لامرك ثم بالعزل لك حتى لو ان نفسك في يدك لارسلتها وذكرت يومك مع ابي موسى فلا اراك فخرت الا بالغدر ولا منيت الا بالفجور والغش وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولا نكأت فينا جرأتك ولقد كشفت فيها طويل اللسان قصير البنان

اخو الحرب اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد لا تقبضها من شر ويد لا تبسطها الى خير ووجهان وجه مؤنس ووجه
موحش ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول حزنه على ما باع واشترى ان لك بيانا ولكن فيك خطل وان لك
رايا ولكن فيك نكل وان اصغر عيب فيك لاعظم عيب في غيرك قال نصر وكان النجاشي الشاعر صديقا لابي موسى فكتب
اليه يحذره من عمرو بن العاص يؤمل اهل الشام عمرا وانني لآمل عبد الله عند الحقائق وان ابا موسى سيدرك حقنا
اذا ما رمى عمرا باحدى البوائق فقسما به الى العراق واهل سفيان لم يرم بالصواعق فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان
ينجلي هذا الامر وانا فيه على رضا الله سبحانه قال نصر ثم ان شريح بن هانئ جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس
ليشرف في قومه فقال الاعور الشني في ذلك يخاطب شريحا زففت ابن قيس زفاف العروس شريح الى دومة الجندل وفي
الاشعري البلاء وما يقض بحادث ينزل وما الاشعري بذي اربة ولا صاحب الخطبة الفيصل ولا آخذا حظ اهل العراق
ولو قيل ها خذه لم يفعل يحاول عمرا وعمرو له خدائع يأيس منها علي فان يحكما بالهدى يتبعا وان يحكما بالهوى الاميل
يكونا كتيسين في قفرة اكيلي نقيف من الحنظل فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مساءتنا في ابي موسى وطعنوا عليه باسوأ
الظن وظنوا فيه ما الله عاصمه منه ان شاء الله قال وسار مع عمرو بن العاص شرحبيل بن السمط في خيل عظيمة حتى اذا
امن عليه خيل اهل العراق ودعه ثم قال يا عمرو انك رجل قريش وان معاوية لم يبعثك الا لعلمه انك لا تؤتى من عجز ولا مكيدة
قد عرفت ان وطأت هذا الامر لك ولصاحبك فكن عند ظننا بك ثم انصرف وانصرف شريح بن هانئ حين امن خيل اهل الشام
على ابي موسى وودعه وكان آخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم
ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق فاتق الله فانها تجمع لك دنياك وآخرتك واذا لقيت عمرا غدا فلا تبدأه بالسلام فانها
وان كانت سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه
وحدك واحذر ان يكلمك في بيت له مخدع تخبأ لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه لعلي فقال له فان لم يستقم لك
عمرو على الرضا بعلي فليخير اهل العراق من قريش الشام من شاءوا واذا فليخير اهل الشام من قريش العراق من شاءوا فقال ابو موسى
قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قال من زوال الامر عن علي فرجع الاحنف الى علي ثم فقال له اخرج ابو موسى والله زبدة سقائه في
اول مخضه لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي يا احنف ان الله غالب على امره قال نصر وشاع وفشا امر الاحنف وابي موسى
في الناس فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات لعمرك لا القى مدى الدهر خالعا عليا بقول الاشعري
ولا عمرو فان يحكما بالحق نقبله منهما والا فاذاها كراغية البكري ولسنا نقول الدهر ذلك اليهما وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر
ولكن نقول الامر والنهي كله اليه وفي كفيه عاقبة الامر وما اليوم الا مثل امس وانا لفي وشل الضحضاح او لجة البحر قال فلما
سمع الناس قول الصلتان تحدثهم ذلك على ابي موسى واستبطأه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل
لا يقولان شيئا وكان سعد بن ابي وقاص قد اعتزل عليا ومعاوية ونزل على ماء لبني سليم بارض البادية يتشوف الاخبار
وكان رجلا له بأس ورأي ومكان في قريش ولم يكن له هوى في علي ولا في معاوية فاقبل راكب يوضع من بعيد فاذا هو ابن اخيه
فقال له ابو مهيم فقال التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص
وقد حضر ناس من قريش عندهما وانت من اصحاب رسول الله ومن اهل الشورى ومن قال له النبي اتقوا دعوته ولم تدخل في شيء
مما كرهت الامة فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها غدا فقال مهلا يا عمر اني سمعت رسول الله يقول يكون بعدي فتنة
خير الناس فيها الخفي التقي وهذا امر لم اشهد اوله فلا اشهد آخره ولو كنت غامسا يدي في هذا الامر لغمستها مع علي بن ابي طالب
وقد رأيتنا اكيف دهب جهدي من الشورى وكره الدخول في الامر فارتحل عمر وقد استبان له امر ابيه قال نصر وكانت الامور
ابطأت على معاوية بعث الى رجال من قريش كانوا كرهوا ان يعينوه في حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان
في دومة الجندل فاقدموا علي فاتاه عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابو الجهم بن حذيفة العدوي وعبد الرحمن

بن عبد يغوث الزهري وعبد الله بن صفوان الجمحي واتاه المغيرة بن شعبة وكان مقيما بالطائف لم يشهد الحرب فقال المغيرة
اما ترى فقال يا معاوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان آتيك بامر الرجلين فرحل حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي
موسى كالزائر له فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء فقال اولئك خير الناس خفت ظهورهم من
دمائهم وخمص بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرا فقال يا ابا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء فقال اولئك شر
الناس لم يعرفوا حقا ولم ينكروا باطلا فرجع المغيرة الى معاوية فقال له قد ذقت الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه
وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهواه في عبد الله بن عمر واما عمرو بن العاص فهو صاحبك الذي تعرفه وقد ظن الناس
انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال نصر وفي حديث عمرو بن شمر قال اقبل ابو موسى الى عمرو فقال يا
عمرو هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء
من هذه الفتنة ولا هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير قريبا يسمعان هذا الكلام فقال
عمرو فاين انت يا ابا موسى عن معاوية فابى عليه ابو موسى فقال عمرو الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال بلى اشهد قال فتعلم
ان معاوية وآل معاوية اولياؤه قال بلى قال فان الله قال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فما يمنعك من معاوية ولي عثمان يا ابا
موسى وبيته في قريش ما قد علمت فان خشيت ان يقول الناس ولى معاوية وليست له سابقة فان لك بذلك حجة ان تقول وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن
السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المؤمنين وزوج النبي صلى الله عليه وسلم وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال
ان هو ولي الامر اكرمك كرامة لم يكرمك احد قط بمثلها فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو واما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا
الامر ليس على الشرف يولاه اهله ولو كان على الشرف كان احق الناس بهذا الامر ابرهة بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع
اني لو كنت اعطيه افضل قريش شرفا لاعطيته علي بن ابي طالب واما قولك ان معاوية ولي عثمان فوله هذا الامر فاني لم اكن اوليه واذع
المهاجرين الاولين واما تعريضك لي بالامرة والسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما وليته ولا كنت ارتشي في الله
ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر بن الخطاب قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن ابي جناب ان ابا موسى قال غير مرة والله ان استطعت
لاحيين سنة عمر بن الخطاب فقال عمرو بن العاص ان كنت تريد ان تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعرف
فضله وصلاحه فقال ان ابنك لرجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسحق عن
نافع قال قال ابو موسى لعمرو ان شئت ولينا هذا الامر الطيب عبد الله بن عمر فقال له عمرو يا ابا موسى ان هذا الامر لا يصلح
له الا رجل له ضرس ياكل ويطعم وان عبد الله بن عمر ليس هنالك قال نصر وقد كان في ابي موسى غفلة فقال ابن الزبير لابن عمر اذهب
الى عمرو بن العاص فارشه فقال ابن عمر لا والله لا ارشو عليها شيئا ابدا ما عشت ولكنه قال يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعدما
تقارعت بالسيوف وتطاعنت بالرماح فلا تردهم في فتنة واتق الله قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن ابي زهير العبسي عن النضر بن
صالح قال كنت مع شريح بن هانئ في غزوة سجستان فحدثني ان عليا اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص قال قل لعمرو اذا
لقيته ان عليا يقول لك ان افضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل
احب اليه وان زاده والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل ابان اوتيت طمعا يسيرا صرت به لله ولاوليائه عدوا
فكان والله ما قد اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا اما اني اعلم ان يومك الذي انت فيه نادم
هو يوم وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لي عداوة ولم تأخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته ذلك يوم لقيته فتمعر
وجهه ثم قال متى كنت قابلا مشورة علي او منيبا الى رأيه او معتدا بامره فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد
المسلمين بعد نبيهم مشورته لقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت
باي ابويك ترغب عن كلامي بابيك الوشيظ ام بامك النابغة فقام من مكانه وقمت قال نصر ودعا ابو جناب الكلبي ان عمرا
وابا موسى حيث التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى في الكلام ويقول انك صحبت رسول الله قبلي وانت اكبر مني سنا

فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا وخديعة واغترارا له بان يقدمه فيبدء بخلع علي ثم يرى رايه قال ابن دريد في كتاب صفين اعطاه عمرو صدر المجلس وكان لا يتكلم قبله واعطاه التقدم في الصلوة وفي الطعام لا ياكل حتى ياكل واذا خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسماء ويقول له يا صاحب رسول الله صلعم حتى اطمان اليه وظن انه لا يغشه قال ... فلما امتحنا الزبدة بينهما قال له عمرو اخبرني ما رايك يا ابا موسى قال ارى ان اخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من يشاؤون فقال له عمرو الراي والله ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان رايي وراي عمرو قد اتفق على امر نرجوا ان يصلح الله به شان هذه الامة فقال عمرو صدق ثم قال له تقدم يا ابا موسى فتكلم فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال له ويحك والله اني لاظنه خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك ليتكلم به ثم تكلم انت بعده فانه رجل غدار ولا امن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت به في الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها عنك انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر شيئا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا نبتز امورها وقد اجتمع رايي وراي صاحبي على خلع علي ومعوية وان نستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا امركم وولوا من رايتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى فقام عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلع واثبت صاحبي معوية في الخلافة فانه ولي عثمن والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فقنعه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح بعد ذلك يقول ما ندمت على شيء ندامتي ان لا اكون ضربت عمروا بالسيف بدل السوط اتى به الدهر ما اتى وطلب ... ابا موسى فركب ... ولحق بمكة فكان ابن عباس يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الراي فما عقل وكان ابو موسى يقول حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمانت اليه وظننت انه لا يؤثر شيئا على نصيحة الامة قال نصر ورجع عمرو الى ... من دومة الجندل ... الى معوية ... الخلافة ... فقال ...
وما الاشعري بصلد الزناد ولا خامل الذكر في الاشعرينا ... فقال ...
وكنا امرءا ... الخصم حتى ... الله ما قد ... قال نصر فقام سعيد بن قيس الهمداني فقال والله لو اجتمعتما على الهدى ما ... بلا ... وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس وقام كردوس بن هانئ ... فقال ... الناس كلهم عمرو وعبد الله ... بحكم الله لا بحكم ... والاشعري ... ما ... وما لابن هند بيعة في رقابنا ... هبها ... فقال يا اهل العراق اتقوا الله ... الى ... وقد ... وقال بعض الاشعريين لابي موسى ابا موسى خدعت وكنت شيخا قريب القعر ... فقالك ... قال ونشا اهل الشام باهل العراق وقال كعب بن جعيل شاعر معوية كان ابا موسى ... يطوف ...

الشبا اتاه طالبه وقد خشينا في الزبير غضاضة وطلحة اذ قامت عليه نوادبه فرد ابن هند ملكه في نصابه ومن غالب الاقدار فالله غالبه وما لابن هند من لوي بن غالب نظير وان جاشت عليه اقاربه فهاذا لد ملك الشام وافى سنامه وهاذا لد ملك القوم فوجئت غاربه يحاول عبد الله عمروا ولم ... في مجمع ... الى اسفل الجب ... قال نصر وكان علي لما اخدع عمرو ابا موسى بالكوفة وكان قد دخلها منتظرا ما يحكمان فلما اثر على ابي موسى من الخديعة ما اثر غمه ذلك على وساءه ووجم له وخطب الناس وقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل الخطبة التي ذكرها الرضي رح وهي التي نحن في شرحها وزاد في اخرها بعد الاستشهاد ... الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما وقد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع كل واحد منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشد فاستعدوا للجهاد وتاهبوا للسير واصبحوا في معسكركم ... كما قال نصر فكان علي بعد الحكومة اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة وسلم قال اللهم العن معوية وعمروا وابا الاعور وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة فبلغ ذلك معوية فكان اذا صلى لعن عليا وحسنا وحسينا وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة والاشتر وزاد ابن دريل في اصحاب معوية ابا الاعور السلمي وروى ابن ديزيل ... ابا موسى كتب من مكة الى علي ... اما بعد فاني قد بلغني انك تلعنني في الصلوة ويؤمن خلفك الجاهلون واني اقول كما قال موسى ... رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وروى ابن ديزيل عن وكيع عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن ... عن علي ... انه قال ... معوية يوم القيمة فيجئ فنختصم عند ذي العرش فايُّنا فلج فلج اصحابه وروى ابن ... عن عبد الرحمن ... القاري عن ابيه قال ... على ... صفين فقال انما الحساب علي وعلى معوية وروى ... عن الاعمش عن موسى بن طريف ... قال سمعت عليا ... وهو يقول انا قسيم النار هذا لي وهذا لك وروى ... عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ... لا ... حتى يقتتل فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة ... ما ... يقتلهم اولى الفئتين بالحق وروى ابن ديزيل ... حدثنا سعيد بن كثير ... قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني قال جئنا الى ابي سعيد الخدري ... فقلنا اخبرني عن هذه الخوارج فقال اتاتونا ... فاذا ذكروا ذلك لمعوية ... قال لما ... فقال مرحبا بك يا حنش المصري سمعت رسول الله صلعم يقول يخرج ناس يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في نصله فلا يرى شيئا فينظر في قدحه فلا يرى شيئا سبق الفرث والدم يصلي بقتالهم اولى الطائفتين بالله فقال حنش ان عليا صلى بقتالهم فقال ابو سعيد وما يمنع عليا ان يكون اولى الطائفتين بالله وذكر محمد بن القسم بن بشار الانباري في اماليه قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حضرت الحكومة فلما كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد الى جانب ابي موسى وقد نشر اذنيه حتى كاد ان ينطق بهما فعلمت ان الامر لا يتم لنا ما دام هناك وانه سيفسد على عمرو حيلته فاعملت المكيدة في امره فجئت حتى قعدت عنده وقد شرع عمرو وابو موسى في الكلام فكلمت ابن عباس كلمة استطعم جوابها فلم يجب فكلمته اخرى فلم يجب فكلمته ثالثة فقال اني لفي شغل عن حوارك الان فجبهته فقلت يا بني هاشم لا تتركون ... ايدا اما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولك شان فقال ابن عباس فحمي وغضب واضطرب فكره ورايه واسمعني كلاما يسوء سماعه ... فقعدت الى جانب عمرو بن العاص فقلت قد كفيتك التقوالة اني قد شغلته بالدعاء ... بينهما حكومة قال فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام ابو موسى فخلع عليا وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ورواه جميع الناس ممن عني بنقل الاثار والسير عن الحسن البصري اربع خصال كن في معوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة ابتزازه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاءه زيادا وقد قال رسول الله صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه فيا ويله من حجر واصحاب حجر وروى في الموفقيات ايضا الخبر الذي رواه المدايني ...

انفاس كلام ابن عباس لابي موسى فقال ان الناس لم يرتضوك لفضل عندك لم تشارك فيه وذكر في آخره فقال شعراً
والله ما كلموا الاقوام من بشر بعد الوصي علي كابن عباس اوصى ابن قيس بامر فيه عصمته لو كان فيها ابو موسى من الناس
اني اخاف عليه مكر صاحبه ارجو رجاء مخوف شيب بالياس وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات ان يزيد بن حجية التيمي شهد مع علي ع الجمل
وصفين والنهروان مع علي ع ثم ولاه الري ودستبي فكسر في اموالها ولحق بمعوية فهجا عليا ع واصحابه ومدح معوية فدعا
عليه علي ع ورفع اصحابه ايديهم فامنوا وكتب اليه رجل من بني عمه كتابا يقبح اليه ما صنع وكان الكتاب شعراً فكتب يزيد بن حجية
جوابه اليه لو كنت اقول شعراً لاجبتك ولكن قد كان منكم خلال ثلاث لا ترون معهن شيئاً مما تحبون اما الاولى فانكم سرتم الى
اهل الشام حتى اذا دخلتم بلادهم وطعنتموهم بالرماح واذقتموهم الم الجراح رفعوا المصاحف فسخروا منكم وردوكم عنهم فوالله
والله لا دخلتموها بمثل تلك الشوكة ابداً والثانية ان القوم بعثوا حكماً وبعثتم حكماً فاما حكمهم فاثبتهم واما حكمكم فخلعكم ورجع صاحبهم
يدعى امير المؤمنين ورجعتم متضاغنين والثالثة قراؤكم وفقهاؤكم وفرسانكم خالفوكم فعدوتم عليهم فقتلتموهم ثم كتب في آخر
الكتاب بيتين لعفان بن شرحبيل التيمي احببت اهل الشام من بين الملا وبكيت من اسف على عثمان ارضاً مقدسة وقوماً منهم
اهل اليقين وتابعوا الفرقان وذكر ابو احمد العسكري في كتاب الامالي ان سعد بن ابي وقاص دخل على معوية عام الجماعة فلم يسلم
عليه بامرة المؤمنين فقال له معوية لو شئت ان تقول في سلامك غير هذا لقلت فقال سعد نحن المؤمنون ولم نؤمرك كانك قد
بجحت بما انت فيه يا معوية والله ما يسرني ما انت فيه واني هرقت محجمة دم قال لكني وابن عمك عليا يا ابا اسحق قد هرقنا اكثر من محجمة
ومحجمتين هلم فاجلس معي على السرير فجلس معه فذكر له معوية اعتزاله الحرب يعاتبه فقال سعد انما كان مثلي ومثل الناس
كقوم اصابتهم ظلمة فقال واحد منهم لبعيره اخ فاناخ حتى اضاء له الطريق فقال معوية والله يا ابا اسحق ما في كتاب الله اخ
وانما فيه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فوالله
ما قاتلت الباغية ولا الحق عليها فافحم وزاد ابن ديزيل في هذا الخبر زيادة ذكرها في كتاب صفين قال فقال له سعد اتامرني
ان اقاتل رجلا قال له رسول الله ص انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال معوية من سمع هذا معك فقال فلان و
فلان وام سلمة فقال معوية لو كنت سمعت هذا لما قاتلته الاصل ومن خطبة له ع في تخويف اهل النهروان فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى
باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار
وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام
سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا الشرح الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي واحتبلكم المقدار
جعلكم في حبالته والغائط ما سفل من الارض والبجر الداهية والامر العظيم ويروى هجرا وهو المستفحش من القول
والعر قرح في مشافر الابل وبينما التأهب فتظاهرت الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله قاتلي الخوارج من الثواب على
لسان رسول الله ص وفي الصحاح المتفق عليها ان رسول الله ص بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال
اعدل يا محمد فقال ع قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال ص ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر بن الخطاب
يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر
احدكم الى نصله فلا يجد شيئا فينظر الى نضيه فلا يجد شيئا ثم ينظر الى القذذ فكذلك سبق الفرث والدم يخرجون على حين فرقة من
الناس تحقرون صلوتكم في جنب صلوتهم وصومكم عند صومهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم آيتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج
اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة تدردر وفي بعض الصحاح ان رسول الله ص قال لابي بكر وقد غاب الرجل عن عينه
قم الى هذا فاقتله فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد فقال
لم اجده فقال رسول الله ص لو قتل هذا لكان اول فتنة وآخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم الحديث وفي بعض الصحاح
يقتلهم اولى الفريقين بالحق وفي مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال قالت لي عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي

فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين لخاقيق وطرفاء
قالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها سألتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول
الله ص فيهم فقالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة وفي كتاب صفين
للواقدي عن علي ع لولا ان تبطروا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان رسول الله ص لمن قتلهم وفيه قال
علي ع اذا حدثتكم عن رسول الله فلان اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله ص واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم
فان الحرب خديعة وانما انا رجل محارب سمعت رسول الله ص يقول يخرج في آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء
الاحلام قولهم من خير اقوال البرية صلاتهم اكثر من صلاتكم وقراءتهم اكثر من قراءتكم لا يجاوز ايمانهم تراقيهم او قال حناجرهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمة وفي كتاب صفين ايضا للمدائني عن
مسروق ان عائشة قالت له لما عرفت ان عليا ع قتل ذا الثدية لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الي يخبرني انه قتله بالاسكندرية
الا انه ليس يمنعني ما في نفسي ان اقول ما سمعته من رسول الله ص سمعته يقول يقتله خير امتي من بعدي وذكر ابو جعفر محمد
بن جرير الطبري في التاريخ ان عليا ع لما دخل الكوفة دخلها معه كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق
كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي وهما من رؤس الخوارج على علي ع فقال له
حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معوية نجاهده فقال له علي ع اني كنت نهيتكم عن الحكومة فابيتم ثم الآن تجعلونها
ذنبا اما انها ليست بمعصية ولكنها عجز من الرأي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال له زرعة اما والله لئن لم تتب من
تحكيمك الرجال لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له علي ع بؤسا لك ما اشقاك كاني بك قتيلا تسفي عليك الرياح
قال زرعة وددت انه كان ذلك قال وخرج علي ع يخطب الناس فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم الا لله وصاح به رجل
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال له ع فاصبر ان وعد الله حق
ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وروى ابن ديزيل في كتاب صفين قال كانت الخوارج في اول ما انصرفت عن علي ع تهادى
قال فمرت طائفة منهم على النهر الى جسر فخرج منها رجل معه عصا اخذ ثيابه فادركوه فقالوا له من انت
فقال انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ص قالوا نعم قالوا فما سمعت من ابيك يحدث عن رسول الله ص
قال ابن ديزيل فحدثهم ان رسول الله ص قال ان فتنة جائية القاعد فيها خير من القائم الحديث وقال غيره بل حدثهم ان
طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقرؤن القرآن صلاتهم اكثر من صلاتكم الحديث فضربوا رأسه فسال دمه
في النهر فما امذقر اي ما اختلط بالماء كانه شراك ثم دعوا بجارية له حبلى فبقروا عما في بطنها وروى ابن ديزيل قال عزم علي ع
على الخروج من الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر على ثلاث
ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي
امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال له علي ع اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر هو ام انثى قال ان حسبت علمت فقال
علي ع من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
الآية ثم قال ع ان محمدا ص ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه اتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها
وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله عز وجل في صرف المكروه
عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها
وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا
وندا اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على
الناس فقال ايها الناس اياكم والتعلم للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر

قال (ع) اما والله ان بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي سلطان ثم سار
في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها
الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه قال وروى مسلم الضبي عن حبة العرني قال لما انتهينا اليهم رمونا فقلنا
لعلي يا امير المؤمنين قد رمونا فقال لنا كفوا ثم رمونا فقال لنا كفوا ثم الثالثة فقال الآن طاب القتال احملوا عليهم وروى
ابتداء عن قيس بن سعد بن عبادة ان عليا (ع) لما انتهى اليهم قال لهم اقيدونا بدم عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال احملوا
عليهم وذكر ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من قال لا حكم الا لله عروة بن حدير قالها بصفين وقيل يزيد
بن عاصم المحاربي قال وكان اميرهم اول ما اعتزلوا ابن الكواء ثم بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي وكان احد الخطباء
لهم عند بيعتهم اياه اياكم والرأي الفطير والكلام القضيب دعوا الرأي يغب فان غبوبه يكشف المرء عن فصه وان نكاح
مضلة للصواب ليس الرأي بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب فلا تدعوكم السلامة من خطاء موبق وغنيمة تلقوها من غير
صواب الى معاودته والتماس الربح من جهته ان الرأي ليس بنهنيء ولا صوبا اعطلت البديهة ولن خمر الرأي خير من فطيره
ورب شيء غابره خير من طريه وتأخيره خير من تقديمه وذكر المدائني في كتاب الخوارج قال لما خرج علي (ع) الى اهل النهر اقبل
رجل من اصحابه ممن كان على مقدمته يركض حتى انتهى الى علي (ع) فقال البشرى فقال ما بشراك قال ان القوم عبروا النهر لما
بلغهم وصولك فابشر فان الله قد منحك اكتافهم فقال له الله انت رأيتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلاث مرات في كلها يقول نعم فقال
علي (ع) والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا
قصر بوران حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم اقبل فارس آخر يركض فقال كقول الاول فلم يكترث علي (ع) بقوله
وجاءت الفرسان كلها تركض وتقول مثل ذلك فقام علي (ع) فجال في متن فرسه قال فيقول شاب من الناس والله لاكونن قريبا منه
فان كانوا عبروا النهر لاجعلن سنان هذا الرمح في عينه ايدعي علم الغيب فلما انتهى (ع) الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم
وعرقبوا خيلهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب فقال يا امير المؤمنين اني كنت شككت
فيك آنفا واني تائب الى الله واليك فاغفر لي فقال علي (ع) ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره وذكر ابو العباس
محمد بن يزيد المبرد في الكامل قال لما واقفهم علي (ع) بالنهروان قال لا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم فحمل رجل منهم على صف علي (ع) فقتل
فلما اظله السيف قال يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب والله ما ادري الى الجنة ام الى النار فقال رجل منهم من بني
سعد انما حضرت اغترارا بهذا الرجل يعني عبد الله واراه قد شك واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال الف منهم الى
ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي (ع) فقال علي (ع) لاصحابه احملوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل
عليهم فطحنهم طحنا قتل من اصحابه (ع) تسعة وافلت من الخوارج ثمانية وذكر ابو العباس وذكر غيره ايضا ان امير المؤمنين (ع)
لما وجه اليهم عبد الله بن العباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم في دين
الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد اليه فقال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر
قالوا انه حكم قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد فقال يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه حكم عليه
فلم يرض فقال ان الحكومة مثل الامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذنا اقاويلهما فقال
بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فان هذا من الذين قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل ثناؤه وتنذر به قوما لدا
قال ابو العباس ويقال ان اول من حكم عروة بن ادية وادية جدة له جاهلية وهو عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة وقال
قوم اول من حكم رجل من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب
الراسبي وانه امتنع عليهم واومأ الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف برأي فاما اول سيف سل من سيوف
الخوارج فسيف عروة بن ادية وذلك انه اقبل على الاشعث فقال له ما هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط

الله عز وجل ثم شهر سيفه عليه والاشعث مول فضرب به عجز بغلته قال ابو العباس وعروة بن حدير هذا من النفر الذين نجوا
من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة من ايام معاوية ثم اتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في امير
المؤمنين عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في امير المؤمنين مثل ذلك الى ان
حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال له اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت فيما
بعد عاص ربك فامر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي اموره فقال أأطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام
بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط قال ابو العباس وسبب تسميتهم الحرورية ان عليا (ع) لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس اياهم
كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم
المصاحف لاتوني وسألوني التحكيم افتعلمون ان احدا كان اكره للتحكيم مني قالوا صدقت قال فهل تعلمون انكم استكرهتموني
على ذلك حتى اجبتكم اليه فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فانا وانتم من ذلك براء وانتم تعلمون ان حكم الله
لا يعدوني قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء قال وهذا من قبل ان يذبحوا عبد الله بن خباب وانما
ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بانا كنا كفرنا ولكنا الآن تائبون فاقرر بمثل
ما اقررنا به وتب ننهض معك الى الشام فقال اما تعلمون ان الله تعالى قد امر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها وفي صيد اصيب كارنب يساوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له فانك
لما ابي عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي امير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب فقد
خلعت نفسك فقال لي برسول الله اسوة حين ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا ما كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو قال
لو اقررت بانك رسول الله ما خالفتك ولكني اقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله
فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة قال فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم
تبسم الي فقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم الفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي
ما نسميكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء وروى جميع اهل السير كافة ان عليا (ع) لما طحن القوم طلب ذا الثدية طلبا شديدا
وقلب القتلى ظهرا لبطن فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل وانه لفي القوم فلم
يزل يتطلبه حتى وجده وهو رجل مخدج اليد كانها ثدي في صدره وروى ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الاعمش عن
زيد بن وهب قال لما شجرهم علي (ع) بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهدة من الارض
تحت ناس من القتلى فاتي به واذا رجل على يديه مثل سبلات السنور فكبر علي (ع) وكبر الناس معه سرورا بذلك وروى ايضا
عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال كان رجلا اسود منتن الريح له يد كثدي المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى
واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها
على رمح ثم جعل علي (ع) ينادي صدق الله وبلغ رسوله لم يزل يقول ذلك هو واصحابه بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت
ابن ديزيل ايضا قال لما عيل صبر علي (ع) في طلب المخدج قال ائتوني ببغلة رسول الله (ص) فركبها واتبعه الناس فرأى القتلى
وجعل يقول اقلبوا فيقلبون قتيلا عن قتيل حتى استخرجه فسجد علي (ع) وروى كثير من الناس انه لما دعا بالبغلة ليركبها قال
ائتوني بها فانها هادية فوقفت به على المخدج فاخرجه من تحت قتلى كثيرين وروى العوام بن حوشب عن ابيه عن جده يزيد بن رويم قال
قال علي (ع) يقتل اليوم اربعة آلاف من الخوارج احدهم ذو الثدية فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فاتعبه امرني ان اقطع
له اربعة آلاف قصبة وركب بغلة رسول الله (ص) وقال اطرح على كل قتيل منهم قصبة فلم ازل كذلك وانا بين يديه وهو راكب خلفي
والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت اليه فاذا وجهه اربد واذا هو يقول والله ما كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء
عند موضع دالية فقال فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل انسان فنزل

عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الآخر وجروه حتى صار على التراب فاذا هو المخدج فكبر علي عليه السلام باعلى صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم
وقد روى كثير من المحدثين ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه يوما ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا
يا رسول الله فقال لا فقال عمر انا يا رسول الله قال لا بل هو خاصف النعل واشار الى علي عليه السلام وقال ابو العباس في الكامل يقال ان
اول من لفظ بالحكومة ولم يشد بها رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرة من بني حرقوص يقال له الحجاج بن عبد الله ويعرف
بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على اليته فقال لما سمع بذكر الحكمين أيحكم امير المؤمنين الرجال لا حكم الا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فانفذ
قال ابو العباس واول من حكم بين الصفين رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل
كان من اصحاب علي عليه السلام فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين يحكم وحمل على اصحاب معاوية فكثروه فرجع الى ناحية
علي فخرج اليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان ما كان اغنى اليشكري عن التي يصلى بها جمرا من النار حاميا
غداة ينادي والرماح تنوشه خلعت عليا باديا ومعاويا قال ابو العباس وقد روى المحدثون ان رجلا
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال اهل حروراء
منهم قال ابو العباس ومن شعر امير المؤمنين عليه السلام الذي لا اختلاف فيه انه قاله وكان يردده انهم لما ساموه ان يقر بالكفر
ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام فقال أبعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله والتفقه في الدين ارجع كافرا ثم قال يا شاهد الله علي
فاشهد انني على دين النبي احمد من شك في الله فاني مهتد وذكر ابو العباس ايضا في الكامل ان عليا عليه السلام في اول خروج القوم
عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن عباس فقال
بأي القوم رأيتهم اشد اطافة فقال بيزيد بن قيس فركب علي عليه السلام الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس
فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكأ على قوسه واقبل على الناس فقال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة ثم كلمهم وناشدهم
فقالوا انا اذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعد لك فقال علي عليه السلام انا استغفر الله من كل ذنب فرجعوا
معه وهم ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا عليه السلام رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا انما ينتظر امير المؤمنين ان يسمن
الكراع ويجبي الاموال ثم ينهض بنا الى الشام فاتى الاشعث عليا عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت
الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي عليه السلام فخطب فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا
فقد ضل فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت قلت كل فساد كان في خلافة امير المؤمنين عليه السلام وكل اضطراب حدث فاصله الاشعث
ولولا محاقته امير المؤمنين عليه السلام في معنى الحكومة في هذه المرة لم تكن حرب النهروان ولكان امير المؤمنين عليه السلام ينهض بهم الى معاوية
ويملك الشام فانه صلوات الله عليه حاول ان يسلك معهم مسلك التعريض والمواربة وفي المثل النبوي الحرب خدعة وذلك انهم
قالوا له تب الى الله مما فعلت كما تبنا ننهض معك الى حرب اهل الشام فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الانبياء والمعصومون وهي قوله استغفر
الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها اجابة لهم الى سؤلهم وصفت له عليه السلام نياتهم واستخلص بها ضمائرهم من غير ان تتضمن تلك الكلمة
اعترافا بكفر او ذنب فلم يتركه الاشعث وجاء اليه مستفسرا وكاشفا عن الحال وهاتكا ستر التورية والكناية ومخرجا لها
من ظلمة الاجمال وستر الحيلة الى تفسير يفسد التدبير ويوعر الصدر ويعيد الفتنة ولم يستفسره عليه السلام عنها الا بحضور
من لا يمكنه عليه السلام ان يجعلها معه هدنة على دخن ولا ترك فيها بصريح والجأه بتضييق الخناق الى ان يكشف ما في نفسه ولا يترك الكلمة
على احتمالها ولا يطويها على غرها فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده مجاهرة فانتقض ما دبره وعادت الخوارج الى شبهتها
الاولى وراجعوا التحكيم والمروق وهكذا الدولة التي تظهر فيها امارات الانقضاء والزوال يتاح لها امثال الاشعث
من اهل الفساد في الارض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال ابو العباس ثم مضى القوم الى النهروان
وقد كانوا ارادوا المضي الى المدائن فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر
اذ كان على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم قال ابو العباس ونحو ذلك واصل

اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا
على العطب فقالوا شأنك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويعرفوا
حدوده فقالوا قد اجرناكم فقالوا علمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم ويقول واصل قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين
فانكم اخواننا فقال بل تبلغوننا مأمننا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه
فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المأمن قال ابو العباس ولقيهم عبد الله بن خباب في
عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل فقالوا له ان هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك فقال لهم ما احيا القرآن فاحيوه
وما اماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير
فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك فقال اني سمعت ابي يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل
قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان في السنين الست الاخيرة قالوا فما تقول في التحكيم
والحكومة قال ان عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائها
ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه فذبحوه قال ابو العباس وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا
لنأخذها الا بثمن فقال واعجبا اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا جنى نخلة وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال طعن واحد من
الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه الى ان وصل الى طاعنه فقتله وهو يقرأ وعجلت اليك رب لترضى
وروى ابو عبيدة ايضا قال استنطقهم علي عليه السلام بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال انفردوا كتائب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة
فتكتبوا كتائب واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الاخرى من قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال علي عليه السلام والله لو اقر اهل
الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى اصحابه فقال لهم شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار
حملة منكرة ثلاث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم وروى محمد بن حبيب
قال خطب علي عليه السلام الخوارج يوم النهر فقال نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن
العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطيء والينا يرجع التائب ايها القوم اني نذير لكم ان تصبحوا صرعى باهضام هذا
الوادي الى آخر الفصل **الاصل** ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا ونطقت حين تعتعوا وتطلعت
حين تقبعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها
كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى
آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله
صلى الله عليه وآله والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي
لغيري **الشرح** هذه فصول اربعة لا يمتزج بعضها ببعض وكل كلام منها نحو غير ما ينحوه الآخر وانما
الرضي رحمه الله التقطها من كلام لامير المؤمنين عليه السلام منتشر فالرابعة مخصصة النهروان وان تذكر فيها رسول الله الى آخر
فجعل الرضي رحمه الله القطع منسوقا وصار عند السامع كانه يقصد به مقصدا واحدا **فالفصل الاول** هو من اول الكلام الى
قوله واستبددت برهانها يذكر فيه مقاماته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايام احداث عثمان وكون المهاجرين كلهم
لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به وينهاه عنه فهذا معنى قوله فقمت بالامر حين فشلوا اي قمت بانكار المنكر حين فشل
اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عنه والفشل الخور والجبن قال ونطقت حين تعتعوا يقال تعتع فلان اذا تردد في كلامه من عي او حصر قال
وتطلعت حين تقبعوا امرأة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع رأسها اي تدخله كما يقبع القنفذ يدخل رأسه في جلده وقد تقبع الرجل
اي اختبأ وقوله تطلع قوله وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا يقول علوتهم وفتهم وشأوتهم سبقا وانا مع ذلك خافض الصوت

يشير الى التواضع ونفي التكبر قوله فطرت بعنانها واستبددت برهانها يقول سبقتهم وهذا الكلام استعارة من سباق الخيل واستبددت بالرهان اي انفردت بالخطر الذي وقع التراهن عليه الفصل الثاني فيه ذكر حاله في الخلافة بعد عثمن يقول كنت كالجبل لا تحركه القواصف يعني الرياح الشديدة ومثله العواصف والهمز هو العيب وكذلك الغمز ثم قال الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه يقول الذليل المظلوم اقوم باعزازه ونصره والقوي الظالم استضعفه واقهره واذله الى ان آخذ الحق منه ثم يعود الى حاله كما كان عليها قبل ان اهتضمه لاستيفاء الحق الفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا اكون اول من كذب عليه هذا كلام قاله لما تفرس في قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه وآله من اخبار الملاحم والغائبات وقد كان شك منهم جماعة في اقواله ومنهم من واجهه بالشك والتهمة وروى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال علي عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها فقام رجل فقال اخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر فقال له علي عليه السلام والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن انس النخعي وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن غفلة ان عليا عليه السلام خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال عليه السلام والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حمار واني لك شيعة ومحب فقال انت حبيب بن حمار قال نعم فقال له ثانية والله انك لحبيب بن حمار فقال اي والله فقال اما والله انك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب واشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت حتى رأيت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن حمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل وروى محمد بن اسمعيل بن عمرو البجلي قال اخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال قال علي عليه السلام على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآنا فقام اليه رجل من مبغضيه فقال له فما انزل الله تعالى فيك فقام الناس اليه يضربونه فقال دعوه اتقرأ سورة هود قال نعم قال فقرأ عليه السلام افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ثم قال الذي كان على بينة من ربه محمد صلى الله عليه وآله والشاهد الذي يتلوه انا وروى عثمن بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قال خطب علي عليه السلام فقال في اثناء خطبته انا عبد الله واخو رسول الله لا يقولها احد قبلي ولا بعدي الا كذب ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء هذه الامة وانا خاتم الوصيين فقال رجل من عبس ومن لا يحسن ان يقول مثل هذا فلم يرجع الى اهله حتى جن وصرع فسألوهم هل رأيتم به عرضا قبل هذا فقالوا ما رأينا به قبل هذا عرضا وروى محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة عن يزيد الاحمسي ان عليا عليه السلام كان جالسا في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث اذ اقبلت امرأة مختمرة لا تعرف فوقفت فقالت لعلي عليه السلام يا من قتل الرجال وسفك الدماء وايتم الصبيان وارمل النساء فقال علي عليه السلام وانها لهي هذه السلقلقة الجلعة المجعة وانها لهي هذه شبيهة الرجال والنساء التي ما رأت دما قط قال فولت هاربة منكسة رأسها فتبعها عمرو بن حريث فلما صارت بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى هذا الرجل فادخلي منزلي حتى اهب لك واكسوك فلما دخلت منزله امر جواريه بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها فبكت وسألته ان لا يكشفها وقالت انا والله كما قال لي ركب النساء وانثيان كانثيي الرجال وما رأيت دما قط فتركها واخرجها ثم جاء الى علي عليه السلام فاخبره فقال ان خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني بالمتمردين علي من الرجال والمتمردات علي من النساء الى ان تقوم الساعة قلت السلقلق السليطة واصله من السلق وهو الذئب والسلقة الذئبة والجلعة والمجعة البذية اللسان والركب منبت العانة وروى عثمن بن سعيد عن شريك بن عبد الله قال لما بلغ عليا عليه السلام ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي صلى الله عليه وآله وتفضيله اياه على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع مقاله في يوم غدير خم الا قام فشهد بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه من

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وستة ممن على شماله من الصحابة ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك اليوم وهو رافع بيدي علي عليه السلام من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه وابغض من ابغضه وروى عثمن بن سعيد عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء قال قام اعشى باهلة وهو يومئذ غلام حدث الى علي عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال علي عليه السلام ان كنت آثما فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا امير المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها قالوا فيقتل قتلا ام يموت موتا قال بل يموت حتف انفه بداء البطن يثقب سريره من كثرة ما يخرج من جوفه قال اسمعيل بن رجاء فوالله لقد رأيت بعيني اعشى باهلة وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه في هذا المجلس وروى محمد بن علي الصواف عن الحسين بن سفيان عن ابيه عن شمير بن سدير الازدي قال قال علي عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي اين نزلت يا عمرو قال في قومي قال لا تنزلن فيهم قال افانزل في بني كنانة جيراننا قال لا قال افانزل في ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي احدهما على تميم وبكر بن وائل فقل ما يفلت منه احد ويأتي العنق الآخر فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة فقل من يصيبه انما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين قال فاين انزل قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد قال فقال قوم حضروا هذا الكلام ما نراه الا كاهنا يتحدث بحديث الكهنة فقال يا عمرو انك المقتول بعدي وان رأسك لمنقول وهو اول رأس ينقل في الاسلام والويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم الا اسلموك برمتك الا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الازد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله ما مضت الايام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معوية في بعض احياء العرب خائفا مذعورا حتى نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق الى معوية بالشام وهو اول رأس حمل في الاسلام من بلد الى بلد وروى ابرهيم بن ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان لعلي عليه السلام صديقا وكان علي عليه السلام يحبه ونظر يوما اليه وهو يسير فناداه يا جويرية الحق بي فاني اذا رأيتك هويتك قال اسمعيل بن ابان فحدثني الصباح عن مسلم عن حبة العرني قال سرنا مع علي عليه السلام يوما فالتفت فاذا جويرية خلفه بعيدا فناداه يا جويرية الحق بي لا ابا لك الا تعلم اني اهواك واحبك قال فركض نحوه فقال له اني محدثك بامور فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرا فقال له جويرية يا امير المؤمنين اني رجل نسي فقال له اني اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال له في آخر ما حدثه اياه يا جويرية احبب حبيبنا ما احبنا فاذا ابغضنا فابغضه وابغض بغيضنا ما ابغضنا فاذا احبنا فاحبه قال فكان ناس ممن يشك في امر علي عليه السلام يقولون اتراه جعل جويرية وصيه كما يدعي هو من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه له حتى دخل على علي عليه السلام يوما وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم امير المؤمنين عليه السلام ثم قال واحدثك يا جويرية بامرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب ابن معكبر وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير الى جانبه وروى ابرهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى علي عليه السلام عبدا لامرأة من بني اسد فاشتراه علي عليه السلام منها واعتقه وقال له ما اسمك فقال سالم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابواك في العجم ميثم قال صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المؤمنين والله انه لاسمي قال فارجع الى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به فكناه ابا سالم قال وقد كان اطلعه علي عليه السلام على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة وينسبون عليا عليه السلام في ذلك الى المخرقة والايهام والتدليس حتى قال له يوما بمحضر من خلق كثير من اصحابه وفيهم الشاك والمخلص يا ميثم انك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا كان

يوماً لنا فى ابتدر منخراك وفمك دماً يخضب لحيتك فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة فيقضى عليك فانتظر ذلك والموضع الذى تصلب فيه على دار عمرو بن حريث انك لعاشر عشرة وانت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة يعنى الارض ولأرينك النخلة التى تصلب على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين فكان ميثم يأتيها فيصلى عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولى نبتت فلم يزل يتعاهدها ويترقب حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد اليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له انى مجاورك فاحسن جوارى فيقول عمرو اتريد ان تشترى دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم قال وحج فى السنة التى قتل فيها فدخل على ام سلمة رضى الله عنها فقالت له من انت قال عراقى فاستنسبته فذكر لها انه مولى على بن ابى طالب فقالت انت هيثم قال بل انا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله صلعم يوصى بك عليا فى جوف الليل فسألها عن الحسين بن على عم فقالت هو فى حائط له قال اخبريه انى قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء الله ولا اقدر اليوم على لقائه واريد الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها اما انها ستخضب بدم فقالت من انبأك هذا قال انبأنى سيدى فبكت ام سلمة وقالت له ليس بسيدك وحدك هو سيدى وسيد المسلمين اجمعين ثم ودعته فقدم الكوفة فأخذ وادخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان من آثر الناس عند ابى تراب قال ويحكم هذا الاعجمى قالوا نعم فقال له عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد قال قد بلغنى اختصاص ابى تراب لك قال قد كان بعض ذلك فما تريد قال وانه ليقال انه قد اخبرك بما سيلقاك قال نعم انه اخبرنى قال ما الذى اخبرك انى صانع بك قال اخبرنى انك تصلبنى عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة قال لاخالفنه قال ويحك كيف تخالفه انما اخبر عن رسول الله صلعم واخبر رسول الله صلعم عن جبرئيل عم واخبر جبرئيل عم عن الله عز وجل فكيف تخالف هؤلاء اما والله لقد عرفت الموضع الذى اصلب فيه اين هو من الكوفة وانى لاول خلق الله الجم فى الاسلام بلجام كما يلجم الخيل فحبسه وحبس معه المختار بن ابى عبيد الثقفى فقال ميثم للمختار وهما فى حبس ابن زياد انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين عم فتقتل هذا الجبار الذى نحن فى حبسه وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معوية الى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله وذلك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسألت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد فوافى البريد وقد اخرج ليضرب عنقه فاطلق واما ميثم فاخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لامضين حكم ابى تراب فيه فلقيه رجل فقال له ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال لها خلقت ولى غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو لقد كان يقول لى انى مجاورك فكان يأمر جاريته كل عشية ان تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بمجمر تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بنى هاشم ومخازى بنى امية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فالجم فكان اول خلق الله الجم فى الاسلام فلما كان فى اليوم الثانى فاضت منخراه وفمه دما فلما كان فى اليوم الثالث طعن بحربة فمات وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عم العراق بعشرة ايام قال ابرهيم وحدثنى ابرهيم بن العباس النهدى قال حدثنى مبارك البجلى عن ابى بكر بن عياش قال حدثنى المجالد عن الشعبى عن زياد بن النضر الحارثى قال كنت عند زياد وقد اتى برشيد الهجرى وكان من خواص اصحاب على عم فقال له زياد ما قال لك خليلك انا فاعلون بك قال تقطعون يدى ورجلى وتصلبوننى قال زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال ردوه لا نجد لك شيئا اصلح مما قال لك صاحبك انك لا تزال تبغى لنا سوءا ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقا فى عنقه فقال رشيد قد بقى لى عندكم شئ ما اراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال نفسوا عنى اتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه فقال هذا والله تصديق خبر امير المؤمنين اخبرنى بقطع لسانى فقطعوا لسانه وصلبوه **وروى** ابو داود الطيالسى عن سليمن بن رزيق عن عبد العزيز بن صهيب قال حدثنى ابو العالية قال حدثنى مزرع صاحب على عم انه قال ليقبلن جيش حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم قال ابو العالية فقلت له انك لتحدثنى بالغيب فقال احفظ ما اقول لك فانما حدثنى به الثقة على بن ابى طالب وحدثنى ايضا شيئا آخر ليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف

هذا المسجد قلت له انك لتحدثنى بالغيب فقال احفظ ما اقول لك قال ابو العالية فوالله ما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع فقتل وصلب بين شرفتين من شرف المسجد **قلت** حديث الخسف بالجيش قد خرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين عن ام سلمة رضه قال سمعت رسول الله صلعم يقول يعوذ قوم بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله لعل فيهم المكره والكاره فقال يخسف بهم ولكن يحشرون او قال يبعثون على نياتهم يوم القيمة **قال** فسئل ابو جعفر محمد بن على ابيداء من الارض قال كلا والله انها بيداء المدينة اخرج البخارى بعضه واخرج مسلم الباقى **وروى** محمد بن موسى العنبرى قال كان مالك بن ضمرة الرؤاسى من اصحاب على عم وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان ايضا قد صحب ابا ذر فاخذ من علمه وكان يقول فى ايام بنى امية اللهم لا تجعلنى اشقى الثلثة فيقال له وما الثلثة فيقول رجل يرمى من فوق طمار ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزأ به ويقول هذا من اكاذيب ابى تراب قال فكان الذى رمى به من طمار هانى بن عروة والذى قطع وصلب رشيد الهجرى ومات مالك على فراشه **الفصل** الرابع وهو من قوله فنظرت فى امرى الى آخر الكلام هذه كلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله صلعم وانه كان معهودا اليه ان لا ينازع فى الامر ولا يثير فتنة بل يطلب الرفق فان حصل والا امسك هكذا كان يقول عم وقوله الحق وتأويل هذه الكلمات فنظرت فاذا طاعتى لرسول الله صلعم اى وجوب طاعتى فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه قد سبقت بيعتى للقوم اى وجوب طاعة رسول الله صلعم على ووجوب امتثال امره سابق على بيعتى للقوم فلا سبيل لى الى الامتناع من البيعة لانه امرنى بها واذا الميثاق فى عنقى لغيرى اى رسول الله صلعم اخذ على الميثاق بترك الشقاق والمنازعة فلم يحل لى ان اتعدى امره او اخالف نهيه فان قيل فهذا تصريح بمذهب الامامية قيل ليس الامر كذلك بل هو تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة وانه لولا ما يعلمه الله ورسوله من ان الاصلح للمكلفين تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله صلعم اخبره ان الامامة حقه وانه اولى بها من الناس اجمعين واعلمه ان فى تقديم غيره وصبره على التأخر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلفين وانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضى عنها لمن هو دونه مرتبة فامتثل ما امره به رسول الله صلعم ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخى بهذا وصرح به تلامذته وقالوا لو نازع عقيب وفاة رسول الله صلعم وسل سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه ولكنه مالك الامر وصاحب الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها وحكمه فى ذلك حكم رسول الله صلعم لانه قد ثبت عنه فى الاخبار الصحيحة انه قال على مع الحق والحق مع على يدور حيثما دار وقال له غير مرة حربك حربى وسلمك سلمى وهذا المذهب هو اعدل المذاهب عندى وبه اقول **الاصل** ومن خطبة له عم وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه **الشرح** هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الآخر بل مبتور عنه وانما الرضى رح كان يلتقط الكلام التقاطا ومراده ان يأتى بفصيح كلامه عم وما يجرى مجرى الخطابة والكتابة فلهذا يقع فى الفصل الواحد الكلام الذى لا يناسب بعضه بعضا وقد قال الرضى رح ذلك فى خطبة الكتاب **اما** الفصل الاول فهو الكلام فى الشبهة ولماذا سميت شبهة قال عم لانها تشبه الحق وهذا محض ما يقوله المتكلمون ولهذا يسمون ما يحتج به اهل الحق دليلا وما يحتج به اهل الباطل شبهة قال فاما اولياء الله فضياؤهم فى حل الشبهة اليقين ودليلهم سمت الهدى وهذا حق لان من اعتبر مقدمات الشبهة وراعى الامور اليقينية وطلب المقدمات المعلومة قطعا انحلت الشبهة وظهر له فسادها من اين هو ثم قال واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى وهذا حق لان المبطل ينظر فى الشبهة لا نظر من يراعى الامور اليقينية ويحلل المقدمات الى القضايا المعلومة بل يغلب عليه حب المذهب وعصبية اسلافه وايثار نصرة من قد لزم بنصرته فذاك هو العمى والضلال اللذان اشار امير المؤمنين عم اليهما فلا تنحل الشبهة له وتزداد عقيدته فسادا وقد ذكرنا فى كتبنا الكلامية الكلام فى ترتيب النظر الصحيح والتنبيه على مواقع الغلط

الفصل الثاني قوله لا ينجي من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه هذا كلام اجنبي عما تقدم وهو ماخوذ من قوله تعالى
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون الاصل ومن خطبة له ع الا اني منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون
بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف
عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل
النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال الرضي رحمه الله قوله ع متذائب اي مضطرب
من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته الشرح منيت اي بليت تحمشكم اي تغضبكم احمشته
اغضبته والمستصرخ المستنصر والمتغوث القائل واغوثاه والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته واكثر ما يكون ذلك عند الاعياء
والتعب والجمل الاسر الذي بكركرته دبرة والنضو البعير المهزول والادبر الذي به دبر وهي العقور من القتب في ظهره وهذا
الكلام خطب به امير المؤمنين ع في غارة النعمان بن بشير الانصاري على عين التمر ذكر صاحب كتاب الغارات ان النعمان بن بشير قدم
هو وابو هريرة على علي ع من عند معوية بعد ابي مسلم الخولاني يسالانه ان يدفع قتلة عثمان الى معوية ليقيدهم بعثمان لعل الحرب
ان تطفأ ويصطلح الناس وانما اراد معوية ان يرجع مثل النعمان وابي هريرة من عند علي ع الى الناس وهم لمعوية عاذرون ولعلي
لائمون وقد علم معوية ان عليا ع لا يدفع قتلة عثمان اليه فاراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل الشام بذلك وان يظهر عذره
فقال لهما ائتيا عليا فانشداه الله وسلاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمان فانه قد آواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه فان ابى فكونوا
شهداء عليه فاقبلا الى الناس فاعلما امرهما فاتيا عليا ع فدخلا عليه فقال له ابو هريرة يا ابا حسن ان الله قد جعل لك في
الاسلام فضلا وشرفا وانت ابن عم محمد ص وقد بعثنا اليك ابن عمك معوية يسالك امرا تسكن به هذه الحرب ويصلح الله تعالى ذات
البين ان تدفع اليه قتلة عثمان ابن عمه فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفرقة والفتنة
ثم تكلم النعمن بنحو من ذلك فقال لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان انت اهدى قومك سبيلا يعني الانصار قال لا قال فكل
قومك قد اتبعني الا شذاذا منهم ثلاثة او اربعة افتكون انت من الشذاذ فقال النعمن
اصلحك الله انما جئت لاكون معك والزمك وقد كان معوية سالني ان اؤدي هذا الكلام ورجوت ان يكون لي موقف اجتمع
معك وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا فاذا كان غير ذلك رايك فانا ملازمك وكاين معك فاما ابو هريرة فلحق بالشام واقام
النعمان عند علي ع فاخبر ابو هريرة معوية بالخبر فامره ان يعلم الناس ففعل واقام النعمان بعده شهرا ثم خرج فارا من علي ع حتى
اذا مر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارحبي وكان عامل علي ع عليها فاراد حبسه وقال له ما مر بك ههنا قال انما انا رسول
بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كما انت حتى اكتب الى علي ع فيك فناشده وعظم عليه ان يكتب الى علي ع فيه فارسل النعمان
الى قرظة بن كعب الانصاري وهو كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي بن ابي طالب ع فجاءه مسرعا فقال لمالك بن كعب خل سبيل
ابن عمي يرحمك الله فقال يا قرظة اتق الله ولا تتكلم في هذا فانه لو كان من عباد الانصار ونساكهم لم يهرب من امير المؤمنين الى
امير المنافقين فلم يزل يقسم عليه حتى خلى سبيله وقال له يا هذا لك الامان اليوم والليلة وغدا والله لئن ادركتك بعدها
لاضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم يدر اين يتسكع من الارض ثلاثة ايام لا يعلم اين هو فكان
النعمان يحدث بعد ذلك يقول والله ما علمت اين انا حتى سمعت صوت قائلة تقول وهي تطحن شربت مع الجوزاء كاسا رويا
واخرى مع الشعرى اذا ما استقلت معتقة كانت قريش تصونها فلما استحلوا قتل عثمن حلت فعلمت اني عند حي من اصحاب
معوية وانا الماء لبني القين فعلمت اني قد انتهيت الى الماء ثم قدم على معوية فخبره بما لقي ولم يزل معه مصاحبا له فجاهد عليا
ويتتبع قتلة عثمان حتى غزا الضحاك بن قيس ارض العراق ثم انصرف الى معوية وقد كان معوية قال قبل ذلك بشهرين
او ثلاثة اما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات فان الله يرعب بها اهل العراق فقال له النعمن فابعثني

فان لي في قتالهم نية وهوى وكان النعمان عثمانيا قال فانتدب على اسم الله فانتدب في الفي رجل واوصاه ان يتجنب
المدن والجماعات وان لا يغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فاقبل النعمن بن بشير حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب
الارحبي الذي جرى له معه ما جرى ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مائة او نحوها فكتب مالك الى علي
اما بعد فان النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فر رايك سددك الله وثبتك والسلام فوصل الكتاب الى علي ع فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير
فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفا فلم يخرجوا فارسل الى وجوههم وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا ويحثوا
الناس على المسير فلم يصنعوا شيئا واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلاثمائة فارس او دونها فقام ع فقال الا اني منيت بمن لا
الفصل الذي شرحناه الى اخره ثم نزل فدخل منزله فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله الخذلان ما على هذا بايعنا امير
المؤمنين ثم دخل اليه فقال يا امير المؤمنين ان معي من طي الف رجل لا يعصونني فان شئت ان اسير بهم سرت فقال ما كنت
لاعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج الى النخيلة فعسكر بهم وفرض علي ع لكل رجل سبعمائة
فاجتمع اليه الف فارس عدا طيا اصحاب عدي بن حاتم وورد على علي ع الخبر بهزيمة النعمان بن بشير ونصرة مالك بن كعب
فقرأ الكتاب على اهل الكوفة وحمد الله واثنى عليه ثم نظر اليهم فقال هذا بحمد الله وذم اكثركم فاما خبر مالك بن كعب مع النعمان
بن بشير فان عبد الله بن جوزة الازدي قال كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير وهو في الفين وما نحن الا مائة
فقال لنا قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واعلموا ان الله تعالى ينصر العشرة على
المائة والمائة على الالف والقليل على الكثير ثم قال ان اقرب من ههنا الينا من شيعة امير المؤمنين ع وانصاره وعماله قرظة
بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا ما استطاعا فاقبلت اركض وقد تركته واصحابه يرمون
اصحاب ابن بشير بالنبل فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انما انا صاحب خراج وليس عندي من اعينه به فمضيت الى مخنف
فاخبرته الخبر فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا وقاتل مالك بن كعب النعمان واصحابه الى العصر فاتيناه وقد
كسر هو واصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلو ابطانا عنهم هلكوا فما هو الا ان رانا اهل الشام وقد اقبلنا عليهم
جعلوا ينكصون عنهم ويرتفعون ورانا مالك واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم
رجالا ثلاثة وارتفع القوم عنا وظنوا ان وراءنا مددا ولو ظنوا انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا ولاهلكونا وحال الليل بيننا
وبينهم فانصرفوا الى ارضهم وكتب مالك بن كعب الى علي ع اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من اهل الشام كالظاهر علينا
وكان عظم اصحابي متفرقين وكنا للذي كان منهم امنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف
بن سليم فبعث الينا رجالا من شيعة امير المؤمنين ع وولده فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا عليهم فانزل الله
علينا نصره وهزم عدوه واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وروى محمد
بن فرات الجرمي عن زيد بن علي ع قال قال علي ع في هذه الخطبة ايها الناس اني دعوتكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فاعييتموني
اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب
الناس عذبه الله في الاخرة واية ذلك ان ياتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فياخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف
بن عمرو ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه فانه داع الى الحق قال فكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد ع
الاصل ومن كلام له ع في الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله قال كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن
هؤلاء يقولون لا امرة الا لله وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل
ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية
اخرى انه ع لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي

الى ان تنقطع مدته وتنقضي كمدته الشرح هذا نص صريح منه بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس في هذه المسألة فقال
المتكلمون كافة الامامة واجبة الا ما يحكى عن ابي بكر الاصم من قدماء اصحابنا انها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تتظالم وقال
المتأخرون من اصحابنا ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم امور الناس من دون
رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرياسة على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم امور الناس من دون رئيس و
هذا بعيد ان يقوله فاما طريق وجوب الامامة ما هي فان شيخنا البصريين يقولون طريق وجوبها الشرع وليس في العقل
ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمن الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين ان العقل يدل على وجوب
الرياسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي يوجب الامامية منه الرياسة وذاك
ان اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية والامامية يوجبون
الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية والظاهر من كلام امير المؤمنين ع
يطابق ما يقوله اصحابنا الا تراه كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله يجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتؤمن به
السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي وهذه كلها من مصالح الدنيا فان قيل فذكرتم ان الناس كافة قالوا بوجوب الامامة فكيف
امير المؤمنين ع يقول عن الخوارج انهم يقولون لا امرة قيل انهم كانوا في بدء امرهم يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى
الامام ثم رجعوا عن ذلك القول لما امّروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي فان قيل فسروا لنا الفاظ امير المؤمنين ع قيل انها
كلها ترجع الى امرة الفاجر قال يعمل فيها المؤمن اي ليست بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلي ويصوم ويتصدق وان كان
الامير فاجرا في نفسه ثم قال ويستمتع فيها الكافر اي يتمتع بمدته كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ويبلغ الله
فيها الاجل لان امارة الفاجر كامارة البر في ان المدة المضروبة فيها تنتهي الى الاجل الموقت للانسان ثم قال ويجمع به الفيء ويقاتل
به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي وهذا كله يمكن حصوله في امارة الفاجر القوي في نفسه وقد قال
رسول الله ص ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد اتفقت المعتزلة على ان امراء بني امية كانوا فجارا عدا عثمن
وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد وكان الفيء يجمع بهم والبلاد تفتح في ايامهم والثغور الاسلامية محصنة محفوظة والسبل آمنة
والضعيف منصور على القوي الظالم وما ضرهم جورهم شيئا في هذه الامور ثم قال ع فتكون هذه الامور حاصلة الى ان يستريح
بر بموته او يستراح من فاجر بموته او عزله فاما الرواية الثانية فانه قد جعل فيها التقي للامرة البرة وباقي الكلام غني
عن الشرح وروى ابرهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد المصري عن
عمر مولى غفرة قال لما رجع علي ع من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فتنادوا
لا حكم الا لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا في حكم الله فارسل علي ع اليهم عبد الله بن العباس فنظر في امرهم
وكلمهم ثم رجع الى علي ع فقال له ما رأيت فقال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال له علي ع ارأيتهم منافقين فقال والله ما
سيماهم بسيماء المنافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتأولون القرآن فقال علي ع دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا
مالا وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين ثلث ليال ونتوب
الى الله من امر الحكمين ثم نسير الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي ع فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين و
اخذنا منهم العهد واعطيناهموه الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثر الجراح وخلا الكراع
والسلاح فقال لهم افحين اشتد البأس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله ص كان يفي للمشركين
افتأمرونني بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي ع ولا يزال الآخر يخرج من عند علي ع فدخل واحد منهم
على علي ع بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادى لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون
فرفع علي ع رأسه اليه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال علي ع ان ابا حسن لا يكره ان يكون الحكم لله ثم قال حكم

الله انتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال و
ارحام النساء الى يوم القيمة وروى انس بن عياض المدني قال حدثني جعفر بن محمد الصادق ع عن ابيه عن جده ان عليا ع كان
يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكواء من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكواء من خلفه بها سكت علي ع فلما انهاها ابن الكواء عاد علي ع فاتم قراءته فلما
شرع علي ع في القراءة اعاد ابن الكواء الجهر بتلك الآية فسكت علي ع فلم يزل ذلك يسكت هذا ويقرأ ذاك ثلث مرات حتى قرأ
علي ع فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكواء وعاد علي ع الى قراءته الاصل ومن خطبة له ع
ان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر
كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها
رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين الشرح يقال هذا توأم هذا وهذه توأمته وهما توأمان
وانما جعل الوفاء توأم الصدق لان الوفاء صدق في الحقيقة الا ترى انه قد عاهد على امر وصدق فيه ولم يخلف وكانهما
اعم واخص فكل وفاء صدق وليس كل صدق وفاء فان امتنع من حيث الاصطلاح تسمية الوفاء صدقا فلامر آخر وهو
ان الوفاء قد يكون بالفعل دون القول ولا يكون الصدق الا في القول لانه نوع من انواع الخبر والخبر قول ثم قال ولا اعلم
جنة اوقى منه اي درعا اوقى منه اي اشد وقاية وحفظا لان الوفي محفوظ من الله مشكور بين الناس ثم قال وما يغدر من علم كيف المرجع
اي من علم الآخرة وطوى عليها عقيدته منعه ذلك من الغدر لان الغدر يحبط الايمان ثم ذكر ان الناس في هذا الزمان ينسبون
اصحاب الغدر الى الكيس وهو الفطنة والذكاء فيقولون فلان يخدع ويغدر فلان يا للجربزة والمكر هؤلاء اذكياء اكياس كما كانوا
يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وينسبون الى حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم قاتلهم الله ع
ثم قال قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ويمنعه عنها نهي الله تعالى وتحريمه بعد ان يقدر عليها ويمكنه والحول القلب الذي قد تحول
وتقلب في الامور وجرب وحنكته الخطوب والحوادث ثم قال وينتهز فرصتها اي يبادر الى فرصتها ويغتنمها من لا حريجة له في الدين اي
ليس بذي حرج والتحرج التأثم والحريجة التقوى وهذه كانت سجيته ع وشيمته ملك اهل الشام الماء عليه والشريعة بصفين و
ارادوا قتله وقتل اهل العراق عطشا فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم وطردهم عنها فقال له اهل العراق اقتلهم بسيوف العطش
امنعهم الماء وخذهم قبضا بالايدي فقال ان في حد السيف لغنى عن ذلك واني لا استحل منعهم الماء فافرج لهم عن الماء فوردوه
ثم قاسمهم الشريعة شطرين بينهم وبينه وكان الاشتر يستأذنه ان يبيت معوية واصحابه فيقول ان رسول الله ص نهى ان يبيت
المشركون وتوارث بنوه عليهم السلام هذا الخلق الابي اراد المضاء ان يبيت عيسى بن موسى في حرب ابرهيم بن عبد الله بن الحسن
لما ظهر بالبصرة الى محمد بن يحيى مولى باهلة وقد كان ولي لابي جعفر المنصور بعض اعمال فارس فقال له هل عندك مال
لا قال الله قال الله فقال اخلوا سبيله فخرج ابن مخطبة وهو يقول بالفارسية ليس هذا من رجال ابي جعفر وقال لعبد الحميد
لاحق بلغني ان عندك مالا للظلمة يعني آل ابي ايوب المورياني كاتب المنصور فقال ما لهم عندي مال قال تحلف بالله قال نعم قال ان
لهم عندك مالا الا عندك كذا كذا وارسل الى طراد العبدي وكان للمنصور عنده مال فقال بلغنا ان عندك مالا لابي جعفر فقال
ان عندي مالا لكان اخذته مني اغرضية ابو جعفر ما ضرب عنقه وكان لعبد ابرهيم من آل ابي طالب من هذا النوع اخبار كثيرة وكان
القوم اصحاب دين ليسوا من الدنيا بسبيل وانما يطلبونها ليقيموا عمود الدين بالامرة فيها فلم يستقم لهم والغلبة الى اهل الدنيا
ومن الاخبار النبوية المرفوعة في ذم الغدر ذمة المسلمين واحدة فان اجارت عليهم امتهم فلا تخفروا جوارها فان لكل
غادر لواء يعرف به يوم القيمة وروى ابو هريرة قال مر رسول الله ص برجل يبيع طعاما فقال له كيف تبيع فاخبره فاوحي اليه
ادخل يدك فيه فادخلها فاذا هو مبلول فقال رسول الله ص ليس منا من غش قال بعض الملوك لرسول ورد اليه من ملك آخر
على رسالتك فقال ايها الملك انا لا انقض العهد ولو حمل ثواب الوفاء اليك لكان فيه عوض من تعجيل

نشا عندکم وناهیبن هند ما لك بن دینار کفی بالمرء خیانة ان یکون امینا للخونة وقع جعفر بن یحیی علی ظهر کتاب کتبه علی بن عیسی
بن هامان الی الرشید یشی فیه بالبرامکة فقد نعی الرشید الی جعفر بن یحیی علیه وقال اجب عنه فکتب فی ظاهره حبب الله الیك الوفاء
یا اخی فقد ابغضت بعض الیك الغدر فقد احببت انی نظرت الی الاشیاء حتی اجد الیها شیئا اقل واحد فرجعت الیك فیها
بك ولقد بلغ من حسن ظنك بالایام ان امنت الناس مع البوع ولیس هذا من عادتها والسلام کان العهد فی عیسی بن موسی بن
محمد بعد المنصور بکتاب کتبه السفاح فلما طالت ایام المنصور سأله ان یخلع نفسه من العهد ویقدم محمد المهدی علیه فکتب الیه عیسی
بعثت له امارات من الغدر سمتها ادنی مثلها منها سیحط لکم ما وما یعلم العالی من هبطاته وان شاء فی ربیع الغرور وسلی ابو
هریرة یرفعه اللهم انی اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجیع واعوذ بك من الخیانة فانها بئست البطانة وعنه مرفوعا المکر والخدیعة
والخیانة فی النار وقال مروان بن محمد لعبد الحمید الکاتب عند ما قال امرا دعی ان نصیر الی عدوك ظن ... ان تنقص فی ظلمی
فما لك کیف له بعلم الناس جمیعا ان هذا من سماتك انهم یقولون کلهم انی عند بیتك ترافده وعهد بن طاهر لاخیك غیر
لبسه وعقد بحر المغیب فلما ظفر بعبد الله بن علی قطع یده ثم عطیه ثم ضرب عنقه کان یقال لم یغدر غادر الا لصغر همته الوفاء
والتصاح وقد من حمال المکاره فی جنب نیل المکارم من کلام امیر المؤمنین ع الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر
وفاء عند الله تعالی قلت هذا انما یجی اذا کان بینهما عهد وشارط نقضه احد الفریقین وخاس بشرطه فان الاخر لا یعتد
بشرطه ابتداء ولا یفی به ومن شعر الحماسة واسم الشاعر طارق الطائی من مبلغ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبها العیس حلوت
من البعد ایوعدنی والرمل بینی وبینه تبین رویدا ما امامة من هند ومن اجاء حولی رعان کانها قنابل خیل من کمیت ومن ورد
غدرتم بامر کنت اجدیتنا به وبئس الشیمة الغدر بالعهد **ابو بکر** بن ابی قحافة ثلث من کن فیه کن علیه البغی والنکث والمکر
قال الله تعالی انما بغیکم علی انفسکم وقال ومن نکث فانما ینکث علی نفسه وقال ولا یحیق المکر السیئ الا باهله **الاصل** ومن خطبة له ع ایها
الناس ان اخوف ما اخاف علیکم اثنان اتباع الهوی وطول الامل فاما اتباع الهوی فیصد عن الحق واما طول الامل فینسی الاخرة الا
وان الدنیا قد ولت حذاء فلم یبق منها الا صبابة کصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولکل منهما بنون فکونوا
من ابناء الاخرة ولا تکونوا من ابناء الدنیا فان کل ولد سیلحق بابیه یوم القیامة وان الیوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل **الشرح**
الصبابة بقیة الماء فی الاناء واصطبها صابها مثل قولك ابقاها مبقیها او ترکها تارکها ونحو ذلك یقول ان اخوف ما اخاف علیکم
اتباع الهوی وطول الامل اما اتباع الهوی فیصد عن الحق وهذا صحیح لا ریب فیه لان الهوی یعمی البصیرة وقد قیل حبك الشیء
یعمی ویصم ولهذا قال بعض الصالحین رحم الله امرا اهدی الی عیوبی ولذلك لان الانسان یحب نفسه ومن احب شیئا عمی عن عیوبه فلا
یکاد الانسان یعجب نفسه وقد قیل ان کل انسان یری عیب غیره ویعمی عن العیب الذی هو فیه ولهذا استحسن الصالحون معرفة
عیوبهم باقوال غیرهم علما منهم ان هوی النفس لذاتها یعمیها عن ان تدرك عیبها وما زال الهوی مردیا قتالا ولهذا قال بمجاهدة
النفس عن الهوی حتی قال ع ثلاث مهلکات شح مطاع وهوی متبع واعجاب المرء بنفسه وانما هلك من هلك من المتکلمین
کالمجبرة والمرجئة مع ذکائهم وفطنتهم واشتغالهم بالعلوم ... الا بسبب الهوی ... الاشیاء التی
قدما القوم وقد ناسوا بطریقه وصاروا من اهل الاتباع والتقلید ... الدنیا علیهم ... من علماء ...
نقص فی الکلام ... لم یبحثوا عن الانصاف ... التی نشأوا علیها وعرفوها ووصلوا الیها ...
ویخافون من الانتقال عن المذهب ان یشنع علیهم الخصم ... الاعداء ومن انصف علم ان الذی ذکرناه حق واما طول الامل
فینسی الاخرة وهذا حق لان الذهن اذا انصرف الی الامل ومد الانسان فیه حبله فانه لا یذکر الاخرة بل یصیر مستغرق الوقت
باحوال الدنیا وما یرجو حصوله منها فی مستقبل الزمان ومن کلامه ع کم من مستقبل یوما لیس بمستکمله ومنتظر غدا
لیس من اجله ولو رأیتم الاجل ومسیره لابغضتم الامل وغروره وکان یقال تسویف الامل غرار وتسویف المحال ضرار
ومن الشعر المنسوب الی امیر المؤمنین ع غر جهولا امله یموت من جاء اجله ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حیله وما بقا

امر قد غاب عنه علمه والمرء لا یصحبه فی القبر الا عمله قال ابو العتاهیة لا تأمن الموت فی طرف ولا نفس ولو تمنعت بالحجاب
والحرس واعلم بان سهام الموت قاصدة لکل مدرع منا ومترس ما بال دینك ترضی ان تدنسه وثوب لباسك مغسول
من الدنس ترجو النجاة ولم تسلك مسالکها ان السفینة لا تجری علی الیبس ومن الحدیث المرفوع ایها الناس ان الاعمال
تطوی والاعمار تفنی والابدان تبلی فی الثری وان اللیل والنهار یترکضان ترکض البرید یقربان کل بعید ویخلقان کل
جدید وفی ذلك یا عباد الله ما الهی عن الامل واذکر بحلول الاجل وقال بعض الصالحین ... الی فناء ... الی بقاء ...
الذی لا یبقی ... الذی لا یفنی وقال بعضهم اغتنم تنفس الاجل وامکان العمل واقطع ذکر المعاذیر والعلل ودع تسویف
الامانی والامل فانك فی نفس معدود وعمر محدود لیس یمتد وقال بعضهم اجل عمل المرء ... فان حادی الموت یحدو لم
... الا ان الدنیا قد ادبرت حذاء ... الحذاء السریعة وقطاة حذاء خفیفة الریش ...
خفیفة ... الجم ای قد انقطع خیرها ... یوم القیامة فکونوا من ابناء
الاخرة ... ولا تکونوا من ابناء الدنیا ... ان الیوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا
من باب المقابلة فی علم البیان **الاصل** ومن کلام له ع وقد اشار علیه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله جریر
بن عبد الله البجلی ان استعدادی لحرب اهل الشام وجریر عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خیر ان ارادوه ولکن قد وقت
لجریر وقتا لا یقیم بعده الا مخدوعا او عاصیا والرأی مع الاناة فارودوا ولا اکره لکم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر
وعینه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لی الا القتال او الکفر ... انه کان علی الامة وال احدث احداثا واوجد للناس مقالا فقالوا
ثم نقموا فغیروا **الشرح** ارودوا ای ارفقوا ... والاناة التأنی ...
الاستعداد مع قوله بعد لا اکره لکم الاعداد غیر متناقض لانه کره منهم اظهار الاستعداد وعدا الحرب ولم یکره الاعداد فی السر
علی جهة الخفاء والکتمان ویمکن ان یقال انه کره استعداده نفسه ولم یکره اعداد اصحابه وهذان متغایران وهذا الوجه اختار
القطب الراوندی **وللقائل** ان یقول التعلیل الذی علل به ع یقتضی کراهیة الامرین معا وهو ان یتصل باهل الشام الاستعداد
فیرجعوا عن السلم الی الحرب ... یکون کراهیة الاعداد ... الا ان شیاع ذلك اعظم
شیاع استعداده وحده ... وانما استعداد العساکر العظیمة فلا یمکن ان یکتم فیکون انتشار
وانتقاله الی اهل الشام اسرع فیکون اغلاقا ... اقرب الوجوه فی الجمع بین اللفظین ...
اما قوله ... هذا الامر ... التأمل والفکر ...
لانها صورة الوجه ... واما قوله لیس لی الا القتال او الکفر فلان النهی عن المنکر ...
الامام ولا یجوز له الاقرار علیه ... عن الامامة ... من باب المبالغة وانما هو القتال ...
... **وقال الراوندی** ...
... هذا غیر صحیح ...
... الشافی فی هذا ... قاضی القضاة ...
الکلام فی تفصیل هذه الاحداث ...
ان ... هذه الطریقة ... یوجب الظاهر ...
... علی هذه الطریقة ... یکون مستمرا علی حالته ...
لم یقدح هذا ... فی وجوب ... التعظیم والتولی ...
الانتقال ... والاحوال ... فی باب الامامة ...
... مالك بن دینار ... والانکار ...

او الغلط ولو كان الحال على ما ادعاه من علم من حال الاختلاف طلب المنكر وجحود حضور المشاهد لكان ذلك هو الظاهر من حاله ثم قال
اعلم ان الكلام فيما يدعى من الحدث والتغيير فيمن ثبت توليه قد يكون من وجهين احدهما اهل علم ذلك ام لا والثاني انه متى ثبت
حصوله هل هو حدث يؤثر في العدالة ام لا ولا فرق بين تجويز ان لا يكون حادثا اصلا وبين ان يعلم حدوثه ويجوز ان لا يكون وقع
لحقا لكل يحتمل لو اخبر الفاعل انه فعله على احد الوجهين وكان يغلب على الظن صدقه لوجب تصديقه فاذا عرف من حاله المتقدم
في النفوس ما يطابق ذلك جرى مجرى الاقرار بل ربما كان اقوى ومتى لم يسلك هذه الطريقة في الامور المشتبهة لم يصح في اكثر من
تولاه [illegible] من نطق به الخبر بكلم امراة حسناء في الطريق لكان ذلك من باب المحتمل فاذا كان
لو اخبر انها اخته او امراته لوجب ان لا نعدل عن توليه فكذلك الحال ان الامام لم يزل في هذا الباب لانه اكد من غيره واما ما نقل
عن رسول الله صلى الله عليه وآله فانه وان لم يكن مقطوعا به يؤثر في هذا الباب فيكون اقوى [illegible] وقد طعن الطاعنون في امور
مختلفة ونحن نتقدم على تلك المطاعن كلاما يتبين به بطلانها على الجملة ثم نتكلم على تفصيلها قال وقد قال شيخنا ابو علي [illegible]
لو كانت هذه الاحداث مما يوجب لعنا على الحقيقة لوجب من الوقت الذي ظهر ذلك من حاله ان يطلب المسلمون رجلا ينصب اماما
وان يكون ظهور ذلك [illegible] لا خلاف انه متى ظهر من الامام ما يوجب خلعه فالواجب على المسلمين اقامة امام سواه
فلما علمنا انه طلبهم لاقامة امام انما كان بعد قتله ولم يكن من قبل والتمكن قائم علمنا بطلان ما اضيف اليه من الاحداث
ليس لاحد ان يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك لان المعلوم من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التمكن من نصب من يقوم مقامه في
سلطانه خصوصا والمحصور [illegible] الجميع كانوا على قول واحد في خلعه والبراءة منه قال [illegible] معلوم من حال هذه الاحداث
انها لم تحصل اجمع في الايام التي حصر فيها وقتل بل كانت تحصل من قبل حالا بعد حال فلو كان ذلك يوجب الخلع والبراءة
لما تاخر من المسلمين الانكار عليه ولكان كبار الصحابة المقيمون بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد لان اهل العلم والفضل
بالانكار لذلك احق من غيرهم قال فقد كان يجب على طريقتهم ان تحصل البراءة والخلع من اول الوقت الذي حدث منه ما ادى
ذلك وان لا ينتظر حصول غيره من الاحداث لانه لو وجب انتظار ذلك لم ينته الى حد الا وينتظر غيره ثم ذكر ان امساكهم عن ذلك
اذا تيقنوا الاحداث منه يوجب نسبة الجميع الى الخطاء والضلال ولا يمكنهم ان يقولوا ان علمهم بذلك انما حصل في الوقت
الذي حصر فيه ومنع لان من جملة الاحداث التي يذكرونها ما تقدم هذه الحال بل كلها او جلها تقدم هذا الوقت فلم يمكنهم
ان يتعلقوا بما حدث في هذا الوقت بما يذكرونه من حديث الكتاب النافذ الى ابن ابي سرح بالقتل وما اوجب كون ذلك حدثا
يوجب كون غيره حدثا فكان يجب ان يفعلوا ذلك من قبل واحتمال المتقدم للتاويل كاحتمال المتاخر ثم قال وبعد فليس يخلو من
ان يدعوا ان طلب الخلع وقع من كل الامة او من بعضهم فان ادعوا انه وقع من بعض الامة فقد علمنا ان الامامة اذا ثبتت
لم يجز ابطالها بالخلاف لان الخطاء جائز على بعض الامة وان ادعوا في ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة اهل الاجماع من كان
ينصره ولا يمكن اخراجه من الاجماع بان يقال انه كان على باطل لان الاجماع لم يتوصل الى ذلك لم يثبت ثم قال على ان الظاهر
من حال الصحابة انها كانت بين فريقين اما من ينصره [illegible]
ورووا مثل ذلك عن ابن عمر وابي هريرة والمغيرة بن شعبة والباقون [illegible] منتظرون انتظار زوال العارض لانه لو ضيق عليهم الامر
في الدفع عنه [illegible] ثم ذكر ما روي من انفاذ امير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام [illegible]
لانهما [illegible] على وصول الماء [illegible] وذكر ان اصحاب الحديث يروون عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ستكون فتنة واختلاف
وان عثمان واصحابه يومئذ على الهدى [illegible] ما روي عن عائشة من قولها اقتلوا نعثلا [illegible] قال ولا يمتنع ان يتعلق بالاخبار
الاحاد في ذلك لانه ليس هناك امر ظاهر يدفعه [illegible] ان جميع الصحابة كانوا عليه لان ذلك دعوى منهم وان كان فيه
من جهة الاحاد واذا تعارضت الروايات سقطت ووجب الرجوع الى ما ثبت من احواله السليمة ووجوب توليه [illegible] ولا يجوز ان يعدل
عن تعظيمه [illegible] ثم ذكر [illegible] الا ويحتمل الوجه الصحيح ثم ذكر ان [illegible] ان يجتهد برايه في الامور

١٨٥

بما يعمل بها غالب ظنه وقد يكون مصيبا وان افضى الى عاقبة مذمومة هذه جملة ما ذكره قاضي القضاة في المعنى الكلام
اجمالا في وقع ما يتعلق به على عثمان من الاحداث قال المرتضى رضي الله عنه [illegible] ذلك فيقال له اما قولك من ثبتت عدالته ووجبت
توليه اما قطعا او على الظاهر فغير جائز ان يعدل فيه عن هذه الطريقة الا بامر متيقن فغير مسلم لان من يتولاه على الظاهر وثبتت عدالته
عنده من جهة غالب الظن يجب ان نرجع عن ولايته بما يقتضي غالب الظن دون التعيين ولهذا يؤثر في جرح الشهود وسقوط
عدالتهم اقوال الجارحين وان كانت مظنونة غير معلومة وما يظهر من نفسه من الافعال التي لها ظاهر يظن معه القبيح
حتى نرجع عما كنا عليه من القول بعدالتهم وان لم يكن كل ذلك متيقنا وانما يجب ما ذكره فيمن ثبتت عدالته على القطع ووجبت
على الباطن فلا يجوز ان يؤثر فيها الا ما يقتضي العلم لان الظن لا يقابل العلم والدلالة لا تقابل الامارة فاما قوله [illegible]
بامر متيقن ان كونه حدثا متيقن وانما اردت تيقن وقوع الفعل بعينه قلنا الامران سواء في ان غلبة الظن فيهما ولهذا يؤثر في
عدالة من تقدمت عدالته على سبيل الظن اقوال من يخبر عنه بارتكاب القبائح اذا كانوا عدولا وان كانت اقوالهم لا تقتضي اليقين
بل يحصل عندها غالب الظن وكيف لا نرجع عن ولاية من توليناه على الظاهر بوقوع افعال منه يقتضي ظاهرها خلاف الولاية
نحو انا قد علمنا بعد التسليم الاصل على سبيل الظاهر ومع التجويز لان يكون ما وقع منه في الباطن قبيحا لا يستحق به التولي والتعظيم
الا ترى ان من شاهدناه يلزم مجالس العلم ويكثر تلاوة القرآن ويدمن الصلوات والحج يجب ان نتولاه ونعظمه على الظاهر
وان جوزنا ان يكون جميع ما وقع منه مع خبث باطنه وعرض في فعله القبيح فلم نتوله الا على الظاهر ومع التجويز فكيف لا
نرجع عن ولايته بما لا يقابل هذه الطريقة فاما من غاب عنا وقد تقدمت له احوال تقتضي الولاية فلابد ان نستمر على ولايته وان
جوزنا مع الغيبة ان يكون منتقلا عن الاحوال الجميلة التي عهدناها منه لان هذا تجويز محض لا ظاهر معه يقابل ما تقدم
من الظاهر الجميل وهو خلاف ما ذكرناه من مقابلة الظاهر للظاهر وان كان في كل واحد من الامرين تجويز [illegible] فاما قوله
ان ما يحتمل لا ينتقل لاجله عن التعظيم والتولي ان اراد بالاحتمال ما لا ظاهر له اصلا وانما الظاهر ومع ذلك يجوز ان يكون الامر
فيه بخلاف ظاهره فانه لا ينتقل عما ذكرناه وقد يكون مؤثرا فيما ثبت من التولي على الظاهر على ما ذكرناه فاما قوله ان الاحوال المتقدمة
في النفوس العادات فيمن تولاه يؤثر فيما لا يؤثر في غيره ويقتضي حمل افعاله على التجويز والتاويل فلا شك ان ما ذكره مؤثر
طريق قوي الى غلبة الظن الا انه ليس يقتضي ما يفرق في نفوسنا البعض من تولاه على الظاهر ان ياول كل ما شاهد منه من
الافعال التي لها ظاهر قبيح ويحمل الجميع على اجمل الوجوه وان كان بخلاف الظاهر بل ربما تبين الامر فيما يقع منه من الافعال
التي ظاهرها القبيح الى ان يؤثر في احواله المتقدمة ويرجع بها عن ولايته ولهذا ما نجد كثيرا من اهل العدالة المتقدمة [illegible]
النفوس يلحقون [illegible] من الاوقات [illegible] وانما يكون ذلك بما يتوالى منهم ويتكرر من الافعال
القبيحة الظاهرة قال فاما ما استشهد به من ان مثل مالك بن دينار لو شاهدناه في دار فيها منكر لقوي في الظن حضوره لاجل
التغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط وان خبره بخلاف في هذا الباب فصحيح لا يخالف ما ذكرناه لان مثل [illegible]
ممن تناصرت امارات عدالته وتواترت [illegible] حالا بعد حال لا يجوز ان يقدح فيه فعل له ظاهر قبيح بل يجب لما تقدم من حاله
ان يتاول فعله ويخرجه من ظاهره الى اجمل وجوهه وانما وجب ذلك لان الظنون المتقدمة اقوى واولى بالترجيح والتغليب
[illegible] على الفعل والفعلين ولهذا متى تواترت منه الافعال القبيحة الظاهرة وتكررت قدحت في حاله [illegible]
[illegible] كيف لا يكون كذلك وطريق الامر في الاصل هو الظن [illegible] ولا بد من ترجيح الظن على الظن [illegible]
الوجوه قال فاما قوله فان كل محتمل لو اخبر فاعله وهو ممن يغلب على الظن صدقه انه فعله على احد الوجهين وجب تصديقه
[illegible] عرف من حاله المتقدم في النفوس ما يطابق ذلك جرى مجرى الاخبار فاول ما فيه ان المحتمل هو ما لا ظاهر له من الافعال لا الذي
يكون جواز كونه قبيحا كجواز كونه حسنا ومثل هذا الفعل لا يقتضي ولاية ولا عداوة انما تقتضي الولاية ما له من الافعال ظاهر
جميل ويقتضي العداوة ما له ظاهر قبيح فان قال اردت بالمحتمل ما له ظاهر لكنه يجوز ان يكون الامر بخلاف ظاهره قيل له ما ذكرته

يبقى محتملا فان كل حسن قصده ضعفا العباد في غير موضعها والامثال في انه اذا كان من الواجب ان لا نحمل الفعل على وجه لوجب تصديقه وحمل الفعل على خلاف ظاهره فان الواجب انه لا نعرف في النفوس ان ما قاله ويعدل به عن الوجه الصحيح الى الوجه الجميل لانه متى تواترت منه الافعال التي لها ظواهر قبيحة فلا بد ان تكون مؤثرة في تصديقه متى خبر بان غرضه في الفعل خلاف ظاهره كما يكون ما تقدم من الابتداء ما ثابتا ولهذا ضربنا المثل بان من رآه يكلم امرأة حسناء في الطريق اذا اخبر انها اخته او امرأته في ان تصديقه واجب لو لم يجز بذلك لحملنا كلامه لها على الجميل الوجه مما تقدم في النفوس من حاله لان الا بد ما تقدم ذكره من انه قد يقوى الامر لقوة الامارات والظواهر الى حد لا يجوز معه تصديقه ولا التاول له ولولا ان الامر ينتهي الى ذلك لما صح ان يخرج احد من عندنا من الولاية الى العداوة ولا من العدالة الى خلافها لانه لا شيء مما يفعله الفاسق والمتهتك الا ويجوز ان يكون له باطن بخلاف الظاهر ومع ذلك فلا يلتفت الى هذا التجويز بين من ذكرناه انا لو رأينا من نظن به الخير يكلم امرأة حسناء في الطريق ويلاعبها ويضاحكها لظننا به الجميل مرة ومرتين ثم ينتهي الامر الى ان لا نظنه ولو شاهدناه وبحضرته المنكر لحملنا حضوره على الغلط والاكراه او غير ذلك من الوجوه الجميلة ثم لا بد من انتهاء الامر الى ان نظن القبيح ولا نصدقه في كل ما يقول الى اخبار حتى شاهدناه من بعد وهو يفترش امرأة ونعلم انها ليست له بمحرم وان كان لنا ذوجها غيره وهو من يتعرف في النفوس بها انه متعاشق بها ما كان يحمل ان نظن به فهل يجب بهذا الفعل عن ولايته ام نحمله على انه ظن انها امرأته او توهم ان المرأة زوجها او على انه مكره على الفعل او غير ذلك من الوجوه الجميلة فان قال يخرج عن الولاية اعترف بخلاف ما في الكلام وقيل له اي فرق بين هذا الفعل وبين جميع ما عددناه من الافعال وادعيت ان الواجب يعدل عن ظاهرها وما جواز الجميل في تلك الا كجواز الجميل في هذا الفعل وان قال لا ارجع بهذا الفعل عن ولايته بل اتأوله على بعض الوجوه الجميلة قيل له ارايت لو تكرر هذا الفعل وتوالى وعاقبنا لرجل شاهدناه حاضرا في دور القمار ومجالس اللهو واللعب ونراه يشرب الخمر بعينها وكل هذا مما يجوز ان يكون عليه مكرها او في انه القبيح بعينه فالطاهر كان يجب علينا الاستمرار على ام العدول عنها فان قال نستمر وهذا قول لا يتكلم لاشبهة في فساده والزم ايضا قبيحا اذكره من انه لا طريق الى الرجوع عن ولاية احد لو شاهدنا منه اعظم المناكير وقضاء على ان طريق الولاية المتقدمة اذا كان الظن دون القطع فكيف تستعمل هذه الطريق فلا بد اذن من الرجوع الى ما بيناه وفصلناه في هذا الباب قال فاما قوله ان قول الامام ابن تيمية لانه اكد من غيره فلا معنى له لان قول الامام على مذهبنا يجب ان يكون له مزية من حيث كان معصوما مامون الباطن في مذهبنا انما ثبت له الاية بالظاهر كما ثبت ولاية غيره من سائر المؤمنين فاي مزية له في هذا الباب فاما قوله ان ما ينقل عن وان لم يكن مقطوعا عليه يؤثر في هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم غير صحيح على اطلاقه لان ما ينقل اذا كان يقتضي غلبة الظن لا شبهة في فاما تقوينه على غير معلوم ما وجه له فقد كان يجب ان يبين من اي وجه يكون اقوى تم جملة ما اعترض به المرتضى على الفصل الاول من كلام قاضي القضاة تم الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة بحمد الله ومنه والحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله محمد واله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نقتي وعليه توكلي

واعلم ان الذي اورده المرتضى رح على قاضي القضاة جيد لازم متى ادعى قاضي القضاة ان العدالة اذا ثبتت لم نا وقطعنا انه العدول عنها والتبري الا بما يوجب القطع ويعلم به علما يقينيا زوالها فاما اذا ادعى ان المعلوم لا يزول الا بما يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره المرتضى رح وله ان يقول قد ثبت بالاجماع امامة هؤلاء والاجماع دليل قطعي عند اصحابنا وكل من ثبتت امامته ثبتت عدالته بالطريق التي بها ثبتت امامته لانه لا يجوز ان يكون امامته معلومة وشرطها مظنونا لان الموقوف على المظنون مظنون فتكون امامته مظنونة وقد فرضناها معلومة هذا خلف ومحال واذا كانت عدالته معلومة لم يجز القول بانتفائها وزوالها الا بامر معلوم والامور التي يوردونها اخبارا احادا لا تفيد العلم فلا يجوز العدول عن المعلوم بها فهذا الكلام اذا اورد بهذا الترتيب اندفع به ما

المرتضى رح قال كلام المرتضى على الفصل الثاني من كلام قاضي القضاة وهو الفصل المحكي من شبهات على تخيير قودهم اما قوله لو كان ما ذكر من الاحداث قادحا لوجب في الوقت الذي ظهر فيه الاحداث ان يطلبوا رجلا ينصبونه في الامامة لان الحدث كونه اماما وليس انهم طلبوا اماما بعده فلنا طلب ذلك لان ما اضافوه اليه من الاحداث فليس يقتضي ما يعتمد لان حكم الامامة وان كانت في محصلة امامته في نفسها يقتضيه لان يعقدوا الغيره الامامة لانهم لم يكونوا قادرين على ان يعقدوا على غيره مع تشبثه بالامر وخوفهم من الفتنة والتنازع والتجاذب وارادوا ان يعضدوا خلعه حتى تزول الشبهة ويتمكن من يصلح للامر العقد التمكن من الامر وليس يجري ذلك مجرى موته لان موته يحسم الطمع في استمرار ولايته ولا يبقى شبهة في خلو الزمان من امام وليس كذلك حدثه الذي يسوغ فيه التاويل على بعده ويبقى معه الشبهة في استمرار امره وليس يقولوا انهم لم يتمكنوا من ذلك كالجحد بل الوصف هو ما ذكرناه من ارادتهم حسم المواد وازالة الشبهة وقطع اسباب الفتنة قال فاما قوله انه معلوم ان هذه الاحداث انها لم تحصل اجمع في الايام التي حصر فيها او قبل بل كانت تقع حالا بعد حال فلو كانت توجب الخلع والبراءة لما من المسلمين الانكار على الامكان المقيمين من اصحابه بالمدينة وحضور ذلك من الواردين من البلاد فلا شك ان الاحداث لم في وقت واحد الا انه غير منكر ان يكون نكيرهم انما تاخر لانهم تاولوا ما ورد عليهم من فعاله على اجمل الوجوه حتى تاول الامر في وبعد التاويل تعذر التخريج ولم يبق للظن الجميل طريق فحينئذ انكروا وهذا لو هذا مستمر على ما قد تقدم ذكره من ان العدالة الجميل ينا قل لدفع الفعال والافعال القبيحة بحسب ما تقدم من حسن الظن ثم ينتهي الامر الى حد تاول والعمل على الظاهر قبح قال على ان الوجه التي في هذا الباب ان اهل الحق كانوا معتقدين لخلعه من اول حدث لمعتقدين لان الامامة لم يثبت وقتا من الاوقات وانما منعهم من اظهار ما في نفوسهم ما قدمناه من اسباب الخوف والتقية ولان الاغترار بالرجل كان عاما فلما تبين حالا بعد حال واحرجوا لوجوه هو عن الغائر له ثبوت الكلمة في خلعه هذا انما كان في اخر الامر وولم يظهر فيقضى الاحتياط حد الشبهة فيقع الكلام فيه نسب الخطاء الى الجميع على ما ظنه قال فقد فصلنا ان تكون الامة اجمعت على خلعه بخروج جماعة في حيرة من الفوم فليس يمتنع ان يكون الحق مع عدد منهم معا صحبه والا رهط من محاربه القبلة وقتلهم كرون من يجري مجراهم عقيمين على خلعه ما لا شبهة فان الحق في غير حيرة لانه لا يجوز ان يكون هو المصيب جميع الامة مستطيع انما يدعى انه على الحق ان في اجماع من معناه فاما مع التسليم لذلك فليس بقي شبهة وما نحتج القين يعتبرون في باب الاجماع باجماع الشذاذ الخارجين من الاجماع الا ترى انهم لا يحفلون بخلاف سعد واهله وولده في بيعة ابي بكر لقلتهم وكثرة من بازائهم وكذلك لا يعتدون بخلاف من امتنع من بيعة امير المؤمنين ع ويجعلونه شاذا لا تاثير لخلافه فكيف اتفقوا هذه الطريقة في خلع عثمان مع هذا الاعتبار فيلزمون قلت انا اذا احتج اصحابنا على امامة ابي بكر بالاجماع فاعتراض خصمهم بخلاف سعد وولده واهله جنب وليس يقول اصحابنا في جوابه هؤلاء شذاذ فلا يعتد بخلافهم وانما المعتبر بالكثرة التي بازائهم وكيف يقولون هذا وخصمهم الاجماع ولا اجماع ولكنهم يجيبون عن ذلك بان سعدا انما في خلاف خرج فلم يبق من خالف خلافه فانعقد الاجماع عليها بايعه ولده واهله وان لم يحصل خلاف خرج بخلاف ابي بكر لا يتابع عليها فعال ان يصح الفرع ويكون الاصل فاسدا وكهذا يجيب اصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد واهله وولده لانه ليس من شرط ثبوت الامامة بالاختيار اجماع الامة على الاختيار انما يكفي فيه بيعة خمسة من اهل الحل والعقد على الترتيب الذي يثبته اصحابنا ادلة الدالة عليه وبهذا الطريق يثبت امامة امير المؤمنين علي ع ولم يحصل بخلاف معوية واهل الشام فيها قال فاما قوله ان الصحابة كانت بين فريقين اما نصره كرهين ثابتين ابن عمر وفلان وفلان واما قوما انتظارا لزوال العارض ولانه ما ضيق عليهم الامر في الدفع عنه لان الظاهر ان انصاره هم الذين كانوا معه في الدار فالمؤمنون معه يدفعون الهاجمين عليه فاما من كان في منزله ما الفتح فيه فلا فلا يعد ناصرا وكيف يجوز من اراد نصرته وكان معتقدا الصواب وخطاء الطالبين له بالخلع ان يتوقف عن النصر طلبا لزوال العارض وهل زوال النصرة الا الدفع العارض وبعد فلا حاجة اليها وليس يحتاج في نصرته الى ان يستقل

عليهم الامر فيها بل من كان معتقداً لها لا ايجاح حمله الى ان وضعها ولا يحصل بجميعه منها الا ان المنكر فيها تقدم امر الله ثم المهدى
فليس بمحتاج في انكاره الى امر غيره قال فاما زيد بن ثابت فعنده وحمله الى عثمان وما يعلم من ذلك فبان اجمع المهاجرين و
الانصار [illegible] الواقدى وغيره في كتاب الدار ان مروان بن الحكم احضر عثمان الاخبر [illegible] زيد بن ثابت
فاستحضره فارسله لكل ما في هذا الامر فبكى اليها وهي عازمة على الحج [illegible] ان تعينه وتذب عنه فاقبلت على زيد بن ثابت فقالت
وما يمنعك يا ابن ثابت [illegible] اقطعكها عثمان وما اعطاك الرخص من بيت المال [illegible] عشرة الاف دينار
[illegible] عليها حرفا واحدا [illegible] مروان بالقيام [illegible] على الباب [illegible]
خرج من العتبة يا ابن الحكم [illegible] لا اشعار [illegible] والله [illegible] ابي [illegible]
في غرارة من غرائري [illegible] فقال زيد بن ثابت فخرجنا من عندها على الناس منها وروى الواقدى
ان زيد بن ثابت اجتمع عليه عصابة من الانصار وهو يدعوهم الى نصرة عثمان فوقف عليه جبلة بن عمرو بن حبة المازنى فقال له
وما يمنعك يا زيد ان [illegible] عشرة الاف دينار وحدائق من نخل لم ترث عن ابيك [illegible] فاما ابن عمر
قال الواقدى وقد روى ابن عمر انه قال والله ما كان فينا الا خاذل او قاتل والامر على هذا اوضح من ان يخفى فاما ما ذكر من ابعاد
امير المؤمنين الحسن والحسين عليهما السلام فانما انفذهما ان انفذهما [illegible] ليمنعا من ان يراد منه على وجه [illegible]
من الطعام والشراب لم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع وكيف وهو [illegible] باضعاف الخلع والعقوم الذين سعوا
في ذلك خالبكانوا [illegible] معلوم ضرورة انه كان ساعداً على خلعه [illegible] في المرة الاخيرة فاما
المرتم [illegible] فهو يعلم ما في هذا من الروايات المختلفة التي هي اظهر من هذه الرواية وان صحت يجوز ان يكون [illegible]
فلم [illegible] ليبان ذلك لم يكن لحرقه ما ادعاه ان طلحة رجع لما ناشده عثمان يوم الدار فظاهر البطلان [illegible]
معروف في الرواية والظاهر المعروف انه لم يكن على عثمان اشد من طلحة ولا اغلظ [illegible] من كلامه فيه ما قد مضى [illegible]
قطعة كبيرة من هذا الكتاب وقد روى ان عثمان كان يقول يوم الدار اللهم اكفنى طلحة [illegible]
وقد روى ان طلحة كان عليه يوم الدار درع وهو يرامى الناس ولم ينزع عن القتال حتى قتل الرجل فاما ادعاه الرواية عن [illegible]
[illegible] انه قال [illegible] عثمان واصحابه [illegible] على المدعى فهو يعلم ان هذه الرواية الشاذة لا تكون في مقابلة [illegible]
ضرورة من اجماع الامة على خلعه وخذلانه كالذى روى من المهاجرين والانصار [illegible] هذه الرواية [illegible]
وغيره مما [illegible] ما تقدمت ولو كانت هذه الرواية معروفة لكان عثمان اولى الناس بالاحتجاج بها يوم الدار وقد احتج
عليهم بكل شىء [illegible] وطولب بان يخلع نفسه فلا احتج بها عند بعض اصحابه [illegible]
شيئا من ذلك لم يكن [illegible] على انها مصنوعة موضوعة فاما [illegible] من قولها قتل والله مظلوما [illegible]
معروف ومعلومة واخراجها قميص رسول الله وهي تقول هذا قميصه لم يبل وقد ابلى عثمان سنته الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة
فاما مدحها له وثناؤها عليه فانما كان عقيب علمها بانتقال الامر الى من [illegible] معروف قد [illegible]
بين كلاميها فيمتنع ان [illegible] فاما قوله لا يمتنع ان يتعلق اخبار الاحاد في ذلك لانها في مقابلة [illegible]
فواضح البطلان لان اطباق الصحابة واهل المدينة الا من كان في الدار معه على خلعه [illegible]
وبين متقاعد خاذل معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار فكيف يدعى انها من جملة الاحاد حتى يعارض باخبار شاذة نادرة
وهل هذا الا مكابرة ظاهرة فاما قوله انا لا نعدل عن ولاية امره بحمل [illegible] الكلام في هذا المعنى وقلنا ان المحمل
هو ما لا ظاهر له [illegible] مختلفة فاما ما له ظاهر [illegible] فقد بينا انه ما يعدل عن [illegible]
الولاية [illegible] التفصيل بينا واما قوله ان للامام ان يجتهد برأيه في الامور المنوطة به ويكون مصيبا وان اخطأ [illegible]
مفهوم فاول ما فيه ان ليس للامام ولا غيره ان يجتهد في الاحكام ولا يجوز ان يعمل فيها الا على النصوص ثم اذا سلمنا الا

فلو سلمنا ان هنا امورا لا يسوغ فيها الاجتهاد حتى يكون من جرى بالمراجعة فيها غير مصوب في تفصيل هذه الجمل بين حد
الكلام على ما تعاطاه من الاعتذار على احداثه على جهة التفصيل قلت الكلام في هذا الموضع على سبيل الاستقصاء
في الكتب الكلامية المبسوطة في مسألة الامامة ليس هذا موضع ذلك ولكن يكفي قاضي القضاة ان يقول قد ثبت
بالاجماع صحة امامة عثمان فلا يجوز الرجوع عن هذا الاجماع الا باجماع معلوم على خلعه واباحة قتله ولم يجمع المسلمون على
ذلك لانه قد كان بالمدينة من ينكر ذلك حتى قتلوا وقد كان اهل الامصار ينكرون ذلك كالشام والبصرة والحجاز و
مكة وخراسان وكثير من اهل الكوفة وهؤلاء مسلمون فحصل بهذا انه لم يحصل الاجماع فاذا لم يحصل فيمن احلب عليه
الاجماع على خلعه دلالة على اباحة دمه فوجب البقاء على ما اقتضاه الاجماع الاول فاما الكلام في المطاعن المفصلة التي
بها فيحسن بذكرها وبحكي ما ذكره قاضي القضاة وما اعترضه به المرتضى رح الطعن الاول قال قاضي القضاة في المغني
طعن به عليه قولهم انه ولى امور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه من ظهر منه الفسق والفساد ومن لا علم عنده مراعاة
منه لحرمة القرابة وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى ظهر ذلك منه وتكرر وقد كان عمر حذره من ان
يحمل اقاربه على رقاب الناس [illegible] ولي هذا الامر فاذا تسلط بني ابي معيط على رقاب المسلمين فوقع منه ما حذره
اياه وهو [illegible] ذلك فلم ينفع العتب في ذلك نحو استعمال الوليد بن عقبة وتقليده اياه حتى ظهر منه شرب الخمر واستعمال
سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه اهل الكوفة وتوليته عبد الله بن ابي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز
حتى روى عنه في امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه اهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن ابي بكر كاتبه بان يستمر على ولايته
ما اظهر خلاف ما كتب [illegible] الدين وفيما كتب بقتل محمد بن ابي بكر وغيره ممن يرد عليه وظفر بذلك الكتاب
عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من امر مروان وتسلطه عليه وعلى امور ما قتل بسببه
وذلك ظاهر لا يمكن دفعه قال والجواب عن ذلك انا نقول انما ذكرتم من توليته من لا يجوز ان يستعمل فقد علمنا انه لا يمكن
يدعي انه حين استعملهم علم من احوالهم خلاف الستر والصلاح لان الذي ثبت منهم من الامور القبيحة حدث من بعد ولا
يمنع كونهم في الاول مستورين في الحقيقة او مستورين عنده وانما كانت يجب تخطيته لو استعملهم وهم في الحال لا يجوز
لذلك فان قيل انه علم بحالهم كان يجب ان يعزلهم قيل كذلك فعل لانه انما استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور شرب الخمر
فلما شهد عليه بذلك جلده الحد وصرفه وقد روى مثله عن عمر بن الخطاب فانه ولى قدامة بن مظعون بعض اعماله
عليه بشرب الخمر فاشخصه وجلده الحد فاذا عد ذلك في فضائل عمر لم يجز ان يعد ما ذكروه في الوليد من معايب عثمان
انه لما اشخصه اقام عليه الحد بمشهد امير المؤمنين ع وقد اعتذر من عزله سعد بن ابي وقاص بالوليد بان سعدا شكاه اهل
الكوفة فاداه اجتهاده الى عزله بالوليد فاما سعيد بن العاص فعزله عن الكوفة وولى مكانه ابا موسى وكذلك عبد الله بن ابي
سرح عزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر ولم يظهر له من مروان ما يوجب ان يصرفه كان مستعملا فيه ولو كان ذلك طعنا
لوجب مثله في كل من ولى وقد علمنا ان رسول الله ولى الوليد بن عقبة فحدث منه ما حدث وحدث من بعض امراء
امير المؤمنين الخيانة كالقعقاع بن ثور لانه ولاه على ميسان فاخذ مالها ولحق بمعاوية وكذلك فعل الاشعث بن قيس
بمال اذربيجان وولى امير المؤمنين ابا موسى الحكم فكان منه ما كان ولا يجب ان يعاب احد بفعل غيره واذا لم يلحقه عيب
ابتداء ولاية فقد زال العيب فيما عداه وقولهم انه قسم اكثر الولايات في اقاربه فزال عن طريقة الاحتياط للمسلمين وقد
كان عمر بن الخطاب قال حذره من ذلك فليس بعيب لان تولية الاقارب كتولية الاباعد في انه يحسن اذا كانوا على صفات مخصوصة
ولو قيل ان تقديمهم اولى لم يمتنع اذا كان الولي لهم اشد تمكنا من عزلهم والاستبدال بهم وقد ولى امير المؤمنين ع عبد الله بن
العباس البصرة وعبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى قال مالك الاشتر عند ذلك على ماذا قتلنا الشيخ امس فيما
يروى ولم يكن ذلك عيبا اذا ادى ما وجب عليه في اجتهاده فاما قولهم انه كتب الى ابن ابي سرح حيث ولى محمد بن ابي بكر

وبقتل اصحابه فقد انكر ذلك اشد انكار وحتى حلف بين ان الكتاب الذي ظهر ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته
وكان في جملة من خاطبه في ذلك امير المؤمنين ع فقبل عذره وذلك بيّن لان قول كل احد مقبول في مثل ذلك وقد علم ان
الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخبر الذي يجوز فيه الكذب فان قيل فقد علم ان مروان هو الذي زور الكتاب لانه [illegible]
كان يكتب عنه فهلا اقام فيه الحق قيل ليس يجب بهذا القدر ان يقطع على ان مروان هو الذي فعل ذلك لانه وان غلب ذلك
في الظن فلا يجوز ان يحكم به وقد كان القوم يسومونه تسليم مروان اليهم وذلك ظلم لان الواجب على الامام ان يقيم الحد على
من يستحق والتاديب لا يحل له تسليمه الى غيره فقد كان الواجب ان يثبتوا عنده ما يوجب في مروان الحد او التاديب ليفعله
وكان اذا لم يفعل والحال هذه يستحق التعنيف وقد ذكر الفقهاء في كتبهم ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية ولا حدا فلو ثبت في
مروان ما ذكروه لم يستحق القتل وان استحق التعزير لكنه عدل عن تعزيره لانه لم يثبت وقد يجوز ان يكون عثمن ظن ان ذلك من فعل
بعض من يعادي مروان تقبيحا لامره لان ذلك يجوز كما يجوز ان يكون من فعله ولا يعلم كيف كان [illegible]
هذا الحد من اجل ما نقموا عليه فان كان شيء من ذلك يوجب خلع عثمن وقتله فليس الا هذا وقد علمنا ان هذا الامر لو ثبت ما
كان يوجب القتل لان الامر بالقتل لا يوجب القتل [illegible] وقوع القتل المامور [illegible] ذلك على عثمن لكان يجب
فلا يمكنهم ان [illegible] ذلك لا [illegible] بان يقولوا ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء [illegible]
يمنع القوم عن كل ذلك [illegible] يكون خطا وفقا القول بان الصحابة اجمعوا على ان كلهم
لجميع اصحاب رسول الله ص وفي ذلك [illegible] وقد علم ان مستحق القتل والخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب [illegible]
[illegible] اهل الشام [illegible] ومكن من [illegible] مظلوما وان ذلك من منع الماء [illegible]
[illegible] الصحابة [illegible] لا يجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس ولا شبهة ان الذين [illegible]
قتله كانوا بهذه الصفة [illegible] ان قتله لم يكن [illegible] والنكير عليهم واجب [illegible] علم انه لم يكن من عثمن ما يستحق به القتل
كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق وانه لو كان منه ما يوجب القتل كان الواجب ان يتولاه الائمة [illegible]
منكر وانكار المنكر واجب وليس لاحد ان يقول ان [illegible] قتل نفسه [illegible] منع من دفع الظلم عنهم لانه لم يمنع من ذلك [illegible]
[illegible] ولانه لو لم يفعل ذلك لم يحل لهم قتله لانه انما يحل قتل الظالم اذا كان على وجه الدفع والمروي انهم [illegible]
عليه في منزله [illegible] بالسيف والمشاقص [illegible] وجنته لما وقعت عليه انهم استباحوا دمه ومثل هذا القتل لا يحل في
المرتد فكيف يظن ان الصحابة لم ينكروا ذلك ولم يعدوه ظلما حتى يقال انه مستحق من حيث لم يدفع القوم عنه [illegible]
الخبر [illegible] من تجمع القوم عليه وتوسط امير المؤمنين ع لامرهم وانه بذل لهم ما ارادوه واعتبهم واشهد على نفسه [illegible]
ان الكتاب الموجود بعد ذلك المتضمن لقتل القوم وقف عليه [illegible] واقفه عليه امير المؤمنين ع فحلف انه ما كتبه ولا امر به
فقال [illegible] فقال اما انهم احدا وان للناس [illegible] ظاهر [illegible] بقولهم ان كنت اخطات او تعمدت [illegible]
فكيف يجوز والحال هذه ان ينتهك [illegible] الاسلام وحرمة البلد الحرام ولا شبهة في ان [illegible] لا يحل [illegible]
يستحق القتل فكيف بمن لا يستحق ولولا انه كان يمنع من محاربة القوم ظنا منه ان ذلك يؤدي الى القتل الذي وقع لكان [illegible]
وقد جاء في الرواية ان الانصار بذلت معونته ونصرته وان امير المؤمنين ع بعث اليه الحسن ع فقال له [illegible]
فاراد امير المؤمنين ع المصير اليه فمنع من ذلك انه [illegible] بالشام عليه حتى جاءه الصريخ بقتل عثمن فقام [illegible]
وقال اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمن فان قالوا انهم اعتقدوا انه من المفسدين في الارض وانه داخل تحت الاية [illegible]
قيل لهم فقد كان يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لان ذلك يجري مجرى الحد وكيف يتعلق ذلك والمشهور عنه انه كان [illegible]
من مقاتلتهم حتى دعي لقتال [illegible] ومواليه وقد نهوا القتال من اغمد سيفه فهو حر ولقد كان موثرا لتكرر [illegible]
بما لا يؤدي الى اراقة الدماء والفتنة لذلك لم يمنع اصحاب رسول الله ص وان كان لما اشتد الامر عاب من عاب الا [illegible]

ذلك يجب النصرة والمعونة لا باهره فحيث كانت الحال متماسكة وكان ينهى عن انجاده واعانته بالحرب امتنعوا وتوقفوا
حيث اشتد الامر اعانه ونصره من ادركه ومن لم يعلم ذلك في الطن اعترض المرتضى رح هذا الكلام فقال انا نولم
يكن عالما بحال الفسقة الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه لانه لم يول هولاء النفر الا وحالهم مشهورة في الخلاعة والمجانة
والتجرم والتهتك ولم يختلف اثنان في ان الوليد بن عقبة لم يستانف التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على استقبال
ولايته الكوفة بل هذه سنته والعادة المعروفة منه وكيف يخفى على عثمن وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه من حال الوليد
على الاجانب الا باعد ولهذا قال له سعد بن ابي وقاص في رواية الواقدي وقد دخل الكوفة يا با وهب امير ام زائر قال بل امير
فقال سعد ما ادري احمقت بعدك ام كيست بعدي قال ما حمقت بعدي ولا كيست بعدك ولكن القوم ملكوا فاستاثروا
وفي رواية ابي مخنف لوط بن يحيى ان الوليد لما دخل الكوفة مر على مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف فقال عمرو يا معشر
بني اسد بئس ما استقبلنا به اخوكم ابن عفان امن عدله ان ينزع عنا ابن ابي وقاص الهين اللين السهل القريب ويبعث
اخاه الوليد الاحمق الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه وعزل سعد به فقالوا اراد عثمن كرامة اخيه بهوان
محمد ص وهذا تحقيق ما ذكرناه من ان حاله كانت مشهورة قبل الولاية لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورا حتى
ظهر منه ما ظهر وفي الوليد نزل قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالمؤمن ههنا امير المؤمنين ع والفاسق
الوليد على ما ذكره اهل التاويل وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين والسبب في ذلك انه كذب على بني المصطلق عند رسول الله ص وادعى انهم منعوا الصدقة ولو
قصصنا مخازيه المتقدمة ومساويه لطال بها الشرح واما شربه الخمر بالكوفة وسكره حتى دخل عليه من دخل واخذ خاتمه
من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر وقد سارت به الركبان وكذلك كلامه في الصلوة والتفاته الى من يقتدي به فيها وهو سكران وقوله
لهم ان يكرم فقالوا لا قد قضينا صلاتنا حتى قال الحطيئة في ذلك شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم ا ازيدكم ثملا وما يدري ليزيدهم خيرا ولو قبلوا منه لقادهم على عشر فابوا ابا وهب ولو فعلوا
لقرنت بين الشفع والوتر حبسوا عنانك اذ جريت ولو خلوا عنانك لم تزل تجري وقال فيه ايضا تكلم في الصلوة وزاد فيها علانية
وجاهر بالنفاق ومج الخمر عن سنن المصلي ونادى والجميع الى افتراق ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق
فاما قوله انه جلده الحد وعزله فبعد اي شيء كان ذلك ولم يعزله الا بعد ان دافع ومانع واحتج عنه وناضل ولو لم يفعل
امير المؤمنين ع على ذلك لما جلد ولما امكن من جلده وقد روى الواقدي ان عثمن لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب
الخمر اوعدهم وتهددهم قال الواقدي ويقال انه ضرب بعض الشهود اسواطا فاتوا امير المؤمنين ع فشكوا اليه فاتى عثمن
فقال عطلت الحدود وضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد قال لك عمر لا تحمل بني امية وآل ابي معيط على
رقاب الناس قال فما ترى قال ارى ان تعزله ولا توليه شيئا من امور المسلمين وان تسال عن الشهود فان لم يكونوا اهل
ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك الحد ويتكلم في مثل ذلك طلحة والزبير وعائشة وقالوا اقوالا شديدة واخذته الالسن
من كل جانب فحينئذ عزله ومكن من اقامة الحد عليه وقد روى الواقدي ان الشهود لما شهدوا عليه في وجهه واراد عثمن ان
يحده البسه جبة خز وادخله بيتا فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي وتغضب
امير المؤمنين فلما راى علي ع ذلك اخذ السوط ودخل عليه فجلده به فاي عذر لعثمن في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة
والمدافعة الشديدة وقصة الوليد مع الساحر الذي كان يلعب بين يديه ويغر الناس بمكره وخديعته وان جندب
بن عبد الله الازدي امتعض من ذلك ودخل عليه فقتله وقال له احي نفسك ان كنت صادقا وان الوليد اراد
ان يقتل جندبا بالساحر حتى انكر الازد ذلك عليه فحبسه وطال حبسه حتى هرب من السجن معروفة مشهورة فان قيل فقد ولى
رسول الله ص الوليد بن عقبة هذا صدقة بني المصطلق وولاه عمر صدقة تغلب فكيف تدعون ان حاله لا تستر لللهو

ظاهرة قلنا لا جرم انه عزله رسول الله صلعم وكذب على القوم حتى نزلت فيه الآية التي قدمنا ذكرها فعزله وليس خطه لأ
الصدقة مثل خطه لإمارة الكوفة فاما عمر بن الخطاب فانه لما بلغه قوله اذا اشتدت الرأس مني يسود فويل لك مني تعلم
وابل عزله واما عزل امير المؤمنين عم بعض امرائه لما ظهر منهم من الحدث كالقعقاع بن ثور وغيره وكذلك عزل عمر قدامة
بن مظعون لما شهد عليه بشرب الخمر وجلده له فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد ممن ذكرناه لم يول الا من هو حسن الظاهر
عنده وعند الناس غير معروف باللعب ولا مشهود بالفسق ثم لما ظهر منه ما ظهر لم يحابه ولا كذب الشهود عليه كما
بل عزله مختارا غير مضطر وكل هذا لم يجر في امر عثمان وقد بينا كيف كان عزل الوليد واقامة الحد عليه فاما ابو موسى فان
امير المؤمنين عم لم يوله الحكم مختارا لكنه غلب على رأيه وقهر على امره ولا رأي لمقهور فاما قوله ان ولاية الاقارب كولاية
الاباعد بل الاقارب اولى من حيث كان التمكن من عزلهم اشد وذكر تولية امير المؤمنين عم اولاد العباس وغيرهم فليس الكلام
لان عثمان لم ينقم عليه تولية الاقارب من حيث كانوا اقارب بل من حيث كانوا اهل بيت الظنة والتهمة ولهذا حذره عمر بن
الخطاب منهم واشعره بانه يحملهم على رقاب الناس وامير المؤمنين عم لم يول من اقاربه متهما ولا ظنينا وحين احس من ابن عباس
ببعض الشبه لم يمهله ولا احتمله وكاتبه بما هو شايع ظاهر ولو لم يجب على عثمان ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من حيث جعل
ذلك سبب عهد ولعن النص عليه وشرط يوم الشورى عليه ان لا يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يؤثرهم لمكان القرابة بالا
يؤثر بغيرهم لكان صارفا قويا فضلا عن ان يضاف الى ذلك ما انضاف من ضلالهم الذي بهم وسوء طرايقهم الغير فاما سعيد بن
العاص فانه قال في الكوفة انما السواد بستان لقريش تأخذ منه ما شاءت وتترك حتى قالوا لا نجعل ما افاء الله علينا بأسيافنا
بستانا لقومك ونابذوه وافضى الامر الى تسيره من سير عن الكوفة والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفة سعيدا
من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا يخلعون عثمان فاضطر حينئذ الى اجابتهم الى ولاية ابي موسى فلم يعزل
سعيدا مختارا وانما صرفه جملة الناس من اهل الكوفة عنهم فاما قوله ان انكار الكتاب المتضمن لقتل محمد بن ابي بكر وانه
حلف على ان الكتاب ليس بكتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وان امير المؤمنين عم قبل عذره فاول ما فيه انه
حكى القصة بخلاف ما جرت عليه لان جميع من روى هذه القصة ذكر انه اعترف بالخاتم والغلام والراحلة وانما انكر ان يكون
امر بالكتاب لانه روي ان القوم لما ظفروا بالكتاب قدموا المدينة فجمعوا امير المؤمنين عم وطلحة والزبير وسعدا وجماعة الاصحاب ثم
فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام فدخلوا على عثمان والكتاب مع امير المؤمنين عم فقال له اهذا الغلام غلامك
قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله انه ما كتب الكتاب ولا امر به فقال له فالخاتم خاتمك
قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به وفي رواية اخرى انه لما وقفه عليه قال عثمان اما الخط
فخط كاتبي واما الخاتم فعلى خاتمي قال فمن تتهم قال اتهمك واتهم كاتبي فخرج امير المؤمنين عم مغضبا وهو يقول بل هو امرك ولزم
داره وقعد عن توسط امره حتى جرى عليه ما جرى واعجب الامور قوله لامير المؤمنين عم اني اتهمك وتظاهره بذلك وتقبيحه
اياه في وجهه بهذا القول مع بعده عن التهمة والظنة في كل شيء وفي امره خاصة فان القوم في الدفعة الاولى ارادوا ان يعجلوا
اليه واحتج عليه حتى قام امير المؤمنين عم بامره وتوسط واصلح واشار عليه بان يقاربهم ويعتبهم حتى انصرفوا عنه وهذا
فعل الناصح المشفق المحب المحتسب ولو كان عم وحوشي من ذلك متهما عليه لما كان للتهمة مجال في امر الكتاب خاصة لان الكتاب
بخط عدوه مروان وفي يد غلام عثمان ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فاي ظن يتعلق بامير المؤمنين عم في هذا المكان لولا العداوة
وقلة الشكر للنعمة ولقد قال له المصريون لما جحد ان يكون الكتاب كتابه ما الا زيادة عليه في باب الحجة لانهم قالوا ان كنت ما
كتبته ولا امرت به فانت ضعيف من حيث تم عليك ان يكتب كاتبك بما تختمه بخاتمك وينفذه بيد غلامك وعلى بعيرك بغير امرك
ومن تم عليه ذلك لا يصلح ان يكون واليا على امور المسلمين فاختلع من الخلافة على كل حال ولقد كان يجب على صاحب القصة
ان يستحيي من قوله ان امير المؤمنين عم قبل عذره وكيف يقبل عذر من يتهمه ويستغشه وهو ناصح له وما قال امير المؤمنين

بعد سماع هذا القول منه صدق وصدق قوله ان الكتاب يجوز فيه التزوير ليس بشيء لانه لا يجوز التزوير في الكتاب والغلام
والبعير وهذه الامور اذا انضاف بعضها الى بعض بعد فيها التزوير وقد كان يجب على كل حال ان يبحث عن القصة وعن
الكاتب انفذ الرسول ولا يبرأ من ذلك لا يقنع حتى يعرف من اين هو وكيف تمت الحيلة عليه فيجزي من تمادى ولا يغضي عن الفتنة
لخائف من بحثه وكشفه فاما قوله انه وان غلب على الظن ان مروان كتب الكتاب فان الحكم بالظن لا يجوز وتسليمه الى القوم على
سألوه ظلم لان الحق في ذلك للاولياء وجب عليه فالامام يقيمه دونهم فيتعلل بما لا يجدي لانا لا نعلل قوله انه لم يعلم ان مروان
هو الذي كتب الكتاب وانما غلب على ظنه اما كان يستحق مروان بهذا الظن بعض التعنيف والزجر والتهديد وما كان يجب مع قوة
التهمة عليه وقوة الامارات في انه جالب الفتنة وسبب الفرقة ان يبعده عنه ويطرده من داره ويسلبه ما كان يخصه به من اكرام
وما في هذه الامور اظهر من ان يبينه واما قوله ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية سيما قبل وقوع القتل المامور به فلا
ان ذلك على ما قاله اما اوجب الله تعالى على الامر بقتل المسلمين تأديبا ولا تعزيرا ولا طردا ولا ابعادا وقوله لم يثبت ذلك عنده فقط
فيه بينا انه لم يستعمل فيما يجب استعماله من البحث والكشف وتهذيب المتهم وطرده وابعاده والتبرؤ من التهمة بما يتبرأ به من مثلها
فاما قوله ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء وانهم لو استحقوا القتل او الخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب
فقوله ان من لم يدفع عن ذلك من الصحابة يجب ان يكون مخطئا وقوله ان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس فباطل
لان الذين تناولوه غير منكر ان يكونوا ما تعمدوا قتله وانما طالبوه بان يخلع نفسه لما ظهر من احداثه ويعتزل الامر اعتزالا يتمكنون
معه من اقامة غيره فلج وصمم على الامتناع واقام على امر واحد فقصد القوم بحصره ان يلجئوه الى ... واجتمع الى
من اوباش بني امية نفر يدفعون عنه ويرمون من دنا الى داره فانتهى الامر الى القتال بتدريج ثم الى القتل ولم يكن القتل ولا القتال
مقصودين في الاصل وانما افضى الامر اليهما على ترتيب جرى في التحريم ظاهر غلب على حد ما صح الواجب على المغلوب
ان يمانعه بما يغلب ليخلص ما في يده ولا يقصد الى اتلافه ولا قتله فان افضى الامر الى ذلك بلا قصد كان معذورا وانما
القوم قبل ذلك بعد الصبر عليه الى ان يخلع نفسه من كتبه التي طارت في الآفاق تستنصر عليهم ويستقدم الجيوش اليهم ولم يأمن
ان يرد بعض من يدفع عنه فيؤدي ذلك الى الفتنة الكبرى والبلية العظمى واما منع الماء والطعام فما فعل ذلك الا تضييقا عليه
ليخرج ويحوج الى الخلع الواجب عليه وقد يستعمل في الشريعة مثل ذلك فيمن لجأ الى الحرم من ذوي الجنايات وتعذرت اقامة الحد
عليه لمكان الحرم على ان امير المؤمنين عم قد انكر منع الماء والطعام وانفذ من مكن من حمل ذلك اليه فكان في الدار من الحرم
والنسوان والصبيان من لا يحل منع الطعام والشراب عنه ولو كان حكم المطالبة بالخلع والتضييق عليه فاطاع فيه حكم منع الطعام
والشراب في القبح والمنكر لانكره امير المؤمنين عم ومنع منه كما منع من غيره فقد روي عنه عم انه لما بلغه ان القوم قد منعوا الدار
من الماء قال لا ارى في الناس في الدار صبيانا ونساء وعبيدا الا ارى ان يقتل هؤلاء عطشا بجرم عثمان فصرح بالمعنى الذي ذكرناه
ومعلوم ان امير المؤمنين عم ما انكر المطالبة بالخلع بل كان مساعدا على ذلك ومشاورا فيه فاما قوله ان قتل الظالم
انما يحل على سبيل الدفع فقد بينا انه لا يمكن ان يكون قتله وقع على هذا الوجه لانه في تمسكه بالولاية عليهم وهو لا يستحقها
في حكم الظالم فدفعه واجب واما قصة الكتاب الموجود فلم نحكها على الوجه وقد شرحنا نص الرواية الواردة بها
قوله انه قال ان كنت اخطأت او تعمدت فاني مستغفر فقد اجاب القوم عن هذا وقالوا هكذا قلت في المرة الاولى وخطبت
على المنبر بالتوبة والاستغفار ثم وجدنا كتابك بما يقتضي الاصرار على اقبح ما عتبنا فكيف نثق بتوبتك واستغفارك
واما قوله ان القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه فقد بينا انه لم يكن على وجه الغيلة وانه
لا يمتنع ان يكون انما وقع على سبيل المدافعة فاما ادعاؤه انه منع من نصرته واقسم على عبيده في ترك القتال فقد كان ذلك
لعمري في ابتداء الامر ظنا منه ان الامر يصلح والقوم يرجعون عما هموا به فلما اشتد الامر ووقع اليأس من الرجوع
والنزوع لم يمنع احدا من نصرته والمحاربة عنه وكيف يمنع من ذلك وقد بعث الى امير المؤمنين عم يستنصره ويستصرخه

الذي يدل على انه لم يمنع في الابتداء من محاربتهم الا الوجه الذي ذكرناه دون غيره انه لا خلاف بين اهل الرواية ان كتبه
تفرقت في الآفاق يستنصر ويستدعي الجيوش فكيف يرغب عن نصرة الحاضر من يستدعي نصرة الغائب فاما قوله ان
امير المؤمنين عم اراد ان يأتيه حتى منعه ابنه محمد فقول بعيد مما جاءت به الرواية جدا الا انه لا اشكال في ان امير المؤمنين عم
لما اتهمه عثمن بان يتهمه ويستغشه انصرف مغضبا عاملا على انه لا يأتيه ابدا قائلا فيه ما يستحقه من الاقوال فاما قوله في جواب
سؤال من قال انهم اضعفوا فيه انه من المفسدين في الارض وان ابناء المحاربة بعثنا ولقد كان يجب ان يتولى الامام ذلك
الفعل بنفسه لان ذلك يجري مجرى الحد فطريف لان الامام يتولى ما يجري هذا المجرى اذا كان منصوبا ثابتا ولم يكن على القوم
القوم فاذا الامام يجوز ان يتولى ما يجري مجرى الحدود ومتى لم يكن امام يقوم بالدفع عن الدين والذب عنه لا [illegible] جاز ان
يتولى الامة ذلك بنفوسها فاما [illegible] فما رأينا اعجب من ادعاء مخالفنا ان اصحاب رسول الله صلعم كانوا كارهين لما جرى على عثمن
وانهم كانوا يعتقدونه منكرا وظلما وهذا يجري عند من تأمله مجرى الدفع الضرورة قبل النظر في الاخبار وسماع ما ورد
من شرح هذه القصة لانه معلوم ان ما يكرهه جميع الصحابة او اكثرهم في دار عزهم ويجب بفقدانهم [illegible] لا يجوز
ان يتم ومعلوم ان نفرا من اهل مصر لا يجوز ان يقدموا المدينة فيغلبوا جميع المسلمين على آرائهم ويفعلوا بامامهم ما يكرهونه
بمرئ منهم ومسمع وهذا معلوم بطلانه بالبداهة والضرورة قبل تصفح الاخبار وتأملها وقد روى عن الواقدي عن
ابن ابي الزناد عن ابي جعفر القارئ مولى بني مخزوم قال كان المصريون الذين حصروا عثمن ستمائة عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي
وكنانة بن بشر الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي والذين قدموا المدينة من الكوفة مائتان عليهم مالك الاشتر النخعي والذين قدموا
من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدي وكان اصحاب النبي صلعم الذين خذلوه لا يرون ان الامر يبلغ به القتل ولعمري
لو قام بعضهم فحثا التراب في وجوه اولئك لانصرفوا وهذه الرواية تتضمن من عدة القوم ما ذكره الواقدي في هذا الباب لكن ما
تضمنه غيرها وروى شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف لم يمنع اصحاب رسول الله صلعم عن
عثمن فقال انما قتله اصحاب رسول الله صلعم وروى عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن مقتل عثمن هل شهده احد من اصحاب رسول الله صلعم
فقال نعم شهده ثمانمائة وكيف يقال ان القوم كانوا كارهين وهؤلاء المصريون كانوا يغدون الى احد منهم ويروحون
فيما يصنعونه وهذا عبد الرحمن بن عوف وهو عاقد الامر لعثمن وجالب [illegible] يقول على ما رواه الواقدي فقد
لعثمن في مرضه الذي مات فيه عاجلوه قبل ان يتمادى في ملككم فبلغ ذلك عثمن فبعث الى بئر كان يسقي منها نعم فمنعه اياها ووصى
عبد الرحمن ان لا يصلي عليه عثمن فصلى عليه الزبير او سعد بن ابي وقاص وقد كان حلف لما تتابعت احداث عثمن ان لا يكلمه ابدا
وروى الواقدي قال لما توفي ابو ذر بالربذة تذاكر امير المؤمنين عم وعبد الرحمن فعل عثمن فقال امير المؤمنين عم له هذا عملك فقال
عبد الرحمن فاذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي انه قد خالف ما اعطاني واما محمد بن مسلمة فانه ارسل اليه عثمن يقول له عند قدوم
المصريين في الدفعة الثانية اردده عني فقال لا والله لا اكذب الله في سنة مرتين وانما عنى بذلك انه كان احد من كلم المصريين في
الدفعة الاولى وضمن لهم عن عثمن الرضا وفي رواية الواقدي ان محمد بن مسلمة كان يعود عثمن محصورا فقال له عثمن مقتول
هو قتل نفسه واما كلام امير المؤمنين عم وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة واحدا واحدا فلو تعاطينا ذكره لطال به
ومن اراد ان يقف على اقوالهم مفصلة وما صرحوا به من خلعه والاجلاب عليه فليطلب كتاب الواقدي فقد ذكر هو وغيره من ذلك
ما لا زيادة عليه الطعن الثاني كونه رد الحكم بن ابي العاص الى المدينة وقد كان رسول الله صلعم طرده وامتنع ابو بكر من رده
بل [illegible] من تقدمه متقربا على رسول الله صلعم عاملا بهواه من غير حجة قال قاضي القضاة وجوابنا
عن ذلك ان المروي في الاخبار انه لما عوتب في ذلك ذكر انه استأذن رسول الله صلعم فيه وانما لم يقبل ابو بكر وعمر قوله لانه شاهد
واحد وكذلك روي عنهما فكانهما جعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تختص فلم يعملا فيه بخبر الواحد واجرياه مجرى الشهادة
فلما صار الامر اليه حكم بعلمه لان للحاكم ان يحكم بعلمه في هذا الباب وفي غيره عند شيخنا ولا يفصلون بين حق وحق ولا بين ان يكون

العلم قبل الولاية او حال الولاية ويقولون انه اقوى من البينة والاقرار وقال شيخنا ابو علي انه لا وجه يقطع به على كذب
روايته في اذن النبي صلعم في رده ولا بد من تجويز كونه صادقا وفي تجويز ذلك كونه معذورا فان قيل الحاكم انما يحكم بعلمه مع
زوال التهمة وقد كانت التهمة في رد الحكم قوية لقرابته قيل الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان الفعل يحتمل الصحة لانه قد نصب
منصبا يقتضي زوال التهمة عنه وحمل افعاله على الصحة ومتى طرقنا عليه التهمة ادى الى بطلان كثير من الاحكام وقد قال الشيخ ابو
الحسين الخياط انه لو لم يكن في رده اذن من رسول الله صلعم لجاز ان يكون طريقه الاجتهاد لان النفي اذا كان صلاحا في الحال لا
يمتنع ان يتغير حكمه باختلاف الاوقات وتغير حال المنفي واذا كان لابي بكر ان يسترد عمر من جيش اسامة للحاجة اليه وان كان قد امر
رسول الله صلعم بنفوذه من حيث تغيرت الحال فغير ممتنع مثله في الحكم اعترض المرتضى رح على هذا فقال اما ما ادعوا من ان عثمن
ادعى ان رسول الله صلعم اذن في رد الحكم فشيء لم يسمع الا من قاضي القضاة ولا يدرى من اين نقله ولا في اي كتاب وجده والذي
رواه الناس كلهم خلاف ذلك روى الواقدي من طرق مختلفة وغيره ان الحكم بن ابي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح اخرجه النبي صلعم
الى الطائف وقال لا يساكنني في بلد ابدا فجاءه عثمن فكلمه فابى ثم كان من ابي بكر مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك فلما قام عثمن ادخله
ووصله واكرمه فمشى في ذلك علي عم والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمن فقالوا له
انك قد ادخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبي صلعم اخرجهم وانا نذكرك الله والاسلام ومعادك فان لك معادا
ومنقلبا وقد ابت ذلك الولاة قبلك ولم يطمع احد ان يكلمهم وهذا شيء يخاف الله فيه عليك فقال عثمن ان قرابتهم مني ما
تعلمون وقد كان رسول الله صلعم حيث كلمته اطمعني في ان يأذن لهم وانما اخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا وفي
الناس من هو شر منهم فقال علي عم لا احد شر منه ولا منهم ثم قال هل تعلم عمر يقول والله ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس والله لئن فعل
ليقتلنه فقال عثمن ما كان منكم احد يكون بينه وبينه من القرابة ما بيني وبينه وينال من المقدرة ما نلت الا وقد كان سيدخله وفي
الناس من هو شر منهم فغضب علي عم فقال والله لتأتينا بشر من هذا ان سلمت وسترى يا عثمن غب ما تفعل ثم خرجوا من عنده
وهذا كما ترى خلاف ما ادعاه صاحب المغني لان الرجل لما احتمل ادعى ان رسول الله صلعم كان اطمعه في رده ثم صرح بان رعايته
القرابة هي الموجبة لرده ومخالفة الرسول صلعم وقد روي من طرق مختلفة ان عثمن لما كلم ابا بكر وعمر في رد الحكم اغلظا له [illegible]
وقال له عمر يخرجه رسول الله صلعم وتأمرني ان ادخله والله لو ادخلته لم آمن ان يقول قائل غير عهد رسول الله صلعم والله لان اشق باثنين
كما تشق الابلمة احب الي من ان اخالف لرسول الله صلعم امرا واياك يا ابن عفان ان تعاودني فيه بعد اليوم وما رأينا عثمن قال في جواب
هذا التعنيف والتوبيخ من ابي بكر وعمر ان عندي عهدا من رسول الله صلعم فيه لا استحق معه عتابا ولا تهجينا وكيف تطيب نفس مؤمن موقر
لرسول الله صلعم معظم له بان يأتي الى عدو لرسول الله صلعم مصرح بعداوته والوقيعة فيه حتى بلغ به الامر الى ان كان يحكي مشيته فطرده رسول
الله صلعم وابعده ولعنه حتى صار مشهورا بانه طريد رسول الله صلعم فيكرمه ويرده الى حيث اخرج منه ويصله بالمال العظيم اما من مال المسلمين
او من ماله ان هذا لعظيم كبير قبل التصفح والتأمل والتطلع الى التأويل الباطل فاما قول صاحب المغني ان ابا بكر وعمر لم يقبلا قوله لانه
شاهد واحد وجعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تخص فاول ما فيه انه لم يشهد عندهما بشيء في باب الحكم على ما رواه جميع الناس
ثم ليس هذا من الباب الذي يحتاج فيه الى الشاهدين بل هو بمنزلة كل ما يقبل فيه اخبار الآحاد وكيف يجوز ان يجري ابو بكر
وعمر مجرى الحقوق ما ليس منها وقوله لا بد من تجويز كونه صادقا في روايته لان القطع على كذب روايته لا سبيل اليه فليس
لانا نقطع على انه لم يروه عن الرسول صلعم اذنا وانما ادعى انه اطمعه في ذلك واذا جوزنا كونه صادقا في هذه الرواية فقطعنا على
صدقه [illegible] فاما قوله الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان الفعل يحتمل وجها صحيحا [illegible] منصبا يزيل التهمة فاول ما فيه ان الحاكم
لا يجوز ان يحكم بعلمه مع التهمة والتهمة قد يكون لها امارات وعلامات فما وقع منها عن امارات واسباب [illegible] في العادة كان موثرا
وما لم يكن كذلك فلا تأثير له والحكم هو عم عثمن وقريبه ونسيبه ومن قد تكلم فيه في رده مرة بعد اخرى وتوالى بعد الوعد [illegible]
كلها اسباب التهمة فقد كان يجب ان يتجنب الحكم بعلمه في هذا الباب خاصة لتطرق التهمة اليه فاما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط

ان رسول الله صلى الله عليه لو لم يأذن في رده لجاز ان يرده اذا اداه اجتهاده الى ذلك لان الاحوال قد تتغير فظاهر البطلان لان الرسول
اذا حظر شيئا او اباحه لم يكن لاحد ان يجتهد في اباحة المحظور او حظر المباح ومن يجوز الاجتهاد في الشريعة لا يقدم على مثل
هذا لان الاجتهاد انما يجوز عندهم فيما لا نص فيه ولو سوغنا الاجتهاد فيما قدمناه ولم النص لم يأمن ان يؤدي اجتهاد المجتهد الى تحليل
الخمر واسقاط الصلوة بان تتغير الحال وهذا هدم الشريعة فاما استشهاده باسترداد عمر من جيش اسامة فالكلام في ذلك
واحد **الطعن** الثالث انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عدة المسلمين نحو ما روي انه دفع الى اربعة انفس من قريش
تزوجهم بناته اربعمائة الف دينار واعطى مروان مائة الف عند فتح افريقية ويروى خمس افريقية وغير ذلك وهذا بخلاف سيرة
من تقدم في القسمة على الناس بحسب الاستحقاق وايثار الاباعد على الاقارب **قال** قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك
ان الظاهر المشهور ان عثمن كان عظيم اليسار كثير المال فلا يمتنع ان يكون انما اعطى اهل بيته من ماله واذا احتمل ذلك وجب حمله
على الصحة وقد قال شيخنا ابو علي ان الذي روي من دفعه الى ثلثة نفر من قريش تزوجهم بناته الى كل واحد منهم مائة الف دينار
انما هو من ماله ولا رواية تصح انه اعطاهم ذلك من بيت المال ولو صح ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم من بيت المال ليرد
عوضه من ماله لان للامام عند الحاجة ان يفعل ذلك كما له ان يقرض غيره وقال شيخنا ابو علي ايضا ان ما روي من دفعه خمس
افريقية لما فتحت الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه يجب قبوله وانما يرويه من يقصد التشنيع وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط
ان ابن ابي سرح لما غزا البحر ومعه مروان في الجيش ففتح الله عليهم وغنموا غنيمة عظيمة فاشترى مروان من ابن ابي سرح الخمس بمائة
الف واعطاه اكثرها ثم قدم على عثمن بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فرأى عثمن ان يهب له ما
بقي عليه من المال وللامام فعل مثل ذلك ترغيبا في مثل هذه الامور قال وهذا الصنيع كان مستفيضا في السلف الاول من ائمتهم
ولم ينكره احد منهم فلا وجه للتعلق بذلك وذكر ابو الحسين الخياط ايضا فيما اعطاه اقاربه انه وصلهم لحاجتهم ولا يمتنع مثل ذلك في
الامام اذا رآه صلاحا وذكر في اقطاعه القطائع لبني امية ان الائمة قد يحصل في ايديهم الضياع لا مالك لها ويعلمون انه لابد
فيها من يقوم باصلاحها وعمارتها ويؤدي عنها ما يجب من الحق فله ان يصرف ذلك الى من يقوم به وله ان يزيد بعضا على بعض
بحسب ما يعلم من الصلاح والتالف وطريق ذلك الاجتهاد **اعترض** المرتضى رح هذا الكلام فقال انما لم يجوز ان يكون انما اعطاهم
من ماله لان الرواية بخلاف ذلك وقد صرح الرجل بانه كان يعطي من بيت المال صلة لرحمه ولما عوتب على ذلك لم يعتذر بهذا
الضرب من العذر بل قال ان هذه العطايا من مالي فلا اعتراض لاحد عليها وروى الواقدي باسناده عن المسور بن عتبة قال سمعت
عثمن يقول ان ابا بكر وعمر كانا يتأولان في هذا المال ظلف انفسهما وذوي ارحامهما واني تأولت فيه صلة رحمي وروي عنه انه
كان بحضرته زياد بن عبيد مولى الحرث بن كلدة الثقفي وقد بعث اليه ابو موسى بمال عظيم من البصرة فجعل عثمن يقسمه بين اهله
وولده بالصحاف فبكى زياد فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي وقرابتي ابتغاء
وجه الله وقد روي هذا المعنى من عدة وجوه بالفاظ مختلفة وروى الواقدي باسناده قال قدمت ابل من ابل الصدقة
على عثمن فوهبها للحرث بن الحكم بن ابي العاص وروي انه ولى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلثمائة الف
فوهبها له حين اتاه بها وروى ابو مخنف والواقدي ان الناس انكروا على عثمن اعطاءه سعيد بن العاص مائة الف فكلمه علي والزبير وطلحة
وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال ان لي قرابة ورحما قالوا فما كان لابي بكر وعمر قرابة وذوو رحم فقال ان ابا بكر وعمر كانا يحتسبان
في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك وروى ابو مخنف ان عبد الله بن خالد
بن اسيد بن ابي العيص بن امية قدم على عثمن من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلثمائة الف ولكل واحد من القوم بمائة الف
وصك بذلك على عبد الله بن ارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك به ويقال انه سأل عثمن ان يكتب عليه بذلك
كتابا فابى فامتنع ابن الارقم ان يدفع المال الى القوم فقال له عثمن انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم
كنت اراني خازن المسلمين وانما خازنك غلامك والله لا الي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر ويقال بل

القاها الى عثمن فدفعها عثمن الى نايل مولاه وروى الواقدي ان عثمن امر زيد بن ثابت ان يحمل من بيت مال المسلمين الى عبد الله
بن الارقم في عقب هذا الفعل ثلثمائة الف درهم فلما دخل عليه بها قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول انا قد
شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي
اليه حاجة وما عملت لان يثيبني عثمن والله ان كان هذا من بيت مال المسلمين ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثمائة الف ولئن كان
من مال عثمن ما احب ان ارزأه من ماله شيئا وما في هذه الامور اوضح من ان يشار اليه وينبه عليه فاما قوله لو صح انه
اعطاهم من بيت المال لجاز ان يكون ذلك على طريق القرض فليس بشيء لان الروايات اولا بخلاف ما ذكره وقد كان يجب لما نقم
عليه وجوه الصحابة اعطاءه اقاربه من بيت المال ان يقول لهم هذا على سبيل القرض وانا ارد عوضه ولا يقول ما تقدم ذكره
من انني اصل به رحمي على انه ليس للامام ان يقترض من بيت مال المسلمين الا ما يتصرف في مصالحهم ويعود عليهم نفعها في
سد خلة فاما ان لا يتمكن من القيام بالامر بها فاما ان يقترض المال ليتسع به ويمرح فيه مترفوا بني امية وفساقهم فلا احد
يجيز ذلك فاما قوله حاكيا عن ابي علي ان دفعه خمس افريقية الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول فباطل لان العلم بذلك يجري
مجرى العلم بسائر ما تقدم ومن قرأ الاخبار علم ان ذلك على وجه لا يعترض فيه شك كما يعلم نظائره وروى الواقدي عن اسامة
بن زيد عن نافع مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال اغزانا عثمن سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبد الله بن سعد بن
ابي سرح غنائم جليلة فاعطى عثمن مروان بن الحكم تلك الغنائم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة على اعطاء الخمس ويتجاوز
الى اعطاء الاصل وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور قالت لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس
الى طعامه وكان المسور ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه
فقال المسور لو اكلت طعامك وسكت كان خيرا لك لقد غزوت معنا افريقية وانك لاقلنا مالا ورقيقا واعوانا واخفنا
ثقلا فاعطاك ابن عمك خمس افريقية وعملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين **وروى** الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف ان مروان
ابتاع خمس افريقية بمائتي الف درهم ومائتي الف دينار وكلم عثمن فوهبها له فانكر الناس على عثمن وهذا بعينه هو الذي اعتذر
به ابو الحسين الخياط عنه وعنده ان قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فرأى عثمن ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه من
الخمس لما جاءه بشيرا بالفتح على سبيل الترغيب وهذا الاعتذار ليس بشيء لان الذي رويناه من الاخبار في هذا الباب خال من البشارة
وانما يقتضي انه سأله ترك ذلك عليه فتركه او ابتدأه هو بصلته ولو اتى بشيرا بالفتح كما ادعوه لما جاز ان يترك عليه خمس الغنيمة
العائد نفعه على المسلمين لان تلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق البشير بها مائتي الف درهم ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق
بين جوازه ان يؤدي الاجتهاد الى مثله ومن جوز ان يؤدي الاجتهاد الى دفع اصل الغنيمة الى البشير بها ومن ارتكب ذلك لم يحرم
ان يؤدي الاجتهاد الى اعطاء هذا البشير جميع اموال المسلمين في الشرق والغرب **فاما** قوله انه وصل بني عمه لحاجتهم ورأى في
ذلك صلاحا فقد بينا ان صلاته لهم كانت اكثر مما يقتضيه الخلة والحاجة وانه كان يصل منهم المياسير ثم الصلاح الذي ادعاه
لا يخلو اما ان يكون عائدا على المسلمين او على اقاربه فان كان على المسلمين فمعلوم ضرورة انه لا صلاح لاحد من المسلمين في
اعطاء مروان مائة الف دينار والحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم وابن اسيد ثلثمائة الف درهم الى غير من ذكرنا بل على
المسلمين في ذلك غاية الضرر وان اراد الصلاح الراجع الى الاقارب فليس له ان يصلح امر اقاربه بفساد امر المسلمين وينفعهم
بما يضر به المسلمين **فاما** قوله ان القطائع التي اقطعها بني امية انما اقطعهم اياها لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع
كانت خرابا لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها فاول ما فيه انه لو كان الامر على ما ذكره ولم يكن هذه القطائع على
سبيل الصلة والمعونة لاقاربه لما خفي على الحاضرين ولكانوا لا يعدون ذلك من مثالبه ولا يوافقونه عليه من جملتها وقد
عليه احد انه كان يحبهم ويصلهم وقد اذل الناس ان يكون جواب عثمن عما نعي عليه من جملته لانه كان يجب ان يقول ما نفعت في هذه
على قرابتي حتى تعدوا ذلك من جملة صلاتي لهم وايصالي المنافع اليهم وانما جعلتهم فيها بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم الكثير

انفاقهم انفسهم وما كان يجيبان يقول ما تقدمت روايته من انه يحتج في اعطاء قرابتي وان ذلك على سبيل الصلة والرحم
الى غير ذلك مما هو خال من العذر الذي ذكره الطعن الرابع انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله ص جعلهم سواء في الماء و
الكلاء قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه لم يحم الكلاء لنفسه ولا استاثر به لكنه حماه لابل الصدقة التي منفعتها
على المسلمين وقد روي عنه هذا الكلام بعينه وانه قال انما فعلت ذلك لابل الصدقة وقد اطلقته الان وانا استغفر الله
وليس في الاعتذار ما يزيد على ذلك اعترض المرتضى رح هذا الكلام فقال ان المروي بخلاف ما ذكر لان الواقدي روى
باسناده قال كان عثمان يحمي الربذة والشرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعيره ولا فرسه ولا لبني امية حتى كان اخر الزمان
فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم بن ابي العاص ويحمي الربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع لخيل المسلمين و
وخيل بني امية على انه لو كان انما حماه لابل الصدقة لم يكن ذلك مصيبا لان الله تعالى ورسوله ص اباحا الكلاء وجعلاه
مشتركا فليس لاحد ان يغير هذه الاباحة ولو كان في هذا الفعل مصيبا وانما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز ان
يستغفر الله منه ويعتذر لان الاعتذار انما يكون من الخطاء دون الصواب الطعن الخامس انه اعطى من بيت مال الصدقة
المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يحل في الدين قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه انما جاز ذلك لعلمه بحاجة المقاتلة واستغناء
اهل الصدقة ففعل ذلك على سبيل الاقراض وقد فعل رسول الله ص مثله وللامام في مثل هذه الامور ان يفعل ما جرى
هذا المجرى لان عند الحاجة ربما يجوز له ان يقترض من الناس فانه يجوز له ان يتناول من مال في يده له ثم يعوضه من مال
الاخر اولى اعترض المرتضى رح هذا الكلام فقال ان المال الذي جعل الله تعالى لجهة مخصوصة لا يجوز ان يعدل به عن جهته
بالاجتهاد ولو كانت المصلحة في ذلك موقوفة على الحاجة لشرطها الله تعالى في هذا الحكم لانه سبحانه اعلم بالمصالح واختلافها
لا يجعل لاهل الصدقة منها القسط مطلقا واما قوله ان الرسول ص فعل مثله فدعوى مجردة من برهان وقد كان يجب ان
يروي ما ذكره في ذلك واما ما ذكره من الاقتراض فاين كان عثمان عن هذا العذر لما وقف عليه الطعن السادس انه ضرب عبد الله
بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه قال قاضي القضاة قال شيخنا ابو علي لم يثبت عندنا ضربه اياه ولا صح عندنا ما قال من طعن
عبد الله عليه بالكفارة لو الذي يصح من ذلك ان عبد الله كره منه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت واحراقه المصاحف فثقل
ذلك كما يثقل على احدنا تقدم غيره عليه فقد قيل ان بعض موالي عثمان ضربه لما سمع منه الوقيعة في عثمان ولو صح انه ضربه لم
يكن بان يكون طعنا في عثمان اولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود لان للامام تاديب غيره وليس لغيره الوقيعة فيه الا بعد
البيان وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عابه لعزله اياه وقد روي ان عثمان اعتذر اليه فلم يقبل عذره
ولما احضر اليه عطاءه في مرضه قال ابن مسعود منعتني اياه اذ كان ينفعني وجئتني به عند الموت لا اقبله وانه طرح اليه
زوج النبي ص عليه ان يلي ما في نفسه فلم يجب هذا يوجب ذم ابن مسعود اذ لم يقبل العذر ويوجب براءة عثمان من هذا
الباب لو صح ما روي من ضربه اعترض المرتضى رح هذا الكلام فقال المعلوم المروي خلاف ما ذكره ابو علي لا يختلف
اهل النقل في طعن ابن مسعود على عثمان وقوله فيه اشد الاقوال واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعى فيه الضرورة
وقد روى كل من روى السيرة من اصحاب الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو
علي واحثو عليه حتى يموت الاعجز منا ورووا انه كان يطعن عليه فيقال له الا خرجت اليه لنخرج معك فيقول لان ازاول
جبلا راسيا احب الي من ان ازاول ملكا مؤجلا وكان يقول كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق القول كتاب
الله واحسن الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان
يقول ذلك معرضا بعثمان حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمان
فيه فكتب عثمان يستقدمه عليه وروي انه لما خرج عبد الله بن مسعود الى المدينة مزعجا عن الكوفة خرج الناس معه يشيعونه وقالوا يا ابا عبد
الرحمن ارجع اليك فوالله لا يصل اليك ابدا فانا لا نامنه عليك فقال امر سيكون ولا احب ان اكون اول من فتحه وقد ر

عنه انه من طرق لا تحصى كثرة انه كان يقول ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب وتعاطي ما روي عنه في هذا الباب يطول و
الظاهر من انه يحتاج الى استشهاد عليه وانه بلغ من اصرار عبد الله على مظاهرته بالعداوة ان قال لما حضره الموت من يتقبل
وصية اوصيه بها على ما فيها فسكت القوم وعرفوا الذي يريد فاعادها فقال عمار بن ياسر انا اقبلها فقال ابن مسعود
ان لا يصلي علي عثمان قال ذلك لك فيقال انه لما دفن جاء عثمان منكرا لذلك فقال له قائل ان عمارا ولي الامر فقال لعمار
ما حملك على ان لم تؤذني فقال انه عهد الي ان لا اوذنك فوقف على قبره واثنى عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم والله
ايديكم عن خير من بقي فتمثل الزبير بقول الشاعر لا الفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي ولما مرض ابن
مسعود مرضه الذي مات فيه اتاه عثمان عائدا فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك طبيبا
قال الطبيب امرضني قال افلا امر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لولدك
قال رزقهم على الله قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن قال اسال الله ان ياخذ لي منك بحقي وقد حكى صاحب المغني بعض هذا
الخبر في اخر الفصل الذي حكاه من كلامه وقال هذا يوجب ذم ابن مسعود من حيث لم يقبل العذر وهذا استطراف
لان مذهبه لا يقتضي قبول كل عذر ظاهره جميل وانما يجب قبول العذر الصادق الذي يغلب في الظن ان الباطن فيه كالظاهر
ان صاحب المغني ان اعتقد عثمان لابن مسعود كان مستوفيا الشرائط التي يجب معها القبول حتى جاز ما ذكره ولو كان
على ابن مسعود لو توقف الامتناع من قبول عذره فاما قوله ان عثمان لم يضربه وانما ضربه بعض مواليه لما سمع وقيعته فيه فالامر
بخلاف ذلك وكل من قرا الاخبار علم ان عثمان امر باخراجه على عنف الوجوه وبامره جرى ما جرى عليه ولو لم يكن بامره
ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه كسر ضلعه ويعتذر الى من عاتبه على فعله بابن مسعود بان يقول انني لم امر بذلك ولا رضيت
من فاعله وقد انكرت عليه فعله وفي علمنا بان ذلك لم يكن دليل على ما قلناه وقد روى الواقدي باسناده وغيره ان ابن مسعود
لما استقدم المدينة دخلها ليلة الجمعة فلما علم عثمان بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة من يمش على طعامه يقيء
ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكني صاحب رسول الله ص يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان
وصاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين وصاحت عائشة يا عثمان تقول هذا لصاحب رسول الله ص فقال عثمان اسكتي ثم قال
لعبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا عنيفا فاخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب
المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه فقال ابن مسعود قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمان وفي رواية اخرى ان ابن زمعة
الذي فعل به ما فعل كان مولى لعثمان اسود مسدما طوالا وفي رواية اخرى ان فاعل ذلك يحموم مولى عثمان وفي رواية انه
لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله انشدك الله ان لا تخرجني من مسجد خليلي ص قال الراوي فكاني انظر الى حموشة ساقي
عبد الله بن مسعود ورجلاه يختلفان على عنق مولى عثمان حتى اخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول الله ص لساقا ابن ام عبد
اثقل في الميزان يوم القيامة من جبل احد وقد روى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي ان عثمان ضرب ابن مسعود
اربعين سوطا في دفنه ابا ذر وهذه قصة اخرى وذلك ان ابا ذر لما حضرته الوفاة بالربذة وليس معه الا امراته وغلامه عهد
اليهما ان غسلاني ثم كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم فقولوا هذا ابو ذر صاحب رسول الله ص
فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك واقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين فلم يرعهم الا الجنازة على قارعة الطريق
وقد كادت الابل تطاها فقام اليهم العبد فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله ص فاعينونا على دفنه فانهل ابن مسعود باكيا
وقال صدق رسول الله ص قال له تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه قال فاما قوله ان ذلك ليس
بان يكون طعنا في عثمان اولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود فواضح البطلان وانما كان طعنا في عثمان دون ابن مسعود لانه لا خلاف
بين الامة في طهارة ابن مسعود وفضله وايمانه ومدح رسول الله ص وثنائه عليه وانه مات على الحالة المحمودة منه وفي جميع ذلك خلاف
بين المسلمين في عثمان فاما قوله ان ابن مسعود كره جمع عثمان الناس على قراءة زيد واحراق المصاحف فلا شك ان عبد الله كره ذلك كما

كره جماعة من اصحاب رسول الله صلعم وتكلموا فيه وقد ذكر الرواة كلام كل واحد منهم في ذلك مفصلا وما كره عبد الله من ذلك الا
مكروها وهو الذي يقول رسول الله صلعم في حقه من سره ان يقرء القرآن غضا كما انزل الله فليقرء على قراءة ابن ام عبد وذكر
عن ابن عباس رض انه قال القراءة ابن ام عبد هي القراءة الاخيرة ان رسول الله صلعم كان يعرض عليه القرآن في كل سنة في شهر رمضان
فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه مرتين فشهد عبد الله فعلم ما نسخ منه وما بدل فهي القراءة الاخيرة [illegible]
قال قال ابن مسعود لقد اخذت القرآن من في رسول الله صلعم سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي في الكتاب له ذوابة
حكاية عن الحسن الخياط ان ابن مسعود انما قال هذا القول لما امضى عثمان المصاحف كل من يعرض خلاف هذه السورة وانه لم يكن من
دينه ويطعن في امانته بانه يهودي [illegible] وان كان [illegible] الطعن الثامن انه
جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه منزل من القرآن وانه ماخوذ عن الرسول صلعم ولو
كان ذلك مما يسوغ لسبق اليه رسول الله صلعم او لفعله ابو بكر وعمر قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان الوجه في جمع القرآن
قراءة واحدة تحصين القرآن وضبطه وقطع المنازعة والاختلاف فيه قولهم لو كان ذلك واجبا لفعله رسول الله صلعم غير لازم
لان الامام اذا فعل ما كان الرسول صلعم فعله ولان الاحوال في ذلك تختلف [illegible] وان عمر كان حرص على ذلك فمات [illegible]
لاحد ان يقول ان احراق المصاحف استخفاف بالدين [illegible] لانه اذا جاز من الرسول صلعم ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا وكفرا فغير
ممتنع احراق المصاحف اعترض المرتضى رح هذا الكلام فقال ان اختلاف الناس في القراءة والاحرف [illegible]
[illegible] قال النبي صلعم نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف فهذا الاختلاف عندهم في القرآن مباح [illegible]
فكيف يحظر عليهم عثمان من التوسع في الحروف ما هو مباح فلو كان في القراءة الواحدة تحصين القرآن كما ادعى لما اباح النبي صلعم [illegible]
[illegible] القراءة الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان مؤيدا بالوحي موفقا في كل ما ياتي ويذر وليس [illegible]
حدث من الاختلاف في ايام عثمان ما لم يكن في ايام رسول الله صلعم ولا من جملة ما ابيح فذلك لان الامر لو كان على هذا لوجب [illegible]
عن القراءة الحادثة والامر المبتدع ولا يحمل ما احدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة [illegible] الامام اذا فعل [illegible]
الرسول صلعم فعل باطل وكيف يكون كذلك [illegible] هذا الاختلاف بعينه قد كان موجودا في ايام الرسول صلعم وما نهى عنه [illegible]
[illegible] الزيادة في القرآن [illegible] الاختلاف [illegible]
لم يكن [illegible] انما قوله ان عمر [illegible] فلو فعل [illegible] لكان
منكرا فاما [illegible] من كون احراق المصاحف لا يكون استخفافا بالدين [illegible] تخريب مسجد الضرار [illegible]
لان البناء انما يكون مسجدا او بيتا [illegible] ولولا ذلك لم يكن بعض البنيان بان يكون مسجدا اولى من بعض
ولما كان قصد الباني لذلك الموضع غير القربة والعبادة بل خلافها وضدها من الفساد والمكيدة لم يكن في الحقيقة مسجدا وانما
سمي بذلك مجازا وعلى ظاهر الامر [illegible] وليس كذلك ما بين الدفتين لانه كلام الله تعالى الموقر المعظم الذي يجب صيانته
عن البذلة والاستخفاف فاني شبه بين الامرين الطعن الخامس انه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى حدث به فتق [illegible]
احد من ظاهر المتظلمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا قال قاضي القضاة وقد اجاب شيخنا ابو علي
عن هذا فقال ان ضربه عمار غير ثابت ولو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله لم يجب ان يكون طعنا لان للامام
تاديب من يستحق التاديب ومما يبعد صحة ذلك ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولما يقع منه ما يستوجب به الكفر لان الذي يكفر به الكافر
معلوم ولانه لو كان قد وقع ذلك لكان غيره من الصحابة اولى بذلك ولوجب ان يجتمعوا على خلعه ولوجب ان يكون قتله
مباحا بل كان يجب ان يقيموا اماما لقتله على ما قدمناه وليس لاحد ان يقول انما اكفره عمار من حيث [illegible]
لها اهلا لانا قد بينا القول في ذلك ولانه كان منصوبا لابي بكر وعمر على ما نقدم وقد بينا ان [illegible]
وقد روي ان عمارا نازع الحسن بن علي عم في امر عثمان فقال عمار قتل عثمان كافرا وقال الحسن عم قتل مؤمنا وتعلق بعضهما

ببعض فصارا الى امير المؤمنين عم فقال ماذا تريد من ابن اخيك فقال اني قلت كذا وقال كذا فقال امير المؤمنين عم اتكفر برب كان
يؤمن به عثمان فسكت عمار وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان عثمان انما اقر على نفسه بضرب عمار ثم احتج لنفسه فقال جاءني سعد وعمار
فارسلا الي ان ايتنا فانا نريد ان نذاكرك شيئا فعلنا فارسلت اليهما اني مشغول فانصرفا فموعدكما يوم كذا فانصرف سعد واقام
عمار ان ينصرف فاعدت الرسول اليه فابى ان ينصرف فتناوله رسولي بغير امري والله ما امرت به ولا رضيت فها انا لكم فاقتصوا
مني قال وهذا من انصف قول واعدله اعترض المرتضى رح هذا الكلام فقال اما الدفع لضرب عمار فهو كالانكار لطلوع
الشمس ظهورا وانتشارا وكل من قرأ الاخبار وتصفح السير يعلم من هذا الامر ما لا يثنيه عنه مكابرة ولا مدافعة وهذا
الفعل اعني ضرب عمار لم يختلف الرواة فيه وانما اختلفوا في سببه فروى عباس بن هشام الكلبي عن ابي مخنف في اسناده
انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك
وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى اغضبوه فخطب فقال لناخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت به انوف اقوام فقال له
علي عم اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار واشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان اعلي يا ابن المتك
تجتري خذوه فاخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام سلمة رض فلم يصل الظهر والعصر
والمغرب فلما افاق توضا وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا فيه في الله تعالى فقال هشام بن الوليد بن المغيرة
المخزومي وكان عمار حليفا لبني مخزوم يا عثمان اما علي فاتقيته واما نحن فاجترات علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على
التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم الشان فقال عثمان وانك لههنا يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت
ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وامر به فاخرج فاتى به ام سلمة رض فاذا هي قد غضبت لعمار وبلغ عائشة ما
صنع بعمار فغضبت واخرجت شعرا من شعر رسول الله صلعم ونعلا من نعله وثوبا من ثيابه فقالت ما اسرع ما تركتم سنة
نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد فروى ان عثمان [illegible] ذلك ان عثمان مر بقبر جديد فسال عنه فقيل عبد الله
بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه اياه موته اذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشانه فعندها وطئ عثمان عمارا حتى اصابه
الفتق وروى اخرون ان المقداد وعمارا وطلحة والزبير وعدة من اصحاب رسول الله صلعم كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان و
خوفوه ربه واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرء منه صدرا ثم قال له اعلي تقدم من بينهم فقال لاني
انصحهم لك قال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وانا ابن ياسر فامر عثمان غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان
برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه قال فضربه عثمان عمارا على ما ترى غير مختلف فيه
بين الرواة انما اختلفوا في سببه والخبر الذي رواه صاحب المغني وحكاه عن ابي الحسين الخياط ما نعرفه في كتب السير المعلومة
غالبه منه من نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى الموضع الذي اخذه منه فان قوله فقوله من اسند البه ليس بحجة ولو كان
صحيحا لكان يجب ان يقول بدل قوله ها انا فليقتص مني اذا كان ما اريد ذلك ولا رضي به فاما شربه العلام الجاني [illegible]
منه فانه اولى واعدل في قصد فلا تنافي بين الروايتين ان كان ما رواه صحيحا فالاشبه يجوز ان يكون غلامه ضربه في حال ثم
هو في حال الاخرى والروايات اذا لم تتعارض لم يجز اسقاط شيء منها فاما قولهم ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما يوجب
التكفير فان تكفير عمار وغير عمار له معروف وقد جاءت به الروايات وقد روي من طرق مختلفة باسانيد كثيرة ان عمارا
كان يقول ثلثة يشهدون على عثمان بالكفر وانا الرابع وانا شر الاربعة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وانا
اشهد انه قد حكم بغير ما انزل الله وروي عن زيد بن ارقم من طرق مختلفة انه قيل له باي شيء اكفرتم عثمان فقال بثلاث جعل
المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله صلعم بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله وروي عن حذيفة
انه كان يقول في عثمان ما في عثمان بحمد الله اشك ولكني في شك في قاتله اكافر قتل كافرا ام مؤمن خاض اليه الفتنة حتى
قتله هو افضل المؤمنين ايمانا فاما ما رواه من منازعة الحسن عم عمارا في ذلك وترافعهما الى امير المؤمنين عم فهو اولا

ما يمنع لكون عمار مكفرا له بل شاهد بذلك من قوله ثم ان كان الخبر صحيحا فالوجه فيه ان عمارا كان يعلم من نحو كلام اسيد الحق
معه يعلم عن ان يقضي بينهما بصريح من القول لانه متمسك بالتقية فاسلك عمار شابه لعرضه فاما قوله لا يجوز ان يكفره
حيث حسب على الخلافة لانه كان مصوبا لابي بكر وعمر لما تقدم من كلامه فقد ثبت انا لا نسلم له ان عمارا كان مصوبا لهما وما نعرف
من كلامه قد تقدم كلامنا عليه فاما قوله عن ابي علي انه لو يجب انه ضربه القول العظيم الذي كان يقول فيه لم يكن هذا الا كلام
تاديب من يستحق ذلك فقد كان يجب ان يستوحش صاحب المغني او من حكى كلامه عن ابي علي او غيره من ان يعتذر من ضرب
عمار ووطئه حتى لحقه من الغشي ما ترك له الصلوة ووطئه بالاقدام امتهانا واستخفافا بشيء من العذر فلا عذر يسمع
ايقاع نهاية المكروه بمن روى ان النبي ص قال فيه عمار جلدة ما بين العين والانف ومتى نكا الجلدة بدم الانف وروي
قال ع ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد ان
رسول الله ص قال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله واي كلام غليظ سمعه عثمان من عمار يستحق به
المكروه الذي يجاوز مقدار ما فرضه الله تعالى في الحدود وانما كان عمار وغيره يثبوا على احداثه ومعايبه احيانا على ما
من سيئ افعاله وقد كان يجب عليه احد امرين اما ان ينزع عما يواقف عليه من تلك الافعال او يبين من عذره منها او براءته
ما يظهر ويشتهر فان اقام مقيم بعد ذلك على توبيخه وتعنيفه زجره عن ذلك بوعظ او غيره ولا يقدم على ما يفعله الجبابرة
الاكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما انزل الله تعالى وحكمه. **الطعن التاسع** ادعاءه على ابي ذر مع تقدمه في الاسلام حتى سيره
الى الربذة ونفاه وقيل انه ضربه قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي قال ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر
وروي انه قيل لابي ذر ان عثمان انزلك الربذة قال لا بل اخترت لنفسي ذلك وروي ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب عثمان
ان صيره الى المدينة فلما صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله ص يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع
كذا فاخرج منها فلذلك خرجت فقال اي البلاد احب اليك بعد الشام فقال الربذة فقال صر اليها قال واذا تكافات الاخبار لم
يكن لهم في ذلك حجة ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع ان يخرجه الى الربذة لصلاح يرجع الى الدين فلا يكون ظلما لابي ذر بل يكون
اشفاقا عليه وخوفا من ان يناله من بعض اهل المدينة مكروه فقد روي انه كان يغلظ في القول ويخشن الكلام ويقول لم يبق اصحاب
محمد على ما عهد فيغير بهذا القول فرأى اخراجه اصلح لما يرجع اليهم والى الدين وقد روي ان عمر اخرج من المدينة نصر بن حجاج
لما خاف ناحيته وقد نبه الله تعالى الى خفض الجناح للمؤمنين والى القول اللين للكافرين وبين للرسول ص انه لو استعمل الفظاظة
لانفضوا من حوله فلما رأى عثمان من خشونة كلام ابي ذر وما كان يورده مما يخشى منه التغير فعل ما فعل قال وقد روي عن زيد
بن وهب قال قلت لابي ذر وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام في ايام معوية وقد ذكرت
الاية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معوية هذه في اهل الكتاب فقلت هي فيهم وفينا
فكتب معوية الى عثمان في ذلك فكتب الي ان اقدم علي فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمان
فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة وحكى عن الشيخ ابي الحسين الخياط قريبا مما تقدم من ان خروج ابي ذر الى الربذة كان
باختياره وروى في ذلك الخبر قال واقل ما في هذا ان تختلف الاخبار فتطرح ويرجع الى الامر الاول في صحة امامة عثمان وسلامة
احواله **اعترض** المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما قول ابي علي ان الاخبار في سبب خروج ابي ذر الى الربذة متكافية فمعاذ الله
ان يتكافا في ذلك بل المعروف الظاهر انه نفاه اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة الى
الربذة وقد روى جميع اهل السير على اختلاف طرقهم واسانيدهم ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحرث بن
الحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول بشر الكانزين بعذاب اليم ويتلو قول
الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان الى عثمان فارسل الى
ابي ذر ناتلا مولاه ان انته عما يبلغني عنك فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي

الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضا عثمان فاغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وقال يوما ايجوز للامام
ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال له ابو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر
اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية بثلثمائة دينار
فقال ابو ذر ان كانت هذه من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه وبنى معوية
الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف وكان ابو ذر
يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفى وباطلا يحيا
وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستاثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك
اهله ان كانت لكم فيه حاجة فكتب معوية الى عثمان فيه فكتب عثمان الى معوية اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره
فوجه معه من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد
فلما قدم ابو ذر المدينة بعث اليه عثمان ان الحق باي ارض شئت فقال بمكة قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال فباحد المصرين قال
لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما قدم على عثمان قال له لا انعم
الله بك عينا يا جنيدب فقال انا جندب وسماني رسول الله ص عبد الله فاخترت اسم رسول الله ص الذي سماني به على اسمي فقال له
عثمان انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله
على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله ص يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله
خولا ودين الله دخلا فقال عثمان لمن حضره اسمعتموها من نبي الله ص فقالوا ما سمعناه فقال عثمان يا ابا ذر اتكذب على رسول الله
فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت فقالوا لا والله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا فدعي فلما جاء قال
عثمان لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص فحدثه فقال عثمان لعلي ع هل سمعت هذا من رسول الله ص فقال
علي ع لا وقد صدق ابو ذر فقال عثمان بم عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله ص يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء
من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال الجميع من حضر من اصحاب النبي ص لقد صدق ابو ذر فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت
هذا من رسول الله ص ثم تتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد ص وروى الواقدي في خبر اخر باسناده
عن صهبان مولى الاسلميين قال رأيت ابا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال له ابو ذر نصحتك
فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال
له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال عثمان ما لك وذلك لا ام لك قال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا
الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله
فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي ع وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان
يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فاجابه عثمان
بجواب غليظ لا احب ذكره واجابه علي ع بمثله قال ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر او يكلموه فمكث كذلك
اياما ثم امر ان يؤتى به فلما اتي به وقف بين يديه فقال ويحك يا عثمان اما رأيت رسول الله ص ورأيت ابا بكر وعمر هل رأيت
هذا هديهم انك لتبطش بي بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فقال الى اين اخرج
قال حيث شئت قال فاخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال فاخرج الى
العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم اهل شبه وطعن في الائمة قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال حيث شئت
قال ابو ذر فهو اذن التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد فقال عثمان الشرف الشرف الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك هذا ولا تعدون
الربذة فخرج اليها وروى الواقدي عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء

ابي ذر رحمه الله ... بالربذة فقلت له الا تخبرني خرجت طائعا ام اخرجت فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني
عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت اصحابي ودار هجرتي فاخرجت منها الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد اذ مر بي
رسول الله صلى الله عليه وآله فضربني برجله وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه فقال كيف تصنع اذا
اخرجوك منه فقلت اذن الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض بقية الاسلام وارض الجهاد فقال فكيف تصنع اذا اخرجت
منه قلت اخذ سيفي فاضرب به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت
وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي وكان يقول بالربذة ما ترك الحق لي صديقا وكان يقول فيها رد
عثمان بعد الهجرة اعرابيا والاخبار في هذا الباب اكثر من ان تحصر واوسع من ان نذكرها وما يحمل نفسه على ادعاء ان ابا
ذر خرج مختارا الى الربذة الا مكابر ولسنا ننكر ان يكون ما اورده صاحب المغني من انه خرج مختارا قد روي الا انه من الآحاد
ورواية هذه الرواية الشاذة كالروايات التي تضمن خلافها ومن تصفح الاخبار علم انها خبر شاذ على ما ظن صاحب الكتاب
وكيف يجوز خروجه عن اختيار وانما اشخص من الشام على الوجه الذي اشخص عليه من خشونة المركب وقبح السير به للوجه الذي تقدم
ثم لما قدم منع الناس من كلامه واغلظ له القول وكل هذا لا يشبه ان يكون خروجه الى الربذة باختياره وكيف يظن عاقل
ان ابا ذر يختار الربذة منزلا مع جدبها وقحطها وبعدها عن الخيرات ولم يكن بمنزل مثله فاما قوله انه اشفق عليه
ان يناله بعض اهل المدينة بمكروه من حيث كان يغلظ له القول فليس بشيء لانه لم يكن في اهل المدينة الا من كان راضيا
عن ابي ذر الا انهم كانوا بين مجاهر بما في نفسه ومخف ما عنده وما في اهل المدينة الا من رثى لابي ذر مما حدث عليه ومن
استعظمه ومن يرجع الى كتب السيرة يعرف ما ذكرناه فاما قوله ان عمر اخرج من المدينة نصر بن حجاج فيا بعد ما بين الامرين وما
نظن ان احدا يسوي بين ابي ذر وهو وجه الصحابة وعينهم ومن اجمع المسلمين على توقيره وتعظيمه وان رسول الله صلى الله عليه وآله مدحه
بصدق اللهجة ما لم يمدح به احدا وبين نصر بن حجاج الحدث الذي كان يخاف عمر من افتتان النساء بشبابه لا حظ له في فضل ولا
دين على ان عمر قد ذم باخراجه فكيف من اخراج ابي ذر فاما قوله ان الله تعالى والرسول قد ندبا الى خفض الجناح ولين القول للمؤمن
والكافر فهو كما قال الا ان هذا انما كان ينبغي ان يتأدب به عثمان في ابي ذر ولا يقابله بالتكذيب وقد قطع رسول الله صلى الله عليه وآله على
صدقه ولا يسمعه مكروه الكلام فانما نصح له واهدى اليه عيوبه وعاتبه على ما لو نزع عنه لكان خيرا له في الدنيا والآخرة الطعن ...
تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان مسلما فلم يقده به وكان امير المؤمنين عليه السلام يطلبه لذلك قال
قاضي القضاة في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي قال انه لم يكن للهرمزان ولي يطلب به والامام ولي من لا ولي له وللولي
ان يعفو كما له ان يقتل وقد روي انه سأل المسلمين ان يعفوا عنه فاجابوا الى ذلك قال وانما اراد عثمان بالعفو عنه ما يعود
الى عز الدين لانهم خافوا ان يبلغ العدو قتله فيقال قتلوا امامهم وقتلوا ولده ولا يعرفون الحال فذلك يكون فيه شماتة وقال
الشيخ ابو الحسين الخياط ان عامة المهاجرين اجمعوا على ان لا يقاد بالهرمزان وقالوا لو ان عثمان هذا من سعد في عمره لا يثبت له ولي
ولي يطلب به وامره الى الامام فقبل منه الدية فذلك صلاح للمسلمين قال واما ما ذكر من ان امير المؤمنين عليه السلام كان يطلبه ليقتله بالهرمزان
ولانه لا يجوز قتل من قد عفي عنه على القول وانما كان يطلبه ليضع من قدره ويصغر من شأنه قال ويجوز ان يكون ما روي
عن علي عليه السلام انه قال لو كنت بدل عثمان لقتلته يعني انه كان يرى ان ذلك اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله
اعترض المرتضى هذا الكلام فقال اما قوله لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه والامام ولي من لا ولي له وللولي ان يعفو كما له ان
يقتل فليس بصحيح لان هرمزان رجل من اهل فارس ولم يكن له ولي حاضر يطلب بدمه فقد كان الواجب ان يبذل الانصاف لاوليائه
ويؤمنوا حتى انه لو كان له ولي بيد المطالبة حضر وطالب ثم لو لم يكن له ولي لم يكن عثمان وليه لانه قتل في ايام
عمر فصار ... وقد اوصى عمر على ما جاءت به الروايات الظاهرة بقتل ابنه عبيد الله ان لم تقم البينة العادلة على الهرمزان
وجفينة انهما امرا ابا لؤلؤة غلام المغيرة بقتله وكانت وصيته بذلك الى اهل الشورى فقال ايكم ولي هذا الامر فليفعل

كذا وكذا فاما ذكره من ان عمر طلب المسلمين الى عثمان امضاء الوصية في عبيد الله بن عمر فامتنع من ذلك وعللهم ولو كان هو ولي
الدم على ما ذكروا لم يكن له ان يعفو وان يبطل حقا من حدود الله تعالى لا سيما والقاتل حقق من حدود الله
كلها من اعداء الاسلام في تعطيل الحدود وانه حجيج في الجمع بين قتل الامام وابنه حتى يقال كره ان ينتشر الخبر بان الامام
قتل وابنه وانما قتل احدهما ابو لؤلؤة والآخر بعد ... امر الله تعالى والآخر بامر ... وقد روى زياد بن عبد الله البكائي
عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح ان امير المؤمنين عليه السلام اتى عثمان بعد ما استخلف فكلمه في عبيد الله ولم يكلمه احد غيره فقال اقتل
هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرءا مسلما فقال عثمان قتلوا اباه بالامس وتقتله اليوم وانما هو رجل من اهل الارض فلما ابى
عليه مر عبيد الله على علي عليه السلام فقال له ايها يا فاسق ايه اما والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك فلذلك خرج مع معوية
وروى القناد عن الحسن بن عيسى بن زيد عن ابيه ان المسلمين لما قال عثمان اني قد عفوت عن عبيد الله بن عمر قالوا ليس لك ان تعفو
عنه قال بلى انه ليس لجفينة والهرمزان قرابة من اهل الاسلام وانا ولي امر المسلمين وانا اولى بهما وقد عفوت فقال علي عليه السلام
انه ليس كما تقول انما انت في امرهما بمنزلة اقصى المسلمين انما قتلهما في امرة غيرك وقد حكم الوالي الذي قتلا في امارته بقتله ولو كان قتلهما
في امارتك لم يكن لك العفو عنه فاتق الله فان الله سائلك عن هذا فلما رأى عثمان ان المسلمين قد ابوا الا قتل عبيد الله امره
بالارتحال الى الكوفة واقطعه بها دارا وارضا وهي التي يقال لها كويفة ابن عمر فعظم ذلك عند المسلمين واكبروه وكثر كلامهم فيه وروي
عن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال ما امسى عثمان يوم ولي حتى نقموا عليه في امر عبيد الله بن عمر حيث
لم يقتله بالهرمزان فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لم يطلبه ليقتله بل ليضع من قدره فهو بخلاف ما صرح به من انه لو تمكن لضرب
عنقه وبعد فان حملة الحكم اذا قامت عليها البينة لم يكن لاحد ان يستخف به ولا يضع من قدره كالذي ليس له ان يقتله واما قوله
ان امير المؤمنين عليه السلام لا يجوز ان يتوعده مع عفو الامام عنه فانما يكون صحيحا لو كان ذلك العفو مؤثرا ومقتضيا للتحريم
واما قوله يجوز ان يكون من رأيه ان قتله اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله فلو كان انه كذلك وهذا بناء
على ان كل مجتهد مصيب وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك واذا كان اجتهاد امير المؤمنين عليه السلام يقتضي قتله فهو الذي لا يسوغ خلافه
الطعن الحادي عشر وهو انه لو وجدنا احوال الصحابة ... يدل على ... تهم ... الدليل على ذلك
تركوه بعد قتله ثلاثة ايام لم يدفنوه ولا انكروا على من اجلب عليه من اهل الامصار بل اسلموه ولم يدفعوا عنه ولكنهم اعانوا
عليه ولم يمنعوا من حصره ولا من منع الماء عنه ولا من قتله مع تمكنهم من خلاف ذلك وهذا من اقوى الدليل على انهم
ولو لم يدل على امره الا ما روي عن علي عليه السلام انه قال الله قتله وانا معه وانه كان في اصحابه من يصرح بانه قتل عثمان ومع
ذلك لا يتبرأ منهم بل لا ينكر عليهم وكان اهل الشام يصرحون بان مع امير المؤمنين عليه السلام قتلة عثمان ويجعلون ذلك من اكبر
الشبه ولا ينكر ذلك عليهم مع انا نعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لو اراد ان يمنعهم ويدفع الصحابة على المنع منه لما وقع في حقه ما
فصلا كيف وكيف جرى من قتله من امارة الدلائل على انهم استحقوا عليه ما نسبه من الاحداث وانهم لم يقبلوا منه
واجاب قاضي القضاة عن هذا بان قال اما ذكر من تركه بعد القتل ثلاثة ايام لم يدفن فليس بثابت ولو صح لكان طعنا على من لزمه
القيام به فقد قال شيخنا ابو علي انه لا يمتنع ان يشتغلوا بابرام البيعة لامير المؤمنين عليه السلام خوفا على الاسلام من الفتنة فيؤخروا
دفنه قال وبعيد مع حضور قريش وقبائل العرب سيما بني امية ومواليهم ان يترك عثمان لا يدفن هذه المدة وبعيد ان
امير المؤمنين عليه السلام لا يتقدم بدفنه ولو مات في جواره يهودي او نصراني لم يكن له من يواريه ما ترك امير المؤمنين عليه السلام ان لا يدفن
فكيف يجوز مثل ذلك في عثمان وقد روي انه دفن في تلك الليلة وهذا هو الصحيح فاما التعلق بان الصحابة لم تنكر على القوم
ولا دفعت عنه فقد سبق القول في ذلك والصحيح عن امير المؤمنين عليه السلام تبريه من قتل عثمان ولعن قتلته في البر والبحر والسهل والجبل
وانما كان يجري من جيشه هذا القول على جهة المجاز لانا نعلم ان جميع من كان يقول نحن قتلناه لم يقتله لان في الخبر ان العدد
الكثير كانوا يصرحون بذلك والذين دخلوا عليه وقتلوه اثنان او ثلاثة وانما كانوا يقصدون بهذا القول انهم حسبوا

ثم الكره وذلك لان الامام هو الذي يحكم بامر القود وليس للخارج عليه ان يطالب بذلك ولم يكن لامير المؤمنين ع ان يحكم على
قتلته لو عرفهم بعينه او اقرارهم ومنع من غيرهم الا بعد مطالبة ولي الدم على ان الذين كانوا اولياء الدم لم يكونوا ايضا يطالبون الا
كانت صفتهم صفة من يطالب لانهم كانوا او بعضهم يعتقدون ان عليا ع ليس بامام ولا يحل لولي الدم مع هذا الاعتقاد ان يطالب
بالقود فلذلك لم يقتلهم ثم هذا الوجه انه كان منع منهم فكيف وذلك غير صحيح فاما ما ادعي عليه من حماية القتلة وانا معهم فان ع
قضاء وستقيم بحاق الله تعالى اعاده وسيجيئ وسائر العقلاء الا نفسه كيف يقول ذلك وعثمان مقتول لاجل
والعتاب باثره وان قتل الامام من قبل الله تعالى ويجوز ان يكون ما نال من الجراح لا يوجب انقضاء الحيوة لاعتقاده انه مات حتف انفه
على طريق الحقيقة اعترض المرتضى رح هذا الكلام فقال انا نضعف ان يكون عثمان يترك بعد القتل ثلاثا بلا دفن فليس
لان ذلك فقد وامعا عن الرواة وليس يخالف في مثله احد يعرف الرواية وقد ذكر ذلك الواقدي وغيره وروى ان اهل المدينة
منعوا الصلوة عليه حتى حمل بين المغرب والعشاء ولم يشهد جنازته غير مروان وثلثة من مواليه ولما احسوا بذلك رموه بالحجارة
وذكروه باسوء الذكر ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين ع المنع من دفنه وامر اهله بتولي ذلك منه فاما قوله
ان ذلك انما كان طعنا على من لزمه القيام بامره فليس الامر على ما ظنه بل يكون طعنا على عثمان من حيث لا يجوز ان يمنع اهل القبلة
وفيها وجوه الصحابة من دفنه والصلوة عليه الا لاعتقاد قبيح او لان اكثرهم وجمهورهم اعتقدوا ذلك وهذا طعن لا شبهة فيه
استبعاد صاحب المغني لذلك مع ظهور الرواية به لا يلتفت اليه فاما امير المؤمنين ع واستبعاد صاحب المغني منه ان لا يتقدم بدفنه
بينا انه تقدم بذلك بعد ما كثر وتبرا وضاقه والعجب من كل شيء قول صاحب المغني انهم اخروا دفنه لتشاغلهم بالبيعة لامير المؤمنين
واني شيء يشغل في البيعة يمنع من دفنه والدفن فرض على الكفاية لو قام به البعض وتشاغل الباقون بالبيعة جاز وليس الدفن
البيعة انما مفتقرا الى تشاغل جميع اهل المدينة بها واما قوله انه قد روي ان عثمان دفن في تلك الليلة فانا نعرف هذه الرواية وقد
يجوز ان يسندها او يعزوها الى رواتها او الكتاب الذي اخذها منه فانا الذي في الرواية هو ما ذكرناه فاما ما ادعى ما تقدم في وجه
الانكار من الصحابة على القوم الطالبين على عثمان بعد سوق القول في ذلك فاما تبريه ع من قتل عثمان عن
قتل في البر والبحر والسهل والجبل فلا شك في انه كان بريا من قتله والله ما قتلت عثمان ولا مالات
في قتله والملامة هي المعاونة والموازرة وقصد بذلك انه ما قتل ولا اعان على القتل فاما العين الرواية
كان قد روى مارواه الواقدي عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال رايت عليا ع على منبر رسول الله
حين قتل عثمان وهو يقول ما احببت قتله ولا كرهته ولا امرت به ولا نهيت عنه وقد روى محمد بن سعد عن عفان بن جرير بن
بشير عن ابي جلدة انه سمع عليا ع يقول وهو يخطب فذكر عثمان وقال والله الذي لا اله الا هو ما قتلته ولا مالات على قتله ولا
ساءني وروى بشر عن عبد الله السلماني قال سمعت عليا ع يقول من كان سائلا عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه وقد روي
هذا اللفظ من طرق كثيرة وقد روى شعبة عن ابي حمزة الضبعي قال قلت لابن عباس ان ابي اخبرني انه سمع عليا ع يقول الا من
كان سائلا عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه فقال صدق ابوك هل تدري ما معنى قوله انما عنى الله قتله وانا مع الله قال فان
قيل كيف يصح الجمع بين معاني هذه الاخبار قلنا لا تنافي بينها لانه ع تبرء من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك
ولا نهيت عنه يريد ان قاتليه لم يرجعوا الي ولم يكن مني قول في ذلك بامر ولا نهي فاما قوله الله قتله وانا معه فيجوز ان يكون المراد
به الله حكم بقتله واوجبه وانا كذلك لان من المعلوم ان الله تعالى لم يقتله على الحقيقة فاضافة القتل اليه لا يكون الا بمعنى الحكم والرضا
وليس يمتنع ان يكون مما حكم الله تعالى به ما لم يتوله بنفسه ولا اوى عليه ولا شايع فيه فان قال قائل هذا ينافي ما روي عنه من قوله ما
احببت قتله ولا كرهته وكيف يكون من حكم الله بقتله وهو لا يحب قتله قلنا يجوز ان يريد بقوله ما احببت قتله ولا كرهته
ان ذلك لا يكون مني على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببالي وان كان على سبيل الجملة يحب قتل من غلب على المسلمين على امورهم
وطالبوه بان يعتزل لانه مستول عليهم بغير حق فامتنع من ذلك ويكون فائدة هذا الكلام التبرء من مباشرة قتله والامر به

سبيل التفصيل او النهي عنه ويجوز ان يريد انني ما احببت قتله ان كانوا تعمدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو غير
مقصود ويريد بقوله ما كرهته اني لم اكرهه على كل حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر ظهور ما ذكرناه
وان صح فهو مشروط بوقوع القتل على الوجه المحظور من تعمد له وقصد اليه وغير ذلك على ان المتولي للقتل على ما اصحت به
الرواية كنانة بن بشر التجيبي وسودان بن حمران المرادي وما منهما من كان غرضه صحيحا في القتل ولا له ان يقدم عليه
به فاما محمد بن ابي بكر فانه لم يل قتله وانما تعدى انه لما جلس بين يديه قابضا على لحيته قال له يا ابن اخي دع لحيتي فان اباك لو كان
حيا لم يقعد مني هذا المقعد فقال له محمد ان ابي لو كان حيا ثم راك تفعل ما تفعل لانكر عليك فاما ما وليه بقوله الله قتله
ثم الله قتله وانا معه على ان المراد به ان الله اماته وسيميتني فبعيد من الصواب لان لفظة انا لا يكون كناية عن المفعول وانما تكون
كناية عن الفاعل ولو اراد ما ذكره لكان يقول الله اماتني معه على ان يقول انا نحمل قوله وانا معه مبتدا محذوف الخبر
تقديره الكلام وانا معه مقتول وذلك لان هذا ترك للظاهر واحالة على ما ليس فيه والكلام اذا امكن حمله على معنى يستقل
به من غير تقدير وحذف كان اولى مما يتعلق بمحذوف على انهم اذا جعلوه مبتدا وقدروا خبرا لم يكونوا بان يقدروا ما
يذهب اليه اولى من تقدير خلافه ويحمل بدلا من لفظة المقتول المحذوف لفظة معين او ظهير واذا تكافأ القولان في التقدير
وتعارضا سقطا ووجب الرجوع الى ظاهر الخبر على ان عثمان مضى مقتولا فكيف يقال ان الله تعالى اماته والقتل كاف في انتفاء
الحيوة وليس يحتاج معه الى نفي الحيوة شيء موتا وقول صاحب المغني يجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء الحيوة
ليس بشيء لان المروي انه ضرب على راسه بعمود عظيم من حديد وان احد قتلته قال جلست على صدره فوجدته شيئا فطعنته
وعلى ابدانه في ثلاث منهن تسع طعنات الاخرى لما كان في نفسي عليه من الحنق وبعد فاذا كان ذلك جائزا فمن اين علم
امير المؤمنين ع حتى يقول ان الله اماته وان الحيوة لم تنتف بما فعله القاتلون وانما انتفت بشيء زايد على فعلهم من قبل
الله تعالى هذا لا يعلمه على سبيل التفصيل الا علام الغيوب سبحانه وتعالى والجواب عن هذه المطاعن على وجهين اجمالا او تفصيلا اما
الوجه الاجمالي فهو انا نبين ان عثمان احدث احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا نبين مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسق ولا
احبطت ثوابه وانها من الصغائر التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من اهل الجنة لثلاثة اوجه احدها
انه من اهل بدر وقد قال رسول الله صلعم ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا يقال ان عثمان
لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على رقية ابنة رسول الله صلعم بالمدينة لمرضها وضرب له رسول الله
بسهمه واجره باتفاق سائر الناس وثانيها انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة ولا يقال انه لم يشهد البيعة تحت الشجرة لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه كان رسول الله صلعم بعثه الى اهل مكة و
كانت بيعة الرضوان حيث ارجف بان قريشا قتلت عثمان فقال رسول الله صلعم ان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة
وبايع الناس على الموت ثم قال ان كان عثمان حيا فانا ابايع عنه فمسح بشماله على يمينه وقال شمالي خير من يمين عثمان رواه جميع
اهل السيرة متفقا عليه وثالثها انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار بانهم من اهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلثة
دالة على انه مغفور له وان الله تعالى قد رضي عنه وانه من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقا لان الفاسق يخرج عندنا من الايمان
ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا يدخلها فاقتضت هذه الوجوه الصحيحة التي
حكمنا ان كل ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفرة توفيقا بين هذه الوجوه وبين روايات الاحداث المذكورة واما
الوجه التفصيلي فهو مذكور في كتب اصحابنا المطولة في الامامة فليطلب من مظانه فانهم قد استقصوا في الجواب عن هذه
المطاعن استقصاء لا مزيد عليه فاما خبر جرير بن عبد الله البجلي وبعث امير المؤمنين ع اياه الى معوية فنحن نذكره نقلا من كتاب
صفين لنصر بن مزاحم بن يسار المنقري وقد ذكر ان امير المؤمنين ع لما قدم الكوفة بعد وقعة الجمل ومراسلته معوية
ومراسلة معوية له ولغيره وما كان من ذلك في مبدء حالها الى ان سار امير المؤمنين ع الى صفين قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله

عبد الله بن الحرجاني قال لما قدم علي عليه السلام الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كتب الى العمال فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس
الجعفي وكان جرير عاملا لعثمن على ثغر همدان اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك عن نبإ من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتي وما صنعوا
بعاملي عثمن بن حنيف واني نهضت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت الى اهل الكوفة الحسن بن
علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت
في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسالوني
ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت السيف واستعملت عليهم عبد الله بن العباس وسرت الى الكوفة وقد
بعثت اليك زحر بن قيس فسله عما بدا لك والسلام قال فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين علي
بن ابي طالب وهو المأمون على الدين والدنيا وقد كان من امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين
والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة
وان عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير الى امير المؤمنين
جواب كتابه بالطاعة قال نصر وكان مع علي عليه السلام رجل من طي ابن اخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعرا له الى خاله جرير وهو جرير بن عبد
الله لا ترد الهدى وبايع عليا انني لك ناصح وان عليا خير من وطئ الحصى سوى احمد والموت غاد ورائح ودع عنك قول
الناكثين وانما اولاك ابو اعور وكلاب عوى نوابح وبايع اذا بايعته بنصيحة ولا يك منها في ضميرك قادح فانك ان تطلب بها الدين تعطه
وان تطلب الدنيا فانك رابح وان قلت عثمن بن عفان حقه علي عظيم والشكور مناصح فحق علي اذ وليك كحقه وشكرك
في الناس صالح وان قلت لا نرضى عليا اماما فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح ابى الله الا انه خير دهره وافضل من ضمت عليه
الاباطح قال نصر ثم ان جريرا قام في اهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذي اختار لنفسه الحمد وتولاه دون خلقه لا شريك
له في الحمد ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده الدائم القائم اله السماء والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالنور الواضح والحق الناطق داعيا الى الخير فاتحا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا قد كتب اليكم كتابا لا يقال بعده
رجيع من القول ولكن لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا عليا بالمدينة عن غير محاباة لبيعتهم لعلمه بكتاب الله وسنن الحق
وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث والبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا ام المؤمنين فلقيهما فاعذر
في الدعاء واحسن في البقية وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سالتم الزيادة زدناكم ولا قوة الا بالله ثم
قال اتانا كتاب علي فلم نرد الكتاب بارض العجم ولم نعص فيه لما اتى ولما نلم ونحن ولاة على ثغرها نضيم العزيز ونحمي
الذليل نسقيهم الموت عند اللقاء بكاس المنايا ونشفي القرم فصلى الاله على احمد رسول المليك تمام النعم رسول المليك
من بعده خليفتنا القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي نجالد عنه غواة الامم له الفضل والسبق والمكرمات وبيت النبوة لا
يهتضم قال نصر فسر الناس بخطبة جرير وشعره وقال ابن الازور القسري في جرير يمدحه بذلك لعمر ابيك والابناء تنمى لقد
جلى بخطبته جرير وقال مقالة جدعت رجالا من الحيين خطبهم كبير بدا بك قبل امته علي ومخك ان رددت الحق زير اتاك بامره
زحر بن قيس وزحر بالتي حدثت خبير فكنت لما اتاك به سميعا وكدت اليه من فرح تطير فانت بما سعدت به ولي على
ما قدمته بصير واحرزت الثواب ورب حاد حدى بالركب ليس له بعير قال نصر وكتب علي عليه السلام الى الاشعث وكان عامل عثمن على
اذربيجان يدعوه الى البيعة والطاعة وكتب جرير بن عبد الله البجلي الى الاشعث يحضه على طاعة امير المؤمنين وقبول كتابه
فاني اتتني بيعة علي فقبلتها ولم اجد لي منها سبيلا لاني نظرت فيما غاب عني من امر عثمن فلم اجده يلزمني وقد شهد المهاجرون
والانصار فكان اوثق امرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك لا تنقلب الى خير منه واعلم ان بيعة علي خير من مصارع اهل البصرة والسلام
قال نصر فقبل الاشعث البيعة وسمع واطاع واقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي عليه السلام الكوفة فبايعه ودخل فيما

فيه الناس من طاعة علي واللزوم لامره قال نصر فلما اراد علي عليه السلام ان يبعث الى معوية رسولا قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين اليه
فاني لم ازل له مستنصحا وودا آتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا من امرائك وعاملا
من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك فجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت
ان لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي عليه السلام دعه حتى ننظر ما
يرجع به الينا فبعثه علي عليه السلام وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه من اهل الدين والراي من قد رايت وقد اخترتك
عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه فيك انك من خير ذي يمن ائت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه
اني لا ارضى به اميرا وان العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد
يا معوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض والعروض عمان
واهل البحرين واليمامة فلم يبق الا اهل هذه الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما
يرشدك ويهديك الى مبايعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي عليه السلام وفيه اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه
بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بايعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى
للمهاجرين والانصار اذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما
خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني
ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون
فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمن
فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري ان
نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمن واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم
الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فلما قرا الكتاب قام
جرير فخطب فقال الحمد لله المحمود بالعوائد المامول منه الزوائد المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب احمده واستعينه في
الامور التي تحير دونها الالباب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله بعد فترة من الرسل الماضية والقرون الخالية فبلغ الرسالة ونصح للامة وادى الحق الذي
استودعه الله وامره بادائه الى امته من رسول ومبتعث ومنتجب ثم قال ايها الناس ان امر عثمن قد اعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه
وان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعاه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان هذا الدين
لا يحتمل الفتن وقد كانت بالبصرة امس روعة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت الامة
عليا ولو ملكنا والله الامور لم نختر لها غيره فادخل يا معوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمن ثم لم يعزلني فان هذا امر
لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه ولكن الله جعل للاخر من الولاة حق الاول وجعل الامور موطأة ينسخ بعضها
بعضا ثم قعد قال نصر فقال معوية انظر وننظر واستطلع راي اهل الشام فمضت ايام وامر معوية مناديا ينادي الصلوة جامعة فلما اجتمع
الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعائم للاسلام اركانا والشرائع للايمان برهانا يتوقد قبسه في الارض المقدسة
التي جعلها الله محل الانبياء والصالحين من عباده فاحلهم ارض الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق في مكنون علمه من
طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بامره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي سبيل الخيرات اعلاما
يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله نستعين على ما تشعث من امر المسلمين وتباعد بينهم بعد القرب اللهم
انصرنا على اقوام يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون اراقة دمائنا واخافة سبلنا وقد علم الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك
لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير ان الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وسقط الندى وعرف الهدى […]

على ذلك البوح الحمد فقسمعين الله عليهم ايها الناس قد علمتم انى خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة امير المؤمنين عثمن بن عفان عليكم وانى لم اقم رجلا منكم على خزاية قط وانى ولى عثمن وقد قتل مظلوما وقد جعل الله لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا وانا احب ان تعلمونى ذات انفسكم فى قتل عثمن فقام اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمن وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا بثاره او تلحق ارواحهم بالله قال نصر فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه واجنه الليل وعنده اهل بيته قال تطاول ليلى واعترتنى وساوسى لآت اتى بالترهات البسابس اتانى جرير والحوادث جمة بتلك التى فيها اجتداع المعاطس اكايده والسيف بينى وبينه ولست لاثواب الدنى بلابس ان الشام اعطت طاعة يمنية تواصفها اشياخها فى المجالس فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة تفت عليه كل رطب ويابس وانى لارجو خير ما نال نائل وما انا من ملك العراق بايس قلت الجبهة ههنا الخيل ومنه قول التميمى ابن فى الجبهة صدق ابن كوة قال نصر فاستحث جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلعنى ريقى ودعا ثقاته فاشار عليه اخوه بعمرو بن العاص وقال انه من قد عرفت وقد اعتزل عثمن فى حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه وقد ذكرنا نقد مجيئه واستشارته عمروا وما شرطه من ولاية مصر واستقدامه شرحبيل بن السمط رئيس اليمنية كلها وشيخها والمقدم عليها ودس الرجال اليه يغرونه بعلى ويشهدون عنده ان عليا قتل عثمن حتى ملأوا صدره وقلبه حقدا وترة واحنة على على واصحابه بما لا حاجة الى اعادته قال نصر حدثنى محمد بن عبيد الله عن الجرجانى قال جاء شرحبيل الى حصين بن نمير فقال ابعث الى جرير فليأتنا فبعث حصين بن نمير الى جرير ان زرنا فان عندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفف لتلقينا فى لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمن والله سائلك عما قلت يوم القيمة فاقبل عليه جرير وقال يا شرحبيل اما قولك انى جئت بامر ملفف فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك انى القيتك فى لهوات الاسد ففى لهواتها القيت نفسك واما خلط اهل الشام باهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك ان عليا قتل عثمن فوالله ما فى يديك من ذلك الا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشئ كان فى نفسك على زمان سعد بن ابى وقاص فبلغ ما قالا الى معوية فبعث الى جرير فزجره قال نصر وكتب الى شرحبيل كتابا لا يعرف كاتبه فيه يقول يا شرح يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك فى الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى الى شر غاية فقد خرق السربال واستونق الجمل وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة تروم بها ما رمت واقطع له الامل يا شرح ان الحق قد جد جده فكن فيه مأمون الاديم من النغل واردد ولا تفرط بشىء نخافه عليك ولا تعجل فلا خير فى العجل مقال ابن هند فى على عضيهة ولله فى صدر ابن ابى طالب اجل وما من على فى ابن عفان سقطة بقول ولا مالا عليه ولا قتل وما كان الا لازما قعر بيته الى ان اتى عثمن فى داره الاجل فمن قال قولا غير هذا فحسبه من الزور والبهتان بعض الذى احتمل وصى رسول الله من دون اهله ومن باسمه فى فضله يضرب المثل قال نصر فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لى فى دينى لا والله لا اعجل فى هذا الامر بشىء وكاد يحول عن نصر معوية ويتوقف فلفق له معوية الرجال يدخلون اليه ويعظمون عنده قتل عثمن ويرمون به عليا ويقيمون الشهادات الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رأيه وشحذوا عزمه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده قال بعث معوية الى شرحبيل بن السمط انه قد كان من اجابتك الى الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر الذى قد عرفته لا يتم الا برضا العامة فسر فى مدائن الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمن وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدأ باهل حمص فقام فيهم خطيبا وكان مأمونا فى اهل الشام ناسكا متألها فقال ايها الناس ان عليا قتل عثمن فغضب له قوم من اصحاب رسول الله فلقيهم فهزم الجمع وقتل صلحاءهم وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض به غمرات الموت حتى يأتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احدا اقوى على قتاله من معوية فجدوا وانهضوا فاجاب الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا له بيوتنا قبورنا ومساجدنا

وانت اعلم ما نرى قال وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها لا يأتى على قوم الا قبلوا ما اتاهم به فبعث اليه النجاشى بن الحارث وكان له صديقا شرحبيل ما للدين فارقت ديننا ولكن لبغض المالكى جرير وشحناء دبت بين سعد وبينه فاصبحت كالحادى بغير بعير وما الفصل الا ان اخشى هنيهة وقد حاد فيه عقل كل بصير بقول رجال لم يكونوا ائمة ولا للتى لقوكها حضور وتركت ان الناس اعطوا عهودهم عليا على انس به وسرور اذا قيل هاتوا واحدا يقتدى به نظيرا له لم يفصحوا بنظير لعلك ان تشقى الغداة بحربه فليس الذى قد جئته بصغير قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبى ان شرحبيل بن السمط بن الاسود بن جبلة دخل على معوية فقال انت عامل امير المؤمنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت رجلا تجاهد عليا وقتلة عثمن حتى ندرك بثارنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمن او نهلك فقال جرير بن عبد الله وكان حاضرا مهلا يا شرحبيل فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال لا والله لا اسره ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس صدق صدق القول ما قال والرأى ما رأى فايس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام اهل الشام قال نصر وحدثنى محمد بن عبيد الله عن الجرجانى قال كان معوية قد اتى جريرا قبل ذلك فى منزله فقال يا جرير انى قد رأيت رأيا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لى الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده فى عنقى بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب بما اردت واكتب معك فكتب معوية بذلك الى على فكتب على الى جرير اما بعد فانما اراد معوية الا يكون لى فى عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار على ان استعمل معوية على الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليرانى اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام قال نصر وفشا كتاب معوية فى العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة معاوى ان الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الافاعيا وحام عليها بالقنابل والقنا ولا تك محشوش الذراعين وانيا وان عليا ناظر ما تجيبه فاهد له حربا تشيب النواصيا والا فسلم ان فى السلم راحة لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا وان كتابا يا ابن حرب كتبته على طمع يزجى اليك الدواهيا سألت عليا فيه ما لن تناله ولو نلته لم يبق الا لياليا وسوف ترى منه التى ليس بعدها بقاء فلا تكثر عليك الامانيا امثل على تعتريه مخافة وقد كان ما جربت من قبل كافيا قال وكتب الوليد بن عقبة الى معوية ايضا يوقظه ويشير عليه بالحرب وان لا يكتب جواب جرير معاوى ان الملك قد جب غاربه وانت بما فى كفك اليوم صاحبه اتاك كتاب من على بخطة هى الفصل فاختر سلمه او تحاربه فلا ترج عند الواترين مودة ولا تأمن اليوم الذى انت راهبه وحاربه ان حاربت حرب ابن حرة والا فسلم لا تدب عقاربه فان عليا غير ساحب ذيله على خدعة ما سوغ الماء شاربه فلا تدعن الملك والامر مقبل وتطلب ما اعيت عليك مذاهبه فان كنت تنوى ان تجيب كتابه فقبح ممليه وقبح كاتبه وان كنت تنوى ان ترد كتابه وانت بامر لا محالة راكبه فالق الى الحى اليمانين كلمة تنال بها الامر الذى انت طالبه تقول امير المؤمنين اصابه عدو وما لاهم عليه اقاربه افانين منهم قاتل ومحرض بلا ترة كانت وآخر سالبه وكنت اميرا قبل بالشام فيكم … فحسبى وايأكم من الحق واجبه فجيئوا ومن ارسى ثبير مكانه ندافع بحرا لا ترد غواربه فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب سواك فصرح لست ممن تواربه قال نصر وخرج جرير يوما يتجسس الاخبار فاذا هو بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول حكيم وعمار الشجا ومحمد واشتر والمكشوح جروا الدواهيا وقد كان فيها للزبير عجاجة وصاحبه الادنى اشاد الدواهيا فاما على فاستغاث ببيته فلا امر فيها ولم يك ناهيا وقل فى جميع الناس ما شئت بعده فلو قلت اخطا الناس لم تك خاطيا وان قلت عم القوم فيه بفتنة فحسبك من ذاك الذى كان كافيا فقولا لاصحاب النبى محمد وخصا الرجال الاقربين الموازيا ايقتل عثمان بن عفان بينكم على غير شىء ليس الا تماديا فلا نوم حتى تستبيح حريمكم ويخضب من اهل الشنان العواليا فقال جرير يا ابن اخى من انت قال غلام من قريش واصلى من ثقيف انا ابن المغيرة بن الاخنس بن شريق قتل ابى مع عثمن يوم الدار فعجب جرير

شعره وقوله وكتب بذلك الى علي ع فقال علي ع والله ما اخطأ الغلام شيئا قال نصر وفي حديث صالح بن صدقة قال ابطأ
جرير عند معوية حتى اتهمه الناس وقال علي ع قد وقّت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطأ على علي ع حتى ايس
منه قال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قال فكتب علي ع بعد ذلك الى جرير اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل
ثم خيّره وخذه بالجواب بين حرب مخزية او سلم محظية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام فلما انتهى الكتاب
الى جرير اتى معوية فاقرأه الكتاب فقال يا معوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب ولا يشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا
اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في يد غيرك فقال معوية القاك بالفصل في اول مجلس انشاء الله فلما بايع اهل
الشام بعد ان ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل الكتاب شعر كعب بن جعيل ارى الشام
تكره اهل العراق واهل العراق لهم كارهونا وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ان عليا ع لما اراد ان يبعث
الى معوية قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين ما ادخر لك من نصحي شيئا وما اطمع لك في معوية فقال علي ع انما اتصدى بحجة
اقيمها فلما اتى جرير معوية دافعه بالبيعة فقال له جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلوة بدا فقال معوية انها ليست بخدعة
الصبي عن اللبن فابلعني ريقي فاشار اليه بما بعده قال وكتب مع جرير الى علي ع جوابا من كتابه اليه من معوية بن صخر الى علي بن ابي
طالب اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك
اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع
اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك
وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لان اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام واما شرفك في الاسلام
وقرابتك من النبي ص وموضعك من قريش فلست ادفعه ثم كتب في آخر الكتاب شعر كعب بن جعيل الذي اوله ارى الشام تكره
اهل العراق واهل العراق لهم كارهونا قال ابو العباس المبرد فكتب اليه علي ع جوابا عن كتابه هذا من امير المؤمنين علي بن ابي
طالب الى معوية بن صخر بن حرب اما بعد فانه قد اتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه
وقاده فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا
واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على الضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما انت وعثمان انما انت رجل من بني امية
وبنو عثمان اولى بطلب دمه فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييزك بينك وبين
طلحة والزبير وبين اهل الشام واهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا
يستأنف فيها النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله ص وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته قال ثم دعا
النجاشي احد بني الحرث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين
اسمعني قوله قال اذا اسمعك شعر شاعر ثم اسمعه فقال النجاشي يجيبه دعا يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا
اتاكم علي باهل العراق واهل الحجاز فما تصنعونا على كل جرداء خيفانة واشعث نهد يسر العيونا عليها فوارس مخشية كاسد العرين
حمين العرينا يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع دينا هم هزموا الجمع جمع الزبير وطلحة والمعشر الناكثينا
والوا يمينا على حلفة نهدي الى الشام حربا زبونا تشيب النواهد قبل المشيب وتلقي الحوامل منها الجنينا فان تكرهوا الملك
ملك العراق فقد رضي القوم ما تكرهونا فقل للمضلل من وائل ومن جعل الغث يوما سمينا جعلتم عليا واشياعه نظير
ابن هند اما تستحونا الى افضل الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا وصهر الرسول ومن مثله اذا كان يوم
يشيب القرونا قلت ابيات كعب بن جعيل خير من هذه الابيات واخبث مقصدا وادهى واحسن وزاد نصر بن مزاحم في هذه
الرسالة بعد قوله ولا ليضربهم بالعمى وما الب خلوني من خطيئة الامر ولا مالك نحيب عليها القصاص واما قولك ان اهل الشام
الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان زعمت ذلك كذبك المهاجرون و

الانصار والا نيلنك به من قريش الحجاز واما ولوعك بي في امر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا يقين الخبر وهذه
الزيادة التي ذكرها نصر بن مزاحم يقتضي انه كان في كتاب معوية اليه ع ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز وناقل
هذا الكلام في كتابه وعندي نصر بن مزاحم قال لما قتل عثمان ضربت الركبان الى الشام بقتله فبينا معوية يوما اذ اقبل رجل
متلفف فكشف عن وجهه وقال لمعوية يا امير المؤمنين اتعرفني قال نعم انت الحجاج بن خزيمة بن الصمة فاين تريد قال اليك القربان
انعى ابن عفان ثم قال ان بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم بلا كذب وانت اولى الناس بالوثب واغضب معاوي
للاله واحتسب وسر بنا سير الجري المتلئب وانهض باهل الشام ترشد وتصب ثم اهزز الصعدة للشاس الشغب قال
يعني عليا ع قلت المتلئب المستقيم المطرد يقال هذا قياس متلئب اي مستمر مطرد ويقال مكان شاس اي غليظ صلب النخع
الهابج المشرع من رواه الشاسي بالياء فاصله الشاصي بالصاد وهو المرتفع يقال شصا السحاب اذا ارتفع فابدل الصاد سينا
ومراده تحسيبه علي ع الى النسب والترفع عن الناس قال نصر فقال له معوية افيك مهز فقال نعم فقال الخبر الناس فقال الحجاج
يا امير المؤمنين ولم يخاطب معوية بامير المؤمنين قبلها اني كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد القسري مغيثا لعثمان فقدمنا
انا وزفر بن الحرث فلقينا رجلا زعم انه ممن قتل عثمان فقتلناه واني اخبرك يا امير المؤمنين انك لتقوى على علي ع بدون ما يقوى
به عليك لان معك قوما لا يقولون اذا قلت ولا يسألون اذا امرت وان مع علي قوما يقولون اذا قال ويسألون اذا امر فقليل
من معك خير من كثير ممن معه واعلم انه لا يرضى علي الا بالرضى وان رضاه سخطك ولست وعلي سواء علي لا يرضى بالعراق دون
الشام وانت ترضى بالشام دون العراق قال نصر فضاق معوية صدرا بما اتاه وندم على خذلان عثمان وقال اتاني امر فيه
غمة وفيه بكاء للعيون طويل وفيه فناء شامل وخزاية وفيه اجتداع للانوف اصيل مصاب امير المؤمنين وهدة تكاد لها
الجبال تزول فلله عينا من رأى مثل هالك اصيب بلا ذنب وذاك جليل تداعت عليه بالمدينة عصبة فريقان منهم قاتل
وخاذل دعاهم فصموا عنه عند دعائه وذاك على ما في النفوس دليل ندمت على ما كان من تبعي الهوى وقصري فيه حسرة
وعويل سانعى ابا عمرو بكل مثقف وبيض لها في الدارعين صليل تركتك للقوم الذين هم هم سواي فاذا بعد ذا الدول
فلست مقيما ما حييت ببلدة اجر بها ذيلي وانت قتيل فلا نوم حتى تشجر الخيل بالقنا ويشفى من القوم الغواة غليل ونطحنهم
طحن الرحا بثفالها وذا الدهر ما اسعدوا اليك فليل فاما التي فيها مودة بيننا فليس اليها ما حييت سبيل سالقحها حربا
ملحة واني بها من عامنا لكفيل قال نصر فاقبل الحجاج على اهل الشام بما كان من تسليمه على معوية بامرة المؤمنين قال نصر و
صالح بن صدقة عن ابن اسحق عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل واتى معوية بكتاب علي ع بعزله عن الشام صعد المنبر
ونادى في الناس ان يحضروا فحضروا فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا اهل الشام قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين
عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل وانا ابن عمه ووليه والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وانا احب
ان تعلموني ما في نفوسكم من قتل عثمان خليفتكم فقام مرة بن كعب وفي المسجد يومئذ اربعمائة رجل من اصحاب النبي ص او نحوها
فقال والله لقد قمت مقامي هذا واني لاعلم ان فيكم من هو اقدم صحبة لرسول الله ص مني ولكني شهدت رسول الله ص
نصف النهار في يوم شديد الحر وهو يقول لتكونن فتنة حاضرة فمر رجل مقنع فقال رسول الله ص وهذا يومئذ على
الهدى فقمت فاخذت بمنكبه وحسرت عن رأسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه على رسول الله ص وقلت هذا يا رسول الله فقال نعم
قال فاصفق اهل الشام مع معوية ح وبايعوه على الطلب بدم عثمان امير المؤمنين لا يطمع في الخلافة ثم الامر شورى وعندي ابو هيثم
الحسين بن دينار في كتاب صفين عن ابي بكر بن عبد الله الهذلي ان الوليد بن عقبة كتب الى معوية يستبطيه في الطلب بدم
عثمان ويحرضه وينهاه عن قطع الوقت بالمكاتبة الا ابلغ معوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى
تهدر في دمشق ولا تريم فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم لك الويلات اقحمها عليهم فخير الطالب الترة الغشوم
قال فكتب معوية اليه الجواب بيتا من شعر اوس بن حجر ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم ومدى

ابن دنبل قال لما هزم علي عم على المسير الى الشام دعا رجلا فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق فاذا دخل اناخ راحلته بباب
المسجد ولا يلقي من ثياب سفره شيئا فان الناس اذا راوه عليه اثار الغربة سالوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم باهل العراق
فانظر ما يكون من امرهم ففعل الرجل ذلك فاجتمع الناس وسالوه فقال لهم فكثروا عليه يسالونه فارسل اليه معوية
فسأله فاتاه فسأله فقال له فاتى معوية فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس وقال لهم ان عليا قد نهد اليكم
باهل العراق فما ترون فضرب الناس باذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع الحميري فقال عليك امر وعلينا
فعال وهي لغة حمير فنزل ونادى في الناس بالخروج الى معسكرهم وعاد الرسول الى علي عم فاخبره فنادى الصلوة جامعة
ثم قام فخطب الناس واخبرهم انه قدم عليه رسول كان بعثه الى الشام واخبره ان معوية قد نهد الى العراق في اهل الشام
فما الراي قال فاضطرب اهل المسجد هذا يقول الراي كذا وكثر اللغط واللجب فلم يفهم علي عم من كلامهم شيئا ولم يدر المصيب
من المخطئ فنزل عن المنبر وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهب بها ابن اكالة الاكباد يعني معوية وروى ابن دنبل عن عقبة بن
مكرم عن يونس بن بكير عن الاعمش قال كان ابو مريم صديقا لعلي عم فسمع ما كان فيه علي عم من اختلاف اصحابه عليه فجاءه فلم
يرع علي عم الا وهو قائم على راسه بالعراق فقال له يا ابا مريم ما جاء بك نحوي قال ما جاءني غيرك عهدي بك لو وليت امر الامة
كفيتهم ثم سمعت بما انت فيه من الاختلاف فقال يا ابا مريم اني منيت بشرار خلق الله اريدهم على الامر الذي هو الراي فلا يتبعوني
وروى ابن دنبل عن عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن العلاء بن جابر العبدي عن الحكم بن عمير الثمالي وكانت امه بنت ابي سفيان
بن حرب قال قال رسول الله صلعم لاصحابه ذات يوم كيف بك يا ابا بكر اذا وليت قال لا يكون ذلك ابدا قال فكيف بك يا عمر اذا وليت فقال
حجر الحجر (?) لقيت اذن شرا قال فكيف بك يا عثمن اذا وليت قال اكل واطعم واقسم ولا اظلم قال فكيف بك يا علي اذا وليت قال اكل القوت
واحمي الجمرة واقسم التمرة واخفي الصوت قال اني العوج (?) فقال عم اما انكم كلكم سيلي وسيرى عمله ثم التفت الى معوية فقال يا معوية كيف
بك اذا وليت قال الله ورسوله اعلم فقال انت راس الحطم ومفتاح الظلم حصبا وحقبا تتخذ الحسن قبيحا والسيئة حسنة يربو
فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير وظلمك عظيم وروى ابن دنبل ايضا عن عمرو بن عون عن هشيم عن ابي فلج عن عمرو
بن ميمون قال قال عبد الله بن مسعود كيف انتم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير تجري بين الناس يتخذونها سنة
فاذا غيرت قيل هذا منكر وروى ابن دنبل قال حدثنا الحسن بن يحيى الجلي عن ابي اسحق الفزاري عن حميد الطويل عن انس
بن مالك في قصة علي عم قال اما انه ... فاتاهم ... فانا عليهم مقتدرون قال اكرم الله نبيه
ثم ان يريه في امته ما يكره رفعه اليه وبقيت النقمة قال ابن دنبل وحدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال
اخبرنا اسباط عن السدي عن ابي المنهال عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم سالت ربي لامتي ثلاث خلال فاعطاني اثنتين
ومنعني واحدة سالته ان لا يكفر امتي صفقة واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها
وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها قال ابن دنبل وحدثنا يحيى بن عبد الله الكرابيسي قال حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابو معوية عن عمار بن زريق عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال انه
قد امننا ان يظلمنا ولم يؤمنا ان يفتننا ارايت اذا نزلت فتنة كيف اصنع فقال عليك بكتاب الله تعم قال ارايت ان جاء
قوم كلهم يدعون الى كتاب الله تعم فقال ابن مسعود سمعت رسول الله صلعم يقول اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق
فارا وروى ابن دنبل قال حدثنا يحيى بن زكريا قال حدثنا علي بن القسم عن سعيد بن طارق عن عثمن بن القسم عن زيد
بن ارقم قال قال رسول الله صلعم الا ادلكم على ما ان تساملتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وامامكم علي بن ابي طالب عم فناصحوه
وصدقوه فان جبرئيل اخبرني بذلك فان قلت فهذا نص صريح في الامامة فما الذي تصنع المعتزلة بذلك قلت يجوز ان يريد
انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضا فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصوله ان الامر
كان لعلي بن ابي طالب عم ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته

امير المؤمنين عم لم ينازع الائمة الثلثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل على اقراره لهم على ما كانوا فيه فلذلك
تولينا هم وقلنا فيهم بالطهارة والخير والصلاح ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلنا
فيمن عاملنا هذه المعاملة من التفسيق والتضليل قال ابن دنبل وحدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السري بن شيبان عن عبد
الكريم ان عمر بن الخطاب قال لما طعن يا اصحاب محمد تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان
قلت ان محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد الامامية قال في بعض كتبه انما اراد عمر بهذا القول اغراء معوية وعمرو بن العاص
عاملا واميرا على مصر وخاف ان يضعف عثمن عنها وان تصير الى علي عم فالقى هذه الكلمة الى الناس لتنقل اليهما وهما بمصر والشام
فيتغلبا على هذين الاقليمين ان افضت الى علي عم وهذا عندي من باب الاستنباطات التي يوجبها الشنآن والحنق وعمر
كان اتقى لله من ان يخطر له هذا ولكنه من فراسته الصادقة التي علم بها كثيرا من الامور المستقبلة كما قال عبد الله بن عباس في
وصفه والله ما كان اوس بن حجر عنى احدا سواه بقوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا وروى ابن دنبل
عن عفان بن مسلم عن وهيب بن خالد عن ابي قلابة عن ابي الاشعث عن مرة بن كعب قال ذكر رسول الله صلعم فتنة فمر بها رجل
مقنع بثوبه فقال عم هذا واصحابه يومئذ على الحق فتبعته فاخذت بمنكبه فقلت هو هذا فقال نعم فاذا هو عثمن بن عفان
قلت هذا الحديث قد رواه كثير من محققي اصحاب الحديث ورواه محمد بن اسمعيل البخاري في تاريخه الكبير بعدة روايات
ليس لقائل ان يقول فهذا الحديث اذا صححتموه كان حجة النواصب لانا نقول الخبر يتضمن ان عثمن واصحابه على الحق وهذا
مذهبنا لانا نذهب الى ان عثمن قتل مظلوما وانه وناصريه يوم الدار على الحق وان القوم الذين قتلوه لم يكونوا على الحق
معوية واهل الشام الذين حاربوا عليا عم بصفين فليسوا داخلين في الخبر لان الفاظ الخبر لفظ عموم يتعلق بالازمنة
ليس فيه كل من اظهر الانتصار لعثمن في حياته وبعد وفاته فهو على الحق وانما خلاصته التي يكون عثمن فيها واصحابه
على الحق ونحن لا نابى ذلك بل هو مذهبنا وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على
معوية بالشام ارسل معوية الى عمرو بن العاص ان الله قد احيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله بن عمر وقد رايت
ان اقيمه خطيبا يشهد على علي بقتل عثمن وينال منه فقال الراي ما رايت فبعث اليه فاتاه فقال له معوية يا ابن اخي ان لك اسم
ابيك فانظر بملء عينيك وانطق بملء فيك فانت المامون المصدق فاصعد المنبر فاشتم عليا واشهد عليه انه قتل عثمن فقال
ايها الامير اما شتمه فانه علي بن ابي طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما باسه فهو الشجاع المطرق
واما ايامه فقد عرفت ولكني ملزمه دم عثمن فقال عمرو بن العاص قد والله اذن نكات القرحة فلما خرج عبيد الله قال
معوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافته عليا على نفسه ما اتانا ابدا الا ترى الى تقريظه عليا فقال عمرو يا معوية ان لم تغلب
فاخلب قال وخرج حديثه الى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته حتى اذا انتهى الى امر علي عم امسك ولم يقل شيئا فلما نزل بعث اليه
معوية يا ابن اخي انك بين عي او خيانة فبعث اليه اني كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمن وعلمت ان الناس محتملوها عني
فتركها فهجره معوية واستخف به وفسقه فقال عبيد الله بن عمر معاوي لم احرص بخطبة خاطب ولم اك عيا في لوي بن غالب
ولكنني زاولت نفسا ابية على قذف شيخ بالعراقين غائب وقذفي عليا بابن عفان جهرة كذاب وما طبي بحبايا الكاذب
ولكنه قد قرب القوم جهده ودبوا حواليه دبيب العقارب فما قال احسنتم ولا قد اسأتم واطرق اطراق الشجاع المواثب
فاما ابن عفان فاشهد انه اصيب بريئا لابسا ثوب تائب وقد كان فيها للزبير عجاجة وطلحة فيها جاهد غير لاعب وقد اظهرا من بعد
ذلك توبة فيا ليت شعري ما هما في العواقب قال فلما بلغ معوية شعره بعث اليه فارضاه وقال حسبي هذا منك وروى نصر
عن عبد الله بن موسى قال سمعت سفيان بن سعيد المعروف بسفيان الثوري يقول ما اشك ان طلحة والزبير بايعا عليا
وما نقما عليه جورا في حكم ولا استئثارا بفيء وما قاتل عليا احد الا وعلي اولى بالحق منه وروى نصر بن مزاحم ان عليا
لما قدم من البصرة في غرة شهر رجب من سنة ست وثلثين الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا تجري الكتب بينه وبين معوية

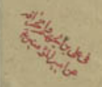
وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام قال نصر وقد روي من طريق ابي الكنود وغيره انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتي
عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلثين قال نصر فدخل الكوفة ومعه اشراف الناس من اهل البصرة وغيرهم فاستقبله
اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل اتنزل القصر قال لا ولكني انزل الرحبة
فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا
اهل الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم
فيما بينكم وبين الله فاما في الاحكام والقسم فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم
اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة
وان الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الحمد لله
الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل
بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا امرنا
وينازعونا حقنا ويباعدونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي رجال منكم وانا
عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي
وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر واسماع المكروه لهم قليلا والله لئن امرتنا لنقتلنهم فقال علي ع سبحان الله يا مال
جزت المدى وعدوت الحد واغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين لبعض الغشم ابلغ في امور تنوبك من مهادنة الاعادي
فقال علي ع ليس هكذا قضى الله يا مال قال سبحانه النفس بالنفس فما بال ذكر الغشم وقال تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم فقام اليه ابو
بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه فقال يا امير المؤمنين ارأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير علام قتلوا
او قال بم قتلوا فقال علي ع قتلوا بما قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا اخا ربيعة العبدي رح في عصابة من المسلمين قالوا
لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسألتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني ثم كتاب الله حكم بيني
وبينهم فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم افي شك انت من ذلك فقال قد
كنت في شك فاما الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم وانك انت المهدي المصيب قال نصر وكان اشياخ الحي يذكرون انه
كان عثمانيا وقد شهد على ذلك صفين مع علي ع ولكنه بعد ما رجع كان يكاتب معوية فلما ظهر معوية اقطعه قطيعة بالفلوجة
وكان عليه كريما قال ثم ان عليا ع تهيأ لينزل وقام رجال ليتكلموا فلما رأوه نزل جلسوا وسكتوا قال ونزل علي ع بالكوفة
على جعدة بن هبيرة المخزومي قال جعدة ابن اخت ام هاني بنت ابي طالب كانت تحت هبيرة بن ابي وهب المخزومي فولدت له جعدة
وكان شريفا قال نصر ولما قدم علي ع الكوفة نزل على باب المسجد فدخل فصلى ثم تحول فجلس اليه الناس فسأل عن رجل من
الصحابة كان نزل الكوفة فقال قائل استأثر الله به فقال علي ان الله تبارك وتعالى لا يستأثر باحد من خلقه انما اراد الله جل
ذكره بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه وقرأ كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال نصر فلما لحقه ثقله قالوا انزل
القصر فقال قصر الخبال لا تنزلوا فيه قال نصر فدخل سليمان بن صرد الخزاعي على علي ع بعد رجعته من البصرة فعاتبه
وعذله وقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق الناس في نفسي واسرعهم فيما اظن الى نصرتي فما قعد بك عن اهل
بيت نبيك وما زهدك في نصرتهم فقال يا امير المؤمنين لا تردن الامور على اعقابها ولا تؤنبني بما مضى منها واستبق مودتي
يخلص لك نصيحتي فقد بقيت امور تعرف فيها عدوك من وليك فسكت عنه وجلس سليمان قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن بن
علي ع وهو قاعد في المسجد فقال الا اعجبك من امير المؤمنين وما لقيت منه من التوبيخ والتبكيت فقال له الحسن ع انما يعاتب
من ترجى مودته ونصيحته فقال انه بقيت امور سيستوسق فيها القنا وينتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي فلا

تستغشوا عتبي قال الحسن رحمك الله ما انت عندنا بالظنين قال نصر ودخل على سعيد بن قيس الازدي فسلم عليه فقال علي ع
وعليك وان كنت من المتربصين قال حاشا لله يا امير المؤمنين اني لست من اولئك قال علي لعل الله فعل ذلك قال نصر وحدثنا
عمر بن سعد قال حدثني يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي ع حين قدم من البصرة وهو عام بلغت الحلم
فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم ما بطأ بكم عني وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية وتقصير البصيرة
انكم لبور وان كان في شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو قالوا حاش لله يا امير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم
اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت اليهم فاذا عبد الله بن المعتم العبسي
وحنظلة بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال ونظر علي
الى ابي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله فيهم وان منكم لمن ليبطئن فان
اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني
كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال نصر ثم ان عليا ع مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك قل لهذا الامام قد خبت الحرب وتمت
بذلك النعماء وفرغنا من حرب من نقض العهد وبالشام حية صماء تنفث سمها فما لمن نهشته فارمها قبل ان تعض شفاء
انه والذي يحج له الناس ومن دون بيته البيداء لضعيف النخاع ان رمي اليوم بخيل كانها الاشلاء تتبارى بكل اصيد كالفحل
بكفيه صعدة سمراء ان تذره فما معوية الدهر بمعطيك ما اراك تشاء ولنيل السماء اقرب من ذاك ونجم العيوق والعواء
فاعدلهم بالحديد اليهم ليس والله غير ذلك دواء قال نصر ثم ان عليا ع صلى يوم دخل الكوفة الجمعة فخطب الناس
فقال الحمد لله احمده واستعينه واستهديه واعوذ بالله من الضلالة من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله انتجبه لامره واختصه بنبوته اكرم خلقه عليه واحبهم اليه
فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وادى الذي عليه واوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله واقربه الى رضوان
الله وخيره في عواقب الامور عند الله وبتقوى الله امرتم وللاحسان والطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه
فانه حذر بأسا شديدا واخشوا خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له
ومن عمل لله مخلصا تولى الله اجره اشفقوا من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى آثاركم وعلم
اعمالكم وكتب آجالكم فلا تغتروا بالدنيا فانها غرارة لاهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هي وان الآخرة هي دار الحيوان لو
كانوا يعلمون اسأل الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء ومعيشة السعداء فانما نحن به وله قال نصر ثم استعمل
علي ع العمال وفرقهم في البلاد وكتب الى معوية مع جرير بن عبد الله البجلي ما تقدم ذكره قال نصر وقال معوية لعمرو بن العاص
ايام كان جرير عنده ينتظر جوابه اني قد رأيت ان نلقي الى اهل مكة واهل المدينة كتابا نذكر فيه امر عثمان فاما ان ندرك حاجتنا
او يكف القوم عنا فقال له عمرو انما تكتب الى ثلاثة نفر رجل راض بعلي فلا يزيده كتابك الا بصيرة فيه او رجل يهوى عثمان
فلن يزيده على ما هو عليه او رجل معتزل فلست في نفسه باوثق من علي قال علي ذلك فكتبا اما بعد فانه مهما غاب عنا من
الامور فلن يغيب عنا ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك مكان قتلته منه وانما نطلب قتلته حتى يدفعوا الينا فنقتلهم بكتاب
الله عز وجل فان دفعهم علي الينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب فاما الخلافة
فلسنا نطلبها فاعينونا على امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فان ايدينا وايديكم اذا اجتمعت على امر واحد هاب علي ما هو
فيه والسلام فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما بعد فلعمري لقد اخطأتما موضع البصيرة وتناولتماها من مكان بعيد
وما زاد الله من شاك في هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والخلافة اما انت يا معوية فطليق واما انت يا عمرو فظنون الا فكفا
انفسكما فليس لكما فينا ولي ولا نصير والسلام قال نصر وكتب رجل من الانصار اليهما مع كتاب عبد الله بن عمر بن الخطاب معاوي
ان الحق ابلج واضح وليس بما ربصت انت ولا عمرو نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة كما نصب الشيخان اذ قضي الامر

الزبير فهذا كهذا ذاك البلاء عندي وبعده سواء كرفراني بحربه النفر بعثهم علينا بالذي لا يضره وان حظ فيه المكيدة
والمكر وما ذنبنا ان نال عثمان معشر اتوه من الاحياء تجمعهم مصر فثار اليه المسلمون بقتله فلا ابنه ما كان فيها المرفر
وبايعه الشيخان ثم تحاكما الى العزة العظمى وباطنها الغدر فكان الذي قد كان اقضا امره بطول ... الدهر وما
والنصر منا وانما بعثنا حروب ما يبوح لها جمر وما انما الله ... بذكركما الشورى وقد وضح الفجر قال نصر وقام عدي
بن حاتم الطائي الى علي ع فقال يا امير المؤمنين ان عندي رجلا لا يوازى به رجل وهو يريد ان يزور ابن عم له حابس
بن سعيد الطائي بالشام فلو امرناه ان يلقى معوية لعله ان يكسره ويكسر اهل الشام فقال علي ع نعم فامره عدي بذلك
كان اسم الرجل خفاف بن عبد الله فقدم على ابن عمه حابس بن سعيد بالشام وحابس سيد طي بها فحدث خفاف حابسا انه شهد
عثمان بالمدينة وسار مع علي ع الى الكوفة وكان لخفاف لسان وهيئة وشعر فغدا حابس بخفاف الى معوية فقال ان هذا ابن
عم لي قدم الكوفة مع علي وشهد عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال معوية هات حدثنا عن عثمان قال نعم حصره المكشوح والاشتر
النخعي وعمرو بن الحمق وجثم في امره رجلان طلحة والزبير وابرء الناس منه علي ع قال ثم مه قال ثم تهافت الناس على علي ع
بالبيعة تهافت الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ ولم يذكر عثمان ولم يذكر له ثم تهيأ للمسير وخف معه المهاجرون
والانصار وكره القتال معه ثلاثة نفر سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف معه
عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبل طي فاتبعته منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى اذا كان ببعض الطريق اتاه مسير طلحة والزبير
وعائشة الى البصرة فسرح رجالا الى الكوفة يدعونهم فاجابوا دعوته فسار الى البصرة فاذا هي في كفه ثم قدم الكوفة فحمل
اليه الصبي ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحا به وشوقا اليه وتركته وليس له همة الا الشام فذعر معوية من قوله
وقال حابس ايها الامير لقد اسمعني شعرا غير به حالي في عثمان وعظم به عليا عندي فقال معوية اسمعنيه يا خفاف فانشده
قلت والليل ساقط الاكناف ولجنبي عن الفراش تجاف يذكرها حال عثمان وقتله وضلال الزعيم الناس ...
ومن جاءته قد مضى ما مضى ومر به الدهر كما مر ذاهب الاسلاف انني ... يحج له الناس على الحق البطون عجاف ...
الفتى من اتبع بعث مثل ... اذهب اليوم ان اكر على صحبة مثل ... الاحقاف ... بخاطر
ناف ... واسع السيف فوق عاتقه الايمن يعرى به شئون القحاف سوم الخيل ثم قال القوم بايعوه الى ...
استعدوا الحرب لطاغية الشام فلبوه كالبدر اللطاف ثم قالوا انت الجناح لك الريش القدامى ومن من الخوافى ...
اليوم قبل ... القوم ... ام خلاف قال فانكسر معوية وقال يا حابس اني لاظن هذا عينا لعلي اخرجه لا
يفسد علينا اهل الشام قال نصر وحدثنا عطية بن غني عن زياد بن رستم قال كتب معوية الى عبد الله بن عمر خاصة والى
سعد بن ابي وقاص والى محمد بن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة فكان كتابه الى عبد الله بن عمر انه لم يكن احد من قريش
احب الي ان يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون
علي خلافك على علي ومحا عنك بعض ما كان منك فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة
عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين فاجابه عبد الله بن عمر اما بعد فان الذي اطمعك في
والذي صيرك اليه اني تركت عليا في المهاجرين والانصار وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين واتبعتك واما زعمك انك طعنت
على علي فلعمري ما انا كعلي في الايمان والهجرة ومكانه من رسول الله ص ولكني حدث امر لم يكن الي فيه عهد ففزعت فيه الى الوقوف
وقلت ان كان هذا هدى ففضل تركته وان كان ضلالا فشر نجوت منه فاغن عنا نفسك والسلام قال وكان كتاب معوية الى سعد
اما بعد فان احق الناس بنصر عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير
وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فانا نردها
شورى بين المسلمين فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من تحل له الخلافة من قريش فلم يكن احد منا احق

بها من صاحبه الا باجتماعنا عليه الا ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه وهذا امر قد كرهنا اوله وكرهنا اخره فاما
طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين ما اتت والسلام قال وكان كتاب معوية الى محمد بن مسلمة
اما بعد فاني لم اكاتبك وانا ارجو مبايعتك ولكني اردت ان اذكرك النعمة التي خرجت منها والشك الذي صرت اليه انك فارس
الانصار وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول الله ص امرا لم تستطع الا ان تمضي عليه وهو انه نهاك عن قتال اهل القبلة افلا
نهيت اهل القبلة عن قتال بعضهم بعضا وقد كان عليك ان تكره لهم ما كره رسول الله ص الم تر عثمان واهل الدار من اهل القبلة
فاما قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمان والله سائلهم وسائلك عما كان يوم القيامة والسلام قال فكتب اليه محمد بن مسلمة
اما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده من رسول الله ص مثل الذي في يدي فقد اخبرني رسول الله ص بالذي هو كائن قبل
ان يكون فلما كان كسرت سيفي وجلست في بيتي واتهمت الرأي على الدين اذ لم يصح لي معروف آمر به ولا منكر انهى عنه واما انت فلعمري
ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى فان تنصر عثمان ميتا فقد خذلته حيا والسلام قلت اما امر ما نذكره من حال امير
المؤمنين ع منذ قدم من حرب اهل البصرة الى الكوفة وما جرى بينه وبين معوية من المراسلات وما جرى بين معوية وبين عمرو
من التحابي من الاستنجاد والاستصراخ وما اعانه به ونحن الان نذكر ما جرى لجرير بن عبد الله عند عوده الى امير المؤمنين ع
من تهمة الشيعة له بممالأة معوية عليهم ومفارقته جنبة امير المؤمنين ع قال نصر بن مزاحم حدثنا صالح بن صدقة باسناده
قال لما رجع جرير الى علي ع كثر قول الناس في التهمة لجرير في امر معوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي ع فقال الاشتر اما والله يا امير
المؤمنين لو كنت ارسلتني الى معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى من خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا
بابا يخاف امره الا سده فقال جرير لو كنت والله اتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب ذي ظليم وقال انهم يرون
انك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو اتيتهم يا جرير لم يعيني جوابها ولم يثقل علي حملها ولحملت معوية على خطة اعجله
فيها عن الفكر قال فأتهم اذن قال الان وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر وروى نصر عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال اجتمع
جرير والاشتر عند علي ع فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه و
اقبل الاشتر يشتمه ويقول يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمدان والله ما انت باهل ان تترك تمشي فوق الارض
انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم تهددنا بهم وانت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم ولئن
اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في حبس لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الامور ويهلك الله الظالمين قال
جرير وددت والله لو كنت مكانك ... والله لم ترجع قال فلما سمع جرير ذلك من قوله لحق بقرقيسيا
ولحق به ناس من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من احمس سبعمائة رجل قال
نصر وقال الاشتر فيما كان من تخويف جرير اياه بعمرو وحوشب وذي الكلاع لعمرك يا جرير لقول عمرو وصاحبه معاوية بالشام
وذي كلع وحوشب ذي ظليم اخف علي من زف النعام اذا اجتمعوا علي فخل عنهم وعن باز مخالبه دوامي
فلست بخائف ما خوفوني وكيف اخاف احلام النيام وهمهما الذي حاموا عليه من الدنيا وهمي ما امامي فان اسلم اعمهم بحرب يشيب لهولها
راس الغلام وان اهلك فقد قدمت امرا افوز بفلجه يوم الخصام وقد زادوا علي واوعدوني ومن ذا مات من خوف الكلام
وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان جريرا قدم على رسول الله ص سنة عشر من الهجرة في شهر رمضان فبايعه واسلم وكان
جرير صبيح الوجه جميلا قال رسول الله ص كان على وجهه مسحة ملك وكان عمر يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طويلا
يفتل في سنام البعير من طوله وكانت نعله ذراعا وكان يخضب لحيته بالزعفران من الليل ويغسلها اذا اصبح فتخرج مثل لون التبر
واعتزل عليا ع ومعوية واقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفي بالشراة سنة اربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة
فاما نسبه فذكره ابن الكلبي في جمهرة الانساب فقال هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم
بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن بذير بن قسر واسمه مالك بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو

الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان ويذكر اهل النسب ان عليا [illegible] قوم من خرج [illegible] خارج [illegible]
منهم ابو اراكة بن مالك بن عامر القشيري كان [illegible] على [illegible] وموضع داره بالكوفة كان يعرف بدار ابي اراكة [illegible]
[illegible] ذلك الاسم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل
امير المؤمنين عليه السلام واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام فقال قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد
فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره **الشرح** خاس به يخيس
ويخوس اي غدر به وخاس فلان بالعهد اي نكثه وقبح الله فلانا اي نحاه من الخير فهو مقبوح والتبكيت كالتقريع والتعنيف [illegible]
مصدره وفر المال اي تم ويجيء متعديا ويروى موفوره والموفور التام وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال [illegible]
[illegible] سرابك [illegible] ان التجارب [illegible] المستور من ابنائها
ويهتك [illegible] **واما** القول في نسب بني ناجية فانهم ينسبون انفسهم الى سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقريش تدفعهم عن هذا النسب ويسمونهم بني ناجية
وهي امهم وهي امراة سامة بن لؤي بن غالب يقولون ان سامة خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لؤي في
مماظة كانت بينهما فطاطات ناقته راسها لتاخذ العشب فعلق بمشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكته به فدب الافعى على [illegible]
حتى نهش ساق سامة فقتله فقال اخوه كعب بن لؤي يرثيه [illegible] سامة بن لؤي علقت ما بسامة العلاقة [illegible]
[illegible] ابن لؤي حذر الموت لم يكن [illegible] **قالوا** وكانت معه امراته ناجية فلما مات تزوجت رجلا في البحرين فولدت منه
الحارث ومات ابوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت امه ان تلحقه بقريش فاخبرته انه ابن سامة بن لؤي بن غالب فرحل من البحرين الى
مكة ومعه امه فاخبر كعب بن لؤي انه ابن اخيه سامة فعرف كعب امه ناجية فظن انه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة
حتى قدم مكة ركب من البحرين فراوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه فسالهم كعب بن لؤي من اين يعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا
يعرف بفلان وشرحوا الخبر فنفاه كعب عن مكة ونفى امه فرجعا الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحارث فاعقب هذا العقب
قال هؤلاء [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال عمي سامة لم يعقب **وزعم** ابن الكلبي ان سامة بن لؤي ولد غالب بن سامة والحرث
بن سامة وام غالب بن سامة ناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحرث بن سامة نكاح مقت ثم هلك [illegible]
فوثب بني ناجية بن جرم بن زبان بن حلوان [illegible] انهم بنو سامة بن لؤي وان امهم ناجية [illegible] هذا النسب [illegible]
الحرث بن سامة وهم الذين باينهم علي عليه السلام على يد مصقلة بن هبيرة وهذا هو قول الهيثم بن عدي كل هذا ذكره ابو الفرج الاصفهاني في
كتاب الاغاني الكبير ووجدنا في جمهرة النسب لابن الكلبي كلاما قد صرح فيه بان سامة بن لؤي اعقب فقال ولد سامة بن لؤي
الحرث وامه هند بنت تيم بن غالب [illegible] غالب بن سامة وامه ناجية بنت جرم بن زبان بن قضاعة فهلك غالب بعد ابيه وهو
ابن [illegible] عشر سنة فولد الحرث بن سامة لؤيا وعبيدة [illegible] وامهم سلمى بنت تيم بن شيبان بن محارب بن فهر وهند بنت
و[illegible] ناجية بنت جرم خلف عليها الحرث بعد ابيه نكاح مقت فهم الذين قتلهم علي عليه السلام قال ابو الفرج الاصفهاني اما الزبير بن بكار
فانه ادخلهم في قريش وهم قريش الظاهرة [illegible] وانما سموا الظاهرة لانهم خرجوا عن قومهم فنسبوا الى امهم ناجية بنت جرم [illegible]
وهو [illegible] وهو اقل ما [illegible] فيه نسب الى جرم [illegible] ناجية لانها سارت مع سامة [illegible]
عطشت فاستسقته فقال لها الماء بين يديك وهو يريها السراب حتى انتهى الى الماء فشربت فسميت ناجية **قال** ابو الفرج
والزبير بن بكار [illegible] قريش مذهب [illegible] امير المؤمنين عليه السلام [illegible] على [illegible] مذهب
من مذهب الزبير في ذلك ومن المنتسبين الى سامة بن لؤي علي بن الجهم الشاعر وهو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود
[illegible] بن كعب بن جابر بن مالك بن عبيد بن الحارث بن عبد البيت بن سامة بن لؤي بن غالب هكذا ينسب نفسه وكان
مبغضا لعلي بن ابي طالب عليه السلام [illegible] في هجاء الطالبيين وذم الشيعة وهو القائل [illegible]



٢٣١

اما خارجا [illegible] امام [illegible] الاول [illegible] وقد هجاه ابو عبادة البحتري فقال فيه اذا ما حصلت
عليا قريش فلا في العير انت ولا في النفير ولو اعطاك ربك ما تمنى لزاد الخلق في عظم الايور وما الجهم بن بدر حين يعزى من [illegible]
[illegible] البدور [illegible] على [illegible] عليا بما القت من كذب وزور اما لك في استك الوجعاء شغل يكفك عن اذى اهل
القبور وسمع ابو العيناء علي بن الجهم يوما يطعن على امير المؤمنين عليه السلام فقال له انا ادري لم تطعن على امير المؤمنين عليه السلام فقال
اتعني قصة بيعة اهلي من مصقلة بن هبيرة قال لا انت اوضع من ذلك ولكنه عليه السلام قتل الفاعل من قوم لوط والمفعول به وانت اسفلهما
ومن شعر علي بن الجهم [illegible] المتوكل [illegible] على [illegible] وهم بالامس اخوان الصفاء فلا ان [illegible]
[illegible] البلاء [illegible] بمال او بجاه او ثناء [illegible] سعيا فادعوا [illegible]
[illegible] الروافض والنصارى واهل الاعتزال على هجائي وعابوني وما ذنبي اليهم سوى علمي واولاد الزناء قلنا الروافض [illegible]
[illegible] النصارى [illegible] واهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم **قال** ابو الفرج وكان علي بن الجهم من الحشوية شديد النصب
[illegible] التوحيد والعدل فلما سخط المتوكل على احمد بن ابي دواد [illegible] على علي بن الجهم هجاه فقال فيه يا احمد بن ابي دواد
دعوة [illegible] لا [illegible] البدع التي [illegible] بالجهل [illegible] العدل [illegible] التوحيد [illegible]
و[illegible] ابو الوليد بن احمد بن ابي دواد وكان قد [illegible] لا [illegible] ولا [illegible]
[illegible] ذكر [illegible] لو [illegible]
[illegible] قد [illegible] لا [illegible]
[illegible] فوق الفراش [illegible]
من كان منهم [illegible] حتى [illegible] الطريق [illegible]
و[illegible] الاجداد ان الاشياء في [illegible]
[illegible] العرش [illegible]
[illegible] قبل الموت [illegible] وذكر ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مروان بن ابي حفصة الاصغر
ان علي بن الجهم خطب امراة من قريش فلم يزوجوه وبلغ المتوكل ذلك فسال عن السبب فحدث بقصة بني سامة بن لؤي وان ابا بكر
لم يدخلهم في قريش وان عثمن ادخلهم فيها وان عليا عليه السلام اخرجهم منها فارتدوا فقتل من ارتد منهم وسبى بقيتهم فباعهم من مصقلة
بن هبيرة فضحك المتوكل وبعث الى علي بن الجهم فاحضره واخبره بما قال القوم وكان فيهم مروان بن ابي حفصة المكي [illegible]
وهو مروان الاصغر وكان المتوكل يغري بعلي بن الجهم ويضعه على هجائه وثلبه فضحك منها فقال مروان ان جهما [illegible]
ليس من قريش ولا عرب [illegible] سارق الشعر والنسب من اناس [illegible] مالك الناس [illegible]
ولم يجب [illegible] المتوكل [illegible] انتم يا بني جهم من قريش [illegible]
[illegible] فقال فيه ابن الجهم [illegible] الشعر [illegible]
[illegible] سامة [illegible] فان ابن الكلبي قد ذكره في جمهرة النسب
هو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واما [illegible]
بني ناجية مع امير المؤمنين عليه السلام فقد ذكره ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال حدثني محمد بن عبد الله بن عثمن عن
نصر بن مزاحم قال حدثني عمر بن سعد عن [illegible] بني ناجية قال لما بايع اهل البصرة عليا عليه السلام بعد الهزيمة [illegible]
في الطاعة غير بني ناجية فانهم عسكروا فبعث اليهم علي عليه السلام رجلا من اصحابه في خيل ليقاتلهم فاتاهم فقال لهم ما بالكم عسكرتم
وقد دخل الناس في الطاعة غيركم فافترقوا ثلث فرق فرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا ودخلنا فيما دخل الناس فيه من [illegible]

نحن نبايع كما بايع الناس فامرهم فاعتزلوا وعرفتهم فقالوا كنا نصارى فاسلمنا وخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا فهم ردونا
فاخرجونا كرها فخرجنا معهم فهم هؤلاء فنحن فيما دخل الناس فيه ونعطيكم الجزية كما اعطيناهم فقال لهم اعتزلوا فاعتزلوا
قالوا كنا نصارى فاسلمنا فلم نر دينا افضل من الاسلام ورجعنا الى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما اعطاكم النصارى فقال لهم توبوا و
ارجعوا الى الاسلام فابوا فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام قال ابن هلال الثقفي وروى محمد بن عبد الله بن
عثمان عن ابن ابي سيف عن الحارث بن كعب الازدي عن عمه عبد الله بن قعين الازدي قال كان الخريت بن راشد الناجي احد بني
ناجية قد شهد مع علي عليه السلام صفين فجاء الى علي عليه السلام بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين في ثلاثين من اصحابه يمشي بينهم حتى قام
بين يديه فقال لا والله لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غدا لمفارق لك فقال له ثكلتك امك اذا تنقض عهدك وتعصي ربك
ولا تضر الا نفسك اخبرني لم تفعل ذلك قال لانك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا
انفسهم فانا عليك زار وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي عليه السلام ويحك هلم الي ادارسك واناظرك في السنن وافاتحك
امورا من الحق انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ما انت الان له منكر وتبصر ما انت الان عنه عم وبه جاهل فقال الخريت فاني غاد عليك
غدا فقال علي عليه السلام اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا يتقحمن بك راي السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله ان استرشدتني
واستنصحتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج الخريت من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن قعين فعجلت في اثره
مسرعا وكان لي من بني عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين عليه السلام وامر ابن عمه ان يشتد بلسانه
عليه وان يامره بطاعة امير المؤمنين ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة قال فخرجت حتى انتهيت
الى منزله وقد سبقني فقمت عند باب داره وفي داره رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على امير المؤمنين فوالله ما
رجع ولا ندم على ما قال لامير المؤمنين عليه السلام وما رد عليه ولكن قال لهم يا هؤلاء اني قد رايت ان افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه
من غد ولا ارى الا المفارقة فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تاتيه فان اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك
على فراقه قال لهم نعم ما رايتم قال فاستاذنت عليهم فاذنوا لي فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب
فقلت له ان لك علي حقا لاخائك وودك وحق المسلم على المسلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فاخل به فاردد عليه
وعظم عليه ما اتى واعلم اني خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتلك ونفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيرا من اخ ان اراد
فراق امير المؤمنين ومناصحته فارقته وخالفته وانا بعد مرو ومشير عليه بطاعة امير المؤمنين ومناصحته والاقامة معه ففي ذلك
حظه ورشده قال فاردت الرجوع الى علي عليه السلام لاعلمه الذي كان ثم اطمانت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت ثم اصبحت فلما
ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين عليه السلام فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذي كان على خلوة فاطلت الجلوس ولا يزداد
الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فاصغى الي براسه فاخبرته بما سمعته من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد علي
فقال عليه السلام دعه فان قبل الحق ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه فقلت يا امير المؤمنين فلم لا تاخذه الآن فتستوثق منه فقال انا
لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملانا السجون منهم ولا اراني يسعني الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا
لي الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع اصحابي هنيهة فقال لي عليه السلام ادن مني فدنوت منه فقال لي مسرا اذهب الى منزل
الرجل فاعلم ما فعل فانه قل يوم لم يكن ياتيني فيه قبل هذه الساعة فاتيت الى منزله فاذا ليس في منزله منهم ديار فدرت على ابواب
دور اخرى كان فيها طائفة من اصحابه فاذا ليس فيها داع ولا مجيب فاقبلت الى امير المؤمنين عليه السلام فقال لي حين رآني اوطنوا فاقاموا
ام جبنوا فظعنوا قلت لا بل ظعنوا فقال ابعدهم الله كما بعدت ثمود اما والله لو قد اشرعت لهم الاسنة وصبت على هاماتهم السيوف
لقد ندموا ان الشيطان قد استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم فقام اليه زياد بن خصفة فقال يا امير المؤمنين
انه لو لم يكن من مضرة هؤلاء الا فراقهم ايانا لم يعظم فقدهم علينا فانهم قل ما يزيدون في عددنا لو اقاموا معنا ولقل ما
ينقصون من عددنا بخروجهم منا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من اهل طاعتك فائذن لي في اتباعهم حتى

اردهم عليك ان شاء الله فقال له علي عليه السلام فاخرج في آثارهم راشدا فلما ذهب ليخرج قال له وهل تدري اين توجه القوم قال
لا والله ولكني اخرج فاسال واتبع الاثر فقال له اخرج رحمك الله حتى تنزل دير ابي موسى ثم لا تبرح حتى ياتيك امري فانهم
ان كانوا خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي سيكتبون الي بذلك وان كانوا متفرقين مستخفين فذلك اخفى
لهم وساكتب الى من حولهم من عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة واخرجها الى العمال من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ
عليه كتابي هذا من العمال اما بعد فان رجالا لنا عندهم بيعة خرجوا هرابا فنظنهم خرجوا نحو بلاد البصرة فسل
عنهم اهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من ارضك ثم اكتب الي بما ينتهي اليك عنهم والسلام فخرج زياد بن خصفة
حتى اتى داره وجمع اصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر بكر بن وائل ان امير المؤمنين ندبني لامر من امره مهم له وامرني
بالانكماش فيه بالعشيرة حتى آتي امره وانتم شيعته وانصاره واوثق حي من احياء العرب في نفسه فانتدبوا معي الساعة وعجلوا
فوالله ما كان الا ساعة حتى اجتمع اليه مائة وثلاثون رجلا فقال اكتفينا لا نريد اكثر من هؤلاء فخرج حتى قطع
الجسر ثم اتى دير ابي موسى فنزله فاقام به بقية يومه ذلك ينتظر امر امير المؤمنين عليه السلام قال ابراهيم بن هلال فحدثني محمد بن عبد الله
عن ابن ابي سيف عن ابي الصلت التيمي عن ابي سعيد عن عبد الله بن وال التيمي قال اني لعند امير المؤمنين عليه السلام اذا فيج قد جاءه
بكتاب من قرظة بن كعب بن عمرو الانصاري وكان احد عماله فيه لعبد الله علي امير المؤمنين من قرظة بن كعب سلام عليك فاني احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر وان رجلا من دهاقين
اسفل الفرات قد اسلم وصلى يقال له زاذان فروخ اقبل من عند اخوال له فلقوه فقالوا له امسلم انت ام كافر قال بل مسلم قالوا
فما تقول في علي قال اقول فيه خيرا اقول انه امير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرت يا عدو الله ثم
حملت عليه عصابة منهم فقطعوه باسيافهم واخذوا معه رجلا من اهل الذمة يهوديا فقالوا له ما دينك قال يهودي فقالوا
خلوا سبيل هذا لا سبيل لكم عليه فاقبل الينا ذلك الذمي فاخبرنا الخبر وقد سالت عنهم فلم يخبرني احد عنهم بشيء فليكتب
الي امير المؤمنين فيهم برايه انته اليه ان شاء الله فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فقد فهمت ما ذكرت من امر العصابة التي
مرت بعملك فقتلت البر المسلم وامن عندهم المخالف المشرك وان اولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا كالذين حسبوا الا
تكون فتنة فعموا وصموا فاسمع بهم وابصر يوم تخبر اعمالهم فالزم عملك واقبل على خراجك فانك كما ذكرت في طاعتك
ونصيحتك والسلام قال وكتب علي عليه السلام الى زياد بن خصفة مع عبد الله بن وال التيمي كتابا نسخته اما بعد فقد كنت امرتك ان تنزل
دير ابي موسى حتى ياتيك امري وذلك اني لم اكن علمت اين توجه القوم وقد بلغني انهم اخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع
آثارهم وسل عنهم فانهم قد قتلوا رجلا من اهل السواد مسلما مصليا فاذا انت لحقت بهم فارددهم الي فان ابوا فناجزهم
واستعن بالله عليهم فانهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام واخافوا السبيل والسلام قال عبد الله بن وال فاخذت الكتاب
منه وانا يومئذ شاب حدث فمضيت به غير بعيد ثم رجعت اليه فقلت يا امير المؤمنين الا امضي مع زياد بن خصفة الى
عدوك اذا دفعت اليه كتابك فقال يا ابن اخي افعل فوالله اني لارجو ان تكون من اعواني على الحق وانصاري على القوم الظالمين
قال فوالله ما احب ان لي بمقالته تلك حمر النعم فقلت له يا امير المؤمنين انا والله كذلك من اولئك انا والله حيث تحب ثم
مضيت الى زياد بالكتاب وانا على فرس لي كريم وعلي السلاح فقال لي زياد يا ابن اخي ما لي عنك من غنى واني لاحب ان
تكون معي في وجهي هذا فقلت اني قد استاذنت امير المؤمنين في ذلك فاذن لي فسر بذلك ثم خرجنا حتى اتينا الموضع
الذي كانوا فيه فسالنا عنهم فقيل قد اخذوا نحو المدائن فلحقناهم وهم نزول بالمدائن وقد اقاموا بها يوما وليلة وقد استراحوا
وعلفوا خيولهم فهم جالسون مريحون واتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما راونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها
حتى انتهينا اليهم فنادى صاحبهم الخريت بن راشد يا عميان القلوب والابصار امع الله وكتابه انتم ام مع القوم الظالمين فقال
له زياد بن خصفة بل مع الله وكتابه وسنة رسوله ومع من الله ورسوله وكتابه آثر عنده من الدنيا ثوابا ولو انها منذ

خلفنا الى يوم نعنى لا تراه فيها ايها العمى الابصار الصم الاسماع فقال الخريت فاخبرونا ما تريدون فقال الذى كان
يجرى بيننا قد ترى ما نا من انصب فى الغوث الذى جئنا لا يصلح فيه الكلام علانية على رؤس اصحابك ولكن انزل
فنزل ثم نخلو جميعا فنذاكر امرنا وننظر فيه فان رأيت فيما جئنا له حظا لنفسك قبلته وان رأيت فيما اسمع منك امرا ارجو
فيه العافية لنا ولك لم ارده عليك فقال الخريت انزل فنزل ثم اقبل الينا زياد فقال انزلوا على هذه الماء فاقبلنا حتى انتهينا
الى الماء فنزلنا به فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا فتحلقنا عشرة وتسعة وثمانية وسبعة تضع كل حلقة طعامها بين ايديها فاكلوا ثم قاموا
الى الماء فشربوا وقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها ووقف زياد فى خمسة فوارس احدهم عبد الله بن
وال بيننا وبين القوم فانطلق القوم فتنحوا ناحية فنزلوا واقبل الينا زياد فلما رأى تفرقنا وتحلقنا قال سبحان الله
اصحاب حرب ما تصلوات هولاء القوم جاؤكم لا نشاخذ على هذه الحال ما ارادوا من حربكم افضل من حالكم التى انتم عليها
الى خيولكم فاسرعنا فاما من يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقى فرسه حتى اذا فرغنا من ذلك عندنا زياد واوان فى يده لعرقه
ينهش فنهش منه نهشتين او ثلاثا ثم اتى باداوة فيها ماء فشرب ثم القى العرق من يده ثم قال يا هولاء انا قد لقينا العدو
لو عددكم لقد جزتهم فما اطول الفريقين يزيد على الاخر الا خمسة نفر وانى ارى امركم وامرهم سيصير الى القتال فان كان
ذلك فلا تكونوا اعجز الفريقين ثم قال ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه فاذا دنوت منه وكلمت صاحبهم فان بايعنى على ما اريد
والا فاذا دعوتكم فاستووا على متون خيلكم ثم اقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم امامنا وانا معه فسمعت رجلا من القوم
يقول جاءكم القوم وهم كالون معيون وانتم جامون مريحون فتركتموهم حتى نزلوا فاكلوا وشربوا واراحوا دوابهم هذا
والله سوء الرأى قال ودعا زياد صاحبهم الخريت فقال له اعتزل ننظر فى امرنا فاقبل اليه فى خمسة نفر فقلت لزياد ادعو لك
ثلاثة نفر من اصحابنا حتى نلقاهم فى عددهم فقال ادع من احببت فدعوت له ثلاثة فكانا خمسة وهم خمسة فقال له زياد ما الذى
نقمت على امير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم ارض صاحبكم اماما ولم ارض سيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل وأكون
مع من يدعو الى الشورى بين الناس فاذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الامة رضا كنت مع الناس فقال له زياد ويحك وهل يجتمع الناس
على رجل يدانى عليا عالما بالله وبكتابه وسنة رسوله مع قرابته وسابقته فى الاسلام فقال له الخريت هو ما اقول لك فقال
فلم قتلت الرجل المسلم فقال الخريت ما انا قتلته انما قتلته طائفة من اصحابى قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك من سبيل قال او هكذا
انت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا اصحابنا ودعا الخريت اصحابه ثم اقتتلنا فوالله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقنى الله لقد
تطاعنا بالرماح حتى لم يبق فى ايدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما
بيننا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى سويدا ورجل من الابناء يدعى واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وجاء
الليل فحال بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وهزمونا وهزمناهم وقد جرح زياد وجرحت معه ثم انا بتنا فى جانب
وتنحوا فمكثوا ساعة من اول الليل ثم مضوا فذهبوا واصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى اتينا البصرة
وبلغنا انهم اتوا الاهواز فنزلوا فى جانب منها وتلاحق بهم ناس من اصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة ولم يكن لهم من القوة
ما ينهضون معهم حين نهضوا فاتبعوهم من بعد لحوقهم بالاهواز فاقاموا معهم قال وكتب زياد بن خصفة الى على اما بعد فانا
لقينا عدو الله الناجى واصحابه بالمذار فدعوناهم الى الهدى والحق وكلمة السواء فتولوا عن الحق واخذتهم العزة بالاثم وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدوا لنا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهر الى ان دلكت الشمس واستشهد منا
رجلان صالحان واصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم ان القوم لما ادركوا الليل خرجوا من
تحته متنكرين الى ارض الاهواز وقد بلغنا انهم نزلوا منها جانبا ونحن بالبصرة نداوى جراحنا وننتظر امرك والسلام فلما اتاه الكتاب قرأه على الناس فقام اليه معقل بن قيس الرياحى فقال اصلحك الله يا امير المؤمنين انما كان ينبغى ان
يكون مكان كل رجل من هولاء الذين بعثتهم فى طلبهم عشرة من المسلمين فاذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم وقطعوا دابرهم فاما ان

يلقاهم اعدادهم فلعمرى ليصبرن لهم هم قوم عرب والعدة تصبر للعدة فيقاتلون كل القتال قال لهم فتجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة فيهم
يزيد بن المعقل وكتب الى عبد الله بن العباس رحمه الله بالبصرة اما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح فى الفى
رجل من اهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فاذا خرج من ارض البصرة فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقيه فمعقل امير الفريقين
فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل الينا فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيله قال وكتب على الى زياد بن خصفة
اما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجى واصحابه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم حيارى عمهون
يحسبون انهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك وبهم الامر فاما انت واصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم وايسر ثواب الله للمؤمن
خير له من الدنيا التى يقتل الجاهلون انفسهم عليها فما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون واما عدوكم الذين لقيتم فحسبهم خروجهم من الهدى وارتكاسهم فى الضلالة وردهم الحق وجماحهم فى التيه فذرهم وما يفترون
ودعهم فى طغيانهم يعمهون فاسمع بهم وابصر فكانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل فاقبل الينا انت واصحابك ماجورين فقد اطعتم
وسمعتم واحسنتم البلاء والسلام قال ونزل الناجى جانبا من الاهواز واجتمع اليه علوج كثير من اهلها ممن اراد كسر الخراج
ومن اللصوص وطائفة اخرى من الاعراب ترى رأيه قال ابرهيم بن هلال فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنى ابن ابى سيف عن الحارث
بن كعب عن عبد الله بن فقيم قال كنت انا واخى كعب بن فقيم فى ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما اراد الخروج اتى امير المؤمنين
يودعه فقال له يا معقل بن قيس اتق الله ما استطعت فانها وصية الله للمؤمنين لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا
تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال معقل الله المستعان فقال خير مستعان ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل الاهواز قال فنحن ننتظر
بعث البصرة فابطأ علينا فقام معقل فقال يا ايها الناس انا قد انتظرنا اهل البصرة وقد ابطأوا علينا وليس بنا بحمد الله قلة ولا
وحشة الى الناس فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الذليل فانى ارجو ان ينصركم الله عليهم ويهلكهم فقام اليه اخى كعب بن فقيم فقال
اصبت ان شاء الله رأينا رأيك وانى لارجو ان ينصرنا الله عليهم وان كانت الاخرى فان فى الموت على الحق لعزاء عن الدنيا
فقال سيروا على بركة الله فسرنا فوالله ما زال معقل بن قيس لى مكرما موادا ما يعدل بى احدا من الجند ولا يزال يقول
لاخى كيف قلت ان فى الموت على الحق لعزاء عن الدنيا صدقت والله واحسنت ووفقت وفقك الله قال فوالله ما سرنا يوما
الا جاءنا فيه فتح فى كتاب من عبد الله بن عباس الى معقل اما بعد فان ادركك رسولى بالمكان الذى كنت مقيما به او ادركك
وقد شخصت منه فلا تبرحن من المكان الذى ينتهى اليك رسولى فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذى وجهناه اليك فقد وجهت
اليك خالد بن معدان الطائى وهو من اهل الدين والصلاح والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له ان شاء الله والسلام قال
فقرأ معقل بن قيس على اصحابه الكتاب وحمد الله وقد كان ذلك الوجه هالهم فاقمنا حتى قدم علينا خالد بن معدان الطائى
حتى دخل على صاحبنا فسلم عليه بالامرة واجتمعا جميعا فى عسكر واحد ثم خرجنا الى الناجى واصحابه فاخذوا يرتفعون نحو جبال
رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة وجاءنا اهل البلد فاخبرونا بذلك فخرجنا فى آثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم اقبلنا
نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المعقل الازدى وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبى ووقف الخريت بن راشد الناجى بمن معه
من العرب فكانوا ميمنة وجعل اهل البلد والعلوج ومن اراد كسر الخراج وجماعة من الاكراد ميسرة قال وسار فينا معقل يحرضنا
ويقول يا عباد الله لا تبدأوا القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على الطعن والضرب وابشروا فى قتالهم بالاجر
العظيم انما تقاتلون مارقة مرقت من الدين وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا واكرادا فانظروا فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد
قال فمر فى الصف كله يقول هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف فى القلب فنظرنا اليه يسير فحرك رايته
تحريكتين ثم حمل فى الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بنى ناجية ومن
بعض من اتبعه من العرب ونحو ثلثمائة من العلوج والاكراد قال كعب بن فقيم ونظرت فاذا صديقى مدرك بن الريان قتيلا
وخرج الخريت منهزما حتى لحق بسيف من اسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف على ويزين لهم فراق

وبجيرهم الى الهدى في حربه وبجا لفتح حتى انتهى اليهم ناس كثير واقام معقل بن قيس بارض الاهواز وكتب الى امير المؤمنين مع
بالفتح وكنت انا الذي قدمت بالكتاب عليه وكان في الكتاب لعبد الله علي امير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نعد فيهم سيرتك
لم نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم نذفف على جريح وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فلما قدمت بالكتاب
على علي قراه على اصحابه واستشارهم في الراي فاجتمع راي عامتهم على قول واحد قالوا نرى ان تكتب الى معقل بن قيس فيتبع آثارهم
ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم او ينفيهم من ارض الاسلام فانا لا نامن ان يفسدوا عليك الناس قال فردني اليه وكتب معي اليه
اما بعد فالحمد لله على تاييده اولياءه وخذلانه اعداءه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسال عن
اخي بني ناجية فان بلغك انه قد استقر في بلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لن يزال للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا
والسلام قال فسال معقل عن مسيره والمكان الذي انتهى اليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي
وافسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام
ايضا فسار اليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من اهل الكوفة والبصرة فاخذوا على ارض فارس حتى انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الخريت
بن راشد بمسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى راي الخوارج فاسر اليهم اني ارى رايكم وان عليا ما كان ينبغي له
ان يحكم الرجال في دين الله وقال لمن يرى راي عثمان واصحابه انا على رايكم وان عثمان قتل مظلوما وقال لمن منع الصدقة شدوا
ايديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم على فقرائكم فارضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى
وقد كانوا اسلموا فلما راوا ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير واهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم
من سفك الدماء واخافة السبل فرجعوا الى دينهم فلقي الخريت اولئك فقال لهم ويحكم انه لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهؤلاء
وقتالهم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من النصارى ثم رجع الى النصرانية لا والله لا يسمع له قولا ولا يرى له عذرا ولا يقبل منه توبة
ولا يدعوه اليها وان حكمه فيه ان يضرب عنقه ساعة يستمكن منه فما زال حتى خدعهم وجاءهم من كان من بني ناجية في تلك الناحية
من غيرهم فاجتمع اليه ناس كثير وكان منكرا داهيا قال فلما رجع معقل قرا على اصحابه كتابا من علي فيه من عبد الله علي امير المؤمنين
الى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله
وكتابه والبعث بعد الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق
وبما امر الله فمن رجع منكم الى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين
وسعى في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه
وكفى بالله وليا والسلام قال فاخرج معقل راية امان فنصبها وقال من اتاها من الناس فهو آمن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا
للمرة الاولى فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعبا معقل بن قيس اصحابه ثم زحف بهم نحوه وقد حضر مع
الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعو الصدقة منهم فجعل مسلميهم يمنة والنصارى ومانعي الصدقة يسرة وجعل يقول
لقومه امنعوا اليوم حريمكم وقاتلوا عن نسائكم واولادكم والله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبنكم فقال له رجل من قومه هذا
والله ما جرته علينا يداك ولسانك فقال الخريت سبق السيف العذل قال وسار معقل بن قيس يحرض اصحابه فيما بين
الميمنة والميسرة ويقول ايها الناس ما تريدون افضل مما سيق اليكم في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة
وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا اني شهيد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش بان الله يقر عينه بالفتح والغنيمة
ففعل ذلك حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف في القلب برايته وبعث الى يزيد بن المعقل الازدي وهو في الميمنة ان احمل عليهم
فحملوا عليهم فثبتوا لهم وقاتلوا قتالا شديدا ثم انصرف حتى وقف موقفه الذي كان فيه من الميمنة وبعث الى المنجاب بن راشد
الضبي وهو في الميسرة ان احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتلوا طويلا ثم رجع حتى وقف في موقفه الذي كان فيه من الميسرة ثم

ثم بعث معقل الى ميمنته وميسرته اذا حملت فاحملوا جميعا ثم اجرى فرسه وضربه وحمل اصحابه فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان
بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه وقد جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمان
وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل الى رحالهم فسبى من ادرك فيها
رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان ارتد عن الاسلام عرض عليهم
الرجوع الى الاسلام والا القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم الا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور قال والله
ما زللت منذ عقلت الا في خروجي من ديني دين الصدق الى دينكم دين السوء لا والله لا ادع ديني ولا اقرب دينكم ما حييت فقدمه معقل
فضرب عنقه وجمع الناس فقال ادوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى
وعيالاتهم فاحتملهم معه واقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فامرهم معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا
الرجال والنساء بعضهم الى بعض قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها احدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل الى علي اما بعد فاني
اخبر امير المؤمنين عن جنده وعن عدوه انا دفعنا الى عدونا باسياف البحر فوجدنا بها قبائل ذات حد وعدد وقد جمعوا لنا
فدعوناهم الى الجماعة والطاعة والى حكم الكتاب والسنة وقرانا عليهم كتاب امير المؤمنين ورفعنا لهم راية امان فمالت
الينا منهم طائفة وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم واما من كان
عرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد فقتلناه واما النصارى فانا سبيناهم
اقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة كي لا يمنعوا الجزية ولا يجترئوا على قتال اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل
رحمك الله يا امير المؤمنين واوجب لك جنات النعيم والسلام قال ثم اقبل بالاسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني
وهو عامل لعلي على اردشير خره وهم خمسمائة انسان فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا ابا الفضل يا حامل الثقل يا
ماوى الضعيف وفكاك العصاة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لاتصدقن عليهم ان الله يجزي المتصدقين
فبلغ قوله معقل بن قيس فقال والله لو اعلم انه قالها توجعا لهم وازراء علي لضربت عنقه وان كان في ذلك فناء بني تميم وبكر
وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي الى معقل فقال بعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكهم بالف الف درهم فابى عليه فلم
يزل يراوضه حتى باعه اياهم بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه وقال عجل بالمال الى امير المؤمنين فقال مصقلة انا باعث الآن بصدر
منه ثم ابعث بصدر آخر كذلك حتى لا يبقى منه شيء واقبل معقل الى امير المؤمنين فاخبره بما كان من الامر فقال له احسنت
اصبت ووفقت وانتظر علي مصقلة ان يبعث بالمال فابطا به وبلغ عليا ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسالهم ان يعينوه في
فكاك انفسهم بشيء فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة ولا اراكم الا سترونه عن قريب مبلدحا ثم كتب اليه اما بعد فان من اعظم
الخيانة خيانة الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين خمسمائة الف درهم فابعث بها الي حين ياتيك
رسولي والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك الا ان تبعث
بالمال والسلام وكان الرسول ابو حرة الحنفي فقال له ابو حرة ان تبعث بهذا المال والا فاشخص معي الى امير المؤمنين فلما قرا كتابه
اقبل حتى نزل البصرة وكان العمال يحملون المال من كور البصرة الى ابن عباس فيكون ابن عباس هو الذي يبعث به الى امير المؤمنين
ثم اقبل من البصرة حتى اتى عليا بالكوفة فاقره اياما لم يذكر له شيئا ثم ساله المال فادى اليه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي
قال فروى ابن ابي سيف عن ابي الصلت عن ذهل بن الحارث قال دعاني مصقلة الى رحله فقدم عشاءه فطعمنا منه ثم قال والله
ان امير المؤمنين يسالني هذا المال والله ما اقدر عليه فقلت له لو شئت لم يمض عليك جمعة حتى تجمع هذا المال فقال والله ما كنت
لاحملها قومي ولا اطلب فيها الى احد ثم قال والله لو ان ابن هند مطالبي بها او ابن عفان لتركها لي الم تر الى عثمان كيف اطعم الاشعث مائة الف
درهم من خراج اذربيجان في كل سنة فقلت له ان هذا لا يرى ذلك الراي وما هو بتارك لك شيئا فسكت ساعة وسكت عنه فما
مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ ذلك عليا فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد

خيانة الفاجر اما انه لو اقام فاخذنا ما قدرنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه وان لم نجد له مالا تركناه ثم سار علي عليه السلام الى داره فهدمها
وكان اخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعة لعلي عليه السلام مناصحا فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان
اما بعد فاني كلمت معوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولي والسلام فاخذه مالك بن كعب
الارحبي فسرح به الى علي عليه السلام فاخذ كتابه فقرأه ثم قطع يده فمات فكتب نعيم الى مصقلة شعرا لا ترمين هداك الله
معترضا بالظن منك فما بالي وحلوانا ذاك الحريص على ما نال من طمع وهو البعيد فلا يحزنك اذ خانا ماذا اردت الى ارساله
سفها ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا عرضته لعلي انه اسد يمشي العرضنة من آساد خفانا قد كنت في منظر عن ذا ومستمع
تحمي العراق وتدعى خير شيبانا حتى تقحمت امرا كنت تكرهه للراكبين له سرا واعلانا لو كنت اديت مال القوم مصطبرا للحق
احييت احيانا وموتانا لكن لحقت باهل الشام ملتمسا فضل ابن هند فذاك الرأي اشجانا فاليوم تقرع سن العجز من ندم ماذا تقول وقد
كان الذي كانا اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة لم يرفع الله بالبغضاء انسانا فلما بلغ الكتاب اليه علم ان النصراني قد هلك لم
يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انك اهلكت صاحبنا فاما ان تحييه واما ان تديه
فقال اما ان احييه فلا استطيع ذلك واما ان اديه فنعم فوداه **قال** ابرهيم وحدثني ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن جندب عن
ابيه قال قيل لعلي عليه السلام حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا ولم تستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد
اعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي اشتراهم **وروى** ابرهيم ايضا عن ابرهيم بن ميمون عن عمرو بن القسم بن حبيب التمار
عن عمار الدهني قال لما هرب مصقلة قال اصحاب علي عليه السلام يا امير المؤمنين فيئنا قال انه قد صار على غريم من الغرماء فاطلبوه **قال**
ظبيان بن عمارة احد بني سعد بن زيد مناة في بني ناجية هلا صبرت للقراع ناجيا والمرهفات تختلي الهواديا والطعن
حتى تحذروا العواليا وصائبات الاسهم القواضيا **قال ظبيان ايضا** الا صبرا للطعن والضرب ناجيا والمرهفات تختلين الهواديا
فقد صبت بين الناس حتى اعليكم وصبركم من بعد عزكم اليا سما لكم بالخيل جرد عوابسا اخو ثقة لا يبرح الدهر غازيا
فصحلكم وحبوا لكم ... منه المذحج هاويا فاصبحتم من بعد عزكم كرمة عبيد العصا لا تمنعون الذراريا **قال** ابرهيم بن هلال
وروى عبد الرحمن بن حبيب عن ابيه انه لما بلغ عليا عليه السلام مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال هوت امه ما كان انقص عقله واجرأه
ان جاءني مرة فقال لي ان في اصحابك رجالا قد خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم فقلت اني لا آخذ على التهمة ولا اعاقب على الظن ولا
اقاتل الا من خالفني وناصبني واظهر العداوة لي ثم لست مقاتله حتى ادعوه واعذر اليه فان تاب ورجع قبلنا منه وان ابى الا الاعتزام
على حربنا استعنا بالله عليه وناجزناه فكف عني ما شاء الله ثم جاءني مرة اخرى فقال لي قد خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن وهب
وزيد بن حصين الطائي اني سمعتهما يذكرانك باشياء لو سمعتها لم تفارقهما حتى تقتلهما او توثقهما فلا يزالان بمحبسك ابدا
اني مستشيرك فيهما فماذا تأمرني به قال آمرك ان تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلمت انه لا ورع له ولا عقل فقلت والله ما اظن
لك ورعا ولا عقلا لقد كان ينبغي لك ان تعلم اني لا اقتل من لم يقاتلني ولم يظهر لي عداوته للذي كنت اعلمتكه من رأيي حيث
جئتني في المرة الاولى ولقد كان ينبغي لك لو اردت قتلهم ان تقول لي اتق الله بم تستحل قتلهم ولم يقتلوا احدا ولم ينابذوك
ولم يخرجوا من طاعتك فاما ما يقوله الفقهاء في مثل هذا الشيء فقبل ان نذكر ذلك نقول ان الرواية قد اختلفت في
المرتدين من بني ناجية فالرواية الاولى التي رواها محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم تتضمن ان الامير عليه السلام
قتل مقاتلة المرتدين منهم بعد اباهم من العود الى الاسلام وسبى ذراريهم فقدم بها على علي عليه السلام فعلى هذه الرواية يكون
مصقلة قد ابتاع اهل الردة والرواية الثانية التي رواها محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف تتضمن ان معقل بن قيس لم
يقتل من المرتدين من بني ناجية الا رجلا واحدا واما الباقون فرجعوا الى الاسلام وانما كان النصارى الذين
ساعدوا في الحرب وشهروا السيف على جيش الامام وليسوا بمرتدين بل نصارى في الاصل وهم الذين اشتراهم مصقلة فكان
الرواية الاولى هي المشكل فيها اشكال لان المرتدين لا يجوز عند الفقهاء استرقاقهم ولا استرقاق ذراريهم ... في هذه المسئلة ولا

الامامية ايضا تخالف فيها وانما ذهب ابو حنيفة الى ان المرأة المرتدة اذا لحقت بدار الحرب جاز استرقاقها وسائر الفقهاء على
خلافه ولم يختلفوا في ان الذكور البالغين من المرتدين لا يجوز استرقاقهم فلا اعلم كيف وقع استرقاق المرتدين من بني ناجية
على هذه الرواية على انه يحتمل ان الرواية المذكورة لم يصرح باسترقاقهم ولا بانهم بيعوا على مصقلة لان لفظ الراوي فقاتل
مقاتلتهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام وليس في الرواية ذكر استرقاقهم ولا بيعهم على مصقلة بل فيها ما ينافي بيعهم على مصقلة
وهو قوله فقدم بهم على علي عليه السلام فان مصقلة ابتاع السبي من الطريق فاراد شراءه قبل قدومه على علي عليه السلام وانما يبقى الاشكال
على هذه الرواية ان يقال اذا كان قد قدم بهم على علي عليه السلام فمصقلة ممن اشترى ولا يمكن دفع كون مصقلة اشترى قوما في الجملة
فان الخبر بذلك مشهور جدا يكاد يكون متواترا فان قيل فما قولكم فيما اذا ارتد البالغون من الرجال والنساء ثم اولادهم وهم
صغار ابعد الردة هل يجوز استرقاق الاولاد فان كان يجوز فهلا حملتم الخبر عليه قيل اذا ارتد الزوجان فحملت منه في حال الردة
واتت بولد كان محكوما بكفره لانه ولد بين كافرين وهل يجوز استرقاقه فيه للشافعي قولان واما ابو حنيفة فقال ان ولد في دار
الحرب جاز استرقاقه فان كان استرقاق هؤلاء الذرية موافقا لاحد قولي الشافعي فلعله ذاك **واما** الرواية الثانية فان كانت
هي الصحيحة وهو الاولى فالفقه في المسئلة ان الذمي اذا حارب المسلمين فقد نقض عهده فصار كالمشركين الذين في دار الحرب فان
ظفر به الامام جاز استرقاقه بعينه لكنه اذا امتنع من اداء الجزية او امتنع من التزام احكام الاسلام واختلف الفقهاء في
امور سبعة هل ينقض بها عهدهم ويجوز استرقاقهم ام لا وهي ان يزني الذمي بمسلمة او يصيبها باسم نكاح او يفتن مسلما عن
دينه او يقطع الطريق على المسلمين او يأوي للكفار عينا او يدل على عورات المسلمين او يقتل مسلما فاصحاب الشافعي يقولون ان كان شرط
عليهم في عقد الذمة الكف عن ذلك فهل ينقض عهدهم بفعله فيه وجهان وان لم يشترط ذلك في عقد الذمة لم ينقض عهدهم
بذلك **وقال** الطحاوي من اصحاب ابي حنيفة ينقض عهدهم بذلك سواء شرط عليهم الكف عنه في عقد الذمة او لم يشترط
عليهم فنقول ان بني ناجية على هذه الرواية قد انتقض عهدهم بحربهم المسلمين فانحصر حالهم وجاز للامام استرقاقهم
كالمشركين الاصليين في دار الحرب فاما استرقاق ابي بكر لبني حنيفة لاهل ردته وسبيه ذراريهم فان صح كان مخالفا لما
الفقهاء من تحريم استرقاق المرتدين الا ان يقولوا انهم لم يسلموا بل كانوا كفارا وانما سبى من عاهدهم واعانهم في الحرب من المشركين والله اعلم
في هذا الموضع نظر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا
مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة
خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا
منها اكثر من البلاغ **الشرح** مني لها الفناء اي قدر والجلاء بفتح الجيم الخروج عن الوطن قال الله تعالى ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء
وقوله خضرة ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون والكفاف من
الرزق قدر القوت وهو ما كف عن الناس اي اغنى والبلاغ والبلغة من العيش ما يتبلغ به **واعلم** ان هذا الفصل
على فصلين من كلام امير المؤمنين عليه السلام احدهما حمد الله والثناء عليه الى قوله ولا تفقد له نعمة والفصل الثاني ذكر الدنيا
الى آخر الكلام واحدهما غير مختلط بالآخر ولا منسوق عليه ولكن الرضي رحمه الله يلتقط كلام امير المؤمنين عليه السلام التقاطا ولا
يقف مع الكلام المتوالي لان غرضه ذكر فصاحته لا غير ولو اتى بخطبه كلها على وجهها لكانت اضعاف كتابه الذي جمعه **فاما**
الفصل الاول فيشتمل من علم البيان على باب كبير يعرف بالموازنة وذلك قوله غير مقنوط فانه وازن به في الفقرة الثانية قوله
ولا مخلو الا ترى ان كل واحدة منهما على وزن مفعول ثم قال في الفقرة الثالثة ولا مأيوس فجاء بها على وزن مفعول ثم
ولم يمكنه في الفقرة الرابعة ما امكنه في الاولى فقال ولا مستنكف فجاء به على وزن مستفعل وهو وان كان خارجا عن
الوزن فانه غير خارج عن المفعول لان مستفعلا مفعول في الحقيقة كقولك زيد مستحسن الا ترى ان معناه ان غيره استحسنه فهو
ايضا غير خارج عن المفعولية لم يوازن ثم بين قوله لا تبرح وقوله لا تفقد وبين رحمة ونعمة فاعطت بهذه الموازنة الخ

الكلام من اللطافة والصنعة ما لا اجتماع عليه لو قال الحمد لله غير مخلو من نعمته ولا ميئس من رحمته فان تعلم ليست في لما
والموازنة ليقعد لسجع الاخر بينهما متعلقة وتلك صحيحة وكذلك لو قال لا يبرح جنته ورحمته لا يفقد له نعامة فان ايضا ما ليس
في وزن رحمته والموازنة مطلوبة في الكلام الذي يقصد فيه الفصاحة لاجل الاعتدال الذي هو مطلوب الطبع في جميع
الاشياء والموازنة اعم من التسجيع لان التسجيع تماثل اجزاء الفواصل لو ورودها على حرف واحد نحو القريب والغريب والنسيب وما
ذلك واما الموازنة فنحو القريب والشديد والجليل وما كان على هذا الوزن وان لم يكن الحرف الاخير بعينه واحدا فكل سجع موازنة
وليس كل موازنة سجعا ومثال الموازنة في الكتاب العزيز وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله
ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ثم قال تؤزهم ازا ثم قال نعد لهم عدا فهذه الموازنة وقد جاء من ذلك في الشعر قوله
باشدهم باسا على اعدائهم واعزهم فقدا على الاخوان واما الفصل الثاني فيشتمل على التحذير من الدنيا وعلى الامر بالقناعة
والرضا بالكفاف فاما التحذير من الدنيا فقد ذكرنا ونذكر منه ما يحضرنا واما القناعة فقد ورد فيها شيء كثير قال رسول
الله لاخوين من الانصار لا تيأسا من روح الله ما تهززت رؤوسكما فان احدكم يولد لا قشر عليه ثم يكسوه الله ويرزقه
ويعزى الى امير المؤمنين القناعة كنز لا ينفد ومما قال الرضى من كلام لقمن الحكيم كفى بالقناعة عزا وبطيب النفس نعيما ومن كلام
عيسى اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام
انقطع الى الله فما اشبعكم انحاؤ الشبعة اذا انقطعت البه في بعض الكتب الالهية يقول الله يا ابن آدم المخلوق الذي
يطاعون لاوات تنفق معصيتي حقا قال ابو وائل ذهبت انا وصاحب لي الى سلمان الفارسي فجلسنا عنده فقال لولا
ان رسول الله نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج لا ابزار عليه فقال صاحبي لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر
سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لم تكن
مرهونة قال بن منصور لقد كان بالبصرة من هو افقه من عمرو بن عبيد وافصح ولكنه كان اصبرهم عن الدينار والدرهم فساد
اهل البصرة قال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ مني فقال لا ياخذ احد احدا الا ذل له وانا اكره ان اذل لغير الله كان
معاش عمرو بن عبيد من دار ورثها كان ياخذ اجرتها في كل شهر دينارا واحدا فيتبلغ به الخليل بن احمد كان الناس يكتسبون
الرغائب بعلمه وهو بين اخصاص البصرة لا يلتفت الى الدنيا ولا يطلبها وهب بن منبه ارمل مرة حتى كربه القوت فاتاه آت في المنام
ومعه شبه لوزة فقال افضض فضضها فاذا حريرة فيها ثلاثة اسطر لا ينبغي لمن عقل عن الله امره وعرف لله عدله ان يستبطي
الله في رزقه فقنعت وصبرت ثم اعطاني الله فاكثر قيل للحسن انك كنت تقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة
رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن غير الحال التي اختارها الله له العرب يا ابن آدم الطم لا تاكل
رغدا ولا تحبا الغنيمة انت تاكل رغدا وتحيا الغنية الطين احسن منك حالا بالله عز وجل حبس عمر بن عبد العزيز الغنوي
حتى بيع بالجوع ثم دعا بسويق فسقاه اياه فلما فرغ منه لم يقدر على الاكل فقال يا اسلم اذا كان من الدنيا ما ترى فعلى م
في النار عبد الواحد بن زيد ما احسب شيئا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضا والقناعة لا اعلم درجة ارفع من الرضا وهي
راس المحبة قال ابن شبرمة في مجلس ذاكرنا سعاة انا اكتفى بالتراب لا اكتفى به قال ان من جملة ما اوحى الله الى موسى يا موسى قل
لعبادي المتخلين لدنياكم ان اعتبضتم ذلك عليكم الدنيا كان لبعض الملوك نديم فسكر فاتاه السلطان فجاءت جاريته بجوهر
نادر فوضعتها على جلد فانتبه منه فنصرا فقال انك لم تصبر على دار الدنيا فكيف تصبر على دار الآخرة فترك الدنيا وانقطع الى العبادة
وصحب بعض الملوك دخل على الفضيل وابن عيينة فاذا اخشن لباس ولبس خشن فقال الا ادلكما على ما اتى لكم
لحظ شيئا لله الا عوضه خيرا منه فاعوضك قال القناعة والرضا بما اعطيه اصابه ولو اطاق ضيقا ما يقدر شبيهه فجاءه
حماد بن ابي حنيفة بدنانير وهو من تكد اليه فقال ولو هي من مال رجل ما اقدم عليه في زهده ورعه فطرح كيسه لو كتب
قبلا من احد شيئا لقبلنا اعطاه الله والقد عجبا لقوم يكون احبا لا عيش فيما العناء فقال الثوري ما اكلت طعاما قط الا

ضيف عليه مسعر بن كدام من صبر على الخل والبقل لم يستعبد فضيل اصل الزهد الرضا بما رزقك الله الا ترى كيف
يصنع بصبيه ما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها تطعمه مرة خبيصا ومرة صبرا تريد بذلك ما هو اصلح له المسيح اما الذي
كيف الله باعلى وجهها وقدرتها بعيدا ما ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر
امير المؤمنين ثم اكل فقال لم شرب عليه ماء ومسح بطنه وقال من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم انشد فانك ان اعطيت
بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا في الحديث الصحيح المرفوع ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى
تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب من كلام الحكماء من ظفر بالقناعة فقد ظفر بالكيمياء الاعظم الحريص الراجع القانع
الزاهد كلاهما مستوف اجله مستكمل رزقه مزداد منه ولا منتقص مما قدر له فعلى م التهجم في النار ابن مسعود ان البر
بالكيس من احد قد كتب النصيب والاجل وقسمت المعيشة والعمل والناس يجرون فيهما الى منتهى معلوم المسيح انظروا الى طير
السماء تغدو وتروح ليس معها شيء من ارزاقها لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها سويد بن غفلة كان اذا قيل له قد ولي فلان
يقول حسبي كسرتي وملحي قدم عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه خلته فقال له الست القائل لقد علمت والاشراف
من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني اسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني فكيف خرجت من الحجاز الى الشام
تطلب الرزق لم اشتغل عنه فخرج وقعد على ناقته ونصها راجعا الى الحجاز فذكره هشام في الليل فقال عنه فضيل تربح الى
فندم وندم وقال رجل حكيم وقد علق سيفه بالحجة وقعد تروحته الى بالوردهم فجاءه الرسول وهو بالمدينة فقد فعها
فقال له قل لامير المؤمنين كيف رايت سعيت واكديت وقعدت في منزلي فاتاني رزقي عمر بن الخطاب تعلم ان الطمع فقر وان الياس
غنى ومن يئس من شيء استغنى عنه اهدي لرسول الله طائران فاكل احدهما عشية فلما اصبح طلب غداء فاتته بعض نسائه
بالطائر الآخر فقال الم انهك ان تخبئي شيئا لغد فان خالق الغد خالق رزقه وفي الحديث المرفوع قد افلح من رزق كفافا فقنعه الله
بما آتاه من حكمة سليمان قد جربنا لين العيش وشدته فوجدناه اهناه ادناه وهب قول لبطنك فلا تعجب حنوة طيبة قال
بعض حكماء الشعراء فلا تجزع اذا اعسرت يوما فقد ايسرت في الدهر الطويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل
وان العسر يتبعه يسار وقيل الله اصدق كل قيل ولو ان العقول تجر رزقا لكان المال عند ذوي العقول عائشة قال لي رسول
الله ان اردت اللحوق بي فيكفيك من الدنيا زاد الراكب ولا تخلقي ثوبا حتى ترقعيه واياك ومجالسة الاغنياء وقال ان جبرئيل
جاء الى رسول الله بمفاتيح خزائن الدنيا فقال لا حاجة لي فيها بل جوعتان وشبعة وجد مكتوبا على حجر عاد يا ابن آدم
بالغ املك ولا سابق اجلك ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فعلى م تقتل نفسك الحسين بن علي الله اكبر
من عقل قناعته حسم المطامع من غد فقد من لم يكن لله منهما لم يرس عنا الى احد اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه اتدري
لم رزقت الاحمق قال لا قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال قال يوسف بن يعقوب في الجب الجوع اعزالة فاوحى
الله انظر الى حائط البئر فنظر فانفرج الحائط عن ذرة على صخرة معها طعامها فقيل له اتراني لا اغفل عن هذه الذرة
اغفل عنك وانت نبي ابن نبي دخل علي المسجد فقال لرجل امسك على بغلتي فخلع لجامها وذهب به فخرج علي وبعد
فقضى صلاته وبيده درهمان ليدفعهما اليه مكافاة فوجد البغلة عطلا فدفع الى احدهما الدرهمين ليشتري بهما
فصادف الغلام اللجام في السوق قد باعه الرجل بدرهمين فاخذه بالدرهمين وعاد الى مولاه فقال علي ان العبد
ليحرم الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له سليمان بن مهاجر البجلي كسوت جميل الصبر وجهي فصانه به الله عن
كل بخيل فلم يبتذله البخل ولم اقم على باب يوما مقام ذليل وان قليلا يستر الوجه ان يرى الى الناس مبذولا غير قليل
ويقال ان بعض الملوك دخل على سقراط وهو في المشرق فقال له سل حاجتك فقال حاجتي ان تزيل عني ظلك فقد منعتني المرفق
فاحضر له ذهبا وكسوة ديباج فقال انه لا حاجة لسقراط الى حجارة الارض ولعاب الدود وانما حاجته الى امر يصحبه حيث توجه
صلى معروف الكرخي خلف امام فلما انفتل سال ذلك الامام معروفا من اين تاكل قال اصبر حتى اعيد ما صليت خلفك

لم قال الان من شك في الرزق شك في الرازق قال شاعر ولا تهلكن النفس وجدا وحسرة على الشيء سداه لغيرك حاله
ولا تيأسن من صالح ان تناله وان كان نهبا بين ايدي العدى فانك لا تعطي امرءا حظ نفسه ولا تمنع الشيء الذي لك قد كتب
قال عمر بن الخطاب لعلي بن ابي طالب ع قد ملني الناس احببت ان الحق بصاحبي فقال ان سرك اللحوق بهما فقصر الامل
وكل دون الشبع واخصف النعل وكن كميش الازار مرقوع القميص تلحق بهما قال بعض شعراء العجم فلا السعي في تعجيل رزق
واق في الحالين باقصد انني فلست اخاف الضيق والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازقي قيل لعلي ع لو سد على رجل باب
بيت وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه قال من حيث كان يأتيه اجله قال بعض الشعراء صبرت على الفقر لا اجزع من حادثة الدهر
رأيت الرزق لا يكسبه العقل ولا الفكر ولا بالسابق الاصل اهل الفضل والذكر ولا بالحزم والستر ولا بالجد والبشر ولا
والدين ولا الجاه ولا القدر ولا يدركه بالبطش ولا الجهل ولا العذر ولكن قسما تجري بما تدري وما لا تدري جاء رجل من
سفر فاتى منزله بعد العشاء فلم يجد عندهم ما يتعشى به ولا وجد دهنا للسراج وهم في الظلمة فجلس ليله يبكي من الفرح ويقول
باي يد قد كانت عندي يا رب باي طاعة نعم حق ان اتاوك على مثل هذه الحال لقي هرم بن حيان اويس القرني فقال
السلام عليك يا اويس بن عامر فقال وعليك السلام يا هرم بن حيان فقال هرم اما انا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتني
قال ان ارواح المؤمنين لتشام كما تشام الخيل فيعرف بعضها بعضا قال اوصني قال عليك بسيف البحر قال فمن اين المعاش قال
اف لك خالطت الشك الموعظة اتفر الى الله بدينك وتتهمه في رزقك منصور الفقيه الموت اسهل عندي بين القنا والا
والخيل تجري سراعا مقطعات الاعنة من ان يكون لنذل على فضل ومنة اعرابي ابشر ابن بشار ... النجاح فان
الله والقدر المتاح قال رجل لرسول الله ص اوصني قال اياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس مما في ايدي الناس
احسن الاحوال حال يغبطك بها من دونك ولا يحقرك من فوقك ابو العلاء المعري فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا
فعند التناهي يقصر المتطاول توقى البدور النقص وهي اهلة ويدركها النقصان وهي كوامل خالد بن صفوان كن احسن ما
يكون في الظاهر حالا اقل ما يكون في الباطن مالا فات الكريم من كرمت عند الحاجة خلته واللئيم من لؤمت عند الفاقة
شاعر وكم ملك جانبته عن كراهة لاغلاق باب او لتشديد حاجب ولي في غنى نفسي مراد ومذهب اذا انبهمت عني وجوه المذاهب
بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يكون في دنياه كالمدعو الى الوليمة ان اتته صحفة تناولها وان جازته لم يرصدها
الأصل ومن كلام له ع عند مسيره الى الشام اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في
الاهل والمال والولد اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا
والمستصحب لا يكون مستخلفا **قال** الرضي رحمه الله ابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله ص وقد قفاه امير المؤمنين ع
بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى اخر الفصل **الشرح** وعثاء السفر مشقته واصل الوعث المكان
السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشي فيه واوعث القوم اي وقعوا في الوعث والكآبة الحزن والمنقلب مصدر
من انقلب منقلبا اي رجع وسوء المنظر قبح المرأى وصدر الكلام مروي عن رسول الله ص في المسانيد الصحاح وختمه المرتضى
وتممه بقوله ولا يجمعهما غيرك وهو الصحيح لان من يستصحب لا يكون مستخلفا فانه مستحيل ان يكون الشيء في مكانين مقيما وسائرا
وانما تصح هذه القضية في الاجسام لان الجسم الواحد لا يكون في جهتين في وقت واحد فاما ما ليس بجسم وهو الباري
فانه في كل مكان لا على معنى ان ذاته في كل مكان فان ذاته ليست مكانية وانما المراد علمه واحاطته ونفوذ حكمه وقضائه وقدره
فقد صدق عليه انه المستخلف وانه المستصحب وان الامرين مجتمعان له جل اسمه وهذا الدعاء دعا به امير المؤمنين ع بعد وضع رجله
في الركاب من منزله بالكوفة متوجها الى الشام لحرب معاوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره غيره ايضا من رواة
السيرة قال نصر لما وضع علي ع رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة الى صفين قال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر الى اخر الفصل وزاد فيه نصر

الحيرة بعد اليقين قال ثم خرج وخرج امامه الحر بن سهم بن طريف وهو يرتجز ويقول يا فرسي سيري وامي الشاما
وقطعي الحزون والاعلاما ونابذي من خالف الاماما اني لارجو ان لقينا العاما جمع بني امية الطغاما ان نقتل العاصي
والهماما وان نزيل من رجال هاما قال وقال مالك بن حبيب وهو على شرطة علي ع وهو آخذ بعنان دابته يا امير المؤمنين
اتخرج بالمسلمين فيصيبوا اجر الجهاد والقتال وتخلفني بالكوفة لحشر الرجال فقال علي ع انهم لن يصيبوا من الاجر شيئا الا
كنت شريكهم فيه وانت ههنا اعظم غناء عنهم منك لو كنت معهم قال فخرج علي ع حتى اذا حاذى الكوفة صلى ركعتين قال نصر
وحدثنا عمر بن خالد عن ابي الحسين زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام ان عليا ع خرج وهو يريد صفين حتى اذا قطع
النهر امر مناديه فنادى بالصلوة فتقدم وصلى ركعتين حتى اذا قضى الصلوة اقبل على الناس بوجهه فقال ايها الناس الا من كان
مشيعا او مقيما فليتم الصلوة فانا قوم سفر الا ومن صحبنا فلا يصومن المفروض والصلوة المفروضة ركعتان **قال** نصر ثم خرج حتى اتى دير
ابي موسى وهو من الكوفة على فرسخين فصلى العصر فلما انصرف من الصلوة قال سبحان الله ذي الطول والنعم سبحان الله ذي القدرة
والافضال اسأل الله الرضا بقضائه والعمل بطاعته والانابة الى امره انه سميع الدعاء **قال** نصر ثم خرج ع حتى نزل
على شاطئ نرس بين موضع حمام ابي بردة وحمام عمر فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال الحمد لله الذي يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل والحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم اقام حتى صلى الغداة ثم شخص
حتى بلغ قبة قبين وفيها نخل طوال الى جانب البيعة من وراء النهر فلما رآها قال والنخل باسقات لها طلع نضيد ثم اقحم دابته
النهر فعبر الى تلك البيعة فنزلها ومكث بها قدر الغداء **قال** نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن مخنف بن سليم قال اني
لانظر الى ابي مخنف بن سليم وهو يساير عليا ع ببابل وعلي ع يقول ان ببابل ارضا قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا ان نصلي العصر خارجا منها
فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في اثره فلما جاز جسر الفرات نزل فصلى بالناس العصر ثم خرج حتى اتى دير كعب ثم خرج منه
فبات بساباط فاتاه دهاقينها يعرضون عليه النزل والطعام فقال لا ليس ذلك لنا عليكم فلما اصبح وهو بمظلم ساباط قرأ اتبنون
بكل ريع آية تعبثون **قال** نصر وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال لا تحسبني يا علي غافلا لاوردن الكوفة القبائلا بجمعي
العام وجمعي قابلا **قال** فبلغ ذلك عليا ع فقال لاوردن العاصي ابن العاصي سبعين الفا عاقدي النواصي مستحقبين
حلق الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص اسود غيل حين لا مناص **قال** نصر وحدثنا منصور بن سلام التميمي قال
حدثنا حيان التيمي عن ابي عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي ع صفين فلما نزل بكربلاء صلى بنا فلما سلم رفع اليه
من تربتها فشمها ثم قال واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب **قال** فلما رجع هرثمة من غزاته الى امرأته
جرداء بنت سمير وكانت من شيعة علي ع حدثها هرثمة فيما حدث فقال لها الا اعجبك من صديقك ابي حسن قال لما نزلنا كربلاء
وقد اخذ حفنة من تربتها فشمها وقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب فقالت
المرأة دعنا منك ايها الرجل فان امير المؤمنين ع لم يقل الا حقا قال فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين ع
واصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي ع والبقعة التي رفع اليه من تربتها والقول الذي قاله فكرهت مسيري فاقبلت على فرسي
حتى وقفت على الحسين ع فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من ابيه في هذا المنزل فقال الحسين ع امعنا ام علينا فقلت
يا ابن رسول الله لا معك ولا عليك تركت ولدي وعيالي اخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين ع فول هربا حتى لا ترى
مقتلنا فوالذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم مقتلنا احد ثم لا يعيننا الا دخل النار قال فاقبلت في الارض اشتد هربا
حتى خفي علي مقتلهم **قال** نصر وحدثنا مصعب قال حدثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال جاء عروة البارقي
الى سعد بن وهب فسأله فقال حديث حدثتناه عن علي ع قال نعم بعثني مخنف بن سليم الى علي ع عند توجهه الى صفين فاتيته
بكربلاء فوجدته يشير بيده ويقول ههنا ههنا فقال له رجل وما ذاك يا امير المؤمنين فقال ثقل لآل محمد ينزل ههنا
فويل لهم منكم وويل لكم منهم فقال له الرجل ما معنى هذا الكلام يا امير المؤمنين قال ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم

الله بقتلهم الى النار قال نصر وقد روى هذا الكلام على وجه آخر انه قال فويل لكم منهم وويل لكم عليهم فقال الرجل
اما ويل لنا منهم فقد عرفناه فويل لنا عليهم ما معناه فقال لانكم تقتلون ولا تستطيعون نصرهم قال نصر وحدثنا سعيد
بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن ابيه ان عليا اتى كربلا فوقف بها فقيل يا امير المؤمنين هذه كربلا فقال ذات كرب
وبلاء ثم اومأ بيده الى مكان فقال ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم اومأ بيده الى مكان آخر فقال ههنا مهراق دمائهم
ثم مضى الى ساباط وينبغي ان نذكر ههنا ابتداء حربه عليه السلام على ما رواه من الكوفة والمسير الى الشام وما خاطب به اصحابه وما خاطبوه
به وما كان من الحال وما كاتبوه جوابا عن كتبه وجميع ذلك منقول من كتاب نصر بن مزاحم قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن رجل
بن ابي خالد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال لما اراد علي عليه السلام المسير الى الشام دعا من كان معه من المهاجرين والانصار
ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مباركوا الامر ومقاويل بالحق وقد هممنا بالمسير الى عدونا
وعدوكم فاشيروا علينا برأيكم فقام هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا امير المؤمنين فانا بالقوم
جد خبير هم لك ولاشياعك اعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياء وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهدا مشاحة على
الدنيا وضنا بما في ايديهم منها ليس لهم اربة غيرها الا ما يخدعون به الجهال من طلب دم ابن عفان كذبوا ليسوا بدمه يثأرون ولكن
الدنيا يطلبون انهض بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس بعد الحق الا الضلال وان ابوا الا الشقاق فذلك الظن بهم والله ما اراهم
يبايعون وفيهم احد ممن يطاع اذا نهى ولا يسمع اذا امر قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن
عبيد ابي الكنود ان عمار بن ياسر قام فحمد الله واثنى عليه وقال يا امير المؤمنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل اشخص
بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا
حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا
امير المؤمنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب الي من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم
اولياء الله من اصحاب محمد من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على رجل حبسوه او ضربوه او حرموه وسيروه
وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين قال يعني رقيق فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت وابو ايوب وغيرهما
لم تقدمت اشياخ قومك وبدأتهم يا قيس بالكلام فقال اما اني عارف بفضلكم ومعظم لشأنكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي
في صدوركم جاش حين ذكرت الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المؤمنين عن جماعتكم فقام سهل بن حنيف فحمد
الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن كف يمينك وقد رأينا ان تقوم بهذا الامر في اهل
الكوفة فتأمرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع لهم في ذلك من الفضل فانهم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك
الذي تريد وتطلب فاما نحن فليس لنا عليك خلاف متى دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك قال نصر حدثنا عمر بن
سعد عن ابي مخنف عن زكريا بن الحرث عن ابي خشيش عن معبد قال قام علي عليه السلام خطيبا على منبره فكنت تحت المنبر اسمع تحريضه الناس
وامره لهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فسمعته يقول سيروا الى اعداء الله سيروا الى اعداء القرآن والسنن سيروا
الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين والانصار فقام رجل من بني فزارة فقال اتريد ان تسير بنا الى اخواننا من اهل الشام
فنقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلتهم كلا ها الله اذا لا نفعل ذلك فقام الاشتر فقال من لهذا
المارق فهرب الفزاري واشتد الناس على اثره فلحق في مكان من السوق تباع فيه البراذين فوطئوه بارجلهم وضربوه بايديهم
وبنعال سيوفهم حتى قتل فاتى علي عليه السلام فقيل له يا امير المؤمنين قتل الرجل قال ومن قتله قالوا قتلته همدان وفيهم شوب
من الناس فقال قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين فقال بعض بني تيم الله بن ثعلبة اعوذ بربي ان تكون منيتي
كما مات في سوق البراذين اربد تعاوره همدان خفق نعالهم اذا رفعت عنه يد وضعت يد فقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين
لا يهدنك ما رأيت ولا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن ان جميع ما ترى من الناس شيعتك لا يرغبون

بانفسهم عن نفسك ولا يحبون البقاء بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك فوالله ما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء
من احبه وانا لعلى بينة من ربنا ان نفسا لن تموت حتى يأتي اجلها وكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف امير المؤمنين وقد وثبت
عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالامس وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير فقال علي عليه السلام الطريق مشترك والناس في الحق
سواء ومن اجتهد رأيه في نصيحة العامة فقد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني
ابو زهير العبسي عن النضر بن صالح ان عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي لما امر علي عليه السلام الناس بالمسير
الى الشام دخلا عليه في رجال كثير من غطفان وبني تميم فقال له حنظلة يا امير المؤمنين انا قد مشينا اليك بنصيحة
فاقبلها ورأينا لك رأيا فلا تردنه علينا فانا نظرنا لك ولمن معك اقم وكاتب هذا الرجل ولا تعجل الى قتال اهل الشام
والله ما ندري ولا تدري لمن تكون الغلبة اذا التقيتم ولا على من تكون الدبرة وقال ابن المعتم مثل قوله وتكلم القوم الذين
دخلوا معهما بمثل كلامهما فحمد علي عليه السلام الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله وارث العباد والبلاد ورب السموات السبع والارضين
السبع واليه ترجعون يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء اما الدبرة فانها على
الضالين العاصين ظفروا او ظفر بهم وايم الله اني لاسمع كلام قوم ما اراهم يريدون ان يعرفوا معروفا ولا ينكروا منكرا فقام اليه معقل
بن قيس الرياحي فقال يا امير المؤمنين ان هؤلاء والله ما اتوك بنصح ولا دخلوا عليك الا بغش فاحذرهم فانهم ادنى العدو
فقال له مالك بن حبيب انه بلغني يا امير المؤمنين ان حنظلة هذا يكاتب معوية فادفعه الينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف
وقام من بني عبس قائد بن بكير وعياش بن ربيعة العبسيان فقالا يا امير المؤمنين ان صاحبنا عبد الله بن المعتم قد بلغنا انه يكاتب
معوية فاحبسه او امكنا منه نحبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف فقالا هذا جزاء من نظر لكم واشار عليكم بالرأي فيما بينكم
وبين عدوكم فقال لهما علي عليه السلام الله بيني وبينكم واليه اكلكم وبه استظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم قال نصر وبعث علي عليه السلام الى حنظلة
بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال له يا حنظلة اعلي ام لي فقال لا لك ولا عليك قال فما تريد قال اشخص
الى الرها فانه فرج من الفروج اصمد له حتى ينقضي هذا الامر فغضب من قوله خيار بني عمرو بن تميم وهم رهطه فقال انكم والله لا
تغروني من ديني دعوني فانا اعلم منكم فقالوا والله ان لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك لام ولده ولا ولدها
ولئن اردت ذلك لنقتلنك فاعانه ناس من قومه فاخترطوا سيوفهم فقال اجلوني حتى انظر ودخل منزله واغلق بابه حتى
اذا امسى هرب الى معوية وخرج من بعده اليه من قومه رجال كثير وهرب ابن المعتم ايضا حتى اتى معوية في احد عشر رجلا من
قومه واما حنظلة فخرج الى معوية في ثلاثة وعشرين رجلا من قومه لكنهما لم يقاتلا مع معوية واعتزلا الفريقين فقال امير المؤمنين عليه السلام
يهدم دار حنظلة فهدمت هدمها عريفهم شبث بن ربعي وبكر بن تميم فقال حنظلة يهجوهما ايا راكبا اما عرضت فبلغن مغلغلة
عني سراة بني عمرو واوصيكم بالله والبر والتقى ولا تنظروا في النائبات الى بكر ولا شبث ذي المقرب [illegible]
[illegible] وقال ابن [illegible] يحرض معوية بن ابي سفيان يا معوي بن حرب خطة ولكل سائلة تسيل قرار لا تقبلن دنية ترضونها
في الامر حتى تقتل الانصار وكما تبوء دماؤهم بدمائكم وكما تهدمت الديار بعد ديار وترى نساءهم يجلن حواسرا وطعن من كل
الرجال جواد نصر حدثنا عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال قام عدي بن حاتم الطائي
بين يدي علي عليه السلام فحمد الله واثنى عليه وقال يا امير المؤمنين ما قلت الا بعلم ولا دعوت الا الى الحق ولا امرت الا برشد ولكن اذا رأيت
ان تستأني هؤلاء القوم وتستديمهم حتى تأتيهم كتبك ويقدم عليهم رسلك فعلت فان يقبلوا يصيبوا ويرشدوا والعافية
اوسع لنا ولهم وان يتمادوا في الشقاق ولا ينزعوا عن الغي فسر اليهم وقد قدمنا اليهم بالعذر ودعوناهم الى ما في ايدينا من الحق
فوالله لهم من الحق ابعد وعلى الله اهون من قوم قاتلناهم بناحية البصرة لما دعوناهم الى الحق فتركوه ناوحناهم براكاء
القتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه فقام زيد بن حصين الطائي وكان من اصحاب البرانس المجتهدين فقال
الحمد لله حتى يرضى ولا اله الا الله ربنا اما بعد فوالله ان كنا في شك من قتال من خالفنا ولا يصلح لنا النية في قتالهم حتى

دينا بهما الاعمال الا في ثبات حلال الشي الاول في ضلال والضلال يقول وانا بمعرفتك نحن ثابتون وانه ما ارتبنا
عين فيمن يتبعونه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل من الاسلام حظهم اعوان الظلم واصحاب الجور والعدوان ليسوا
من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فقام رجل من طي فقال يا زيد بن حصين اكلام سيدنا عدي بن حاتم
تهجن فقال زيد ما انتم باعرف بحق عدي مني ولكني لا ادع القول بالحق وان سخط الناس قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن
الحرث بن حصيرة قال دخل ابو زينب بن عوف على علي عم فقال يا امير المؤمنين لئن كنا على الحق لانت اهدانا سبيلا واعظمنا
في الخير نصيبا ولئن كنا على ضلال انك لاثقلنا ظهرا واعظمنا وزرا وقد امرتنا بالمسير الى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا
وبينهم من الولاية واظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلم الله تعالى من طاعتك اليس الذي نحن عليه هو الحق المبين والذي
عليه عدونا هو الحوب الكبير فقال علي عم بلى شهدت انك ان مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح النية في نصرتنا قد قطعت منهم
الولاية واظهرت لهم العداوة كما زعمت فانك ولي الله تسبح في رضوانه وتركض في طاعته فابشر ابا زينب فقال له عمار بن ياسر
اثبت يا ابا زينب ولا تشك في الاحزاب اعداء الله ورسوله فقال ابو زينب ما احب ان لي شاهدين من هذه الامة فيشهدا
لي على ما سألت عنه من هذا الامر الذي اهمني مكانكما قال وخرج عمار بن ياسر وهو يقول سيروا الى الاحزاب اعداء النبي سيروا
فخير الناس اتباع علي هذا اوان طاب سل المشرفي وقودنا الخيل وهز السمهري قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن
ابي روق قال دخل يزيد بن قيس الارحبي على علي عم فقال يا امير المؤمنين نحن اولو جهاز وعدة واكثر الناس اهل القوة ومن
ليس بضعيف ولا عليل فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا الى معسكرهم بالنخيلة فان اخا الحرب ليس بالسئوم ولا النئوم ولا من اذا
امكنته الفرص اجلها واستشار فيها ولا من يؤخر عمل الحرب لغده وبعد غده فقال زياد بن النضر لقد نصح لك يزيد بن قيس
يا امير المؤمنين وقال ما يعرف فتوكل على الله وثق به واشخص بنا الى هذا العدو راشدا فان يرد الله بهم خيرا لا يدعوك
رغبة عنك الى من ليس مثلك في السابقة وقدمك وان لا ينيبوا ويقبلوا ويأبوا الا حربنا نجد حربهم علينا هينا ورجونا
ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالامس ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال يا امير المؤمنين ان القوم
لو كانوا الله يريدون او لله يعملون ما خالفونا ولكن القوم انما يقاتلون فرارا من الاسوة وحبا للاثرة وضنا بسلطانهم
وكرها لفراق دنياهم التي في ايديهم وعلى احن في انفسهم وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع اوقعتها بهم قديمة قتلت فيها
اباءهم واخوانهم واعوانهم ثم التفت الى الناس فقال كيف يبايع معوية عليا وقد قتل اخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة
في موقف واحد والله ما اظنهم يفعلون ولن يستقيموا لكم دون ان تقصد فيهم المران وتقطع على هامهم السيوف وتنثر
حواجبهم بعمد الحديد وتكون امور جمة بين الفريقين قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة عن عبد الله
بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من اهل الشام فارسل علي عم اليهما ان كفا عما يبلغني عنكما
فأتياه فقالا يا امير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالا او ليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال كرهت لكم ان تكونوا
شتامين تشتمون وتبرءون ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا كان اصوب في القول وابلغ في العذر ولو قلتم
مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دماءهم ودماءنا واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق
منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لهج به لكان احب الي وخيرا لكم فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب
بادبك قال نصر وقال عمرو بن الحمق اني والله يا امير المؤمنين ما اجبتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ولا ارادة
مال تؤتينيه ولا التماس سلطان يرفع ذكري به ولكني اجبتك لخصال خمس انك ابن عم رسول الله صلعم ووصيه وابو الذرية التي بقيت فينا
من رسول الله صلعم واسبق الناس الى الاسلام واعظم المهاجرين سهما في الجهاد فلو اني كلفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي
حتى ياتي علي يومي في امر اقوي به وليك واوهن به عدوك ما رأيت اني قد اديت فيه كل الذي يحق علي من حقك فقال علي عم
اللهم نور قلبه بالتقى واهده الى صراطك المستقيم ليت ان في جندي مائة مثلك فقال حجر اذا والله يا امير المؤمنين صح جندك

وقل فيهم من يغشك قال نصر وقام حجر بن عدي فقال يا امير المؤمنين نحن بنو الحرب واهلها الذين نلقحها وننتجها قد
ضارستنا وضارسناها ولنا اعوان وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب وبأس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان
شرقت شرقنا وان غربت غربنا وما امرتنا به من امر فعلناه فقال علي عم اكل قومك يرى مثل رأيك قال ما رأيت منهم الا
حسنا وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الاجابة فقال له علي عم خيرا قال نصر وحدثني عمر بن سعد قال كتب علي عم الى عماله
يستنفرهم فكتب الى مخنف بن سليم سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان جهاد من صدف عن الحق
رغبة عنه وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له فريضة على العارفين ان الله يرضى عمن ارضاه ويسخط على من عصاه وانا قد
هممنا بالمسير الى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما انزل الله واستأثروا بالفيء وعطلوا الحدود واماتوا الحق
واظهروا في الارض الفساد واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين فاذا ولي الله عظم احداثهم ابغضوه واقصوه
وحرموه واذا ظالم ساعدهم على ظلمهم احبوه وادنوه وبروه فقد اصروا على الظلم واجمعوا على الخلاف وقديما ما صدوا عن الحق
وتعاونوا على الاثم وكانوا ظالمين فاذا اتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك اوثق اصحابك في نفسك واقبل الينا لعلك تلقى
معنا هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع الحق وتباين الباطل فانه لا غنى بنا ولا بك عن اجر الجهاد وحسبنا
الله ونعم الوكيل وكتب عبيد الله بن ابي رافع في سنة سبع وثلثين قال فاستعمل مخنف على اصبهان الحرث بن ابي الحرث بن الربيع
واستعمل على همذان سعيد بن وهب وكلاهما من قومه واقبل حتى شهد مع علي عم صفين قال نصر وكتب عبد الله بن العباس من
البصرة الى علي عم يذكر له اختلاف اهل البصرة فكتب اليه علي عم اما بعد فقد قدم علي رسولك وقرأت كتابك تذكر فيه حال
اهل البصرة واختلافهم بعد انصرافي عنهم وساخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها او خائف من عقوبة يخشاها
فارغب راغبهم بالعدل عليه والانصاف له والاحسان اليه واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وانته الى امري ولا تعده واحسن الى
هذا الحي من ربيعة وكل من قبلك فاحسن اليهم ما استطعت ان شاء الله قال نصر وكتب الى امرائه اعماله كلهم بنحو ما كتب الى مخنف
بن سليم واقام ينتظرهم قال فحدثني عمر بن سعد عن ابي روق قال قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل ان يومنا و
يومهم ليوم عصيب ما يصبر عليه الا كل مشيع القلب صادق النية رابط الجأش وايم الله ما اظن ذلك اليوم يبقي منا ومنهم الا الرذال
فقال عبد الله بن بديل وانا والله اظن ذلك فبلغ كلامهما عليا عم فقال لهما ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركما لا تظهراه ولا
يسمعه منكما سامع ان الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين وكل آتيه منيته كما كتب الله له فطوبى للمجاهدين في سبيله والمقتولين
في طاعته قال نصر فلما سمع هاشم بن عتبة مقالتهم اتى عليا عم فقال سر بنا يا امير المؤمنين الى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم
الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا في عباد الله بغير رضا الله فاحلوا حرامه وحرموا حلاله واستهواهم الشيطان
ووعدهم الاباطيل ومناهم الاماني حتى ازاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحبب اليهم الدنيا فهم يقاتلون على
دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الآخرة انجاز موعود ربنا وانت يا امير المؤمنين اقرب الناس من رسول الله صلعم رحما
وافضل الناس سابقة وقدما وهم يا امير المؤمنين يعلمون منك مثل الذي نعلم ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت بهم الاهواء وكانوا
ظالمين فايدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وانفسنا تنصرك على من خالفك وتولى
الامر دونك والله ما احب ان لي ما على الارض مما اقلت وما تحت السماء مما اظلت واني واليت عدوا لك او عاديت
وليا لك فقال علي عم اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك قال نصر ثم ان عليا عم صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم
الى الجهاد فبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم قال ان الله قد اكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته فانصبوا انفسكم في ادائه وتنجزوا
موعوده واعلموا ان الله جعل امراس الاسلام متينة وعراه وثيقة وجعل الطاعة حظ الانفس ورضاء الرب وغنيمة
الاكياس عند تفريط العجزة وقد حملت امر اسودها واحمرها ولا قوة الا بالله ونحن سائرون ان شاء الله الى من سفه نفسه
وتناول ما ليس له وما لا يدركه معوية وجنده الفئة الطاغية الباغية يقودهم ابليس ويبرق لهم ببارق تسويفه ويدليهم بغروره

وانتم اعلم الناس بالحلال والحرام فاستعينوا بما علمتم واحذروا ما حذركم الله من الشيطان وارجوا ما عنده من الاجر و
الكرامة واعلموا ان المسلوب من سلب دينه وامانته والمغرور من آثر الضلالة على الهدى فلا اعرفن احدا منكم تقاعس عني وقال
في غيري كفاية فان الذود الى الذود ابل ومن لا يذد عن حوضه يهدم ثم امركم بالشدة في الامر والجهاد في سبيل الله وان لا تغتابوا
مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله ان شاء الله قال نصر ثم قام ابنه الحسن بن علي عليهما السلام فقال الحمد لله لا اله غيره وحده لا شريك
له ثم قال ان مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن
انما غضبنا لله ولكم انه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معوية وجنوده
ولا تخاذلوا فان الخذلان يقطع نياط القلوب وان الاقدام على الاسنة نجدة وعصمة لم يتمنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة
وكفاهم جوائح الذلة وهداهم الى معالم الملة ثم انشد والصلح تأخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع ثم قام
الحسين بن علي عم فحمد الله واثنى عليه فقال يا اهل الكوفة انتم الاحبة الكرماء والشعار دون الدثار جدوا في احياء ما دثر بينكم
وتسهيل ما توعر عليكم الا ان الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع فمن اخذ لها اهبتها واستعد لها عدتها ولم يألم كلومها عند
حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن ان لا ينفع قومه وان يهلك نفسه نسأل
الله بقوته ان يدعمكم بالفيئة ثم نزل قال نصر فاجاب عليا عم الى السير جل الناس الا ان اصحاب عبد الله بن مسعود اتوه وفيهم
عبيدة السلماني واصحابه فقالوا له انا نخرج معكم ولا ننزل عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في امركم وامر اهل الشام فمن
رأيناه اراد ما لا يحل له او بدا لنا منه بغي كنا عليه فقال لهم علي عم مرحبا واهلا هذا هو الفقه في الدين والعلم بالسنة من لم يرض
بهذا فهو خائن جبار واتاه آخرون من اصحاب عبد الله بن مسعود منهم الربيع بن خثيم وهم يومئذ اربعمائة رجل فقالوا يا امير
المؤمنين عم انا قد شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك ولا غنى بنا ولا بك ولا بالمسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض
هذه الثغور نكن ثم نقاتل عن اهله فوجه علي عم بالربيع بن خثيم على ثغر الري فكان اول لواء عقده علي عم بالكوفة لواء ربيع بن خثيم
قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر ان عليا عم لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس
باهل البصرة قال وكان كتاب علي عم الى ابن عباس اما بعد فاشخص الي من قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم
وعفوي عنهم في الحرب واعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل والسلام قال فلما وصل كتابه الى ابن عباس بالبصرة قام في الناس
فقرأ عليهم الكتاب وحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس استعدوا للشخوص الى امامكم وانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرؤن القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع امير المؤمنين
وابن عم رسول الله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذي لا يرتشي
في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تأخذه في الله لومة لائم فقام اليه الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على
العسر واليسر والرضا والكره نحتسب في ذلك الاجر ونأمل به من الله العظيم حسن الثواب وقام خالد بن المعمر السدوسي فقال
سمعنا واطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا اجبنا وقام عمرو بن مرجوم العبدي فقال وفق الله امير المؤمنين وجمع له امر المسلمين
ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرؤن القرآن نحن والله عليهم حنقون ولهم في الله مفارقون فمتى اردتنا صحبك خيلنا
ورجالنا ان شاء الله قال واجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود الدؤلي
وخرج حتى قدم على علي عم بالنخيلة قال نصر وكتب محمد بن ابي بكر الى معوية من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معوية بن صخر سلام
على اهل طاعة الله ممن هو سلم لاهل ولاية الله اما بعد فان الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عبث
ولا ضعف في قوته ولا حاجة به الى خلقهم ولكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا ثم اختارهم على علمه
فاصطفى وانتجب منهم محمدا عم فاختصه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على امره وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه
من الكتب ودليلا على الشرائع فدعا الى سبيل امره بالحكمة والموعظة الحسنة فكان اول من اجاب واناب وصدق واسلم

لنبوه وابن عمه علي بن ابي طالب فصدقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف فحارب
حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الازل ومقامات الروع حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده ولا مقارب
له في فعله وقد رأيتك تساميه وانت انت وهو هو السابق المبرز في كل خير اول الناس اسلاما واصدق الناس نية واطيب الناس ذرية
وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وانت اللعين ابن اللعين لم تزل انت وابوك تبغيان لدين الله الغوائل وتجهدان في اطفاء نور الله
هذا مات ابوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ورؤس النفاق والشقاق
لرسول الله صلعم والشاهد لعلي مع فضله وسابقته القديمة انصاره الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن ففضلهم واثنى عليهم من
المهاجرين والانصار فهم معه كتائب وعصائب يجالدون حوله باسيافهم ويهريقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه
والشقاق والعصيان في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلعم ووصيه وابو ولده واول الناس
له اتباعا وآخرهم به عهدا يخبره بسره ويشركه في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمددك ابن العاص
في غوايتك فكأن اجلك قد انقضى وكيدك قد وهى وسوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم انك انما تكايد ربك الذي
قد امنت كيده وأيست من روحه وهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور وبالله واهل بيت رسوله عنك الغنى والسلام على من اتبع
الهدى فكتب اليه معوية بن ابي سفيان الى الزاري على ابيه محمد بن ابي بكر سلام على اهل طاعة الله اما بعد فقد
اتاني كتابك تذكر فيه ما الله اهله في قدرته وسلطانه وما اصفى به نبيه مع كلام الفته ووضعته لرأيك فيه تضعيف و
لابيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم سابقته وقرابته من نبي الله ونصرته له ومواساته اياه في كل خوف وهول واحتجاجك
علي وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد الها صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وابوك معنا في حياة
نبينا نعرف حق ابن ابي طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده واتم له ما وعده واظهر دعوته وافلج حجته
قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه الى انفسهما فابطأ عنهما وتلكأ
عليهما فهما به الهموم وارادا به العظيم فبايعهما وسلم لهما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا وانقضى امرهما
ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من اهل
المعاصي وبطنتما له واظهرتما وكشفتما له عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك يا ابن ابي بكر فسترى وبال امرك
وقس شبرك بفترك تقصر عن ان تساوي او توازي من يزن الجبال حلمه ولا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى اناته ابوك مهد
مهاده وبنى ملكه وشاده فان يكن ما نحن فيه صوابا فابوك اوله وان يكن جورا فابوك اسسه ونحن شركاؤه فبهديه اخذنا
وبفعله اقتدينا رأينا اباك فعل ما فعل فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فعب اباك بما بدا لك او دع والسلام على من اناب ورجع
عن غوايته وتاب قال نصر وامر علي عم الحارث الاعور ان ينادي في الناس اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة فنادى الحارث في الناس
بذلك وبعث الى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته يأمره ان يحشر الناس الى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الانصاري فاستخلفه
على الكوفة وكان اصغر اصحاب العقبة السبعين ثم خرج وخرج الناس قال نصر ودعا علي عم زياد بن النضر وشريح بن هاني وكانا
على مذحج والاشعريين فقال يا زياد اتق الله في كل ممسى ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم
انك ان لم تزع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضر فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم
والعدوان فاني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم ان خيركم عند الله اتقاكم وتعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم عن
سفيههم فانك انما تدرك الخير بالحلم وكف الاذى والجهل فقال زياد اوصيت يا امير المؤمنين حافظا لوصيتك مؤدبا
بادبك يرى الرشد في نفاذ امرك والغي في تضييع عهدك فامرهما ان يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا وبعثهما في اثني عشر الفا على
مقدمته وكل واحد منهما على جماعة من ذلك الجيش فاخذ شريح يعتزل بمن معه من اصحابه على حدة ولا يقرب بزياد فكتب زياد الى علي
مع مولى له يقال له شوذب لعبد الله علي امير المؤمنين من زياد بن النضر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما

بعد ذلك وليفني امر الناس وان شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا وذلك من فعله استخفافا بامرك وتركا لعهدك والسلام
وكتب شريح بن هانئ الى علي عليه السلام لعبد الله علي امير المؤمنين من شريح بن هانئ سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فان زياد بن النضر حين اشركته في امرك ووليته جندا من جنودك طغى واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو
الى ما لا يرضى الله تعالى به من القول والفعل فان رأى امير المؤمنين ان يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل فانا له كارهون
والسلام **فكتب** علي عليه السلام اليهما من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد بن النضر وشريح بن هانئ سلام عليكما فاني احمد اليكما الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها وشريح بن هانئ على طائفة منها امير فان انتما جمعكما
باس فزياد بن النضر على الناس كلهم وان افترقتما فكل واحد منكما امير الطائفة التي وليناه امرها واعلما ان مقدمة القوم
عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فاذا انتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع ومن نفض الشعاب والشجر والخمر
في كل جانب كي لا يغتركما عدو او يكون لهم كمين ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح الى المساء الا على تعبية فان دهمكم
عدو او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال
واثناء الانهار كيما يكون ذلك لكم ردءا وتكون مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال وباعالي
الاشراف ومناكب الانهار يرون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة او امن واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا رحلتم
فارحلوا جميعا فاذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والترسة ولتكن رماتكم من وراء ترستكم ورماحكم وليتهم
ما اقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة ولا تلفى لكم غرة فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل او نهار الا كانوا
كانهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة ثم ليكن ذلك شانكما
ودابكما حتى تنتهيا الى عدوكما وليكن كل يوم عندي خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء الله حثيث السير في آثاركما
في حربكما واياكما العجلة الا ان تمكنكما فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم عليكما الا ان تبدءا او يأتيكما
امري ان شاء الله **قال** نصر وكتب علي عليه السلام الى امراء الاجناد وكان قد قسم عسكره اسباعا فجعل على كل سبع اميرا فجعل سعد بن
مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة واسد ومخنف بن سليم
على الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة وزياد بن النضر على
مذحج والاشعريين وسعيد بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير وعدي بن حاتم الطائي على طي يجمعهم الدعوة مع
مذحج وتختلف الرايتان راية مذحج مع زياد بن النضر وراية طي مع عدي بن حاتم هذه عسكر الكوفة واما عسكر البصرة فخالد
بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس وابن شيمان الازدي على الازد والاحنف على تميم
وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي على اهل العالية اما بعد فاني ابرأ اليكم من معرة الجنود فاعزبوا الناس عن
الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا ان تعملوا اعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا وعليكم دعاءنا
فانه تعالى يقول ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فان الله اذا مقت قوما من السماء هلكوا في الارض فلا تألوا انفسكم خيرا ولا الجند حسن سيرة ولا
الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوه في سبيله ما استوجب عليكم فان الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا ان نشكره بجهدنا
وان ننصره ما بلغت قوتنا ولا حول ولا قوة الا بالله **قال** وكتب علي عليه السلام الى جنوده يخبرهم بالذي لهم وعليهم اما بعد فان الله
جعلكم في الحق جميعا سواء اسودكم واحمركم وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من الولد وبمنزلة الولد من الوالد فجعل لكم
عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم فاذا فعل معكم ذلك وجبت عليكم طاعته فيما وافق الحق ونصرته والدفع عن
سلطان الله فانكم وزعة الله في الارض فكونوا له اعوانا ولدينه انصارا ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال قال علي عليه السلام ما يقول الناس في هذا القبر
وبالنخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن بن علي عليه السلام يقولون هذا قبر هود لما عصاه قومه جاء فمات هاهنا فقال

لانا اعلم به منهم هذا قبر يهودا بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم بكر يعقوب ثم قال اههنا احد من مهرة فاتي بشيخ فقال اين
منزلك قال على شاطئ البحر قال اين انت من الجبل قال انا قريب منه قال فما يقول قومك فيه قال يقولون ان فيه قبر ساحر قال
كذبوا ذاك قبر هود النبي وهذا قبر يهودا بن يعقوب ثم قال عليه السلام يحشر من ظهر الكوفة سبعون الفا على غرة الشمس يدخلون الجنة
بغير حساب **قال** نصر فلما نزل علي عليه السلام النخيلة متوجها الى الشام وبلغ معاوية خبره وهو يومئذ بدمشق قد البس منبر دمشق قميص
عثمان مختضبا بالدم وحول المنبر سبعون الف شيخ يبكون حوله لا تجف دموعهم على عثمان خطبهم وقال يا اهل الشام قد كنتم تكذبونني
في علي وقد استبان لكم امره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو امر بقتله والب الناس عليه واوى قتلته وهم جنده وانصاره واعوانه وقد خرج
بهم قاصدا بلادكم ودياركم لابادتكم يا اهل الشام الله الله في عثمان فانا ولي عثمان واحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي
المقتول ظلما سلطانا فانصروا خليفتكم المظلوم فقد صنع القوم به ما تعلمون قتلوه ظلما وبغيا وقد امر الله تعالى بقتال الفئة
الباغية حتى تفيء الى امر الله ثم نزل قال نصر فاعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع اليه اطرافه واستعد للقاء علي عليه السلام **الاصل**
ومن كلام له عليه السلام وقد ذكر الكوفة كأني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار
سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل **الشرح** عكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة يقيمون
شهرا ويتبايعون ويتناشدون شعرا ويتفاخرون قال ابو ذؤيب اذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الالوف فلما
جاء الاسلام هدم ذلك واكثر ما كان يباع الاديم بعكاظ فنسب اليها والاديم واحد والجمع ادم كما قالوا افيق للجلد الذي لم تتم دباغته
وجمعه افق وقد يجمع اديم على ادمة كما قالوا رغيف وارغفة والزلازل هاهنا الامور المزعجة والخطوب المحركة وقوله تمدين مد
الاديم استعارة لما ينالها من العسف والخبط وقوله تعركين من عرك القوم الحرب اذا مارسوها حتى اتعبتهم وقد جاء في فضل الكوفة
من اهل البيت عليهم السلام شيء كثير نحو قول امير المؤمنين عليه السلام نعمت المدرة وقوله عليه السلام انه يحشر من ظهرها يوم القيامة سبعون الفا وجوههم
على صورة القمر وقوله هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وقول جعفر بن محمد عليه السلام اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها وقوله
تربة تحبنا ونحبها فاما ما هم به الملوك وارباب السلطان فيها من السوء ودفاع الله تعالى عنها فكثير قال المنصور لجعفر بن محمد عليه السلام اني
هممت ان ابعث الى الكوفة من ينقض منازلها ويجمر نخلها ويستصفي اموالها ويقتل اهل الريبة منها فاشر علي فقال يا امير المؤمنين
ان المرء ليقتدي بسلفه ولك اسلاف ثلاثة سليمان اعطي فشكر وايوب ابتلي فصبر ويوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت فصمت
قليلا ثم قال قد غفرت وروى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في كتاب المنتظم ان زيادا لما حصبه اهل الكوفة وهو
يخطب على المنبر قطع ايدي ثمانين منهم وهم ان يخرب دورهم ويجمر نخلهم فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة يعرضهم على البراءة
من علي عليه السلام وعلم انهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم واخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن السائب الانصاري فاني لمع نفر من
الناس يومئذ اذ اصابني امر عظيم اذ هومت تهويمة فرأيت شيئا اقبل طويل العنق مثل عنق البعير اهدر اهدل فقلت ما انت
قال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لاصحابي هل رأيتم ما رأيت قالوا لا فاخبرتهم
وخرج علينا خارج من القصر فقال انصرفوا فان الامير يقول لكم اني عنكم اليوم مشغول واذا الطاعون قد ضربه فكان
يقول اني لاجد في النصف من جسدي حر النار حتى مات فقال عبد الرحمن بن السائب ما كان منتهيا عما اراد بنا حتى تناوله النقاد
ذو الرقبة فاثبت الشق منه ضربة ثبتت كما تناول ظلما صاحب الرحبة قلت قد يظن ظان انه عنى بصاحب الرحبة عليا عليه السلام
لان قبر امير المؤمنين عليه السلام في رحبة مسجد الكوفة ولا حجة في ذلك لان امير المؤمنين عليه السلام كان يجلس معظم زمانه في رحبة المسجد يحكم
بين الناس فجاز ان ينسب اليه بهذا الاعتبار **الاصل** ومن كلام له عليه السلام عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله
كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط
حتى يأتيهم امري وقد رأيت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من
امداد القوة لكم قال الرضي رحمه الله يعني بالملطاط هاهنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر

البحر واصلها ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها الشرح وقب الليل اي دخل قال الله ومن شر غاسق اذا وقب وغسق اي اظلم وخفق النجم اي غاب ومقدمة الجيش بكسر الدال اوله وما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الانسان بفتح الدال صدره والملطاط حافة الوادي وشفيره وساحل البحر قال رؤبة نحن جمعنا الناس بالملطاط قال الاصمعي يعني ساحل البحر وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هرابا من الدجال يعني به شاطئ الفرات و قول الرضي رحمه الله الملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر ولا معنى لهذا لانه لا فرق بين شاطئ الفرات وشاطئ البحر وكلاهما امر واحد وكان الواجب ان يقول الملطاط السمت في الارض ويقال ايضا لشاطئ البحر وقوله نفر قليلون وموطنين اكناف دجلة اي قد جعلوا اكنافها وطنا اوطنت البلد والاكناف الجوانب واحدها كنف والامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش تقوية له وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين ع وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة ومتوجها الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلثين ذكرها جماعة من اصحاب السير وزادوا فيها قد امرت على المصر عقبة بن عمرو ولم آلكم ولا نفسي فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم عاجلا ان شاء الله وروى نصر بن مزاحم عوض قوله فانهضهم الى عدوكم فانهضهم معكم الى عدوكم قال نصر فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا امير المؤمنين والله ما يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص بك الا منافق فامر مالك بن حبيب ان يضرب اعناق المتخلفين فقال قد امرته بامري وليس بمقصر ان شاء الله قال نصر بن مزاحم ثم سار عليه السلام حتى انتهى الى مدينة بهرسير واذا رجل من اصحابه يقال له حر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر الى آثار كسرى وهو يتمثل بقول الاسود بن يعفر جرت الرياح على محل ديارهم فكانما كانوا على ميعاد فقال له علي ع الا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ان هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم انزلوا بهذه النجوة قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال امر علي ع الحارث الاعور فصاح في اهل المدائن من كان من المقاتلة فليواف امير المؤمنين ع صلوة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصركم في هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر ساكنيها لا معروف تامرون به ولا منكر تنهون عنه قالوا يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك ورايك ما نحن سائرون وخلف عليهم عدي بن حاتم فاقام عليهم ثلاثا ثم خرج في ثمانمائة رجل منهم وخلف ابنه يزيد بعده فلحقه في اربعمائة رجل منهم وجاء علي ع حتى مر بالانبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقينها قال نصر الكلمة فارسية اصلها خش اي الطيب قال فلما استقبلوه نزلوا عن خيولهم ثم جاؤوا يشتدون معه بين يديه ومعهم براذين قد اوقفوها في طريقه فقال ما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذا الذي صنعتم قالوا اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية لك وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيأنا لدوابكم علفا كثيرا فقال ع اما هذا الذي زعمتم انه فيكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع ذلك الامراء وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم هذه فان احببتم ان آخذها منكم واحسبها لكم من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي صنعتم لنا فانا نكره ان ناكل من اموالكم الا بثمن قالوا يا امير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما هو دونه قالوا يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالي ومعارف فتمنعنا ان نهدي لهم او تمنعهم ان يقبلوا منا فقال كل العرب لكم موالي وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان غصبكم احد فاعلمونا قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا قال ويحكم نحن اغنى منكم وتركهم وسار قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا ابو سعيد التيمي المعروف بعقيصا قال كنا مع علي ع في مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا الى الماء فانطلق بنا علي ع حتى اتى بنا على صخرة ضرس في الارض كانها ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج لنا من تحتها ماء فشرب الناس منه وارتووا ثم امرنا فاكفاناها عليها وسار الناس

حتى اذا مضى قليلا قال ع امنكم احد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذي نرى انه فيه فطلبناه فلم نقدر على شيء حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسالناهم اين هذا الماء الذي عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه قالوا انتم شربتم منه قلنا نعم فقال صاحب الدير والله ما بني هذا الدير الا بذلك الماء وما استخرجه الا نبي او وصي نبي قال ثم مضى ع حتى نزل بارض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بجزور فقال علي ع ليزيد بن قيس الارحبي يا يزيد قال لبيك يا امير المؤمنين قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب قال ثم سار حتى اتى الرقة وجل اهلها عثمانية فروا من الكوفة الى معوية فاغلقوا ابوابها دونه وتحصنوا وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدي في طاعة معوية وقد كان فارق عليا ع في نحو من مائة رجل من بني اسد ثم كاتب معوية واقام بالرقة حتى لحق به منهم سبعمائة رجل قال نصر فروى حبة العرني ان عليا ع لما نزل على الرقة نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي ع ان عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك قال نعم فقرا الراهب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح وينصره الله على من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته على شاطئ الفرات يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يركس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظمآن يخاف الله في السر وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال له انا مصاحبك فلا افارقك حتى يصيبني ما اصابك فبكى علي ع ثم قال الحمد لله الذي لم اكن عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الابرار فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع امير المؤمنين ويتعشى حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال ع اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا روى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني ورواه ايضا ابراهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الاسناد عن حبة ايضا في كتاب صفين وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب قال حدثني يحيى بن سليمان قال حدثني يحيى بن عبد الملك بن حميد بن ابي غنية عن ابيه عن اسمعيل بن رجاء عن ابيه ومحمد بن فضيل عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن ابي سعيد الخدري رض قال كنا مع رسول الله ص فانقطع شسع نعله فالقاها الى علي ع يصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر بن الخطاب انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه ذاك خاصف النعل ويده على نعل النبي ص يصلحها قال ابو سعيد فاتيت عليا ع فبشرته بذلك فلم يحفل به كانه شيء قد كان علمه من قبل وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب ايضا عن يحيى بن سليمان عن ابن فضيل عن ابرهيم الهجري عن ابي صادق قال قدم علينا ابو ايوب الانصاري العراق فاهدت له الازد جزرا فبعثوها معي فدخلت اليه فسلمت عليه وقلت له يا ابا ايوب قد كرمك الله عز وجل بصحبة نبيه ص ونزوله عليك فما لي اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء مرة قال ان رسول الله ص عهد الينا ان نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعني معوية وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين ولم ارهم بعد وروى ابن ديزيل ايضا في هذا الكتاب عن يعلى بن عبيد الحنفي عن اسمعيل السدي عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله ص وهو في الحجرة يوحى اليه ونحن ننتظره حتى اشتد الحر فجاء علي بن ابي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فقعدوا في ظل حائط ينتظرونه فلما

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فانام ثم جاء الينا وهو يظلنا بثوبه ممسكا بطرفى الثوب على ... بطرفه الآخر
وهو يقول اللهم انى احبهم فاحبهم اللهم انى سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم قال فقال ذلك ثلاث مرات قال
ابرهيم فى الكتاب المذكور وحدثنا يحيى بن سليمن قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعى عن رياح
بن الحرث النخعى قال كنت جالسا عند على بن ابى طالب اذ قدم عليه قوم متلثمون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال
لهم او لستم قوما عربا قالوا بلى ولكنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال لقد رأيت عليا ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اشهدوا
ثم ان القوم مضوا الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قالوا نحن رهط من الانصار وذلك يعنون رجلا منهم ابو ايوب
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيته فصافحته وروى نصر وحدثنى عمرو بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابى الوداك ان عليا بعث
من المدائن معقل بن قيس الرياحى فى ثلثة الاف وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القنى بالرقة فانى موافيها وسكن الناس
وامنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس اقم الليل ورفه فى السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا
ارح فيه بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين يتبلج الفجر فسر حتى اتى الحديثة وهى اذ ذاك منزل الناس انما
بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن ابى ربيعة
قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ يقول ايه ايه فقال معقل ما تقول فجاء رجلان نحو الكبشين فاخذ كل واحد منهما كبشا
وانصرفا فقال الخثعمى لمعقل لا تغلبون ولا تغلبون قال معقل من اين علمت قال ابصرت الكبشين احدهما مشرق والآخر
مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد من صاحبه منتصفا حتى اتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق فقال له معقل
او يكون خيرا مما تقول ثم مضى حتى وافى عليا بالرقة قال نصر وقالت طائفة من اصحاب على يا امير المؤمنين اكتب
الى معوية ومن قبله من قومك فان الحجة لا تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين الى معوية
ومن قبله من قريش سلام عليكم فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادا آمنوا بالتنزيل وعرفوا التأويل
وفقهوا فى الدين وبين الله فضلهم فى القرآن الحكيم وانتم فى ذلك الزمان اعداء للرسول تكذبون بالكتاب مجمعون على حرب
المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله اعزاز دينه واظهار امره فدخلت العرب فى دينه
افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها فكنتم ممن دخل فى هذا الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق
بسبقهم وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم ولا ينبغى لمن ليست له مثل سوابقهم فى الدين ولا فضائلهم فى الاسلام ان ينازعهم
الامر الذى هم اهله واولى به فيحوب بظلم ولا ينبغى لمن كان له عقل ان يجهل قدره ويعدو طوره ويشقى نفسه بالتماس ما ليس
باهله فان اولى الناس بامر هذه الامة قديما وحديثا اقربها من الرسول واعلمها بالكتاب وافقهها فى الدين واولهم اسلاما
وافضلهم جهادا واشدهم بما تحمله الرعية من امر هذه الامة اضطلاعا فاتقوا الله الذى اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا
الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل
العلم فان للعالم بعلمه فضلا وان الجاهل لن يزداد بمنازعته العالم الا جهلا الا وانى ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه
وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم وان ابيتم الا الفرقة وشق عصا المسلمين لن تزدادوا من الله
الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلام فكتب اليه معوية جواب هذا الكتاب سطرا واحدا اما بعد فانه
ليس بينى وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب فقال على لما اتاه هذا الجواب انك لا تهدى من احببت
ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال نصر وقال على لاهل الرقة جسروا لى جسرا اعبر عليه من هذا المكان
الى الشام فابوا وقد كانوا ضموا السفن اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فناداهم فقال
يا اهل هذا الحصن انى اقسم بالله لئن مضى امير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لاجردن فيكم السيف

فلاقتلن مقاتلتكم ولاخربن ارضكم ولآخذن اموالكم فلقى بعضهم بعضا فقالوا ان الاشتر يفى بما حلف عليه وانما
خلفه على عندنا ليأتينا بشر فبعثوا اليه انا ناصبون لكم جسرا فاقبلوا فارسل الاشتر الى على فجاء ونصبوا الجسر فعبر الاثقال والرجال
وامر الاشتر فوقف فى ثلاثة الاف فارس حتى لم يبق من الناس احد الا عبر ثم عبر آخر الناس رجلا قال نصر وازدحمت الخيل حين
عبرت فسقطت قلنسوة عبد الله بن ابى الحصين فنزل فاخذها ثم ركب ثم سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها
ثم ركب فقال لصاحبه ان يكن ظن الزاجر صادقا انا نقتل وشيكا فقال عبد الله بن ابى الحصين ما شىء اتمناه احب الى
مما ذكرت فقتلا يوم صفين قال نصر فلما قطع على الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ فسرحهما امامه نحو
معوية على حالهما الذى كانا عليه حين خرجا من الكوفة فى اثنى عشر الفا وقد كانا حين سرحهما من الكوفة مقدمة له اخذا على شاطئ
الفرات من قبل البر مما يلى الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ على طريق الجزيرة وعلما ان معوية قد اقبل فى جنود الشام
من دمشق لاستقبال على فقالا لا والله ما هذا لنا براى ان نسير وبيننا وبين امير المؤمنين هذا البحر ما لنا خير ان نلقى جموع
اهل الشام فى قلة من العدد منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها وحبسوا عنهم السفن فاقبلوا
حتى عبروا من هيت ولحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا فلما لحقوا عليا عجب وقال مقدمتى تأتى من ورائى فقام اليه زياد
وشريح واخبراه بالرأى الذى رأيا فقال قد اصبتما رشدكما فلما عبروا الفرات قدمهما امامه نحو معوية فلما انتهيا الى
معوية لقيهما ابو الاعور السلمى بسور الروم فى جنود من اهل الشام وهو على مقدمة معوية فدعواه الى الدخول فى طاعة
امير المؤمنين فابى فبعثوا الى على انا قد لقينا ابا الاعور السلمى بسور الروم فى جند من اهل الشام فدعوناه واصحابه
الى الدخول فى طاعتك فابى علينا فمرنا بامرك فارسل على الى الاشتر فقال يا مالك ان زيادا وشريحا ارسلا الى يعلمانى
انهما لقيا ابا الاعور السلمى فى جند من اهل الشام بسور الروم ونبأنى الرسول انه تركهم متواقفين فالنجاء الى اصحابك النجاء
فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدءوك والقهم واسمع منهم ولا يجرمنك شنآنهم على
قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من اصحابك وسطا
ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى اقدم عليك فانى حثيث السير اليك
ان شاء الله قال وكتب على اليهما وكان الرسول الحرث بن جمهان الجعفى اما بعد فانى قد امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا
امره وهو ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل وقد امرته بمثل
الذى امرتكما ان لا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم ويدعوهم ويعذر اليهم ان شاء الله قال نصر فخرج الاشتر حتى قدم
على القوم فاتبع ما امره به على وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور
فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان اهل الشام انصرفوا ثم خرج هاشم بن عتبة فى خيل ورجال حسن عدتها وعددها فخرج
اليهم ابو الاعور السلمى فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وبكر
الاشتر فقتل من اهل الشام عبد الله بن المنذر التنوخى قتله ظبيان بن عمارة التميمى وما هو يومئذ الا فتى حدث السن وكان
الشامى لفارس اهل الشام واخذ الاشتر يقول ويحكم ارونى ابا الاعور ثم ان ابا الاعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف
على تل من وراء المكان الذى كان فيه اول مرة وجاء الاشتر حتى صف اصحابه فى المكان الذى كان فيه ابو الاعور اول
مرة فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعى انطلق الى ابى الاعور فادعه الى المبارزة فقال الى مبارزتى ام الى مبارزتك
فقال او لو امرتك بمبارزته فعلت قال نعم والذى لا اله الا هو لو امرتنى ان اعترض صفهم بسيفى فعلته حتى اضربه بالسيف فقال
يا ابن اخى اطال الله بقاءك قد والله ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه لمبارزتى فانه لا يبارز ان
كان ذلك من شأنه الا ذوى الاسنان والكفاءة والشرف وانت بحمد الله من اهل الكفاءة والشرف ولكنك حدث السن
وليس يبارز الاحداث فاذهب فادعه الى مبارزتى فاتاه فقال انى رسول فامنونى فامنوه فجاء حتى انتهى الى ابى الاعور قال

نصر فحدثني عمر بن سعد عن ابي زهير العبسي عن صالح بن سنان عن ابيه قال فقال له الاشتر يدعوك الى المبارزة فأبى فاسكت حتى طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه هو الذي دعاه الى اجلاء عمال عثمان وافترائه عليه يقبح محاسنه ويجهل ويظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رأيه انه سار الى عثمان في داره وقراره فقتله فيمن قتله واصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته فقال له انك قد تكلمت فاسمع حتى اجيبك فقال لا حاجة لي في جوابك اذهب عني وصاح به اصحابه فانصرف عنه ولو سمع لاسمعه عذر صاحبه وحجته فرجع الى الاشتر فاخبره انه قد ابى المبارزة قال نصر قال فتواقفنا فاذا هم اهل الشام فوافونا فاذا ابو الاعور قد سبق الى سهولة الارض وسعة المنزل وشريعة الماء مكانا افيح وكان ابو الاعور على مقدمة معوية واسمه سفيان بن عمرو وقد جعل على ساقته بسر بن ارطاة العامري وعلى الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل على الميمنة حبيب بن مسلمة الفهري وعلى رجالة الميمنة يزيد بن زحر العبسي وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى رجالة الميسرة حابس بن سعيد الطائي وعلى خيل دمشق الضحاك بن قيس الفهري وعلى رجالة اهل دمشق يزيد بن اسد البجلي وعلى اهل حمص ذا الكلاع وعلى اهل فلسطين مسلمة بن مخلد وكان وصول علي عليه السلام الى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع وثلثين

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

الشرح بطن سره لانه اي علمه والاعلام جمع علم وهو المنار يهتدى به جعل لكل ما دل على شيء فقيل لمعجزات الانبياء اعلام لدلالتها على نبوتهم قوله اعلام الظهور اي الادلة الموجودة والدلائل التي هي الوجود فهي سابق شرح ذلك قوله وامتنع على عين البصير يقول انه سبحانه ليس بمرئي بالعين ومع ذلك فلا يمكن من لم يره بعينه ان ينكره لدلالة كل شيء عليه بل لدلالته هو سبحانه على نفسه ثم قال ولا قلب من اثبته يبصره اي لا سبيل لمن اثبته ان يحيط به علما بجميع احواله ومعلوماته ومصنوعاته او اراد انه لا يعلم حقيقة ذاته كما قاله قوم من المحققين وقد ذكرنا هذا الكلام وجه اخر فالواقف الحظ فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته تبصره وهذا غير محتاج الى تفسير لوضوحه قوله فلا استعلاؤه باعده اي ليس علوه ولا قربه كما نعقله من العلو والقرب المكانيين بل هو علو وقرب خارج عن ذلك فليس علوه يقتضي بعده عن الاجسام ولا قربه يقتضي مساواته اياها في الحاجة الى المكان والجهة والمنافي بين متعلقه فيما ذكرنا معناه ولا قربه ساواهم في الحاجة الى المكان اي لم يقتض قربه منهم مساواته اياهم في ذلك وهذا الفصل يشتمل على عدة مباحث من العلم الالهي اولها كونه تعالى عالما بالامور الخفية الثاني كونه تعالى مدلولا عليه بالامور الظاهرة يعني افعاله والثالث ان هويته تعالى غير معلومة للبشر والرابع نفي تشبيهه بشيء من مخلوقاته والخامس بيان ان الجاحد لاثباته مكابر بلسانه وعارف به بقلبه ونحن نذكر القول في جميع ذلك على سبيل اقتصاص المذاهب والاقوال ونحيل في البرهان على الحق من ذلك وبطلان شبه المخالفين فيه على ما هو مذكور في كتبنا الكلامية اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لذلك وان كنا لا نخلي بعض فصوله من اشارة الى النكت موجزة وتلويح الى الشبهة لطيف فنقول اما الفصل الاول وهو الكلام في كونه تعالى عالما بالامور الخفية فاعلم ان امير المؤمنين عليه السلام انما قال بطن خفيات الامور وهذا القدر من الكلام يقتضي كونه تعالى عالما يعلم الامور الخفية الباطنة وهذا منقسم قسمين احدهما يعلم الامور الخفية الحاضرة والثاني ان يعلم الامور الخفية المستقبلة والكلام من اطلاقه يحمل الامرين معا عليهما معا فقد خالف في كل واحد من المسئلتين قوم فمن الناس من نفى كونه عالما بالمستقبلات ومن الناس من نفى كونه بالامور الحاضرة سواء كانت خفية او ظاهرة وهذا يقتضي ان نشرح اقوال العقلاء في هذه المسئلة فنقول ان الناس فيها على اقوال القول الاول قول جمهور المتكلمين وهو ان الباري سبحانه يعلم كل معلوم الماضي والحاضر والمستقبل ظاهرها

وباطنها ومحسوسها وغير محسوسها فهو تعالى العالم بما كان وما هو حاضر وما سيكون وما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فهذا علم بامر مقدر على تقدير وقوع اصله الذي قد علم انه لا يكون

القول الثاني قول من زعم انه تعالى لا يعلم الامور المستقبلة وشبهوه بكونه مدركا قالوا كما انه لا يدرك المستقبلات فكذلك لا يعلمها وهو قول هشام بن الحكم

القول الثالث قول من زعم انه لا يعلم الامور الحاضرة وهذا القول نقيض قول الثاني وشبهوا بكونه قادرا قالوا كما انه لا يقدر على الموجود فكذلك لا يعلم الموجود ونسب ابن الراوندي هذا القول الى معمر بن عباد احد شيوخ اصحابنا واصحابنا يكذبونه في ذلك ويدفعون الحكاية عنه

القول الرابع قول من زعم انه تعالى لا يعلم نفسه خاصة ويعلم كل ما عداها ونسب ابن الراوندي هذه المقالة الى معمر ايضا وقال انه يقول ان العالم غير معلوم والشيء لا يكون غير نفسه واصحابنا يكذبون ابن الراوندي في هذه الحكاية ويبرؤون معمرا منها

القول الخامس قول من قال انه تعالى لم يكن فيما لم يزل عالما بشيء اصلا وانما احدث لنفسه علما علم به الاشياء وهو قول جهم بن صفوان

القول السادس قول من قال انه تعالى لا يعلم كل المعلومات على تفاصيلها وانما يعلم ذلك اجمالا وهؤلاء يسمون المسترسلية لانهم يقولون يسترسل علمه على المعلومات اجمالا لا تفصيلا وهو مذهب الجويني من متكلمي الاشعرية

القول السابع قول من قال انه تعالى يعلم المعلومات المفصلة ما لم يفض القول به الى محال وزعموا ان القول بانه يعلم كل شيء يفضي الى محال وهو ان يعلم انه يعلم ويعلم انه يعلم الى ما لا نهاية له وكذلك المحال لازم اذا قيل انه يعلم الفروع وفروع الفروع ولوازمها ولوازم لوازمها الى ما لا نهاية له قالوا ومحال اجتماع كل هذه العلوم الغير المتناهية في الوجود وهذا مذهب ابي البركات البغدادي صاحب المعتبر

القول الثامن قول من زعم انه تعالى لا يعلم الشخصيات الجزئية وانما يعلم الكليات التي لا يجوز عليها التغير كالعلم بان كل انسان حيوان ويعلم نفسه ايضا وهذا مذهب ارسطو وناصري قوله من الفلاسفة كابن سينا وغيره

القول التاسع قول من زعم انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا لا كليا ولا جزئيا وانما وجد العالم عنه لخصوصية ذاته فقط من غير ان يعلم كما ان المغناطيس يجذب الحديد بقوة فيه من غير ان يعلم بالجذب وهذا قول قوم من قدماء الفلاسفة فهذا تفصيل المذاهب في هذه المسئلة

واعلم ان حجة المتكلمين على كونه عالما بكل شيء انما تتضح بعد اثبات حدوث العالم وانه فعله بالاختيار فحينئذ لا بد من كونه عالما لانه لو لم يكن عالما بشيء اصلا لما صح ان يحدث العالم على طريق الاختيار لان الاحداث على طريق الاختيار انما يكون بالقصد والداعي وذلك يقتضي كونه عالما فاذا ثبت انه عالم بشيء ما افسدوا ان يكون عالما بمعنى اقتضته العالمية وباعتبار ذاته مختارا كان او غير مختار ثم ثبت لهم انه انما علم لانه هذه الذات المخصوصة لا لشيء زائد عليها فاذا ثبت لهم ذلك وجب ان يكون عالما بكل معلوم لان الامر الذي اوجب كونه عالما بامر ما هو ذاته يوجب كونه عالما بغيره من الامور لان نسبة ذاته الى الكل نسبة واحدة فاما الجواب عن شبه المخالفين فمذكور في المواضع المختصة بذلك فليطلب من كتبنا الكلامية

الفصل الثاني في تفسير قوله ودلت عليه اعلام الظهور فنقول ان الذي يستدل به على اثبات الصانع يمكن ان يكون من وجهين كلاهما انه يصدق عليه انه اعلام الظهور احدهما الوجود والثاني الموجود واما الاستدلال عليه بالوجود نفسه فهو طريقة المدققين من الفلاسفة فانهم استدلوا على ان مسمى الوجود مشترك بين ما هيات الممكنات وان وجود الباري لا يصح ان يكون زائدا على ماهيته فيكون ماهيته هي الوجود نفسه واثبتوا وجوب ذلك الوجود واستحالة تطرق العدم اليه بوجه ما فلم يفتقروا في اثبات الباري تعالى الى تأمل امر غير نفس الوجود واما الاستدلال عليه بالموجود لا بالوجود نفسه فهو الاستدلال عليه بافعاله وهي طريقة المتكلمين قالوا كل ما لا يعلم بالبديهة ولا بالحس فانما يعلم باثاره الصادرة عنه والباري تعالى كذلك فالطريق اليه ليس الا افعاله فاستدلوا عليه بالعالم وقالوا تارة العالم محدث وكل محدث له محدث وقالوا تارة اخرى العالم ممكن وكل ممكن فله مؤثر قال ابن سينا ان الطريقة الاولى وهي الاستدلال عليه بالوجود نفسه اعلى واشرف وانه لم يحتج فيها الى الاحتجاج بامر خارج عن ذاته واستنبط اية من الكتاب العزيز في هذا المعنى وهي قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال ابن سينا اقول ان هذا حكم لقوم يعني المتكلمين وغيرهم ممن يستدل عليه بفعله

بأفعاله وتمام الآية أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد قال هذا حكم الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه يعني الذين استدلوا عليه بنفس الوجود ولم يفتقروا إلى التعلق بأفعاله في إثبات ربوبيته **الفصل** الثالث في أن هويته تعالى غير معلومة للبشر قوله لم يطلع العقول على تحديد صفته فنقول إن جمهور المتكلمين زعموا أنا نعرف حقيقة ذات الإله ولم يتحاشوا من القول بأنه تعالى لا يعلم من ذاته إلا ما نعلمه نحن منها وذهب ضرار بن عمرو إلى أن لله تعالى ماهية لا يعلمها إلا هو وهذا مذهب الفلاسفة وقد حكي عن أبي حنيفة وأصحابه وهو الظاهر من كلام أمير المؤمنين ع في هذا الفصل **الفصل** الرابع في نفي التشبيه عنه تعالى وهو معنى قوله بعد وقرب أي في حال واحدة وذلك يقتضي نفي كونه جسما وكذلك قوله فلا استعلاؤه باعده ولا قربه ساواهم في المكان به فنقول إن مذهب جمهور المتكلمين نفي التشبيه وهذا القول يتنوع أنواعا **النوع** الأول نفي كونه جسما مركبا كهذه الأجسام أو جوهرا فردا غير متركب والمراد بالجوهر ههنا الجرم والحجم وهو قول المعتزلة وأكثر محققي المتكلمين من سائر الفرق وإليه ذهب الفلاسفة أيضا وقول قوم من مستضعفي المتكلمين خلاف ذلك فذهب هشام بن الحكم إلى أنه تعالى جسم مركب كهذه الأجسام واختلفت الحكاية عنه فروي عنه أنه قال إنه يشبه نفسه سبعة أشبار وروي عنه أنه قال إنه على هيئة السبيكة وروي عنه أنه قال إنه على هيئة البلورة الصافية المستوية الاستدارة من حيث أتيتها رأيتها على هيئة واحدة وروي عنه أيضا أنه قال إنه ذو صورة وأصحابنا من الشيعة يدفعون اليوم هذه الحكايات عنه ويزعمون أنه لم يزد على قوله إنه جسم لا كالأجسام وإنما أراد بإطلاق هذا اللفظ عليه إثباته وصدقوا عنه أنه كان يطلق عليه كونه نورا كقول الله سبحانه الله نور السموات والأرض مثل نوره الآية وحكي عن محمد بن النعمان الأحول المعروف بمؤمن الطاق وهشام بن سالم المعروف بالجواليقي وأبي مالك الحضرمي أنه نور على صورة الإنسان وأنكروا مع ذلك أن يكون جسما وهذه مناقضة ظاهرة وحكي عن علي بن ميثم مثله وقد حكي عنه أنه كان يقول بالصورة والجسم وحكي عن مقاتل بن سليمان وداود الجواربي ونعيم بن حماد المصري أنه في صورة الإنسان وأنه لحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين وهو مع ذلك لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره ووافقهم على ذلك جماعة من العامة ومن لا نظر له وحكي عن داود الجواربي أنه قال أعفوني عن الفرج واللحية وقولوا ما بدا لكم وقوم رووا أنه قال أعفوني عن الفرج واسألوني عما وراء ذلك وحكي عنه أنه قال هو أجوف من فيه إلى صدره وما سوى ذلك مصمت وحكى أبو عيسى الوراق أن هشام بن سالم الجواليقي كان يقول إن لله وفرة سوداء وذهب جماعة من هؤلاء إلى القول بالموافقة والخلوة والمجالسة وسئل بعضهم عن معنى قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فقال يقعد معه على سريره ويغلفه بيده وقال بعضهم سألت معاذا العنبري فقلت له وجه فقال نعم حتى عد جميع الأعضاء من أنف وفم وصدر وبطن واستحييت أن أذكر الفرج فأومأت بيدي إلى فرجي فقال نعم فقلت أذكر أم أنثى فقال ذكر ويقال إن ابن خزيمة أشكل عليه القول في أنه أذكر أم أنثى فقال له بعض أصحابه هذا مذكور في القرآن وهو قوله تعالى وليس الذكر كالأنثى فقال أفدت وأجدت وأودعه كتابه ودخل إنسان على معاذ بن معاذ يوم عيد وبين يديه لحم طبيخ وسكباج فسأله عن الباري تعالى في جملة ما سأله فقال هو والله مثل هذا الذي بين يدي لحم ودم وشهد بعض المعتزلة عند معاذ بن معاذ فقال له لقد هممت أن أسقطك لولا أني سمعتك تلعن حماد بن سلمة فقال أما حماد فلم ألعنه ولكني ألعن من يقول إن الله سبحانه ينزل ليلة عرفة من السماء إلى الأرض على جمل أحمر في هودج من ذهب فإن كان حماد يروي هذا فعليه لعنة الله فقال اخرج فأخرج وقال بعضهم خرجنا يوم عيد إلى المصلى فإذا جماعة بين يدي أمير والطبول تضرب والأعلام تخفق فقال واحد من خلفنا اللهم لا طبل إلا طبلك فقيل له لا تقل هكذا فليس لله تعالى طبل فبكى وقال أرأيتم هو يجيء وحده ولا يضرب بين يديه بطبل ولا ينشر على رأسه علم فإذن هو دون الأمير وروى بعضهم أنه تعالى أجرى خيلا فخلق نفسه من عرقها وروى قوم منهم أنه نظر في المرآة فرأى صورة نفسه فخلق آدم عليها ورووا أنه يضحك حتى تبدو نواجذه ورووا أنه أمرد قطط في حلة نعلاه من ذهب وأنه في روضة خضراء على كرسي تحمله الملائكة وروى أنه يضع رجلا على رجل ويستلقي وأنها جلسة الرب ورووا أنه خلق الملائكة من زغب ذراعيه وأنه اشتكى عينه فعادته الملائكة

وأنه يتصور بصورة آدم ويحاسب الناس في القيامة وله حجاب من الملائكة يحجبونه ورووا عن النبي ص أنه قال رأيت ربي في أحسن صورة فسألني عما يختلف فيه الملأ الأعلى فوضع يده بين كتفي فوجدت برد أنامله فعلمت ما اختلفوا فيه ورووا أنه ينزل إلى السماء الدنيا في نصف شعبان وأنه يجلس على العرش فيفضل منه أربع أصابع من كل جانب وأنه يأتي الناس يوم القيامة فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول لهم أتعرفونه إن رأيتموه فيقولون بيننا وبينه علامة فيكشف لهم عن ساقه وقد تحول في الصورة التي يعرفونها فيخرون له سجدا ورووا أنه كان في عماء فوقه هواء وتحته هواء وكان قاص من المشبهة يقص على الناس فقال يوما في قصصه إن يوم القيامة تجيء فاطمة بنت محمد ومعها قميص الحسين بن علي ع تلتمس القصاص من يزيد بن معاوية فإذا رآها الله تعالى من بعيد دعا يزيد وهو بين يديه فقال له ادخل تحت قوائم العرش لا تلقاك فاطمة فيدخل يزيد ويختفي وتحضر فاطمة فتتظلم وتبكي فيقول سبحانه انظري يا فاطمة إلى قدمي فيخرجها إليها وبه جرح من سهم نمرود فيقول هذا جرح نمرود في قدمي وقد عفوت عنه أفلا تعفين أنت عن يزيد فتقول هي اشهد يا رب أني قد عفوت عنه **وذهب** بعض متكلمي المجسمة إلى أن الباري تعالى مركب من أعضاء على حروف المعجم وقال بعضهم إنه ينزل على حمار في صورة غلام أمرد صبيح في رجليه نعلان من ذهب وعلى وجهه فراش من ذهب يتطاير وقال بعضهم إنه في صورة غلام أمرد صبيح الوجه عليه كساء أسود ملتحف به وسمعنا في عصرنا هذا من قال في قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش إنهم قيام على سوقهم وأسافلهم فقال له آخر على سبيل التهكم به من المعتزلة إنهم يضحكون فقال هذا الحال ورووا أن النار لا تزال تغتاظ غيظا شديدا فلا تسكن حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط أي حسبي حسبي ويرفعون هذا الخبر مسندا وقد ذكر شيئا منه في الصحاح وروي في الكتب الصحاح أيضا أن الله خلق آدم على صورته وقيل إن في التوراة نحو ذلك في السفر الأول واعلم أن أهل التوحيد يحملون ما يحتمل التأويل من هذه الروايات على وجوه محتملة غير مستبعدة وما لا يحتمل التأويل منها يقطعون ببطلانه وبأنه موضوع ولاستقصاء ذلك في هذا المعنى موضع غير هذا الموضع وحكى أبو إسحاق النظام ومحمد بن عيسى برغوث أن قوما قالوا إن الله تعالى هو الفضاء نفسه وليس بجسم لأن الجسم يحتاج إلى مكان ونفسه مكان الأشياء قال برغوث وطائفة منهم يقولون هو الفضاء نفسه وهو جسم تحل الأشياء فيه وليس بذي غاية ولا نهاية واحتجوا بقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده فأما من قال إنه جسم لا كالأجسام على معنى أنه بخلاف العرض الذي يستحيل أن يتوهم منه فعل ونفوا عنه معنى الجسمية وإنما أطلقوا هذه اللفظة لمعنى أنه شيء لا كالأشياء وذات لا كالذوات فأمرهم سهل لأن خلافهم في العبارة وهم علي بن منصور والسكاك ويونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان وكل هؤلاء من قدماء رجال الشيعة وقد قال بهذا القول ابن كرام وأصحابه قالوا معنى قولنا إنه سبحانه جسم لا كالأجسام بالمعنى الذي ذكرناه عن يونس والسكاك وغيرهما وكان الحسن بن موسى النوبختي وهو من فضلاء الشيعة قد روى عنه التجسيم في كتاب الآراء والديانات **النوع** الثاني نفي الأعضاء والجوارح عنه سبحانه فالذي يذهب إليه المعتزلة وسائر المحققين من المتكلمين نفي ذلك وقد تأولوا ما ورد في القرآن العزيز من ذلك نحو قوله لما خلقت بيدي وقوله سبحانه على ما فرطت في جنب الله وغير ذلك وحملوه على وجوه صحيحة جائزة في اللغة العربية وأطلقت الكرامية عليه سبحانه لفظ اليدين والوجه وقالوا لا نتجاوز الإطلاق ولا نفسر ذلك ولا نتأوله وإنما نقتصر على إطلاق ما ورد به النص وأثبت الأشعري اليدين صفة قائمة بالباري سبحانه وكذلك الوجه من غير تجسيم وقالت المجسمة إن لله تعالى يدين هما عضوان له وكذلك الوجه والعين وأثبتوا له رجلين قد فضلتا عن عرشه وساقين يكشف عنهما يوم القيامة وقدمين يضعهما في جهنم فتمتلئ وأثبتوا ذلك معنى لا لفظا وحقيقة لا مجازا فأما أحمد بن حنبل فلم يثبت عنه تشبيه ولا تجسيم أصلا وإنما كان يقول بترك التأويل فقط ويطلق ما أطلقه الكتاب والسنة ولا يخوض في تأويله ويقف على قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله وأكثر المحصلين من أصحابه على هذا القول **النوع** الثالث نفي الجهة عنه سبحانه فالذي يذهب إليه المعتزلة وجمهور المحققين من المتكلمين أنه

ليس في جهة ولا مكان وأي ذلك من توابع الجسمية والعرضية اللاحق بالجسم فإذا انتفى عنه كونه جسما وكونه عرضا
لم يكن في جهة أصلا وإلى هذا القول يذهب الفلاسفة وذهبت الكرامية والحشوية إلى أنه تعالى في جهة فوق والى هذا ذهب
هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وهشام بن سالم الجواليقي وكثير من أهل الحديث وذهب محمد بن
الهيصم متكلم الكرامية إلى أنه تعالى ذاته موجود منفرد بنفسها عن سائر الموجودات لا بمعنى حلول الأعراض ولا بمعنى
شبيها بأجزاء الأجسام بل هو مباين المخلوقين إلا أنه في جهة فوق بينه وبين العرش بعد لا يتناهى هكذا يحكي المتكلمون عنه
ولم أره في شيء من تصانيفه وأما الزامات لأنها لا يتناهى لا يكون محصورا بين حاصرين وأنا استبعد عنه هذه الحكاية
لا مكان أن يكون من أن يذهب عليه هذا القول وحقيقة مذهب شيخي المكان بأنه سبحانه متمكن على العرش كما يتمكن الملك على
سريره فقيل لبعض هؤلاء أهو أكبر من العرش أم أصغر أم مساو له فقال بل أكبر من العرش فقيل له فكيف يحمله فقال كما
يحمل رجلا الكركي جسمه أكبر من رجله ومنهم من يجعله مساويا للعرش في المقدار ولا يمتنع كثير منهم من إطلاق القول
بأن أطرافه تفضل عن العرش وقد سمعنا أناسا قال منهم إنه يستوي على عرشه كما يجلس أبو الناس على كراسيهم
بوضع أرجلهم عليها وقال هؤلاء كلهم إنه تعالى ينزل ويصعد حقيقة لا مجازا أو إنه يتحرك وينزل من فلك إلى فلك
كما ورد في الخبر ومن ذلك إتيانه ومجيئه كما نطق به الكتاب العزيز في قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله
وجاء ربك والملك صفا صفا وأطلق ابن الهيصم عليه هذه الألفاظ اتباعا لما ورد في الكتاب والسنة وقال لا أقول بمعانيها
ولا أعتقد حركة الحقيقة وإنما أرسلها إرسالا كما وردت وأما غيره فاعتقد معانيها حقيقة وقال ابن الهيصم في كتاب المقالات
إن أكثر الحشوية يجوز عليه تعالى العقود والجلوس وقال قوم منهم إنه يجوز أن يكون ينزل فيطوف البلدان ويدور في السكك
وقال الأشعريات سألوا إسالا المشكلات فقال إذا أجريت عليه الحركة فهلا أجزت عليه أن يطفر فقال لا يجوز عليه الطفر
الطفر إنما يكون فرارا من ضد واتصالا بآخر كل فقال الحركة أيضا كذلك فلم يأت بفرق فأما القول بأنه تعالى في كل مكان
فإن المعتزلة يعنون بذلك وتريد به أنه لم يكن في مكان أصلا فإنه تعالى عالم في كل مكان ومدبر له في كل مكان موجود
الأمكنة لا إحاطته بالجميع وقال قوم من قدماء الفلاسفة إن الباري تعالى روح شديد في غاية اللطافة في غاية القوة منبسط
في كل العالم وهؤلاء يطلقون عليه أنه في كل مكان حقيقة لا تأويلا ومن هؤلاء من أوضح هذا القول وقال إنه تعالى
في هذا العالم كالنفس إن النفس الواحدة سارية في بدنه فكما أن كل بدن سار له نفس سارية فيه مدبرة كذلك الباري سبحانه
نفس العالم سار في كل جزء من العالم فهو إذا في كل مكان بهذا الاعتبار لأن النفس في كل جزء من البدن وحكى الحسن بن
موسى النوبختي عن أهل العراق من الفلاسفة أن الجوهر الإلهي سبحانه روح نادي عقلي ليس له صورة لكنه قادر على أن
يأتي بصورة شاء ويتشبه بالكل ويتصف بالكل بمناسبته وقوة لا بعلم وتدبيره النوع الرابع في كونه تعالى غير حال في الغير
قالذي نذهب إليه المعتزلة وأكثر المسلمين والفلاسفة نفي ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه لوجوب وجوده وكون كل
حال في الأجسام ممكنا بل حادثا وذهب الحلولية من أهل الملة وغيرها إلى أنه تعالى يحل في بعض الأجساد دون بعض كأنها
سبحانه والى هذا القول ذهب أكثر الغلاة في أمير المؤمنين عليه السلام ومنهم من قال بأنه تعالى حل في أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده ومنهم
من قال بأنه تعالى حل في أولاده إلى قوم من شيعته وأوليائه وأتباعهم على هذه المقالة قوم من المتصوفة كالحلاجية والبسطامية
وغيرهم وذهب النسطورية من النصارى إلى حلول الكلمة في بدن عيسى عليه السلام كحلول السواد في الجسم فأما اليعقوبية من النصارى
فلا يثبتون الحلول وإنما أثبتوا الاتحاد بين الجوهر الإلهي والجوهر الجسماني وهو أشد بعدا من الحلول النوع الرابع في نفي
كونه تعالى محلا لشيء ذهب المعتزلة وأكثر أهل الملة والفلاسفة إلى نفي ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه وذهبت الكرامية
إلى الحوادث تحل في ذاته تعالى فإذا أحدث جسما أحدث معنى حالا في ذاته وهو الإحداث فحدث ذلك الجسم خلقا وأنه تعالى
غير المخلوق وقال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والأرض وقالوا لكنه قد أشهدنا ذواتنا فدل على أن خلقها غيرها

وصرح ابن الهيصم في كتاب المقالات بقيام الحوادث بذاته تعالى فقال الله تعالى أمر ونهي وإرادة ومشيئة كان أمره ونهيه
وإرادته كائنة بعد أن لم يكن وهي قائمة به لأن قوله قد يسمع وكذلك الإرادة منه توجد ثم قال وليس قيام الحوادث به تعالى
دليلا على حدوثه إنما يدل على الحدوث تعاقب الأضداد التي لا يخرج أن يحل بهما والباري تعالى لا تتعاقب عليه الأضداد
وذهب أبو البركات البغدادي صاحب المعتبر إلى أن الحوادث تقوم بذات الباري سبحانه وأنه لا يصح إثبات الإلهية إلا بذلك
وقال إن المتكلمين ينزهونه عن ذلك والتنزيه عن هذا التنزيه هو الواجب وذهب أصحابنا وأكثر المتكلمين إلى أن ذلك لا
يصح في حق واجب الوجود وإنه دليل على إمكانه بل على حدوثه وأجاز أبو الحسين البصري ذلك عليه بأن تتجدد له صفات يعني لا
لا المعاني نحو كونه مدركا بعد أن لم يكن وكقول أبي الحسين إنه تتجدد له عالمية بما وجد كان من قبل عالما بأنه سيوجد
واعتقدها ابن الصقر بن عبد الأخرى وقالوا إن الصفات والأحوال قبيل متفرع عن المعاني والمحال إنما هو حلول المعاني
في ذاته لا تجدد الصفات لما سبق الكلام في هذا الباب موضع هو أليق به النوع السادس في نفي اتحاده تعالى بغيره ذهب أكثر
العقلاء إلى استحالة ذلك وذهب اليعقوبية من النصارى إلى أن الكلمة اتحدت بعيسى فصارا جوهرا من جوهرين أحدهما
إلهي والآخر جسماني وقد جاز الاتحاد في نفس الأمر لا في ذات الباري تعالى قوم من قدماء الفلاسفة منهم فرفوريوس صاحب
أرسطو منهم من ذهب إلى أن النفس إنما تعقل المعقولات لاتحادها بالجوهر المفارق المفيض للنفوس على الأبدان وهو المسمى
بالعقل الفعال النوع السابع في نفي الأعراض الجسمانية عنه من التعب والاستراحة والألم واللذة والغم والسرور ونحو
ذلك ذهب المعتزلة وأكثر العقلاء من أهل الملة وغيرهم إلى نفي ذلك عنه والقول باستحالته عليه سبحانه وذهب الفلاسفة إلى
جواز اللذة عليه وقالوا إنه ملتذ بإدراك ذاته كما أن إدراك الكمال هو اللذة أو سبب اللذة وهو تعالى أكمل الموجودات
وإدراكه أكمل الإدراكات وإلى هذا القول ذهب محمد الغزالي من الأشعرية وحكى ابن الراوندي عن الجاحظ أن أحدا من
المعتزلة لم يعرف إلى أن شك في أنه يجوز عليه تعالى السرور والغم والغيرة والأسف ويذكر في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال
لا أحد أغير من الله وإنه تعالى يفرح بتوبة عبده ويحزن ويغضب وقال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال يا حسرة على الشيء يا
حسرة على العباد وحكى عنه أنه يجوز عليه أن يتعب ويستريح ويحتج بقوله وما مسنا من لغوب هذه الألفاظ كلها عندنا
متأولة محمولة على محامل صحيحة يشتمل على شرحها الكتب المبسوطة النوع الثامن في أنه تعالى ليس بملون لم يصرح أحد من العقلاء
فالملة بأنه تعالى ملون وإنما ذهب قوم من أهل التشبيه والتجسيم إلى أنه نور فإذا أبصرته العيون وإذا كان أبصرت نورا مخصوصا
نورا أبيض مثلا لم يبعدوا على ذلك ولم يصرحوا بإثبات اللون بهذه العبارة وإن كان يلزمهم كونه ملونا النوع التاسع في
أنه تعالى لا يشتهي ولا ينفر ذهب شيوخنا المتكلمون إلى أنه سبحانه لا يصح عليه الشهوة والنفرة لأنهما إنما يصحان على ما يقبل
الانتفاع والتضرر بطريق الالتذاذ والتألم والباري سبحانه تعالى عن ذلك ولا أعرف لأحد من الناس خلافا في ذلك إلا أنهم قد
يطلقون هاتين اللفظتين على معنى الإرادة والكراهة على سبيل المجاز النوع العاشر في أن الباري تعالى غير متناه في ذاته
قالت المعتزلة لما كان الباري تعالى ليس بجسم ولا جسماني وكانت النهاية من لواحق الأشياء ذوات المقادير قال هذا القول
أي هو طرف قلنا إن ذات الباري تعالى غير متناهية لا على معنى أن له امتدادا في ذاته غير متناه فإنه سبحانه ليس بذي امتداد بل
بمعنى أن الموضوع الذي يصدق عليه النهاية ليس بمتحقق في حقه سبحانه قلنا إن ذاته غير متناهية كما يقول المهندس إن
النقطة غير متناهية لا على معنى أن لها امتدادا غير متناه فإنها ليست ممتدة أصلا بل بمعنى أن الأمر الذي يصدق عليه النهاية
وهو الامتداد لا يصدق عليها فإذن صدق عليها أنها غير متناهية وهذا قول الفلاسفة وأكثر المحققين قالت الكرامية
الباري تعالى ذات واحدة منفردة عن العالم قائمة بنفسها مباينة للموجودات متناهية في ذاتها وإن كنا لا نطلق عليها هذا
اللفظ لما فيه من إيهام انقطاع وجودها وتصرم بقائها وأطلق هشام بن الحكم وأصحابه عليه القول بأنه متناه في ذاته
غير متناه في القدرة وقال الجاحظ إن قوما زعموا أنه تعالى ذاهب في الجهات الست بلا نهاية النوع الحادي عشر في أنه

لانفى رؤيته قالت المعتزلة البارى تعالى يستحيل رؤيته فى الدنيا والاخرة وانما يصح ان يرى المقابل ذو الجهة وقالت الكرامية و
الحنابلة والاشعرية تصح رؤيته ويرى فى الاخرة المؤمنون ثم اختلفوا فقالت الكرامية والحنابلة يرى فى جهة فوق وحكى
عن مضر وكهمس واحمد الهجيمى انهم اجازوا رؤيته فى الدنيا وملامسته ومصافحته وزعموا ان المخلصين يعانقونه متى
شاؤا ويعانقونه فى الجنة وحكى شيخنا ابو الحسين فى التصفح عن ابى شعيب النجار من المرجئة ان البارى تعالى تصح رؤيته وليست
ذهب قوم الى انهم لايرون الله تعالى وان الناس كلهم كافرهم ومؤمنهم يرونه ولكن لايعرفونه وقال من يرفع هذه الطبقة منهم
لايجوز ان يرى بعين خلقت للفناء وانما يرى فى الاخرة بعين خلقت للبقاء وقال كثير من هؤلاء ان محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه
بعينه ليلة المعراج ورووا عن كعب الاحبار ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى عليهما السلام ورووا
عن ابن ... ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وتعلق كثير منهم بقوله ولقد رآه نزلة اخرى وقالوا كلم
موسى مرتين ورآه محمد مرتين وانكر ابن الهيصم مع اعتقاده اقوال الكرامية ذلك وقال ان محمدا لم ير ربه ولكنه يراه
فى الاخرة والى هذا القول ذهبت عائشة وابو ذر وقتادة وقد روى مثله عن ابن عباس وابن مسعود واختلف
من قال انه يرى فى الاخرة هل يجوز ان يراه الكافر فقال الاكثرون ان الكفار لايرونه يوم القيمة وهو محمد بن اسحق بن خزيمة وحكى
ذلك عن محمد بن الهيصم فاما الاشعرى واصحابه فانهم لم يقولوا كما يقول هؤلاء انه يرى كما يرى الواحد منا فى الدار و
ليس فوق ولا تحت ولا يمينا ولا شمالا ولا خلفا ولا اماما ولا وراء ولا يرى كله ولا بعضه ولا هو فى مقابلة الرائى ولا منحرفا عنه
لاتصح الاشارة اليه اذا رئى وهو مع ذلك يرى ويبصر وزعموا ان الرؤية معنى يحصل فى الحاسة ... لا على طريق
الاتصال بل تتعلق هذه الادراكات كلها بالله سبحانه تعلقا عاريا عن الاتصال وانكروا الكرامية ذلك ولم يجيزوا عليه الا ادراك البصر
وحده وناقضهم شيخنا ابو الحسين فى التصفح والزمهم اثبات امرين اما نفى الجميع او اثبات الادراك من جميع الجهات كما يقوله الاشعرية
وذهب ضرار بن عمرو الى ان الله تعالى يرى يوم القيمة بحاسة سادسة لا بهذا البصر وقيل ذلك عن جماعة غيره وقال قوم يجوز ان يحول
الله تعالى قوة القلب الى العين فيعلم الله تعالى بها فيكون ذلك الادراك علما باعتبار انه بقوة القلب الى العين فيعلم الله
بها فيكون ذلك الادراك علما باعتبار انه بقوة القلب ورؤية باعتبار انه وقع بالعين فهذه انواع الاقوال والمذاهب فى هذه المسألة
من الاقوال والمذاهب التى يشتمل عليها قوله نفى التشبيه عنه وسيأتى من كلامه فى نفى التشبيه اموات تقضى بحاس الا
التى نحن فى شرحها **الفصل الثالث** فى بيان ان الجاحد لمكابر بلسانه ومثبت له بقلبه وهو معنى قوله فهو الذى تشهد له اعلام
الوجود على اقرار قلب ذى الجحود لانه قد ثبت ان العالم متغير فافتقار المتغير الى المغير ضرورى وقد ثبت العلم بان المتغير ليس هو المغير
اما ان يكون ضروريا او قريبا من الضرورى فاذا قد شهدت اعلام الوجود على ان الجاحد لاثبات الصانع انما هو جاحد
بلسانه لا بقلبه لان العقلاء لا يجحدون الاوليات بقلوبهم وان كابروا بالسنتهم ولم يذهب احد من العقلاء الى نفى الصانع
سبحانه **واما** القائلون بان العالم وجد عن طبيعة وان الطبيعة هى المدبرة له والقائلون بتصادم الاجزاء فى الخلاء الذى لا
نهاية له حتى حصل منها هذا العالم والقائلون بان اصل العالم واساسه هو النور والظلمة والقائلون بان مبادى
العالم هى الاعداد المجردة والقائلون بالهيولى القديمة التى منها حدث العالم والقائلون بعشق النفس للهيولى حتى تكونت
منها هذه الاجسام فكل هؤلاء اثبتوا الصانع وانما اختلفوا فى ماهيته وكيفية فعله وقال قاضى القضاة ان احدا من العقلاء
لم يذهب الى نفى الصانع للعالم بالكلية ولكن قوما من الوثنية جحدوا ووضعوا ايديهم فقالوا لم يذهب احد الى ان هذا
العالم قديم لم يزل على هيئته هذه ولا اله للعالم ولا صانع اصلا وانما هو هكذا ما زال ولا يزال من غير صانع ولا
قال واخذ ابن الراوندى هذه المقالة فنصرها فى كتابه المعروف بكتاب التاج قال فاما الفلاسفة القدماء والمتأخرون
فلم ينفوا الصانع وانما نفوا كونه فاعلا بالاختيار وتلك مسألة اخرى قال والقول بنفى الصانع قريب من القول السفسطة
موجبه لان من شك فى المحسوس اعذر ممن قال ان المتحركات تتحرك من غير محرك حركها وقول قاضى القضاة هذا هو

كلام امير المؤمنين ع وعنده ليس قول الجاحظ هو هذا لان الجاحظ يذهب الى ان جميع المعارف والعلوم الالهية ضرورية
ونحن ما ادعينا فى هذا المقام الا ان العلم باثبات الصانع فقط هو الضرورى فاين احد القولين من الاخر **الاصل**
ومن خطبة له ع انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على
غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن
المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت
لهم من الله الحسنى **الشرح** المرتاد الطالب والضغث من الحشيش القبضة منه قال الله تعالى وخذ بيدك ضغثا يقول ان المذاهب
الباطلة والاراء الفاسدة التى يفتتن الناس بها اصلها اتباع الاهواء وابتداع الاحكام التى لم تعرف يخالف فيها
الكتاب وتحمل العصبية والهوى على تولى اقوام قالوا بها على غير وثيقة من الدين ومستند وقوع هذه الشبهات امتزاج الحق
الذى هو النظر الطريق الى استعلام المجهولات فلو ان النظر تخلص مقدماته من قضايا لكان الواقع عنه هو العلم المحض
عند السن المخالفين وكذلك لو كان الحق وانما يقع الاشتباه لامتزاج قضايا صادقة بالقضايا الكاذبة مثال ذلك
من اجاز الرؤية بان البارى تعالى ذات موجودة وكل موجود يصح ان يرى فاحدى المقدمتين حق والاخرى باطلة فالتبس
امر النتيجة على كثير من الناس ومثال ما يكون المقدمتان جميعا باطلتين قول قوم من الباطنية البارى لا موجود ولا معدوم
وكل ما لا يكون موجودا ولا معدوما يصح ان يكون حيا قادرا فانهما ان المقدمتان جميعا باطلتان لان الجزم بان هذه القسمة
عنها عند العقلاء ومثال ما تكون مقدماته حقا كلها هما ان العالم متغير وكل متغير ممكن فالعالم ممكن فهذا مما لا اختلاف فيه
بين العقلاء فان قيل فما معنى قوله فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى اليس هذا
اشعارا بقول المجبرة وتلويحا به قيل لا اشعار فى ذلك بالجبر ومراده ع انه اذا امتزج فى النظر الحق بالباطل وتركب النظر
من قضايا صحيحة وفاسدة تمكن الشيطان من الاضلال والاغواء ووسوس الى المكلف وخيل له النتيجة الباطلة وامال
اليها وزينها عنده بخلاف ما اذا كانت المقدمات حقا كلها فانه لا يقدر الشيطان على ان يخيل له ما يخالف العقل الصريح
ولا يكون له مجال فى تزيين الباطل عنده الا ترى ان الاوليات لاسبيل للانسان الى جحدها وانكارها لا بتخيل الشيطان
ولا بغير ذلك ومعنى قوله على اوليائه اى الى من عنده استعداد الجهل وتمرن على اتباع الهوى ونزهد فى تحقيق الامور
العقلية على وجهها تقليدا للاسلاف ومحبة لاتباع المذهب المالوف فذاك هو الذى يستولى عليه الشيطان ويضله
وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى وهم الذين يتبعون محض ولا يركنون الى التقليد والعقل ويسلكون مسالك التحقيق وينظرون
النظر الدقيق ويجتهدون فى البحث عن مقدمات انظارهم وليس فى هذا الكلام تصريح بالجبر ولا اشعار على وجه من الوجوه
وهذا واضح **حل** الراوندى قوله فلو ان الباطل خلص الى اخره على ان المراد به نفى القياس فى الشرع قال لان القائسين
يحملون المسكوت عنه على المنطوق فيمتزج المجهول بالمعلوم فيلتبس ويظن لامتزاج بعضه ببعض حقا وهذا غير مستقيم لان
لفظ الخطبة ان الحق يمتزج بالباطل واصحاب القياس لا يسلمون ان استخراج العلة من الحكم المعلوم باطل بل يقولون انه حق
لان الدليل الدال على ورود العبادة بالقياس قد امنهم من كونه باطلا **والله اعلم** ان هذا الكلام الذى قاله ع حق لانه
وان لم تخترم على ما قدمناه من الشبهات التى ضلوا من معتقدة اليهود والنصارى وارباب المقالات الفاسدة من اهل
الملة الاسلامية وغيرها انما ضل اكثرهم بتقليد الاسلاف ومن يحسن الظن فيه من الرؤساء وارباب المذاهب وانما
قلدهم الاتباع لما شاهدوا من صلاح ظواهرهم ورفضهم الدنيا وزهدهم فيها واقبالهم على العبادة وتمسكهم بالدين و
امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وشدتهم فى ذات الله وجهادهم فى سبيل الله وقوتهم فى مذاهبهم وصلابتهم فى عقائدهم
فاعتقد الاتباع والخلف والقرون التى جاءت بعدهم ان هؤلاء يجب اتباعهم وتحرم مخالفتهم وان الحق معهم وان مخالفهم
مبتدع ضال فقلدوهم فى جميع ما نقل اليهم عنهم ووقع الضلال والغلط بذلك لان الباطل استتر وانغمر بما مازجه من

الحق الغالب الظاهر المشاهد عيانا والحكم للظاهر ولولاه ما تموج الباطل ولا كان له قبول اصلا **الأصل** ومن كلام له ع
لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير
محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين الا وان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر
حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية **الشرح** استطعموكم القتال كلمة مجازية ومعناها طلبوا القتال منكم كانه جعل القتال شيئا
يستطعم اى يطلب اكله وفي الحديث اذا استطعمكم الامام فاطعموه يعني امام الصلوة اى اذا ارتج عليه فاستفتحكم فافتحوا عليه
ويقول فلان يستطعم الحديث اى يستدعيه ويطلبه واللمة بالتخفيف جماعة قليلة وعمس عليهم الخبر يجوز بالتشديد و
يجوز بالتخفيف والتشديد يعطي الكثرة ويفيدها ومعناه ابهم عليهم الخبر وجعله مظلما ليل عامس اى مظلم وقد عمس الليل
نفسه بالكسر اذا اظلم وعمس عليه خبره وعمست عليه عمسا اذا اريته انك لا تعرف الامر وانت عارف به الاغراض جمع غرض وهو الهدف
وقوله فاقروا على مذلة وتاخير محلة اى اثبتوا على الذل وتاخر المرتبة والمنزلة او فافعلوا كذا او كذا ونحو قوله ع فالموت في حياتكم
مقهورين قول ابي نصر بن نباتة الحسين راى الموت في العز حلوا والعيش في الذل قتلا **قال** التهامي ومن فاته نيل العلى
بعلومه واقلامه فليبغها بحسامه فموت الفتى في العز مثل حياته وعيشته في الذل مثل حمامه والاشعار في الاباء والانفة من احتمال
الضيم والذل والتحريض على الحرب كثيرة ونحن نذكر منها ههنا طرفا فمن ذلك قول عمرو بن براقة الهمداني وكيف ينام الليل
من جل ماله حسام كلون الملح ابيض صارم وكنتم وبيت الله لا تاخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم ومن يطلب المال الممنع بالقنا
يعش ماجدا او تخترمه الخوارم **ومثله** من يطلب المال الممنع بالقنا يعش ماجدا او يود فيما يمارس **وقال** حبيب بن سهم
عليه الجهر عطفه باسل كريم ومن لا يظلم الناس يظلم فاحرنجم الكعوب ... فخر صريعا لليدين وللفم **وقال** الحارث
الارقم وما ضاق صدري يا سليمى بسخطكم ولكنني في الحادثات صليب ... الخسف والضيم منكر بصير بفعل المكرمات
اديب اذا سامني السلطان ... ولو بحا خسفا ما الام حبيب **وقال** العباس بن مرداس السلمي يا ابي الفوارس
تعرض صواهلنا ان يفعلوا الخسف من ملك دان عطفا الا والسيوف بايدينا مجردة لا كان منا غداة الروع منهزما **وقال**
وهب بن الحارث لا تحسبني كالقوم ... لن يانفوا الذل حتى تانف الحمر لا تعلقني فداء لك فاطلبا واحذرا
فقد ما يمنع الجند فقد علمت اى خير ... حتى يلوح ببطن الراحة الشعر **وقال** المسيب بن علس ابلغ ضبيعة ان البلاد
فيها لذي حزم متضطرب وقد يقعد القوم في دارهم اذا لم يضاموا وان اجدبوا ويرتحل القوم عند الهوان عن دارهم بعد
ما اخصبوا وقد كان ... في قومه لم يطعم ولم يشرب فساموه خسفا فلم يرضه وفي الارض عن ضيمهم مهرب **وقال**
اخر ان الهوان حمار القوم يعرفه والحر ينكره والرسلة الاجد ولا يقيم على خسف يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا ياوي له احد فان اقمتم على ضيم يراد بكم فان رحلي له وال ومعتمد وفي البلاد
اذا ما خفت بادرة مكروهة عن ولاة السوء مفتقد وقال بعض بني اسد اني امرؤ من بني خزيمة لا اطعم خسفا لنائب
نعيا لست بمعط ظلامة ابدا عجما ولا اتقي بها عربا **وقال** مويلك السدوسي لحمزة يتبع ابلا فاخذها عامل الصدقة
لتخرج الى البادية فقال انا ارى ادى المقام على الضيم عيبا في فتنة الاسلام فلا ارى ويلي من العامل التصفح لحما
او بالحما **وقال** يزيد بن المفرغ الحميري لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا يوم اعطى من المخافة ضيما
والمنايا يرصدنني ان احيدا **وقال** اخر لا تحسبني يا امامة عاجزا فتاثيا ... اذا اخذ الهوان شجع ذلك كابه
مثله قول عنترة ذلك ... والحرم ... **وقال** اخر اخشى الموت ... اعظم الخوم
فوق ما سالوا اذا العز الا ... قالوا لنا ننصف الاسل نقبل ضيما ونحن نعرفه ما دام منا بظهرها احد **وقال** اخر
ورب يوم حبست النفس مكرهة فيه لا كيما عداه اجابتها ابى لي ... من اشياء اخذها ... القوي وضعيف قوم يعطيها
مثله الشداخ ابينا فلا نعطي مليكا ظلامة ولا سوقة الا الوشيج المقوما والا حساما يبهر العين لمحه كصاعقة في عارض

فلذا بحتما **سيد** اهل الاباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختيارا له على الدنية ابو عبد الله الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهما السلام عرض عليه الامان وعلى اصحابه فانف من الذل وخاف من ابن زياد ان ينالهم بنوع من الهوان
مع انه لا يقتله فاختار الموت على ذلك **وسمعت** النقيب ابا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول كان ابيات ابي تمام في محمد
بن حميد الطائي ما قيلت الا في الحسين ع وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر ونفس تعاف الضيم
حتى كانه هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر فاثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر تردى ثياب
الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر لما فر اصحاب مصعب عنه وتخلف في نفر يسير من اصحابه كسر جفن سيفه
وانشد فان الالى بالطف من ال هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا فعلموا انه قد استقتل ومن كلام الحسين ع
يوم الطف المنقول عنه نقله عنه زين العابدين علي ابنه عليهما السلام الا وان الدعي ابن الدعي قد خيرنا بين اثنتين السلة
والذلة وهيهات منا الذلة ابى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت وانوف حمية ونفوس ابية وهذا
نحو قول ابيه ع وقد ذكرناه فيما تقدم ان امرءا يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويفري جلده ويهشم عظمه لعظيم عجزه ضعيف
ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذلك ان شئت فاما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام
وتطيح السواعد والاقدام **وقال** العباس بن مرداس السلمي فقال لامرئ يهدي اليك نصيحة اذا معشر جادوا بعرضك فاعلم
فان كنت ... غليظا فلا تنزلن بمنزل ولا تطعمن ما يعلفونك انهم اتوك على قربانهم بالمثالب
حرب للقوم ... يقال لها العرب ... واقبل نحوها فليت العز ... وفيها مقام للعزيز ... **وقال** اخر تجارب
ان مولاك خاذل نصره فوق السيف ولا نصرة لا تحارد **وقال** مالك بن حريم الهمداني وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا
في ذا يال همدان ظالم متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم **وقال** رشيد بن رميض العنزي
باتوا ... ابن هند لم يبت ... الساقين خفاف القدم قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي
ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم من يلقني يود كما اودت ارم **وقال** اخر لست بمبتاع الحيوة بسبة ولا مرتق من خشية
الموت سلما ولكن ... ليس ... الى الامر الذي كان اخزما **ومن** اباة الضيم يزيد بن المهلب كان يزيد
بن عبد الملك يشناه قبل خلافته لاسباب ليس هذا موضع ذكرها فلما افضت اليه الخلافة خلعه يزيد بن المهلب وخرج
عليه من ... وعلم انه ان ظفر به قتله او ناله من الهوان ما القتل دونه فدخل البصرة وملكها عنوة وحبس عدي بن
ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك عليها فسرح اليه يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين الفا من اهل الشام
والجزيرة وبعث مع الجيش اخاه مسلمة بن عبد الملك وكان اعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها وايمن الناس نقيبة
في الحرب وضم اليه ابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فسار يزيد بن المهلب من البصرة فقدم واسطا فاقام بها اياما
ثم سار عنها فنزل العقر واشتملت جريدة جيشه على مائة وعشرين الفا وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما تراءى العسكران
وعبا الحرب امر مسلمة قائدا من قواده ان يحرق الجسور التي كان عقدها يزيد بن المهلب فاحرقها فلما راى اهل العراق الدخان
قد علا انهزموا فقيل ليزيد بن المهلب قد انهزم الناس فقال ومم انهزموا هل كان قتال ينهزم الناس من مثله فقيل له ان
مسلمة احرق الجسور فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم وقف ومعه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك
حتى كثروا عليه واستقبله منهم امثال الجبال فقال دعوهم قبحهم الله غنم عدا في نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار
وقد كان اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي بواسط فقال ان بني مروان قد باد ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر
فقال ما شعرت فقال فعش ملكا او مت كريما فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر فقال اما هذا فعسى فلما
راى انهزام اصحابه نزل عن فرسه وكسر جفن سيفه واستقتل فاتاه ات فقال له ان اخاك حبيبا قد قتل فزاده ذلك بصيرة في توطين
نفسه على القتل فقال لا خير في العيش بعد حبيب والله لقد كنت ابغض الحيوة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما

ضل اصحابه انه مستميت فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة حسنة وهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها او هو يقصد مسلمة
بن عبد الملك على برذون اشهب فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب وحالت خيول اهل الشام بينهما وعطفت على يزيد بن المهلب
فجالدهم بالسيف مصلتا حتى قتل وحمل راسه الى مسلمة وقتل معه اخوه محمد بن المهلب وكان اخوهما المفضل بن المهلب يقاتل
اهل الشام في جهة اخرى لا يعلم بقتل اخويه يزيد ومحمد فاتاه اخوه عبد الملك بن المهلب فقال له ما تصنع وقد قتل يزيد
وقبلهما قتل حبيب وقد انهزم الناس وقد دعوت الى الحرب وحدك وخاف ان يخبره بذلك فيستقتل فيقتل فقال الكر
فداك ابي الى واسط فمضى اثره فلحق بالمفضل فلما علم بقتل اخويه حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابدا وكان عين
المفضل قد اصيب من قبل في حرب الخوارج فقال فضحني عبد الملك فضحه الله ما عذري اذا رآني الناس فقالوا شيخ اهل
مهزوم والاصمعي يقول ثم قال ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ولا في لقاء الناس بعد يزيد فلما اجتمع من بقي من آل
المهلب بالبصرة بعد الكسرة اخرجوا عدي بن ارطاة امير البصرة من الحبس فقتلوه وحملوا اهلهم في السفن البحرية ولججوا في البحر
فبعث اليهم مسلمة بن عبد الملك جيشا عليه قائد من قواده فادركوهم في قندابيل فحاربهم وحاربوه وتقدم بنو المهلب باسيافهم
حتى قتلوا عن آخرهم وهم المفضل بن المهلب وزياد بن المهلب ومروان بن المهلب وعبد الملك بن المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب
والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤوسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفي اذن كل واحد منهم
رقعة فيها اسمه واستوسر الباقون فحملوا الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر رجلا فلما دخلوا عليه قال
كثير بن ابي جمعة فقال حليم اذا ما نال عاقب مجملا اشد العقاب او عفا لم يثرب فعفوا امير المؤمنين وحسبة فما تاته من صالح
لك يكتب اساؤوا فان تصفح فانك قادر وافضل حلم حسبة حلم مغضب فقال يزيد اطت بك الرحم يا ابا صخر لولا انهم قدحوا في
الملك لعفوت عنهم ثم امر بقتلهم فقتلوا وبقي منهم صبي صغير فقال اقتلوني فلست بصغير فقال يزيد بن عبد الملك انظروا
هل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطئت النساء فاقتلوني فلا خير في العيش بعد اهلي فامر به فقتل قال ابو عبيدة معمر بن
المثنى واسماء الاسارى الذين قتلوا صبرا وهم احد عشر رجلا المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل والحجاج بنو يزيد
بن المهلب لصلبه ومنجاب وغسان وشبيب والفضل بنو المفضل بن المهلب لصلبه والفضل بن قبيصة بن المهلب
ولم يبق بعد هذه الوقعة لآل المهلب باقية الا ابو عيينة بن المهلب وعمرو بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن
المهلب فانهم لحقوا برتبيل ثم اومنوا بعد ذلك وقال الرضي الموسوي الا لله بادرة الطلاب وعزم لا يروع بالعقاب
كل شمر البردين يهوي هوي المصلتات الى الرقاب اعاتبة على بعد التنائي فيعذلني على قرب الاياب رايت العجز يخضع
لليالي ويرضى عن نوائبها الغضاب وامل ان تطاوعني الليالي وينشب في المنى ظفري وناب فلولا اسوة الاقدار
ما هجس على العلى من كل باب وقال ايضا لا ابيد الحمو الاعادي بركب الهوى والحسام ويعف ما يبذل الزمان بالغفرجا كيف كان
قال شريف وقال ايضا ولست اسلك في طرق المعالي بنادى العز طالبة الشعاع ووعد المجد جاء مستطيل وباع
عجيب الاتراع وعجيب ان كان قلبي بحديث من عدي بالرقاع فردها الى العلا بارتب ونخيرتي الامور بلا نزاع ولا
تعروك قوبعد الاعادي فذاك الفوز خرس الفاع ومجري اخي بالعناد لكن عشيرته القطوع على الرماح وقال حارثة
بن بدر الغداني اهان واقصى ثم ينتصحونني ومن ذا الذي يعطي نصيحة قسرا رايت اكف المصلتين عليكم ملاء وكفي
من عطائكم صفرا متى تسالوني ما علي وتمنعوا الذي لي لا استطيع على ذلكم صبرا وقال بعض الخوارج نعبر فيها الحرب حربي ومن
مدة باقي لها كلما امرت حتى قد اثقل قوما يقيمون وعندهم سيوف حلم بعصيا بلبيهم فقد وقال الاعشى ابلغ
خشتني حياة واما ارى منايا القوم وهي نهبها وما موت منها عن عاجز يعاب اذا ما قالت النفس خولها وقال
فلا اسمعن منكم بامر عظيمة ونعيم ولا فيهم بها ما بقي فان سنان المرء يركب حده من الضيم او يعدو على الاسد الورد
ومثله اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة

السيف معقله وقال آخر كرهوا الموت فاستبيح حماهم واقاموا فعل اللئيم الذليل امن الموت تهربون فان الموت موت
الذليل غير جميل وقال بشامة بن عذير واني التي سامكم قومكم هو حملوها عليكم عدولا حاولت الحيا وكره الكرام فكان
اراه طعاما وبيلا فان لم يكن غير احديهما فسيروا الى الموت سيرا جميلا ولا تقعدوا وبكم منة كفى بالحوادث للمرء غولا
وقال يزيد بن المهلب جرجان لا خيار لي حبيبتي ما احسن منظر رايت في هذه الحرب قال سيف ابن ابي سبرة
وكان عبد الله بن ابي سبرة حمل على غلام تركي قد فزع الناس له وصد واعنه لباسه وشجاعته فضاربا فضرب تعفله
ابن ابي سبرة بعد ان ضربه التركي في راسه فنشب سيفه في بيضة ابن ابي سبرة فجاء الى الصف وسيفه مصبوغ بدم التركي
وسيف التركي ناشب في بيضته كجزرة منها يلمع فقال الناس هذا كوكب الذنب فعجبوا من منظره وقال هدبة بن خشرم
اذا ما الموت لم يك دونه قدى الشبر احمى لا نفا انا آخر ولكنني اعطي الحفيظة حقها فاعرف معروفا وانكر منكرا وقال
آخر انا المرء لا يعصي على ترة ولا يقر على ضيم اذا عشماء التي المستوخوفا له فقال آخر اسوق فلذ ثبنا الصفان منهزما وقال
آخر فوفش جالك والتمس بلدا ينائي عن العاشيك بالظلم او شدد تح بهيس حصى ان يتحولك مجهز الثلم الشغر
سبع ابن الحطيم التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة زيد الفوارس الضبي فنصره فقال لنهت زيد انظر فرحى وكل رنالدك
ولاقى الحتى محود سالت عليه سحاب الحتى حين دعا اضباث بوجوه كالدنانير وقال ابو طالب بن عبد المطلب كذبتم وبيت الله
نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل لما برز علي وحمزة وعبيدة
السلام يوم بدر الى عتبة وشيبة والوليد قتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة على اختلاف في ذلك هل كان شيبة او
عتبة فتجالد عبيدة وعتبة بسيفيهما فجرح عبيدة عتبة في راسه وقطع عتبة ساق عبيدة فكر علي وحمزة عليهما السلام على عتبة
من عتبة فحطاه بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما فوضعاه بين يدي رسول الله في العريش وهو يجود بنفسه وان مخ ساقه
ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق منه بقوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل فبكى رسول الله وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه
العصابة لا تعبد في الارض لما قدم جيش الحرة المدينة وعلى الجيش مسلم بن عقبة المري اباح المدينة ثلاثا واستعرض اهلها
بالسيف جزرا كما تجزر القصاب الغنم حتى ساخت الاقدام في الدم وقتل ابناء المهاجرين والانصار وذرية اهل بدر واخذ البيعة
ليزيد بن معوية على كل من استبقاه من الصحابة والتابعين على انه عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معوية هكذا كانت صورة
المبايعة يوم الحرة الا علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فانه اعظمه واجلسه على سريره واخذ بيعته على انه اخو امير المؤمنين يزيد
بن معوية وابن عمه دفعا للدعاء ابايع على غيره وكان ذلك بوصاة من يزيد بن معوية فهرب علي بن عبد الله بن العباس الى
من كنده اخوته من مسلم بن عقبة وقالوا لا يبايع ابن اختنا الا على ما بايع عليه ابن عمه علي بن الحسين ثم ابى مسلم بن عقبة
ذلك فقال اني لم افعل ما فعلته الا بوصاة امير المؤمنين ولولا ذلك لقتلته فان اهل هذا البيت اجدر بالقتل
او لاخذ بيعته على ما اخذت عليه بيعة غيره وسفر السفراء بينه وبينهم حتى وقع الاتفاق ان يبايع ويقول انا ابايع لامير
المؤمنين يزيد بن معوية والزم طاعته ولا يقول غير ذلك فقال علي بن عبد الله بن العباس ابي العباس قرم بني قصي
واخوالي الملوك بنو وليعة هم منعوا ذماري يوم جاءت كتائب مسرف وبنو اللكيعة ارادني التي لا عز فيها فحالت دونه
ايد منيعة ومسرف كناية عن مسلم وام عبد الله بن العباس زرعة بنت مشرح بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معوية
بن كندة قال الحصين بن حمام المري ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما تاخرت استبقي الحياة
فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما يفلقن هاما من رجال
اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما اولاد سلمي انه جرخالد بلاق المنايا اي ضرب بينهما ابن سلمي يحمي نفسه وسلمي امه وقال
الطرماح بن حكيم وما منعت دار ولا عز اهلها من الناس الا بالقنا والقبايل وقال آخر واني التي جنبتها في انوفنا و

اضاقنا من الاباء كما هيا قال الغزي ان يكن الايام فينا تبدلت ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل فما لينت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للتي ليس تجمل ولكن رحلناها نفوسا كريمة تحمل ما لا يستطاع فتحمل وقال اخر اذا جانب اعياك فاعمد لجانب فانك
لاق في البلاد معولا وقال ابو الشناش اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح سواما ولم يعطف عليه اقاربه فللموت خير للفتى
من قعوده عديما ومن مولى تدب عقاربه ولم ار مثل الهم ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل اخفق طالبه فعش معذرا او مت
كريما فانني ارى الموت لا ينجو من الموت هاربه ووفد يحيى بن عروة بن الزبير على عبد الملك فجلس يوما على بابه ينتظر اذنه فجرى
ذكر عبد الله بن الزبير فنال منه حاجب عبد الملك فلطم يحيى وجهه حتى ادمى انفه فدخل على عبد الملك ودمه يجري من انفه
فقال من ضربك فقال يحيى بن عروة قال ادخله وكان عبد الملك متكيا فجلس فلما دخل قال له ما حملك على ما صنعت بحاجبي قال
يا امير المؤمنين ان عمي عبد الله كان احسن جوارا لعمتك منك لنا والله انه كان يوصي اهل ناحيته ان لا يسمعوها قذعا
ولا يذكروها عندها الا بخير وان كان ليقول لهم من سب اهلك فقد سب اهله فانا والله المعم المخول تفرقت العرب بين عمي وجدي
فكنت كما قال الاول يداه اصابت حتف هذه فلم تجد الاخرى عليها مقدما فرجع عبد الملك الى متكاه ولم يزل يعرف له
الزيادة في اكرام يحيى بعدها وام يحيى هذه هي ابنة الحكم بن ابي العاص عمة عبد الملك بن مروان وقال سعيد بن عمرو الحرشي
خراسان فليت لعامر ان لم ترني امام الخيل اطعن بالعوالي واضرب هامة الجبار منهم عاصي العرب يجود بالصقال
فما انا في الحروب بمستكين ولا اخشى مصاولة الرجال ابى لي الله والدي من كل ذم وخالي ميمون بن كرة خالي قال عبد الله بن الزبير
لما خطب حين اتاه نعي مصعب اما بعد فانه اتانا من العراق خبر افرحنا واحزننا الا انا احزننا قتل المصعب فاما الذي احزننا فلوعة
يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يعوي بعدها ذو اللب الى حسن الصبر وكرم العزاء واما الذي افرحنا فان ذلك كان له
شهادة وكان لنا وله خيرة الا وانا والله ما نموت حتفا كما يموت آل ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف
هلك المصعب وآل الزبير خلفا و خطب مرة اخرى فذكره فقال لعمري ما اقمنا الارض فانا نفتقد عنده حين تضطرب
وقضى نحبه شعر خذيه بغير ضياع فانشري لهم امرئ لم يرشدها اليوم ناصره قاتلوا القوم يا خداع ولا يحللكم من قتالهم
القوم انما الكرام شعر في الراس لا ينشرون ان قتلوا وقال يحيى بن منصور الحنفي وجدنا ابانا حتا الهيجاء كلها الى الخلق
السيوف على الدهر فما اسلمنا عند يوم كريهة ولا نحن اغضينا الجفون على وتر قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن
سعد ويحك اقتلتم ذرية رسول الله فقال عضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة
ايديها في مقابض سيوفها كالاسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا وتلقي انفسها على الموت لا تقبل الامان ولا ترغب في المال
ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية والاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر بحذافيرها
فما كنا فاعلين لا ام لك الشجاعة من باب الشجاعة والشجاعة من باب السخاء لان الشجاعة انفاق العمر وبذله فكانت سخاوة
اقدام على الاتلاف واهون عليك بالمهجة كانت شجاعة ابو تمام في تفضيل الشجاعة على السخاء كرم من قوم انما انفقاتهم مال
وقوم ينفقون نفوسا قيل للشيخ ابي عبد الله البصري اتجد في النصوص ما يدل على تفضيل علي بمعنى كثرة الثواب
لا بمعنى كثرة مناقبه فان ذلك امر مفروغ منه فذكر حديث الطائر المشوي وان المحبة من الله ارادة الثواب فقيل له
قد سبقك الشيخ ابو علي الى هذا فهل تجد غيره قال نعم قول الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص فاذا كان اصل المحبة لمن ثبت كثبوت البنيان المرصوص فكل من كان اثبت زادت المحبة له ومعلوم
ان عليا ما فر قط في زحف قط وفر غيره في غير موطن وقال ابو تمام السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين
الجد واللعب بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب والعلم في شهب الارماح لامعة
بين الخميسين لا في السبعة الشهب وقال ابو الطيب المتنبي حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف كالخدم اسمعتني ودوائي ما اشرت به فان غفلت فدائي قلة الفهم

اقتضى سوى المتنبي حاجته لجاب كل نوال عن عدلهم قال عطاف بن محمد الالوسي ابكانا ان تزورات موصل بلد
خوف التقطع بالسلل مترفهومك تقتديهما فاشكر ... نشوة النمل والقيلة المبلاد تخشى الحوامل اشهر الحبل
سرقا البلاد عوضها الحجا فالقدر ليس يسابق الوشل واجعل لصونك القياس كنا والقنا راكزا على الابل و
العيش والوطن المهذب في عرب الحسا وغارب الجمل واشدد عليك وخذا بك ودع ضعف الحول وفترة الكل و
العداة بكل صائبة ما ارمى وعوقا على نحل لا تحب الكتاب منقصة فقد نجاد السيف القلل وقال عروة بن الورد
لحا الله صعلوكا اذا جن ليله مصافي المشاش آلفا كل مجزر يعد الغنى من نفسه كل ليلة اصاب قراها من صديق ميسر
ينام عشاء ثم يصبح ناعسا يحت الحصا عن جنبه المتعفر يعين نساء الحي ما يستعنه ويمسي طليحا كالبعير المحسر ولكن
صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور مطلا على اعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر وان بعدوا
لا يامنون اقترابه تشوف اهل الغائب المنتظر فذلك ان يلق المنية يلقها حميدا وان يستغن يوما فاجدر وقال آخر
لئن بؤت بالسوء وادعى لها فاني لسوء الامور مواليا وشتان عندي اموت وان ارى كبعض رجال يوطنون المخازيا
ولن يجد الناس الصديق ولا العدى اديمي اذا عدوا اديمهم واهيا وان تجاريني يا ابن عم تجار امرا فابغني من ورائيا
تلبث بها ليس لا بعاني ولست ارى المرء ما لا يرى لها اذا المرء لم يحتبها لا يكرها حراش العلوق لم يكن ذا الشباقيا
تمادين يوسف في يزيد بن المهلب وما كان يوسف كما كان مؤمل بن يزيد فاخطأ المناقب وقدما ذهبنا في معاشر
الزهيد اذا لم يعطنا نصفا امير مشينا نحوه مشي الاسود وكان هيصم البكري وهو ابن عم شوذب الخارجي البكري
شجاعا مشهورا مقداما وكان مع ابن عمه بسطام الملقب شوذب الخارج في خلافة عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد
الملك فارسل اليه يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا فحاربهم فانكشفت الخوارج وثبت هيصم وابن القراع فقاتل حتى قتل
فقال ايوب بن خولي يرثيه فيا هيصم الهيجاء ويا هيصم الندى ويا هيصم الخصم الالد يجادله ويا هيصم كم من ملجم قد اجبته
وقد اسلمته الرماح كانها تزعزعت من دنياك درعا ومغفرا وعضبا حساما لم يخنك مضاربه واجرد محبوكا السراة كانه
وانقض واف الريش حجن مخالبه كان رحضا ابراهيم الامام وكتب الى ابي مسلم بخراسان ان استطعت ان لا تدع بخراسان احدا
يتكلم بالعربية الا وقتلته فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله وعليك بمضر فانهم العدو القريب الدار فابد خضراءهم
ولا تدع على الارض منهم ديارا قال المتنبي لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم ولمن عرفته
معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم فليس بمرحوم اذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم باثم وقال المتنبي ايضا
يذوي حياض الردى بانفس واطرحي حياض خوف الردى للشاء والنعم ان لم اذرك على الارماح سائلة فلا دعيت
ابن ام المجد والكرم ومن ابناء القسم قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان وما وراء النهر لم يصنع احد صنعه في فتح بلاد الترك
وكان الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع اخاه سليمان بن عبد الملك من العهد بعده ويجعل فيه ابنه عبد العزيز بن الوليد فاجابه
الى ذلك قتيبة بن مسلم وجماعة من الامراء فلما مات الوليد قبل اتمام ذلك وقام سليمان بالامر بعده وكان قتيبة اشد
الناس في امر سليمان وخلعه من العهد علم انه سيعزله عن خراسان ويوليها يزيد بن المهلب لود كان بينه وبين سليمان فكتب
قتيبة اليه كتابا يهنيه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد بعده وانه له على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان
وكتب اليه كتابا آخر يذكر فيه فتوحه وآثاره ونكايته في الترك وعظم قدره عند ملوكهم وهيبة العجم والعرب له وعظم صيته
فيهم ويذم آل المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على خراسان ليخلعنه وليملأنها عليه خيلا ورجالا وكتب
كتابا ثالثا فيه خلع سليمان وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من قومه من باهلة يثق به وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان
يزيد بن المهلب حاضرا عنده فقرأ الكتاب ثم دفعه الى يزيد فادفع اليه هذا الثاني فان قرأه والقاه الى يزيد فادفع
اليه الثالث وان قرأ الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الاخرين معك فقدم الرسول على سليمان

ودخل اليه وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقرأه والقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقرأه فالقاه
الى يزيد ايضا فدفع اليه الكتاب الثالث فقرأه وامر بانزال الرسول واكرامه ثم احضره ليلا ودفع اليه جائزة واعطاه
عهد قتيبة على خراسان وكان ذلك مكيدة من سليمان ليسكن قتيبة ثم يعزله وبعث مع رسوله رسولا فلما كانا بحلوان
بلغهما خلع قتيبة سليمان بن عبد الملك فرجع رسول سليمان اليه وقد اختلفت العرب على قتيبة حين ابدى صفحته لسليمان
وخلع ربقة الطاعة وبايعوا وكيع بن ابي اسود التميمي على امارة خراسان وكانت امراء القبائل قد نكرت الشدة لاذلاله
اياهم واستهانته بهم واستطالته عليهم وكرهوا امارته فكانت بيعته في اول الامر سرا ثم ظهر لقتيبة امره فارسل اليه
فوجده قد طلى رجله بمغرة وعلق عليه خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلي فرجع الى
قتيبة فاعاده اليه فقال قل له ائتني محمولا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فائتني به فان ابى فاضرب
عنقه وائتني براسه ووجه معه خيلا فقال وكيع لصاحب الشرطة ابغ خيلا فلحق الكتائب فقام ولبس سلاحه ونادى في
الناس فاتوه فخرج فتلقاه رجل فقال ممن انت قال من بني اسد قال ما اسمك قال ضرغامة قال ابن من قال ابن ليث فتيمن
به واعطاه رايته واتاه الناس ارسالا من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول قرم اذا حمل مكروهة شد الشراسيف لها والحزيم
واجتمع الى قتيبة اهل بيته وخواصه واكثر العرب الا ان السنتهم له وقلوبهم عليه فامر قتيبة رجلا فنادى اين بنو عامر فقد
كان قتيبة جفاهم في ايام سلطانه فقال له محفز بن جزء الكلابي ناديتهم حيث وضعتهم فقال قتيبة اذكركم الله والرحم
وذا الثلاث يا اهلي وعامر بن قيس عيلان فقال محفز انت قطعتها قال فلكم العتبى فقال محفز لا اقالنا الله اذا فقال قتيبة
يا نفس صبرا على ما كان من الم اذ لم اجد لفضول العيش اقرانا ثم دعا ببرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه من الركوب حتى
اعيا فلما راى ذلك عاد الى سريره فجلس وقال دعوه فان هذا امر يراد وجاء حيان النبطي وهو يومئذ امير الموالي وعدتهم
سبعة الاف وكان واجدا على قتيبة فقال له عبد الله بن مسلم اخو قتيبة احمل يا حيان فقال لم يان بعد فقال له
ناولني قوسك فقال حيان ليس هذا بيوم قوس ثم قال حيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فمل
بمن معك من العجم الي فلما حول حيان قلنسوته ومضى نحو عسكر وكيع مالت الموالي معه فارسل قتيبة اخاه صالح بن
مسلم الى الناس فرماه رجل من بني ضبة فاصاب راسه فحمل الى قتيبة وراسه مائل فوضع في مصلاه وجلس عنده ساعة
وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة نحوهم فرماه الغوغاء واهل السوق فقتلوه واشير على قتيبة بالانصراف
فقال الموت اهون من الفرار واحرق وكيع موضعا كانت فيه ابل قتيبة ودوابه وزحف بمن معه حتى دنا منه فقاتل دونه
رجل من باهلة قتالا شديدا فقال له قتيبة انج بنفسك فان مثلك يضن به عن القتل قال بئس ما جزيتك به
اذا وقد اطعمتني الجردق والبستني النرمق وتقدم الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة فاشار عليه ضرار بالهرب فقال
لست بمسلم ان عرجت ثم خرج اليهم بسيفه فجالدهم فجرح جراحات كثيرة حتى اثخن وسقط فاكبوا عليه فاحتزوا راسه وقتل معه
اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح والحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل معهم جماعة من اهله وعدة من قتل معه من اهله
واخوته احد عشر رجلا وصعد وكيع بن ابي الاسود المنبر وانشد من ينك العير ينك نياكا ان قتيبة اراد قتلي وانا
قتال الاقران ثم انشد قد جربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المائتين حتى اذا شبت وشيبوني خلوا عناقي ثم سيبوني
حذار مني وتنكبوني فاني ذو لحية يرمى ثم قال انا ابو مطرف يكررها مرارا ثم قال انا ابن خندف تنميني قبائلها للصالحات
وعمي قيس عيلان ثم اخذ لحيته وقال اني لاقتلن ثم لاقتلن ولاصلبن ان مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى اسعاركم
لئن لم يصر القفيز باربعة دراهم لاصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل وطلب راس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد اخذته فخرج
شاهرا سيفه وقال والله الذي لا اله الا هو لا ابرح حتى اوتى بالراس او يذهب نفسي فقال له الحصين بن المنذر اسكن
يا ابا مطرف فانك توتى به ثم ذهب الى الازد فاخذ الراس منهم واتاه به فسيره الى سليمان بن عبد الملك فادخل عليه ومعه ٢٥٩

راس اخوته واهله وعنده الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي فقال له ساءك هذا يا هذيل قال لو ساءني
ساءنا كثيرا فقال سليمان ما اردت هذا كله وانما قال سليمان ذلك للهذيل لان قيس عيلان تجمع كلابا وباهلة قالوا
ولي خراسان كقتيبة بن مسلم ولو كانت باهلة في الدناءة والضعة والخمول الى اقصى غاية لكان لها بقتيبة الفخر على جميع قبائل
العرب قال دهقان خراسان من العجم يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا ثم مات لجعلناه في تابوت
فكنا نستفتح به اذا غزونا قال الاصبهبذ يا معشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب لقد جئتم شيئا ادا فقيل له ايهما كان اعظم
عندكم واهيب قال لو كان قتيبة باقصى حجر في المغرب مكبلا بالحديد والقيود ويزيد معنا في بلادنا والي علينا لكان قتيبة
اهيب في صدورنا واعظم وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة شعر كان ابا حفص قتيبة لم يسر بجيش الى جيش
ولم يعل منبرا ولم تخفق الرايات والجيش حوله وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا دعته المنايا فاستجاب لربه وراح الى
الجنان عفا مطهرا فما رزئ الاسلام بعد محمد بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا ولله در قائل في الحديث الصحيح ان خير
المعاش رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد واعلم ان عليك
عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان
دم الشهيد يكون له نورا يوم القيامة لا يزالون احياء ما رعتهم وتمثل على الخيل بعض الخوارج شعرا ونحن
الطلاب للمنايا اذا ما المنية التابعات من الصبر وان كرب الموت عذب مذاقه اذا ما مزجناه بطيب من الذكر
حكى منصور بن عمار في قصصه على الغزو عجيبا فطرحت في المجلس صرة فيها شيء فتحت فاذا فيها ضفيرتا امرأة وقد كتب
يا ابن عمار تحض على الجهاد والله اني لا املك لنفسي مالا ولا املك سوى ضفيرتي هاتين والقيتهما اليك فتا
لله اجعلهما قيد فرس غاز في سبيل الله فلعل الله ان يرحمني بذلك فارتج المجلس بالبكاء والضجيج لبعض شعراء العجم
واسواتا لامرئ يبيت في عنفوان وما تم تحصيل ذا من بين المعاش مشاهد على ثلاث لاباه يكل لاحفظ الله
ذا الدين رجل ولا دعاه ما اضنى الابل كالدرق حتى يكون فتى قد تهكنه الاسفار والرحل شمرا يطلب الرياسة او
ضرب يوما يهلكه المثل حتى يتبع الرجال ولا يتبع يوما لامك الهبل عبد الله بن ثعلبة الازدي فلئن جبن
لاشبعن الناس من ملك المتاع ولا علق البطون انا لو امامس استطاع اما الجهاد فرأى قوم يرغبه يقاع في فره ملك
وشوك مثل انياب الافاعي ترد السباح معي فحسبي النياح من السباح مجير الجراد ابو حنبل حارثة بن مر الطائي
اجار جرادا نزل بموضع من صحيه حتى طار من ارضه فقيل مجير الجراد وقال هلال بن معونة الطائي وما الجبلين
معقل صعدنا اليه بهم الصفا ملكناه في اوليات الزمان من قبل نوح ومن قبل عاد ومنا ابن مر ابو حنبل اجار
من الناس رحل الجراد وزيد لنا ولنا حاتم غياث الورى في السنين الشداد وقال يحيى بن منصور الحنفي ولما
عنا الشيخ كلها الحنا لحالفنا السيوف على الدهر فما اسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن اغضينا الجفون على
وتر وقال اخر ارى لادعام اراها قريبة لحارث كعب لا لجوم وراسب وانا نرى اقدامنا في نعالهم وانفنا بين اللحى
والحواجب واقدامنا يوم الوغى واياديا اذا ما ابينا لا يذل لغاصب حاصر الترك مدينة برذعة من اعمال اذربيجان
في ايام هشام بن عبد الملك حصارا شديدا واستضعفوها وكادت تملكها وتوجه اليها المعونة سعيد الحرشي من
قبل هشام بن عبد الملك في جيوش كثيفة وعلم الترك بقربه منهم فخافوا وارسل سعيد احدا من اصحابه الى اهل
برذعة يعرفهم وصوله ويامرهم بالصبر خوفا ان لا يدركوا فسار الرجل فلقيه قوم من الترك فاخذوه وسالوه عن حاله
فكتمهم فعذبوه فاخبرهم وصدقهم فقالوا ان فعلت ما نامرك به اطلقناك والا قتلناك فقال ما تريدون قالوا
انت عارف باصحابكم يعرفونك فاذا وصلت تحت السور فناديهم ان ليس خلفي مدد ولا من يكشف ما بكم وانما بعثت جاسوسا
فاجابهم الى ذلك فلما صار تحت سورها وقف حيث يسمع اهلها كلامه وقال لهم اتعرفوني قالوا نعم انت فلان بن فلان

قال فان سعيد الحرشي قد وصل الى مكان كذا في مائة الف سيف وهو يامركم بالصبر وحفظ البلاد فهو معسكر او
فرفع اهل بودعا اصواتهم بالتكبير فهال الترك ذلك الزجل ورحلوا عنها ووصل سعيد فوجدهم بها مطمئنين واهلها
سالمين قال الراجز من كان ينوي اهله فلا رجع فر من الموت وفي الموت وقع الشريف معوذ يوما فراى عسكر على
جعفر بن نها الدنصال من طلب عظيما خاطر بعظمته وقال الكلحبة اذا المرء لم يغش المكاره اوشكت حبال الهوينا بالفتى ان
تقطعا ومن شعر الحماسة اقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال ويحك لا تراعي فانك لو سألت بقاء يوم على الاجل
الذي لك لم تطاعي فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع ولا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن اخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي وداعيه لاهل الارض داعي ومن لا يعتبط يسأم ويهرم وتسلمه المنون الى انقطاع وما للمرء خير في
حيوة اذا ما عد من سقط المتاع ومنه في الشجاعة حين لا يجد احد [illegible] ومنه ولم يجد ان حضنا من الموت جنة وكان
باق والمدى متطاول ومنه ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها ومنه فلا تخش [illegible]
الشيء ولا اتقي من الموت فرق ولا ان يغبن بها [illegible] ولا انفي بالمشي في الفيافي حرق ومنه سائل عني العتابا
جانبا على قضاء الله ما كان جانبا ولا ذهل عن داري واجعل هدمها لعرضي من باقي المذمة حاجبا ويصغر في
بلدي اذا انتشت يميني بادراك الذي كنت طالبا فان تهدموا بالغدر داري فانها تراث كريم لا يبالي العواقبا اخو عزمات
لا يطيع على الذي يهم به من مقطع الامر صاحبا اذا هم القى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا [illegible]
الى الموت خواضا اليه الشدائدا اذا هم لم يردع عزيمة همه ولم يأت ما يأتي من الامر هائبا ولم يستشر في امره غير نفسه
ولم يرض الا قائم السيف صاحبا ومنه هما خطتا اما اسار ومنة واما دم والقتل بالحر اجدر ومنه وانا لقوم لا نرى
القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول وما مات منا سيد حتف انفه
ولا طل منا حيث كان قتيل تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على غير الظبات تسيل ومنه لم يكن احد الى الاحجام
يوم الوغى متخوفا لحمام فلقد ارى للرماح دريئة من عن يميني تارة وامامي حتى خضبت بما تحدر من دمي اكناف سرجي
او عنان لجامي ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع البصيرة قارح الاقدام ومنه واني لدى الحرب العوان موكل
باقدام نفس لا اريد بقاءها متى تأت هذا الموت لا تلف حاجة لنفسي الا قد قضيت قضاءها كتب عبد الحميد بن يحيى عن مروان
بن محمد الى ابي مسلم كتابا حمل على جمل لعظمه وكثرته وقيل انه لم يكن في الطول الى هذه الغاية وقد حمل على جمل تعظيما له
وقال لمروان بن محمد ان قرأه خاليا نخب قلبه وان قرأه في ملأ من اصحابه ثبطهم وخذلهم فلما وصل الى ابي مسلم احرقه بالنار
ولم يقرأه وكتب على ما كان [illegible] اعاده الى مروان محا السيف اسطار البلاغة وانتحى اليك ليوث الغاب من كل
جانب فان تقدموا نعمل سيوفا شحيذة يهون عليها العتب من كل عاتب ويقال ان اول الكتاب كان لو اراد الله بالنملة صلاحا
لما انبت لها جناحا وكتب ابو مسلم الى نصر بن سيار وهو اول كتاب صدر عن ابي مسلم الى نصر وذلك حين لبس السواد واعلن
بالدعوة في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة اما بعد فان الله جل ثناؤه ذكر اقواما فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق
المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تحويلا قلت وقع الكتاب على نصر بغتة فالتزم وكبر
لما صدر عنه وقال ان لهذا الكتاب لاخوات وكتب الى مروان يستصرخه والى يزيد بن هبيرة يستنجده فقعدا عنه حتى
انتهى الى ما انتهى [illegible] الرضي الموسوي رح سامضي للتي لا عيب فيها وان لم استفد الا عناء واطلب غاية
ان طوحت بي اصابت بي الحمام او العلاء [illegible]
[illegible]
لو كان العداء [illegible] الا العداء ولم سنطلعن المهند ما تمنى ويعطيك المثقف ما تشاء وما [illegible]

القران لا طعان او ضراب او رماء ومن اهل الاباء الذين كرهوا الدنية واختاروا عليها المنية عبد الله بن الزبير رض
عنه لما حاربه الحجاج بمكة وحصره في الحرم وخانه اصحابه وخرج كثير منهم الى الحجاج في الامان حتى حمزة وحبيب ابناه دخل
عبد الله على امه اسماء بنت ابي بكر الصديق وكانت قد كف بصرها وهي عجوز كبيرة فقال لها خذلني الناس حتى ولدي و
اهلي ولم يبق معي الا من ليس عنده من الدفع اكثر من ساعة والقوم يعطونني من الدنيا ما سألت فما رايك فقالت انت يا
بني اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل اكثر اصحابك فلا تمكن من رقبتك يلاعب بها غلمان
بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك وان كنت على حق فما
وهن اصحابك ضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا اهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا عبد الله منها
فقبل راسها وقال هذا والله رايي والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله
عز وجل ان تستحل محارمه ولكني احببت ان اعلم رأيك فقد زدتني بصيرة فانظري يا اماه اني مقتول يومي هذا فلا يشتد حزنك
وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يظلم مسلما ولا معاهدا ولا بلغني ظلم
عن عامل من عمالي فرضيت به بل انكرته ولم يكن شيء عندي آثر من رضا الله اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي واعلم
ولكني اقول تعزية لامي لتسلو عني فقالت اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنا ان تقدمتني فاخرج لانظر الى ما
يصير امرك فقال جزاك الله خيرا يا اماه فلا تدعي الدعاء لي حيا وميتا فقالت لا ادعه ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق
ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظمأ في هواجر مكة والمدينة وبره
بابيه وبي اللهم اني قد اسلمت لامرك ورضيت بما قضيت فيه فاثبني في عبد الله ثواب الصابرين وقد روي في قصة عبد
الله مع امه اسماء روايات اخرى انه لما دخل عليها وعليه الدرع والمغفر وهي عمياء لا تبصر [illegible] وقد تناولت يده
فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم انما جئت مودعا اني لارى هذا اليوم آخر ايامي من الدنيا واعلمي يا اماه اني اذا قتلت
انا لحم لا يضرني ما صنع بي فقالت صدقت يا بني اتم على بصيرتك ولا تمكن ابن ابي عقيل منك وادن مني لاودعك فدنا منها
وعانقته فوجدت مس الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال انما لبسته لاشد متنك فقالت انه لا يشد مني ثم
انصرف عنها وهو يقول اني اذا اعرف يومي اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر وقد اقام اهل الشام على كل باب من ابواب مكة
رجالا وقائدا فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل
فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وخرج ابن الزبير يحمل ههنا ومرة ههنا وكانه اسد لا يقدم عليه الرجال
وارسلت اليه [illegible] الا [illegible] كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول فلما كان
الليل قام يصلي الى قريب السحر ثم اغفى غفيا [illegible] ثم قام فتوضأ وصلى وقرأ ن والقلم وما يسطرون ثم قال بعد
انقضاء صلوته من كان عني سائلا فاني في الرعيل الاول ثم انشد ولست بمبتاع الحيوة بسبة ولا مرتق من خشية الموت
سلما ثم حمل حتى بلغ الحجون فرمي بآجرة فاصابت وجهه فدمي فلما وجد سخونة الدم قال ولسنا على الاعقاب تدمى
كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما ثم حمل على اهل الشام فغاص فيهم واعتوروه باسيافهم حتى سقط وجاء الحجاج
فوقف عليه وهو ميت ومعه طارق بن عمرو فقال ما ولدت النساء اذكر من هذا وبعث برأسه الى المدينة فنصب بها
ثم حمل الى عبد الملك ابو الطيب المتنبي اطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر واشجع مني كل
يوم سلامتي وما ثبتت الا وفي نفسها امر تمرست بالآفات حتى تركتها تقول امات الموت ام ذعر الذعر واقدمت اقدام الاتي
كان لي سوى مهجتي او كان لي عندها وتر ذرالنفس تاخذ حظها قبل بينها فمفترق جاران دارهما العمر ولا تحسبن المجد زقا و
قينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر وتضريب هامات الملوك وان ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر وتركك في
الدنيا دويا كانما تداول سمع المرء انمله العشر وقال ابن حيوش ولسنا [illegible] فطل على [illegible]

تلذ له الكوى وان لم يجد بها صلاحا كما يلتذ بالحك اجرب ولكنني امضي لما لا يعيبني بعزمه ثوب مناب الشيخ السيف
والبس الغنى من لم يجد جسد القنى ويخطر فيه بين قنا الخط اكعب وله اخشى الجرح الجريح الى الخفض وغاد الجماهر
واذا ما السيوف لم تنهها الحرب فبيان صارمه كهام ومن تقبل مذاهب سلاهم في اباء الضيم وكراهة الذل
اختار القتل على ذلك وان يموت كريما ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وامه ام ولد وكان
في خروجه وخلعه طاعة بني مروان انه كان يخاصم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب ع في صدقات علي ع هذا
يخاصم من بني حسين وهذا من بني حسن فتنازعا يوما عند خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم امير المدينة فاغلظ كل
واحد منهما لصاحبه فسر خالد بن عبد الملك بذلك واعجبه سبابهما وقال لهما حين سكتا اغدوا علي فلست لعبد الملك
ان لم افصل بينكما غدا فباتت المدينة تغلي كالمرجل فمن قائل يقول قال زيد كذا ومن قائل يقول قال عبد الله كذا فلما كان الغد
جلس خالد في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومغموم ودعا بهما وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد
فقال لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا ثم اقبل على خالد فقال له اجمعت ذرية رسول الله
لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد يكلمه فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا
ابن ابي تراب يا ابن حسين السفيه اما ترى عليك لوال حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا نجيب مثلك
قال ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش
هذا الدين قد ذهب افذهبت الاحساب فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت ايها القحطاني
والله لهو خير منك نفسا وابا واما ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من الحصباء فضرب بها الارض وقال انه
ما لنا على هذا من صبر وقام فقام زيد ايضا وشخص من فوره الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له وزيد
يرفع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ارضك فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن الحارث
ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل وهشام في علية له فرقى زيد عليها وقد امر هشام خادما له ان يتبعه حيث لا يراه زيد
ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرجة فسمعه الخادم وهو يقول ما احب الحياة الا من ذل فاخبر
الخادم هشاما بذلك فلما قعد زيد بين يدي هشام وحدثه حلف له على شيء فقال هشام لا اصدقك فقال زيد
ان الله لا يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان يرضى بذلك منه قال هشام انه بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها
ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد ان لك جوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعثه
وهو اسماعيل بن ابراهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه خير البشر فقال هشام فما يصنع اخوك البقرة
حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال سماه رسول الله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الآخرة كما
خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا الاحمق المائق فاخرجوه فاخذ الغلمان بيده فاقاموه
فقال هشام احملوا هذا الخائن الاهوج الى عامله فقال زيد والله لئن حملتني اليه لا اجتمع انا وانت حيين وليموتن
الاعجل منا فلما خرج زيد شخص الى المدينة ومعه نفر يسير حتى طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق
ودخل الكوفة وبايع لنفسه فاعطاه البيعة اكثر اهلها والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي فكان
بينهما من الحروب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذله اهل الكوفة وتخلف معه ممن تابعه نفر يسير وابلى بنفسه بلاء
حسنا وجاهد جهادا عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه فحين نزع منه مات ع وعن محمد
بن عمر بن علي بن ابي طالب ع انه قال لما خرج زيد حذرته القتل وقال له ان اهل العراق خذلوا اباك عليا وحسنا وحسينا
عليهم السلام وانك مقتول وانهم خاذلوك فلم يثن ذلك عزمه وتمثل بكرت تخوفني الحتوف كانني اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل لا بد ان اسقى بذاك المنهل ان المنية لو تمثل مثلت مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي

اني امرؤ سوف اموت ان لم اقتل العلوي البصري صاحب الزنج واذا تنازعني اقول لها قري موت يريحك او صعود المنبر
ما قد قضى سيكون فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر وقال ايضا اني وقومي في انساب قومهم كمسجد الخيف في
بحبوحة الخيف ما علق السيف منا بابن عاشرة الا وعزمته امضى من السيف بعض الطالبيين وانا لتصبح اسيافنا
اذا ما انتضين ليوم سفوك منابرهن بطون الاكف واغمادهن رؤوس الملوك بعض الخوارج وصف اصحابه وهم الابطال
لبس الدروع ساعة من الخشوع كانهم احياء يمضون قد كروا الحتوف الى الوغا مبتسمين وجوههم استبشار وكانما
احبابهم فرحا اذا خطر القنا الخطار يردون حومات الحمام وانها والله عند نفوسهم اصعدا ولقد مضوا
اليهم وهم لفتاحة ابراد [illegible] وتحسبهم كيف يخوض المقداد ع في الحديث [illegible] خلقان يجمعها
افضل الشجاعة والسخاء كان شيخنا المعتزلي من قدماء شيوخنا يقول بتفضيل علي ع ويقول لكان اشجعهم واسخاهم
منه وهذا القول بالتفضيل الى اصحابنا البغداديين قاطبة وفي كثير من البصريين دخل النضر بن راشد العبدي على
امراته في حرب الترك بخراسان في ولاية الجنيد بن عبد الرحمن المري في خلافة هشام بن عبد الملك والناس يقتتلون
فقال لها كيف تكونين اذا اتيت في لبد قتيلا مضرجا بالدماء فشقت جيبها ودعت بالويل فقال حسبك لو اعولت على كل انثى
لعصيتها شوقا الى الجنة ثم خرج فقاتل حتى قتل وحمل الى امراته في لبد يقطر دما قال ابو الطيب المتنبي اذا غامرت
في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم يرى الجبناء ان الجبن حزم وتلك
خديعة الطبع اللئيم وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم وله [illegible]
الذي بين العراق [illegible] والقنا كانها تطارده [illegible] في كل بلدة اذا عظم
قل المساعد قيل لابي مسلم [illegible] تنظر الى السماء كثيرا [illegible] تنظر [illegible] الوحي [illegible]
[illegible] عليك
عليك قال الملك قيل فاطلب الملك قال ان الملك لا يطلب هكذا [illegible] وتموت كذا قال
[illegible] الجهل واحرس بالباقي [illegible] العقل [illegible]
[illegible] ابن حوش [illegible] الاحياء [illegible] على الاحياء [illegible]
واستطلوا بالبأس [illegible] العزة [illegible]
صاحبها الى [illegible] وله وهي البابية لا نبوح [illegible]
بنات لا العذل [illegible] الحرص [illegible]
كان بن [illegible] مع عبد الله بن بسطام في [illegible] من بلاد الترك في ايام هشام بن عبد الملك [illegible]
واتخاذ كثير من المسلمين [illegible] فقال ثابت بن قطنة [illegible]
الغداة اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة ثم حمل [illegible]
اصحابه [illegible] فقال اللهم انك استجبت [illegible] الان
فاجعل قرائي الجنة [illegible] قال يزيد بن المهلب [illegible] على جيش [illegible]
على الحياة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك غدا [illegible] في السيف [illegible] مع السيف
بالسيف كان [illegible] قال سيف بن ذي يزن لانوشروان الملك
[illegible] من معاينها الملك [illegible] قليل لنا
حبس مروان بن محمد ابراهيم الامام خرج ابو العباس السفاح واخوه ابو جعفر وعبد الوهاب ومحمد ابنا ابراهيم الامام وعيسى
صالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن العباس وعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن

العباس ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس من الحميمة من ارض الشراة يطلبون الكوفة وقد كان داود بن علي بن عبد الله بن
العباس مع ابنه موسى بن داود بالعراق فخرجا يطلبان الشام فلقيهما ابو العباس واهل بيته [illegible] فسألهم داود
عن خروجهم فقصوا عليه انهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويدعوا الى ابي العباس فقال لهما داود يا ابا العباس تأتي
الكوفة ومروان بن محمد شيخ بني امية بحران مطل على العراق في جيوش اهل الشام والجزيرة ويزيد بن عمر بن هبيرة شيخ
العراق في فرسان العرب فقال يا عم من احب الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى فما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت
النفس غولها فقال داود لابنه موسى صدق ابن عمك ارجع بنا معه فاما ان نعيش اعزاء او نموت كراما وكان عيسى بن موسى
يقول اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان ثلاثة عشر رجلا خرجوا من ديارهم واهليهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة
همتهم كبيرة نفوسهم شديدة قلوبهم ابو الطيب المتنبي واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام وله الى اي حين
انت في زي محرم وحتى متى في شقوة والى كم والا تمت تحت السيوف مكرما تمت وتقاسي الذل غير مكرم فثب واثقا بالله
وثبة ماجد يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم وقال [illegible] تقتلوني فاجال الرجال كما حيث قتل وما بالقتل عار
وان سلك الموت بعده فضى وكل شيء الى حتفه مقاد خطب الحجاج فشكا سوء طاعة اهل العراق فقام اليه جامع
فقال ايها الامير دع ما يباعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك فلو احبوك لاطاعوك على انهم
ما شنئوك لنسبك ولا لبلدك ولكن لايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعيدك فقال الحجاج ما اراني ارد بني اللكيعة
الى طاعتي الا بالسيف فقال جامع ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ لله فقال اجل
ولكن لا تدري لمن يجعله الله فقال يا هناه انك من محارب فقال جامع وللحرب سمينا وكنا محاربا اذا ما القنا امسى من الطعن
احمرا ومن الشعر الجيد في تحسين الاقدام الحث والتحريض على النهوض والحركة في طلب الملك والرياسة قصيدة عمارة اليمني
شاعر المصريين في فخر الدين توران شاه بن ايوب التي يغريه فيها بالنهوض الى اليمن والاستيلاء على ممالكها وصادفت هذه
القصيدة محلها فاستولى على ممالك توران شاه اليمن بما اغرته هذه القصيدة من عظمه وحركت من عزمه واولها العلم مذ كان
محتاج الى العلم وشفرة السيف تستغني عن القلم [illegible] ان المعالي [illegible]
غيرة [illegible] فان اصبت على
وان اخطأت [illegible]
العزم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن تومرت [illegible]
[illegible] من الكواكب [illegible]
[illegible] نثر [illegible] على الانبياء [illegible] صلوات
الله وسلامه عليهم [illegible] شعر [illegible]
[illegible]
[illegible]

بناها الدهر مجدا [illegible] كانني بالليالي وهي [illegible] رجال [illegible] وبالعلى [illegible]
اهلا [illegible] ومن اباة الضيم الذين اختاروا القتل على الاسر والموت على الذل مصعب بن الزبير كان
امير العراقين من قبل عبد الله بن الزبير وكان قد كسر جيوش عبد الملك مرارا واعيا الامر فخرج اليه من الشام بنفسه
فلما قرب [illegible] قيل له انك تغرر بنفسك وخلافتك فقال انه لا يقوم لحرب مصعب غيري هذا امر يحتاج الى ان يقوم
شجاع ذو رأي وربما بعثت شجاعا ولا رأي له او ذا رأي ولا شجاعة عنده واني بصير بالحرب شجاع بالسيف فلما اجمع على
الخروج الى حرب مصعب جاءته امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فالتزمته وبكت فبكت جواريها حولها فقال
عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة كانه شاهد هذه الصورة حيث يقول اذا ما اراد الغزو لم تثن همه حصان عليها نظم در
يزينها نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عراها قطينها ثم سار عبد الملك حتى اذا كان بمسكن من ارض العراق ودنا
من عسكر مصعب تخاذل عن مصعب اصحابه ورؤساء قواده وخذلوه وقال لابنه عيسى الحق بمكة فاخبر عمك
عبد الله بما صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال الابن لا تحدث نساء قريش اني فررت عنك ولكن اقاتل معك
حتى اقتل فالفرار عار ولا عار في القتل ثم قاتل [illegible] حتى قتل [illegible] من اهل العراق [illegible]
فانفذ عبد الملك اليه اخاه محمد بن مروان فاعطاه الامان [illegible] العراقين [illegible] الف الف درهم صلة فابى و
قال ان مثلي لا ينصرف عن مثل هذا المكان الا غالبا او مقتولا [illegible] عليه اهل الشام ورموه بالنبل فاثخنوه وطعنه زائدة
بن قدامة الثقفي ونادى يا لثارات المختار فوقع الى الارض فنزل عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز راسه وحمله الى عبد
الملك لما حمل راس مصعب الى عبد الملك بكى وقال لقد كنت احب الناس الي واشدهم مودة لي ولكن الملك عقيم كتب
الى سكينة بنت الحسين وكانت زوجته لما شخص الى حرب عبد الملك وهو بالكوفة بعد ليال من فراقها وكان [illegible]
[illegible]
اليوم التي اخاف ان لا تلقى اخر الدهر ثم ارسل اليها [illegible] فشهدت معه حرب عبد الملك فدخل عليها يوم قتل
فنزع ثيابه ولبس غلالة وتوشح بثوب [illegible] واخذ سيفه [illegible] عليك يا مصعب
فالتفت اليها [illegible] لو كنت اعلم هذا لكان لي ولك شان ثم خرج فلم يرجع قال عبد
الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فقالوا شبيب قطري فلان فلان فقال عبد الملك اشجع الناس رجل جمع بين سكينة بنت الحسين
وعائشة بنت طلحة وامة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وفلانة ابنة زبان بن انيف الكلبي سيد ضاحية العرب وولي العراقين
خمس سنين فاصاب كذا وكذا الف الف درهم واعطي الامان على ذلك كله [illegible] ومشى بسيفه الى الموت
فقاتل حتى قتل ذلك مصعب بن الزبير [illegible] سأل رجل عبد الله بن عمر [illegible] الزبير اشجع فقال كلاهما
جاءه الموت وهو ينظر اليه ولما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك انشد لقد اردى الفوارس يوم [illegible] غلاما
[illegible] ولا فرح بخير ان اتاه ولا هلع من الحدثان [illegible] والخيل تردى [illegible] اليراع كان
ابن ظبيان يقول ما ندمت على شيء ندمي على اني لا اكون [illegible] الى عبد الملك [illegible] فاكون قد
قتلت ملكي العرب في يوم واحد قال رجل لعبيد الله بن ظبيان بماذا تحتج عند الله عز وجل وقد قتلت مصعبا قال ان تركت
[illegible] صعصعة بن صوحان [illegible] كان مصعب لما خرج الى حرب عبد الملك سأل عن الحسين بن علي عليه السلام وكيف كان قتله
ومن الذي قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فتمثل بقول سليمان بن قتة ان الالى بالطف من آل هاشم تأسوا
فسنوا للكرام التأسيا قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر [illegible] وعسكر الحجاج بازاء شبيب [illegible]
ايها الامير [illegible] البأس وهل ترى مصعبا [illegible]
انا المرء [illegible] ذكر ابو الفرج في كتاب الاغاني خطب عبد الله بن الزبير

قتل مصعب بن الزبير هي اتم ما ذكره عن فيما تقدم قال لما اتى خبر مصعب الى مكة اضرب عبد الله بن الزبير عن ذكره اياما حتى
تحدث به جميع اهل مكة في الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظر الناس اليه والكآبة على وجهه والدموع
لم يتحرك فقال واحد لاخر ما له لا يتكلم اتراه يهاب المنطق فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب الا انه يريد ان يذكر قتل مصعب
سيد العرب فهو يقطع بذلك وهو غير ملوم فابتدأ فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر ملك الدنيا والاخرة يعز من يشاء
ويذل من يشاء الا انه لا يذل من كان الحق معه وان كان مفردا ضعيفا ولا يعز من كان الباطل معه وان كان ذا عدد وكثرة
ثم قال الا انه اتانا من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا اتانا ان مصعبا قتل رحمه الله فاما الذي حزننا من ذلك
فان لفراق الحميم لوعة ولوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي من بعدها ذو الرأي والدين الى جميل الصبر واما الذي سرنا
منه فان قتله كان له شهادة وان الله جاعل لنا وله في ذلك خيرا الا ان اهل العراق باعوه باقل الاثمان واخسرها
اسلموه اسلام النعم المخطم فقتل وان يقتل فقد قتل ابوه وعمه واخوه وكانوا الخيار الصالحين وانا والله ما نموت حتف انفنا
ما نموت الا قتلا قعصا بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف ليس كما يموت بنو مروان والله ما قتل منهم رجل في
جاهلية ولا اسلام وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا علي لا اخذها
اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابكي عليها بكاء الحرف المهتر ثم نزل قال الطرماح بن حكيم وكان يرى رأي الخوارج اني لمقتاد
جوادي فقاذف به وبنفسي اليوم احدى المتالف لاكسب مالا وابتلي غنى من الله يكفيني عداة الخلائف فيا رب ان حانت
وفاتي فلا تكن على شرجع يعلى بخضر المطارف ولكن قبري بطن نسر مقيله بجو السماء في نسور عواكف وامسي شهيدا ثاويا
في عصابة يصابون في فج من الارض خائف فوارس من شيبان الف بينهم تقى الله نزالون عند التزاحف اذا فارقوا دنياهم فارقوا
الاذى وصاروا الى موعود ما في المصاحف قال ابو بشر مررت يوما في بعض نواحي الكوفة فاذا بنعش حوله رجال وعليه مطرف
خز اخضر فسالت عن نعش الطرماح فعلمت ان الله تعالى لم يستجب له دعاءه في ذلك ولو اجد الاخبار لا ابن سعيد ثم كان
كان بالمجد لجدا وبالهمة العلياء في العلى فمن كان اعلى همة كان اظهرا ولم يتاخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد
تاخرا والرضي الموسوي ومن اخرته نفسه مات عاجزا ومن قدمته نفسه مات سيدا وله ما مقامي على الهوان وعندي
مقول صارم وانف حمي واباء محلق بي عن الضيم كما راغ طائر وحشي ابو الطيب فقولي نما في الناس شاك غاشق جمك
مثلي من احب بحبه مثلي تحاكي بالبيض من رهفاته وبالحسن في اجسامهن عن الصقل وبالسمر عن سمر القنا
غير انني جناها احبائي واطرافها رسلي عدمت فؤادا لم يبت فيه فضلة لغير الثناء بالعز والحدق النجل تبتين
ادنى المعالي بخصمه ولا يقنعونا الشهد من ابر النحل ابن الحبارية الهموم العلية والمجد الاثيل تحرب المبيت مثل الم
الاسنة فوق الكتاف من بالوسي اذا ما ظعن بي الى خلق ولم يشن عجاجه في كل فج هيهم بها عدي بن الرقاع ابن صع
السباع الى حتى تخاليه السباع من السباع فلب القرم ان حاولت يوما بان يستطيع غير المستطاع فلم يزل ذا حبه
المهالك ولم يتركه هموم كالرماح ان حيبا تمارا بمن الضيم عن النائبات والاعراض حرص فدى نفسي
قيس بن زهير والحرث بن مضاض عرضي يكتسبن ما قيلا يا ابا الحانا عليه بكت اغماض من ابن اليوت اصبح في
من العيش ليس بالغضاض مليا ان اعدائي حيث حلوا في حديث من فكر مستغاض والفتى من تعرضه الليالي
والفيافي كالحبة الفضاض كل يوم له بيوم له بسرف الليالي فلكه مثل فلكة البراض وله اتم ان ترين جبا امامهن
مشرفا من السيوف الحداد نافذ التباريح التالي لبعد السير تدبر المجرد بنا اخذ هذا اللفظ ابو عبادة البحتري
فقال يا تدمي اليواجر من شمس بن عمرو وجحش بن عنود اشاما الناس اي قائق رابع العبس والذئب والسيد
لست بالعاجز الضعيف ولا القائل يوما انا الفتى بالمجد واذا استصعب مقادة امر سهلته ايدي المهاري العود
وقال الرضي الموسوي وح ما انا للعلياء ان لم يكن من ولادي مكان سموا الهوى ولا مشت بي الجبل ان لم اطأ

هذا الاسد الماجد فان نالها فكاليت او لاقصد يكون بي وانعى والغاية الموت فما فكري في ساغتي اصبح ام فاتني
وله ولم ار كالرجا اليوم شيئا بذل الماجم والرقاب ويحسن العدم مثابرة وفخر ويعصي المال منتقصا وعاب سن
والعنان اذا انثنيت به اردس وحل والركاب وقدم فيستحي الليالي كما عرفت نوقلي العتاب لا اتعجبا او اتجبا
وعز المرء ما عز الجناب اذا هول دعاك فلا تهبه فلم يبق الذين ابوا وهابوا كلب غافضت ثم واودى حيث يوم
اقصعه مواتب سواء من اطال الزيب منا ومن وارى معالمه التراب وان متنا ثالث العيش اغتباطا مساوا للذين بقوا
وسابوا واقلنا العنا اذا اطلعنا الى الدنيا واخرنا الذهاب الى كرنا التردد في الاماني وكم يلوي بناظرنا السراب
ولا نقنع بثار ولا ثار ولا نحلم بجنح لاضراب ولا نحمل مقدم النواصي تموج على شكائمها القنا عليها كل ابلج
الحواشي يصيبه من العدو ولا يصيب ساخطها عدا السيف فعلا اذا لم يعن قول وخطاب واخذها وان رضت او فت
مقالته وان ذكرت دقاب قعد سليمان بن عبد الملك يعرض جيش بن عبس فاقبل فتى من بني عبس وسيم فاعجبه فقال ما اسمك
قال سليمان قال ابن من قال ابن عبد الملك فاعرض عنه وجعل يعرض من دونه فعلم الفتى انه كره موافقة اسمه واسم
فقال يا امير المؤمنين لا عدمت اسمك لا اشقى اسم يوافق اسمك فافرض لي فانما انا سيف بيدك ان ضربت به قطعت
وان امرتني اطعت وسهم في كنانتك سددنا ان ارسلت وانفذت حيث وجهت فقال له سليمان وهو يغويه ويختبره ما قولك
يا فتى لو لقيت عدوا قال اقول حسبي الله ونعم الوكيل قال سليمان اكنت مكتفيا بهذا لو لقيت عدوك من غير ضرب شديد
قال الفتى انما سالتني يا امير المؤمنين ما انت قائل فاخبرتك ولو سالتني ما انت فاعل لانبأتك انه لو كان ذلك لضربت
بالسيف حتى يتعقف ولطعنت بالرمح حتى يتقصف ولعلمت ان الم اتنها الموت ولم يرجو من الله ما لا يرجون فاعجب سليمان
به والحقه في العطاء بالاشراف وتمثل اذا ما اتقى الله الفتى ثم لم يكن على قومه كلا فقد كمل الفتى الشريف نعم لم يكن
على اهله كلا يقال في المثل لا تكن كلا على اهلك كلا فتهلك عدي بن زيد فهل من خالد اما هلكنا وهل بالموت يا
عاد الرضي الموسوي اذا لم يكن الا الحمام فانني ساكرم نفسي عن مقال اللوائم وما ايها حراء تصعد بوطانا من
بعدنا من لباس الملاوم فان قبل ما اختار ابن اشعث جنبه على شرف قال ديع النعائم فطار بنعمه الله تحليق طائر
بشر جناح يوم دير الجماجم وجاءهم يجري على البريد براسه ولم يبن ايغال ابن قالهراجم وقد عاش من خوف الرقاب وحصر
والاقدار بغير لازم وهذا يزيد بن المهلب امرت به الذل العراق الحديد الاكارم فغال الخطوب الفرايد اذ لحا
الله اخرى كرهت المواسم وما هو الا الموت الا انغماسه ولا بد للمنايا عن فوت بنائم وراى ان هذا السيف اهون محملا
يقى صبره في المظالم وما قلة البيض المياه عنه سوى الحيف من تقلبه بالادائم فما القا الدنايا واشطر الموت شانجا
بما ان عن اليل المظالم وقد خلفت خوف الهوان بمصعب فؤاد امرئ كريم المقادم على حين اعطوه الامان فعافه
فما اختار الردى غير نادم وفي خده من عزة من الطلى علامة الغلب الشقيق المخالم عادها والملك تمادها عنه
اذ لا القوس الكرائم وما الاح المحوقان من الردى حداه المجاري يح قيس بن طاحم تجنبا بام الحياة وانها
لاعذب من طعم الخلود المطاعم وغادرها شنعاء ان ذكرت له من الغاط طار اس حرمان وانجم كذا الدنيا بعد القراد
امته ينقشعر لوماة من الذادم وسل لها سل الحسام بن معتز فكر على الاعقاب نافر صارم تورد ذكرى كل مجد
والجرح في كل باغ وظالم وهتد في الاعداء في المهد لم يجن تهوضي لم اقطع عقود تمائمي وعنه بي قومي لو يلد
وسلم بذا لها لا استعز ابو مروان على العرش لاية سكينة ترتبك عن الدنيا بثم الراغم وخاطر على الحول خطا
ابن حرة وان ذاحم الامر العظيم تزاحم ومن ابيات القسم وسورة الموت على الحيوة الذليلة محمد بن ابراهيم ابن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لما احاطت عساكر عيسى بن موسى بمحمد وهو بالمدينة قيل له ان تحصنت فان
لك جبلا منيعة وتحت بثنيا بعث فاقعد عليها والحق بمكة او باليمن قال اذا العبد خرج الى الحرب بالسرها

وبحوائبه فلما امسى تلك الليلة ايقن بالقتل فاشير عليه بالاستتار فقال اذن يستعرض عيسى اهل المدينة بالسيف فيكونوا
لهم يوما كيوم الحرة لا والله لا احفظ نفسي بهلاك اهل المدينة بل اجعل يومي دون دمائهم فبذل له عيسى الامان على نفسه
واهله وامواله فاباه ثم قاتل الناس بسيفه لا يقاربه احد الا قتله والله ما يليق شيئا الا اهلكه واشبه خلق الله بما ذكر عن حمزة بن عبد
المطلب يرمي بانيابها وهزم الخيل ثم قال يا حميد ... الناس فوجد الموت فحامل سيفه فكسره قال ابو زيد وزعم
كان سيفه سيف رسول الله ذا الفقار وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان محمدا قال لاخيه ذلك اليوم
في هذا اليوم على قتال هؤلاء فان زالت الشمس ومطرت السماء فاني مقتول وان زالت الشمس ولم تمطر السماء وهبت الريح
فاني اظفر بالقوم فاحمي التنانير وهيئ هذه الكتب يعني كتب البيعة الواردة من الافاق فان زالت الشمس ومطرت السماء فاطرح
هذه الكتب في التنانير فان قدروا على بيعتي اخذوهم وان لم يقدروا على امري اخذوا سبيلا ... مقدار
اربعة اذرع او خمسة فاحفر بالحفيرة وادفنوني فيها فمطرت السماء وقت الزوال وقتل محمد وكان عندهم شهود
ان يقتل النفس الزكية ان يسيل دمه بالمدينة حتى يدخل بيت عاتكة فكانوا يعجبون كيف يسيل الدم حتى يدخل ذلك البيت
فلما مطرت السماء ذلك اليوم سال الدم بالمطر حتى دخل بيت عاتكة واخذ جسده فحفر له حفيرة في الموضع الذي حده لهم فوقعوا
على صخرة فاخرجوها فاذا فيها مكتوب هذا قبر الحسن بن علي بن ابي طالب فقالت زينب اخت محمد رحم الله اخي كان اعلم
اوصى ان يدفن في هذا الموضع وروى ابو الفرج قال قدم على المنصور قادم فقال هرب محمد فقال له كذبت انا اهل بيت
لا نفر واما ابراهيم فروى ابو الفرج عن المفضل بن محمد الضبي قال كان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن متواريا عندي بالبصرة
وكنت اخرج واتركه فقال لي اذا خرجت ضاق صدري فاخرج الي شيئا من كتبك اتفرج به فاخرجت اليه كتبا من الشعر فاختار
منها القصائد السبعين التي صدرت بها كتاب المفضليات ثم اتممت عليها باقي الكتاب فلما خرج خرجت معه فلما صار بالمربد
مربد سليمان بن علي فوقف عليهم وامنهم واستسقى ماء فاتي بشربة فاخرج اليه صبيان من صبيانهم فضمهم اليه
قال هؤلاء والله منا ونحن منهم وهم اهلنا ولحمنا ودمنا ولكن اباءهم انتزوا على امرنا وابتزوا حقوقنا وسفكوا دماءنا
ثم تمثل مهلا بني عمنا ظلامتنا ان بنا سورة من القلق لمثلكم تحمل السيوف ولا نغمز احسابنا من الرقق اني لانمي اذا انتميت
الى عز عزيز ومعشر صدق بيض سباط كان اعينهم تكحل يوم الهياج بالعلق فقلت له ما اجود هذه الابيات فلمن
هي فقال لضرار بن الخطاب الفهري قالها يوم خرج الخندق على رسول الله وتمثل بها علي بن ابي طالب يوم
صفين والحسين يوم الطف وزيد بن علي يوم السبخة ويحيى بن زيد يوم الجوزجان فتطيرت له من تمثله بابيات لم يتمثل
بها احد الا قتل ثم سرنا الى باخمرى فلما قرب منها اتاه نعي اخيه محمد فتغير لونه وجرض بريقه ثم اجهش باكيا وقال اللهم
ان كنت تعلم ان محمدا خرج يطلب مرضاتك ويبغي طاعتك ويؤثر ان تكون كلمتك العليا وامرك المتبع المطاع فاغفر له
وارحمه وارض عنه واجعل ما نقلته اليه من الاخرة خيرا مما نقلته عنه من الدنيا ثم انفجر باكيا وتمثل ابا المنازل يا خير
الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا الله يعلم اني لو خشيتهم او آنس القلب من خوف لهم فزعا لم يقتلوك
ولم اسلم اخي لهم حتى نعيش جميعا او نموت معا قال المفضل فجعلت اعزيه واعاتبه على ما ظهر من جزعه فقال اني والله
في هذا كما قال دريد بن الصمة يقول لا تبكي اخاك وقد ارى مكان البكاء ولكن بنيت على الصبر لمقتل عبد الله
الذي على الشرف الاعلى قتيل ابي بكر وعبد يغوث ... مالك وجعل مصابا ... قبر على قبر ابي الفضل
انهم ابو جعفر والقدر يجوع الى القدر فاما ترينا لا تزال دماؤنا لدى واتر يسعى بها آخر الدهر فانا للحم السيف غير
نكيرة ونلحمه طورا وليس بذي نكر يغار علينا واترين فيشتفى بنا ان اصبنا او نغير على وتر بذاك قسمنا الدهر شطرين
بيننا فما ينقضي الا ونحن على شطر قال المفضل ثم ظهرت لنا جيوش ابي جعفر مثل الجراد فتمثل ابراهيم بقوله ان يقتلوني
لا تنقضب ... ناصر ... القوم ... هذا عيان ... لقتل ... الطريق

وصدت بضيعة والارامل الطفل الكي الجار دا فقلت له من يقول هذا الشعر يا ابن رسول الله فقال يقوله خالد بن
جعفر بن كلاب يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال وانشد هذا كان ابن جعفر وطعن رجلا وطعنه آخر
فقلت له اتباشر القتال بنفسك وانما العسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بني ضبة فاني كما قال عويف القوافي
سمت او الماينها احاديث نفس واحلامها محببة من بني مالك تطاول في المجد اعلامها وان لنا اصل جرثومة ترد الحوادث ايامها
ترد الكتيبة مغلولة افنها وبادوا بها وانجمى الحرب اشتدت فقال يا مفضل حركني شيء فذكرت ابياتا لعويف القوافي
لما كان ذكرهم من شعره فانشدته الا ايها الناهي فزارة بعدما اجدت لسير انما انت ظالم ابى كل حران يبيت بوتره
ويمنع منه النوم اذ انت نائم اقول لفتيان كرام تروحوا على الجرد في افواههن الشكائم قفوا وقفة من يحيى لا عار بعدها
ومن يخترم لا تتبعه اللوائم وهل انت ان باعدت نفسك عنهم لتسلم مما بعد ذلك سالم فقال اعدها فتبينت في
اثره يتمطى فانتبهت وقلت او غير ذلك فقال لا الا اعد الابيات فاعدتها فتمطى في ركابيه فقطعهما وحمل فغاب عني واتاه
سهم عاير فقتله وكان اخر عهدي به قلت في هذا الخبر ما يحتاج الى تفسير اما قوله ان بنا سورة من القلق فالقلق الضجر
وضيق الصدر والحدة يقال احتد فلان فهو في سورة وقلق والسورة الوثوب يقال ان للغضب لسورة وان للسوار لسورة اي
معهد وسورة الشراب ثوبه في الراس وكذلك سورة السم وثوبه وسورة السلطان سطوته واعتداؤه واما قوله لمثلكم
تحمل السيوف فمعناه ان حنقكم ليس بقولنا تحمل له السيوف وانما نحملها لكم لانكم اكفاؤنا نفخر بقتلكم على الملوك حاليا
وان كانت احسابنا واسعة وهي شريفة لا نغمز فيها ولا رقق بها والرقق بفتح الراء الضعف ومنه قول الشاعر لم يلق في ظلمها وهنا
ولا رققا وقوله تكحل يوم الهياج بالعلق الدم يريد ان عيونهم حمر لشدة الغيظ والغضب فكانما كحلت بالدم وقوله بنيت على
الصبر اي خلقت وبنيت بنية تقتضي الصبر والشرف الاعلى الغالية وبنو ابي بكر بن كلاب من قيس عيلان ثم احد بني عامر بن
صعصعة واما قوله لا تضيب ماءهم فمعناه انهم قتلوه فما نالوا ان يصيبوا رجلا آخر مثله يصلح ان يكون كفؤا
ولن يحصل ... وسعيا ... فانهم لن يجدوا ... اعلى ... وقوله ارى الطريق البيت
يقول اسلكنا الطريق الضيق ولو حصل على جبة الرصد للغيط والحارد المغرم يقال ... والمراد هنا
المفرد في شجاعته الذي لا مثل له فاما حديث الماء وغلب اصحاب معوية على شريعة الفرات بصفين فنحن نذكره من كتاب صفين
لنصر بن مزاحم قال نصر كان ابو الاعور السلمي على مقدمة معوية وكان قد ناوش مقدمة علي وعليها الاشتر النخعي
مناوشة ليست بالعظيمة وقد ذكرنا ذلك فيما سبق من هذا الكتاب انصرف ابو الاعور عن الحرب راجعا الى الماء
فغلب على الموضع المعروف بقناصرين الى جانب صفين وساق الاشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء وكان في اربعة الاف
من مستبصري اهل العراق فصدموا ابا الاعور وازالوه عن الماء فاقبل معوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه فلما راهم
الاشتر انحاز الى علي وغلب معوية واهل الشام على الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل علي في جموعه فطلب
موضعا لعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم اكثر من مائة الف فارس فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي
على خيولهم الى جهة معوية يطاعنون ويرمون بالسهام ومعوية بعد لم ينزل فناوشهم اهل الشام القتال فاقتتلوا
هويا قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال فكتب معوية الى علي ع عافانا الله واياك
ما احسن العدل والانصاف من عمل واقبح الطيش والنفش في الرجل وكتب بعده اربط حمارك لا تنزع سويته اذا يرد وقيد
العير مكروب وليست ترى السيد زيدا في نفوسهم كما تراه بنو كوز ومرهوب ان تمنعوا الحق نعطه مثلا
مخضبة بالسيف مغروب او ترضوا باسترسال لانطعم الضراب السم مشروب قال فامر علي ع ان يوزع الناس عن
القتال حتى اخذ اهل الشام مصافهم ثم قال ايها الناس ان هذا موقف من نطف فيه فلج يوم القيامة ومن فلج فيه ...
ثم قال لما راى ... معوية بصفين لقد ... الناس على الفرات فلما ... قال نصر وكتب

علي ع الى معوية جواب كتابه اما بعد فان للحرب عراما شررا ان عليها قايدا عشزرا ينصف من احجر او تعثرا على نواجذها
مجاذ مجرا اذا نون ساعة تعشرا وكتب بعده الرتقي مي ان دعاهم اخوهم ابا بوا وان يغضب على القوم يغضبوا لهم
حفظوا غيبي كما كنت حافظا لقومي اخرى مثلها ان تعتبوا بنو الحرب لم تقعد بهم امهاتهم وآباؤهم آباء صدق فانجبوا
قال فتراجع الناس كل من الفريقين الى معسكره وذهب شباب من اهل العراق الى ان يستقوا فمنعهم اهل الشام قلت في هذا
ما ينبغي ان يشرح قوله فاقتلوا اهون لنفخ الماء اي قطعة من الزمان وذهب هوى من الليل اي هزيع منه والنفش
الكلام ما للدعاوى واصله من نفش الصوف والتوبر كانه تحويلا او نحوه كالبرقع وكرسف العيدان اذا انتقضت
على القيد بقيد محكم بياي ضيق يقول لا تنزع بيد عثمار كعنه وان يطره قيدوا الا ابدا ليت وقيد
وهذا مثل يضرب لعلي ع يامره فيه بان يدع تبيثه عن التسرع والعجلة عن الحرب فيما المذكور في الشعر هو زياد
حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو المعروف بزيد الخيل وكان فارسهم وبنو السيد من ضبة ايضا وهم
بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة الى آخر النسب بنو السيد يوم زيد الفوارس لا يرسن بني
بن مالك وهؤلاء بنو السيد بن مالك فبينهم عناق النسب يقول الذين بنو السيد لا يرعون زيادا في نفوسهم كا
اهل الادنون منه فساده هم بنو كوز وبنو مرهوب فاما بنو كوز فانهم بنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك واما بنو
فانهم بنو مرهوب بن عبيد بن هاجر بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك يقول نحن لا تعظون به ولا تضيعه من العصبة
بعضها اهله وبنو عمه الادنون والمثل لعلي ع اي نحن لا نحي من ما به اهل العراق من تعظيمه وتبجيله وقوله والدرع
محقبة والسيف مقروبا اي الدرع مجالها في حقابها وهو ما يشد به في غلافها والسيف مجاله في قرابه وهو جفنه
حيث الدرع وقرينا السيف كلاهما للاثنان وهو يقول ان سالتم الحق اعطنا كوه من غير حاجة الى الحرب بل بخبركم الى
الدروع مجالها لم تلبس والسيوف في جفانها لم تشهر واما الثنا التون في ما تعوق فان لا صوب حذفها لعطف الكلام
على الجزم مرملا ولكنه استانف ولم يعطف كانه قال او كنتم ما تعرفون يقول ها ان تغتم ابيتم الا الحرب فانا نفس ملكم
ابعد لا نطعم الضيم ولا نقبله نرضا ثالثا اتم سترونيا اي التم قد خشرتم لا نشرب الضيم اي نختار الموت على الضيم
الذلة يريد اي عادا نعم فانا معشر انف لا نطعم الضيم ان الضيم مرهوب وهذا الشعر لعبد الله بن عتمة الضبي من
السيد من جملته وقد اروح امام الحي يقدمني صافي الاديم كميت اللون منسوب محنب مثل شاة الرمل عتر
بالقصر يمسي على اولاه مصبوب بيلي لجمها ادل لة تلع كانه من جذوع العين منشوب فذاك ذخري اذا ما خيلهم ركضت
الى الثوبا ومقاء مرهوب فاما قوله هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيمة اي من تلطخ فيه بعيب من فساد
او نكول عن العدو يقال نطف فلان بالكسر اذا تدنس بعيب ونطف ايضا اذا فسد يقول من فسد حاله اليوم في هذا
الجهاد فسدت حاله غدا عند الله قوله ومن فلج فيه بفتح اللام اي من ظهر وفاز فكذلك غدا عند الله يقال فلج
على خصمه بالفتح يفلج بضم اللام اي ظهرت حجته عليه وفي المثل من يات الحكم وحده يفلج قوله حبطوا الناس اي يخبطهم
ويخبطهم واصله الاخذ بغير تقدير وقوله اعتزلوا اي علي بعده عن الامارة والولاية على الناس والعرام بالضم
الشراسة والهوج والعشن والشديد القوي يعاجز ظلم الناس حتى الجاهم الى ان دخلوا حجرهم او بيوتهم وتمر اي تنكر
حتى صار كالنمر يقول هذا القايد الشديد القوي يضعف من ظلم الناس ويتنكر لهم اي يضعف منه حتى من
الحجر كقوله ثم واختار موسى قومه اي من قومه والمرج بكسر الميم التسريع التقود واصله الرمح القصير كالمزراق وقد
نمر اي مانع حوزته والميم زائدة ومن رواها ذا مخر بالخاء فهو المرتفع العالي الشان وجعل الميم زائدة ايضا من
نخر الوادي اي علا وارتفع وعثم النبل اقبل والعثمرة اثبات الامر بغتة يقول اذا ابطات سوقهم سوقا

عنقا والابيات الثابتة لربيعة بن مقروم الضبي قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف
الاحمر قال لما قدمنا على معوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واحدا واخذوا
الشريعة فهي في ايديهم وقد صف عليها ابو الاعور الخيل والرجالة وقدم المرامية ومعهم اصحاب الرماح والدرق وعلى
رؤسهم البيض وقد اجمعوا ان يمنعونا الماء ففزعنا الى امير المؤمنين ع فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال
ائت معوية فقل له انا سرنا اليك مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليك وانك قد قدمت خيلك فقاتلتنا قبل
ان نقاتلك وبداتنا بالحرب ونحن من راينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها قد حلتم بين
الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا وقدمتم له وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا
له وندع الناس يقتتلون حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فلما مضى صعصعة برسالته الى معوية قال معوية لاصحابه
ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوما يمنعونه برد الماء ولين الطعام
اقتلهم عطشا قتلهم الله فقال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء
فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة امنعهم
الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيمة فقال صعصعة
بن صوحان انما يمنعه الله يوم القيمة الكفرة الفجرة شربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة
فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معوية كفوا عن الرجل فانما هو رسول قال عبد الله بن عوف بن احمر ان صعصعة
لما رجع الينا حدثنا بما قال معوية وما كان منه وما رده عليه قلنا وما الذي رده عليك معوية قال لما اردت الانصراف
من عنده قلت ما ترد علي قال سياتيكم راني قال فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والصفوف والخيل فارسل الى ابي الاعور
امنعهم الماء فازدلفنا والله اليهم فارمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار
الماء في ايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فارسل الينا علي ع ان خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى معسكركم وخلوا
بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم نصر قال نصر عن محمد بن عبد الله قال قام ذلك اليوم رجل من اهل الشام
من السكون يعرف بالسليل بن عمرو الى معوية فقال شعر اسمع اليوم ما يقول السليل ان قولي قول له تاويل امنع الماء
من اصحاب علي ان يذوقوه فالذليل ذليل واقتل القوم مثل ما قتل الشيخ صدى فالقصاص اجميل انا والله لا نسائل الا
هذا يا كالمن القبول قد رضينا بامركم وعلينا بعد ذاك الرضاء جلاد ثقيل فامنع القوم ماءكم ليس للقوم بغية غير
بكر تغليل فقال معوية الراي ما تقول ولكن عمرا لا يدري فقال عمرو خل بينهم وبين الماء ان
عليا لم يكن ليظمأ وانت ريان وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق
ومعه اهل العراق واهل الحجاز وقد سمعته انا مرارا وهو يقول لو استمكنت من اربعين رجلا يعني في الامر الاول نصر قال لما غلب اهل
الشام على الفرات فرحوا بالغلبة فقال معوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقاني الله ولا ابا سفيان ان شربوا
منه ابدا حتى يقتلوا باجمعهم عليه وتباشر اهل الشام فقام الى معوية رجل همداني ناسك يقال له المعري بن الاقيل
وكان صديقا لعمرو بن العاص واخا له فقال يا معوية سبحان الله الان سبقتم القوم الى الفرات
فغلبتموهم عليه تمنعونهم الماء اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اليس اعظم ما تنالون من القوم ان تمنعوهم الفرات
فينزلوا على فرضة اخرى ويجازوكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له
هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان وبصرت المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له معوية وقال لعمرو
اكفني صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك شعر لعمر ابي معوية بن حرب وعمرو ما لداءهما دواء سوى
طعن يحار العقل فيه وضرب حين تختلط الدماء ولست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما ارسى حراء لقد ذهب

العتاب لا عتاب وقد ذهب الولاء فلا ولاء وقولي في حوادث كل خطب على عمرو وصاحبه العفاء الا قد كنت يا ابن هند لقد برح الخفاء ولا خفاء اتحمونا الفرات على رجال وفي ايديهم الاسل الظماء وفي الاعناق اسياف حداد كان القوم عندهم نساء اترجوا ان يجاوركم علي بلا ماء وللاحزاب ماء دعاهم دعوة فاجاب قوم كجرب الابل خالطها الهناء قال ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي ثم قال ومكث اصحاب علي ثم بغير ماء واغتم علي بما فيه اهل العراق قال نصر وحدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال لما اغتم علي بما فيه اهل العراق من العطش خرج ليلا قبل رايات مذحج فاذا رجل ينشد شعرا أيمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الحجف وفينا الشوازب مثل الوشيج وفينا السيوف وفينا الزغف وفينا علي له سورة اذا خوفوه الردى لم يخف ونحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف فما بالنا امس اسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف فما للعراق وما للحجاز سوى اليوم خصم فصكوا الهدى وثوروا عليهم كبزل الجمال دعين الذميل بعوق العطف واما تعودوا ماء الفرات وصابوهم جيف واما تموتوا على طاعة على الجنان ونحن الشرف والا فانتم عبيد العصا وعبد العصا مستذل الخف قال فحرك ذلك عليا ثم مضى الى رايات كندة فاذا انسان ينشد الى جانب منزل الاشعث شعرا لئن لم يجل الاشعث اليوم كربة من الموت فيها للنفوس تعنت فنشرب من ماء الفرات بسيفنا فهبنا اناسا قبل ذاك فموتوا فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا وتنضوا التي فيها عليك المذلة فمن ذا الذي تثني الخناصر باسمه سواك ومن هذا اليك التلف وهل من بقاء بعد يوم وليلة نظل خفوفا والعدو يصوت واشاعر من عصبة يمنية وكل امرء من سنخه حين ينبت قال فلما سمع الاشعث قول الرجل اتى عليا ثم فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات وانت فينا والسيوف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعل بخيله ويقف حيث امره فقال علي ذلك اليكم فرجع الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فاني ناهض فاتاه اثنا عشر الفا من كندة وافناء قحطان واضعي سيوفهم على عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد يخالط اهل الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي وامي انتم تقدموا اليهم قاب رمحي هذا فلم يزل ذلك دابه حتى خالط القوم وحسر عن راسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور حتى لا تاخذنا واياكم السيوف فقال الاشعث قد والله اظنها دنت منا وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي ثم فبعث اليه الاشعث اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذت اهل الشام السيوف فولوا مدبرين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قالا نادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم تفعل لتاخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تاخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا اينا اصبر اليوم فترجل الاشعث والاشتر وذووا البصائر من اصحاب علي ثم وترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو وابي الاعور ومن معهما من اهل الشام فازالوهم عن الماء حتى غمست خيل علي ثم سنابكها في الماء قال نصر فروى لنا عمرو بن سعد ان عليا ثم قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميما الناجي يقول سمعت الاشعث يقول حال عمرو بن العاص بيننا وبين الفرات فقلت له ويحك يا عمرو اما والله ان كنت لاظن ان لك رايا فاذا انت لا عقل لك اترانا نخليك والماء تربت يداك اما علمت انا معشر العرب ثكلتك امك وهبلتك لقد رمت امرا عظيما فقال له عمرو اما والله لتعلمن اليوم انا سنفي بالعهد ونحكم العقد ونلقاكم بصبر وجد فناداه الاشتر يا ابن العاص اما والله لقد نزلنا في هذه الفرضة وانا لنريد القتال على البصائر والدين وما قتالنا سائر اليوم الا حمية ثم كبر الاشتر وكبرنا معه وحملنا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام قالوا فلقي عمرو بن العاص بعد انقضاء صفين الاشعث فقال له يا اخا كندة اما والله لقد ابصرت صواب قولك يوم الماء ولكني كنت مقهورا على ذلك الراي فكايدتك بالتهدد والحرب خدعة قال نصر وقد كان من راي عمرو التخلية بين اهل العراق والماء ورجع معوية بالاخرة الى قول عمرو فخلى

القوم في الحرب ان عمرو فيما دونه بينا ارسل الى معوية ان خل بين القوم وبين الماء اترى القوم يموتون عطشا وهم ينظرون الى الماء فارسل معوية الى يزيد بن اسد القسري ان خل بين القوم وبين الماء يا ابا عبد الله فقال يزيد وكان شديد العثمانية كلا والله لنقتلنهم عطشا كما قتلوا امير المؤمنين قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال خطب علي ثم فقال اما بعد فان القوم قد بدؤكم بالظلم وفاتحوكم بالبغي واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فاقروا على مذلة وتاخير محلة الفصل الى آخره قال نصر وقد كان قد بلغ اهل الشام ان عليا ثم جعل للناس ان فتح الشام ان يقسم بينهم التبر والذهب هما الاحمران وان يعطي كل منهم خمسمائة كما اعطاهم بالبصرة فنادى في ذلك اليوم منادي اهل الشام يا اهل العراق لماذا نزلتم بعجاج من الارض نحن ازد شنوءة لا ازد عمان يا اهل العراق شعر لا خمس الا جندل الاحرين والخمس قد يجشمك الامرين قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن اسماعيل السدي عن بكر بن تغلب قال حدثني من سمع الاشعث يوم الفرات وقد كان له غناء عظيم من اهل العراق وقتل رجالا من اهل الشام بيده وهو يقول والله ان كنت لكارها لقتال اهل الصلوة ولكن معي من هو اقدم مني في الاسلام واعلم بالكتاب والسنة وهو الذي يسخي بنفسي قال نصر وحمل ظبيان بن عمارة التميمي على اهل الشام وهو يقول هل لك يا ظبيان من بقاء في ساكني الارض بغير ماء لا والاله الارض والسماء فاضرب وجوه الغدر الاعداء بالسيف عند حمس الهيجاء حتى يجيبوك الى السواء قال فضربهم والله حتى خلوا له الماء قال نصر ودعا الاشتر بالحارث بن همام النخعي ثم الصهباني فاعطاه لواءه وقال له يا حارث لولا اني اعلم انك تصبر عند الموت لاخذته واني منك ولم احملك بكرامتي فقال والله يا مالك لاسرنك او لاموتن فاتبعني ثم تقدم باللواء وارتجز شعر يا اشتر الخيرات يا خير النخع وصاحب النصر اذا عم الفزع وكاشف الخطب اذا الامر وقع ما انت الحرب العوان بالجذع وجرعوا الغيظ وغصوا بالجرع ان تسقنا الماء فليست بالبدع وتعطش اليوم فجند مقطع ما شئت خذ منها وما شئت فدع فقال الاشتر ادن مني يا حارث فدنا منه فقبل راسه وقال لا يتبع هذا اليوم الا ثم صاح الاشتر في اصحابه فدتكم نفسي شدوا شدة المحرج الراجي الفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها فاذا عضكم السيوف فليعض الرجل على نواجذه فانه اشد لشئون الراس ثم استقبلوا القوم بهامكم قال وكان الاشتر يومئذ على فرس محذوف قد صار كانه حلك الغراب وقتل من اهل الشام من فرسانهم وصناديدهم سبعة صالح بن فيروز العكي ومالك بن ادهم السلماني ورياح بن عتيك الغساني والاجلح بن منصور الكندي وكان فارس اهل الشام وابرهيم بن وضاح الجمحي وزامل بن عبيد الحزامي ومحمد بن روضة الجمحي قال نصر فاول قتيل قتل الاشتر بيده ذلك اليوم صالح بن فيروز ارتجز على الاشتر وقال له يا صاحب الطرف الحصان الادهم اقدم اذا شئت علينا فاقدم انا ابن ذي العز وذي التكرم سيد عك كل عك فاعلم قال وكان صالح مشهورا بشدة الباس فارتجز عليه الاشتر فقال له انا ابن خير مذحج مركبا وخيرها نفسا واما وابا آليت لا ارجع حتى اضربا بسيفي المصقول ضربا معجبا ثم شد عليه فقتله فخرج اليه مالك بن ادهم السلماني وهو من مشهوريهم ابتهم فحمل على الاشتر بالرمح فلما رهقه التوى الاشتر على فرسه ومال السنان فاخطأه ثم استوى على فرسه وشد على الشامي فقتله طعنا بالرمح ثم قتل بعده رياح بن عتيك وابرهيم بن وضاح ثم برز اليه زامل بن عبيد وكان فارسا مشهورا فطعن الاشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يصب مقتلا وشد عليه الاشتر بالسيف راجلا فكشف قوائم فرسه وارتجز عليه فقال لابد من قتل او قتلكا قتلت منهم اربعا من قبلكا كلهم كانوا حماة مثلكا ثم ضربه بالسيف وهما راجلان فقتله ثم خرج اليه محمد بن روضة فقال وهو يضرب في اهل العراق ضربا منكرا يا ساكني الكوفة يا اهل الفتن يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن اورث قلبي قتله طول الحزن اضربكم ولا ارى ابا حسن فشد عليه الاشتر فقتله وقال لا يبعد الله سوى عثمانا وانزل الله بكم هوانا ولا يسلي عنكم الاحزانا ثم برز اليه الاجلح بن منصور الكندي وكان من شجعان العرب وفرسانها وهو على فرس له اسمه لاحق فلما

الاشتر كره لقاءه واستحيا ان يرجع عنه فتضاربا بسيفيهما فسبقه الاشتر بالضربة فقتله فقالت اخته ترثيه الا ابكي
اخا ثقة فقد وا ابكينا لقتل الماجد القمقام لا مثل له فينا اتانا اليوم مقتله فقد جزت نواصينا كريم ما
يجدنا يعني من اعادينا شفانا الله من اهل العراق فقد ابادونا اما يخشون ربهم ولا يرعوا الدينا قال فبلغ شعرها
عليا فقال اما انهن ليس بملكهن ما رأيتن من الجزع اما انهم قد اضروا بنا ايضا انهم قد تركوهن ايامى خزايا باكيات قال اللهم
معوية اللهم حملهم اوزارهم وآثامهم واثقالا مع اثقالهم اللهم لا تعف عنه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن
الشعبي عن الحارث بن ادهم عن صعصعة قال اقبل الاشتر يوم الماء فضرب بسيفه جمهور اهل الشام حتى كشفهم عن الماء
وهو يقول لا تذكروا ما قد مضى وفاتا والله ربي الباعث الامواتا من بعد ما صاروا كذا رفاتا لاوردن خيلي الفراتا شعث
النواصي او يقال ماتا قال وكان لواء الاشعث بن قيس مع معوية بن الحارث فقال له الاشعث لله ابوك ليست النخع بخير من
كندة قدم لواءك فان الحظ لمن سبق فتقدم لواء الاشعث وحملت الرجال بعضها على بعض وحمل في ذلك اليوم ابو الاعور
السلمي وحمل الاشتر عليه فلم ينتصف احدهما من صاحبه وحمل شرحبيل بن السمط على الاشعث فكانا كذلك وحمل حوشب
ذو ظليم على الاشعث ايضا ثم انفصلا ولم ينل احدهما من صاحبه امرا فلم تزل كذلك حتى انكشف اهل الشام عن الماء وملك
اهل العراق المشرعة قال نصر فحدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال قال عمرو بن العاص لمعوية لما ملك اهل العراق الماء
ما ظنك يا معوية بالقوم ان منعوك اليوم الماء كما منعتهم امس اتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه ما اغنى عنك
ان تكشف لهم السوءة فقال له معوية دع عنك ما مضى فما ظنك بعلي قال ظني انه لا يستحل منك ما استحللت منه وان الذي
جاء له غير الماء قال فقال له معوية قولا اغضبه فقال له عمرو امرتك امرا فسخفته وخالفني ابن ابي سرحه واغمضت في
الراي اغماضه ولم تر في الحرب كالفرصة فكيف رايت كباش العراق الم ينطحوا جمعنا نطحه فان ينطحونا غدا مثلها نكن كالزبيري
او انطحه لهم مثلها اليوم ما بعدها وميعادنا ما بيننا صبحه وان اخروها لما بعدها فقد قدموا الخبط والنفحه وقد شرب القوم
ماء الفرات وقلدك الاشتر الفضحه قال نصر فقال اصحاب علي عم امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك فقال لا خلوا
بينهم وبينه لا افعل ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم الى الهدى فان اجابوا والا ففي حد السيف ما
يغني ان شاء الله قال فوالله ما امسى الناس حتى رأوا سقاتهم وسقاة اهل الشام ورواياهم وروايا اهل الشام يزدحمون
على الماء ما يؤذي انسان انسانا **الاصل** ومن خطبة له عم وقد تقدم مختارها برواية ونذكرها هنا برواية اخرى
لتغاير الروايتين الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء وهي تحفز بالفناء سكانها
وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او
جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال
ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم
جؤار متبتل الرهبان وخرجتم الى الله من الاولاد والاموال التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة
احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم
انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا
شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان **الشرح** تصرمت انقطعت وفنيت وآذنت بانقضاء اعلمت
بذلك آذنته بكذا اي اعلمته وتنكر معروفها جهل منها ما كان معروفا والحذاء السريعة الذهاب ورحم حذاء
غير موصولة ومن رواه جذاء بالجيم اراد منقطعة الدر والخير وتحفز بالفناء سكانها تعجلهم وتسوقهم وامر
صار مرا وكدر الماء بكسر الدال ويجوز كدر بضمها والمصدر من الاول كدر ومن الثاني كدورة والسملة بفتح الميم
البقية من الماء يبقى في الاناء والمقلة بفتح الميم وتسكين القاف حصاة القسم التي تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل

واحد منهم وذلك عند قلة الماء في المفاوز قال قذفوا سيدهم في ورطة قذفك المقلة وسط المعترك و
تمصص الشراب قليلا قليلا والصديان العطشان ولم ينقع لم يرو وهذا يمكن ان يكون لازما ويمكن ان يكون متعديا تقول
نقع الرجل بالماء اي روي ونقع الماء اي سكنه فازمعوا الرحيل اي اعزموا عليه يقال ازمعت الامر
ولا يجوز ازمعت على الامر واجازه الفراء وقوله المقدور على اهلها الزوال اي المكتوب قال فاعلم بان ذا الجلال قد
قدر في الصحف الاولى التي كان سطر اي كتب والوله العجال النوق الواله الفاقدة اولادها الواحد عجول والوله
ذهاب العقل وفقد التمييز وهديل الحمام صوت نوحه والجؤار صوت مرتفع والمتبتل المنقطع عن الدنيا وانماثت
القلوب اي ذابت وقوله ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم اعتراض في الكلام وانعمه منصوب لانه مفعول جزت وفي هذا الكلام
تلويح واشارة الى مذهب البغداديين من اصحابنا في ان الثواب على فعل الطاعة غير واجب لانه شكر النعمة فلا يقتضي
وجوب ثواب آخر وهو قوله عم لو انماثت قلوبكم الى آخر الفصل واصحابنا البصريون لا يذهبون الى ذلك بل
يقولون ان الثواب واجب على الحكيم سبحانه وتعالى لانه قد كلفنا ما يشق علينا وتكليف المشاق كانزال المشاق كما ان
الالام والمشاق النازلة بنا من جهته سبحانه اعواضا مستحقة عليه تعالى عن انزالها بنا كذلك يقتضي التكليف ثوابا
ثوابا مستحقا عليه تعالى عن الزامه ايانا بها قالوا فاما ما سلف من نعمه علينا فهو تفضل منه تعالى ولا يجوز في الحكمة ان
الحكيم يتفضل على غيره بامر من الامور ثم يلزمه افعالا شاقة ويجعلها بازاء ذلك التفضل الا اذا كان في تلك الامور منافع
عائدة الى ذلك الحكيم وكان ما سلف من المنافع جاريا مجرى الاجرة كمن يدفع درهما الى انسان ليخيط به ثوبا والبارئ تعالى منزه
عن المنافع ونعمه علينا منزهة عن ان تجري مجرى الاجرة على تكليفنا المشاق وايضا فقد يتساوى اثنان من الناس في النعم
المنعم بها عليهما ويختلفان في التكاليف فلو كان التكليف لاجل ما مضى من النعم لوجب ان يتقدر بحسبها فان قيل فما
تقول في كلام امير المؤمنين عم وفيه اشارة الى مذهب البغداديين ولكنه قال عم لو وجد نحوه باقصى ما ينتهي العبد اليه
وفيه شكرا لله وهذا حق غير مخالف لان نعم البارئ تعالى لا يقوم العباد بشكرها وان بالغوا في عبادته والخضوع
له والاخلاص في طاعته لا يقتضي صحة هذه القضية ومحضها صحة مذهب البغداديين في ان الثواب غير واجب
انما كان باعتبار انه شكر النعمة السالفة فاما اقوال الناس في ذم الدنيا وغرورها وحوادثها وخطوبها وتنكرها لاهلها
والشكوى منها والعتاب لاهلها والموعظة بها وتصرفها وتقلبها فكثير من ذلك قول بعضهم شعر هي الدنيا تقول بملء
فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي وقال آخر تنح عن الدنيا ولا
تخطبنها ولا تخطب قتالة من تنكح فليس يفي مرجوها بمخوفها ومكروهها اما تأملت راجح لقد قال فيها القائلون فاكثروا وعندي
لها وصف لعمري لصالح سلاف قصاراها ذعاف ومركب شهي اذا استلذذته فهو جامح وشخص جميل يعجب الناس حسنه
ولكن له افعال سوء قبائح وقال ابو الطيب المتنبي ابدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا وهي معشوقة على الغدر
لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى شيم الغانيات فيها فما ادري لذا انث
اسمها ام لا وقال آخر انما الدنيا عوار والعواري مسترده شدة بعد رخاء ورخاء بعد شده قال محمد بن هاني
المغربي وما الناس الا ظاعن ومودع وثاو قريح الجفن يبكي لراحل فهل هذه الايام الا كما خلا وهل نحن الا
كالقرون الاوائل نساق الى الدنيا الى غير دائم ونبكي من الدنيا على غير طائل فما عاجل يرجوه الا كآجل ولا آجل
نخشاه الا كعاجل وقال ابن نظام المغربي دنيا كدار غرور وغمة ساعات فطوبى لكل شريف مكتسب تجارة وفي
مالك نفس تخشى عليها الخسارة ولا تبعها بالكل وطيب زخرف شارة فاق ملك سليمان لا يفي شرابه وقال ابو
الا انما التقوى هي البر والكرم وحبك للدنيا هو الفقر والعدم وليس على عبد تقي نقيصة اذا صحح التقوى وان حاك
او حجم وقال ايضا تعلقت بآمال طوال اي آمال واقبلت على الدنيا ملحا اي اقبال فيا هذا تجهز لفراق الاهل والمال فلا

من الموت على حال من الحال وقال ابن م سكن بيتي لم يسكن ما جنيا بوذن الزمن عن او حجر نا بيلاها انا لموت لمن ذكر
لم يدم فرح لامرء فيها ولا حزن في سبيل الله انفسنا كلنا بالموت مرتهن كل نفس عند موتها حظها من مالها الكفن
ما للمرء ليس له منه الا ذكره الحسن وقال ابن م الا انما كلنا بائد واي بني آدم خالد وبدؤهم كان من ربهم وكل الى ربه عائد
فوا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وقال الرضي الموسوي رح يا آمن الايام
بادر صرفها واعلم بان الطالبين حثاث خذ من تراثك ما استطعت فانما شركاؤك الايام والوراث لم يقض حق المال
الا معشر نظروا الزمان بعينه فعاثوا عثوا على عسل الغنى بيد الغنى والفقر عن عسل الغنى محتاث المال مال المرء ما بلغت
الشهوات او مضت به الاحداث ما كان منه فاضلا عن قوته فليعلمن بانه ميراث مالي الى الدنيا الدنية حاجة فليخزن صاحبي
انكاث خلقتها الفا لاحيم رداءها وطلاقها من عزمة الطلاق تلك وثبات مرهوب وعدانها مكذوبة وحبالها انكاث
ام المصائب لا تزال يروعنا منها ذكور حوادث واناث اني لاعجب للذين تمسكوا بحبائل الدنيا وهن رثاث كنزوا الكنوز و
اغفلوا شهواتهم والارض تشبع والبطون غراث اتراهم لم يعلموا ان التقى ازوادنا وديارنا الاجداث وقال اخر هذه الدنيا
اذا صرفت وجهها لم ينفع الحيل واذا ما اقبلت لهي بصرة كيف يفعل واذا ما ادبرت لك قاب عنها الجهل والحيل هي
كالظلال ترى وتنقل الى زمان صاعد اسدا واسدا الجهل فالدنيا فيه ناصبه والقواص خشع
فلل فاصبري يا نفس واحتملي ان نفس الحر تحتمل وقال ابو الطيب نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالي ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى الوصال نصيبك في
حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال فصرت
اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال وهان فما ابالي بالرزايا لاني ما انتفعت بان ابالي يدفن بعضنا بعضا و
اواخرنا على هام الاوالي وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال ومغض كان لا يغضي لخطب وبال كان
يفكر في الهزال وقال العتاهية من ابياته المشهورة في ذم الدنيا وفيها انواع مختلفة من الحكم مازالت الدنيا لنا دار
اذى ممزوجة الصفو بالوان القذى الخير والشر بها ازواج لذا نتاج ولذا نتاج من لك بالمحض وليس المحض
يحض وبطب بعض لكل انسان طبيعتان خير وشر وهما ضدان والخير والشر اذا ما عدا بينهما بون بعيد جدا
لو تنتشي النجحا وجدته ايي شيء بها حسبك ما تبتغيه القوت ما اكثر القوت لمن يموت الفقر فيما جاوز الكفافا
من اتقى الله رجا وخافا هي المقادير فلمني او فذر ان كنت اخطأت فما اخطأ القدر لكل ما يؤذي وان قل الم ما اطول
الليل على من لم ينم ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله ان الفساد ضده الصلاح ورب جد جره المزاح
من جعل النمام عينا هلكا فلتلمل الشر كما هنا لكا ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة يغنيك
كل فتيق كم فدعوهم ان اي الا سبيل شكه ما عيش من افته بقاؤه نغص عيشا كله فناؤه يا رب من اسخطنا بجهده قد
سرنا الله بغير حمده ما طلع النجم ولا تغيب الالامر شانه عجيب لكل شيء معدن وجوهر واوسط واصغر واكبر و
كل شيء لاحق بجوهره اصغره متصل باكبره من لك بالمحض وكل ممتزج وساوس في الصدر منك تختلج عجبت ان
السكون حتى كانني حائر مبهوت كذا قضى الله فكيف اصنع والصمت ان ضاق الكلام اوسع وقال ابن م كل على الدنيا
لحرص والحادثات اناة اقرص كان من وارث في حدث لم يبد منه لناظر شخص هوى من الدنيا ديادنها و
نبانه الدنيا هي النفس لبد للمنية في تلطفها عن ذخر كل نفيس وقال ابن م ابلغ الدهر لي في مواعظه بل زادني
الى ان لا ابلغ اي عيش يكون اطيب من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ عصبتني الايام اهلي ومالي وشبابي وصحتي
وفراغي صاحب البغي ليس يسلم منه وعلى نفسه بغى كل باغي ورب نبي لتمنعه عرضت لها حائل بينه وبين المساقي
وقال ابن المعتز حتى لرقى وذمنا الزمان فما اقل في هذه الدنيا سرقت كف بيدي املي عن كل ما طلبت واقلعت

بابها من كل جانب ولابن م السري باصاح ما اعجب الدهر فذمه الا لكن الخالق الشكر لقد حبب الموت
البقاء الذي ادى فيا حبذا مني لمن سكن القبرا فيحان من يقي راضيا بقضائه كان اتفاق الشر يعزيه الشرا
ولابن ابي طلحة عدتك منى فاضلها ارجو ان تقليني واحقق كيف شئت حرف مجهول ان عندي للناس اسطا
لبيب وقال ابو العلاء المعري والدهر ابرام ونقض تفريق وجمع ونهار وليل لو قال لي صاحب بعد ما جزت عن
ناحية او بدل والدهر لا يبقى على حالة لا يبقان يدبر او يقبل وقال ابو الطيب نامل والدنيا ملاعب يحويها و
نهاني شغاه الاداقم وقال اخر لعمرك ما الايام الا معادة فما استطعت من معروفها فتزود وقال اخر لعمرك ما الايام
الا كما ترى رزية مال او فراق حبيب الوزير المهلبي الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه الا رحم المهيمن
نفس حر تصدق بالوفاة على اخيه ولد اشكو الى الله احداثا من الزمن يرمى شمل بني القدح النفس لم يبق فيها غير
الى الامر ادبه اذا تزوعته والحلو منه فمن لا يحسبن نعماء سربك صحبها الا مفاتيح ابواب من الحزن عبد الله بن عبد
الله بن طاهر الا انما الدهر الذي قد علمته سالبك لاما ملكت حياتي فقد جلا الاشجان جاهدا الا على
كره المدان عاتق ولد الرقاشي الدهر حيده ماتي وبلاء ما اطرح بعد ما اسكى فمن سره ان لا يرى ما يسوءه
فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وقال البحتري كان الليالي اغرب حادثاتها بما عنا الذي ابى وبعض الذي تهوى ومن
عوجا الايام لم يرحم قلبها تعيما ولم يعذر معذبها بلوى ابو بكر الخوارزمي ما اقتل الدهر على من ركبه حدثني عنه
لسان التجربة لا يبكي الدهر بجزر سيبه فانه لم يتخل بالحبيبة وانما اخطأ منك مذهبه كالسيل قد يبقى مكانا الخير الم
ينقض من شربه وقال اخر ربى الفتى في صلاح العيش مجتهد والدهر ما عاش في افساده ساع وقال اخر يعز الفتى
القيال في بطيه ومن بعدها قليل عواد وقال اخر اذا ما الدهر جر على اناس حوادثه اناخ باخرينا فقل للشامتين بنا
افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا وقال اخر قل لمن انكر حالا انكره ورأى من دهره ما حيره ليس بالمنكر ما انكرته كل
عاش يرى ما لم يره قال ابن الرومي سكن الزمان وتحت سكته مضار من الحركات والبطش كالافعوان تراه منطويا بالارض
مرتوى للنهش الاصل ومنها في كرم والنحر وصفة الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها والاذن
والعين سلامة الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك قال الرضي رح المنسك هنا المذبح الذي
الاضحية يا بيع يوم النحر وما يجري مجراه من ايام التشريق من النعم واستشراف اذنها انتصابها او ارتفاعها الذي شرفها
اي منتصبة العضباء المكسورة القرن والتي تجر رجلها الى المنسك كانه عن العرجاء وجواز المنسك المنسك بفتح السين
كسرها واختلف الفقهاء في وجوب الاضحية قال ابو حنيفة هي واجبة على المقيمين من اهل الامصار ويعتبر في وجوبها النصاب
ويستحب ما ليس اولئك ما لكا لم يعتبر الا اقامة وقال الشافعي الاضحية سنة مؤكدة وقال ابو يوسف ومحمد واحد
واختلفوا في العيوب وهل تجري ام لا فاكثر الفقهاء على انها لا تجزي وكلام امير المؤمنين في هذا الفصل يقتضي لك
قال الذا سلمت العين سلمت الاضحية فيقتضي انه اذا لم تسلم العين لم تسلم الاضحية وبعض الفقهاء سالم الاضحية اجزا بها حكى
عن بعض اهل الظاهر انه قال يجزي العيا وقال محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد فقهاء الشيعة في كتاب المقنعة
يسال عن الرجل يهدي الهدي او الاضحية وهي سمينة فيصيبها مرض او تفقأ عينها او تنكسر فتبلغ يوم النحر وهي حية اتجزي
قال ابن م اما الاذن فقال احمد لا يجوز التضحية بمقطوعة الاذن وكلام امير المؤمنين يقتضي ذلك كذلك الحكم في
وهي التي لم يخلق لها قرن وذا القضمى وهي التي تكسر قلادة منها او القرقاء وهي التي انقلعت اسنانها من الكبر والجرداء
التي شقت اذنها طولا وقال ما لك ان كانت العضباء تخرج من قرنها دم لم تجز فقال احمد والنخعي لا تجوز التضحية بالعضباء
فاما العرجاء التي كلام فيها فقول لا تجري بجلها الى المنسك فاكثر الفقهاء على انها لا تجزي وكلام امير المؤمنين يقتضي
انها تجزي وقد نقل اصحاب الشافعي عنه في احد قوليه ان الاضحية اذا كانت مريضة مرضا يسيرا اجزأت وقال ابو يوسف اذا وقعت

من الشاميين في كتابه المعروف بالحاوي ان هجرت عن ان تجرد جلدا خلقا اجزأت وان كان ذلك من مرض لم تجز

الأصل ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة

الشرح تداكوا ازدحموا والهيم العطاش ويوم وردها يوم شربها الماء والمثاني الحبال جمع مثناة ومثناة بالفتح والكسر وهو الحبل الثني وجهاد البغاة واجب على الامام اذا وجد انصارا فاذا اخل بذلك اخل بواجب واستحق العقاب فان قيل انه ع قال لم يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد ص فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبي ص **قيل** اختلف الناس في بيعة امير المؤمنين ع فالذي عليه اكثر الناس وجمهور ارباب السير ان طلحة والزبير بايعاه طائعين غير مكرهين ثم تغيرت عزائمهما وفسدت نياتهما وغدرا وقال الزبيريون منهم عبد الله بن مصعب والزبير بن بكار وشيعتهم ومن وافق قولهم من بني تيم بن مرة ارباب العصبية لطلحة انهما بايعا مكرهين وان الزبير كان يقول بايعت واللج على قفي واللج سيف الاشتر وقفي لغة هذلية اذا اضافوا المقصور الى انفسهم قلبوا الالف ياء وادغموا احدى اليائين في الاخرى فيقولون قد وافق ذلك هوي اي هواي وهذه عصي اي عصاي وذكر صاحب كتاب الاوائل ان الاشتر جاء الى علي ع حين قتل عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك ورغبوا فيك والله لئن نكلت عنها لتعصرن عليها عينيك مرة رابعة فجاء حتى دخل بئر سكن واجتمع الناس وحضر طلحة والزبير لا يشكان ان الامر شورى فقال الاشتر اتنتظرون احدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس فقال قم يا ابن الصعبة وسل سيفه فقام طلحة يجرر رجليه حتى بايع فقال قائل اول من بايعه اشل لا يتم امره ثم قال قم يا زبير والله لا ينازع احد الا وضعت قائم هذا السيف فقام الزبير فبايع ثم انثال الناس عليه فبايعوه وقيل اول من بايعه الاشتر القى خميصة كانت عليه ثم اخترط سيفه وجذب يد علي ع فبايعه وقال للزبير وطلحة قوما فبايعا والا كنتما الليلة عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا بايديهما على يده ثم قام بعدهما البصريون واولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا وقال عبد الرحمن خذها اليك واعلمن ابا حسن انا نمر الامر امرار الرسن وقد ذكرنا نحن في شرح الفصل الذي فيه ان الزبير اقر بالبيعة وادعى الوليجة ان بيعة امير المؤمنين ع لم تقع الا عن رضى جميع اهل المدينة اولهم طلحة والزبير وذكرنا في ذلك ما يبطل رواية الزبيريين وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان الانصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله ص لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد باهله فاتفق راي عمار بن ياسر وابي الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابي ايوب خالد بن يزيد على اقعاد امير المؤمنين ع في الخلافة وكان اشدهم تهالكا عمار بن ياسر فقال لهم ايها الانصار قد سار فيكم عثمان بالامس بما رايتموه وانتم على شرف من الوقوع في مثله ان لم تنظروا لانفسكم وان عليا اولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته فقالوا رضينا به حينئذ وقالوا باجمعهم لبقية الناس من المهاجرين والانصار ايها الناس انا لن نالوكم خيرا وانفسنا ان شاء الله وان عليا من قد علمتم وما نعرف مكان احد احمل لهذا الامر منه ولا اولى به فقال الناس باجمعهم قد رضينا وهو عندنا ما ذكرتم وافضل فقاموا كلهم فاتوا عليا ع فاستخرجوه من داره وسالوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما راى منهم ما راى سالهم ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس وقال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر فنهض والناس معه حتى دخل المسجد فكان اول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذؤيب الاسدي تخوفت الا يتم له امره لان اول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة الا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن ابي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام فامر باحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع قال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس فقال له علي ع فاعطني حميلا الا تبرح قال ولا اعطيك حميلا فقال الاشتر يا امير المؤمنين ان هذا قد امن سوطك وسيفك فدعني اضرب عنقه فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال امير المؤمنين ع لقد كان صغيرا و

هو سيئ الخلق وهو في كبره اسوأ خلقا ثم اتي بسعد بن ابي وقاص فقال له بايع فقال له يا ابا الحسن خلني فاذا لم يبق غيري بايعتك فوالله لا ياتيك من قبلي امر تكرهه ابدا فقال علي ع صدق خلوا سبيله ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما اتاه قال له بايع قال ان رسول الله ص امرني اذا اختلف الناس وصاروا هكذا وشبك بين اصابعه ان اخرج بسيفي فاضرب به عرض احد فاذا انقطع اتيت منزلي فكنت فيه لا ابرح حتى تاتيني يد خاطئة او منية قاضية فقال له علي ع فانطلق اذا فكن كما امرت ثم بعث الى اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال له اني مولاك ولا خلاف مني عليك وستاتيك بيعتي اذا سكن الناس فامره بالانصراف ولم يبعث الى احد غيره وقيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا فاما اصحابنا فانهم يذكرون في كتبهم ان هؤلاء الرهط انما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم الى الشخوص معه لحرب اصحاب الجمل وانهم لم يتخلفوا عن البيعة وانما تخلفوا عن الحرب وروى شيخنا ابو الحسين رح في كتاب الغرر انهم لما اعتذروا اليه بهذه الاعذار قال لهم ما كل مفتون يعاتب اعندكم شك في بيعتي قالوا لا قال فاذا بايعتم فقد قاتلتم واعفاهم من حضور الحرب فان قيل رويتم انه قال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر ثم رويتم ان جماعة من المسلمين كرهوه فكيف لم يرفع مع كراهتهم قيل انه انما اراد انه متى وقع الاختلاف قبل البيعة نفضت يدي عن الامر ولم ادخل فيه فاما اذا بويع ثم خالف ناس بعد البيعة فلا يجوز له ان يرجع عن الامر ويتركه لان الامامة تثبت بالبيعة واذا ثبتت لم يجز له تركها وروى ابو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل علي ع المسجد وجاء الناس ليبايعوه خفت ان يتكلم بعض اهل الشنان لعلي ع ممن قتل اباه او اخاه او ذا قرابته في حياة رسول الله ص فيزهد علي في الامر ويتركه فكنت ارصد ذلك واتخوفه فلم يتكلم احد حتى بايعه الناس كلهم راضين مسلمين غير مكرهين ولما بايع الناس عليا ع وتخلف عبد الله بن عمر وكلمه علي ع في البيعة فامتنع عليه اتاه في اليوم الثاني فقال اني لك ناصح ان بيعتك لم يرض بها الناس كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين المسلمين فقال علي ع ويحك وهل ما كان عن طلب مني الم يبلغك صنيعهم قم عني يا احمق ما انت وهذا الكلام فلما خرج اتى عليا ع في اليوم الثالث فقال ان ابن عمر قد خرج الى مكة يفسد الناس عليك فامر بالبعث في اثره فجاءت ام كلثوم ابنته فسالته وضرعت اليه فيه وقالت يا امير المؤمنين انما خرج الى مكة ليقيم بها وانه ليس بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشان وطلبت اليه ان يقبل شفاعتها في امره لانه ابن بعلها فاجابها وكف عن البعثة اليه وقال دعوه وما اراد

هذا ما انتهى من الجزء الثالث ويتلوه الجزء الرابع قد تم هذا الجزء بتوفيق الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الأصل ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها

الشرح من رواه اكل ذلك بالنصب فمفعول فعل مقدر اي تفعل كل ذلك وكراهية مفعول له ومن رواه اكل ذلك بالرفع جاز في كراهية الرفع والنصب اما الرفع فانه يجعل كل مبتدا وكراهية خبره واما النصب فيجعلها مفعولا له كما قلنا في الرواية الاولى ويجعل خبر المبتدا محذوفا وتقديره اكل هذا مفعول او تفعله كراهية للموت ثم اقسم انه لا يبالي اتعرض هو للموت حتى يموت او جاءه الموت ابتداء من غير ان يتعرض له وعشا الى النار يعشو اي استدل عليها ببصر ضعيف قال متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد وهذا الكلام استعارة شبه من عساه يلحق به من اهل الشام بمن يعشو ليلا الى النار وذلك لان بصائر اهل الشام ضعيفة فهم في الاهتداء بهداه ع كمن يعشو ببصر ضعيف الى النار في الليل قال وذلك احب الي من ان اقتلهم على ضلالهم وان كنت لو قتلتهم على هذه الحالة لباؤوا باثامهم اي رجعوا قال سبحانه اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي ترجع لما ملك علي ع الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا

على علسنا ... فمكث علي يومين لا يرسل الى معوية ولا يأتيه من عند معوية احد ثم ان
اهل العراق دخلوا على علي فقالوا يا امير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها
وطنا ائذن لنا في القتال فان الناس قد قالوا قال لهم علي ما قالوا فقال منهم قائل ان الناس يظنون انك تكره الحرب
كراهية للموت وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام فقال علي ومتى كنت كارها للحرب قط ان من العجب
حبي لها غلاما ويفعا وكراهتي لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الوقت واما شكي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في اهل
البصرة والله لقد ضربت هذا الامر ظهرا وبطنا فما وجدت يسعني الا القتال او ان اعصي الله ورسوله ولكني استأني
بالقوم عسى ان يهتدوا او تهتدي منهم طائفة فان رسول الله قال لي يوم خيبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير
لك مما طلعت عليه الشمس قال نصر بن مزاحم حدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال فبعث علي الى معوية بشير بن عمرو بن محصن
الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة والى اتباع
[illegible] فقال الشبث بن ربعي يا امير المؤمنين لا تطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك
فقال ائتوه الان والقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه في هذا فاتوه فدخلوا عليه فحمد ابو عمرو بن محصن الله واثنى عليه وقال
بعد يا معوية فان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله محاسبك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك واني انشدك
الله ان لا تفرق جماعة هذه الامة وان لا تسفك دماءها بينها فقطع معوية عليه الكلام فقال هلا اوصيت صاحبك فقال
سبحان الله ان صاحبي لا يوصى ان صاحبي ليس مثلك صاحبي احق الناس بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام
والقرابة من الرسول قال معوية فيقول ماذا قال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك
في دينك وخير لك في عاقبة امرك قال ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس ليتكلم فبدره شبث بن ربعي
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه لا يخفى علينا ما تقرب وما تطلب انك لا تجد شيئا تستغوي به الناس
وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب له سفهاء طغام
وقد علمنا انك ابطأت عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب متمني امر وطالبه يحول الله دونه وربما
اوتي المتمني امنيته وفوق امنيته ووالله ما لك في واحدة منهما خير والله لئن اخطأك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن
اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلى النار فاتق الله يا معوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله فحمد الله معوية واثنى
عليه فقال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنفت بعد
فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت وذكرت انصرفوا من عندي فانه ليس بيني وبينكم الا السيف
وغضب فخرج القوم وشبث يقول اعلينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك قال نصر وخرج قراء اهل العراق وقراء اهل
الشام فعسكروا في ناحية صفين في ثلاثين الفا قال وعسكر علي على الماء وعسكر معوية فوقه على الماء ايضا ومشت
القراء بين علي ومعوية منهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس وقد كان
في بعض تلك السواحل فانصرف الى عسكر علي فدخلوا على معوية فقالوا يا معوية ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان قالوا
ممن تطلب بدم عثمان قال اطلبه من علي قالوا اوعلي قتله قال نعم هو قتله واوى قتلته فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي
فقالوا ان معوية يزعم انك قتلت عثمان قال اللهم لكذب لم اقتله فرجعوا الى معوية فاخبروه فقال لهم ان لم يكن قتله بيده فقد
امر وما لا فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يزعم انك ان لم تكن قتلت بيدك فقد امرت وما لات على قتل عثمان فقال اللهم لكذب فيما
قال فرجعوا الى معوية فقالوا ان عليا يزعم انه لم يفعل فقال معوية ان كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره
وجنده واصحابه وعضده فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يقول لك ان كنت صادقا فادفع الينا قتلة عثمان او مكنا منهم فقال
لهم تاول القوم عليه القرآن ووقعت الفرقة فقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود فخصم علي معوية فقال علي ضربهم

على سليم فقال الذي ... بعمرو ومن حضره ... ومن صنعه فلا ادري لم عدل علي عن الحجة ... [illegible]
الكلام وصوان يقول ان الذين باشروا قتله بايديهم كانوا اثنين وهما قتيرة بن وهب وسودان بن حمران ...
الدار قتلهما ... والباقون الذين هم ... كانوا هونوا لم يقتلوا بايديهم وانما اغروا ...
واجلبوا عليه ... محمد بن ابي بكر والاشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم وليس على هؤلاء قود قال نصر فقال لهم معوية
ان كان الامر كما تزعمون فلم ابتز الامر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن ههنا معنا فقال علي ان الناس تبع المهاجرين و
الانصار وهم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم وامر دينهم فرضوا بي وبايعوني ولست استحل ان ادع ضرب معوية يحكم
على هذه الامة ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معوية فاخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من ههنا من المهاجرين و
الانصار لم يدخلوا في هذا الامر فيؤامروه فانصرفوا الى علي فاخبروه فقال ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة وليس في
الارض بدري الا وقد بايعني وهو معي او قد اقام ورضي فلا يغرنكم معوية من انفسكم ودينكم قال نصر فتراسلوا بذلك
ثلاثة اشهر ربيع الاخر وجمادين وهم مع ذلك يفزعون الفزعة فيما بينهما فيزحف بعضهم الى بعض وتحجز القراء بينهم قال فزحفوا
في ثلاثة اشهر خمسا وثلاثين زحفة يزحف بعضهم الى بعض وتحجز القراء بينهم لا يكون بينهم قتال قال نصر وخرج ابو امامة الباهلي
وابو الدرداء فدخلا على معوية فقالا يا معوية على م تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق بهذا الامر
منك واقرب من رسول الله صلى الله عليه فعلام تقاتله فقال اقاتله على دم عثمان وانه آوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته وانا اول من بايعه من
اهل الشام فانطلقوا الى علي فاخبروه بقول معوية فقال انما يطلب الذين ترون فخرج عشرون الفا او اكثر مسربلين في
الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فان شاءوا فليرومونا ذلك منا فرجع ابو امامة وابو الدرداء فلم يشهدا شيئا
من القتال قال نصر حتى اذا كان رجب خشي معوية ان يبايع القراء عليا فاخذ في المكر واخذ يحتال للقراء لكيما يحجموا عنه
ويكفوا حتى ينظروا قال فكتب في سهم من عبد الله الناصح اني اخبركم ان معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم
ثم رمى بالسهم في عسكر علي فوقع السهم في يد رجل فقرأه ثم اقرأه صاحبه فلما قرأه واقرأه الناس وقرأه من اقبل وادبر
قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم بما اراد معوية فلم يزل السهم يقرأ ويرتفع حتى رفع الى علي وقد بعث معوية
مائتي رجل من الفعلة الى عاقول من النهر بايديهم المرور والزبل يحفرون فيها بحيال عسكر علي فقال علي ويحكم ان الذي
يعالج معوية لا يستقيم له ولا يطيقه انما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك ودعوه فقالوا لهم والله يحفرون فقال
علي لا تكونوا ضعفاء ويحكم لا تغلبوني على رأيي فقالوا والله لنرتحلن فان شئت فارتحل وان شئت فاقم فارتحلوا وصعدوا
بعسكرهم مليا وارتحل علي في اخريات الناس وهو يقول فلو اني اطعت عصبت قومي الى ركن اليمامة او شمام ولكني متى
ابرمت امرا منيت بخلف آراء الطغام قال وارتحل معوية حتى نزل معسكر علي الذي كان فيه فدعا علي الاشتر فقال الم تغلبني
على رأيي انت والاشعث فدونكما فقال الاشعث انا اكفيك يا امير المؤمنين سأداوي ما افسدت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال
لهم يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني فانما انا اقارع بكم اهل الشام فخرج معه رجالة يمشون وبيده رمح له يلقيه على
الارض ويقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الارض برمحه ويمشون معه رجالة حتى اتى معوية وسط
بني سليم واقفا على الماء وقد جاءه ادنى عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة وانتهى اوائل اهل العراق فنزلوا
واقبل الاشتر في جند من اهل العراق فحمل على معوية والاشعث يحارب في ناحية اخرى فانحاز معوية في بني سليم فردوا
[illegible] ثلاثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ثم تمثل
بقول طرفة بن عبد فدا لبني سعد على ما اصاب الناس من خير وشر ما اقلت قدماي انهم نعم الساعون في الحي الشطر
ولقد كنت عليكم عاتبا فعقبتم بذنوب غير مر كنت فيكم كالمغطى رأسه فانجلى اليوم قناعي وخمر سادرا احسب غيي رشدا
فتناهيت وقد صابت بقر وقال الاشتر يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء فقال علي انتما كما قال الشاعر

بلاقين فقيا واشباهه فوقد الحرب نار الفتنة اخو الحرب ان الحرب لا اخذ العلى وابدا الحقاد قال فكان كل واحد
من علي ع ومعوية الرجل الشريف في جماعة فيقاتل بشلوه وكانوا يكرهون ان يتزاحفوا بجميع القبايل مخافة الاستيصال والهلاك
فاقتتل الناس ذي الحجة كله فلما انقضى ذو الحجة دعوا الى ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحا او اجتماعا
فكف الناس بعضهم عن بعض في المحرم قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما توادعوا في المحرم اختلفت
الرسل بينهما بين الرجلين رجاء الصلح فارسل علي ع الى معوية عدي بن حاتم الطائي وشبث بن ربعي التميمي ويزيد بن قيس وزياد
بن خصفة فلما دخلوا حمد الله تعالى عدي بن حاتم الطائي واثنى عليه فقال اما بعد فانا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله
كلمتنا وامتنا ويحقن دماء المسلمين ندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم في الاسلام آثارا وقد استجمع له الناس
وقد ارشدهم الله فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك بمثل يوم الجمل فقال له معوية
كانك انما جئت متهددا ولم تأت مصلحا هيهات يا عدي اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك لمن المجلبين على عثمان وانك
لمن قتلته واني لارجو ان تكون ممن يقتله الله فقال شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا كلاما واحدا اتيناك فيما يصلحنا واياك
فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس الارحبي
فقال انا لم ناتك الا لنبلغك الذي بعثنا به اليك ولنؤدي عنك ما سمعنا منك ولن ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا
ان لنا عليك به حجة وانه لم يجمع بك الامر الا الالفة والجماعة ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى
عليك ان اهل الدين والفضل لا يعدلونك بعلي ولا يميلون بينك وبينه فاتق الله يا معوية ولا تخالف عليا فانا والله ما
رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معوية واثنى عليه فقال اما بعد فانكم دعوتم
الى الجماعة والطاعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا
وآوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارأيتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم
الينا فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبث بن ربعي ايسرك بالله يا معوية ان امكنت من عمار بن ياسر
فقتلته قال وما يمنعني من ذلك والله لو امكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكني اقتله بنائل مولى عثمان فقال شبث
واله السماء ما عدلت معدلا ولا والذي لا اله الا هو لا تصل الى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض
الفضاء عليك برحبها فقال معوية انه لو كان ذلك كانت عليك اضيق ثم رجع القوم عن معوية فبعث الى زياد بن خصفة من
بينهم فادخل عليه فحمد معوية الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا اخا ربيعة فان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا
واني اسالك النصرة عليه باسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله وميثاقه اذا ظهرت ان اوليك اي المصرين احببت قال ابو
المجاهد فسمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال فلما قضى معوية كلامه حمدت الله واثنيت عليه ثم قلت اما بعد فاني
لعلى بينة من ربي وبما انعم الله علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قمت فقال معوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه ليس يكلم رجل منهم
الله ما في قلوبهم ما قلوبهم الا كقلب رجل واحد قال نصر وحدثنا سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال
بعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري الى علي ع وبعث معه شرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي فدخلوا على
علي ع فتكلم حبيب بن مسلمة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله
وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله
نقتلهم به ثم اعتزل امر الناس فيكون امرهم هذا شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم فقال له علي ع وما انت لا ام لك
والولاية والعزل والدخول في هذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا باهل لذاك فقام حبيب بن مسلمة وقال اما والله
لتريني حيث تكره فقال له علي ع وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك
ان ابقيت فقال شرحبيل بن السمط ان كلمتك فلعمري ما كلامي الا مثل كلام صاحبي فهل عندك جواب غير الذي اجبته به فقال

نعم قال تكلم فحمد علي ع الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا ص فانقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع
به بعد الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما عليه فاستخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في
الامة وقد وجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن آل الرسول واحق بالامر فغفرنا ذلك لهما ثم ولي امر الناس عثمان فعمل باشياء
عابها الناس عليه فسار اليه ناس فقتلوه ثم اتاني الناس وانا معتزل امرهم فقالوا لي بايع فابيت عليهم فقالوا لي بايع فان
الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان تفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معوية
اياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق بن طليق وحزب من هذه الاحزاب لم يزل لله
ولرسوله وللمسلمين عدوا هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين مكرهين فيا عجبا لكم ولانقيادكم له
وتدعون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم احدا من الناس اني ادعوكم الى كتاب الله
وسنة نبيكم واماتة الباطل واحياء معالم الدين اقول قولي هذا واستغفر الله لنا ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة
فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهما اني لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوما
فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا فقال علي ع انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ثم اقبل على اصحابه فقال لا يكن هؤلاء في ضلالتهم باولى
منكم في حقكم وطاعة امامكم ثم مكث الناس متوادعين الى انسلاخ المحرم فلما انسلخ المحرم واستقبل الناس صفر من سنة
سبع وثلاثين بعث علي ع نفرا من اصحابه حتى اذا كانوا من عسكر معوية حيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحارث الجشمي
عند غروب الشمس يا اهل الشام ان امير المؤمنين عليا واصحاب رسول الله ص يقولون لكم انا لم نكف عنكم شكا في امركم
ولا بقيا عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ وانا قد نبذنا اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال
فتحاجز الناس وثاروا الى امرائهم قال نصر فاما رواية عمرو بن شمر عن جابر عن ابي الزبير ان نداء مرثد بن الحارث الجشمي
كانت صورته يا اهل الشام الا ان امير المؤمنين يقول لكم اني قد استدمتكم واستانيت بكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه
واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى الحق واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله
لا يحب الخائنين قال ففزع الناس الى رؤسائهم وامرائهم قال نصر وخرج معوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب
ويعبيان العساكر واوقدوا النيران وجاؤا بالشموع وبات علي ع ليلته تلك كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس
ويحرضهم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده عن عبد الله بن جندب عن ابيه ان عليا ع كان يأمرنا في كل موطن لقينا
فيه عدونا فيقول لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فانتم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا
تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا
الا باذني ولا تأخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة الا باذني وان شتمن اعراضكم وسببن
امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول لقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات وان كان الرجل
ليتناول المرأة بالهراوة او الحديد فيعير بها عقبه من بعده قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن اسماعيل بن يزيد عن
ابي خالد عن ابي صادق ان عليا ع حرض الناس في حروبه فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا ابصاركم واخفضوا الاصوات
واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة والمكادمة واثبتوا واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم
النصر واعظم لهم الاجر قال نصر وكان ترتيب عسكر علي ع بحسب ما رواه لنا عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي وزيد
بن حسن ومحمد بن عبد المطلب انه جعل على الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي و
دفع اللواء الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري وجعل على الميمنة الاشعث بن قيس وعلى الميسرة عبد الله بن العباس

وجعل على ميمنته سليمان بن صرد الخزاعي وعلى ميسرته الحرث بن مرة العبدي وجعل القلب مضر
الكوفة والبصرة وجعل على ميمنة القلب اليمن وعلى ميسرته ربيعة وعقد الوية القبائل فاعطاها قوما منهم باعيانهم
رؤساءهم وامراءهم جعل على قريش واسد وكنانة عبد الله بن العباس وعلى كندة حجر بن عدي الكندي وعلى بكر البصرة
الحصين بن المنذر الرقاشي وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر الكوفة نعيم بن هبيرة
وعلى سعد البصرة وربابها جارية بن قدامة السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة رويم الشيباني ويزيد
بن رويم وعلى عمرو البصرة وحنظلتها اعين بن ضبيعة وعلى قضاعة وطي عدي بن حاتم الطائي وعلى لهازم الكوفة عبد
الله بن حجل العجلي وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الازد واليمن جندب بن زهير وعلى ذهل البصرة خالد بن المعمر
السدوسي وعلى عمرو الكوفة وحنظلتها شبث بن ربعي وعلى همدان سعيد بن قيس وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر
الجعفي وعلى سعد الكوفة وربابها الطفيل ابا صريمة وعلى مذحج الاشتر بن الحرث النخعي وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة
بن صوحان وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل البكائي وعلى قيس البصرة قبيصة بن
شداد الهلالي وعلى اللفيف من القواصي القسم بن حنظلة الجهني واما معوية فاستعمل على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب
وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري وجعل على الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري واعطى
اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل على اهل دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى اهل حمص وهم الميمنة
ذا الكلاع الحميري وعلى اهل قنسرين وهم في الميمنة ايضا زفر بن الحارث الكلابي وعلى اهل الاردن وهم الميسرة سفين بن
عمرو ابا الاعور السلمي وعلى اهل فلسطين وهم في الميسرة ايضا مسلم بن خالد وعلى رجالة اهل دمشق بسر بن ارطاة العامري
من بني عامر بن لوي بن غالب وعلى رجالة اهل فلسطين الحرث بن خالد الازدي وعلى رجالة قيس دمشق همام بن قبيصة وعلى قيس
حمص وايادها بلال بن ابي هبيرة الازدي وعلى رجالة الميمنة حابس بن سعد الطائي وعلى قضاعة دمشق حسان بن بحدل الكلبي
وعلى قضاعة حمص عبادة بن يزيد الكلبي وعلى كندة دمشق حسان بن حوي السكسكي وعلى كندة حمص يزيد بن هبيرة السكوني
وعلى سائر اليمن يزيد بن اسد البجلي وعلى حمير وحضرموت اليمان بن عفير وعلى قضاعة الاردن حبيش بن دلجة القيني وعلى
كنانة فلسطين شريك الكناني وعلى مذحج الاردن المخارق بن الحرث الزبيدي وعلى جذام فلسطين ونجيها ناتل بن قيس
الجذامي وعلى همدان الاردن حمزة بن مالك الهمداني وعلى خثعم حميل بن عبد الله الخثعمي وعلى غسان الاردن يزيد بن الحرث
وعلى جميع القواصي القعقاع بن ابرهة الكلاعي واصيب في المبارزة اول يوم تراءت فيه الفئتان قال نصر فاما في رواية عمرو بن شمر
التي رواها عن اسمعيل بن ابي عمرو فان عليا عليه السلام جعل على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن
العباس وجعل على خيل الكوفة الاشتر وجعل على خيل اهل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة اهل الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة
اهل البصرة قيس بن سعد وكان قد اقبل من مصر الى صفين وجعل معه هاشم بن عتبة وجعل مسعود بن فدكي التميمي على قراء اهل
البصرة واما قراء اهل الكوفة فصاروا الى عبد الله بن بديل وعمار بن ياسر قال نصر واما تعبية عسكر اهل الشام فرواه
عمرو بن سعد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القسم مولى يزيد بن معوية ان معوية بعث على ميمنته ذا الكلاع وعلى ميسرته حبيب
بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته من يوم اقبل من الشام ابا الاعور السلمي وكان على خيل دمشق وكلها عمرو بن العاص وعلى
خيول اهل الشام باسرها وجعل مسلم بن عقبة المري على رجالة دمشق والضحاك بن قيس على سائر الرجالة من بعد
ثم تبايع رجال من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وكانوا يخرجون
ويصطفون فيصيرون احد عشر صفا ويخرج اهل العراق فيصطفون احد عشر صفا ايضا قال نصر فخرجوا اول يوم من صفر
من سنة سبع وثلاثين وهو يوم الاربعاء فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من اهل الكوفة الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن
مسلمة فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة

في خيل ورجال حسن عددها وعدتها فخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على
الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض ثم خرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه
عمرو بن العاص فاقتتل الناس كاشد القتال كان وجعل عمار يقول يا اهل الاسلام اتريدون ان تنظروا الى من عادى
الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى النبي صلى الله عليه وآله فاسلم
والله فيما يرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معوية فالعنوه
وقاتلوه فانه ممن يطفئ نور الله ويظاهر اعداء الله قال وكان مع عمار بن ياسر زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل في الخيل فحمل وصبروا له وشد عمار في
الرجالة فازال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخا له من بني عامر يعرف بمعوية بن عمرو العقيلي وامهما
هند الزبيدية فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه بعد المبارزة سالما ورجع الناس يومهم ذلك قال نصر وحدثني ابو
عبد الرحمن المسعودي قال حدثني يونس بن الارقم عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال كنا مع علي عليه السلام بصفين فرفع عمرو
بن العاص شقة خميصة سوداء في راس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل
ذلك الى علي عليه السلام فقال اتدرون ما امر هذا اللواء ان عدو الله عمرا اخرج له رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الشقة فقال من ياخذها
بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله فقال فيها الا تقاتل بها مسلما ولا تقربها من كافر فاخذها فقد والله قربها من المشركين
وقاتل بها اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكنهم استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا
اظهروه وروى نصر عن ابي عبد الرحمن المسعودي عن يونس بن الارقم عن عوف عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي عن علي عليه السلام قال
لما نظر علي عليه السلام الى رايات معوية واهل الشام قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا
عليه اعوانا رجعوا الى عداوتهم لنا الا انهم لم يتركوا الصلوة وروى نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال
لما كان قتال صفين قال رجل لعمار يا ابا اليقظان الم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم
واموالهم قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا وروى نصر عن عبد العزيز عن حبيب
بن ثابت عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية لما اتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله من اعلى الوادي ومن اسفله وملاوا الاودية كتائب
يعني يوم فتح مكة استسلموا حتى وجدوا اعوانا وروى نصر عن الحكم بن ظهير عن اسمعيل عن الحسن قال وحدثنا الحكم
عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رايتم معوية بن ابي سفيان يخطب على
منبري فاضربوا عنقه فقال الحسن فوالله ما فعلوا ولا افلحوا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا
وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد
العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس
المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر
الاسلام ملقيا جرانه ومتبوءا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله
لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **الشرح** اللقم الطريق الجادة الواضحة منها والمضض لذع الالم وبرحاؤه والتصاول ان يحمل كل واحد
من القرنين على صاحبه والتخالس التسالب والانتهاب والكبت الاذلال وجران البعير مقدم عنقه وتبوات المنزل نزلته
ويقال للمسرف في الامر لتحتلبن دما واصله الناقة يفرط في حلبها فيحلب الحالب الدم وهذه الفاظ مجازية من باب الاستعارة
وهي قوله استقر الاسلام ملقيا جرانه اي ثابتا متمكنا كالبعير يلقي جرانه على الارض وقوله متبوءا اوطانه جعله كالجسم المستقر
في وطنه ومكانه وقوله ما قام للدين عمود جعله كالبيت القائم على العمد وقوله ولا اخضر للايمان عود جعله كالشجرة ذات
الفروع والاغصان فاما قتلهم الاقارب في ذات الله فكثير قتل علي عليه السلام الجم الغفير من بني عبد مناف ومن بني عبد الدار
في يوم بدر واحد وهم من رهطه وبني عمه وقتل عمر بن الخطاب يوم بدر خاله العاص بن هاشم بن المغيرة وقتل حمزة بن عبد

المطلب شيبة بن ربيعة يوم بدر وهو ابن عمه لانهما ابنا عبد مناف ومثل ذلك كثير مذكور في كتب السير ولما كانوا ازواجا
منهم وقرنه بضا ولاين من خالفنا فان الحال كذلك كانت بارز علي ع الوليد بن عتبة وبارز طلحة بن ابي طلحة وبارز حمزة
عتبة وقتل هؤلاء الاقران جميعا وبارز كثير من الابطال فهزمهم وقتلهم وبارز جماعة من شجعان الصحابة جماعة من
المشركين فمنهم من قتل ومنهم من قُتل وكتب المغازي تتضمن تفصيل ذلك ومن هذا الكلام قاله امير المؤمنين ع في قصة ابن الحضرمي
حيث قدم البصرة من قبل معوية واستنهض امير المؤمنين اصحابه الى البصرة فتقاعدوا قال ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن هلال
بن سعيد الثقفي في كتاب الغارات حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن
ابي سيف عن يزيد بن جابر الازدي عن عمرو بن محصن ان معوية لما اصاب محمد بن ابي بكر بمصر وظهر عليها دعا عبد الله
بن عامر الحضرمي فقال له سر الى البصرة فان جل اهلها يرون رأينا في عثمان ويعظمون قتله وقد قتلوا في الطلب بدمه فهم
موتورون حنقون لما اصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمان واحذر ربيعة وانزل في
مضر وتودد الازد فان الازد كلها معك الا قليلا منهم وانهم ان شاء الله غير مخالفيك فقال له عبد الله بن الحضرمي انا سهم
في كنانتك وانا قد جربت وعدو اهل حربك وظهيرك على قتلة عثمان فوجهني اليهم متى شئت فقال اخرج غدا ان شاء الله فودعه
وخرج من عنده فلما كان الليل جلس معوية واصحابه يتحدثون فقال لهم معوية في اي منزل ينزل القمر الليلة فقالوا بسعد الذابح
فكره معوية ذلك وارسل اليه ان لا تبرح حتى يأتيك امري فاقام ورأى معوية ان يكتب الى عمرو بن العاص وهو يومئذ بمصر عامله
عليها يستطلع رأيه في ذلك فكتب اليه وقد كان تسمى بامرة المؤمنين يوم صفين بعد تحكيم الحكمين من عبد الله معوية امير المؤمنين
الى عمرو بن العاص سلام عليك اما بعد فاني قد رأيت رأيا هممت بامضائه ولم يخذلني عنه الا استطلاع رأيك فان توافقني
احمد الله وامضه وان تخالفني فاني استخير الله واستهديه اني نظرت في امر اهل البصرة فوجدت معظم اهلها لنا وليا
ولعلي وشيعته عدوا وقد اوقع بهم علي الوقعة التي علمت فاحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تبرح ولا تريم وقد علمت ان قتلنا
ابن ابي بكر ووقعتنا باهل مصر قد اطفأت نيران اصحاب علي في الآفاق ورفعت رؤوس اشياعنا اينما كانوا من البلاد وقد بلغ
من كان بالبصرة على مثل رأينا من ذلك ما بلغ الناس وليس احد ممن يرى رأينا اكثر عددا ولا اضر خلافا على علي من اولئك
فقد رأيت ان ابعث اليهم عبد الله بن عامر الحضرمي فينزل في مضر ويتودد الازد ويحذر ربيعة ويبتغي دم عثمان بن عفان و
يذكرهم وقعة علي بهم التي اهلكت اخوانهم واباءهم وابناءهم فقد رجوت عند ذلك ان يفسدوا على علي وشيعته ذلك الفرج
من الارض ومتى يؤتوا من خلفهم وامامهم يضل سعيهم ويبطل كيدهم فهذا رأيي فما رأيك فلا تحبس رسولي الا قدر مطلع الساعة
التي ينتظر فيها جواب كتابي ارشدنا الله واياك والسلام عليك ورحمة الله فكتب عمرو بن العاص الى معوية اما بعد فقد بلغني
رسولك وكتابك فقرأته وفهمت رأيك الذي رأيته فعجبت له وقلت ان الذي القاه في روعك وجعله في نفسك هو الثائر
بابن عفان والطالب بدمه وانه لم يك منك ولا منا منذ نهضنا في هذه الحروب ونادينا اهلها ولا رأى الناس رأيا اضر على
عدوك ولا اسر لوليك من هذا الامر الذي الهمته فامض رأيك مسددا موفقا فقد وجهت الصليب الاريب الناصح غير الظنين والسلام
فلما جاءه كتاب عمرو دعا ابن الحضرمي وقد كان ظن حين تركه معوية اياما لا يأمره بالشخوص ان معوية قد رجع عن اشخاصه الى
الوجه فقال يا ابن الحضرمي سر على بركة الله الى اهل البصرة فانزل في مضر واحذر ربيعة وتودد الازد وانع ابن عفان
وذكرهم الوقعة التي اهلكتهم ومنّ لمن سمع واطاع دنيا لا تفنى واثرة لا يفقدها حتى يفقدنا او نفقده فودعه ثم خرج من عنده
وقد دفع اليه كتابا وامره اذا قدم ان يقرأه على الناس قال عمرو بن محصن فكنت معه حين خرج فلما خرجنا سرنا ما شاء الله
ان نسير فسنح لنا ظبي اعضب عن شمائلنا فنظرت اليه فوالله لرأيت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا البصرة في بني
تميم فسمع بقدومنا اهل البصرة فجاءنا كل من يرى رأي عثمان فاجتمع الينا رؤوس اهلها فحمد ابن الحضرمي الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان امامكم امام الهدى عثمان بن عفان قتله علي بن ابي طالب ظلما فطلبتم بدمه وقاتلتم

من قتله فجزاكم الله من اهل مصر خيرا وقد اصيب منكم الملأ الاخيار وقد جاءكم الله باخوان لكم لهم بأس شديد يتقى و
تلو عدوكم الذين قتلوكم فبلغوا الغاية التي ارادوا صابرين فجاهدوا فقد نالوا ما طلبوا فمالئوهم وساعدوهم وتذكروا
ثاركم فتشفوا صدوركم من عدوكم فقام اليه الضحاك بن عبد الله الهلالي فقال قبح الله ما جئتنا به وما دعوتنا اليه جئتنا
والله بمثل ما جاء به صاحباك طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واجتمعنا له فكلمتنا واحدة ونحن على سبيل مستقيم فدعوانا
الى الفرقة وقاما فينا بزخرف من القول حتى ضرب بعضنا بعضا عدوانا وظلما فاقتتلنا على ذلك وايم الله ما سلمنا من عظيم
وبال ذلك ونحن الان مجمعون على بيعة هذا العبد الصالح الذي اقال العثرة وعفا عن المسيء واخذ بيعة غائبنا وشاهدنا
افتأمرنا الان ان نختلع اسيافنا من اغمادها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معوية اميرا وتكون له وزيرا ونعدل بهذا الامر
عن علي والله ليوم من ايام علي مع رسول الله خير من بلاء معوية وال معوية لو بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية فقام عبد الله
بن خازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم في امر العامة ثم اقبل على ابن الحضرمي فقال نحن يدك وانصارك
والقول ما قلت وقد فهمنا ما دعوتنا اليه فقال الضحاك لابن خازم يا ابن السوداء والله لا يعز من نصرت ولا يذل
بخذلانك من خذلت فقال صاحب كتاب الغارات والضحاك هذا هو الذي يقول يا ايها السائل عن نسبي من
ثقيف هلال نسبي قال والضحاك هو القائل في بني العباس فاولده من ناقة الفحل في جبل
كسبه من بطن ام الفضل اكرم بها من كهلة وكهل عم النبي المصطفى ذي الفضل وخاتم الانبياء بعد الرسل فقال عبد
الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي فقال عباد الله انا لم ندعكم الى الاختلاف والفرقة ولا نريد ان تقتتلوا ولا تنابذوا ولكنا
ندعوكم الى ان تجمعوا كلمتكم وتوازروا اخوانكم الذين هم على رأيكم وان تلموا شعثكم وتصلحوا ذات بينكم فلعل الله ان يجمع
هذا الكتاب الذي يقرأ عليكم ففضوا كتاب معوية واذا فيه من عبد الله معوية امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي من المؤمنين
والمسلمين من اهل البصرة سلام عليكم اما بعد فان سفك الدماء بغير حلها وقتل النفس التي حرم الله قتلها هلاك موبق
وخسران مبين لا يقبل الله ممن سفكها صرفا ولا عدلا وقد علمتم رحمكم الله اثار ابن عفان وسيرته وحبه العافية ومعدلته
وسده للثغور واعطاءه في الحقوق وانصافه للمظلوم وحبه الضعيف حتى وثب عليه الواثبون وتظاهر عليه الظالمون
فقتلوه مسلما محرما ظمآن صائما لم يسفك فيهم دما ولم يقتل منهم احدا ولا يطلبونه بضربة سيف ولا سوط وانما ندعوكم
ايها المسلمون الى الطلب بدمه والى قتال من قتله فانا واياكم على امر هدى واضح وسبيل مستقيم انكم ان جامعتمونا طفئت النائرة
واجتمعت الكلمة واستقام امر هذه الامة واقر الظالمون المتوثبون الذين قتلوا امامهم بغير حق واخذوا بجرائرهم وما قدمت
ايديهم ان لكم ان اعمل فيكم بالكتاب وان اعطيكم في السنة عطاءين ولا احمل فضل فيئكم عنكم فسارعوا الى ما تدعون
اليه رحمكم الله وقد بعثت اليكم رجلا من الصالحين كان من امناء خليفتكم المظلوم ابن عفان وعماله واعوانه على الهدى
والحق جعلنا الله واياكم ممن يجيب الى الحق ويعرفه وينكر الباطل ويجحده والسلام عليكم ورحمة الله قال فلما قرئ عليهم الكتاب
قال معظمهم سمعنا واطعنا قال وروى محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن ابي سيف عن ابي منحف عن ابي صفر التيمي
قال الاحنف لما قرئ عليهم كتاب معوية اما انا فلا ناقة لي في هذا ولا جمل واعتزل امرهم ذلك وقال عمرو بن مرجوم من عبد
القيس ايها الناس الزموا طاعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم واقعة وتصيبكم قارعة ولا تكن لكم بعدها باقية الا اني قد
نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قال ابرهيم بن هلال وروى محمد بن عبد الله عن ابي سيف عن الاسود بن قيس عن
ثعلبة بن عباد ان الذي كان سن لمعوية اشخاص ابن الحضرمي كتاب كتبه اليه عباس بن صحار العبدي وهو ممن
يرى رأي عثمان ويخالف قومه في حبهم عليا ونصرتهم اياه وكان الكتاب اما بعد فقد بلغنا وقعتك باهل مصر الذين
بغوا على امامهم وقتلوا خليفتهم طمعا وبغيا فقرت بذلك العيون وشفيت بذلك النفوس وبردت افئدة اقوام كانوا
لقتل عثمان كارهين ولعدوه مفارقين ولكم موالين وبكم راضين فان رأيت ان تبعث الينا اميرا طيبا ذكيا ذا عفاف و

دين يدعوا إلى الطلب بدم عثمان فعلت فإني لا أخال الناس إلا مجتمعين عليك حاشا ابن عباس غائب عن المصر والسلام
فلما قرأه معوية كتابه قال لا عزمت رأياً سوى ما كتب إلي هذا وكتب إليه جوابه أما بعد فقد قرأت كتابك فعرفت نصيحتك وقبلت
مشورتك رحمك الله وسددك انبت هداك الله على الرأي الرشيد فكأنك بالرجل الذي سألت قد أتاك وكأنك
بالجيش قد أطل عليك فسررت وحبيت والسلام قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني علي بن أبي سيف عن أبي زهير
قال لما نزل ابن الحضرمي في بني تميم أرسل إلى الرؤوس فأتوه فقال لهم أجيبوني إلى الحق وانصروني على هذا الأمر قال وإن
الأمير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد قد استخلفه عبد الله بن عباس وقدم على علي عليه السلام إلى الكوفة يعزيه بمحمد بن أبي بكر قال
فقام إليه ابن ضحاك فقال إي والذي له أسعى وإياه أخشى لننصرنك بأسيافنا وأيدينا فقام المثنى بن مخربة العبدي فقال لا والله
الذي لا إله إلا هو لئن لم ترجع إلى مكانك الذي أقبلت منه لنجاهدنك بأسيافنا وأيدينا ونبالنا وأسنة رماحنا أنحن ندع ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الأحزاب طاغ والله لا يكون ذلك أبداً حتى نسير كتيبة إلى كتيبة
وتفلق السيوف بالهام فأقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الأزدي فقال يا صبرة أنت رأس قومك وعظيم من عظماء
العرب وأحد الطلبة بدم عثمان عدانا أنت والاؤنا بلاء القوم عندك في نفسك وعشيرتك ما قد ذقت وأبيت فانصرني
وكن من دوني فقال له إن أتيتني فنزلت في داري نصرتك ومنعتك فقال إن أمير المؤمنين معوية أمرني أن أنزل في قومه
من مضر فقال فاتبع ما أمرك به وانصرف من عنده وأقبل الناس إلى ابن الحضرمي وكثر تبعه ففزع لذلك زياد وهاله
وهو في دار الإمارة فبعث إلى الحصين بن المنذر ومالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنكم أنصار
أمير المؤمنين وشيعته وثقته وقد جاءكم هذا الرجل بما قد بلغكم فأجيروني حتى يأتيني أمر أمير المؤمنين ورأيه
فأما مالك بن مسمع فقال هذا أمر فيه نظر أرجع إلى من ورائي وأنظر وأستشير وألقاك وأما الحصين بن المنذر فقال
نعم نحن فاعلون ولن نخذلك ونسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن إليه فبعث إلى صبرة بن شيمان الأزدي
فقال يا ابن شيمان أنت سيد قومك وأحد عظماء هذا المصر وإن يكن فيه أحد هو أعظم أهله فأنت ذاك أفلا تجيرني
وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين فإنما أنا أمين عليه فقال بلى إن تحملت حتى تنزل في داري منعتك فقال إني فاعل
فارتحل ليلاً حتى نزل دار صبرة بن شيمان وكتب إلى عبد الله بن عباس ولم يكن معوية ادعى زياداً بعد لأنه إنما ادعاه بعد وفاة
علي عليه السلام للأمير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك أما بعد فإن عبد الله بن عامر الحضرمي أقبل من قبل معوية حتى نزل
في بني تميم ونعى ابن عفان ودعا إلى الحرب فبايعه جل أهل البصرة فلما رأيت ذلك استجرت بالأزد بصبرة بن شيمان وقومه
لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت من قصر الإمارة فنزلت فيهم وإن الأزد معي وشيعة أمير المؤمنين من فرسان القبائل
تختلف إلي وشيعة عثمان تختلف إلى ابن الحضرمي والقصر خال منا ومنهم فارفع ذلك إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه
واعجل إلي بالذي ترى أن يكون فيه منه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فرفع ابن عباس ذلك إلى علي عليه السلام وشاع في الناس بالكوفة
ما كان من ذلك وكانت بنو تميم وقيس ومن يرى رأي عثمان قد أمروا ابن الحضرمي أن يسير إلى قصر الإمارة حين خلاه زياد
فلما تهيأ لذلك ودعا أصحابه ركبت الأزد وبعثت إليهم إنا والله لا ندعكم تأتون القصر فتنزلوا به من لا نرضى ومن
نكره أبداً حتى يأتي رجل لنا ولكم رضى فأبى أصحاب ابن الحضرمي إلا أن يسيروا إلى القصر وأبت الأزد إلا أن يمنعوهم فركب
الأحنف فقال لأصحاب ابن الحضرمي إنكم والله ما أنتم أحق بقصر الإمارة من القوم وما لكم أن تؤمروا عليهم من يكرهونه
فانصرفوا عنهم ففعلوا ثم جاء إلى الأزد فقال إنه لم يكن ما تكرهون ولا يؤتى إلا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا
قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابن أبي سيف عن الكلبي أن ابن الحضرمي لما أتى البصرة ودخلها نزل في بني تميم في دار سنبيل
ودعا بني تميم وأخلاط مضر فقال زياد لأبي الأسود الدؤلي أما ترى ما صنع أهل البصرة إلى معوية وما في الأزد لي مطمع فقال
إن كنت تركتهم لم ينصروك وإن أصبحت فيهم منعوك فخرج زياد من ليلته فأتى صبرة بن شيمان الحداني الأزدي فأجاره وقال

حين

حين أصبح زياد إنه ليس حسناً بنا أن تقيم فينا مختفياً أكثر من يومك هذا فاتخذ له منبراً وسريراً في مسجد الحدان وجعل
له شرطاً وصلى بهم الجمعة في مسجد الحدان وغلب ابن الحضرمي على ما يليه من أهل البصرة وجباها واجتمعت الأزد على زياد
فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر الأزد إنكم كنتم أعدائي فأصبحتم أوليائي وأولى الناس بي وإني لو كنت في بني تميم وابن الحضرمي
فيكم لم أطمع فيه أبداً وأنتم دونه فلا يطمع ابن الحضرمي في وأنتم دوني وليس ابن آكلة الأكباد في بقية الأحزاب وأولياء الشيطان
بأدنى إلى الغلبة من أمير المؤمنين في المهاجرين والأنصار وقد أصبحت فيكم مضموناً وأمانة مؤداة وقد رأينا وقعتكم يوم الجمل
فاصبروا مع الحق صبركم مع الباطل فإنكم لا تحمدون إلا على النجدة ولا تعذرون على الجبن فقام شيمان بن صبيرة ولم يكن
شهد الجمل كان غائباً فقال يا معشر الأزد ما أبقت عواقب الجمل عليكم إلا سوء الذكر وقد كنتم أمس على علي فكونوا اليوم له
واعلموا أن إسلامكم جاركم ذل وخذلانكم إياه عار وأنتم حي مضمار الصبر وعاقبتكم الوفاء فإن سار القوم بصاحبهم فسيروا
بصاحبكم وإن استمدوا معوية فاستمدوا علياً وإن وادعوكم فوادعوهم ثم قام صبرة ابنه فقال يا معشر الأزد إنا قلنا يوم
الجمل نمنع مصرنا ونطيع أمنا وننصر خليفتنا المظلوم فجددنا في القتال وأقمنا بعد انهزام الناس حتى قتل منا من لا خير فينا
بعده وهذا زياد جاركم اليوم والجار مضمون ولسنا نخاف من علي ما نخاف من معوية فهبوا لنا أنفسكم وامنعوا جاركم أو
فأبلغوه مأمنه فقالت الأزد إنما نحن لكم تبع فأجيروه فضحك زياد وقال يا صبرة أتخشون أن تقوموا لبني تميم فقال صبرة
إن جاءونا بالأحنف جئناهم بأبي صبرة وإن جاءونا بالحتات جئناهم وإن كان فيهم شباب ففينا شباب فقال زياد إنما كنت مازحاً
فلما رأت بنو تميم أن الأزد قد قامت دون زياد بعثت إليهم أخرجوا صاحبكم ونحن نخرج صاحبنا فأي الأميرين غلب علي أو معوية
دخلنا في طاعته ولا تهلك عامتنا فبعث إليهم أبو صبرة إنما كان هذا يرجى عندنا قبل أن نجيره ولعمري ما قتل زياد وإخراجه
إلا سواء فإنكم لتعلمون أنا لم نجره إلا تكرماً فالهوا عن هذا قال وروى أبو الكنود أن شبث بن ربعي قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين
ابعث إلى هذا الحي من بني تميم فادعهم إلى طاعتك ولزوم بيعتك ولا تسلط عليهم أزد عمان البعداء البغضاء فإن واحداً من قومك
خير لك من عشرة من غيرهم فقال مخنف بن سليم الأزدي إن البعيد البغيض من عصى الله وخالف أمير المؤمنين وهم
قومك وإن الحبيب القريب من أطاع الله ونصر أمير المؤمنين وهم قومي وأحدهم خير لأمير المؤمنين من عشرة من قومك
فقال أمير المؤمنين مه تناهوا أيها الناس وليردعكم الإسلام ووقاره عن التباغي والتهادي ولتجتمع كلمتكم والزموا
دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره وكلمة الإخلاص التي هي قوام الدين وحجة الله على الكافرين واذكروا إذ كنتم قليلاً
مشركين متباغضين متفرقين فألف بينكم بالإسلام فكثرتم واجتمعتم وتحاببتم وإذا رأيتم الناس وبينهم النائرة وقد تداعوا
إلى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم بالسيوف حتى يفزعوا إلى الله وكتابه وسنة نبيه فأما تلك
الحمية من خطوات الشياطين فانتهوا عنها لا أبا لكم تفلحوا وتنجحوا ثم إنه عليه السلام دعا أعين بن ضبيعة المجاشعي فقال يا أعين ألم يبلغك
أن قومك وثبوا على عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة يدعون إلى فراقي وشقاقي ويساعدون الضلال القاسطين علي
فقال لا تسؤ يا أمير المؤمنين ولا يكن ما تكره ابعثني إليهم فأنا لك زعيم بطاعتهم وتفريق جماعتهم ونفي ابن الحضرمي من
البصرة أو قتله قال فاخرج الساعة فخرج من عنده ومضى حتى قدم البصرة هذه رواية ابرهيم بن هلال صاحب كتاب
الغارات وروى الواقدي أن علياً استنفر بني تميم أياماً لينهض منهم إلى البصرة من يكفيه أمر ابن الحضرمي ويرد عادية
بني تميم الذين أجاروه فلم يجبه أحد فخطبهم فقال أليس من العجب أن ينصرني الأزد وتخذلني مضر وأعجب من ذلك تقاعد
بني تميم الكوفة وخلاف تميم البصرة علي وأن أستنجد بطائفة منهم ما تشخص إلى إخوانها فتدعوهم إلى الرشاد فإن حادت
وإلا فالمنابذة والحرب فكأني أخاطب صماً بكماً لا يفقهون حواراً ولا يجيبون نداء كل هذا جبناً عن البأس وحباً
للحياة لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا الفصل إلى آخره قال فقام إليه أعين بن ضبيعة المجاشعي فقال أنا
إن شاء الله أكفيك يا أمير المؤمنين هذا الخطب فأتكفل لك بقتل ابن الحضرمي أو إخراجه عن البصرة فأمره بالتهيؤ

للتحوص فتحص حتى قدم قال ابراهيم بن هلال فلما قدم زياد دخل على زياد وهو بالازد مقيم فرحب به واجلسه الى جانبه فخبره
بما قال له علي ع وما رد عليه وما الذي عليه رأيه فانه لكذلك اذ جاءه كتاب من علي ع فيه من عبد الله امير المؤمنين علي الى زياد
بن عبيد سلام عليك اما بعد فاني قد بعثت اعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فارقب ما يكون منه فان فعل وبلغ
من ذلك ما يظن به وكان في تفريق تلك الاوباش فهو ما نحب وان ترامت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهض بمن اطاعك
الى من عصاك فجاهدهم فان ظفرت فهو ما ظننت والا فطاولهم وماطلهم فكأن كتائب المسلمين قد اظلت عليك فقتل الله
الظالمين المفسدين ونصر المؤمنين المحقين والسلام فلما قرأه زياد اقرأه اعين بن ضبيعة فقال له اني لارجو ان تكفى هذا
الامر ان شاء الله ثم خرج من عنده فاتى رحله فجمع اليه رجالا من قومه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا قوم على ماذا تقتلون انفسكم
وتهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء والاشرار واني والله ما جئتكم حتى عبيت اليكم الجنود فان تنيبوا الى الحق
نقبل منكم ونكف عنكم وان ابيتم فهو والله استئصالكم وبواركم فقالوا بل نسمع ونطيع فقال انهضوا اليوم على بركة
الله عز وجل فنهض بهم الى جماعة ابن الحضرمي فخرجوا اليه مع ابن الحضرمي فصافوه وواقفهم عامة يومه يناشدهم الله
ويقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا امامكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فقد رأيتم وجربتم كيف صنع الله بكم
عز وجل عند نكثكم بيعتكم وخلافكم فكفوا عنه ولم يكن بينه وبينهم قتال قال وهم في ذلك يشتمونه فانصرف
عنهم وهو منهم منتصف فلما اوى الى رحله تبعه عشرة نفر يظن الناس انهم خوارج فضربوه باسيافهم وهو على فراشه لا
يظن ان الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه فاراد زياد ان يناهض ابن الحضرمي حين قتل اعين بجماعة
من معه من الازد وغيرهم من شيعة علي ع فارسلت بنو تميم الى الازد والله ما عرضنا لجاركم اذ اجرتموه ولا لمال هو له ولا
لاحد ليس على رأينا فما تريدون الى حربنا والى جارنا فكأن الازد عند ذلك كرهت قتالهم فكتب الى علي ع اما بعد يا امير
المؤمنين فان اعين بن ضبيعة قدم علينا من قبلك بجد ومناصحة وصدق يقين فجمع اليه من اطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعة
وحذرهم الخلاف والفرقة ثم نهض بمن اقبل معه الى من ادبر عنه فواقفهم عامة النهار فهال اهل الخلاف تقدمه وتصدع عن ابن
الحضرمي كثير ممن كان يريد نصرته فكان كذلك حتى امسى فاتى في رحله فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة فاصيب رحمه الله
فاردت ان اناهض القوم ابن الحضرمي عند ذلك فحدث امر قد امرت صاحب كتابي هذا ان يذكره لامير المؤمنين وقد رأيت
ان رأى امير المؤمنين ما رأيت ان يبعث اليهم جارية بن قدامة فانه نافذ البصيرة ومطاع العشيرة شديد على عدو امير
المؤمنين ع فان يقدم يفرق بينهم باذن الله والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما جاءه الكتاب دعا جارية
بن قدامة فقال يا ابن قدامة تمنع الازد عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني وبنا ابتدأها الله بالكرامة وعرفها
الهدى وتدعوا الى المعشر الذين حادوا الله ورسوله وارادوا اطفاء نور الله سبحانه حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون
فقال يا امير المؤمنين ابعثني اليهم واستعن بالله عليهم قال قد بعثتك اليهم واستعنت بالله عليهم قال ابراهيم فحدثنا محمد بن عبد
الله قال حدثني ابن ابي سيف عن سليمان بن ابي راشد عن كعب بن قعين قال خرجت مع جارية من الكوفة في خمسين رجلا من بني
تميم ما كان فيهم يماني غيري وكنت شديد التشيع فقلت لجارية ان شئت كنت معك وان شئت ملت الى قومي فقال بل
معي فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرني عليهم فضلا عن الانس قال وروى كعب بن قعين ان عليا ع كتب مع جارية كتابا
وقال اقرأه على اصحابك قال فمضينا معه فلما دخل البصرة بدأ بزياد فرحب به واجلسه وناجاه ساعة وسأله ثم خرج فكان
افضل ما اوصاه به ان قال احذر على نفسك واتق ان تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك وخرج جارية من عنده فقام في
الازد فقال جزاكم الله من حي خيرا ما اعظم غناكم واحسن بلاءكم واطوعكم لاميركم لقد عرفتم الحق اذ ضيعه من انكره ودعوتم
الى الهدى اذ تركه من لم يعرفه ثم قرأ عليهم وعلى من كان من شيعة علي ع وغيرهم كتاب علي ع فاذا فيه من عبد الله امير المؤمنين
الى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم اما بعد فان الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة

قبل البينة ولا يأخذ المذنب عند اول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ليكون اعظم للحجة وابلغ
في المعذرة وقد كان من شقاق جلكم ايها الناس ما استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم
وقبلت من مقبلكم واخذت بيعتكم فان تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق
واقيم فيكم سبيل الهدى فوالله ما اعلم ان واليا بعد محمد اعلم بذلك مني ولا اعمل اقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن
مضى ولا منتقصا لاعمالهم وان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الرأي الجائر الى منابذتي تريدون خلافي فها انا
ذا قربت جيادي ورحلت ركابي وايم الله لئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا
كلعقة لاعق واني لاظن ان لا تجعلوا ان شاء الله على انفسكم سبيلا وقد قدمت اليكم هذا الكتاب حجة عليكم وليس اكتب
اليكم من بعده كتابا ان انتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء الله والسلام قال فلما قرئ
الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ولمن سالم سلم ان كفيت يا جارية
قومك بقومك فذاك وان احببت ان ننصرك نصرناك وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه فلم يأذن لاحد
منهم ان يسير معه ومضى نحو بني تميم فقام زياد في الازد فقال يا معشر الازد ان هؤلاء كانوا امس سلما فاصبحوا
اليوم حربا وانكم كنتم حربا فاصبحتم سلما واني والله ما اخترتكم الا على التجربة ولا اقمت فيكم الا على الامل فما صبرتم الى الحرب
حتى قطعتم جسرا وعبرتم نهرا وجعلتم لي شرطا واعوانا ومنابر وجمعة فاتقوا الله بحسن تكونوا اصفا الذمم لا اخيفا
لا اعيا اليوم احبه غدا ان شاء الله واعلموا ان حربكم اليوم معونة اهل عليكم من حربكم امس على وقد قدم عليكم جارية بن قدامة
وانما ارسله علي ليصدع امر قومه والله ما هو بالامير المطاع ولو ادرك امله في قومه لرجع الى امير المؤمنين او لكان لي تبعا
انتم الهامة العظمى والجمرة الحامية فقدموه الى قومه فان اضطر الى نصركم فسيروا اليه ان رأيتم ذلك فقام ابو صبرة بن شيمان
فقال يا زياد اني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت ان لا يقاتلوا عليا وقد مضى الامر بما فيه وهو يوم بيوم وامر بامر والله الى
الجزاء بالاحسان اسرع منه الى الجزاء بالسيء والتوبة مع الحق والعفو مع الندم ولو كانت هذه فتنة لدعونا القوم الى ابطال
الدماء واستئناف الامور ولكنها جماعة دماؤها حرام وجروحها قصاص ونحن معك نحب ما احببت فعجب زياد من كلامه وقال
ما اظن في الناس مثل هذا ثم قام صبرة ابنه فقال انا والله ما اصبنا مصيبة في دين ولا دنيا كما اصبنا امس يوم الجمل وانا لنرجو
اليوم ان نمحص ذلك بطاعة الله وطاعة امير المؤمنين ثم اما انت يا زياد فوالله ما ادركنا املك فينا ولا املنا
فيك دون يومك هذا ونحن آذوك اليها غدا ان شاء الله فاذا فصلنا فلا يكن احد اولى بك منا فانك لو لا نفعل لم نات
ما يشبهك وانا والله نخاف من حرب علي في الاخرة ما لا نخاف من حرب معوية في الدنيا فقدم هواك واخر هوانا فنحن معك
طوعك ثم قام حبين الحدانى فقال ايها الامير انك لو رضيت منا ما ترضى من غيرنا لم نرض ذلك لانفسنا سر بنا الى القوم
ان شئت وايم الله ما لقينا يوما قط الا اكتفينا بعفونا دون جهدنا الا ما كان امس قال ابراهيم فاما جارية فانه كلم قومه فلم
يجيبوه وخرج اليه منهم اوباش فناوشوه بعد ان شتموه واسمعوه فارسل الى زياد والازد يستصرخهم ويأمرهم ان
يسيروا اليه فسارت الازد بزياد وخرج اليهم ابن الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن حازم السلمي فاقتتلوا ساعة واقبل
شريك بن الاعور الحارثي وكان من شيعة علي وصديقا لجارية بن قدامة فقال الا اقاتل معك عدوك فقال بلى
فما لبثت بنو تميم ان هزموهم واضطروهم الى دار سنبيل السعدي فحصروا ابن الحضرمي فيها وحصر معه رجل من بني تميم
ومعه عبد الله بن حازم السلمي فجاءت امه وهي سوداء حبشية اسمها عجلى فنادته فاشرف عليها فقالت يا بني انزل الي
فابى فكشفت رأسها وابدت قناعها وسألته النزول فابى فقالت والله لتنزلن او لاتعرين واهوت بيدها الى ثيابها
فلما رأى ذلك نزل فذهبت به واحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية علي بالنار فقالت الازد لسنا من الحريق بالنار
في شيء وهم قومك وانت اعلم فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا احدهم عبد الرحمن بن عمير

عش الغرش ثم الخشب وسمى جارية منذ ذلك اليوم محرقا وسارت الازد بزياد حتى اوطؤه قصر الامارة ومعه بيت
المال وقال له اهل يبق علينا من جوارك شئ قال لا قالوا فبرئنا منه فقال نعم فانصرفوا عنه وكتب زياد الى على
اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمى بمن نصره واعانه من الازد
واضطره الى دار من دور البصرة فى عدد كثير من اصحابه فلم يخرج حتى حكم الله بينهما فقتل ابن الحضرمى واصحابه منهم من
احرق بالنار ومنهم من القى عليه جدار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه ومنهم من قتل بالسيف وسلم منهم نفر
ثابوا وتابوا فصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما وصل كتاب زياد قرأه
على على الناس وكان زياد قد انفذه مع ظبيان بن عمارة فسر على بذلك وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى الازد وذم البصرة
فقال انها اول القرى خرابا اما غرقا واما حرقا حتى يبقى مسجدها كجؤجؤ سفينة ثم قال لظبيان اين منزلك منها فقال مكان
كذا فقال عليك بضواحيها وقال ابن العرندس الازدى يذكر تحريق ابن الحضرمى ويعير تميما بذلك ردنا زيادا الى داره
وجار تميم ينادى الشجب لحا الله قوما شووا جارهم لعمرى لبئس الشواء الشصب ينادى الخناق وابناءها وقد شيطوا
راسه باللهب الخناق لقب قوم من بنى تميم الاصل ومن كلام له عليه السلام لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم
مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبى والبراءة منى فاما السب فسبونى
فانه لى زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤا منى فانى ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة الشرح مندحق
البطن بارزها والدحوق من النوق التى يخرج رحمها بعد الولادة وسيظهر سيغلب ورحب البلعوم واسعه وكثير من الناس
يذهب الى انه عنى زيادا وكثير منهم يقول انه عنى الحجاج وقال قوم انه عنى المغيرة بن شعبة والاشبه عندى انه عنى معوية لانه
كان موصوفا بالنهم وكثرة الاكل وكان بطينا مازح اعرابيا على طعامه وقد قدم بين يديه جدى فاسرع الاعرابى فى اكله فقال
ما ذنبه اليك انطحك ابوه فقال الاعرابى وما حنوك عليه ارضعتك امه وقال لاعرابى ياكل بين يديه وقد استعظم اكله الا
سكينا فقال كل امرء سكينه فى راسه فقال ما اسمك فقال لقيم فقال انها انبك كان معوية ياكل فيكثر ثم يقول ارفعوا
فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت وتظاهرت الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على معوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده ياكل
ثم بعث فوجده ياكل فقال اللهم لا تشبع بطنه قال الشاعر وصاحب لى بطنه كالهاوية كان فى احشائه معوية وفى هذا
الفصل مسائل المسئلة الاولى فى تفسير قوله عليه السلام فاقتلوه ولن تقتلوه فنقول انه لا تنافى بين الامر بالشئ والاخبار عن انه لا
يقع كما اخبر الحكيم سبحانه ان ابا لهب لا يؤمن وقد امره بالايمان وكما قال فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا
واكثر التكليفات على هذا المنهاج واعلم ان اهل العدل والمجبرة لم يختلفوا فى انه تعالى قد يامر بما يعلم او يخبر عن انه لا يقع
انما اختلفوا هل يصح ان يريد ما يعلم انه لا يقع او يخبر عن انه لا يقع فقال اصحابنا يصح ذلك وقال المجبرة لا يصح لان الارادة
ما يعلم المريد انه لا يقع تقتضى تمنيا وتشهيا لان تحت قولنا اراد مفهوم ان ذلك المراد مما يمكن حصوله لان ارادة المحال ممتنعة وكذلك
قولنا يعلم انه لا يقع مفهوم ان ذلك المراد مما لا يمكن حصوله لانا فرضنا انه لا يقع وما لا يقع لا يمكن حصوله مع كونه لا يقع فقال
لهم اصحابنا هذا يلزمكم فى الامر لانكم قد اجزتم ان يامر بما يعلم انه لا يقع فقالوا فى الجواب نحن عندنا انه يامر بما لا يريد
فاذا امر بما يعلم انه لا يقع او يخبر عن انه لا يقع كان ذلك الامر امرا عاريا عن الارادة واما انتم فمن ارادة ما علم المريد
لا يقع وههنا لا ارادة فقيل لهم انكم قد ذهبتم الى ان الامر يعبر عنه بالارادة مع كونه امرا الستم تقولون ان الامر
يدل على الطلب والطلب شئ اخص من الارادة وتقولون ان ذلك الطلب ثم مدلول البارى فنحن نلزمكم فى الطلب القائم
بالبارى الذى لا يجوز ان يعبر عنه الامر ما الزمتمونا فى الارادة فنقول لكم كيف يجوز ان يطلب الطالب ما يعلم انه لا يقع
تحت قولنا مفهوم ان ذلك المطلوب مما يمكن وقوعه فالحال فى الطلب كالحال فى الارادة حذو النعل بالنعل ولنا
فى هذا الموضع ابحاث دقيقة ذكرناها فى الكتب الكلامية المسئلة الثانية فى قوله يامركم بسبى والبراءة منى فنقول

معوية امر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب على والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الاسلام وصار ذلك سنة
فى ايام بنى امية الى ان قام عمر بن عبد العزيز فازاله وذكر شيخنا ابو عثمن الجاحظ ان معوية كان يقول فى اخر خطبة الجمعة اللهم
ان ابا تراب الحد فى دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما وكتب بذلك الى الافاق فكانت هذه
الكلمات يشاد بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد العزيز وذكر ابو عثمن ايضا ان هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم
فقام اليه انسان فقال يا امير المؤمنين ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابى تراب فقال اكفف فما لهذا جئنا وذكر المبرد
فى كتاب الكامل ان خالد بن عبد الله القسرى لما كان امير العراق فى خلافة هشام كان يلعن عليا على المنبر فيقول اللهم العن
على بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله على ابنته وابا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس فيقول هل كنيت
وروى ابو عثمن ايضا ان قوما من بنى امية قالوا لمعوية يا امير المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا
الرجل فقال لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا وقال ابو عثمن ايضا وما كان عبد الملك
مع فضله واناته وسداده ورجاحته ممن يخفى عليه فضل على عليه السلام وان لعنه على رؤس الاشهاد وفى اعطاف الخطب وعلى
المنابر مما يعود عليه نقصه ويرجع عليه وهنه لانهما جميعا من بنى عبد مناف والاصل واحد والجرثومة منبت لهما
وشرف على عليه السلام وفضله عائد عليه ومحسوب له ولكنه اراد تشييد الملك وتاكيد ما فعله الاسلاف وان يقرر فى انفس
الناس ان بنى هاشم لاحظ لهم فى هذا الامر وان سيدهم الذى به يصولون وبفخره يفخرون هذا حاله وهذا مقداره
فيكون من ينتمى اليه ويفتخر به عن الامر ابعد وعن الوصول اليه احط وانزح وروى اهل السيرة ان الوليد بن عبد الملك
فى خلافته ذكر عليا عليه السلام فقال لعنه الله بالجر كان لص بن لص فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه احد ومن نسبته عليا الى اللصوصية وقالوا
ما ندرى ايهما اعجب وكان الوليد لحانا وامر المغيرة بن شعبة وهو يومئذ امير الكوفة من قبل معوية حجر بن عدى ان يقوم
فى الناس فيلعن عليا فابى ذلك فتوعده فقام فقال ايها الناس ان اميركم امرنى ان العن عليا فالعنوه فقال اهل الكوفة لعنه
الله فعاد الضمير الى المغيرة بالنية والقصد واراد زياد ان يعرض اهل الكوفة على البراءة من على ولعنه وان يقتل كل
من امتنع من ذلك ويخرب منزله فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات بعد ثلثة ايام وذلك فى ايام معوية وكان الحجاج
يلعن عليا ويامر بلعنه وقال له متعرض به يوما وهو راكب ايها الامير ان اهلى عقونى فسمونى عليا فغير اسمى وصلنى بما
اتبلغ به فانى فقير فقال للطف ما توصلت به قد سميتك كذا ووليتك العمل الفلانى فاشخص اليه فاما عمر بن عبد العزيز
رحمه الله فانه قال كنت غلاما اقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بى يوما وانا العب مع الصبيان ونحن نلعن عليا
فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت اليه لادرس عليه وردى فلما رآنى قام فصلى واطال فى الصلاة شبه
المعرض عنى حتى احسست منه بذلك فلما انفتل من صلاته كلح فى وجهى فقلت ما بال الشيخ فقال لى يا بنى انت اللاعن عليا منذ
اليوم قلت نعم فقال فمتى علمت ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضى عنهم فقلت يا ابه وهل كان على من اهل بدر
فقال ويحك وهل كانت بدر كلها الا له فقلت لا اعود فقال الله انك لا تعود قلت نعم فلم العنه بعدها ثم كنت
تحت منبر المدينة وابى يخطب يوم الجمعة وهو حينئذ امير المدينة فكنت اسمع ابى يمر فى خطبه تهدر شقاشقه حتى ياتى الى
لعن على عليه السلام فيجمجم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله به عالم فكنت اعجب من ذلك فقلت له يا ابت انت افصح الناس واخطبهم
فما بالى اراك افصح خطيب يوم حفلك حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت الكن عييا فقال يا بنى ان من ترى تحت منبرنا
من اهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا منهم احد فوقرت كلمته فى صدرى مع ما
كان قاله لى معلمى ايام صغرى فاعطيت الله عهدا لئن كان لى فى هذا الامر نصيب لاغيرنه فلما من الله على بالخلافة
اسقطت ذلك وجعلت مكانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون وكتب به الى الافاق فصارت سنة وقال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السب

ولك فلو قتلتم عليا او لم تخف بزنا او لم تقتل اسامة مجرم وكفرت بالعفو الذنوب مع الذي ابيت فاخوي اضنا
كل مسلم الا انا يكفي لشيء يعيد ثغره من الاوداء البائع العاق الموتم وما زلت بوافا كل غاية طمعت بها اعول
المغرم قلنا اثابك الامر حمدوا ولم تكن لطالب باسلاح من تكلم ترك الذي يعنا لا ابكان تابدا واثوب مابقي
معتم وقال الرضي ابو الحسن يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك غير اني اقول انك قد طبت وان لم
يطب ولم يزك بيتك انت نزهتنا من السب والقذف فلو امكن الجزاء جزيتك ولو اني رايت قبرك لاستحييت من ان
ارى حد ما حبيتك وقليل ان يكون دماء البدن صرفا على الذرع فا سقيتك دير سمعان فيك ماوى ابي حفص
لو انني اويتك دير سمعان لا اغبك عيد خير ميت من ال مروان ميتك انت بالذكر بين عيني وقلبي ان تدانيت منك
او ناتيك واذا حرك الحشا خاطر القلب توهمت انني قد رايتك وعجيب اني قليت بني مروان طرا وانني ما قليتك
قرب العدل منك لما ناى الجور بهم فاجتويتهم واجتبيتك فلو اني ملكت دفعا لما نابك من طارق الردى لفديتك
وروى ابن الكلبي عن ابيه عن عبد الرحمن بن السائب قال قال الحجاج يوما لعبد الله بن هانئ وهو رجل من بني اود حي
من قحطان وكان شريفا في قومه وقد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من انصاره وشيعته والله ما كافاتك
ثم ارسل الى اسماء بن خارجة سيد بني فزارة ان زوج عبد الله بن هانئ ابنتك فقال لا والله ولا كرامة فدعا بالسياط
فلما راى الشر قال نعم ازوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية زوج ابنتك لعبد الله بن اود فقال ومن
اود لا والله لا ازوجه ولا كرامة فقال علي بالسيف فقال دعني حتى اشاور اهلي فشاورهم فقالوا زوجه ولا تعرض نفسك
لهذا الفاسق فزوجه فقال الحجاج لعبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان وما اود هناك
فقال لا تقل اصلح الله الامير ذلك فان لنا مناقب ليست لاحد من العرب قال وما هي قال ما سب امير المؤمنين عبد الملك
في ناد لنا قط قال منقبة والله قال وشهد منا صفين مع امير المؤمنين معوية سبعون رجلا ما شهد منا مع ابي تراب الا رجل
واحد وكان والله ما علمته امرا سوء قال منقبة والله قال ومنا نسوة نذرن ان قتل الحسين بن علي عليهما السلام ان تنحر كل واحدة عشر
قلائص ففعلن قال منقبة والله قال وما منا رجل عرض عليه شتم ابي تراب ولعنه الا فعل وزاد ابنيه حسنا وحسينا وامهما فاطمة
قال منقبة والله قال وما احد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا فضحك الحجاج وقال اما هذه يا ابن هانئ فدعها وكان
دميما شديد الادمة مجدورا في راسه عجر مائل الشدق احول قبيح الوجه شديد الحول وكان عبد الله بن الزبير يبغض
عليا عليه السلام وينتقصه وينال من عرضه وروى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير انه مكث ايام ادعائه
الخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي صلعم وقال لا يمنعني من ذكره الا ان تشمخ رجال بانافها وفي رواية محمد بن حبيب
ابي عبيدة معمر بن المثنى ان له اهيل سوء ينغضون رؤسهم عند ذكره وروى سعيد بن جبير ان عبد الله بن الزبير قال
لعبد الله بن عباس ما حديث اسمعه عنك قال وما هو قال تانيبي وذمي قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول بئس المرء المسلم يشبع
ويجوع جاره فقال ابن الزبير اني لاكتم بغضكم منذ اربعين سنة وذكر تمام الحديث وروى عمر بن شبة ايضا عن سعيد
بن جبير قال خطب عبد الله بن الزبير فنال من علي فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء اليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع
عليه خطبته وقال يا معشر العرب شاهت الوجوه اينتقص علي وانتم حضور ان عليا كان يد الله على اعداء الله وصاعقة من
امره ارسله على الكافرين به والجاحدين لحقه فقتلهم بكفرهم فشنئوه وابغضوه واضمروا له السيف والحسد وابن عمه
حي بعد لم يمت فلما نقله الله الى جواره واحب له ما عنده اظهرت له رجال احقادها وشفت اضغانها فمنهم من ابتز
حقه ومنهم من ائتمر به ليقتله ومنهم من شتمه وقذفه بالاباطيل فان يكن لذريته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم
وتحفر على اجسادهم والابدان يومئذ بالية بعد ان تقتل الاحياء منهم وتذل رقابهم فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بايدينا
واخزاهم ونصرنا عليهم وشفى صدورنا منهم انه والله ما يشتم عليا الا كافر يسر شتم رسول الله صلعم ويخاف ان يبوح

فيكني بشتم علي عنه اما انه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله صلعم فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك
الا منافق وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال
ابن ام حنيفة فقال محمد يا ابن ام رومان وما لي لا اتكلم وهل فاتني من الفواطم الا واحدة ولم يفتني فخرها لانها ام اخوي
انا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم جدة رسول الله صلعم وانا ابن فاطمة بنت اسد بن هاشم كافلة رسول الله صلعم والقائمة
مقام امه اما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني اسد بن عبد العزى عظما الا هشمته ثم قام فانصرف وذكر شيخنا
ابو جعفر الاسكافي وكان من المتحققين بموالاة علي عم والمبالغين في تفضيله وان كان القول بالتفضيل عاما شائعا في البغداديين
من اصحابنا كافة الا ان ابا جعفر اشدهم في ذلك قولا واخلصهم فيه اعتقادا ان معوية وضع قوما من الصحابة وجعل لهم
جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة
بن الزبير روى الزهري عن عروة بن الزبير قال حدثتني عائشة قالت كنت عند رسول الله صلعم اذ اقبل العباس وعلي
فقال يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتي او قال ديني وروى عبد الرزاق عن معمر قال كان عند الزهري حديثان عن
عروة عن عائشة في علي عم فسالته عنهما يوما فقال ما تصنع بهما وبحديثهما الله اعلم بهما اني لاتهمهما في بني هاشم قال فاما الحديث
الاول فقد ذكرناه واما الحديث الثاني فهو ان عروة زعم ان عائشة حدثته قالت كنت عند النبي صلعم اذ اقبل العباس
وعلي فقال يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل النار فانظري الى هذين قد طلعا فنظرت فاذا العباس
وعلي بن ابي طالب واما عمرو بن العاص فروي عنه الحديث الذي اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسندا متصلا
بعمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان ال ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين واما
ابو هريرة فروي عنه الحديث الذي معناه ان عليا خطب ابنة ابي جهل في حيوة رسول الله صلعم فاسخطه فخطب على المنبر
قال لاها الله لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها فان كان علي يريد ابنة ابي جهل
فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد او كلاما هذا معناه والحديث مشهور من رواية الكرابيسي قلت هذا الحديث
مخرج في صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري وقد ذكر المرتضى في كتابه المسمى بتنزيه الانبياء والائمة
ذكر ان رواية الحسين الكرابيسي وانه مشهور بالانحراف عن اهل البيت وعداوتهم والمناصبة لهم فلا تقبل روايته
ولشياع هذا الخبر وانتشاره ما ذكره مروان بن ابي حفصة في قصيدة يمدح فيها الرشيد ويذكر فيها ولد فاطمة
وينحي عليهم ويذمهم وقد بالغ حتى ذم عليا عم ونال منه واولها سلام على جمل وهيهات من جمل ويا حبذا جمل
ان حرمت حبلي علي ابوكم كان افضل منكم اباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل وساء رسول الله اذ ساء بنته
بخطبته بنت اللعين ابي جهل فذم رسول الله صهر ابيكم على منبر بالمنطق الصادع الفصل وحكم فيها حاكمين ابوكم
هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل وقد باعها من بعده الحسن ابنه فقد ابطلت دعواكم الرثة الحبل وخليتموها وهي
في غير اهلها وطالبتموها حين صارت الى اهل وقد روي هذا الخبر على وجوه مختلفة وفيه زيادات متفاوتة فمن
الناس من يروي فيه مهما ذممنا من صهر فانا لم نذم صهر ابي العاص بن الربيع ومن الناس من يروي فيه ان بني المغيرة
ارسلوا الى علي ليزوجوه كريمتهم وغير ذلك وعندي ان هذا الخبر لو صح لم يكن فيه لامير المؤمنين غضاضة ولا قدح
لان الامة مجمعة على انه لو نكح ابنة ابي جهل مضافا الى نكاح فاطمة لجاز لانه داخل تحت عموم الاية المبيحة للنساء الاربع
وابنة ابي جهل المشار اليها كانت مسلمة لان هذه القصة كانت بعد فتح مكة واسلام اهلها طوعا وكرها ورواة
الخبر موافقون على ذلك فلم يبق الا ان كان هذا الخبر صحيحا فان رسول الله صلعم لما راى فاطمة قد غارت وادركها ما يدرك
النساء عاتب عليا عتاب الاهل وكما يستعتب الوالد الولد رغبة في رضا اهله وصلحه وجه ولعل الواقع
كان بعض هذا الكلام فحرف وزيد فيه ولو تاملت احوال رسول الله صلعم مع زوجاته وما يجري بينه وبينهن من

تارة والصلح اخرى والسخط تارة والرضا اخرى حتى بلغ الامر الى الطلاق مرة والى الايلاء مرة والى الهجر والقطيعة
وعدد من ما ورد في الروايات الصحيحة ما كان يلقيه ويعجبه اياه ولعل ان الذي [illegible]
الى تلك الاحوال قطرة من البحر المحيط ولو لم يكن الا قصة مارية وما جرى بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين تينك الامراتين من الاحوال
حتى انزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب ويكتب في المصاحف وقيل لهما ما لا يقال للاسكندر ملك الدنيا لو كان حيا منابذا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن
والتخويف ... ثم ضرب لهما مثلا امراة نوح وامراة لوط اللتان خانتا بعليهما
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وتمام الاية معلوم وهل ما روي من الخبر في تعصبها على علي وعترتها من تعريض
المغيرة ... الى هذه الاحوال ... كان يجري على الالسنة
صاحب الهوى والعصبية لا علاج له ثم نعود الى الحكاية كلام شيخنا ابي جعفر الاسكافي قال ابو جعفر وروى الاعمش قال
لما قدم ابو هريرة العراق مع معوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما راى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب
على صلعته مرارا وقال يا اهل العراق اتزعمون اني اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي حرما وان حرمي بالمدينة ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين واشهد ان عليا احدث فيها فلما بلغ معوية قوله اجازه واكرمه وولاه امارة المدينة قلت اما قوله ما بين عير الى ثور فالظاهر انه غلط
من الراوي لان ثورا بمكة وهو جبل يقال له ثور اطحل وفيه الغار الذي دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وانما قيل له ثور اطحل
لان اطحل بن عبد مناف بن ود بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان يسكنه وقيل اسم الجبل اطحل
فاضيف ثور اليه وهو ثور بن عبد مناف والصواب ما بين عير الى احد فاما قول ابي هريرة ان عليا احدث في المدينة فحاش
لله كان علي اتقى لله من ذلك ولقد نصر عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر بن ابي طالب لم يبذل له الا مثله قال ابو جعفر
ابو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة وقال قد اكثرت الرواية واحر بك ان تكون كاذبا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى سفيان الثوري عن منصور عن ابرهيم التيمي قال كانوا لا ياخذون عن ابي هريرة الا ما كان من ذكر
جنة او نار وروى ابو اسامة عن الاعمش قال كان ابرهيم صحيح الحديث فكنت اذا سمعت الحديث اتيته فعرضته عليه فاتيته يوما
باحاديث من احاديث ابي صالح عن ابي هريرة فقال دعني من ابي هريرة انهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه وقد روي عن علي
انه قال الا ان اكذب الناس او قال اكذب الاحياء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة الدوسي وروى ابو يوسف قال قلت لابي حنيفة
الخبر يجيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف قياسنا ما تصنع به قال اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الراي فقلت ما تقول
في رواية ابي بكر وعمر فقال ناهيك بهما فقلت علي وعثمان فقال كذلك فلما رآني اعد الصحابة قال والصحابة كلهم عدول
ما عدا رجالا ثم عد منهم ابا هريرة وانس بن مالك وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد
الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس اليه فجاء شاب من الكوفة
فجلس اليه فقال يا ابا هريرة انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي بن ابي طالب اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
قال اللهم نعم قال فاشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وروت الرواة ان ابا هريرة كان يواكل الصبيان
في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة فيقول الحمد لله الذي جعل الدين قياما وابا هريرة اماما يضحك الناس
بذلك وكان يمشي وهو امير المدينة في السوق فاذا انتهى الى رجل يمشي امامه ضرب برجليه الارض ويقول الطريق الطريق قد جاء الامير
يعني نفسه قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة ابي هريرة وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه قال ابو جعفر وكان
المغيرة بن شعبة يلعن عليا لعنا صريحا على منبر الكوفة وكان بلغه عن علي في ايام عمر انه قال لئن رايت المغيرة لارجمنه باحجاره
يعني واقعة الزنا بالمراة التي شهد عليه فيها ابو بكرة ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذلك ولغيره من احوال اجتمعت

في نفسه قال وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير انه كان ياخذه الزمع عند ذكر علي فيسبه ويضرب باحدى يديه على
الاخرى ويقول وما يغني انه ابو الحسن ما نهى عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق قال وقد كان في المحدثين
من يبغضه ويروي فيه الاحاديث المنكرة منهم حريز بن عثمان كان يبغضه وينتقصه ويروي فيه اخبارا مكذوبة وقد روى المحدثون
ان حريزا رئي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال كاد يغفر لي لولا بغض علي قلت قد روى ابو بكر احمد بن عبد
العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال حدثني ابو جعفر بن الجنيد قال حدثني ابو البهلول يوسف بن يعقوب قال حدثنا حمزة
بن حسان وكان مولى لبني امية وكان مؤذنا عشرين سنة وحج غير حجة واثنى عليه ابو البهلول خيرا قال حضرت حريز بن عثمان
وذكر علي بن ابي طالب فقال ذاك الذي احل حرام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كاد يقع قال محفوظ قلت ليحيى بن صالح الوحاظي
قد رويت عن مشايخ نظراء حريز فما بالك لم تحمل عن حريز قال اني اتيته فناولني كتابا فاذا فيه حدثني فلان عن فلان ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حضرته الوفاة اوصى ان تقطع يد علي بن ابي طالب فرددت الكتاب ولم استحل ان اكتب عنه شيئا قال ابو بكر وحدثني
ابو جعفر قال حدثني ابرهيم قال حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات قال قال لنا حريز بن عثمان انتم يا اهل العراق تحبون
علي بن ابي طالب ونحن نبغضه قالوا لم قال لانه قتل اجدادي قال محمد بن عاصم وكان حريز نازلا علينا قال ابو جعفر وكان
المغيرة بن شعبة صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل النزر منها ويرضي معوية بذكر علي قال يوما في مجلس معوية ان عليا لم
ينكحه رسول الله ابنته حبا له ولكنه اراد ان يكافئ بذلك احسان ابي طالب اليه قال وقد صح عندنا ان المغيرة لعنه على منبر العراق
مرات لا تحصى ويروى انه لما مات ودفنوه اقبل رجل راكب ظليما فوقف قريبا منه ثم قال امن رسم دار من مغيرة تعرف
عليها زواني الجن والانس تعزف فان كنت قد لاقيت فرعون بعدنا فايقن ان ذا العرش منصف قال فطلبوه فغاب عنهم
ولم يروا احدا فعلموا انه من الجن قال فاما مروان بن الحكم فاحقر واقل من ان يذكر في الصحابة الذين قد غمصناهم واوضحنا
سوء رايهم لانه كان مجاهرا بالالحاد هو وابوه الحكم بن ابي العاص وهما الطريدان اللعينان كان ابوه عدو رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحكيه في مشيه ويغمز عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم به ويتهانف عليه هذا وهو في قبضته وتحت يده وفي دار دعوته
بالمدينة وهو يعلم انه قادر على قتله اي وقت شاء من ليل او نهار فهل يكون هذا الا من شانئ شديد البغضة ومستحكم العداوة
حتى افضى امره الى ان طرده رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة وسيره الى الطائف واما مروان ابنه فاخبث عقيدة واعظم الحادا و
كفرا وهو الذي خطب يوم وصل اليه راس الحسين الى المدينة وهو يومئذ اميرها وقد حمل الراس على يديه فقال يا حبذا
بردك في اليدين وحمرة تجري على الخدين كانما بتت بمجسدين ثم رمى بالراس نحو قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد يوم بيوم بدر
هذا القول مشتق من الشعر الذي تمثل به يزيد بن معوية وهو شعر ابن الزبعرى يوم وصول الراس اليه والخبر مشهور
قلت هكذا قال شيخنا ابو جعفر والصحيح ان مروان لم يكن امير المدينة يومئذ بل كان اميرها عمرو بن سعيد بن العاص
ولم يحمل اليه الراس وانما كتب اليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين فقرا كتابه على المنبر وانشد الرجز المذكور واوما
الى القبر قائلا يوم بيوم بدر فانكر عليه قوله قوم من الانصار ذكر ذلك ابو عبيدة في كتاب المثالب قال وروى الواقدي
ان معوية لما عاد من العراق الى الشام بعد بيعة الحسن واجتماع الناس اليه خطب فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لي انك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الارض المقدسة فان فيها الابدال وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب فلعنوه
فلما كان الغد كتب كتابا ثم جمعهم فقراه عليهم وفيه هذا كتاب كتبه امير المؤمنين معوية صاحب وحي الله الذي بعث
محمدا نبيا وكان اميا لا يقرا ولا يكتب فاصطفى له من اهله وزيرا كاتبا امينا فكان الوحي ينزل على محمد وانا اكتبه وهو
لا يعلم ما اكتب فلم يكن بيني وبين الله احد من خلقه فقال له الحاضرون كلهم صدقت يا امير المؤمنين قال ابو جعفر وقد روي
ان معوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الاية نزلت في علي بن ابي طالب ومن الناس من يعجبك
قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل

الله لا يحب الفساد وان الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فلم يقبل
فبذل له مائة الف فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف فقبل وروى ذلك قال وقد صح ان بني امية منعوا من اظهار فضائل
علي ع وعاقبوا على ذلك الراوي له حتى ان الرجل كان اذا روى عنه حديثا لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر
على ذكر اسمه فيقول عن ابي زينب وروى عطا عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال وددت ان اترك فاحدث بفضائل علي
بن ابي طالب يوما الى الليل وان عنقي هذه ضربت بالسيف قال فالاحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة و
الاستفاضة وكثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة
ولولا ان لله تعالى في هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت له منقبة الا ترى ان رئيس قرية
لو سخط على واحد من اهلها ومنع الناس ان يذكروه بخير او صلاح لخمل ذكره ونسي اسمه وصار وهو موجود معدوما
وهو حي ميتا هذه خلاصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر في هذا المعنى في كتاب التفضيل وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين
ان عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي قائلين فيه السوء ومنهم من كتم مناقبه واعان اعداءه
ميلا مع الدنيا وايثارا للعاجلة فمنهم انس بن مالك ناشد علي ع الناس في رحبة القصر او قال رحبة الجامع بالكوفة
ايكم سمع رسول الله ص من كنت مولاه فعلي مولاه فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها وانس بن مالك في القوم لم يقم
فقال له يا انس ما يمنعك ان تقوم فتشهد فلقد حضرتها فقال يا امير المؤمنين كبرت ونسيت فقال اللهم ان كان كاذبا فارمه
بها بيضاء لا تواريها العمامة قال طلحة بن عمير فوالله لقد رايت الوضح به بعد ذلك ابيض بين عينيه وروى عثمن بن مطرف
ان رجلا سال انس بن مالك في آخر عمره عن علي بن ابي طالب فقال اني آليت الا اكتم حديثا سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة
ذاك راس المتقين يوم القيمة سمعته والله من نبيكم وروى ابو اسرائيل عن الحكم عن ابي سلمن المؤذن ان عليا ع نشد الناس
من سمع رسول الله ص يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد له قوم وامسك زيد بن ارقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعا
علي عليه بذهاب البصر فعمي فكان يحدث الناس بالحديث بعد ما كف بصره قالوا وكان الاشعث بن قيس الكندي
وجرير بن عبد الله البجلي يبغضانه وهدم علي ع دار جرير بن عبد الله قال اسمعيل بن جرير هدم علي دارنا مرتين وروى
الحارث بن حصيرة ان رسول الله ص دفع الى جرير بن عبد الله نعلين من نعاله وقال احتفظ بهما فان ذهابهما ذهاب
دينك فلما كان يوم الجمل ذهبت احداهما فلما ارسله علي ع الى معوية ذهبت الاخرى ثم فارق عليا ع واعتزل الحرب و
روى اهل السيرة ان الاشعث خطب الى علي ابنته فزبره وقال يا ابن الحائك اغرك ابن ابي قحافة وروى ابو بكر الهذلي عن الزهري
عن عبيد الله بن عدي بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف قال قام الاشعث الى علي فقال ان الناس يزعمون ان رسول
الله ص عهد اليك عهدا لم يعهده الى غيرك فقال انه عهد الي ما في قراب سيفي لم يعهد الي غير ذلك فقال الاشعث هذه ان
قلتها فهي عليك لا لك دعها ترحل عنك فقال له وما علمك بما علي مما لي منافق ابن كافر حائك ابن حائك اني لاجد منك بنة
الغزل ثم التفت الى عبد الله بن عدي بن الخيار فقال له يا عبد الله اتسمع خلافه وترى عجبا ثم انشد اصبحت هزءا لراعي
الضان اعجبه ماذا يريبك مني راعي الضان وقد ذكرنا في بعض الروايات المتقدمة ان سبب قوله هذه عليك لا لك امر
آخر والروايات تختلف وروى يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش ان جريرا والاشعث خرجا الى الجبان بالكوفة فمر بهما ضب
يعدو وهما في ذم علي فناداه يا ابا حسل هلم يدك نبايعك بالخلافة فبلغ عليا قولهما فقال اما انهما يحشران يوم القيمة
امامهما ضب وكان ابو مسعود الانصاري منحرفا عنه وروى شريك عن عثمن بن ابي زرعة عن زيد بن وهب قال تذاكرنا القيام
اذا مرت الجنازة عند علي ع فقال ابو مسعود الانصاري قد كنا نقوم فقال علي ع ذاك وانتم يومئذ يهود وروى شعبة
عن عبيد بن الحسن عن عبد الرحمن بن معقل قال حضرت عليا ع وقد ساله رجل عن امراة توفي زوجها وهي حامل فقال
تتربص ابعد الاجلين فقال له رجل فان ابا مسعود يقول وضعها انقضاء عدتها فقال علي ع ان فروخا لا يعلم فبلغ

قوله ابا مسعود فقال بلى والله اني لاعلم ان الآخر شر وروى المنهال عن نعيم بن دجاجة قال كنت جالسا عند علي ع
اذ جاء ابو مسعود فقال علي ع بلغني انك تفتي الناس قال نعم واخبرهم ان الآخر شر قال فهل سمعت رسول الله ص يقول
قال سمعته يقول لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الارض عين تطرف قال اخطأت استك الحفرة وغلطت في اول ظنك
انما عنى من حضره يومئذ وهل الرخاء الا بعد المائة وروى جماعة من اهل السير ان عليا ع كان يقول عن كعب الاحبار
انه لكذاب وكان كعب منحرفا عن علي ع وكان النعمن بن بشير الانصاري منحرفا عنه وعدوا له وخاض الدماء مع معوية
خوضا وكان من امراء يزيد ابنه حتى قتل وهو على حاله وقد روي ان عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه وان عليا ع
سيره الى المداين وذلك انه كان يقول ان مات علي فلا ادري ما موته وان قتل فعسى ان قتل رجوت له ومن الناس من
يجعل عمران في الشيعة وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد وروى عبد الملك بن حكيم عن الحسن قال جاء رجل
من اهل خراسان الى البصرة فترك مالا كان معه في بيت المال واخذ براءة ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فاخذه سمرة بن
جندب واتهمه براي الخوارج فقدمه فضرب عنقه وهو يومئذ على شرطة زياد فنظروا فيما معه فاذا البراءة
بخط بيت المال فقال ابو بكرة يا سمرة اما سمعت الله يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال اخذته
بذلك وروى الاعمش عن ابي صالح قال قيل قدم رجل من اصحاب رسول الله ص فاتيناه فاذا هو سمرة بن جندب
واذا عند احدى رجليه خمر وعند الاخرى ثلج فقلنا ما هذا فقالوا به النقرس واذا قوم قد اتوه فقالوا يا سمرة ما
تقول لربك غدا تؤتى بالرجل فيقال لك هو من الخوارج فتامر بقتله ثم يؤتى باخر فيقال لك ليس الذي قتلته بخارجي
ذاك فتى وجدناه ماضيا في حاجته فشبه علينا وانما الخارجي هذا فتامر بقتل الثاني فقال سمرة واي باس في ذلك
ان كان من اهل الجنة مضى الى الجنة وان كان من اهل النار مضى الى النار وروى واصل مولى ابن عيينة عن جعفر بن
محمد بن علي عن آبائه عليهم السلم قال كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الانصار فكان يؤذيه فشكى الانصاري الى
رسول الله ص فبعث الى سمرة فدعاه فقال له بع نخلك من هذا وخذ ثمنه قال لا افعل قال فخذ نخلا مكان نخلك قال
لا افعل قال فاشتر منه بستانه قال لا افعل قال فاترك لي هذا النخل ولك الجنة قال لا افعل فقال ص للانصاري اذهب
فاقطع نخله فانه لا حق له فيه وروى شريك قال اخبرنا عبد الله بن سعد عن حجر بن عدي قال قدمت المدينة فجلست الى
ابي هريرة فقال ممن انت قلت من اهل البصرة قال فما فعل سمرة بن جندب قلت هو حي قال ما احد احب الي طول حياة
منه قلت ولم ذاك قال ان رسول الله ص قال لي وله ولحذيفة بن اليمان آخركم موتا في النار فسبقنا حذيفة وانا ارجو
ان اسبقه قال فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين بن علي عليهما السلم وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام
قال كان سمرة ايام مسير الحسين ع الى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد وكان يحرض الناس على الخروج الى الحسين ع وقتاله
ومن المنحرفين عنه المبغضين له عبد الله بن الزبير وكان سبابا فاحشا يبغض اهل البيت ويبغض بني هاشم ويلعن ويسب علي بن
ابي طالب ع وقد ذكرناه انفا كان علي ع يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشا ابنه عبد الله فافسده وعبد الله هو
الذي حمل الزبير على الحرب وهو الذي زين لعائشة مسيرها الى البصرة وكان علي ع يقنت في الفجر والمغرب ويلعن معوية
وعمروا والمغيرة والوليد بن عقبة وابا الاعور والضحاك بن قيس وبسر بن ارطاة وحبيب بن مسلمة وابا موسى الاشعري
ومروان بن الحكم وكان هؤلاء يقنتون عليه ويلعنونه وروى شيخنا ابو عبد الله البصري المتكلم عن نصر بن عاصم
الليثي عن ابيه قال اتيت مسجد رسول الله ص والناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت ما هذا
قالوا معوية قام الساعة فاخذ بيد ابي سفيان فخرجا فقال رسول الله ص لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لامتي من
معوية ذي الاستاه قالوا يعني الكبير العجز قال وروى العلاء بن حريز القشيري ان رسول الله ص قال لمعوية لتتخذن يا معوية
البدعة سنة والقبح حسنا اكلك كثير وظلمك عظيم قال وروى الحرث بن حصيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجد

قال فقال علي عم عن آل ابي سفيان قوم تعاهدوا في الشيعة الامر جهود كما بين قلت وقد ذكرنا في المجلس بعض التغابنة مما
كما سبق في هذا الباب وروى صاحب كتاب الغارات عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة بن شعبة عند علي عم
جدّه مع معوية فقال وما المغيرة انما كان اسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم وركبها منهم فهرب فاتى النبي
كالعائذ بالاسلام والله ما رأى عليه احد منذ ادعى الاسلام خضوعا ولا خشوعا الا وانه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم
القيمة يجانبون الحق ويسعّرون نيران الحرب ويوازرون الظالمين الا ان ثقيفا قوم غدر لا يوفون بعهد يبغضون العرب
كانهم ليسوا منهم ولرب صالح قد كان فيهم فمنهم عروة بن مسعود وابو عبيد بن مسعود المستشهد يوم قس الناطف وان الصالح
في ثقيف لغريب فقال شيخنا ابو القسم البلخي من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به واطباق الناس عليه ان الوليد
بن عقبة بن ابي معيط كان يبغض عليا وشتمه وانه الذي لاحاه في حيوة رسول الله ونابذه وقال له انا اثبت منك جنانا
واحدّ سنانا فقال له علي عم اسكت يا فاسق فانزل الله تعالى فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الايات المتلوة
وسمّى الوليد بحسب ذلك في حيوة رسول الله صلعم الفاسق فكان لا يعرف الا بالوليد الفاسق وهذه الآية التي نزل
القرآن بموافقة علي عم كما نزل في مواضع بموافقة عمر وسماه الله تعالى فاسقا في آية اخرى وهو قوله ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة وسبب نزولها مشهور وهو كذبه على بني المصطلق وادعاؤه انهم منعوا الزكوة وشهروا السيف حتى امر النبي صلعم
بالتجهز للمسير اليهم فانزل الله تعالى في تكذيبه وبرائة ساحة القوم هذه الآية وكان الوليد مذموما معيبا عند رسول الله
صلعم يشنأه ويعرض عنه وكان الوليد يبغض رسول الله صلعم ايضا ويشنأه وابوه عقبة بن ابي معيط هو العدو الازرق بمكة
والذي كان يؤذي رسول الله صلعم في نفسه واهله واخباره في ذلك مشهورة فلما ظفر به يوم بدر ضرب عنقه وورث ابنه
الوليد الشنان والبغضة لمحمد واهله فلم يزل عليهما الى ان مات قال الشيخ ابو القسم وهو احد الصبية الذين قال ابوهم
فيهم وقد قدم لضرب عنقه من للصبية يا محمد فقال النار اضربوا عنقه قال وللوليد شعر يقصد فيه الرد على رسول
الله صلعم حيث قال ان تولوه عليا تجدوه هاديا مهديا قال وذلك ان عليا لما قتل قصد بنوه ان يخفوا قبره خوفا من
بني امية ان يحدثوا في قبره حدثا فاوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه ايهامات مختلفة فشدوا على جمل تابوتا
بالحبال يفوح منه روائح الكافور واخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم يوهمون انهم يحملونه الى المدينة
فيدفنونه عند فاطمة واخرجوا بغلا وعليه جنازة مغطاة يوهمون انهم يدفنونه بالحيرة وحفروا حفائر عدة منها
بالمسجد ومنها برحبة القصر قصر الامارة ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ومنها في اصل دار عبد
الله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد ومنها في الكناسة ومنها في الثوية فعمي على الناس موضع
قبره ولم يعلم دفنه على الحقيقة الا بنوه والخواص المخلصون من اصحابه فانهم خرجوا به وقت السحر من الليلة الحادي
والعشرين من شهر رمضان فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه عم اليهم في ذلك وعهد كان عهده
اليهم وعمي موضع قبره على الناس واختلفت الاراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافا شديدا وافترقت الاقوال في موضع
قبره الشريف وتشعبت وادعى قوم ان جماعة من طيء وقعوا على جمل في تلك الليلة وقد اضله اصحابه ببلادهم وعليه صندوق
وظنوا فيه مالا فلما رأوا ما فيه خافوا ان يطلبوا فدفنوا الصندوق بما فيه ونحروا البعير واكلوه وشاع ذلك في
بني امية وشيعتهم واعتقدوه حقا فقال الوليد بن عقبة من ابيات يذكره عم فيها فان يك قد ضل البعير بحمله فما كان
مهديا ولا كان هاديا وروى الشيخ ابو القسم البلخي عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال مر ناس من الحسن بن
علي عم وهم يريدون عيادة الوليد بن عقبة في علة شديدة به فاتاه الحسن معهم عائدا فقال للحسن اتوب الى الله مما
كان بيني وبين جميع الناس الا ما كان بيني وبين ابيك فاني لا اتوب منه قال شيخنا ابو القسم البلخي واكد بغضه له ضربه
اياه الحد في ولاية عثمان وعزله عن الكوفة وقد اتفقت الاخبار الصحيحة التي لا ريب عند المحدثين فيها على ان النبي

قال

قال له لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن قال وروى حبة العرني عن علي عم انه قال ان الله عز وجل اخذ ميثاق
كل مؤمن على حبي وميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو صببت الدنيا على المنافق
ما احبني وروى عبد الكريم بن هلال عن اسلم المكي عن ابي الطفيل قال سمعت عليا عم يقول لو ضربت خياشيم المؤمن
بالسيف ما ابغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ذهبا وفضة ما احبني ان الله اخذ ميثاق المؤمنين بحبي وميثاق
المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق ابدا قال الشيخ ابو القسم البلخي وقد روى كثير من ارباب الحديث
عن جماعة من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلعم الا ببغض علي بن ابي طالب وروى ابرهيم بن هلال
صاحب كتاب الغارات فيمن فارق عليا والتحق بمعوية يزيد بن حجية التيمي من بني تيم بن ثعلبة بن بكر بن وائل وكان
علي عم قد استعمله على الري ودستبى فكسر الخراج واحتجنه لنفسه فحبسه علي عم وجعل معه سعدا مولاه فقرب يزيد ركائبه
وسعد نائم فالتحق بمعوية وقال خادعت سعدا وارتمت بي ركابي الى الشام واخترت الذي هو افضل وغادرت سعدا
نائما في عباءة وسعد غلام مستهام مضلل ثم خرج حتى اتى الرقة وكذلك كان يصنع من يفارق عليا عم يبدأ بالرقة
حتى يستأذن معوية في القدوم عليه وكانت الرقة والرها وقرقيسيا وحران من حيز معوية وعليهم الضحاك بن قيس
وكانت هيت وعانات ونصيبين ودارا وآمد وسنجار من حيز علي عم وعليها الاشتر وكانا يقتتلان في كل شهر وقد
قال يزيد بن حجية وهو بالرقة يهجو عليا عم يا طول ليلي بالرقات لم انم من غير عشق صبت نفسي ولا سقم لكن لذكرى
امور طرقت اخشى على الاصل منها نازل القدر اخشى عليهم عليا ان يكون لهم مثل العقور الذي عفا على ارم
ذلك ما لا اذكره قال ابرهيم بن هلال وقد كان زياد بن خصفة التيمي قال لعلي عم يوم هرب يزيد بن حجية ابعثني يا امير
المؤمنين في اثره اردده اليك فبلغ ذلك يزيد بن حجية فقال في ذلك ابلغ زيادا انني قد كفيته اموري وخليت الذي
هو عائبه وباب شديد موثق قد فتحته عليك وقد اعيت عليك مذاهبه هبلتنا ما تخشى هنالك مشهدي اذا الخصم لم
يوجد له من يجاذبه فاقسم لولا ان امك امنا وانك مولى ما لقيت اعاتبه واقسم لو ادركتني ما رددتني كلاما
اصطفت الرجلا نبه قال ابن هلال وكتب الى العراق شعرا يذم فيه عليا عم ويخبرهم انه من اعدائه فدعا عليه علي عم وقال لاصحابه عقيب
الصلوة ارفعوا ايديكم فادعوا عليه فدعا عليه عم وامن اصحابه قال ابو الصلت التيمي كان دعاؤه عم عليه اللهم ان يزيد بن حجية
هرب بمال المسلمين ولحق بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره وكيده واجزه جزاء الظالمين قال ورفع القوم ايديهم يؤمنون
وكان في المسجد عفاق بن شرحبيل بن ابي رهم التيمي كان شيخا كبيرا وكان يعد ممن شهد على حجر بن عدي حتى قتل يوم
فقال عفاق على من يدعو القوم قالوا على يزيد بن حجية فقال تربت ايديكم اعلى اشرافنا تدعون فقاموا اليه فضربوه حتى
كاد يهلك فقام زياد بن خصفة وكان من شيعة علي عم فقال دعوا لي ابن عمي فقال علي عم دعوا للرجل ابن عمه فتركه الناس
فاخذ زياد بيده فاخرجه من المسجد وجعل يمشي معه يمسح التراب عن وجهه وعفاق يقول والله لا احبكم ما سعيت
ومشيت والله لا احبكم ما اختلفت الدرة والجرة وزياد يقول ذلك انضر لك ذلك اشر لكم وقال زياد بن خصفة يذكر
ضرب الناس عفاقا دعوت عفاقا للهدى فاستغشني وولى فريا قوله وهو مغضب ولولا دفاعي عن عفاق ومشهدي
هوت بعفاق عوض عنقاء مغرب انبئه ان الهدى في امتنا فيأبى ويضريه المراء فيشغب فان لا يتابعنا عفاق فاننا
على الحق ما غنى الحمام المطرب سيغني الهي عن عفاق وسعيه اذا بعثت للناس جاؤا وحزب فانك من حي معد
يمانية لا تنتجي حين تندب لهم عدد مثل التراب وطاعة تود وبأس في الوغى لا يؤنب فقال له عفاق لو كنت شاعرا لاجبتك
ولكني اخبركم عن ثلاث خصال كن منكم والله ما ارى ان تصيبوا بعدهن شيئا مما يسركم اما واحدة فانكم سرتم الى اهل الشام
حتى اذا دخلتم عليهم بلادهم قاتلتموهم فلما ظن القوم انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف فسخروا بكم فردوكم عنهم فلا والله
لا تدخلونها بمثل ذلك الحد والعدد الذي خلفتموها ابدا واما الثانية فانكم بعثتم حكما وبعث القوم حكما فاما حكمكم

فخلفكم واما حكمكم فانتم فرجع صاحبهم بذلك الى امير المؤمنين وقد جمعهم ثلاث بين ... فوالله لا نزال القوم
في علاء ولا تزالون في سفال واما الثالثة فانكرها لكم فذكروا فرضينا بكر صدره ثم عليهم ... وابيكم ... لا
تزالون بعدها مستضعفين قال وكان يمر عليهم بعد فيقول اللهم اني منهم برئ ... لابن عفاق ... فيقولون اللهم
انا اعلى ولي ومن ابن عفاق برئ ومنك يا عفاق قال فاخذ لا يقطع ... رجلا منهم الا يسمع كسجع الكهان ...
اما لكفينا بسجعك وخطبك هذا فقال لكفيتكم فمر عفاق عليهم فقال كما كان يقول فلم يجد له رجلا ان قال اللهم اقتل عفاقا
فانه اسر نفاقا واظهر شقاقا وبين فراقا ... يتلون اخلاقا فقال عفاق ويلكم من سلط هذا علي فقال ... الله
وسلطني عليك لاقطع لسانك وافصل بنانك واطرد شيطانك قال فلم يمر عليهم بعدها بمر على مزينة ومنهم ومن فارقه عبد
الله بن عبد الرحمن بن مسعود بن اوس بن معتب الثقفي شهد مع علي ع صفين وكان في اول امره مع معوية ثم صار الى علي ع ثم
رجع بعد الى معوية وكان علي ع يسميه الهجيع والهجيع الطويل ومنهم القعقاع بن شور استعمله علي ع على كسكر فبلغه
منها انه تزوج امرأة اصدقها مائة الف درهم فهرب الى معوية ومنهم النجاشي الشاعر من بني الحرث بن كعب كان شاعر اهل
العراق بصفين وكان علي ع يأمره بمحاوبة شعراء اهل الشام مثل كعب بن زهير بن جعيل وغيره فشرب الخمر بالكوفة فحده
علي ع فغضب ولحق بمعوية وهجا عليا ع حدثنا ابن الكلبي عن عوانة قال خرج النجاشي في اول يوم من شهر رمضان فمر بابي
سمال الاسدي وهو قاعد بفناء داره فقال له اين تريد قال اردت الكناسة قال هل لك في رؤس واليات قد وضعت في
التنور من اول الليل قد اينعت وتهرأت فقال ويحك في اول يوم من رمضان قال دعنا مما لا نعرف قال ثم مه قال ثم اسقيك
من شراب كالورس يطيب النفس ويجري في العرق ويزيد في الطرق يهضم الطعام ويسهل للفدم الكلام فنزل فتغديا ثم
اتاه بنبيذ فشربا فلما كان آخر النهار علت اصواتهما ولهما جار من شيعة علي ع فاتاه فاخبره بقصتهما فارسل اليهما قوما
فاحاطوا بالدار فاما ابو سمال فوثب الى دور بني اسد فافلت واخذ النجاشي فاتي علي ع به فلما اصبح اقامه في سراويل فضربه
ثمانين ثم زاده عشرين فقال يا امير المؤمنين اما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة قال لجرأتك على ربك وافطارك في شهر
رمضان ثم اقامه في سراويله للناس فجعل الصبيان يصيحون خرئ النجاشي وجعل يقول كلا انها يمانية وكاؤها شعر قال
ومر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفا فجعل الناس يمرون به ويطرحون عليه المطارف حتى اجتمعت عليه مطارف
كثيرة فمدح بني سلول فقال اذا الله حيا صالحا من عباده تقيا فحيا الله هند بن عاصم وكل سلولي اذا ما دعوته سريع
الى داعي العلا والمكارم هم البيض اقداما وديباج اوجه جلوها اذا اسودت وجوه الملائم ولا يأكل الكلب السروق نعالهم
ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم ثم لحق بمعوية وهجا عليا ع فقال الا من مبلغ عني عليا فاني قد امنت فلا اخاف عمدت
لمستقر الحق لما رأيت امورهم فيها اختلاف وروى عبد الملك بن قريب الاصمعي عن ابن ابي الزناد قال دخل النجاشي
على معوية وقد اذن للناس عامة فقال للحاجب ادع النجاشي والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته العين فقال ها انا ذا
بين يديك ان الرجال ليست باجسامها انما لك من الرجل اصغراه قلبه ولسانه فقال ويحك انت القائل ونجى ابن حرب
سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرته له الساقان والقدمان ثم ضرب بيده
الى ثديه فقال ويحك ان مثلي لا تعدو به الخيل فقال يا امير المؤمنين اني لم اعنك بها انا عنيت عتبة وروى صاحب
الغارات ان عليا ع لما حد النجاشي غضب اليمانية وكان اخصهم به طارق بن عبد الله بن كعب النهدي فدخل عليه فقال
يا امير المؤمنين ما كنا نرى ان اهل المعصية والطاعة واهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان
في الجزاء حتى رأينا ما كان من صنيعك باخي الحرث فاوغرت صدورنا وشتت امورنا وحملتنا على الجادة التي كنا نرى
ان سبيل من ركبها النار فقال علي ع وانها لكبيرة الا على الخاشعين يا اخا بني نهد وهل هو الا رجل من المسلمين انتهك حرمة
من حرم الله فاقمنا عليه حدا كان كفارته ان الله تعالى قال ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى

قال فخ

قال فخرج طارق من عنده فلقيه الاشتر فقال يا طارق انت القائل لامير المؤمنين انك اوغرت صدورنا وشتت امورنا
قال طارق نعم انا قائلها قال له والله ما ذاك كما قلت ان صدورنا له لسامعة وان امورنا له لجامعة فغضب طارق وقال ستعلم
يا اشتر انه غير ما قلت فلما جنه الليل همس هو والنجاشي الى معوية فلما قدما عليه دخل آذنه فاخبره بقدومهما وعنده وجوه
اهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما فلما دخلا نظر معوية الى طارق فقال مرحبا بالمورق غصنه المعرق
اصله المسود غير المسود من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة الذي اغترز في
ركاب الفتنة حتى استوى على رحلها ثم اوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها واتبعه رجرجة من الناس واشابة من الحثالة
لا افئدة لهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فقام طارق فقال يا معوية اني متكلم فلا يسخطك ثم قال وهو
متكئ على سيفه ان المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع بعث فيهم رسولا منهم لم يكن يتلو من قبله
كتابا ولا يخطه بيمينه اذا لارتاب المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برا رحيما اما بعد فان ما كنا نوضع فيما
اوضعنا فيه بين يدي امام تقي عادل مع رجال من اصحاب رسول الله ص اتقياء مرشدين ما زالوا منارا للهدى ومعالم
الدين خلفا عن سلف مهتدين اهل دين لا دنيا كل الخير فيهم واتبعهم من الناس ملوك واقيال واهل بيوتات ليسوا بناكثين
ولا قاسطين فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم الا لمرارة الحق حيث جرعوها ولوعورته حيث سلكوها وغلبت
عليهم دنيا مؤثرة وهوى متبع وكان امر الله قدرا مقدورا وقد فارق الاسلام قبلنا جبلة بن الايهم فرارا من الضيم
وانفا من المذلة فلا تفخرن يا معوية ان شددنا نحوك الرحال واوضعنا اليك الركاب اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولجميع
المسلمين فعظم على معوية ما سمعه فكظمه ثم قال يا عبد الله انا لم نرد بما قلناه ان نوردك مشرع ظماء ولا نصدرك عن
القول فيه يجري بصاحبه الى غير ما ينطوي عليه من الفضل ثم اجلسه معوية على سريره ودعا له بمقطعات وبرود يصبها عليه واقبل
نحوه بوجهه يحدثه حتى قام وقام معه عمرو بن مرة وعمرو بن صيفي الجهنيان فاقبلا عليه باشد العتاب وامضه يلومانه على
ما ادلى به الى معوية فقال طارق والله ما قمت بما سمعتماه حتى خيل لي ان بطن الارض خير لي من ظهرها عند سماعي ما اظهر
من العيب والنقص لمن هو خير منه في الدنيا والاخرة وما زهت به نفسه وملكه وعابه لصحابة رسول الله ص واستنقصه مقاما
ولقد قام الله عليه بان لا اقول الا حقا واي خير فيمن لا ينظر ما يصير اليه غدا فبلغ عليا ع قوله فقال لو قتل النهدي يومئذ لقتل
شهيدا وقال معوية للهيثم بن الاسود ابي العريان وكان عثمانيا وكانت امرأته علوية الرأي تكتب باخبار معوية في اعنة الخيل
وتدفعها الى عسكر علي ع بصفين فيدفعونها اليه فقال معوية بعد التحكيم يا هيثم اهل العراق كانوا انصح لعلي في صفين
من اهل الشام لي فقال اهل العراق قبل ان يضربوا بالبلاء كانوا انصح لصاحبهم قال كيف قال لان القوم ناصحوا عليا على
الدين وناصح اهل الشام على الدنيا واهل الدين اصبر وهم اهل بصيرة وانما اهل الدنيا اهل طمع ثم والله ما لبث اهل العراق
ان نبذوا الدين وراء ظهورهم ونظروا الى الدنيا فالتحقوا بك فقال معوية فما الذي يمنع الاشعث بن قيس ان يقدم علينا فيطلب
ما قبلنا قال ان الاشعث يكرم نفسه ان يكون راسا في الحرب وذنبا في الطمع ومن المفارقين لعلي ع اخوه عقيل بن ابي طالب
قدم على امير المؤمنين ع الكوفة يسترفده فعرض عليه عطاءه فقال انما اريد من بيت المال فقال تقيم الى يوم الجمعة فلما صلى
علي ع الجمعة قال له ما تقول فيمن خان هؤلاء اجمعين قال بئس الرجل قال فانك امرتني ان اخونهم واعطيك فلما خرج من عنده
شخص الى معوية فامر له يوم قدومه بمائة الف درهم وقال له يا ابا يزيد انا خير لك ام علي قال وجدت عليا انظر له منه لنفسه
ووجدتك انظر لي منك لنفسك قال معوية لعقيل ان فيكم يا بني هاشم لينا قال اجل ان فينا للينا من غير ضعف وعزا
من غير عنف وان لينكم يا معوية غدر وسلمكم كفر وقال معوية لا كل هذا يا ابا يزيد فقال الوليد بن عقبة وعقيل في مجلس معوية
غلبك اخوك يا ابا يزيد على الثروة قال نعم وسبقني وإياك الى الجنة قال اما والله ان شدقيه لمضمومان من دم عثمان فقال
وما انت من قريش والله ما انت الا كنطيح التيس فغضب الوليد بن عقبة فقال عقيل والله لو ان اهل الارض اشتركوا في قتله لا

سعودا وان اخالك لاشد هلعا لا ما تعلنه فقال ابن مسعود والله انا لنرغب بعبد من عبيد من صحبة ابيك عقبة بن ابي معيط
وقال معوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقد اقبل عقيل لاضحكنك من عقيل فلما سلم قال معوية مرحبا برجل عمه ابو لهب
فقال عقيل واهلا برجل عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد لان امرأة ابي لهب ام جميل بنت حرب بن امية قال
معوية يا ابا يزيد ما ظنك بعمك ابي لهب قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب افناكح في النار
خير ام منكوح قال كلاهما شر والله ومنهم حنظلة الكاتب خرج هو وجرير بن عبد الله البجلي من الكوفة الى قرقيسيا
وقالا لا نقيم ببلدة يعاب فيها عثمن وممن فارقه وائل بن حجر الحضرمي وخبره مذكور في قصة بسر بن ارطاة وروى
صاحب كتاب الغارات عن اسمعيل بن حكيم عن ابي مسعود الجريري قال كان ثلاثة من اهل البصرة يتواصلون بغض
علي م مطرف بن عبد الله الشخير فذكر عليا بما لا يجوز ان يذكر به فقال عمار يا فاسق والتك امهاتك فقال ابن مسعود
اذكر الله يا ابا اليقظان في صفين قال واكثر مبغضيه اهل البصرة كانوا عثمانية وكانت في نفوسهم احقاد يوم الجمل
وكان هو م قليل التألف للناس شديدا في دين الله لا يبالي مع علمه انه الحق من سخط ومن رضي
فقد روى يونس بن ارقم عن يزيد بن ابي زياد عن ابي ناجية مولى ام هانئ قال كنت عند علي م فاتاه رجل عليه زي السفر
فقال يا امير المؤمنين اني اتيتك من بلدة ما رأيت لك بها محبا قال من اين انت قال من البصرة قال اما انهم لو يستطيعون ان
يحبوني لاحبوني انا وشيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل ولا ينقص الى يوم القيمة وروى ابو غسان البصري قال بنى عبيد
الله بن زياد اربع مساجد في البصرة تقوم على بغض علي بن ابي طالب والوقيعة فيه مسجد بني عدي ومسجد بني مجاشع
ومسجد كان في العلافين على فرضة البصرة ومسجد الازد وممن قيل عنه انه يبغض عليا م ويذمه الحسن البصري ابو سعيد
روى عنه حماد بن سلمة انه قال لو كان علي يأكل الحشف بالمدينة لكان خيرا له مما دخل فيه وروى عنه انه كان من المخذلين
عن نصرته وروى عنه ان عليا م رآه وهو يتوضأ للصلوة وكان ذا وسوسة فصب على اعضائه ماء كثيرا فقال له ارقت
ماء كثيرا يا حسن فقال ما اراق امير المؤمنين من دماء المسلمين اكثر قال او ساءك ذلك قال نعم قال فلا زلت مسوءا قالوا
فما زال الحسن عابسا قاطبا مهموما الى ان مات فاما اصحابنا فانهم يدفعون ذلك عنه وينكرونه ويقولون انه كان من محبي علي
بن ابي طالب م والمعظمين له وروى ابو عمر بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب في معرفة الصحابة ان انسانا سأل
الحسن عن علي م فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من
رسول الله صلعم لم يكن بالنؤمة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة
ذاك علي بن ابي طالب يا لكع وروى الواقدي قال سئل الحسن عن علي م وكان يظن به الانحراف عنه ولم يكن كما يظن فقال
ما اقول فيمن جمع الخصال الاربع ائتمانه على براءة وما قال له الرسول في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه وقول
النبي الثقلان كتاب الله وعترتي وانه لم يؤمر عليه امير قط وقد امرت الامراء على غيره وروى ابان بن عياش قال سألت الحسن البصري
عن علي م فقال ما اقول فيه كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة والفقه والرأي والصحبة والبلاء والنجدة والزهد
والقضاء والقرابة ان عليا م كان في امره عليا رحم الله عليا وصلى عليه فقلت يا ابا سعيد اتقول صلى الله عليه لغير النبي فقال
ترحم على المسلمين اذا ذكروا وصل على النبي وآله وعلي خير آله فقلت اهو خير من حمزة وجعفر قال نعم قلت وخير من فاطمة و
ابنيها قال نعم والله انه خير آل محمد كلهم ومن يشك انه خير منهم وقد قال رسول الله صلعم لفاطمة زوجتك خير امتي فلو كان
في امته خير منه لاستثناه ولقد آخى رسول الله صلعم بين اصحابه فآخى بين علي ونفسه فرسول الله خير الناس نفسا وخيرهم
اخا فقلت يا ابا سعيد فما هذا الذي يقال عنك انك قلته في علي م فقال يا ابن اخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة لولا ذلك
لشالت بي الخشب قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي ووجدته ايضا في كتاب الغارات لابرهيم بن هلال الثقفي وقد كان
بالكوفة من فقهائها من يعادي عليا م ويبغضه مع غلبة التشيع على الكوفة فمنهم مرة الهمداني وروى ابو نعيم الفضل

دكين عن فطر بن خليفة قال سمعت مرة يقول لان يكون علي جملا يستقي عليه اهله خير له مما كان عليه وروى اسمعيل
بن بهرام عن اسمعيل بن محمد عن عمرو بن مرة قال قيل لمرة الهمداني كيف تخلفت عن علي قال سبقنا بحسناته وابتلانا بسيئاته
قال اسمعيل بن بهرام وقد روينا عنه انه قال اشد من هذا ولكنا نتورع عن ذكره وروى الفضل بن دكين عن
الحسن بن صالح قال لم يصل ابو صادق على مرة الهمداني قال الفضل بن دكين وسمعت ان ابا صادق قال في ايام حياة
مرة والله لا يظلني واياه سقف بيت ابدا قال ولما مات لم يحضره عمرو بن شرحبيل قال لا احضره لشيء كان في قلبه على
علي بن ابي طالب قال ابرهيم بن هلال فحدثنا المسعودي عن عبد الله بن نمير بهذا الحديث قال وكان عبد الله بن نمير
يقول وكذلك انا والله لو مات رجل في نفسه شيء على علي بن ابي طالب لم احضره ولم اصل عليه ومنهم الاسود بن يزيد
ومسروق بن الاجدع روى سلمة بن كهيل انهما كانا يمشيان الى بعض ازواج رسول الله صلعم فيقعان في علي م فاما الاسود
فمات على ذلك واما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله صلاة الا صلى بعدها على علي بن ابي طالب لحديث سمعه من عائشة في
فضله وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن عبد السلام بن حرب عن ليث بن ابي سليم قال كان مسروق يقول كان علي كحاطب
ليل قال فلم يمت مسروق حتى رجع عن رأيه هذا وروى سلمة بن كهيل قال دخلت انا وزيد على امرأة مسروق بعد موته
فحدثتنا فقالت كان مسروق والاسود بن يزيد يفرطان في سب علي بن ابي طالب ثم ما مات مسروق حتى سمعته يصلي
عليه واما الاسود فمضى لشأنه قال فسألناها لم ذلك قالت شيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي صلعم فيمن اصاب الخوارج
روى ابو نعيم عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق قال ثلاثة لا يؤمنون على علي بن ابي طالب مسروق ومرة وشريح وروى ان
الشعبي رابعهم وروى عن هشيم عن مجالد عن الشعبي ان مسروقا ندم على ابطائه عن علي بن ابي طالب وروى الاعمش عن ابرهيم
التيمي قال قال علي م لشريح وقد قضى قضية نقم عليه امرها والله لانفينك الى بانقيا شهرين تقضي بين اليهود قال ثم قتل
علي م ومضى على ذلك دهر فلما قام المختار بن ابي عبيد قال لشريح ما قال لك امير المؤمنين يوم كذا قال انه قال لي كذا
قال لا والله لا تقعد حتى تخرج الى بانقيا تقضي بين اليهود فسيره اليها فقضى بين اليهود شهرين ومنهم ابو وائل شقيق
بن سلمة كان عثمانيا يقع في علي م ويقال انه كان يرى رأي الخوارج ولم يختلف في انه خرج معهم وانه عاد الى علي م
منيبا مقلعا وروى خلف بن خليفة قال قال ابو وائل خرجنا اربعة آلاف فخرج الينا علي م فما زال يكلمنا حتى رجع منا
الفان وروى صاحب كتاب الغارات عن عثمان بن ابي شيبة عن الفضل بن دكين عن سفين الثوري قال سمعت ابا وائل
يقول شهدت صفين وبئس الصفوف كانت قال وقد روى ذلك ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال كان ابو وائل
عثمانيا وكان زر بن حبيش علويا ومن المبغضين القالين ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ورث البغضة له لا عن كلالة
روى عبد الرحمن بن جندب قال قال ابو بردة بن ابي موسى الاشعري لزياد اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعاء
قال عبد الرحمن انما عنى بذلك نسبة الكفر الى علي بن ابي طالب لانه كان اصلع قال وقد روى عبد الرحمن المسعودي
عن ابن عياش المنتوف قال رأيت ابا بردة قال لابي الغادية الجهني قاتل عمار بن ياسر اانت قتلت عمار بن ياسر قال نعم
قال فناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك النار ابدا وروى ابو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال رأيت
ابا بردة قال لابي الغادية قاتل عمار مرحبا باخي ههنا فاجلسه الى جانبه ومن المنحرفين عنه عبد الرحمن السلمي
القارئ روى صاحب كتاب الغارات عن عطاء بن السائب قال قال رجل لابي عبد الرحمن السلمي انشدتك بالله الا
ما سألتك تخبرني قال نعم فلما اكد عليه قال بالله هل ابغضت عليا الا يوم قسم المال في الكوفة فلم يصلك ولا اهل
بيتك منه بشيء قال اما اذ نشدتني بالله فلقد كان كذلك قال وروى ابو عمر الضرير عن ابي عوانة قال كان بين عبد
الرحمن بن عطية وبين ابي عبد الرحمن السلمي شيء في امر علي م فاقبل ابو عبد الرحمن على حبان فقال هل تدري ما جرأ صاحبك
على الدماء يعني عليا قال وما جرأه لا ابا لغيرك قال حدثنا ان رسول الله صلعم قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت

لكوا وكلوا ما هذا معنا وكان عبد الله بن حكيم عثمانيا وكان عبد الرحمن بن ابي ليلى علويا فروى موسى الجهني عن عبد الله بن حكيم قال لقد رأيتنا يوما فسمعنا ابي يقول لعبد الرحمن اما ان صاحبك لو صبر لاتاه الناس وكان سهم بن طريف عثمانيا وكان علي بن ربيعة علويا فقضى بامير الكوفة على الناس بعثا وضرب على سهم بن طريف معه بعثا فقال لعلي بن ربيعة اذهب الى الامير فكلمه في امري ليعفيني فاتى علي بن ربيعة الامير فقال اصلحك الله ان سهما اعور فاعفه قال قد اعفيته فلما قال لقد اخبرنا الامير انك اعور فاما انا فعيب عمى القلب وكان قيس بن ابي حازم يبغض عليا ع وروى وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال اتيت عليا ليكلم لي عثمان في حاجة فابى فابغضته قلت وشيوخنا المتكلمون يقطعون دونه عن النبي ص انكم لترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر ويقولون انه كان يبغض عليا ع وكان فاسقا ونقلوا عنه انه قال سمعت عليا ع يخطب على المنبر ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فدخل بغضه في قلبي وكان سعيد بن المسيب منحرفا عنه ع وجبهه عمر بن علي ع في وجهه بكلام شديد روى عبد الرحمن بن الاسود عن ابي داود الهمداني قال شهدت سعيد بن المسيب واقبل عمر بن علي بن ابي طالب فقال له سعيد يا ابن اخي ما اراك تكثر غشيان مسجد رسول الله ص كما يفعل اخوتك وبنو عمك فقال عمر يا ابن المسيب اكلما دخلت المسجد اجيء فاشهدك فقال سعيد ما احب ان تغضب سمعت اباك يقول ان لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الارض من شيء فقال عمر وانا سمعت ابي يقول ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها فقال سعيد يا ابن اخي جعلتني منافقا قال هو ما اقول ثم انصرف وكان الزهري من المنحرفين عنه ع وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال شهدت مسجد المدينة فاذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليا ع فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين ع فجاء حتى وقف عليهما فقال اما انت يا عروة فان ابي حاكم اباك الى الله فحكم لابي على ابيك واما انت يا زهري فلو كنت بمكة لاريتك كير ابيك وقد روي من طرق كثيرة ان عروة بن الزبير كان يقول لم يكن احد من اصحاب محمد ص يزهو الا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد وروى عاصم بن عامر البجلي عن يحيى بن عروة قال كان ابي اذا ذكر عليا نال منه وقال لي مرة يا بني والله ما احجم الناس عنه الا طلبا للدنيا لقد بعث اليه اسامة بن زيد ان ابعث الي بعطائي فوالله انك لتعلم انك لو كنت في فم اسد لدخلت معك فكتب اليه ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لي مالا بالمدينة فاصب منه ما شئت قال يحيى فكنا نعجب من وصفه اياه بما وصفه ومن عيبه له وانحرافه عنه وكان زيد بن ثابت عثمانيا شديدا في ذلك وكان عمرو بن ثابت عثمانيا من اعداء علي ع ومبغضيه وعمرو بن ثابت هو الذي روى عن ابي ايوب الانصاري حديث ستة ايام من شوال روي عن عمرو انه كان يركب ويختلف القرى بالشام ويجمع اهلها ويقول ايها الناس ان عليا كان رجلا منافقا اراد ان ينخس برسول الله ص ليلة العقبة فالعنوه فيلعنه اهل تلك القرية ثم يسير الى القرية الاخرى فيامرهم بمثل ذلك وكان في ايام معوية وكان مكحول من المبغضين له روى زهير بن معوية عن الحسن بن الحر قال لقيت مكحولا فاذا هو مطبوع يعني مملوءا بغضا لعلي ع فلم ازل به حتى لان وسكن وروى المحدثون عن حماد بن زيد انه قال ارى ان اصحاب علي اشد حبا له من اصحاب العجل لعجلهم وهذا كلام شنيع وروي عن شبابة بن سوار انه ذكر عنده ولد علي ع وطلبهم الخلافة فقال والله لا يصلون اليها ابدا والله ما استقامت لعلي ع ولا فرح بها يوما فكيف تصير الى ولده هيهات هيهات والله لا يذوق طعم الخلافة من رضي بقتل عثمان وقال شيخنا ابو جعفر الاسكافي كان اهل البصرة كلهم يبغضونه وكثير من اهل الكوفة وكثير من اهل المدينة اما اهل مكة فكلهم يبغضونه قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه وكان جمهور الخلق مع بني امية عليه وروى عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال سمعت عليا ع وهو يقول ما لقي احد من الناس ما لقيت ثم بكى ع وروى النجيح عن شريح بن هانئ قال قال علي ع اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واضاعوا ايامي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي وروى جابر عن ابي الطفيل قال سمعت عليا ع وهو يقول ما لقي احد من الناس ما لقيت فرجع علي ع وروى الشعبي عن شريح بن هانئ قال قال علي ع اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واصغوا

حقي واجمعوا على منازعتي امرا كنت اولى به ثم قالوا ان من الحق ان تأخذه وان من الحق ان تتركه وروى المسيب بن نجبة الفزاري قال قال علي ع من وجد ثمرة من بني امية في ماء فغطوا على حمائه حتى يدخل الماء في فيه وروى عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن مسور بن مخرمة قال لقي عبد الرحمن بن عوف عمر بن الخطاب فقال الم نكن نقرأ من جملة القرآن قاتلوهم في آخر الامر كما قاتلتموهم في اوله قال بلى ولكن ذلك اذا كان الامراء بني امية والوزراء بني مخزوم وروى ابو عمر النهدي قال سمعت علي بن الحسين ع يقول ما بمكة والمدينة عشرون رجلا يحبنا وروى سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال اثنى رجل على علي بن الحسين ع في وجهه وكان يبغضه فقال له ع انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وروى ابو عثمان النهدي قال جاء قوم من الشيعة الى علي ع في الرحبة وهو على حصير خلق فقال ما جاء بكم قالوا حبك يا امير المؤمنين قال اما انه من احبني رآني حيث يحب ان يراني ومن ابغضني رآني حيث يكره ان يراني ثم قال ما عبد الله احد قبلي الا نبيه ص ولقد هجم علينا ابو طالب فاذا انا وهو ساجدان فقال او فعلتموها ثم قال لي وانا غلام ويحك انصر ابن عمك ويحك لا تخذله وجعل يحثني على مؤازرته ومكاتفته فقال له رسول الله ص افلا تصلي انت يا عم فقال لا اصلي يا ابن اخي لا يعلوني استي ابدا ثم انصرف وروى جعفر الاحمر عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال قال علي ع من احبني كان معي اما انك لو صمت الدهر كله وقمت الليل كله ثم قتلت بين الصفا والمروة او قال بين الركن والمقام لما بعثك الله الا مع هواك بالغا ما بلغ ان في الجنة ففي الجنة وان في النار ففي النار وروى جابر الجعفي عن علي ع انه قال من احبنا اهل البيت فليستعد عدة للبلاء وروى الاحوص عن ابي حيان عن علي ع يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال وروى حماد بن صالح عن ايوب عن ابي كهمس عن علي ع قال يهلك في ثلاثة اللاعن والمستمع المقر وحامل الوزر وهو الملك المترف الذي يتقرب اليه بلعنتي ويبرأ عنده من ديني وينتقص عنده من حسبي وانما حسبي حسب رسول الله ص وديني دينه وينجو في ثلاثة من احبني ومن احب محبي ومن عادى عدوي فمن اشرب قلبه بغضي او ألب علي او انتقصني فليعلم ان الله عدوه وجبريل والله عدو للكافرين وروى محمد بن الحنفية قال من احبنا نفعه الله بحبنا ولو كان اسيرا بالديلم وروى ابن صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي ع قال قال لي رسول الله ص ان فيك لشبها من عيسى بن مريم احبته النصارى حتى انزلته بمنزلة ليست له وابغضته اليهود حتى بهتت امه وروى صاحب كتاب الغارات حديث البراءة على غير الوجه المذكور في كتاب نهج البلاغة قال اخبرنا يوسف بن كليب المسعودي عن يحيى بن سليمان العبدي عن ابي مريم الانصاري عن محمد بن علي الباقر ع قال خطب علي ع على منبر الكوفة فقال سيعرض عليكم سبي وستذبحون عليه فان عرض عليكم سبي فسبوني وان عرض عليكم البراءة مني فاني على دين محمد ص ولم يقل فلا تبرأوا مني وقال ايضا حدثني احمد بن مفضل قال حدثني الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد ع قال قال علي ع والله لتذبحن على سبي واشار بيده الى حلقه ثم قال فان امروكم بسبي فسبوني وان امروكم ان تبرأوا مني فاني على دين محمد ص ولم ينههم عن اظهار البراءة وروى شيخنا ابو القسم البلخي عن سلمة بن كهيل عن المسيب بن نجبة قال بينا علي ع يخطب اذ قام اعرابي فصاح وامظلوماه فاستدناه علي ع فلما دنا قال انما لك مظلمة واحدة وانا قد ظلمت عدد المدر والوبر قال وفي رواية عباد بن يعقوب انه دعاه فقال له ويحك وانا والله مظلوم هات فلندع على من ظلمنا وروى سدير الصيرفي عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال اشتكى علي ع شكاة فعاده ابو بكر وعمر وخرجا من عنده فاتيا النبي ص فسألهما من اين جئتما قالا عدنا عليا قال كيف رأيتماه قالا رأيناه لما به فقال كلا انه لن يموت حتى يوسع غدرا وبغيا وليكونن في هذه الامة عبرة يعتبر به الناس من بعده وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله الغنوي ان عليا ع خطب بالرحبة فقال ايها الناس انكم قد ابيتم الا ان اقولها ورب السماء والارض ان من عهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك بعدي وروى هيثم بن بشير عن اسمعيل بن سالم مثله وقد روى اهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ او بقريب منه وروى ابو جعفر الاسكافي ايضا ان النبي ص دخل على فاطمة ع فوجد عليا نائما فذهبت تنبهه فقال دعيه فرب سهر له بعدي طويل ورب جفوة لاهل بيتي من اجله شديدة فبكت فقال لا تبكي

سوء في يومنا الكرامة عندي وروى الناس كافة ان رسول الله ص قال له هذا وليي وانا وليه عاديت من عاداه وسالمت
من سالمه ونحو هذا اللفظ وروى محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن زيد بن علي بن الحسين ع قال قال رسول الله ص لعلي
ع عدوك عدوي وعدوي عدو الله عز وجل وروى يونس بن حباب عن انس بن مالك قال كنا مع رسول الله ص وعلي
بن ابي طالب معنا فمررنا بحديقة فقال علي يا رسول الله الا ترى ما احسن هذه الحديقة فقال ان حديقتك في الجنة احسن
منها حتى مررنا بسبع حدائق يقول علي ما قال ويجيبه رسول الله ص بما اجابه ثم ان رسول الله ص وقف فوقفنا فوضع رأسه
على راس علي وبكى فقال له ما يبكيك قال ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني فقال يا رسول الله افلا اضع سيفي
على عاتقي فابيد خضراءهم قال بل تصبر قال فان صبرت قال تلاقي جهدا قال افي سلامة من ديني قال نعم قال اذا لا ابالي وروى
جابر الجعفي عن محمد بن علي ع قال قال علي ع ما رايت منذ بعث الله محمدا ص رخاء فالحمد لله لقد اخافتني قريش صغيرا وانصبتني كبيرا
حتى قبض رسول الله ص فكانت الطامة الكبرى والله المستعان على ما تصفون وروى صاحب كتاب الغارات عن الاعمش عن
انس بن مالك قال سمعت رسول الله ص يقول سيظهر على الناس رجل من امتي عظيم السرم واسع البلعوم ياكل ولا يشبع
يحمل وزر الثقلين يطلب الامارة يوما فاذا ادركتموه فابقروا بطنه قال وكان في يد رسول الله ص قضيب قد وضع طرفه في
بطن معوية فلك هذا الخبر مرفوعا مناسبا لما قال علي ع في نهج البلاغة مؤكدا لاخبارنا ان المراد به معوية فمن ثم
ان كثيرا من الناس انه زياد او المغيرة وروى جعفر بن سليمان الضبعي عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال
ذكر رسول الله ص يوما لعلي ما يلقى بعدي من العنت فاطال فقال له علي ع انشدك الله والرحم يا رسول الله لما دعوت الله ان
يقبضني اليه قبلك فقال كيف اسأله في اجل مؤجل فقال يا رسول الله فعلى م اقاتل من امرتني بقتاله قال على الحدث في الدين
وروى الاعمش عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن علي ع قال قال لنا يوما لقد رايت الليلة رسول الله ص في المنام فشكوت
اليه ما لقيت حتى بكيت فقال لي انظر فاذا جلاميد واذا رجلان مصفدان قال الاعمش هو معوية وعمرو بن العاص قال
فرضخ رؤسهما ثم تعود ثم رضخ ثم تعود حتى انتهى وروى نحو هذا الحديث عمرو بن مرة عن ابي عبد الله بن سلمة عن علي ع قال
رايت الليلة رسول الله ص فشكوت اليه فقال هذه جهنم فانظر من فيها فاذا معوية وعمرو بن العاص معلقين بارجلهما منكسين
ترضخ رؤسهما بالحجارة او قال تشدخ وروى قيس بن الربيع عن يحيى بن هانئ المرادي عن رجل من قومه يقال له زياد بن
فلان قال كنا في بيت مع علي ع وهو شيعته وخواصه فالتفت فلم ينكر منا احدا فقال ان هؤلاء القوم سيظهرون عليكم فيقطعون
ايديكم ويسملون اعينكم فقال رجل منا وانت حي يا امير المؤمنين قال اعاذني الله من ذلك فالتفت فاذا واحد يبكي فقال
له يا ابن الحمقاء اتريد اللذات في الدنيا والدرجات في الآخرة انما وعد الله الصابرين وروى زرارة بن اعين عن ابيه عن ابي جعفر محمد
بن علي ع قال كان علي ع اذا صلى الفجر لم يزل معقبا الى ان تطلع الشمس فاذا طلعت اجتمع اليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس
فيعلمهم الفقه والقرآن وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك فقام يوما فمر برجل فرماه بكلمة هجر قال لم يسمه محمد بن علي
فرجع عوده على بدئه حتى صعد المنبر وامر فنودي الصلاة جامعة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه ليس من شيء احب
الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام وفقهه ولا شيء ابغض الى الله ولا اعم ضررا من جهل امام وخرقه الا وانه من لم يكن من نفسه
واعظ لم يكن له من الله حافظ الا وانه من انصف من نفسه لم يزده الله الا عزا الا وان الذل في طاعة الله اقرب الى الله من التعزز
في معصيته ثم قال اين المتكلم آنفا فلم يستطع الانكار فقال ها انا ذا يا امير المؤمنين فقال اما اني لو اشاء لقلت فقال
او تعفوا وتصفحوا فلست باهل لذلك فقال اعفو واصفح فقيل لمحمد بن علي ع ما اراد ان يقول قال اراد ان ينسبه وروى زرارة
ايضا قال قيل لجعفر بن محمد ع ان قوما ههنا ينتقصون عليا قال بم ينتقصونه لا ابا لهم وهل فيه موضع نقيصة والله ما عرض
لعلي امران قط كلاهما لله طاعة الا عمل باشدهما واشقهما عليه لقد كان يعمل العمل كانه قائم بين الجنة والنار ينظر الى ثواب
هؤلاء فيعمل له وينظر الى عقاب هؤلاء فيعمل له وان كان ليقوم الى الصلاة فاذا قال وجهت وجهي تغير لونه حتى يعرف

ذلك في لونه

ذلك في لونه ولقد اعتق الف عبد من كد يده كلهم يعرق فيه جبينه وتحفى فيه كفه ولقد بشر بعين نبعت في ماله مثل
عنق الجزور فقال بشر الوارث بشر الوارث ثم جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل الى ان يرث الله
الارض ومن عليها ليصرف الله النار عن وجهه ويصرف وجهه عن النار وروى العلاء عن ابي بكر الانصاري عن
علي ع قال لا يحبني كافر ولا ولد زنا وروى جعفر بن زياد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نبور
ابناءنا بحب علي بن ابي طالب فمن احبه عرفنا انه منا المسئلة الثالثة في معنى قوله فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة فنقول
انه اباح لهم سبه عند الاكراه لان الله تعالى قد اباح عند الاكراه التلفظ بكلمة الكفر فقال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
والتلفظ بكلمة الكفر اعظم من التلفظ بسب الامام واما قوله فانه لي زكوة ولكم نجاة فمعناه انكم تنجون من القتل اذا اظهرتموه
ومعنى الزكوة يحتمل امرين احدهما ما ورد في الاخبار النبوية ان سب المؤمن زكوة له وزيادة في حسناته والثاني ان
ان سبهم لي لا ينقص في الدنيا من قدري بل ازيد به شرفا وعلو قدر وشياع ذكر وهكذا كان فان الله تعالى جعل الاسباب
التي حاول اعداؤه بها التنقيص منه علة لانتشار صيته في مشارق الارض ومغاربها وقد لمح هذا ابو نصر بن نباتة
الشريف الرضي الجليل محمد بن عمر العلوي شعرا وابوك الوصي اول من شاد منار الهدى وصام وصلى قد ثنيت حلمه
فاعطته الى حجة القيامة قتلا واحب نبيا احدى نقلت لابي المظفر هبة الله بن الموسوي صاحب الخزانة في قصيدة
فيها ابيات امك الدرة التي انجبت من جوهر المجد امة وضيئا وابوك الامام موسى كظم الغيظ حتى عيد منشيا
وابوه تاج الهدى جعفر الصادق وحيا عن العيون جنا وابوه محمد باقر العلم مضى هاديا لنا مهديا وابوه السجاد
عباد الله مخلصا وفيا والحسين الذي تخير ان يقضى عزيزا ولا يعيش دنيا وابوه الوصي اول من طاف وحيي
سعيا وفيا الهديا كانت بحال قريش فاعطته الى سدة السماء رقيا لحمك صيته طار الى ان ملأ الافق
ذكره دويا وابو طالب كفيل ابي القسم كهلا وناشئا وصبيا وشيخ البطحاء تاج معد شيبة الحمد هل علمت حبا وابو
عمرو العلى هاشم المجد ومن مثل هاشم بشريا وابوه الماجد مناف هل فيك صادقا وبدويا ثم زيدا عني قصي
الذي لم يكن من مدح العلى قصيا نسب يفضع الفتى المحض ذا التفل العليا واذا الطف سابق الانشا
يوما كان المنبر الجليل نال المجد على قمم الدهر وقد بعد العتيق الطريا وذكرنا ههنا ما قبل المعنى وما بعده لان
حديث الحديث كما قيل يأخذ بعضه برقاب بعض فلان ما قبل المعنى وما بعده متكلا لذو موضع مقصد فان قلت اي
مناسبة بين لفظ الزكوة وبين انتشار الصيت والنجح قلت لان الزكوة هي النماء والزيادة ومنه سميت الصدقة
المخصوصة زكوة لانها تنمي المال المزكى وانتشار الصيت نماء وزيادة المسئلة الرابعة ان قيل كيف قال فاما السب فسبوني
فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تبرؤا مني فاي فرق بين السب والبراءة وكيف اجاز السب ومنعهم من التبري
والسب افحش من التبري فالجواب اما الذي يقوله اصحابنا في ذلك فانه لا فرق عندهم بين السب والتبري في انهما
حرام وفسق وكبيرة وان المكره عليهما يجوز له فعلهما عند خوفه على نفسه كما يجوز له اظهار كلمة الكفر عند الخوف ويجوز
ان لا يفعلهما وان قتل اذا قصد بذلك اعزاز الدين كما يجوز له ان يسلم نفسه للقتل ولا يظهر كلمة الكفر اعزازا للدين
وانما استفحش ع البراءة لان هذه اللفظة ما وردت في القرآن العزيز الا عن المشركين الا ترى الى قوله تعالى براءة من
الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وقال تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله فقد صارت بحكم العرف الشرعي
مطلقة على المشركين خاصة فاذن يحمل هذا النهي على ترجيح تحريم لفظ البراءة على تحريم لفظ السب وان كان حكمهما واحدا
الا ترى الى القاء المصحف في القذر افحش من القاء المصحف في دن الشراب وان كانا جميعا محرمين وكان حكمهما واحدا
فاما الامامية فتروي عنه ع انه قال اذا عرضتم على البراءة منا فمدوا الاعناق ويقولون انه لا يجوز التبري منهم وان
كان الحالف صادقا وان عليه الكفارة ويقولون ان البراءة من الله ومن الرسول ومن احد الائمة حكمها واحد ويقولون الاكراه

على السب بنحو اظهار ولا يجوز الاستسلام للقتل معه واما الاكراه على البراءة فانه يجوز معه الاستسلام للقتل ويجوز
ان يظهر التبري والاولى ان يستسلم للقتل المسألة الخامسة ان يقال كيف علل نهيه لهم عن البراءة منه بقوله فاني ولدت
على الفطرة فان هذا التعليل لا يختص به ع لان كل واحد يولد على الفطرة قال النبي ص كل مولود يولد على الفطرة وانما
ابواه يهودانه وينصرانه والجواب انه ع علل نهيه لهم عن البراءة منه بمجموع امور وهو كونه ولد على الفطرة وسبق الى
الايمان والهجرة ولم يعلل بآحاد هذا المجموع ومراده هيهنا بالولادة على الفطرة انه لم يولد في الجاهلية لانه ولد لثلاثين عاما مضت
من عام الفيل والنبي ص ارسل لاربعين مضت من عام الفيل وقد جاء في الاخبار الصحيحة انه ص مكث قبل الرسالة سنين عشرا
لم يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه احد وكان ذلك ارهاصا لرسالته فحكم تلك السنين العشر حكم ايام رسالته
فالمولود فيها اذا كان في حجره وهو المتولي لتربيته مولود في ايام كايام النبوة وليس بمولود في الجاهلية محضة ففارقت
حاله حال من يدعى له من الصحابة مماثلته في الفضل وقد روي ان السنة التي ولد فيها ع هي السنة التي بدئ فيها برسالة رسول الله
فسمع الهتاف من الاحجار والاشجار وكشف عن بصره فشاهد انوارا واشخاصا ولم يخاطب فيها بشيء وهذه السنة هي السنة
التي ابتدأ فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حراء فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة وانزل عليه بالوحي وكان رسول
الله ص يتيمن بتلك السنة وبولادة علي ع فيها ويسميها سنة الخير وسنة البركة وقال لاهله ليلة ولادته وفيها شاهد
ما شاهد من الكرامات والقدرة الالهية ولم يكن من قبلها شاهد من ذلك شيئا لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا
به ابوابا كثيرة من النعمة والرحمة وكان كما قال ص فانه ع كان ناصره والمحامي عنه وكاشف الغم عن وجهه وبسيفه ثبت
الاسلام وارست دعائمه وتمهدت قواعده وفي المسألة تفسير آخر وهو ان يعني بقوله فاني ولدت على الفطرة اني لم
تغير ولم تحل وذلك ان معنى قول النبي ص كل مولود يولد على الفطرة ان كل مولود فان الله تعالى قد هيأه بالعقل الذي
خلقه فيه وبصحة الحواس والمشاعر لان يعلم التوحيد والعدل ولم يجعل فيه مانعا يمنعه من ذلك ولكن التربية
والعقيدة في الوالدين والالف لاعتقادهما وحسن الظن فيهما يصده عما فطر عليه وامير المؤمنين ع دون غيره ولد على
الفطرة التي لم تحل ولم يصده عن مقتضاها مانع لا من جانب الابوين ولا من جهة غيرهما وغيره ولد على الفطرة ولكنه حال
عن مقتضاها وزال عن موجبها ويمكن ان يعني انه ارادا بالفطرة العصمة وانه منذ ولد لم يواقع قبيحا ولا كان كافرا
طرفة عين قط ولا مخطئا ولا غالطا في شيء من الاشياء المتعلقة بالدين وهذا تفسير الامامية المسألة السادسة ان يقال
كيف قال وسبقت الى الايمان وقد قال قوم من الناس ان ابا بكر سبقه وقال قوم ان زيد بن حارثة سبقه والجواب ان اكثر
اهل الحديث واكثر المحققين من اهل السيرة رووا انه ع اول من اسلم ونحن نذكر كلام ابي عمر يوسف بن عبد البر في كتابه المعروف
بالاستيعاب قال ابو عمر في ترجمة علي ع المروي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد بن ارقم
ان عليا ع اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره قال ابو عمر وقال ابن اسحاق اول من آمن بالله وبمحمد رسول الله علي بن
ابي طالب وهو قول ابن شهاب الا انه قال من الرجال بعد خديجة قال ابو عمر وحدثنا احمد بن محمد قال اخبرنا احمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جرير قال اخبرنا علي بن عبد الله الدهقان قال اخبرنا محمد بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن
ابن عباس قال لعلي اربع خصال ليست لاحد غيره هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ص وهو الذي كان لواؤه معه في كل
زحف وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وادخله قبره قال ابو عمر وروي عن سلمان الفارسي انه قال اول هذه
الامة ورودا على نبيها الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب ع وقد روي هذا الحديث مرفوعا عن سلمان عن النبي ص
انه قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب قال ابو عمر ورفعه اولى لان مثله لا يدرك بالرأي
قال ابو عمر فاما اسناده المرفوع فان احمد بن قاسم حدثنا قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا
يحيى بن هاشم قال حدثنا سفين الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن حنش بن المعتمر عن عليم الكندي عن سلمان

الفارسي

الفارسي قال قال رسول الله ص اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب قال ابو عمر وروى ابو داود الطيالسي
قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى مع النبي ص بعد خديجة علي بن ابي طالب
قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث بن سفين قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثنا الحسن بن
حماد قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال كان علي اول من آمن من الناس بعد خديجة قال
ابو عمر هذا اسناد لا مطعن فيه لاحد لصحته وثقة نقلته وهو يعارض ما ذكرناه في باب ابي بكر عن ابن عباس والصحيح في
ابي بكر انه اول من اظهر اسلامه كذلك قال مجاهد وغيره قالوا ومنعه قومه قال ابو عمر واتفق ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل
وقتادة وابن اسحق على ان اول من آمن من الرجال علي ع واتفقوا على ان خديجة اول من آمن بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به
ثم علي بعدها وروي عن ابي رافع مثل ذلك قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير
قال حدثنا عبد السلام بن صالح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثنا عمر مولى غفرة قال سئل
محمد بن كعب القرظي عن اول من اسلم علي ام ابو بكر فقال سبحان الله علي اولهما اسلاما وانما شبه على الناس لان عليا اخفى
اسلامه من ابي طالب واسلم ابو بكر فاظهر اسلامه قال ابو عمر ولا شك عندنا ان عليا اولهما اسلاما ذكر عبد الرزاق
في جامعه عن معمر عن قتادة عن الحسن وغيره قالوا اول من اسلم بعد خديجة علي بن ابي طالب وروى معمر عن عثمان الجزري
عن مقسم عن ابن عباس قال سمعت عليا يقول اول من اسلم علي بن ابي طالب قال ابو عمر وروى ابن فضيل عن الاجلح عن حبة
حبة العرني قال سمعت عليا يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين قال ابو عمر وروى
شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا يقول انا اول من صلى مع رسول الله ص قال ابو عمر وقال
سالم بن ابي الجعد قلت لابن الحنفية ابو بكر كان اولهما اسلاما قال لا قال ابو عمر وروى مسلم الملائي عن انس بن مالك قال
استنبئ النبي ص يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء قال ابو عمر وقال زيد بن ارقم اول من آمن بالله بعد رسول الله ص علي بن
ابي طالب قال وقد روى حديث زيد بن ارقم من وجوه ذكرها النسائي واسد بن موسى وغيرهما منها ما حدثنا
به عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن
مرة قال سمعت ابا حمزة الانصاري قال سمعت زيد بن ارقم يقول اول من صلى مع رسول الله ص علي بن ابي طالب ع قال ابو
عمر وحدثنا ابي قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابن اسحق قال حدثنا يحيى بن
ابي الاشعث عن اسمعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده قال كنت امرءا تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبد المطلب
لابتاع منه بعض التجارة وكان امرءا تاجرا فوالله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما
رآها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام
حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن
اخي قلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قلت من هذا الفتى قال علي بن ابي طالب ابن عمه قلت ما هذا الذي
يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم انه سيفتح على امته كنوز كسرى وقيصر فكان
عفيف الكندي يقول وقد حسن اسلامه لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ فاكون ثانيا مع علي قال ابو عمر
وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق في باب عفيف الكندي من هذا الكتاب قال ابو عمر لقد قال علي ع صليت مع رسول
الله ص كذا وكذا لا يصلي معه غيري الا خديجة فهذه الاخبار والروايات كلها ذكرها ابو عمر يوسف بن عبد البر في الكتاب
المذكور وهي كما تراها تكاد تكون اجماعا قال ابو عمر وانما الاختلاف في كمية سنه يوم اسلم ذكر الحسن بن علي الحلواني
في كتاب المعرفة قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن انه بلغه ان
عليا والزبير اسلما وهما ابنا ثماني سنين كذا يقول ابو الاسود يتيم عروة وذكر ابن ابي خيثمة عن قتيبة بن سعيد عن

الليث بن سعد عن ابي الاسود قال الليث وهاجرا وهما ابنا ثماني عشرة قال ابو عمر وروى الحسن بن علي الحلواني قال اخبرنا
عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة قال ابو عمر واخبرنا ابو القسم خلف
قاسم بن سهل قال حدثنا ابو الحسن بن علي بن محمد بن اسمعيل الطوسي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق بن ابرهيم السراج
قال حدثنا محمد بن مسعود قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اسلم علي وهو اول من اسلم وهو ابن
خمس عشرة او ست عشرة سنة قال ابو عمر قال ابن وضاح وما رايت احدا قط اعلم بالحديث من محمد بن مسعود ولا من يحيى
بن سحنون قال ابو عمر وقال ابن اسحق هو اول ذكر اسلم وهو ابن عشر سنين وقيل ابن ثمان قال ابو عمر وذكر عمر بن شبة
عن المدائني عن ابن جعدبة عن نافع عن ابن عمر قال اسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة قال واخبرنا ابرهيم بن المنذر الحزامي
قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثني جدي اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله
وسعد بن ابي وقاص اعدادا واحدا قال واخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا اسمعيل بن علي الخطبي قال
حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا حجين ابو عمر قال حدثنا حبان عن معروف عن ابي معشر قال كان
علي وطلحة والزبير في سن واحد قال وروى عبد الرزاق عن الحسن وغيره ان اول من اسلم بعد خديجة علي بن ابي طالب
وهو ابن خمس عشرة سنة قال ابو عمر وروى ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا الفرات بن السائب
عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال اسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة قال ابو عمر هذا
اصح ما قيل في ذلك والله اعلم انتهى حكاية كلام ابي عمر في كتاب الاستيعاب واعلم ان شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون
في ان اول الناس اسلاما علي بن ابي طالب الا من عسى خالف في ذلك من اوائل البصريين واما الذي تقررت المقالة عليه الآن
فهو القول بانه اسبق الناس الى الايمان لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا في ذلك
واعلم ان امير المؤمنين عليه السلام ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله حجة في افضليته على غيره ويصرح بذلك وقد قال
مرة انا الصديق الاكبر والفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلاته وروى عنه هذا الكلام بعينه
ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في امره ومن الشعر المروي عنه في هذا المعنى الابيات التي اولها محمد
النبي اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي والاخبار الواردة في هذا
الباب كثيرة جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها فلتطلب من مظانها ومن تامل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه فاما الذاهبون
الى ان ابا بكر اقدمهما اسلاما فنفر قليلون ونحن نذكر ما اورده ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في ترجمة ابي بكر قال ابو عمر
حدثني خالد بن قاسم قال حدثنا احمد بن محبوب قال حدثنا محمد بن عبدوس قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا
شيخ لنا قال اخبرنا مجالد عن الشعبي قال سالت ابن عباس او سئل اي الناس كان اول اسلاما فقال اما سمعت قول حسان
بن ثابت اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا خير البرية اتقاها واعدلها بعد النبي واوفاها بما
حملا والثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا وروي ان رسول الله صلى الله عليه قال لحسان اهل قلت في
ابي بكر قال نعم وانشده هذه الابيات وفيها بيت رابع وهو وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعدوا
الجبلا فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وقال احسنت يا حسان وقد روي فيها خامس وكان حب رسول الله قد علموا من البرية
لم يعدل به رجلا قال ابو عمر وروى شعبة عن عمرو بن مرة عن ابرهيم النخعي قال اول من اسلم ابو بكر قال وروى الجريري
عن ابي نضرة قال قال ابو بكر لعلي انا اسلمت قبلك في حديث ذكره فلم ينكر عليه قال ابو عمر وقال فيه ابو محجن الثقفي وحيث
سميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا وكنت رفيقا للنبي المطهر قال ابو عمر وروينا من وجوه عن ابي امامة الباهلي قال
حدثني عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وهو نازل بعكاظ فقلت يا رسول الله من اتبعك على هذا الامر قال

وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك وذكر الحديث هذا مجموع ما ذكره ابو عمر بن عبد البر في هذا الباب في
ترجمة ابي بكر ومعلوم انه لا نسبة لهذه الروايات الى ما ذكرها في ترجمة علي عليه السلام الدالة على سبقه ولا ريب ان الصحيح ما ذكره ابو عمر
ان عليا كان هو السابق وان ابا بكر هو اول من اظهر اسلامه فظن ان السبق له واما زيد بن حارثة فان ابا عمر بن عبد البر ذكر في كتاب
الاستيعاب ايضا في ترجمة زيد بن حارثة قال ذكر معمر في جامعه عن الزهري انه قال ما علمنا احدا اسلم قبل زيد بن حارثة قال
عبد الرزاق وما اعلم احدا ذكره غير الزهري ولم يذكر صاحب الاستيعاب ما يدل على سبق زيد الا هذه الرواية واستغربها
فدل مجموع ما ذكرناه على ان عليا اول الناس اسلاما وان المخالف في ذلك شاذ والشاذ لا يعتد به المسئلة الثانية ان يقال
كيف قال انه سبق الى الهجرة ومعلوم ان جماعة من المسلمين هاجروا قبله منهم عثمان بن مظعون وغيره وقد هاجر ابو بكر قبله لانه
هاجر في صحبة النبي صلى الله عليه وتخلف علي عليه السلام عنهما فبات على فراش رسول الله صلى الله عليه ومكث اياما يرد الودائع التي كانت عنده ثم هاجر بعد
والجواب عنه انه عليه السلام لم يقل وسبقت كل الناس الى الهجرة وانما قال وسبقت فقط ولا يدل ذلك على سبقه الناس كافة ولا شبهة انه سبق
معظم المهاجرين الى الهجرة ولم يهاجر قبله احد الا نفر يسير جدا وايضا فقد قلنا انه علل افضليته وتحريم البراءة منه مع الاكراه
بمجموع امور منها ولادته على الفطرة ومنها سبقه الى الايمان ومنها سبقه الى الهجرة وهذه الامور الثلاثة لم تجتمع لاحد غيره
فكان بمجموعها متميزا عن كل احد من الناس وايضا فان اللام في الهجرة يجوز ان لا تكون للمعهود السابق بل تكون للجنس وامير
المؤمنين عليه السلام سبق ابا بكر وغيره الى الهجرة التي قبل هجرة المدينة فان النبي صلى الله عليه هاجر عن مكة مرارا يطوف على احياء العرب
ينتقل من ارض قوم الى غيرها وكان علي عليه السلام معه دون غيره اما هجرته الى بني شيبان فما اختلف احد من اهل السير ان عليا
كان معه وابو بكر وانهم غابوا عن مكة ثلاثة عشر يوما وعادوا اليها لما لم يجدوا عند بني شيبان ما ارادوه من النصرة
وروى المدائني في كتاب الامثال عن المفضل الضبي ان رسول الله صلى الله عليه لما خرج عن مكة يعرض نفسه على قبائل العرب خرج
الى ربيعة ومعه علي وابو بكر فدفعوا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر وكان نسابة فسلم فردوا عليه السلام فقال
ممن القوم فقالوا من ربيعة فقال امن هامتها ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمى فقال من اي هامتها العظمى انتم قالوا
من ذهل الاكبر قال افمنكم عوف الذي يقال له لا حر بوادي عوف قالوا لا قال افمنكم بسطام ذو اللواء ومنتهى الاحياء قالوا
لا قال افمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها انفسها قالوا لا قال افمنكم
اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فلستم اذن ذهلا الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام قد بقل وجهه يقال له دغفل
فقال ان على سائلنا ان نسأله والعبء لا تعرفه او تحمله يا هذا انك قد سالتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيئا فممن الرجل قال
من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اي قريش قال من تيم بن مرة قال امكنت والله الرامي من الثغرة امنكم قصي بن كلاب
الذي جمع القبائل من فهر وكان يدعى مجمعا قال لا قال افمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال افمنكم شيبة الحمد مطعم
طير السماء قال لا قال افمن المفيضين بالناس انت قال لا قال افمن اهل الندوة قال لا قال افمن اهل الرفادة قال لا قال افمن اهل الحجابة
انت قال لا قال افمن اهل السقاية انت قال لا واجتذب ابو بكر زمام ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه فقال دغفل
صادف درأ السيل درأ يصدعه اما والله لو ثبت لاخبرتك من زمعات قريش فتبسم رسول الله صلى الله عليه وقال علي لابي بكر لقد
وقعت يا ابا بكر من الاعرابي على باقعة قال اجل ان لكل طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا فاما هجرته عليه السلام
الى الطائف فكان معه علي عليه السلام وزيد بن حارثة في رواية ابي الحسن المدائني ولم يكن معه ابو بكر واما رواية ابن اسحق فانه قال كان
معه زيد بن حارثة وحده وغاب رسول الله صلى الله عليه عن مكة في هذه الهجرة اربعين يوما ودخل اليها في جوار مطعم بن عدي
واما هجرته صلى الله عليه الى بني عامر بن صعصعة واخوتهم من قيس عيلان فانه لم يكن معه الا علي عليه السلام وحده وذلك عقيب وفاة ابي
طالب اوحى الله اليه اخرج منها فقد مات ناصرك فخرج الى بني عامر بن صعصعة ومعه علي عليه السلام وحده فعرض نفسه عليهم
وسالهم النصرة وتلا عليهم القرآن فلم يجيبوه فعادا عليهما السلام الى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة ايام وهي اول

هجرة هاجرها ثم يقف فاما اول هجرة هاجرها الصحابة ولم يهاجر بعد فهجرة الحبشة هاجر فيها كثير من اصحابه الى
بلاد الحبشة منهم في البحر جعفر بن ابي طالب فغابوا عنه سنين ثم قدم عليه منهم من سلم وطال عمره وكان قدوم
جعفر بن ابي طالب عليه عام فتح خيبر فقال صلعم ما ادري بايهما انا اسر بقدوم جعفر ام بفتح خيبر الاصل ومن كلام له عليه السلام
كلم به الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلعم اشهد على نفسي بالكفر لقد
ضللت اذا وما انا من المهتدين فاوبوا شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا
قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة قال الرضي رح ولا بقي منكم آبر يروى على ثلاثة وجوه احدها ان يكون كما ذكرنا
بالراء من قولهم رجل آبر للذي يابر النخل اي يصلحه ويروى آثر بالثاء بثلاث نقط يراد به الذي ياثر الحديث اي يحكيه ويرويه
وهذا اصح الوجوه عندي كانه قال ع ولا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاء المعجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له آبز الشرح
الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهي صغار الحصى ويقال لها حاصبة قال لبيد جرت عليها اذ خوت من اهلها اذيالها
كل عصوف حصبة واما التفسيرات التي فسر بها الرضي رح قوله آبر فيمكن ان يزاد فيها فيقال يجوز ان يريد بقوله ولا بقي منكم
آبر اي نمام يفسد ذات البين والمئبرة النميمة وابر فلان اي نم والآبر ايضا من يبغي القوم الغوائل خفية ماخوذ من ابرت الكلب
اذا اطعمته الابرة في الخبز وفي الحديث المؤمن كالكلب المابور ويجوز ان اصلها هابر اي من يضرب بالسيف فيقطع وابدلت الهاء
همزة كما قالوا في آل اهل وان صحت الرواية الاخرى آثر بالثاء بثلاث نقط فيمكن ان يريد به ساجي باطن خف البعير وكانوا
يسحون باطن الخف بحديدة لتقتص اثره رجل ثم يعبر ما اقول وقوله فاوبوا شر مآب اي ارجعوا شر مرجع والاعقاب
جمع عقب بكسر القاف وهو مؤخر القدم وهذا كله دعاء عليهم قال لهم اولا اصابكم حاصب هذا من دعاء العرب قال
تميم بن مقبل فاذا خلت من اهلها وقطينها فاصابها الحصباء والسفيان ثم قال لهم ثانيا ولا بقي منكم مخبر ثم قال لهم ثالثا
شر مرجع ثم قال لهم رابعا عودوا على الاعقاب وهو ماخوذ من قوله تعالى ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله والمراد
حالهم وعودهم من العز الى الذل ومن الهداية الى الضلال وقوله واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة فالاثرة ههنا الاستبداد
عليهم بالفيء والغنائم واطراح جانبهم قال النبي صلعم للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني واعلم ان الخوارج
على امير المؤمنين ع كانوا اصحابه وانصاره في الجمل وصفين قبل التحكيم وهذه المخاطبة لهم وهذا الدعاء عليهم وهذا الاخبار
عن مستقبل حالهم وقد وقع ذلك فان الله سلط على الخوارج بعده الذل الشامل والسيف القاطع والاثرة من السلطان
وما زال حالهم يضمحل حتى افناهم الله تعالى وافنى جمهورهم وكان لهم من سيف المهلب بن ابي صفرة وبنيه الحتف القاضي والموت
الزؤام ونحن نذكر من اخبار الخوارج وحروبهم ههنا طرفا فمنهم عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة من بني تميم ويعرف بعروة
بن ادية وادية جدة له جاهلية وكان له اصحاب واتباع وشيعة فقتله زياد في خلافة معوية صبرا ومنهم نجدة بن عويمر الحنفي كان
من رؤسائهم وله مقالة مفردة من مقالات الخوارج وله اتباع واصحاب واليهم اشار الصلتان العبدي بقوله ارى امة شهرت سيفها
وقد زيد في سوطها الاصبحي بنجدية وحرورية وازرق يدعو الى ازرق فملتنا اننا مسلمون على دين صديقنا والنبي
اشاب الصغير وافنى الكبير مر الغداة وكر العشي اذا ليلة هرمت يومها اتى بعد ذلك يوم فتي نروح ونغدو لحاجاتنا
وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي وكان نجدة يصلي بمكة بحذاء عبد الله بن الزبير
جمعة وعبد الله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من اجل الحرم وقال الراعي يخاطب عبد الملك اني حلفت على يمين
برة لا اكذب اليوم الخليفة قيلا ما ان اتيت نجيدة بن عويمر ابغي الهدى فيزيدني تضليلا من نعمة الرحمن لا من حيلتي
اني اعد له علي فضولا واستولى نجدة على اليمامة وعظم امره حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين ووادي تميم و
عامر ثم ان اصحابه نقموا عليه احكاما احدثها في مذهبه منها قوله ان الدين امران معرفة الله ومعرفة
رسوله وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهالته الى ان تقوم عليهم الحجة فمن استحل محرما من طريق الاجتهاد

فهو معذور حتى ان من تزوج اخته او امه مستحلا لذلك بجهالة فهو معذور ومؤمن فخلعوه وجعلوا اختيار الامر
اليه فاختار لهم ابا فديك احد بني قيس بن ثعلبة فجعله رئيسهم ثم ان ابا فديك انفذ الى نجدة من قتله ثم تولاه بعد قتله
طوائف منهم اصحابه بعد ان تفرقوا عليه فقالوا قتل مظلوما ومنهم المستورد بن سعد احد بني تميم كان ممن شهد يوم
النخيلة ونجا بنفسه فيمن نجا من سيف علي ع ثم خرج بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة لمعوية بن ابي
سفيان في جماعة من الخوارج فوجه المغيرة اليه معقل بن قيس الرياحي فلما تواقفا دعاه المستورد الى المبارزة وقال
على م يقتل الناس بيني وبينك فقال معقل النصف سالت فاقسم عليه اصحابه فقال ما كنت لابى عليه فخرج اليه فاختلفا
ضربتين فخر كل واحد منهما من ضربة صاحبه قتيلا وكان المستورد ناسكا كثير الصلاة وله ادب وحكم ماثورة ومنهم
حوثرة الاسدي خرج على معوية عام الجماعة في عصابة من الخوارج فبعث اليه معوية جيشا من اهل الكوفة فلما نظر اليهم
قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم معه تقاتلون لتشيدوا سلطانه فلما
التقت الحرب قتل حوثرة قتله رجل من طيء وفضت جموعه ومنهم قريب بن مرة الازدي وزحاف الطائي كانا عابدين
مجتهدين من اهل البصرة فخرجا في ايام معوية في امارة زياد واختلف في ايهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا شيخا
ناسكا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبي وتنادى الناس فخرج رجل من بني قطيعة
الازد في يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فوقف
وبلغ ابا بلال مرداس بن ادية خبرهما فقال قريب لا قربه الله وزحاف لا عفا الله عنه ركباها عشواء مظلمة يريد اعتراضهما
الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا على بني سعد من الازد وكانوا رماة كان فيهم مائة
مجيد فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بني علي البقيا الا رماية بيننا فقال رجل من بني علي بن سود لا شيء للقوم
سوى انها مسجودة في غلس الظلام فهرب منهم الخوارج وخافوا الطلب فاشتقوا مقبرة من بني يشكر حتى نفذوا الى
مزينة ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجت اليهم بنو طاحية بن سود وقبائل من مزينة وغيرها
فاستقتلت الخوارج وحاربت حتى قتلت عن اخرها وقتل قريب وزحاف ومنهم ابو بلال مرداس بن ادية وهو اخو عروة
بن حدير الذي ذكرناه اولا خرج في ايام عبيد الله بن زياد فانفذ اليه ابن زياد عباس بن اخضر المازني فقتله وقتل اصحابه
وحمل راسه الى ابن زياد وكان ابو بلال عابدا ناسكا شاعرا وممن قدمه من اصحابنا من يحتج به لانه كان يذهب الى العدل
وانكار المنكر ومن قدماء الشيعة من يدعيه ايضا ومنهم نافع بن الازرق الحنفي وكان شجاعا مقدما في فقهاء الخوارج
واليه تنسب الازارقة وكان يقول بان الدار دار كفر وانهم جميعا في النار وكل من فيها كافر الا من اظهر ايمانه ولا يحل
للمؤمنين ان يجيبوا داعيا منهم الى الصلوة ولا ان ياكلوا من ذبائحهم ولا ان يناكحوهم ولا يتوارث الخارجي وغيره وهم
مثل كفار العرب وعبدة الاوثان لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل لان الله تعالى
يقول اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقال فيمن كان على خلافهم يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم فنفرت عنه جماعة من الخوارج منهم نجدة بن عامر واحتج نجدة بقوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه فصار نجدة واصحابه الى اليمامة واضاف نافع الى مقالته التي قدمناها استحلال الغدر والامانة لمن
خالفه فكتب نجدة اليه اما بعد فان عهدي بك وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر تعاضد قوي المسلمين وتصنع
للاخرق منهم لا تاخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك كنت انت واصحابك اولا تتذكر قولك لولا اني اعلم ان للامام
العادل مثل اجر رعيته ما توليت امر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك في طاعة الله ابتغاء مرضاته واصبت من الحق
فصه وصبرت على مره تجرد لك الشيطان ولم يكن احد اثقل عليه وطاة منك ومن اصحابك فاستمالك واستهواك واغواك
فغويت فاكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم قال الله عز وجل وقوله الحق ليس على الضعفاء

ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم تعالى احسن الاسماء فقال
ما على المحسنين من سبيل ثم استحلالك قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلعم عن قتلهم وقال تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى وقال سبحانه فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما فتفضيله المجاهدين على القاعدين لا يدفع منزلة من دون المجاهدين اوما سمعت قوله
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فجعلهم من المؤمنين ثم انك لا تؤدي امانة الى من خالفك
والله تعالى قد امر ان تؤدى الامانات الى اهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو
جاز عن والده شيئا فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام فكتب نافع اليه اما بعد فقد اتاني كتابك
تعظني فيه وتذكرني وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسال الله ان يجعلني
من القوم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت ما دنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال
الامانة من المخالفين فسأفسر لك ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان في عهد رسول الله صلعم لانهم كانوا
بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد تفقهوا في الدين
وقد قرأوا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله تعالى فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين في الارض
فقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال سبحانه فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقال تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فانظر الى اسمائهم وسماتهم واما امر الاطفال فان نبي الله نوحا كان اعلم بالله
مني ومنك وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نقول في قومنا والله تعالى يقول اكفاركم
خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر وهؤلاء كمشركي العرب لا يقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام واما
استحلال امانات من خالفنا فان الله تعالى احل لنا اموالهم كما احل دماءهم لنا فدماؤهم حلال طلق واموالهم فيء للمسلمين فاتق الله
وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا والقعود عنا وترك ما نهجناه لك من مقالتنا والسلام على
من اقر بالحق وعمل به وكتب الى من كان بالبصرة من المحكمة اما بعد فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون انكم لتعلمون
ان الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين اظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله عز وجل الى الجهاد
فقال قاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذرا في حال من الاحوال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء
والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير
اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فلا تغتروا وتطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذتها نافدة ونعيمها بائد حفت
بالشهوات اغترارا واظهرت حبرة واضمرت عبرة فليس آكل منها اكلة تسره ولا شارب منها شربة تؤنقه الا دنا بها درجة
الى اجله وتباعد بها مسافة من امله وانما جعلها الله دارا لمن تزود منها الى النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرضى بها حازم
دارا ولا حليم بها قرارا فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فلما اظهر نافع مقالته هذه
وانفرد عن الخوارج بها اقام في اصحابه بالاهواز يعترض الناس ويقتل الاطفال ويأخذ اموالهم ويجبي الخراج وفشا عماله في
السواد فارتاع لذلك اهل البصرة واجتمع منهم عشرة آلاف الى الاحنف فسألوه ان يؤمر عليهم اميرا يجاهدهم من الخوارج ويجاهد
بهم فاتى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو الملقب ببه فسأله ان يؤمر عليهم وكان امير البصرة يومئذ من
قبل ابن الزبير فامر عليهم مسلم بن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فلما خرج بهم من جسر البصرة اقبل عليهم وقال يا قوم
اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا السيوف والرماح فمن كان شأنه الجهاد

فنهض

فلينهض ومن احب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع واصحابه فقاتلوهم
قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل ابن عبيس
امير اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق امير الخوارج واوصى قبله سلامة الباهلي وكان نافع قد استخلف عبيد الله
بن بشير بن الماحوز السليطي اليربوعي واستخلف ابن عبيس الربيع بن عمرو الاجذم الغداني اليربوعي وكان الربيع من
يربوع فاقتتلوا بعد قتل ابن عبيس قتالا شديدا نيفا وعشرين يوما حتى قال الربيع لاصحابه اني رأيت البارحة كأن يدي
التي اصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتلهم الى الليل ثم غاداهم القتال فقتل فتدافع اهل البصرة
الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا على الحجاج بن رباب الحميري فاباها فقيل له الا ترى ان رؤساء العرب قد
اختاروك من بينهم فقال انها مشؤومة لا يأخذها احد الا قتل ثم اخذها فلم يزل يقاتل القوم بدولاب حتى التقى هو وعمران بن
الحارث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا نيفا وعشرين فاختلفا ضربتين فخرا ميتين وقام حارثة بن بدر الغداني براية
اهل البصرة بعدهما وثبت بازاء الخوارج يناوشهم القتال مناوشة خفيفة ويرجي الاوقات انتظار القادم اميرا من
قبل ابن الزبير على حرب الخوارج وهذه الحرب تسمى حرب دولاب وهي من حروب الخوارج المشهورة انتصف فيها الخوارج من
المسلمين وانتصف المسلمون منهم فلم يكن غالب ولا مغلوب وقتل منهم عبيد الله بن بشير بن الماحوز اليربوعي فامر الخوارج
يومئذ ولاية بعد قتل نافع بن الازرق وقام بامر اهل البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ولاه عبد الله بن الزبير ذلك
ولقيه كتابه بالامرة وهو يريد الحج وقد صار الى بعض الطريق فرجع فاقام بالبصرة وولى اخاه عثمان بن عبيد الله بن معمر
محاربة الازارقة فخرج اليهم في اثني عشر الفا فلقيه اهل البصرة الذين كانوا في وجه الازارقة ومعهم حارثة بن بدر الغداني
يقوم بامرهم من غير ولاية وكان ابن الماحوز في سوق الاهواز فلما عبر عثمان دجيلا نهض اليه الخوارج فقال عثمان
لحارثة اما الخوارج الا ما ارى فقال له حارثة حسبك بهؤلاء فقال لا جرم لا اتغدى حتى اناجزهم فقال حارثة لا تقاتلهم
بالتعسف فاتق على نفسك وجندك فقال له ابيتم يا اهل العراق الا جبنا وانت يا حارثة ما علمك بالحرب انت والله بهذا
هذا اعلم يعرض له بالشراب وكان حارثة بن بدر صاحب شراب فغضب حارثة واعتزل وحاربهم عثمان يومه الى ان غابت الشمس
فاجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس واخذ حارثة بن بدر الراية وصاح بالناس انا حارثة بن بدر فثاب اليه قوم فعبر
بهم دجيلا وبلغ قتل عثمان البصرة فقال شاعر من بني تميم مضى ابن عبيس صابرا غير عاجز واعقبنا هذا الحجازي عثمان
فارعد قبل اللقاء ابن معمر وابرق والبرق اليماني خوان فضحت قريش غثها وسمينها وقيل بنو تميم بن مرة غزلان
فلولا ابن بدر للعراقين لم يقم بما قام فيه للعراقين انسان اذا قيل من حامي الحقيقة اومأت اليه معد بالاكف وقحطان
ووصل الخبر عبد الله بن الزبير فكتب الى عمر بن عبيد الله بن معمر يعزله وولى الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي المعروف
بالقباع البصرة فقدمها فكتب حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد فاراد توليته فقال له رجل من بكر بن وائل
ليس لذلك انما هو صاحب شراب وكان حارثة مشهورا بالشراب معاقرا للخمر وفيه يقول رجل من قومه الم تر ان حارثة بن بدر
يصلي وهو اكفر من حمار الم تر ان للفتيان حظا وحظك في البغايا والعقار فكتب اليه القباع تكفى حربهم ان شاء الله فاقام
حارثة يدافعهم حتى تفرق اصحابه عنه وبقي في خف منهم فاتى نهر تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب بمن تخلف معه من اصحابه
وخرج يركض حتى اتى دجيلا فركب سفينة واتبعه جماعة من اصحابه فكانوا معه فيها واتاه رجل من بني تميم عليه سلاحه والخوارج
وراءه وقد توسط حارثة دجيلا فصاح به يا حارثة ليس مثلي يضيع فقال للملاح قرب فقرب الى الجرف ولا فرضة هناك
فطفر بسلاحه في السفينة فساخت بالقوم جميعا وهلك حارثة وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير ان حارثة
بن بدر لما عقد له الرياسة وسلموا اليه الراية امرهم بالثبات وقال لهم اذا فتح الله عليكم فزيدوا العشرة عشرة والمولى
فريضة فندب الناس فالتقوا وليس باحد طرق وقد فشت فيهم الجراحات وما تطأ الخيل الا على القتلى فبينا هم كذلك اذ

اقبل جمع من الشراة من جهة اليمامة يقول المكثر انهم مائتان والمقلل انهم اربعون فاجتمعوا وهم يرجون مع اصحابهم
فصاروا كوكبة واحدة فلما رآهم حارثة ركض برذونه منهزما وقال لاصحابه اركبوا وولوا حيث شئتم فاذهبوا وقال لا
كربوا وتولوا حيث شئتم فاذهبوا وقال ابو الجلاد فرسه لعبد كروا الحصينان فرسه الاعرابي قال كربوا طلبوا
كرنبه وهي قرية قريبة من الاهواز وولوا الطلبوا وعلا حمى ضجة بينها وبين الاهواز بعد فراسخ قال فتتابع الناس
على اثره منهزمين وتبعتهم الخوارج فالقى الناس انفسهم في الماء فغرق منهم بدجيل الاهواز خلق كثير ومنهم الزبير
على السليطي التميمي كان على مقدمة ابن الماحوز فخاطب الحلاو وخطب الزبير بالامرة ووصل الزبير بعد هلال الحائط
بن بدر وهرب اصحابه الى البصرة فخاف الناس خوفا شديدا وضج اهل البصرة الى الاحنف فاتى القباع فقال اصلح الله
الامير ان هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفيئنا ولم يبق الا ان يحصرنا في بلدنا حتى نموت هزلا قال فسموا لي رجلا
للحرب فقال الاحنف لا ارى لها رجلا الا المهلب بن ابي صفرة فقال او هذا راي جميع اهل البصرة اجتمعوا الي في
لا نظر وجاء الزبير حتى نزل على البصرة وعقد الجسر ليعبر عليها فخرج اكثر اهل البصرة اليه وانضم الى الزبير جميع كور الاهواز
رغبة ورهبة وجاء البصريون في السفن وعلى الدواب فاسودت لهم الارض فقال الزبير لما رآهم ابى قومنا الا كفرا وقطع
قلع الجسر واقام الخوارج بازائهم واجتمع الناس عند القباع وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلاث فرق فسمى قوم
المهلب وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى قوم زياد بن عمرو بن اشرف العتكي فاختبر القباع ما عند مالك وزياد فوجدهما
عن الحرب فعاد الى من اشار بالمهلب فقالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى لها الا المهلب فوجه اليه القباع فاتاه فقال له يا ابا سعيد
ترى ما قد رهقنا من هذا العدو وقد اجتمع اهل مصرك عليك فقال له الاحنف يا ابا سعيد انا والله ما آثرناك ولكنا
لم نر من يقوم مقامك ثم قال القباع واومى الى الاحنف ان هذا الشيخ لم يسمك الا ايثارا للدين والبقيا وكل من في
مادعته اليك داع ان يكشف هذه الغمة عنك فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله اني اعيذ نفسي لعنت ما وصفتم
لست انا بالامر به لكن لي شروط اشترطها قالوا قل قال على ان انتخب من احببت قال الاحنف ذلك لك قال ولي فيء كل بلد اظهر
قال الاحنف ليس ذلك لك ولا لنا انما هو فيء المسلمين فان سلبتهم اياه كنت عليهم كعدوهم ولكن لك ان تعطي اصحابك من
فيء كل بلد تغلب عليه ما احببت وتنفق منه على محاربة عدوك فما فضل عنكم كان للمسلمين فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله من
لي بذلك فقال الاحنف عمر واميرك وجميع اهل مصرك قال قد قبلت فكتبوا بذلك كتابا ووضع على يدي الصلت بن حريث
جابر الحنفي وانتخب المهلب من جميع الاخماس فبلغت نخبته اثني عشر الفا ونظروا في بيت المال فلم يكن الا مائتا الف درهم فعجزت
فبعث المهلب الى التجار فقال ان تجارتكم قد كسدت بانقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فهلموا فبايعوني واخرجوا معي
اوفيكم حقوقكم ان شاء الله فبايعوه فاخذ منهم من المال ما اصلح به عسكره واتخذ لاصحابه الخفاتين والرانات
المحشوة بالصوف ثم نهض وكان اكثر اصحابه رجالة حتى اذا صار بحذاء القوم امر بسفن فاصلحت واحضرت فما ارتفع
حتى فرغ ثم امر الناس بالعبور وامر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشط خاضت اليهم الخوارج فحاربهم المغيرة
وبعضهم بالنشاب حتى تنحوا وصار هو واصحابه على الشط فحاربوا الخوارج فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد المهلب الجسر
والخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم ففي ذلك يقول شاعر من الازد ان العراق واهله لم يخبروا مثل المهلب في
الحروب فسلموا مضى وابن في اللقاء بقية وافل حيلة اذا ما احجموا وابلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمرو العنبري من
فرسان بني تميم وشجعانهم ومن شعر عطية يدعى رجال للعطاء وانما يدعى عطية للطعان الاجرد وقال فيه شاعر من بني تميم
ومافارس [illegible] يوم اذا الحرب ابدت عن نواجذها اللقا بعدما يا حوا من الحرين حلا ومحرما
فاقام المهلب اربعين ليلة يجبي الخراج بكور دجلة والخوارج بنهر تيرى والزبير بن علي منفرد بعسكره عن عسكر ابن الماحوز
فقضى المهلب التجار واعطى اصحابه فاسرع الناس اليه رغبة في مجاهدة العدو وطمعا في الغنائم والتجارات فكان فيمن اتاه

محمد بن واسع الازدي وعبد الله بن رباح ومعاوية بن قرة المزني وكانوا يقولون لو جاءت الديلم من ههنا والحرورية من ههنا
لحاربت الحرورية وجاءه ابو عمران الجوني وكان يروي عن كعب ان قتيل الحرورية يفضل قتيل غيرهم عشرة ابواب ثم نهض
المهلب اليهم الى نهر تيرى فتنحوا عنه الى الاهواز واقام المهلب يجبي ما حواليه من الكور وقد دس الجواسيس الى الخوارج
باخبارهم ومن في عسكرهم واذا حشوة ما بين قصاب وحداد وداعر فخطب المهلب الناس وذكر لهم ذلك قال اقاتل هؤلاء
يغلبونكم على فيئكم ولم يزل مقيما حتى فهمهم واحكم امرهم وقوى اصحابه وكثرت الفرسان في عسكره وتام اصحابه عشرين الفا
ثم مضى يؤم سوق الاهواز فاستخلف اخاه المعارك بن ابي صفرة على نهر تيرى وجعل المغيرة على مقدمته فسار حتى قاربهم وناوشوهم
فانكشف عن المغيرة بعض اصحابه وثبت المغيرة بقية يومه وليلته يوقد النيران ثم غاداهم فاذا القوم قد
اوقدوا النيران في بقية متاعهم وارتحلوا عن سوق الاهواز فدخلها المغيرة وقد جاءت اوائل خيل المهلب فاقام بسوق الاهواز
وكتب بذلك الى الحارث القباع كتابا يقول فيه اما بعد فانا مذ خرجنا نؤم العدو في نعم من الله متصلة علينا
ونعم متتابعة عليهم نقدم ويحجمون ونحل ويرتحلون الى ان حللنا بسوق الاهواز والحمد لله رب العالمين الذي من عنده
النصر وهو العزيز الحكيم فكتب اليه الحارث هنيئا لك اخا الازد الشرف في الدنيا والاخرة ان شاء الله فقال المهلب لاصحابه
ما اجفى اهل الحجاز اما يعرف اسمي وكنيتي واسم ابي قالوا وكان المهلب يبث الاحراس في الامن كما يبثهم في الخوف
ويذكي العيون في الامصار كما يذكيها في الصحارى ويأمر اصحابه بالتحرز ويخوفهم البيات وان بعد منه العدو ويقول احذروا
ان تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمنا وغلبنا فالقوم خائفون وجلون والضرورة تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيبا
فقال يا ايها الناس قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وانهم ان قدروا عليكم فتنوكم في دينكم وسفكوا دماءكم فقاتلوهم على ما قاتل
عليه اولكم علي بن ابي طالب لقد لقيهم الصابر المحتسب مسلم بن عبيس والعجل المفرط عثمان بن عبيد الله والمعصي المخالف حارثة
بن بدر فقتلوا جميعا وقتلوا فالقوهم بجد وحد فانما هم عبيدكم وعار عليكم ونقص في احسابكم واديانكم ان
يغلبوكم على فيئكم ويطؤوا حريمكم ثم سار يريدهم وهم بمناذر الصغرى فوجه عبيد الله بن بشير بن الماحوز
رجلا يقال له واقد مولى لآل ابي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا منهم صالح بن مخراق الى نهر تيرى وبها المعارك
ابن ابي صفرة فقتلوه وصلبوه فنمى الخبر الى المهلب فوجه المغيرة ابنه فدخل نهر تيرى وقد خرج واقد منها فاستنزل عمه فدفنه
وسكن الناس واستخلف بها ورجع الى ابيه وقد نزل بسوق الاهواز والخوارج بمناذر فواقعهم وجعل على تميم الحريش بن هلال
فخرج رجل من اصحاب المهلب فجعل يحض الناس ويهون امر الخوارج ويختال بين الصفين فقال رجل من الخوارج لاصحابه
يا معشر المهاجرين هل لكم في فتكة فيها الجنة فحمل جماعة منهم على الاسكاف فقتلوه وحمل فارسا ثم كابرهم فقاتلهم
راجلا قائما وباركا ثم كثرت به الجراحات فذبب بسيفه ثم جعل يحثو في وجوههم التراب والمهلب غير حاضر فقتل ثم حضر المهلب
فاعلم فقال للحريش وعطية العنبري اسلمتما سيد اهل العراق لم تعيناه ولم تستنقذاه حسدا له لانه رجل من الموالي
ووبخهما وحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله ومال الخوارج باجمعهم على العسكر
فانهزم الناس فقتل منهم سبعون رجلا وثبت المهلب وابنه المغيرة يومئذ وعرف مكانه فيقال حاص المهلب حيصة يومئذ وتقول
الازد بل كان يرد المنهزمين ويحمي ادبارهم وبنو تميم تزعم انه فر وقال شاعرهم لو لا ... صبا ... وطرب على ... اكسر
ادوس وقال آخر من بني تميم بنا الاعور الكذاب طوعا يزجي كل ادعج حادرا فيا ندمي على تركي عطائي معاينة وطلبي
ضمارا اذا الرحمن يسر لي تقولا تحرق في قريتي سواد نارا فقول الاعور الكذاب يعني به المهلب كانت عينه فارت
ويدعوه الكذاب لانه كان فقيها وكان يتأول ما روي في الاثر من ان كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين رجلين
وكذب الرجل لامرأته بوعد وكذب في الحرب بتوعد وتهدد قالوا وجاء عنه انما انت رجل فخذل عنا ما استطعت
وقال انما الحرب خدعة فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به من امر المسلمين ما ضعف ويضعف به من الخوارج ما اشتد

وكان حي من الازد يقال لهم الندب فاذا والمهلب قد الجا اليهم قالوا اراح يكتب فيه يقول رجل منهم انا الفتى كل الفتى
لو كنت تصدق ما تقول فبات المهلب في القين فلما اصبح رجع بعض المنهزمين وصار في اربعة الاف فخطب اصحابه فقال والله
ما بكم من قلة ما ذهب عنكم الا اهل الجبن والضعف والطمع والطبع فان يصبكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فسيروا الى
عدو الله على بركة الله فقام الحريش بن هلال فقال انشدك الله ايها الامير ان تقاتلهم الا ان يقاتلوك فان بالقوم
جراحا وقد اثخنتهم هذه الجولة فقبل منه ومضى المهلب في عشرة فاشرف على عسكر الخوارج فلم ير منهم احدا يتحرك فقال
له الحريش ارتحل عن هذا المنزل فارتحل فعبر دجيلا وصار الى عاقول لا يؤتى الا من جهة واحدة فاقام به واقام الناس
اياما مستريحين وفي يوم سولاف يقول ابن قيس الرقيات الا طرقت من آل مية طارقة على انها معشوقة الدل عاشقة
وارض الاهواز حمى وجيها وقد ساق سولاف حتف الازارقة اذ عرضنا اسارفنا عصائبا حرورية منها المنون
احاطت علينا العسكرين كلاهما فبانت لنا ادون آلهة ومعانقة فاقام المهلب في ذلك العاقول ثلاثة ايام ثم ارتحل الخوارج
بسلى وسلبرى فنزل قريبا منهم فقال ابن الماحوز لاصحابه ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتموهم بالامس وكسرتم حدهم فقال له واقد
مولى ابي صفرة يا امير المؤمنين انما تفرق عنهم اهل الضعف والجبن وبقي اهل النجدة والقوة فان اصبتهم لم يكن
ظفرا لاني اراهم لا يصابون حتى يصيبوا فان غلبوا ذهب الدين فقال له اصحابه نافق واقد فقال ابن الماحوز لا تعجلوا
على اخيكم فانه قال الكره هذا النظر لكم ووجه الزبير بن علي الى عسكر المهلب بن ابي صفرة لينظر ما حالهم فاتاهم في مائتين فحزرهم
ورجع وامر المهلب اصحابه بالتحارس حتى اذا اصبح ركب اليهم على تعبئة فالتقوا بسلى وسلبرى فتصافوا فخرج من الخوارج
مائة فارس فركزوا رماحهم بين الصفين واتكؤوا عليها واخرج اليهم المهلب اعدادهم ففعلوا مثل ما فعلوا لا يريمون
الا الصلاة حتى اذا امسوا رجع كل قوم الى عسكرهم ففعلوا هذا ثلاثة ايام ثم ان الخوارج تطاردوا اليهم في اليوم الثالث فحمل
عليهم هؤلاء الفرسان فجالوا ساعة ثم ان رجلا من الخوارج حمل على رجل فطعنه فحمل عليه المهلب فطعنه فحمل الخوارج
باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وثبت المهلب في جمع اكثرهم اهل عمان ثم ترجل المهلب ثم
وقف نفسه كالامام وعلى راسه قلنسوة مرتفعة فوق المغفر محشوة قزا وقد تمزقت وان حشوها ليتطاير وهو يلهث
ذلك في حر شديد الظهر فلم يزل يجالدهم حتى الليل وكثر القتل في الفريقين فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجه الى
رجلا من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من الازد من خيار اصحابه يرد المنهزمين فمر بعامر بن مسمع فرده فقال له ان
الامير اذن لي في الانصراف فبعث الى المهلب فاعلمه فقال له دعه فلا حاجة لي في مثله اهل الجبن والضعف ثم غاداهم المهلب بثمانية الاف
وقد تفرق عنه اكثر الناس فقال لاصحابه ما بكم من قلة ايعجز احدكم ان يلقي رمحه ثم يتقدم فياخذه فيفعل ذلك رجل من كندة
واتبعه قوم ثم قال المهلب لاصحابه اعدوا مخالي فيها حجارة وارموا بها في وقت الغفلة فانها تصد الفارس وتصرع الراجل
ففعلوا ثم امر مناديا ينادي في اصحابه يامرهم بالجد والصبر ويطمعهم في العدو ففعلوا ذلك حتى اذا مر بني العدوية من بني
مالك بن حنظلة ينادي فيهم فضربوه فدعى المهلب بسيدهم وهو معاوية بن عمرو فجعل يركله برجله فقال اصلح الله الامير
اعفني من ام كيسان والازد تسمي الركبة ام كيسان ثم حمل المهلب وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فجهد الخوارج فنادى منادهم
الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا واقبل يركض بين الصفين وان احدى يديه لفي القباء وما يشعر وهو يصيح انا
المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا قد ارتاعوا وظنوا ان اميرهم قد قتل وكل الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيرة
تقدم ففعل وصاح بذكوان مولاه قدم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسك فزبره وزجره وصاح
يا بني سلمة امركم فتعصونني فتقدم وتقدم الناس فاجتلدوا اشد جلاد حتى اذا كان مع المساء قتل ابن الماحوز واقبل
الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لاصحابه ابغوا الى رجلا جلدا يطوف في القتلى فاشاروا عليه برجل من جرم وقال
اني لم ار رجلا قط اشد منه فطاف ومعه النيران فجعل اذا مر بجريح قال كافر ورب الكعبة فاجهز عليه واذا مر بجريح من المسلمين

ابو

ابو حنيفة وحمل واقام المهلب يامرهم بالاحتراس حتى اذا كان في نصف الليل وجه رجلا من اليحمد في عشرة
الى عسكر الخوارج فاذا هم قد تحملوا الى ارجان فرجع الى المهلب فاعلمه فقال انا لهم الساعة اشد تخوفا احذروا البيات
وروي عن شعبة بن الحجاج ان المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات
فان يكن ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر بها ويروى انه كان شعار اصحاب علي بن ابي
طالب فلما اصبح القوم غدا على القتلى فاصابوا ابن الماحوز قتيلا ففي ذلك يقول رجل من الخوارج بسلى وسلبرى
مصارع فتية كرام وعقرى من كميت ومن ورد وقال اخر بسلى وسلبرى جماجم فتية كرام وصرعى لم توسد خدودها
وقال رجل من الموالي ان المهلب قال لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلاثة رميت به رجلا فصرعته ثم رميت به رجلا ثانيا
ثم اصابت ثالثا فصرعت بنا ثلاثا وقال في ذلك رجل من الخوارج اتانا بالحجارة ليقتلنا بها و
هل يقتل الابطال ويحك بالحجر وقال رجل من اصحاب المهلب في يوم سلى وسلبرى وقتل ابن الماحوز ويوم سلى وسلبرى
احاط بهم منا الصواعق ما يبقى ولا يذر حتى تركنا عبيد الله منجدلا كما تجدل جذع مال منقعر ويروى ان رجلا من الخوارج
يوم سلى حمل على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح صاح يا امتاه فصاح به المهلب لا كثر الله مثلك في المسلمين
فضحك الخارجي فقال امك خير لك مني صاحبا فقتله بعضادة نعل راشدا وكان المغيرة بن المهلب اذا نظر الى الرماح
قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس الفرس وحمل من تحتها فبراها بسيفه واثر فلم يكن بها فعرفت المجنبة من اجله
كان اشد ما يكون الحرب اشعار اشد ما يكون تبسما وكان المهلب يقول ما شهد معي حربا قط الا رايت البشر في وجهه
وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم فان تك قتلى يوم سلى تتابعت فكم غادرت اسيافنا من قماقم غداة نكر المشرفية
فيهم بسولاف يوم المارق الملاحم وكتب المهلب الى الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة القباع اما بعد فانا لقينا الازارقة المارقة
بحد وجد فكانت في الناس جولة ثم ثاب اهل الحفاظ والصبر بنيات صادقة وابدان شداد وسيوف حداد فاعقب الله
خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الامل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله اميرهم ابن الماحوز وارجو ان يكون
آخر هذه النعمة كاولها والسلام فكتب اليه القباع قد قرات كتابك يا اخا الازد فرايتك قد وهب لك شرف الدنيا وعزها
وذخر لك ثواب الاخرة واجرها ورايتك اوثق حصون المسلمين وهاد اركان المشركين وذا الراس
واما السياسة فاستتم الله ذلك بشكره ويتمم عليك نعمه والسلام وكتب اليه اهل البصرة يهنئونه ولم يكتب اليه الاحنف
ولكن قال اقرءوا عليه السلام وقولوا له انا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرا الكتب وينظر في تضاعيفها ويلتمس كتاب
الاحنف فلما لم يره قال لاصحابه اما كتب الينا ابو بحر فقال له الرسول انه حملني اليك رسالة وابلغه فقال هذا احب الي من
هذه الكتب واجتمعت الخوارج بارجان فبايعوا الزبير بن علي وهو من بني سليط بن يربوع من رهط ابن الماحوز فراى
فيهم انكسارا شديدا وضعفا بينا فقال لهم اجتمعوا فاجتمعوا فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد رسول الله ثم اقبل
عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين تمحيص واجر وهو على الكافرين عقوبة وخزي وان يصب منكم امير المؤمنين فما
صار اليه خير مما خلف وقد اصبتم منهم مسلم بن عبيس وربيعا الاجذم والحجاج بن باب وحارثة بن بدر واشجيتم المهلب
وقتلتم اخاه المعارك والله يقول لاخوانكم من المؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها
بين الناس فيوم سلى كان لكم بلاء وتمحيصا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر في حينه والصبر في
وقته وثقوا بانكم المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمل الخوارج نحو المهلب فنفحهم المهلب ثم رجعوا وكمنوا للمهلب
في غمض من غموض الارض يقرب من عسكره مائة فارس ليغتالوه وكان المهلب يوما يطوف بعسكره ويتفقد سواده فوقف
على جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة ان تكون قد اكمنت في سفح هذا الجبل كمينا فبعث المهلب عشرة فوارس فاطلعوا
على المائة فلما علموا انهم قد علموا قطعوا القنطرة ونجوا وانكسفت الشمس فصاحوا يا اعداء الله لو قامت القيامة لجددنا ونحن في جهادكم

ثم بعث الزبير من ناحية المهلب فضرب الى ناحية اصبهان ثم كرّ راجعا الى ارجان وقد جمع جموعا وكان المهلب يقول كأني
بالزبير وقد جمع لكم فلا ترهبوهم فتنخب قلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس فيطمعوا فيكم فجاءهم من ارجان فالفوه مستعدا آخذا
بافواه الطرق فحاربهم فظهر عليهم ...
[illegible]

فلما كان ذات ليلة بيّت الخوارج ...
[illegible]

الحسن فاقام بين دبيرا عدنا ها خمسة ايام والخوارج بقربه ويقول للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا
اقدامكم واصبروا فان اول الحرب الترامي ثم اشراع الرماح ثم السلّة فثكلت رجلا امه فرّ من الزحف فقال بعضهم
لما انكر عليه اما الصفة فقد سمعناها فمن يقع الفعل وقال الراجز ان القتال ساسبر الطعن بين ناهاودبيرها
واخذ الخوارج حاجتهم فكان شاع القتال التخلص منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة وساروا من فورهم الى اصبهان
فبعث عتاب بن ورقاء الرياحي الى الزبير بن علي انا ابن عمك ولست اراك تقصد في انصرافك من كل حرب غيري فبعث
اليه ان ادنى الفاسقين وابعده في الحق سواء فاقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه حتى طال
عليهم المقام ولم يظفروا بكبير شيء فلما كثر ذلك عليهم انصرفوا لا يمرون بقرية بين اصبهان والاهواز الا استباحوها
وقتلوا من فيها وشاور مصعب الناس فاجمع رايهم على المهلب فبلغ الخوارج مشاورتهم فقال لهم قطري ان جاءكم عتاب بن
ورقاء فهو فاتك يطلع في اول المقنب ولا يظفر بكبير وان جاءكم عمر بن عبيد الله فهو فارس يقدم اما عليه واما له وان جاءكم المهلب
فرجل لا ياتيكم حتى تاتونه ويأخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء الملازم والمكروه الدائم وعزم مصعب على توجيه المهلب
ان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما احس به الزبير خرج الى الري وبها يزيد بن الحرث بن رويم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار
خرج عليه فكان الظفر للخوارج فقتل يومئذ يزيد بن رويم ونادى يزيد ابنه حوشبا ففر عنه … مع بعلها
يزيد بن رويم فقال الشاعر مواقفنا في كل يوم كريهة اسرّ واشفى من مواقف حوشب دعاه ابوه والرماح شوارع
فلم يستجب بل راغ ترواغ ثعلب ولو كان … النفس لو قد احيط … راى في الموت عيسى بن مصعب وقال الاخر …
اسلم شيخ … حوشب بن يزيد قال ثم انحط على اصبهان فحصرها وبها عتاب بن ورقاء سبعة اشهر وعتاب يحاربهم
في بعضهن فلما طال به الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان عشيرتكم ولقد حاربتموهم
مرارا فانتصفتم منهم وما بقي مع هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه اخوه ثم يموت اخوه فلا يجد من
يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ان يضعف احدكم ان يمشي الى قرنه فلما اصبح صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم
غارون وقد نصب لهم لواء لجارية يقال لها ياسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن اراد الجهاد فليخرج معي
فخرج في الفين وسبعمائة فارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم ير الخوارج مثله فعقروا منهم خلقا كثيرا
وقتل الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول القائل ويوم … ولولا الله لاصطلم العسكر
وقال الاخر خرجت من المدينة مستميتا ولم اك في كتيبة ياسمينا اليس من الفضائل ان قومي غدوا مستلئمين مجاهدينا
وقال لم تزعم الرواة انهم في ايام حصارهم كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة بغير حرب وربما
… بالخوارج ويا الزبير يا ابن ابي الماحوز والاشرار كيف ترون يا كلاب النار شد ابي هريرة الهرار يهركم بالليل
والنهار … على … عيسى بن … في … فلم ينههم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه بالسيف واحتمله
اصحابه وظنت الخوارج انه قتل فكانوا اذا تواقفوا نادوهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من باس حتى ابل من علته فخرج اليهم
وقال يا اعداء الله اترون في باسا فصاحوا به قد كنا نرى انك لحقت بامك الهاوية الى النار الحامية ثم منهم قطري
بن الفجاءة المازني قال ابو العباس لما قتل الزبير بن علي ادارت الخوارج امرها فارادوا تولية عبيدة بن هلال فقال ادلكم
على من هو خير لكم مني من يطاعن في قبل ويحمي في دبر عليكم قطري بن الفجاءة المازني فبايعوه فقالوا يا امير المؤمنين امض بنا …
فقال لا … فارس عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن نسير الى الاهواز فان خرج مصعب من البصرة دخلناها فاتوا الاهواز
ثم ترفعوا عنها الى ايذج وكان المصعب عازما على الخروج الى باجميرا وقال للاحنف ان قطريا مطل علينا وان خرجنا عن البصرة
دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو فخرج اليهم فلما احس بهم قطري يمم نحو كرمان واقام المهلب بالاهواز ثم
كر عليه قطري وقد استعد وكانت الخوارج في حالاتهم احسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة

الجنن فحاربهم فدفعهم فصاروا الى رامهرمز وكان الحرث الهمداني قد بعث الى المهلب … عتاب بن ورقاء …
… قتله الزبير بن علي فكان الحرث بن عميرة هو الذي قتله وخاض اليه اصحابه ففي ذلك يقول اعشى همدان ان المكارم
اكملت اسبابها لابن الليوث الغر من همدان للفارس الحامي الحقيقة معلما زاد الرفاق وفارس الفرسان الحرث بن عميرة
الليث الذي يحمي العراق الى قوى … ورد الازارق لو يصاب بطعنة ويولون عن فرسانهم … قال ابو العباس …
مصعب الى باجميرا اتى الخوارج خبر مقتله بمسكن ولم يأت المهلب واصحابه فتواقفوا يوما برامهرمز على الخندق
فناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا امام هدى قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان
بعد يومين اتى المهلب قتل مصعب وان اهل العراق قد اجتمعوا على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته فلما
تواقفوا ناداهم الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا امام هدى قالوا يا
اعداء الله بالامس ضال مضل واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله وروى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني
الكبير قال كانت الشراة والمسلمون في حرب المهلب وقطري بن الفجاءة يتواقفون ويتساءلون بينهم عن امر الدين وغير ذلك على امان
وسكون لا يهيج بعضهم بعضا فتواقف يوما عبيدة بن هلال اليشكري وابو حزابة التميمي فقال عبيدة يا ابا حزابة اني سائلك
عن اشياء افتصدقني عنها في الجواب قال نعم ان تضمنت لي مثل ذلك قال قد فعلت قال فسل عما بدا لك قال ما تقولون
في ائمتكم قال يبيحون الدم الحرام قال ويحك فكيف فعلهم في المال قال يجبونه في غير حله وينفقونه في غير وجهه قال فكيف
فعلهم في اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه وينيكون امه قال ويحك يا ابا حزابة امثل هؤلاء تتبع قال قد اجبتك فاسمع
سؤالي ودع عتابي على رأيي قال سل قال اي الخمر اطيب خمر السهل ام خمر الجبل قال ويحك امثلي يسأل عن هذا قال لا بد من ان تجيب
… قال اما اذا ابيت فخمر الجبل اقوى واسكر وخمر السهل احسن واسلس قال … قال اي الرجلين اشعر جرير ام الفرزدق
قال عليك وعليهما لعنة الله قال لا بد ان تجيب قال ايهما الذي يقول وطوى الطراد مع القياد بطونها طي التجار بحضرموت برودا
قال جرير قال هو اشعرهما قال ابو الفرج وكان الناس يتجادلون في امر جرير والفرزدق في عسكر المهلب حتى تواثبوا
وصاروا اليه محكمين له في ذلك فقال اتريدون ان احكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمتضغاني ما كنت لاحكم بينهما ولكني
ادلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبابهما عليكم بالشراة فاسألوهم اذا تواقفتم فلما تواقفوا سألوا عبيدة بن
هلال عن ذلك فاجابوا بهذا الجواب وروى ابو الفرج ان امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها ام حكيم
وكانت من اشجع الناس واجملهم وجها واحسنهم بالدين تمسكا وخطبها جماعة منهم فردتهم ولم تجبهم فاخبر من شاهدها
في الحرب انها كانت تحمل على الناس وترتجز وتقول احمل راسا قد سئمت حمله وقد مللت دهنه وغسله الا فتى يحمل عني ثقله
والخوارج يفدونها بالاباء والامهات فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها وروى ابو الفرج كان عبيدة بن هلال اذا تكاف
الناس نادى ليخرج الي بعضكم فيخرج اليه فتيان من عسكر المهلب فيقول لهم ايما احب اليكم اقرأ عليكم القرآن ام انشدكم
الشعر فيقولون له اما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك ولكن تنشدنا فيقول يا فسقة والله قد علمت انكم تختارون الشعر على القرآن
ثم لا يزال ينشدهم حتى يملوا ويفترقوا قال ابو العباس وولي خالد بن عبد الله بن اسيد فقدم فدخل البصرة فاراد عزل
المهلب فاشير عليه ان لا يفعل وقيل له انما امن اهل هذا المصر بان المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد تنحى عمر وان تنحى
المهلب لم نأمن على البصرة فابى الا عزله فقدم المهلب البصرة وخرج خالد الى الاهواز فاستعمل اخاه عبد العزيز على قتال
قطري فمضى حتى نزل … ثلاثين يوما ثم اقام قطري بازائه وخندق على نفسه فقال المهلب لخالد ان قطريا …
احق منك بالخندق … الخندق عليها
فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فقال … فقال يا ابا سعيد الامر اعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده
ارى امرا ضائعا ثم قال لزياد بن عمرو خندق علينا فخندق المهلب على نفسه وامر … فقال خالد …

المهلب لفيروز بن حصين سر معنا فقال يا ابا سعيد ان الحزم ما تقول غير اني اكره ان افارق اصحابي فكن بقربنا قال اما
نعم وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان يامره ان يمد خالدا بجيش كثيف عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ففعل
فقدم عليه عبد الرحمن بن محمد فاقام قطري يحاربهم القتال قريبا من اربعين يوما فقال المهلب لمولى لابي عيينة
ابنه شد الى الناووس فبت عليه كل ليلة فمتى احسست خبرا للخوارج او حركة او صهيل خيل فاعجل الينا فجاءه ليلة
فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب الخندق واعد قطري سفنا فيها حطب فاشعلها نارا وارسلها الى سفن خالد و
خرج في ادبارها حتى خالطهم لا يمر برجل الا قتله ولا بدابة الا عقرها ولا بفسطاط الا هتكه فامر المهلب يزيد ابنه
في مائة فارس فقاتل وابلى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يومئذ بلاء حسنا وخرج فيروز بن حصين في مواليه فطرح
يرميهم بالنشاب هو ومن معه فاثر اثرا جميلا وصرع يزيد بن المهلب يومئذ وصرع عبد الرحمن بن محمد فحامى عنهما
حتى ركبا وسقط فيروز بن حصين في الخندق فاخذ بيده رجل من الازد فاستنقذه فوهب له فيروز عشرة الاف واصبح
عسكر كانه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلا او جريحا فقال المهلب يا ابا سعيد كدنا نفتضح فقال الخندق على عمل اهل
لم تعمل عادوا اليك فقال اكفني امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق شريف الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا
هذا الساحر المزوني لكان الله قد دمر عليكم وكانت الخوارج تسمي المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدونه قد
سبق الى نقض تدبيرهم وقال اعشى همدان لابن الاشعث يذكر بلاءه [illegible] في كلمة طويلة [illegible]
لبس الشتاء والذكر النابه ثم مضى قطري الى كرمان وانصرف خالد الى البصرة فاقام قطري بكرمان اشهرا ثم عاد الى فارس
ثم خرج خالد الى الاهواز وندب الناس للرحيل فجعلوا يطلبون المهلب فقال خالد لقد ذهب المهلب بحظ هذا المصر اني قد وليت
اخي قتال الازارقة فولى اخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الاهواز في ثلاثمائة ومضى عبد العزيز والخوارج بدارابجرد وهم
في ثلاثين الفا فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم اهل البصرة ان هذا الامر لا يتم الا بالمهلب فسيعلمون قال المصعب بن
فلما خرج عبد العزيز من الاهواز جاء [illegible] حاجب المهلب [illegible] الى المهلب وهو في سطح عليه ثياب هروية فقال
ما صنعنا ما صنع كاني انظر الى هزيمة عبد العزيز واخشى ان توافي الازارقة ولا جند معي فابعث رجلا من قبلك
يخبرهم سابقا الي فوجهت رجلا من قبلي يقال له عمران بن فلان وقلت احضر عسكر عبد العزيز واكتب الي خبره يوما بيوم
فجعل يكتب اليه على المهلب فلما حاذاهم عبد العزيز [illegible] فقال الناس [illegible] الا [illegible]
[illegible] كاد امر قريب هذا امر الناس عن [illegible] حتى ورد عليه [illegible]
فارس كانهم حيطا [illegible] عبد العزيز [illegible] ساعة ثم انهزموا [illegible] واتبعهم [illegible] الناس [illegible]
على [illegible] فلم [illegible] في اثارهم حتى [illegible] اعقبوا [illegible] الناس [illegible] وقد كان جعل على بني تميم عباس
بن طلق الصريمي [illegible] وعلى بكر بن وائل مقاتل بن مسمع وعلى شرطته رجلا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار
فنزلوا عن العقبة [illegible] بطن العقبة [illegible] الكمين [illegible] الخوارج [illegible] وعطف [illegible] وترجل عباس
بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبيعي صاحب شرطة عبد العزيز وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج [illegible]
يقتلونهم كيف شاؤوا وكان مع عبد العزيز [illegible] ام حفص بنت المنذر بن الجارود وامراته فسبوا النساء يومئذ
[illegible] لا تحصى [illegible] في غار [illegible] وقال بعض من حضر ذلك اليوم رايت
عبد العزيز وان ثلاثين رجلا [illegible] فما يجعل [illegible] في جنبه [illegible] على [illegible] يومئذ فقول [illegible] ام حفص
[illegible] رجل [illegible] وكان ذلك الرجل من مجوس اسلموا ولحقوا بالخوارج [illegible] الكل رجل منهم [illegible]
باعتاق ام حفص فشق ذلك على قطري فقال [illegible] لرجل مسلم ان يكون عنده [illegible] هذه [illegible]
الحديد العبدي [illegible] بقطري فقال [illegible] يا ابا الحديد فقال [illegible] امير المومنين [illegible] في هذه

فخشيت عليهم الفتنة فقال قطري احسنت قال رجل من الخوارج كفانا فتنة عظمت وجلت بحمد الله سيف ابي الحديد
اصاب المسلمون بها وقالوا على فرط الهوى هل من مزيد فزاد ابو الحديد بنصل سيف رقيق الحد فضل بني رشيد
وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو القنا وكان يحب ان يلقاه في صلح [illegible] عمرو القنا فلقيه يومئذ وهو
مهزوم فضحك منه وقال متمثلا تمناني ليلقاني لقيط اعام لك ابن صعصعة بن سعد ثم صاح يا ابا المصلح قال
العلاء بن مطرف وحمل معه امراتين احداهما من بني ضبة يقال لها ام جميل والاخرى بنت عمه يقال لها [illegible] بنت عقيل
فطلق الضبية وحملها [illegible] وتخلص بابنة عمه فقال في ذلك [illegible] اذا قول [illegible] فاحملوها قبل
عقيل ولو لم يكن عودي نضارا لاصبحت تجر على المتنين ام جميل قال المصعب بن يزيد [illegible] المهلب [illegible]
[illegible] على فرس اشتريته بثلاثة الاف درهم فلما احس [illegible] الى ان اصبت فلما [illegible]
سمعت كلام رجل عرفته من الخوارج فقلت [illegible] فقال الشر فقلت فابن عبد العزيز قال [illegible] فلما كان من اخر
الليل اذا انا بها خمسين فارسا معهم لواء فقلت لواء من هذا قال لواء عبد العزيز فقدمت اليه [illegible] عليه [illegible]
الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شرذمة واحدة قال [illegible] قلت لا ولكني كاني شاهد امرك
اقبلت الى المهلب [illegible] فقال لي ما وراءك قلت ما يسرك هزم الرجل وقتل جيشه فقال [illegible] وما يسرني من هزيمة
رجل من قريش وقتل جيش من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك او سرك فوجه رجلا الى خالد يخبره بسلامة اخيه
الرجل فلما اخبر خالدا قال كذبت ولؤمت ودخل رجل من قريش فكذبني فقال لي خالد والله لقد هممت ان اضرب عنقك
فقلت اصلح الله الامير ان كنت كاذبا فاقتلني وان كنت صادقا فاعطني مطرف هذا المتكلم فقال خالد لقد احتمل
[illegible] حتى دخل عليه بعض [illegible] وقدم عبد العزيز سوق الاهواز فاكرمه المهلب [illegible] وقدم معه [illegible] الله
استخلف المهلب ابنه حبيبا وقال لم تخش عن الاحنف [illegible] ثم انصرف الى البصرة [illegible]
[illegible] فلما [illegible] دخل البصرة واعلم خالد [illegible] في بني عامر بن صعصعة
وتزوج هناك [illegible] الهلالية وهي [illegible] بن حبيب قال الشاعر لخالد يقبل [illegible] بنت [illegible]
وتركت ما الراي الاصيل [illegible] الى الذم واختار [illegible] فاحكت قواه وقد ساس الامور [illegible] وقال الحارث بن
خالد المخزومي [illegible] عبد العزيز [illegible] لا [illegible] عاهد الله ان نجا من [illegible] ليعودن بعدها
[illegible] القتال [illegible] يوما [illegible] وكتب خالد الى
عبد الملك بعذر عبد العزيز وقال [illegible] امير المومنين [illegible] قال [illegible] قال [illegible] نعم قال
[illegible] فكتب عبد الملك الى خالد اما بعد فاني كنت حددت لك
في المهلب [illegible] والله [illegible] بالملك خولت المهلب [illegible] الحرب الازارقة
[illegible] اما [illegible] الامور والحرب [illegible] فارس الحرب [illegible]
[illegible] ولكن [illegible] فكفيتك [illegible]
[illegible] بشر بن مروان [illegible] الكوفة وكتب اليه [illegible] امير المومنين
وابا [illegible] مروان الحكم [illegible] امير المومنين [illegible] فانظر المهلب [illegible] الازارقة [illegible]
[illegible] من اهل الكوفة ثمانية الاف رجل [illegible] بشر [illegible] في المهلب [illegible]
[illegible] الامير ان المهلب [illegible] وخرج بشر بن مروان [illegible] البصرة [illegible] موسى بن [illegible] وعكرمة بن ربعي
الى المهلبان [illegible] لا [illegible] المهلب [illegible] سلم [illegible] الناس [illegible] بشر [illegible]
المهلب [illegible] الامير [illegible] بشر [illegible] الازارقة [illegible] عبيد بن [illegible]

بن حارثة وقال لما اتماه ولاك امير المؤمنين لترى رايك فقال له عكرمة بن ربعي اكتب الى امير المؤمنين فاعلمه علة المهلب
فكتب اليه بذلك وهو بالبصرة من بعض شكاة ووجه بالكتاب مع وافد بعثهم اليه فيهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما
قرء عبد الملك الكتاب خلا بعبد الله فقال له ان لك بيانا وراياً وحزماً فمن لقتال هؤلاء الازارقة فقال المهلب قال انه عليل
قال ليست علته بمانعه فقال عبد الملك لقد اراد بشر ان يفعل ما فعل خالد فكتب اليه يعزم عليه ان يولي المهلب الحرب
فوجه اليه فقال انا عليل ولا يمكنني الاختلاف فامر بشر بحمل الدواوين اليه فجعل ينتخب فعزم عليه بالخروج فقطع
اكثر نخبته ثم عزم عليه ان لا يقيم بعد ثالثة وقد اخذت الخوارج الاهواز وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا بالفرات
وخرج المهلب حتى صار الى شهارطاق فاتاه شيخ من بني تميم فقال اصلح الله الامير انك شيخ ما ترى فهبني لعيالي ان تقول الامير
خطب تحكم على الجماكيف تحثنا على الجهاد ان تحبس عنه اشرافنا واهل النجدة منا فضحك الشيخ ذلك فقال له بشر
مات بعد ذا الدنيا اعطى المهلب جلا الفدوهم على ان ياتي بشرا فيقول له انما الامير ابن المهلب الشرطة والمقاتلة
الرجل فى لك فقال له بشر مات وذلك قال [illegible] ولا اعود لمثلها فاسترد بشر الشرطة والمقاتلة
وكتب الى خليفته بالكوفة ان تعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانية الاف من كل ربع الفين وكان على اهل المدينة بشر
بن جرير بن عبد الله البجلي وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة مهدي [illegible]
بن الاشعث بن قيس الكندي وعلى ربع مذحج واسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر بن مروان فخلا بعبد الرحمن
بن مخنف فقال له قد عرفت رايي فيك [illegible] فانظر الى هذا المزوني فخالفه في امره وافسد عليه
فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما اعجب ما طمع هذا الغلام بامرنا ان صغر شان شيخ من مشايخ اهلي وسيد من ساداتهم
ثم لحق بالمهلب فلما احس الازارقة بدنو المهلب منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم
اتبعهم الى رامهرمز فهزمهم منها فدخلوا فارس [illegible] وهو ابن احدى
عشرة سنة فلما صار القوم الى فارس وجه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن مخنف ايها الامير انه ليس بوراء
هل هذه الاكلاب لئن دامقة [illegible] فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث الا
اليسير حتى اتاه موت بشر بن مروان فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه الى اسحاق بن الاشعث وابو زحر فاستحلفهما ان لا يبرحا
لعله يتقيا وجعل الجند من اهل الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا بسوق الاهواز واراد اهل البصرة الانسلال
المهلب فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة انما تذبون عن مصركم واموالكم وحرمكم فاقام منهم قوم وتسلل قوم
كثيرون وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان فوجه مولى بكتاب منه الى من بالاهواز ويحلف بالله مجتهدا
لئن لم يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا عصاة لا يظفر باحد الا قتله فجاء مولاه فجعل يقرا عليهم الكتاب ولا يرى
قبولا فقال اني ارى وجوها ما القبول من شانها فقال له ابن زحر ايها العبد اقرا ما في الكتاب وانصرف الى صاحبك
لا ندري ما في انفسنا وجعلوا يستحثون بقراءته ثم قصدوا قصد الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا الى خليفة بشر يسالونه
ان ياذن لهم في الدخول الى الكوفة فابى فدخلوها بغير اذن فلم يزل المهلب ومن معه من قوامه وابن مخنف في عدد قليل فلم
يلبثوا ان ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة قبل البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم الخطبة المشهورة و
ثم نزل فقال للوجوه اهل ما كانت الولاة تفعل بالعصاة فقالوا كانت تضرب وتحبس فقال ولكن ليس لهم عندي الا السيف
ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لاهلها ما قوتل عدو ولا جبي فيء ولا عز دين ثم جلس
لتوجيه الناس فقال قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف احد من اصحاب ابن مخنف بعدها الا قتلته ثم قال لصاحب حرسه
ولصاحب شرطته اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذا سيوفكما فجاءه عمير بن ضابئ بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع لكم مني وهو
من بني تميم ايدا واجمعهم سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل واستشهد فقال له الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك

لبين ولكن اكره ان يجترئ بك الناس علي وبعد فانت ابن ضابئ صاحب عثمان وامر به فقتل فاحتمل الناس وان احدهم
ليتبع بزاده وسلاحه وفي ذلك يقول ابن الزبير الاسدي اقول لعبد الله يوم لقيته ارى الامر امسى منصبا متشعبا تجهز
فاما ان تزور ابن ضابئ عميرا واما ان تزور المهلبا هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج اشهبا فما ان ارى
الحجاج يغمد سيفه مدى الدهر حتى يترك الطفل اشيبا فاضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق او هي اقربا
وهرب سوار بن المضرب من الحجاج وقال اقاتلي الحجاج ان لم ازر له دراب واترك عند هند فؤاديا في قصيدة ثم
لما خرج الناس من الكوفة وافى الحجاج البصرة وكان اشد عليهم الحاحا وقد كان اتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل
واتاه رجل من بني يشكر وكان شيخا اعور يجعل على عينه العوراء [illegible] وكان يلقب ذا الكرسفة فقال اصلح الله الامير ان بي فتقا
عذرني بشر بن مروان وقد رددت العطاء فقال انك عندي لصادق ثم امر به فضربت عنقه ففي ذلك يقول كعب الاشعري او
الفرزدق لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تقرقر منها بطن كل عريف ويروى ان الحجاج قال [illegible]
رجل من بني تميم برجل يقوده فقال اصلح الله الامير ان هذا عاص فقال له الرجل انشدك الله ايها الامير في دمي فوالله ما قبضت
ديوانا قط ولا شهدت عسكرا قط واني لحائك اخذت من تحت الحف فقال اضربوا عنقه فلما احس بالسيف سجد فلحقه
السيف وهو ساجد فامسكنا عن الاكل فاقبل علينا فقال ما لي اراكم اصفرت ايديكم واصفرت وجوهكم وحد نظركم من
اجل رجل واحد الا ان العاصي يجمع خلالا يخل بمركزه ويعصي اميره ويغر المسلمين وهو اجير لهم وانما ياخذ الاجرة لما يعمل
والوالي مخير فيه ان شاء قتل وان شاء عفا ثم كتب الى المهلب اما بعد فان بشرا استكره نفسه عليك واراك غناءه
وانا اريك حاجتي اليك فارني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية ممن قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان
عندي ممن هرب من مكانه فاني ادعو اخا المقتول بالمقتول والولي بالولي فكتب اليه المهلب ليس قبلي الا مطيع
وان الناس اذا امنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العفو اكفرهم ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة
فانهم فرسان ابطال ارجو ان يقتل الله بهم العدو فلما راى المهلب كثرة الناس قال اليوم قوتل هذا العدو فلما راى
ذلك قطري قال لاصحابه انهضوا بنا نريد السوس فخرجوا فقال عبيدة بن هلال [illegible] سابور فاخذوا بها
وصار الى كرمان فاتوا سابور وخرج المهلب في آثارهم فاتى ارجان وخاف ان يكونوا قد خضوا بالسودان ولم يكن
ولكنها جبال الحجارة منيعة فلم يصبها احد فخرج فعسكر بكازرون واستعدوا لقتاله وخندق على نفسه ووجه
الى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه اليه خندقنا سيوفنا فوجه اليه المهلب اني لا آمن عليك البيات فقال
ابنه جعفر ذاك اهون علينا من ضرطة جمل فاقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا رايا ولم ياخذوا بالوثيقة
فلما اصبح القوم غادوه الحرب فبعث الى ابن مخنف يستمده فامده بجماعة جعل عليهم جعفرا فجاؤوا وعليهم اقبية بيض جدد
فابلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وحاربهم المهلب الى [illegible] الكوفيين [illegible] ونظر الى عبس بن الخوارج
صالح بن مخراق وهو يحض قوما من جلة العسكر حتى بلغ [illegible] فقال لابنه المغيرة ما اراه يريد بهؤلاء الا البيات
الخوارج والامر المهلب عليه [illegible] الجراح والقتل وقد كان الحجاج يتفقد العصاة ويوجه الرجال وكان يحبسهم
نهارا ويفتح الحبس ليلا فيتسلل الرجال الى ناحية المهلب وكان الحجاج لا يعلم فلما راى اسراعهم تمثل بقول ابن الحارث
عسيرا اذا ادعوهم [illegible] ثم كتب الحجاج الى المهلب يستحثه اما بعد فانه قد بلغني انك قد اقبلت على جباية الخراج وتركت
قتال العدو واني وليتك وانا ارى مكان عبد الله بن الحكم المجاشعي وعباد بن الحصين الحبطي واخترتك وانت من اهل عمان
ثم رجل من الازد فالقهم يوم كذا في مكان كذا والا اشرعت اليك صدر الرمح فشاور المهلب بنيه فقالوا ايها الامير لا
تغلظ عليه في الجواب فكتب اليه ورد على كتابك تزعم اني اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية
الخراج فهو عن قتال العدو اعجز وزعمت انك وليتني وانت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعباد بن الحصين ولو

لكانا مستحقين لذلك لفضلهما وغنائهما وبطشهما وزعمت انك خرجت وانا رجل من الازد ولعمري ان شرا من الازد
لقبيلة تنازعتها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت اني القيتهم يوم كذا في مكان كذا اشرعنا
ولو فعلت لقلبت لك ظهر المجن والسلام قال ثم كانت الوقعة بينه وبين الخوارج عقيب هذا الكتاب فلما انصرف الخوارج
تلك الليلة قال اني اخاف البيات على بني تميم فانهض اليهم فكن فيهم فاتاهم المغيرة فقال له الحريش بن هلال يا ابا حاتم اتخاف
الامير ان يؤتى من ناحيتنا قال له قال لي الامير امنا فانا كافوه ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع المغيرة الى
ابيه سرى صالح بن مخراق في القوم الذين كان اعدهم للبيات الى ناحية بني تميم ومعه عبيدة بن هلال وهو يقول اني
لمذك للشراة نارها ومانع ممن اتاها دارها وغاسل بالسيف عنها عارها فوجد بني تميم ايقاظا متحارسين وخرج
اليهم الحريش بن هلال وهو يقول وجدتمونا وقرا انجادا لا كشفا سلا ولا اوغادا ثم حمل على الخوارج فرجعوا
عنه فاتبعهم ثم صاح بهم الى اين يا كلاب النار فقالوا انما اعدت لك ولاصحابك فقال الحريش كل مملوك لي حر ان لم
تكن النار دخلها مجوسي بن سفوان بخراسان ثم قال بعضهم لبعض نأتي عسكر ابن مخنف فانه لا خندق عليه فقد بسط
اليوم مع المهلب وقد زعموا انا اهون عليهم من شرطة حملة فاتوهم فلم يشعر ابن مخنف واصحابه الا وقد خالطوهم في عسكرهم
وكان ابن مخنف شريفا وفيه يقول رجل من بني عامر لرجل يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل تروح وتغدو كل يوم معظما
كانك فينا مخنف بن مخنف فترجل عبد الرحمن تلك الليلة فجالدهم حتى قتل وقتل معه سبعون من القراء فيهم نفر من اصحاب
علي بن ابي طالب ونفر من اصحاب ابن مسعود وبلغ المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغيثا فقاتل
حتى ارتث ووجه المهلب اليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على عبد الرحمن بن مخنف واصحابه وصار في جنده
فضمهم الى ابنه حبيب فعيرهم البصريون وسموا جعفرا خضفة الجمل وقال رجل منهم لجعفر بن مخنف تركت اصحابكم
وجئت تسعى الينا خضفة الجمل فلام المهلب اهل البصرة وقال بئسما قلتم والله ما فروا ولا جبنوا ولكنهم خالفوا اميرهم افلا
تذكرون فراركم يوم دولاب عن بني تميم وفراركم بفارس من عثمان ووجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب في كتابه انك تحب بقاءهم لتاكل بهم
فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج فرسان من اصحابه فخرج اليهم من الخوارج جمع كثير فاقتتلوا الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم
ما تملون فقالوا لا حتى تملوا قالوا فمن انتم قالوا تميم قالت الخوارج ونحن تميم ايضا فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة
من اصحاب المهلب وخرج اليهم من الخوارج عشرة واحتفر كل واحد منهم حفيرة واثبت قدمه فيها فكلما قتل رجل جاء رجل
من اصحابه فاجتره وقام مكانه حتى اعتموا فقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا انتم قالوا ويلكم من انتم قالوا تميم قالوا
ونحن تميم ايضا فرجع البراء بن قبيصة الى الحجاج فقال له مهيم قال رايت قوما ايها الامير لا يعين عليهم الا الله وكتب المهلب الى
الحجاج اني منتظر بهم احدى ثلاث موتا ذريعا او جوعا مضرا او اختلافا من اهوائهم وكان المهلب لا يتكل في الحراسة على احد
يتولى ذلك بنفسه ويستعين عليه بولده وبمن يحل محلهم في الثقة عنده وقال ابو حرملة العبدي يهجو المهلب وكان في عسكره
يا مهلب يا امير اما تدري بمنك العقيم بعد لا بن ضعاء مائة قومي فطرت على جواسكة بعير فقال له المهلب بحسبك
والله اني لا قيكم بنفسي وولدي فقال جعلني الله فداء الامير فذاك الذي نكره منك ما كلنا يحب الموت قال ويحك وهل
محيص قال لا ولكنا نكره التعجيل وانت تقدم علينا اقداما قال له المهلب ويلك اما سمعت قول الكلحبة اليربوعي فقلت لكاس
الجميها فانما نزلنا الكثيب من زرود لنفزعها قال بلى قد سمعته ولكن قولي احب الي منه وهو يقول فلما وضعت عندي وعند بكر
الى محتي وليت اعدائي ظهري وطرت ولم احفل ملامة جاهل يساق المنايا بالردينية السمر فقال المهلب بئس حشو الكتيبة
والله يا حرملة انت ان شئت اذنت لك فانصرفت الى اهلك فقال بل اقيم معك فوهب له المهلب واعطاه فقال يمدحه
ابو سعيد جلاد القوم في اول النقع اذا نادى الشراة يا ابا سعيد مشى في درعه كالجمل العبير قال وكان المهلب يقول ما يسرني
ان في عسكري الف شجاع مكان بيهس بن صهيب فيقال له ايها الامير بيهس ليس بشجاع فيقول اجل ولكنه سديد الرأي محكم

العقل ذو الرأي جيد سؤل فانا آمن ان يفعل ولو كان مكانه الف شجاع لخلت انهم ينامون حيث يحتاج اليهم قال ومطرت
السماء مطرا شديدا وهم بسابور وبين المهلب وبين الشراة عقبة فقال المهلب من يكفينا امر هذه العقبة الليلة فلم يقم احد
فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه دعانا الامير الى ضبط العقبة والحظ في ذلك لنا فلم
نطعه ولبس سلاحه واتبعه جماعة من العسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف ايها الامير فنحن
نكفيك ان شاء الله فلما اصبحوا اذا هم بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من اهل عمان على فرس فجعل يحمل وفرسه تزلق
وتلقاه مدد له فجماعتهم حتى ردوهم عن العقبة فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد اكبوا فقال
المهلب سبحان الله افي مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة امامه سعد بن نجد القردوسي وكان مقدما
في شجاعته وكان الحجاج اذا ظن برجل ان نفسه قد اعجبته قال لو كنت سعد بن نجد القردوسي ما عدا فخرج امام المغيرة ومعه
جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وامام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فاقبل
يحمل على الناس ويرتجز ويقول نحن صبحناكم غداة النحر بالخيل امثال الوشيج تجري فخرج اليه سعد بن نجد القردوسي من
الازد فتطاعنا ساعة ثم طعنه سعد فقتله والتقى الناس فصرع المغيرة يومئذ فحامى عليه سعد بن نجد ودينار السجستاني
وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا الى المهلب فقالوا قتل المغيرة فاتاه دينار
السجستاني فاخبره بسلامته فاعتق كل مملوك كان بحضرته قال ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطئه في مناجزة القوم
وكتب اليه اما بعد فانك تجبي الخراج بالعلل وتحصن بالخنادق وتطاول القوم وانت اعز ناصرا واكثر عددا وما اظن بك
في هذا معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهم اكالا وكان بقاؤهم ايسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني والسلام فقال المهلب
للجراح يا ابا عقبة والله ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان
يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة ايام يغاديهم القتال فلا يزالون كذلك الى العصر وينصرف اصحابه
بهم قرح وبالخوارج قرح وقتل فقال له الجراح قد اعذرت فكتب المهلب الى الحجاج اتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم
على انك لا تظن بي معصية ولا جبنا وقد عاتبتني معاتبة الجبان واوعدتني وعيد العاصي فسل الجراح والسلام فقال الحجاج
للجراح كيف رايت اخاك قال والله ايها الامير ما رايت مثله قط ولا ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت
اياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون وهم يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون
كان لم يصنعوا شيئا رواح القوم تلك عادتهم ودابهم فقال الحجاج لشد ما مدحته يا ابا عقبة فقال الحق اولى وكانت
ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم يكن له معتمد فامر المهلب فضربت الركب
من الحديد فهو اول من امر بطبعها وفي ذلك يقول عمران بن عصام العنبري ضربوا الدراهم في امارتهم وضربت للحدثان والحرب
حلقا ترى منها مرافقهم كمناكب الجمال الجرب قال وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع وهو والي
اصبهان يامره بالمسير الى المهلب وان يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد يدخلانه من فتوح اهل البصرة فالمهلب امير
الجماعة فيه وانت على اهل الكوفة فاذا دخلتم بلدا افتتحه اهل الكوفة فانت امير الجماعة فيه والمهلب على اهل البصرة فقدم عتاب
في احدى جمادين من سنة ست وسبعين على المهلب وهو بسابور وهي من فتوح اهل البصرة فكان المهلب امير الناس و
عتاب على اصحاب ابن مخنف والخوارج بايديهم كرمان وهم بازاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي قال ووجه الحجاج
الى المهلب رجلين يحثانه لمناجزة القوم احدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والاخر من آل ابي عقيل
من رهط الحجاج فضم المهلب زيادا الى ابنه حبيب وضم الثقفي الى ابنه يزيد وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة وغادوا
الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وفقد الثقفي ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعى
به المهلب ودعى بالغداء فجعل النبل يقع قريبا منهم ويتجاوزهم والثقفي يعجب من امر المهلب فقال الصلتان العبدي الا

باصحابي قبل خوق العوائق وقبل اخترام القوم مثل العقائق غداة حبيب في الحديد يقودنا نخوض المنايا في ظلال
الخوافق فرون اذا ما الحرب طار شرارها وهاج عجاج النقع فوق المفارق فمن مبلغ الحجاج ان امينه زيادا الطاحن
الازارقة فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية اشهر حتى ظهر شبيب بن يزيد فكتب الحجاج الى عتاب يأمره بالمسير الى
الى شبيب وكتب الى المهلب يأمره ان يرزق الجند فرزق اهل البصرة وابى ان يرزق اهل الكوفة فقال له عتاب ما انا ببارح حتى
ترزق اهل الكوفة فابى فجرت بينهما غلظة فقال عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرأيتك جبانا وقد كان يبلغني انك جواد فرأيتك
بخيلا فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضب بكر بن وائل للمهلب للحلف ووثب ابن قيس بن هبيرة
ابن مسقلة بن هبيرة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما رأى نصرة بكر بن وائل له سره واغتبط بالحلف ولزمه
بنو كرم وغضبت تميم البصرة لعتاب وغضب ازد الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين ابيه وبين عتاب فقال
لعتاب يا ابا ورقاء ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسأل اباه ان يرزق اهل الكوفة ففعل فصلح الامر وكانت تميم قاطبة وعتاب
بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وكان عتاب يقول انى لاعرف فضله على ابيه وقال رجل من الازد من بني اياد بن سود الا
ابلغ ابا ورقاء عنا فلولا انتما كنا غضابا على الشيخ المهلب انما لا لف خيلكم منا ضرابا قال وكان المهلب يقول لا تبدأوا
الخوارج بقتال حتى يبدؤكم ويبغوا عليكم فانهم اذا بغوا عليكم نصرتم عليهم فشخص عتاب الى الحجاج في سنة سبع وسبعين
فوجهه الى شبيب فقتله شبيب واقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا واختلفت كلمتهم
وكان سبب اختلافهم ان رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي بها اصحاب المهلب فقال المهلب انا اكفيكه
ان شاء الله فوجه رجلا من اصحابه بكتاب والف درهم الى عسكر قطري فقال له الق هذا الكتاب في العسكر والدراهم واحذر على
نفسك وكان الحداد يقال له ابزى فمضى الرجل وكان في الكتاب اما بعد فان نصالك قد وصلت الي وقد وجهت اليك بالف
درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب الى قطري فدعا بابزى فقال ما هذا الكتاب قال لا ادري قال فهذه الدراهم
قال لا علم لي بها فامر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين
قال قطري فما حال هذه الالف الدرهم قال يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا فقال له ان قتل رجل في صلاح الناس غير
منكر للامام وللامام ان يحكم بما رآه صلاحا وليس للرعية ان يعترض عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة معه ولم يفارقوه وبلغ ذلك
المهلب فدس اليهم رجلا نصرانيا فقال له اذا رأيت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصراني فقال له
قطري انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال رجل من الخوارج انه قد عبدك من دون الله
وتلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقال قطري ان النصارى قد عبدت عيسى بن مريم فما ضر عيسى
ذلك شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر قطري ذلك عليه وانكر قوم من الخوارج على قطري الكلام ووجه المهلب
فوجه اليهم رجلا يسألهم فاتاهم الرجل فقال ارأيتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبلغ الاخر اليكم فامتحنتموه
فلم يجز المحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم اما الميت فمؤمن من اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى يجيز المحنة
وقال قوم اخرون بل هما كافران حتى يجيز الحي المحنة فكثر الاختلاف وخرج قطري الى حدود اصطخر فاقام شهرا والقوم في اختلافهم
ثم اقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم قد … عدوكم واطمعتموه فيكم لما ظهر من اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب
واجتماع الكلمة وخرج عمرو القنا وهو من بني سعد بن زيد مناة بن تميم فنادى ايها المحلون هل لكم في الطراد فقد طال العهد
بطراد قال الراوي انا منذ ثلاثين ليلة … الكتاب على خصص فهاج القوم واسرع بعضهم الى بعض وكانت الوقعة
المغيرة بن المهلب صار في وسط الازارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتوروا راس الشيخ وعليه ساعد …
بيده على راسه فلم تعمل السيوف فيه شيئا واستنقذه فرسان من الازد بعد ان صرع وكان الذي صرعه عبيد بن هلال اليشكري
من بكر بن وائل وكان يقول يومئذ انا ابن خير قومه هلال شيخ على دين ابي بلال وذاك ديني اخر الليالي فقال رجل

قريا

للمغيرة كانك كنت تصرع والان نجيء كيف نجوت وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لعار ولست آمنهم عليه افوكلكم احد لما
لا افلق بستر الكلام حتى … فقال صالح بن مخراق قد اغار على السرح فشق على المهلب فقال كل امر لا ابتغيه فهو
ضائع وندبه عليهم فقال له بشر بن المغيرة ارح نفسك فان كنت انما تريد مثلى فوالله ما بعد … حسبك لك انا قال
حدثوا عليهم الطرق فجاء بشر بن المغيرة ومدرك بن المفضل بن المهلب فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل اسود من الازارقة
يسوق السرح وهو يقول نحن قعناهم بسل السرح وقد نكانا القرح بعد القرح ولحقه المفضل والمدرك فصاح به رجل
من طئ كفنا الاسود فاعتوره الطائي وبشر بن المغيرة فقتلاه واسرا رجلين من الازارقة من همدان واسترد السرح قال
وكان عياش الكندي شجاعا ناسكا فابلى يومئذ ثم مات على فراشه بعد ذلك فقال المهلب لا زال … بعد عياش
وقال المهلب … اشكو … القوم كلما انتقص منهم يزيد فيهم ووجه الحجاج رجلين الى المهلب يحثانه بالقتال احدهما
من كلب والاخر من سليم فقال المهلب متمثلا بشعر اوس بن حجر ومستعجل يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم فقال
المهلب ليزيد ابنه حرك القوم فحركهم فتهايجوا وذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب
فطعنه فقتله فقال المهلب للسلولي والكلبي كيف تقاتل قوما هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو
من فرسان المهلب وهو احد بني مالك بن ربيعة على فرس له ادهم وبين يديه عشرون من قومه وقد وضع عليها القطن
يزيد الجمع وجاء فارسان منهم فقال يزيد لقيس الخشني مولى العتيك من لهذين قال انا فحمل عليهما فعطف عليه احدهما
قيس فضربه … وحمل عليه الاخر فتعانقا فسقطا جميعا الى الارض فصاح قيس الخشني اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل
هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا معانق قيس امرأة فقام قيس مستحييا فقال يزيد يا ابا بشر اما انت فبارزتها على انها رجل فقال ارأيت لو
قتلتني ما كان يقال قتلته امرأة وابلى يومئذ ابن المنجب السدوسي فقال له غلام له يقال له جراح والله لوددنا انا فضضناهم
حتى نصير الى معسكرهم فاستلب منها امتين فقال له مولاه ابن المنجب كيف تمنيت ويحك اثنتين فقال لاعطيك
احداهما والاخرى لي فقال ابن المنجب اجراح الك لو تعانق طفلة … حتى تلاقي في كتيبة معلما عمرو القنا
وعبيد بن هلال وترى المقطر في الكتيبة مقدما في عصبة قسطوا مع الضلال او ان يعلك المهلب حربه …
قده … قال وكان يزيد بن … من اصحاب المهلب شجاعا وكان … الخوارج يا خيل الله اركبي
واليه يتبرأ القبائل واذا طلب الى المهلب حاجة … دونه عبيد العبد كردوس …
شديد قال وكان بشر بن المغيرة بن ابي صفرة ابلى يومئذ بلاء حسنا عرفوا مكانه فيه وكان بينه وبين المهلب جفوة فقال
لبنيه يا بني عم اني قد قصرت شكاتي العتاب وجاوزت شكانا المستعتب حتى كاني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي في
اعيش بها او هبوا لي امرا ارجو به نصره وحشتم لسانا فرجعوا الى ابيهم فكلموه فيه فوصله وبعث الحجاج …
ووجه اليها الجراح … فقال له رجل من … للمهلب ولو … كرما ما … احسن الشيما فكتب المهلب الى
الحجاج بالذي يجاهد لهم من اصطخر ودارابجرد لان فيها الجند ففعل وكان قطري قد هدم مدينة اصطخر لان اهلها كانوا
يكاتبون المهلب باخبارهم واراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها ازاذ مرد بن الهربذ بمائة الف درهم فلم يهدمها فواقعه
المهلب فهزمه فنفاه الى كرمان واتبعه المغيرة ابنه وكان دفع اليه سيفا وجهه الحجاج الى المهلب فاقسم عليه ان يتقلده فدفعه
الى المغيرة بعد ما تقلده فرجع المغيرة اليه وقد دماه فسر المهلب وقال ما يسرني ان اكون دفعته الى غيرك من ولدي …
الكفني جباية خراج ما بين الكورتين فضم اليه الرقاد فجعلا لا يجبيان ولا يعطيان الجند شيئا ففي ذلك يقول رجل من
تميم في كلمة له ولو علم ابن يوسف ما نلاقي من الافات والكرب الشداد لفاضت عينه جزعا علينا واصلح ما استطاع من الفساد
الا قل للامير جزيت خيرا ارحنا من المغيرة والرقاد فما رزقا الجنود بها قفيزا وقد ساست مطامير الحصاد اي وقع فيها السوس
قال ثم جاد بهم المهلب بالسرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم ونزل قريبا منهم ثم اختلفت كلمة الخوارج وكان سبب

ذلك ان عبيدة بن هلال اتهم بامرأة رجل حداد رأوه يدخل منزله بغير اذن فاتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا انا لا نقار على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال له انا لا نقار على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال له انا لا نقار على الفاحشة فقال بهتوني يا امير المؤمنين فما ترى قال اني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم حتى تلا الآيات فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا فقال عبد ربه الصغير مولى قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه منهم ناس كثير ولم يظهروا ولم يجدوا على قطري في اقامة الحد ثبتا وكان قطري قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له اموال كثيرة فاتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فاوغر ذلك صدورهم وبلغ ذلك المهلب فقال ان اختلافهم اشد عليهم مني ثم قالوا لقطري الا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس بالشر ودخل دارا مع جماعة من اصحابه فاجتمعوا اليه وصاحوا اخرج الينا يا دابة فخرج اليهم فقال ارجعتم بعدي كفارا فقالوا او لست دابة قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجعنا كفارا فتب الى الله فشاور عبيدة في ذلك فقال ان تبت لم يقبلوا منك ولكن قل انما استفهمت فقلت ارجعتم بعدي كفارا فقال ذلك فقبلوا منه فرجع الى منزله فهموا ان يبايعوا عبد ربه الصغير احد موالي قيس بن ثعلبة لما اختلفت الخوارج على قطري بايعه خلق كثير وكان قطري قد عزم على ان يبايع للمقعطر العبدي ويخلع نفسه فجعله امير الجيش في الحرب قبل ان يبايعه بالخلافة فكرهه القوم وابوه فقال صالح بن مخراق عنهم وعن نفسه ابغ لنا غير المقعطر فقال لهم قطري ارى طول العهد قد غيركم وانتم بصدد عدوكم فاتقوا الله واقبلوا على شأنكم واستعدوا للقاء القوم فقال صالح بن مخراق ان الناس قد ساموا عثمان بن عفان ان يعزل سعيد بن العاص عنهم ففعل ويجب على الامام ان يعفي الرعية مما كرهت فابى قطري بعزل المقعطر فقال له القوم انا قد خلعناك وبايعنا عبد ربه الصغير وكان عبد ربه هذا معلم كتاب وكان عبد ربه الكبير بايع رمان وكلاهما من موالي قيس بن ثعلبة فانفصل الى عبد ربه الصغير اكثر من شطرهم وجلهم الموالي والعجم كان منهم هناك ثمانية آلاف وهم القراء ثم ندم صالح بن مخراق وقال لقطري هذه نفخة من نفخات الشيطان فاعفنا من المقعطر وسر بنا الى عدونا وعدوك فابى قطري الا المقعطر وحمل فتى من الشراة على صالح بن مخراق فطعنه فانفذه واجر الرمح فنشبت الحرب بينهم فتهايجوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الغد غادوا الى الحرب فاجلت عنهم حتى اخرجت العجم العرب من المدينة فاقام عبد ربه بها وصار قطري خارجا من مدينة جيرفت بازائهم فقال له عبيدة بن هلال يا امير المؤمنين ان اقمت لم آمن هذه العبيد عليك الا ان تخندق على نفسك فخندق على باب المدينة وجعل يناوشهم وارتحل المهلب فكان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه يستحثه فقال له اصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا فقال المهلب انهم لن يصطلحوا ولكن دعهم فانهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس رجلا من اصحابه فقال ائت عسكر قطري فقل اني لم ازل ارى قطريا يصيب الرأي حتى نزل منزله هذا فظهر خطؤه أيقيم بين المهلب وعبد ربه يغاديه القتال هذا ويراوحه هذا فنمى الكلام الى قطري فقال صدق تحولوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه وان اقام على عبد ربه رأيتم ما تحبون فقال له الصلت بن مرة يا امير المؤمنين ان كنا نريد الله فاقدم على القوم وان كنا نريد الدنيا فاعلم اصحابك حتى يستأمنوا ثم قال قل للمهلب غدا فرت حولكم بعرقة القوم والبغضاء والحرب كذا اما ساعلو من ضربا طويل النجاد وخلط الجد باللعب ما كان داعيني بها الا اقل اجيبهم عن الجدال وانهاهم عن الخطب اني لا اهديكم والكذا مضطربا مالي سوى فرسي والرمح من نشب ثم قال اصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع منه وارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب فقال لهريم بن عدي بن ابي طحمة المجاشعي اني لا آمن ان يكون كاذبا تركه موضعه اذهب فتعرف الخبر فمضى الهريم في

عشر فارسا فلم ير في العسكر الا عبيدا وعليهم برانس فسألهم عن قطري واصحابه فقالوا مضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع الهريم الى المهلب فاخبره فارتحل حتى نزل خندق قطري فجعل يقاتل عبد ربه احيانا بالغداة واحيانا بالعشي ففي ذلك يقول رجل من سدوس يقال له المعنق وكان فارسا ليت الحرائر بالعراق شهدننا ورأيننا بالسفح ذي الاجبال فكحلن اهل الجد من فرساننا والضاربين جماجم الابطال ووجه المهلب يزيد ابنه الى الحجاج يخبره انه قد نزل منزل قطري وانه مقيم على عبد ربه ويسأله ان يوجه في اثر قطري رجلا جلدا في جيش فسر بذلك الحجاج سرورا اظهره ثم كتب الى المهلب يستحثه مع عبيد بن موهب اما بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى تأتيك رسلي فيرجعون بعذرك وذلك انك تمسك حتى تبرأ الجراح وتنسى القتلى ويجم الكال ثم تلقاهم فتحتمل منهم مثل ما يحتملون منك من وحشة القتل وألم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما انت والقوم سواء لان من ورائك رجالا وامامك اموالا وليس للقوم الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا الظفر بالتعذير فلما ورد عليه الكتاب قال لاصحابه يا قوم ان الله قد اراحكم من امور اربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين ايديكم عبد ربه الصغير في خشار من خشار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله تعالى فكانوا يتغادون القتال ويتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون فكأنما انصرفوا عن مجلس كانوا يتحدثون فيه يضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان عذرك فاكتب فاني مخبر الامير فكتب الى الحجاج اما بعد فاني لم اعط رسلك على قول الحق اجرا ولم احتج معهم الى المشاهدة الا تلقين ذكرت اني اجم القوم ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب ويحتال فيها المغلوب وذكرت ان في الجمام ما ينسي القتلى ويبرئ الجراح وهيهات ان ينسى ما بيننا وبينهم تأبى ذلك قتلى لم تجن وقروح لم تتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالا ان طمعوا حاربوا وان ملوا وقفوا وان يئسوا انصرفوا وعلينا ان نقاتلهم اذا قاتلوا ونتحرز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتني والرأي كان القرن مقصوما والداء باذن الله محسوما وان اعجلتني لم اطعك ولم اعص وجعلت وجهي الى بابك واعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار على عبد ربه قال لاصحابه لا تنتظروا بي من ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا يفتقر مع الاسلام الى غيره والمسلم اذا صح توحيده عز بربه وقد اراحكم الله من غلظة قطري وعجلة صالح بن مخراق ونخوته واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم الى بصائركم فالقوا القوم بعزم وثبات ولا تعدلوا عن منازلكم فمن قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم قال فوردت فيها في ذلك الوقت على المهلب عبيد بن ابي ربيعة بن ابي الصلت الثقفي من عند الحجاج يستحثه بالقتال ومعه امينان فقالوا للمهلب خالفت وصية الامير وآثرت المدافعة والمطاولة فقال لهم المهلب والله ما تركت جهدا فلما كان العشي خرجت الازارقة وقد حملوا حرمهم واموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه الزموا مصافكم واشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب فقال له عبيد بن ابي ربيعة هذا لعمري ايسر عليك فعدل الى الناس فرد وجوههم وقال البثوا تعرفوا في الناس وقال لعبيد بن ابي ربيعة كن مع المغيرة ولا تحص له في المشورة واقتتلوا قتالا شديدا حتى عقرت الخيل وصرع الفرسان وقتلت الرجال وجعلت الخوارج تقاتل عن القدح يؤخذ منها والسوط والعلاقة الخسيسة اشد قتال وسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثرت الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يقول الليل ليل فيه ويل ويل قد سال بالقوم الشراة السبل فلما عظم الخطب في ذلك الرمح بعث المهلب الى المغيرة خل لهم عن الرمح عليهم لعنة الله فخلوا عليهم عنه ومضت الخوارج فنزلت على اربعة فراسخ من جيرفت فدخلها المهلب وامر بجمع ما كان لهم من متاع وما خلفوه من دقيق وجشم عليه هو والامينان ثم اتبعهم فوجدهم قد نزلوا على ماء وعين لا يشرب منها الا القليل يأتي الرجل بالدلو وقد شدها في طرف رمحه فيستقي وهناك قرية فيها اهلها فغاداهم القتال وضم الثقفي الى ابنه يزيد وطلحة الاسن بن ابي المغيرة فاقتتل القوم الى نصف النهار وقال المهلب لابي علقمة العبدي وكان شجاعا وكان غازيا هاتنا امددنا يا ابا علقمة بخيل اليحمد وقل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة

فقال ايها الامير ان حاجتهم ليست بحادثة فما دعاهم الا اعناقهم كراث خبيث وقال لحبيب بن اوس كر على القوم فلم يصل
قال يقول له الامير بغير علم تقتلهم حين حيته الراس فقال اذا اطعتك من حيا وما لي غير هذا الراس من راس فقال المفضل
الصبح بن ابي صفرة احمل فقال لا الا ان تزوجني ابنتك ام ملك فقال قد زوجتك احمل على الخوارج فكشفهم وطعن فيهم وقال
لست من شرب الخفاء ال ملكهان عند نا فيرانها فضل الكرعند نا ان يطعن ان الموت عند نا الوانا فوله ملكة اي بحا
ونكاحا فقال ثم جال الناس جولة ثم حملوا عليهم الخوارج فالتفت المهلب فقال للمغيرة ابنه ما فعل الامير الذي كان
معك قال قتل وهرب الثقفي فقال ليزيد ما فعل حبيب بن ابي سعيد الى الراوية مذ كانت الجولة فقال الامير الاخر
انت قتلت صاحبي فلما كان العشي جمع الثقفي فقال رجل من بني عامر بن صعصعة ما رايت يا ثقفي تخطب بينا وتعنى
الحجاج حتى اذا ما الموت اقبل زاجرا واشرق لناصر فابصر مراجح وليت يا ثقفي غير ناظر عتاب بن احرة وفجاج ليث
الكماة لدى الوغا شرب الطعام سقاناه غير حاج فقال المهلب للابن الاخر ينبغي ان توجه مع ابن حبيب الف رجل يبيتوا
عسكرهم فقال اما تريد يا ايها الامير الان تقتلني كما قتلت صاحبي فضحك المهلب قال ان ذلك بك ولم يكن للقوم خنادق
فكان كل حصن امر صاحبه حبران اللقا والعدة مع المهلب فهو في هذا الاشر لفاظل اصبح اشرف على واد فاذا هو برجل
مدبج مكسور مخضوب بالدم وهو ينشد واني لا اعز في الحاد بعشق اذا راح المواد من الاصاغر ادعهم عند جود
واطعن عن الطلق اتى ما ادرى كانق ما بدانه السلاح عشية تمرنا في جلود معان ظاهر فقال المهلب اتميمي قال نعم قال حنظلي قال نعم
يربوعي قال نعم قال من ال نويرة قال نعم انا ولد مالك بن نويرة قال قد عرفتك قال ابو العباس دو والحمار وفرس مالك بن نويرة
قال فمكثوا اياما يتحاربون وهم وابهم مسرجة فلا خنادق لهم حتى ضعفا العرب فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها
ذبح جمع اصحابه فقال يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلب البقاء ولا سبيل الى البقاء فالقوا عدوكم فان غلبوكم
علبوكم على الحياة فلا يغلبكم على الموت فالقوا الرماح بصدوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا انفسكم الله في الدنيا
لكم في الاخرة فلما اصبحوا غادوا المهلب فقتلوا قتالا شديدا انسى ما كان قبله فقال رجل من الازد من اصحاب المهلب
من يبايعني على الموت فبايعه اربعون رجلا من الازد فصرع بعضهم وقتل بعضهم وجرح بعضهم وقال عبد الله بن
الحادث للمهلب احملوا فقال المهلب اعرابي مجنون وكان من اهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى خرج من ناحية اخرى
كرثانية فضل ثالثة الاولى ثم تهايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فما دام عمر والقنا ولم يترجل هو ولا اصحابه
دهم بها ابيعا ثم فقال لموتوا على ظهوركم فآمكم لا تعرفونها فقالوا انا اذا كنا على الدواب لم تكونا لقوا الراوية عادي المهلب
الارض فقال لمن تقربوا في الناس لم يروا فجوهكم فقامت الخوارج الا الالف الذين غلب خصيب بنو المهلب فقتل بين
يديه عبيد قتالا شديدا ابلى فيه فقال الراوية يا بني اني اردت ان لا يحوط الا من صبر فما مر في يوم مثل هذا سيداد
الحرب في كثرة الخوارج انجفان سيوفهم وتجالدوا فاختلط جولهم من خلفه ثم عقلوا فجرحوا القنا وامتنعوا واستتبع
قوم واخلت الحرب عن اربعة الالف قتيل وجريح من الخوارج ومايسور وامر المهلب ان يدفع كل جريح الى عشيرته وظفر بعسكر
فحوى ما فيه ثم انصرف الى جيرفت فقال الحمد لله الذي ردنا الى الخفض والدعة فما كان عيشنا الا العيش ثم نظر المهلب الى
قوم في عسكره لم يعرفهم فقال انما اشد اعادة السلاح ناولني درعي فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صاروا اليهم قالوا انا نحن
جئنا لنطلب غرتكم للفتك بك فامر بهم فقتلوا ووجه كعب بن معدان الاشقري ومرة بن تليد الازدي فوفدا على الحجاج فلما
طلعا عليه تقدم كعب فانشده يا حفص اني عداني عنكم السفر فقال الحجاج اشاعر ام خطيب قال شاعر فانشده القصيدة ثم اقبل
الحجاج فقال خبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم وفارسهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحيي
الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل نجدة فقال فكيف خلفت
جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد ادركوا ما املوا وامنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح نهارا فاذا

اليلوا

اليلوا ففرسان البيات قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قال فكيف كنتم انتم وعدوكم قال كنا
اذا اخذنا عفونا اجتهدوا وبتنا نهم واذا اجتهدنا اطمعناهم فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين فكيف افلتكم قطري قال
كدناه ببعض ما كدنا به فتحول عن منزله الى اخر ذلك قال فهلا اتبعتموه قال كان الحد عندنا اثر عندنا من اتباع الفل قال فكيف كان
المهلب لكم وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف كان اغتباط الناس قال فشا فيهم الامن وشملهم النفل
قال اكنت اعددت هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله فقال هكذا والله تكون الرجال المهلب كان اعلم بك حيث بعثك هذه رواية
ابي العباس وروى ابو الفرج في الاغاني ان كعبا لما وفد على الحجاج انشده قصيدة التي اولها يا حفص اني عداني
عنكم السفر وقد سهرت فاذى عيني السهر يذكر فيها حروب المهلب مع الخوارج ويصف ما فعله في ايامه وهي طويلة ومن جملتها
كانوا قبل اليوم شانهم حتى تفاقم امر كان يحتقر لما وهنا وقد حلوا ساحتنا واستنفر الناس تارات فما نفروا نودي
لا خلاف في عشيرته عند ولبس لها من حلل ضيرها وادركهم بالشيخ اذ نزلوا بكازرون فما عز ولا نصروا بات كلابنا
تودي سوابقه حول المهلب حتى نور القمر هناك ولوا خزايا بعدما هزموا وحال دونهم الانهار والجدر تابى علينا حزازات
النفوس فما نبقي عليهم ولا يبقون ان قدروا فضحك الحجاج وقال انك لمنصف يا كعب ثم قال له كيف كانت حالكم مع عدوكم
قال كنا اذا لقيناهم بعفونا وعفوهم يئسنا منهم واذا لقيناهم بجدنا وجدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة الحريم نهارا
وفرسان الليل تيقظا قال فاين السماع من الغاية دون العيان قال صفهم لي رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نارا وماء
وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا شجاعا ما لك غاب يحرم الغيل وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحيي الشجاع
ان يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف طود
شامخ وبحر باذخ وابو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام
ضراب قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على احسن حال ادركوا ما رجوا العدل
وامنوا ما خافوا قال فكيف رضا الناس عنهم قال احسن رضا لا يعدمون منه اشفاق الوالد ولا يعدمون منهم بر الولد وذكر تمام
الحديث وقال ان الحجاج ارسل بعشرين الف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك فامر له بعشرين الفا قال ابو الفرج
وكعب الاشقري من شعراء المهلب ومادحيه وهو شاعر مجيد قال عبد الملك بن مروان ان الشعراء تشبهونني مرة بالاسد
بالبازي الاجدل كما قال كعب الاشقري المهلب وولده براك الله حين براك بحرا وفجر منك انهارا غزارا بنوك السابقون الى
اذا ما اعظم الناس الخطارا كانهم نجوم حول بدر تكمل اذ تكامل فاستدارا ملوك ينزلون بكل ثغر اذا الهام يوم الروع
طارا رداة في الخطوب ترى عليهم من الشيخ الشمائل والنجارا نجوم يهتدى بهم اذا ما اخو الغزوات في الظلم احار والج
وهذا الشعر من قصيدة لكعب يمدح بها المهلب ويذكر الخوارج فيها ومنها سلوا اهل الاباطح من قريش عن المجد المؤثل
اين صارا لقوم الازد في العراق ثار يعتد وادرك منه واعزجارا هم قادوا الجياد على وجاها من الاضطال في المهاد الى كرمان
يحملن المنايا بكل ثنية يوقدن نارا شوازب ما اصبنا الثار حتى نعمناها اكملها مرارا غداة تركن مصرع عبد ربه
عليه من دم عبارا ويوم الزحف بالاهواز ظلنا نرد بي بهم الاسل الحرارا فقرت اعين كانت حديثا قليلا نومها
غرارا ولولا الشيخ بالمصرين ينفي عدوهم لقد نزلوا الديارا ولكن قارع الابطال حتى اصابوا الامن واحتاروا
القرارا اذا وهنوا وحل بهم عظيم يدق العظم كان لهم جبارا ومبهمة يحيد الناس عنها تشب الموت شد لها ازارا
تضل الطل عنه ترى في كل مظلمة منارا براك الله حين براك بحرا وفجر منك انهارا غزارا الابيات المتقدمة قال ابو
الفرج وحدثني محمد بن خلف وكيع باسناده ذكر ان الحجاج لما كتب الى المهلب يامره بمناجزة القوم ويستبطئه ويضعفه
ويعجزه من تاخيره امرهم ومطاولته لهم قال المهلب لرسوله قل له انما البلاء ان يكون الامر لمن يملكه لا لمن يعرفه فان كنت
نصبتني لحرب هؤلاء القوم على ان ادبرها كما ارى فاذا امكنتني فرصة انتهزتها وان لم تمكنني توقفت فانا ادبرها ذلك

بصلحهم وان اردت ان احمل برايك فانا حاضر وانت غائب فان كان صوابا فلك وان كان خطأ فابعث من رايت مكاني وكتب
من خوخ بذلك الى عبد الملك فكتب عبد الملك الى الحجاج لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر امره قال وقام كعب
الاشعري الى المهلب فانشد بحضرة رسول الحجاج ان ابن يوسف غره من امركم خفض المقام بجانب الامصار لو شاهد الصفين
حيث تلاقيا ضاقت عليه برحبها الاقطار من ارض سابور الجنود وخيلنا مثل القداح بريتها بشفار من كل صنديد
كأنه وقع الظباة مع القنا الخطار لراى معاودة الرباع غنيمة ازمان كان مخالف الاقدار فبلغت ابياته الحجاج فكتب
الى المهلب يامره باشخاص كعب الاشعري اليه فاعلم كعبا بذلك ووفده الى عبد الملك من ليلته وكتب يستوهبه منه فقدم
كعب على عبد الملك برسالة المهلب فاستنطقه فاعجبه ووفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه ان يصفح ويعفو عما بلغه من
شعره فلما دخل قال ايه يا كعب فعاودني معاودة الرباع غنيمة فقال له ايها الامير والله لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب
معنا اوردناه المهلب من خطرها ان انجو منها واكون حجاما او حائكا [illegible] لولا قسم امير المؤمنين [illegible]
بصاحبك فرده الى المهلب قال ابو العباس وكان كتاب المهلب الى الحجاج الذي يبشره فيه بالظفر والنصر الحمد لله الكافي بالاسلام
فقد ما سواه الحاكم بان لا ينقطع المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من عباده اما بعد فقد كان من امرنا ما قد بلغك وكنا
وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم اكثر مما يسوؤنا ويسوؤهم منا اكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علا امرهم
حتى ارتاعت له الفتاة ونوم به الرضيع فانتهزت الفرصة منهم في وقت امكانها وادنيت السواد من السواد حتى تعارفت الوجوه
فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحجاج اما بعد فان
الله قد فعل بالمسلمين خيرا واراحهم من بأس الجلاد وثقل الجهاد ولقد كنت اعلم بما قبلك فالحمد لله رب العالمين فاذا ورد عليك
كتابي فاقسم في المجاهدين فيئهم ونفل الناس على قدر بلائهم وفضل من رايت تفضيله وان كانت بقية من القوم بقيت
فخلف خيلا تقوم بازائهم واستعمل على كرمان من رايت وول الخيل شهما من ولدك ولا ترخص لاحد في اللحاق بمنزله دون ان تقدم
بهم علي وعجل القدوم ان شاء الله فولى المهلب يزيد ابنه كرمان وقال له يا بني انك اليوم لست كما كنت انما لك من كرمان ما فضل
من الحجاج ولن تحتمل الا ما احتمل عليه ابوك فاحسن الى من معك وان انكرت من انسان شيئا فوجهه الي وتفضل على قومك
ثم قدم المهلب على الحجاج فاجلسه الى جانبه واظهر بره واكرامه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال انت والله كما قال
لقيط فقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا لا يطعم النوم الا ريث يبعثه هم يكاد حشاه يقصم الضلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمر
على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير والله لكأني اسمع وهو يقول لاصحاب المهلب
اقدما قال لقيط الايادي ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلأ سرورا فقال المهلب والله ما كنا اشد من عدونا ولا
اجد ولكن دفع الحق الباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للمتقين وكان ما كرهناه من المطاولة خيرا لنا مما احببناه من العجلة
فقال الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين ابلوا وصف لي بلاءهم فذكرهم المهلب على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في العناء
فقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا وقال لو واحد يقدمهم في البلاء لقدمته
عليهم ولولا ان اظلمهم لاخرتهم فقال الحجاج صدقت وما انت اعلم بهم مني وان حضرت وغابوا انهم لسيوف من سيوف الله
ثم ذكر معن بن المغيرة والرقاد واشباههما فقال الحجاج من الرقاد فدخل طويل اجنأ فقال المهلب هذا فارس العرب فقال
الرقاد للحجاج ايها الامير اني كنت اقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يلزمني الصبر وجعلني اسوة نفسه وولده
ومجازيني على البلاء صرت انا واصحابي فرسانا فامر الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر بلائهم وزاد ولد المهلب الفين
الفين وفعل بالرقاد وبجماعة شبيها بذلك وقال يزيد بن حبناء من الازد يذكر المهلب [illegible] ان العيش ليس بنافع ولا [illegible]
[illegible] فان عجلت منك المنية فاسمع [illegible] فلا تعذلاني في الهدية انما تكون الهدايا من فضول

المغانم ويلبس بعده ما يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غير نائم يريد ثواب الله يوما بطعنة غموس كشدق العنبري بن سالم
ابت بسربال لامة حبيبة ومغفرها والسيف فوق الحيازم حلفت يمينا غير ذي مثنوية لادري عرفان حلفة غير آثم
لقد كان في القوم الذين لقيتهم بسابور شغل عن زيود اللطائم تقعقع لديهم راية مرهفة تخلي شؤون الجماجم
قال المغيرة الحنظلي من اصحاب المهلب لقد امرؤ كفى ويدفع اكرمني عن الامور التي في غبها وخم وانما انا انسان اجيء عن
رجال وعائشة [illegible] ام ما غابوا عن فضول الحمد اذ فعلوا [illegible] ولو اودت فتولانا [illegible]
ادن الامير والا الكتاب اذ دعوا ان المهلب [illegible] او استحقت ان الناس قد علموا ان الاديب الذي ترجى نوافله
والمستنير الذي يجلي والقائل الفاعل الميمون طائره ابو سعيد اذا ما عدت النعم ازمان كرمان اذ عض الحديد بهم واذ
تمنى الرجال انهم هربوا وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب ابا سعيد جزاك الله صالحة فقد كفيت ولم تعنف على احد
داويت بالحلم اهل الجهل فانقمعوا وكنت كالوالد الحاني على الولد وقال عبيدة بن هلال الخارجي يذكر رجلا
من اصحابه يهوي [illegible] الرماح كأنه شلو تنشب في مخالب ضاري يهوي صريعا والرماح تنوشه ان الشراة قصيرة
الاعمار ومنهم شبيب بن يزيد الشيباني وكان في ابتداء امره يصحب صالح بن مسرح احد الخوارج الصفرية وكان صالح
مصفر الوجه صاحب عبادة وله اصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم ويقص عليهم ويقدم الكوفة فيقيم بها الشهر والشهرين
وكان بدارا من الموصل والجزيرة وكان اذا فرغ من التحميد والصلوة على النبي صلعم ذكر ابا بكر فاثنى عليه وثنى بعمر ثم ذكر عثمان
وما كان من احداثه ثم ذكر عليا وتحكيمه الرجال في دين الله فيبرأ من عثمان وعلي ثم يدعو الى مجاهدة ائمة الضلال
وقال تيسروا يا اخواني للخروج من دار الفناء الى دار البقاء واللحاق باخواننا المؤمنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة ولا
تجزعوا من القتل في الله فان القتل ايسر من الموت والموت نازل بكم مفرق بينكم وبين آبائكم واخوانكم وابنائكم و
حلائلكم ودنياكم وان اشتد لذلك جزعكم الا فبيعوا انفسكم طائعين واموالكم تدخلوا الجنة واشباه هذا الكلام
وكان فيمن يحضره من اهل الكوفة سويد والبطين فقال يوما لاصحابه ماذا تنتظرون ما زال ائمة الجور يعتوا
وعلوا وتباعدوا من الحق وجراءة على الرب فراسلوا اخوانكم حتى ياتوكم وننظر في امورنا ما نحن صانعون واي وقت
ان خرجنا نحن خارجون فبينا هو كذلك اذ اتاه المحلل بن وائل بكتاب من شبيب بن يزيد وقد كتب الى صالح اما بعد فقد
كنت دعوتني الى امر استجبت لك فان كان ذلك من شأنك فانك شيخ المسلمين ولم يعدل بك منا احد وان اردت تأخير ذلك
اعلمني فان الآجال غادية ورائحة ولا آمن ان تخترمني المنية ولما اجاهد الظالمين جعلنا الله واياك ممن يريد الله
بعلمه والسلام عليك فاجابه صالح بجواب جميل يقول فيه انه لم يمنعني من الخروج مع انا فيه من الاستعداد الا
انتظارك فاقدم علينا فاخرج بنا فانك ممن لا تقضى الامور دونه والسلام عليك فلما ورد كتابه على شبيب دعا نفرا من اصحابه
منهم اخوه مصاد بن يزيد والمحلل بن وائل والصقر بن حاتم وابراهيم بن حجر وجماعة مثلهم ثم خرج حتى قدم على صالح
بن مسرح وهو بدارا فدخل الموصل فبعث صالح رسله واوعدهم بالخروج في هلال صفر ليلة الاربعاء سنة ست
فاجتمع بعضهم الى بعض واجتمعوا عنده تلك الليلة فحدث فروة بن لقيط قال اني لمعهم تلك الليلة عند صالح وكان
[illegible] استعراض الناس لما رأى من المكر والفساد في الارض فقام اليه فقال يا امير المؤمنين كيف ترى السيرة في هؤلاء الظلمة
انقتلهم قبل الدعاء ام ندعوهم الى القتال فاني اخبرك برايي فيهم قبل ان تخبرني برايك انا نخرج على قوم طاغين قد تركوا
امر الله [illegible] فادعوا ان تضع السيف فقال لا بل ندعوهم فلعمري لا يجيبك الا من يرى رايك وليقاتلنك من يزري
عليك والدعاء اقطع لحجتهم وابلغ في الحجة عليهم فقلت وكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به وما تقول في دمائهم واموالهم
فقال ان قتلنا وغنمنا فلنا وان تجاوزنا وعفونا فموسع علينا فقال صالح لاصحابه ليلتئذ اتقوا الله عباد الله ولا
تعجلوا الى قتال احد من الناس الا ان يكونوا يريدونكم [illegible] انما خرجتم غضبا لله حين انتهكت محارمه وعصي في الارض وسفكت الدماء

ابتداء امر شبيب

بغير حقها واخذت الاموال غصبا فلا تبغوا على قوم اعطاء الامر تعلونا وهذه دواب محمد بن مروان في هذه الرستاق فابدؤا بها فاحملوا عليها رجالكم وتقووا بها على عدوكم ففعلوا ذلك وتحصن منهم اهل دارا وبلغ خبرهم محمد بن مروان وهو يومئذ امير الجزيرة فاستخف بامرهم وبعث اليهم عدي بن عميرة في خمسمائة وكان صالح في مائة وعشرة فقال عدي اصلح الامير تبعثني الى راس الخوارج ومعه رجال سموا لي ان الرجل منهم خير من مائة فارس في خمسمائة فقال له زيادة فسار اليهم في الف فارس فسار من حران من الف جاكانما يساق الى الموت وكان عدي رجلا ناسكا فلما نزل دوغان نزل بالناس وانفذ الى صالح بن مسرح رجلا دسه اليه فقال له ان عديا بعثني اليك يسألك ان تخرج من هذا البلد وتأتي بلدا اخر فتقاتل اهله فاني للقتال كاره فقال له صالح ارجع اليه فقل ان كنت ترى رأينا فادنا من ذلك ما نعرف وان كنت مدهنون عنك وان كنت على رأي الجبابرة وائمة السوء رأينا رأينا فاما بدأنا بك واما رحلنا الى غيرك فانصرف اليه فابلغه فقال له عدي ارجع اليه فقل له اني لا ارى رأيك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك من المسلمين فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا واحتبس الرجل عنده ومضى باصحابه حتى اتى عديا في سوق دوغان وهو قائم يصلي الضحى فلم يشعر الا بالخيل طالعة عليهم فلما دنى صالح منهم راهم على غير تعبية وقد تنادوا وبعضهم يجول في بعض فامر شبيبا فحمل عليهم في كتيبة وامر سويدا فحمل في كتيبة فكان هزيمتهم واتي عدي بدابته فركبها ومضى على وجهه واحتوى صالح على ما في عسكره وذهب عدي حتى لحق بمحمد بن مروان فغضب ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسمائة ودعا الحارث بن جعونة وبعثه في الف وخمسمائة وقال لهما اخرجا الى هذه الخارجة الخبيثة وعجلا فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا واغذا وجعلا يسالان عن صالح فقيل لهما توجه نحو امد فاتبعاه حتى انتهيا الى امد فنزلا ليلا وخندقا وهما متساندان كل واحد منهما على حدة فوجه صالح شبيبا الى الحارث بن جعونة في شطر من اصحابه وتوجه هو نحو خالد السلمي فاقتتلوا اشد القتال يومهم حتى حجز بينهم الليل وقد انتصف بعضهم من بعض فحدثت بعض اصحاب صالح قال كنا اذا حملنا عليهم استقبلنا رجالهم بالرماح ونضحنا رماتهم بالنبل وخيلهم تطاردنا في خلال ذلك فانصرف عنا الليل وقد كرهناهم وكرهونا فلما رجعنا وصلينا وتروحنا واكلنا من الكسر دعانا صالح وقال يا اخلائي ماذا ترون فقال شبيب انا ان قاتلنا هؤلاء القوم وهم معتصمون بخندقهم لم ننل منهم طائلا والراي ان نرحل عنهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من ليلتهم حتى قطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل ومضوا حتى قطعوا ارض الدسكرة فلما بلغ ذلك الحجاج سرح اليهم الحارث بن عميرة في ثلاثة الاف مقاتل وخرج صالح نحو جلولاء وخانقين واتبعه الحارث حتى انتهى الى قرية يقال لها المدبج وصالح يومئذ في تسعين رجلا فصف الحارث بن عميرة اصحابه ميمنة وميسرة وجعل صالح اصحابه ثلاثة كراديس وهو في كردوس وشبيب في كردوس وسويد بن سليم في كردوس في كل كردوس منهم ثلاثون رجلا فلما شد عليهم الحارث بن عميرة انكشف سويد بن سليم وثبت صالح فقتل وضارب شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع بين رجالته فجاء حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلا فنادى يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل رجل منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه اذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ثم انا نرى رأينا ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا مع شبيب واحاط بهم الحارث بن عميرة ممسيا وقال لاصحابه احرقوا الباب فاذا صار جمرا فدعوه فانهم لا يقدرون على الخروج حتى نصبح فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا الى معسكرهم فقال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله ان صبحوكم انهم لهلاككم فقالوا له مرنا بامرك فقال لهم بايعوني ان شئتم او بايعوا من شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد في عسكرهم فانهم آمنون منكم واني ارجوا ان ينصركم الله عليهم قالوا ابسط يدك فبايعوه فلما جاؤا الى الباب وجدوه جمرا فاتوا باللبود فبلوها بالماء ثم القوها عليه فخرجوا فلم يشعر الحارث بن عميرة الا وشبيب واصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف عسكرهم فضارب الحارث حتى صرع واحتمله اصحابه وانهزموا وخلوا لهم معسكرهم وما فيه ومضوا حتى نزلوا المدائن وكان ذلك الجيش اول جيش هزمه شبيب ثم انه مضى في ادنى ارض الموصل ثم ارتفع الى نواحي اذربيجان يجبي الخراج وكان

سفين بن

سفين بن ابي العالية قد امره ان يحارب صاحب طبرستان فامره بالقفول نحو شبيب فان يصالح صاحب طبرستان فصالحه فاقبل في الف فارس وقد ورد اليه كتاب الحجاج اما بعد فاقم بالدسكرة فيمن معك حتى ياتيك جيش الحرث بن عميرة قاتل صالح بن مسرح ثم سر الى شبيب حتى تناجزه فعجل سفين ذلك ونزل الدسكرة حتى اتوه ثم خرج مرتحلا في طلب شبيب فتقدم شبيب عنهم كانه يكره قتالهم وقد اكمن لهم اخاه مصادا في خمسين رجلا في هضم من الارض فلما راوا شبيبا جمع اصحابه ومضى في سفح من الجبل مشرقا فقالوا هرب عدو الله واتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني ايها الناس لا تعجلوا عليهم حتى نضرب في الارض ونستبرئها فان يكونوا اكمنوا كمينا حذرناه والا كان طلبهم بين ايدينا لن يفوتنا فلم يسمعوا منه فاسرعوا في اثارهم فلما راى شبيب انهم قد جازوا الكمين عطف عليهم فحمل من امامهم وخرج الكمين من ورائهم فلم يقاتل احد انما كانت الهزيمة وثبت سفين بن ابي العالية في مائتي رجل فقاتل قتالا شديدا حتى انتصف من شبيب فقال سويد بن سليم لاصحابه امنكم احد يعرف امير القوم ابن ابي العالية فقال له شبيب انا من اعرف الناس له اما ترى صاحب الفرس الاغر الذي دونه المرامية فانه هو فان كنت تريد فامهله قليلا ثم قال يا قعنب اخرج في عشرين فاتهم من ورائهم فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم فلما راوهم يريدون يأتونهم من ورائهم جعلوا ينفضون ويتسللون وحمل سويد بن سليم على سفين بن ابي العالية يطاعنه فلم تصنع رماحهما شيئا ثم اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كل منهما صاحبه فوقعا الى الارض يعتركان ثم تحاجزا وحمل عليهم شبيب فانكشف من كان مع سفين ونزل غلام له يقال له غزوان عن برذونه فقال لسفين اركب يا مولاي فركب سفين واحاط به اصحاب شبيب فقاتل دونه غزوان حتى قتل وكانت معه رايته واقبل سفين منهزما حتى انتهى الى بابل مهروذ فنزل بها وكتب الى الحجاج وكان الحجاج امر سورة بن الحر ان يلحق بسفين فكان سورة سفين فقال له انتظرني ثم عجل نحو الخوارج فلما عرف الحجاج خبر سفين وفرار من كان معه من الناس من صنع كما صنع هذا وابلى كما ابلى فقد احسن ثم كتب اليه بعد ذلك يقول اذا احسست عليك الوجع فاقبل ماجورا الى اهلك وكتب الى سورة بن الحر اما بعد يا ابن ام سورة فما كنت خليقا ان تجترئ على ترك عهدي وخذلان جندي فاذا اتاك كتابي فابعث رجلا ممن معك صليبا الى المدائن فلينتخب من جندها خمسمائة رجل ثم ليقدم بهم عليك حتى تلقى هذه المارقة فاحزم في امرك وكد عدوك فان افضل امر الحرب حسن المكيدة والسلام فلما اتى سورة كتاب الحجاج بعث عدي بن عميرة الى المدائن وكان بها الف فارس فانتخب منهم خمسمائة ثم رحل بهم حتى قدم على سورة ببابل مهروذ فخرج بهم في طلب شبيب وخرج شبيب يجول في جوخى وسورة في طلبه فجاء شبيب الى المدائن فتحصن منه اهلها فانتهب المدائن الاولى فدخل المدائن واصاب دواب من دواب الجند وقتل من ظهر له ولم يدخل البيوت ثم اتى فقيل له هذا سورة قد اقبل اليك فخرج في اصحابه حتى اتوا مصارع اخوانهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب فاستغفروا لهم وتبرؤوا من علي واصحابه وبكوا فاطالوا البكاء ثم عبروا جسر النهروان فنزلوا من جانب الشرق وجاء سورة حتى نزل بطرانا وجاءته عيونه فاخبروه بمنزل شبيب بالنهروان فدعا سورة رؤوس اصحابه فقال لهم ان الخوارج قل ما يلقون مصحرين او على ظهر الا انتصفوا وقد حدثت انهم لا يزيدون على مائة رجل او قد ان انتخبوا اسير في ثلاثمائة رجل منكم من اقويائكم وشجعانكم فاتيهم فانهم امنون من بياتكم واني والله ارجو ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع ما احببت فاستعمل على عسكره حازم بن قدامة وانتخب ثلاثمائة من شجعان اصحابه ثم اقبل بهم حتى قرب من النهروان وبات قد اذكى الحراس ثم بيتهم فلما دنا اصحاب سورة منهم نذروا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم فلما انتهى اليهم سورة واصحابه اصابوهم قد حذروا فحمل عليهم سورة فصاح شبيب باصحابه فحمل عليهم حتى تركوا له العرصة وحمل شبيب وجعل يضرب ويقول من ينك العير ينك نياكا فرجع سورة مفلولا وقد هزم فرسانه واهل القوة من اصحابه واقبل نحو المدائن وتبعه شبيب حتى انتهى سورة الى بيوت المدائن وانتهى شبيب اليهم وقد دخل الناس البيوت وخرج ابن ابي عصيفير وهو امير المدائن يومئذ في جماعة فلقيهم في شوارع المدائن ورماهم الناس بالنبل والحجارة من فوق البيوت ثم سار شبيب الى تكريت فبينا ذلك الجند بالمدائن اذ ارجف الناس فقالوا هذا شبيب قد اقبل

ان بيتا اهل المداين فان تعمل عامة الجند فلحقوا بالكوفة وان شبيبا بتكريت فلما اتى الحجاج الخبر قال قبح الله سورة ضيع
العسكر وخرج يبيت الخوارج والله لاسوءنه ثم دعا الحجاج بالجزل وهو عثمن بن سعيد فقال له تيسر للخروج الى هذه المارقة
فاذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الخرق النزق ولا تحجم احجام الواني الفرق افهمت قال نعم اصلح الله الامير قد فهمت قال فاخرج فعسكر بدير
عبد الرحمن حتى يخرج الناس اليك فقال اصلح الله الامير لا تبعث معي احدا من الجند المهزوم المفلول فان الرعب قد دخل
قلوبهم وقد خشيت ان لا ينفعك والمسلمين منهم احد قال ذلك لك ولا اراك الا قد احسنت الراي ووفقت ثم دعا اصحاب
الدواوين فقال اضربوا على الناس البعث واخرجوا اربعة آلاف من الناس وعجلوا فجمعت العرفاء وجلس اصحاب الدواوين
وضربوا البعث فاخرجوا اربعة آلاف فامرهم باللحاق بالعسكر ثم نودي فيهم بالرحيل فارتحلوا ونادى منادي الحجاج
ان برئت الذمة من رجل اصبناه من بعث الجزل متخلفا فمضى الجزل حتى اتى المداين فاقام بها ثلاثا ثم خرج وبعث اليه ابن
ابي عصيفر بفرس وبرذون والفي درهم ووضع للناس من الجزر والعلف ما كفاهم ثلاثة ايام واصاب الناس ما شاؤوا من
ثم ان الجزل خرج بالناس في اثر شبيب يطلبه فاخذ شبيب يريه الهيبة فيخرج من رستاق الى رستاق ومن طسوج
الى طسوج يريد بذلك ان يفرق الجزل اصحابه ويتعجل اليه فيلقاه في عدة يسيرة على غير تعبئة فلما ... الى شبيب
يوما اصحابه وهم مائة وستون رجلا فهو في اربعين ومضاد اخوه في اربعين وسويد بن سليم في اربعين والمحلل
وابل في اربعين وقد اتته عيونه ان الجزل بن سعيد قد نزل ... فقال لاصحابه ... الذين ذكرنا اني مبيت
هذا العسكر فاتيهم انت يا مضاد من قبل حلوان وساتيهم انا من قبل الكوفة واتهم انت يا محلل من قبل المغرب وليلج
كل امرئ منهم على الجانب الذي يحمل عليه ولا تقلعوا عنهم حتى ياتيكم امري قال فروة بن لقيط وكنت في الاربعين الذين كانوا معه
فقال لجماعتنا تيسروا وليسر كل امرئ منكم مع اميره ولينظر ما يامره فليتبعه فلما ... قال ... ما عهدت
خرجنا حتى انتهينا الى دير الخرارة فاذا القوم عليهم مسلحة عليهم ابن ابي لبيبة فاهوى اليهم مضاد اخو شبيب حتى حمل عليهم
في اربعين رجلا وكان امر شبيب اراد ان يقتحم عليهم حتى ياتيهم من ورائهم كما امره فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا له
وقاتلوهم ثم انا مضينا اليهم جميعا فهزمناهم واخذوا الطريق الاعظم وليس بينهم وبين عسكرهم بدير يزدجرد الا نحو ميل
فقال لنا شبيب اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم فاتبعناهم ملظين بهم ملحين عليهم ما نرفه عنهم
وهم منهزمون ما لهم همة الا عسكرهم فمنعهم اصحابهم ان يدخلوا عليهم ورشقونا بالنبل وكانت لهم عيون قد اتتهم فاخبرتهم
وكان الجزل قد خندق عليه وتحرز ووضع هذه المسلحة التي لقيناهم ووضع مسلحة اخرى مما يلي حلوان فلما اجتمعت المسلحة
ورشقوهم اصحابهم بالنبل ومنعونا من خندقهم نظر شبيب انه لا يصل اليهم فقال لاصحابه سيروا ودعوهم فمضى على
على طريق حلوان حتى كان منهم على ميلين ... قال لاصحابه انزلوا فاقضوا حوائجكم وقيلوا وارخوا ركبتين ثم اركبوا فصلوا
ذلك ثم اقبل بهم راجعا الى عسكر الكوفة وقال سيروا على تعبيتكم التي جاكم عليها اول الليل واطيفوا بعسكرهم كما امرتكم
فاقبلنا معه وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم وامنوا فما شعروا حتى سمعوا وقع حوافر الخيل فانتهينا اليهم قبل الصبح
واحطنا بعسكرهم وصحنا بهم من كل ناحية فقاتلونا ورمونا بالنبل فقال شبيب ... وكان يقاتلهم من الجانب الذي
يلي الكوفة خلى لهم سبيل الكوفة فخلاه لهم وقاتلناهم من الوجوه الثلاثة الاخر حتى الصبح ثم سرنا وتركناهم لانا لم نظفر بهم
سار شبيب والجزل في اثره يطلبه وجعل لا يسير الا على تعبئة وتربص ولا ينزل الا على خندق واما شبيب فضرب في ارض جوخى
وترك الجزل فطال الامر على الحجاج فكتب الى الجزل كتابا قرئ على الناس وهو اما بعد فاني بعثتك في فرسان اهل المصر ووجوه
الناس وامرتك باتباع هذه المارقة وان لا تقلع عنها حتى تقتلها وتفنيها فجعلت التعريس في القرى والتخييم في الخنادق
اهون عليك من المضي لما امضيتك له ومناجزتهم ثم قال فشق كتاب الحجاج على الجزل وابعث الناس بامره وقالوا والله
قال الناس ان بعث الحجاج سعيد بن المجالد بعده وعهد اليه اذا لقي المارقة ان يزحف اليهم ولا يناظرهم ولا يطاولهم

بصنيع الجزل وكان الجزل يومئذ قد انتهى في طلب شبيب الى النهروان وقد لزم عسكره وخندق عليهم فجاء سعيد حتى دخل
عسكر اهل الكوفة اميرا فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم ووهنتم واغضبتم عليكم
اميركم انتم في طلب هذه الاعاريب العجف منذ شهرين قد اخربوا بلادكم وكسروا خراجكم وانتم حاذرون في جوف هذه الخنادق
لا تزايلونها الا ان يبلغكم انهم قد ارتحلوا عنكم ونزلوا بلدا سواه اخرجوا على اسم الله اليهم ثم خرج واخرج الناس
معه فقال له الجزل ما تريد ان تصنع قال اقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة الناس فارسهم
وراجلهم ولا تفرق اصحابك ودعني اصحر له فان ذلك خير لك ولهم فقال سعيد بل تقف انت في الصف قال له الجزل
يا سعيد ليس لي فيما صنعت راي انا بريء من راي هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال سعيد هو رائي ان اصبت فيه فالله وفقني وان اخطات
فانتم براء فوقف الجزل في صف الكوفة وقد جعل على ميمنته عياض بن ابي لينة الكندي وعلى ميسرته عبد الرحمن بن عوف
ابا حميد الراسبي ووقف الجزل في جماعتهم واستقدم سعيد بن مجالد والناس معه فقد اخذ شبيب الى براز الروز ثم نزل
قطيطا وامر دهقانها ان يشتري لهم شيئا ويتخذ لهم غداء ففعل واغلق مدينة قطيطا فلم يفرغ الدهقان من الطعام
حتى احاط بهم سعيد بن مجالد فصعد الدهقان ثم نزل وقد تغير لونه فقال شبيب ما لك قال قد جاءك جمع كثير قال
ابلغ شواءك قال لا قال دعه يبلغ ثم اشرف الدهقان اشرافة اخرى ثم نزل فقال قد احاطوا بالجوسق قال هات شواءك
فجعل ياكل غير مكترث بهم ولا فزع فلما فرغ قال لاصحابه قوموا الى الصلاة فقاموا فتوضؤوا فصلى باصحابه صلاة الاولى
ولبس درعه وتقلد سيفه واخذ عمود الحديد ثم قال اسرجوا لي بغلتي فقال اخوه اترى هذا يوم بغلة قال اسرجوا لي
فركبها ثم قال يا فلان انت على الميمنة وانت يا فلان على الميسرة وانت يا مصاد يعني اخاه على القلب وامر الدهقان ففتح الباب
في وجوههم فخرج اليهم وهو يحكم وحمل عليهم حملة منكرة فجعل سعيد واصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم وبين الدير ميل
وشبيب يصيح اتاكم الموت الزؤام فاثبتوا وسعيد يصيح يا معشر همدان الي الي انا ابن ذي مران فقال شبيب لمصاد ويحك
استعرضهم استعراضا فانهم قد تقطعوا فاني حامل على اميرهم وانكلتك امك ان لم اثكله ولدا ثم حمل على سعيد فعلاه
بالعمود فسقط ميتا وانهزم اصحابه ولم يقتل يومئذ من الخوارج الا رجل واحد وانتهى قتل سعيد الى الجزل فنادى
ايها الناس الي الي وصاح عياض بن ابي لينة ايها الناس ان يكن اميركم هذا القادم هلك فهذا اميركم الميمون
النقيبة اقبلوا اليه فمنهم من اقبل اليه ومنهم من ركب فرسه منهزما وقاتل الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع وحامى
خالد بن نهيك وعياض بن ابي لينة حتى استنقذاه مرتثا واقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة واتي الجزل جريحا
حتى دخل المداين فكتب الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني فيه
الى عدوه وقد كنت حفظت عهد الامير الي فيهم ورايه فكنت اخرج الى المارقين اذا رايت الفرصة واحبس الناس عنهم
اذا خشيت الورطة فلم ازل كذلك اداري الامر وارفق في التدبير وقد اراد في العدو بكل مكيدة فلم يصب مني غرة حتى
قدم على سعيد بن مجالد فامرته بالتؤدة ونهيته عن العجلة وامرته ان لا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة فعصاني وتعجل
اليهم في الخيل فاشهدت الله عليه واهل المصرين اني بريء من رايه الذي راى واني لا اهوى الذي صنع فمضى فقتل
تجاوز الله عنه ودفع الناس الي فنزلت ودعوتهم الى نفسي ورفعت لهم رايتي فقاتلت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى
فما افقت الا وانا على ايديهم على راس ميل من المعرك وانا اليوم بالمداين في جراحة قد يموت الانسان من دونها ويعافى
من مثلها فليسال الامير اصلحه الله عن نصيحتي له ولجنده وعن مكايدتي عدوه وعن موقفي يوم الباس فانه سيستبين
عند ذلك صدقي ونصيحتي له والسلام فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد اتاني كتابك وقراته وفهمت كل ما ذكرته فيه
من امر سعيد وامر نفسك وقد صدقتك في نصيحتك لاميرك وحيطتك على اهل مصرك وشدتك على عدوك وقد
رضيت عجلة سعيد وتؤدتك فاما عجلته فانها افضت به الى الجنة واما تؤدتك فانها لم تدع الفرصة اذا امكنت حزم وقد

واجرت وانت عندنا من اهل السمع والطاعة والنصيحة وقد شخصت اليك جبار بن الابجر الطبيب ليداويك ويعالج
جراحاتك وبعثت اليك بالفي درهم نفقة تصرفها في حاجتك وما ينوبك والسلام وبعث عبد الله بن ابي عصيفر والي المداين
الى الجزل بالف درهم وكان يعوده ويتعاهده بالالطاف والهدايا واما شبيب فاقبل حتى قطع دجلة عند الكرخ واخذ
نحو الكوفة وبلغ الحجاج مكانه بحمام اعين فبعث الى سويد بن عبد الرحمن السعدي فجهزه بالفي فارس منتخبين وقال له اخرج
الى شبيب فالقه ولا تتبعه فخرج الناس بالسبخة وبلغه ان شبيبا قد اقبل فسار نحوه كانما يساق الى الموت هو واصحابه وامر الحجاج
عثمن بن قطن بالسبخة فبينا سويد بن عبد الرحمن يسير في الالفين الذين معه وهو يعبيهم ويحرضهم اذ قيل له قد غشيك
فنزل ونزل معه جل اصحابه وقدم رايته فاخبره ان شبيبا لما علم بمكانه تركه ووجد مخاضة فعبر الفرات يريد الكوفة
من غير الوجه الذي سويد بن عبد الرحمن به ثم قيل اما تراهم فنادى في اصحابه فركبوا في آثارهم قد لحقتهم وهو يقاتلهم
الخيل ومضى شبيب حتى اخذ على شاطئ الفرات ثم اخذ على الانبار ثم دخل دقوقا ثم ارتفع الى اداني آذربيجان وخرج الحجاج
من الكوفة الى البصرة حيث بعد شبيبا واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس الا بكتاب من مادارست
دهقان بابل مهروذ الى عروة بن المغيرة بن شعبة ان تاجرا من تجار بلادي اتاني فذكر ان شبيبا يريد ان يدخل الكوفة في اول
هذا الشهر المستقبل واحببت اعلامك لترى رايك ثم لم البث بعد ذلك الا ساعة حتى جاءني اثنان من عمالي فحدثاني ان شبيبا قد
[illegible] فاخذ عروة كتابه فسرحه الى الحجاج الى البصرة فلما قرأه الحجاج اقبل جادا الى الكوفة واقبل شبيب حتى انتهى
الى قرية حربى على شاطئ دجلة فعبرها وقال لاصحابه يا هؤلاء ان الحجاج ليس بالكوفة وليس دون اخذها شيء ان شاء الله فسيروا
بنا فخرج يبادر الحجاج الى الكوفة وكتب عروة الى الحجاج ان شبيبا قد اقبل مسرعا يريد الكوفة فالعجل العجل فطوى الحجاج المنازل
مسابقا شبيبا الى الكوفة فسبقه ونزلها صلاة العصر ونزل شبيب السبخة صلاة العشاء الآخرة فاصاب هو واصحابه من الطعام
شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخل شبيب الكوفة فاصحابه حتى انتهى الى السوق وشد حتى ضرب باب القصر بعموده [illegible]
اليهم واوا اثر ضربة شبيب العمود بباب القصر ثم اقبل حتى وقف عند باب المصطبة وانشد يقول وكان حافرها بكل محجة
[illegible] يكل مقدم ثم اقدم واصحابه المسجد الجامع ولا يفارقه قوم يصلون فيه فقتل منهم جماعة ومر بدار حوشب
وهو على شرط الحجاج فوقف على بابه في جماعة فقالوا ان الامير يدعو حوشبا وقد اخرج ميمون غلامه برذونه
واراد ان يدخل الى صاحبه فقالوا كما انت حتى يخرج صاحبك اليك فسمع حوشب الكلام فانكر القوم وذهب ليغلق
عنه فاغلق الباب دونهم فقتلوا غلامه ميمونا واخذوا برذونه ومضوا حتى مروا بالحجاج بن بسطام التيمي من رهط حوشب
فقال له سويد انزل الينا فقال ما تصنع بنزولي فقال ان تلقى لم اصلك من البكرة التي ابتعتها بالبادية فقال الحجاج بئس ساعة
هذه وبئس المكان لقضاء الدين هذا ويحك اما اما ذكرتها الا والليل مظلم وانت على متن فرسك قبحك يا سويد
لا يصلح ولا نتم الا بقتل الا بقوم وسفك الدماء ثم مر بالمسجد بني ذهل فلقوا ذهل بن الحرث وكان يصلي في مسجد قومه فيطيل
الصلاة فصادفوه منصرفا الى بيته فقتلوه ثم خرجوا نحو الردمة وامر الحجاج فنودي يا خيل الله اركبي وابشري
وهو فوق القصر ينادي وهناك مصباح مع غلام له قائم فكان اول من جاء من الناس عثمان بن قطن ومعه مواليه
من اهله فقالوا اعلموا الامير بمكاني انا عثمن بن قطن فليامرني بامره فناداه الغلام صاحب المصباح قف مكانك حتى ياتيك
امر الامير وجاء الناس من كل جانب فبات عثمن مكانه فيمن اجتمع اليه من الناس حتى اصبح وقد كان عبد الملك بن مروان بعث
محمد بن موسى بن طلحة على سجستان وكتب له عهدا وكتب الى الحجاج اذا قدم عليك محمد بن موسى الكوفة فجهزه معه الفي رجل
وعجل سراحه الى سجستان فلما قدم الكوفة جعل يتجهز فقال له اصحابه ونصحاؤه تعجل ايها الرجل الى عملك فانك لا تدري
ما يحدث فما كان من امر شبيب ودخوله الكوفة فقيل للحجاج ان محمد بن موسى ان سار الى سجستان مع نجدته وصهره لامير
المؤمنين عبد الملك يلجا اليه احد ممن تطلبه منعك منه قال فما الحيلة قالوا ان تكلمه ان شبيبا في طريقه وقد

واعياك رجوان يريح الله منه على يديك فيكون لك ذكره وشهرته فكتب اليه الحجاج انك عامل على كل بلد مررت به وهذا
شبيب في طريقك فجاهده ومن معه فلك اجره وذكره وصيته ثم تمضي الى عملك فاستجاب له وبعث الحجاج بشر بن غالب الاسدي
في الفي رجل وزياد بن عمرو العتكي في الفين وابا الضريس مولى بني تميم في الف من الموالي واعين صاحب حمام اعين مولى بشر بن
مروان في الف في جماعة غيرهم فاجتمعت تلك الامراء في اسفل الفرات وترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة هؤلاء القوم
واخذ نحو القادسية فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة عدتها الف وثمانمائة فارس وقال له اتبع شبيبا
حتى تواقعه حيث ما ادركته فخرج زحر حتى انتهى الى السيلحين وبلغ شبيبا مسيره اليه فاقبل نحوه فالتقيا وقد جعل
زحر على ميمنته عبد الله بن كناز وكان شجاعا وعلى ميسرته عدي بن عدي بن عميرة الكندي وجمع شبيب خيله كلها كتيبة
واحدة ثم اعترض بها الصف يوجف وجيفا حتى انتهى الى زحر بن قيس فنزل زحر فقاتل حتى صرع وانهزم اصحابه وظنوا
انه قد قتل فلما كان الليل واصابه البرد قام يمشي حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها الى الكوفة وبوجهه اربع عشرة ضربة فمكث
اياما ثم اتى الحجاج وعلى وجهه القطن فاجلسه معه على السرير وقال اصحاب شبيب لشبيب وهم يظنون انهم قد قتلوا زحرا
قد هزمنا لهم جندا وقتلنا اميرا من امرائهم عظيما فانصرف بنا الان موفورين فقال لهم ان قتلكم هذا الرجل وهزيمتكم هذا
الجند قد غم هؤلاء الامراء فاقصدهم بنا فوالله لئن نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج واخذ الكوفة شيء فقالوا نحن
طوع امرك وداتك فانقض بهم جادا حتى اتى عين التمر واستخبر على القوم فعرف اجتماعهم في روذبار في اسفل
الفرات على راس اربعة وعشرين فرسخا من الكوفة وبلغ الحجاج مسير شبيب اليهم فبعث اليهم ان جمعكم فالقاء امير الناس زائدة
بن قدامة وقد عبا كل امير اصحابه على حدة وهو واقف في اصحابه فاشرف شبيب على الناس وهو على فرس اغر كميت فنظر الى
تعبيتهم ثم رجع الى اصحابه فاقبل في ثلاث كتائب يوجف بها حتى اذا دفع من الناس وقفت كتيبة فيها سويد بن سليم ووقفت
ميمنة الناس بن قدامة فيها زياد بن عمرو العتكي ووقفت كتيبة فيها المحلل بن وائل بازاء الميسرة وفيها بشر بن
غالب الاسدي وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف مقابل القوم في القلب فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس بين الميمنة والميسرة
يحرض الناس ويقول عباد الله انكم الطيبون الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون فاصبروا جعلت لكم الفداء انما
حملتان او ثلاث ثم هو النصر ليس دونه شيء الا تروهم والله لا يكونون مائتي رجل انما هم اكلة راس وهم السراق المراق
انما جاؤكم ليهريقوا دماءكم وياخذوا فيئكم فلا يكونوا على اخذه اقوى منكم على منعه وهم قليل وانتم كثير وهم اهل فرقة وانتم
اهل جماعة غضوا الابصار واستقبلوهم بالاسنة ولا تحملوا عليهم حتى امركم ثم انصرف الى موقفه فحمل سويد بن سليم على
زياد بن عمرو العتكي فكشف صفه وثبت زياد قليلا ثم ارتفع سويد عنهم يسيرا ثم كر عليهم ثانية فقال فروة بن لقيط الخارجي
اطعنا ذلك اليوم وصبروا لنا حتى ظننت انهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا ولقد رايت سويد بن سليم يومئذ
وانه لاشد العرب قتالا واشجعهم وهو واقف لا يعرض لهم ثم ارتفعنا عنهم واذا هم يتقوضون فقال بعض اصحابنا انهم
الا ترونهم يتقوضون احملوا عليهم فارسل الينا شبيب خلوهم ولا تحملوا عليهم حتى يخفوا فتركناهم قليلا ثم حملنا عليهم الثالثة
فنظرنا الى زياد بن عمرو وانه ليضرب بالسيوف ما من سيف يضرب به الا نبا عنه ولقد اعتوره اكثر من عشرين سيفا
هو مخفف فما ضره شيء منها ثم انهزموا وانتهينا الى محمد بن موسى بن طلحة امير سجستان عند المغرب وهو قائم في اصحابه
فقاتلنا قتالا شديدا وصبر لنا ثم ان مضادا حمل على بشر بن غالب الاسدي في الميسرة فصبر وكرم وابلى ونزل معه رجال من اهل البصرة
نحو من خمسين فضاربوا باسيافهم حتى قتلوا ثم انهزم اصحابه فشددنا على ابي الضريس فهزمناه ثم انتهينا الى موقف اعين
ثم شددنا على اعين فهزمناه حتى انتهينا الى زائدة بن قدامة فلما انتهوا اليه نزل ونادى يا اهل الاسلام الارض الارض
الى الى لا تكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم فقاتلوا عامة الليل الى السحر ثم ان شبيبا شد على زائدة بن قدامة في جماعة
من اصحابه فقتله وقتل ربضة حوله من اهل الحفاظ ونادى شبيب في اصحابه ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم

[illegible]

[illegible]

ابن ابی سبرة فنزل وارکبه وصار دیقال له فقال له عبد الرحمن ادن فالمسلمین الحقوا ابدیهم ابن ابی مریم فنادی یا اهل
قاهبین وامر شبیب اصحابه فرفعوا عن الناس السیف ودعاهم الی البیعة فاتاه من بقی من الرجال فبایعوه وبات عبد الرحمن
بعیة الغار فاتاه فارسان لیلا فخلا به احدهما ثم جاء الاخر فربا منهما فرضیا ولم یبرح فاحمد شالنا
ان المناجی لکان شبیبا وان الذی کان قریبا منهما مصاد اخاه وانهم عبد الرحمن بمکانه شبیب من قبل ثم خرج
آخر اللیل فسار حتی انتهی الی دیر ابن ابی مریم فاذا هو بالناس قد سبقوه وقد وضع لهم ابن ابی سبرة صبر الشعیر والقت کانها
ونحر لهم من الجزر وما شاؤوا واجتمع الناس الی عبد الرحمن فقالوا له ان علم شبیب بمکانك اتیتم وقد تفرق الناس
هلك وقتل خیارهم فالحق ایها الرجل بالکوفة فخرج وخرج معه الناس حتی دخل الکوفة مستترا من الحجاج الی ان اخذ له الامان
ان شبیبا اشتد علیه الحر وعلی اصحابه فاتی ماه بهزاذان فصیف بها ثلاثة اشهر واتاه ناس ممن کان یطلب الدنیا والغنیمة کثیر
وناس ممن کان یطلبهم الحجاج بمال او تبعة فیهم رجل یقال له الحرث بن عبد الله بن عوف کان قتل دهقانین من اهل فلوجة
کانا اساءا الیه ولحق بشبیب حتی شهد معه مواطنه حتی هلك ثم لم یقم عند الحجاج وکلام سلم به من القتل وهو ان الحجاج لما
شبیب من کل من خرج الیه ممن کان یطلبهم الحجاج بمال او تبعة فخرج الیه الحرث فیمن خرج فجاء اهل الدهقانین یستعدون
علیه الحجاج فاحضره وقال یا عدو الله قتلت رجلین من اهل الخراج فقال قد کان اصلحك الله منی ما هو اعظم من هذا قال
وما هو قال خروجی من الطاعة وفراقی الجماعة ثم امنت کل من خرج علیك فهذا امانی وکتابك لی فقال الحجاج قد لعمری
صدقت اولی لك ان تخلوا سبیله ثم لما فاح الحر وسکن عن شبیب خرج من ماه بهزاذان فی نحو من ثمانمائة رجل فاقبل نحو المدائن
وعلیها مطرف بن المغیرة بن شعبة فجاء حتی نزل قناطر حذیفة بن الیمان فکتب ماذرست دهقان بابل مهروذ الی الحجاج
خبر شبیب قد نزل قناطر حذیفة فقام الحجاج فی الناس فخطبهم فقال ایها الناس لتقاتلن عن بلادکم وفیئکم او لابعثن
الی قوم هم اطوع واسمع واصبر علی اللأواء منکم فیقاتلون عدوکم ویأکلون فیئکم فقام الیه الناس من کل جانب
یقولون بل نقاتلهم ونعتب الامیر فلیندبنا الیهم فانا حیث سره وقام الیه زهرة بن حویة وهو یومئذ شیخ کبیر لا یستتم
حتی یؤخذ بیده فقال اصلح الله الامیر انك تبعث الناس متقطعین فاستنفر الیهم الناس کافة وابعث الیهم رجلا شجاعا
مجربا یری الفرار هضما وعارا والصبر مجدا وکرما فقال الحجاج فانت فاخرج فقال اصلح الله الامیر انما یصلح لهذا الموقف رجل یحمل
الرمح والدرع ویهز السیف ویثبت علی متن الفرس وانا لا اطیق من هذا شیئا وقد ضعف بصری ولکن اخرجنی مع امیر تبعثه فاکون فی عسکره
واشیر علیه برایی فقال له جزاك الله عن الاسلام والطاعة خیرا لقد نصحت وصدقت وانا مخرج الناس کافة الا فسیروا ایها الناس
فاخذ الناس یتجهزون وینتشرون ولا یدرون من امیرهم وکتب الحجاج الی عبد الملك اما بعد فانی اخبر امیر المؤمنین اکرمه
الله ان شبیبا قد شارف المدائن وانما یرید الکوفة وقد عجز اهل العراق عن قتاله فی مواطن کثیرة فی کلها یقتل امراءهم
ویفل جنودهم واجنادهم فان رأی امیر المؤمنین ان یبعث الی جندا من جند الشام لیقاتلوا عدوهم ویاکلوا بلادهم فلیفعل
شاء الله فلما اتی عبد الملك کتابه بعث الیه سفیان بن الابرد فی اربعة آلاف وبعث الیه حبیب بن عبد الرحمن من مذحج فی الفین
وسرحهم نحوه حین اتاه الکتاب وقد کان الحجاج بعث الی عتاب بن ورقاء الریاحی لیاتیه وکان علی خیل الکوفة مع المهلب
ودعا الحجاج اشراف الکوفة منهم زهرة بن حویة وقبیصة بن والق فقال من ترون ان ابعث علی هذا الجیش فقالوا رایك ایها
الامیر افضل قال فانی قد بعثت الی عتاب بن ورقاء وهو قادم علیکم اللیلة فیکون هو الذی یسیر بالناس فقال زهرة بن حویة
اصلح الله الامیر رمیتهم بحجرهم لا والله لا یرجع الیك حتی یظفر او یقتل قال قبیصة بن والق مشیرا علیك ایها الامیر
اجتهدت نصیحة لك ولامیر المؤمنین ولعامة المسلمین ان الناس قد تحدثوا ان جیشا قد وصل الیك من الشام وان اهل
الکوفة قد هزموا وهان علیهم الفرار والعار من الهزیمة فکانما قلوبهم فی صدور قوم آخرین فان رایت ان تبعث الی الجیش
الذی قد مدك من اهل الشام لیاخذوا حذرهم لان اهل الکوفة قد اخذوا احذرهم ولا یبیتون بمنزل الا وهم یظنهم

مبیتون

مبیتون فعلت فانك تحارب حولا قلبا ظعانا رحالا ان شبیبا بینا هو فی ارض اذ هو فی اخری ولا آمن ان یاتیهم
وهم غارون فان یهلکوا یهلك العراق کله فقال الحجاج لله ابوك ما احسن ما رایت وما احسن ما اشرت به فبعث الی الجیش الذی
علیه من الشام کتابا فقراوه وقد نزلوا هیت وهو اما بعد فاذا حاذیتم هیت فدعوا طریق الفرات والانبار وخذوا علی عین التمر حتی تقدموا الکوفة
ان شاء الله فاقبل القوم سراعا وقدم عتاب بن ورقاء فی اللیلة التی قال الحجاج انه فیها قادم فامره الحجاج فخرج بالناس وعسکر
بحمام اعین واقبل شبیب حتی انتهی الی کلواذی فقطع منها دجلة فقطع مطرف الجسر وقال یا صاحبکادم شبیبا حتی
من وجوهکم فقال له ابعث الیه ان ابعث الی رجالا من وجوه اصحابك وقراءهم واظهر انی ارید ان ادارسهم القرآن وانظر فیما
الیه فاوجدنا اتبعه فبعث الیهم رجالا منهم قعنب وسوید والمحلل وحصام ان لا یحدثوا الشیخ حتی یرجع رسولی من عند
وارسل مطرف ان ابعث الی من اصحابك وجوه فرسانك بعدة اصحابی یکونوا رهنا فی یدك حتی یرد علی اصحابی فقال شبیب
لرسوله القعنب قل له کیف ائتمنك الان علی اصحابی اذا بعثتهم الیك وانت لا تامنی علی اصحابك فاعلمه الرسول فقال له قل له
انا لا انسجل الغدر فی دیننا وانتم قوم غدرة تستحلون الغدر وتفعلونه فبعث الیه مطرف جماعة من وجوه اصحابه
فی بهرسیر سرح الیه اصحابه فیه والیه فی السفینة فمکثوا اربعة ایام یتناظرون ولم یتفقوا علی شیء فلما تبین لشبیب ان
مطرفا غیر متابع له ولا داخل معه تهیأ للمسیر وجمع الیه اصحابه وقال لهم ان هذا الثقفی قطعنی عن رایی منذ اربعة ایام وذلك انی همت
ان اخرج فی جریدة من الخیل حتی القی هذا الجیش المقبل من الشام رجوت ان اصادف غرتهم قبل ان یحذروا وکنت القام
منقطعین من المصر لیس علیهم امیر کالحجاج یستندون الیه ولا لهم مصر کالکوفة یعتصمون به وقد جاءتنی عیونی انهم
قد دخلوا عین التمر فهم الان قد شارفوا الکوفة وجاءتنی عیونی من نحو عتاب انه قد نزل بحمام اعین بجماعة اهل الکوفة واهل
البصرة فما اقرب ما بیننا وبینهم فتیسروا بنا للمسیر الی عتاب وکان عتاب حین خرج معه حسن القائل
الحجاج ان هربوا کما دأبهم اهل الکوفة وتوعدهم وعرض شبیب اصحابه بالمدائن فکانوا الف رجل فخطبهم وقال یا معشر المسلمین
ان الله عز وجل کان ینصرکم وانتم مائة ومائتان واکثر من ذلك قلیلا وانتم الیوم مئون ومئون الا انی مصل الظهر ثم سایر بکم ان شاء الله فصلی الظهر
ثم نادی فی الناس فتخلف عنه بعضهم قال ابن الحرث بن العقاقل فلما جاوزنا ساباط ونزلنا معه قص علینا وذکرنا بایام الله وزهدنا
فی الدنیا ورغبنا فی الآخرة ثم اذن مؤذنه فصلی بنا العصر ثم اقبل حتی اشرف علی عتاب بن ورقاء فلما رأی جیش عتاب نزل
من ساعته وامر مؤذنه فاذن ثم صلی باصحابه صلاة المغرب وخرج عتاب بالناس کلهم فصافهم وقد کان خندق علی نفسه
یوم نزل وجعل علی میمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعید بن قیس الهمدانی وقال له یا ابن اخی انك شریف فاصبر وصابر فقال اما
والله لاقاتلن ما ثبت معی انسان وقال لقبیصة بن والق التغلبی اکفنی المیسرة فقال انا شیخ کبیر عاجز ان اثبت تحت رایتی اما انی
لا استطیع القیام الا ان اقام واخی نعیم بن علیم ذو عناء فابعثه علی المیسرة فبعث علیها وبعث حنظلة بن الحارث الریاحی ابن عمه
وشیخ اهل بیته علی الرجالة وبعث معه ثلاثة صفوف صف فیه الرجالة معهم السیوف وصف فیهم اصحاب الرماح وصف فیه
المرامیة ثم سار عتاب بین المیمنة والمیسرة یمر برایة رایة فیحرض من تحتها علی الصبر ومن کلامه یومئذ ان اعظم الناس نصیبا فی الجنة
الشهداء ولیس الله لاحد امقت منه لاهل البغی الا ترون عدوکم هذا یستعرض المسلمین بسیفه لا یرون الا ان ذلك قربة لهم
شرار اهل الارض وکلاب اهل النار فلم یجبه احد فقال این القصاص یقصون علی الناس ویحرضونهم فلم یتکلم احد فقال این
من یروی شعر عنترة فیحرکهم فلم یجبه احد ولا رد علیه کلمة فقال لا حول ولا قوة الا بالله لکانی بکم وقد تفرقتم عن عتاب وترکتموه
تسفی فی استه الریح ثم اقبل حتی جلس فی القلب معه زهرة بن حویة وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث واقبل شبیب فی ستمائة وقد
تخلف عنه من الناس اربعمائة فقال انه لم یتخلف عنی الا من لا احب ان اراه معی فبعث سوید بن سلیم فی مائتین الی المیسرة وبعث
المحلل بن وائل فی مائتین الی القلب ومضی هو فی مائتین الی المیمنة وذلك بین المغرب والعشاء الاخرة حین اضاء القمر فناداهم لمن هذه
الرایات قالوا رایات همدان فقال رایات طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل لها فی کل نصیب انا ابو المدله اثبتوا ان شئتم ثم حمل

عليهم وهم على مسناة اسفل الخندق ففضهم وثبت اصحاب رايات قبيصة بن والق فجاء شبيب فوقف فقال لاصحابه مثل هؤلاء
قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم حمل على الميسرة ففضها وحمل على
القوم وعتاب جالس على طنفسة هو وزهرة بن حوية فغشيهم شبيب فانفض الناس عن عتاب وتركوه فقال عتاب يا زهرة هذا
يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغناء لهفي على خمسمائة فارس من رجال الناس الا صابر لعدوه الا مواس بنفسه فمضى الناس فلما
دنا منه شبيب وثب في عصابة قليلة صبرت معه فقال بعضهم ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد هرب في ناس كثير
فقال انه قد فر قبل اليوم وما رأيت ذلك الفتى يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول ما رأيت كاليوم قط موطنا
لم ابتل بمثله اقل ناصرا ولا اكثر هاربا خاذلا فرآه رجل من بني تغلب من اصحاب شبيب كان قد اصاب دما في قومه ولحق بشبيب
فقال اني لاظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء فحمل عليه فطعنه فوقع ووطئت الخيل زهرة بن حوية فاخذ يذب بسيفه وهو
شيخ كبير لا يستطيع ان ينهض فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله فانتهى اليه شبيب فوجده صريعا فقال من قتل هذا قال الفضل
انا قتلته فقال شبيب هذا زهرة بن حوية اما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من ايام المسلمين قد حسن بلاؤك وعظم
فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين هزمتها وسرية لهم ذبحتها ومدينة لهم فتحتها ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين وقتل
وجوه العرب من عسكر العراق في المعركة جماعة واستمكن شبيب من اهل العسكر فقال ارفعوا عنهم السيف ودعاهم الى البيعة
فبايعه الناس عامتهم من ساعتهم واحتوى على جميع ما في العسكر وبعث الى اخيه وهو بالمدائن فاتاه واقام بموضع المعركة
يومين ودخل سفيان بن الابرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي معهما الى الكوفة فشدوا ظهر الحجاج واستغنى بهم عن اهل
العراق ولما بلغه اخبار عتاب وعسكره صعد المنبر فقال يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر
اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا والحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ولا تقاتلن معنا الا من لم يشهد
قتال عتاب بن ورقاء وخرج شبيب يريد الكوفة فانتهى الى سورا فقال لاصحابه ايكم ياتيني براس عاملها فانتدب له بطين
وقعنب وسويد ورجلان من اصحاب شبيب فكانوا خمسة فساروا حتى انتهوا الى دار الخراج والعمال فيها فقالوا اجيبوا
فقال الناس اجيبوا الامير قالوا اي امير قالوا امير قد خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيبا فاغتر بذلك عامل سورا فخرج
اليهم فلما رأوه شهروا السيوف وحكموا وخبطوه بها حتى قتلوه وقبضوا ما وجدوا في دار الخراج من مال ولحقوا بشبيب فلما رأى
شبيب البدر والمال قال اتيتمونا بفتنة المسلمين هلم يا غلام الحربة فخرق بها البدر وامر ان ينخس الدواب التي كانت البدر
عليها فمرت رائحة والمال ينتثر من البدر حتى وردت الفرات فقال ان كان بقي شيء فاقذفوه في الماء فقال سفيان بن
الابرد للحجاج ابعثني الى شبيب استقبله قبل ان يرد الكوفة فقال لا احب ان نفترق حتى القاه في جماعتكم والكوفة في ظهرنا
واقبل شبيب حتى نزل حمام اعين ودعا الحجاج الحارث بن معاوية بن ابي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه في ناس لم يكونوا شهدوا
يوم عتاب فخرج في الف رجل حتى انتهى الى شبيب ليدفعه عن الكوفة فلما رآه شبيب حمل عليه فقتله وقتل اصحابه وانهزم الباقون الى
الكوفة وبعث شبيب البطين في عشرة فوارس يرتاد له منزلا على شاطئ الفرات في دار الرزق فوجه الحجاج حوشب
بن يزيد في جمع من اهل الكوفة فاخذوا بافواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقو عليهم فبعث الى شبيب فامده بفوارس
فعقروا فرس حوشب وهزموه ونجا بنفسه ومضى البطين الى دار الرزق في اصحابه ونزل شبيب بها ولم يوجه اليه الحجاج احدا فابتنى
مسجدا في اقصى السبخة واقام ثلاثا لا يوجه اليه الحجاج احدا ولا يخرج اليه من اهل الكوفة ولا من اهل الشام احد وكانت امرأته
غزالة نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران فجاء شبيب مع امرأته حتى اوفت بنذرها في
المسجد واشير على الحجاج ان يخرج بنفسه فقال لقتيبة بن مسلم اني خارج فاخرج فارتد لي معسكرا فخرج وعاد فقال اجد
المذابح سهلا فسر ايها الامير على اسم الله الطائر الميمون فخرج الحجاج بنفسه فمر على مكان فيه كناسة واقذار فقال
القوني ها هنا فقيل له ان الموضع قذر فقال ان ما تدعونني اليه اقذر الارض تحته طيبة والسماء فوقه طيبة ونزل هناك

واخرج مولى له يعرف بابي الورد عليه تجافيف واحاط به غلمان كثيرة فقيل هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان يكن
الحجاج فقد اراح الناس منه وعلى الحجاج تجافيف وعلى ميمنته مطر بن ناجية وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء وهو في
اربعة الاف فقيل له ايها الامير لا تعرف شبيبا مكانك فتنكر واخفى مكانه وشبه به مولى آخر للحجاج في هيئته فحمل عليه
فضربه بالعمود فقتله فقال انه قال لما سقط اخ بالخاء المعجمة فقال شبيب قاتل الله ابن ام الحجاج اتقى العرب بالعبيد وذلك ان
العرب تقول عند التاوه اح بالحاء المهملة ثم شبه الحجاج اعين صاحب حمام اعين ولبس لبسه فحمل عليه شبيب فقتله
الحجاج على بغل فاتي ببغل محجل فقيل ايها الامير اصلحك الله ان الاعاجم كانت تتطير ان تركب مثل هذا البغل في مثل
اليوم فقال ادنوه مني فانه اغر محجل وهذا يوم اغر محجل فركبه ثم سار في الناس يمينا وشمالا ثم قال اطرحوا لي عباءة فطرحت له
فنزل فجلس عليها ثم قال ائتوني بكرسي فاتي به فجلس عليه ثم نادى اهل الشام فقال يا اهل الشام يا اهل السمع والطاعة لا
يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم باطراف الاسنة فجثوا على الركب كانهم
سور وآمنوا من هذا الوقت فاقبل اليهم شبيب اذ دنا وقت ادبار امره وانقضاء ايامه فاقبل حتى اذا دنا من اهل الشام عبى اصحابه
ثلاثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل فقال لسويد احمل عليهم في خيلك فحمل عليهم فثبتوا
له حتى اذا غشي اطراف اسنتهم وثبوا في وجهه فقاتلهم طويلا فصبروا له ودفعوه حتى قدموا ما قدموا حتى الحقوه باصحابه فلما رأى
شبيب صبرهم نادى يا سويد احمل في خيلك على هذه الرايات الاخرى لعلك تزيل اهلها فنادى الحجاج من ورائه فحمل
عليهم فاستقبل سويد بن سليم على تلك الرايات وهي بين جدران الكوفة فرمي بالحجارة من سطوح البيوت ومن افواه السكك
فانصرف ولم يظفر ورماه عروة بن المغيرة بالتها وقد كان الحجاج جعل في ثلثمائة رام من اهل الشام بحذاء السكك لا يبرحون
فصاح شبيب في اصحابه يا اهل الاسلام انما شرينا لله ومن يكن شرى لله لم يضره ما اصابه من الاذى شدوا شدة كشدات الكريهة
في مواطن المشهورة فشدوا شدة عظيمة فلم يزل اهل الشام من مراكزهم فقال شبيب الارض الارض
ترجلوا فنزل نصف اصحابه حتى اذا صاروا اسنة الحجاج فوقهم فادلقوها صعدا وادخلوا تحتها واضربوا سوقهم واقدامهم
فهي الهزيمة باذن الله فاقبلوا اليه فصبروا شبيبا فقال الحجاج فقال له خالد بن عتاب بن ورقاء ايها الامير ائذن لي
ولا اتهم في نصيحتي فاذن له فخرج حتى اتاهم من ورائهم فاغار على عسكرهم وقتلهم فقال الحجاج ذلك فخرج في جمع من مواليه
وشاكريته حتى اتاهم من ورائهم فالتقى بمصاد اخي شبيب فقتله وقتل غزالة امرأة شبيب والقى النار في عسكرهم
فالتفت شبيب والحجاج فرأيا النار فاما الحجاج فكبر وكبر اصحابه واما شبيب فوثب هو وكل راجل على خيولهم فهزمهم
وتخلف شبيب في حامية الناس حتى خرج من الجسر وتبعه خيل الحجاج وغشيه النعاس فجعل يخفق براسه والخيل تطلبه
قال اسعر الخارجي كنت معه ذلك اليوم فقلت يا امير المؤمنين التفت فانظر من خلفك فالتفت غير مكترث وجعل يخفق
براسه وبعث الحجاج خيلا تركض فقالوا دعوه يذهب في نار الله فتركوه وانصرفوا ومضى شبيب باصحابه حتى قطعوا
المدائن فدخلوا دير ابن ابي هند وخالد بن عتاب يتبعهم فحصرهم فخرج شبيب اليه فهزمه واصحابه حتى
حتى القوا خالدا نفسه في دجلة والقى اصحابه خيولهم فمر شبيب فرسا في دجلة ولواؤه في يده فقال قاتله الله فارسا واي فارس هذا
الناس قوة وفرسه اقوى فرس في الارض واعتزى فقيل له هذا خالد بن عتاب بن ورقاء فقال
معرق في الشجاعة لو علمت لاقحمت خلفه ولو دخل النار ودخل الحجاج الكوفة بعد هزيمة شبيب فصعد المنبر وقال والله ما قوتل
شبيب قط قبل اليوم ولى هاربا وترك امرأته يكسر في استها القصب ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن فبعثه في اثره في ثلاثة الاف
من اهل الشام وقال احذر بياته وحيثما لقيته فنازله فان الله تعالى قد فل حده وقصم نابه فخرج حبيب في اثره حتى نزل الانبار
وبعث الحجاج الى العمال ان دسوا الى اصحاب شبيب من جاءنا منكم فهو امن فكان كل من ليست له بصيرة في دين الخوارج
ممن هداه القتال وكره ذلك اليوم يجيء فيؤمن وقبل ذلك كان الحجاج نادى يوم هزم شبيب من جاءنا فهو امن فتفرق عنه ناس

ناس كثير من اصحابه وبلغ شبيبا منزل حبيب بن عبد الرحمن بالانبار فاقبل باصحابه حتى دنا منه قال ابو يزيد السكسكي كنت مع اهل
الشام بالانبار ليلة جاءنا شبيب فبيتنا فلما امسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا ارباعا وجعل على كل ربع امرءا وقال
لهم ليحم كل ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الاخر فانه بلغني ان الخوارج منكم قريب فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون
ومقاتلون قال فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب تلك الليلة فبيتنا فشد على ربع منا فصابرهم طويلا فما زالت قدم انسان
منهم ثم تركهم واقبل الى ربع اخر فقاتلهم طويلا فلم يظفر بشيء ثم اطاف بنا يحمل علينا ربعا ربعا حتى ذهب ثلثا الليل و
لصق بنا حتى قلنا انه لا يفارقنا ثم نازلنا راجلا نزالا طويلا هو واصحابه فسقطت والله بيننا الايدي وفقئت الاعين
وكثرت القتلى قتلنا منهم نحو ثلاثين وقتلوا منا نحو مائة وايم الله لو كانوا اكثر من مائة رجل لاهلكونا وايم الله
وقد ملونا ومللناهم وكرهونا وكرهناهم ولقد رايت الرجل منا يضرب الرجل منهم بالسيف فما يضره شيئا من الاعياء والضعف ولقد
رايت الرجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما يستطيع ان يقوم من الاعياء والبهر حتى ركب شبيب وقال لاصحابه الذين نزلوا
معه اركبوا وتوجه منصرفا قال فروة بن لقيط الخارجي وكان شهد معه مواطنه كلها قال لنا شبيب وقد راى بنا كابة
وجراحا شديدة ما اشد هذا الذي بنا لو كنا نطلب الدنيا وما ايسر هذا في طاعة الله وثوابه فقال له اصحابه صدقت يا امير
المؤمنين قال فروة بن لقيط وسمعت تلك الليلة سويد بن سليم يقول لقد قتلت منهم امس رجلا من اشجع الناس و
اجبن الناس خرجت عشية امس طليعة لكم فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا قرية يشترون منها حوائجهم فاشترى احدهم حاجته
وخرج قبل صاحبيه فخرجت معه فقال لي كانك لم تشتر علفا فقلت ان لي رفقاء قد كفوني ذلك ثم قلت له اين ترى عدونا
فقال بلغني انه نزل قريبا منا وايم الله لوددت اني لقيت شبيبهم هذا قلت افتحب ذاك قال اي والله قلت فخذ حذرك
فانا والله شبيب فانتضيت السيف فخر والله ميتا فانصرفت راجعا فاستقبلت الاخر خارجا من القرية فقال اين تذهب هذه
الساعة التي يرجع فيها الناس الى معسكرهم فلم اكلمه ومضيت فخرجت في فرسي وذهب يحضر في اثري حتى لحقني
فعطفت عليه فقلت ما بالك فقال اظنك والله من عدونا فقلت اجل والله قال اذا لا تبرح حتى اقتلك او تقتلني فحملت عليه و
حمل علي فاضطربنا بسيفينا ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا اقدام الا ان سيفي كان اقطع من سيفه فقتلته
شبيبا ان جند الشام الذين مع حبيب حلفوا مع حجاج حلفوا الا يفرون حتى يغرقوا هذا البحر فاراد ان يكذبهم فعمد الى
اربعة افراس وربط في اذنابها ترسة في ذنب كل فرس ترسين ثم ندب ثمانية نفر من اصحابه وغلاما له يقال له حيان وكان
فاتكا شجاعا وامره ان يحمل معه اداوة من ماء ثم سار ليلا حتى اتى ناحية من عسكر اهل الشام فامر اصحابه ان يكونوا
في نواحي العسكر الاربع مع كل رجلين فرس ثم يمسوها الحديد حتى تجد حره ثم يخلوها في العسكر وواعدهم تلعة قريبة من
العسكر وقال من نجا منكم فان موعده التلعة وكره اصحابه الاقدام على ما امرهم به فنزل بنفسه حتى صنع بالخيل ما امرهم
به حتى دخلت في العسكر ودخل هو يتلوها وتداخلها شدا حيما فتفرقت في نواحي العسكر واضطرب الناس فضرب
بعضهم بعضا وماجوا ونادى حبيب بن عبد الرحمن ويحكم انما هي مكيدة فالزموا الارض حتى يتبين لكم الامر ففعلوا و
حصل شبيب بينهم ولزموا الارض معهم حتى راهم قد سكنوا وقد اصابته ضربة عمود وهنته فلما هدا الناس ورجعوا الى
مراكزهم خرج في غمارهم حتى اتى التلعة فاذا هو بحيان فقال افرغ ويحك على راسي من هذه الاداوة فلما مد يده ليصب
عليه من الماء هم حيان بضرب عنقه وقال لنفسي لا اجد لاذكر ارفع من قتل هذا في هذه الخلوة وهو امان من الحجاج
فاخذته الرعدة حين هم بما هم به فلما ابطا عليه قال ويحك ما انتظارك فتناول السكين من موقعه فخرقها
بها ثم ناوله اياها فافرغ عليه من الماء فكان حيان يقول لقد هممت فاخذتني الرعدة فجبنت عنه وما كنت اعهد بي جبنا
ثم ان الحجاج اخرج الناس الى شبيب وقسم فيهم اموالا عظيمة واعطى الجرحى وكل ذي بلاء وامر سفيان بن الابرد ان يسير فشق
ذلك على حبيب فقال تبعث سفيان الى رجل قد فللته وقتلت فرسانه وكان شبيب لما اقام بكرمان حتى جبر واستراش هو

هو واصحابه اقبل سفيان بالرجال واستقبله شبيب بجسر الاهواز وعليه جسر معقود فعبر الى سفيان فوجده قد نزل الرجال
وجعل مصاد بن ضبعي على خيله وبشر بن حسان الفهري على ميمنته وعمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته واقبل شبيب في ثلاثة
كراديس هو في كتيبة وسويد في كتيبة وقعنب في كتيبة وخلف المحلل في عسكره فلما حمل سويد وهو في ميمنته على ميسرة
سفيان وقعنب وهو في ميسرته على ميمنة سفيان وحمل هو على سفيان واضطربوا مليا حتى رجعت الخوارج الى مكانها الذي
كانوا فيه قال يزيد السكسكي وكان من اصحاب سفيان يومئذ كر علينا شبيب واصحابه اكثر من ثلاثين كرة ولا يزول من صفنا احد
فقال لنا سفيان لا تحملوا عليهم متفرقين ولكن ليزحف الرجال اليهم زحفا ففعلنا وما زلنا نطاعنهم حتى اضطررناهم الى
الجسر فقاتلونا عليه اشد قتال يكون لقوم قط ثم نزل شبيب ونزل معه نحو مائة رجل فما هو الا ان نزلوا حتى اوقعوا بنا
من الطعن والضرب شيئا ما رايناه مثله قط ولا ظنناه يكون فلما راى سفيان انه لا يقدر عليهم ولا يامن ظفرهم دعا الرماة
فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المساء وكان الالتقاء ذلك اليوم نصف النهار فرشقهم اصحاب النبل وقد كان سفيان
صفهم على حدة وعليهم امير فلما ارشقوهم شدوا عليهم فشددنا نحن فشغلناهم عنهم فلما راى ذلك شبيب واصحابه
كروا على اصحاب النبل كرة شديدة صرعوا منهم اكثر من ثلاثين راميا ثم عطف علينا يطاعننا بالرماح حتى اختلط الظلام
ثم انصرف عنا فقال سفيان بن الابرد لاصحابه ايها الناس دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم غدا فكففنا عنهم وليس شيء احب الينا من
ان ينصرفوا عنا قال فروة بن لقيط الخارجي فلما انتهينا الى الجسر قال شبيب اعبروا معاشر المسلمين فاذا اصبحنا باكرناهم
ان شاء الله فعبرنا امامه وتخلف في اخرنا واقبل يعبر الجسر وتحته حصان جموح وبين يديه فرس انثى فنزا حصانه
عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانة ونزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في الماء فسمعناه لما سقط يقول
ليقضي الله امرا كان مفعولا واغتمس في الماء ثم ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز العليم ثم اغتمس في الماء فلم يرتفع هكذا روى اكثر
الناس وقال قوم انه كان مع شبيب رجال كثير بايعوه في الوقائع التي كان يهزم فيها الجيوش وكانت بينهم اياه على تعصب
وقد كان اصاب عشائرهم وسادتهم فكان في قلوبهم منه موجدة فلما تخلف في اخريات الناس يومئذ قال بعضهم لبعض هل لكم ان
نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت به السفن ففزع حصانه ونفر فسقط في الماء وغرق والرواية الاولى
اشهر فجاءت قوم من اصحاب سفيان فقالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون غرق امير المؤمنين غرق امير المؤمنين فعبرنا الى
عسكرهم فاذا ليس فيه صافر ولا اثر فنزلنا فيه وطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء وعليه الدرع ثم زعم الناس انهم شقوا
بطنه واخرجوا قلبه فكان مجتمعا صلبا كانه صخرة وكان يضرب به الارض فينبو ويثب قامة الانسان وقيل ان ام شبيب كانت
لا تصدق احدا نعاه اليها وقد كان قيل لها مرارا انه قتل فلا تقبل فلما قيل لها انه غرق بكت وقبلت وقالت اني رايت
في المنام حين ولدته انه خرج من فرجي نار ملأت الافاق ثم سقطت في ماء فخبت فعلمت انه لا يهلك الا بالغرق هذا اخر الجزء

الرابع من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الاصل وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا
يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة قال الرضي رحمه الله يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما الشرح
هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب
والاخبار عن الغيوب على قسمين احدهما الاخبار المجملة والاعجاز فيها متوازن يقول الرجل لاصحابه انكم ستنصرون على هذه
الفئة التي تلقونها غدا فان نصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه وسماه معجزة وان لم ينصر قال لم تغيرت نياتكم وشككتم في قولي فمنعكم الله
نصره ونحو ذلك من القول ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر ويمنونهم الدول فلا

وقوع ما وقع من ذلك على اخبار عن غيب بعضهم ذلك اعجازا والقسم الثاني في الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه
لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج ووقوع الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان وان ذلك
امر الهي عرفه من جهة رسول الله صلعم وعرفه رسول الله صلعم من جهة الله سبحانه والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له
من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان
الجوهر الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى عم وقد اخبره النبي صلعم بذلك فقال يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض قال
وقال له تارة اخرى والذي نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا
لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة واول من جهر بالغلو في ايامه عبد الله بن سبأ قام اليه وهو يخطب
فقال له انت انت وجعل يكررها فقال له ويلك من انا فقال انت الله فامر باخذه واخذ قوم كانوا على رأيه وروى ابو العباس
احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه عن عبيده من شيخان ان عليا عم قال يهلك في
رجلان محب مطر يضعني في غير موضعي ويمدحني بما ليس في ومبغض مفتر يرميني بما انا منه بريء قال ابو العباس وهذا
تاويل الحديث المروي عن النبي صلعم فيه وهو قوله ان فيك مثلا من عيسى بن مريم احبته النصارى فرفعته فوق قدره وابغضه
اليهود حتى بهتت امه قال ابو العباس وقد كان علي عم عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا
بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم
فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار وقال الا ترون قد حفرت حفرا اني اذا رأيت امرا منكرا اوقدت
ناري ودعوت قنبرا وروى اصحابنا في كتب المقالات انه لما حرقهم صاحوا اليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الاله لان ابن
عمك الذي ارسله قال لا يعذب بالنار الا رب النار وروى ابو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي عن علي بن محمد
النوفلي عن ابيه ومشيخته ان عليا عم مر بقوم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة قال افمن
اهل الكتاب انتم قالوا لا قال فما بال الاكل في شهر رمضان نهارا قالوا انت انت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم فنزل عن فرسه فالصق خده
بالتراب ثم قال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم
ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احداهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في
المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب
والنار فالقي عليهم فاحترقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت اذا لم ترم بي في الحفرتين اذا ما حشتا حطبا بنار فذاك
الموت نقدا غير دين قال فلم يبرح واقفا عليهم حتى صاروا حمما قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي عم منهم عبد الله
بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبأ خاصة وقالوا يا امير المؤمنين انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه بعد ان اشترط عليه ان لا
يقيم بالكوفة فقال الى اين اذهب فقال الى المدائن فنفاه الى المدائن فلما قتل امير المؤمنين عم اظهر مقالته وصارت له طائفة
وفرقة يصدقونه ويتبعونه وقال لما بلغه قتل علي عم والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى
يسوق العرب بعصاه فلما بلغ ابن عباس ذلك قال لو علمنا انه يرجع لما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه قال اصحاب المقالات
واجتمع الى عبد الله بن سبأ بالمدائن جماعة على هذا القول منهم عبد الله بن صبرة الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب
الكندي وآخرون غيرهما وتفاقم امرهم وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون اليها وشبهة يرجعون اليها كما
ظهر وشاع بين الناس من اخباره عم بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا ان ذلك لا يمكن ان يكون الا لله تعالى او من حلت ذات
الاله في جسده ولعمري انه لا يقدر على ذلك الا باقدار الله تعالى اياه عليه ولكن لا يلزم من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله
او تكون ذات الاله حالة فيه وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر وقد فقأ علي عم عين انسان الحد في الحرم ما اقول في يد
الله فقأت عينا في حرم الله ونحو قول علي عم والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل بقوة الهية ونحو قول رسول الله

لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فالذي هزم الاحزاب هو علي بن ابي طالب لانه
قتل شجاعهم وفارسهم عمرا لما اقتحموا الخندق فاصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مغلولين من غير حرب سوى قتل
فارسهم وقد اومى بعض شعراء الامامية الى هذه المقالة تجعلها من شعائر وذلك قوله انا اكثر من بعدم الحادم فلا
يوم نحو عمرو ومرحب وكيف فر بهم يوم احد وخيبر ويوم حنين مهربا بعد مهرب الم يشهدوا يوم الاخاء وبيعة
الغدير وكل حضر غير غيب فكيف غدا صنو العلي محمد ابرأ على صنو النبي المرحب وكيف علا من لا يطا ثوب احمد
على من علا من احمد فوق منكب امام هدى ردت له الشمس جهرة فصلى اداء عصره بعد مغرب ومن قبله
ساخ الجبل رجاء فلم يبلغ باقل طلب يحل عن الافهام كنه صفاته ويرجع عنها الذهن رجعة اخيب فليس يليق
القول عنه بكاشف غطاه ولا فصل الخطاب بمعرب ومن اقبر صم الصفاة جميلة وعوده منه في صحيح مغيب يكون له
سر قدس منح وحسبنا من نوره جمع محجب وقيشا هو من توه الا الغمامة تعاد من قدس الجلال تصيب وتعفو
اسرار النجوم عواكفا على حر بيت كوكب بعد كوكب فلولاه لم ينج ابن متى ولا نجا سعي لابرهيم بعد تلهب ولا فلق
ابن عمران بالعصى ولا ردت الاحزاب عن يثرب ولا قبلت من عابد صلواته ولا غفر الرحمن زلة مذنب ولم يعل فوق المنكبين
جهالا ولكن لسر في علاه مغيب وقالوا ابقرات بكرتا وشيبتا تجاهلا واحتكا الى بعض اهل الذم عن لا هوى لبعد اخذه
في التفضيل فاشدهما كرين من شك في عقيدة وبين من قيل انه الله فاما الاخبار عن الغيوب فلمعترض ان يقول قد يقع
الاخبار عن الغيوب من طريق النجوم فان المنجمين قد اتفقوا على ان شكلا من اشكال الطالع اذا وقع لمولود اقتضى ان يكون
متمكنا من الاخبار عن الغيوب وان الكهان كما يحكى عن سطيح وشق وسواد بن قارب وغيرهم وقد يقع الاخبار عن الغيوب بالحساب
زجر الطير والبهائم كما يحكى عن بني لهب في الجاهلية وقد يقع الاخبار عن الغيوب للقافة كما يحكى عن بني مدلج وقد يخبر ارباب
التمزيجات الصادقة التي يتصل مادتها الروحانية على ما يقوله الفلاسفة وارباب النجوم والطلسمات بالمغيبات وقد يقع الاخبار عن الغيوب
لارباب النفس الناطقة القوية الصافية التي يتصل مادتها الروحانية على ما يقوله الفلاسفة وقد يقع الاخبار عن الغيوب بطريق
المنامات الصادقة على ما رآه اكثر الناس وقد وردت الشريعة تصديقه وقد يقع الاخبار عن الغيوب بامر صناعي يشبه الطبيعي كما يحكى
عن ابي البلاوات وقد يقع الاخبار عن الغيوب بواسطة اعلام الغير انه يخبر بما يضمر في ذلك الخبر ايجادا او كالايجاد
وذلك كما يحكى ابو البركات بن ملكا الطبيب في كتاب المعتبر قال والمرأة العمياء التي رأيناها ببغداد وتكررت مشاهدتنا لها
منذ مدة مديدة قدرها ما يقارب ثلاثين سنة وهي على ذلك الى الآن تعرض عليها الخبايا فتدل عليها بانواعها واشكالها
ومقاديرها واعدادها غريبها ومألوفها دقيقها وجليلها تجيب على اثر السؤال من غير توقف ولا استعانة بشيء من الاشياء
الا انها كانت تلتمس ان يعاد الذي يسأل عنه ابوها او تبصر في بعض الاوقات عن بعض ويعتقد قوم من قوم
فيتصورون امرها ان الذي يقوله لها شاذة من ابيها وكان الذي يقوله يبلغ من الكثرة الى ما يزيد على عشرين كلمة وانما تقول
الكلام الذي هو الطريق الاخصر وانما كان ابوها يقول اذا راى ما يراه شيئا كثيرة مختلفة الانواع والاشكال في مرة واحدة
كلمة واحدة وعاقشا كلمتان وهي التي يكررها في كل قوله اكل ما يسمع ويرى سلها او سلها تخبره او قولي له او قولي يا
قال ابو البركات ولقد عاهدته يوما وخاطبته في ان لا يتكلم البتة واريته عدة اشياء فقال لفظة واحدة فقلت له الشرط
املك فاغتاظ واحتد حتى عن ان يملك نفسه فباح بحجته وقال ومثلك يظن اني اشرت اليها بهذه الكلمة او بهذه اللفظة فاسمع الان
ثم التفت اليها واخذ يشير باصبعه الى شيء وهو يقول تلك الكلمة وهي تقول هذا كذا وهذا كذا على الاتصال من غير توقف
يقول تلك الكلمة لا زيادة عليها وهي لفظة واحدة بلحن واحد وهيئة واحدة حتى حيرنا واشتد تعجبنا ورأينا ان هذه الاشارة
لو كانت تتضمن هذه الاشياء لكانت اعجب من كل ما تقوله العمياء قال ابو البركات ومن عجيب ما شاهدناه من امرها انها
كان يغلط في شيء فتعتقده على خلاف ما هو به فتخبر هي عنه على معتقدها كأن نفسها هي نفسه قال ابو البركات وما كان

ما لا يعلمه ابوها من خبية في الخبية التي اطلع عليها ابوها فكانت تطلع على ما فعله ابوها وعلى ما لم يفعله ابوها وهذا
اعجب اعجب وقال ابو البركات وحكايات هذا اكثر من ان تحصى وعند كل احد من الناس من حديثها ما ليس عند الاخر الا ان كان
نقول من ذلك على الاطلاع لشخص شخص جوابا عن السؤال فقال وما رأيت اقول الكاتب من يأتي بعدنا لا يصدق بما ادركنا
منها فقلت له ابدا ان اعتقد في العلة في معرفة هذه تلك العلة التي تصلح في جواب لم في نسبة المحمول الى الموضوع بكون الحد
الاوسط في القياس وهذه بالعلة الفاعلة الموجبة لذلك فيما هي نفسها بقوتها وخاصتها فالذي اقوله في هذا واحل
الى ان اجعل ما ليس بعلم علما واعلم انا لا ننكر ان يكون من نوع البشر اشخاص يخبرون عن الغيوب لكن كل ذلك مستند
الى الباري جل جلاله باقداره وتمكينه وتهيئة اسبابه فان كان المخبر عن الغيوب ممن يدعي النبوة لم يجز ان يكون الا باذن الله سبحانه
وتمكينه وان يريد به تعالى استدلال المكلفين على صدق مدعي النبوة لانه لو كان كاذبا لكان تمكين الله تعالى المخبر عن الغيب
اضلالا للمكلفين وكذلك لا يجوز ان يمكن سبحانه الكاذب في ادعاء النبوة من الاخبار عن الغيب بطريق السحر وتسخير الكواكب
والملائكة ولا بالزجر ولا بالقيافة ولا بغير ذلك من الطرق المذكورة لما فيه من استفساد البشر واغوائهم واما اذا لم يكن
المخبر عن الغيوب مدعيا للنبوة نظر في حاله فان كان ذلك من الصالحين الاتقياء نسب ذلك الى انه كرامة اظهرها الله على
يديه ابانة له وتمييزا عن غيره كما في حق علي عليه السلام وان لم يكن كذلك امكن ان يكون ساحرا او كاهنا او نحو ذلك بالجملة فصاحب هذه
الخاصية افضل واشرف ممن لا يكون فيه من حيث اختصاصه بها فان كان دلالة الباري فيهما امرا اخرى يختص بها نوازنها
تزيد عليها فيرجع الى التقابل والترجيح بينهما واما الا فالمختص بهذه الخاصية ارجح واعظم من الخالي منها على جميع الاحوال الاصل
وقال لهم لما قتل الخوارج وقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم قال كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال
وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون اخرهم لصوصا سلابين الشرح نجم ظهر وطلع وقرارات النساء كناية
لطيفة عن الارحام ومن الكنايات اللطيفة الجارية هذا المجرى قوله تعالى او لامستم النساء وقوله وشهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم يعني الفروج وقول رسول الله صلى الله عليه للحادي يا انجشة رفقا بالقوارير يعني النساء والكناية باللفظ اما ان يستحي من
ذكرها او يستهجن ذكرها او يتطير بها او يقتضي الحال رفضها الا مرتجلا لا مورد بلفظة ليس فيها ذلك المانع ومن هذا الباب قول
امرئ القيس سموت اليها بعد ان نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال فقالت لك الويلات انك فاضحي الست ترى السمار و
الناس احوالي فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة
اي اذلال فقوله وصرنا الى الحسنى كناية عن الرفث ومقدمات الجماع وقال ابن قتيبة تمازح معوية والاحنف فما رئي مازحان
اوقر منهما قال معوية يا ابا بحر ما الشيء الملفف في البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين واشار معوية الى بني تميم بانهم يحبون
الاكل بقول القائل اذا ما مات ميت من تميم وسرك ان يعيش فجئ بزاد بخبز او بتمر او بسمن او الشيء الملفف في البجاد تراه
يطوف في الافاق حرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد واراد الشاعر وطب اللبن فقال الاحنف هو السخينة يا امير المؤمنين لان
قريشا كانت تعير باكل السخينة قبل الاسلام لان اكثر زمانها كان زمان قحط والسخينة ما يسخن بالنار ويذر عليه دقيق
وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة قال حسان زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب فعير كل واحد منهما
من معوية والاحنف ما اراده بلفظ غير مستهجن ولا مستقبح وعلم كل واحد منهما مراد صاحبه ولم يفهم الحاضرون ما دار
بينهما وهذا من باب التعريض وهو قريب من الكناية ومن كنايات الكتاب العزيز قوله تعالى واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
وارضا لم تطؤوها كنى بذلك عن مناكح النساء ومنها قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم كنى عن مواضع النسل
بمواضع الحرث ومما ورد في الاخبار النبوية في هذا الباب الخبر الذي فيه ان المرأة قالت للرجل القاعد منها مقعد القابلة
لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فقام عنها وتركها وقد اخذ صاحب الزنج هذه اللفظة فقال لابي العلاء الاسدي
الاصفهاني قد قدح بن وجهك بكر قلبي على الحجر يا ابا العلاء فهل يحضر موضع المعقد وهل فضضت الكيس عن ختمه

وهل يحلك ان تنظر الاحولا وانشد الفرزدق في سليمن بن عبد الملك شعرا يقول فيه دفعن الي لم يطمثن قبلي وهن
اصح من بيض النعام فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فاستنكر سليمن ذلك وكان غيورا جدا وقال له قد اقررت
بالزنا فلاجلدنك فقال يا امير المؤمنين اني شاعر والله تعالى يقول في الشعراء وانهم يقولون ما لا يفعلون وقد
قلت ما لم افعل قال سليمن نجوت بها ومن الاخبار النبوية ابغضكم قولهم في الشهادة على الزنا حتى رأيت الميل في المكحلة
ومنها قولهم للمرأة التي اسفت في الدعاء استخط به ولم يستطع جماعها فقال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك
ومنها قول المرأة التي شكت الى عائشة زوجها ان يطعم عنبره الى غيرها التي عرفت على ان قيد الجمل اشارة الى ربطه وجاء
عمر يا رسول الله هلكت قال وما اهلكك قال حولت رحلي فقال اقبل وادبر واتق الحيضة ومنه ما اراده عبد الله
بن سلام ثوبا معصفرا فقال لو ان ثوبك في تنور اهلك لكان خيرا لك فذهب الرجل فاحرق ثوبه في تنور اهله وظن
انه اراد الظاهر ولم يرد ابن سلام ذلك وانما اراد لو صرفته في طيب تخبز به في تنور اهلك ومن ذلك قولهم اياكم
وخضراء الدمن والدمن جمع دمنة وهي المزبلة فيها البعر تنبت نباتا اخضر وكنى بذلك عن المرأة الحسناء في منبت السوء
ومن ذلك قولهم فلان ابو عقيلة الملح لان الدرة تكون في ماء الملح ومرادهم النهي عن المرأة الحسناء واهلها اهل سوء ومن
ذلك قولهم لبس له جلد النمر وقلب له ظهر المجن وقال ابو نواس لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره وقد فسر قوم
قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما فقالوا اراد واذا عبروا عن اللفظ بما يقبح ذكره كنوا عنه ومنه التعبير عن الجماع
وسمي الكناية بعد كرامة ومن ذلك ان رجلا اتى ابن سيرين فقال رايت كاني اعرض في المعرب فقال انها ابن فتاك في موضع لا يحل
الزاني انه كثيرا ما يلتمس النومة ومن هذا الباب قوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة كانا يأكلان الطعام قال كثير من المفسرين هو كناية عن الغائط لانه يكون من الطعام وادمت السباع كنوا عن التهمة
بالنابغة قولها ان الناس لا يحتاجون من الماء والشاعر وقد عبروا لهم بالنار والنار قد تخفى من الانوار وهذا من
المعاني يقول لهم حرو ومنه معنى واحبهم بالتمثل الذي على الايل وعلم المراجعون له في الماء انه لا طاقة لهم عنا غرقهم على الحرم
فكانت التماس النفيا والاولاد العطش فكنى سبحانه بالاول عن الطعام من ابائهم لغايط لما كان الطعام سببا له كما كنى بالثاني
عن التهمة لما كان النار سببا للتهمة ومن هذا الباب قوله تعالى كيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض كنى بالافضاء عن الجماع
ومن الاحاديث النبوية من كشف قناع امرأة وجب عليه مهرها كنى عن الدخول بها بكشف القناع لانه يكشف في تلك الحال
والعرب تقول في الكناية عن العفة ما وضعت مومسة عندي قناعا ومن حديث عائشة كان رسول الله يصيب من الرؤوس
وهو صائم كنت بذلك عن القبلة ومن ذلك قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن كنى بذلك عن الجماع والجارية وقال
النابغة الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت فكانت عليه لباسا وقد كنت العرب عن المرأة بالريحانة وبالرحج قال
الزيات لا اشم الريحان الا بعيني كرما انما تشم الكلاب اي اقنع من النساء بالنظر لا ارتكب منهن محرما وقال حميد بن ثور
الهلالي ابى الله الا ان سرحة مالك على كل افنان العضاة تروق فيا طيب رياها وبرد ظلالها اذا كان من حامي الهواجر وقد
وهل انا ان عللت نفسي بسرحة من السرح مسدود على طريق والسرحة الشجرة وقال اعرابي وكنى عن امرأتين الا يا نخلتي ابدا
كان فيكما حتى نظرت من تطعم جناكما ويا غلتي اود لا اذهب الصبا واسبت عمره اذا كرت ذوا كان ومن الاخبار النبوية
قوله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يسقين ماءه زرع غيره وقال خوات بن جبير يا افضل جملات يا خوات
فقال قيدت الاسلام يا رسول الله وكان خوات في الجاهلية يغشى البيوت ويقول شرد جملي وانا اطلبه وانما يطلب النساء
والخلوة بهن وخوات هذا صاحب ذات النحيين ومن كنايات القران العزيز قوله تعالى ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن كنى بذلك عن الزنا لان الرجل يكون في تلك الحال بين يدي المرأة ورجليها وفي الحديث اذا قعد الرجل
شعبها الاربع وقد فسر قوم قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب عن النميمة والعرب تقول لمن نم بين الناس الحطب الرطب

قال الشاعر يذكر امراة من البيض لم تقطط على خبل الامة ولم تمش بين الناس بالحطب الاخباثي لم تعقد على امر باثم علي قلز بين الحي بالكذب التميم وهما ورد نظيرهما زحمة معوية والاحنف من التعريض ان ابا غسان المسمعي مر بابي عفار السدوسي فقال يا عفار ما فعل الله بثار عمك بالنذيم اراد بالنذيم قول الاخطل فان تبخل سدوس بدرهميها فان الريح طيبة قبول واراد الاخر قول بشار ونحن بجهد يوم مرو قال المسمع صلاح ولكن ردهم القوم كوكب وكان محمد بن عقال المجاشعي عند يزيد بن مزيد الحلى وعنده سيوف تعرض عليه فدفع سيفا منها الى محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال نحن بالتمر منا بالسيوف اراد يزيد قول جرير في الفرزدق بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم واراد محمد قول مروان بن ابي حفصة لقد افسدت بكر بن وائل من التمر ما لو اصلحت لما زها فقال محمد بن عمير بن عطا التميمي لشريك النميري وعلى يده صقر ليس في الجوارح الى من البازي فقال شريك اذا كان يصيد القطا اراد محمد قول جرير انا البازي المطل على نمير اتيح من السماء لها انصبابا واراد شريك قول الطرماح تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت ودخل عبد الله بن ثعلبة المحاربي على عبد الملك بن يزيد الهلالي وهو يومئذ والي ارمينية فقال له ماذا لقينا من شيوخ محارب ما منعونا الفئ حقوقنا ثم ولعنهم فقال عبد الله بن ثعلبة ايها الامير اصلح الله الامير اسلوا الليلة بحثا فكانوا ابطلوه اراد عبد الملك قول الشاعر تلبس الا من شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولا تبري ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر واراد عبد الله قول القائل لكل هلالي من اللؤم برقع ولابن يزيد برقع وجلال ودعى ابو بكر بن دريد في كتاب الامالي عن ابي حاتم عن العتبي عن ابيه انه عرض على معوية فرس وعنده عبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فقال كيف ترى الفرس يا ابا مطرف فقال اراه اجش هزيما قال معوية اجل لكنه لا يطلع على الكنائن فقال يا امير المؤمنين ما استوجب منك هذا الجواب كله قال قد عوضتك عنه عشرين الفا قال ابو بكر يعنيه بما اراد عبد الرحمن التعريض بمعوية بما قاله النجاشي في ابيه ونجا ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرته له الساقان والقدمان فلم يحتمل معوية منه هذا المزاح وقال لكنه لا يطلع على الكنائن لان عبد الرحمن كان يرمى بنساء اخوته ودعى ابن دريد ايضا في هذا الكتاب عن ابي حاتم العتبي ان النجاشي دخل على معوية فقال له كيف قلت ونجا ابن حرب سابح وقد طلبتني الخيل تجري به خزرا قال انما عنيت عتبة اخاك وعتبة جالس فلم يقل معوية لعتبة شيا ودعى الى البصرة غلام من بني فقعس فجلس بالمربد فينشد شعرا ويجتمع الناس اليه فذكر ذلك للفرزدق فقال لاسوءنه فجاءه الفرزدق فسمع شيئا من شعره فحسده عليه فقال ممن انت قال من بني فقعس قال كيف تركت القنان قال مقابل لصاف فقال يا غلام هل انجدت امك قال بل انجدت ابي قال ابو العباس المبرد اراد الفرزدق قول الشاعر ضمن القنان لفقعس سوءاتها ان القنان لفقعس لمعمر والقنان جبل في بلاد فقعس يريد ان هذا الجبل يستر سوءاتهم واراد الغلام قول ابن الهوس واذا تسرك من تميم خلة فلما يسوءك من تميم اكثر اكلت اسيد والهجيم ودارم ابرا لحمار وخصيته العنبر قد كنت احسبهم اسود خفية واذا لصاف تبيض فيه الحمر ولصاف جبل في بلاد بني تميم واراد بقوله انجدت امك اي كانت انجدت فقد اصابها ابي فخرجت تشبهني فقال الرجل انجدت ابي يريد اصاب ابي امك فجئت لما قال عبد الله بن سوار كان على مائدة اسحق بن عيسى بن علي الهاشمي فاتينا بجرية قد علت السكر والسمن والدقيق المعقد يا جيد الحنيذة ما اكلت ايها الامير خبيصة الذ من هذه فقال لا انها قولك الرياح في الجوف كثيرا ولا هكذا ان المعاني لا تذكر على الخوان اراد المعد ما كانت العرب تعير به قريشا في الجاهلية من اكل السخينة وقد تقدم ذكره واراد اسحق بن عيسى ما يعير به عبد القيس من الفسو قال الشاعر وعبد القيس مصفر لحاها كان فساءها قطع الضباب وكان احمد النميري يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال الامير الا انها مكتوبة فضحك الامير اراد عمر بن هبيرة قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا واراد شريك

قول الاخطل لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وكانت فزارة تعير باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة ويخاطب يزيد بن عبد الملك امير المؤمنين امير المؤمنين وانت بر تقي لست بالجشع الحريص اطعمت العراق ورافديه فزاريا احذ يد القميص تفيهق بالعراق ابو المثنى وعلم قومه اكل الخبيص ولم يك قبلها راعي مخاض ليأمنه على وركي قلوص الرافدان دجلة والفرات واحذ يد القميص كناية عن السرقة والخيانة وتفيهق تنعم وسمن وجاوز قدره والبيت الاخر كناية عن اتيان الابل الذي كانوا يعيرون به وحكى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال كنا نتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه جام خبيص فكره البيت المذكور السابق الا ان جاء به اذ ذكر فقال ضعوه قاتل الله الفرزدق لقد جعلني ذا خبيص فاستحيي منه قال المبرد وقد جئ به البيت في واحد غير عمر وهو عليه ابي العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا فكسر حلية السيف وصغها لك خلخالا عبد الله بن معن بن زائدة اذا تقلده رآه من يعرفه بان اثره عليه فطهر الخلخال فهو مثل ذلك ما يحكى ان جريرا قال والله ما قلت في بني تغلب بيتا لو طعنوا والتغلبي اذا تنحنح في القرى حك استه وتمثل الامثالا وحكى ابو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده رجال اهل تعلمون اهل بيت قيل فيهم شعر ودوا انهم افتدوا منه باموالهم فقال اسماء بن خارجة الفزاري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول الحارث بن ظالم المري وما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا فوالله يا امير المؤمنين اني لالبس العمامة الصفيقة فيخيل الي ان شعر قفاي قد بدا منها وقال هانئ بن قبيصة النمري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا وكان النميري يا امير المؤمنين اذا اقبل ممن انت قال من نمير فصار يقول بعد هذا البيت من عامر بن صعصعة ومثل ذلك ما يروى ان النجاشي لما هجا بني العجلان بقوله اذا الله عادى اهل لؤم ولؤمهم فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل وما سمي العجلان الا لقوله خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل وكان الرجل منهم اذا سئل يقول من بني كعب كان عبد الملك بن عمير القاضي يقول والله ان التنحنح والسعال ليأخذني في الخلاء فاردهما حياء من قول القائل اذا ذاته في لكل حاجة فهم بان يقضي تنحنح او سعل ومن التعريضات اللطيفة ما حكي ان المفضل بن محمد الضبي بعث باضحية هزيلة الى الشاعر فلما لقيه سأله عنها فقال كانت قليلة الدم فضحك المفضل قال مهلا يا ابا فلان اراد الشاعر قول القائل ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللؤم للضبي لحما ولا دما ودعى ابن الاعرابي في الامالي قال دخل شعبة بن عقال المجاشعي على اصبغ بن عنبس فقال ما هذا البياض على اصبعك ايها الجراح فقال سلح النعامة اراد قول جرير فضح العشيرة يوم يسلح قائما سلح النعامة شعبة بن عقال وكان شعبة بن عقال قد برز يوم الطواف مع العباس بن الوليد بن عبد الملك الى رجل من الروم فحمل عليه الرومي فسلح واحدث فبلغ ذلك جريرا باليمامة فقال فيه ذلك ولقي الفرزدق بحيا بجلي فماشيه كانه يحول بين داره الى داره فقال الا ابن واحد عنا فقال الاخرز يا ابا فراس يريد بقول جرير في الفرزدق نفاك الاغر ابن عبد العزيز بحقك تنفى من المسجد وذلك ان الفرزدق قدم المدينة والامير عليها عمر بن عبد العزيز فذكر حمزة بن عبد الله بن الزبير واعطاه وقعد عند عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فمدح الفرزدق وهجا عبد الله فقال ما انتم من هاشم في سرها فاذهب اليك ولا بني العوام قوم لهم خرق البطاح وانتم البلاط مواطئ الاقدام فلما انشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز فامره ان يخرج عن المدينة فقال له ان وجدتك فيها بعد ثلاث ايام عاقبتك فقال الفرزدق ما اراني الا كثمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فقال جرير يهجوه نفاك الاغر ابن عبد العزيز بحقك تنفى من المسجد وسميت نفسك اشقى ثمود فقالوا اضلك ولم تهتد وقد اجلوا حين حل العذاب ثلاث ليال الى الموعد وجدنا الفرزدق بالموسم خبيث المداخل والمشهد وحكى ابو عبيدة قال بينا نحن على اشراف الكوفة وقوف اذ جاء اسماء بن خارجة الفزاري فوقف اذ اقبل كعيب الضبي فوقف فنحا عنه فاخذ اسماء خاتما كان في يده فصه

اذ دق فدفعه الى غلامه واشار اليه ان يدفعه الى مكعبر فاخذه ابن مكعبر وشد شسع نعله فربطه بالخاتم واعاده الى اسماء فما
ولم يفهم احد من الناس ما اراد او اراده اسماء بن خارجة فقال الشاعر لقد ربقت حبينا اذ يا ابن مكعبر كما كل ضبي من اللؤم
ازرق واراد ابن مكعبر قول الشاعر لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وكانت فزارة تعير باتيان
الابل وعيرت ايضا باكل جردان الحمار لان رجلا منهم كان في سفر فجاع فاستطعم قوما فدفعوا اليه جردان الحمار فشواه فاكله
فاكثرت الشعراء ذكرهم بذلك ومنه قول الفرزدق جهز اذا كنت مرتادا ومنتجعا الى فزارة عيرا يحمل الكمرا ان الفزاري
من يطعمه اير الحمار طيبا اثر البصرا ان الفزاري لا ينفيه من قرم اطايب العير حتى ينهش الذكرا وفي كتاب الامثال ان
ثلاثة فزاري وثعلبي ومري وكان اسم الثعلبي فرقد فاصطادوا حمارا وغاب عنهما الفزاري لحاجته فقالا لا نجعل له
جردانه فخبوه فلما جاء دفعا اليه الجردان وقالا له هذا نصيبك فنهشه فاذا هو صلب فعرف ما
ما تعاب به فزارة فاستل سيفه وقال لتاكلانه ودفع الى فرقد فابى ان ياكله فضربه فقتله وقال المري طاح فرقد
ان لم تلقمه فاكله وذكر ابو عبيدة ان اسماء قال لمالك بن اسماء بن خارجة الفزاري افصح بني ابيها الامير فان الامير قال
فقال لك عندي الا ما ضرب اير الحمار بطنه فقال له عبيد بن ابي محجن لك الله لك يا بني فزارة في اير الحمار ان جمع الكلمة وان
اصابكم عزم وضيعتموه ويحكى ان بني فزارة وبني هلال بن عامر بن صعصعة تنافروا الى انس بن مدرك الخثعمي فرضيا
به فقال بنو هلال اكلتم يا بني فزارة اير الحمار فقال بنو فزارة وانتم مدد قر الحوض … فزارة على …
فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير كانوا يخاطرون عليها وفي ذلك يقول الشاعر لقد جللوا اجرا باهلال بن عامر …
لقوا اطارا … فان لكم لا تذكروا الفخر بعدها بني عامر انتم شرار المعاشر وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد
في كتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند … افضى الى اثاث لم ير مثله … فاراد ان يري الناس
عظم ما فتح الله عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور … بالسلاليم
بالحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي فاقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير فلما راه عبد الله
بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن له فمعلته قال لا تاذنه فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان اذن له وكان عبد الله يغمز
كان قنوءها … فاقبل على الحصين فقال امن الباب جئت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن حيطان
قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو رآها سميت
ولم يسم غيلان فقال له عبد الله اتعرف يا ابا ساسان الذي يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف قال
اعرفه واعرف الذي يقول فادى القرح من نادى قشيرا ومن كانت له اسرى كلاب وخيبة من يخيب على غنى وباهلة بن يعصر
الرباب قال اتعرف الذي يقول كان فقاح الازد حول ابن مسمع وقد عرقت افواه بكر بن وائل فقال نعم اعرفه واعرف الذي
يقول قوم قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل فقال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرا من القرآن شيئا قال نعم اقرا
الاكبر هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال والله لقد بلغني ان امراة الحصين حملت اليه وهي حبلى
من غيره قال فما يخبرك الشيخ عن هيئة الاولى قال على سليقة وما يكون … غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحصين كما يقال
عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك … وعرضنا بهذه الحكاية الادبية المستحسنة قول الحصين …
بقاحة عبد الله اجل اسن فكك عن قنو الحيطان … ويحكى ان ابا العيناء اهدى الى ابي علي البصري … قدحا مولود …
فذهب في ذلك الى قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر فاستخرج ابو علي ذلك بفطنته وكان … بعد ايام الابل …
فقال … ولك ما قال … فقال … فخرج … الذي …
شهاداته ولم يخرج بشبهه ومن التعريض والرموز بالفعل دون القول ما ذكره مورج بن عمرو السدوسي في كتاب الامثال
ان الاحوص بن جعفر الكلابي اتاه ان قوما … قال ان رجلا … لا تعرف … ناقل دنا … راحلته …

شوك وطبا من لبن ووضع في اعضائها حنظلة ووضع صرة من تراب وحزمة من شوك لراق واحلته فاستوى عليها و…
وكان في ايام حرب تميم وقيس غيلان فنظر الاحوص في ذلك فعمي به فقال ارسلوا الى قيس بن زهير فقال الم اكن اخبرتكم
انه لا يرد عليك امر الا عرفت ما فيه … فوافى الحيل … ما جرى … فقال قد بين الصبح لذي عينين هذا رجل قد
علم العدو ان لا يكلمكم ولا يرسل اليكم وانه قد جاء فانذركم اما الحنظلة فانه يخبركم انه قد اتاكم بنو حنظلة واما صرة التراب
فانه يزعم انه عدد كثير واما الشوك فيخبركم ان لهم شوكة واما الوطب فانه يدلكم على قرب القوم وبعدهم فذوقوه فان كان حلوا
حليبا فانهم قريب وان كان قارصا فالقوم بعيد وان كان مسجا لا حلوا ولا حامضا فالقوم لا قريب ولا بعيد فقاموا
الى الوطب فوجدوه حليبا فبادروا الاستعداد وغشيتهم الخيل فوجدتهم مستعدين ومن الكنايات اللطيفة ما حكي
ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من عبد الملك وهو يقرؤه ولا يعلم معناه وهو مفكر فقال
ما الذي احزن الامير فقال كتاب ورد من امير المؤمنين لا اعلم معناه فقال ان راى الامير اعلامي به فناوله اياه وفيه
بعد سالم والسلام فقال قتيبة ما لي ان استخرجت لك ما اراده قال ولاية خراسان قال انه يسرك ايها الامير ويقر عينك
انما اراد قول الشاعر يديرونني عن سالم وادبرهم وجلدة بين العين والانف سالم اي انت عندي مثل سالم عند هذا
الشاعر فولاه خراسان وحكى الجاحظ في كتاب البيان والتبيين قال خطب الوليد بن عبد الملك فقال ان امير المؤمنين عبد
الملك قال ان الحجاج جلدة بين عيني وانفي الا واني اقول انه جلدة وجهي كله وعلى ذكر هذا البيت حكي ان رجلا كان يسقي
جلساءه شرابا مسرفا فخرج ممزوجا وكان يحتاج الى المزاج لقوته فجعل يتمثل … عن سالم وادبرهم وجلدة بين
العين والانف سالم فقال واحد منهم يا فلان لو نقلت ما بين عينيك الى شرابك لصلح فما تماسكوا … جميعا و … حكاية
قتيبة والحجاج كتاب عبد الملك الى الحجاج جوابا عن كتاب كتبه اليه يغلظ فيه امر الخوارج ويذكر حال قطري وغيره وشدة
شوكتهم وكتب اليه اوصيك بما اوصى به البكري زيدا والسلام فلم يفهم الحجاج ما اراد عبد الملك فاستعلم ذلك كثيرا
من العلماء باخبار العرب فلم يعلموه فقال من جاءني بتفسيره فله عشرة الاف درهم وورد رجل من اهل الحجاز يتظلم من
العمال فقيل له اتعلم ما اوصى به البكري زيدا قال نعم اعلمه فقيل له فات باب الامير فاخبره ولك عشرة الاف درهم فدخل
عليه فسأله فقال نعم ايها الامير انه يعني قوله اقول لزيد لا تبر فانهم يرون المنايا دون قتلك او قتلي فان وضعوا حربا
فضعها وان ابوا فعرضه دار الحرب مثلك او مثلي وان رفعوا الحرب العوان التي ترى فشب وقود النار بالحطب الجزل فقال
الحجاج اصاب امير المؤمنين اوصاني بما اوصى به البكري زيدا واصبت انت ايها الاعرابي ودفع اليه الدراهم وكتب الى المهلب
امير المؤمنين اوصاني بما اوصى به البكري زيدا وانا اوصيك بذلك وبما اوصى به الحرث بن كعب بنيه فنظر المهلب في وصية الحرث
بن كعب بنيه فاذا فيها يا بني كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا فتفرقوا وقبل ان تثوروا موتوا في قوة وعز خير من حياة وذل وعجز
فقال المهلب صدق واصاب وصدق الحرث واصاب … واعلم ان كثيرا مما ذكرناه داخل في باب التعريض وخارج من باب الكناية وكثيرا مما
يشابه الكناية وكونهما كالتوءمين تحت جنس عام وسنذكر كلاما كليا فيهما اذا انتهينا الى آخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى
ومن الكنايات قول ابي نواس وناظرة الى من النقاب تلاحظني بطرف مستراب كشفت قناعها فاذا عجوز مموهة المفارق بالخضاب
فما زالت تجشمني طويلا وتاخذ في احاديث التصابي تحاول ان يقوم ابو زياد ودون قيامه شيب الغراب اتت بجرابها تكتال
فيه فقامت وهي فارغة الجراب والكناية في البيت الاخير وهي ظاهرة ومنها قول ابي تمام ما لي رايت ترابكم يبس الثرى
ما لي ارى اطوادكم تتهدم فكنى بيبس الثرى عن تنكر ذات بينهم وبتهدم الاطواد عن خفة حلومهم وطيش عقولهم
ومنها قول ابي الطيب وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم كنى بذلك عن سيف الدولة وازرى به
بينه وبين الاراذل الشعراء وجاء مثلهم في الصلة والقربة قال الاقيشر لرجل ما اراد الشاعر بقوله ولقد غدوت
بمشرف يافوخه مثل الهراوة ماؤه يتفصد ارن يسيل المزاج لعابه وتكاد جلدة راسه تتقدد قال انه يصف فرسا …

الله على مثله وهذان البيتان من لطيف الكناية ودقيقها وانما عنى العضو وقريب من هذه الكناية قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان وهو غلام يختلف الى عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدب ولد هشام بن عبد الملك وقد جمشه عبد الصمد فغضب فدخل على هشام فقال له انه والله لولا انت لم ينج منی سالما عبد الصمد فقال هشام ولم ذلك قال انه قد رام منی خطة لم يرمها قبله منی احد فقال هشام وما هی ويحك قال رام بی جهلا وجهلا ما يدخل الافعى الى بيت الاسد فضحك هشام وقال لو ضربته لم انكر عليك ومن هذا الباب قول ابی نواس اذا ما كنت جارا ابی حسين فنم ويداك فی طرفی السراويل فان له نساء سارقات اذا ما بتن اطراف الرماح سرقن وقد نزلن على عضوی فلو اظفر به حتى الصباح فجاء وقد تخلل منكباه من الى من الجراح والكناية فی قوله اطراف الرماح وفی قوله طرفها السلاح ومن الكنايات الحسنة قول ... امرأته وقد ماتت بجمع وجفن سلاح قد رزئت فلم انح عليه ولم ابعث عليه البواكيا وفی جوفه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا اخطأته لياليا اخذه الرضی فقال يرثی امرأته ان لم يكن نصلا فغمد نصول غالته احداث الزمان بغول او لم يكن بنت اشبل ضيغم فقد بطائره بنات شبول ومن الكنايات ما يروى ان رجلا من خواص كسرى احب الملك امرأته فكان يختلف اليها سرا وتختلف اليه فعلم بذلك فهجرها فقال لهما الملك ان الاسد يدخل اجمته فتركها الرجل فتخلى منه ووصله ومن الكنايات الحسنة قول عامر وما تشتكينی جارتی غير اننی اذا غاب عنها بعلها لا ازورها سيبلغها خيری ويرجع بعلها اليها ولم تسبل على ستورها فكنى باسبال الستر عن الفعل لانه يقع عنده غالبا واما قول عمر من ارخى سترا او اغلق بابا وجب عليه المهر فيمكن انه كنى بذلك عن الجماع نفسه ويمكن ان يكنى به عن الخلوة فقط وهو مذهب ابی حنيفة عليه رحمة الله من اللفظين لان احدهما قوله اغلق بابا فانه لو اراد الكناية لم يحسن الترديد باو وثانيهما انه قد كان مقررا عندهم ان الجماع وحده يوجب كمال المهر فلم يكن به حاجة الى ذكر ذلك وشبه قول عامر فی الكناية المتقدم ذكرها قول بشار بن برد وانی لعف عن زيارة جارتی وانی لمشنوء الی اغتيابها ولم اك كذابا احادث سرها ولا عالما من ای حوك ثيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زءورا ولم تنبح علی كلابها وقال الاخطل فی ضد ذلك يهجو رجلا ويرميه بالزنا سنين ظل الكلب ينبح قوله له فی ديار الغانيات طريق ... وكثرة اختلافه الى جاراته يعرفه ويضع قوله يطلع ... والعفيف ينكره الكلب لانه لا يانس به ثم اكد ذلك بانه قد صار له لكثرة تردده الى بيوت النساء طريق ومن الكناية عن العفة قول عقيل بن علفة المری ولست بسائل جارات بيتی اغياب رجالك ام شهود ولا ملق لذی الودعات سوطی الاعبه وريبته اريد ومن جيد ذلك ومختاره قول مسكين الدارمی ناری ونار الجار واحدة واليه قبلی ينزل القدر ما ضر جارا لی اجاوره ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتی برزت حتى يواری جارتی الخدر والعرب تكنی عن الفرج بالازار فتقول هو عفيف الازار وبالذيل فتقول هو طاهر الذيل وانما كنوا بهما لان الذيل والازار لا بد من رفعهما عند الفعل وقد كنوا بالازار عن الزوجة فی قول الشاعر الا ابلغ ابا بشر رسولا فدى لك من اخی ثقة ازاری يريد زوجتی وقيل هنا بالازار عن نفسه وقال زهير الحافظون ذمام عهدهم والطيبون معاقد الازار السائرون الفاحشات ولا يلقاك ... الحرب فستر ويقولون فی الكناية عن العفيف ما وضعت مومسة عنك قناعا ولا رفع عن مومسة ذيلا وقد احسن ابن حجاج فی قوله ظريف طرفه فاسق وبهتك وعفيف حقه ناسك متحرج الله يعلم كيف كانت عفتی ما بين خلخال هناك ودملج ومن الكنايات عن العفة قول ابن ميادة وما نلت منها محرما غير اننی اقبل بساما من الثغر افلجا والثم فاها آخذا بقرونها واترك حاجات النفوس تحرجا فكنى عن الفعل بحاجات النفوس كما يكنی ابو نواس عن ذلك فی قوله مررنا والعيون ترمقه تخرج منه مواضع القبل افرغ فی قالب الجمال فما يصلح الا لذلك العمل وكما كنى ابن المعتز عنه وزارنی فی ظلام الليل مستترا يستعجل الخطو من خوف ومن حذر ولاح ضوء هلال كاد يفضحه مثل القلامة قد قصت من الظفر فقمت افرش خدی فی الطريق له ذلا واسحب اذيالی على الاثر فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

ومن الظريف

ومما تطيروا من ذكره فكنوا عنه قولهم مات فانهم عبروا عنه بعبارات مختلفة وادخلوا فی باب الكناية نحو قولهم ... وقالوا اصفرت انامله لان اصفرار الانامل من صفات الموتى قال الشاعر فريانی اذا ما مت وطن على اصفرار البنان وقيل يمشی الی ضيوه ... وقال لبيد وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل يعنی الموت ويقولون فی الكناية عنه نزل فلان على ابی يحيى وابو يحيى كنية الموت كنى عنه بضد ما كنى ابی الاسود بابی البيضاء قال ... مصيبة موت العاشقين كانما تعاد عليهم من هواها ابو يحيى وكنى عنه النبی صلى الله عليه وسلم بهادم اللذات فقال اكثروا من ذكر هادم اللذات وقال ابو العتاهية رايت المنايا قسمت بين انفس وفی نصيبی منهن نصيبها فيا هادم اللذات ما منك مهرب تحاذر نفسی منك ما سيصيبها وقالوا حلقت به العنقاء به عنقاء مغرب قال فلولا داعی اليوم عنك تخلف شارك بين القوم عنقاء مغرب وقالوا ومنه زال الشراك عن قدمه قال لا يسالون الغداة جارهم حتى يزال الشراك عن قدمه ای حتى يموت فيستغنی عن لبس النعل فاما قولهم زلت نعله فيكنى به تارة عن غلطه وخطئه وتارة عن سوء حاله واختلال امره بالفقر وهذا المعنى الاخير اراده الشاعر بقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتی ايادی لم تمنن وان هی جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت رای خلتی من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت ويقولون فيمن مات ... نعامته اما الى جنة اما الى نار ليت شعرا ولو ادت نعامتها هجرا ولا ... او لوحل بذی قار لاشبعا الكثرة القوم ولو ترك هجر وهجر كثيرة النخل وذو قار موضع كثير الماء وقال ابن دريد النعامة خط باطن القدم فی هذه الكناية يقال ... القوم قد تفرقوا ... شالت نعامتهم وقيل لان النعامة خفيفة الطيران عن وجه الارض وكانهم خفوا عن منازلهم وقال ابن السكيت ... شالت نعامته ثم وقعت وقالوا ... فی الكناية عن الموت فلبى لسبيله واستاثر الله به ثم نقله الى جواره ودعی فاجاب وقضى نحبه والنحب النذر كانهم راوا ان الموت لما كان حتما فی الاعناق كان نذرا وقالوا فی الدعاء عليه قضاء الله عليه اشارة الى هذا المعنى وقالوا ضحى ظله ومعناه صار ظله شمسا فقد عدم ويقولون ايضا خلا فلان من مكانه وانشد ثعلب العتبی فی السری بن عبد الله كان الذی يأتی السری لحاجة اباح الى ان الله جاء يطلب اذا ما ابن عبد الله خلى مكانه فقد حلقت بالجود عنقاء مغرب وقال دريد بن الصمة فان يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافا ولا طائش اليد وكثيرا لا يفهم ان المراد بقوله خلى مكانه فنی ولو كان كذلك لكان هجاء ويقولون وقع فی حياض غتيم وحواسم الموت ويقولون طار من ماله الثمين يريدون الثمن فقال ثمن وثمين وسبع وسبيع وذلك لان الميت ترثه زوجته من ماله الثمن قال الشاعر فلا وابيك لا اولى عليها لتمنع طالبا منها الثمينا فانی لست منك ولست منی اذا ما طار من مالی الثمين ای اذا مات فاخذت ثمنك من تركتی وقالوا لحق باللطيف الخبير ويقولون قرض ... وقد قرض ... ای كاد يموت جهدا وعطشا وقالوا فی الدعاء عليه لا عد من نفره ای اذا عد قومه فلا عد معهم وانما يكون كذلك اذا مات قال امرؤ القيس فهو لا تنمی رميته ما له لا عد من نفره وهذا الدعاء انما يريد به وصفه والتعجب لا انه يدعو عليه حقيقة كما يقولون لمن يجيد الطعن شلت يمينه ما اجوده فی الكناية عن القتيل اضلوه واضلوا به قال تعالى ءاذا ضللنا فی الارض انا لفی خلق جديد ای اذا دفنا وقال المخبل السعدی اضلت بنو قيس بن سعد عميدها وسيدها فی الدهر قيس بن عاصم ويقولون للمقتول ركب الاشقر كناية عن الدم وانشد الحارث بن هشام المخزومی شعره الذی يعتذر به عن فراره يوم بدر عن اخيه ابی جهل بن هشام حين قتل الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسی باشقر مزبد وعلمت انی ان اقاتل واحدا اقتل ولا يضرر عدوی مشهدی فصددت عنهم والاحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مرصد اراد بهم الشقر فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه كناية عنه والعرب تقيم الصفة مقام الموصوف كثيرا كقوله تعالى وحملناه على ذات الواح وكقول عنترة تمكو فريصته كشدق الاعلم ای كشدق الانسان الاعلم

والبعير الاعلم ويقولون نزل فلان بجعجاع اي قتل قال ابو قيس بن الاسلت من يذق الحرب يجد طعمها مرا وتتركه
بجعجاع اي تركه قتيلا ملقى بالفضاء ومما كنوا عنه قولهم للمقيد هو محمول على الادهم والادهم القيد قال الشاعر اوعدني
بالسجن والاداهم رجلي فرجلي شثنة المناسم وقال الحجاج للغضبان القبعثري لاحملنك على الادهم فتجاهل عليه فقال مثل
الامير يحمل على الادهم والاشهب فقد كنوا عن القيد ايضا بالاسمر انشد ابن عرفة لبعضهم فما وجد صعلوك بصنعاء موثق
بساقيه من سمر القيود كبول قليل الموالي مسلم بجريرة لبعد نومات العيون طويل يقول له البوابان معقب غداة
غد او رائح فقتيل باكثر من وجدي بكم يوم راعني فراق حبيب ما اليه سبيل وهذا من لطيف شعر العرب ويشبه ان
كناياتهم عندك يدعو واصله في السهم يصيب غير من نصل فيه يقال ريح السهم اذا انحج النصل فجاوزه
ذكر دعاه اي وغض فدخل منه في صدره وقال الشاعر وهو من شعر الحماسة يقول وقد كنت صدرها بجيبها
ابعل هذا بالرحا المتقاعس فقلت لها لا تعجبي وتبيني بلائي اذا التفت على الفوارس السادة والقرين ركبت دعه
وفيه سنان ذو عراد ويابس لعمر ابيك الخير اني لخادم لضيفي واني ان ركبت لفارس وانشد الجاحظ في كتاب البيان
والتبيين وسوم للقتال يركب دعه بين الاسنة والقنا الخطار يا نود تزعم الرماح كانه سلو يقتشب في حبال الصانع
فثوى جرم يفاد والرماح تنوشه ان المراة قصيرة الاعمار وقد تطيرت العرب من لفظ البرص فكنوا عنه بالوضح
فقالوا عبيد الوضاح يريدون الابرص وكني عنه بالابرش وكل ابيض عند العرب وضاح ويسمون اللبن وضحا
ويقولون ما اكثر الوضح عند بني فلان ومما تفاءلوا به قولهم للفلاة التي يخاف فيها الهلاك مفازة اشتقاقا من الفوز
النجاة وقال بعض الحذاق من احب الفال حين راى كثيرا من اقناء الجد عاجز فسماه لعله كثير كالقيلهما الفال
فاما من قال ان المفازة مفعلة من فوز الرجل اي هلك فاستخرج هذه اللفظة من باب الكنايات ومن هذا تسميتهم
سليما قال الكاتبي من تذكرما الاني لذاما اظلم الليل البهيم سليم ملت اقاربه واسلمه العواد والحميم وقال ابو تمام في
الشيب شعلة في المفارق استودعتني في صميم الاحشاء ثكلا صميما تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموما
دقة في الحياة اسلما سمي اللديغ سليما خرقة قد ما الا انما كنت اعرابية مركب بها حملتني وحسي وارد قبل هذا
كت حليما ومن هذا قولهم للاعور ممتع كانه متع ببقاء احدى عينيه ولم يحرم ضوءهما ومن كناياتهم على العكس قولهم للاسود
يا ابا البيضاء وللاسود ايضا يا كافور وللابيض يا ابا الجون وللاقرع يا ابا الجعد وسموا الغراب اعور لحدة بصره
قال ابن ميادة الا طرقتنا ام عمرو ودونها فياف من البيداء يعشى غرابها خص الغراب بذلك لحدة نظره اي يكف بصره
ومما جاء في تحسين اللفظ ما روي ان المنصور كان في بستان داره والربيع بين يديه فقال له ما هذه الشجرة فقال وفاق
يا امير المؤمنين وكانت شجرة خلاف فاستحسن منه ذلك ومثل هذا استحسان الرشيد قول عبد الملك بن صالح وقد اهدى
اليه باكورة فلكهة في اطباق خيزران بعثت الى امير المؤمنين في اطباق قضبان من جنى باكورة بستانه مارح وانبع فقال الرشيد
ما احسن ما كنى عن اسم امنا ويقال ان عبد الملك سبق بهذه وان الهادي قال لابن ذاب في يده عصا ما جنس هذه فقال
من اصول القنا يعني الخيزران والخيزران ام الهادي والرشيد معا وشبيه بذلك ما يقال ان الحسن بن سهل كان في يده
شيء من اطراف الاراك فسأله المأمون عنه ما هذه فقال محاسنك يا امير المؤمنين تجنبا من ان يقول مساويك وهذا
من لطيف الكنايات اللطيفة ومنها ان عبد الملك بعث الشعبي الى اخيه عبد العزيز بن مروان وهو امير مصر يومئذ ليسبر
اخلاقه وسياسته ويعود اليه ويخبره بحاله فلما عاد ساله فقال وجدته احوج الناس الى بقائك يا امير المؤمنين وكان
عبد العزيز يضعف ومن الالفاظ التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب الكناية قوله بعثت الى الاسود والاحمر يعني العرب
والعجم فكنى عن العرب بالاسود وعن العجم بالاحمر والعرب تسمي العجم احمر لان الشقرة تغلب عليهم قال ابن قتيبة خطب الى عقيل
بن علفة المري ابنته هشام بن اسمعيل المخزومي وكان والي المدينة وخال هشام بن عبد الملك فرده لانه كان ابيض

الباس وكان عقيل اعرابيا جافيا غيورا مفرط الغيرة فقال رددت هجيننا القريش لما ابتلع انه الاحراد فردوه لانه
فيدان بعض اعرافه ينزع الى العجم اراد انه من بياض لونه وشقرته ومنه قول جرير يذكر العجم ويسمونا الاعراب والعرب اسمنا
واسماؤهم فينا رقاب المزاود وانما يسمونهم رقاب المزاود لانها حمر ومن كناياتهم تعبيرهم عن المفاخرة بالمساجلة وا
من السجل وهو الدلو الملاى كان الرجلان يستقيان فايهما غلب كان الفوز والفخر له قال الفضل بن العباس بن عتبة بن
ابي لهب بن عبد المطلب وانا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة من نسل العرب من يساجلني يساجل ماجدا يملا الدلو
الى عقد الكرب برسول الله وابن عمه وبعباس وعبد المطلب ويقال ان الفرزدق مر بالفضل وهو ينشد من يساجلني فقال
انا اساجلك ونزع ثيابه فقال الفضل برسول الله وابن عمه فلبس ثيابه وقال اعض الله من يساجلك بما عض الله ابي وقد
نزل القران العزيز على مخرج كلام العرب في المساجلة فقال فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم والذنوب الدلو المملوءة
ذكرناه وقال المبرد المراد بقوله انا الاخضر اي الاسمر والاسود لان العرب كانت تفتخر بالسمرة والسواد وتكره الحمرة والشقرة
تقول انهما من الوان العجم قال ابن دريد مراده دبغ ابدا مخصب كثير الخير لان الخصب مع الخضرة قال الشاعر قوم اذا اخضرت
نعالهم يتناهقون تناهق الحمر اي اذا اعشبت الارض اخضرت نعالهم من وطئهم اياها فاغار بعضهم على بعض والشاهق
اصواتهم حين يتنادون للغارة ويدعو بعضهم بعضا اليها ونظير هذا البيت قول الاخر قوم اذا نبت الربيع لهم
مع القبل اي اذا اخصبوا وشبعوا اغار بعضهم بعضا ومثله قول الاخر يا ابن هشام اهلك الناس اللبن فكلهم يعدو
وقرن اي يسمنوا لما اكلوا اكثرها اللبن والخصب فاشتدوا في الارض واغار بعضهم على بعض والقرن الجعبة قيل لبعضهم متى عهدك
من شرحي فلان فقال اذا البنوا ومن الكنايات الداخلة في باب الايماء قول الشاعر حتى لا يرى خد القيس عنده ولكنما يحي
القيس جوانبه لما كان سلامة القيس من الحرق في موضع الحفيظة ما بعدوا وهين الكاهل ما بعد العظم الكاهل فكرما بيديه
بها على ما ترحض المديح وعظم كاهله ومن قول مسلم بن الوليد وما في فرجها لليل على قمر على قضيب على حقف النقا الدهس
كان قلبي وشاحاها اذا خطرت وقلبها قلبها في الصمت والخرس تجري محبتها في قلب عاشقها مجرى السلامة في اعضاء منتكس
فلما كان قلق الوشاح تابعا لدقة الخصر ذكره دالا عليه ومن هذا اذا عرم المكارم في غربة ومنه فويل لاهل الشاء والحمر
او موحد للمنال الجديب لان المكان بالفلا باض فاذا اجدبت الارض سقطوا في غربة وسمد غرة فويل لاهل الشاء والحمر
القائل لعمري لعم الحي من بني كعب اذا اجعل الخلخال في موضع القلب القلب السوار يقول انهم الحي هؤلاء اذا راع الناس وخافوا
ان المراة لشدة خوفها تلبس الخلخال مكان السوار فاختصر الكلام اختصارا اشد بها ومنه قول الافوه الاودي ان بني اود
ماهم للموبل والجديب عام الشموس اشار الى الجدب فكأن الخصب الايام كلها شمس وضحو لا غيم فيها ولا مطر وقد ذكرنا من الكنايات
والتعريضات وما يدخل في تلك وما يجري مجراها من باب الايماء والرمز نبذة صالحة وسنذكر شيئا اخر من ذلك فيما بعد
شاء الله تعالى اذا امررنا في شرح كلامه ما يقتضيه ويستدعيه وقد كان وعدنا ان نذكر كلاما كليا في حقيقة الكناية والتعريض
والفرق بينهما فنقول الكناية قسم من اقسام المجاز وهو ابدال لفظة عرض في النطق بها مانع بلفظة لا مانع عن النطق بها كقوله
فروجهن ... اوراك النساء واما التعريض فقد يكون بغير اللفظ كدفع اسماء بن خارجة الفص الفيروزج الازرق من يده الى الكبير الجديد
انكارا لقول الشاعر بكل شيء من اللوم ازرق والتعريض اذا هو لفظ يحتمل وبلفظ على معنى يقتضيه الحال العدول
عن التصريح وانا احكي ههنا كلام ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير الجزري في كتابه المثل السائر في الكناية واذكر ما عندي
فيه قال لخلط ارباب هذه الصناعة الكناية بالتعريض ولم يفصلوا بينهما فقال ابن سنان ان قول امرئ القيس فصرنا الى الحسنى
ودق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال من باب الكناية والصحيح انه من التعريض قال وقد قال الغانمي والبكري وابن
حمدون وغيرهم نحو ذلك ومزجوا احد القسمين بالاخر قال وقد حد قوم الكناية فقالوا هي اللفظ الدال على الشيء بغير
الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه كاللمس والجماع فان الجماع اسم لموضوع حقيقي واللمس كناية عنه وفيهما

جامع الجامع لمس وزيادة فكان يدل عليه الوضع المجازي قال وهذا الحد فاسد لانه لا يجوز ان يكون هذا التشبيه المشترك
هو اللفظ الدال على الوضع الحقيقي بوصف جامع بين زيد والاسد وذلك الوصف هو الشجاعة قال واما اصحاب اصول الفقه
قالوا في حد الكناية انها اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا منقوض بالالفاظ المفردة المشتركة وبكون من
الاقوال المركبة المحتملة للشيء وخلافه ليست بكنايات قال وعندي ان الكناية لابد ان يتجاذبها جانبا حقيقة ومجاز ومتى
جاز حملها على الجانبين معا الا ترى ان اللمس في قوله تعالى او لامستم النساء يجوز حمله على الحقيقة والمجاز وكل منهما يصح
به المعنى ولا يختل ولهذا قال الشافعي ملامسة المرأة تنقض الوضوء والطهارة وذهب غيره الى ان المراد باللمس الجماع
وهو الكناية المجازية فكل موضع ترد فيه الكناية فسبيله هذا السبيل وليس التشبيه بهذه الصورة ولا غيرها من اقسام المجاز
لانه لا يجوز حمله الا على جانب المجاز خاصة ولو حمل على جانب الحقيقة لاستحال المعنى الا ترى انا اذا قلنا زيد اسد لم يصح
حمله الا على الجهة المجازية وهي التشبيه بالاسد في شجاعته ولا يجوز حمله على جهة الحقيقة لان زيدا لا يكون سبعا ذا انياب
ومخالب فعلى هذا اذا حققنا الكناية انها اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز قال والدليل على ذلك ان
الكناية في اصل الوضع ان يتكلم بشيء ويريد غيره يقال كنيت بكذا عن كذا فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما اردته من غيره فلا
يخلو اما ان يكون في لفظ تجاذبه جانبا حقيقة ومجاز او في لفظ لا يتجاذبه ذلك وليس لنا قسم رابع والثاني باطل لان ذلك هو اللفظ
المشترك فانه اذا اطلق من غير قرينة مخصصة لشيء بعينه والكناية ان يتكلم ويريد غيره وذلك يخالف اللفظ المشترك اذا اضيف
اليه القرينة تخصص شيء واحد بعينه ولا يتعداه الى غيره والثالث باطل ايضا لان المجاز لابد له من حقيقة ينقل عنها لانه فرع
عليها وذلك اللفظ الدال على المجاز اما ان يكون للحقيقة شركة في الدلالة عليه كان اللفظ الواحد قد دل على الاشتراك احدهما
الحقيقة والاخرى المجاز وهذا يخالف اصل الوضع ايضا اذ اصل الوضع ان يتكلم بشيء وانت تريد غيره وههنا تكون تكلمت
بشيء وانت تريد شيئين غيره وان لم يكن للحقيقة شركة في الدلالة كان ذلك مخالفا لاصل الوضع ايضا اذ اصل الوضع ان تتكلم
بشيء وانت تريد غيره فيكون الذي تكلمت به لا يدل الا على ما تكلمت به وهذا يخالف ما بيناه اذ الكناية هي ان تتكلم بالحقيقة وانت تريد
المجاز قال وهذا مما لم يسبقني اليه احد ثم قال واعلم ان من الكلام ما يجوز ان يكون كناية ويجوز ان يكون استعارة وذلك يختلف باختلاف
النظر اليه بمفرده والنظر الى ما بعده كقول نصر بن سيار أرى خلل الرماد وميض جمر ويوشك ان يكون له ضرام فان النار
بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام اقول من التعجب ليت شعري أأيقاظ امية ام نيام فالبيت الاول لو ورد بمفرده
لكان كناية لانه لا يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز فاذا نظر الى الابيات بجملتها كان البيت الاول استعارة لا كناية ثم ذكر
الفرق بين الكناية والتعريض فقال التعريض هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي فانك
اذا قلت لمن تتوقع معروفه وصلته بغير طلب انا محتاج وليس في يدي شيء وانا عريان والبرد قد آذاني فان هذا واشباهه تعريض
بالطلب وليس اللفظ موضوعا للطلب لا حقيقة ولا مجازا وانما يدل عليه من طريق المفهوم بخلاف قوله او لامستم النساء
وعلى هذا ورد تفسير التعريض في خطبة النكاح كقولك للمرأة انك جميلة وانك خلية وانا عزب فان هذا واشباهه لا يدل
على طلب النكاح بالحقيقة ولا بالمجاز والتعريض اخفى من الكناية لان دلالة الكناية وضعية ودلالة التعريض وانما سمي التعريض تعريضا
لان المعنى فيه يفهم من عرض اللفظ اي من جانبه قال واعلم ان الكناية تشمل اللفظ المفرد واللفظ المركب فتأتي على هذا
مرة وعلى هذا اخرى واما التعريض فانه يختص باللفظ المركب ولا يأتي في اللفظ المفرد البتة لانه لا يفهم المعنى فيه من جهة
الحقيقة ولا من جهة المجاز بل من جهة التلويح والاشارة وهذا امر لا يستقل به اللفظ المفرد ويحتاج في الدلالة عليه الى
لفظ مركب قال فعلى هذا فما قلناه في البيت الذي ذكره ابن سنان مثالا للكناية هو مثال للتعريض وهو بيت امرئ القيس فان
غرض الشاعر منه ان يذكر الجماع الا انه لم يذكره وانما ذكر كلاما اخر فهم الجماع من عرضه لان المصير الى الحسنى ورقة الكلام لا يدل
على الجماع لا حقيقة ولا مجازا ثم ذكر ان باب الكناية قوله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الى قوله كذلك

عن العلو وبالاودية عن القلوب وبالزبد عن الضلال قال وقد تحقق بما اخترعناه وقررناه من هذه الادلة انه لا يجوز
حملها على جانب الحقيقة كما يجوز حملها على جانب المجاز قال وقد اخطأ الفراء حيث زعم ان قوله سبحانه وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال كناية عن امر النبي صلعم وانه كنى عنه بالجبال قال ووجه الخطأ انه لا يجوز ان يتجاذب اللفظ ههنا جانبي الحقيقة و
المجاز لان مكرهم لم يكن لتزول منه الجبال الحقيقية قال واذا من باب المجاز لا من باب الكناية قال ومن الكنايات المستحسنة قول
الهادي يا ابا نجيب رفقا بالقوارير وقول المرأة لرجل قعد منها مقعد القابلة لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه وقول
بديل بن ورقاء الخزاعي لرسول الله صلعم ان قريشا قد نزلت على مياه الحديبية معها العوذ المطافيل وانهم صادوك عن البيت
قال فهذه كناية عن النساء والصبيان لان العوذ المطافيل الابل الحديثات النتاج ومعها اولادها ومن الكناية ما ورد
في شهادة الزنا ان يشهد عليه بغيبة الميل في المكحلة ومنها قول عمر لرسول الله صلعم هلكت يا رسول الله قال وما اهلكك قال
حولت رحلي البارحة قال اشار بذلك الى اتيان غير المأتي ومنها قول ابن سلام لمن رأى عليه ثوبا معصفرا لو ان ثوبك في
تنور اهلك لكان خيرا لك قال ومن الكنايات المستقبحة قول الرضي يصف امرأة ان لم تكن وصلا ففي تحصيل لان الوهم يسبق في هذا
الموضع الى ما يقبح ومما يستقبح ايضا قول الفرزدق في امرأته وقد ماتت بجمع وبعض سلاح قد رزئت فلم نح عليه كما لم يبك عليه
البواكيا وفي جوفه دارم دم وحشاه لو ان المنايا اخطأته لياليا فاخذه الرضي فافسده ولم يحسن حيث يقول قال فاما
التعريض فكثير منها قوله تعالى فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فقوله لو اراد ان يجعل الله في واحد من البشر لجعلها فيهم فضلا لو
انك واحد من الملأ ومساويهم في المنزلة فما جعلك اخص بالنبوة منهم الا ترى الى قوله وما نرى لكم علينا من فضل هذه خلاصة
ما ذكره ابن الاثير في هذا الباب واعلم انا قد تكلمنا عليه في كثير من هذه المواضع في كتابنا الذي ادرنا التنقيض عليه من الكتاب
المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر ونقلنا اقوالا انه اخذ حدا للكناية وشرع يرجح من التهديد والجعجعة لا يرجع من طائل
ولا هي من باب الدعاوى التي تحتاج الى الادلة لان من وضع لفظ الكناية له مفهوم مخصوص لا يحتاج الى دليل يقال له
قلنا انه لابد من ان يتردد لفظ الكناية بين محل حقيقة ومجاز ولم لا يتردد بين مجازين وما استدل له على ذلك لا يصح
دائما اقوالا فلا بد لك ايضا من ان تقول اما ان يكون للحقيقة او لا يكون لها في الدلالة على الحقيقة شركة لان كلا منك هذا يقتضي
لا ينتظم الا اذا قلت هكذا ولم تقل وقلت اما ان يكون للحقيقة شركة في اللفظ الدال على المجازين وهذا قلب الكلام
عكس له واما ثانيا فلو قلت انه لا يكون للفظ الدال على المجازين شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي اصل لهما فانا نقول
هذا يقتضي ان يكون لانك تتكلم بشيء وهو يريد شيئين غيره واصل الوضع ان يتكلم بشيء وهو يريد غيره قلنا
قوله الكناية ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره انك تريد شيئا واحدا غيره كلا ليس هذا هو المقتضي بل المقصود ان تتكلم
بشيء وانت تريد ما هو مغاير له ولو انك اردت شيئين او ثلاثة اشياء او ما زاد فقد اردت ما هو مغاير له لان كل ذلك
مما دل عليه ظاهر لفظك وليس في لفظه غيره ما يقتضي الوحدة والافراد واما ثانيا فلم لا يجوز ان يكون اللفظ دالا على
المجازين فقط فاما قولك اذا اخرجنا الحقيقة عن ان يكون في ذلك شركة لم يكن الذي تكلمت به دالا الا على ما تكلمت به وهو
محال ومراده بهذا الكلام المقلوب انه اذا اخرجنا اللفظ عن ان يكون له شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي موضوعه
في الاصل لم يكن ما تكلمت به دالا الا على ما تكلمت به وهو حقيقة ولا دالا ايضا على ما تكلمت به وهو مجاز لانه اذا لم يدل على الحقيقة
وهي الاصل لم يجز ان يدل على المجاز الذي هو الفرع لان انتفاء الدلالة على الاصل يوجب انتفاء الدلالة على الفرع وهكذا
يجب ان يؤول استدلاله والا لم يكن له معنى محصل لان اللفظ هو الدال على مفهومه وليس المفهوم هو الدال على اللفظ فلا
في الدلالة عليه الا على مفهوم اخر يعرض للفظ بعد انتقال اللفظ اليه الا ان يكون دلالة عقلية كدلالة الا
ودلالتها فاذا اصلحنا كلامه على ما ينبغي قلنا لم لا يرد الاعتراض عليه لو قلنا انه اذا خرج اللفظ عن ان يكون له شركة في الدلالة على

الحقيقة لم يكن ما تكلم به الانسان دالا على ما تكلم به ولم لا يجوز ان يكون الحقيقة مجازا ان فتكثر استعمالها حتى نسيت الحقيقة
فاذا تكلم الانسان بذلك اللفظ دالا به على حقيقة تلك المجاز بن فلا يكون التعريض ما بينا الحقيقة فلا يكون الذي تكلم به غير دال
على ما تكلم به لان حقيقة تلك اللفظة قد صارت ملغاة منسية فلا يكون عدم ارادتها موجبا ان يكون اللفظ الذي تكلم
به المتكلم غير دال على ما تكلم لانها قد خرجت بتركها الاستعمال عن ان يكون هي ما تكلم به المتكلم ثم يقال انك متى تكون
قولنا زيد اسد كناية فقلت لانه لا يجوز ان يحمل احد هذا اللفظ على انه يريد انه هو السبع ذو الانياب والمخالب متى قيل
الفرا ان الحاق في قوله [illegible] الجبال كانت [illegible] وشريعته لان احدا لا يعتقد ولا يتصور ان يكون البشر يحمل
الجبال الحقيقية عن اماكنها وينسفها حتى قول من قال ان قول الشاعر ولو سكنوا [illegible] عليك الخضاب من باب الكناية لان
احدا لا يتصور الخضاب [illegible] مجازا [illegible] وتفكر [illegible] لابد ان تحمل الكناية على كلا محمل الحقيقة والمجاز ثم قلت ان قول
عبد الله بن سلام لصاحب الثوب المعصفر لو ان ثوبك في تنور اهلك كناية وقول الرضي في امراة ماتت وان لم
تصلا فيه بفصول كناية وان كانت مستقيمة وقول النبي صلى الله عليه وسلم يا انجشة رفقا بالقوارير وهو يحدو بالنساء كناية فهل يجوز
قط او يتصور في الاذهان ان المراة عند الشيخ هل يحمل احد قط قول الحادي رفقا بالقوارير على ان يكون هذا من
بالزجاج او يحمل احد قط قول ابن سلام على انه اراد احراق الثوب بالنار او يحمل احد قط قول المتنبي في المكاحلة على حقيقتها
يحمل احد قوله لا يحل الى [illegible] على حقيقته وهل بين ذلك ما فرقتا ان هذه الالفاظ ليست بالقرينة بين المطلبين هو دال
والمصادفة هذا مناقضة ظاهرة ولا جواب عنها الا باخراج هذه المواضع من باب الكناية او بحذفه تلك الشروط التي
في حد الكناية فاما ما ذكره حكاية عن غيره في حد الكناية بانها اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين
الكناية والمكنى عنه وقوله هذا الحد هو حد التشبيه فلا يجوز ان يكون حد الكناية فلقائل ان يقول اذا قلنا زيد اسد كان
ذلك لفظا دالا على الوضع الحقيقي وذلك المدلول هو بعينه الوصف المشترك بين المشبه والمشبه به لا ترى ان المدلول هو
وهو المشترك بين زيد والاسد واصحاب هذا الحد قالوا في حد الكناية اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي باعتبار
وصف جامع بينهما فجعلوا المدلول امرا والوصف الجامع امرا اخر باعتبار وصف الدلالة الا ترى ان لفظ الاسم يدل
على باعتبار امر اخر وهو كون الملامسة مقدمة الجماع ومفضية اليه فقد تغاير حد التشبيه وحد الكناية ولم يكن احدهما
هو الاخر فاما قوله ان الكناية قد تكون بالمفردات والتعريض لا يكون بالمفردات فدعوى يدل على ان اللفظ المفرد لا يشعر
بمقابلة واما تفيد الجملة المركبة من مبتدا وخبر او من فعل وفاعل والكناية والتعريض في هذا الباب سواء واقل
ما يكون في الكناية قولك لامست هندا وكذا اقل ما يمكن في التعريض ما اخرجاه فلا ذكره هو في امثلة التعريض فان قال
ان اللمس يصلح ان يكنى به عن الجماع واللمس لفظ قيل له وقد يقال التعريض يصلح ان يعرض به في طلب النكاح فاما قوله ان
خبر بن سيار اذا نظر اليه بمفرده صلح ان يكون كناية وانما خرج عن كونه كناية بضم الابيات التي بعده ويدخل في باب الاستعا
فيلزم عليه ان يخرج قولهم جوك دخل في باب الكناية بانضمام اليمين قوله هلك وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله اهلك قولا
وانت الذي [illegible] بعد هذا الحال فكان يجب ان لا تذكر هذه اللفظة في امثلة الكنايات فاما ابيات امرء القيس فلا وجه لاخراجها
من باب الكناية وادخالها في باب التعريض لاننا اعتمدنا عليه من ان شرط الكناية ان يجاذبها جانبا حقيقة ومجاز وقد بينا
بطلان اشتراط ذلك فبطل ما يتفرع عليه فاما قول بديل بن [illegible] العوفقا فانه ليس بكناية عن النساء والاولاد كما زعم بل
اراد الابل ونتاجها فان كتب السير كلها متفقة على ان قريشا لم تخرج معها في سنة الحديبية نساءها ولا اولادها ولم تحارب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ احد ومعهم نساؤهم وانما لم يكن لهذا وجه ولا وجه يبطل حمل اللفظ
عليه فاما ما رواه عن الرضي من قوله ان لم يكن نصلا فغمد نصول فقوله هذا مما يسبق الوهم فيه الى ما يستقبح واستقبح
الفرزدق لانه قد جعل هذه المراة جفن السلاح فان كان الوهم يسبق هنالك الى قبيح فههنا ايضا يسبق الى مثله وكلاهما

التي مثل بها على التعريض فانه قال ان قوله تعالى ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة منه ولم يبق في تمامه
فحوى الكلام انهم قالوا لم يصيبك من المال وموازنتهم في المنزلة فاجعلك احق بالنبوة منهم الا ترى الى قوله وما نرى لكم
علينا من فضل وهذا الكلام لا يقتضي ما ادعاه الا من التعريض لا سرادعاه الى قوله ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم
بالنبوة منه وما قرنه يقتضي مساواته لهم ولا يقتضي كونهم احق بالنبوة منه فبطل دعوى الاحقية التي زعم ان التعريض انما
يكون بها فاما قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وقوله ان هذا من باب الكناية وانه كنى به عن العلم والضلال
وقلوب البشر فبعيد لان الحكيم سبحانه لا يجوز ان يخاطب قوما بالمعمى فيعمى عليهم ويصطلح هو ونفسه على الفاظ لا يفهم المراد
وانما يعلمها هو وحده الا ترى انه لا يجوز ان يحمل قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
على ان اراد رؤوس البشر والحواس الباطنة والظاهرة المجعولة فيها وجعلنا القوى الفكرية والملكية في الدماغ رجوما
وطاردة للشبه المضلة وان من حمل كلام الحكيم سبحانه على ذلك فقد سلك الالغاز والتعمية وذلك يقدح في حكمته والمراد
بالاية المتقدم ذكرها او التكلف بحملها على ما هو سخيف العقل ويؤكد ذلك قوله تعالى وتمما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او
متاع زبد مثله فنزل الحكيم سبحانه بقول ان الذهب والفضة زبد مثل الجهل والضلال يبين ذلك قوله كذلك يضرب الله
الامثال فضرب سبحانه الماء الذي يجري في الارض لينفع الناس والزبد الذي يعلو فوق الماء ويذهب جفاء مثل الحق والباطل
ولو كانت هذه الاية من باب الكنايات وقد كنى سبحانه بالوديان عن القلوب وبالماء الذي انزل من السماء عن العلم وبالزبد
عن الضلال والجهل ثم هذه الالفاظ انما لا ان الكناية خارجة من باب المثل وهذا لا يقال ان قوله ثم او لا
من باب المثل ولهذا افرد هذا الرجل في كتابه بابا اخر من ابواب الكتاب سماه باب المثل وجعلهما قسمين متغايرين وعلى
الباب والامر في هذا الموضع واضح ولكن هذا الرجل كان يحب الاغراب ويذهب في تعريفها ولقد استقصينا في مناقضته
الرد عليه في كتابنا الذي اشرنا اليه فاما قوله كلما اخرجوا منها قرنا قطع استعارة حسنة يريد كلما ظهر منهم قوم استولوا
فعبر عن ذلك بلفظ القرن كما يقطع قرن الشاة اذا خرج وقد صح اخبارهم عنهم بانهم لم يهلكوا باجمعهم في فتنة النهروان
وانهم دعوة سيدعوا اليها قوم لم يخلقوا بعد وهكذا وقع وصح اخباره انه سيكون اخرهم لصوصا سلابين فان دعوة الخوارج
اضمحلت ورجالها افنيت حتى افضى الامر الى ان صار خلفهم قطاع الطريق متظاهرين بالفسوق والفساد في الارض فمن مشهور
منهم الى الوليد بن طريف الشيباني في ايام الرشيد بن المهدي فاشخص اليه يزيد بن مزيد الشيباني فقتله وحمل راسه الى الرشيد
وقالت اخته ترثيه وتذكر انه من اهل التقى والدين على قاعدة شعر الخوارج ولم يكن الوليد كما ذكرت بل كان لصا
موصوفا كانه لم يجزع على ابن طريف فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف ولا الذخر الا كل جرداء سلهبة
وكل دقيق الشفرتين حتوف فقدناك فقدان الربيع وليتنا فديناك من سادتنا بالوف وقال مسلم بن الوليد يمدح يزيد
بن مزيد ويذكر قتله الوليد والمارق بن طريف قد دلفت له بمارض النفل امسيل مطل لو ان شريكا الحائر
فان الوليد يمدح الناس الحسل ما كان جمعهم لما لقيتهم الا كرجل جراد مع منجل فاسلم يزيد فما في المال من احد
اذا اسلمت لاقي الدين من خلل ثم خرج في ايام المتوكل بن عمرو الجشمي الحرورية فقطع الطريق واخاف السبل وتسمى
بالخلافة فحاربه ابو سعيد محمد بن يوسف الطائي الثغري الشامي فقتل كثيرا من اصحابه واسر كثيرا منهم وتحاشت ههنا
فمدحه ابو عبادة البحتري وذكر ذلك فقال كانهم من امية عصبة طلبوا الخلافة فجرة وفسوقا وتلوموا طلحة والزبير كليهما
وتعففا الصديق والفاروقا ويقول تيم اقرب وعديها لرسول الله حيث كان شفيقا وهم قريش الاباطح واذا انتموا
طابوا اصولا وابقوا عروقا حتى غدت جشم بن بكر تبتغي ارث النبي تدعيه حقوقا جاؤوا براعيهم ليتخذوا به يوما الى قطع
الطريق طريقا عقدوا عمامته براس قناته ورداه برا فاستحال عقوقا واقام ينفذ في الجزيرة حكمه ويظن وعد الكاذبين
صدوقا حتى اذا الخبر الذي يكفي من ندوة حاج حريقا غضبا يلتقي الشمس هابته بعثت العيشي لها القاوبر وتا اولى

عليه فظل من وهن يطلق البرهان القضاء مشفقا بين سامته بروعة عنه عيابه سكوه غريقا طلعت جبائله
من ومآء الجون وقد حلن من معج المتون وصرعا قد عاقر يقاس سيوفك حتهم وشددت في عقد الحديد فريقا
عمرو يقاساه بعمرو ظننا برق بهذه غرنقا فانجاب جلبة خائضا فكانها ضبع على اسالكحيل اريقا لوخاضها
اذا ما جاء وزحف موجا ولا عليقا لولا اضطرابكان في احشاء دستالعباب برقات غريقا لويقيد الخيل لقد ساعد
ملاذ البلاد ميلا ولا وفوقا لثن صعيد الخيل يكشف كربه ولوى مصاح الخط تفرج ضيقا ولبكرت بكر واخت تغلب
في نصره حوزة البطرقا حتى يعود الذين شليا اضيقا والعضب سامقا والعراق انيقا فيها مادس فيلقا سيفطا فانقا
البلد شيقا مشلقا يحمل الفتوق صوهد ومرى صحيح مال فكان بخوقا وهذه القصيدة من نامع شعر الجرمي
وقد خرج بعده بين جماعة من الخوارج من القصص والتكوص اعمال كرمان وجماعة اخرى من اهل عمان لا باطل
ذكرابو اسحق الشافي في كتاب الناجي كلهم يعزل عن طريق سلفهم وانما كان كدهم وقصدهم اخافة السبل والفساد
واكتساب المال من غير حله ولا حاجة لنا الا ان نذكرهم ومن المشهورين براي الخوارج الذين تدينهم صدق قول امير المومنين
انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء عكرمة مولى ابن عباس ومالك بن انس الاصبحي الفقيه وقد شكان
وسمي طلحة والزبير فيقول ولقد قاتلوا الاعلى التنزيل الاصغر ومنهم المنتدبين لجادود العبكي ومنهم يزيد بن ابي مسلم
الحجاج ويروى ان الحجاج اتي بامراة من الخوارج وبحضرته مولاه يزيد بن ابي مسلم وكان يستسر براي الخوارج فكلم الحجاج
فاعرضت عنه فقال الحجاب يزيد الاصبع يلك يكلمك فقالت بل الويل للحجاج الفاسق الردي عند الخوارج هو من على
الحق من قولهم وبكره ومنهم صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق وممن ينسب اليهم هذا الراي جابر بن زيد وعمرو بن دينار
ومجاهد وممن ينسب اليه بعد هذه الطبقة ابو عبيدة معمر بن المثنى النحوي قال انه كان على راي الصفرية ومنهم اليمان بن رباب
وقد كان على راي البيهسية وعبد الله بن يزيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل وهو لا اباضية وقد نسب الى هذا المذهب ابن
ابو هريرة وابو الشعثا واسمعيل بن سميع وابن هبيرة بن مريم وقد زعم ابن قتيبة ان هبيرة كان من غلاة الشيعة وذكر
العباس محمد بن يزيد المبرد الى راي الخوارج لاطنابه في كتابه المعروف بالكامل في ذكرهم وظهور الميل منه اليهم **الاصل** وقال عليه السلام
في الخوارج لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه قال الرضي رح يعني معوية واصحابه
الشرح مراده ع ان الخوارج ضلوا بشبهة دخلت عليهم وكانوا يطلبون الحق ولهم في الجملة تمسك بالدين ومحاماة عن عقيدة
وان اخطاوا فيها واما معوية فلم يكن يطلب الحق وانما كان ذا باطل لا يحامي على اعتقاد قد بناه على شبهة واحواله كانت تدل
انه لم يكن من ارباب الدين ولا ظهر عنه نسك ولا صلاح حال وكان مترفا يذهب مال الفيء في ماربه وفي تمهيد ملكه ويصانع به
وكانت احواله كلها موذنة بانسلاخه عن العدالة واصراره على الباطل واذا كان كذلك لم يجز ان ينصر المسلمون سلطانه
ويحاربوا الخوارج عليه وان كانوا اهل ضلال لانهم احسن حالا منه فانهم كانوا ينهون عن المنكر ويرون الخروج
على ائمة الجور واجبا وعند اصحابنا ان الفاسق المتغلب بغير شبهة يعتمد عليها لا يجوز ان ينصر على الخارجين عليه ان كانوا يدينون في عقيدة
اعتقدوها بشبهة دينية دخلت عليهم لانهم اعدل منهم واقرب الى الحق ولا ريب في تلزم الخوارج بالدين كما لا ريب في ان معوية
لم يظهر عنه ذلك ذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان عروة بن اذينة احد بني ربيعة بن حنظلة وهو قال لا حكم الا لله
وحكم النهروان ونجا فيمن نجا فلم يزل باقيا مدة خلافة معوية ثم اخذ فاتى زياد ومعه مولى له فسالهم عن ابي بكر وعمر فقال
خيرا فقال فما تقول في امير المؤمنين عثمن وفي ابي تراب فتولى عثمن ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر ثم فعل في امر علي
مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سال عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم سال عن نفسه فقال اولك لزنية واخرك
وانت بعد عاص ربك فامر به فضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي اموره فقال اطنب ام اختصر فقال بل اختصر قال
ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا في ليل قط قال ع حدثني واصل بن عطاء ابا حذيفة قال في عسكر الخوارج

بالخوارج فقال لاصحابه لا تكلموا الا فهذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على العطب
فقالوا اشانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده
فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم وواصل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم
اخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه
فابلغونا مامنا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجميعهم حتى ابلغوهم المامن قال ابو العباس اتي عبد
الملك بن مروان برجل من الخوارج فبحثه فراى منه ما شاء فهما وعلما فراى فرغب فيه فاستدعاه الى الرجوع عن مذهبه
فراه مستبصرا محققا فزاده في الاستدعاء فقال لتغنك الاولى عن الثانية وقد قلت وسمعت فاسمع اقل قال قل فجعل يبسط
من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق والفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته وفضله لقد
كان يوقع في خاطري ان الجنة انما خلقت لهم واني اولى العباد بالجهاد معهم ثم رجعت الى ما ثبت الله من الحجة وقد نبني الى
من الحق فقلت له الاخرة والدنيا لله وقد سلطنا الله في الدنيا ومكن لنا فيها واراك لست تجيبنا الى ما نقول والله لاقتلنك
ان لم تطع فانا في ذلك اذ دخل علي بابني مروان قال ابو العباس وكان مروان اخا يزيد بن عبد الملك لامه عاتكة بنت
يزيد بن معاوية وكان ابيا عزيز النفس فدخل به على ابيه في هذا الوقت باكيا لضرب المودب اياه فشق ذلك على عبد الملك
فاقبل عليه الخارجي وقال دعه يبك فانه ارحب لشدقه واصح لدماغه واذهب لصوته واجرى لماء عينيه اذا تعرض به
طاعة الله واستدعى عبرتها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك وقال له متعجبا اما يشغلك ما انت فيه ويعرضه عن هذا
فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن عن قول الحق شيء فامر بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد معتذرا اليه لولا ان تفسد
بالفاظك اكثر رعيتي ما حبستك ثم قال لقد شككني ووهمني حتى مالت بي عصمة الله وغير بعيد ان تستهوي من بعدي
قال ابو العباس وكان من المجتهدين من الخوارج البلجاء وهي امراة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد
مناة بن تميم وكان مرداس بن حدير ابو بلال احد بني ربيعة بن حنظلة ناسكا تعظمه الخوارج وكان كثير الصواب في
لفظه مجتهدا فلقيه غيلان بن خرشة الضبي فقال يا بلال اني سمعت الامير البارحة يعني عبيد الله بن زياد يذكر
البلجاء واحسبها ستوخذ فمضى اليها ابو بلال فقال ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستتري فان هذا المسرف
على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت ان ياخذني فهو اشقى بي فاما انا فما احب ان يعنت انسان بسببي فوجه اليها
عبيد الله بن زياد فاتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر بها ابو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا
قالوا البلجاء فعرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه هذه لهذه اطيب نفسا من بقية الدنيا منك يا مرداس
قال ثم ان عبيد الله اخذ مرداسا فحبسه فراى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني ارى مذهبا
حسنا واني لاحب ان اوليك معروفا فرايك ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك اتدلج الي قال نعم فكان يفعل
ذلك ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم وكلم بعضهم فاقى وقال اجبن النفاق قبل ان يلجم الكلام هولاء اسرع
الى القلوب من النار الى اليراع فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما ادري
ما اصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لاقتلن من في حبسي منهم واخرج السجان مرداسا الى منزله
كما كان يفعل فاتى مرداسا الخبر فلما كان في السحر تهيا للرجوع الى السجن فقال له اهله اتق الله فانك ان رجعت
قتلت فقال ما كنت لالقى الله غادرا فرجع الى السجان فقال اني قد علمت ما عزم عليه صاحبك قال اعلمت ثم جئت قال
ابو العباس ويروى ان مرداسا مر باعرابي يهنا بعيرا له فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه صرع

فقرع ظهر الناقة فقال له الاعرابي انشدك الله الا ما تركت فقال مرداس لبئس ما اخترت علي ولكن رايت بعيرا هرج من
القطران فذكرت قطران جهنم فاصابني ما رايت فقال الاعرابي لا جرم والله لا افارقك ابدا قال ابو العباس وكان
مرداس قد شهد مع علي صفين ثم انكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا ثم حبسه ابن زياد كما ذكرناه وخرج
من حبسه فراى جد ابن زياد في طلب الشراة فعزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء
الظالمين تجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد
السيف واخافة الناس لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه زهاء
ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي وارادوا ان يولوا امرهم حريثا فابى فولوا امرهم
مرداسا فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا اخي اين تريد قال اريد ان اهرب
بديني ودين اصحابي من احكام هؤلاء الجورة فقال اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال او تخاف علي مكروها قال نعم وان يؤتى
بك قال لا تخف فاني لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهي ما بين رامهرمز
وارجان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ اصحابه الاربعين فحط ذلك المال فاخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه ورد
الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا اعطياتنا فقال بعض اصحابه علام ندع الباقي فقال انهم يقسمون
هذا الفيء كما يقيمون الصلوة فلا نقاتلهم على الصلوة قال ابو العباس ولابي بلال مرداس في الخروج اشعار في
الخروج اخترت منها قوله ابعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى ومن خاض في تلك الحروب المهالكا احب البقا او
ارجي سلامة وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا فيا رب سلم نيتي وبصيرتي وهب لي التقى حتى الاقي اولئكا
قال ابو العباس ثم ان عبيد الله بن زياد ندب جيشا الى خراسان فحكى بعض من كان في ذلك الجيش قال مررنا
باسك فاذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا ابو بلال اقاصدون لقتالنا انتم قال وكنت انا واخي قد دخلنا
زربا فوقف اخي بباب فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام فقال لاخي اجئتم لقتالنا فقال لا انما نريد
خراسان قال فابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل
الا من يقاتلنا ولا ناخذ من الفيء الا اعطياتنا ثم قال اندب لنا احد قلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه
يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا فقال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل قال ابو العباس وجهز عبيد الله بن زياد اسلم بن
زرعة في اسرع مدة ووجهه اليهم في الفين وقد تتام اصحاب مرداس اربعين رجلا فلما صار اسلم اليهم صاح به
ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجن فيئا فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى ابن
زياد قال اذن يقتلنا قال وان قتلكم قال تشركه في دمائنا قال اني ادين بانه محق وانتم مبطلون فصاح به حريث
بن حجل اهو محق وهو يطيع الفجرة وهو احدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم اما تعلم انه قتل بابن
سعاد اربعة برآء وانا احد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا على اسلم حملة رجل واحد فانهزم هو
واصحابه من غير قتال وكاد معبد ياسره فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال ويلك اتمضي في الفين
فتنهزم لحملة اربعين فكان اسلم يقول لان يذمني ابن زياد وانا حي احب الي من ان يمدحني وانا ميت فكان اذا
خرج الى السوق او مر بصبيان صاحوا ابو بلال وراءك وربما صاحوا يا معبد خذه حتى شكا الى ابن زياد فامر الشرط
ان يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة احد الخوارج فلما اصبحوا صلوا وقاموا
الى الجرد العتاق مسومينا فلما استجمعوا حملوا عليهم فظل ذوو الجعائل يقتلونا بقية يومهم حتى اتاهم سواد الليل

فيه براً وعونا يقول بصيرهم لما اتاهم بان القوم ولوا هاربينا أألفا مؤمن منكم زعمتم ويهزمهم باسك اربعونا كذبتم
ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة ينصرونا قال ابو العباس اما قول حريث بن حجل اما علمت انه
قتل بابن سعاد اربعة برآء وانا احد قتلته فابن سعاد هو المثلم بن مشرح الباهلي وسعاد اسم امه وكان من خبره انه
ذكر لعبيد الله بن زياد رجل من بني سدوس يقال له خالد بن عباد او ابن عبادة وكان من نساك الخوارج فوجه اليه فاخذه
فاتاه رجل من اهله فكذب عنه وقال هو صهري وفي ضمني فخلى عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فاتى ابن
زياد فاخبره فلم يزل يبعث الى خالد بن عباد حتى ظفر به فاخذه فقال له ابن زياد اين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند
قوم يذكرون الله ويذكرون ائمة الجور فيتبرؤن منهم قال ادللني عليهم قال اذن يسعدوا وتشقى ولم اكن
لاروعهم قال فما تقول في ابي بكر وعمر فقال خيرا قال فما تقول في عثمان وفي معوية اتتولاهما فقال ان كانا وليين
لله فلست معاديهما فاعاد مرارا ليرجع عن قوله فلم يفعل فعزم على قتله فامر باخراجه الى رحبة تعرف برحبة الزينبي فقتله
بها فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون عنه توقيا لانه كان متشفعا عليه اثر العبادة حتى اتى المثلم بن مشرح
الباهلي وكان من الشرط فتقدم فقتله فائتمر به الخوارج ان يقتلوه وكان مغرما باللقاح يتبعها ويشتريها فقال لهم
في تفقده فدسوا اليه رجلا في هيئة الفتيان عليه ردع زعفران فلقيه بالمربد وهو يسال عن لقحة صفي فقال له
الفتى ان كنت تبتغي فعندي ما يغنيك عن غيره فامض معي فمضى المثلم معه على فرسه يمشي امامه حتى اتى بني سعد فدخل
دارا فقال له انزل فنزل على فرسه فلما دخل وتوغل في الدار اغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن
طلق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا اثار الدم وخليا فرسه في الليل
فاصبح الفرس في المربد وتحسس عنه الباهليون فلم يروا له اثرا فاتهموا بني سدوس به فاستعدوا عليهم السلطان وجعل
السدوسيون يحلفون فخامل ابن زياد مع الباهليين فاخذ من السدوسيين اربع ديات وقال ما ادري ما اصنع بهؤلاء
ولا الخوارج كلما امرت بقتل رجل اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكان المثلم حتى خرج مرداس واصحابه فلما واقفهم ابن زرعة
الكلابي صاح بهم حريث وقال اههنا من باهلة احد قالوا نعم قال يا اعداء الله اخذتم للمثلم من بني سدوس اربع ديات
وانا قتلته وجعلت دراهم كانت معه في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما انهزم ابن زرعة واصحابه صاروا الى الدار فاصابوا
اشلاءه ففي ذلك يقول ابو الاسود واليت لا اعدو الى رب لقحة اساومه حتى يؤوب المثلم قال ابو العباس ثم ان
مرداسا لما كان من مرداس ما كان عبيد الله بن زياد ندب له الناس فاختار عباد بن اخضر المازني وليس بابن اخضر هو عباد بن
علقمة المازني وكان اخضر زوج امه وغلب عليه فوجه اليه في اربعة الاف وكانت الخوارج قد تنحت
من موضعها الى دار الجرد من ارض فارس فصار اليهم فكان التقاؤهم في يوم جمعة فناداه ابو بلال اخرج الي يا عباد
فاني اريد ان احاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبغي قال ان اخذ باقفائكم فاردكم الى الامير عبيد الله بن زياد قال
او غير ذلك ان ترجع فانا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي الا ما حمينا فقال عباد الامر
ما قلت لك فقال له حريث بن حجل اتحاول ان ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد فقال لهم انتم اولى بالضلال منه وما
ذاك من بد قال وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما راى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل
عليهم ونشبت الحرب عليهم فاخذت الخوارج القعقاع اسيرا فاتوا به ابا بلال فقال له ما انت قال لست من اعدائك
انما قدمت للحج فجهلت وغررت فاطلقه فرجع الى عباد واصلح من شانه ثم حمل على الخوارج ثانية وهو يقول اقاتلهم وليس علي بعث
نشاطا ليس هذا بالنشاط اكر على الحرورية مهري لاحملهم على وضح الصراط فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق

الشري عن امراة ومثلاه ولم يا شأنه ابا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت صلاة الجمعة فناداهم ابو بلال يا قوم
هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذاك فرمى القوم اجمعون باسلحتهم وعمدوا للصلاة فاسرع عباد
ومن معه والحرورية مبطئون فهم من بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن معه
فقتلوهم جميعا واتي براس ابي بلال قال ويروي الشراة ان مرداسا ابا بلال لما عقد على اصحابه وعزم على الخروج رفع
يديه فقال اللهم ان كان ما نحن فيه حقا فارنا اية قال فرجف البيت وقال اخرون فارتفع السقف فقال ان رجلا من الخوارج
ذكر ذلك لابي العالية الرياحي يعجبه من الاية ويرغبه في مذهب القوم فقال ابو العالية كاد الخسف ينزل بهم ثم ادركتهم
نظرة من الله قال فلما فرغ عباد من الجماعة اقبل بهم فصلب رؤوسهم وفيهم داود بن شبيب وكان ناسكا ومنهم
حبيبة النكري من عبد القيس وكان مجتهدا يروى عنه انه قال لما عزمت على الخروج فكرت في بناتي فقلت ذات
ليلة لامسكن عن تفقدهن حتى انظر فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي فقالت يا ابت اسقني فلم اجبها
واعادت فقامت اخت لها اسن منها فسقتها فعلمت ان الله عز وجل غير مضيعهن فاتممت عزمي وكان في القوم كهمس وكان
من ابر الناس بامه فقال لها يا امه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بني قد وهبتك لله ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك الخطي
الا في الله لا في الناس سالت بداود واخوته الجذوع مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا تحوم عليهم طير وقوع اذا
ما الليل اظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع اطار الخوف نومهم فقاموا واهل الامن في الدنيا هجوع وقال
عمران بن حطان يا عين ابكي لمرداس ومصرعه يا رب مرداس اجعلني كمرداس تركتني هائما ابكي لمرزئتي في منزل
موحش من بعد ايناسي انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس اما شربت بكاس دار اولها
على القرون فذاقوا جرعة الكاس فكل من لم يذقها شارب عجلا منها بانفاس ورد بعد انفاس وقال ايضا لقد زاد الحياة
الي بغضا وحبا للخروج ابو بلال احاذر ان اموت على فراشي وارجو الموت تحت ذرى العوالي فمن يك همه الدنيا فاني لها
والله رب البيت قالي وقال ابو العباس وعمران هذا احد بني عمرو بن سنان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن علي
بن بكر بن وائل وكان راس القعد من الصفرية وفقيههم وخطيبهم وشاعرهم وشعره هذا يجاوب شعر ابي خالد
القناني وكان من قعد الخوارج ايضا فلما كتب قطري بن الفجاءة المازني يلومهم على القعود ابا خالد القناني
فلست بخالد وما جعل الرحمن عذرا للقاعد اتزعم ان الخارجي على الهدى وانت مقيم بين لص وجاحد فكتب
ابو خالد اليه لقد زاد الحياة الي حبا بناتي انهن من الضعاف احاذر ان يرين الفقر بعدي وان يشربن رنقا
بعد صاف وان يعرين ان كسي الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف ولولا ذاك قد سومت مهري وفي الرحمن
للضعفاء كاف وحدث ابو العباس وحدثني به العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن سلام ان عمران بن حطان
لما طرده الحجاج جعل ينتقل في القبائل وكان اذا نزل بحي انتسب نسبا يقرب منهم ففي ذلك يقول نزلنا في بني سعد
بن زيد وفي عك وعامر عوبثان وفي لخم وفي اود بن عمرو وفي بكر وحي بني الغدان ثم خرج حتى نزل عند روح بن
زنباع الجذامي وكان روح يقري الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان اثيرا عنده فقال عبد الملك
منذ اعطي مثل ما اعطي ابو زرعة اعطي فقه الحجاز زهد اهل العراق وطاعة اهل الشام واثنى عمران
انه من الازد وكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسال عنه عمران الا عرفه وزاد فيه
فقال روح لعبد الملك ان لي ضيفا ما اسمع من امير المؤمنين خبرا ولا شعرا الا عرفه وزاد فيه فقال اخبرني
ببعض اخباره فاخبره وانشده فقال ان اللغة لعدنانية ولا احسبه الا عمران بن حطان حتى تذاكروا ليلة

البيتين

البيتين اللذين اولهما يا ضربة من تقي ما اراد بها فقال عبد الملك لمن هما فرجع روح فسال عمران عنهما فقال هما لعمران بن
حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم فرجع روح اليه فقال امير المؤمنين قد اجبتك ان تسال فقال له عمران قد اردت ان اسالك
ذاك فاستحييت منك فاذهب فاني بالاثر فرجع روح عبد الملك فخبره فقال اما انك سترجع فلا تجده وعمران
قد احتمل وخلف رقعة فيها يا روح كم من اخي مثوى نزلت به قد ظن ظنك من لخم وغسان حتى اذا خفته زايلت
منزله من بعد ما قيل عمران بن حطان قد كنت جارك حولا لا يروعني فيه طوارق من انس ولا جان حتى اردت
بي العظيمة فادركني ما ادرك الناس من خوف ابن مروان فاعذر اخاك ابن زنباع فان له في الحادثات هنات ذات
الوان يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن وان لقيت معديا فعدنان لو كنت مستغفرا يوما لطاغية كنت المقدم في سري
واعلاني لكن ابت ذاك ايات مطهرة عند التلاوة في طه وعمران ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحرث احد بني عمرو
بن كلاب فانتسب له اوزاعيا وكان عمران يطيل الصلاة وكان غلمان بني عامر يضحكون منه فاتاه رجل ممن كان عند
روح فسلم عليه فدعاه زفر فقال له من هذا فقال رجل من الازد رايته ضيفا لروح بن زنباع فقال له زفر يا هذا ازديا
مرة واوزاعيا اخرى ان كنت خائفا امناك وان كنت فقيرا جبرناك فلما امسى خلف في منزله رقعة وهرب فوجدوا
فيها ان التي اصبحت يعيا بها زفر اعيت عناء على روح بن زنباع ما زال يسالني حولا لاخبره والناس من بين
مخدوع ومختدع حتى اذا انقطعت مني وسائله كف السؤال ولم يولع باهلاع فاكفف لسانك عن لومي ومسالتي
ماذا تريد الى شيخ بلا راعي فاكفف كما كف عني انني رجل اما صميم واما فقعة القاع اما الصلاة فاني غير
تاركها كل امرئ للذي يعنى به ساع اكرم بروح بن زنباع واسرته قوم دعا اولهم للعلا الداعي جاورتهم سنة
مما اسر به عرضي صحيح ونومي غير تهجاع فاعمل فانك منعي بواحدة حسب اللبيب بهذا الشيب من ناعي ثم ارتحل
حتى اتى عمان فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرونه فاظهر امره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه الى اهل عمان
فهرب حتى اتى قوما من الازد في سواد الكوفة فنزل بهم فلم يزل عندهم حتى مات وفي نزوله فيهم يقول نزلنا بحمد الله
في خير منزل نسر بما فيه من الانس والخفر نزلنا بقوم يجمع الله شملهم وليس لهم عود سوى المجد يعتصر من الازد
ان الازد اكرم اسرة يمانية طابوا اذا نسب البشر فاصبحت فيهم امنا لا كمعشر اتوني فقالوا من ربيعة او مضر
ام الحي قحطان ولكن سفاهة كما قالت لي روح وصاحبه زفر وما منهما الا يزيد بنسبة تقربني منه وان كان ذا نفر
فنحن عباد الله والله واحد واولى عباد الله بالله من شكر قال ابو العباس ومن الخوارج من يشد في الرمح وهو في
صدره خارجا من ظهره حتى خالط طاعنه فضربه بالسيف فقتله وهو يقول وعجلت اليك رب لترضى ومنهم
الذي سال عليا يوم النهروان المبارزة في قوله اطعنهم ولا ارى عليا ولو بدا اوجرته الخطيا فخرج اليه علي
فضربه بالسيف فقتله فلما خالطه السيف قال يا حبذا الروحة الى الجنة ومنهم ابن ملجم قطع الحسن بن علي يديه
ورجليه وهو في ذلك يذكر الله ثم عمد الى لسانه فقطعه فجزع فقيل له في ذلك فقال احببت ان لا يزال لساني
رطبا من ذكر الله ومنهم القوم الذين وثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فلفظها تورعا
ومنهم ابو بلال مرداس الذي ينتحله كثير من الفرق لتقشفه ونصرته وصحة عبادته وصلاح نيته اما المعتزلة فتنتحله
وتقول انه خرج منكرا لجور السلطان داعيا الى الحق وانه من اهل العدل ويحتجون كذلك بقوله لزياد وقد كان ذهب
في خطبة على المنبر والله لاخذن المحسن بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت

ايها الانسان وما هكذا قال الله تعالى لنبيه ابراهيم اذ يقول وابراهيم الذي وفّى ألا تزر وازرة وزر اخرى ثم خرج
اليه عتيب هذا اليوم واما الشيعة فتنحله وتزعم انه ركب الى الحسين بن علي اني والله لست من الخوارج ولا ارى
رأيهم واني على دين ابيك ابراهيم ومنهم المستورد احد بني سعد بن زيد مناة كان ناسكا مجتهدا وهو احد من ثار
على الخوارج في ايام علي وله الخطبة المشهورة التي اولها ان رسول الله صلعم اتانا بالعدل تخفق راياته ويلمع معالمه فبلغنا عن
ربه ونصح لامته حتى قبضه الله مخيرا مختارا وكان يوم النخيلة من سيف علي فخرج بعد مدة على المغيرة بن شعبة وهو
والي الكوفة فبارزه معقل بن قيس الرياحي فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا ومن كلام المستورد لو ملكت الدنيا
بحذافيرها ثم دعيت الى ان استفيد بها خطيئة ما فعلت ومن كلامه اذا افضيت بسري الى صديقي فافشاه لم الُمه لاني
كنت اولى بحفظه ومن كلامه كن احرص على حفظ سرك منك على حقن دمك وكان يقول اول ما يدل على عيب عائب
الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب الا معيب وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر من الحمد والاجر ما يبقى عليك لماك
ابو العباس وخرج من الخوارج على معوية بعد قتل علي حوثرة الاسدي وحابس الطائي فخرجا في جمعهما فصارا الى موضع
اصحاب النخيلة ومعوية يومئذ بالكوفة قد دخلها في عام الجماعة وقد الحسن بن علي وخرج يريد المدينة فوجه اليه معوية
وقد تجاوز في طريقه يسأله ان يكون المتولي لمحاربة الخوارج فكان جواب الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين
وما احسب ذلك يسعني افاقاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتال منهم قلت هذا ما وافق لقول ابيه لا تقاتلوا الخوارج
بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه مثل من طلب الباطل فادركه وهو الحق الذي لا معدل عنه ويقول اصحابنا
فان الخوارج عندهم اعذر من معوية واقل ضلالا ومعوية اولى بان يحاربه منهم قال ابو العباس فلما رجع الجواب
الى معوية ارسل الى حوثرة الاسدي اباه وقال له اذهب فاكفني امر ابنك فصار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فابى فاداره
فصمم فقال يا بني اجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه فقال يا ابت انا والله الى طعنة نافذة انقلب فيها على
كعوب الرمح اشوق مني الى ابني فرجع الى معوية فاخبره فقال يا ابا حوثرة لقد عتا هذا جدا ثم وجه اليهم جيشا اكثرهم اهل
الكوفة فلما نظر اليهم حوثرة قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون معه
لتشدوا سلطانه فخرج اليه ابوه فدعاه الى البراز فقال يا ابت لك في غيري مندوحة ولي في غيرك مذهب ثم حمل
على القوم وهو يقول اكرر على هذا الجمع حوثره فعن قليل ما ينال المغفره فحمل عليه رجل من طيء فقتله فلما رأى اثر
السجود قد لوح جبهته ندم على قتله وقال الذهلي المرادي احد فرسان الخوارج ونساكها يا نفس قد طال في الدنيا مراوغتي لا تامنن
لصرف الدهر تنغيصا   اني لبايع ما يفنى لباقيه ان لم يعقني رجاء العيش تنقيصا   واسال الله بيع النفس محتسبا حتى
الاقي في الفردوس مرقوصا   وابن المسيح ومرداسا واخوته اذ فارقوا هذه الدنيا محاميصا   قال ابو العباس واكثرهم لم يكن
يبالي بالقتل ومنهم استعد ابن الجوقد الاشجعي المستنير ومنهم المستاذ عبد الامر وقد قدم الى السيف شيبان
بن عبد الله الاشعري صاحب مقبرة بني شيبان ايام عثمان وقالوا به بالبصرة فجد في طلب الخوارج واخافهم فلم يزل على
ذلك حتى اتاه ليلة وهو متكي بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه باسيافهما فقتلاه فاتي زياد بعد ذلك برجل من
الخوارج فقال اذهبوا به فاقتلوه متكيا كما قتل شيبان فصاح به الخارجي يا عداه بنفسه وانا عبادة بن اخضر قال
ابن بلال مرداس بن اديه وقد ذكرنا قصته فانه لم يزل بعد قتله مرداسا محمودا في المصر موصوفا بكل ما كان منه حتى قصر
جماعة من الخوارج انه يقتلونه ودس بعضهم بعضا على ذلك فجلس له في يوم جمعة وقد اقبل على بغلته وابنه رديفه فقاموا

اليه رجل منهم فقال له اسألك مسألة قال قل قال رأيت رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاه وقدر وناحية من السلطان
ولم يعد عليه السلطان لجرمه ولي ذلك المقتول ان يقتل القاتل ان قدر عليه فقال بل يرفعه الى السلطان قال ان
السلطان لا يعدي عليه لمكانه منه ولعظم جاهه عنده قال اخاف عليه ان افتات بها السلطان قال فما تخاف من السلطان
الجنة بغيه فجانبه وبين الله قال لا فحكموا هو واصحابه ثم خبطوه باسيافهم ورمى عباد بابنه فجاوبتنا دى الناس قتل
عباد فاجتمعوا فاخذوا افواه الطرق وكان مقتل عباد عند مسجد بني كليب بن يربوع فجاء معبد بن احنف
اخو عباد وهو معبد بن علقمة واخته زوج ابنهما في جماعة من بني مازن وصاحوا بالناس دعونا وثارنا فاحجم الناس
فتقدم المازنيون فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعا لم يفلت منهم احد الا عبيدة بن هلال فانه خرج وحصا وعقد
فيه ففي ذلك يقول الفرزدق لقد ادرك الاوتار غير ذميمة اذا ذم طلاب الترات الاخاصر هم جردوا الاسياف يوم ابن احنف
فنالوا التي ما فوقها نال ثائر اقادوا به اسدا لها في اقتحامها اذا برزت نحو الحروب بصائر ثم هجا كليب بن يربوع رهط
جرير بن الخطفي لانه قتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروه فقال في كلمته هذه كفعل كليب اذ اخلت بجارها ونصر اللئيم
معتم وهو حاضر وما الكلب حين يذكر اول وما الكليب حين يذكر آخر فكان قتل عباد بن اخضر وعبيد الله بن زياد
بالكوفة وخليفته على البصرة عبد الله بن ابي بكرة فكتب اليه يأمره ان لا يدع احدا يعرف بهذا الرأي الا حبسه وجد
في طلب من تغيب عنه وجعل يتتبعهم ويأخذهم فاذا شفع اليه في احد منهم كفله الى ان يقدم به على ابن زياد حتى اتوه
بعروة بن اديه فاطلقه وقال انا كفيلك فلما قدم ابن زياد اخذ من في الحبس فقتلهم جميعا وطالب الكفلاء بمن كفلوا به
فكل من جاء بصاحبه اطلقه وقتل الخارجي ومن لم يأت بمن كفل به منهم قتله ثم قال لابن ابي بكرة هات عروة بن اديه
قال لا اقدر عليه قال اذا والله اقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل عليه في سرب العلاء بن سويد المنقري فكتب بذلك
الى عبيد الله بن زياد فقرأ عليه كتابه فقال انا قد اصبناه في سرب العلاء ولوددت انه كان ممن شرب النبيذ فلما اقيم عروة
بين يديه قال لم جهزت اخاك علي قال يعني ابا بلال فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لي عزا ولقد اردت له ما اريد لنفسي
فعزم عزما فمضى عليه وما احب لنفسي الا المقام وترك الخروج فقال له انت على رأيه قال كلنا نعبد ربا واحدا قال اما
والله لامثلن بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت فامر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال له كيف ترى قال
افسدت عليه دنياه وافسدت عليك آخرتك فامر به فصلب على باب داره قال ابو العباس وكان ابو الوازع الراسبي من
مجتهدي الخوارج ونساكها وكان يلوم نفسه ويلومها على القعود وكان شاعرا وكان يفعل ذلك باصحابه فاتى نافع بن الازرق
وهو في جماعة من اصحابه يصف لهم جور السلطان وفساد العامة وكان نافع ذا لسان عضب واحتجاج وصبر على المنازعة فاتاه
ابو الوازع فقال له يا نافع لقد اعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت ان صرامة لسانك كانت لقلبك وكلال قلبك
كان للسانك اتحض على الحق وتقعد عنه وتقبح الباطل وتقيم عليه فقال نافع يا ابا الوازع انما ننتظر الفرص وان تجمع من
اصحابك من تنكي به عدوك فقال ابو الوازع لسانك لا تنكي به القوم انما تنال بكفيك النجاة من الكرب فجاهد اناسا حاربوا الله
واصطبر عسى الله ان يخزي غوي بني حرب يعني معوية ثم قال والله لا الومك ونفس اللوم ولاغزون غزوة لا انثني بعدها
ابدا ثم مضى فاشترى سيفا واتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف فحمده فقال اشحذه فشحذه حتى اذا
رضيه خبط به الصيقل فقتله وحمل على الناس فهربوا منه حتى اتى مقبرة بني يشكر فرمى عليه رجل حائطا فشدخه وامر ابن
زياد بصلبه قال ابو العباس ومن نساكهم الذين قتلوا في الحرب عمران بن الحرث الراسبي قتل يوم دولاب اختلف هو

والحجاج بن باب الحميري وكان الامير يومئذ على اهل البصرة وصاحب رايتهم فضربت بين يديه فخرا ابن فقال الشاعر عمران ثم رثاه
ابا الهم عمرانا وطهره وكان عمران يدعو الله في السحر بدعوة سرا واعلانا ان يرزقه شهادة بيدي ملحاد يقذع
عن جر ملحد وشد عمران كالصقر طائرا الذكر قال ومن ضلال رؤسائهم يوم دولاب نافع بن الازرق وكان خليفتهم حاجبي
يا امير المؤمنين فقال الرجل منهم يرثيه شمت ابن بدر والحوادث جمة والجائرون بنافع بن الازرق والموت حتم لا
محالة واقع من لا يصبحه نهارا يطرق فلان امير المؤمنين اصابه ريب المنون فمن يصبه يعلق وقال قطري بن الفجاءة
يذكر يوم دولاب لعمرك اني في الحياة لزاهد وفي العيش ما لم الق ام حكيم من الخفرات البيض لم ير مثلها شفاء لذي
بث ولا لسقيم لعمرك اني يوم الطم وجهها على نائبات الدهر جد لئيم فلو شهدتني يوم دولاب ابصرت طعان فتى
في الحرب غير ذميم غداة طفت في الماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم وكان لعبد القيس اول جدنا واحلافنا
من يحصب وسليم وظلت شيوخ الازد في حومة الوغى تعوم وظلنا في سبيل وحريم اصيب بدولاب ولم تك موطنا
له ارض دولاب دار حميم فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا تبيح من الكفار كل حريم رأت فتية باعوا الاله نفوسهم
بجنات عدن عنده ونعيم ومن رؤساء الخوارج وكبارهم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب طالب الحق وصاحبه المختار
بن عوف الازدي صاحب وقعة قديد ونحن نذكر ما ذكره ابو الفرج الاصفهاني من قصتهما في كتاب الاغاني مختصرا محذوفا
عنه ما لا حاجة بنا في هذا الموضع اليه قال ابو الفرج كان عبد الله بن يحيى من حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول
قبل الخروج لقيت رجلا فاطال النظر الي وقال ممن انت قلت من كندة فقال من ايهم فقلت من بني شيطان والله لتملكن
ولتبلغن وادي القرى وذلك بعد ان تذهب احدى عينيك وقد ذهبت وانا اتخوف ما قال واستخير الله فرأى باليمن
جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة فقال لاصحابه انه لا يحل لنا المقام على ما نرى ولا الصبر عليه وكتب الى
جماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل فان
المبادرة بالعمل الصالح افضل لست تدري متى ياتي اجلك ولله بقية خير من عباده يبعثهم اذا شاء بنصرة دينه ويخص
بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه المختار بن عوف الازدي وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الاباضية فقدموا
عليه حضرموت فحضوه على الخروج واتوه بكتب اصحابه يوصونه ويوصون اصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغلوا واقتدوا
بسلفكم الصالحين وسيروا بسيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم العيب لاعمالهم فدعا عبد الله اصحابه فبايعوه وقصدوا دار
الامارة وعلى حضرموت يومئذ ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فاخذه فحبسه يوما ثم اطلقه فاتى صنعاء واقام عبد الله
بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق وكتب الى من كان باصحابه بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله
بن سعيد الحضرمي وتوجه الى صنعاء وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة في الفين والعامل على صنعاء يومئذ القسم بن عمر اخو
يوسف بن عمر الثقفي فجرت بينه وبين عبد الله بن يحيى حروب ومناوشات كانت الدولة فيها والنصرة لعبد الله بن يحيى
فدخل الى صنعاء وجمع ما فيها من الخزائن والاموال فاحرزها فلما استولى على بلاد اليمن خطب فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه
وذكره ثم قال انا ندعوكم ايها الناس الى كتاب الله وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة
قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبتغي به بدلا ولا نشتري به ثمنا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا
قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر
ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار يقتدى بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد وعدل فيما حكم وندعوا الى توحيد

الرب

الرب واليقين بالوعد والوعيد واداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله ايها
الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في جنب الله ويقتلون على
الحق في سالف الايام شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا واوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلتم بالقيام عليه
فابلوا الله حسنا في امره وزجره اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال واقام عبد الله بصنعاء اشهرا يحسن السيرة فيهم
ويلين جانبه لهم ويكف الاذى عنهم وكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب فلما كان في وقت الحج وجه ابا حمزة المختار بن عوف وبلج بن
عقبة وابرهة بن الصباح الى مكة والامير عليهم ابو حمزة في الف وامره ان يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشام فاقبل
المختار الى مكة يوم التروية وعليها وعلى المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك في خلافة مروان بن محمد بن مروان فكره عبد
الواحد قتالهم وفزع الناس منهم حين رأوهم وقد طلعوا عليهم بعرفة ومعهم اعلام
سود في رؤوس الرماح فقالوا لهم ما لكم وما حالكم فاخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرؤ منهم فراسلهم عبد الواحد في ان لا يعطلوا
على الناس حجهم فقال ابو حمزة نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس
النفر الاخير واصبحوا من الغد فوقفوا حيال عبد الواحد بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى قيل لعبد الواحد قد اخطأت
فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا اكلة رأس فبعث عبد الواحد الى ابي حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص العمري وربيعة
بن عبد الرحمن ورجالا امثالهم فلما قربوا من ابي حمزة اخذتهم مسالحه فادخلوا على ابي حمزة فوجدوه جالسا عليه ازار
قطري قد ربطه بحبوة في قفاه فقدموا اليه عبد الله بن الحسن العلوي ومحمد بن عبد الله العثماني فلما انتسبا
له عبس في وجوههما فانتسب له عبد الرحمن وعبيد الله فبش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما فقال له
عبد الله بن حسن والله ما جئناك لتفاضل بين آبائنا ولكن الامير بعثنا اليك برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما
اخبره ربيعة قال له ان الامير يخاف نقض العهد قال معاذ الله ان ننقض العهد او نخيس به والله لا افعل ولو قطعت
رقبتي هذه ولكن الى ان تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فخرجوا من عنده ... ونفر عبد الواحد فقال بعض
الشعراء يهجو عبد الواحد زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الاله ففر عبد الواحد ترك الامارة والمواسم هاربا
ومضى يخبط كالبعير الشارد فلو ان والده تخير امه لصفت خلائقه بعرق الوالد ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة
ودعا بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل على الجيش عبد العزيز بن عبد الله
بن عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا فلقيهم جزر منحورة فتشاءم الناس بها فلما كانوا بالعقيق علق لواء عبد العزيز
بسمرة فانكسر الرمح فتشاءموا ايضا لذلك ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوا ليلا وكانوا قوما مترفين ليسوا باصحاب حرب واكثرهم تجار
فلم يخرجوا الا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون في انهم في ايديهم وقال
رجل منهم من قريش لو شاء اهل الطائف لكفونا امر هؤلاء ولكنهم داهنوا في دين الله والله لنظفرن ثم لنسيرن الى
اهل الطائف فلنسبينهم ثم قال لو يسر عبد الله سبي اهل الطائف قال ابو الفرج فكان هذا الرجل اول المنهزمين فلما
وصل المدينة دخل داره واراد ان يقول لجاريته اغلقي الباب فقال لها غاق باق دهشا فلقبه اهل المدينة بعد ذلك غاق
باق ولم تفهم الجارية قوله حتى اومأ اليها بيده فاغلقت الباب قال وكان عبد العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة فمر امية
بن عنبسة بن سعيد بن العاص فرحب به وضحك اليه ثم مر به عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال عمران

٢٨١

بن مطيع وكان ابن خالد اتهما ايضا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تشفط الدم الحكم
ومر بك غلام من بني امية فضحك اليه ولا طلقه اما والله لو التقى الجمعان لعلمت ايهما اصبر قال فكان امية بن عنبسة اول
من انهزم وركب فرسه ومضى وقال لغلامه يا مجيب اما والله لئن احرزت هذه الا كلب من الشراة اني لعاجز واتاه الحكم
بن مصعب بن الزبير فقال انا يومئذ حيث قتل وكان يحمل ويقتل وابى اذا اظن لا اهرب او اشير على الاذى من نفسي اذا اشتد
فادروا الشعر للاحوص حادا العبكري قال فلما بلغ ابا حمزة اقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة ابرهة بن الصباح
واشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها واهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه
انكم ملاقوا غدا اميرهم فيما بلغني ابن عثمن اول من خالف سنة الخلفاء وبدل سنة رسول الله وقد وضح الصبح لذي عينين
فاكثروا ذكر الله وتلاوة القران ووطنوا انفسكم على الموت وصبحهم غداة الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة
قال ابو الفرج وقال عبد العزيز لغلامه في تلك الليلة ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البواكي علينا غدا اغلى وارسل
ابو حمزة اليهم بلج بن عقبة ليدعوهم فاتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسالهم ان يكفوا عنهم وقال لهم خلوا سبيلنا
الى الشام لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم اهل المدينة وقالوا يا
اعداء الله نحن نخليكم ونترككم تفسدون في الارض فقال الخوارج يا اعداء الله نحن نفسد في الارض انما خرجنا نكف
الفساد ونقاتل من قاتلنا منكم واستاثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق فادخلوا في السلم وعاونوا اهل الحق فناداه عبد العزيز ما تقول في عثمان قال قد برئ منه المسلمون
قبلي وانا متبع اثارهم ومقتد بهم قال ارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينكم الا السيف فرجع الى ابي حمزة فاخبره فقال
كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمى رجل من اهل المدينة بسهم في عسكر ابي
حمزة فجرح منهم رجلا فقال ابو حمزة شانكم الان فقد حل قتالهم فحملوا عليهم فثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم
بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف اهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على عاتقهم صخر بن الجهم بن حذيفة العدوي فكبر وكبر
الناس فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتى كر ثانية فثبت معه ناس فقاتلوا ثم انهزموا هزيمة لم يبق بعدها منهم
باقية فقال علي بن الحصين لابي حمزة اتبع اثار القوم او دعني اتبعهم فاقتل المدبر واذفف على الجريح فان هؤلاء شر
علينا من اهل الشام ولو قد جاءك اهل الشام غدا لرايت من هؤلاء ما تكره هؤلاء قال لا افعل ولا اخالف سيرة اسلافنا
واخذ جماعة منهم اسرا واراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحصين وقال ان لكل زمان سيرة وهؤلاء لم يوسروا وهم ابناء ما
اسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم فكذا الان وكان اذا اتى رجلا من قريش قتله واذا اتى برجل
من الانصار اطلقه قال ابو الفرج وذلك لان قريشا كانوا اكثر الجيش وبهم كانت الشوكة واتي بمحمد بن عبد العزيز ابن عمرو
بن عثمان فنسبه فقال انا رجل من الانصار فسئل الانصار بذلك فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم انه قرشي ولكن قد
اطلقته قال وقد بلغت قتلى قديد الفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش اربع مائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون
رجلا ومن الموالي وسائر الناس الف وسبعمائة رجل قال وكان في قتلى قريش من بني اسد بن عبد العزى بن قصي اربعون
رجلا قال وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان خرج مقنعا فلم يكلم احدا وقاتل حتى قتل ودخل بلج المدينة بغير
حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع من الى الشام فكان اهل المدينة يقولون لعن الله السراقي ولعن بلجا العراقي وقالت
نائحة اهل المدينة ما للزمان وماليه افنى قديد رجاليه فلابكين سريرة ولابكين علانيه ولابكين على قديد بسوء ما وليه

ولأنون

ولاعولن اذا خلوت مع الكلاب العاويه قال ابو الفرج ولما ورد عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشام وخلى المدينة
بلغ ابا حمزة مضى من مكة حتى دخلها فرقي المنبر فحمد الله وقال يا اهل المدينة سالناكم عن ولاتكم هؤلاء فاسأتم لعمر الله القول فيهم
وسالناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسالناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا تعالوا نحن وانتم
فناشدوا الله وحده ان يتنحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لانفسهم فقلتم لا تفعل فقلنا تعالوا نحن وانتم نلقاهم
فان نظهر ونأت من يقيم لنا كتاب الله وسنة نبيه ويعدل في احكامكم ويحملكم على سنة نبيكم فابيتم فقاتلتمونا فقاتلنا
فقاتلناكم فقتلناكم فابعدكم الله واسحقكم يا اهل المدينة مررت بكم في زمن الاحول هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم
عاهة في ثماركم فركبتم اليه تسالونه ان يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعه عن قوم من ذوي اليسار منكم فزاد الغني غنى
والفقير فقرا وقلتم جزاه الله خيرا فلا جزاه خيرا ولا جزاكم قال ابو الفرج فاما خطبتا ابي حمزة المشهورتان اللتان
خطب بهما في المدينة فان احداهما قوله فيها يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا
ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد اطفئت ومعالم
العدل قد عطلت وعنف القائم بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى
طاعة الرحمن وحكم القران فاجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا من قبائل شتى النفر منا
على البعير الواحد وعليه زادهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فآوانا الله وايدنا بنصره
فاصبحنا والله المحمود من اهل فضله ونعمته ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القران فدعونا الى
طاعة الشيطان وحكم مروان وشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم اقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم
بجرانه وصدق عليهم ابليس ظنه واقبل انصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحاهم واستدارت رحانا
بضرب يرتاب منه المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وال مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا
ويشف صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن او كافرا من اهل الكتاب او اماما جائرا
يا اهل المدينة من زعم ان الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها او سالها ما لم يؤتها فهو لنا حرب يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية
اسهم فرضها الله في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له منها سهم فاخذها جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما
تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم هم شباب احداث ويحكم والله ان اصحابي
لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم قد باعوا انفسا تموت بانفس لا تموت
ابدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية اصلابهم على اجزاء القران كلما مروا باية خوف شهقوا
خوفا من النار وكلما مروا باية رجاء شهقوا شوقا الى الجنة واذا نظروا الى السيوف قد انتضيت والى الرماح قد اشرعت
والى السهام قد فوقت وارعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيدها وانخسوا ابرقها فطوبى لهم وحسن مآب
فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خشية الله وكم من يد ابينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها
صاحبها راكعا وساجدا في طاعة الله اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب واما الخطبة الثانية فقوله يا اهل المدينة ما لي رايت رسم الدين فيكم عافيا واثاره دارسة لا تقبلون عظته ولا
تفقهون من اهله حجته قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا اذا انكشفت
لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها ابصاركم وصمت عنها اذانكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تبسط للوكم الباطل اذا
نشر وتقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستانسة بالجهل كلما وردت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون قلوبا

في صدوركم كالحجارة او اشد قسوة من الحجارة فهلا تلين بكتاب الله الذي لو انزل على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية
الله يا اهل المدينة انه لا تغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شيء سببا غالبا ينقاد اليه مطيع امره وجعل
القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا
يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت في طاعة الله ابدانكم يا اهل
المدينة داركم دار الهجرة ومثوى الرسول صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره وضاق به قراره وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الله اليكم بل الى قوم
لعمري لم يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل يختارون الآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله و
جاهدوا في سبيله وآزروا رسوله واتبعوا النور الذي انزل معه وآثروا الله على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال الله تعالى
لهم ولامثالهم ولمن اهتدى بهداهم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانتم ابناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون ان تقتدوا
بهم او تاخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فارداكم عن الهدى واسهاكم عن مواعظ القرآن لا يزجركم فتزدجرون
ولا يعظكم فتتعظون ولا يوقظكم فتستيقظون لبئس الخلف انتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم
ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم فعرضت عليهم اعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم الا ترون الى خلافة الله وائمة
المسلمين كيف اضيعت حتى تولى امرها بنو مروان اهل بيت اللعنة وطرداء رسول الله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين ولا الانصار
ولا التابعين باحسان فاكلوا مال الله اكلا وتلعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا يورث الاكبر منهم ذلك الاصغر
فيا لها امة ما اضيعها واضعفها ومضوا على ذلك من سيء اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله قد نبذوه وراء ظهورهم قاتلهم
لعنهم الله لعنا كما يستحقونه وولي منهم عمر بن عبد العزيز فاجتهد ولم يكد وعجز عن الذي اظهره حتى مضى لسبيله ولم يذكره
بخير ولا شر ثم ولي بعده يزيد بن عبد الملك غلام سفيه ضعيف غير مامون على شيء من امور المسلمين لم يبلغ اشده
ولم يؤنس رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وامر امة محمد واحكامها وفروضها وطاعتها
اعظم عند الله من مال اليتيم وان كان عند الله عظيما غلام مافون في فرجه وبطنه ياكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس بردين قد حيكا
من غير حلهما وصرفت اثمانهما في غير وجهها بعد ان ضربت فيهما الابشار وحلقت فيها الاشعار استحل ما لم يحل الله لعبد صالح
ولا لنبي مرسل فجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره تغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها
حتى اذا اخذت منه ماخذها وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله ومزق حلته ثم التفت اليهما فقال
الا اطير فقالتا بلى فطار الى النار الى لعنة الله طير الحث لا يرد الله ثم ذكر بني امية واعمالهم فقال اصابوا امرة
ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني امية ارباب لهم فملكوا
الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب وياخذون بالظن ويعطلون
الحدود بالشفاعات ويامنون الخونة ويعصون ذوي الامانة ويتناولون الصدقة من غير فرضها ويضعونها غير موضعها
فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله فالعنوهم لعنهم الله تعالى ثم ذكر شيعة آل ابي طالب فقال واما اخواننا من الشيعة
وليسوا باخواننا في الدين لكني سمعت الله يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
فانها فرقة تظاهرت بكتاب الله واعلنت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش
عن حقيقة الصواب قد قلدوا امورهم اهواءهم وجعلوا دينهم العصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان او رشدا
ضلالا كان او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم واحدهم
ما في بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون بها ولا يعلمون المخرج منها جفاة في دينهم

قليلة عقولهم قد قلدوا اهل بيت من العرب دينهم وزعموا ان موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة
قاتلهم الله انى يؤفكون فاي الفرق يا اهل المدينة تتبعون ام باي مذاهبهم تقتدون ولقد بلغني مقالكم في اصحابي [illegible]
حداثة اسنانهم ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احداثا شبابا انهم اشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر
اعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم انضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مر احدهم
باية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها وكلما مر باية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين اذنيه قد اكلت الارض جباههم
وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة الوانهم ناحلة ابدانهم من طول القيام وكثرة الصيام يوفون بعهد الله
منجزون لوعد الله قد باعوا انفسهم في طاعة الله حتى اذا التقت الكتيبتان وابرقت سيوفهم وفوقت سهامها وارعدت [illegible]
لقوا شبا الاسنة وزجاج السهام وظبى السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه
على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالتراب والثرى وانحطت عليه الطير من السماء فرب ساع الارض
فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد
ثم بكى فقال طوبى لهم على فراق الاخوان له على تلك الابدان اللهم ادخل ارواحها الجنان قال ابو الفرج وسار ابو حمزة وخلف
بالمدينة المفضل الازدي في جماعة من اصحابه وبعث مروان بن محمد عبد الملك بن عطية السعدي في اربعة الاف من اهل
الشام فيهم فرسان عسكره ووجوههم لحرب ابي حمزة وعبد الله بن يحيى طالب الحق وامر ابن عطية بالجد في المسير وامر لكل
رجل من الجيش بمائة دينار وفرس عربي وبغل لثقله فخرج ابن عطية حتى اذا كان بالعلا وكان رجل من اهل وادي القرى يقال له
العلاء بن افلح مولى ابن الغيث يقول لقيني في ذلك اليوم وانا غلام رجل من اصحاب ابن عطية فقال لي ما اسمك يا غلام
فقلت العلاء فقال ابن من قلت ابن افلح قال اعربي ام مولى فقلت مولى قال مولى من قلت مولى ابن الغيث قال فاين نحن
قلت بالعلا قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني حتى اردفني خلفه ومضى حتى ادخلني على ابن عطية فقال له ايها الامير
سل الغلام ما اسمه فسالني فرددت عليه القول فسر بذلك ووهب لي دراهم قال ابو الفرج وقال غيره ابو حمزة امر بلج بن عقبة
في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومائة فتوافقوا ودعاهم
بلج الى الكتاب والسنة وذكر بني امية وظلمهم فشتمه اهل الشام وقالوا يا اعداء الله انتم احق بهذا ممن ذكرتم فحمل بلج واصحابه عليهم
وانكشفت طائفة من اهل الشام وثبت ابن عطية في عصبة صبروا معه فناداهم يا اهل الشام يا اهل الحفاظ ناضلوا عن دينكم
واميركم واصبروا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج واكثر اصحابه وانحازت قطعة من اصحابه نحو المائة الى الجبل فاعتصموا به فقاتلهم
ابن عطية ثلاثة ايام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا منهم ثلاثون الى ابي حمزة وهو بالمدينة [illegible] من ذلك الخبر
وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم ابو حمزة لا تجزعوا فانا لكم فئة والي انحزتم وخرج ابو حمزة الى مكة فدعا عمر بن عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب اهل المدينة الى قتال المفضل خليفة ابي حمزة على المدينة فلم يجد اليه احدا لان القتل قد كان اسرع في الناس
فخرج وجوه اهل المدينة فجمع البربر والزنوج واهل السوق فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة اصحابه وهرب
الباقون فلم يبق منهم احد فقال في ذلك سهيل مولى يزيد بن الحكم بن ابي العاص لبشر بن مروان واما يوم الاثنين عشية
اذ غسلنا العار عنا وانتضينا المشرفية قال فلما قدم ابن عطية اتاه عمر بن عبد الرحمن فقال له اصلحك الله اني جمعت قضي
وقضيضي فقاتلت هؤلاء الشراة فلقب اهل المدينة قضي وقضيضي قال ابو الفرج واقام ابن عطية بالمدينة شهرا وابو حمزة
مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال علي بن الحصين العبدي لابي حمزة اني كنت اشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل الاسرى
فلم تفعل حتى قتلوا المفضل واصحابنا المقيمين مع المدينة وانا اشير عليك الان ان تضع السيف في اهل مكة فانهم
كفرة فجرة ولو قد قدم ابن عطية لكانوا اشد عليك من اهل المدينة فقال لا ارى ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة واقروا

الحكم وجبت لهم حق الولاية فقال انهم سيعقدون بك فوق ما تكره فاما بكيت على نفسه وقدم ابن عطية مكة فصير اصحابه
فرقتين ووجه الى الخوارج من وجهين فكان هو بازاء ابي حمزة في اسفل مكة وجعل طائفة اخرى بالابطح بازاء ابرهة بن
الصباح فقتل ابرهة كمن له ابن هبار وهو على خيل دمشق فقتله عند بئر ميمون والتقى ابن عطية بابي حمزة فخرج اهل
مكة باجمعهم مع ابن عطية وتكاثر الناس على ابي حمزة فقتل على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهي ترتجز انا الجعلا
وبنت الاعلم من سال عن اسمي فاسمي مريم بعت سواري بعض معكر يخاتم وقتلت الخوارج قتلا ذريعا واسر منهم اربع مائة
فقال لهم ابن عطية ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع هذا فقالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة فقتلهم كلهم وصلب
ابا حمزة وابرهة بن الصباح على الخيف ودخل علي بن الحصين دارا من دور قريش فاحدق اهل الشام بها واحرقوها
عليهم وقتلهم فاسر وقتل وصلب مع ابي حمزة فلم يزالوا مصلوبين حتى افضى الامر الى بني هاشم فانزلوا في خلافة ابي العباس
قال ابو الفرج وذكر ابن الماجشون ان ابن عطية لما التقى بابي حمزة قال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تختبروهم
فصاحوا فقالوا يا اهل الشام ما تقولون في القرآن فقال ابن عطية نضعه في جوف الجوالق قالوا فما تقولون في اليتيم
قالوا ناكل ماله ونفجر بامه في اشياء بلغني انهم سألوا عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى امسوا فصاحت الشراة
ويحك يا ابن عطية ان الله جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فابى فقاتلهم حتى افناهم قال ولما خرج ابو حمزة
من المدينة خطب فقال يا اهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر عليه نعدل في احكامكم ونحملكم على
سنة نبيكم والله يكن ما تتمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال وقد كان اتبعه على رايه قوم من اهل المدينة
وبايعوه منهم بلكث المخزومي فلما جاء قتله وثب الناس على اصحابه فقتلوهم وكان ممن قتلوه بلكث المخزومي طلبوه
فرقي في درجة دار الحكم فانزلوه وقتلوه وهو يصيح يا عباد الله فيم تقتلوني فقيل له لقد كان بلكث على
من اهل القراءة والمسجد فجعل بلكث عبد العزيز قال ما القرآن فلا يتعدى قال ابو الفرج وحدثني بعض اصحابنا انه
راى رجلا واقفا على سطح يرمي بالحجارة قوم ابي حمزة بمكة فقيل له كيف تدري لمن ترمي مع اختلاط الناس فقال
والله ما ابالي من رميت انما يقع حجري في شام او شار والله ما ابالي ايهما قتلت قال ابو الفرج وخرج ابن عطية الى الطائف
واتى قتل ابي حمزة الى عبد الله بن يحيى طالب الحق وهو بصنعاء فاقبل في اصحابه الى حرب ابن عطية فشخص ابن عطية اليه
والتقوا فقتل بين الفريقين جمع كثير وترجل عبد الله بن يحيى في الف رجل فقاتلوا حتى قتلوا كلهم وقتل عبد الله بن يحيى وبعث
ابن عطية براسه الى مروان بن محمد وقال ابو صخر الهذلي يذكر ذلك قتلنا دعيا والذي يكنى كذبا ابا حمزة القاري المضل
اليمانيا وابرهة الكندي خاضت رماحنا وطالب حق اه السيوف العواليا وما تركت اسيافنا منك جوبة لمروان
جبارا على الارض عاتيا وقال عمرو بن الحصين العنبري يرثي ابا حمزة وغيره من الشراة وهذه القصيدة من مختار اشعار الخوارج
هبت قبيل تبلج الفجر هند تقول ودمعها يجري اذ ابصرت عيني وادمعها ينهل واكفه على النحر انى اعتراك وكنت عهدي
لا سري الدموع وكنت ذا صبر اقذى بعينك لا يفارقها ام عائر ام مالها تجري ام ذكر اخوان فجعت بهم سلكوا سبيلهم
على قدر فاجبتها بل ذكر مصرعهم لا غيره عيني لها تجري يا رب اسلكني سبيلهم ذا العرش واشدد بالتقى ازري في فتية
صبروا نفوسهم للمشرفية والقنا السمر تالله ما في الدهر مثلهم حتى اكون رهينة القبر اوفى بذمتهم اذا عقدوا واعف
عند العسرة واليسر متاهبون لكل صالحة ناهون من لاقوا عن النكر صمت اذا حضروا مجالسهم من غير ما عي بهم يزري
الا تجيئهم فانهم رجف القلوب بحضرة الذكر متاوهون كان جمر غضا للموت بين ضلوعهم يسري فهم كان بهم جوى
مرض او مسهم طرف من السحر لا ليلهم ليل فيلبسهم فيه الا الذي بشر الوتر من الكر الا الذي ظعنوا وتر حمل العقاب
على زعر كر ذلك لك قد نجحت بهم قوام الليل ... مناقبها بتلو قوارع من اي الكتاب بطرح القسود ثمان وثلاثه

كالهاجري تراك لدته على قدر نحاض ما يطوي النفوس لدنا رغب النفوس دعا الى النزال ومبرا من كل سيئة عف الهوى
ذا مرة شزر والمصطلي بالحرب يوقدها بحسامه في ثغرة زهر بحسامها بالمل ذي سطب عضب المضارب ظاهر الاثر لا ينثني
بلقاء اسرته من طعنة في ثغرة النحر منهاره منه يجيش بما كانت عواصم جوفه تجري لحملة المختار ذات الصبر من معشر
او يرمي خواص عشيرة كل مختبر في الله يحتسب العشير الكدر تولى الذي الخوان مختضبا بنجيعه بالطعنة الشزر وابن الحصين
وهل له شبه في العرف ان كان والنكر بامر الجلي اخلصهم لدوي جاحظ على عذر طلق اللسان بكل محكمة واكب صدغ
العظيم ذي الكبر لم ينفك في جوف حزن تعلى حواشيه وتستشري تراواره بخفضها بنفس السهل او الوعر وعلى الطحطح
وعلى العجلي سهم العلاء وجابر الكبر نخل الحصو ما دام شعبوا وسواد مجه حوزة الكبر والخائض الغمرات يخطر في وسط الاطاد عابا
خطل بمشطب لو يجزي به شطب هام العدى بزمام بهري واخيك ابرهة الهجان اخي الحرب العوان وموقد الجمر والقادة
الاخيار لبسها حتى ينهضها على النحر والحاكم بجحت ... عرفوا الذي على عمر قوال محكمة وذو فهم عف الهوى متثبت
الامر ومسبب قد ذكر وصحبته لا نفس لما كنت ذاذكر فكلاهما قد كان مختشعا لله ذا تقوى ونذابر في الحجلين ولرماتهم
كانوا ذوي ادهم لو لو ضرب دهم ساعر في الوغى حي له وجبار نصر عجب على العفر حتى وفوا لله حيث لقوا بعهود لا كذب
ولا غدر فهم السواء هيهات انفسهم وعقابهم بقوا حسب بل واستاثلني بي لديك خطبة بالكهم زهر تحت العجاج فوجم
حرف تخفق من سود ومن حمر لمونقات بنيران حرتهم ما بين اعلى البيت والحجر وتضعضعت عنهم فوارسهم لم يغمضوا
جبنا على وتر عن ملحمة بيوتهم وجوامع بجسومهم نفر في قال ابو الفرج واقام ابن عطية يحضر موت بعد قتله
الخوارج حتى اتاه كتاب مروان يامره بالتعجيل الى مكة ليحج بالناس فشخص الى مكة متعجلا وخففا في تسعة عشر فارسا
وقدم مروان على ما كتب وقال فقلت لابن عطية وسوف تخرج متعجلا مخففا من اليمن للحج فيقتلك الخوارج فكان
كما قال لما دخل في طريقه جماعة متلففة ممن كان منهم اباضيا قال لما تنتظر ان ندرك ثار اخواننا ومن لم يكن منهم اباضيا
ظن انه ابا محمد منهزم من ابن عطية فقصد له سعيد وطائفة ابنا الاخنس الكنديان في جماعة من قومهما وكانوا على ابواب الحوف
فعطف ابن عطية على سعيد فضربه بالسيف وطعنه جمانة فصرعه فنزل اليه سعيد فقعد على صدره فقال له ابن عطية هل
لك في ان تكون اكرم العرب اسيرا فقال سعيد يا عدو الله اتظن الله يمهلك او تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وابا حمزة
وبلجا وابرهة فذبحه وقتل اصحابه اجمعين فهذا اشبه بما هو معلوم من حال هذه الطائفة في خشونتها في الدين وتمكن
بما هو سببه وان كانت في اصل العقيدة على ضلال وهكذا قال البحتري عنهم لتستحقر صلوتكم في جنب صلوتهم وصيام
احدكم في جنب صيامهم ومعلوم ان معوية ومن بعده من بني امية لم تكن هذه الطريقة ولا هذه السنة سنتهم والعهم
كانوا اهل دنيا واصحاب لعب ولهو وانغماس في اللذات وقلة مبالاة بالدين ومنهم من هو زندقه بالزندقة والالحاد وقد طعن كثير
من اصحابنا في دين معوية ولم يقتصروا على الفسق وقالوا عنه انه كان ملحدا لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه
وسقطات الفاظه ما يدل على ذلك وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ما هو صريح في هذا على معوية ولا منسوب الى اعتقاد
الشيعة لما هو معلوم من حال الزبير في مجانبة علي ع والانحراف عنه قال المطرف بن المغيرة بن شعبة دخلت مع ابي على معوية
فكان ابي ياتيه فيتحدث معه ثم ينصرف الي فيذكر معوية وعقله ويعجب بما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء
ورايته مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه لامر حدث فينا فقلت ما لي اراك مغتما منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند
اكفر الناس واخبثهم قلت وما ذاك قال قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت سنا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا و
بسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه وان
ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال هيهات هيهات اي ذكر ارجو بقاءه ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا ان هلك

حتى هلك فذكره الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا
ان يقول قائل عمر وان ابن ابي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فاي عمل يبقى واي ذكر يدوم بعد هذا
لا ابا لك لا والله الا دفنا دفنا واما افعاله المجانبة للعدالة الظاهرة من لبسه الحرير وشربه في آنية الذهب والفضة حتى
انكر عليه ذلك ابو الدرداء فقال له اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان الشارب فيها ليجرجر في جوفه نار جهنم وقال معوية اما انا
فلا ارى بذلك باسا فقال ابو الدرداء من عذيري من معوية انا اخبره عن الرسول صلعم وهو يخبرني عن رأيه لا اساكنك
بارض ابدا نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب الاحتجاج على ان خبر الواحد معمول به في الشرع وهذا الخبر
قادح في عدالته كما هو قادح في عقيدته لان من قال في مقابلة خبر قد روي عن رسول الله صلعم اما انا فلا ارى باسا فيما حرمه
رسول الله صلعم ليس بصحيح العقيدة ومن المعلوم ايضا من حاله استيثاره بمال الفيء وضربه من لا حد عليه واسقاطه الحد عمن
يستحق اقامة الحد عليه وحكمه برأيه في الرعية وفي دين الله واستلحاقه زيادا وهو يعلم قول رسول الله صلعم الولد للفراش
وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه ولم يجب عليهم القتل ومهانته لابي ذر الغفاري وجبهه وشتمه واشخاصه الى
المدينة على قتب بعير وطاف لانكاره عليه ولعنه عليا وحسنا وحسينا وعبد الله بن عباس على منابر الاسلام وعهده
بالخلافة الى ابنه يزيد مع ظهور فسقه وشربه المسكر جهارا ولعبه بالنرد ونومه بين القيان المغنيات واصطباحه
معهن ولعبه بالطنبور بينهن وتطريقه بني امية للوثوب على مقام رسول الله صلعم وخلافته حتى افضت الى يزيد بن
الوليد ابن يزيد المفتضحين الفاسقين صاحب حبابة وسلامة والآخر رامي المصحف بالسهام وصاحب الاشعار في
الزندقة والالحاد ولا ريب ان الخوارج انما برئ اهل الدين والحق منهم لانهم فارقوا عليا وبرئوا منه وما عدا ذلك
من عقائدهم نحو القول بتخليد الفاسق في النار والقول بالخروج على امراء الجور وغير ذلك من اقاويلهم فان اصحابنا
يقولون بها ويذهبون اليها فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم الا برائتهم من علي وقد كان معوية يلعنه على رؤوس
الاشهاد وعلى المنابر في الجمع والاعياد في المدينة ومكة وفي سائر مدن الاسلام فقد شارك الخوارج في الامر المكروه منهم
وامتازوا عليه باظهار الدين والتلزم بقوانين الشريعة والاجتهاد في العبادة وانكار المنكرات وكانوا احق بان ينصروا
عليه من ان ينصر عليهم فوضح بذلك قول امير المؤمنين لا تقاتلوا الخوارج بعدي يعني في ملك معوية ومما يؤكد هذا
المعنى ان عبد الله بن الزبير استنصر على يزيد بن معوية بالخوارج واستدعاهم الى ملكه فقال فيه الشاعر يا ابن
الزبير اتهوى فتية قتلوا ظلما اباك ولما تنزع الشكك ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية يا طيب ذاك الدم الزاكي
الذي سفكوا فقال ابن الزبير لو شايعني الترك على محاربة بني امية لشايعتهم وانتصرت بهم ومن كلام له
لما خوف من الغيلة وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصِينَةً فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي فَحِينَئِذٍ لا يَطِيشُ
السَّهْمُ وَلا يَبْرَأُ الْكَلْمُ الشرح الغيلة القتل على غرة وغير شعور والجنة الدرع وما يجن به اي يستتر من ترس وغيره
وطاش السهم اذا صدف عن الغرض والكلم الجرح ويعني بالجنة ههنا الاجل وعلى هذا المعنى الشعر المنسوب اليه عم
من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر فيوم لم يقدر لا ارهبه ويوم قد قدر لا يغني الحذر واذا
ما ذهبت اقوالها فرعون بن عجلان وصعود المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبر له ولك الامان من الذي لم يقدر
ومثله على المسائل حونون في المقبل ان المراد لا يزيد في الاجل والاصل في هذا كله قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله كتابا مؤجلا وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله سبحانه توفته رسلنا
وهم لا يفرطون وفي القرآن العزيز الكثير من ذلك واختلف الناس في الآجال فقالت الفلاسفة والاطباء لا اجل مضروب
لاحد من الحيوان كله من البشر ولا من غيرهم والموت عندهم على ضربين قسري وطبيعي فالقسري الموت بعارض خارج الجسد

كالمتردي والغريق والمقتول ونحو ذلك او من داخل الجسد كالامراض القاتلة مثل السل والاستسقاء والبرسام ونحو ذلك والموت
الطبيعي ما يكون بوقوف القوة الغاذية التي تورد على البدن عوض ما يتحلل منه وهذه القوة المستخدمة للقوى الاربع الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة ولما كانت الآلات في التحلل بتمام الحركات ووهن الافكار والهموم وملاقات الشمس والريح والعوارض الطارية
ومن الجوع والعطش والقوة الغاذية ترد الى البدن عوض الاجزاء المتحللة فتصرفها في الغذاء المتناول لها واستخدام القوى
الاربع المذكورة وجملتها معا هذه القوة في الاغلب للانسان مائة وعشرين سنة وقد رأيت في كتب بعض الحكماء انها
تبقى مائة وستين سنة ولا يصل الى هؤلاء الا من يعمر من ابناء المعمرين فاما اهل الملل فيصدقون بذلك واختلف المتكلمون
في الآجال وقالت المعتزلة ينبغي اولا ان نحقق مفهوم قولنا اجل ليكون البحث في التصديق بعد تحقق التصور فالاجل
عندنا هو الوقت الذي يعلم الله ان حيوة ذلك الانسان او الحيوان تبطل فيه كما ان اجل الدين هو الوقت الذي يحل فيه
فاذا سألنا سائل فقال هل للناس آجال مضروبة قلنا له ما تعني بذلك اتريد هل يعلم الله تعالى الاوقات التي تبطل فيها حيوة
الناس ام تريد بذلك انه هل يراد بطلان حيوة كل حي في الوقت الذي بطلت حيوته فيه فان قال عنيت الاول قيل له نعم
للناس آجال مضروبة بمعنى معلومة فان الله تعالى عالم بكل شيء وان قال عنيت الثاني قيل لا يجوز عندنا اطلاق القول بذلك
لانه قد يبطل حيوة نبي او ولي بقتل ظالم والباري تعالى لا يريد عندنا ذلك فان قيل فهل تقولون ان كل حيوان يموت
ويبطل حيوته باجله قلنا نعم لان الله تعالى قد علم الوقت الذي يبطل حيوته فيه وليس يبطل حيوته الا في ذلك الوقت لا لان
العلم ساق اليه ذلك بل انما تبطل حيوته بالامر الذي اقتضى بطلانه والباري تعالى يعلم الاشياء على ما هي عليه فان بطلت حيوته
بقتل ظالم فقد علم الله ذلك ظلما وجورا وان بطلت حيوته من قبل الله تعالى فقد علم ذلك حكمة وصوابا بفعل يكون ذلك لطفا لبعض المكلفين واختلف
الناس لو لم يقتل المقتول هل كان يجوز ان يعيش ام لا فقطع الشيخ ابو الهذيل على انه لو لم يقتله القاتل لمات والى هذا يذهب
الكرامية قال محمد بن الهيصم مذهبنا ان الله تعالى قد اجل لكل نفس اجلا لن ينقضي عمره دون بلوغه ولا يتأخر عنه ومعنى
الاجل هو الوقت الذي علم الله ان الانسان يموت فيه وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وليس يجوز ان يكون الله تعالى قد اجل له اجلا
ثم يقتل قبل بلوغه او يخترم دونه ولا ان يتأخر عما اجل له وليس على معنى ان القاتل مضطر على قتله حتى لا يمكنه الامتناع عنه
بل هو قادر على ان يمتنع من قتله ولكنه لا يمتنع منه اذ كان المعلوم انه يقتله لاجله بعينه وكتب ذلك عليه ولو توهمنا في التقدير
انه يمتنع من قتله لكان الانسان يموت لاجل ذلك لانهما امران مؤجلان باجل واحد فاحدهما قتل القاتل اياه والثاني انقضاء
مدة عمره وحلول الموت به فلو قدرنا امتناع القاتل من قتله كان لا يجب بذلك ان يقع المؤجل الثاني الذي هو حلول
الموت به بل كان يجب ان يموت باجله وبيان ذلك من كتاب الله تعالى في تكذيب المنافقين على قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما
قتلوا فقال الله تعالى لهم قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فدل على انهم لو تجنبوا مصارع القتل لم يكونوا ليدرؤا
بذلك الموت عن انفسهم وقالت الاشعرية والجهمية والمجبرة كافة ان الآجال مضروبة محدودة واذا حل الاجل وكان
في المعلوم ان بعض الناس يقتله وجب عنه وقوع القتل عنه لا محالة وليس قدرة القاتل على الامتناع من قتله وقتل من
انتفاء القتل لبقاء كيف كانت تكون الحال اقتل ام لا كتعذر علم القديم واثبات القرائن الامور المستحيلة فوقف خلف
عن القول فقال قوم من اصحابنا البغداديين رحمهم الله بالقطع على حيوته لو لم يقتله القاتل وهذا عكس مذهب ابي الهذيل
ومن وافقه وقالوا لو كان المقتول يموت في ذلك الوقت لو لم يقتله القاتل لم يكن مسيئا اليه اذ لم يفوت عليه حيوة لو لم يبطلها
لبقيت لما استحق القود ولكان ذابح الشاة بغير اذن مالكها قد احسن الى مالكها لانه لو لم يذبحها لماتت فلم يكن ينتفع
بلحمها قالوا والذي احتج به من كونهما مؤجلين باجل واحد فلو قدرنا انتفاء احد الامرين في ذلك الوقت لم يجب انتفاء الآخر
ليس بشيء لان احدهما علة الآخر فاذا قدرنا انتفاء العلة وجب ان ينتفي ذلك في المعلول بانتفاء المعلول فالعلة هي قتل
القاتل والمعلول بطلان الحيوة واذا كان لا يصح تعليل ما ذكروه لم يكن بين الامرين علة العلية والمعلولية قالوا والاولى

الخ فعلقوا فيها الانذار على قولهم لانهم يكرر تلك العقول انكار ما ذكرناه لو لم يقتلوا لماتوا بل قالوا الكل يجيء ميت باجله
من الموت اما مؤجلا واما معجلا قالوا فاذا قال لنا قائل اذا قلتم انه يبقى لو لم يقتله القاتل الستم تكونون قد قلتم ان القاتل
قد قطع عليه اجله قلنا انه انما يكون قاطعا عليه اجله لو قتله قبل الوقت الذي علم الله تعالى ان حياته تبطل فيه وليس
الامر كذلك لان الوقت الذي علم الله تعالى ان حياته تبطل فيه هو الوقت الذي قتله فيه القاتل ولم يقتله قبل ذلك فيكون
قد قطع عليه اجله قالوا فاذا قال لنا فهل تقولون انه قطع عليه عمره قلنا ان اريد الزمان الذي كان يعيش فيه لو لم يقتله
القاتل الا انه عمر الا على طريق المجاز باعتبار التقدير ولسنا نطلق ذلك الا مقيدا لئلا يوهم وانما قلنا انا نقطع على انه
لو لم يقتل لم يعش ولا نطلق غير ذلك وقال قدماء الشيعة الاجال تزيد وتنقص ومعنى الاجل الوقت الذي علم الله تعالى ان
الانسان يموت فيه ان لم يقتل قبل ذلك او لم يفعل فعلا يستحق به الزيادة في عمره قالوا وربما فعل الانسان الذي علم
من الاجل خمسون سنة وهو ابن عشرين سنة وربما فعل من الافعال ما يستحق به الزيادة فيبلغ مائة سنة او يستحق النقيصة
فيموت وهو ابن ثلثين سنة قالوا فمما يقتضي الزيادة صلة الرحم ومما يقتضي النقيصة الزنا وعقوق الوالدين وتعلقوا
بقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وربما قال قوم منهم ان الله تعالى يضرب الاجل لزيد خمسين سنة
او ثمانين سنة ثم يرجع عن ذلك ويجعله اربعين او ثلثين او ما شاء وبنوه على قولهم في البداء وقال اصحابنا هذا يوجب ان يكون
الله تعالى قد اجل الاجال على التخمين دون التحقيق حيث اجل لزيد خمسين فجعل العشرين واضطروا ان يعلم الله تعالى ذلك
وان يبدو له فيما يفعله ويقدره بما هو في كتبهم وقالوا في الاية ان المراد بها ان ينقص سبحانه بعض الناس عن مقدار
اجل المعمر بان يكون انقص منه عمرا ليس انه ينقص من عمره ذلك فاما شيخانا ابو علي وابو هاشم فتوقفا في هذه المسألة
وشكا في حياة المقتول لو لم يقتل وقالا لا يجوز ان يبقى لو لم يقتل ويجوز ان يموت قالا لان حياته وموته مقدوران لله تعالى
وليس في العقل ما يدل على تعيين واحد منهما ولا في الشرع ما يدل على حصول واحد منهما فوجب الشك فيهما ولا دليل يدل على واحد
منهما قالوا فاما احتجاج القاطعين على موته فقد ظهر فساده بما حكي من الجواب عنه ومما يدل على بطلانه من الكتاب قوله تعالى
في الحال القطع بحياته حكم سبحانه بان في القصاص حياة بما يزجر القاتل عن القتل فلو وحياة المقتول فلو كان المقتول
لو لم يقتله القاتل لمات لم يكن في اثبات القصاص حياة قالوا واما احتجاج البغداديين على القطع على حياته بما حكي عنهم فلا يجب
به ايضا الزام القاتل القود والقصاص لانا غير قاطعين على موت المقتول لو لم يقتل بل يجوز ان يبقى ويغلب ذلك على
ظنوننا الا ان القتل انما بطل فعلى ما بطل لمعنى وانهم فوت المقتول لو لم يقتله القاتل لم يخرج القاتل من كونه مسببا لانه
هو الذي تولى ابطال الحياة الا ترى ان زيدا لو قتل عمرا وكان حيا او ان كان المعلوم انه لو لم يقتله القاتل لمات
في ذلك الوقت وانهم فلو لم يقتل القاتل المقتول ولم يذبح الشاة حتى انا لكان يحيى المقتول لو مات الشاة وكان العوض
على الباري سبحانه اكثر مما يستحقانه على القاتل والذابح فقد اساء القاتل والذابح حيث نقصا على المقتول ومالك الشاة
زيادة الاعواض فاما شيخنا ابو الحسين فاختار الشك ايضا في الامرين الا في صورة واحدة فانه قطع فيها على دوام
الحياة وهي ان الظالم لو قتل في الوقت الواحد الالوف الكثيرة في المكان الواحد ولم تجر العادة بموت مثلهم في حالة واحدة
في المكان الواحد واتفاق ذلك نقض للعادة وذلك لا يجوز فان الشيخ ليس يمتنع ان يبقى في مثل هؤلاء انه لو قطع على ان جميعهم
ما كانوا يموتون في ذلك الوقت لو لم يقتلهم القاتل ان كان الوقت وقتا لا يجوز انتقاض العادة فيه ولكن لا يجوز ان
يموت بعضهم دون بعض لانه ليس في موت الواحد والاثنين في وقت واحد في مكان واحد نقض عادة ولا يمتنع هذا
الغرض من يوم باجمعهم في زمان نبي من الانبياء وقد ذكرت في كتبي المبسوطة في علم الكلام في هذا الباب ما ليس هذا
الشرح موضوعا لاستقصائه   ومن خطبة له عليه السلام الا ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها
ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه

وانها

فانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص   تقدير الكلام ان الدنيا دار لا يسلم من
عقاب ذنوبها الا فيها وهذا حق لان عقاب الذنوب انما يسقط باحد امرين اما بثواب على طاعة تفضل على ذلك العقاب
المستحق او بتوبة كاملة الشروط وكلا الامرين لا يصح من المكلف ايقاعه الا في الدنيا فان الاخرة ليست دار تكليف ليقع
من الانسان فيها عمل الطاعة والتوبة عن المعصية السالفة فقد ثبت اذا ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها فان قيل ان
الاخرة ليست بدار تكليف قيل قد بين الشيوخ ذلك بوجهين احدهما الاجماع على المنع من تجويز استحقاق ثواب او عقاب
في الاخرة والثاني ان الثواب يجب ان يكون خالصا من المشاق والتكليف يستلزم المشقة لانها شرط في تحسينه فبطل ان يجوز
استحقاق في الاخرة واما المعاقبون فلو كانوا مكلفين لجاز وقوع التوبة منهم وسقوط العقاب بها وهذا معلوم فساده
ضرورة من دين الرسول ولانا اعلمنا ان احدهما ان يقول فما قولكم في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم وهذا امر
وخطاب لاهل الجنة والامر تكليف والثاني الاجماع حاصل على ان اهل الجنة يشكرون الله تعالى والشكر عبادة وذلك يستلزم
استحقاق الثواب والجواب عن الاول ان قوله كلوا واشربوا عند شيخنا ابي علي رحمه الله ليس بامر على الحقيقة وان كانت له صورته
كما في قوله تعالى كونوا حجارة او حديدا واما الشيخ ابو هاشم فعنده ان قوله كلوا واشربوا امر لكنه زائد في سرور اهل الجنة اذا
علموا ان الله تعالى اراد منهم الاكل والشرب وهو ولكنه ليس بتكليف لان الامر انما يكون تكليفا اذا اقتضت اليه المشقة واما الجواب
عن الثاني ان الشكر الذي بالقلب يرجع الى الاعتقادات والله تعالى يفعل في اهل الجنة المعارف كلها فلا وجوب اذا عليهم
واما الشكر باللسان فيجوز ان يكون لهم فيه لذة فيكون بذلك غير مناف للثواب الخالص المحض وبهذا الوجه يجاب عن قول من يقول
اليس ان اهل النار يلجئون اهل العذاب في جهنم اعاذنا الله منها وهل هذا الا بعض التكليف لانا نقول يجوز ان يكون
لهم فيه في ذلك لذة عظيمة فلا يثبت التكليف معها كما لا يكون الانسان مكلفا في الدنيا بما يخلص اليه شهوة ولا مشقة فيه
ان مثل هذا الجواب يبني على ان معارف اهل الاخرة ضرورية لانكم اجبتم عن مسألة الشكر بان الله تعالى يفعل المعارف في
اهل الجنة فلو اعاذ ذلك بل يجب عليكم ان تدلوا اولا على ان اهل الاخرة يعرفون الله تعالى قيل اما الدليل على انهم يعرفون
تعالى فان المثاب لا بد ان يعلم وصول الثواب اليه على الوجه الذي استحقه ولا يصح ذلك الا مع المعرفة بالله تعالى ليعلم ان ما فعله به هو
الذي استحقه والقول في المعاقب كالقول في المثاب وايضا فان من شرط الثواب مقارنة التعظيم والتبجيل له من فاعل الثواب لان
تعظيم غير فاعل الثواب لا يؤثر التعظيم لا يعلم الا مع العلم بالقصد الى التعظيم والتبجيل ان يعلموا اضطرارا ولا يعلموه والقول
في العقاب يكون الاستخفاف والاهانة مقارنا يجري هذا المجرى فاما بيان ان هذه المعرفة ضرورية فلانها لو كانت من فعلهم
لكانت اما ان تقع عن نظر يجوزون فيه او يحاولون اليه او عن تذكر نظر او بان يلجئوا الى نفس المعرفة من غير تقدم نظر ولا وقيا ماطل
لان ذلك تكليف وعبء شاقة وقد بينا سقوط التكليف في الاخرة ولا يجوز ان يلجئوا الى النظر لانهم لو الجئوا الى النظر لكان
الجاؤهم الى المعرفة اولى والجاؤهم الى المعرفة يمنع من الجائهم الى النظر ولا يجوز وقوعها عن تذكر النظر لان المتذكر للنظر يعرض له الشبه
ويلزمه دفعها ويجد ذلك يعود الامر الى التكليف وليس معاينة الايات بمانع عن دفع الشبه كما لم يمتنع معاينة المعجزات على الانام
عن وقوعها ولا يجوز ان يكون الالجاء الى المعرفة لان الالجاء الى فعل القلوب لا يصح الا من الله تعالى فيجب ان يكون الالجاء الى الحق
هاربا يحذوه المقتضى ويجب ذلك استغناء بتقدم هذه المعرفة على الالجاء اليها ان قيل اذا قلتم انهم مضطرون الى المعارف فهل
يقولون انهم مضطرون الى الافعال مثل الاكل الله تعالى بلذاته ولذة الاكل لما يجدون ولانه في ترغيب القران في الجنة والثواب على
مثل ان اهل الجنة غير مضطرين الى افعالهم كالمريض الى الرعشة ان قيل فاذا كانوا غير مضطرين فلم منعتم من وقوع القبيح
منهم قيل لان الله تعالى قد خلق فيهم علما بانهم متى حاولوا القبيح منعوا منه وهذا يمنع من الاقدام على القبيح بطريق الالجاء ويمكن ايضا

ان يعلم استفهام الحسن عن الفتح مع ما في الفتح من المدح فحكوه بالجار بين الى ان لا يتعلق الفتح فاما ولا يجيء الجر
كان لها فضاء ان افعال المكلفين التي يفعلونها لاغراض الدنيوية ليست طريقا الى النجاة في الآخرة لمن يتبعها وبالناس
وليس طريق النجاة الا افعال البر التي يتصل بينها وبين الآخرة لاجرم وقال وضم ذلك بقوله فما اخذ منها لها اخرجوا منه
وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه فالاول من يكتسب الاموال ويخرجها في الملاذ ومثال الثاني
من يكتسبها لينفقها في سبيل الخيرات والمعروف ثم قال انه عند ذوي العقول كفيء الظل لان العرب تضيف الشيء الى نفسه قال تابط
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كالئ من قلب شيحان فاتك ويمكن ان يقال الظل اعم من الفيء لان الفيء لا يكون الا بعد الزوال
وكل فيء ظل وليس كل ظل فيئا فكانه قال منها انها ظل بحسب اول الاعتبار صحت الاضافة والسابع التام وقلص اي انقبض وقوله
بينا تراه اصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت بينا على وزن فعلى ثم تقول بينما فتزيد ما والمعنى واحد تقول بينا نحن نرقبه
اتانا اي بين اوقات رقبتنا اياه اتانا والجمل بعدها يضاف اليها اسماء الزمان كقولك اتيتك زمن الحجاج امير ثم حذف المضاف الذي
هو اوقات وولي الظرف الذي هو بين الجملة التي اقيمت مقام المضاف اليه كقوله واسال القرية وكان الاصمعي يخفض بينا اذا صلح
في موضعه بين وينشد بيت ابي ذويب بالجر بينا تعنقه الكماة وروغه يوما اتيح له جريء سلفع وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما
على الابتداء والخبر وينشد هذا البيت على الرفع وهذا المعنى متداول قال الشاعر الا انما الدنيا كظل غمامة اظلت يسيرا ثم خفت
فولت وقال اخر ظل الغمام واحلام النيام فما تدوم يوما لمخلوق على حال ومن خطبة له ثم فاتقوا الله عباد الله وبادروا
آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح
بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار
الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان
الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا من الدنيا ما تحرزون
به انفسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان
موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها اذا هجمت منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل
ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسال الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا
تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة بادروا آجالكم باعمالكم اي سابقوها وعاجلوها
البدار العجلة وابتاعوا الآخرة الباقية بالدنيا الفانية الزائلة وقوله فقد جد بكم حثثتم على الرحيل يقال جد الرحيل وقد
جد فلان اذا ازعج وحث على الرحيل واستعدوا للموت يمكن ان يكون بمعنى اعدوا فقد جاء استفعل بمعنى افعل كقولهم
استجاب اي اجاب ويمكن ان يكون بمعنى الطلب كما تقول استطعم اي طلب الطعام فيكون بالاعتبار الاول كانه قال اعدوا للموت
عدة وبمعنى الاعتبار الثاني كانه قال اطلبوا للموت عدة واظلكم قرب منكم كانه القى عليكم ظله وهذا من باب الاستعارة والعبث
اللعب او ما لا غرض فيه او ما لا غرض صحيح فيه وقوله سدى اي مهملين وقوله ان ينزل به موضعه رفع لانه بدل من الموت
الغائب المشار اليه هو الموت ويحدوه الجديدان يسوقه الليل والنهار وقيل الغائب هنا هو الانسان يسوقه الجديدان الى الدار
التي هي داره الحقيقية وهي الآخرة وهو في الدنيا غائب على الحقيقة عن داره التي خلق لها والاول اظهر وقوله فتزودوا في الدنيا
من الدنيا كلام فصيح لان الامر الذي به يتمكن المكلف من احراز نفسه في الآخرة انما هو يكتسبه في الدنيا منها وهو التقوى و
الاخلاص والايمان والله في قوله فاتقى عبد ربه لفظه ماض ومعناه الامر الذي يجوز للانسان نفسه والتفصيل اقسامه وانواعه كما
يقول فعل اليوم فلان انما لاجله قال على فلان او صفح عن فلان وفعل كذا وفعل وعلى الحجة بالاخبار يفعل به هكذا ومعناه التحضيض

ونقدير وعد والتسويف بكسر الواو وفتحها والفتح في الرواية الاولى يرجع الى نفسه وقد تقدم ذكرها قبل بجملات اثنين وحتى
ان يغني ليسوف التوبة كانه جعلها مخاطبة يقول لها سوف او تحكم والتسويف ان يقول في نفسه سوف افعل واكثر ما يستعمل
للوعد الذي لا انجاز له وهو ان يرغب في التوبة ولكن ما لم يستتم فاعله وتقديره ويمنيه الشيطان التوبة ليجعلها في امنيته
ليكون مسوفا اياها اي يعد من المسوفين الحقوق حقوله فيا لها حسرة يجوز ان يكون نادى الحسرة وفتح اللام على اصل نداء المدعو
كقولك يا للرجال والمعنى يكون هذا وقت المدعو اليه الا انما الكاف تكون للمتعجب منه اي ادعوكم ايها الرجال لتقضوا العجب من
هذه الحسرة وهذا الكلام من مواعظ امير المؤمنين ونحوه من كلام الحسن البصري ذكر شيخنا ابو عثمان في البيان والتبيين
ابن آدم بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا اذا رايت الناس في الخير فنافسهم فيه واذا رايتهم
في الشر فلا تغبطهم عليه الثواء ههنا قليل والبقاء هناك طويل امتكم آخر الامم وانتم آخر امتكم وقد اسرع بخياركم فما تنتظرون
المعاينة فكان قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الاعمال قلائد في الاعناق فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب
حياة الا انه لا امة بعد امتكم ولا نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وانما ينتظر باولكم
آخركم من راى محمدا صلوات الله وسلامه عليه فقد راه غاديا رائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر اليه
فالوحا الوحا النجاء النجاء علام تعرجون ذهب اماثلكم وانتم ترذلون كل يوم فما تنتظرون ان الله بعث محمدا على علم منه اختاره
لنفسه وبعثه برسالته وانزل اليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه من الدنيا موضعا ينظر اليه اهل
الارض واتاه منها قوتا وبلغة ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فرغب اقوام عن عيشه وسخطوا ما رضي له ربه
فابعدهم واسحقهم يا ابن آدم طا الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك
رحم الله امرا نظر ففكر وفكر فاعتبر واعتبر فابصر وابصر فصبر فقد ابصر اقوام ولم يصبروا ثم هلكوا اذا لم يدركوا ما طلبوا
ولا رجعوا الى ما فارقوا يا ابن آدم اذكر قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل عليك والله من جعلك حسيب نفسك خذوا صفوة الدنيا ودعوا كدرها ودعوا ما يريبكم الى
ما لا يريبكم ظهر الجفا وقل العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة لقد صحبت اقواما ما كانت صحبتهم الا قرة عين لكل
مسلم وجلاء الصدور ولقد رايت اقواما كانوا من حسناتهم ان ترد عليهم اشفق منكم من سيئاتكم ان تعذبوا عليها وكانوا
مما احل الله لهم من الدنيا ازهد منكم فيما حرم عليكم منها ما لي اسمع حسيسا ولا ارى انيسا ذهب الناس وبقي النسناس
لو تكاشفتم ما تدافنتم تهاديتم الاطباق ولم تتهادوا النصائح اعدوا الجواب فانكم مسؤولون ان المؤمن من لا ياخذ دينه
عن رايه ولكن عن ربه الا ان الحق قد اجهد اهله وحال بينهم وبين شهواتهم ولا يصبر عليه الا من عرف فضله ورجا عاقبته
ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال هذا كلام حسن وموعظة بالغة الا انه في الجزالة والفصاحة
دون كلام امير المؤمنين بطبقات ومن خطب عمر بن عبد العزيز ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة
وكونوا كمن عاين ما اعد الله من ثوابه وعقابه فرغبوا ورهبوا ولا يطولن عليكم الامر فتقسوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه والله
ما بسط امل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رايت ورايتم
من كان بالدنيا مغترا فاصبح في حبائل خطوبها ومنياتها اسيرا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من امن
من اهوال يوم القيمة فاما من لا يبرا من كلم الا اصابه جارح من ناحية اخرى فكيف يفرح اعوذ بالله ان اخبركم بما انهى عنه نفسي
فتخيب صفقتي وتظهر عورتي وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه الغني والفقير والموازين منصوبة والجوارح ناطقة لقد عنيتم
بامر لو عنيت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت والارض لانفطرت اما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار
منزلة وانكم صائرون الى احداهما ومن خطب عمر بن عبد العزيز ايها الناس لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا
يبين الله لكم فيه الحكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات

والارض واعلموا ان الامان لمن خاف الله وباع عاجلا باجل وفانيا بباقي لا تزودوه انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون حتى ترد الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وبلغ اجله فتغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير ممهد ولا موسد قد فارق الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب وسكن التراب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وقد خطب ابن نباتة الخطيب في ذكر الموت ايها الناس ما اسلس قياد من كان الموت جريره وابعد سداد من كان هواه اميره واسرع فطام من كانت الدنيا ظئره وامنع جانب من اضحت التقوى ظهيره فاتقوا الله عباد الله حق تقواه وراقبوه مراقبة من يعلم انه يراه وتاهبوا لوثبات المنون فانها كامنة في الحركات والسكون بينما ترى المرء مسرورا بشبابه مغرورا باعجابه معمورا بسيفه اكتسابه مستورا فما خلق له بما يغتر به اذ اسعرت فيه الاسقام شهابها وحسرت عليه المنون عقابها واغلقت فيه خطوبها وانشبت فيه اوجاعه وتنكرت عليه اطماعه واظل رحيله ووداعه وقل عنه دفاعه فاصبح ذا جسد جابر وقلب طائر ونفس غائر قد بطلت هلال ابن قد اعين بمفارقة اهله ووطنه واذعن باقتلاع روحه عن بدنه حتى اذا تحقق منه الياس وحل به المحذور والباس ثم الى الحاضرين عواده موصيا لهم باصاغر اولاده جزعا عليه من فراقهم اعلاه وحسا دعوا النفس بالشبا في بجذبه الموت الى الفراق بقربه العيون لطول معهم عمر نجيب والحاضر عليه يتغدد وشد جحفله لهلاك الموت تحجبه مقتضى عمره قضاء امر به ضامر المطلب واوحش منه الانس حتى قرد وزطه كفنا وحصلت في الارض بعملهم حتى كوجد اعلى كثرة الجيران بعيد الدار قريب المكان مقيما بين قوم كانوا في الاوحوث على الحادثات فحالوا الاخرون بما اليه الوا ولو قدروا على المقال لقالوا قد شربوا من الموت كاسا مرة ولا يفقد منا من اعمالهم ذرة والى عليهم الدهر البتة يمينه ان لا يجعل لهم الى الدنيا كرة كانهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة اسكنهم الذي انطقكم وابادهم الذي خلقهم وسيجددهم كما اخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يعيد الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا

ومن خطبة له عليه السلام الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم

يصم بفتح الضاد لان الماضي صممت بالكسر والصمم فساد حاسة السمع ويصمه كبيرها يحدث الصمم عنه واصممت زيدا والند المثل والنظير والمثاور المواثب والمكاثر المفاخر بالكثرة والضد المنافر الحاكم في الحب نافرت زيدا فنفرته اي غلبته ومربوبون مملوكون وعباد داخرون ذليلون خاضعون ولم يؤده لم يثقله ولم يعيه وذرأ خلق وولجت عليه الشبهة بفتح اللام ادخلت والمرهوب المخوف فاما قوله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا فيحكم تفسيره على وجهين احدهما ان معنى كونه اولا انه لم يزل موجودا ولا شيء من الاشياء بموجود اصلا ومعنى كونه اخرا انه لا يزال وكل شيء من الاشياء يعدم عدما محضا حسب عدمه فيما مضى وذاته سبحانه ذات يجب لها اجتماع استحقاق هذين الاعتبارين معا في كل حال فلا حال قط الا ويصدق عليه فيها انه يجب كونه مستحقا للاولية والاخرية المذكورة استحقاقا ذاتيا ضروريا وذلك لان الاستحقاق ليس على وجه وصف الترتيب بل على خلاف غيره من الموجودات الجسمانية فان غيره مما يبقى زمانين فصاعدا اذا استحق الاولية دون زمان بقائه لم يكن استحقاقه الاولية والاخرية

بالنسبة اليه على هذا الوصف لانه لو كان استحقاقه لهما بالتكليف ان يكون استحقاق قريب فيكون انه يصدق على احدهما لان الآخر يصدق عليه او يكون معا بكل فان عليه محضين عن مرتين لكن ليس ذلك لذات الموصوف بالاولية والاخرية لماذا لك لا استحقاقا امر خارج عن ذاته الوجه الثاني ان يريد بهذا الكلام انه تعالى لا يجوز ان يكون معروضا للصفات المتعاقبة على ما يذهب اليه قوم من اهل التوحيد قالوا لانه واجب لذاته والواجب لذاته واجب من جميع جهاته اذ لو فرضنا جواز اتصافه بامر جديد بل ثبوتي او سلبي لقلنا ان ذاته لا تكفي في تحققه ولو قلنا ذلك لقلنا ان حصول ذلك الامر او سلبه عنه يتوقف على امر خارج عن ذاته ويكون ذاته لا محالة متوقفة على حضور ذلك الحصول والسلب المتوقف على المتوقف على الغير متوقف على الغير وكل متوقف على الغير ممكن والواجب لا يكون ممكنا فيكون معنى الكلام على هذا التفسير نفي كونه تعالى ذا صفة يكون بها اولا واخرا بل المرجع بذلك الى اضافات لا وجود لها في الاعيان ولا يكون ذلك نزاعا ان ذاته الواجبة البتة كان لها الجهة وغيرها لان تلك احوال لا ثبوت لها انما ينفى عنه بمجرد الاحوال المتعاقبة واما قوله او يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا فان الباطن والظاهر على وجهين احدهما انه ظاهر بمعنى انه لولا وجوده واعلام ثبوته ولا هيئة جلية واضحة ومعنى كونه باطنا انه غير مدرك بالحواس الظاهرة بل يعرف بالقوة اخرى باطنة وهي القوة العقلية وثانيهما ان يعني بالظاهر الغالب يقال ظهر فلان على بني فلان اي غلبهم ومعنى الباطن العالم يقال بطنت سر فلان اي علمته والقول فيه نفس ثبوته سبحانه نفي كونه اولا قبل كونه اخرا واما قوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل فلان الواحد اقل العدد ومعنى كونه واحدا يباين ذلك لان معنى كونه واحدا نفي الثاني في الالهية او كونه يستحيل عليه الانقسام وعلى كلا التفسيرين لا يلزم عنهما مفهوم القلة هذا اذا فسرنا كلامه على التفسير الحقيقي وان فسرناه على قاعدة البلاغة وصناعة الخطابة كان ظاهرا لان الناس يستحقرون القليل لقلته ويستعظمون الكثير لكثرته وقال الشاعر يجمعهم من كل اوب ويجمعنهم على واحد لا زلتم قرن واحد واما قوله وكل عزيز غيره ذليل فحق لان غيره من الملوك وان كان عزيزا فهو ذليل في قبضة القضاء والقدر وهذا هو تفسير قوله وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك واما قوله وكل قادر غيره يقدر ويعجز فحق لانه تعالى قادر لذاته ويستحيل عليه العجز وغيره قادر لامر خارج عن ذاته اما القدرة كما قاله قوم او بنية وتركيب كما قاله قوم اخرون والعجز عليه غير ممتنع وعليه مستحيل فاما قوله وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها فحق لان كل ذي سمع من الاجسام يضعف سمعه عن ادراك الخفي من الاصوات ويتاذى من شديدها وقويها لانه بالة جسمانية والالة الجسمانية ذات قوة متناهية واقفة عند حد محدود والبارئ تعالى بخلاف ذلك واعلم ان اصحابنا اختلفوا في كونه تعالى مدركا للمسموعات والمبصرات فقال شيخنا ابو علي وابو هاشم واصحابهما ان كونه مدركا صفة زائدة على كونه عالما وقالا انا نصف البارئ تعالى فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا نصفه بانه سامع ومبصر ومعنى كونه سامعا مبصرا انه مدرك للمسموعات وقال شيخنا ابو القاسم وابو الحسين واصحابهما ان معنى كونه تعالى مدركا هو انه عالم بالمدركات ولا صفة له زائدة على صفته بكونه عالما وهذا البحث مشروح في كتبي الكلامية لتقرير الطريقين وشرح الغرر وغيرها واما قوله وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام فالقول فيه كالقول فيما تقدم في ادراك السمع واما قوله فكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره ظاهر فحق لان كل ظاهر غيره على التفسير الاول لظهوره باطن كالشمس والقمر وغيرهما من الالوان الظاهرة فانها ليست انما تدرك بالقوة العقلية بل بالحواس الظاهرة واما هو سبحانه فانه اظهر وجودا من الشمس لكن ذلك الظهور لم يكن لادراكه بالقوى الحاسة الظاهرة بل بامر اخر اما حقيقي باطن هذا الجسد واما على التفسير الثاني فلان كل ملك ظاهر على رعيته او خصومه واما على عدوهم ليس بها الرؤساء ولا يطلع على اسرارهم والبارئ تعالى بخلاف ذلك واذا تامت شرح الفقرة الاولى اعني شرح الثانية وهي قوله وكل باطن غيره ظاهر واما قوله لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان الى قوله داخرون فاعلم ان الناس اختلفوا في كيفية خلق العالم فقال قوم حادث القول الاول وقال الاقدمون محمد بن زكريا الرازي ارسطاطاليس ان العالم كان

عن البارئ تعالى لان جوهره وذاته سبحانه المعلول ان يكون مسخرا موجودا فالواجب عن قيس ان علة وجود العالم وجود البارئ
تعالى وعلى كلا القولين يكون العالم قديما اما على قول ارسطو فلان جوهر ذات البارئ لم يزل قديما لم يزل وجب ان يكون اثرها
ومعلولها قديما واما على قول ابن قيس فلان البارئ موجود لم يزل كذلك وجوده من لوازم ذاته لم يجب ان يكون منفصلا عنه
لم يزل هكذا قال ابن ذكريا فاما الذي يقول ارسطاطاليس لان في زماننا هو ان العالم لم يخرج عن الله سبحانه عن تحصيل
ولا غرض لان كل من فعل فعلا لغرض كان حصول ذلك الغرض له اولى من لا حصوله فيكون كاملا لحصول ذلك الغرض وقال
الوجود بنفسه فيقتضي النظام منه قالوا وهذا معنى قول الحكماء الاوائل ان علمه تعالى لا انفعالي بيان ان العلم على ضربين احدهما
ما يكون للمعلوم سببا له والثاني ما يكون هو سبب المعلوم مثال الاول ان تشاهد صورة فتعلمها ومثال الثاني ان تتصور
الصانع او النجار والبناء كيفية العمل فتوجد في الخارج على حسب ما تصوره قالوا وعلمه تعالى من القسم الثاني وهذا هو المعنى
المعبر عنه بالعناية وهو احاطة علم الاول الحق سبحانه بالكل وبالواجب ان يكون عليه الكل حتى ان يكون على احسن النظام
وبان ذلك واجب عن احاطته به فيكون الموجود المعلوم من غير انبعاث قصد وطلب من الاول الحق سبحانه وعلمه تعالى بكيفية
الصواب في ترتيب الكل هو المنبع لفيضان الوجود في الكل القول الثاني قول حكاه ابو القاسم البلخي عن قدماء الفلاسفة
والثنوية كان مذهب محمد بن ذكريا من المتاخرين وهو ان علة خلق البارئ للعالم ترتيب النفس على ان ما ثار من الهيولى ورتبه
ممكن لبعض محبتها اياها وعشقها لها ونفورها الخالها الاولى غير مشاهد لهذا العالم … ان هذا القول الحكي عن احد
علماء القدماء الحكمة وحقيقة مذهبهم اثبات خمسة قدماء اثنان منها حيان فاعلان وهما البارئ تعالى والنفس ويريدون
بالنفس ذات هي مبدأ لسائر النفوس التي في العالم كالارواح البشرية والقوى النباتية والنفوس الفلكية ويسمون هذه
الذات النفس الكلية وواحد منها منفعل غير حي وهو الهيولى واثنان لا حيان ولا فاعلان ولا منفعلان وهما الدهر
والفضاء قالوا والبارئ تعالى هو مبدأ العلوم والمنفعلات وهو تام العلم والحكمة كما ان النفس مبدأ الارواح والنفوس
فالعلوم والمنفعلات تفيض من البارئ سبحانه فيض النور عن قرص الشمس والنفوس والارواح تنبعث عن النفس الكلية انبعاث
النور عن الاثر الا ان النفس جاهلة لا تعرف الاشياء الا بعد وجهين اما ان يفيض فيض البارئ تعالى عليها تعقلا
وادراكا واما ان تمارس غيرها وتمازجه فتعرف ما تعرف باعتبار الممارسة والمخالطة معرفة ناقصة وكان البارئ تعالى
في الازل عالما بان النفس تميل الى التعلق بالهوى وتعشقها وتطلب اللذة الجسمانية وتكره مفارقة الاجسام وتنسى نفسها
ولما كان البارئ سبحانه تام العلم والحكمة اقتضت حكمته تركيب الهيولى لما تعلقت النفس بها ضروبا مختلفة من التراكيب
فجعل منها ضروبا من عناصر وجسمانيات وحيوانات فافاض على النفوس عقلا وشعورا جعله سببا لتذكرها عالمها الاول
وتعرفها انها ما دامت في هذا العالم مخالطة للهيولى لم تنفك عن الالام فتستعيد ذلك مقتضيا شوقها الى عالمها الاول
الذي هو سبب لذتها وفضولها القول الثالث قول المجوس ان الغرض في خلق العالم ان يتحصن الخالق جل اسمه من العدو وان يجعل العالم
شبكة له ليوقع العدو فيه ويجعله مربوطا وموثقا والعدو عندهم هو الشيطان وبعضهم يعتقد قدمه وبعضهم حدوثه
قال بعضهم ان البارئ تعالى استوحش ففكر فكرة رديئة فتولد منها الشيطان وقال اخرون بل شك شكا رديا فتولد الشيطان
من شكه وقال اخرون بل تولد من عفونة رديئة قديمة وزعموا ان الشيطان حارب البارئ سبحانه وكان في الظلمة لم يزل بمعزل
عن سلطان البارئ سبحانه فلم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطان الله تعالى في النور وادخل معه الافات
والبلايا والشرور فبنى الله سبحانه هذه الافلاك والارض والعناصر شبكة له وهو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه
الاول فصار في الظلمة فهو ابدا يضطرب ويرمي الافات على خلق الله سبحانه فمن احياه الله رماه الشيطان بالموت ومن اصحه
رماه الشيطان بالسقم ومن سره الله رماه بالحزن والكآبة فلا يزال كذلك وكل يوم ينتقص سلطانه حتى لا … الكلام

ويضعف الى ان تذهب قوته كلها ويخمد وتتغير هذه الاحوال … فيغضبه الله تعالى حينئذ … هو الظلمة ولا شيء
في الحق … اهل الاديان فيعذبهم بعذاب بكفرهم وبتبعيتهم من طاعة الشيطان ويعطيهم
ثم يدخلهم الجنة وهي جنة لا اكل فيها ولا شرب ولا تمتع ولكنها موضع لذة وسرور القول الرابع قول المانوية وهو ان النور
لا نهاية له من جهة فوق ولا من جهة تحت … والظلمة لا نهاية لها من جهة الاسفل واما من جهة فوق فلها نهاية وكان النور والظلمة
هكذا ابدا قبل خلق العالم وبينهما فرجة وان بعض اجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر الى الظلمة فاسرتها الظلمة فاقبل عالم كثير من النور فحارب
الظلمة ليستخلص المأسورين من تلك الاجزاء وطالت الحرب واختلط كثير من اجزاء النور بكثير من اجزاء الظلمة فاقتضى حكم
نور الانوار وهو البارئ سبحانه عندهم ان عمل الارض من لحوم القتلى والجبال من عظامهم والبحار من صديدهم ودمائهم
والسماء من جلودهم وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستصفاء ما في هذا العالم من اجزاء النور المختلطة باجزاء الظلمة وجعل
حول العالم خندقا خارج الفلك الاعلى يطرح فيه الظلام الذي يستصفى فهو لا يزال يزيد ويتضاعف حركته في هذا
الخندق وهو ظلام صرف قد استصفي نوره واما النور المستخلص فيلحق بعد الاستصفاء بعالم الانوار من فوق فلا تزال
الافلاك متحركة والعالم مستمرا الى ان يتم استصفاء النور الممتزج ولم يبق من النور الممتزج شيء منعقد بالظلمة لا تقدر
النيران على استصفائه فعند ذلك تسقط الاجسام العالية وهي الافلاك على الاجسام السافلة وهي الارضون ثم تثور
وتشتعل في تلك الاسافل وهي المسماة بجهنم ويكون الاضطرام مقدار الف واربعمائة سنة فتحلل بتلك النار تلك
الاجزاء المنعقدة من النور الممتزجة باجزاء الظلمة التي عجز الشمس والقمر عن استصفائها فيرتفع الى عالم الانوار ويبطل
… ويعود النور كله الى حالته الاولى قبل الامتزاج وكذلك الظلمة القول الخامس قول متكلمي الاسلام وهو على وجوه اولها
قول جمهور اصحابنا ان الله تعالى انما خلق العالم للاحسان اليهم والانعام على الحيوان لان خلقه حيا منعما عليه لان
حقيقة النعمة موجودة فيه وذلك ان النعمة هي المنفعة المفعولة للاحسان ووجود الجسم حيا منفعة مفعولة للاحسان اما بيان
كون ذلك منفعة فلان المنفعة هي اللذة والسرور ودفع المضار المخوفة وما ادى الى ذلك وصحة الانتفاع ان …
ان … بعض الناس … فانه يكون منعما عليه ومن شرفه بامر واوصل اليه لذة يكون قد انعم عليه ومن دفع
المضرة ما لا يكون قد انعم عليه لانه قد يكثر بل يعد اليه من الانتفاع وصحة له ولا انه وجد احياء فصح لنا اللذات وامكننا
منها لانا لو لم نكن احياء لم يصح ذلك منا قالوا وانما قلنا ان هذه المنفعة مفعولة للاحسان لانها اما مفعولة لا لغرض
او لغرض والاول باطل لان ما يفعل لا لغرض عبث والبارئ تعالى لا يصح ان يكون فاعلا عبثا لانه حكيم واما الثاني فاما ان يكون
ذلك الغرض عائدا عليه سبحانه بنفع او دفع ضرر او يعود على غيره والاول باطل لانه غني لذاته ويستحيل عليه المنافع والمضار
ولا يجوز ان يفعل لمضرة يوصلها الى غيره لان الفعل الى الاضرار بالحيوان من غير استحقاق ولا منفعة توصل اليه البتة
قبيح تعالى الله عنه فثبت انه سبحانه انما خلق الحيوان لنفعه واما غير الحيوان فلو كان خلقه عبثا
والبارئ تعالى لا يجوز عليه العبث فاذا جميع ما في العالم انما خلقه لينتفع به الحيوان فهذا هو الكلام في علة خلق العالم عندهم
واما الكلام في وجه حسن تكليف الانسان فذلك مقام اخر ليس الان في بيانه ولا الحاجة داعية اليه وثانيها قول قوم من
اصحابنا البغداديين انه خلق الخلق ليظهر به لارباب العقول صفاته الحميدة وقدرته على كل ممكن وعلمه بكل معلوم وما يستحقه
من الثناء والحمد قالوا وقد ورد في الخبر انه تعالى قال كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف وهذا القول ليس ببعيد …
المجبرة انه خلق الخلق لا لغرض اصلا ولا لداع … لا يعلل افعاله ولا علة لفعله وهو مذهب الاشعري واصحابه ان ارادته القديمة
تعلقت بايجاد العالم في الحال التي وجد فيها لذاتها لا لغرض ولا لداع وما كان يجوز ان لا يوجد العالم حيث وجد لان
الارادة القديمة لا يجوز ان تتقلب وتتغير حقيقتها وكذا القول عندهم في اجزاء العالم الحادثة من الحركات والسكنات والاجسام

وسائر الاعراض وزاد بعضها قول بعض المتكلمين ان البارى تعالى انما فعل العالم لانه ملتذ بان يفعل واجاز ارباب هذا القول عليه
اللذة والسرور والابتهاج قالوا والبارى سبحانه وان كان قبل ان يخلق العالم ملتذا بكونه قادرا على خلق العالم الا ان لذة الفعل
اقوى من لذة القدرة على الفعل كان يلتذ بانه قادر على ان يكتب خطا مستحسنا او يبني بناء محكما فانه اذا اخرج تلك الصناعة
من القوة الى الفعل كانت لذته اتم واعظم قالوا ولم يثبت بالدليل العقلي استحالة اللذة عليه وقد ورد في الآثار النبوية ان الله
تعالى يسر ويفرح واتفقت الفلاسفة انه ملتذ بذاته وكلام المحدثين في هذا القول نظر وفي اللذة والالم ... وامّا قوله
لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولا ينأ عنها فيقال هو منها بائن فمعنى انه لما استحال عليه ان يحل في الاشياء لم يجز ان يقال هو فيها
بائن بالمكان هكذا ينبغي ان يكون مراده لانه لا يجوز اطلاق القول بانه ليس بيائن عن الاشياء وكيف والمجرد بالضرورة
بائن عن ذي الوضع ولكنها بينونة بالذات لا بالجهة والمسلمون كلهم متفقون على انه تعالى يستحيل ان يحل في شيء الا الغزالي
الاسلام من الحلولية كالذين قالوا بحلوله في علي وولده وكالذين قالوا بحلوله في اشخاص يعتقدون فيها اظهاره
كالحلاجية وغيرهم والدليل على استحالة حلوله سبحانه في الاجسام انه لو صح ان يحل فيها لكان لا يخلو اما ان يحل فيها ابدا كما ان السواد
لا يعقل كونه غير حال في الجسم لم يكن سوادا ولا يجوز ان يكون القديم حالا ابدا وان كان في الجسم فان ذلك يستلزم
قدم الاجسام وقد ثبت انها حادثة فاما قوله لم يؤده خلق ما ابتدأ الى قوله فما خلق ... ثم قال انه القادر لذاته
لا يعجز ولا يحسر لانه ليس بجسم ولا قادر بقدرة يقف مقدورها عند حد وغاية بل انما يقدر على الممكنات فيكون كل ممكن
داخلا تحت هذه القضية الكلية والذات لا شيء تكون هكذا لا يحصى ولا يقف عند حد على غاية اصلا ولا يحمل
عليها التعب لانها ليست ذات اعضاء واجزاء واما قوله ولا ولجت عليه شبهة الى قوله واما مبرم يعني انه تعالى العالم لذاته
لا جرم لا تلحقه الشبه المشار اليها كما تلحق المتكلمين والمبطلين كانت عالمة بكل معلوم واستحال دخول الشبهة عليها فيما يقضيه
ويقدره واما قوله المأمول مع النقم المرهوب مع النعم فهو لطيف والمراد بذلك الاشارة بقوله ثم اوامر اهل الورع
ان نابهم باساليه او ذمهم بالصبر وقوله سبحانه سيستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
وقوله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا واليه نظر الشاعر بقوله من عاش لاقى ما يسوء من الامور
وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر وقال البحتري بسر الشيء قد يسوء وكم نوه يوما بخامل الحيه لا يبيّن
المراد ويحيى ما يحسب الناس انه عطبه وقال سعيد بن حميد كم نعمة مطوية لك بين اثناء النوائب وسرور قد اتيت
من حيث تنتظر المصائب وقال آخر انتظر الروح واسبابه ايأس ما كنت من الروح وقال آخر ربما تجزع النفوس
من الامر له فرجة كحل العقال وقال الآخر والمرء يكره يومه ولعله يأتيه فيه سعادة لا يعلم وقال الحلاج ولربما
هاج من الامور لك الصغير ولرب امر قد تضيق به الصدور فلا تصير ادخرنا افلا المبدا بر حرا بادرا له الى الحوادث لعلها بوارت
اسجارا اخر كررت حتى بيك المحاذر ومن شر الذنب انا يجيبه البارى سبحانه في خلوات دهون الطريق والكد من الناس
وانما ذكرت بعض هذا الموضع لان المعنى يسأل اليه والحديث ذو شجون بالمن حجاز في وجدي يحكم عدم هين امارات
فاين العفو والكرم اثار التطول النافع فاجز وصل وابلع فاعتز وحاسب لشرّ الهزم ان التحرر اذا صحر يحتبه
فالوقع الموافي عنده امر وحق فضلك ما استنشئت من فهم لشرى والحي وان حل في النقم ولا انتحث الامال
او هيه وان تواردت الآلام والنعم لحاك الغرض عين فيحثاث تامر لحيات طول الدهر بتصاعر الم افلا احس ..
التي وان حل في النقم ولا انت ثكالا قدوا للدماع اذ له ابا عا وانحسم والخواط لو ما فقيحيبه بالنار عالية حطما
ونكلهم ما حمل عن حبك اليافي قلبي على الحال بمضمر والذكر مصدر ومن كلام له في قوله لاصحابه في بعض ايام
صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام واكملوا اللامة

وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا واعلموا انكم بعين
الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم
نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره وقد قدم
للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم
قوله استشعروا الخشية اي اجعلوا الخوف من الله تعالى من شعاركم والشعار من الثياب ما يكون دون الدثار وهو يلي الجلد وهو
الصق ثياب الجسد وهذه استعارة حسنة والمراد بذلك امرهم بملازمة الخشية والتقوى كما ان الجلد يلازم الشعار قوله وتجلببوا
السكينة اي اجعلوا السكينة والحلم والوقار جلبابا لكم والجلباب الثوب المشتمل على البدن قوله وعضوا على النواجذ جمع ناجذ
وهو اقصى الاضراس وللانسان اربعة نواجذ في كل شق والنواجذ بعد الارحاء ويسمى الناجذ ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ
وكمال العقل ويقال ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن هامته ولعل هذا مما يساعد التعليل الطبيعي عليه وذلك انه اذا
عض على نواجذه تصلبت الاعصاب والعضلات المتصلة بدماغه وزال عنها الاسترخاء فكانت على مقاومة السيف اقدر
وكان تأثير السيف فيها اقل وقوله فانه ابنا الضمير راجع الى المصدر الذي دل الفعل عليه تقديره فان العض ابنا كقولهم من فعل
خيرا كان له خيرا اي كان فعله خيرا واما الفعل من نبا السيف اذا لم يقطع فانه يتعدى هذا الكلام جنس على حقيقته او هو
كناية عن الامر بتسكين القلب وترك اضطرابه واستيلاء الرعدة اليه قال ذلك اشد ابعادا للسيف العدو عن هامكم قوله واكملوا
اللامة اللامة الدرع والهمزة ساكنة على فعلة مثل النامة للصوت والمراد ان يزاد على البيضة الامة والسواعد ونحوها ويجوز
ان يعنى باللامة جميع اداة الحرب كالدرع والرمح والسيف يريد اكملوا السلاح الذي تحاربون العدو به قوله وقلقلوا السيوف
في اغمادها قبل سلها لئلا يبطئ سلها وقت الحاجة اليها وقوله والحظوا الخزر الخزر ان ينظر الانسان بعينه وكانه ينظر بمؤخرها وهي
امارة الغضب والذي يعرض الحرب والغيظ قال اذا تخازرت وما بي من خزر ثم كررت العين من غير عور الفيتني الوي بعيد المستمر
احمل ما حملت من خير وشر فان كان قد جاء مسكنا فلا تسكته حائر التنبيه الثانية وهي قوله واطعنوا الشزر والطعن شزرا
هو الطعن عن اليمين والشمال ولا يسمى الطعن تجاه الانسان شزرا واكثر ما يستعمل لفظة الشزر في الطعن لما كان عن اليمين
خاصة وكذلك ادارة الرحا شزرا وشزرا ضمنا ان فصل بن محمود فقيل به الخطو الحظا خزرا واطعنوا الحشا شزرا وعين الحين
مفتوحة يعني طعنت بالرمح اطعن وطعنت فيه بالسان اطعن بالفتح اي خلافه قال الطوسي عكسه في حيل ويطعن بالضمة نسبا
قوله ونافحوا بالظبا اي ضاربوا والمنافحة بالسيف الضرب ونفحت الناقة برجلها اي ضربت والظبا جمع ظبة وهي طرف السيف قوله
وصلوا السيوف بالخطا مثل قول الشاعر اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب قال ابو بكر نضارب
لانه معطوف على موضع الشرط الذي هو كان وقال آخر نصل السيوف اذا قصرن بخطونا يوما ونلحقها اذا لم تلحق وانشدنا
شيخنا ابو القاسم الحسين بن عبد الله العكبري ولم يسم قائله ووجدته بعد لنابغة بني الحرث بن كعب ان اتانا حي عنا فيحي
فانه يحيي الذي يحبنا اذا اتانا ونبت جارنا احصا ناعفة نرضى وناخذ حقنا مولانا وتقوم ان طرق المنون بعوره لوصاة
والدنا الذي اوصانا ان لا نزال الكبيرة ابداننا حتى نزور بعظامه موطانا ونعيش في احلامنا اشباعنا ... لو ما وصل الوجوه
لحانا واذا السيوف قصرن طولها لنا حتى تنال لما نريد خطانا ونحن ... بنوا الهلالي اني ترلنا بالفضاء ومالنا به معقل
الا الوشائج الشواجر ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا اذا ظن ان المرء ذا السيف قاصر وهذه الابيات من قطعة لحميد
ومن جملتها لقد القت في بعض المحارة للفتى بر شدو في بعض الهوى ما يحاذر الم تعلم انه اذا الالف قادت الى الجور لا الف
بالالف وتركت في بعض الصبابة الهوى امور والناجح ان ندور الدوائر واعلم اني ان تعطف رده من الدهر مكتوف عطابي فاني
ومن المحو الذي عن في ذكره ما روي ان رجلا من الازد رفع الى المهلب سيفا له فقال يا عم كيف ترى سيفي هذا فقال انه لجيد
لولا انه قصير قال اطوله يا عم بخطوتي فقال والله يا ابن اخي ان المشي الى الصين او الى اذربيجان على انياب الافاعي اسهل من تلك الخطوة

ولم يحمل المهلب ذلك جبنا بل قال انه يوجب الظهور فانه كانت الخطوة قريبة الموت قال ابو سعيد المخزومي هذا الحق ورب [illegible]
ودع الجبل على الارض بسل الطيلسان وان نحن نحزنها لسيوف والوف نقل تحق لجانب [illegible] جامع القلب [illegible]
الكماة مكانب وانا ما الحسام كان قصيرا طوكثه الى العدو بنانب من الناس بن يوكب طانب [illegible] الحيم ابي [illegible]
عنه ومنهم من يرويها بالحاء يعني الحارث من الحي المذكور اولا في بعض الشعراء [illegible] بن عمرو بن [illegible] السلمي [illegible]
[illegible] فالارام وجمع اذا عدم الحي ونرى اذا تجلى الغمام بصل الحسام بخطوة في الروع ان قصر الحسام ومثله قول الآخر
[illegible] اذا ما قصر العضب المذكر خطوا نرع صدر المنايا [illegible] ومثل قول ذلك [illegible] في الروع
خطوهم بحل رنق الشفرتين يمان اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لاية حرب ام باي مكان [illegible] الكماة [illegible]
ان يصيبهم حد السيوف [illegible] آخر وصلنا الرفاق المرهفات بخطونا على الهول حتى امكننا المضارب
وقال بعض الجاهليين الطاعنون في النحور والكلى والواصلوه للسيوف بالخطا [illegible] واعلموا انكم بعين الله اي [illegible]
والباء هيهنا كالبا في قولك انت بمرأى مني ومسمع وقوله فعاودوا الكر اي اذا كررتم على العدو كرة فلا تقصر [illegible]
بل كرة واكرة اخرى بعدها ثم قال [illegible] من الفر فهو الفرار فانه عار في الاعقاب اي في الاولاد فان الابناء يعيرون بفرار
الآباء ويجوز ان يريد بالاعقاب جمع عقب وهو العاقبة وما يؤول اليه الامر [illegible] حنبوا [illegible] غضبا [illegible]
على هذا الوجه ان الفرار عار في عاقبة امركم وما يتحدث به الناس في مستقبل الزمان عنكم ثم قال وانه يوم الحساب [illegible]
من الزحف ذنب عظيم وهو عند اصحابنا المعتزلة من الكبائر قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة
[illegible] بغضب من الله وما [illegible] والجهاد مع [illegible] الامام كالجهاد بين يدي الرسول ثم قوله وطيبوا عن انفسكم نفسا
[illegible] على العجز وحده لان [illegible] لا يكون الا واحدا وان كان في معنى الجمع [illegible] الا وضعوا ذرعا وانفسا
[illegible] جميعها انما لم يكن [illegible] الى [illegible] ولكنوا انفسكم على الموت [illegible] ولا تكرهوه [illegible] عليكم [illegible]
[illegible] ذلك بقوله وامشوا الى الموت مشيا سجحا اي سهلا والسجاحة السهولة [illegible] في اخلاق فلان سجاحة [illegible]
[illegible] اراد سهلا [illegible] السواد الاعظم يعني به جمهور اهل الشام وقوله والرواق المطنب يريد به مضرب معاوية في مضرب
[illegible] بالاطناب [illegible] معاوية في مضرب عليه قبة عالية وحوله صناديد اهل الشام [illegible] وسطه [illegible]
[illegible] الكر جانب الخبا وقوله فان الشيطان كامن في كسره يحتمل وجهين احدهما ان يعني به الشيطان الحقيقي وهو
ابليس والثاني ان يعني به معاوية والثاني هو الاظهر [illegible] وفي قوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا اي ان جبنتم
وثب [illegible] نكص [illegible] وفروص جعله على الوجه الاول [illegible] من باب المجاز [illegible] ابليس كالانسان الذي بصورته
[illegible] مختلفة [illegible] حتى [illegible] عمود [illegible] عليكم [illegible] وان تجاهلتم [illegible] طمع منكم [illegible]
عليكم [illegible] وقوله [illegible] اي [illegible] يتجلى لكم عمود الحق اي يسطع نوره وضوءه وقوله [illegible]
[illegible] والواو في قوله وانتم الاعلون واو الحال [illegible] لكم الكرل [illegible] وحاهنا مضاف محذوف [illegible]
وهو من كلام الله تعالى ضمن [illegible] وهذا الكلام خطب به امير المؤمنين في اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير في كثير من الروايات
وفي رواية نصر بن مزاحم انه خطب به في اول ايام اللقاء والحرب بصفين وذلك في صفر من سنة سبع وثلاثين [illegible] كان علي
[illegible] فلما حضرت الحرب [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] حتى [illegible] الارض [illegible] جميعا [illegible] ركبه قال سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible] نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي [illegible] اذا سار الى
قتال ذكر اسم الله حين يركب ثم يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه الى السماء ويقول اللهم اليك نقلت الاقدام واتعبت الابدان وافضت القلوب ورفعت

الايدي وشخصت الابصار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم يقول سيروا على بركة الله ثم يقول الله اكبر
لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد اكفف عنا بأس الظالمين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين
بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فكانت هذه الكلمات شعاره بصفين قال وروى سعد بن طريف
عن الاصبغ بن نباتة قال ما كان علي في قتال الا نادى يا كهيعص قال نصر وحدثنا قيس بن الربيع عن عبد الواحد بن حسان
العجلي عمن حدثه انه سمع عليا يقول يوم لقائه اهل الشام بصفين اللهم اليك رفعت الابصار وبسطت الايدي ونقلت
الاقدام ودعت الالسن وافضت القلوب وتحوكم اليك في الاعمال فاحكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير الحاكمين اللهم انا نشكوا
اليك غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا وشدة الزمان وظهور الفتن فاعنا على ذلك بفتح تعجله ونصر
تعز به سلطان الحق وتظهره قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن سلام بن سويد عن علي في قوله والزمهم كلمة التقوى قال
هي لا اله الا الله والله اكبر قال ابن [illegible] قال نصر كانت شعاره يقولها في الحرب ثم يحمل فيورد والله من اتبعه ومن خالفه
حياض الموت قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر
من سنة سبع وثلاثين صلى علي الغداة فغلس ما رأيت عليا غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ وخرج بالناس الى اهل
الشام فزحف نحوهم وكان هو يبدأهم فيسير اليهم فاذا رأوه قد زحف استقبلوه بزحوفهم قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن مالك
بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا خرج اليهم غداة ذلك اليوم فاستقبلوه رفع يديه الى السماء وقال اللهم رب
هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم
وجعلت سكانه من الملائكة لا يسأمون العبادة ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام وما لا يحصى
مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم ورب الفلك التي تجري في البحر المحيط بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب
البحر المسجور المحيط بالعالمين ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا
البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة قال فلما رأوه قد اقبل تقدموا اليه
بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقراء
العراق مع ثلاثة نفر عمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي عليه السلام
في القلب في اهل المدينة جمهورهم الانصار ومعه من خزاعة وعدد حسن قال نصر وكان علي رجلا ربعة ادعج العينين
كان وجهه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كان عنقه ابريق فضة اصلع من خلفه
شعر خفيف لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري اذا مشى تكفا ومار به جسده ولظهره سنام كسنام الثور لا يبين عضده
من ساعده قد ادمجت ادماجا لم يمسك بذراع رجل قط الا امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ولونه الى السمرة ما هو
اذلف الانف اذا مشى الى الحرب هرول قد ايده الله تعالى في حروبه بالنصر والظفر قال نصر ورفع معاوية قبة عظيمة والقى عليها
الكرابيس وجلس تحتها قال نصر وقد كان لهم قبل هذا اليوم ايام ثلاثة وهي الرابع عشر من صفر هذا واليوم الخامس واليوم السادس
كانت فيها مناوشات وقتال ليس بذلك الكبير فاما اليوم الرابع فان محمد بن الحنفية خرج في جمع من اهل العراق فاخرج اليه
معاوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع من اهل الشام فاقتتلوا ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج
الي ابارزك فقال نعم ثم خرج اليه يمشي فرآه علي فقال من هذان المتبارزان فقيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك
دابته ثم دعا محمدا اليه فجاءه فقال امسك دابتي فامسكها فمشى راجلا بيده سيفه نحو عبيد الله وقال له انا ابارزك فهلم الي
قال لا حاجة لي في مبارزتك ثم رجع الى صفه فرجع علي فقال ابن الحنفية يا ابه لم منعتني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت ان اقتله

فقال يا بني لو بارزته انا لقتلته ولو بارزته انت لرجوت لك ان تقتله وما كنت امن ان يقتلك فقال يا ابت تبرز بنفسك الى هذا الفاسق
اللئيم عدو الله والله لو ابوك يسأل المبارزة لرغبت بك عنه فقال يا بني لا تذكر اباه ولا تقل فيه الا خيرا رحم الله اباه قال فلما كان
اليوم الخامس خرج فيه عبد الله بن العباس فخرج اليه الوليد بن عقبة فاكثر من سب بني عبد المطلب وقال يا ابن عباس قطعتم ارحامكم
وقتلتم امامكم فكيف رايتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم والله ان شاء الله مهلككم وناصر عليكم فارسل اليه عبد الله
بن العباس ان ابرز الي فابى ان يفعل وقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب ثم نصر وخرج في ذلك
اليوم شمر بن ابرهة بن الصباح الحميري فلحق بعلي في ناس من قراء اهل الشام ففت ذلك في عضد معوية وعمرو بن العاص وقال
عمرو يا معوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم في الاسلام لا يعتد احد بمثله
ونجدة في الحرب لم تكن لاحد من اصحاب محمد وانه قد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم
في الاسلام ولهم في النفوس مهابة فبادر باهل الشام مخاشن الاوعار ومضايق الغياض واحملهم على الجهد وائتهم من باب الطمع
قبل ان ترفههم فيحدث عندهم طول المقام ملالا فيظهر فيهم كآبة الخذلان ومهما نسيت فلا تنس انك على باطل وان عليا
على حق فبادر الامر قبل اضطرابه عليك فقام معوية في اهل الشام خطيبا فقال ايها الناس اعيرونا جماجمكم وانفسكم لا تفشلوا
ولا تخاذلوا فان اليوم يوم اخطار ويوم حقيقة وحفاظ انكم لعلى حق وبايديكم حجة وانما تقاتلون من نكث البيعة وسفك الدم
الحرام فليس له من السماء عاذر [illegible] اطلب السلاح المسلمين واحرموا الخاسر واحملوا جماجمكم فقد بلغ الحق مقطعه وانما
هو ظالم ومظلوم فاكتفوا وخطب علي بن ابي طالب اصحابه فحدثنا عمر بن سعد عن ابي يحيى عن محمد بن طلحة عن ابي سنان بن
ابيه قال كاني انظر اليه متوكئا على قوسه وقد جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فهم يلونه كانه احب ان يعلم الناس ان الصحابة متوافرون
معه فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الخيلاء من التجبر وان النخوة من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل
الا ان المسلم اخو المسلم فلا تنابزوا ولا تخاذلوا الا ان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن فارقها
محق ومن تركها مرق ليس المسلم بالخائن اذا ائتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا بالكذاب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا
الصدق وفعلنا الفضل ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا حملة الكتاب الا انا ندعوكم الى الله والى رسوله
والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء مرضاته واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير
الفيء على اهله الا وان من اعجب العجائب ان معوية بن ابي سفيان الاموي وعمرو بن العاص السهمي اصبحا يحرضان الناس على
طلب الدين بزعمهما ولقد علمتم اني لم اخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولم اعصه في امر اقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الابطال
وترعد منها الفرائص بنجدة اكرمني الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وان راسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي
وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي وايم الله ما اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء الله قال
ابو سنان الاسلمي فاشهد لقد سمعت عمار بن ياسر يقول للناس اما امير المؤمنين فقد اعلمكم ان الامة لم تستقم عليه اولا وانها
لن تستقيم عليه اخرا قال ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم في قتال عدوهم فتعبوا واستعدوا وقال نصر وحدثنا عمر بن سعد
عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا قال في هذه الليلة حتى متى لا نناهض القوم باجمعنا فقام في الناس الحمد لله
الذي لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم ولو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة ولا من خلقه ولا تنازع البشر في شيء من امره
ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهولاء القوم الاقدار حتى لفت بيننا في هذا الموضع ونحن من ربنا بمرأى ومسمع
ولو شاء عجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال والاخرة دار الجزاء
والقرار ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا العدو غدا ان شاء الله فاطيلوا الليلة القيام

واكثروا

واكثروا تلاوة القرآن واسئلوا الله النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين قال فوثب الناس الى رماحهم وسيوفهم ونبالهم
يصلحونها وخرج عليهم فعبأ الناس ليلته تلك كلها حتى اصبح وعقد الالوية وامر الامراء وكتب الكتائب وبعث اهل الشام مناديا
ينادي فيهم اغدوا على مصافكم فضج اهل الشام في معسكرهم واجتمعوا الى معوية فعبأ خيله وعقد الويته وامر امراءه وكتب كتائبه
واحاطت به اهل حمص في راياتهم وعليهم عمرو بن العاص واهل قنسرين وعليهم زفر بن الحارث الكلابي واهل دمشق وهم القلب
وعليهم الضحاك بن قيس الفهري فاطافوا كلهم بمعوية وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف وسار ابو الاعور وعمرو
بن العاص ومن معهما حتى وقفا حيال اهل العراق فنظر اليهم واستقل جمعهم وطمع فيهم ونصب لمعوية منبر فقعد عليه
[illegible] عليها الثياب والارائك [illegible] وقال لا يقربن هذا المنبر احد لا تعرفونه الا قتلتموه كائنا من كان
ثم ارسل عمرو الى معوية قد عرفت ما بيننا من العقد والعهد فاعصب براسي هذا الامر وارسل الى ابي الاعور فقدمه في خيل
والقوم فارسل معوية الى ابي الاعور ان لابي عبد الله رايا وتجربة ليست لي ولا لك وقد وليته اعنة الخيل فسر انت حتى
تقف بخيلك على تل كذا ودعه والقوم فسار ابو الاعور وبقي عمرو بن العاص فيمن معه واقفا بازاء عسكر العراق فدعا عمرو
ابنيه عبد الله ومحمدا فقال لهما قدما هؤلاء الدرع واخروا هؤلاء الحسر واقيما الصف قص الشارب فان هؤلاء قد جاؤا
[illegible] فمشيا براياتهما فعدلا الصفوف وسار بينهما عمرو فحسن الصف ثم حمل قيسا وكلبا وكنانة على الخيول
ورجل سائر الناس [illegible] كعب بن جعيل التغلبي شاعر اهل الشام تلك الليلة يرتجز اصبحت الامة في امر عجب والملك
مجموع غدا لمن غلب فقلت قولا صادقا غير كذب ان غدا تهلك اعلام العرب غدا نلاقي ربنا فنحتسب [illegible]
[illegible] بعد الجمال والحياء والحسب يا رب لا تشمت بنا ولا تصب من خلع الانداد طرا والصلب [illegible]
[illegible] اهل العراق [illegible] ربيعة [illegible] اهل الشام [illegible] بازاء ربيعة [illegible] فقال
ذو الكلاع الحميري [illegible] ان يكون حمير بازاء ربيعة فبلغ ذلك [illegible] الحنفي فحلف بالله ان عاينه [illegible]
او ليموتن دونه فجاءت حمير وعك بازاء ربيعة وجعل السكاسك والسكون بازاء كندة وعليها الاشعث بن قيس
وجعل بازاء همدان العراق الازد وبازاء مذحج العراق عكا [illegible] من اهل الشام [illegible] مذحج من عك [illegible]
[illegible] السيف [illegible]
[illegible] الجيش كلها وصف القلب خمسة صفوف وفعل اهل العراق مثل ذلك ونادى عمرو بن العاص [illegible]
[illegible] واستجيبوا الرحمن [illegible] ان علينا قاتل بن عفان ردوا علينا شيخنا [illegible]
[illegible] اهل العراق [illegible] وهمدان [illegible] خلفا [illegible] ذلك شان قد [illegible]
ثم نادى عمرو بن العاص ثانية [illegible] ردوا علينا شيخنا ثم [illegible] فرد عليه اهل العراق كيف
[illegible] راسه [illegible] اعلم بالدين واذكى [illegible] ابراهيم بن اوس
بن [illegible] من اهل الشام [illegible] على عثمان [illegible] يبكون كل معضل [illegible]
[illegible] الله [illegible] والسلطان [illegible]
[illegible] قال نصر وبات علي [illegible] الناس حتى اذا اصبح زحف بهم وخرج اليه معوية في اهل الشام
[illegible] هذه القبيلة [illegible] اهل الشام [illegible] فيها الازد [illegible]
[illegible] من العراق [illegible] اهل الشام [illegible] بالعراق [illegible]
[illegible] ثم تناهض القوم يوم الاربعاء سادس صفر واقتتلوا الى اخر نهارهم وانصرفوا عند المساء وكل غير
غالب [illegible] اليوم السابع فكان القتال فيه شديدا والخطب عظيما وكان عبد الله بن بديل الخزاعي على ميمنة العراق
[illegible] حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة اهل الشام فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم الى قبة معوية

وفي الظهر ... نصر حدثنا عمر بن سعد حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عبد الله بن بديل قام في اصحابه فخطبهم
فقال الا ان معوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب
والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامور وزادهم رجسا الى رجسهم وانتم والله
على نور وبرهان قاتلوا الطغام الجفاة قاتلوهم ولا تخشوهم وكيف تخشونهم وفي ايديكم كتاب من ربكم ظاهر مبين قوله
اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مؤمنين لقد قاتلتهم مع النبي ص ما هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر انهضوا الى عدو الله وعدوكم قال نصر وحدثنا
عمر بن سعد عن عبد الرحمن عن ابي عمر عن ابيه ان عليا خطب في ليلة هذا اليوم فقال معاشر المسلمين استشعروا
الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام الفصل بطوله اخره وهو المذكور في الكتاب وروى نصر
ايضا بالاسناد المذكور ان عليا خطب ذلك اليوم فقال ايها الناس ان الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب
وتشفي بكم على الخير ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله
اكبر واخبركم بالذي يحب فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان
المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام واربط للجاش واسكن للقلوب
وامينوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها
ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقائق اهل الحفاظ الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها
يضربون خلفها وامامها ولا تضيعوها اجزا كل امرئ منكم قرنه وواسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه
وقرن اخيه فيكتسب بذلك اللائمة ويأتي به دناءة اني هذا وكيف يكون هكذا وهذا يقاتل اثنين وهذا ممسك يده قد خلى
قرنه الى اخيه هاربا منه او قائما ينظر اليه من يفعل هذا مقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فانما مردكم الى الله قال الله تعالى لقوم
عابهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون
من سيف الاخرة استعينوا بالصدق والصبر فانه بعد الصبر ينزل النصر قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي
عن مالك بن قدامة الازدي قال قام سعيد بن قيس يخطب اصحابه بقناصرين فقال الحمد لله الذي هدانا لدينه واورثنا
كتابه وامتن علينا بنبيه فجعله رحمة للعالمين وسيد المرسلين وقائد المؤمنين وخاتم النبيين وحجة الله العظيم على الماضين
والغابرين ثم كان مما قضى الله وقدره والحمد لله على ما احببنا وكرهنا ان ضمنا وعدونا بالقناصرين فلا يجمل بنا اليوم الحياص
وليس هذا باوان انصراف ولات حين مناص وقد خصنا الله منه برحمة لا نستطيع اداء شكرها ولا نقدر قدرها
ان اصحاب محمد المصطفين الاخيار معنا وفي حيزنا فوالله الذي هو بالعباد بصير ان لو كان قائدنا رجلا مجدعا الا ان معنا
من البدريين سبعين رجلا لكان ينبغي لنا ان تحسن بصائرنا وتطيب انفسنا فكيف وانما رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق
صلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومعوية طليق من وثاق الاسار الا انه اغوى جفاة فاوردهم النار واورثهم العار
والله محل بهم الذل والصغار الا انكم ستلقون عدوكم غدا فعليكم بتقوى الله من الجد والحزم والصدق والصبر فان الله
مع الصابرين الا انكم تفوزون بقتلهم ويشقون بقتلكم والله لا يقتل رجل منكم رجلا منهم الا ادخل الله القاتل جنات
عدن وادخل المقتول نارا تلظى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه وجعلنا واياكم ممن
اطاعه واتقاه واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمؤمنين ثم قال الشعبي لقد صدق فعله ما قال في خطبته ثم قال نصر وحدثنا
عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قالا طلب معوية الى عمرو بن العاص ان يسوي صفوف اهل الشام فقال له
عمرو على ان لي حكمي ان قتل الله ابن ابي طالب واستوسقت لك البلاد فقال اليس حكمك في مصر قال وهل مصر تكون عوضا
عن الجنة وقتل ابن ابي طالب ثمنا لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فقال معوية ان لك حكمك ابا عبد الله

ارقل

ان قتل ابن ابي طالب رويدا لا يسمع اهل الشام كلامك فقام عمرو فقال معاشر اهل الشام سووا صفوفكم قص الشارب
واعيرونا جماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطعه فلم يبق الا ظالم او مظلوم قال نصر واقبل ابو الهيثم بن التيهان وكان
من اصحاب رسول الله ص بدريا نقيبا عقبيا يسوي صفوف اهل العراق ويقول يا معشر اهل العراق انه ليس بينكم وبين الفتح
في العاجل والجنة في الاجل الا ساعة من النهار فارسوا اقدامكم وسووا صفوفكم واعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله الهكم
وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وابادهم واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الفضل بن ادهم عن ابيه ان الاشتر قام يخطب الناس بقناصرين وهو يومئذ على
فرس ادهم مثل حلك الغراب فقال الحمد لله الذي خلق السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة واصيلا من هداه الله فقد اهتدى ومن
يضلل فقد غوى ارسل محمدا بالصواب والهدى فاظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قد كان مما قضى الله
سبحانه وقدر ان ساقتنا المقادير الى اهل هذه البلدة من الارض فلف بيننا وبين عدو الله وعدونا فنحن بحمد الله ونعمه
ومنه وفضله قريرة اعيننا طيبة انفسنا نرجو بقتالهم حسن الثواب والامن من العقاب معنا ابن عم نبينا وسيف
من سيوف الله علي بن ابي طالب صلى مع رسول الله لم يسبقه الى الصلوة ذكر حتى كان شيخا لم يكن له صبوة ولا نبوة ولا هفوة
ولا سقطة فقيه في دين الله عالم بحدود الله ذو راي اصيل وصبر جميل وعفاف قديم فاتقوا الله وعليكم بالحزم
والجد واعلموا انكم على الحق وان القوم على الباطل انما تقاتلون معوية وانتم مع البدريين قريب من مائة بدري
سوى من حولكم من اصحاب محمد ص اكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله ص ومع معوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول
الله فما يشك في قتال هؤلاء الا ميت القلب انتم على احدى الحسنيين اما الفتح واما الشهادة عصمنا الله واياكم بما عصم
به من اطاعه واتقاه والهمنا واياكم طاعته وتقواه واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي
عن صعصعة بن صوحان عن زامل بن عمرو الجذامي قال طلب معوية الى ذي الكلاع ان يخطب الناس ويحرضهم على قتال
علي ومن معه من اهل العراق فعقد فرسه وكان من اعظم اصحاب معوية خطرا وخطب الناس فقال الحمد لله حمدا كثيرا
ناميا واضحا منيرا بكرة واصيلا احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالفرقان اماما وبالهدى ودين الحق حين ظهرت المعاصي ودرست
الطاعة وامتلات الارض جورا وضلالة واضطرمت الدنيا نيرانا وفتنة وورك عدو الله ابليس على ان يكون قد عبد
في اكنافها واستولى على جميع اهلها فكان محمد ص هو الذي اطفا الله به نيرانها ونزع به اوتادها واوهن به قوى ابليس
وايسه مما كان قد طمع فيه من ظفره بهم واظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم كان من قضاء الله ان ضم بيننا
وبين اهل ديننا بصفين وانا لنعلم ان فيهم قوما قد كانت لهم مع رسول الله ص سابقة ذات شان وخطر عظيم
ولكني ضربت الامر ظهرا وبطنا فلم ار يسعني ان يهدر دم عثمان صهر نبينا ص الذي جهز جيش العسرة والحق في مسجد
رسول الله ص بيتا وبنى سقاية وبايع له نبي الله بيده اليمنى على اليسرى واختصه بكريمتيه ام كلثوم ورقية فان كان
اذنب ذنبا فقد اذنب من هو خير منه وقد قال الله سبحانه لنبيه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقتل موسى نفسا
ثم استغفر الله فغفر له وقد اذنب نوح ثم استغفر الله فغفر له وقد اذنب ابوكم ادم ثم استغفر الله فغفر له فلم يعر احدكم
من الذنوب وانا لنعلم انه قد كانت لابن ابي طالب سابقة حسنة مع رسول الله ص فان لم يكن مالا على قتل عثمان فقد خذله
وانه لاخوه في دينه وابن عمه وسلفه وابن عمته ثم قد اقبلوا من عراقهم حتى نزلوا شامكم وبلادكم وانما عليهم بين ...

وخاذلنا فاستعينوا بالله واصبروا فلقد ابتليتم ايتها الامة ولقد اريت في مقامي هذا لكانا واهل العراق اعوننا مستحقا
نقض بعضنا ونحن في ذلك جميعا ننادي بحكم الله ومع انا والله لا افارق العرصة حتى يموت الاعجل منا فاتقوا الله ولكن القتال
لله فاني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يبعث المقتتلون على النيات افرغ الله علينا وعليكم
الصبر واعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم في كل امر واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة
العبدي عن ابرهة بن الصباح قال قام يزيد بن اسد البجلي في اهل الشام يخطب الناس بصفين وعليه قباء خز وعمامة
سوداء آخذا بقائم سيفه واضعا نصل السيف في الارض متوكئا عليه قال صعصعة فذكر لي ابرهة انه كان يومئذ من اجمل
العرب واكرمها وابلغها فقال الحمد لله الواحد الفرد ذي الطول والجلال العزيز الجبار الغفار الكبير المتعال ذي العطاء والفعال
والسخاء والنوال والبهاء والجمال والمن والافضال مالك الملك الذي لا يبيد ولا خلال احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء
وفي كل حال من شدة او رخاء احمده على نعمه التوام والائه العظام حمدا ما يستنير بالليل والنهار واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له كلمة النجاة في الحياة وعند الوفاة وفيها الخلاص يوم القصاص واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى وامام
الرحمة والهدى صلى الله عليه وسلم كان من قضاء الله ان جمعنا واهل ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت كارها لذلك ولكنهم
لم يبلغونا ريقنا ولم يتركونا نرتاد لانفسنا وننظر لمعادنا حتى نزلوا بين اظهرنا وفي حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان في القوم احلاما
وطغاما وليسنا نامن طغامهم على ذرارينا ونسائنا ولقد كنا نحب ان لا نقاتل اهل ديننا فاخرجونا حتى صارت الامور
الى ان قاتلناهم غدا حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اما والذي بعث محمدا بالرسالة لوددت اني مت
منذ سنة ولكن الله اذا اراد امرا لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو عن
ابي روق الهمداني ان يزيد بن قيس الارحبي حرض اهل العراق بصفين يومئذ فقال ان المسلم السليم من سلم دينه ورايه وان
هؤلاء القوم والله ما ان يقاتلونا على اقامة دين راونا ضيعناه ولا على احياء حق راونا امتناه ولا يقاتلوننا الا على
هذه الدنيا ليكونوا فيها جبابرة وملوكا ولو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا اذا الزموكم مثل سعيد والوليد
وعبد الله بن عامر السفيه يحدث احدهم في مجلسه بكذا وكذا ويأخذ مال الله ويقول لا اثم علي فيه كانما اعطي تراثه من ابيه
كيف وانما هو مال الله افاءه علينا باسيافنا ورماحنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما انزل الله ولا تاخذكم
في جهادهم لومة لائم انهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم والله ما ارادوا باجتماعهم عليكم الا شرا
واستغفر الله العظيم لي ولكم قال نصر وارتجز عمرو بن العاص وارسل بها الى علي يومئذ لا تامننا بعدها ابا حسن انا نمر الامر
امرار الرسن وبرودع خدعها البكر واعلم ابا حسن لتصبحن مثلها ام لبن طاحنة تدق الحب طحن فاجابه شاعر
من شعراء اهل العراق الا احذروا في حربكم ابا حسن ليثا ابا شبلين محذورا فطن يدقكم دق المهاريس الطحن لتغبنن
يا جاهلا اي غبن حتى تعض الكف او تقرع سن قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي ان اول فارسين التقيا
في هذا اليوم وهو اليوم السابع من صفر وكان من الايام العظيمة في صفين ذا اهوال شديدة حجر الخير وحجر الشر اما حجر الخير
فهو حجر بن عدي صاحب علي فحمل اصحاب علي عليه السلام فقتلوا احمر عبد الاسدي وخاب حجر الشر هاربا فالتحق بصف معاوية ثم برز حجر
الشر فسال البراز فخرج اليه الحكم بن ازهر من اهل العراق فقتله وعاد الى الحارث يقول الحمد لله الذي قتل حجر الشر الحكم بن ازهر
ثم ان عليا عليه السلام دعا اصحابه الى ان يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده الى اهل الشام فقال من يذهب اليهم فيدعوهم الى
ما في هذا المصحف فسكت الناس واقبل فتى اسمه سعيد فقال انا صاحبه فاعاد القول ثانية فسكت الناس وتقدم الفتى فقال
انا صاحبه فسلمه اليه فقبضه بيده ثم اتاهم فانشدهم الله ودعاهم الى ما فيه فقتلوه فقال علي لعبد الله بن بديل بن ورقاء

الخزاعي احمل عليهم الآن فحمل بمن معه من اهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ودرعان فجعل يضرب بسيفه قدما ويقول لم يبق
غير الصبر والتوكل والترس والرمح والسيف المصقل ثم التمشي في الرعيل الاول مشي الجمال في حياض المنهل فلم يزل يحمل
حتى انتهى الى معاوية والذين بايعوه على الموت فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل وبعث الى حبيب بن مسلمة الفهري وهو
في الميسرة ان يحمل عليه بجميع من معه واختلط الناس واضطرم الفيلقان ميمنة اهل العراق وميسرة اهل الشام واقبل
عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدما حتى ازال معاوية عن موقفه وجعل ينادي يا لثارات عثمان وانما يعني اخا له قد قتل
وظن معاوية واصحابه انه يعني عثمان بن عفان وتراجع معاوية عن مكانه القهقرى كثيرا واشفق على نفسه وارسل الى حبيب بن
مسلمة مرة ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه وحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة العراق فكشفها حتى لم يبق
مع ابن بديل الا نحو مائة انسان من القراء فاستند بعضهم الى بعض يحمون انفسهم ولجج ابن بديل في الناس وصمم على
قتل معاوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى اليه ومع معاوية عبد الله بن عامر واقفا فنادى معاوية بالناس
ويلكم الصخر والحجارة اذا عجزتم عن السلاح فرضخه الناس حتى اثخنوه فسقط فاقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه وجاء معاوية و
عبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فاما عبد الله بن عامر فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له من قبل اخا وصديقا
فقال معاوية اكشف عن وجهه فقال لا والله لا يمثل به وفيّ روح فقال معاوية اكشف عن وجهه فانا لا نمثل به قد وهبناه لك
فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي والله
ما مثل هذا الا كما قال الشاعر اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا ويحمي اذا ما الموت
كان لقاؤه قدى الشبر يحمي الانف ان يتاخرا كليث هزبر كان يحمي ذماره رمته المنايا قصدها فتقطرا ثم قال معاوية ان
نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت قال نصر وحدثنا عمرو عن ابي روق قال استعلى اهل الشام
عند قتل ابن بديل على اهل العراق يومئذ وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة واجفلوا اجفالا شديدا فامر علي عليه السلام سهل بن
حنيف فاستقدم من كان معه ليرفد الميمنة ويعضدها فاستقبلهم جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فالحقتهم
بالميمنة وكانت ميمنة العراق متصلة بموقف علي عليه السلام في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي عليه السلام فانصرف
يمشي نحو الميسرة قال نصر فحدثنا عمرو قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال لقد مر علي يومئذ ومعه بنوه
نحو الميسرة واني لارى النبل يمر بين عاتقه ومنكبيه وما من بنيه الا من يقيه بنفسه فيكره علي عليه السلام ذلك فيتقدم عليه
ويحول بينه وبين اهل الشام ويأخذه بيده اذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه ويبصر به احمر مولى بني امية وكان شجاعا
فقال علي ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي عليه السلام فاختلفا ضربتين فقتله احمر فخالط
عليا ليضربه بالسيف وينتهزه علي فتقع يده في جيب درعه فجذبه عن فرسه فحمله على عاتقه فوالله لكاني انظر الى
رجلي احمر تختلفان على عنق علي عليه السلام ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه وشد ابنا علي حسين ومحمد عليه فضرباه
باسيافهما حتى برد فكاني انظر الى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل حتى اذا اتيا عليه اقبلا على ابيهما والحسن قائم
معه فقال له علي يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك فقال كفياني يا امير المؤمنين قال ثم ان اهل الشام دنوا منه
يريدونه والله ما يزيده قربهم منه ودنوهم اليه سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو اسرعت حتى تنتهي الى
الذين صبروا لعدوك من اصحابك قال يعني ربيعة الميسرة فقال علي يا بني ان لابيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به
عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي وان اباك لا يبالي ان وقع على الموت او وقع الموت عليه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر
عن جابر عن ابي اسحاق قال خرج علي عليه السلام يوما من ايام صفين وفي يده عنزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد اما تخشى

يا امير المؤمنين ان بعد الملك اجل وانه قريب حتوك فقال علي انه ليس من احد الا وعليه من الله حفظة يحفظونه من ان
يتردى في قليب او يخر عليه حائط او يصيبه آفة فاذا جاء الاجل خلوا بينه وبينه قال نصر وحدثنا عمر عن فضيل بن خديج قال
لما انهزمت ميمنة العراق يومئذ اقبل علي نحو الميسرة يركض يستثيب الناس ويستوقفهم ويأمرهم بالرجوع نحو الفزع حتى
مر بالاشتر فقال يا مالك قال لبيك يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة
التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم الكلمات وناداهم الا ايها الناس انا مالك بن الحارث فكررها
فلم يلو احد منهم عليه وظن ان الاشتر اعرف في الناس من مالك بن الحارث فجعل ينادي الا ايها الناس انا الاشتر فاقبلت
نحوه طائفة وذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن ابيكم ما اقبح ما قاتلتم اليوم ايها الناس غضوا
الابصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا القوم بهامكم ثم شدوا عليهم شدة قوم موتورين بآبائهم واخوانهم حنقا على
عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بثار ان هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم الا عن دينكم ليطفئوا السنة ويحيوا
البدعة ويدخلوكم في امر قد اخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم فان الفرار فيه
سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها الناس اخلصوا
الي مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال لهم عضضتم بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم له في عدوه وكيف
ذلك وانتم ابناء الحروب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا
يسبقوا بثارهم ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن بخسف وانتم سادة مصركم واعز حي في قومكم وما تفعلوا
في هذا اليوم فانه مأثور بعد اليوم فاتقوا مأثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصابرين والذي نفس
مالك بيده ما من هؤلاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح البعوضة من دين الله انتم ما احسنتم اليوم القراع
اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم هذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل مقدمه فقالوا خذ
بنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم واستقبله شباب من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل قد انهزموا آخر الناس وكانوا
قد صبروا في ميمنة علي حتى قتل منهم مائة وثمانون رجلا واصيب منهم احد عشر رئيسا كلما قتل منهم رئيس اخذ الراية
آخر منهم بنو شريح الهمدانيون وغيرهم من رؤساء العشيرة فاول من اصيب كريب بن شريح وشرحبيل وقتل هؤلاء الاخوة الستة
[illegible] ثم اخذ الراية سفيان بن زيد ثم كريب بن زيد فقتل هؤلاء الاخوة الثلاثة ثم اخذ الراية عمير بن بشير
ثم اخوه الحارث بن بشير فقتلا جميعا ثم اخذ الراية ابو القلوص وهب بن كريب فقال له رجل من قومه انصرف رحمك الله
بهذه الراية ترحها الله فقد قتل الناس حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي معك من قومك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عديدا من
العرب يحالفوننا على الموت ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نظفر او نقتل فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا القول
فقال لهم الاشتر الي انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فوقفوا معه على هذه النية والعزيمة
ففي هذا قال كعب بن جعيل وهمدان زرق تبتغي من تحالف وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه اناس تراجعوا من اهل
الصبر والوفاء والحياء فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ مر بزياد بن النضر يحمل الى العسكر
فقال من هذا قالوا زياد بن النضر استلحم عبد الله بن بديل واصحابه في الميمنة فتقدم زياد فرفع لاهل الميمنة رايته فصبروا وقاتل
حتى صرع ثم لم يمكثوا الا كلا شيء حتى مر بهم بيزيد بن قيس الارحبي محمولا الى العسكر فقال الاشتر من هذا فقالوا يزيد بن
قيس لما صرع زياد بن النضر رفع لاهل الميمنة رايته فقاتل تحتها حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر الكريم والفعل الجميل هذا والله
الصبر الجميل الا يستحي الرجل ان ينصرف لم يقتل ولم يشف به على القتل قال نصر وحدثنا عمر عن الحر بن الصباح ان الحارث بن

الاشتر يوم صفين [illegible] البصر [illegible] وهو يضرب الناس بها
قدما ويقول الغمرات ثم ينجلينا قال فنظر اليه الحارث بن جمهان الجعفي والاشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه فقال له جزاك
الله منذ اليوم عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين خيرا فعرفه الاشتر فقال يا ابن جمهان امثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني
هذا فتأمله ابن جمهان فعرفه وكان الاشتر من اعظم الرجال واطوله الا ان في لحمه خفة قليلة قال جعلت فداك
لا والله ما علمت مكانك حتى الساعة ولا افارقك حتى الموت قال نصر وحدثنا عمر عن الحر بن الصباح قال رأى الاشتر
يومئذ منقذ وحمير ابنا قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير ما في العرب رجل مثل هذا ان كان ما ارى من قتاله على نيته فقال له حمير
وهل النية الا ما تراه قال اني اخاف ان يكون يحاول ملكا قال نصر وحدثنا عمر عن فضيل بن خديج عن مولى الاشتر
قال لما اجتمع الى الاشتر عظم من كان انهزم من الميمنة حرضهم ثم قال عضوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم
بهاماتكم فان الفرار من الزحف فيه ذهاب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة ثم حمل على صفوف
اهل الشام حتى كشفهم فالحقهم بمضارب معاوية وذلك بين العصر والمغرب قال نصر وحدثنا عمر عن مالك بن اعين عن
زيد بن وهب ان عليا لما رأى ميمنته قد عادت الى مواقفها ومصافها وكشفت من بإزائها حتى ضاربوهم في مواقفهم
ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل
الشام وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا اقبالكم
بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى من الهالكين ولقد هون
على بعض وجدي وشفى بعض وحاح نفسي اني رأيتكم باخرة حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحوزونهم
بالسيوف يركب اولهم آخرهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم
ان الفرار موجب لسخط الله عليه والذل اللازم له وفساد العيش وان الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا
يرضي ربه فموت الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والاقرار عليها قال نصر وحدثنا ابو علقمة
الخثعمي ان عبد الله بن حنش رأس خثعم الشام ارسل الى ابي كعب الخثعمي رأس خثعم العراق ان شئت تواقفنا فلم نقتتل فان ظهر
صاحبكم كنتم معنا ولم يقتل بعضنا بعضا فابى ابو كعب فلما التقت خثعم وخثعم وزحف الناس بعضهم الى بعض قال عبد الله
بن حنش لقومه يا معشر خثعم انا قد عرضنا على قومنا من اهل العراق الموادعة صلة لارحامهم وحفظا لحقها فابوا الا قتالنا
وقد بدأونا بالقطيعة فكفوا ايديكم عنهم حفظا لحقهم ابدا ما كفوا عنكم فان قاتلوكم فقاتلوهم فخرج رجل من اصحابه فقال
انهم قد ردوا عليك رأيك واقبلوا اليك يقاتلونك ثم برز فنادى رجل لرجل يا اهل العراق فغضب عبد الله بن حنش
قال اللهم قيض له وهب بن مسعود يعني رجلا من خثعم الكوفة كان شجاعا يعرف في الجاهلية لم يبارزه رجل قط الا قتله
فخرج اليه وهب بن مسعود فقتله ثم اضطربوا ساعة واقتتلوا اشد قتال فجعل ابو كعب يقول لاصحابه يا معشر خثعم خدموا اي اضربوا موضع
الخدمة وهي الخلخال يعني اضربوهم في سوقهم فناداه عبد الله بن حنش يا ابا كعب الكل قومك فانصف قال اي والله
واعظمه واشده فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من خثعم الشام على ابي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول
يرحمك الله يا ابا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحما منهم واحب الي منهم نفسا ولكني والله لا ادري ما اقول
ولا ارى الشيطان الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا وقد لعبت بنا قال وذهب كعب بن ابي كعب الى رايته فاخذها فخفق
عليه وصرع ثم اخذها شريح بن مالك الخثعمي فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا واصيب من خثعم
الشام مثلهم ثم ردها شريح بن مالك بعد ذلك الى كعب بن ابي كعب قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام بن عبد الله

بن جابر ان ابا بجيلة يوم صفين مع اهل العراق كانت في احمس مع ابي شداد قيس بن المكشوح بن هلال بن الحرث بن عمرو بن اسلم بن
احمس بن الغوث بن انمار قالت له بجيلة خذ رايتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا لا نريد غيرك قال والله لئن اعطيتمونيها لا انتهي
بكم دون صاحب الترس المذهب قالوا وكان على راس معوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فاخذها
ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس حتى انتهى الى صاحب الترس المذهب وهو في خيل عظيمة من اصحاب معوية وكان عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا وشد ابو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له رومي من دون معوية
فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضرب ابو شداد ذلك الرومي فقتله واشرعت اليه الاسنة فقتل فاخذ الراية بعده عبد الله
بن قلع الاحمسي وارتجز فقال لا يبعد الله ابا شداد حيث اجاب دعوة المنادي وشد بالسيف على الاعادي نعم الفتى كان
لدى الطراد وفي طعان الخيل والجلاد ثم قاتل حتى قتل فاخذها بعده اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم اخذها
عفيف بن اياس الاحمسي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس قال نضر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام قال قتل يومئذ من
احمس حازم اخو قيس بن ابي حازم ونعيم بن صهيب بن العلية وابن عمه وسميه نعيم بن الحرث بن العلية مع معوية
وكان من اصحابه فقال ان هذا القتيل ابن عمي فهبه لي ادفنه فقال لا تدفنهم فليسوا لذلك اهلا والله ما قدرنا على دفن
عثمان بينهم الا سرا قال والله لتاذنن لي في دفنه او لالحقن بهم ولادعنك فقال له معوية ترى اشياخ العرب لا نواريهم وانت
تسالني في دفن ابن عمك ادفنه ان شئت او دعه فاتاه فدفنه قال نضر وحدثنا عمر قال حدثنا ابو زهير العبسي عن النضر بن صالح
ان راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة فخرج رجل من آل ذي الكلاع
يسال المبارزة فبرز اليه قائد بن بكر العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فاوهطه فقال ابو سليم عياش بن شريك للقوم اني مبارز
هذا الرجل فان اصبت فرأسكم الاسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير وان اصيب فرأسكم هرم بن شتير بن عمرو بن جندب
فان اصيب فرأسكم عبد الله بن ضرار من بني حنظلة بن رواحة ثم مشى نحو الكلاعي فلحقه هرم بن شتير فاخذ بظهره وقال امسك
رحم لا تبرز الى هذا الطوال وقال له هبلتك الهبول وهل هو الا الموت قال وهل تفر الا منه قال وهل منه بد والله لاقاتلنه
او ليلحقني بعائذ بن بكر فبرز له ومع عياش حجفة من جلود الابل فدنا منه واذ الحديد مفرغ على الكلاعي لا يبين منه عورة
الا مثل شراك النعل من عنقه بين بيضته ودرعه فضربه الكلاعي فقطع حجفة الاخوان شيء وضربه عياش على ذلك المكان
فقطع نخاعه فقتله وخرج ابن الكلاعي ثائرا بابيه فقتله بكر بن وائل قال نضر وحدثنا عمر بن بشر عن الصلت بن زهير
النهدي ان راية بني نهد بالعراق اخذها مسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل ثم اخذها صخر بن سمي فارتث ثم اخذها
علي بن عمير فقاتل حتى ارتث ثم اخذها عبد الله بن كعب فقتل ثم اخذها سلمة بن خذيم بن جرثومة فارتث وصرع ثم اخذها
عبد بن عمرو بن كبشة فارتث ثم اخذها ابو مسبح بن عمرو فقتل ثم اخذها عبد الله بن النزال فقتل ثم اخذها مولاه رياح
فقتل حتى ارتث الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي قال نضر وحدثنا عمر قال حدثنا الصلت بن زهير قال حدثني عبد الرحمن
بن مخنف قال صرع يزيد بن المغفل الى جنبي فقتلت صاحبه وقمت على راسه ثم صرع ابو زينب بن عوف وقتلت فاقدمت
على راسه وجاءني سفيان بن عوف فقال اقتلتم يزيد بن المغفل فقلت اي والله اني لهذا الذي تراه فاني على راسه قال
ومن انت حياك الله قلت انا عبد الرحمن بن مخنف فقال الشريف الكريم حياك الله ومرحبا بك يا ابن عم افلا تدفع الي
هذا عمي ابو زينب بن عوف بن المغفل فقلت مرحبا بك اما الان فنحن اخوتك ولسنا بدافعيه اليك واما ما عدا
ذلك فلعمري لانت عمر قال نضر وحدثنا عمر قال حدثنا الحرث بن حصيرة عن اشياخ الازد ان مخنف بن سليم خطب لما
ندب لهم الازد الى ازد الشام فقال الحمد لله والصلاة على محمد رسوله ثم قال ان من الخطب الجليل والبلاء العظيم انا صرفنا الى

قومنا وصرفوا الينا والله ما هي الا ايدينا نقطعها بايدينا وما هي الا اجنحتنا نحذفها باسيافنا فان نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا
ولم نواس جماعتنا وان نحن فعلنا فعزنا ابحنا ونارنا اخمدنا فقال جندب بن زهير لازد عبد الله لو كنا اباءهم ولدناهم او كانوا اباءنا
ولدونا ثم خرجوا عن جماعتنا وطعنوا على امامنا وازروا الظالمين الحاكمين بغير الحق على اهل ملتنا وذمتنا ما افترقنا بعد
اذ اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه او تكثر القتلى بيننا فقال مخنف والله ما علمتك صغيرا ولا كبيرا الا
مشوما والله ما شلنا في الراي بين امرين قط فتكلمنا فيهما الا اخترت في جاهلية ولا اسلام الا اخترت اعسرهما وانكدهما
اللهم ان نعافى احب الينا من ان نبتلى اللهم اعط كل رجل منا ما سألك فتقدم جندب بن زهير فبارز راس ازد الشام
فقتله الشامي قال نضر وحدثنا عمر عن الحرث بن الحصيرة عن اشياخ الحي ان ابن حنبل ابن حجر قال يوم صفين لاهله واصحابه
الا ان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما واصبح شجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق الا واني نبيت الدنيا وعزفت نفسي
عنها ولقد كنت اتمنى الشهادة واتعرض لها في كل حين فابى الله الا ان يبلغني هذا اليوم الا واني متعرض ساعتي هذه لها
وقد طمعت ان لا احرمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله اخوفا من الموت القادم عليكم الذاهب بنفوسكم ام من ضربة كف او جبين بالسيف
اتستبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله وموافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار القرار ما هذا بالراي
السديد ثم قال يا اخوتاه اني قد بعت هذه الدار بالدار التي امامها وهذا وجهي اليها لا يبرح الله وجوهكم ولا يقطع ارحامكم
فتبعه اخواه عبيد الله وعوف فقالا لا نطلب رزق العيش دونك فقبح الله الدنيا بعدك اللهم انا نحتسب انفسنا عندك فاستقدموا
جميعا فقاتلوا حتى قتلوا قال نضر وحدثنا عمر قال حدثني رجل من آل الصلت بن خارجة ان تميما لما ذهبت لتنهزم ذلك اليوم
ناداهم مالك بن حرية التميمي اصلح الصراب اليوم والذي ثم قال يا بني تميم فقال الا ان الناس قد تحرموا افعالكم ويحكم
افرارا وامتزارا ثم نادى يا للاحساب فحمل بكر بن هام فقال له قوم منهم انت ارب بذا الجاهلية او هذا الاجل فقال الفرار
ويلكم اقبح ان لم تقاتلوا على الدين واليقين فقاتلوا على الاحساب ثم حمل يقاتل وهو يرتجز ويقول ان تميما اخلفت عنك
ابن مر وقد اراهم وهم الحي الصبر فان يفروا او يجبوا لا اقر فقتل مالك ذلك اليوم وقتل اخوه عقيل بن الحبيب بن شريط
هذا القتيل ما كاد يخلي كمثل الهمام طابر يد الصفرا ويتيه ثم مالك بكايته لورق من بعد الغشا بسامها ابو حي
في مالك عبر ذكره فلا تعذليني ان جزعت امامها سابكي اخي ما دام صوت حمامه يورق من وادي البطاح حماما وابعث
انواحا عليه بجوه وتذرف عيناي الدموع سجاما وادعو اراذ الحي تبكي لمالك وابعث نوحا بالبلين قياما يقلن ثوى
رب السماحة والحجى وذو عزة يأبى بها ان يضاما وفارس خيل لا يثاب الجبل اذا اضطرمت نار الحروب ضراما واحما
عن الفحشاء من ذات كله يرى طلاب الحاله الحوف حراما واجرا من ليث بخفان محذر وامضى اذا رام الرجال الصلا ما
وقال ابن ابيض بن شبر يبكي الفتى الابيض البهلول شيمته عند الندى فلا نكسا ولا ورعا يبكي على مالك الاحباب اذ نزلوا حين
السنا وحبل الوصل قد انقطعا ولم يحل لمرهم خير معتد من العشار بنصب الحرب حيا ريبا اهوى لها السيف صلبا وهي ابعدر
فاوهن السيف عظم الساق فانخذعا نجاكم بدم وقد الناس لحيها واسبع منهم من نام واضطجعا يا فارس الروع
يوم الروع قد علموا وصاحب العزم لا نكسا ولا جزعا وعازل البذل في الاعداء يطلبه وان طلبت يبذل عنده منعا قال ابو مخنف
اني النابي عصر عصر فانشد لي عداة القول فاحفظها ثم ارعوى الطلب شيئا بعد طريق والنفس تعلم ان قد لبثت هجا
قال نضر وحدثنا عمر قال احدثني يونس حدابي اسحق قال قال لنا ادهم بن محرز الباهلي وعن نصر ادرج هل راى احد منكم
شمر بن ذي الجوشن فقال عبد الله بن كنار النهدي وسعيد بن حازم السلولي نحن رايناه قال فهل رايتما ضربة بوجهه قالا نعم
قال انا والله ضربته تلك الضربة بصفين قال نصر وقال ابو كاره خرج ادهم بن محرز الباهلي معاوية الى شمر بن ذي الجوشن في خيل

اليوم فاختلفا ضربتين فضرب ادهم على جبينه فاسرع فيه السيف حتى خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع شيئا فرجع الى عسكره
فشرب ماء واخذ رمحا ثم اقبل وهو يقول انا زعيم لاخي باهله بطعنة ان لم اجد ضربه وضربه تحت الوغى فاسلم شبههم
بالقتل او قاتله ثم حمل على ادهم وهو يعرف وجهه وادهم ثابت له لم ينصرف فطعنه فوقع عن فرسه وعطف اصحابه ... شر
شمر وقال هذه بتلك ثم انصرف وخرج سويد بن قيس بن يزيد الارحبي من عسكر معوية يسال المبارزة فخرج اليه من عسكر
العراق ابو العرطه قيس بن يزيد وهو ابن عم سويد كل منهما لا يعرف صاحبه فلما تقاربا تعارفا وتواقفا وتساءلا
ودعا كل واحد منهما صاحبه الى دينه فقال ابو العرطه اما انا فوالله الذي لا اله الا هو لئن استطعت لاضربن بسيفي
هذه القبة البيضاء يعني القبة التي كان فيها معوية ثم انصرف كل واحد منهما الى اصحابه ثم انصرف ثم خرج رجل من عسكر
الشام من ازدشنوءه فقال المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فقتله الازدي فخرج اليه الاشتر فالبثه ان قتله
فقال قائل كان هذا ريحا فصارت اعصارا قال نصر وقال الرجل من اصحاب علي اما والله لاحملن على معوية حتى
اقتله فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف على راس معوية فهرب معوية ودخل
خباء فنزل عن فرسه ودخل عليه فخرج معوية من جانب الخباء الاخر فخرج الرجل في اثره فاستصرخ معوية بالناس
فاحاطوا به وحالوا بينهما فقال معوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالحجارة
فرضخوه بالحجارة حتى همد ثم عاد معوية الى مجلسه قال نصر وحمل رجل من اصحاب علي يدعى ابا ايوب فلحق بابا ايوب
فضارب على صف اهل الشام ثم رجع فوافق رجلا من اهل الشام صادرا قد حمل على اهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين
فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت راسه على جسده كما هو وكذب الناس ان يكون هو ضربه حتى ...
اذا دخل فرسه في صف اهل الشام بدر راسه ووقع ميتا فقال علي والله لانا من ثبات راس الرجل اشد تعجبا
من الضربة وان كان اليها ينتهي وصف الواصفون وجاء ابو ايوب ...
وعلمنا الضرب اباؤنا ونحن نعلم الفتيان فاك نصر فلما انقضى هذا اليوم غدا الناس في اليوم الثالث من صفر والعبادلة
متقابلان فخرج رجل من اهل الشام فسال المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الناس الصفين قتالا
شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا وغار الفرسان ثم ان العراقي قهره فجلس على صدره وكشف المغفر عنه يريد
ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي ويحك اجهز عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى ياذن
امير المؤمنين فاخبر علي بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معوية قال نصر وحدثنا محمد بن عبيد الله
عن الجرجاني قال كان فارس معوية الذي يعده لكل مبارز ولكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معوية متشبها
به فكان اذا قاتل قال الناس ذاك معوية وان معوية دعاه فقال له يا حريث اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فاتاه
عمرو بن العاص فقال يا حريث انك والله لو كنت قرشيا لاحب لك معوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك
حظها فان رايت فرصة فاقتحم قال وخرج علي في هذا اليوم امام الخيل فحمل عليه حريث قال نصر فحدثني عمرو بن شمر
عن جابر قال برز حريث مولى معوية هذا اليوم وكان شديدا ايدا ذا باس لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة
فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي وهو يقول انا علي وابن عبد المطلب نحن لعمر الله اولى بالكتب منا النبي المصطفى
غير كذب اهل اللواء والمقام والحجب نحن نصرناه على كل العرب ثم خالطه فما امهله ان ضربه ضربة واحدة فقطعه
نصفين قال نصر فحدثنا محمد بن عبيد الله قال حدثني الجرجاني قال جزع معوية على حريث جزعا شديدا وعاتب
عمرا في اغرائه اياه بعلي وقال في ذلك شعرا حريث الم تعلم وجهلك ضائر بان عليا للفوارس قاهر وان عليا لم يبارزه

فارس من الناس الا اقصده بالاظافر امرتك امرا حازما فعصيتني فجدك اذ لم تقبل النصح طائش ودلاك عمرو والحوادث جمة
غرورا وما جرت عليك المقادر وظن حريث ان عمرا نصيحه وقد يهلك الانسان من لا يحاذر قال نصر فلما قتل حريث
برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فاومى الى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه
بالسيف فقتله قال نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي في صفين ومن الشعر الذي لا يشك ان عليا قاله لكثرة
الرواة له دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام فوارس من همدان ليسوا بعزل غداة الوغى
من شاكر وشبام بكل رديني وعضب تخاله اذا اختلف الاقوام شعل ضرام لهمدان اخلاق كرام تزينهم وباس اذا لاقوا
وحد حسام وجد وصدق في الحروب ونجدة وقول اذا قالوا بغير اثام متى تاتهم في دارهم تستضيفهم تبت ناعما
في خدمة وطعام جزى الله همدان الجنان فانها سمام العدى في كل يوم خصام فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان
ادخلوا بسلام قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال ثم قام علي بين الصفين ونادى يا معوية يكررها فقال معوية اسالوه
ما شانه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معوية ومعه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت الى عمرو وقال
لمعوية ويحك علام يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الي فاينا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معوية
الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله قال قد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم يزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي
على ظهر الارض عربي فقال معوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب شجاع قط الا وسقى الارض
من دمه ثم انصرف معوية راجعا حتى انتهى الى اخر الصفوف وعمرو معه فلما راى علي ذلك ضحك وعاد الى موقفه قال نصر
وفي حديث الجرجاني ان معوية قال لعمرو ويحك ما احمقك ما تدعوني الى مبارزته ودوني عك وجذام والاشعر
قال وحقدها معوية على عمرو باطنا وقال له ظاهرا ما اظنك قلته يا ابا عبد الله الا مازحا فلما جلس معوية مجلسه
اقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جانبه فقال معوية يا عمرو انك قد قربت لي العصا بوضعك في وسط العجاج بوازي ... ابن
... عوان ... حسب الطعان ... من بارزني ولقد ظننتك ... والحرز ... فقال الحازي ... الذي
... كشفت قناعها ... الحازي ولقد لبست بها ثياب الحازي
فقال عمرو ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيبا له معاوي ان نكلت عن البراز وخفت
فانها ام المخازي معاوي ما اجترمت اليك ذنبا ولا انا في الذي حدثت خازي وماذا بي بان نادى علي
وكبش القوم يدعى للبراز ولو بارزته بارزت ليثا حديد الناب يخطف كل باز وتزعم انني اضمرت غشا جزاني بالذي
اضمرت خازي وروى ابن قتيبة في كتابه المسمى عيون الاخبار ان ابا الاعور السلمي قال ... بصفين
العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب مكفرا بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما عينا ارقم وبيده
صحيفة يمانية يقلبها وهو على فرس له صعب فبينا هو يمنيه ويلين من عريكته هتف به هاتف من اهل الشام يعرف
بعرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز قال العباس فالنزول اذا فانه اياس من القفول فنزل الشامي وهو يقول ان تركبوا
فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل وثنى العباس وركه وهو يقول ويصد عنك مخيلة الرجل العريض
موضحة عن العظم بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارغب الكلم ثم غضب فضلة درعه في حجزته ودفع فرسه الى
غلام له اسود فقال اسلم كاني والله انظر فلاقل شعره ثم دلف كل واحد منهما الى صاحبه فذكرت قول ابي ذويب فتنازلا
وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدع وكفت الناس اعنة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين فتكافحا بسيفيهما
مليا من نهارهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهيا في درع الشامي فاهوى اليه بيده فهتكه الى ثندوته

ثم عاد لمجاولته وقد امهله مفتوق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره فخر الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيرة
ارتجت لها الارض من تحتهم وسما العباس فاذا قائل يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا امير المؤمنين فقال يا ابا الاغر
من المنازل لعدونا فقلت هذا ابن اخيكم العباس بن ربيعة فقال وانه لهو يا عباس الم انهك وابن عباس ان تخلا بمراكزكما
او تباشرا حربا قال ان ذلك كان قال فما عدا مما بدا قال يا امير المؤمنين افادعى الى البراز فلا اجيب قال نعم طاعة امامك
اولى بك من اجابة عدوك ثم تغيظ واستطار حتى قلت الساعة الساعة ثم سكن وتطامن ورفع يديه مبتهلا فقال اللهم اشكر للعباس
مقامه واغفر ذنبه اني قد غفرت له فاغفر له قال ولهف معوية على عرار وقال متى ينطف فحل بمثله ايطل دمه لاها الله اذا الا رجل
يشري نفسه لله يطلب بدم عرار فانتدب له رجلان من لخم فقال اذهبا فايكما قتل العباس برازا فله كذا فاتياه ودعواه
للبراز فقال ان لي سيدا اريد ان اؤامره فاتى عليا فاخبره الخبر فقال علي والله لود معوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ
ضرمة الا طعن في بطنه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم منا رجال ورجال
يسومونهم الخسف حتى يحفروا الآبار ويتكففوا الناس ويتكلوا على المساحي ثم قال يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي
فناقله ووثب على فرس العباس وقصد اللخميين فلم يشكا انه هو فقالا اذن لك صاحبك فتحرج ان يقول نعم فقال اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فبرز اليه احدهما فكانما اختطفه ثم برز له الآخر فالحقه بالاول ثم
اقبل وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال
يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحي فان عاد لك احد فعد الي قال ونمي الخبر الى معوية فقال قبح الله اللجاج انه
لقعود ما ركبته قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت فقال اسكت ايها الرجل وليس هذه من ساعاتك
قال وان لم يكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفعل قال ذاك والله اخسر لصفقتك واضيق لجحرك قال قد علمت
ذلك ولولا مصر لركبت المنجاة منها قال هي اعمتك ولولاها لالفيت بصيرا قال نصر وحدثنا عمر قال
[illegible] ابو خديج قال اخرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزة فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندي فتجاولا ساعة
ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغرة نحره فصرعه ثم نزل اليه فسلبه درعه وسلاحه فاذا هو حبشي
فقال انا لله لمن اخطرت نفسي لعبد اسود فخرج رجل من عك يسال البراز فخرج اليه قيس بن فهد الكناني
فقال بشر ان طعنه فقتله وقال لقد علمت عك بصفين اننا اذا التقينا الخيل نطعنها شزرا ونحمل الرايات الفقال
نحملها ونوردها بيضا ونصدرها حمرا قال وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف الشام فلما انصرف حمل
عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن فهد الحنظلي اليربوعي فوضع الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معوية
البكائي ابن عم عبد الله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي التميمي وقال والله لئن طعنته لاطعننك فقال عليك عهد
الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعن سنانك عن ظهري قال نعم لك العهد والميثاق بذلك فرفع السنان عن عبد الله
ورفع السنان عن التميمي فقال ابن الطفيل من انت قال من بني عامر فقال جعلني الله فداكم اينما القاكم القاكم كراما واني لحادي
عشر رجلا من بني تميم قتلتهم اليوم قال فلما كان بعد ذلك بدهر عتب يزيد على عبد الله بن الطفيل فذكره ما صنع معه
يوم صفين فقال الم ترني حاميت عنك مناصحا بصفين اذ خلاك كل حميم ونهنهت عنك الحنظلي وقد اتى على
سابح ذي ميعة وهزيم قال نصر وخرج ابن مقيدة الحمار الاسدي وكان ذا باس وشجاعة وهو من فرسان الشام فطلب
البراز فقام المقطع العامري وكان شيخا كبيرا فقال له علي اقعد فقال يا امير المؤمنين لا ترد في اماني فتقتلني فاتعجل الجنة

واستريح من الجلوس في الدنيا في الكبر والهرم او المثلة فاذن له علي ما احببت فقال المقطع قال انا معروف ذلك قال اكنت اتمنى
هشيما فاصطحبا فقال من احد منكم بعث المقطع منها فقال اللهم اخرج اليه اللهم انصر المقطع فحمل على ابن مقيدة الحمار فادهشه
لشدة الحملة فهرب وهو يتبعه حتى مر بمصف معوية حيث يراه والمقطع على اثره فجاوز لمعوية بكثير فلما رجع المقطع
ابن مقيدة الحمار ناداه معوية لقد شخص بك العراقي قال اما انه قد فعل ايها الامير ثم عاد المقطع فوقف في موضعه
قال نصر فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معوية سال عن المقطع العامري حتى ادخل عليه وهو شيخ كبير فلما رآه قال
آه لولا انك على مثل هذه الحال لما افلت مني قال نشدتك الله الا قتلتني وارحتني من بؤس الحياة وادنيتني الى لقاء الله
قال اني لا اقتلك وان لي اليك لحاجة قال ما هي قال اخبرني انا واياكم في هذا الامر قال لا اجتمع حتى يحكم الله
بيننا في الاخرة قال فهل من حاجة لك الي قال ... ما هو اهون من ذلك قال فاقبل مني صلة قال لا حاجة لي فيما لديك
قال فخرج من عنده ولم يقبل منه شيئا قال نصر ثم التقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا وحاربت طي مع امير المؤمنين
حربا عظيما وتداعت وارتجزت فقتل منها ابطال كثيرون وفقئت عين بشر بن العوس الطائي وكان رجل من رجال
علي وفرسانها فكان يذكر بعد ذلك ايام صفين فيقول وددت اني كنت لما كنت يومئذ ووددت عيني هذه الصحيحة ذهبت
ايضا وقال الابن هينة هذه مثل هذه ولم امش بين الناس لا بغاية ويا ليت رجلي ثم طحت بنصفها ويا ليت كفي ثم
طاحت بساعدي ويا ليتني لم ابق بعد مطرف وسعد وبعد المستنير بن خالد فوارس لم تغر الحواصن مثلهم اذا هي ابدت عن
خدام الحوائل قال نصر وابلت محارب يومئذ مع امير المؤمنين بلاء حسنا وكان عنتر بن عبيد بن خالد المحاربي اشجع الناس
يومئذ فلما رأى اصحابه متفرقين ناداهم يا معشر قيس اطاعة الشيطان اثر عندكم من طاعة الرحمن الا ان الفرار فيه معصية
الله وسخطه وان الصبر فيه طاعة الله ورضوانه افتختارون سخط الله على رضوانه ومعصيته على طاعته الا انما الراحة
بعد الموت لمن مات محتسبا لنفسه ثم يرتجز فيقول لا وألت نفس امرئ ولى الدبر انا الذي لا ينثني ولا يفر ولا يرى
مع المعازيل الغدر قال نصر وقاتلت النخع مع علي ذلك اليوم قتالا شديدا وقطعت رجل علقمة
بن قيس النخعي وقتل اخوه ابي بن قيس فكان علقمة يقول بعد ما احب ان رجلي اصح مما كانت لما ارجو بها من حسن الثواب
وكان يقول لقد كنت احب ان ابصر اخي في نومي فرأيته فقلت له يا اخي ما الذي قدمتم عليه فقال التقينا واهل الشام بين
يدي الله سبحانه فاحتججنا عنده فحججناهم فما سررت بشيء منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن
سويد بن حبة البصري عن الحضين بن المنذر الرقاشي قال ان ناسا اتوا عليا قبل الوقعة في هذا اليوم فقالوا له انا
لا نرى خالد بن المعمر السدوسي الا قد كاتب معوية وقد خشينا ان يتابعه فبعث اليه علي والى رجال من
اشراف ربيعة فجمعهم فحمد الله واثنى عليه وقال يا معشر ربيعة انتم انصاري ومجيبو دعوتي ومن اوثق احياء العرب في نفسي
وقد بلغني ان معوية قد كاتب صاحبكم هذا واشار الى خالد بن المعمر وقد اتيت به وجمعتكم لاشهدكم عليه ولتسمعوا مني ومنه
ثم اقبل عليه فقال يا خالد بن المعمر ان كان ما بلغني عنك حقا فاني اشهد من حضرني من المسلمين انك آمن حتى تلحق بالعراق او بالحجاز
او بارض لا سلطان لمعوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فابر صدورنا بايمان نطمئن اليها فحلف له خالد بالله ما فعل وقال
رجال منهم كثير والله يا امير المؤمنين لو نعلم انه فعل لقتلناه وقال شقيق بن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر ان نصر
معوية واهل الشام على علي واهل العراق وربيعة فقال زياد بن خصفة يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان
لا يغدر بك فاستوثق منه ثم انصرفوا فلما تصاف الناس في هذا اليوم وحمل بعضهم على بعض تضعضعت ميمنة اهل العراق
فجاءنا علي ومعه بنوه حتى انتهى الينا فنادى بصوت عال جهير لمن هذه الرايات فقلنا رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله

عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي وانا حامل راية ربيعة يومئذ بالغداة الا تبدي رايتك هذه ذراعا فقلت
بلى والله وعشرة اذرع ثم ذهب بها هكذا فادنيتها فقال الآن حسبك ذكر نصر وحدثنا عمرو عن الحر بن الصياح بن ابي الصلت
التيمي قال سمعت اشياخ الحي من بني تيم بن ثعلبة يقولون كانت راية ربيعة كلها كوفيتها وبصريتها مع خالد بن المعمر السدوسي
من ربيعة البصرة ثم نافسه في الراية شقيق بن ثور من بكر بن وائل من اهل الكوفة فاصطلحا على ان يوليا الراية الحضين
بن المنذر الرقاشي وهو من اهل البصرة وقالوا هذا فتى له حسب نجعلها له الى ان نرى رأينا وكان الحضين يومئذ شابا
حدث السن ذكر نصر وحدثنا عمرو بن خالد اقبل الحضين بن المنذر يومئذ وهو غلام يزحف براية ربيعة وكانت حمراء
فاعجب عليا زحفه وثباته فقال لمن راية حمراء يخفق ظلها اذا قيل قدمها حضين تقدما ويدنو بها في الصف حتى
يديرها حمام المنايا تقطر الموت والدما تراه اذا ما كان يوم عظيمة ابى فيه الا عزة وتكرما جزى الله قوما صابروا في
لقائهم لدى الناس خيرا ما اعف واكرما واحزم صبرا يوم يدعى الى الوغى اذا كان اصوات الكماة تغمغما ربيعة اعني
انهم اهل نجدة وبأس اذا لاقوا خميسا عرمرما وقد صبرت عك ولخم وحمير لمذحج حتى لم يفارق دم دما ونادت جذام يال
مذحج ويحكم جزى الله شرا اينا كان اظلما اما تتقون الله في حرماتكم وما قرب الرحمن منها وعظما اذقنا ابن حرب طعننا
وضربنا باسيافنا حتى تولى واحجما وفر ينادي الزبرقان بن اظلم ونادى كلاعا والكريب وانعما وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا
وحوشب والغاوي شريحا واظلما وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر وصباحا القيني يدعو واسلما قلت هكذا روي بعض
ثم صاحب الرواية روى الرجز الابيات والنسخة الاولى درجها الى الابيات من قوله وقد صبرت عك للحصين بن المنذر
صاحب الراية ذكر نصر واقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة آلاف من قراء
اهل الشام وذو الكلاع في حمير في الميمنة وعبيد الله في القراء في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم في ميسرة اهل العراق وفيهم
عبد الله بن العباس على الميسرة فتضعضعت رايات ربيعة ثم ان اهل الشام انصرفوا فلم يلبثوا الا قليلا حتى كروا وعبيد
الله بن عمر في اوائلهم يقول يا اهل الشام هذا الحي من العراق قتلة عثمان بن عفان وانصار علي بن ابي طالب ولئن
هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم من عثمان وهلك علي واهل العراق فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت لهم ربيعة
وصبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء فاما اهل الحفاظ وذوو البصائر منهم والحفاظ فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا فاما
خالد بن المعمر فانه لما راى بعض اصحابه قد انصرفوا انصرف معهم فلما راى اهل الرايات ثابتين صابرين رجع وصاح بمن
انهزم وامرهم بالرجوع فكان يتهمه من قومه يقول انه اراد الانصراف فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وقال هو لما رايت رجالا منا قد انهزموا
رايت ان استقبلهم ثم اردهم اليكم فجاء بما ترى ذكر نصر وكان في حملة ربيعة من عنزة وحدها اربعة آلاف مجفف
فلا ادري عن علما السير في ان خالد بن المعمر كان له باطن سوء مع معاوية وانه انهزم هذا اليوم لبكر البصرة فعاتبه علي فذكر
ذلك لحلفته والوافدين وعنزها وبرئ الى ... لما استظهرت ربيعة على صفوف اهل الشام اليوم الثاني
من هذا ارسل معاوية الى خالد بن المعمر ان كف عني ولك امارة خراسان ما بقيت فكف عنه فرجع بربيعة وقد شارفوا اخذه
من معسكره ويأتي ذكر ذلك ذكر نصر فلما رجع خالد بن المعمر واستوت صفوف ربيعة كما كانت خطبهم فقال يا معشر ربيعة ان الله
قد اتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط راسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم تجتمعوا مثله قط منذ افرشكم الله الارض وانكم
ان تمسكوا ايديكم عن عدوكم وتزولوا عن مصافكم لا يرضى الرب فعلكم ولا تعدموا معيرا يقول فضحت ربيعة الذمار وحادت
عن القتال واتيت من قبلها العرب فاياكم ان يتشاءم بكم اليوم المسلمون وانكم ان تمضوا مقدمين وتصبروا محتسبين فان
الاقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم صادقة تؤجروا فان ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة

والله

والله لا يضيع اجر من احسن عملا فقام اليه رجل من ربيعة فقال ضاع والله امر ربيعة حين جعلت امرها اليك
تأمرنا ان لا نحول ولا نزول حتى نقتل انفسنا ونسفك دماءنا وقام اليه رجال من قومه فتناولوه بقسيهم ولكموه بايديهم
وقالوا لهم خالد بن المعمر اخرجوا هذا من بينكم فان هذا ان بقي بينكم ضركم وان خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي
لا ينقص العدد ولا يملأ البلد برحك الله من خطيب قوم لقد جنبك الخير قبح الله ما جئت به ذكر نصر واشتد القتال
بين ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت القتلى فحمل عبيد الله وهو يقول انا الطيب ابن الطيب فيقول له ربيعة
بل انت الخبيث ابن الخبيث ثم خرج نحو خمسمائة فارس او اكثر من اصحاب علي على رؤوسهم البيض وهم غائصون في الحديد
لا يرى منهم الا الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في العدة فاقتتلوا بين الصفين والناس وقوف تحت راياتهم
فلم يرجع من هؤلاء ولا من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين ذكر نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم
قال نادى اهل الشام الا ان معنا الطيب ابن الطيب عبيد الله بن عمر فنادى مناد من اهل العراق بل هو الخبيث ابن الخبيث
ونادى مناد يا اهل العراق الا ان معنا الطيب ابن الطيب محمد بن ابي بكر فنادى مناد من اهل الشام بل الخبيث ابن الخبيث ذكر نصر
وكان بصفين تل يلقى عليه جماجم الرجال فكان يدعى تل الجماجم فقال عقبة بن سالم الرقاشي من اهل الشام ولم ار فرسانا اشد
حفيظة وامنع منا يوم تل الجماجم غداة غدا اهل العراق كانهم قطا ملأ في فجاج المخارم اذا قلت قد ولوا ثنوب
كتيبة ململمة في البيض شمط المقادم وقالوا لنا هذا علي فبايعوا فقلنا صه بل بالسيوف الصوارم ذكر نصر شبث بن ربعي
التميمي وقفنا لديهم يوم صفين بالقنا لدن غدوة حتى هوت لغروب وولى ابن حرب والرماح تنوشه وقد ارضت الا
سنان كل عضوب فجاء بلهم حولا وطورا نشالهم على كل محبوك السراة شبوب فلم ار فرسانا اشد حفيظة اذا غشي
الآفاق رهج جنوب اكر واحمى بالغطاء وبالقنا وكل حريب للثغور عضوب ذكر نصر ثم ذهب هذا اليوم
فاصبحوا في اليوم التاسع من صفر وقد خطب معاوية اهل الشام وحضهم فقال انه قد نزل من الامر ما ترون وحضركم ما حضركم
فاذا نهدتم اليهم ان شاء الله فقدموا الدارع واخروا الحاسر وصفوا الخيل واجنبوها وكونوا كقص الشارب واعيرونا
جماجمكم ساعة فانما هو ظالم او مظلوم وقد بلغ الحق مقطعه ذكر نصر وروى الشعبي قال قام معاوية فخطب الناس
بصفين في هذا اليوم فقال الحمد لله الذي دنا في علوه وعلا في دنوه وظهر وبطن وارتفع كل منظر هو الاول والآخر
والظاهر والباطن يقضي فيفصل ويقدر فيغفر ويفعل ما يشاء اذا اراد امرا امضاه واذا عزم على شيء قضاه لا يؤامر احدا
فيما يملك ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون والحمد لله رب العالمين على ما احببنا وكرهنا وقد كان من قضاء الله ان
ساقتنا المقادير الى هذه البقعة من الارض ولف بيننا وبين اهل العراق فنحن من الله بمنظر وقد قال الله سبحانه ولو
شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد انظروا يا اهل الشام انكم غدا تلقون اهل العراق فكونوا على احدى ثلاث
خصال اما ان تكونوا قوما طلبتم ما عند الله في قتال قوم بغوا عليكم فاقبلوا من بلادهم حتى نزلوا بعقوتكم واما ان تكونوا
قوما تطلبون بدم خليفتكم وصهر نبيكم واما ان تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وابنائكم فعليكم بتقوى الله والصبر
الجميل اسأل الله لنا ولكم النصر وان يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين فقام ذو الكلاع فقال يا معشر
عن الصبر والكرام لا ننثني عند الخصام بنوا الملوك العظام ذوو النهى والاحلام لا يقربون الآثام فقال معاوية صدق
ذكر نصر وكانت التعبئة في هذا اليوم كالتعبئة في الذي قبله وحمل عبيد الله بن عمر في قراء اهل الشام ومعه ذو الكلاع
في حمير على ربيعة وهي في ميسرة علي فقاتلوا قتالا شديدا فاتى زياد بن خصفة الى عبد القيس فقال لهم لا بكر بن
وائل بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله ابادوا ربيعة فانهضوا لهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة

سوداء فشدت ازار المبرة فعظم القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف
وكان حمير وثبت بعد قتل ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر وارسل عبيد الله الى الحسن بن علي ع ان لي اليك
حاجة فالقني فلقيه الحسن ع فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا وآخرا وقد شنئه الناس فهل لك في خلعه
وان تتولى انت هذا الامر فقال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال يا ابن الخطاب والله لكاني انظر اليك مقتولا
في يومك او غدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقا بالخلوق ترى نساء اهل الشام
موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا قال فوالله ما كان الا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله وهو
في كتيبة رقطاء وكانت تدعى الخضرية كانوا اربعة الاف عليهم ثياب خضر فمر الحسن ع فاذا رجل متوسد رجل قتيل
قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن ع لمن معه انظروا من هذا فاذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله
بن عمر بن الخطاب قد قتله الهمداني في اول الليل وبات عليه حتى اصبح ثم نهض وقد اختلف الرواة في قاتل عبيد الله فقالت
همدان نحن قتلناه قتله هانئ بن الخطاب الهمداني وركز رمحه في عينه وذكروا الحديث وقالت حضرموت نحن قتلناه
قتله محرز بن الصحصح من بني تيم اللات بن ثعلبة واخذ سيفه ذا الوشاح فلما كان لعام الجماعة طلب معاوية السيف من
ربيعة الكوفة فقالوا انما قتله رجل من ربيعة البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث معاوية فاخذ السيف منه
ثم نهض وقد روي ان قاتله حريث بن جابر الحنفي وكان رئيس بني حنيفة يوم صفين مع علي ع حمل عبيد الله
بن عمر على صف بني حنيفة وهو يقول انا عبيد الله ينميني عمر خير قريش من مضى ومن غبر الا رسول الله والشيخ
الاغر قد ابطات عن نصر عثمان مضر والربعيون فلا سقوا المطر وسارع الحي اليمانون الغرر والخير
في الناس قديما ينتشر فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وهو يقول قد سارعت في نصرها ربيعة في الحق والحق
لها شريعة فاكفف فلست تارك الوقيعة في العصبة السامعة المطيعة حتى تذوق كاسها الفظيعة وطعنه فصرعه
ثم نهض فقال كعب بن جعيل التغلبي يرثي عبيد الله وكان كعب شاعر اهل الشام الا انما تبكي العيون لفارس
بصفين اجلت خيله وهو واقف تبدل من اسماء اسياف وائل وابقى فتى لو اخطاته المتالف تركتم عبيد الله
بالقاع مسلما يمج دماء والعروق نوازف ينوء وتغشاه شآبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفائف
دعاهن فاستسمعن من اين صوته فاقبلن شتى والعيون ذوارف تحلل عنه زوج درع حصينة ويبكر منه
بعد ذاك معارف وقرت تميم سعدها وربابها وخالفت الحضر فيمن يخالف وقد صبرت حول ابن عم
لدى الموت شهباء المناكب شارف بجوع ابي الواثات فيه كانها اذا اجتمعت للطعن غير عواكف فما برحوا حتى
راى الله صبرهم وحتى اتيحت بالاكف المصاحف جزى الله قتلانا بصفين خيرها ابيت عبادا طاردتها اللواقح
قال هذا الشعر نظم كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف وتحكيم الحكمين يذكر فيه ما مضى لهم من الحرب على عادة شعراء العرب
والعصبية في قوله دعاهن فاستسمعن من اين صوته يرجع الى نساء عبيد الله وكان تحته اسماء بنت عطارد بن حاجب
بن زرارة التميمي وبحرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني وكان عبيد الله قد اخرجهما معه الى الحرب ذلك اليوم
لتنظرا الى قتاله فوقفتا راجلتين والى اسماء بنت عطارد اشار كعب بن جعيل بقوله تبدل من اسماء اسياف وائل والشعر
يدل على ان ربيعة قتلته لا همدان ولا حضرموت ويدل ايضا ما رواه ابراهيم بن ديزيل الهمداني في كتاب صفين
قال شدت ربيعة الكوفة وعليها زياد بن خصفة على عبيد الله بن عمر ذلك اليوم وكان معوية قد فرغ من الناس
فخرج سهم عبيد الله بن عمر على ربيعة فقتله فلما اضحى بين فسطاط زياد بن خصفة بقي طنب من الاطناب لم يجد ما ال

وقد شدوه برجل عبيد الله بن عمر وكان ناحية فربطوا حتى ربطوا الطنب برجله واقبلت امراتاه حتى وقفتا عليه وصاحتا فخرج زياد
بن خصفة فقيل له هذه بحرية ابنة هانئ بن قبيصة الشيباني ابنة عمك فقال لها ما حاجتك يا ابنة اخي قالت تدفع زوجي
الي فقال نعم خذيه فجيء ببغل فحملته عليه فذكروا ان يديه ورجليه خطتا بالارض من البغل قال نصر وتمارى به
كعب بن جعيل يجيب عبيد الله بن عمر وليس يقول عبيد الله لما بدت له سحابة موت يقطر الحتف والدما الا ايها الفتيان اصبروا ان
خيركم اعف واحمى عنده وتكرما فلما تنادى القوم خر مجدلا صريعا بذي الترب كعبيد والفما وخلف اطفالا يتامى اذلة
وبحريا عليه ليلة الروع ايما حلا لاتها الخطاب لا تنسهم وقد كان يخشى غير ان يكلما وقد قال الصلتان العبدي يذكر
مقتل عبيد الله وان حريث بن جابر الحنفي قتله الا يا عبيد الله ما زلت مولعا ببكر لها تهدي الوعيد والتهددا وكنت
سفيها قد تعودت عادة وكل امرئ جار على ما تعودا فاصبحت مسلوبا على شر آلة صريع القنا تحت العجاجة مفردا تشق عليك
جيبها ابنة هانئ مسلمة ترنو على النحر واليدا وكانت ترى ذا الامر قبل عيانه ولكن حكم الله اهدى لك الردى وقالت
عبيد الله لا تاتوا ذلا وقلت لها لا تعجلي وانظري غدا فقد جاء ما قد تسخطت عليك وابكى الجيب منها مقددا
جنا الخير الحيها حريث بن جابر يحليها المهر ريما كما حماه الحي بكر بن وائل بذي الموت اسد ...
واما ذو الكلاع فقد ذكرنا مقتله وان قاتله خندف البكري وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق
من حمير على صفوف العراق فناداهم ابو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي ع فقال يا معشر حمير تبت ايديكم اترون معاوية
خيرا من علي ع اضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع قد كنا نرى ان لك نية في الدين فقال ذو الكلاع ايها يا ابا شجاع والله
اني لاعلم ما معاوية بافضل من علي ع ولكني اقاتل على دم عثمان قال فاصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف البكري في المعركة قال
نصر فحدثنا عمرو قال حدثنا الحرث بن حصيرة ان ابن ذي الكلاع ارسل الى الاشعث بن قيس يسأله
ان يسلم اليه جثة ابيه فقال الاشعث اني اخاف ان يتهمني امير المؤمنين في امره فاطلبه من سعيد بن قيس فهو في الميمنة
فذهب الى معاوية فاستاذنه ان يدخل الى عسكر علي ع يطلب اباه بين القتلى فقال له ان عليا ع قد منع ان يدخل احد منا
الى معسكره يخاف ان يفسد عليه جنده فخرج ابن ذي الكلاع فارسل الى سعيد بن قيس الهمداني يستاذنه في ذلك فقال سعيد
انا لا امنعك من دخول العسكر ان امير المؤمنين ع لا يبالي من دخل منكم الى معسكره فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف في العسكر يطلبه فلم
يجده ثم اتى الميسرة فطاف في طلبه ثم وجده قد ربطت رجله بطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط
فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقيل له وعليك السلام فقال اتاذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم ومعه عبد اسود
لم يكن معه غيره فقالوا قد اذنا لكم وقالوا لهم معذرة الى الله واليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه اليه
فوجده قد انتفخ وكان من اعظم الناس خلقا فلم يطق احتماله فقال هل من فتى معوان فخرج اليه خندف البكري فقال تنحوا عنه
فقال ابنه ومن الذي يحمله اذا تنحينا قال يحمله قاتله فاحتمله خندف حتى رمى به على ظهر بغل ثم شده بالحبال فانطلقا به فقال
نصر وقال معاوية لما قتل ذو الكلاع لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها لان ذا الكلاع كان يحجر على معوية
في اشياء كان يامر بها قال نصر فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب وشدت عك ولخم وجذام والاشعريون من اهل الشام على
مذحج من اهل العراق جعلهم معوية بازائهم ونادى مناد من عك ويل لام مذحج من عك لنترك ام مذحج تبكي فقاتلهم بالطعن ثم
الشك بخلاف ... باسل مسلك فلا خيال كرجال عك فنادى مناد من مذحج يا لمذحج خدموا اي اضربوا السوق موضع الخدمة
وهي الخلاخل فاعترضت مذحج سوق القوم فكان فيه بوار عامتهم ونادى مناد من جذام حين طحنت رحا القوم وخاضت
الخيل والرجال في الدماء الله الله في جذام الا تذكرون الارحام افنيتم لخم الكرام والاشعريين وآل ذي حمام اين النهى والاحلام

هل على النساء تبكي الاعلام ونادى مناد من عك يا عك ابن المفر اليوم فلم ما الخبر لا تنكروا وصبروا كونوا كالجمع المسلسل
لا تشتبن بكم مضر حتى تحول ذا الخيس ونادى منادى الاشعريين يا مذحج من للنساء غدا اذا افناكم الردى الله الله
في الحرمات اما تذكرون نساءكم والبنات اما تذكرون فارس والروم والاتراك لقد اذن الله فيكم بالهلاك فالطعن
نحو بعضهم بعضا وتكادموا بالافواه قال نصر وحدثنا عمرو بن الزبير بن سعيد والحصين بن المنذر يقول اعطاني
علي عليه السلام ذلك اليوم راية ربيعة وقال بسم الله سر يا حصين واعلم انه لا تخفق على رأسك راية مثلها ابدا هذه راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاء ابو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي الى الحصين وقال هل لك ان تعطيني الراية احملها لك
فيكون لك ذكرها ويكون لي اجرها فقال الحصين وما غناي يا عم عن اجرها مع ذكرها قال انه لا غنى بك عن ذلك
ولكن اعرها ساعة فما اسرع ما ترجع اليك قال فعلم الحصين انه قد استقتل وانه يريد ان يموت مجاهدا
فقلت له خذها فاخذها ثم قال لاصحابه ان عمل الجنة كره كله وثقيل وان عمل النار خف كله وحبيب ان الجنة
لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وامره وليس شيء مما فرض الله على العباد اشد
من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا من عند الله فاذا رأيتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة
اما تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديدا فقتل ابو عرفاء وشدت ربيعة بعده
شدة عظيمة على صفوف الشام فنقضتها وقال مجزاة بن ثور وامشي لا ارى معاوية الابرج العين العظيم الحاوية
هوت به في النار ام هاوية جاوره فيها كلاب عاوية اغوى طغاما لا هدته هادية قال نصر وكان حريث
بن جابر يومئذ نازلا بين الصفين في قبة له حمراء يسقي اهل العراق اللبن والماء والسويق ويطعمهم
اللحم والثريد فمن شاء اكل ومن شاء شرب ففي ذلك يقول شاعرهم فلو كان بالدهنا حريث بن جابر
لاصبح بحرا بالمفازة جاريا قلت هذا حريث بن جابر هو الذي كتب معاوية الى زياد في امره بعد عام
الجماعة وحريث عامل لزياد على همدان اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن عمله فما ذكرت مواقفه بصفين الا
كانت حزازة في صدري وكتب اليه زياد خفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا قد بلغ من الشرف مبلغا
لا تزيده الولاية ولا ينقصه العزل قال نصر فاضطرب الناس يومئذ بالسيوف حتى تقطعت وتكسرت و
صارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتناثرت اسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب
يحثو بعضهم التراب في وجه بعض ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل
من اهل العراق يمر على اهل الشام فيقول كيف اخذ الى رايات بني فلان فيقولون ههنا لا هداك الله
ويمر الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف اخذ الى رايات بني فلان فيقولون ههنا لا حفظك الله
ولا عافاك قال نصر وقال معاوية لعمرو بن العاص اما ترى يا ابا عبد الله الى ما قد دفعنا كيف ترى اهل العراق
غدا ما نحن الا لنجوا من خطر عظيم فقال له ان اصبحت غدا ربيعة وهم متعطفون حول علي عليه السلام تعطف الابل
حول فحلها لقيت منهم جلادا صادقا وبأسا شديدا وكانت التي لا يتعزى لها فقال معاوية يجوز انك تخوفنا فانا
ابو عبد الله قال انك سألتني فاجبتك فلما اصبحوا في اليوم العاشر اصبحوا وربيعة محدقة بعلي عليه السلام احداق
بياض العين بسوادها قال نصر فحدثني عمرو قال لما اصبح علي عليه السلام هذا اليوم جاء فوقف بين رايات ربيعة
فقال عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة يا معشر ربيعة حاموا عن علي عليه السلام منذ اليوم فان اصيب
فيكم افتضحتم الا ترون فانما عهدا بابكم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر عند العرب

ان وصل

ان وصل الى علي عليه السلام وفيكم رجل حي فامنعوه اليوم واصدقوا عدوكم اللقاء فانه حمل الحياة تكسبونه فتعاهدت ربيعة
وتحالفت بالايمان العظيمة فتبايع منها سبعة آلاف على ان لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردوا سرادق معاوية
فقاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا لم يكن قبله مثله واقبلوا نحو سرادق معاوية فلما نظر اليهم اقبلوا قال
اراهم قد ولت ربيعة اقبلت كانها سرب قطا ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى قال ارى ان
لا تخلي سرادقك اليوم فقام معاوية وخلى لهم سرادقه ورحله وخرج فارا عنه لائذا ببعض مضارب اهل
الشام في اخريات الناس فدخلوا وانتهبت ربيعة سرادقه ورحله وبعث الى خالد بن المعمر انك قد
ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم فقطع خالد القتال ولم يتمه وقال لربيعة قد برئت ايمانكم فحسبكم فلما كان
عام الجماعة وبايع الناس معاوية امره معاوية على خراسان وبعثه اليها فمات قبل ان يبلغها قال نصر في حديث
عمرو بن سعد ان عليا عليه السلام صلى بهم هذا اليوم صلاة الغداة ثم زحف بهم فلما ابصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان خيل اهل الشام حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي عليه السلام الف رجل
او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فنادى علي عليه السلام يومئذ الا رجل يشري نفسه لله
ويبيع دنياه باخرته فأتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس ادهم كانه غراب مقنع
في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك فوالله ما تأمرني بشيء الا صنعته فقال
علي عليه السلام سمحت بامر لا يطاق حفيظة وصدقا واخوان الوفاء قليل جزاك اله الناس خيرا فانه لعمرك فضل ما هناك
جزيل ابا الحارث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تاتي اصحابك فتقول لهم ان امير المؤمنين يقرا
عليكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر من ههنا واحملوا من جانبكم ونحمل نحن
من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا اقامه على اطراف سنابكه حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب
علي عليه السلام فطاعنهم ساعة وقاتلهم فافرجوا له حتى خلص الى اصحابه فلما راوه استبشروا به وفرحوا وقالوا ما فعل
امير المؤمنين عليه السلام قال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من جانبكم ونحمل
نحن من جانبنا ففعلوا ما امرهم به وهللوا وكبروا وهلل علي عليه السلام وكبر هو واصحابه وحمل على اهل الشام وحملوا هم
من وسط اهل الشام فانفرج عنهم وخرجوا وما اصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان الشام يومئذ
زهاء سبع مائة انسان وقال علي عليه السلام من اعظم الناس غناء فقالوا انت يا امير المؤمنين فقال كلا ولكنه الجعفي
قال نصر وكان علي عليه السلام لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق ذلك على مضر واظهروا لهم القبيح وابدوا ذات
انفسهم فقال الحصين بن المنذر الرقاشي شعرا اغاظهم به من جملته ادعو عصرا صادق ربيعة دونها شعار
امير المؤمنين حتوا الفضل فابدوا لنا مما تحن صدورهم هو السوء والبغضاء والحقد والغل فابلوا بلاء
او اقروا بفضلنا ولولا تكونوا الدهر ما حنت الابل وقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد
بن حاجب بن زرارة التميمي وقبيصة بن جابر الاسدي وعبد الله بن الطفيل العامري في وجوه قبائلهم
فاتوا عليا عليه السلام فتكلم ابو الطفيل فقال انا والله يا امير المؤمنين ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير وان هذا الحي من ربيعة
قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال اياما واجعل لكل امرئ منا يوما نقاتل فيه فانا اذا اجتمعنا اشتبه

عنده بلاءنا فقال علي ع نعم اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازاء اليمن من صفوف
اهل الشام فغدا ابو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل وهو يقول
طاعنوا وجالدوا ثم حمل وارتجز فقال قد صابرت في حربها كنانة والله يجزيها بها جنانه من افرغ الصبر
عليه زانه او غلب الجبن عليه شانه او كفر الله فقد اهانه غدا يعض من عصى بنانه فاقتتلوا قتالا شديدا
ثم انصرف ابو الطفيل الى علي ع فقال يا امير المؤمنين ع انك انبأتنا ان اشرف القتل الشهادة واحظى
الامر الصبر وقد والله صبرنا حتى اصبنا فقتيلنا شهيد وحينا سعيد فليطلب من بقي ثار من مضى فانا وان
كان قد ذهب صفونا وبقي كدرنا فان لنا دينا لا يميل به الهوى ويقينا لا تزحمه الشبهة فاثنى علي ع
خيرا ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ سيد مضر الكوفة فقال يا قوم اني
اتبع اثار ابي الطفيل فاتبعوا اثار كنانة ثم قدم رايته وارتجز فقال قد ضاربت في حربها تميم ان تميما خطبها
عظيم لها حديث ولها قديم ان الكريم نسله كريم دين قويم وهوى سليم ان لم تردهم رايتي فلوم ثم طعن
برايته حتى خضبها وقاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا وانصرف عمير الى علي ع وعليه سلاحه فقال يا امير
المؤمنين قد كان ظني بالناس حسنا وقد رايت منهم فوق ظني بهم قاتلوا من كل جهة وبلغوا من عدوهم جهد عدوهم وهم
لهم ان شاء الله ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة بن جابر الاسدي في بني اسد وقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فلا
اقصر دون صاحبي واما انتم فذاك اليكم ثم تقدم وقال قد حافظت في حربها بنو اسد ما مثلها تحت العجاج من احد
اقرب من يمن وانأى من نكد كاننا ركنا ثبير او احد لسنا باوباش ولا بيض البلد لكننا المحة من ولد معد فقاتل
القوم الى ان دخل الليل ثم انصرف ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري في جماعة هوازن فحارب
بهم حتى الليل ثم انصرفوا قال نصر فما شعرت المضرية من الربعية وظهر اثرها وعرف بلاؤها فقال ابو الطفيل
وحامت كنانة في حربها وحامت تميم وحامت اسد وحامت هوازن يوم اللقا فما خام منا ومنهم احد لقينا
الفوارس يوم الخميس والعيد والسبت يوم الاحد فامدهم خلف اثاثهم وليس لنا من سوانا مدد فلما تنادوا
باباتهم دعونا معدا ونعم المعد فظلنا نفلقها الهام ولم ينك فيها بيض البلد ونعم الفوارس يوم اللقاء
فقل في عديد فقل في عدد وقل في طعان كفرغ الدلاء وضرب عظيم كنار الوقد ولكن عصفنا بهم عصفة وفي الحرب
يمن ومنها نكد طحنا الفوارس وسط العجاج وسقنا الزعانف سوق النقد وقلنا علي لنا والد ونحن له طاعة
كالولد قال نصر وحدثنا عمرو عن الاشعث بن سويد عن كردوس قال كتب عقبة بن مسعود عامل علي على
الكوفة الى سليمان بن صرد الخزاعي وهو مع علي ع اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم
ولن تفلحوا اذا ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المؤمنين ع والسلام قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد
عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قام علي ع فخطب الناس بصفين فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع
من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من اطاعه منهم ومن عصاه ان يرحم فبفضله ومنه وان عذب
فبما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء واستعينه على ما نابنا من امر
الدنيا والاخرة واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا

عبده

عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق اكرم خلق الله حسبا واجملهم منظرا واسخاهم نفسا وابرهم لوالد
واوصلهم لرحم ارتضاه لذلك وكان اهله واصطفاه لتبليغ رسالته وجعله رحمة منه على خلقه فكان كعلمه
فيه رؤفا رحيما وافضلهم علما واكثرهم حلما واوفاهم لعهد وامنهم على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة
قط بل كان يظلم فيغفر ويقدر فيصفح حتى مضى ص مطيعا لله صابرا على ما اصابه مجاهدا في الله حق
جهاده حتى اتاه اليقين ص فكان ذهابه اعظم المصيبة على اهل الارض البر والفاجر ثم ترك فيكم كتاب
الله يامركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته وقد عهد الي رسول الله عهدا فلست احيد عنه وقد حضرتم
عدوكم وعلمتم ان رئيسهم منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين اظهركم يدعوكم الى الجنة والى
طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لا يسبقني بصلاة مع رسول الله ص احد وانا من اهل
بدر ومعوية طليق ابن طليق والله انا على الحق وانهم على الباطل فلا يجتمعن على ضلالهم وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تقتلوهم يعذبهم بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض
بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا بل نموت معك ونحيى معك فقال لهم والذي نفسي
بيده لنظر الي النبي ص اضرب بين يديه بسيفي هذا فقال لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقال لي يا علي
انت مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي والله ما كذبت ولا
ضللت ولا نسيت ما عهد الي واني على بينة من ربي وعلى الطريق الواضح الفظه لفظا ثم نهض الى القوم
فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما كانت صلاة القوم في ذلك اليوم الا تكبيرا قال
نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال برز في ايام صفين رجل ليس بجيش الشام
اشهر بالباس والنجدة منه فنادى من يبارز فخرج اليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج
اليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه عابد بن مسروق الهمداني فقتله ثم رمى باجسادهم بعضها
فوق بعض وقام عليها بغيا واعتداء ونادى من يبارز فخرج اليه علي وناداه ويحك يا كريب اني احذرك
الله وباسه ونقمته وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك معوية النار فكان جوابه ان قال
ما اكثر ما قد سمعت منك هذه المقالة ولا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي
لا حول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه ثم نادى من يبارز فخرج
اليه الحوث بن وداعة الحميري فقتله ثم نادى من يبارز فلم يبرز اليه احد فنادى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين يا معوية
هلم الي فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا قد قتل ثلاثة ابطال العرب
واني لا اطمع ان يظفرك الله به فقال يا معوية والله لن تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب اليك
فليس مثلي يخدع قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا خالد بن عبد الواحد الجريري قال حدثني من سمع عمرو
بن العاص قبل الوقعة العظمى بصفين وهو يحرض اهل الشام وقد كان منحنيا على قوس فقال الحمد لله العظيم في
شانه القوي في سلطانه العلي مكانه الواضح برهانه احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل رزية من بلاء

او شدة او رخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم انا نحتسب عند
الله رب العالمين ما اصبح في امر محمد من اشتعال نيرانها واضطراب حبلها ووقوع باسها بينها فانا لله
وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين او لا تعلمون ان صلاتنا وصلاتهم ودعوتنا ودعوتهم ودينهم واحد ولكن
الاهواء مختلفة اللهم اصلح هذه الامة بما اصلحت به اولها واحفظ فيما بينها مع ان القوم قد وطئوا بلادكم
وبغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم واستعينوا بالله ربكم وحافظوا على حرماتكم ثم جلس ثم قام وخطب
عبد الله بن العباس اهل العراق يومئذ فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحى تحتنا سبعا
وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهن خلقا وانزل لنا منهن رزقا ثم جعل كل شيء يبلى ويفنى غير
وجهه الحي القيوم الذي يحيى ويبقى ان الله تعالى بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا
ونذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه يمن بالطاعة على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها ويعصى فيعفو ويغفر
بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا قدر الله الى
ما ترون حتى كان مما اضطرب من حبل هذه الامة وانتشر من امرها ان معوية بن ابي سفيان وجد
من طغام الناس اعوانا على ابن عم رسول الله وصهره واول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله كل
مشاهده التي فيها الفضل ومعوية مشرك يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان
اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب مع رسول الله وهو يقول صدق الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد
والحزم والصبر وانكم لعلى حق وان القوم لعلى باطل فلا يكونن اولى بالجد على باطلهم منكم في حقكم
وانا لنعلم ان الله سيعذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم اعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تخل
عنا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال نصر حدثنا عمرو قال حدثنا عبد
الرحمن بن جندب عن جندب بن عبد الله قال قام عمار بن ياسر بصفين فقال امضوا معي عباد الله
الى قوم يزعمون انهم يطلبون بدم ظالم انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالاحسان
فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحداثه
فقالوا انه لم يحدث شيئا وذلك انه مكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت
الجبال والله ما اظنهم يطلبون بدم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحلوها واستمرؤها وعلموا
ان صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما ياكلون ويرعون منها ان القوم لم يكن لهم سابقة
يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا
بذلك جبابرة وملوكا تلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولاها ما بايعهم من الناس
رجل اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك
العذاب الاليم ثم مضى ومضى معه اصحابه فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك
بمصر تبا لك وطالما بغيت للاسلام عوجا ثم قال اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك في

ان اقذف

ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليه حتى يخرج
من ظهري لفعلته اللهم اني اعلم مما علمتني اني لا اعلم عملا اليوم هذا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم
عملا هو ارضى لك منه لفعلته قال نصر وحدثني عمرو بن سعد عن الشعبي قال نادى عمار عبيد الله بن عمر بن الخطاب فقال
لم بعت دينك بالدنيا من عدو الله عدو الاسلام معوية وطلبت هوى ابيك الفاسق فقال لا ولكني اطلب بدم
عثمان الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك اصبحت لا تطلب بشيء من فعالك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم
فستموت غدا فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك وروى ابن دزيل في كتاب صفين عن سيف الضبي قال
سمعنا الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة المحاربي عن ابيه عن جده شريك قال كان الناس من اهل العراق واهل الشام
يقتتلون ايام صفين ويتزايلون فلا يستطيع الرجل ان يرجع الى مكانه حتى يسفر الغبار عنه فاقتتلوا يوما وتزايلوا
فاذا علي تحت راياتنا يعني بني محارب فقال هل من ماء فاتيته باداوة فخنثتها له ليشرب فقال لا انا نهينا ان نشرب من
افواه الاسقية ثم علق سيفه وانه لمخضب بالدم من ظبته الى قائمه فصببت له على يديه فغسلهما حتى انقاهما ثم شرب بيديه حتى
اذا روي رفع راسه ثم قال اين مضر فقلت انتم فيهم يا امير المؤمنين فقال من انتم بارك الله فيكم فقلنا نحن بنو محارب فعرف
موقفه ثم رجع الى موضعه قلت خنثت الاداوة اذا ثنيت فاها الى الخارج وانما نهى رسول الله عن اختناث الاسقية لان
رجلا اختنث سقاء فشرب فدخل الى جوفه حية كانت في السقاء قال ابن دزيل وروى اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني
عبد الملك بن قدامة بن ابرهيم بن حاطب الجمحي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لي
رسول الله كيف بك يا عبد الله اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا وخالف بين
اصابعه فقلت تامرني بامرك يا رسول الله فقال تاخذ مما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام امرهم قال
فلما كان يوم صفين قال له ابوه عمرو بن العاص يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا ابتاه اتامرني ان اخرج فاقاتل وقد سمعت
يوم عهد الي رسول الله ما عهد فقال انشدك بالله يا عبد الله الم يكن اخر ما عهد اليك رسول الله ان اخذ بيدك
فوضعها في يدي فقال اطع اباك فقال اللهم بلى فقال اني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل فخرج عبد الله بن عمرو فقاتل يومئذ
متقلدا سيفين وقال من شعر عبد الله بن عمرو بعد ذلك يذكر عليا بصفين فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي بصفين
يوما شاب منها الذوائب عشية جاء اهل العراق كانهم سحاب ربيع رفعته الجنائب اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا
كتائب منهم وارجحنت كتائب وجئناهم نردي كان صفوفنا من البحر موج مده متراكب فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة النهار
ما تولى المناكب فقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا عليا فقلنا بل نرى ان نضارب وروى ابن دزيل عن يحيى بن سليمان الجعفي قال
حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني قال حدثني ابي عن عبد خير الهمداني قال كنت انا وعبد خير في سفر فقلت احب ان
اسمع منك شيئا فقال لي يا ابن اخي انا كنا لنصلي الفجر فيصف ونصف اهل الشام ونشرع الرماح اليهم ويشرعوا الينا الرماح لو
تحيا لا حللت علاقه يا ابن اخي انا كنا لنقف فيقفون في الحرب لا نفر ولا يفرون حتى نصلي العشاء الاخرة ما يعرف الرجل منا
طول ذلك اليوم من عن يمينه ولا من عن يساره من شدة الظلمة والقعقعة الا بقرع الحديد بعضه على بعض فيبرق منه شعاع
كشعاع الشمس فيعرف الرجل من عن يمينه ومن عن يساره حتى اذا صلينا العشاء الاخرة جررنا قتلانا الينا فتوسدناهم
وجروا قتلاهم اليهم فتوسدوهم حتى يصبحوا قال فقلت له يا ابا عماره هذا والله الصبر وروى ابن دزيل قال كان عمرو
بن العاص اذا مر عليه رجل من اصحاب علي فسال عنه فاخبر به او مر عليه رجل من اصحاب معوية مقتولا فسال عنه فخبر به ترحم
من الجميعين الثالث من اصحاب علي فقال من ترى علي ومعوية انهما بريئان من دم هذا قال ابن دزيل وروى
عن مالك بن انس قال جلس عمرو بن العاص بصفين في رواق وكان اهل العراق يدفنون قتلاهم واهل الشام يدفنون
قتلاهم في العبا والاكسية يحملونهم فيها الى مدافنهم فكلما مر عليه رجل قال من هذا فيقال فلان فقال عمرو كم من رجل حسن في

الله عظيم الحال لم يرض من قبله فلان وفلان قال يعني عليا ومعوية قلت لن يشترى لم يرتقب وكان ذا سابقة في الفضل لو
لم يكن ولكن الله تعالى انطقه بهذا الكلام واشباهها ليظهر بذلك شكره والا لم يكن على بصيرة من امره وروى نصر بن مزاحم قال
حدثني يحيى بن يعلى قال حدثني صباح المزني عن الحرث بن حصيرة عن زيد بن ابي جاعص اسماء بن حكيم الفزاري قال كنا بصفين
مع علي ع تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى قد استظللنا برداء احمر اذ اقبل رجل يستقرى الصف حتى انتهى الينا فقال ايكم
عمار بن ياسر فقال عمار انا عمار قال ابو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة افانطق بها سرا ام علانية قال اختر لنفسك
ايهما شئت قال لا بل علانية قال فانطق قال اني خرجت من اهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه لا اشك في ضلالة هؤلاء القوم
وانهم على الباطل فلم ازل على ذلك مستبصرا حتى ليلتي هذه فاني رأيت في منامي مناديا فتقدم فاذن وشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ص ونادى بالصلوة ونادى مناديهم مثل ذلك ثم اقيمت الصلوة فصلينا صلوة واحدة وتلونا كتابا واحدا
ودعونا دعوة واحدة فادركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله تعالى حتى اصبحت فاتيت امير المؤمنين ع فذكرت
ذلك له فقال هل لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ما يقول لك فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار هل تعرف صاحب الراية
السوداء المقابلتي فانها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله ص ثلث مرات وهذه الرابعة فما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن وافجرهن
اشهدت بدرا واحدا ويوم حنين او شهدها اب لك فيخبرك عنها قال لا قال فان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله ص
يوم بدر ويوم احد ويوم حنين وان مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب فهل ترى هذا العسكر
ومن فيه والله لوددت ان جميع من اقبل فيه ممن اقبل مع معوية يريد قتالنا مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته
وذبحته والله لدماؤهم جميعا احل من دم عصفور افترى دم عصفور حراما قال لا بل حلال قال فانهم كذلك حلال دماؤهم اتراني
بينت لك قال قد بينت لي قال فاختر اي ذلك احببت فانصرف الرجل فدعاه عمار ثم قال اما انهم سيضربونكم باسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم
فيقولوا لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا والله ما هم من الحق على ما يقذى عين ذباب والله لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغوا بنا سعفات
هجر لعلمنا انا على حق وانهم على باطل قال نصر وحدثنا يحيى بن يعلى عن الاصبغ بن نباتة قال جاء رجل الى علي ع فقال يا امير
المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة واحدة والحج واحد فبم نسميهم قال
بما سماهم الله في كتابه قال ما كل ما في الكتاب اعلم قال اما سمعت الله يقول تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو شاء الله
ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى
بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق فنحن الذين امنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم بمشيته وارادته والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد واله واصحابه هذا اخر الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ويتلوه الجزء السادس ان شاء الله تعالى
بمنه وتوفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الاصل ومن كلام امير المؤمنين وامام المتقين وسيد الموحدين عليه الصلوة والسلام في معنى الانصار قالوا لما انتهت
الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفاة النبي ص قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير فقال هلا احتججتم عليهم
بان رسول الله ص وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال لو كانت الامامة فيهم لم تكن
الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول ص فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة الشرح قد ذكرنا
فيما تقدم طرفا من اخبار السقيفة فاما هذا الخبر الوارد في الوصية بالانصار فهو خبر صحيح اخرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري
ومسلم بن الحجاج القشيري في مسنديهما عن انس بن مالك قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من الانصار في مرض رسول الله ص
وهم يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا محاسن رسول الله ص فدخلا على النبي ص واخبراه بذلك فخرج ص وقد عصب على راسه حاشية
برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي

عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فاما كيفية الاحتجاج على الانصار فقد ذكرها علي ع وهي انه
لو كان صلوات الله وسلامه عليه ممن يجعل الامامة فيهم لاوصى اليهم ولم يوص فيهم والى هذا المعنى نظر عمرو بن سعيد بن العاص
وهو المسمى بالاشدق فان اباه لما مات خلفه غلاما فدخل على معوية فقال الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي اوصى الي ولم
يوص بي فاستحسن معوية منه ذلك فقال ان هذا الغلام لاشدق فسمى الاشدق فاما قول امير المؤمنين ع احتجوا بالشجرة
واضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه ع امثاله نحو قوله اذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله ص كانت الحجة لنا على
المهاجرين بذلك قائمة فان فلجت حجتهم كانت لنا دونهم والا فالانصار على دعواهم ونحو هذا المعنى قول العباس لابي بكر
اما قولك نحن شجرة رسول الله ص فانكم جيرانها ونحن اغصانها ونحن نذكر خبر السقيفة روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز
الجوهري في كتاب السقيفة قال اخبرنا احمد بن اسحق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير بن عفير الانصاري
ان النبي ص لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله ص قد قبض فقال سعد بن عبادة لابنه قيس او
لبعض بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويستمع ابنه ويرفع
صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال ان لكم سابقة الى الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة
من العرب ان رسول الله ص لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما امن به من قومه الا قليل
والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله ص ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه عداه حتى اذا اراد الله بكم خير الفضيلة
ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف
عنه منكم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى اثخن الله
لنبيكم بكم الارض ودانت باسيافكم له العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير عين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس
واولاهم به فاجابوه جميعا ان وفقت في الرأي واصبت في القول ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع
ولصالح المؤمنين رضى ثم انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا فان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون واصحاب رسول
الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم اذا نقول منا امير ومنكم امير
لن نرضى بدون هذا منهم ابدا لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليس يعدون شيئا الا ونعد
مثله وليس من رأينا الاستيثار عليهم فمنا امير ومنكم امير فقال سعد بن عبادة هذا اول الوهن واتى الخبر عمر فاتى منزل
رسول الله ص فوجد ابا بكر في الدار وعليا ع في جهاز رسول الله ص وكان الذي اتاه بالخبر معن بن عدي فاخذ بيد عمر وقال
قم فقال عمر اني عنك مشغول فقال انه لابد من قيام فقام معه فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة
معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون انت المرجى ونجلك المرجى وثم اناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا
ترى واذكر لاخوتك واختاروا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى ابا
بكر فاخذ بيده فقال قم فقال ابو بكر اني عنك مشغول فقال عمر لابد من قيام وسنرجع ان شاء الله فقام ابو بكر مع عمر
فحدثه الحديث ففزع ابو بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد
بن عبادة وهو مريض بين اظهرهم فاراد عمر ان يتكلم ويمهد لابي بكر وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما نشر
عمر الكلام كفه ابو بكر وقال على رسلك فستكفى الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك فتشهد ابو بكر ثم قال ان الله جل ثناؤه
بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى ما دعانا اليه فكنا معشر المسلمين المهاجرين اول الناس اسلاما
ونحن عشيرة رسول الله ص واوسط العرب انسابا ليس قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم انصار الله
انتم انصار الدين اويتم ونصرتم ثم انتم وزراء رسول الله ص واخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير
احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق

ان لا يكون انتقاض هذا الدين واختلافه على ايديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة او عمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر
وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك
رسول الله صلعم بالصلاة فانت احق الناس بهذا الامر فقال الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم ولا احد احب
الينا ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق فيما بعد هذا اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فلو
جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك كان اخر من المهاجرين ابدا
ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل في امة محمد صلعم فيشفق الانصاري ان يزيغ فيقبض عليه القرشي ويشفق القرشي
ان يزيغ فيقبض عليه الانصاري فقام ابو بكر فقال ان رسول الله صلعم لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين اباءهم فخالفوه
وشاقوه وخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومهم ولم يستوحشوا
لكثرة عدوهم فهم اول من عبد الله في الارض وهم اول من امن برسول الله وهم اولياؤه وعترته واحق الناس بالامر بعده لا
ينازعهم فيه الا ظالم وليس احد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات دونكم
بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم انما الناس في
فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم اهل الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وانتم
اصحاب الدار والايمان والله ما عبد الله علانية الا عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا عرف الايمان الا
من اسيافكم فاملكوا عليكم امركم فان ابى هؤلاء فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى
ان نؤمركم ونبيها من غيركم ليس تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم واولو الامر منهم لنا بذلك الحجة الظاهرة
على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل
بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقام الحباب فقال يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الامر
فان ابوا عليكم ما اعطيتموهم فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم اولى بهذا الامر انه دان لهذا الامر باسيافكم
من لم يكن يدين له انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد احد علي ما اقول الا حطمت انفه
بالسيف قال فلما راى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من امر سعد بن عبادة وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج
قام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذوي سابقة وفضيلة فانا لم نرد بجهادنا واسلامنا الا رضى ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي
لنا ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا وان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره وايم الله لا يراني
الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم فقام ابو بكر فقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم
فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفة رسول الله صلعم على الصلاة والصلاة افضل
الدين ابسط يدك نبايعك فلما بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير
عققت عقاق والله ما اضطرك الى هذا الا الحسد لابن عمك فلما رات الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام اسيد بن
حضير وهو رئيس الاوس فبايع حسدا لسعد ومنافسة له ان يلي الامر فبايعت الاوس كلها لما بايع اسيد وحمل سعد بن
عبادة وهو مريض فادخل الى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده واراد عمر ان يكرهه عليها فاشير عليه ان
لا يفعل وانه لا يبايع حتى يقتل وانه لا يقتل حتى يقتل اهله ولا يقتل اهله حتى يقتل الخزرج كلها وان حوربت الخزرج
كانت الاوس معها وفسد الامر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد اعوانا
لصاول بهم ولم يزل كذلك حتى مات ابو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال
سعد هيهات يا عمر فقال انت صاحب من انت صاحبه فقال نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض الي
جوارا منك قال عمر فانه من كره جوار رجل انتقل عنه فقال سعد اني لارجو ان اخليها لك عاجلا الى جوار من هو احب

الي جوارا منك ومن اصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك الا قليلا حتى خرج الى الشام فخرج بها ولم يبايع لاحد لا لابي بكر ولا لعمر
ولا لغيرهما قال وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم الى علي بن ابي طالب ومعهم الزبير
وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشا بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو
امية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن فاقبل عمر وابو عبيدة فقال ما لي اراكم حلقا شتى
قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايع الناس وبايعه الانصار فقام عثمن ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر
وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج
الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب به الجدار ثم انطلقوا به وبعلي
ومعهما بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسول الله صلعم حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق بهذا
الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم
وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا
لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي
احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليرد عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو بكر فان لم تبايعني
لم اكرهك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور
ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان تعش
ويطل عمرك فانت بهذا الامر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجرين الله
الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله
يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم
بالسنة المضطلع بامر الرعية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا
الكلام سمعته منك الانصار يا علي قبل بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله
ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع قلت هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى من النص على امير المؤمنين وغيره
لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج به ابو بكر ولم يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منهم ومن ابي بكر ومن الانصار بالسوابق
والفضائل والقرب فلو كان هناك نص على امير المؤمنين او على ابي بكر لاحتج به امير المؤمنين على ابي بكر فان هذا الخبر
وغيره من الاخبار المستفيضة يدل على انه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه كيف نسبهم الى التعدي
عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم من صريح الكلام ما لم يكن علقه فلو كان هناك نص لذكره او ذكره من كان من شيعته
وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا ايضا يدل على ان الخبر الذي في ابي بكر في صحيحي البخاري ومسلم غير صحيح وهو
ما روي من قوله لعايشة في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل او يتمنى
متمن ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري ايضا وحدثنا ابن
عفير قال حدثنا ابو عون عبد الله بن عبد الرحمن عن ابي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما ان عليا حمل فاطمة على حمار
وسار بها ليلا الى بيوت الانصار يسالهم النصرة وتسالهم فاطمة الانتصار له فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت
بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فقال علي اكنت اترك رسول الله ميتا في بيته لا اجهزه
واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه وقالت فاطمة ما صنع ابو حسن الا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه
وقال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثنا احمد قال حدثني سعيد بن كثير قال حدثني ابن لهيعة ان رسول الله صلعم لما مات وابو ذر

فاجاب بعض وقد طلب ابوبكر فقال الصبح فلتعمرون كانهم قراعمر لو جعلتم هذا الامر في اهل بيت نبيكم ما اختلف اثنان قال
ابوبكر واخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو قبيصة محمد بن حرب قال لما توفي النبي صلعم وجرى في السقيفة ما جرى تمثل
علي واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا ويطغون لما غال زيدا غوائل وحدثني ابو جعفر يحيى بن محمد بن زيد العلوي
نقيب البصرة قال لما قدم ابو القسم علي بن الحسين المغربي الى بغداد استكتبه شرف الدولة ابو علي بن بويه وهو
يومئذ سلطان الحضرة وامير الامراء بها والقادر خليفة ففسدت الحال بينه وبين القادر واتفق لابي القاسم المغربي
اعداء وحشوا القادر منه واوهموه انه مع شرف الدولة في القبض عليه وخلعه من الخلافة فاطلق لسانه في ذكره بالقبيح
واوصل القول فيه والشكوى منه ونسبه الى الرفض وسب السلف والى كفران النعمة وانه هرب من يد الحاكم صاحب
مصر بعد احسانه اليه قال النقيب ابو جعفر فاما الرفض فنعم واما احسان الحاكم اليه فلا كان الحاكم قتل اباه وعمه
واخاه واخوته وافلت منه ابو القسم بخديعة الدين ولو ظفر به لالحقه بهم قال ابو جعفر وكان ابو القسم المغربي ينسب في
الازد ويتعصب لقحطان على عدنان وللانصار على قريش وكان غاليا في ذلك مع تشيعه وكان اديبا فاضلا شاعرا
مترسلا وكثير الفنون عالما واخذ مع شرف الدولة الى واسط فاتفق ان حصل بيد القادر كتاب بخطه شبه مجموع قد جمع
من خطه وشعره وكلام منثور الخصه ببعض كان ابتدأها ابو القسم وبيضه فوجد القادر في ذلك المجموع قصيدة
من شعره فيها تعصب شديد للانصار على المهاجرين حتى خرج الى نوع من الالحاد والزندقة لافراط الغلو وفيها
تصريح بالرفض مع ذلك فوجدها القادر فرصة المرائب بن برزها الى ديوان الخلافة فقرئت في المحفل والعصبة بحضور
اعيان الناس من الاشراف والقضاة والمعدلين ليشهد اكثرهم انه خطه وانهم يعرفونه وجهرا وامر بمكاتبة شرف الدولة
هرب ليلا ومعه بعض غلمانه وجارية كان يهواها وبخطاها ومضى الى البطيحة ثم منها الى الموصل ثم الى الشام ومات
في طريقه واوصى ان يحمل جسده الى مشهد علي عم فحمل في تابوت ومعه خفراء العرب حتى دفن بالمشهد الغروي وكتب
وهذا سأل النقيب ابا جعفر عن القصيدة وبذلت له بها ما لا علي بعد حين فقد اوردت ههنا بعضها لاني
لم استجز ولم استحل ايرادها على وجهها فمن جملتها وهو يذكر في اولها رسول الله صلعم ويقول لولا الانصار لم تنعم
لو عوشر لما مددت لا ادرى لم قاعدة في ابيات فاحتشد كرهنا ذكرها نحن الذين بنا استجار فلم يضع فينا واصبح في
اعز جار بسيوفنا امست بحبشة كانما في نحورها كتائب الجزار ولنحن في احد سمحنا دونه بنفوسنا للموت خوف
العار فنجا بمهجته فلولا ذبنا عنه تنشب في مخالب ضاري وحمية السعدين بل بحماية السعدين يوم الجحفل الجرار
في الخندق المشهور اذ القى بها بيلد امر دفاعها بثمار قالا معاذ الله ان هضيمة لم نعطها في سالف الاعصار
ما عندنا الا السيوف واقبلا نحو الحتوف لحابذ ابدار ولنا بيوم حنين اثار متى تذكر فهن كرائم الاثار
لما تصدع جمعه فغدا بنا مستعصما بعفيرة وجوار عطفوا عليه كانما يخصهم متجمع هوازن بوار فدعوهن
ابنا قبلة عصبة شروى الجنين وحيد البقار افنحن اولى بالخلافة بعده ام عبد تيم حامل الاوزار ما الامر الا
امرنا وبسعدنا زفت عروس الملك غير فوار لكنما حسد النفوس وشحها وتذكر الاذحال والاوتار افضى الى
هرج ومرج فانبرت عشواء خابطة بغير نهار وتداولتها اربع لولا ابو حسن لقلت لؤمت من اسآر من عاجز
ضرع ومن ذي غلظة جاف ومن ذي لوثة خوار ثم ارتدى المحروم فضل ردائها فغلت مراجل احنة ونفار فتا
كلت تلك الحدوج بمضغة تلك القباور بها اجيج النار تا الله لو القوا اليه زمامها لمشى بهم سجحا بغير عثار ولو
انها حلت باحمد خدعة بادعيا سكنت بدار قرار هو كالنبي فضيلة لكن ذا من حظه كاس وهذا عار والفضل ليس
بنافع اربابه الا بمسعدة من الاقدار ثم امتطاها عبد شمس فاغتدت هزوا وبدلت ربحها بخسار وتنقلت في عصبة

امويه

امويه لبسوا بها اطمارا لا ابرار ما بين منتوف الى مترف ومداهن ومضاعف وحمار فهذه الابيات هي نطيف القصيدة
التقطناها وحذفنا الفاحش في المتغيظ الذي كرابيض ما لا يجوز وهو قوله نحن الذين بنا استجار وقوله الق زمامها
وقوله فنجا بمهجته البيت وقوله عن ابي بكر عبد تيم وقوله لولا علي لقلت ان الاربعة انهم اسارو لئيم وذكره الثلاث بما ذكرهم
ونسبهم اليه وان عليا كالنبي في الفضيلة وقوله ان النبي حط عصب عليه فاما قوله في بني امية ما بين منتوف البيت
فماخوذ من قول عبد الملك بن مروان وقد خطب فذكر الخلفاء من بني امية قبله فقال اني والله لست بالخليفة المستضعف
ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المابون عني بالمستضعف عثمن وبالمداهن معوية وبالمابون يزيد بن معوية فزاد هذا
الشاعر فيهم اثنين وهما الزنديق وهو الوليد بن يزيد والحمار وهو مروان وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما
بايع بشير بن سعد ابابكر وازدحم الناس على ابي بكر فبايعوه مر ابو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن ابي طالب
وانشد بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو الحسن علي ابا حسن
فاشدد بها كف حازم فانك بالامر الذي يرتجى ملي وان امرا يرمي قصي وراءه منيع الحمى والناس من غالب قصي فقال
علي لابي سفيان انك تريد امرا لسنا من اصحابه وقد عهد الي رسول الله صلعم عهدا فانا عليه فتركه ابو سفيان وعدل الى العباس
بن عبد المطلب في منزله فقال يا ابا الفضل انت احق بميراث ابن اخيك امدد يدك لابايعك فلا يختلف عليك
الناس بعد بيعتك اياك فضحك العباس وقال يا ابا سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع ابو سفيان خائبا قال
الزبير وذكر محمد بن اسحق ان الاوس تزعم ان اول من بايع ابابكر بشير بن سعد وتزعم الخزرج ان اول من بايع اسيد بن
حضير قلت بشير بن سعد خزرجي واسيد بن حضير اوسي وانما تدافع الفريقان هذا لما عن سعد بن عبادة وكراهة
كل حي منهما ان يكون بعض امره جاء من جهته فالخزرج هم اهله وقرابته لا تقرون عن بشير بن سعد هو اول من بايع ابا
بكر وابطل امر سعد بن عبادة ويحيلون بذلك على اسيد بن حضير لانه من الاوس اعداء الخزرج واما الاوس فتكره
ايضا ان ينسب الى اسيد اول من نقض امر سعد بن عبادة لكي لا يرموه بالحسد للخزرج لان سعد بن عبادة خزرجي فيحيلون
بانتقاض امره على قبيلته وهم الخزرج ويقولون ان اول من بايع ابابكر ونقض دعوة سعد بن عبادة بشير بن سعد
كان بشير اعور والذي ثبت عندي ان اول من بايعه عمر ثم بشير بن سعد ثم اسيد بن حضير ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم سالم
مولى ابي حذيفة قال الزبير وقد كان مالا ابابكر وعمر على نقض امر سعد وافساد حاله رجلان من الانصار ممن
شهد بدرا وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي فكان هذان الرجلان ذوي ود وحب لابي بكر في حيوة
رسول الله صلعم واتفق مع ذلك بغض وشحناء كانت بينهما وبين سعد بن عبادة فاصيب من كون كذلك كذاب القبائل لا وهي
معن بن المثنى فطلب من هناك وعويم بن ساعدة هو القائل لما نصب الانصار سعدا يا معشر الخزرج ان كان هذا الامر فيكم
فحرمونا ذلك وبرهنوا حتى نبايعكم عليه وان كان ليس دونكم فسلموا اليهم فو الله ما هلك رسول الله صلعم حتى عرفنا ان ابابكر خليفة
حين امره ان يصلي بالناس فشتمه الانصار واخرجوه فانطلق مسرعا حتى التحق بابي بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة فذكر هذا
بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات وذكر المدائني والواقدي ان معن بن عدي اتفق هو وعويم بن ساعدة على تحريض ابي
بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار قالا وكان معن بن عدي يشخصهما اشخاصا ويسوقهما سوقا عنيفا الى السقيفة
مبادرة الى الامر قبل فواته قال الزبير بن بكار فلما بويع ابوبكر اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا الى المسجد مسجد رسول الله صلعم
فلما كان اخر النهار افترقوا الى منازلهم فاجتمع قوم من الانصار وقوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن
ابن عوف يا معشر الانصار انكم وان كنتم اولي فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل ابي بكر ولا عمر ولا ابي عبيدة
فقال زيد بن ارقم انا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمن وان منا لسيد الانصار سعد بن عبادة ومن امره الله

ومولاه ان يقرأه السلام وان يأخذ عنه القرآن ابي بن كعب ثم تجيء يوم القيامة امام العلماء معاذ بن جبل ومن امضى رسول الله شهادته
بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه علي بن ابي طالب قال الزبير
فلما كان من الغد قام ابو بكر فخطب الناس وقال ايها الناس اني وليت امركم ولست بخيركم فاذا احسنت فاتبعوني وان اسأت فقوموني
ان لي شيطانا يعتريني فاياكم واياي اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم وابشاركم الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوي حتى آخذ
الحق له والقوي ضعيف حتى آخذ الحق منه انه لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع في قوم الفاحشة الا عمهم البلاء اطيعوني ما
اطعت الله فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله قال ابن ابي عزة القرشي شكرا لمن هو بالشكر حقيق ذهب
اللجاج وبويع الصديق من بعد ما زلت بسعد نعل دوحها رجا رجوة لم يصدق ابو عبيدة والذين اليهم خير المؤمل القائلون
كالقول هلموا الرضا بعمر ولولاهم بذلك عتيق فدعت قريش باسمه فاجابها ان المبرة بالمبر الموفود قل للاولى طلبوا الخلافة
زلة لم يخطوا مثل خطاهم غلوا ان الخلافة في قريش ما لكم منها ورب محمد معروف وروى الزبير بن بكار قال روى محمد بن
اسحاق ان ابا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون ان عليا هو صاحب الامر بعد رسول الله
فقال الفضل بن العباس يا معشر قريش وخصوصا يا بني تيم انما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي
نحن اهله لكانت كراهة الناس لنا اعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا وانا لنعلم ان عند صاحبنا عهدا هو ينتهي اليه
وقال بعض ولد ابي لهب بن عبد المطلب شعرا ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتكم واعلم
الناس بالقرآن والسنن واقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم
ما فيه من الحسن ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ها ان ذا غبننا من اعظم الغبن قال الزبير فبعث اليه علي فنهاه وامره ان لا يعود وقال سلامة
الدين احب الينا من غيره قال الزبير وكان خالد بن الوليد شيعة لابي بكر ومن المنحرفين عن علي فقام خطيبا فقال ايها الناس
انا رمينا في بدء هذا الدين بامر ثقل علينا والله محمله وصعب علينا مرتقاه وكنا كانا فيه على اوفاز والله ما لبثنا ان خف
علينا ثقله وذل لنا صعبه وعجبنا ممن شك فيه بعد عجبنا ممن آمن به حتى امرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نأمر به ولا والله
ما سبقنا اليه بالعقول ولكنه التوفيق الا ان الوحي لم ينقطع حتى احكم ولم يذهب النبي فنستبدل بعده نبيا ولا بعد الوحي وحيا
ونحن اليوم اكثر منا امس ونحن امس خير منا اليوم من دخل في هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله ومن تركه رددناه اليه والله
ما صاحب الامر يعني ابا بكر بالمسئول عنه ولا المختلف فيه ولا الخفي الشخص ولا المغمور القناة فعجب الناس من كلامه ومدحه حزن
بن ابي وهب المخزومي وهو الذي سماه رسول الله سهلا وهو جد سعيد بن المسيب الفقيه وقال وقامت رجال من قريش كرام فلم
يك منهم في الرجال كخالد ترقى فلم يلق بقول يعله وكف فلم يعرض لتلك الاوابد فجاء بها غراء كالبدر ضوءها فسميتها
في الحرام القلائد اخالد لا تعدم لؤي بن غالب قيامك فيها عند قذف الجلامد كساك الوليد بن المغيرة مجده
وعلمك الاشياخ ضرب الجماجم فقارع في الاسلام عن صلب دينه وعن الشرك عن احساب جدك خالد وكنت لمخزوم بن يقظة
جنة يعدك فيها ماجدا وابن ماجد اذا ما سما في حربها الفوارس علوت بايسار عند تلك الشدائد ومن يك في الحرب
المثيرة واحدا فانت على الحرب العوان لواحد اذا ناب امر في قريش مخلج تشيب له رؤس العذارى النواهد توليت منها
وان غبت يقولوا جميعا حظنا غير شاهد قال الزبير وحدثنا محمد بن موسى الانصاري على البيعة ولام بعضهم بعضا
وذكروا علي بن ابي طالب وهتفوا باسمه وانه في داره لم يخرج اليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام و
كان اشد قريش على الانصار نفر منهم وهم سهيل بن عمرو احد بني عامر بن لؤي والحرث بن هشام وعكرمة بن ابي
جهل المخزوميان وهؤلاء اشراف قريش الذين حاربوا النبي ثم دخلوا في الاسلام وكلهم موتور قد وترهم الانصار
اما سهيل بن عمرو فاسره مالك بن الدخشم يوم بدر واما الحرث بن هشام فضربه عروة بن عمرو فجرحه يوم بدر وهو فر

اجفل واما عكرمة بن ابي جهل فقتل اباه ابنا عفراء وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي انفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار
تجمع هؤلاء فقام سهيل بن عمرو فقال يا معشر قريش ان هؤلاء القوم قد سماهم الله الانصار واثنى عليهم في القرآن فلهم بذلك حظ عظيم
وشأن غالب وقد دعوا الى انفسهم والى علي بن ابي طالب وعلي في بيته لو شاء لردهم فادعوهم الى صاحبكم والى تجديد بيعته فان اجابوكم
والا قاتلوهم فوالله اني لارجو ان ينصركم عليهم كما نصرتم بهم ثم قام الحرث بن هشام فقال ان يكن الانصار تبوأت الدار والايمان من قبل
ونقلوا رسول الله الى دورهم من دورنا فآووا ونصروا ثم ما رضوا حتى قاسمونا الاموال وكفونا العمل فانهم قد لجوا وتمادوا ابو وليس
ذلك بهم مكانة الا السيف وان نزعوا فقد فعلوا الاولى بهم والمظنون معهم ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال والله لولا قول رسول الله
الائمة من قريش ما انكرنا امرة الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد عجلت الانصار علينا والله ما قبضنا عليهم
الامر ولا اخرجناهم من الشورى وان الذي هم فيه من فلتات الامور ونزغات الشيطان وما لا يبلغه المنى ولا يحمله الامل
اعذروا الى القوم فان ابوا فقاتلوهم فوالله لو لم يبق من قريش كلها الا رجل واحد لصير الله هذا الامر فيه قال وحضر ابو سفيان بن
حرب فقال يا معشر قريش انه ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم فان تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها والا
فحسبهم حيث انتهى بهم وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربوا عليه فاما علي بن ابي طالب فاهل والله
ان يسود على قريش وتطيعه الانصار فلما بلغ الانصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال يا معشر الانصار انما
يكبر عليكم هذا القول لو قاله اهل الدين من قريش فاما اذا كان من اهل الدنيا لا سيما من اقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليكم انما الراي والقول
مع الاخيار المهاجرين فان تكلمت رجال قريش الذين هم اهل الآخرة مثل كلام هؤلاء فعند ذلك قولوا ما احببتم والا فامسكوا
وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك تنادى سهيل وابن حرب وحارث وعكرمة الشاني لنا ابن ابي جهل قتلنا اباه وانتزعنا سلاحه
فاصبح بالبطحاء اذل من النعل فاما سهيل فاحتواه ابن دخشم اسيرا ذليلا لا يمر ولا يحلي وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله غداة لواء بدر فخر
على علي وراكضنا تحت العجاجة حارث على ظهر جرداء كباسقة النخل يقبلها طورا وطورا يجيبها معلقها بالقسر والمال والاهل ولكنهم
رهط من قريش تبايعوا على خطة ليست من الخطط الفصل وعجيب منهم قابلوا ذاك منهم كانا اشتملنا من قريش على دخل وكلهم
ثان عن الحق عطفه يقول اقتلوا الانصار انا بمعزل [illegible] نصرنا واوينا النبي ولم نخف صروف الليالي والبلاء على جل بذلنا
لهم انصاف مال الله كما يقسم ايسار الجزور من الفضل ومن بعد ذلك المال انصاف دورنا وكنا اناسا لا نعير بالبخل ونحمي ذمار
الحي فهر بن مالك ونوقد نار الحرب بالحطب الجزل فكان جزاء الفضل منا عليهم جهالتهم حمقا وما ذاك بالعدل فبلغ شعر حسان
قريشا فغضبوا وامروا ابن ابي عزة شاعرهم ان يجيبه فقال يا معشر الانصار خافوا ربكم واستجيروا الله من زخرف الفتن اني ارهب حرب الاقوام
يبتغي المرجع بها للبس جرها سعد وسعد فتنة ليت سعد بن عباد لم يكن خلف زهرون خفا تحضهم بين قصوى ذي يمن [illegible]
حيال ليس ما قدر سعد كائنا ما جرى البحر وما دام حضن ليس بالقاطع منا شعرة كيف يرجى امر لم يخن ليس بالمدرك
منها ابدا غير اضغاث امانى في الوسن قال الزبير ثم ان الناس اجتمع جمهور الناس لابي بكر اكرمت قريش معن بن عدي وعويم بن ساعدة وكان لهما
فضل قديم في الاسلام فاجتمعت الانصار لهما في مجلسهما فعاتبوهما بانطلاقهما الى المهاجرين وكبروا فعلهما في ذلك فتكلم معن فقال
يا معشر الانصار ان الذي اراد الله بكم خير مما اردتم لانفسكم وقد كان منكم فان تعرفوا الخطاء فقد خرجتم منه والا فانتم فيه فلئن
قولوا وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة فلو كان لكم على قريش ما لقريش عليكم ثم اردتموهم لما ارادوكم لم آمن عليهم
منكم مثل ما آمن عليكم منهم فان تعرفوا الخطاء فقد خرجتم منه والا فانتم فيه فلئن قولوا وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته
العاقبة سبق ما قد الكف والامساك يقول قد كان منكم امر عظيم وهو دعوى الخلافة لانفسكم وانما جعل البلاء صغيرا لانه
لو لم يعقب الامساك لاحدث فتنة عظيمة وانما صغره سكونهم ورجوعهم الى بيعة المهاجرين وقوله وكان لكم على قريش ما لقريش الخ
الكلام معناه لو كان لكم الفضل على قريش كفضل قريش عليكم وادعت قريش الخلافة لها ثم اردتم منها الرجوع عن دعواهم

حرب بينكم المنازعة التي جرت الان بينكم لم امن عليهم منكم ان تظلموهم وتقدموا على سفك دمائهم ولم يحصل لي من يكون
الفضل لحلولكم عنهم وصبركم عليهم مثل ما انا امن عليكم منهم فانتهيتم بها وحلموا ولم تقدموا على استباحة حريمكم والدخول
في دمائكم قال الزبير ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال يا معشر الانصار ان من نعم الله عليكم انه صلى الله عليه وسلم لم يرد لكم ما اردتم بانفسكم
فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية وصرف هذه البلية عنكم وقد نظرت في اول فتنتكم واخرها فوجدتها
جاءت من الاماني والحسد واحذروا النقم فوددت ان الله صير اليكم هذا الامر بحقه فكنا نعيش فيه فوثبت عليهما الا
نصار فاغلظوا لهما وفحشوا عليهما وانبرى لهم فروة بن عمرو فقال انسيتما قولكما لقريش انا قد خلفنا وراءنا قوما قد حلت
دماؤهم بفتنتهم هذا والله ما يغفر ولا ينسى قد تصرف الحية عن وجهها وسمها في نابها فقال معن في ذلك وقال للانصار
انك لم تصب فعل امالي في الكلام تصيب فقالوا الي فيما بين ذلك رشدا فقلت وعندي بالجواب طبيب تركتهم
الله لما دليكم يتوسالها الخير لهن منتسب تناددن بالامر الذي نحن دونه الا كل بين ... قريب فقلت لكم
قول الشفيق عليكم وللقلب من خوف البلاء وجيب دعوا الركض واثنوا من اعنة عيسكم ودبوا فسير القاصد
دبيب وخلوا قريشا والامور وبايعوا لمن بايعوه ترشدوا وتصيبوا اراكم اخذتم حقكم بايدكم وما الناس الا
مخطئ ومصيب فلما ابيتم زلت عنكم اليهم وكنت كاني يوم ذلك غريب فان كان هذا الامر ذنبي اليكم فلا زلتم بعد
الذنوب ذنوب فلا تبغضوا مني الكلام فانني اذا شئت يوما شاعر وخطيب وانا لحلو تعتريني مرارة وملح اجاج
تارة وشروب لكل امرئ عندي الذي هو اهله افانين شتى والرجال ضروب وقال عويم بن ساعدة في ذلك و
قال سائل الانصار اضعاف قولهم لمعن وفلتة القول جهل من الجهل فقلت يعوق لا انا لا ابايكم فان اخوكم صاحب الخطة
الفصل انا صاحب القول الذي تعرفونه اقطع اقران الرجال على مهل فان تسكتوا اسكت وفي الصمت راحة
ان تنطقوا اصمت مقالكم تبلى وما لت ... في الخلاف عليكم وان كنتم مستجمعين على عدل اريد بذلك لامري غيره
وما عندنا يت الناس من درج الفضل ومالي رحم في قريش قريبة ولا دارها داري ولا اصلها اصلي ولكنهم قوم علينا الا
ادين لهم ما اصدت تلعقوني فعلى وكل اخي ان الناس تبعونه ويحمل من خباء في المثل لاذ احتفا لنا في ابايكم وما ببو كلا الا
احل فالفروة بن عمرو وكان ممن تخلف عن بيعة ابي بكر وكان ممن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاد فرسين في سبيل الله وكان يتصدق
من نخله بالف وسق كل عام وكان سيدا وهو من اصحاب علي وممن شهد معه يوم الجمل قال فذكر معنا وعويما وعاتبهما
على قولهما خلفنا وراءنا قوما قد حلت دماؤهم بفتنتهم الا قل لمعن اذ لحيته وذاك الذي يعني ساعدة بان المقالة
فلما اخيف علينا سوى واحلى مقالكم ان من خلفنا مواض قلوبهم فاسد حلال لديها على فتنة فيها المهادنة الوالد
لم تاخذ اقذر اثمانها ولم تستقيل لها فانه لهذ كذبا بما الله ما قلتما ومن يكذب الله الواحد قال الزبير ثم ان الانصار اصلحوا
من هذين الرجلين ومن اصحابهما ثم اجتمعت جماعة من قريش يوما وفيهم ناس من الانصار واخلاط من المهاجرين وذلك بعد انصراف
الانصار عن رأيها وسكون الفتنة فاتفق ذلك بعد قدوم عمرو بن العاص من سفر كان فيه فجاء اليهم فافاضوا في ذكر يوم السقيفة و
سعد ودعوا الامر فقال عمرو بن العاص والله لقد دفع عنا من الانصار عظيمة ولما دفع الله عنهم اعظم كادوا والله ان
يحلوا حبل الاسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه من ادخلوا فيه والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله الائمة من قريش ثم ادعوها
لقد هلكوا واهلكوا وان كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين ولا سعد كابي بكر ولا المدينة كمكة ولو قاتلونا امس فغلبونا
على البدء ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة فلم يجبه احد وانصرف الى منزله وقد ظفر فقال الا قل للاوس اذا
جئتها وقل اذا ما جئت للخزرج تممتم الملك في يثرب فانزلت القدر لم تنضج وان اخرجتم الامر قبل التمام واعجب بالحمل
المخدج تريدون نتج حيال العشار ولم تلقحوه فلم ينتج عجبت لسعد واصحابه ولو لم يهيجوه لم يهيج رجا الخزرجي رجاء

الراب قد تخلف اليوم ما رجي فتح كبير فلو ذكر بكت يقطعها الموج فلما بلغ الانصار مقالته دعوا شيعتهم ليدل لسانهم وكان شاعرهم
النعمان بن العجلان وكان رجلا احمر قصيرا تزدريه العيون وكان سيدا فخما فاتى عمرا وهو في جماعة من قريش فقال والله يا عمرو
ما كرهتم من حربنا الا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الاسلام بمن ادخلكم فيه ان كان النبي قال الائمة من قريش
فقد قال لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار والله ما اخرجناكم من الامر اذ قلنا منا امير ومنكم امير
واما ما ذكرت فابو بكر لعمري خير من سعد لكن سعدا في الانصار اطوع من ابي بكر في قريش فاما المهاجرون والانصار فلا فرق بينهم ابدا
ولكنك يا ابن العاص وترت بني عبد مناف بمسيرك الى الحبشة لقتل جعفر واصحابه ووترت بني مخزوم باهلاك عمارة بن الوليد ثم انصرف
فقال فقل لقريش نحن اصحاب مكة ويوم حنين والفوارس في بدر واصحاب احد والنضير وخيبر ونحن رجعنا من قريظة بالذكر ويوم بارز
الشام ادخل جعفر وزيد وعصل السقوط ... وكل يوم يكون الكلب اهلا يطاعن فيه بالمثقفة السمر ونضرب في نقع العجاجة ...
نبيض كامثال البروق اذا انتضى ضربنا واوينا النبي ولم نخف صروف الليالي والعظيم من الامر وقلنا لقوم هاجروا قبل مرحبا
واهلا وسهلا قد امنتم من الفقر نقاسمكم اموالنا وبيوتنا كقسمة ايسار الجزور على الشطر ونكفيكم الامر الذي تكرهونه
وكنا اناسا نذهب العسر باليسر وقلتم حراما نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان حلالا ابا بكر واهل ابو بكر لها خير قائم
وان عليا كان اخلق بالامر وكان هوانا في علي وانه لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدري فذاك بعون الله يدعو الى الهدى و
ينهى عن الفحشاء والبغي والنكر وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر وهذا بحمد الله يهدي من العمى و
يفتح اذا ما اغلقت من الوقر نجي رسول الله في الغار وحده وصاحبه الصديق في سالف الدهر فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها
ولكن هذا الخير جمع في الصبر ولم يوص الا بالرضى ولربما ضربنا بلية بالسهل القفر فلما انتهى شعر النعمان وكلامه الى قريش غضب
كثير منها وانتهى ذلك بقدوم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن وكان رسول الله استعمله عليها وكان له ولاخيه اثر قديم عظيم في
الاسلام وهما من اول من اسلم من قريش ولهما عبادة وفضل فغضب للانصار وشتم عمرو بن العاص وقال يا معشر قريش ان
عمرا دخل في الاسلام حين لم يجد بدا وقطيعة بين المهاجرين والانصار والله ما حاربناهم للدين ولا للدنيا لقد بذلوا دماءهم لله
تعالى فينا وما بذلنا دماءنا لله فيهم وقاسمونا ديارهم واموالهم وما فعلنا مثل ذلك بهم وآثرونا على الفقر وحرمناهم على
الغنى ولقد وصى رسول الله بهم وعزاهم عن جفوة السلطان فاعوذ بالله ان اكون واياكم الخلف المضيع والسلطان
الجاني قلت هذا خالد بن سعيد بن العاص هو الذي امتنع من بيعة ابي بكر وقال لا ابايع الا عليا وقد ذكرنا خبره فيما تقدم واما
قول النبي ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تردوا علي الحوض وهذا الخبر هو الذي يحتج به كثير من اصحابنا معوية بالا
... وقد روى ان ... الانصاري جاء في جماعة من الانصار الى معوية فشكوا اليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله
في قوله انا ستلقون بعدي اثرة فقد لقيناها قال معوية فماذا قال لكم قالوا قال لنا اصبروا حتى تردوا علي الحوض قال فاصبروا امركم
عساكم تلاقونه غدا عند الحوض كما اخبركم وحرمهم ولم يعطهم شيئا قال الزبير وقال خالد بن سعيد بن العاص في ذلك يقول
عمرو بالذي ولا ريبه وصرح للانصار عن شنأة البغض فان تكن الانصار زلت فانما ضيلها لاحبتهم القرض بالقرض
فلا تقطعن يا عمرو ما كان بيننا ولا تحملن يا عمرو بعضا على بعض اتنسى لهم يا عمرو ما كان منهم ليالي جئناهم من النفل و
الفرض وقسمتنا الاموال كاللحم بالمدى وقسمتنا الاوطان كل به يقضي ليالي كل الناس بالكفر جهرة ثقال علينا مجمعون
على البغض فساووا واووا وانتهينا الى المنى وقر قرارنا من الامن والخفض قال الزبير ثم ان رجالا من سفهاء قريش و
مثيري الفتن ممن اجتمعوا الى عمرو بن العاص فقالوا له انك لسان قريش في الجاهلية والاسلام فلا تدع الانصار وما قالت ...
عليه من ذلك فراح الى المسجد وفيه ناس من قريش وغيرهم فتكلم وقال ان الانصار ترى لنفسها ما ليس لها وايم الله لوددت
ان الله خلى عنا وعنهم وقضى فيهم وفينا بما احب ولهو الذي افسد بها امر نام عن كل مكروه وقدمهم الى كل محبوب حتى امنوا المخوف

فلما جاءهم ذلك صغروا حقنا ولم يرعوا ما أعظمنا من حقوقهم ثم التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب وندم
على قوله للخؤولة التي بين عبد المطلب وبين الأنصار ولأن الأنصار كانت تعظم عليا وتهتف باسمه حين قال الفضل يا عمرو إنه ليس لنا أن نكتم
ما سمعنا منك وليس لنا أن نجيبك وأبو الحسن شاهد بالمدينة إلا أن يأمرنا فنفعل ثم رجع الفضل إلى علي فحدثه فغضب وشتم عمرا
وقال آذى الله ورسوله ثم قام فأتى المسجد فاجتمع إليه كثير من قريش وتكلم مغضبا فقال يا معشر قريش إن حب الأنصار إيمان وبغضهم
نفاق وقد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم واذكروا أن الله رغب بنبيكم عن مكة فنقله إلى المدينة وكره له قريشا فنقله إلى الأنصار
ثم قدمنا عليهم دارهم فقاسمونا الأموال وكفونا العمل فصرنا منهم بين بذل الغني وإيثار الفقير ثم حاربنا الناس فوقونا
بأنفسهم وقد أنزل الله تعالى فيهم آية من القرآن جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من
هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون ألا وإن عمرو بن العاص قد قام مقاما آذى فيه الميت والحي ساء به الواتر وسر به الموتور فاستحق من المستمع الجواب
ومن الغائب المقت وإنه من أحب الله ورسوله أحب الأنصار فليكفف عمرو عنا نفسه قال الزبير فمشت قريش عند ذلك
إلى عمرو بن العاص فقالوا أيها الرجل أما إذ غضب علي فاكفف وقال خزيمة بن ثابت الأنصاري يهجو قريشا يا
لقريش أصلحوا ذات بيننا وبينكم قد طال حبل التماحك فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا ولا خير فينا بعد فهر بن مالك
كلانا على الأعداء كف طويلة إذا كان يوم فيه جب الحوارك فلا تذكروا ما كان منا ومنكم ففي ذكره ما كان مشي التساوك
قال الزبير وقال علي للفضل يا فضل انصر الأنصار بلسانك ويدك فإنهم منك وإنك منهم فقال الفضل قلت يا عمرو مقالا
فاحشا إن تعد يا عمرو والله فلك إنما الأنصار سيف قاطع من تصبه ظبة السيف هلك وسيوف قاطع مضربها
وسهام الله في يوم الحلك نصروا الدين وآووا أهله منزل رحب ورزق مشترك وإذا الحرب تلظت نارها بركوا فيها
إذ الموت برك ودخل الفضل على علي فأسمعه شعره ففرح به وقال وريت بك زنادي يا فضل أنت شاعر قريش
وفتاها فأظهر شعرك وابعث به إلى الأنصار فلما بلغ ذلك قالت لا أحد يجيب هذا إلا الحسام فبعثوا إلى حسان
بن ثابت فعرضوا عليه شعر الفضل فقال كيف أصنع بجوابه إن لم أتحر قوافيه فضحني فرويدا حتى أقفو أثره في القوافي فقال له
خزيمة بن ثابت اذكر عليا وآله يكفك عن كل شيء فقال جزى الله عنا والجزاء بكفه أبا حسن عنا ومن كأبي حسن سبقت قريشا بالذي
أنت أهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن تمنت رجال من قريش أعزة مكانك هيهات الهزال من السمن وأنت من الإسلام في كل
موطن بمنزلة الطرف من الرسن غضبت لنا إذ قام عمرو بخطبة أمات بها التقوى وأحيا بها الإحن فكنت المرجى من لؤي بن غالب
لما كان منهم والذي كان لم يكن حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومن أولى به منك من ومن ألست أخاه في الهدى
ووصيه وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن فحقك ما دامت بنجد وشيجة عظيم علينا ثم بعد على اليمن قال الزبير وبعثت الأنصار بهذا
الشعر إلى علي بن أبي طالب فخرج إلى المسجد وقال لمن به من قريش وغيرهم إن الله جعل الأنصار أنصارا فأثنى عليهم في الكتاب
فلا خير فيكم بعدهم إنه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الإسلام ودفعه عن الحق وأطفأ شرفه وفضل غيره عليه يقوم مقاما فاحشا
فيذكر الأنصار فاتقوا الله وارعوا حقهم فوالله لو زالوا لزلت معهم لأن رسول الله صلعم قال لهم زالوا لو زالت لزلت معكم حيثما
زالوا فقال المسلمون جميعا رحمك الله يا أبا حسن قلت قولا صادقا قال الزبير وترك عمرو بن العاص المدينة وخرج عنها
حتى رضي عنه علي والمهاجرون ثم قال الزبير ثم إن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان يبغض الأنصار لأنهم أسروا أباه يوم
بدر وضربوا عنقه بين يدي رسول الله قام يشتم الأنصار ويذكرهم بالهجر فقال إن الأنصار لترى من الحق علينا
ما لا نرى والله لئن كانوا آووا لقد عزوا ولئن كانوا آسوا لقد منوا والله ما نستطيع مودتهم لأنه
لا يزال قائل منهم يذكر ذلنا بمكة وعزنا بالمدينة ولا ينفكون يعيرون موتانا ويغيظون

موتانا ويغيظون أحياءنا فإن أجبناهم قالوا غضب قريش على غاربها ولكن قد هون ذلك علي منهم حرصهم بالرفق أمس
واعتذارهم من الذنب اليوم ثم قال تباوحت الأنصار في الناس باسمها ونسبتها في الأزد عمرو بن عامر وقالوا لنا حق عظيم
ومنة على كل باد من معد وحاضر فإن يك للأنصار فضل فلم ينل بحرمتها الأنصار فضل المهاجر وإن تكن الأنصار آوت
وقاسمت معايشها من جاءها قسم جازر فقد أفسدت ما كان منها بمنها وما ذاك فعل الأكرمين الأكابر إذا قال حسان و
كعب قصيدة بشتم قريش غنت في المعاشر وسار بها الركبان في كل وجهة وأعمل فيها كل خف وحافر فهذا لنا من كل صاحب
خطبة يقوم بها منكم ومن كل شاعر فأهل بأن يجوى بكل قصيدة وأهل بأن يرموا بنبل فواقر فلما فشا شعره في الناس
فغضبت الأنصار وغضب لها من قريش قوم منهم ضرار بن الخطاب الفهري وزيد بن الخطاب ويزيد بن أبي سفيان فبعثوا إلى الوليد
فجاء فتكلم زيد بن الخطاب فقال يا ابن عقبة بن أبي معيط أما والله لو كنت من الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا لأحببت الأنصار ولكنك من الجفاة في الإسلام البطاة عنه الذين دخلوا فيه بعد
أن ظهر أمر الله وهم كارهون إنا نعلم أنا أتيناهم ونحن فقراء فأغنونا ثم أصبنا الغنى فكفوا عنا ولم يرزؤنا شيئا فأما
ذل قريش بمكة وعزها بالمدينة فكذلك كنا وكذلك قال الله تعالى واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن
يتخطفكم الناس فآواكم ونصركم فنصرنا الله تعالى بهم وآوانا إلى مدينتهم وأما غضبك لقريش فإنا لا ننصر كافرا ولا نواد ملحدا ولا فاسقا
ولقد قلت وقالوا فقطع الخطيب وأفحم الشاعر وأما ذكرك الذي كان بالأمس فدع المهاجرين والأنصار فإنك لست من ألسنتهم
في الرضا ولا من أيديهم في الغضب ثم تكلم يزيد بن أبي سفيان فقال يا ابن عقبة الأنصار أحق بالغضب لقتلى أحد فاكفف لسانك
فإن من قتله الحق لا يغضب له ثم تكلم ضرار بن الخطاب فقال أما والله لولا أن رسول الله صلعم قال الأئمة من قريش لقلنا الأئمة
من الأنصار ولكن جاء أمر غلب الرأي فاقمع شرك أيها الرجل ولا تكن امرأ سوء فإن رسول الله صلعم لم يفرق بين الأنصار والمهاجرين
في الدنيا كذلك الله لا يفرق بينهما في الآخرة وأقبل حسان بن ثابت مغضبا من كلام الوليد بن عقبة وشعره فدخل المسجد وفيه
قوم من قريش فقال يا معشر قريش إن أعظم ذنبنا إليكم قتلنا كفاركم وحمايتنا عن رسول الله صلعم وإن كنتم تنقمون منا
كان بالأمس فقد كفى الله شرها فما لنا ولكم والله ما يمنعنا من قتالكم الجبن ولا من جوابكم العي إنا لحي فعال ومقال
ولكنا قلنا إنها حرب أولها عار وآخرها ذل فأغضينا عنها جفوننا وسحبنا ذيولنا حتى نرى وتروا فإن قلتم قلنا وإن
سكتم سكتنا فلم يجبه أحد من قريش ثم سكت كل من الفريقين عن صاحبه ورضي القوم أجمعون وقطعوا الخلاف والعصبية
انتهى ما ذكره الزبير بن بكار في الموفقيات ونعود الآن إلى ما كنا أورده أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة
قال أبو بكر حدثني أبو يوسف يعقوب بن شيبة عن يحيى بن آدم عن رجاء عن سالم بن عبيد قال لما توفي رسول الله صلعم قالت
الأنصار منا أمير ومنكم أمير فأخذ عمر بيد أبي بكر وقال سيفان في غمد واحد إذا لا يصطلحان ثم قال من له هذه الثلاث ثاني
اثنين إذ هما في الغار من هما إذ يقول لصاحبه لا تحزن من صاحبه إن الله معنا مع من ثم بسط يده إلى أبي بكر فبايعه الناس أحسن
بيعة وأجملها قال أبو بكر وحدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن أبي بكر بن عياش عن زيد بن عبد الله قال
إن الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلعم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب الأمم
فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما
رأى المسلمون سيئا فهو عند الله سيء قال أبو بكر بن عياش وقد رأى المسلمون أن يولوا أبا بكر بعد النبي صلعم فكانت ولايته
حسنة قال أبو بكر وحدثنا يعقوب بن شيبة قال لما قبض رسول الله صلعم وقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير قال عمر أيها الناس
أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلعم في الصلاة رضيك رسول الله لديننا أفلا نرضاك لدنيانا قال أبو
بكر وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثني زيد بن يحيى الأنماطي قال حدثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال
أخذ أبو بكر بيد عمر ويد رجل من المهاجرين يرونه أبا عبيدة حتى انطلقوا إلى الأنصار فقد اجتمعوا عند سعد في سقيفة

بني ساعدة فقال عمر قلت لأبي بكر دعني أتكلم وخشيت حد أبي بكر وكان ذا حدة فقال أبو بكر لا بل أنا أتكلم فوالله ما هو
إلا أن انتهينا إليهم فما كان في نفسي شيء أريد أن أقوله إلا أتى أبو بكر عليه فقال لهم يا معشر الأنصار إنا والله ما ننكر حقكم
مسلم وإنا والله ما أصبنا خيرا قط إلا شركتمونا فيه لقد آويتم ونصرتم وآزرتم وواسيتم ولكن قد علمتم أن العرب لا تقر ولا تطيع
إلا لامرئ من قريش هم رهط النبي أوسط العرب شجرة وأوسط الناس دارا وأعرقها في الناس أنسابا وأصبح الناس وجها
وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب في الإسلام وقدمه هلم فلنبايعه قال عمر بل إياك نبايع فقال عمر فكنت أول الناس مد يده
إلى أبي بكر فبايعه إلا رجلا من الأنصار أدخل يده بين يدي ويد أبي بكر فبايعه قبلي ووطئ الناس فراش سعد فقيل قتلتم
سعدا فقال عمر قتل الله سعدا فوثب رجل من الأنصار فقال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فأخذ ووطئ في بطنه
ودسوا في فيه التراب قال أبو بكر وحدثني يعقوب عن محمد بن جعفر عن محمد بن إسماعيل عن حماد عن عيسى بن زيد قال
لما بويع أبو بكر جاء أبو سفيان إلى علي ع فقال أغلبكم على هذا الأمر أذل بيت من قريش وأقلها أما والله لئن شئت
لأملأنها على أبي فصيل خيلا ورجلا ولأسدنها عليه من أقطارها فقال علي ع يا أبا سفيان طالما كدت الإسلام و
أهله فما ضرهم شيئا أمسك عليك فإنا رأينا أبا بكر لها أهلا قال أبو بكر وحدثنا يعقوب عن رجاله قال لما بويع أبو بكر
تخلف علي ع فلم يبايع فقيل لأبي بكر إنه كره إمارتك فبعث إليه أكرهت إمارتي قال لا ولكن القرآن خشيت أن يزاد فيه فحلفت
أن لا أرتدي برداء حتى أجمعه اللهم إلا إلى صلاة الجمعة فقال أبو بكر لقد أحسنت قال فكتبه علي ع كما أنزل
بناسخه ومنسوخه قال أبو بكر وحدثنا يعقوب عن أبي النضر عن محمد بن راشد عن مكحول أن رسول الله ص استعمل خالد
بن سعيد بن العاص على عمل فقدم بعد ما قبض رسول الله ص وقد بايع الناس أبا بكر فدعاه إلى البيعة فأبى فقال عمر دعني
وإياه فمنعه أبو بكر حتى مضت عليه سنة ثم مر به أبو بكر وهو جالس على بابه فناداه خالد يا أبا بكر هل لك في البيعة قال نعم
قال فادن فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه قال أبو بكر وحدثنا أبو يوسف يعقوب بن شيبة عن خالد بن مخلد
عن يحيى بن عمير قال حدثني أبو جعفر الباقر ع قال جاء أعرابي لأبي بكر على عهد رسول الله ص وقال له أوصني فقال لا تأمر
على اثنين ثم إن الأعرابي شخص إلى الربذة فبلغه بعد ذلك وفاة رسول الله ص فسأل عن أمر الناس من وليه فقيل أبو بكر
فقدم الأعرابي إلى المدينة فقال لأبي بكر ألست أمرتني أن لا تأمر على اثنين قال بلى قال فما بالك فقال أبو بكر لم أجد
لها أحدا غيري أحق مني قال ثم رفع أبو جعفر الباقر ع يديه وخفضهما فقال صدق صدق قال أبو بكر وقد روي
هذا الخبر بوجه آخر من هذه الروايات حدثنا يعقوب بن شيبة قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا أبو عوانة عن سليمان
الأعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن رافع بن أبي رافع قال بعث رسول الله ص جيشا فأمر عليهم عمرو بن العاص
وفيهم أبو بكر وعمر وأمرهم أن يستنفروا من مروا به فمروا علينا فاستنفرونا فنفرنا معهم في غزاة ذات السلاسل وهي التي
يفخر بها أهل الشام يقولون استعمل رسول الله ص عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر قال فقلت والله لأختارن
في هذه الغزاة لنفسي رجلا من أصحاب رسول الله ص أستهديه فإني لست أستطيع إتيان المدينة فاخترت أبا بكر ولم أكن
لكساء فدكي يخله عنه إذا ركب ويلبسه إذا نزل وهو الذي عيرته به هوازن بعد النبي ص وقالوا لا نبايع ذا الخلال فلما
قضينا غزاتنا قلت له يا أبا بكر إني قد صحبتك وإن لي عليك حقا فعلمني شيئا أنتفع به فقال قد كنت أريد ذلك لو لم تقل
لي تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتحج البيت وتصوم شهر رمضان
ولا تتأمر على رجلين فقلت أما العبادات فقد عرفتها أرأيت نهيك لي عن الإمارة وهل يصيب الناس الخير والشر إلا
بالإمارة فقال إنك استجهدتني فجهدت لك إن الناس دخلوا في الإسلام طوعا وكرها فأجارهم الله من الظلم فهم جيران
الله وعواد الله وفي ذمة الله من يظلم منكم إنما يخفر ربه والله إن أحدكم ليأخذ شويهة جاره أو بعيره فيظل عضله
ناتئا بجاره والله من وراء جاره قال فلم يلبث إلا قليلا حتى أتتنا وفاة رسول الله ص فسألت من استخلف بعده قيل أبو بكر

قلت أصاحبي الذي كان ينهاني عن الإمارة فشددت على راحلتي فأتيت المدينة فجعلت أطلب خلوته حتى قدرت عليه فقلت
أتعرفني أنا فلان بن فلان أتعرف وصيتك لي قال نعم إن رسول الله ص قبض والناس حديثو عهد بالجاهلية
فخشيت أن يفتتنوا وإن أصحابي حملونيها فما زال يعتذر إلي حتى عذرته وصار من أمري بعد أن صرت عريفا قال
أبو بكر وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله عن الشعبي قال قام الحسن بن علي ع إلى أبي بكر وهو يخطب على المنبر
فقال انزل عن منبر أبي فقال أبو بكر صدقت والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي فبعث علي ع إلى أبي بكر إنه غلام حدث
وإنا لم نأمره فقال أبو بكر إنا لم نتهمك قال أبو بكر وروى أبو زيد عن حباب بن يزيد عن جرير عن المغيرة أن أبا بكر
والزبير وبعض الأنصار كان هواهم أن يبايعوا عليا ع بعد النبي ص فلما بويع أبو بكر قال سلمان رض للصحابة
أصبتم الخير لكن أخطأتم المعدن قال وفي رواية أخرى أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم أما
لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولأكلتموها رغدا قلت هذا الخبر هو الذي رواه المتكلمون عن سلمان
أنه قال كرديد ونكرديد يفسره الشيعة فيقولون أراد أسلمتم وما أسلمتم ويفسره أصحابنا فيقولون معناه أصبتم وأخطأتم
قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما أكثر في تخلف علي ع عن البيعة
واشتد أبو بكر وعمر في ذلك خرجت أم مسطح بن أثاثة فوقفت عند قبر النبي ص ونادته يا رسول الله قد كان بعدك أنباء
وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال أبو
بكر أحمد بن عبد العزيز وسمعت أبا زيد عمر بن شبة يحدث رجلا بحديث لم أحفظ إسناده قال مر المغيرة بن شعبة
بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي ص حين قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر هذا الرجل فيبايع يعنيان عليا ع فقال
أتريدون أن تنظروا حبل الحبلة من أهل هذا البيت وسعوها في قريش تتسع قال فقاما إلى سقيفة بني ساعدة أو
كلاما هذا معناه قال أبو بكر وأخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي عن يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين
عن الزهري عن أنس بن مالك قال لما مرض رسول الله ص مرضه الذي مات فيه أتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال بعد مرتين
يا بلال قد أبلغت من شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع قال ورفعت الستور عن رسول الله ص فنظرنا إليه كأنه ورقة
بيضاء وعليه خميصة له فرجع إليه بلال فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قال فما رأيناه بعدها ص قال أبو بكر وحدثني
علي بن سليمان النوفلي قال سمعت أبي يقول ذكر سعد بن عبادة يوما عليا ع بعد يوم السقيفة فذكر أمرا من أمره نسيه
أبو الحسن يوجب ولايته فقال له ابنه قيس بن سعد أنت سمعت رسول الله ص يقول هذا في علي بن أبي طالب ثم تطلب الخلافة
ويقول أصحابك منا أمير ومنكم أمير لا كلمتك والله من رأسي بعدها كلمة أبدا قال أبو بكر وحدثني أبو الحسن علي
بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي قال حدثني شريك بن عبد الله عن إسماعيل بن أبي خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن
أبيه ع قال قال علي ع كنت مع الأنصار لرسول الله ص على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه فلما عز الإسلام وكثر
أهله قال يا علي زدهم فيها على أن تمنعوا رسول الله ص وأهل بيته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم قال فحملها على
القوم فوفى بها من وفى وهلك من هلك قلت هذا يطابق ما رواه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين
أن جعفر بن محمد عليهما السلام وقف مستترا في خفية يشاهد المحامل التي حمل عليها عبد الله بن الحسن وأهله في القيود
من المدينة إلى العراق فلما مر به بكى وقال ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله ص بما بايعهم على أن يمنعوا محمدا
وأهله وذريته مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم وأهليهم وذراريهم فلم يفوا اللهم اشدد وطأتك على الأنصار قال أبو
بكر وحدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا أحمد بن الحكم قال حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد
قال تخلف علي ع عن بيعة أبي بكر فأخرج ملببا يمضي به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام تضرب عنق رجل من المسلمين
لم يتخلف لخلاف وإنما تخلف لحاجة فما مر بمجلس من المجالس إلا يقال له انطلق فبايع قال أبو بكر وحدثنا علي بن جرير

الطائي قال حدثنا ابن فضيل عن الاجلح عن حبيب عن ثعلبة بن يزيد قال سمعت عليا ع يقول اما ورب السماء و
الارض ثلاثا انه لعهد النبي الامي الي لتغدرن بك الامة من بعدي قال ابو بكر ره حدثنا ابو زيد عمرو بن شبة
رفعه الى ابن عباس قال اني لاماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي فقال يا ابن عباس ما اظن صاحبك
الا مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم
مر يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال لي يا ابن عباس ما اظن القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه فقلت
في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله حين امره ان ياخذ سورة براءة من ابي بكر فاما ما رووا لنا علم
في الصحيحين من كيفية المبايعة لابي بكر بهذا اللفظ الذي اورده عليك والاسناد الى عائشة ان فاطمة والعباس اتيا
ابا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي ص وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله ص
يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال واني والله لا ادع امرا رايت رسول الله ص
يصنعه الا صنعته فهجرته فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي ع ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي ع وجه من الناس
حيوة فاطمة فلما توفيت فاطمة ع انصرفت وجوه الناس عن علي ع فمكثت فاطمة ستة اشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري
وهو راوي هذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه علي ع ستة اشهر قال لا ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما راى ذلك ع
الى مبايعة ابي بكر فارسل الى ابي بكر ان ائتنا ولا تأتنا معك باحد وكره ان ياتيه عمر لما علم من شدته فقال عمر لا تأتهم
وحدك فقال ابو بكر والله لآتينهم وحدي وما عسى ان يصنعوا بي فانطلق حتى دخل على علي ع وقد جمع بني هاشم عنده
فقام علي ع فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال انا لم يمنعنا ان نبايعك يا ابا بكر انكار لفضلك ولا نفاسة
عليك بخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في الامر حقا فاستبددت به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله ص وحقهم فلم يزل
يذكر ذلك حتى بكى ابو بكر فلما صمت علي تشهد ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فوالله لقرابة رسول الله
احب الي ان اصل من قرابتي واني والله ما آلوكم من هذه الاموال التي كانت بيني وبينكم الا الخير ولكني سمعت رسول الله ص
يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد في هذا المال واني والله لا اترك امرا صنعه رسول الله ص الا صنعته ان شاء
الله فقال علي ع موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم قام علي
فعظم من حق ابي بكر وذكر فضله وسابقته ثم مضى الى ابي بكر فبايعه فاقبل الناس الى علي فقالوا اصبت واحسنت وكان علي قريبا
الى الناس حين قارب الامر المعروف وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابو زيد عمرو بن شبة قال حدثنا
ابراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة
وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش
وهما من بني عبد الاشهل فاقتحما الدار فصاحت فاطمة وناشدتهما الله فاخذوا سيفيهما فضربوا بهما الحجر حتى كسروهما
فاخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس فاعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت
الفتنة وايم الله ما حرصت عليها ولا سألتها في سر ولا علانية قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولقد
وددت ان اقوى الناس عليه مكاني فقبل المهاجرون وقال علي ع والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق
بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله ص بالصلوة وهو حي قال ابو بكر ره وذكر ابن شهاب
ان ثابت بن قيس بن شماس اخا بني الحرث بن الخزرج كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة ع قال وروى سعد بن ابراهيم
ان عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم وان محمد بن مسلمة كان معهم وانه هو الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر ره
حدثني ابو زيد عمرو بن شبة عن رجاله قال جاء عمر الى بيت فاطمة ع في رجال من الانصار ونفر قليل من المهاجرين فقال
والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج اليه الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الانصاري

ودخل اخر فبدر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم اخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا ابا بكر قال ابو بكر
وروى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما بدر من يده الى ابي بكر وهو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر قال ابو
عمرو بن حماس ولقد رايت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا اثر ضربة سيف الزبير قال ابو بكر واخبرني ابو بكر
الباهلي عن اسمعيل بن مجالد عن الشعبي قال قال ابو بكر يا عمر اين خالد بن الوليد قال ها هو ذا فقال انطلقا اليهما يعني عليا
والزبير فائتياني بهما فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال اعددته
لابايع عليا قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الاسود وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة
في البيت فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه فاخرجه وقال يا خالد دونك هذا فامسكه خالد وكان خارج البيت
مع خالد جمع كثير من الناس ارسلهم ابو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر فقال لعلي ع قم فبايع فتلكأ واحتبس فاخذ بيده فقال
قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم امسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون
وامتلأت شوارع المدينة بالرجال ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات
وغيرهن فخرجت الى باب حجرتها ونادت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله ص والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال
فلما بايع علي والزبير وهدأت تلك الفورة مشى اليها ابو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال ابو بكر
وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون قال حدثني داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله
بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت احد من سأله
عن ابي بكر وعمر فقال اجيبك بما اجاب به جدي عبد الله بن الحسن فانه سئل عنهما فقال كانت امنا صديقة ابنة نبي
مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها قلت قد اخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من اهل الحجاز
انشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي قال انشدني هذا الشاعر لنفسه وذهب عني
انا اسمه يا ابا حفص الهوينا وما كنت مليا بذاك لولا الحمام اتموت البتول غضبى ونرضى ما كذا يصنع البنون الكرام
يخاطب عمر ويقول له مهلا ورويدا يا عمر اي ارفق واتئد ولا تعنف بنا وكنت مليا اي وما كنت اهلا لان تخاطب هذا
وتستعطف به ولا تكن قادرا على ولوج دار فاطمة ع على ذلك الوجه الذي ولجتها عليه لولا ان اباها الذي كان بيتها
يحترم ويصان لاجله مات فطمع فيها من لم يكن يطمع ثم قال اتموت امنا وهي غضبى ونرضى نحن اذا لسنا بكرام فان الولد
يرضى لرضى ابيه وامه ويغضب لغضبهما والصحيح عندي انها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت الا يصليا
عليها وذلك عند اصحابنا من الامور المغفورة لهما وكان الاولى بهما اكرامها واحترام منزلها لكنهما خافا الفرقة و
من الفتنة ففعلا ما هو الاصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين لا شك في ذلك والامور الماضية
يتعذر الوقوف على عللها واسبابها ولا يعلم حقائقها الا من قد شاهدها ولابسها بل لعل الحاضرين المشاهدين لها
لا يعلمون باطن الامر فلا يجوز العدول عن حسن الاعتقاد فيهما بما جرى والله ولي المغفرة والعفو فان هذا لو ثبت
انه خطأ لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبري ولا توجب زوال التولي قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر
بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم عن رجاله عن ابن عباس قال مر عمر بعلي ع وانا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له علي
اين تريد قال البقيع فقال أفلا تصل صاحبك ويقوم معك قال بلى فقال له علي ع قم معه فقام فمشيت الى جانبه فشبك اصابعه
في اصابعي ومشينا قليلا حتى خلفنا البقيع قال لي يا ابن عباس اما والله ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول
الله ص الا انا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بكلام لم اجد بدا من ان اسأله عنه فقلت ما هما يا امير المؤمنين قال
خفناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر وحدثني ابو زيد قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني اخي سعيد بن عباد
عن الليث بن سعد عن رجاله عن ابي بكر الصديق انه قال ليتني لم اكشف بيت فاطمة ولو اغلق على الحرب قال ابو بكر وحدثنا الحسن

بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن عبد الله بن العباس عن ابيه قال لما حضرت رسول الله صلعم
الوفاة وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال رسول الله صلعم ايتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي
فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله صلعم ثم قال عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فمن قائل يقول القول ما
قال رسول الله صلعم ومن قائل يقول القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله صلعم فقال
قوموا انه لا ينبغي لنبي ان يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله صلعم في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول الرزية
كل الرزية ما حال بيننا وبين رسول الله صلعم يعني الاختلاف واللغط قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل
البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على روايته قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن رجاله عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم ان تولوها ابا بكر تجدوه ضعيفا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها عمر تجدوه قويا
في بدنه قويا في امر الله وان تولوها عليا فلا اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم
قال ابو بكر وحدثنا احمد بن اسحق بن صالح عن احمد بن سيار عن سعيد بن كثير الانصاري عن رجاله عن عبد الله بن عبد الرحمن
ان رسول الله صلعم في مرض موته امر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن
الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغير على مؤتة حيث قتل ابوه زيد وان يغزو وادي فلسطين فتثاقل
اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله صلعم في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له
اسامة بابي انت وامي اتأذن لي ان امكث اياما حتى يشفيك الله تعالى فقال اخرج وسر على بركة الله تعالى فقال يا رسول الله
ان انا خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله اني اكره
ان اسأل عنك الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله صلعم وقام اسامة فتجهز للخروج فلما افاق رسول الله صلعم
سأل عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه وكرر ذلك فخرج
اسامة واللواء على راسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير
وبشير بن سعد وغيرهما من الوجوه فجاءه رسول ام ايمن يقول له ادخل فان رسول الله يموت فقام من فوره فدخل المدينة
واللواء معه فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله صلعم ورسول الله قد مات في تلك الساعة قال فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامة الى
ان ماتا الا بالامير **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن
عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا **الشرح** ام محمد
بن ابي بكر اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم كانت تحت جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى
الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة فخلف عليها ابو بكر الصديق فاولدها محمدا ثم مات
عنها فخلف عليها علي بن ابي طالب وكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى اولاده رضع الولاء والتشيع مذ زمن
الصبا فنشأ عليه فلم يكن يعرف له ابا غير علي ولا يعتقد لاحد فضيلة حتى قال علي محمد ابني من صلب ابي بكر وكان يكنى
ابا القسم في قول ابن قتيبة وقال غيره بل كان يكنى ابا عبد الرحمن وكان محمد من نساك قريش وكان ممن اعان على عثمان في
الدار واختلف هل باشر قتل عثمان او لا ومن ولد محمد القسم بن محمد بن ابي بكر فقيه الحجاز وفاضلها ومن ولد القسم عبد
الرحمن بن القسم بن محمد كان من فضلاء قريش ويكنى ابا محمد ومن ولد القسم ام فروة تزوجها الباقر ابو جعفر محمد بن
علي عليهما السلام والى ام فروة اشار الرضي ابو الحسن بقوله يفاخرنا قوم بمن لم نلدهم بتيم اذا عد السوابق وعدي
وينسون من لو قدموه لقدموا عذار جواد في الجياد مقلد فتى هاشم بعد النبي وباعها لمرمى علا او نيل مجد وسودد ولولا علي
ما علوا سرواتها ولا جعجعوا فيها بمرعى ومورد اخذنا عليكم بالنبي وفاطم طلاع المساعي من مقام ومقعد وطلنا
باحمد وعصبة رقاب الورى من متهمين ومنجد وحزنا عتيقا وهو غاية فخركم بمولد بنت القسم بن محمد فجدي نبي ثم جدي

خليفة فاكرم بجدينا عتيق واحمد وما افتخرت بعد النبي بغيره يد صفقت يوم البياع على يد قوله لولا علي ما علوا سرواتها
البيت ينظر الى قول المامون في ابيات يمدح بها عليا اولها الام على حب الوصي ابا الحسن وذلك عندي من اعاجيب
الزمن والبيت المنظور اليه منها قوله ولولاه ما عدت لهاشم امرة وكان مدى الايام يعصى ويمتهن واما هاشم بن عتبة بن
ابي وقاص واسم ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب عمه سعد
بن ابي وقاص احد العشرة وابوه عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله صلعم يوم احد وكلم شفتيه وشج وجهه فجعل يمسح
الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل ليس لك من
الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال حسان بن ثابت في ذلك اليوم اذا الله جازى معشرا بفعالهم ونصرهم
الرحمن رب المشارق فهداك ربي يا عتيب بن مالك ولقاك قبل الموت احدى الصواعق بسطت يمينا للنبي محمد فدميت
فاه قطعت بالبوارق فهلا ذكرت الله والمنزل الذي تصير اليه عند احدى الصفائق فمن عاذري من عبد عذرة بعد
ما اوى في جوجوي ضيق المضايق واورث عارا في الحياة لاهله وفي النار يوم البعث احدى البوائق وانما قال عبد عذرة لان عتبة
بن ابي وقاص واخوته واقاربه وآباءه في نسبهم كلام ذكر قوم من اهل النسب انهم من عذرة وانهم ادعياء في قريش ولهم خبر معروف
وقصة مذكورة في كتب النسب وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد بن ابي وقاص في ايام عثمان في امر فاختصما فقال سعد
لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له عبد الله اسكت يا عبد عذرة وهاشم بن عتبة هو المرقال سمي المرقال لانه كان يرقل
في الحرب ارقالا وهو من شيعة علي وسنذكر مقتله اذا انتهينا الى فصل من كلامه يتضمن ذكر صفين فاما قوله لما خلى لهم
العرصة فيعني عرصة مصر وقد كان محمد رحمه الله لما ضاق عليه الامر في قطر مصر وظن انه بالفرار يحوط نفسه فلم يحصل وخلى
وقوله ولا انهزهم الفرصة اي ولا جعلهم للفرصة منتهزين والهمزة للتعدية يقال انتهزت الفرصة وانتهزتها غيري ونحن نذكر
في هذا الموضع ابتداء الامر الذي ولاه علي مصر الى ان ينتهي الى كيفية ملك معوية لها وقتل محمد بن ابي بكر وننقل ذلك
من كتاب ابرهيم بن سعيد بن هلال الثقفي وهو كتاب الغارات قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان قال حدثني
علي بن محمد بن ابي سيف عن الكلبي ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو الذي حرض المصريين على قتل
عثمان وندبهم اليه وكان حينئذ بمصر فلما ساروا الى عثمان وحصروه وثب هو بمصر على عامل عثمان عليها وهو عبد الله بن سعد
بن ابي سرح وهو احد بني عامر بن لؤي فطرده عنها وصلى بالناس فخرج ابن ابي سرح من مصر ونزل على تخوم ارض مصر
مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من امر عثمان فطلع عليه راكب فقال له يا عبد الله ما وراءك خبرنا بخبر الناس بالمدينة قال قتل
المسلمون عثمان فقال ابن ابي سرح انا لله وانا اليه راجعون فقال الرجل ادعانا ولا بد على عهدك هذه قتل عثمان قال
فنظر الرجل اليه متاملا فعرفه فقال الست عبد الله بن سعد بن ابي سرح امير مصر قال اجل قال ان كانت لك في نفسك حاجة
فالنجا النجا فان رأي علي فيك وفي اصحابك شر ان ظفر بكم قتلكم او نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا امير يقدم بعدي عليكم
قال ومن الامير قال قيس بن سعد بن عبادة فقال ابن ابي سرح ابعد الله ابن حذيفة فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله وربا
واحسن اليه فاساء جواره وجهز الرجال اليه حتى قتل ووثب على عامله وخرج ابن ابي سرح حتى قدم على معوية بدمشق قال ابرهيم
وكان قيس بن سعد بن عبادة من شيعة علي ومناصحيه فلما ولي الخلافة دعاه فقال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج
الى ظاهر المدينة واجمع ثقاتك ومن احببت ان يصحبك حتى تاتي مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك
فاذا انت قدمتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال رحمك
الله يا امير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت فاما الجند فاني ادعه لك فاذا احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت بعثهم
الى وجه من وجوهك كانوا لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي واهل بيتي واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فالله
هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس في سبعة نفر من اهله حتى دخل مصر فصعد المنبر وامر بكتاب معه يقرأ على الناس فيه

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي من المسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن
الله بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الإسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به أنبياءه إلى عباده فكان مما أكرم الله
عز وجل به هذه الأمة وخصهم به من الفضل أن بعث محمدا صلى الله عليه وسلم إليهم فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض وأدبهم لكيما يهتدوا
وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته
ورضوانه ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم صالحين عملا بالكتاب والسنة وأحسنا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفاهما
رحمهما الله ثم ولي من بعدهما وال أحدث أحداثا فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ثم أتوني فبايعوني فأستهدي
الله الهدى وأستعينه على التقوى ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام عليكم بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان
وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت إليكم قيس بن سعد الأنصاري أميرا فوازروه وأعينوه على الحق وقد أمرته بالإحسان إلى
محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصحه أسأل الله لنا ولكم عملا زاكيا
وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد الله بن أبي رافع في صفر سنة ست وثلاثين قال إبراهيم
فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله الذي جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين أيها
الناس إنا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله فإن نحن لم نعمل بكتاب الله وسنة رسوله
فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وأعمالها لقيس وبعث عليها عماله إلا أن قرية منها قد أعظم أهلها
قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحارث فبعث إلى قيس إنا لا نأتيك فابعث عمالك فالأرض أرضك ولكن أقرنا على
حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس ووثب مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري فنعى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه فأرسل إليه
قيس ويحك أعلي تثب والله ما أحب أن لي ملك الشام ومصر وأني قتلتك فاحقن دمك فأرسل إليه مسلمة إني كاف عنك ما دمت
والي مصر وكان قيس بن سعد ذا رأي وحزم فبعث إلى الذين اعتزلوا إني لا أكرهكم على البيعة ولكني أدعكم وأكف عنكم فهادنهم وهادن
مسلمة بن مخلد وجبى الخراج وليس أحد ينازعه قال إبراهيم وخرج علي إلى الجمل وقيس على مصر ورجع إلى الكوفة من البصرة وهو
بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية لقرب مصر وأعمالها من الشام ومخافة أن يقبل علي بأهل العراق ويقبل إليه قيس بأهل
مصر فيقع بينهما فكتب معاوية إلى قيس وعلي يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفين من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن
سعد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كنتم نقمتم على عثمان في أثرة رأيتموها أو في ضربة
سوط ضربها أو في شتمة رجل أو تسيير آخر أو في استعماله الفتيان من أهله فإنكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يحل لكم
بذلك فقد ركبتم عظيما من الأمر وجئتم شيئا إدا فتب يا قيس إلى ربك إن كنت من المجلبين إن كانت التوبة قبل الموت تغني
شيئا وأما صاحبك فقد استيقنا أنه أغرى به الناس وحملهم على قتله حتى قتلوه وإنه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن
استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وبايعنا على علي في أمرنا هذا ولك سلطان العراقين إذا ظهرت
ما بقيت ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني غير هذا مما تحب فإنك لا تسألني شيئا إلا
أوتيته واكتب إلي برأيك فيما كتبت إليك والسلام فلما جاءه كتاب معاوية أحب أن يدافعه ولم يبد له أمره ولا يعجل له حربه فكتب
إليه أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت الذي ذكرت من قتل عثمان وذلك أمر لم أقاربه وذكرت أن صاحبي هو الذي
أغرى الناس بعثمان ودسهم إليه حتى قتلوه وهذا أمر لم أطلع عليه وذكرت لي أن عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان
فأول الناس كان فيه قياما عشيرتي وأما ما سألتني من متابعتك على الطلب بدمه وما عرضت علي فقد فهمته وهذا أمر
لي فيه نظر وفكر وهذا ليس مما يعجل إليه وأنا كاف عنك وليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى إن شاء الله
تعالى والسلام عليك قال إبراهيم فلما قرأ معاوية كتابه لم يره إلا مقاربا مباعدا ولم يأمن أن يكون له في ذلك مخادعا مكايدا
فكتب إليه أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلما ولم أرك تتباعد فأعدك حربا أراك كحبل الجرور

ليس مثلي يصانع بالخدائع ولا يخدع بالمكائد ومعه عدد الرجال وأعنة الخيل فإن قبلت الذي عرضت عليك فلك ما
أعطيتك وإن أنت لم تفعل ملأت مصر عليك خيلا ورجلا والسلام فلما قرأ قيس كتابه وعلم أنه لا يقبل منه المدافعة
والمطاولة أظهر له ما في نفسه فكتب إليه من قيس بن سعد إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فالعجب من استسقاطك رأيي
والطمع في أن تسومني لا أبا لغيرك الخروج من طاعة أولى الناس بالأمر وأقولهم بالحق وأهداهم سبيلا وأقربهم من رسول الله
وسيلة وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الأمر وأقولهم بالزور وأضلهم سبيلا وأبعدهم من رسول
الله وسيلة ولديك قوم ضالون مضلون طواغيت من طواغيت إبليس وأما قولك إنك تملأ علي مصر خيلا ورجلا
فلئن لم أشغلك عن ذلك حتى يكون منك إنك لذو حظ والسلام فلما أتى معاوية كتاب قيس أيس منه وثقل مكانه عليه وكان
أن يكون مكان غيره أعجب إليه لما يعلم من قوته وبأسه ونجدته واشتد أمره على معاوية فأظهر للناس أن قيسا قد بايعكم فادعوا
الله له وقرأ عليهم كتابه الذي لان فيه وقاربه واختلق كتابا نسبه إلى قيس فقرأه على أهل الشام للأمير معاوية بن أبي سفيان من
قيس بن سعد أما بعد فإن قتل عثمان كان حدثا في الإسلام عظيما وقد نظرت لنفسي وديني فلم أر يسعني مظاهرة قوم قتلوا
إمامهم مسلما محرما برا تقيا فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا ألا وإني قد ألقيت إليك السلم وإني أجبتك إلى
قتال قتلة إمام الهدى المظلوم فاطلب مني ما أحببت من الأموال والرجال أعجل إليك إن شاء الله والسلام على الأمير ورحمة
الله وبركاته قال فشاع في أهل الشام كلها أن قيسا صالح معاوية وأتت عيون علي بن أبي طالب إليه بذلك فأعظمه وأكبره وتعجب له
ودعا ابنيه حسنا وحسينا وابنه محمدا وعبد الله بن جعفر فأعلمهم بذلك وقال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر قال علي والله إني غير مصدق بهذا على قيس فقال عبد الله اعزله يا أمير المؤمنين
فإن كان ما قد قيل حقا لا يعتزل لك إن عزلته قال وإنهم لكذلك إذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد فيه أما بعد فإني أخبرك يا أمير
المؤمنين أكرمك الله وأعزك أن قبلي رجالا معتزلين سألوني أن أكف عنهم وأدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فنرى ويروا
وقد رأيت أن أكف عنهم وألا أعجل بحربهم وأن أتألفهم فيما بين ذلك لعل الله أن يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله
والسلام فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين إنك إن أطعته في تركهم واعتزالهم استشرى الأمر وتفاقمت الفتنة وقعد عن
بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب إليه أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت فإن دخلوا فيما دخل
فيه المسلمون وإلا فناجزهم والسلام قال فلما أتى هذا الكتاب قيسا فقرأه لم يتمالك أن كتب إلى علي أما بعد يا أمير المؤمنين
فقد عجبت لأمرك تأمرني بقتال قوم كافين عنك لم يمدوا أيديهم للفتنة ولا أرصدوا لها فأطعني يا أمير المؤمنين وكف عنهم فإن الرأي تركهم
والسلام فلما أتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر إلى مصر يكفك واعزل قيسا فوالله لبلغني
أن قيسا يقول إن سلطانا لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما أحب أن لي سلطان الشام مع سلطان مصر
وأني قتلت ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه وكان يحب أن يكون له إمرة وسلطان فاستعمل علي
محمد بن أبي بكر على مصر لمحبته له ولهوى عبد الله بن جعفر أخيه فيه وكتب معه كتابا إلى أهل مصر فسار حتى قدمها فقال له
قيس ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس
قريبة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر فكان قيس زوج عمته فقال قيس لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله
علي وخرج منها مقبلا إلى المدينة ولم يمض إلى علي بالكوفة قال إبراهيم وكان قيس مع شجاعته ونجدته جوادا مفضالا
عن علي بن محمد بن أبي سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال خرج قيس بن سعد من مصر فمر بأهل بيت من بلقين فنزل بمائهم
فنحر له صاحب المنزل جزورا وأتاه بها فلما كان الغد نحر لهم أخرى ثم حبستهم السماء اليوم الثالث فنحر لهم الثالثة ثم إن السماء أقلعت فلما
أراد قيس أن يرتحل وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر وأربعة آلاف درهم عند امرأة الرجل وقال لها إذا جاء صاحبك فادفعي هذه
إليه ثم رحل فما أتت عليه إلا ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدراهم بين يديه فقال يا

خذوا اشيا بكوددا اهكم فقال قيس انصرف ايها الرجل فانا لم نكن لنأخذها قال والله لتأخذنها فقال قيس لله ابوك لم
تكرمنا ونحن ضيافنا فكافينا الرقليس ههنا باس فقال الرجل انا لا آخذ لعمري الا حسابنا والله لا آخذها ابدا قال ابو
اما ان الرب ان يأخذها لتأخذنها اخوا فقد ما فضلني رجل من الحاضرين قال ابرهيم وقال ابو المنذر مر قيس في طريقه برجل
بلى فقال له الاسود بن فلان فنزل به فاكرمه فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عند امرأته ثيابا ودراهم فلما جاء الرجل
فلحقه فقال يا ايها صاحبي والله لتأخذن هذا او لانفذن الرمح بين جنبيك فقال قيس ويحكم خذوه قال ابرهيم ثم ان
قيس حتى قدم المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال انزعمت على بن ابي طالب وقد قتل عثمان فلحق اهلك
الاثر ولم نحسن لك الشكر فزجره قيس ثم قال يا اعمى القلب اعمى البصر والله لولا اني القي بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك
ثم اخرجه من منزله قال ابرهيم ثم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على الكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد
مع على هو صفين هو وسهل بن حنيف قال ابرهيم وكان قيس طوالا لا اطول الناس وامدهم قامة وكان سناطا اصلع شجاعا
مناصحا لعلى وولده لم يزل على ذلك الى ان مات قال ابرهيم حدثني ابو غسان قال الحق في على بن ابي يوسف قال كان قيس بن سعد
مع ابي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله صلعم وكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل فقال له ابو بكر ان هذا لا يقوم بما في يديك
فامسك يدك فلما قدموا قال سعد بن عبادة لابي بكر ابعث ان يجعل ابني انا قوم لا نستطيع البخل وكان قيس بن سعد يقول في
دعائه اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم وسع على فان القليل لا يصلحني ولا اصلح عليه قال ابرهيم
وكان عهد على الى محمد بن ابي بكر رحمه الله الذي قرئ بمصر هذا ما عهد عبد الله على امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر حين ولاه
مصر امره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله تعالى في المغيب والمشهد وامره باللين على المسلم والغلظة على الفاجر وبالعدل
على اهل الذمة وبالانصاف للمظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالاحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين
وامره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم في ذلك من العافية وعظم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه
وامره ان يجبي خراج الارض على ما كان يجبى عليه من قبل لا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وان
يلين لهم جناحه وان يواسي بينهم في مجلسه ووجهه ليكون القريب والبعيد عنده في الحق سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم
بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخاف في الله لومة لائم فان الله مع من اتقاه وآثر طاعته على من سواه وكتب عبيد الله بن ابي رافع مولى
رسول الله صلعم لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين قال ابرهيم ثم قام محمد بن ابي بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فالحمد
لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون الا ان امير المؤمنين ولاني اموركم
وعهد الي ما سمعتم واوصاني بكثير منه شفاها ولن آلوكم جهدا ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان
يكن ما ترون من آثاري واعمالي طاعة لله وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي اليه وان رأيتم من ذلك
عملا بغير الحق فارفعوه الي وعاتبوني عليه فاني بذلك اسعد وانتم بذلك جديرون وفقنا الله واياكم لصالح العمل قال ابرهيم وحدثني
يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الاسدي عن الحسن بن ابرهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كتب على الى اهل مصر لما
بعث محمد بن ابي بكر اليهم كتابا يخاطبهم ويخاطب محمدا ايضا فيه اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله في سر امركم وعلانيته وعلى اي
حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم ان الدنيا دار بلاء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فمن استطاع ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى
فليفعل فان الآخرة تبقى والدنيا تفنى رزقنا الله واياكم بصر ما بصرنا وفهم ما فهمنا حتى لا نقصر عما امرنا ولا نتعدى
الى ما نهانا واعلم يا محمد انك وان كنت محتاجا الى نصيبك من الدنيا الا انك الى نصيبك من الآخرة احوج فان عرض لك
امران احدهما للآخرة والآخر للدنيا فابدأ بامر الآخرة ولتعظم رغبتك في الخير ولتحسن فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته واذا
احب الخير واهله ولم يعمله كان ان شاء الله كمن عمله فان رسول الله صلعم قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير
ولا هبطتم من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض يقول كانت لهم نية ثم اعلم يا محمد اني وليتك اعظم اجنادي اهل مصر و

ووليتك

ووليتك ما وليتك من امر الناس فانت محقوق ان تخاف فيه على نفسك وتحذر فيه على دينك ولو كان ساعة من نهار فان
استطعت ان لا تسخط ربك لرضى احد من خلقه فافعل فان في الله خلفا من غيره وليس في شيء غيره خلف منه فاشتد على الظالم
ولن لاهل الخير وقربهم اليك واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام قال ابرهيم وحدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد
عن الحسن بن ابرهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كتب على الى محمد واهل مصر اما بعد فاني اوصيكم بتقوى
الله والعمل بما انتم مسؤلون عنه فانتم به رهن واليه صائرون فان الله عز وجل يقول كل نفس بما كسبت رهينة ويحذركم الله
نفسه والى الله المصير وقال فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله ان الله سبحانه سائلكم عن الصغير
من اعمالكم والكبير فان يعذب فنحن الظالمون وان يغفر ويرحم فهو ارحم الراحمين واعلموا ان اقرب ما يكون العبد الى الرحمة
والمغفرة حين ما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عز وجل فانها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها و
يدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا وخير الآخرة يقول سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا
خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين واعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين قد
ذهبوا بعاجل الخير وآجله شركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عز وجل قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة سكنوا
الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا من افضل ما ياكلون وشربوا
من افضل ما يشربون ويلبسون من افضل ما يلبسون ويسكنون من افضل ما يسكنون اصابوا لذة اهل الدنيا
مع اهل الدنيا مع انهم غدا من جيران الله عز وجل يتمنون عليه لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة اما في هذا ما
يشتاق اليه من كان له عقل واعلموا عباد الله انكم ان اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل بيته فقد عبدتموه بافضل ما عبد
وذكرتموه بافضل ما ذكر وشكرتموه بافضل ما شكر واخذتم بافضل الصبر وجاهدتم بافضل الجهاد وان كان غيركم
اطول صلاة منكم واكثر صياما اذ كنتم انتم اتقى لله وانصح لاولياء الله من آل محمد واخشع واحذروا عباد الله الموت
وقربه واعدوا له عدته فانه يدخل بامر عظيم خير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فليس احد من الناس يفارق
روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلين يصير الى الجنة ام الى النار اعدو هو لله ام ولي له فان كان وليا فتحت له ابواب
الجنة وشرع له طريقها ونظر الى ما اعد الله عز وجل لاوليائه فيها فرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا
فتحت له ابواب النار وسهل له طريقها ونظر الى ما اعد لاهلها واستقبل كل مكروه وفارق كل سرور قال الله تعالى
الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فلبئس مثوى المتكبرين واعلموا عباد الله ان الموت ليس منه فوت فاحذروه واعدوا له عدته فانكم طرداء الموت
ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاكثروا ذكر
الموت عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات فانه كفى بالموت واعظا قال رسول الله صلعم اكثروا ذكر الموت فانه هادم
اللذات واعلموا عباد الله ان ما بعد الموت اشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه واحذروا القبر وضمته وضيقه و
ظلمته فان القبر يتكلم كل يوم يقول انا بيت الغربة انا بيت التراب انا بيت الوحشة والقبر روضة من رياض الجنة او
حفرة من حفر النار ان المسلم اذا مات قالت له الارض مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فستعلم
ولايتك كيف صنعي بك فتتسع له مد بصره واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال الله سبحانه فان له معيشة
ضنكا هي عذاب القبر فانه يسلط على الكافر في قبره حيات عظام تنهش لحمه حتى يبعث لو ان تنينا منها نفخ في الارض
لم تنبت الزرع ابدا واعلموا عباد الله ان اجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا فان استطعتم
ان ترحموا انفسكم واجسادكم مما لا طاقة لكم ولا صبر عليه فتعملوا بما احب الله سبحانه وتتركوا ما اكره فافعلوا ولا حول

لا قوة الا بالله واعلموا عباد الله ان ما بعد القبر اشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل
كل مرضعة عما ارضعت فاحذروا يوما عبوسا قمطريرا كان شره مستطيرا اما ان شر ذلك اليوم وفزعه استطار
حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب والسبع الشداد والجبال والاوتاد والارضون المهاد وانشقت السماء
فهي يومئذ واهية وتغيرت فكانت وردة كالدهان وكانت الجبال سرابا بعد ما كانت صما صلابا يقول الله سبحانه
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف من يعصيه بالسمع والبصر واللسان
واليد والفرج والبطن ان لم يغفر الله ويرحم واعلموا عباد الله ان ما بعد ذلك اليوم اشد وادهى نار قعرها بعيد
وحرها شديد وعذابها جديد ومقامعها حديد وشرابها صديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليست لله
سبحانه فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تعجز عن العباد وجنة عرضها كعرض السموات
والارض خير لا يكون معه شر ابدا وشهوة لا تنفد ابدا ولذة لا تفنى ابدا ومجمع لا يتفرق ابدا قوم قد جاوروا الرحمن
ايديهم الغلمان بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان وان اهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة فيكون اقربهم
منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت والذين يلونهم على منابر من مسك فبيناهم كذلك ينظرون
الله جل جلاله وينظر في وجوههم اذ اقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه الا
الله سبحانه ومع هذا ما هو افضل منه رضوان الله الاكبر اما انا لو لم نخوف الا ببعض ما خوفنا به لكنا محقوقين ان يشتد
خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر لقوتنا عليه وان يشتد شوقنا الى ما لا غنى لنا عنه ولا بد لنا منه فان استطعتم يا عباد
الله ان يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا فان العبد انما تكون طاعته على قدر خوفه وان احسن الناس لله طاعة اشدهم
له خوفا وانظر يا محمد صلاتك كيف تصليها فانما انت امام ينبغي لك ان تتمها وان تخففها وان تصليها لوقتها فانه ليس
من امام يصلي بقوم فيكون في صلاته وصلاتهم نقص الا كان اثم ذلك عليه ولا ينقص من صلاتهم شيئا واعلم ان كل شيء
من عملك يتبع صلاتك فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها اشد تضييعا ووضوءك من تمام الصلاة فات به على وجهه فالوضوء
نصف الايمان اسال الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى ان يجعلنا واياك من المتقين الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فان استطعتم يا اهل مصر ولا قوة الا بالله ان تصدق اقوالكم افعالكم وان تتوافق سركم وعلانيتكم
ولا تخالف السنتكم قلوبكم فافعلوا عصمنا الله واياكم بالهدى وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى واياكم ودعوة الكذاب
ابن هند وتاملوا واعلموا انه لا سواء امام الهدى وامام الردى ووصي النبي وعدو النبي جعلنا الله واياكم ممن يحب
ويرضى ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه
واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليهم كل منافق اللسان يقول ما يعرفون ويفعل ما ينكرون واعلم يا محمد ان
افضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته فعليك بالتقوى في سر امرك وعلانيتك اوصيك بسبع هن جوامع الاسلام
اخش الله ولا تخش الناس وخير القول ما صدقه العمل ولا تقض في امر واحد بقضائين مختلفين فيختلف امرك
احب لعامة رعيتك وخض الغمرات الى الحق ولا تخف لومة لائم وانصح لمن استشارك واجعل نفسك اسوة لقريب المسلمين
وبعيدهم جعل الله خلتنا ومودتنا خلة المتقين وود المخلصين وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان اخوانا على سرر
متقابلين ان شاء الله قال ابرهيم بن سعيد الثقفي فحدثني عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف عن
اصحابه ان عليا عليه السلام لما كتب الى محمد بن ابي بكر هذا الكتاب كان ينظر فيه ويتادب بادبه فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله
اخذ كتبه اجمع فبعث بها الى معوية فكان معوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه فقال الوليد بن عقبة وهو عند معوية
وقد راى اعجاب معوية به مر بهذه الاحاديث ان تحرق فقال معوية مه فانه لا راي لك فقال الوليد افمن الراي ان يعلم الناس
ان احاديث ابي تراب عندك تتعلم منها قال معوية ويحك اتامرني ان احرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو اجمع

منه ولا احكم فقال الوليد ان كنت تتعجب من علمه وقضائه فعلى م تقاتله فقال لولا ان ابا تراب قتل عثمان ثم افتانا لاخذنا
عنه ثم سكت هنيئة ثم نظر الى جلسائه فقال انا لا نقول ان هذه من كتب علي بن ابي طالب لكن نقول هذه من كتب ابي بكر
الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها وناخذ منها قال فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني امية حتى ولي عمر بن عبد العزيز
فهو الذي اظهر انها من احاديث علي بن ابي طالب قلت الا ان الكتاب الذي كان معوية ينظر فيه ويتعجب منه ويفتي
بقضاياه واحكامه هو عهد علي عليه السلام الى الاشتر فانه نسيج وحده ومنه تعلم الناس الاداب والقضايا والاحكام
والسياسات وهذا العهد صار الى معوية لما سم الاشتر ومات قبل وصوله الى مصر فكان ينظر فيه ويعجب منه وحقيق
من مثله ان يقتنى في خزائن الملوك قال ابرهيم فلما بلغ عليا عليه السلام ان ذلك الكتاب صار الى معوية اشتد عليه حزنا وحدثني بكر بن بكار
عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال صلى بنا علي عليه السلام فلما انصرف قال لقد عثرت
عثرة لا اعتذر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الامر الشتيت المنتشر فقلنا ما بالك يا امير المؤمنين فقال
استعملت محمد بن ابي بكر على مصر فكتب الي انه لا علم لي بالسنة فكتبت اليه كتابا فيه ادب وسنة فقتل واخذ الكتاب قال ابرهيم
وحدثني عبد الله بن محمد عن ابن ابي سيف المدايني قال فلم يلبث محمد بن ابي بكر شهرا كاملا حتى بعث الى اولئك المعتزلين الذين
كان قيس بن سعد موادعا لهم فقال يا هؤلاء اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل
فدعنا حتى ننظر الى ما يصير اليه امر الناس فلا تعجل علينا فابى عليهم فامتنعوا منه فاخذوا حذرهم ثم كانت وقعة صفين
وهم لمحمد هائبون فلما اتاهم خبر معوية واهل الشام ثم صار الامر الى الحكومة وان عليا واهل العراق قد قفلوا عن
معوية والشام الى عراقهم اجترؤا على محمد بن ابي بكر واظهروا المنابذة فلما راى محمد ذلك بعث اليهم ابن جمهان البلوي ومعه
يزيد بن الحرث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما ثم بعث اليهم رجلا فقتلوه ايضا وخرج معوية بن حديج من السكاسك يدعو الى
الطلب بدم عثمان فاجابه القوم وناس كثير اخرون وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ عليا ع توثبهم عليه فقال ما
ارى لمصر الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه بالامس يعني قيس بن سعد بن عبادة او مالك بن الحرث الاشتر وكان علي ع
حين رجع عن صفين رد الاشتر الى عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد اقم انت معي على شرطتي حتى نفرغ من امر هذه الحكومة
ثم اخرج الى اذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلما انقضى امر الحكومة كتب علي ع الى الاشتر وهو يومئذ بنصيبين
اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به الثغر المخوف وقد كنت وليت محمد بن ابي بكر مصر
فخرجت عليه خوارج وهو غلام حدث السن ليس بذي تجربة للحروب فاقدم علي لننظر فيما ينبغي واستخلف على عملك اهل
الثقة والنصيحة من اصحابك والسلام فاقبل الاشتر الى علي ع واستخلف على عمله شبيب بن عامر الازدي وهو جد الكرماني
الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار فلما دخل الاشتر على علي ع حدثه حديث مصر وخبره خبر اهلها وقال له ليس لها
غيرك فاخرج اليها رحمك الله فاني لا اوصيك اكتفاء برايك واستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة باللين وارفق
ما كان الرفق ابلغ واعتزم على الشدة حين لا يغني عنك الا الشدة فخرج الاشتر من عنده فاتى برحله واتت معوية عيونه
فاخبروه بولاية الاشتر مصر فعظم ذلك عليه وقد كان طمع في مصر فعلم ان الاشتر ان قدمها كان اشد عليه من محمد بن
ابي بكر فكتب الى رجل من اهل الخراج يثق به فقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه لم اخذ منك خراجا ما بقيت
وبقيت فاحتل في هلاكه ما قدرت عليه فخرج الاشتر حتى انتهى الى القلزم حيث تركب السفن من مصر الى الحجاز فاقام به
لذلك الرجل فكان ذلك المكان مكانه ايها الامير هذا منزل فيه طعام وعلف وانا رجل من اهل الخراج فاقام واستراح
اتاه بالطعام فلما شربها مات قال ابرهيم وقد كان امير المؤمنين ع كتب على يد الاشتر الى اهل مصر وروى الشعبي عن صعصعة
بن صوحان من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين سلام الله عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فاني قد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر لا ناكل عن قدم

ولاوا في عزم من اشد عباد الله باسا واكرمهم حسبا اضر على الفجار من حريق النار وابعد الناس من دنس او عار وهو مالك
بن الحرث الاشتر حسام صارم لا نابي الضريبة ولا كليل الحد حليم في السلم رزين في الحرب ذو راي اصيل وصبر جميل فاسمعوا له
واطيعوا امره فان امركم بالنفير فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد اثرتكم به على نفسي نصيحة
لكم وشدة شكيمة على عدوكم عصمكم الله بالهدى وثبتكم بالتقوى ووفقنا واياكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة
الله قال ابرهيم وحدثني جابر عن الشعبي قال هلك الاشتر حين اتى عقبة افيق قال ابرهيم وحدثنا مطير بن العلاء
المهال الغنوي عن ابيه عن عاصم بن كليب عن ابيه ان عليا لما بعث الاشتر الى مصر واليا عليها وبلغ معوية خبره بعث رسولا
يتبع الاشتر الى مصر وامره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب فصحب الاشتر فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من احدهما ثم
استسقى يوما اخر فسقاه من الاخر وفيه سم فشربه فمالت عنقه فطلب الرجل ففاته قال ابرهيم وحدثنا محمد بن
هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي ان معوية دس للاشتر مولى لال عمر فلم يزل المولى يذكر للاشتر فضل علي
وبني هاشم حتى اطمان اليه واستانس به فقدم الاشتر يوما ثقله او تقدم ثقله فاستسقى ماء فقال المولى وهل لك
في شربة سويق فسقاه شربة سويق فيها سم فمات وقد كان معوية قال لاهل الشام لما دس اليه مولى عمر ادعوا على
الاشتر فدعوا عليه فلما بلغه موته قال الا ترون كيف استجيب لكم قال ابرهيم وقد روي من بعض الوجوه ان الاشتر قتل
بمصر بعد قتال شديد والصحيح انه سقي سما فمات قبل ان يبلغ مصر قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان
عن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني ان معوية اقبل يقول لاهل الشام ايها الناس ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله
ان يكفيكموه فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلوة واقبل الذي سقاه السم الى معوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام
معوية في الناس خطيبا فقال اما بعد فانه كان لعلي بن ابي طالب يمينان فقطعت احدهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر
وقد قطعت الاخرى اليوم وهو مالك الاشتر قال ابرهيم فلما بلغ عليا موت الاشتر قال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله
رب العالمين اللهم اني احتسبه عندك فان موته من مصائب الدهر ثم قال رحم الله مالكا فلقد وفى بعهده وقضى نحبه
ولقي ربه مع انا قد وطنا انفسنا ان نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلعم فانها من اعظم المصيبات قال ابرهيم
حدثنا محمد بن هشام المرادي عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال لم يزل امر علي شديدا حتى مات الاشتر وكان الاشتر بالكوفة
اسود من الاحنف بالبصرة قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف المدائني عن جماعة من اشياخ النخع قالوا
دخلنا على امير المؤمنين حين بلغه موت الاشتر فوجدناه يتلهف ويتاسف عليه ثم قال لله در مالك لو كان من جبل
لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اما والله ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما على مثل مالك فلتبك البواكي وهل
مرجو كمالك وهل موجود كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي يتلهف ويتاسف حتى ظننا انه المصاب به دوننا وعرف
ذلك في وجهه اياما قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال حدثنا مولى للاشتر قال لما هلك الاشتر اصيب
في ثقله رسالة علي الى اهل مصر من عبد الله امير المؤمنين الى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله اذ عصي في الارض
وضرب الجور برواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فقد وجهت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام في الخوف ولا ينكل من الاعداء حذار الدوائر اشد على
الكافرين من حريق النار وهو مالك بن الحرث الاشتر اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا فانه سيف من سيوف الله لا
نابي الضريبة ولا كليل الحد فان امركم ان تقيموا فاقيموا وان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تحجموا فاحجموا فانه
لا يقدم ولا يحجم الا بامري فقد اثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة شكيمته على عدوكم عصمكم الله بالحق وثبتكم بالتقوى
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله المدائني عن رجاله ان محمد بن ابي بكر لما بلغه
ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر شق عليه فكتب علي اليه عند مهلك الاشتر اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح

الاشتر الى عملك ولم افعل ذلك استبطاء لك عن الجهاد ولا استزادة لك مني في الجد ولو نزعت ما حوت يداك من
سلطانك لوليتك ما هو ايسر مؤنة عليك واعجب ولاية اليك الا ان الرجل الذي وليته مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى
عدونا شديدا فرحمة الله عليه فقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب
واحسن له المآب فاصحر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله والاستعانة به
والخوف منه يكفيك ما اهمك ويعينك على ما ولاك اعاننا الله واياك على ما لا ننال الا برحمته والسلام فكتب
محمد بن ابي بكر الجواب لعبد الله امير المؤمنين من محمد بن ابي بكر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فقد انتهى الي كتاب امير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه وليس احد من الناس اشد على عدو امير المؤمنين
ولا ارأف وارق لوليه مني وقد خرجت فعسكرت وامنت الناس الا من نصب لنا حربا واظهر لنا خلافا وانا متبع امر امير المؤمنين
وحافظه ولاجئ اليه وقائم به والله المستعان على كل حال والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم
فحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن ابي سيف المدائني عن ابي جهضم الازدي ان اهل الشام لما انصرفوا من صفين
كانوا ينتظرون ما ياتي به الحكمان فلما انصرفا وتفرقا بايع اهل الشام معوية بالخلافة ولم يزدد معوية الا قوة واختلف
اهل العراق على علي بن ابي طالب ع فلم يكن لمعوية هم الا مصر وقد كان لاهلها هائبا لقربهم منه وشدتهم على من كان على
راي عثمان وقد كان علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان وخالفوا عليا مع انه كان يرجو ان يكون له فيها معاونة اذا ظهر
عليها على حرب علي لعظم خراجها فدعا من كان مع معوية من قريش وهم عمرو بن العاص السهمي وحبيب بن مسلمة الفهري
وبسر بن ارطاة العامري والضحاك بن قيس الفهري وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ودعا من غير قريش شرحبيل
بن السمط الحميري وابا الاعور السلمي وحمزة بن مالك الهمداني فقال اتدرون لماذا دعوتكم قالوا لا قال فاني دعوتكم لامر هو لي
مهم وارجو ان يكون الله عز وجل قد اعان عليه فقال له القوم او من قال منهم ان الله لم يطلع على غيبه احدا وما ندري
ما تريد فقال عمرو بن العاص ارى والله ان امر هذه البلاد المصرية لكثرة خراجها وعدد اهلها قد اهمك فدعوتنا لتسال
عن راينا في ذلك فان كنت لذلك دعوتنا وله جمعتنا فاعزم واصرم ونعم الراي رايت فان في افتتاحها عزك وعز اصحابك و
كبت عدوك وذل اهل الخلاف عليك قال معوية همك ما اهمك يابن العاص وذلك ان عمرا كان بايع معوية على قتال علي
على ان مصر له طعمة ما بقي فاقبل معوية على اصحابه وقال ان هذا يعني ابن العاص قد ظن وحقق ظنه قالوا ولكنا لا ندري ولعل
ابا عبد الله قد اصاب فقال عمرو وانا ابو عبد الله ان افضل الظنون ما اشبه اليقين ثم ان معوية حمد الله واثنى عليه ثم قال اما
بعد فقد رايتم كيف صنع الله لكم في حربكم هذه على عدوكم ولقد جاؤكم وهم لا يشكون انهم يستاصلون بيضتكم ويحوزون
بلادكم ما كانوا يرون الا انكم في ايديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكفاكم مؤنتهم وحاكمتموهم
الى الله فحكم لكم عليهم ثم جمع كلمتنا واصلح ذات بيننا وجعلهم اعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر ويسفك
بعضهم دم بعض والله اني لارجو ان يتم الله لنا هذا الامر وقد رايت ان احاول حرب مصر فماذا ترون فقال عمرو بن العاص
قد اخبرتك عما سالت واشرت عليك بما سمعت فقال معوية ما ترون فقالوا نرى ما راى عمرو بن العاص فقال معوية ان
عمرا قد عزم وصرم بما قال ولم يفسر كيف ينبغي ان نصنع قال عمرو فاني اشير عليك بما تصنع ارى ان تبعث جيشا كثيفا
عليهم رجل صارم تامنه وتثق به فياتي مصر فيدخلها فانه سياتيه من كان على مثل راينا من اهلها فيظاهره على من كان
عدوا لنا فان اجتمع بها جندك ومن كان بها من شيعتك على من بها من اهل حربك رجوت ان يعز الله نصرك ويظهر فلجك
فقال معوية هل عندك شيء غير هذا نعمله فيما بيننا وبينهم قبل هذا قال ما اعلمه قال معوية فان رايي غير هذا ارى ان نكاتب
من كان بها من شيعتنا ومن كان بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان صلح لنا ما قبلهم
من غير حرب ولا قتال فذلك ما احببنا والا فحربهم من وراء ذلك انك يابن العاص لامرؤ بورك لك في العجلة وبورك لي

لك في العاجل ويوصلك الى التودة قال عمرو فاعمل بما اراك الله فوالله ما ارى امرك وامرهم يصير الا الى الحرب العوان
قال فكتب معوية عند ذلك الى مسلمة بن مخلد الانصاري والى معوية بن حديج الكندي وكانا قد خالفا عليا اما بعد فان
الله عز وجل قد ابتعثكما لامر عظيم اعظم به اجركما ورفع درجتكما ومرتبتكما في المسلمين طلبتما بدم الخليفة المظلوم وغ
ضبتما لله اذ ترك حكم الكتاب وجاهدتما اهل الظلم والعدوان فابشرا برضوان الله عز وجل وعاجل نصر اولياء
الله والمواساة لكما في دار الدنيا وسلطاننا حتى ينتهي الى ما يرضيكما ويؤدى به حقكما فالزما امركما وجاهدا عدوكما
وادعوا المدبرين منكما الى هداكما فكان الجيش قد اظل عليكما فاندفع كل ما تكرهان ودام كل ما تهويان والسلام عليكما
ورحمة الله وبركاته ثم بعث بالكتاب مع مولى له يقال له سبيع فخرج بكتابه حتى قدم به عليهما بمصر ومحمد بن ابي بكر يومئذ
اميرها قد ناصبه هؤلاء النفر الحرب وهم هائبون الاقدام عليه فدفع الكتاب الى مسلمة بن مخلد فقرأه فقال الق به
معوية بن حديج ثم القني به حتى اجيبه عني وعنه فانطلق الرسول بكتاب معوية فاقرأه اياه ثم قال له ان مسلمة قد امرني
ان ارد الكتاب اليه لكي يجيب عنك وعنه قال قل له فليفعل فاتى مسلمة بالكتاب فكتب الجواب عنه وعن معوية بن حديج اما بعد فان
هذا الامر الذي بذلنا له انفسنا وابتغينا الله عليه امر نرجو به ثواب ربنا والنصر على من خالفنا وتعجيل النقمة
على من سعى على امامنا وطأطأ الركض في جهادنا ونحن بهذه الارض قد نفينا من كان بها من اهل البغي وانهضنا من كان بها
من اهل القسط والعدل وقد ذكرت موازرتك في سلطانك ودنياك وبالله ان ذلك لامر ما له نهضنا ولا اياه اردنا
فان يجمع الله لنا ما نطلب ويؤتنا ما تمنينا فان الدنيا والاخرة لله رب العالمين وقد يؤتيهما الله جميعا عالما من
خلقه كما قال في كتابه فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين عجل لنا خيلك ورجلك فان عدونا
قد كان علينا حربا وكنا فيهم قليلا وقد اصبحوا لنا هائبين واصبحنا لهم مقرنين فان ياتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك ولا
حول ولا قوة الا بالله حسبنا ونعم الوكيل قال فجاءه هذا الكتاب ومعوية يومئذ بفلسطين فدعا النفر الذين سماهم من قريش وغيرهم
واقرأهم الكتاب فقال لهم ماذا ترون قالوا نرى ان تبعث اليهم جندا من قبلك فانك مفتتحها ان شاء الله باذن الله فقال
قال معوية فتجهز اليها يا ابا عبد الله يعني عمرو بن العاص فبعثه في ستة الاف فخرج يسير وخرج معه معوية يودعه فقال له
معوية عند وداعه اياه اوصيك بتقوى الله يا عمرو وبالرفق فانه يمن وبالتودة فان العجلة من الشيطان وبان تقبل من اقبل وتعفو
عمن ادبر انظره فان تاب واناب قبلت منه وان ابى فان السطوة بعد المعرفة ابلغ في الحجة واحسن في العاقبة وادع الناس الى
الصلح والجماعة فان انت ظفرت فليكن انصارك اثر الناس عندك وكل الناس فاول حسنا قال فسار عمرو في الجيش حتى دنا
من مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عني بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني
ظفر وان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض امرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا
البطان فاخرج منها فاني لك من الناصحين والسلام قال وبعث عمرو الى محمد مع هذا الكتاب بكتاب معوية اليه وهو اما بعد
فان غب الظلم والبغي عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الاخرة وانا لا نعلم
احدا كان اعظم على عثمان بغيا ولا اسوء له عيبا ولا اشد عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين وساعدت عليه مع
المساعدين وسفكت دمه مع السافكين ثم تظن اني نائم عنك فتاتي بلدة فتامن فيها وجل اهلها انصاري يرون رأيي
ويرقبون قولي ويستصرخون عليك وقد بعثت اليك قوما حناقا عليك يستسفكون دمك ويتقربون الى الله عز وجل بجهادك
قد اعطوا الله عز وجل عهدا ليقتلنك ولو لم يكن منهم اليك ما قالوا لقتلك الله بايديهم او بايدي غيرهم من اوليائه وانا
احذرك وانذرك فان الله مقيد منك ومقتص لوليه وخليفته بظلمك له وبغيك عليه ووثوبك عليه يوم عدوك
الدار عليه تطعن بمشاقصك فيما بين احشائه واوداجه ومع هذا فاني اكره قتلك ولا احب ان اتولى ذلك منك ولن يسلمك الله
من النقمة اين كنت ابدا فتنح وانج بنفسك والسلام قال فطوى محمد بن ابي بكر كتابيهما ثم بعث بهما الى علي وكتب اليه اما بعد

يا امير المؤمنين فان العاص بن العاص قد نزل اقاصي مصر واجتمع اليه من اهل البلد من كان يرى رايهم وهو في جيش
جرار وقد رايت ممن قبلي الفشل فان كان لك في ارض مصر حاجة فامددني بالاموال والرجال والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته فكتب اليه علي اما بعد فقد اتاني رسولك بكتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل اقاصي مصر في جيش جرار وان
من كان على مثل رايه قد خرج اليه وخروج من كان يرى رايهم خير لك من اقامته عندك وذكرت انك قد رايت ممن قبلك
فشلا فلا تفشل وان فشلوا فحصن قريتك واضمم اليك شيعتك واذك الحرس في عسكرك واندب الى القوم كنانة بن بشر
المعروف بالنصيحة والتجربة وانا نادب اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على
نيتك وجاهدهم محتسبا لله سبحانه وان كانت فئتك اقل الفئتين فان الله قد يعز القليل ويخذل الكثير وقد قرأت
كتاب الفاجرين المتحابين على المعصية المتلائمين على الضلالة والمرتشيين في الحكومة والمتكبرين على اهل الدين
الذين استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم فلا يضرنك ارعادهما وابراقهما واجبهما ان كنت لم
تجبهما بما هما اهله فانك تجد مقالا ما شئت والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر الى معوية جواب كتابه اما بعد فقد اتاني كتابك
تذكر من امر عثمان امرا لا اعتذر اليك منه وتامرني بالتنحي عنك كانك لي ناصح وتخوفني الحرب كانك علي شفيق وانا ارجو ان
تكون لي الدائرة عليكم وان يهلككم الله في الوقعة وان ينزل بكم الذل وان تولوا الدبر فان يكن لكم الامر في الدنيا فكم وكم لعمري
من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به والى الله المصير واليه مرد الامور وهو ارحم الراحمين والله المستعان
على ما تصفون قال وكتب محمد بن ابي بكر الى عمرو بن العاص جواب كتابه اما بعد فقد فهمت كتابك وعلمت ما ذكرت زعمت
انك تكره ان يصيبني منك ظفر فاشهد انك من المبطلين وزعمت انك لي ناصح واقسم انك عندي ظنين وزعمت ان
اهل البلد قد رفضوني وندموا على اتباعي فاولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم وحسبنا الله رب العالمين وتوكلت على
الله العزيز الرحيم رب العرش العظيم قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال فاقبل عمرو بن العاص يقصد
مصر فقام محمد بن ابي بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معشر المؤمنين فان القوم الذين كانوا ينتهكون
الحرمة وينعشون الضلال ويتطاولون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة
فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه نحو الفي رجل وتخلف محمد
في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فلما دنا عمرو من كنانة سرح اليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة
فلم تاته كتيبة من كتائب اهل الشام الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما راى عمرو ذلك
بعث الى معوية بن حديج الكندي فاتاه في مثل الدهم فلما راى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه فضاربهم
بسيفه حتى استشهد رحمه الله قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني عن محمد بن يوسف ان عمرو بن العاص لما قتل
كنانة اقبل نحو محمد بن ابي بكر وقد تفرق عنه اصحابه فخرج محمد متمهلا فمضى في طريقه حتى انتهى الى خربة فاوى اليها وجاء
عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معوية بن حديج في طلب محمد بن ابي بكر حتى انتهى الى علوج على قارعة الطريق فسألهم
هل مر بكم احد تنكرونه فقالوا لا فقال احدهم اني دخلت تلك الخربة فاذا فيها رجل جالس فقال ابن حديج هو هو ورب الكعبة
فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا به نحو الفسطاط قال فوثب اخوه
عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال لا والله لا تقتل اخي صبرا ابعث الى معوية بن حديج فانهه
فارسل عمرو بن العاص الى معوية ان ائتني بمحمد فقال معوية اقتلتم كنانة بن بشر ابن عمي واخلي عن محمد هيهات اكفاركم خير
من اولئكم ام لكم براءة في الزبر فقال محمد اسقوني قطرة من الماء فقال له معوية بن حديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة
ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فسقاه الله من الرحيق المختوم والله لاقتلنك يا ابن ابي بكر
فانت ظمآن ويسقيك الله من الحميم والغسلين فقال محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك ولا الى عثمان انما ذلك

انّ الله ينقى اولياءه ويبلى اعداءه وهم انت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفى فى يدى ما بلغتم منّى
ما بلغتم فقال له معوية بن حديج اتدرى ما اصنع بك ادخلك جوف هذا الحمار الميّت ثم احرقه عليك بالنار فقال محمّد
ان فعلتم ذلك بى فطالما فعلتم ذلك باولياء الله وايم الله انّى لارجو ان يجعل الله هذه النار التى تخوّفنى بها بردا وسلاما
كما جعلها على ابرهيم خليله وان يجعلها عليك وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود واوليائه وانّى لارجو ان يحرقك الله
وامامك معوية وهذا واشار الى عمرو بن العاص بنار تلظّى كلّما خبت زادها الله عليكم سعيرا فقال له معوية بن حديج
انّى لا اقتلك ظلما انّما اقتلك بعثمان بن عفّان قال محمّد وما انت وعثمان رجل عمل بالجور وبدّل حكم الله والقرآن
وقد قال الله عزّ وجلّ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واولئك هم الظالمون واولئك هم الفاسقون
فنقمنا عليه اشياء عملها فاردنا ان يخلع من الخلافة علينا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس فغضب معوية بن حديج فقدّمه
فضرب عنقه ثم القاه فى جوف حمار واحرقه بالنار فلمّا بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت فى دبر كلّ صلوة
تدعو على معوية بن ابى سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج وقبضت عيال محمّد اخيها وولده اليها فكان القسم
بن محمّد من عيالها قال وكان ابن حديج ملعونا خبيثا يسبّ على بن ابى طالب عم قال ابرهيم حدّثنى عمرو بن حمّاد بن طلحة القنّاد
عن على بن هاشم عن ابيه عن داود بن ابى عوف قال دخل معوية بن حديج على الحسن بن على عم فى مسجد المدينة فقال الحسن عم
ويلك يا معوية انت الذى تسبّ امير المؤمنين عليّا اما والله لئن رأيته يوم القيمة وما اظنّك تراه لترينّه كاشفا عن ساق
يضرب وجوه امثالك عن الحوض ضرب غرائب الابل قال ابرهيم وحدّثنى محمّد بن عبد الله بن عثمان عن المداينى عن عبد الملك
بن عمير عن عبد الله بن شدّاد قال حلفت عائشة لا تأكل شويّا ابدا بعد قتل محمّد فلم تأكل شويّا حتّى لحقت بالله وما عثرت
قطّ الّا قالت تعس معوية بن ابى سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج قال ابرهيم وقد روى هشام ان اسماء بنت عميس لمّا
جاءها نعى محمّد ابنها وما صنع به قامت الى مسجدها وكظمت غيظها حتّى تشخّبت دما قال ابرهيم وروى ابن عائشة التيمى عن
عن كثير النّوا انّ ابا بكر خرج فى حيوة رسول الله صلعم فى غزاة فرأت اسماء بنت عميس وهى تحته كأنّ ابا بكر متخضّب بالحنّاء
راسه ولحيته وعليه ثياب بيض فجاءت الى عائشة فاخبرتها فبكت عائشة فقالت ان صدقت رؤياك فقد قتل ابو بكر انّ خضابه
الدم وانّ ثيابه اكفانه فدخل النبى صلعم وهى كذلك فقال ما ابكاها فقالوا يا رسول الله لم يبكها احد ولكن اسماء ذكرت رؤيا
رأتها لابى بكر فاخبر النبى صلعم بها فقال ليس كما عبّرت عائشة ولكن يرجع ابو بكر صالحا فتلقى اسماء منه فتحمل منه بغلام تسمّيه
محمّدا يجعله الله غيظا على الكافرين والمنافقين قال فكان كما اخبر صلعم قال ابرهيم حدّثنا محمّد بن عبد الله عن المداينى قال
وكتب عمرو بن العاص الى معوية بن ابى سفيان عند قتل محمّد بن ابى بكر وكنانة بن بشر امّا بعد فانّا لقينا محمّد بن ابى بكر وكنانة
بن بشر فى جموع من اهل مصر فدعوناهم الى الكتاب والسنّة فعصوا الحقّ وتهوّكوا فى الضلال فجاهدناهم فاستنصرنا الله
جلّ وعزّ عليهم فضرب الله وجوههم وادبارهم ومنحنا اكتافهم فقتل محمّد بن ابى بكر وكنانة بن بشر والحمد لله ربّ العالمين
قال ابرهيم وحدّثنى محمّد بن عبد الله عن المداينى عن الحرث بن كعب بن عبد الله بن قعين عن حبيب بن عبد الله قال والله
انّى لعند على عم جالسا اذ جاءه عبد الله بن قعين ابو كعب بن عبد الله من قبل محمّد بن ابى بكر يستصرخه قبل الوقعة فقام
على عم فى الناس فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله صلعم فصلّى عليه
ثم قال امّا بعد فهذا صريخ محمّد بن ابى بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدوّ الله وعدوّ من والى الله
وولىّ من عادى الله فلا يكوننّ اهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشدّ اجتماعا على باطلهم وضلالتهم منكم
على حقّكم فكأنّكم بهم وقد بدؤكم واخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر عباد الله انّ مصر اعظم من الشام خيرا
واهلا فلا تغلبوا على مصر فانّ بقاء مصر فى ايديكم عزّ لكم وكبت لعدوّكم اخرجوا الى الجرعة والجرعة بين الحيرة والكوفة لنوافى
هنالك كلّنا غدا ان شاء الله قال فلمّا كان العشىّ بعث الى الاشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين فقال

الحمد لله على ما قضى من امر وقدّر من فعل وابتلانى بكم ايّتها الفرقة التى لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا دعوتها لا ابا لغيركم ما تنتظرون
بنصركم والجهاد على حقّكم الموت خير من الذلّ فى هذه الدنيا لغير الحقّ والله ان جاءنى الموت وليأتينّى ليجدنّى لصحبتكم
قال الا دين يجمعكم الا حميّة تغضبكم الا تسمعون بعدوّكم ينتقص بلادكم ويشنّ الغارة عليكم او ليس عجبا انّ معوية
يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتّبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه فى السنة المرّة والمرّتين والثلاث الى اىّ وجه شاء
ثم انا ادعوكم وانتم اولوا النهى وبقيّة الناس فتختلفون وتفترقون عنّى وتعصونى وتخالفون علىّ فقام اليه مالك بن كعب
الارحبى فقال يا امير المؤمنين اندب الناس معى فانّه لا عطر بعد عروس وانّ الاجر لا يأتى الّا بالمكره ثم التفت الى الناس
وقال اتّقوا الله واجيبوا دعوة امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوّكم انا اسير اليهم يا امير المؤمنين فامر على عم سعدا مولاه ان ينادى
الا سيروا مع مالك بن كعب الى مصر وكان وجها مكروها فلم يجتمعوا اليه شهرا فلمّا اجتمع له ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب
فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه على عم فنظر فاذا جميع من خرج نحو من الفين فقال على عم سيروا والله ما انتم ما اخالكم
تدركون القوم حتّى ينقضى امرهم فخرج مالك بهم وسار خمس ليال وقدم الحجاج بن غزيّة الانصارى على على عم وقدم عليه عبد
الرحمن بن المسيّب الفزارى من الشام فامّا الفزارى فكان عينا لعلى عم لا ينام وامّا الانصارى فكان مع محمّد بن ابى بكر فحدّثه الانصارى
بما عاين وشاهد واخبره بهلاك محمّد واخبره الفزارى انّه لم يخرج من الشام حتّى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص
يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمّد بن ابى بكر وحتّى اذّن معوية بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رأيت يوما قطّ
سرورا مثل سرور رأيته بالشام حين اتاهم قتل ابن ابى بكر فقال على عم امّا انّ حزننا على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد
اضعافا قال فسرّح على عم عبد الرحمن بن شريح الى مالك بن كعب فردّه من الطريق قال وحزن على عم على محمّد بن ابى بكر حتّى رؤى
ذلك فيه وتبيّن فى وجهه وقام فى الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا وانّ مصر قد افتتحها الفجرة اولياء الجور والظلم
الّذين صدّوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وانّ محمّد بن ابى بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه اما
والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحبّ سمت المؤمن انّى والله ما الوم نفسى على تقصير
ولا عجز وانّى لمقاساة الحرب لجدّ بصير انّى لاتقدّم على الحرب واعرف وجه الحزم واقوم بالرأى المصيب فاستصرخكم معلنا واناديكم
مستغيثا فلا تسمعون لى قولا ولا تطيعون لى امرا حتّى تصير الامور الى عواقب المساءة وانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا
ينقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم علىّ جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض
تثاقل من لا نيّة له فى الجهاد ولا رأى له فى اكتساب الاجر ثم خرج الىّ منكم جنيد متذائب ضعيف كانّما يساقون الى الموت وهم
ينظرون فافّ لكم ثم نزل فدخل رحله قال ابرهيم فحدّثنا محمّد بن عبد الله عن المداينى قال كتب على عم الى عبد الله بن عبّاس سلام
عليك ورحمة الله وبركاته امّا بعد فانّ مصر قد افتتحت وقد استشهد محمّد بن ابى بكر فعند الله عزّ وجلّ نحتسبه وقد كنت
كتبت الى الناس وتقدّمت اليهم فى بدء الامر وامرتهم باغاثته قبل الوقعة ودعوتهم سرّا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم
الآتى كارها ومنهم المعتلّ كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسأل الله ان يجعل لى منهم فرجا وان يريحنى منهم عاجلا فوالله لولا طمعى عند لقاء
عدوّى بالشهادة وتوطينى نفسى على المنيّة لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا ولك على تقواه
وهداه انّه على كلّ شىء قدير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ابن عبّاس اليه لعبد الله على امير المؤمنين سلام عليك
ورحمة الله وبركاته امّا بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمّد بن ابى بكر وانّك سألت الله ان يجعل
لك من رعيّتك التى ابتليت بها فرجا ومخرجا وانا اسأل الله ان يعلى كلمتك وان يعينك بالملائكة عاجلا واعلم انّ الله
صانع لك ومعزّ دعوتك وكابت عدوّك واخبرك يا امير المؤمنين انّ الناس ربّما تباطؤوا ثم نشطوا فارفق بهم يا امير
المؤمنين ودارهم ومنّهم واستعن بالله عليهم كفاك الله الهمّ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال المداينى وروى
انّ عبد الله بن عبّاس قدم من البصرة على على عم فعزّاه عن محمّد بن ابى بكر رح وروى المداينى انّ عليّا عم قال رحم الله محمّدا

كان خلا ما حدثنا لقد كنت وددت ان ولي المرقال هاشم بن عتبة مصر اما والله لو وليها لما خلى لابن العاص واعوانه العرصة
ولا قتل الا وسيفه في يده بلا ذم لمحمد فلقد اجهد نفسه فقضى ما عليه قال المدائني وقيل لعلي ع لقد جزعت على محمد بن ابي بكر يا
امير المؤمنين فقال وما يمنعني انه كان لي ربيبا وكان لبني اخا وكنت له والدا اعده ولدا وروى ابراهيم عن رجاله عن عبد الرحمن
بن جندب عن ابيه قال خطب علي ع بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر فقال اما بعد فان الله بعث محمدا نذيرا للعالمين
وامينا على التنزيل وشهيدا على هذه الامة وانتم معاشر العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار منيخون على حجارة خشن
وحيات صم وشوك مبثوث في البلاد تشربون الماء الخبيث وتاكلون الطعام الجشب تسفكون دماءكم وتقتلون
اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون اموالكم بينكم بالباطل سبلكم خائفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن اكثركم
بالله الا وهم مشركون فمن الله عز وجل عليكم بمحمد فبعثه اليكم رسولا من انفسكم فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض
والسنن وامركم بصلة ارحامكم وحقن دمائكم وصلاح ذات البين وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وان تعاطفوا وتباروا وتباذلوا وتراحموا ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد
والتباغي والتقاذف وعن شرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان وتقدم اليكم فيما تلي عليكم ان لا تزنوا ولا تربوا
ولا تاكلوا اموال اليتامى ظلما وان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين وكل خير يدني الى الجنة ويباعد من النار امركم به وكل شر يدني الى النار ويباعد من الجنة نهاكم عنه فلما استكمل
مدته توفاه الله اليه سعيدا حميدا فيا لها مصيبة خصت الاقربين وعمت المسلمين ما اصيبوا قبلها بمثلها ولن يعاينوا
بعدها اختها فلما مضى لسبيله تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب
تعدل هذا الامر بعد محمد عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني فما راعني الا اقبال الناس على ابي بكر واجفالهم اليه ليبايعوه
فامسكت يدي ورايت اني احق بمقام محمد في الناس ممن تولى الامر من بعده فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رايت راجعة
من الناس رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين الله وملة محمد فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما
وهدما يكون المصيبة بهما علي اعظم من فوت ولاية اموركم التي هي متاع ايام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول
السراب وكما يتقشع السحاب فمشيت عند ذلك الى ابي بكر فبايعته ونهضت في تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت
كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون فتولى ابو بكر تلك الامور ويسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته مناصحا واطعته
فيما اطاع الله فيه جاهدا وما طمعت ان لو حدث به حادث وانا حي ان يرد الي الامر الذي نازعته فيه طمع مستيقن ولا يئست منه ياس من
لا يرجوه ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت انه لا يدفعها عني فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا
وناصحنا وتولى عمر الامر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى اذا احتضر قلت في نفسي لن يعدلها عني ليس بدافعها عني
فجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية احد منهم اشد كراهة لولايتي عليهم كانوا يسمعوني عند وفاة الرسول احاج ابا
بكر واقول يا معشر قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان فينا من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق
فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان لا يكون لهم في الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا اجماعا واحدا فصرفوا الولاية الى عثمان واخرجوني
منها رجاء ان ينالوها ويتداولوها اذ يئسوا ان ينالوها من قبلي ثم قالوا هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرها
وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص مني وابعد اينا احرص انا الذي
طلبت تراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله اولى به ام انتم اذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله
لا يهدي القوم الظالمين اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واضاعوا ايامي وصغروا عظيم منزلتي
واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر كمدا
او مت اسفا حنقا فنظرت فاذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك

فاغضيت

فاغضيت على القذى وتجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار حتى
اذا نقمتم على عثمان اتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني فابيت عليكم وامسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني وبسطتم
يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها وازدحمتم علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعض او انكم قاتلي فقلتم بايعنا لا نجد غيرك
ولا نرضى الا بك بايعنا لا نفترق ولا نختلف كلمتنا فبايعتكم ودعوتم الناس الى بيعتي فمن بايع طوعا قبلته ومن ابى لم اكرهه
وتركته فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ولو ابيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثنا الا يسيرا حتى بلغني انهما قد خرجا من
مكة متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا قد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقدما على عاملي وخزان بيت المال
وعلى اهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة
منهم غدرا وطائفة صبرا ومنهم طائفة غضبوا لله ولي فشهروا اسيافهم وضاربوا بها حتى لقوا الله عز وجل صادقين
فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي بذلك قتل ذلك الجيش باسره فدع ما انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر
من العدة التي دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم اني نظرت في امر اهل الشام فاذا اعراب
احزاب واهل طمع جفاة طغام يجتمعون من كل اوب من كان ينبغي ان يؤدب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين
ولا الانصار ولا التابعين باحسان فسرت اليهم فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا شقاقا وفراقا ونهضوا في وجوه
المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فهناك نهدت اليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضهم السلاح ووجدوا الم
الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانباتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن وانهم رفعوها مكيدة وخديعة
ووهنا وضعفا فامضوا على حقكم وقتالكم فابيتم علي وقلتم اقبل منهم فان اجابوا الى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من
الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم فقبلت منكم وكففت عنهم اذ ونيتم وابيتم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان
ما احيى القرآن ويميتان ما امات القرآن فاختلف رايهما وتفرق حكمهما ونبذا ما في القرآن وخالفا ما في الكتاب فجنبهما
الله السداد ودلاهما في الضلالة فانحرفت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى اذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون اتيناهم
فقلنا ادفعوا الينا قتلة اخواننا ثم كتاب الله بيننا وبينكم قالوا كلنا قتلهم وكلنا استحل دماءهم ودماءكم وشدت
علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى
عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا فارجع بنا الى مصرنا لنستعد باحسن
عدتنا فاذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبلت بكم حتى اذا
اطللتم على الكوفة امرتكم ان تنزلوا بالنخيلة وان تلزموا معسكركم وان تضموا اليه نواصيكم وان توطنوا على الجهاد انفسكم
ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم فان اهل الحرب مصابروها واهل التشمير فيها الذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظما
نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب ابدانهم فنزلت طائفة منكم معي معذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقي
منكم ثبت وصبر ولا من دخل المصر عاد ورجع فنظرت الى معسكري وليس فيه خمسون رجلا فلما رايت ما اتيتم دخلت اليكم
فلم اقدر على ان تخرجوا معي الى يومنا هذا فما تنتظرون اما ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى مصركم قد فتحت والى شيعتي بها
قد قتلت والى مسالحكم تعرى والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد كثير وشوكة وباس شديد فما بالكم لله انتم من اين تؤتون وما
لكم تؤفكون واني تسحرون ولو انكم عزمتم واجمعتم لم تراموا الا ان القوم تراجعوا وتناسبوا وتناصحوا وانتم قد ونيتم وتغاششتم
وافترقتم ما انتم ان اتممتم عندي على هذا بسعداء فانتبهوا رحمكم الله نائمكم واجمعوا على حقكم وتجردوا لحرب عدوكم قد ابدت الرغوة عن الصريح
وبين الصبح لذي عينين انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واهل الجفاء ومن اسلم كرها فكان لرسول الله انف
الاسلام كله حربا اعداء السنة والقرآن واهل البدع والاحداث ومن كانت بوائقه تتقى وكان على الاسلام واهله مخوفا واكلة
الرشا وعبيد الدنيا لقد انهى الي ان ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى اعطاه وشرط له ان يؤتيه اتية هي اعظم مما في يده من سلطانه

الا فصرت به هذا البايع دينه بالدنيا وخربت امانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر باموال المسلمين وان منهم
من قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد يعرف بالفساد في الدين وان منهم من لم يسلم حتى رضخ له رضخة فهولاء قادة القوم
ومن ترك ذكر مساويه من قادتهم والفساد والتجبر والتسلط بالجبرية واتبعوا الهوى فحكموا بغير الحق ولانتم اولى منهم
فيكم من تواكل وتخاذل [illegible] واهدى سبيلا فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار
وعمار المساجد بتلاوة القرآن افلا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والاشرار الاراذل منكم فاسمعوا
قولي اطيعوا امري فوالله لئن اطعتموني لا تغوون وان عصيتموني لا ترشدون خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت
نارها وعلا سناها وتجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفؤا نور الله الا انه ليس اولياء الشيطان من
اهل الطمع والمكر والجفاء باولى بالجد في غيهم وضلالهم من اهل البر والزهادة والاخبات في حقهم وطاعة ربهم اني والله
لو لقيتهم فردا وهم ملء الارض ما باليت ولا استوحشت اني من ضلالهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه لعلى ثقة وبينة
ويقين وبصيرة واني الى لقاء ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ولكن اسفا يعتريني وحزنا يخامرني ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها
وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والفاسقين حزبا وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تانيبكم وتحريضكم ولتركتكم
اذ ونيتم وابيتم حتى القاهم بنفسي متى حم لي لقاؤهم فوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخسر ان
اخا الحرب اليقظان ومن ضعف اودى ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في
الدنيا واجعل الآخرة خيرا لنا ولهم من الاولى قال ابراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن المدائني ان محمد بن ابي حذيفة بن
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اصيب لما فتح عمرو بن العاص مصر فبعث به الى معاوية بن ابي سفيان وهو يومئذ بفلسطين فحبسه معاوية في
سجن له فمكث فيه غير كثير ثم هرب وكان ابن خال معاوية فارى معاوية الناس انه كره انفلاته من السجن وكان يحب ان ينجو فقال لاهل
الشام من يطلبه فقال رجل من خثعم يقال له عبيد الله بن عمرو بن ظلام وكان شجاعا وكان عثمانيا انا اطلبه فخرج في خيل فلحقه بحوارين
وقد دخل بغار هناك فجاءت حمر فدخلته فلما رأت الرجل في الغار فزعت ونفرت فقال حصادون كانوا قريبا من الغار
ان لهذه الحمر لشأنا ما نفرها من هذا الغار الا امر فذهبوا ينظرون فاذا هم به فخرجوا به فقام عبيد الله بن عمرو بن ظلام
[illegible] فقالوا [illegible] حتى [illegible] الى معوية [illegible] فضرب عنقه رحمه الله **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من
مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم
فقد رمي بافوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم
بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق **الشرح**
البكار جمع بكر وهو الفتي من الابل والعمدة التي انشدخ سنامها من داخل وظاهره صحيح وذلك لكثرة ركوبها والثياب
المتداعية الاخلاق التي قد اخلقت وانما تتداعى لان بعضها يتخرق فيدعو بعضها الى مثل حاله وحيصت خيطت والحوص الخياطة
وتهتكت تخرقت واطل عليهم اشرف [illegible] القطعة من الجيش [illegible] امام الجيش الكبير
والافصح منسر بكسر الميم وفتح السين ويجوز منسر بفتح الميم وكسر السين وانجحر استتر في بيته انجحرت الضبة الى جحرها اذا دخل
جحرها فانجحر والضبة انثى الضباب وانما اوقع التشبيه على الضبة مبالغة في وصفهم بالجبن والفرار لان الانثى اجبن واذل من الذكر
والوجار بيت الضبع والسهم الافوق الناصل المكسور الفوق المنزوع النصل والفوق موضع الوتر من السهم يقال انصلت السهم
اذا اخرجت منه النصل والفوق فهو ناصل وهذا مثل يضرب لمن استنجد بمن لا ينجده والباحات جمع باحة وهي ساحة الدار والاود
اود الشيء بكسر الواو يأود اودا اي اعوج وتأود اي تعوج واضرع الله خدودكم اي اذل وجوهكم وضرع الرجل ذل واضرعه غيره

ومنه المثل [illegible] واتعس جدودكم اي احال حظوظكم وسعودكم واهلكها فحصلها ادبارا وخسارا والتعس الهلاك
واصله الكب وهو ضد الانتعاش تعس الرجل بفتح العين يتعس تعسا يقول لهم كم اداريكم كما يداري راكب البعير بعيره المنفضخ
السنام وكما يداري لابس الثوب السمل ثوبه المتداعي الذي كلما خيط منه جانب تمزق جانب آخر ثم ذكر جبنهم وفشلهم وقلة انتصارهم
[illegible] وانهم كثير في الصوت قليل في المعنى ثم قال اني عالم بما يصلحكم يقول انما يصلحكم السياسة بالسيف وصدق عليه السلام
فان اكثر العامة لا يصلح الا عليه كما فعل الحجاج بالجيش الذي تقاعد بالمهلب فانه نادى مناديه من وجدناه بعد ثلاثة ايام لم يلحق
بالمهلب فقد احل لنا دمه وقتل عمير بن ضابئ [illegible] فخرج الناس يهرعون الى المهلب وامير المؤمنين عليه السلام لم يكن يستحل من
اصحابه ما يستحله من يريد الدنيا وسياسة الملك وانتظام الدولة قال عليه السلام لكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اي بافساد ديني
عند الله تعالى فان قلت اليس نصرة الامام واجبة عليهم فلم لا يقتلهم اذا اخلوا بهذا الواجب قلت ليس كل اخلال بواجب
يكون عقوبته القتل كمن اخل بالحج [illegible] كان يعلم [illegible] اضطرابهم فلو شرع في قتلهم لشغبوا عليه وثاروا
الى ان يقتلوه او يقتلوا اولاده او يسلموه ويسلموهم الى معوية ومتى علم هذا او غلب على ظنه لم يجز له ان يشرع فيهم بالقتل
لان هذه المفسدة فلو ساسهم بالقتل والحالة هذه لكان آثما عند الله تعالى ومواقعا للقبيح وفي ذلك فساد دينه كما قال فاما
قوله لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل الى آخر الفصل فكانه قال لا تعتقدون الصواب والحق كما تعتقدون الخطأ والباطل
اي اعتقادكم الحق قليل واعتقادكم الباطل كثير فعبر عن الاعتقاد العام بالمعرفة الخاصة وهي نوع مخصوص مجازا ثم
قال ولا تبطلون الباطل اي [illegible] نقض الباطل وهدمه [illegible] نقض الحق وهدمه واعلم ان الجبن والذل [illegible] نظير قولهم
لكثير في الباحات قليل تحت الرايات قول معدان [illegible] الذي [illegible] فقلل [illegible] وقول
[illegible] وهو من شعراء الحماسة وانتم سماء يعجب الناس رزها [illegible] تقطع اطناب البيوت بحاصب
واكذب شيء برقها ورعودها فويلا لها [illegible] اذا لاقت الاعداء [illegible] ومن شعراء الحماسة في
هذا المعنى لقد كان فيكم لو وفيتم بجاركم [illegible] من الصهباء [illegible] كانهم عذارى عليها [illegible]
معاجر ومن الهجاء بالجبن والفرار قول بعض بني طي [illegible] وهو من شعر الحماسة [illegible] لعمري [illegible]
[illegible] كالثور [illegible] المريط [illegible]
[illegible] وقد جردت بيض المتون صوارم ونظير المعنى الاول ايضا قول بعضهم من شعراء الحماسة
كان سعدان سعد [illegible] من سعد [illegible] بن عمرو [illegible]
[illegible] ومنه قول [illegible] الخوالف والقنا [illegible] اقل الناس [illegible]
واكثرهم عند الذبيحة والقدر ومن حسن [illegible] الجبن والفرار بعض الشعراء في قوله [illegible]
[illegible] لا [illegible] الموت عندي [illegible] ارض [illegible]
[illegible] ومن هذا قول [illegible]
ان للفتنة [illegible] وعدا فاذا كان [illegible] فان [illegible]
خطبا للناس [illegible] ومن عيّر بالجبن [illegible] بن عبد الله [illegible] خالد بن اسيد [illegible] عبد الملك بن مروان فقال [illegible]
العصفور [illegible] ليث [illegible] وقال آخر [illegible] فؤاده من نخب [illegible] الصغير [illegible]
اخر ولو انها عصفورة [illegible] ومن اخبار الجبناء ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار
قال راى عمرو بن العاص معوية يوما فضحك فقال مم تضحك يا امير المؤمنين اضحك الله سنك قال اضحك من حضور
ذهنك عند ابدائك سوأتك يوم ابن ابي طالب [illegible] لقد وجدته [illegible] ولو شاء ان يقتلك لقتلك فقال عمرو يا امير المؤمنين
اما والله اني لعن يمينك حين دعاك الى البراز فاحولت عيناك وانتفخ سحرك وبدا منك ما اكره ذكره لك [illegible]

اوقدح قال ابن قتيبة وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت
ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان الى الوليد من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك على خلوة وانت
في غلالة فارسل اليها الوليد انه الحجاج فاعادت اليه الرسول والله لان يخلو بك ملك الموت احب الي من ان يخلو
بك الحجاج فضحك واخبر الحجاج بقولها وهو يمازحه فقال امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما
المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما انصرف الحجاج ودخل الوليد على ام البنين
اخبرها بمقالة الحجاج فقالت حاجتي اليك اليوم ان تأمره غدا ان يأتيني مسلما ففعل ذلك واتاها الحجاج فحجبته
ثم ادخلته ولم تأذن له في القعود فلم يزل قائما ثم قالت ايها يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث
اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين اول مولود في الاسلام
واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان كن ينفرجن عن مثله فما احقه بالقبول منك
وان كن ينفرجن عن مثلك فهو غير قابل لقولك اما والله لقد نفض نساء امير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في اعطية
اهل الشام حين كنت في اضيق من القرن قد اظلتك رماحهم وانهكك كفاحهم وحين كان امير المؤمنين احب اليهم من ابائهم
وابنائهم فانجاك الله من عدو امير المؤمنين بحبهم اياه فقاتل الله القائل حين نظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك
اسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر هلا برزت الى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر ثم قالت
لجواريها اخرجنه فاخرج ومن ظريف حكايات الجبناء ما ذكره ابن قتيبة ايضا في الكتاب المذكور قال كان بالمدينة شيخ من
نهشل بن دارم يقال له ابو الاغر ينزل في بني اخت له من الانصار في سكة بني ... فخرج رجال الحي الى ضياعهم في
رمضان وخرج النساء يصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار الا الاماء فدخل كلب يعتس فراى بيتا مفتوحا فدخل وانصفق
الباب عليه فسمع بعض الاماء الحركة فظنن انه لص دخل الدار فذهبت احداهن الى ابي الاغر فاخبرته فقال ابو الاغر ما يبتغي
عندنا واخذ عصاه وجاء حتى وقف بباب البيت فقال ايها والله اني بك لعارف فهل انت من لصوص بني مازن شربت نبيذا
خبيثا حتى اذا دارت في راسك منتك الاماني فقلت اطرق دور بني عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين في مسجدهم فاسرقهم سوءة
لك والله ما يفعل هذا ولد الاحرار وايم الله لتخرجن او لاهتفن هتفة مشؤومة يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة وتجيء سعد بعدد
الحصا وتسيل عليك الرجال من هنا وهنا ولئن فعلت لتكونن اشأم مولود فلما راى انه لا يجيبه اخذه باللين فقال اخرج بابي انت
مستورا والله ما اراك تعرفني ولو عرفتني لقنعت بقولي واطمأننت الي انا فديتك ابو الاغر النهشلي وانا خال
القوم وجلدة بين اعينهم لا يعصونني ولن تضار الليلة وانت في ذمتي وعندي قوصرتان اهداهما الي ابن اختي البار
الوصول فخذ احداهما فانتبذها حلالا من الله ورسوله وكان الكلب اذا سمع الكلام اطرق واذا سكت ابو الاغر وثب يريغ المخرج
فتهافت ابو الاغر ثم تضاحك وقال يا الام الناس واوضعهم لا ارى انك منذ الليلة في امر ... لك في ادلم تلك
السوداء والبيضاء فتصيح وتطرق فاذا سكت عنك وثبت تريد الخروج والله لتخرجن او لاهتكن عليك البيت فلما طال وقوفه
جاءت احدى الاماء فقالت اعرابي مجنون والله ما ارى في البيت شيئا فدفعت الباب فخرج الكلب شادا وحاد عنه ابو الاغر
ساقطا على قفاه ثم قال تالله ما رايت كالليلة ما اراه الا كلبا ولو علمت بحاله لولجت عليه ونظير هذه الحكاية حكاية
ابي حية النميري كان جبانا قيل كان لابي حية سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان يسميه لعاب المنية فحكى عنه بعض جيرانه
انه قال اشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف بباب بيت في داره وقد سمع فيه حسا وهو يقول ايها المغتر بنا المجترئ
علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهور ضربته لا تخاف نبوته اخرج
بالعفو عنك لا ادخل بالعقوبة عليك اني والله ان ادع قيسا تملأ الفضاء عليك خيلا ورجلا سبحان الله ما اكثرها واطيبها
اي والله ما انت ببعيد من تابعها والتسوية في تابعها قال ثم هبت ريح ففتحت الباب فخرج كلب فسقط ابو حية وانـ

وشج بجلبة تبادر اليه نساء الحي وقلن يا ابا حية ليفرج روعك انما هو كلب فجلس وهو يقول الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني
حربا وخرج ابن سعد البجلي في ثلاثين رجلا بظهر الكوفة فعطعطوا وخالد بن عبد الله القسري امير العراق يخطب على المنبر
واضطرب وتحير وجعل يقول اطعموني ماء فهجاه ابن نوفل اخالد لا جزاك الله خيرا وايري في حر امك من امير تروم الفخر في اعراب قسر
كانك من سراة بني جرير جرير من ذوي نسب اصيل كريم الاصل في خطر كبير وانت بجيلة وابو لنوفل وما الاذناب عدلا
للقدم وكنت لدى المغيرة عبد سوء تبول من المخافة للزئير لاعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ليس بذي نصير صرخت من
المخافة اطعموني شرابا ثم بلت على السرير وقال اخر يعيره بذلك بل المنابر من خوف ومن دهش واستطعم الماء لما جد في الهرب
ومن كلام ابن المقفع في ذم الجبن الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر فيما رايت وسمعت امن قتل في الحرب مقبلا اكثر ام
من قتل مدبرا وانظر من يطلب اليك بالاجمال والتكرم احق ان تسخو نفسك له بالعطية ام من يطلب ذلك بالشره والحرص
الاصل وقال عليه السلام في سحر اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت
من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا لهم مني قال الرضي يعني بالاود
الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام الشرح قوله ملكتني عيني من فصيح الكلام يريد غلبني النوم وقوله
فسنح لي رسول الله صلى الله عليه واله يريد مر بي كما تسنح الظباء والطير يمر بك عن يمينك ... وقوله ماذا لقيت من
ما الذي قد يقول قائل ثم ما الذي لقيت من امتك وما ههنا استفهامية كانه يقال له ذلك فيما يستعظم امره
نحو القارعة ما القارعة وشرا ههنا لا يدل على ان فيه شرا كقوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد لا يدل على ان في النار
خيرا ونحن نذكر في هذا الموضع مقتله عليه السلام واصح ما ورد في ذلك ما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني في كتاب مقاتل
الطالبيين قال ابو الفرج بعد اسانيد ذكرها مختلفة متفرقة تجتمع على معنى واحد نحن ذاكروه ان نفرا من الخوارج اجتمعوا
بمكة فتذاكروا امر المسلمين فعابوهم وعابوا اعمالهم عليهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض لو
انا شرينا انفسنا لله عز وجل فاتينا ائمة الضلال فطلبنا غرتهم وارحنا منهم العباد والبلاد وثارنا باخواننا الشهداء بالنهروان
فتعاهدوا عند انقضاء الحج فقال عبد الرحمن بن ملجم انا اكفيكم عليا وقال احدهم انا اكفيكم معوية وقال الثالث انا اكفيكم
عمرو بن العاص فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء وان لا ينكل احد منهم عن صاحبه الذي يتوجه اليه حتى يقتله واتعدوا
لشهر رمضان في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم عليا ثم قال ابو الفرج قال ابو مخنف قال ابو زهير العبسي الرجلان الآخران
البرك بن عبد الله التميمي وهو صاحب معوية وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص قال فاما صاحب معوية فانه قصده
لما وقع عينه عليه ضربه فوقعت ضربته على اليته فجاء الطبيب اليه فنظر الى الضربة فقال ان السيف مسموم فاختر اما ان احمي
لك حديدة فاجعلها في الضربة واما ان اسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك فقال اما النار فلا اطيقها واما النسل
ففي يزيد وعبد الله ما تقر به عيني وحسبي بهما فسقاه الدواء وعالج جرحه حتى التأم ولم يولد له بعد ذلك وقال له البرك بن
عبد الله ان لك عندي بشارة قال وما هي فاخبره خبر صاحبيه قال له ان عليا قتل في هذه الليلة فاحبسني عندك
فان قتل فانت ولي ما تراه في امري وان لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق الى ان امضي اليه فاقتله ثم اعود اليك فاضع
يدي في يدك حتى تحكم في بما تراه فحبسه عنده فلما اتاه الخبر ان عليا قتل في تلك الليلة خلى سبيله هذه رواية اسمعيل
واشياخه وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته واما صاحب عمرو بن العاص فانه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فشرب
دواء واستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابي حبيبة احد بني عامر بن لؤي فخرج للصلوة فشد عليه عمرو بن بكر
بالسيف فاثبته واخذ الرجل فاتي به عمرو بن العاص فقتله ومات خارجة من الغد وهو يجود بنفسه فقال اما والله يا ابا عبد الله ما
اردت غيرك قال عمرو ولكن الله اراد خارجة واما ابن ملجم فانه قتل عليا تلك الليلة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين الاشناني
وغيره قال اخبرنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا فطر عن ابي الطفيل قال جمع علي الناس للبيعة

فجاءه عبد الرحمن بن ملجم فرده علي عم مرتين او ثلاثا ثم قال ثم تابعه فقال له علي عم ما يحبس اشقاها فوالذي نفسي بيده
ليخضبن هذه من هذه ثم تمثل اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا قال ابو
الفرج وقد روي لنا من طرق غير هذه ان عليا عم اعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم اعطاه فقال له اريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عيسى العجلي باسناد ذكره في الكتاب الى ابي عبد الرحمن السلمي قال
كان ابن ملجم من مراد وعداده في كندة فاقبل حتى قدم الكوفة فلقي بها اصحابه وكتمهم امره وطوى عنهم ما تعاقد هو
واصحابه عليه بمكة من قتل امراء المسلمين مخافة ان ينتشر وزار رجلا من اصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب فصادف عنده قطام
بنت الاخضر من بني تيم الرباب وكان علي عم قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجمل نساء اهل زمانها فلما رآها
شغف بها واشتد اعجابه فخطبها فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق فقال احتكمي ما بدا لك فقالت احتكم عليك ثلاثة الاف
درهم ووصيفا وخادما وان تقتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سألت واما قتل علي فاني لي بذلك فقالت تلتمس غرته فان
انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها اما والله ما اقدمني هذا المصر
وقد كنت هاربا منه لا آمن اهله الا ما سألتني من قتل علي بن ابي طالب قالت فانا طالبة لك بعض من يساعدك على هذا ويقويك
ثم بعثت الى وردان بن مجالد احد بني تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته معونة ابن ملجم فتحمل لها ذلك وخرج ابن ملجم فاتى رجلا
من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة فقال وما ذاك قال تساعدني على قتل علي
كان شبيب على راي الخوارج فقال له هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا وكيف تقدر ويحك على ذلك فقال ابن ملجم نكمن له في المسجد
الاعظم فاذا خرج الى الصلاة الفجر فتكنا به فشفينا انفسنا وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل معه حتى دخلا على قطام
وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد ضربت لها قبة فقالا لها قد اجمع رأينا على قتل هذا الرجل قالت لهما فاذا اردتما ذلك فالقياني
في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا اياما ثم اتياها ومعهما وردان بن مجالد الذي كلفته مساعدة ابن ملجم وذلك في
ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين قال ابو الفرج هكذا في رواية ابي مخنف وفي حديث ابي عبد الرحمن
السلمي انها كانت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان فقال لها ابن ملجم هذه الليلة هي التي وعدت فيها صاحبي وعدني
ان يقتل كل واحد منا صاحبه الذي يتوجه اليه قلت انما تواعدوا بمكة عبد الرحمن والبرك وعمرو على هذه الليلة بعينها
لانهم يعتقدون ان قتل ولاة الجور قربة الى الله تعالى واحرى القربات بالقبول ما تقرب به في الاوقات الشريفة المباركة فلما كانت ليلة
الجمعة التاسعة عشر من شهر رمضان شريفة ترجى ان تكون ليلة القدر حسبوها افضل ما يعتقدونه قربة فليعجب المتعجب من العقائد
كيف تسري في القلوب تغلب على العقول حتى يركب الناس عظائم الامور واهوال الخطوب لاجلها فدعت لهم بحرير فعصبت
به صدورهم وتقلدوا اسيافهم ومضوا فجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها علي عم الى الصلوة قال ابو الفرج وقد
كان ابن ملجم اتى الاشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد فمر بهما حجر بن عدي فسمع الاشعث وهو يقول
لابن ملجم النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصبح قال له حجر قتلته يا اعور وخرج مبادرا الى علي عم وقد سبقه ابن ملجم فضربه
فاقبل حجر والناس يقولون قتل امير المؤمنين عم قال ابو الفرج وللاشعث بن قيس في انحرافه عن امير المؤمنين اخبار يطول
شرحها منها ما حدثني محمد بن الحسين الاشناني قال حدثنا اسمعيل بن موسى قال حدثني علي بن مسهر عن الاجلح عن
موسى بن ابي النعمان قال جاء الاشعث الى علي يستاذن عليه فرده قنبر فادمى الاشعث انفه فخرج علي عم وهو يقول ما لي ولك
يا اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيرات استك قيل يا امير المؤمنين ومن عبد ثقيف قال غلام لهم لا يبقى اهل بيت من
العرب الا ادخلهم ذلا قيل يا امير المؤمنين كم يلي او كم يمكث قال عشرين ان بلغها قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين الاشناني
باسناد ذكره ان الاشعث دخل على علي عم فكلمه فاغلظ علي عم له فعرض له الاشعث انه سيفتك به فقال له علي عم ابالموت تخوفني
او تهددني فوالله ما ابالي وقعت على الموت او وقع الموت علي قال ابو الفرج حدثني ابو عبد الله عن عبد الله بن محمد الازدي

قال اني لاصلي تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من اول الليل الى اخره اذ نظرت
الى رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعودا وركوعا وسجودا ما يسأمون اذ خرج عليهم علي بن ابي طالب عم الفجر فاقبل
ينادي الصلاة الصلاة فرايت بريق السيف وسمعت قائلا يقول الحكم لله لا لك يا علي ثم رايت بريق سيف آخر وسمعت صوت
علي عم يقول لا يفوتنكم الرجل قال ابو الفرج فاما بريق سيف الاول فانه كان شبيب بن بجرة ضربه فاخطأه ووقعت ضربته
في الطاق واما بريق سيف الثاني فانه ابن ملجم ضربه فاثبت الضربة في وسط رأسه وشد الناس عليهما من كل ناحية حتى اخذوهما
قال ابو مخنف فهمدان تذكر ان رجلا منهم يكنى ابا ادماء اخذ ابن ملجم وقال غيره بل اخذه المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب
طرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به قال واما شبيب بن بجرة فانه خرج هاربا فاخذه رجل فصرعه
فجلس على صدره واخذ السيف من يده ليقتله فراى الناس يقصدون نحوه فخشي ان يعجلوا عليه فوثب عن صدره وخلاه
وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله فدخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت امير
المؤمنين فاراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله قال ابو مخنف فحدثني ابي
عن عبد الله بن محمد الازدي قال ادخل ابن ملجم على علي عم ودخلت عليه فيمن دخل فسمعت عليا عم يقول النفس بالنفس ان
انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رايت فيه رأيي فقال ابن ملجم والله لقد اشتريته بالف وسممته بالف فان
خانني فابعده الله قال ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين قال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني لارجو ان لا
يكون عليه بأس قال فاراك انما تبكين علي اذا اما والله ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لاهلكتهم قال ابو الفرج و
اخرج ابن ملجم من بين يديه عم وهو يقول نحن ضربنا يا ابن الخير اذ طغا ابا حسن مأموما ففطرنا ونحن حللنا ملكه من نظامه
بضربة سيف اذ علا وتجبرا ونحن كرام في الصباح اعزة اذا المرء بالموت ارتدى وتازرا قال وانصرف الناس من صلاة
الصبح فاحدقوا بابن ملجم ينهشون لحمه باسنانهم كانهم السباع ويقولون يا عدو الله ماذا صنعت اهلكت امة محمد وقتلت
خير الناس وانه لصامت ما ينطق قال ابو الفرج وروى ابو مخنف عن ابي الطفيل ان صعصعة بن صوحان استاذن على علي
وقد اتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه اذن فقال صعصعة للآذن قل له يرحمك الله يا امير المؤمنين حيا وميتا فلقد
كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما فابلغه الآذن مقالته فقال له قل وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف
المؤنة كثير المعونة قال ابو الفرج ثم جمع له اطباء الكوفة فلم يكن منهم اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هانئ السكوني وكان
صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الاربعين غلاما الذين كان خالد بن الوليد اصابهم في عين التمر فسباهم فلما نظر اثير الى جرح امير المؤمنين
دعا برئة شاة حارة فاستخرج منها عرقا وادخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه فاذا عليه بياض الدماغ فقال يا امير المؤمنين
اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته الى ام رأسك فدعا علي عم عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيته هذا ما
اوصى به امير المؤمنين علي بن ابي طالب اوصى بانه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله عليه وبركاته ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اوصيك يا حسن وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله
ربنا وربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله صلعم يقول صلاح ذات
البين افضل من عامة الصلوة والصيام وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين ولا قوة الا بالله العلي العظيم انظروا
ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله الله في الايتام فلا يغيرن افواههم بحضرتكم والله الله في جيرانكم
فانها وصية رسول الله صلعم فما زال يوصينا بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن فلا يسبقكم بالعمل به غيركم
والله الله في الصلوة فانها عماد دينكم والله الله في صيام شهر رمضان فانه جنة من النار والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والله
الله في زكوة اموالكم فانها تطفئ غضب ربكم والله الله في اهل بيت نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم والله الله في اصحاب نبيكم

قال رسول الله صلعم اوصيكم والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله في ما ملكت ايمانكم فانها
اخر وصية رسول الله صلعم انه قال اوصيكم بالضعيفين مما ملكت ايمانكم الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من
اراد كم وبغى عليكم وقولوا للناس حسنا كما امركم الله لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى الامر شراركم ثم
تدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتباذل والتبار واياكم والتقاطع والتفرق والتدابر وتعاونوا على البر والتقوى ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم صلى الله عليه وآله
استودعكم الله خير مستودع وعليكم سلام الله ورحمته قلت قوله والله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم
يحتمل تفسيرين احدهما لا تجيعوهم فان الجائع يخلف فمه ويتغير نكهته والثاني لا تحوجوهم الى مسألة الطلب والسؤال فان
السائل يخلف فمه وتنشف لهواته ويتغير ريقه وقوله حكاية عن رسول الله صلعم اوصيكم بالضعيفين مما ملكت
ايمانكم يعني الحيوان الناطق والحيوان الاعجم قال ابو الفرج وحدثني ابو جعفر محمد بن جرير الطبري باسناد ذكره في الكتاب
عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال لي الحسن بن علي عليهما السلام خرجت وابي يصلي في المسجد فقال لي يا بني اني بت الليلة اوقظ اهلي
لانها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فملكتني عيناي فسنح لي رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله
ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي من هو شر لهم مني قال
الحسن ثم جاء ابن ابي النباج فآذنه بالصلوة فخرج فخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فاما احدهما فوقعت ضربته على الطاق
واما الآخر فاثبتها في راسه قال ابو الفرج قال حدثني احمد بن عيسى قال حدثني الحسين بن نصر قال حدثنا زيد بن المعذل
عن يحيى بن شعيب عن ابي مخنف عن فضيل بن خديج عن الاسود الكندي والاجلح قالا توفي علي عليه السلام وهو ابن اربع وستين سنة
في عام اربعين من الهجرة ليلة الاحد لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان وولي غسله ابنه الحسن وعبد الله بن العباس
وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن وكبر عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي ابواب كندة عند صلاة الصبح
هذه رواية ابي مخنف قال ابو الفرج وحدثني احمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا يعقوب بن زيد
ابن ابي عمير عن الحسين بن علي الخلال عن جده قال قلت للحسين بن علي عليهما السلام اين دفنتم امير المؤمنين قال خرجنا به ليلا
من منزله حتى مررنا به على منزل الاشعث حتى خرجنا به الى الظهر بجنب الغري قلت وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل وقد قلنا
فيما تقدم ان ابناء الناس اعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الاجانب وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو علي يزورونه
قديما وحديثا ويقولون هذا قبر ابينا لا يشك احد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم اعني بني علي من ظهر
الحسن والحسين وغيرهما من سلالته المتقدمين منهم والمتأخرين ما زاروا ولا وقفوا الا على هذا القبر بعينه وقد روى
ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم وفاة ابي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المقرئ
المعروف بابي لجودة قراءته قال توفي ابو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة وكان محدثا من اهل الكوفة ثقة حافظا
فكان من قوام الليل ومن اهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من هو على مذهب اهل السنة واصحاب الحديث غيري
وكان يقول مات بالكوفة ثلاثمائة صحابي ليس قبر احد منهم معروفا الا قبر امير المؤمنين عليه السلام وهو القبر الذي يزوره
الناس الآن جاء جعفر بن محمد وابوه محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فزاراه ولم يكن اذ ذاك قبرا ظاهرا وانما كان ارضا
حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فاظهر القبة وسألت بعض من اثق به من عقلاء شيوخ اهل الكوفة عما
ذكره الخطيب ابو بكر في تاريخه ان قوما يقولون ان هذا القبر الذي تزوره الشيعة الى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة
فقال غلطوا في ذلك قبر المغيرة وقبر زياد بالثوية من ارض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن آبائنا واجدادنا و
انشدني قول الشاعر يرثي زيادا وقد ذكره ابو تمام في الحماسة صلى الاله على قبر وطهره عند الثوية يسفي فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها فالحلم والجود فيه اليوم مقبور ابا المغيرة والدنيا مفجعة وان من غرت الدنيا لمغرور

لقد كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للمنكور تنكير وكنت تغشى وتعطي المال من سعة فاليوم قبرك اضحى وهو مهجور
والناس بعدك قد خفت حلومهم كانما نفخت فيها الاعاصير وسألت قطب الدين نقيب الطالبيين ابا عبد الله الحسين بن الاقساسي
عن ذلك فقال صدق من اخبرك نحن واهلها كافة نعرف مقابر ثقيف الى الثوية وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة
فيها الا انها لا تعرف وقد ابتلعها السبخ وزبد الارض وفورانها فطمست واختلط بعضها ببعض ثم قال ان شئت
ان تتحقق ان قبر المغيرة في مقابر ثقيف فانظر الى كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني والمح ما قاله في ترجمة
المغيرة وانه مدفون في مقابر ثقيف ويكفيك قول ابي الفرج فانه الناقد البصير والطبيب الخبير فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب
المذكور فوجدت الامر كما قال النقيب قال ابو الفرج كان مصقلة بن هبيرة الشيباني قد لاحى المغيرة في شيء كان بينهما فتراجعا
المغيرة وتواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة فاستعلى عليه وشتمه وقال اني لاعرف شبهي في عروة ابنك فاشهد المغيرة على
هذا شهودا ثم قدمه الى شريح القاضي فاقام عليه البينة فضربه شريح الحد وآلى مصقلة ان لا يقيم ببلدة فيها المغيرة فلم يدخل
الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها فتلقاه قومه فسلموا عليه فما فرغ من السلام حتى سأل عن مقابر ثقيف فارشدوه اليها
فجعل قوم من مواليه يلتقطون الحجارة فقال لهم ما هذا فقالوا لتمر بقبر المغيرة فترجمه فقال القوا ما في ايديكم
فالقوه فانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت ما علمت نافعا لصديقك ضارا لعدوك وما مثلك الا كما قال مهلهل
في كليب ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما الد ذا معلاق حية في الوجار اربد لا ينفع منه السليم نفثة الراقي
قال ابو الفرج فاما ابن ملجم فان الحسن بن علي عليهما السلام بعد دفن امير المؤمنين دعا به وامر بضرب عنقه فقال له ان رأيت ان
تأخذ علي العهود ان ارجع اليك حتى اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى الشام وانظر ما صنع صاحبي بمعاوية فان كان
قتله والا قتلته ثم عدت اليك حتى تحكم في حكمك فقال هيهات والله لا تشرب الماء البارد حتى تلحق روحك بالنار فضرب
عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته منه فوهبها لها فاحرقتها بالنار قال ابن مياس الفزاري يذكر
الخوارج فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح واعجم ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهي على ... [illegible]
ومحنة مصيبتها حلت على كل مسلم وقال ... من الفضائل يخضبها اشقى البرية بالدم فعاجله بالسيف شلت يمينه
لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم فيا ضربة من خاسر ضل سعيه تبوأ منها مقعدا في جهنم ففاز امير المؤمنين بحظه وان طرقت
احدى الليالي بمعظم الا انما الدنيا بلاء وفتنة حلاوتها شيبت بصاب وعلقم قال ابو الفرج وانشدني عمي الحسن بن محمد
قال انشدني محمد بن سعد لبعض بني عبد المطلب يرثي عليا ولم يذكر اسمه يا قبر سيدنا المجن سماحة صلى الاله عليك يا قبر
ما ضر قبرا انت ساكنه ان لا يحل به رذاذ القطر فليندين سماح كفك بالثرى وليورقن بجنبك الصخر والله لو بك لم
اجد احدا الا قتلته لفاتني الوتر **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة
الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم
سوقا ولقد بلغني انكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب أعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه
كلا والله لكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين
املصت الحامل القت ولدها اسقاطا وقيمها بعلها وتأيمها خلوها من الازواج يقول لما استبان اهل الشام
وظهرت لكم امارات الظفر ودلائل الفتح نكصتم وجنحتم الى السلم والاجابة الى التحكيم عند رفع المصاحف فكنتم كالمرأة
الحامل لما اتمت شهور حملها القت ولدها القاء غير طبيعي نحو ان تلقيه لسقطة او ضربة او عكوص [illegible]
ثم لم يكفه [illegible] حتى قال ومات بعلها وطال تأيمها وورثها ابعدها اي ولم يكن لها ولد وهو اقرب المخلفين اليها
ولم يكن لها بعل فورثها الاباعد عنها كالسائلين من بني العم كالمولى عتوق من عترة له لا من يجري مجراه [illegible]

ولا نسب بينها وبينه ثم اقسم انه لم يأتهم اختيارا ولكن المقادير ساقته اليهم سوقا يعني اضطرارا وصدق ع لانه
لولا يوم الجمل لم يخرج الى الخروج عن المدينة الى العراق وانما استنجد باهل الكوفة على اهل البصرة اضطرارا اليهم لانه
لم يكن بحيث الحجاز من يعتمد عليه ولو لم يكن حربه لاهل البصرة الذين اصطفقوا على حربه ونكثوا بيعته ولم يكن خروجه من المدينة وهي دار
الهجرة ومفارقته لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر فاطمة عن ايثار ومحبة ولكن الاحوال تحكم وتسوق الناس الى ما لا يختارونه
ابتداء وقد يحمل هذا الكلام على وجه آخر وهو انه ما اتيتكم اختيارا ولا جئت اليكم شوقا بالتبيين المحض ثم قال ع بلغني انكم
تقولون يكذب وكان ع كثيرا ما يخبر عن الملاحم والكائنات ويومئ الى امور اخبره بها رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول المنافقون
من اصحابه يكذب كما كان المنافقون الاولون في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون عنه يكذب وروى صاحب كتاب الغارات
عن الاعمش عن رجاله قال خطب علي ع فقال والله لو امرتكم فجمعتم من خياركم مائة ثم لو شئت لحدثتكم من غدوة الى ان
تغيب الشمس لا احدثكم الا حقا ثم لتخرجن فلتزعمن اني اكذب الناس وافجرهم وقد روى صاحب الكتاب عن غيره من الرواة
انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان وهذا الكلام منه ع كلام
عارف عالم بان في الناس من لا يصدقه فيما يقول وهذا امر مركوز في الجبلة البشرية وهو استبعاد الامور الغريبة
وتكذيب الاخبار بها واذا تاملت احوال علي في خلافته كلها وجدتها هي مختصرة من احوال رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته كانها نسخة منتسخة
منها في حربه وسلمه وسيرته واخلاقه وكثرة شكواه من المنافقين من اصحابه والمخالفين لامره واذا رجعت الى عقلك وتركت
واضحا فاقرا سورة براءة ففيها الجم الغفير من المعنى الذي اشرنا اليه واعلم ان النظام لما تكلم في كتاب النكت وانتصر لكون
الاجماع ليس بحجة اضطر الى ذكر عيوب الصحابة فذكر لكل منهم عيبا ووجه الى كل واحد منهم طعنا وقال في امير المؤمنين ع
انا حاربنا الخوارج يوم النهروان انه كان يرفع راسه الى السماء تارة وينظر اليها ثم يطرق الى الارض فينظرها تارة اخرى يوهم
اصحابه انه يوحى اليه ثم يقول ما كذبت ولا كذبت فلما فرغ من قتالهم واقبل عليهم ووضعت الحرب اوزارها قال الحسن ابنه
لابيه امير المؤمنين ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدم اليك في امر هؤلاء شيئا فقال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله امرني بكل حق ومن الحق
ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين قال النظام ويقول ما كذبت ولا كذبت ويرفع راسه احيانا الى السماء ويطرق
الى الارض ايهاما انه ينزل الوحي عليه ولا اعتقاد وحي من قبل في شان الخوارج بامره هو يقول لما اوحي الي فيهم
بامر انما اوصيت بكل الحق وقتالهم من الحق وهذا عجيب طريف فنقول ان النظام اخطأ عندنا في تعريضه بهذا الرجل
فيما قال قولا منكرا نستغفر الله له من هذا ونسأله العفو عنه وليست الرواية التي رواها عن الحسن ع في سؤاله الاب ع
جوابه بصحيحة ولا معروفة والمشهور المعروف المنقول نقلا يكاد يبلغ درجة المتواتر من الاخبار ما روي عن رسول الله ص
في معنى الخوارج باعيانهم وذكرهم بصفاتهم وقوله لعلي انك تقاتلهم وقاتلهم وان المخدج ذا الثدية منهم وانك ستقاتل
بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فجعلهم اصنافا ثلاثة حسب ما وقعت الحال عليه وهذا من معجزات الرسول ع
واخباره عن الغيوب المفصلة فما اعلم من اي كتاب نقل النظام هذه الرواية ولا عن اي محدث رواها ولقد كان بعيدا عن معرفة
الاخبار والسير منصبا فكره مجهدا نفسه في الامور النظرية الدقيقة كمسألة الجزء ومداخلة الاجسام وغيرها ولم يكن الحديث
والسير من فنونه ولا من علومه ولا ريب انه سمعها ممن لا يوثق بقوله فنقلها كما سمعها فاما كونه ع كان ينظر تارة الى السماء
وتارة الى الارض وقوله ع ما كذبت ولا كذبت فصحيح موثوق بنقله لاستفاضته وشهرته وكثرة رواته والوجه فيه انه ع
لما استبطأ وجود المخدج حيث طلبه في جملة القتلى قال اطال الزمان واشفق من دخول شبهة على اصحابه لما كان قدم
اليهم من الاخبار بقتله وقلق واهتم وجعل يكرر قوله ما كذبت ولا كذبت اي ما كذبت على رسول الله صلى الله عليه وآله ولا كذبني رسول الله ص
فيما اخبرني به فاما رفعه راسه الى السماء تارة واطراقه الى الارض اخرى فانه حيث كان يرفع راسه يدعو ويتضرع الى
الله سبحانه في تعجيل الظفر بالمخدج وحيث كان يطرق كان يغلبه الهم والفكر فيطرق وكيف ينسب امير المؤمنين ع الى انه كان يوهم

الناس نزل

الناس نزول الوحي عليه وهو يعتقد انه ابن عمه خاتم المرسلين ثم يقول ما كذبت ولا كذبت كيف يظن نزول الوحي
فان من نزل عليه الوحي لا يحتاج الى ان يسند الخبر الى غيره ويقول ما كذبت ولا كذبت فيما اخبركم به عن رسول الله ص
ومما طعن به النظام عليه ع قال اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كما حدثتكم فوالله لان اخر من السماء احب الي
من ان اكذب على رسول الله ص واذا سمعتموني احدث فيما بيني وبينكم فانما الحرب خدعة قال النظام وهذا يجري
مجرى التدليس في الحديث ولو لم يحدثهم عن رسول الله ص بالمعاريض على طريق الايهام لما اعتذر من ذلك فنقول
في الجواب ان النظام قد وهم وانعكس عليه مقصد امير المؤمنين ع وذلك انه ع لشدة ورعه اراد ان يفصل للناس
ما يخبر به عن نفسه وبين ما يرويه عن رسول الله ص وذلك لان الضرورة ربما تدعوه الى استعمال المعاريض في الكلام
سيما في الحرب المبنية على الخديعة والراي فقال لهم كلما اقول لكم قال رسول الله ص فاعلموا انه سليم من المعاريض
خال من الرمز والكناية لاني لا استجيز ولا استحل ان اتجوز او العب في حديث رسول الله ص وما حدثتكم به عن نفسي
فربما استعملت فيه المعاريض لان الحرب خدعة وهذا كلام رجل قد استعمل التقوى والورع في جميع اموره وبلغ
من تعظيم امر الرسول ص واجلال قدره واحترام حديثه ان لا يرويه الا بالفاظه لا بمعانيه ولا بامر يقتضي فيه
الالتباس وتعمية ولو كان مضطرا الى ذلك ترجيحا للجانب الذي على جانب مصلحته في خاص نفسه فلهذا اذا قال هو ع
كلاما يبتدئ به من نفسه فانه قد يستعمل فيه المعاريض اذا اقتضت الحكمة والتدبير ذلك فقد كان رسول الله ص
باتفاق الرواة كان اذا اراد ان يغزو وجها ورى عنه بغيره ولما خرج ص من المدينة لفتح مكة قال لاصحابه كلاما
يقتضي انه يقصد بني بكر بن عبد مناة من كنانة فلم يعلموا حقيقة حاله حتى شارف مكة وقال حين هاجر وصحبه ابو
بكر الصديق لاعرابي لقيهما من اين انت وممن انت فلما انتسب لهما قال له الاعرابي لما انا فقد اطلعتكما طلع امري فممن انت قال ص
من ماء لم يزد على ذلك فجعل الاعرابي يفكر ويقول من ماء من اي ماء من ماء بني فلان فتركه ولم يفسر له وانما اراد ع انه مخلوق
من نطفة فاما في كلامه ع ما يعتمده ولكنه نفى ان يدخل المعاريض في رواياته واجازها فيما يبتدئ به عن نفسه
هذا اعتذارا وقوله ع لان اخر من السماء يدل على انه ما فعل ذلك ولا يفعله ثم قال ع على من اكذب يقول كيف اكذب
على الله وانا اول المؤمنين به وكيف اكذب على رسول الله ص وانا اول المصدقين به اخرجه مخرج الاستبعاد
فان قلت كيف يمكن ان يكون المكلف الذي هو من اتباع الرسول كاذبا على الله الا بواسطة اخباره عن الرسول لانه لا
وصلة ولا واسطة بينه وبين الله تعالى الا الرسول واذا لم يمكن كذبه على الله الا بكذبه على الرسول لم يبق القسم الاول من
قوله اما ان يكذب على الله وعلى رسوله معنى قلت يمكن ان يكذب الكاذب على الله من غير ان يكون كاذبا على الرسول وان كان
من اتباع الرسول وهو ان يقول كنت مع الرسول ليلة في مقبرة فاجلى الله تعالى ملكا الي فقال كذا او يقول كنت معه
يوما فسمعت مناديا ينادي من السماء افعل كذا ونحو ذلك من الاخبار بامور لا تسند الى حديث الرسول ثم قال
كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها قال ع ولكنها لهجة غبتم عنها اللهجة بفتح الجيم وهي اللسان يقال فصيح اللهجة
وصادق اللهجة ويمكن ان يعني بها لهجة رسول الله ص فيقول شهدتها وغبتم ويمكن ان يعني بها لهجته هو ع فيقول انها لهجة غبتم
عن منافعها واعدمتم انفسكم ثمرة حضورها ثم قال ويلمه الضمير راجع الى ما دل عليه معنى الكلام من العلم لانه لما ذكر اللهجة
وشهوده اياها وغيبتهم عنها دل ذلك على علم قد خصه به الرسول عليه الصلوة والسلام فقال ويلمه وهذه كلمة
يقال للتعجب والاستعظام يقال ويلمه فارسا وتكتب موصولة كما هي في هذه الصورة واصله ويل امه مرادهم التعظيم
والمدح وان كان اللفظ موضوعا لضد ذلك كقوله ع فاظفر بذات الدين تربت يداك وكقولهم للرجل يصفونه ويقرظونه
وقال الحسن البصري يذكر عليا ع ويصف كونه على الحق في جميع اموره حتى قال فلما شارف الظفر واتوا على التحكيم ما لك
والتحكيم والحق في يدك لا ابا لك قال ابو العباس المبرد هي كلمة فيها جفاء وخشونة كانت الاعراب يستعملها في

امره قال ولما انشد سليمان بن عبد الملك قول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا قال اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجها احسن مخرج ثم قال عليه السلام كيلا بغير ثمن
لو كان له وعاء انتصب كيلا لانه مصدر في موضع الحال ويمكن ان ينتصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا يقول انا
اكيل لكم العلم والحكمة كيلا ولا اطلب لذلك ثمنا لو وجدت وعاء اي حاملا للعلم وهذا مثل قوله ها ان ههنا
علما جما لو اصبت له حملة ثم ختم الفصل بقوله عليه السلام ولتعلمن نباه بعد حين وهو احسن ما ختم به الكلام وروى المدائني
في كتاب صفين قال خطب علي عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان فذكر طرفا من الملاحم قال اذا كثرت فيكم الاخلاط واستولت الانباط
دنى خراب العراق ذاك اذا بنيت مدينة ذات انهار واعمار فاذا غلت فيها الاسعار وشيد فيها البناء وحكم فيها الفساق
واشتد البلاء وتفاخر الغوغاء دنا خسوف البيداء وطاب الهرب والجلاء وسيكون قبل الجلاء امور يشيب منها
الصغير ويعطب الكبير ويخرس الفصيح ويبهت اللبيب يعاجلون بالسيف صلتا وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من
عيشهم يمرحون فيا لها مصيبة حينئذ من البلاء العقيم والبكاء الطويل والويل والعويل وشق الصريخ ذلك امر الله
وهو كائن وقتا مريحا فيا ابن حرة الاماء متى تنتظر بنصر قريب من رب رحيم الا فويل للمتكبرين عند حصاد الحاصد
وقتل الفاسقين عصاة ذي العرش العظيم فبابي وامي من عدة قليلة اسماؤهم في الارض مجهولة قد دنا حينئذ ظهورهم
ولو شئت لاخبرتكم بما ياتي ويكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم وبلايا ايامكم وغمرات ساعاتكم ولكنه افضيه الى من
افضيه اليه مخافة عليكم ونظرا لكم علما مني بما هو كائن وما تلقون من البلاء الشامل ذلك عند تمرد الاشرار وطاعة
الختار ذاك اوان الحتف والدمار ذاك ادبار امركم وانقطاع اصلكم وتشتت الفكم وانما يكون ذلك عند ظهور
وانتشار الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف اهون على المؤمن من اكتساب درهم حلال حين لا تنال المعيشة الا بمعصية
الله اقرب سماعهم حين تسكرون من غير شراب وتحلفون من غير اضطرار وتظلمون من غير منفعة وتكذبون من غير
احراج وتتفكهون بالفسوق وتبادرون بالمعصية قولكم البهتان وحديثكم الزور واعمالكم الغرور فعند ذلك لا
تامنون البيات فيا له من بيات ما اشد ظلمه ومن صائح ما افظع صوته ذلك بيات لا ينجي صاحبه بعد ذلك يقتلون في اطواف
البلاد يضربون بالسيف حصدا والى النار يصيرون ويعشكم البلاء كما تعشكم الغادات فالعجب كل العجب
بين جمادى ورجب من جمع اشتات وحصد نبات ومن اصوات بعد اصوات ثم قال سبق القضاء سبق القضاء قال
رجل من اهل البصرة لرجل من اهل الكوفة الى جانبه اشهد انه كاذب على الله ورسوله قال الكوفي وما يدريك قال فوالله
ما نزل علي عليه السلام من المنبر حتى فلج ذلك الرجل فحمل الى منزله في شق محمل فمات من ليلته وروى المدائني ايضا قال خطب علي عليه السلام فقال
لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم وما
من اية في كتاب الله انزلت في سهل او جبل الا وانا عالم متى انزلت وفيمن انزلت فقال رجل من القعود تحت منبره
لله دره من الدعوى الكاذبة وقال اخر الى جانبه اشهد انك لانت الله رب العالمين قال المدائني فانظر الى هذا التناقض
فيه وروى المدائني ايضا قال خطب علي عليه السلام فذكر الملاحم فقال سلوني قبل ان تفقدوني اما والله لتشغرن الفتنة الصماء
برجلها وتطأ في خطامها يا لها من فتنة شبت نارها بالحطب الجزل مقبلة من شرق الارض رافعة ذيلها داعية ويلها
بدجلة او حولها ذاك اذا استدار الفلك وقلتم مات او هلك باي واد سلك فقال قوم تحت منبره لله ابوه ما افصحه كاذبا
وروى صاحب كتاب الغارات عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال سمعت عليا عليه السلام يقول على المنبر ما احد جرت عليه
المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآنا فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين فما انزل الله تعالى فيك قال يريد ان يكذبه
الناس اليه فقال ... وجبة فقال ادعوه اقرأت سورة هود قال نعم قال اقرأت قوله سبحانه افمن كان على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه قال نعم قال صاحب البينة محمد والتالي الشاهد انا **الاصل** ومن خطبة له فيها الناس الصلاة

على النبي صلى الله عليه وآله اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف
صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق
والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير
ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء
الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثام واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك
المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزلته واتمم له نوره واجزه من
ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار
النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة **الشرح** دحوت الرغيف دحوا
بسطته والمدحوات هنا الارضون فان قلت قد ثبت ان الارض كرية فكيف تكون مبسوطة والبسيط هو المسطح والكرة
لا يكون مسطحا قلت الارض بجملتها شكل كرة وذلك لا يمنع ان تكون كل قطعة منها مبسوطة تصلح لان تكون مستقرا و
مجالا للبشر وغيرهم من الحيوان فان المراد ببسطها ههنا ليس هو السطح الحقيقي الذي لا يوجد في الكرة بل كل قطعة
صالحة لان يتصرف عليها الحيوان لا يعني غير ذلك وداحي المدحوات ينتصب لانه منادى مضاف تقديره يا داحي
المبسوطات قوله وداعم المسموكات اي حافظ السموات المرفوعات دعمت الشيء اذا حفظته من الهوي بدعامة والمسموك المرفوع
قال ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول ويجوز ان يكون معنى كونها مسموكة كونها ثخينة سمك
الجسم هو البعد الذي يعبر عنه المتكلمون بالعمق وهو قسيم الطول والعرض ولا شيء اعظم ثخنا من الافلاك فان قلت
قال انه تعالى داعم السموات فهي بغير عمد قلت اذا كان حافظها من الهوي بغير عمد فكيف صدق كونه داعما
لان قوة الحافظ تجري مجرى الدعامة قوله وجابل القلوب اي خالقها والجبل الخلق وجبلة الانسان خلقته وفطرات
القلوب بفتح الطاء جمع فطرة ويجوز كسر الطاء كما قالوا في سدرة وسدرات والفطرة الحالة التي يفطر عليها الانسان
اي يخلق عليها خاليا من الاراء والديانات والعقائد والاهوية وهي ما يقتضيه محض العقل وانما يختار الانسان بسوء
نظره ما يفضي به الى الشقوة وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه وشقيها
مجرور بدلا من القلوب وتقدير الكلام وجابل الشقي من القلوب والسعيد على ما فطر عليه والنوامي الزوائد والخاتم لما
سبق من الملل والفاتح لما انغلق من امر الجاهلية والمعلن الحق بالحق اي المظهر للحق الذي هو خلاف الباطل بالحق اي بالحرب
والخصومة يقال حاق فلان فلانا فحقه اي خاصمه فخصمه ويقال ما له فيه حق اي خصومة قوله والدافع جيشات الاباطيل
جيشة من جاشت القدر اذا ارتفع غليانها والاباطيل جمع باطل على غير قياس والمراد انه قامع ما نجم من الباطل
والدامغ المهلك من دمغه اي شجه حتى بلغ الدماغ ومع ذلك يكون الهلاك والصولات جمع صولة وهي السطوة والاضاليل
جمع ضلال على غير قياس كما حمل اي لاجل انه حمل والعرب تستعمل هذه الكاف بمعنى التعليل كما قال الشاعر فقلت له ابا الملحاء
خذها كما اوسعتنا بغيا وعدوا اي هذه الضربة لبغيك علينا وتعديك وقوله كما حمل يعني حمل اعباء الرسالة فاضطلع
اي نهض بها قويا قاهرا من ضليع اي قوي وهي من الضلاعة اي القوة مستوفزا اي غير بطيء ويحث نفسه ويجهدها في
الله سبحانه والوفز العجلة والمستوفز المستعجل غير ناكل عن قدم اي غير جبان ولا متاخر عن اقدام والمقدام والمقدم التقدم
مضى قدما اي تقدم وسار ولم يعرج قوله ولا واه في عزم وهي اي ضعف والواهي الضعيف واعيا لوحيك اي فاهما
الحديث اي فهمه وعقله ماضيا على نفاذ امرك في الكلام حذف تقديره ماضيا مصرا على نفاذ امرك كقوله تعالى
في تسع ايات الى فرعون ولم يقل مرسلا لان الكلام يدل بعضه على بعض قوله حتى اورى قبس القابس يقال ورى

الرعد يوري اي خرج ناره واوريت انا والقبس شعلة من النار والمراد بالقبس هيهنا نور الحق والقادح الذي يطلب النار
يقال قبست نارا واقتبست نارا اي طلبتها وقال الراوندي اقتبس الرجل علما وقبست نارا اطلبت فان كنت طلبتها له قلت اقبسته
نارا قال الكسائي اقبسته نارا وعلما سواء قلت ويجوز قبسته بغير همزة فيهما قوله فاضاء الطريق للخابط اي جعل الطريق للخابط
مضيئة والخابط الذي يسير ليلا على غير جادة واضحة وهذه الالفاظ كلها استعارات ومجازات وخوضات الفتن جمع خوضة
وهي المرة الواحدة من خاض المرء والرجل خوضها او نقيضها الكلام وهديت القلوب الى الاعلام الموضحة بعد ان خاضت الفتن
الاطوار والاعلام جمع علم وهو ما يستدل به على الطريق كالمنارة ونحوها والموضحات التي توضح للناس الامور وتكشفها
قوله فهو امينك المامون اي امينك على وحيك المكنون من القاب رسول الله صلعم قال كعب بن زهير سقاك ابو بكر بكاس روية
وانهلك المامون منها وعلكا وخازن علمك المخزون اي المستور عن الخلق العلم الالهي المخزون هو ما اطلع الله عليه رسوله من الاسرار
الخفية التي لا تتعلق بالاحكام الشرعية كالملاحم واحكام الآخرة وغير ذلك لان الامور الشرعية لا يجوز ان تكون مخزونة عن
المكلفين وقوله وشهيدك يوم الدين اي شاهدك قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
والبعيث المبعوث فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وصريع ومضجع افسح له اي وسع له مفسحا وقوله في ظلك يمكن ان يكون
مجازا كقولهم فلان يتفيأ بظلك اي باحسانه ويمكن ان يكون حقيقة ويعني به الظل الممدود الذي ذكره الله تعالى وظل
ممدود وماء مسكوب قوله واعل على بناء البانين بناءه اي ارفع درجته في دار الثواب على المنازل واتمم له نوره من قوله تعالى
ربنا اتمم لنا نورنا بعد بعثنا انه يطفئ سائر الانوار نور محمد صلعم ثم يعطي المكلفين من اصحابه انوارا يسيرة يسعى بها موضع
الاقدام فيدعون الى الله تعالى بزيادة تلك الانوار واتمامها لان الصحيح يعم نور محمد صلعم فيستطيل حتى يملأ الآفاق قوله من ابتعثك
لقاء الآخرة مقبول الشهادة اي مصدقا فيما يشهد به على امته وعلى غيرهم من الامم مستقيم عدله اي عادل وهو مصدر اقيم مقام
كقولك رجل فطر وصوم اي مفطر وصائم وقوله وخطته فصل اي يخطب خطة فاصلة يوم القيمة كقوله تعالى انه لقول فصل وقوله
بالمرلها اي فاصل بين الحق والباطل وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في الكتاب عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
الذي يشار اليه في الدعوات في قولهم اللهم آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود قوله في برد العيش
تقول العرب عيش بارد ومعيشة باردة اي لا حرب فيها ولا نزاع لان البرد والسكون متلازمان كتلازم الحر والحركة وقرار النعمة
اي مستقرها يقال هذا قرار السيل اي مستقره من اثمارهم لكل ساكن القرار ومنتهى الشهوات ما تتعلق به الشهوات من الاماني
اللذات ما تهواه الانفس وتستلذه والرضا المصدر من قوله رجل رخي البال اي واسع الحال والدعة السكون والطمأنينة واصلها
الواو ومنتهى الطمأنينة غايتها اي ليس بعدها غاية والتحف جمع تحفة وهي ما يكرم به الانسان من البر واللطف ويجوز فتح الحاء
فان قلت ما معنى الصلوة على الرسول صلعم قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما قلت الصلوة من الله تعالى هي الاكرام والتبجيل ومنه المنزلة والصلوة منا على النبي صلعم هي الدعاء له بذلك لقوله سبحانه هو
الذي يصلي عليكم وملائكته وهو الذي يرفع منازلكم في الآخرة وقوله وملائكته اي يدعون بذلك وجعلوا لكونهم مستجابي
الدعوة كانهم فاعلون التعظيم للمؤمنين ورفعة المنزلة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت لك
بان يحييك الله لانك لاعتمادك على اجابة دعوتك حتى كانك بذلك تحييه وتبقيه على الحقيقة هكذا القول في قوله سبحانه
ان الله وملائكته يصلون على النبي صلعم هل هو واجب ام لا فمن الناس من لم يقل بوجوبها وجعل الامر في هذه الآية للندب ومنهم
من قال انها واجبة واختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل
النار فابعده الله ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة واحدة وان تكرر ذكره ومنهم من اوجبها في العمر مرة واحدة وكذلك قال في
اظهار الشهادتين واختلفوا في وجوبها في الصلوة المفروضة فابو حنيفة واصحابه لا يوجبونها ويدعى عن ابراهيم النخعي انهم
كانوا يكتفون بعض التحيات منها بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واوجبها الشافعي واصحابه واختلف

في وجوب الصلوة على النبي صلعم فالاكثرون على انها واجبة وانها شرط في صحة الصلاة فان قلت فما تقول في الصلوة على
الصحابة والمسلمين قلنا القياس جواز الصلوة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقوله وصل عليهم
ان صلوتك سكن لهم وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة لكن العلماء قالوا اذا ذكر احد من المسلمين تبعا
للنبي صلعم فلا كلام في جواز ذلك واما اذا ذكر احد منهم فاكثر الناس كرهوا الصلاة عليه لان ذلك شعار رسول الله
فلا يشرك فيه غيره واما اصحابنا من البغداديين فلهم اصطلاح آخر وهو انهم يكرهون اذا ذكر علي عم ان يقولوا
صلى الله عليه وآله ولا يكرهون ان يقولوا صلوات الله عليه وجعلوا اللفظة الاولى مختصة بالرسول صلعم وجعلوا اللفظة
الثانية مشتركا فيها بينهما عليهما السلام ولم يطلقوا لفظ الصلوة على احد من المسلمين الا على علي وحده **الاصل** ومن خطبة له
عم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد
القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب **الشرح** في هذا الفصل على حصره ثمان
مسائل من مسائل التوحيد الاولى انه الاول لا شيء قبله الثانية انه قديم لا اول له فان قلت ليس يدل كلامه عم على
لا شيء قبله الاول لا شيء قبله فهو كونه قديما لجواز ان يكون محدثا وليس قبله شيء لانه محدث عن عدم والعدم ليس بشيء
اذا كان محدثا كان المحدث ذلك المحدث قبله فثبت انه متى صدق انه ليس شيء قبله صدق كونه قديما والثالثة انه
لا انتهاء ولا انقضاء لذاته الرابعة نفي الصفات عنه اعني المعاني الخامسة نفي كونه مكيفا لان الكيفية ما دل بها عن كل
الهيئات والاشكال وهو منزه عنها والسادسة انه غير متبعض لانه ليس بجسم ولا عرض والسابعة انه لا يرى ولا يدرك والثامنة
ما فيه غير معلومة وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من اصحابنا وغيرهم وادلة هذه المسائل مشروحة في كتبنا الكلامية
اعلم ان التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الالهية ما عرفت الا من كلام هذا الرجل وان كلام غيره من اكابر الصحابة لم
يتضمن شيئا من ذلك اصلا ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه وهذه عندي اعظم فضائله صلوات الله عليه **الاصل**
منها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ
فكأن قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود فكل
نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها **الشرح** العبر جمع عبرة وهي ما
يعتبر به والآي جمع آية ويجوز ان يعني بها آي القرآن ويجوز ان يريد بها آيات الله تعالى في خلقه وهي غرائب الحوادث
في العالم السواطع المشرقة النيرة والنذر جمع نذير وهو المخوف والاحسن ان يكون النذر هيهنا هي الانذارات نفسها لانه
قد وصفها بالبوالغ وفعيل لا يكون في الاكثر الا صفة المؤنث ومفظعات الامور شدائدها الشنيعة افظع الامر فهو
مفظع ويجوز فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اي نزل به ذلك وقوله والسياقة
الى الورد المورود يعني الموت قوله سائق وشهيد وقد فسره عم ذلك فقال سائق يسوقها الى محشرها وشاهد
يشهد عليها بعملها وقد قال بعض المفسرين ان الآية لا تقتضي كونهما اثنين بل من الجائز ان يكون ملكا واحدا جامعا
الامرين كانه قال وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها ويشهد عليها وكلام امير المؤمنين يحتمل ذلك ايضا لانه لم يقل
احدهما لكن الاكثر الاظهر في الاخبار والآثار انهما ملكان فان قلت اذا كان تعالى عالما بكل شيء فاي حاجة الى الملائكة
التي تكتب الاعمال كما قال سبحانه بلى ورسلنا لديهم يكتبون واذا كان تعالى اعدل العادلين فاي حاجة الى شهيد على المكلفين
في القيمة بعمله واذا كان قادرا لذاته فاي حاجة الى ملك يسوق المكلف الى المحشر قلت يجوز ان يكون في تقرير مثل ذلك في
نفس المكلفين في الدنيا الطاف ومصالح لهم في اديانهم فيخاطبهم الله تعالى به لوجوب اللطف في حكمته واذا خاطبهم
فعله في الآخرة لان خبره سبحانه لا يجوز الخلف عليه **الاصل** منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات
لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها **الشرح** الدرجات جمع درجة وهي الطبقات

يقال الهاد درجات في الجنة ودركات في النار فاما تفاضل و تفاوت بحسب الاعمال ولا يجوز ان يقع ذلك تفضلا لان التفضل بالثواب قبيح فان قلت فما قولك في الحور والولدان والاطفال والمجانين قلت يكون الواصل اليهم نعيما ولا شبهة في ذلك لكن لا ثواب لهم ولا ينافي ذلك والثواب امر اخص من المنافع والنعيم لانه منافع يقترن بها التعظيم والاجلال وهذا الامر الاخص لا يحصل ايضا الا لارباب العمل وقوله لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها قول متفق عليه من اهل الملة الا ما يحكى عن ابي الهذيل ان حركات اهل الجنة تنتهي الى سكون دائم وقد ذهب قوم من اصحابنا من هذا القول واكثروا معايبه ومن انصفه منهم عذره عما تركه هل بانقطاع النعيم لكن بانقطاع الحركة مع دوام النعيم قالوا وانما حمله على ذلك انه لما استدل على الحركات الماضية يستحيل ان لا يكون لها اول لعود مثل ذلك في الحركات المستقبلة لاهل الدار فالتزم انها متناهية وانا استبعد هذا عنه لانه كان اجل قدرا من ان يذهب عليه الفرق بين الصورتين قياس مضارع بئس وجاء فيبئس بالكسر وهو شاذ كشذوذ يحسب بنعم ومعنى يباس يصيبه البؤس وهو الشقاء

الاصل ومن خطبة له ع قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره والقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد

الشرح السرائر جمع سريرة وهي ما يكتم من السر وخبر الضمائر بالباء امتحنها وابتلاها ومن رواه بكسر الباء اراد علم والخبر بضم الخاء هو العلم والضمائر جمع ضمير وهو ما تضمره وتكنه في نفسك وفي قوله له الاحاطة بكل شيء [illegible] ثلاث مسائل من التوحيد احداهن انه عالم بكل شيء من المعلومات والثانية انه لا شريك له لانه اذا كان غالبا لكل شيء كان في ضمن ذلك نفي شريك له لان الشريك لا يكون مغلوبا والثالثة انه قادر على كل ما يصح تسميته مقدورا ثم سواء له هذه المسائل الثلاث مذكورة في الكتب الكلامية وقوله فليعمل العامل منكم الى قوله وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته ماخوذ من قول رسول الله ص في خطبته المشهورة وهي ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به واجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحيوة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار والمهل المهلة والتؤدة والارهاق مصدر تقول ارهقه قرنه في الحرب ارهاقا اذا غشيه ليقتله ورجل مرهق قال الشاعر تندى اكفهم وفي ابياتهم ثقة المجاور والمضاف المرهق وفي متنفسه اي في سعة وقد يقال الست في نفس من امرك اي في سعة والكظم مخرج النفس والجمع اكظام ويجوز ظعنه وظعنه بتحريك العين وتسكينها وقرئ بهما يوم ظعنكم ونصب الله الله على الاغراء وهو منصوب بفعل مقدر لا ينصب المفعول به اي اتقوا الله وجعل تكرار اللفظ نائبا عن الفعل المقدر [illegible] واستحفظكم من كتابه جعلكم حفظة له جمع حافظ ويجوز سدى بالفتح سدت الابل اهملتها وقوله قد سمى آثاركم يفسر بتفسيرين احدهما قد بين لكم اعمالكم خيرها وشرها كقوله تعالى وهديناه النجدين والثاني قد اعلى آثاركم اي رفع منار [illegible] ويكون سمى بمعنى اسمى كما كان في الوجه الاول بمعنى بان واوضح والتبيان بكسر التاء مصدر وهو شاذ لان المصادر انما تجيء على التفعال بفتحها مثل التذكار والتكرار ولم يأت بالكسر الا حرفان وهما التبيان والتلقاء وقوله حتى اكمل له ولكم دينه من قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله الذي رضي لنفسه من قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى

لهم فهذا تفسير قوله ارتضى لنفسه [illegible] هذا دين الحق وانهى اليكم [illegible] ومحابه جمع محبة ومكارهه جمع مكره وهو ما يكرهه وفي هذا دلالة ان الله تعالى يحب الطاعة ويكره المعصية وهو خلاف قول المجبرة والاوامر جمع [illegible] وانكره قوم وهنا كالاحاديث جمع احدوثة [illegible] يعني الكلام الامر [illegible] وهو القرآن والنواهي جمع ناهية كالسوارع جمع سارعة والغوادي جمع غادية يعني الآيات الناهية عن المعاصي ويضعف ان يكون الاوامر والنواهي جمع امر ونهي لان فعلا لا يجمع على افاعل وفواعل وان كان قد قال ذلك بعض الشواذ من اهل الادب وقوله والقى اليكم المعذرة كلام فصيح ومعناه من قوله تعالى فالقوا اليكم السلم وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد ماخوذ من القرآن ومعنى قوله بين يدي عذاب شديد اي امامه وقبله لان ما بين يديك متقدم لك

الاصل فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي يكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة لا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور

الشرح قوله فاستدركوا بقية ايامكم يقال استدركت ما فات وتداركت ما فات بمعنى واصبروا لها انفسكم ماخوذ من قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم يقال صبر فلان نفسه على كذا اي حبسها عليه يتعدى قال عنترة فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع اي حبست نفسا عارفة وفي الحديث النبوي في رجل امسك رجلا وقتله الآخر اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي امسكه حتى يموت وقوله فانها قليل بالاضافة الى الايام الذي امرهم باستدراكها يقول ان هذه الايام التي قد بقيت من اعماركم قليل بالنسبة الى الايام التي تغفلون فيها عن الموعظة وقوله فانها قليل فاخبر عن المؤنث بصيغة المذكر انما معناه فانها شيء قليل يجري الموصوف كقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا اي قبيلا ورفيقا ثم قال ولا ترخصوا نهي عن الاخذ بالرخص فيما لا [illegible] لا يجوز للواحد من العامة ان يقلد كلا من ائمة الاجتهاد فيما خف وسهل من الاحكام الشرعية [illegible] ولا تاملوا انفسكم في المعصية ولا تسامحوها وترخصوا لها في ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب فتجركم على الكبائر لان من رتع امر تدرج من صغيره الى كبيره والمداهنة النفاق والمصانعة والادهان مثله قال تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه لانه قد حماها من العقاب واوجب لها الثواب وذلك غاية ما يمكن من نصيحتها ونفعها وان اغش الناس لنفسه اعصاهم لربه لانه قد القاها في الهلاك الدائم وذلك اقصى ما يمكن من غشها والاضرار بها والمغبون من غبن نفسه اي احق الناس ان يسمى مغبونا من غبن نفسه يقال غبنته في البيع غبنا بالتسكين اي خدعته وقد غبن فهو مغبون وغبن الرجل رايه بالكسر غبنا بالتحريك اذا نقصه فهو غبين اي ضعيف الراي وفيه غبانة ولفظ الغبن يدل على انه من باب غبن البيع والشراء لانه قال المغبون ولم يقل الغبين والمغبوط الذي يتمنى مثل حاله والحسد والذي يتمنى زوال حاله وانتقالها اليه الحاسد والحسد مذموم والغبطة غير مذمومة يقال غبطته بما نال اغبطه غبطا فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر وبينا المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير هكذا انشدوه بكسر الباء وقالوا فيه مغتبط اي مغبوط وقوله والسعيد من وعظ بغيره مثل من الامثال النبوية وقد ذكرنا فيما تقدم ما جاء في ذم الرياء وتفسير كونه شركا وقوله منساة للايمان اي باعثة على نسيانه واهمال لوازم الايمان الاعتقاد والعمل ومحضرة للشيطان موضع حضوره كقولك مسبعة اي موضع السباع ومفعاة

موضع الاقامة ثم نهى عن الكذب فقال انه يجانب الايمان كما ورد في الخبر المرفوع وشفا نجاة اى حرف نجاة وخلاص وشفا الشيء حرفه قال الله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار واشفى الشيء واشرف عليه بمعنى واكثر ما يقال ذلك في المكروه يقال اشفى المريض على الموت وقد استعمل ههنا في غير المكروه والشرف المكان العالى ويقال اشرف عليه اى اطلعت من فوق والمهواة موضع السقوط والمهانة الحقارة ثم نهى عن الحسد فقال انه يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وقد ورد هذا الكلام في الاخبار المرفوعة وقد تقدم منا كلام في الحسد وذكرنا كثيرا مما جاء فيه ثم نهى عن المباغضة فقال انها الحالقة اى المستأصلة التي تأتى على القوم كحلق الشعر ثم نهى عن الامل وطوله فقال انه يورث الغفلة ويسهو وينسى الذكر ثم امر باكذاب الامل ونهى عن الاعتماد عليه والسكون اليه فانه من باب الغرور وقد ذكرنا في الامل وطوله نكتا نافعة فيما تقدم ويجب ان نذكر ما جاء في الكذب الذي نهى عنه ثم جاء في الخبر عن رسول الله صلعم اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك منه مسيرة ميل من نتن ما جاء به وعنه ص اياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق فانه يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صادقا وروى ان رجلا قال للنبى ص انا يا رسول الله استسر خلالا اربعا الزنا وشرب الخمر والسرقة والكذب فايتهن شئت تركتها لك فقال دع الكذب فلما ولى هم بالزنا فقال يسألنى فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت حددت ثم هم بالسرقة ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع اليه فقال قد تركتهن جميعا قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله يا بنى انا افقه منك وانا اعقل منك ان هذا الرجل يدنيك يعنى عمر بن الخطاب فاحفظ عنى ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يطلعن منك على كذبة قال عبد الله فكانت هذه الخصال الثلاث احب الى من ثلاث بدر قال الواثق لاحمد بن ابى دواد كان ابن الزيات حدثنى فذكرك بكل قبيح قال الحمد لله الذى احوجه الى الكذب علىّ ونزهنى عن الصدق في امره كان يقال امران لا يكاد احدهما ينفك من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار ومن الحكم القديمة انما فضل الناطق على الاخرس بالنطق وقد زين المنطق الصدق فالكاذب شر من الاخرس قال الرشيد للفضل بن الربيع في كلام جرى بينهما كذبت فقال يا امير المؤمنين وجه الكذوب لا يقابلك ولسان المحق لا يجاوبك قيل في تفسير قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون قال هي في الكذابين فالويل لكل كاذب الى يوم القيامة من كلام بعض الصالحين لو لم يترك الكذب الا تكرما لكان اولى وقال ابو حيان الكذب شعار خلق ومورد رنق وادب سيء وعادة فاحشة وقل ما استرسل فيه الا الفرد وقل من الف الا اتلفه والصدق ملبس بهي ومنهل عذب وشعاع منير وقل من اعتاده ومن علت الاصوات التكذيب وابعد التوقيع خدعة القلوب بالحيرة وحظة العيون بالمهابة ابن السماك لا ادرى اوجر على ترك الكذب ام لا لانى اتركه انفة كان خالد بن صفوان يقول ما رأيت شريب خمر تزيّع ولص اقطع وصاحب فواحش يتمنع ولا يكاد كذاب يرجع قالوا في تفسير هذا ان المولع بالكذب لا يكاد يصبر عنه فقد عوتب كذاب عليه فقال للعاتب يا ابن اخى لو تغرغرت به لما صبرت عنه وقيل لكاذب معروف بالكذب اصدقت قط قال لولا انى اخاف ان اصدق لقلت لا وجاء في بعض الاخبار المرفوعة قيل له يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قال ايكون بخيلا قال نعم قيل ايكون كذابا قال لا وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وقال بعضهم من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون اخذه شاعر فقال ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل وكان يقال خذوا عن اهل الشرف فانهم قل ما يكذبون وقال بعض الصالحين لو صحبنى رجل فقال لى اشترط على خصلة واحدة لا تزيد عليها لقلت لا تكذب وكان يقال خصلتان لا يجتمعان الكذب والمروءة وكان يقال من شرف الصدق ان صاحبه يصدق على عدوه ومن دناءة الكذب ان صاحبه يكذب وان كان صادقا ومثل هذا قولهم من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه وجاء في الخبر المرفوع ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب ظريف فقالوا في قوله تعالى لا تؤاخذنى بما نسيت لم ينس ولكنه من معاريض الكلام

الكلام وكذلك قالوا في قول ابرهيم انى سقيم وقال العتبي لانا اصدق في صغار ما يضرني لا اكذب في كبار ما ينفعني وقال الشعراء لا يكذب المرء الا من مهانته او من عادة السوء او من قلة الادب لعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب شهد اعرابي عند معوية بشهادة فقال له كذبت فقال الكاذب المتزمل في ثيابك فقال معوية هذا جزاء من عجل وقال معوية يوما للاحنف وحدثه حديثا اتكذب يا احنف فقال الاحنف والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين اهله دخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال له اسمع ابياتا قلتها وكان واجدا على معوية فقال هات فانشد اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل فقال معوية لقد شعرت بعدنا يا ابا بكر ثم لم يلبث معوية ان دخل عليه معن بن اوس المزني فقال قلت بعدنا شيئا قال نعم وانشد لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى صار الى الابيات التي انشدها ابن الزبير فقال معوية يا ابا بكر اما ذكرت انفا ان هذا لك فقال انا اصلحت المعانى وهو الف بعد فهو في ظئري وما قال فهو لى وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في المزينة وحكى ابو العباس المبرد في الكامل ان عمر بن عبد العزيز كتب في اشخاص معوية بن اياس المزني وعدى بن ارطاة الفزاري امير البصرة وقاضيها اليه فصار عدى الى اياس وقال له يا ابا واثلة ان لنا حقا ورحما فقال اياس اعلى الكذب تريدني والله ما يسرني ان كذبت كذبة يغفرها الله لى ولا يطلع عليها هذا وادرك الى ابنه وله ما طلعت عليه الشمس وحكى ابو العباس ايضا ان عمرو بن معدى كرب الزبيدى كان معروفا بالكذب قيل لخلف الاحمر وكان مولى لهم وشديد التعصب لليمن اكان عمرو بن معدى كرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال قال ابو العباس فروى لنا ان اهل الكوفة الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم حتى يطردهم الشمس فوقف عمرو بن معدى كرب الزبيدى وخالد بن الصقعب فاقبل عمرو يحدثه فقال اغرت مرة على بنى نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فاذريته ثم ملت الى الصعصاع فاخذت رأسه فقال له خالد بن الصقعب خلا ابا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا اذا حدثت فاستمع فانما نتحدث بمثل ما تسمع لنرهب به هذه المعدية قوله مسترعفين اى متقدمين لم يقل خلاء ابا ثور اى استر يقال خلف لم يحلل اى لم يستر والمعدية مضر وربيعة واياد بنو معد بن عدنان وهم اعداء اليمن في المفاخرة والتكاثر

الاصل ومن خطبة له ع عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفى الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله

الشرح استشعر الحزن جعله كالشعار وهو ما يلى الجسد من الثياب وتجلبب الخوف جعله جلبابا اى ثوبا فزهر مصباح الهدى اضاء واعد القرى ليومه اى ما قدمه من الطاعات قرى الضيف النازل به والفرات العذب وقوله فشرب نهلا يجوز ان يكون اراد بقوله نهلا المصدر من نهل ينهل نهلا اى شرب حتى روى ويجوز ان يريد بالنهل الشرب الاول فاستغنى به اى اكتفى بما شرب اولا فلم يحتج الى العلل وطريق جدد لا عثار فيه لقوة ارضها وقطع غماره جمع غمر اى كثير الماء وغمار والمستمسك من العرى باوثقها اى من العقود الوثيقة قال الله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى

ونصب نفسه لله اي اقامها لكشاف غشوات جمع غشوة وغشوة بالحركات الثلاث وهي الامر الملتبس يقال وطائي غشوة
والمعضلات جمع معضلة وهي الشدائد والامور التي لا يهتدى لوجهها دليل فلوات
يعلم انها قصده او مظنته التي يجب يطلق وجوده والقفل مفتاح المسافر وختمه واعلم ان هذا الكلام منه اخذ اصحاب علم
الطريقة والحقيقة علمهم وهو صريح في حال العارف ومكانه من الله تعالى والعرفان حال فيه شريفة جدا مناسبة للنبوة
يختص الله تعالى بها من يقربه اليه من خلقه والاولياء على طبقات الطبقة الاولى حال العابد وهو صاحب الصلاة الكثيرة
والصوم الدائم والحج والصدقة والطبقة الثانية حال الزاهد وهو المعرض عن ملاذ الدنيا وطيباتها تقنعه الكسرة
وتستره الخرقة لا مال له ولا زوجة ولا ولد والطبقة الثالثة حال العارف وهو الواصل الى الله سبحانه بنفسه لا ببدنه والذي
سبحانه متمثل في نفسه تمثل المعشوق في ذات العاشق وهو ارفع الطبقات وبعده الزاهد واما العابد فهو ادونها
لان العابد معامل كالتاجر يعبد ليثاب فهو يعطي من نفسه شيئا ويطلب ثمنه وعوضه وقد يكون العابد
غنيا موسرا كثير المال والولد فليست حاله حال الكمل واما الزاهد فانه احتقر الدنيا وعروضها وغنيا بالخلاص
من منازعة المطامع وصار حرا مالكا لا سلطان عليه لنفسه لا لغيره فاستراح من الذل والهوان ولم يبق لنفسه شيء
البتة الا الموت فكان اقرب الى السلامة والنجاة من العابد الغني الموسر واما العارف فيتبع الحال التي وصفناها لم
مع وجودها ان يكون زاهدا لانه لا يتصور العرفان مع تعلق النفس بملاذ الدنيا وشهواتها نعم قد يحصل بعض العرفان
لبعض العلماء الفضلاء مع تعلقهم بشهوات الدنيا ولكنهم لا يكونون كاملين في احوالهم وانما تحصل الحالة الكاملة لمن رفض
الدنيا وتخلى عنها ويستلزم الحالة المذكورة ايضا ان يكون على قدم عظيم من العبادة بل الاكثار من العبادة مجانب لكن لا
من القيام بالفرائض وشيء يسير من النوافل واعلم ان العارف بالله تعالى وصفاته وملائكته وكتبه ورسله والحكمة
في نظام العالم لاسيما الافلاك والكواكب وتركيب طبقات العناصر والاحكام في تركيب الابدان الانسانية
حصل له ذلك فهو العارف فان لم يحصل ذلك فهو ناقص العرفان وان انضم الى ذلك استغاثة بجلال الله تعالى
النفس والمجاهدة والصبر والرضا والتوكل فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الحب له والوجد فقد ارتفع
اخرى هي ارفع الطبقات وهناك طبقة اخرى يذكرونها وهي ان يسلب عن نفسه ثم فلا يكون له شعور بها اصلا وانما يكون شاعرا
بالقيوم الاول تعالى لا غير وهذه درجة الاتحاد بان يصير الذاتان ذاتا واحدة وهذا قول قد قال به قوم من الاوائل ومن المتاخرين
ايضا وهو مقام صعب لا تثبت العقول لتصوره واكثر اهله واعلم ان هذه الصفات والشروط والنعوت التي ذكرها في شرح حال العارف
انما يعني بها نفسه وهو من الكلام الذي له ظاهر وباطن فظاهره ان يشرح حال العارف وباطنه ان يشرح حال عارف معين وهو
نفسه وسياق الخطبة يدل على ذلك ونحن نذكر الصفات المذكورة اولها واحدة واحدة فاولها ان يكون عبدا اعانه الله على
نفسه ومعنى ذلك انه خصه بالطاف يختار عندها الحسن ويتجنب القبيح فكانه اعانه على نفسه في مقام العفة والقيام بالاخلاق
التي عددها سبحانه فكثر جاءه العدد المذكور بهذا الاعتبار حتى تغير المتكلمين اللطف عونا وثانيها ان يستشعر الحزن اي
على الايام الماضية ان لم يكن اكتسب فيها من موجبات الاختصاص اضعاف ما اكتسب وثالثها ان يتجلبب الخوف اي يخاف من الاعراض عنه
بان يصده عنه ما يحجبه عن جريه المخلصين ورابعها ان يعد القرى لضيف المنية وذلك باقامة وظائف العبادة وخامسها
ان يقرب على نفسه البعيد وذلك بان يمثل الموت بين عينيه صباحا ومساء وان لا يطيل الامل وسادسها ان يهون عليه الشديد
وذلك باحتمال الكلف المجاهدة ورياضة النفس على حمل المشاق وسابعها ان يكون قد نظر فابصر وذلك بترتيب المقدمات
لتعلقها بنتائجها الصحيحة التي العلم اليقيني وثامنها ان يذكر الله تعالى فيستكثر من ذكره لان ذكره سبحانه والاكثار منه يقتضي سكون
النفس وطمأنينتها كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وتاسعها ان يروى من عذب فرات وهو العذب الفرات الذي سهل موارده
على من اختاره الله وجعله اهلا للوصول اليه فشرب منه نهلا وسلك طريقا لا عوج فيه ولا وعث وعاشرها ان يخلع سرابيل الشهوات

لان الشهوات تصدئ مرآة العقل فلا ينطبع المعقولات فيها كما ينطبع كذلك الغضب وحادي عشرها ان يتخلى من الهموم كلها الا
همّا واحدا انفرد به وهو هم مولاه الذي لبته وسرحه الاهتمام به والتقرب اليه وثاني عشرها
انوار غرته فخرج من صفة اهل العمى ومشاركة اهل الهوى لانه قد شارهم بهذه المرتبة والخاصية التي حصلت له
فصار مفتاحا لابواب الهدى ومغلاقا لابواب الضلال والردى لبصر طريق الهدى وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره
ثالث عشرها ان ينصب نفسه لله في ارفع الامور وهو الخلوة به ومقابلة انوار جلاله بمرآة فكره حتى ينكشف نفسه
العظيمة الاشراق فهذه ارفع الامور واجلها واعظمها وقد مر في هذا الفصل ومزجه بكلام خرج به الى امر آخر وهو
فقه النفس في الدين والامور الشرعية للناس في دنياهم واخراهم اما في دنياهم فكرد الفروع الى اصولها واما في اخراهم
فللفوز بالسعادة باعتبار امتثال الامور الالهية فقال في اصدار كل وارد عليه اي في فتيا كل مستفت له وهذا يرجع الى
له في الدين ثم قال وتصيير كل فرع الى اصله ويمكن ان يحتج بهذا من قال بالقياس ويمكن ان يقال انه لم يرد ذلك بل اراد
تخريج الفروع العقلية وردها الى اصولها كما يتكلف اصحاب القول في بيان حكم القدرة عليه تعالى والارادة
الى الاصول العدلية وهو كونه تعالى لا يفعل القبيح ثالث عشرها ان يكون مصباح ظلمات الضلال كشاف عشوات الشبه
المبهمات الشكوك المستغلقة فتاح المعضلات الاحجيات العقلية الدقيقة الغامضة دليلا على فلوات الانظار الصعبة
ولو كره احدهم احد هذه الصفة الاخرى ورابع عشرها ان يقول فيفهم ما خاطبه به ان يسكت فيسلم
وذلك لانه ليس كل قائل مفهما ولا كل ساكت سالما وخامس عشرها ان يكون قد اخلص لله فاستخلصه الله والاخلاص مقام
عظيم جدا وهو تنزيه الافعال عن الرياء وان يمازج العبادة امر لا يكون لله سبحانه ولهذا كان بعض الصالحين يصيح من طول
العبادة نصبا فيما فيخال ويدهش ليذهب به الناس العبادة عنه وقولهم فهو من معادن دينه واوتاد ارضه معادن
الدين يقتبس الدين منهم كما يقتبس الذهب والفضة من الارضين التي تعطيانها واوتاد ارضه هم الذين لولاهم لمارت الارض
ابحت باهلها وهذا من باب الاستعارة الفصيحة وفي هذا العلم يقولون اوتاد الارض جماعة من الصالحين ولهم في الابدال
والاقطاب كلام مشهور في كتبهم وسادس عشرها ان يكون قد الزم نفسه العدل والعدالة ملكة تصدر بها عن النفس الافعال
الفاضلة خلقا لا تخلقا واقسام العدالة ثلاثة هي الاصول وما عداها من الفضائل فروع عليها الاولى الشجاعة ويدخل فيها
السخاء لان السخاء شجاعة وتهوين للمال كما ان الشجاعة الاصلية تهوين للنفس فالشجاع في الحرب جواد بنفسه والجواد في انفاق
المال طالق اليد من التواح شجاعة والثانية العفة ويدخل فيها القناعة والزهد والعزلة
الحكمة وهي اشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لاحد من البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا لهذا الرجل ومن انصف علم صحة ذلك
وجوده وعفته وقناعته وزهده يضرب بها الامثال واما الحكمة والبحث في الامور الالهية فلم يكن من احد من العرب
لا نقل في جهاد اكابرهم واصاغرهم شيء من ذلك اصلا وهذا فن كانت اليونان واوائل الحكماء واساطين الحكمة ينفردون
واول من خاض فيه من العرب علي عليه السلام ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة في فرش كلامه وخطبه ولا تجد
في كلام احد من الصحابة والتابعين كلمة من ذلك ولا يتصورونه ولو فهموه لم يفهموه وانى للعرب ذلك ولهذا انتسب المتكلمون
الذين لججوا في بحار المعقولات اليه خاصة دون غيره وسموه استاذهم ورئيسهم واجتذبته كل فرقة من الفرق الى نفسها
الا ترى ان اصحابنا ينتمون الى واصل بن عطاء وواصل تلميذ ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه محمد ومحمد تلميذ
ابيه علي عليه السلام فاما الشيعة من الامامية والزيدية والكيسانية فانتماؤهم اليه ظاهر واما الاشعرية فانهم ينتمون الى ابي
الحسن الاشعري وهو تلميذ شيخنا ابي علي وشيخنا ابو علي تلميذ ابي يعقوب الشحام وابو يعقوب تلميذ ابي الهذيل وابو الهذيل تلميذ
عثمان الطويل وعثمان الطويل تلميذ واصل بن عطاء فعاد الامر الى انتهاء الاشعرية الى علي عليه السلام واما الكرامية فان ابن الهيصم ذكر
في كتاب المقالات ان اصل مقالتهم وعقيدتهم تنتهي الى علي عليه السلام من طريقين احدهما انهم يسندون اعتقادهم عن

شرح بعد شرح الى ان ينتهي الى سفيان الثوري ثم قال و سفيان الثوري من الزيدية ثم سال نفسه فقال اذا كان شيخكم الاكبر
الذي تنتهون اليه زيديا فما بالكم انتم لا تكونون زيدية واجاب بان سفين الثوري لم اشتهر عنه الزيدية الا ان تزيده
انما كان عبارة عن موالاة اهل البيت عليهم السلام وانكار ما كان بنو امية عليه من الظلم واجلال زيد بن علي وتعظيمه وتصويبه
في احكامه واحواله ولم ينقل عن سفيان الثوري انه طعن في احد من الصحابة الطريقة الثانية اثر عن مشايخهم واحدا فواحدا
حتى ينتهي الى علماء الكوفة من اصحاب علي ع كسلمة بن كهيل وحبة العرني وسالم بن الجعد والفضل بن دكين وشعبة والاعمش
وعلقمة وهبيرة بن مريم وابو اسحق السبيعي وغيرهم ثم قال وهؤلاء اخذوا العلم من علي بن ابي طالب ع فهو رئيس هؤلاء
الجماعة يعني اصحابه واقوالهم منقولة عنه ماخوذة منه واما الخوارج فانما قوام امرهم ظاهر رايهم مع طعنهم فيه لانهم
اصحابه كانوا وعنه مرقوا بعد ان تعلموا عنه واقتبسوا منه وهم شيعته وانصاره بالجمل وصفين ولكن الشيطان ران على قلوبهم
واعمى بصائرهم ثم انه ذكر حال العارف العادل فقال عبد نفى الهوى عن نفسه وذلك لان من يامر ولا ياتمر وينهى ولا ينتهي
لا يؤثر وعظه ولا ينفع ارشاده ثم شرح فقال يصف الحق ثم يعمل به ثم قال لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها
وقد الكلام الى الخير ... سلكها ثم قال قد امكن الكتاب يعني القرآن من زمامه اي
اطاع الاوامر الالهية فالقرآن قائده وامامه يحل حيث حل وينزل حيث نزل **الاصل** واخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس
جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على ارائه وعطف
الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها
اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الاحياء
فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والايات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة
نبيكم وهم ازمة الحق واعلام الدين والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القران وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها
عن خاتم النبيين انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر
الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر قد ركزت فيكم
راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم
كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الراي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر **الشرح** الجهائل جمع جهالة
كما قالوا علاقة وعلائق والاضاليل جمع اضلال جمع لا واحد له من لفظه وقوله وقد حمل الكتاب على ارائه يعني قد فسر
الكتاب وتاوله على مقتضى هواه وعقله وضح ذلك بقوله وعطف الحق على اهوائه وقوله يؤمن الناس من العظائم هو
تاكيد لمذهب اصحابنا في الوعيد وتضعيف لمذهب المرجئة الذين يؤمنون الناس من عظائم الذنوب ويمنونهم العفو
مع الاصرار وترك التوبة وجاء في الخبر المرفوع المشهور الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله وقوله يقول اقف عند الشبهات يعني ان هذا المدعي العلم يقول لنفسه وللناس انا واقف عند الشبهات
متحرجا ومتورعا كما قال ع دع ما يريبك الى ما لا يريبك ثم قال وفي الشبهات وقع اي لجهله لان من يعلم الشبهة ما هي كيف
يقف عندها ويتحرج من الورطة فيها وهو لا يامن كونها غير شبهة على الحقيقة وقوله يقول اعتزل البدع وبينها اضطجع
اشارة الى تضعيف مذاهب العامة والحشوية الذين رفضوا النظر العقلي وقالوا نعتزل البدع وقوله فالصورة صورة
انسان وما بعده فمراده بالحيوان ههنا الحيوان الاخرس كالحمار والثور وليس يريد العموم لان الانسان داخل في الحيوان
وهذا مثل قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال الشاعر وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه
في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وقوله وذلك ميت الاحياء كقول الشاعر قد
شاعر فقال ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء الا ان امير المؤمنين ع اراد الجهل والشاعر اراد ...

لو سد ويكون يضلون ويعمهون والاعلام المعجزات ههنا جمع علم واصله الجبل او الراية والمنارة منصوبة في الفلاة
يهتدى بها قوله فاين يتاه بكم اي اين يذهب بكم في التيه يقال ارض تيهاء يتحير بها وتعمهون تتحيرون وتضلون وعترة
النبي ص اهله الادنون ونسله وليس بصحيح قول من قال انهم رهطه وان بعدوا وانما قال ابو بكر يوم السقيفة او بعده نحن عترة
رسول الله ص وبيضته التي تفقات عنه على طريق المجاز لانهم بالنسبة الى الانصار عترة له لا في الحقيقة الا ترى ان العباس
فيقول انا ابن عم رسول الله ص ليس يريد انه ابن عمه على الحقيقة بل بالاضافة الى ابن عمه وانما استعمل ذلك ونطق به مجازا فان
قدر مقدر انه على طريق حذف المضاف اي ابن ابن عم ابيه اي ابن ابي جده فكثير في الاباء والبنين فكذلك ابو بكر انهم عترة احد
على طريقة حذف المضاف وقد بين رسول الله ص عترته من هي لما قال اني تارك فيكم الثقلين فقال عترتي اهل بيتي وبين في
مقام اخر من هم اهل بيته حين طرح عليهم كساء وقال حين نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب الرجس عنهم فان قلت فمن هي العترة التي عناها امير المؤمنين ع بهذا الكلام قلت نفسه وولداه والاصل في الحقيقة
نفسه لان ولديه تابعان له ونسبتهما اليه نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة وقد نبه النبي ص بقوله وابوكما خير منكما
قوله وهم ازمة الحق جمع زمام كانه جعل الحق دائرا معهم حيثما داروا وذاهبا معهم حيثما ذهبوا كما ان الناقة طوع زمامها
وقد نبه الرسول ص على صدق هذه القضية بقوله وادر الحق معه حيث دار وقوله والسنة الصدق من الالفاظ الشريفة
القرانية قال تعالى واجعل لي لسان صدق في الاخرين لما كان لا يصدر عنهم حكم ولا قول الا وهو موافق للحق والصواب جعلهم
باحسن منازل القران تحته سر عظيم وذلك انه امر المكلفين بان يجروا العترة في اجلالها واعظامها والانقياد لها والطاعة لاوامرها
مجرى القران فان قلت فهذا القول منه ع يشعر بان العترة معصومة فما قول اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه
في كتاب الكفاية على ان عليا ع معصوم وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على
عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وان ذلك امر اختص هو به دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم و
بين قولنا زيد واجب العصمة لانه امام ومن شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثاني مذهب
الامامية ثم قال ع وردوهم ورود الهيم العطاش اي كونوا ذوي حرص وانكماش على اخذ العلم والدين منهم كحرص الهيم الظماء
على ورود الماء ثم قال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين الى قوله وليس ببال هذا الموضع يحتاج الى لطف نظر
لان لقائل ان يقول ظاهر هذا الكلام متناقض لانه قال يموت من مات منا وليس بميت وهذا كما تقول يتحرك المتحرك وليس
بمتحرك وكذلك قوله ويبلى من بلي منا وليس ببال الا ترى انه سلب وايجاب لشيء واحد فان قلتم اراد بقاء النفس بعد موت الجسد
كما قاله الاوائل وقوم من المتكلمين قيل لكم فلا اختصاص للنبي ص ولا لعلي ع بذلك بل هذه قضية عامة في جميع البشر والكلام
خرج مخرج التمدح والفخر فنقول في الجواب ان هذا يمكن ان يحمل على وجهين احدهما ان يكون النبي ص وعلي ع ومن يلونهما
من اطائب العترة احياء بابدانهم التي كانت في الدنيا باعيانها قد رفعهم الله تعالى الى ملكوت سماواته وعلى هذا لو قدرنا ان محتفرا
احتفر قبورهم لم نجد الاجسام الظاهرة فيها ... لم نجد الابدان في الارض وقد ورد الخبر النبوي مثل ذلك وهو قوله ان الله
لم يسلط على الارض ... لا تاكل لحما ولا تشرب لي دما ... فيبقى الاشكال في قوله ويبلى من بلي منا وليس ببال فانه راجع
التفسير في الكلام الاول وهو قوله يموت من مات منا وليس بميت فليس يتجه في القضية الثانية ...
تقتضي ان الابدان تبلى وذلك لان الانسان لم يبل فاحوج هذا الاشكال الى تقدير في الكلام محذوف فيكون تقدير الكلام
مات حال موته وليس بميت فيما بعد ذلك ... الاحوال والاوقات تبلى كفن من بلي منا وليس ببال فحذف المضاف كقوله
تعالى والى مدين اي والى اهل مدين ولما كان الكفن كالجزء من الميت لاشتماله عليه عبر باحدهما عن الاخر للمجاورة ولا
كما عبروا عن المطر بالسماء وعن الخارج المخصوص بالغائط وعن الخمر بالكاس ويجوز ان يحذف الفاعل كقوله تعالى حتى توارت
بالحجاب وحتى بلغت الحلقوم وكقول حاتم اذا حشرجت يوما ... والوجه الثاني ان اكثر المتكلمين ذهبوا الى ان

الفعال اجزاء اصلية في هذه البنية الشاهدة وهي اقل ما يمكن ان تتالف منه البنية التي معها يصح كون الحي حيا و
جعلوا الخطاب متوجها نحوها والتكليف واردا عليها وما عداها من الاجزاء فهي فاضلة ليست داخلة في حقيقة
الانسان واذا صح ذلك جاز ان ينتزع تلك الاجزاء الاصلية من ابدان الانبياء والاوصياء فيرفعها الى السماء ويخلق
لها من الاجزاء الفاضلة عنها نظير ما كان لها في الاولى كما قال من ذهب الى قيامة الانفس والابدان معا فتنعم عنده
تلك الذوات اللذات الجسمانية ويكون هذا مخصوصا بهذه الشجرة المباركة دون غيرها ولا عجب فقد ورد في
الشهداء نحو ذلك في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وعلى هذا
الوجه لو ان حفر حافر قبر احد منهم لوجد الابدان فيها ولم يعلم ان اصول بنيتها قد انتزعت منها ونقلت الى الرفيق الاعلى
وهذا الوجه لا يحتاج الى تقدير ما قدرناه اولا من الحذف لان الجسد يبلى في القبر الا ما انتزع منه ونقل
محل القدس وكذلك يصدق على الجسد انه ميت وان كان اصل بنيته لم يمت وقد ورد في الخبر الصحيح ان ارواح
الشهداء من المؤمنين في حواصل طيور خضر تسرح في انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب
في ظل العرش فاذا جاز هذا في الشهداء فما ظنك بموالي الشهداء وساداتهم فان قلت فهل يجوز ان يتاول كلامه
لعله اراد بقاء الذكر والصيت قلت انه لبعيد لان غيرهم يشركهم في ذلك فلا يخرج الكلام مخرج المستغرب المستعظم
فان قلت فهل يمكن ان يعود الضمير الى النبي صلى الله عليه وآله لانه قد ذكره في قوله خاتم النبيين فيكون التقدير انه يموت من
مات منا والنبي ليس بميت ويبلى من بلي منا والنبي ليس ببال قلت هذا ابعد من الاول لانه لو اراد ذلك لقال الا ترى
انهم لا تبليه الارض وانه الآن حي فلم يات بهذا الكلام في هذا الموضع ولا في سياق تعظيم العترة وتبجيل امرها وتحرير نعتهم
تمدحهم بخصائصهم ومزاياهم فلا يجوز ان يدخل في غضون ذلك ما ليس منه فان قلت فهل هذا الكلام منه
بل في كرم قوما الاخرين قال هذا من خاتم النبيين مغمور في التفسير فتقول انه قال ذلك علم اشتمال الفعل
وذكر امرا اخرويا وعلم انهم سيكرون ذلك ويعجبون منه فقال لهم فلا تقولوا ما لا تعرفون اي لا تكذبوا اخباري ولا تكذبوا
رسول الله صلى الله عليه وآله فيما اخبر به فتقولوا ما لا تعلمون فان في اكثر الحق الامور العجيبة التي تنكرونها كاحياء الموتى في القيامة
وكالصراط والميزان والنار والجنة وسائر احوال الآخرة هذا ان كان خاطب من لا يعتقد الاسلام فان كان الخطاب لمن يعتقد
اكثرهم كانوا مرجئة ومشبهة ومجبرة ومن يعتقد افضلية غيره عليه ومن يعتقد انه شرك في دم عثمان ومن يعتقد ان معاوية صاحب
حجة في حربه او شبهة يمكن ان يتعلق بها متعلق ومن يعتقد افضلية غيره عليه انه اخطأ في التحكيم الى غير ذلك من
الخصال التي كان اكثرهم عليها ثم قال دعا عندكم الا لاحتجوا لكم وهو انا يقول قد عدلت فيكم واحسنت السيرة والملكة
البيضاء حتى لا يسبق لاحد منكم حجة يحتج بها علي ثم شرح ذلك فقال عملت فيكم بالثقل الاكبر يعني الكتاب وخلفت فيكم
الاصغر يعني ولده عليهما السلام لانهما بقية الثقل الاصغر فجاز ان يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه انهما الثقل الاصغر
وانما سمى النبي صلى الله عليه وآله الكتاب والعترة الثقلين لان الثقل في اللغة متاع المسافر الذي يحمل من منزل الى منزل وثقل
والعترة كما عرفتم لانهما اخص الاشياء به قوله وركزت فيكم راية الايمان اي غرزتها واثبتها وهذا من باب
ابيتم ماخوذ من حد الدار وهي الجهة الفاصلة بينها وبين غيرها قوله والبستكم العافية من عدلي استعارة
فصيحة وافصح منها قوله وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي اي جعلته لكم فراشا وفرش ههنا متعد الى مفعولين
يقال فرشته كذا اي وسعته اياه ثم نهاهم ان يستعملوا الرأي فيما ذكره لهم من خصائص العترة وعجائب ما منحها الله
فقال ان امرنا صعب لا تهتدي اليه العقول ولا تدرك الابصار قعره ولا تتغلغل الافكار اليه والتغلغل الدخول من
المضايق بين الشجر اذا اغلالها ويدخل بين اصولها الاصل ومنها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها
وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش

يتطعمونها

يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة الشرح معقولة محبوسة يقال عقلت الناقة اعقلها عقلا ومنحهم يعطيهم والمنح العطاء
منحته امنحه بالفتح والاسم المنحة بالكسر واستمنحت فلانا طلبت منحته والدر في الاصل اللبن ثم جعل الدنيا كناقة معقولة عليهم
لبنها ثم استعمل الدر في كل خير ونفع فقيل لله دره اي لله خيره ويقال في المدح لله دره اي عمله ومجة من لذيذ
العيش مصدر مج الشراب من فيه اي رمى به وقذفه ويقال المجاجة قطرة من القلم اي رشة وشيخ ماج اي كبير يمج
الريق ولا يستطيع حبسه لكبره ويتطعمونها اي يذوقونها وبرهة اي مدة من الزمان فيها طول ولفظت الشيء من
الفم لفظا رميته وذلك الشيء لفاظة ولفاظ وجملة اي يلفظونها كلها لا يبقى منها شيء معهم وهذه الخطبة خطب بها
وقد صدق الرضي رح منها اكثر ما حكيتها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يزول الذي تنتظرون حتى يهلك المتمنون
ويضمحل المحلون ويثبت المؤمنون وقليل ما يكون ما هو كائن لا يزول الذي تنتظرون حتى لا تدعون الا اشارة بايديكم وايماء
بحواجبكم وحتى لا تملكون من الارض الا مواضع اقدامكم وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم فيومئذ لا ينصرني الا الله
بملائكته ومن كتب على قلبه الايمان والذي نفس علي بيده لا تقوم عصابة تطلب لي او لغيري حقا او تدفع عنا ضيما الا
صرعتهم البلية حتى تقوم عصابة شهدت مع محمد صلى الله عليه وآله بدرا لا يؤدى قتيلهم ولا يداوى جريحهم ولا ينعش صريعهم قال الرضي
هم الملائكة ومنها الله الله دعوتكم الى الحق فتوليتم وضربتكم بالدرة فما استقمتم وسيليكم ولاة بعدي يعذبونكم بالسياط والحديد
وسيأتيكم غلام ثقيف اخفش جعبوب يقتل الناس وقليل ما يكون قلت الاخفش الضعيف البصر خلقة والجعبوب
القصير الدميم وهما الحجاج بن يوسف وفي كتاب عبد الملك الى الحجاج قاتلك الله اخيفش العينين اصك الجاعرتين
من كلام الحسن البصري يذكر فيه الحجاج اتانا اعيمش اخيفش قصير البنان ما عرق فيها عنان في سبيل الله وكان المثل
يضرب بقصر يوسف بن عمر وكان يغضب اذا قيل له قصير فصل له الخياط ثوبا فابقى منه فضلة كبيرة فقال له ما هذه قال
من قميص الامير فضربه مائة سوط فكان الخياطون يفصلون بعد ذلك القميص من الثوب ويأخذون الباقي لانفسهم
الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من
الامم الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع
ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل
وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما
انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى
بعرى ثقات واسباب محكمات الشرح القصم بالقاف الكسر قصمته فانقصم وقصمه فتقصم ورجل اقصم الثنية اي مكسورها
بين القصم بفتح الصاد والتمهيل التأخير ويروى بعد تمهيل ورخاء والرواية المشهورة ورخاء اي بعد اعطائهم
سعة العيش وخصب الحال والازل بفتح الهمزة الضيق ويقتصون يتبعون قال قصصت
قصيت ولا يعفون بكسر العين عففت عن كذا اعف عفا وعفافا اي كففت وانا عف وعفيف وامرأة عفة وعفيفة وقد
اعفه الله واستعف عن المسألة اي عف وتعفف الرجل اي تكلف العفة ويروى ولا يعفون عن عيب اي لا يصفحون
ملجأهم فيما يرى يعني فيما يراه هو ويعتقده يقول ان عادة الله تعالى ان لا
يقصم الجبابرة الا بعد الانظار والاستدراج بافاضة النعم عليهم وان لا يجبر اولياءه وينصرهم الا بعد بؤس وبلاء
ثم قال لاصحابه ان في دون ما استقبلتم من عتب اي من شدة يعني ما استقبلوه من الاهوال في مستقبل زمانهم من الشدة
وولاة السوء وتنكر المعروف وسمى المشقة عتبا لان العتب مصدر عتب عليه اي وجد عليه فجعل الزمان كالواجد عليهم القاصد
فاذا ال قام مقام الانتقام الموجدة صاحبه عتب التاء جمع عتبة قال علي عتبة
امر كريه البلاء وفي المثل ما في هذا الامر عتب ولا عتب اي شدة وما استدبرتم من خطب

ما نشب بينهم من الحروب والوقائع التي قضوها ونضوها واستدبروها ويروى واستدبرتم من خصب هو رخاء العيش
وهذا يقتضي المعنى الاول اي ما خلفتم وراءكم من الشباب والقوة وصفو العيش ثم قال وما كل ذي قلب بلبيب الكلام الى آخره
هو ماخوذ من قول الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ثم عجب من اختلاف حجج الفرق
وخطاهم وكونهم لا يتبعون اقوال الانبياء ولا اقوال الاوصياء ثم نعى عليهم احوالهم القبيحة فقال انهم لا يؤمنون بالغيب …
عما اراه شاهدين ولا يكفون عن الامور القبيحة لكنهم يعملون في الشبهات اي يعملون ما الاداء في الشبهات متوسطة …
في الشهوات كالطريق التي يسير فيها الانسان ثم قال المعروف فيهم ما عرفوه اي ليس المعروف ما دل الدليل على كونه معروفا
حقا بل المعروف عندهم ما ذهبوا اليه تحق سواء كان حقا في نفس الامر او لم يكن والمنكر عندهم ما انكروه …
ثم قال انهم لا يستشيرون بعالم ولا يستفتون فقيها فاضلا بل مفزعهم في الامور المشكلة الى انفسهم وآرائهم ولقد صدق عليه السلام
فان هذه صفات من يدعي العلم والفضل في زماننا وقبله بدهر طويل وذلك انهم يانفون من التعلم والاسترشاد …
منهم يعتقد في نفسه انه افضل من البارع المنتهي ومتى ظفر الواحد منهم بمبادي علم وجمله شرع في التدريس والتصنيف
فمنعه الترأس بذلك من التردد الى العلماء وانفت نفسه من السؤال عن الامور المشكلة فدام جهله الى ان يموت ثم قال كان كل واحد منهم
امام نفسه ويروى بحذف كان عاصفا بها وهو احسن الاصل ومن خطبة له ع ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم
واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس
من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة و
طعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها
محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم
ببعيد والله ما اسمعكم الرسول شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار
ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه
ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود
الشرح الفترة بين الرسل انقطاع الرسالة والوحي وكذلك كانت رسالة محمد ص لان بين محمد وبين عيسى ع عهدا طويلا اكثر الناس
انه ستمائة سنة ولم يرسل في تلك المدة رسول الا ما يقال عن خالد بن سنان العبسي ولم يكن نبيا ولا مشهورا والهجعة النوم
ليلا ونحوه مثله وكذلك التهجاع بفتح التاء فاما الهجعة بكسر الهاء فهي الهيئة كالجلسة من الجلوس وقوله واعتزام من الفتن
كانه جعل الفتن معتزمة اي مريدة مصممة للشغب والهرج ويروى واعتراض ويروى واعترام بالراء المهملة من العرام وهو
الشرة والتلظي التلهب كاسفة النور قد ذهب ضوءها كما تكسف الشمس ثم وصفها بالغرور وذبول الحال فجعلها كالشجرة التي
اصفر ورقها ويئس من ثمرها واغور ماؤها والاغورار ذهاب الماء فلا ماء لاماء بها ومن رواه واعوار من مائها
بالعين المهملة من عار الماء اي ذهب … متجهمة لاهلها كالحزين …
ثم قال ثمرها الفتنة اي نتيجتها وما يتولد عنها وطعامها الجيفة يعني اكل الجاهلية الميتة او يكون على جهة الاستعارة
اي اكلها خبيث ويروى الجيفة اي الخوف ثم جعل الخوف والسيف شعارها ودثارها فالشعار ما يلي الجسد والدثار فوق
الشعار وهذا من بديع الكلام ومن جيد الصناعة لانه لما كان الخوف يتقدم السيف والسيف يتلوه جعل الخوف شعارا
اقرب الى الجسد وجعل السيف دثارا ثم قال واذكروا تيك كلمة اشارة الى المؤنثة الغائبة فيمكن ان يعني بها الدنيا التي
تقدم ذكرها وقد جعل آباءهم واخوانهم مرتهنين بها ومحاسبين عليها والارتهان الاحتباس ويمكن ان يعني بها الامانة
التي عرضت على الانسان فحملها والمراد بالامانة العبادة وفعل الواجب وتجنب القبيح وقال تيك ولم يجر ذكرها كما قال تعالى
الم ذلك الكتاب ولم يجر ذكره لان الاشارة الى مثل هذا اعظم واهيب … في صدد المخاطب … قوله لا

فيما بينكم وبينهم الاحقاب اي لم يطل العهد والاحقاب المدد المتطاولة والقرون الامم من الناس وقوله من يوم كنتم …
بفتح الميم لانه مبني اذ هو مضاف الى ظرف الزمان ويروى بجرها بالاضافة على اختلاف القولين في علم العربية ثم اختلف
الرواية في قوله وها انا ذا مسمعكموه فروي بالكاف وروي اسمعهم وكذلك اختلف الرواية في قوله وما اسماعكم اليوم بدون
اسماعكم بالامس فروي هكذا وروي بدون اسماعهم ومن رواه بالهاء في الموضعين فالكلام منتظم لا يحتاج الى تاويل
ومن رواه بكاف الخطاب قال انه خاطب به من صحب النبي ص وشاهده وسمع خطابه لان اصحاب علي ع كانوا فريقين صحابة و…
ويعضد الرواية الاولى سياق الكلام وقوله ولا شقت لكم الابصار الا وقد اعطيتم مثلها واصفيتم به من الصفي وهو ما
الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة يقال صفي وصفية وخلاصة هذا الكلام ان جميع ما كان رسول الله ص يقول لاصحابه
فقد قلت مثله لكم واطاع اولئك وعصيتم انتم وحالكم … فلو ان محاجا لا يمكن ان يقول له المخاطبون
ان كانوا نوعا واحدا مستويا الآن المخاطب يختلف الحال وذلك لانك وان كنت ابن عمه في النسب واخاه …
مستغرقا من فضائله … وثابتا على الحقيقة لكن لا تكن لم ترزق القبول الذي رزقه ولا انفعلت نفوس الناس
لك حسب انفعالها له تلك خاصة النبوة التي امتاز بها عنك فانه كان يسمع احدا كلامه … الى ان كانت قريش
تنهى المسلمين قبل الهجرة الصبابة ويقولون نخاف ان يصبو الوليد بن المغيرة الى دين محمد ولئن صبا الوليد …
قريش ليصبون قريش باجمعها وقالوا فيما … يفعل … اسباب …
اليه … بكلامه … وكان اذا صلى في الحجر وجهر … اصابعهم في آذانهم خوفا ان يسحرهم ويستميلهم …
بوعظه وتذكيره وهذا هو معنى قوله تعالى جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ومعنى قوله واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده ولوا على ادبارهم نفورا لانهم كانوا يهربون اذا سمعوه يتلو القرآن خوفا ان يغير عقائدهم في اصنامهم ولهذا كان
الناس … سماع كلامه … ومشاهدة … ومنظره وما ذاقوه من حلاوة لفظه وسري كلامه في اذهانهم وملك قلوبهم
وعقولهم حتى بذلوا المهج في نصرته وهذا من اعظم معجزاته ع وهو القبول الذي منحه الله تعالى والطاعة التي جعلها في قلوب الناس
له وذلك على الحقيقة سر النبوة الذي تفرد به صلوات الله عليه فكيف يروم امير المؤمنين ع من الناس ان يكونوا معه كما كانوا
واخوانهم مع النبي ص مع اختلاف حال الرئيسين … الامرين كما يعتبر في تحقيقه … ثم …
قال ع ولقد نزلت بكم البلية اي المحنة العظيمة يعني فتنة معوية وبني امية فقال جائلا خطامها لان الناقة اذا اضطرب زمامها
استصعبت على راكبها وسمي الزمام خطاما لكونه في مقدم الانف والخطم من كل دابة مقدم انفه وفمه ثم جعلها رخوا
بطانها لتكون اصعب على راكبها لانه اذا استرخى البطان كان الراكب بعرض سقوط عنها وبطان القتب هو الحزام الذي يجعل
تحت بطن البعير ثم نهاهم عن الاغترار بالدنيا ومتاعها وقال انها ظل ممدود الى اجل معدود وانما جعلها كالظل لان الانسان
في راي العين وهو متحرك في الحقيقة لا يزال يتقلص كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو اشبه شيء باحوال الدنيا
وقال بعض الحكماء اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الاصل ومن خطبة له ع المعروف من غير رؤية الخالق من غير
روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج
ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر
دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد الشرح الروية الفكر واصلها الهمز روات في الامر وقد جاء
مثلها كلمات يسيرة شاذة نحو البرية من برأ اي خلق والذرية من ذرأ اي خلق ايضا …
من ذرا … يعرف من غير ان يتعلق الابصار به ويخلق من غير تفكر
وتروٍّ فيما يخلقه لم يزل قائما دائما القائم والقيوم بمعنى وهو الثابت الذي لا يزول وقد يعبر عنه في الاصطلاح النظري
بالواجب الوجود وقد يفسر القائم على معنى قولهم فلان قائم بامر كذا اي وال ممسك له ان يضطرب ثم قال هو موصوف

فالمراد من قبل ان يخلق الماء وهذا يؤكد التفسير الاول لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا بعد لم يصدق عليه انه في الواقع مامور
بالقوة لا بالفعل كما يصدق عليه التسميع بسببه في الاول اي حتى اذا وجد جعل المسموعات والمبصرات سمعها وابصرها
لو سمي قبل الخلق مشكل على هذا التفسير لم استبعد وان كان اصحابنا يا بوسعة الابراج الاركان في اللغة العربية
فان قلت فهل يطابق هذا التفسير ما يعتقد اصحاب علم الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين ان السماء كرة لا زاوية
فيها ولا ضلع قلت نعم لا منافاة بين القولين لان الفلك وان كان كرة لكن هذه من المتممات ما يجري مجرى اركان الحصن
فصح اطلاق لفظ الابراج عليه والمتمما احدا في حشو الفلك يخف في موضع ويثخن في موضع والناس كلهم الخ فان قلت
فهل يجوز ان يحمل لفظ الابراج على ما يعتقده المنجمون واهل الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين من كون الفلك مقسوما اثنا
عشر قسما كل قسم منها يسمى برجا قلت لا مانع من ذلك لان هذا المعنى كان معلوما متسوقا قبل نزول القرآن وكان اهل
الاصطلاح قد وضعوا هذا اللفظ بازائه فجاز ان ينزل القرآن بموجبه قال الله تعالى والسماء ذات البروج واخذه على ثم
انه اسماء ذوات ابراج وارتفع السماء لانه مبتدأ وخبره محذوف وتقديره في الوجود لم يقل الاعجب فانه ذات
مصدر تاج اي اغلاق اي ذات اغلاق ومن رواه ذات رتاج على فعال فالرتاج الباب المغلق ويبعد عندي من رواه ذات
لان فعالا لا يجمع على افعال وهو نحو العجب لان الارتاج جمع الرتاج المضروب بين عرشه العظيم وبين ملائكته ويجوز ان يريد السموات
انفسها لانها حجبت الشياطين عن ان تعلم ما الملائكة فيه والليل الداجي المظلم والبحر الساجي الساكن والفجاج جمع فج وهو الطريق
الواسع بين جبلين والمهاد الفراش قوله جعل لا الخلق بواعث اي ولا مخلوق بين رجلين فيعتمد عليهما ويجوز ان لا اعتقاد هنا
والفرق مبدع الخلق مخرجه من العدم المحض كقوله تعالى بديع السموات والارض وذا شان المبتدا شيء هو الجامد المجتهد
عملا اي جعل لمعت اياه دائبا فهو دائب وابنا نادوا ستمر الشمس والقمر دائبين لتعاقبهما على حال واحدة دائما لا يفتران
متعدد الثمن بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدا بليان متعدد من الالفاظ القرانية **الاصل** قسم ارزاقهم واحصى آثارهم
اعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى
الغايات **الشرح** آثارهم يمكن ان يعني به آثار وطئهم في الارض ايذانا بانه تعالى عالم بكل معلوم كما انه تعالى سبحانه وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ايذانا بذلك ويمكن ان يعني به حركاتهم وتصرفاتهم وعدد انفاسهم على الاضافة وخائنة الاعين ما يومي به مسارقة
وخفية ومستقرهم اي في الارحام ومستودعهم اي في الاصلاب وقد فسر ذلك فيكون من متعلق مستودعهم ومستقرهم
الاراده بكثرتها او يمكن ان يقال الاراد مستقرهم مقامهم على ظهر الارض ومستودعهم في بطنها بعد الموت ويكون من
مدى هذه الان كونهم في الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات اي الى ان يحشروا في القيامة وعلى الاول يكون
الغايات بهم عبارة عن كونهم احياء في الدنيا **الاصل** هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته
في شدة نقمته قاهر من عاداه ومتعرض من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه ومن توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن
اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا وحاسبوها قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق
وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ
الشرح يجوز نقمة ونقمة مثل كلمة وكلمة ولبنة ولبنة ومعنى الكلام انه مع كونه واسع الرحمة في نفس الامر وانه ارحم الراحمين
شديد النقمة على اعدائه مع كونه عظيم النقمة في نفس الامر وكونه شديد العقاب فانه واسع الرحمة لاهل الاثم وعاده اي غالبه
عزه اي غلبه ومنه وعزني في الخطاب وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب والمقتر المهلك تبره ودمر عليه بمعنى اهلكه
شاقه عاداه قيل ان اصله من الشق وهو النصف لان المعادي ياخذ في شق والمعادي في شق يقابله وناواه اي عاداه
اللفظة مهموز وانما لينها لاجل القرينة السجعية واصله ناواه الرجل مناواة ونواء ويقال في المثل اذا ناوات الرجل
قوله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا من الكلام الفصيح النادر اللطيف يقول اعتبروا اعمالكم وانتم مختارون قادرون

على استدراك الفارط قبل ان تكون هذه الاعمال اعمال غيركم وانتم لا تقدرون على استدراك الفارط ومثل قوله وحاسبوها
من قبل ان تحاسبوا وقال وتنفسوا قبل ضيق الخناق اي انتهزوا الفرصة واعملوا قبل ان يفوتكم الامر ويحذركم الرحيل
الندم قال الشاعر اختم وطينك رطب ان قدرت فكم قد امكن الختم اقواما فما ختموا ثم قال وانقادوا قبل عنف السياق العنف
بالضم ضد الرفق يقال عنف عليه وعنف به ايضا والعنيف الذي لا رفق له بركوب الخيل والجمع عنف وعنف الامر
بعنف يقول انقادوا انتم من انفسكم قبل ان تقادوا او تساقوا بغير اختياركم سوقا عنيفا ثم قال من لم يعنه الله على نفسه حتى
يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه الزجر والوعظ من غيرها اخذ هذا المعنى شاعر فقال واقصرت مما تعهدين وزاجر
من النفس خير من عتاب العواذل فان قلت اليس في هذا الكلام اشعار بالجبر قلت لا لا خلاف بين اصحابنا في ان لله
الطافا يفعلها بعباده فيقربهم من الواجب ويبعدهم من القبيح ومن يعلم الله تعالى من حاله انه لا لطف له لان كل ما يعرض لطفا
لا يؤثر في حاله ولا يزداد به الا اصرارا على القبيح والباطل فهو الذي عناه امير المؤمنين بقوله من لم يعن على نفسه
ولا انقاد الى مقتضاها وقد عبر عنه اعلموا انه من لم يعن على نفسه بكسر العين اي من لم يعن الواعظين له المنبهين على نفسه
ولم يكن معهم الباعليها لم ينتفع بالوعظ والزجر لان هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ **الاصل** ومن خطبة له تعرف بخطبة
الاشباح وهي من جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال خطب امير المؤمنين بهذه
الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا امير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عيانا لنزداد له حبا وبه معرفة
ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى
على النبي ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه
هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين
ما لديه وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي لم يكن له بعد فيكون
شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه
الانتقال **الشرح** الاشباح الاشخاص والمراد بهم ههنا الملائكة لان الخطبة تتضمن ذكر الملائكة وقوله الصلاة جامعة منصوب
بفعل مقدر اي احضروا الصلوة او اقيموا الصلوة وجامعة منصوب على الحال من الصلاة وغص المسجد بفتح الغين اي
والمسجد غاص باهله ويقال رجل مغضب بفتح الضاد اي قد اغضب فعل به ما يوجب غضبه في امثاله ويفره المنع يزيد ماله
الموفور التام وفرت الشيء نفسه فهو يتعدى ولا يتعدى في امثالهم توفر ويحمد هو من قولك وفرت عرضه فهو موفور
ولا يكديه الاعطاء اي لا يفقره ولا ينفد خزائنه يقال اكدت الارض تكدي فهي كادية اذا ابطأ نباتها وقل خيرها فهذا الازم
ابنا بالهمزة فعل اكديت الارض اي جعلتها كادية وتقول اكدى الرجل اذا قل خيره وقوله تعالى واعطى قليلا واكدى اي قطع
القليل يقول انه سبحانه وتعالى قادر على المقدورات وليس كالملوك من البشر الذين اذا اعطوا نقصت خزائنهم وان منعوا زادت
وقد شرح ذلك فقال اذ كل معط منتقص اي منقوص ويجيء انتقص لازما ومتعديا تقول انتقص الشيء نفسه اي نقص وانتقصت
الشيء اي نقصته كذلك نقص يجيء لازما ومتعديا ثم قال وكل مانع مذموم غيره وذلك لان البخل انما يمنع من يقتضي الحكمة
المصلحة منعه وليس كما يمنع البشر وسأل رجل علي بن موسى الرضا عن الجود فقال ان لكلامك وجهين فان كنت تسأل عن
المخلوقين فان الجود هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل هو الذي يبخل بما افترض الله وان كنت تعني الخالق فهو
الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منعه منعه ما ليس له وليس بما سئل بأجود منه بما
لم يسأل فيه معنى لطيف وذلك لان هذا المعنى مما يختص البشر لانهم يحركون بالسؤال ويهزهم الطلب فيكونون بما سألهم السائل
اجود منهم بما لم يسألهم اياه واما الباري سبحانه فان جوده ليس على هذا المنهاج لان جوده عام في جميع الاحوال ثم ذكر ان
قدمه ليس زمانيا فلا يطلق عليه البعدية والقبلية كما يطلق على الزمانيات وانما لم يكن وجوده زمانيا لانه لا يقبل الحركة

الزمان من لواحق الحركة فلم يطلق عليه البعدية والقبلية اذا لم يكن زمانيا لان قولنا ان الشيء الفلاني بعد الشيء الفلاني و قولنا
ان الشيء الفلاني انه موجود في زمان حضر ولم يحضر زمان ذلك الشيء الفلاني بعد فاما ما ليس في الزمان فليس يصدق عليه القبلية
والبعدية الزمانية فيكون تقدير الكلام على هذا الاول الذي لا يصدق عليه القبلية الزمانية لم يمكن ان يكون شيء ما قبله و الاخر
الذي لا يصدق عليه البعدية الزمانية لم يمكن ان يكون شيء ما بعده وقد يحمل الكلام على وجه اخر اقرب متناولا و الاخر هذا
و هو ان يكون اراد الذي لم يكن محدثا اي موجودا قد سبقه عدم فيقال انه مسبوق بشيء من الاشياء اما المؤثر فيه او
الزمان المقدم عليه و انه ليس بذات يمكن فناؤها و عدمها فيما لا يزال فيقال انه ينقضي و ينصرم و يكون بعده شيء من
الاشياء اما الزمان او غيره و الوجه الاول ادق و الطف و يؤكده كونه لم يقل ثم عقبه بما الخلف عليه قد يختلف
و ذلك لان واجب الوجود اعلى من الدهر و الزمان فنسبة ذاته الى الدهر و الزمان بجملته و تفصيل اجزائه نسبة متحدة
اذا لم يكن قبل الاشياء بالزمان و لا بعدها بالزمان فهو معها بالزمان لانه لا ينفي بعد نفي القبلية و البعدية الا المعية
انا نلتزم ذلك فيما وجوده زمانيا لا يلزم من نفي القبلية والبعدية اثبات المعية كما انه لما لم يكن وجوده مكانيا لا يلزم من نفي
القبلية و البعدية اثبات المعية كما انه لما لم يكن وجوده مكانيا لم يلزم من نفي كونه فوق العالم او تحت العالم بالمكان ان يكون
مع العالم بالمكان لمقالته الرابع انه احتجب الابصار عن ان تناله او تدركه الابصار جمع انسان و هو المثال الذي يرى في السواد
و هذا اللفظ ظاهره يشعر بمذهب الاشعرية و هو قولهم ان الله تعالى يخلق في الابصار مانعا عن ادراكه الا ان الادلة العقلية
اقتضت تاويل هذا اللفظ كما تاولت شيوخنا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقالوا الى ثواب ربها فنقول تقدير
الرادع انه سبق الابصار ان تنال انواره وجلالته فان قلت انكم تقولون ان له تعالى انوارا يمكن ان تدركها الابصار و هل هذا القول
قول بالتجسيم قلت كلا لا تجسيم في ذلك فكما ان له عرشا و كرسيا و ليس بجسم يمكن ان له انوارا عظيمة فوق العرش و ليس بجسم
كيف ننكر الانوار و قد نطق الكتاب العزيز بها في غير موضع كقوله و اشرقت الارض بنور ربها و كقوله مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح الاصل ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال و ضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين و العقيان و نثارة الدر و حصيد
المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده و لكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي
لا يغيضه سؤال السائلين و لا يبخله الحاح الملحين الشرح هذا الكلام من تتمة الكلام الاول و هو قوله لا يفره المنع و لا يكديه
الاعطاء و الجود و لفظة تنفست عنه المعادن استعارة كانها لما اخرجته و ولدته كانت كالحيوان يتنفس فيخرج من صدره و رئته
و ضحكت عنه الاصداف اي تفتحت عنه و انشقت يقال للطلع حين ينشق الكفرى عنه الضاحك و انما سمى الضاحك لانه يتفتح و
اسم للاجساد الذائبة كالذهب و الفضة و الرصاص و نحوها و اللجين اسم الفضة جاء مصغرا كالكميت و الثريا و العقيان الذهب
الخالص و يقال هو ما ينبت نباتا و ليس مما يحصل من الحجارة و نثارة الدر ما تناثر منه كالسقاطة و النخاعة و تاتي فعالة
للقليل المختار و تارة للساقط المتروك نحو الحثالة و الثاني نحو القلامة و حصيد المرجان كانه اراد المتبدد منه كالحصيد من الحب
و يجوز ان يعني بالمستحكم من قولهم شيء مستحصد اي مستحكم يعني انه ليس برخو الامش بل هو حصباء المرجان و الحصى
واحد حصبة و حصبة بالفتح اي ان حصباءه و المرجان صغار اللؤلؤ و قد قيل انه هذا الحجر الاحمر و استعمله بعض المتاخرين
فقال ادمعها المرجان صغرت حده و بكى عليها اللؤلؤ المكنون و نفده نفده ينفد الشيء اي فنى و انفدته انا و مطالب الانام جمع
و هو المصدر من طلبت الشيء طلبا و مطلبا و يغيضه بفتح حرف المضارعة ينقصه يقال غاض الماء فهذا لازم و غاض الله
فهذا متعد و جاء اغاض الله الماء و الالحاح مصدر الح على الامر اي اقام عليه دائما من الح البعير اذا دام بركه والح المطر
كما تقول حلاء الناقة مصدر و لا يبخله الحفيف يقول اعطيته بكذا اي صادفته بخيلا و اجبنته اي صادفته جبانا و في هذا
من حسن الاستعارة و بديع الصنعة ما لا خفاء به الاصل و انظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به و استضئ بنور هدايته
و ما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه و لا في سنة النبي و ائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك

منتهى حق الله عليك و اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما
جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما و سمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك و لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين الشرح يقول
ائتم به اي اجعله اماما و اقتد به و كل علمه الى الله و كلا و وكولا و هذا الامر موكول الى راي فلان و الاقتحام
الهجوم و الدخول مغالبة و السدد المضروبة جمع سدة و هي الرتاج و اعلم ان هذا الفصل يتعلق بالحشوية الذين نفوا
تاويل الايات الواردة في الصفات القائلين بالجمود على الظواهر و يمكن ايضا ان يتعلق به من نفى النظر و حرمه اصلا و نحن
قبل ان نحققه و نتكلم فيه نبدا بتفسير قوله تعالى و ما يعلم تاويله الا الله و الراسخون في العلم فنقول ان من الناس من وقف على
قوله الا الله و منهم من لم يقف على ذلك و هذا القول اقوى من الاول لانه اذا كان لا يعلم تاويل المتشابه الا الله لم يكن في
انزاله و مخاطبة المكلفين به فائدة بل يكون كخطاب العربي بالزنجية و معلوم ان ذلك عبث فان قلت فما الذي يكون موضع
من الاعراب قلت يمكن ان يكون نصبا على انه حال من الراسخين و يمكن ان يكون كلاما مستانفا اي هؤلاء العالمون بالتاويل
يقولون امنا به و قد روي عن ابن عباس انه تاول الاية فقال من قرا و ما يعلم تاويله الا الله فقال ابن عباس و الراسخون
في العلم و انا من جملة الراسخين ثم نعود الى تفسير كلام امير المؤمنين ع فنقول انه غضب و تغير وجهه لقول السائل
لنا ربنا مثل ما نراه عيانا و اذا هذا المعنى يصرف وجهه ربما ارضاه من اتباع ما جاء في القرآن و السنة و ذلك لان العلم
الحاصل من رؤية الشيء عيانا علم لا يمكن ان يتعلق مثله بالله سبحانه لان ذاته تعالى لا يمكن ان تعلم من حيث هي كما تعلم المحسوسات
الا ترى انا اذا علمنا ان صانع العالم قادر حي سميع بصير مريد عالم ليس بجسم و لا جوهر و لا عرض و علمنا جميع الاحكام
السلبية و الايجابية المتعلقة به فانما علمنا سلوبا و اضافات و لا اشك ان ماهية الموصوف مغايرة لماهية الصفات و الاحكام
المحسوسة بخلاف ذلك لانا اذا رأينا السواد فقد علمنا نفس حقيقة السواد و لا صفة من صفات السواد و ابعد ما الوقت انا نعلم
بوجوده و صفاته السلبية و الايجابية يستلزم العلم بذاته من حيث هي هي لم يكن علما بماهيته على حد ما الانسان يمكن ان يصدق هذا
العلم على كثيرين على سبيل البدل لان ذاته تعالى يستحيل ان يصدق على كثيرين على سبيل الجمع و العلم بالمحسوس يستحيل ان يصدق على
كثيرين لا على سبيل الجمع و لا على سبيل البدل فثبت بذلك انه يستحيل ان يعلم الله تعالى كما يعلم الشيء المرئي عيانا فامير المؤمنين ع
انكر هذا السؤال كما انكره الله تعالى على بني اسرائيل لما طلبوا الرؤية فقال تعالى و اذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتكم الصاعقة ثم قال للسائل بعد غضبه و استحالة لونه و ظهور الانكار عليه ما دلك القرآن عليه من صفته فخذ به فان لم تجده
في الكتاب فاطلبه من السنة و من مذاهب ائمة الحق فان لم تجد ذلك فاعلم ان الشيطان حينئذ قد كلفك علم ما لم يكلفك الله علمه و هذا
حق لان الكتاب و السنة قد نطقا بصفات الله من كونه عالما قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا و نطقا ايضا بتنزيهه عن سمات الحدوث
كالجسمية و الحلول و الجهة و ما استلزم الجهة كالرؤية فلا انكار على من طلب في مدارك العقول وجوها يقصد بها تاييد القرآن
و السنة و يوفق بين بعض الايات و بعض و يحمل احد اللفظين على الاخر اذا تناقضا في الظاهر صيانة لكلام الحكيم عن التهافت
و التعارض و اما ما لم يات الكتاب و السنة فيه بشيء فهو الذي حرم و حظر على المكلفين ان يكرهوا فيه الكلام في الماهية التي
مذهب ضرار من المتكلمين و كاثبات طائفة صفات زائدة على الصفات المعقولة لذات الباري سبحانه و هي على قسمين احدهما
لم يرد فيه نص كاثبات طائفة تعرف بالماتريدية صفة سموها التكوين زائدة على القدرة و الارادة و الثاني ما ورد فيه لفظ
فاخطأ بعض اهل النظر فاثبت لاجل ذلك اللفظ صفة غير معقولة للباري سبحانه نحو قول الاشعري ان اليدين صفة من صفات
الله و ان الاستواء على العرش صفة من صفات الله و ان وجه الله صفة من صفاته ايضا ثم قال ان الراسخون في العلم الذين عنوا
بالاقرار بما عرفوه عن الولوج و التعرض فيما لم يعرفوه و هؤلاء هم اصحابنا المعتزلة لا شبهة في ذلك الا ترى انهم يعللون افعال
الله تعالى بالحكم و المصالح فاذا ضاق عليهم الامر في تفصيل بعض المصالح في بعض المواضع قالوا نعلم على الجملة ان هذا وجه حكمة

وان كنا لا نعرف تفصيل تلك المصلحة كما يقولون في تكليف من يعلم الله تعالى انه يكفر وكما يقولون في اختصاص الحال التي حدث فيها العالم بحدوثه دون ما قبلها او ما بعدها وقد تأول القطب الراوندي كلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل انكره على من يقول لم جعلنا الله مكلفين باصل خمس صلوات وهلا كانت ستا او اربعا او لم جعل الظهر اربع ركعات والصبح ركعتين وهلا عكس الحال وهذا التأويل غير صحيح لانه ع انما اخرج هذا الكلام مخرج المنكر على سائل ان يصف له الباري سبحانه ولم يكن السائل قد سأل عن العلة في اعداد الصلوات ولا حكمة اجزاء العبادات ثم انه ع قد صرح في فصول الكلام بذلك فقال فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به وما لم يدلك عليه فليس عليك ان تخوض فيه وهذا الكلام صريح في ان البحث انما هو في النظر العقلي في فن الكلام ليس بذلك واعلم انا نتساهل في الفاظ المتكلمين في مواضع من عباراتهم كقولهم في المحسوسات والمعقولات لان لفظ المعقول من اخس المحسوسات لكن لما رأينا العدول عن الفاظهم اذا اختلفنا في بيان مرادهم عن عباراتهم مع علم منا ان العربية لا تسوغها **الاصل** هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته **الشرح** ارتمت الاوهام اي ذهبت يقال ارتمى الثور بالبلد اي ترامى وافترت وحولان الاوهام والافكار تعارضها بالترامي وخطر الوساوس الفطانة مصدر خطر له خاطر اي عرض في قلبه وهو من خطرات الوساوس وتولهت القلوب اليه اشتد عشقها حتى اصابها الوله وهو الحيرة وقوله لتجري في كيفية صفاته لتصادف مجرى مسلكا في ذلك وغمضت مداخل العقول اي غمضت مداخلها ودقت في الانظار العميقة التي لا تبلغ الصفات كنهها لدقتها وغموضها طالبة ان تنال معرفة ذاته والفظة قد طال فيها كلام كثير من اهل العربية فانكر قوم اطلاقها على الله تعالى وانها في اللغة اطلاقها فانها لفظة مؤنثة والباري سبحانه منزه عن الالحاق والصفات المؤنثة واما اضافتها فلانها عين الشيء والشيء لا يضاف الى نفسه واجاز آخرون اطلاقها في الباري تعالى واما استعمالها على هذه المعاني فانها جاءت في الشعر القديم قال حبيب الصحابي عند صلبه وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع وبعض منع وقال النابغة مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب والوجه الثاني انها الفاظ اصطلاحية لانها على موضوعها ولكن تستعمل ارتجالا في مسماها الذي عبر عنه بها ارباب النظر الالهي كما استعملوا لفظ الجوهر والعرض وغيرهما في غير ما كان اهل اللغة يستعملونها فيه واما منعهم اضافتها الى نفسه وان الشيء لا يضاف الى نفسه فباطل بقولهم اخذته نفسه واخذته عينه فان الاتفاق حاصل على اضافة الشيء الى نفسه في قولهم قوله ع ردعها اي كفها وتجوب تقطع والمهاوي المهالك الواحد مهواة بالفتح وهي ما بين جبلين او حائطين ونحو ذلك والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم وجبهت اي ردت واصله من جبهته اي صككت جبهته والجور العدول عن الطريق والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة وخلاصة هذا الفصل ان العقول اذا حاولت ان تدرك متى تنقطع اقداره على القدرة نكصت عن ذلك لانتهاء ادراكها الى ما لا يتناهى واذا حاولت الفكر الذي قد صفا وخلا من الوساوس والعوائق ان تقع عليه مغيبات علمه بكل محسوس وبحيث تكشفها ابصارهم واذا اشتد عشق النفوس له وتولهت نحوه لتسلك مسلكا تقف منه على كيفية صفاته عجزت عن ذلك واذا تغلغلت العقول وغمضت مداخلها في دقائق العلوم النظرية الالهية التي لا توصف لغموضها ان تعلم حقيقة ذاته تعالى عجزت عن ذلك ورجعت وهي تجوب وتقطع ظلمات الغيب المتخلص اليه فانه تعالى يردعها مقرة معترفة بان ادراك معرفته لا تنال بالاعتساف المسافات التي بينها وبينه لان الافكار والرويات تعتقد عليه انه لم خاطر طابق ما في الخارج من تقدير جلال عزته ولابد من ان نبحث في هذا الكلام لان ارباب الانظار لا بد ان يخطر لهم الخواطر في تقدير جلال عزته ولكن تلك الخواطر لا تكون مطابقة لما في الخارج لانها خواطر مستندها الوهم لان العقل

الصحيح وذلك لان الوهم قد الف الحسيات والمحسوسات فهو يمثل خواطر بحسبه الف من ذلك وجلال واجب الوجود اعظم من ان يتطرق الوهم نحوه لانه بريء عن المحسوسات سبحانه واما العقل الصريح فلا يدرك خصوصية ذاته لما تقدم واما قوله ع فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فيه اشارة الى هذا وكذلك قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه **الاصل** الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة **الشرح** المساك بكسر الميم ما يمسك الجسم به وقوله ابتدع الخلق على غير مثال امتثله يحتمل وجهين احدهما انه لم يمتثل كما تقول صنعت واصطنعت بمعنى فيكون التقدير انه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذى ذلك المثال وركب العالم على حسب ترتيبه كالصائغ الذي يصوغ حلقة من رصاص مثلا ثم يصوغ حلقة من ذهب عليها وكالبناء يقدر ويفرض رسوما وتقديرات في الارض وخطوطا ثم يبني بحسبها والوجه الثاني انه يريد به انه لم يحتذ ويقتد افعاله واتبعوا الاصل فيها مثال الامر القوي فنقل الى الاحتذاء المذهب العقلي فيكون التقدير انه لم يمثل لفاعل آخر قبله مثالا اتبعه واحتذاه وفعل نظيره كما يفعل التلميذ في الصياغة او النجارة شيئا قد مثل له استاذه صورته وهيئته واعلم ان هذا الحد الاصلي الذي ذكرها ابطال كونه عالما لانهم لما استدلوا على كونه عالما بطريق احكام العالم واتقانه سألوا انفسهم فقالوا لم لا يجوز ان يكون القديم سبحانه احدث العالم محتذيا لمثال مثله وهيئة اقتضاها والمحتذي لا يجب كونه عالما الا ترى ان من لا يحسن الكتابة قد يحتذي خطا مخصوصا فيكتب قريبا منه وكذلك من يطبع الشمع بالخاتم ثم يطبع به مثاله فهو فعل الطابع ولا يجب كونه عالما واجاب اصحابنا عن ذلك فقالوا ان اول فعل محكم وقع منه تعالى لم يحتذ على شيء فيجب كونه عالما وايضا فان المحتذي ليست العالمية بسلوبة عنه بل هو موصوف بها الا ترى انه يتصور صورة ما يحتذيه ثم يوقع الفعل مشابها له والمحتذي عالم في الجملة ولكن علم يحدث شيئا فشيئا فاما معنى الفصل فظاهر يقول انه ابتدع الخلق على غير مثال قدم لنفسه ولا قدم له غيره ليحتذي عليه وارانا من عجائب صنعته ومن اعتراف الموجودات كلها بانها فقيرة محتاجة الى ان يمسكها بقوته ما دلنا على معرفته ضرورة وفي هذا اشارة الى ان كل ممكن مفتقر الى المؤثر ولما كانت الموجودات كلها غيره سبحانه ممكنة لم تكن غنية عنه سبحانه بل كانت فقيرة اليه لانها لولاه لما وجدت ولولاه لما بقيت فهو سبحانه الغني عن كل شيء ولا شيء من الاشياء مطلقا بغني عنه سبحانه وهذه هي خصوصية الالهية واجل ما تدركه العقول من الانظار المتعلقة بها فان قلت هل في هذا الكلام اشعار بمذهب شيخكم ابي عثمان في ان معرفته تعالى ضرورية قلت يكاد ان يكون الكلام مشعرا بذلك الا انه غير دال عليه لانه لم يقل ما دلنا على معرفته باضطرار ولكن قال ما دلنا باضطرار قيام الحجة على معرفته فالاضطرار راجع الى قيام الحجة لا الى المعرفة ثم قال ع وظهرت آثار صنعته ودلائل حكمته في مخلوقاته فكانت وهي صامتة في الصورة ناطقة في المعنى بوجود مدبرها وبوجوب صانعها سبحانه والى هذا المعنى نظر الشاعر فقال فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وقالوا في تفسير قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم عبارة عن هذا المعنى **الاصل** واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت به شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم يتناه في العقول فتكون في

ذكرها مكيفا ولا في ثبات خواطرها محدودا معينا قال الشرح حقاق المفاصل جمع حقة وجاء في جمعها حقاق وحقوق
ومنه قال بحيث ان اعضاءه خلقك من تلاؤم حقاق مفاصلهم فاوضع التلاؤم في مقابلة التباين صنافة وبينها ودعى المجرد عن
قال المحرر اراد انها بما فيها من لطيف الصنعة كالحجة المستدل بها على التدبير الحكمي من الله سبحانه ومن قال المحجة السيرة ولا
تركيبها الباطن محجوب الند المثل والعادلون بك الذين جعلوا لك عديلا ونظيرا وخلوك اعطوك معنى التحلية
لم يعتقد على ما لم يتم فاعله حسب ضمير وبالرفع والقرائح جمع قريحة وهي القوة التي يستنبط بها المعقولات واصل القريحة من
البئر وهو اول مائها ومعنى هذا الفصل انه ثم شهد بان المجسم كافر فانه لا يعرف الله من شبهه بالمخلوقين ذوي الاعضاء
المتباينة والمفاصل المتلاحمة لم يعرفه لم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند له ولا شك ان ذلك باين من كتاب الله تعالى وهو قوله
ثم فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين حكى سبحانه حكاية قول الكفار في النار وهم التابعون للذين اغووهم من الشياطين وهم المتبوعون لقد كنا ضالين
اذ سويناكم بالله تعالى وجعلناكم مثله ووجه الحجة ان الله تعالى حكى ذلك حكاية منكر على من زعم ان شيئا من الاشياء يجوز ان يسوى
بالباري سبحانه فلو كان الباري سبحانه جسما مصورا لكان مشابها لسائر الاجسام المصورة فلم يكن لانكاره على من سواه
بالمخلوقات معنى ثم زاد في تأكيد هذا المعنى فقال كذب العادلون بك المشبهون لك نظيرا وشبها يعني المشبهة والمجسمة اذ
قالوا انك على صورة آدم فشبهوك بالاصنام التي كانت الجاهلية تعبدها واعطوك حلية المخلوقين لما اعتقدوا انك ذو هيئة
ذلك من حيث لم يقولوا ان يكون القادر الفاعل للعالم الا جسما وجعلوك مركبا ومتجزيا كما تجزى الاجسام وقدروك على
هذه الخلقة يعني خلقة البشر المختلفة القوى لانهم مركبة من عناصر مختلفة الطبائع ثم كرر الشهادة فقال اشهد ان من ساواك
بغيرك واثبت لك جوهرا او جسما فهو عادل بك والعادل بك كافر وقال تلك الخارجية للحجاج اشهد انك لكافر قال
فلم يغير اهل الشام حوله ما قالت حتى قتلها ثم قال لعنهم يعنيهم بهذا الذي كافر بالكتاب بما دل عليه حجج العقول ثم قال
الله الذي لم تحط العقول به لكانت محيطة بالاشياء المتناهية فيكون ذا كيفية وفي هذا الذي ذكرها استعارة
ثم قال ولا في ثبات خواطرها اي في افكارها محدودا اي قابلا للحركة والتغير وقد استدل بعض المتكلمين على نفي كون
الباري سبحانه جسما بما هو ماخوذ من هذا الكلام فقال لو جاز ان يكون الباري سبحانه جسما لجاز ان يكون القمر هو اله العالم لكن
لا يجوز ان القمر اله العالم فلا يجوز ان يكون الباري سبحانه جسما بيان الملازمة انه لو جاز ان يكون الباري سبحانه جسما لما كان بين الاله
والجسمية منافاة عقلية واذا لم يكن بينهما منافاة عقلية لم يكن اجتماعهما واذا امكن اجتماعهما جاز ان يكون القمر هو اله العالم لانه
لا مانع من كونه اله العالم الا كونه جسما يجوز عليه الحركة والافول ونقصان ضوئه تارة وامتلاؤه اخرى فاذا لم يكن ذلك منافيا للالهية
جاز ان يكون القمر اله العالم وبيان الثاني اجماع المسلمين على كفر من اجاز كون القمر اله العالم واذا ثبت الملازمة وبطل اللازم
الثانية فقد ثبت الملازمة الاصل منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم
يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء
بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب
الامور فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها
ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا
خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها الشرح الوجهة بالكسر الجهة التي يتوجه نحوها قال الله تعالى ولكل وجهة هو
موليها والريث البطء والتلكؤ التاخر والاود الاعوجاج والنهج الطريق ولاءم بين كذا وكذا اي جمع والقرائن ههنا الانفس
واحدتها قرينة وقرينة الرجل امرأته اي الامات تفعيلا ههنا جمع بدية وهي الحالة العجيبة ابدأ الرجل اذا
بالامر البدي اي العجيب والبدية ايضا الحالة المبتدأة المبتكرة ومنه قولهم فعلت ذلك بادي بدء على وزن فعيل اي اول كل شيء ويكون

بحالها كانه ابتدأ على هذا الوجه واما خلائق فيجوز ان يكون اضافة بدايا اليها ويجوز ان لا يكون اضافة اليها بل يجعلها بدلا
اجناسا ويروى بدايا بالجر صفة لاجناس بقوله قدر ما خلق الاشياء التي خلقها اخلقها محكمة على حسب ما قدره والطف تدبيرها اي
لطيفا واجرى الامور الى غاياتها وحدودها المقدرة لها فجعل الشمس للضياء والخيل للركوب والطراد والسيف للقطع
والقلم للكتابة والفلك للدوران ونحو ذلك وفي هذا اشارة الى قول النبي ص كل ميسر لما خلق له فلم يتعد هذه الامور
حدود منزلتها التي جعلت غاية لها ولا قصرت دون الانتهاء اليها يقول لم يقف على الغاية ولا تجاوزها ثم قال ولا استصعب
اذ امر بالمضي الى تلك الغاية بمقتضى الارادة الالهية وهذا كله من باب المجاز كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين وخلاصة ذلك الاخبار عن نفوذ ارادته ومشيته ثم علل نفي الاستصعاب فقال وكيف يستصعب وانما
صدرت عن مشيته يقول اذا كانت مشيته هي المقتضية لوجود هذه المخلوقات فكيف يستصعب عليه بلوغها الى غاياتها التي جعلت
لاجلها واصل وجودها انما هو مشيته فاذا كان اصل وجودها مشيته فكيف يستصعب عليه توجيهها وهو فرع من فروع وجودها
وتابع له ثم اعاد ثم معنى القول الاول فقال لم انشأ الاشياء بغير روية ولا فكرة ولا غريزة اضمر عليها خلقها خلق
ولا من تجربة افادها اي استفادها من حوادث مرت عليه من قبل كما يكتسب التجارب علومنا الرتكن ولا بمساعدة شريك اعانه عليها
فتم خلقه بامره اشارة الى قوله لم يستصعب اذا امر بالمضي فلما اثبت هنا لكونها امرا عاد لفظ الامر ههنا والكل مجاز ومعناه
نفوذ ارادته وانه اذا شاء امرا استحال ان لا يقع وهذا المجاز المستعمل في قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
هذا اللفظ من سرعة موافاة الامور وانقيادها ثم قال لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ اي لم يعترض دونه بطء ولا تلكؤ
والتواني ثم قال واقام العوج واوضح الطريق وجمع بين الامور المتضادة الا ترى انه جمع في بدن الحيوانات والنباتات بين
المتباينة المتنافرة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ووصل اسباب انفسها بتعديل امزجتها لان اعتدال المزاج
من الاعتدال سبب بقاء الروح وفرقها اجناسا مختلفات الحدود والاقدار والخلق والاخلاق والاشكال امورا عجيبة بديعة
مبتكرة الصنعة غير محتذ بها حذو صانع سابق بل مخلوقة على غير مثال فاحكم صنعها وخلقها على موجب ما اراد واخرجها
من العدم المحض الى الوجود وهو معنى الابتداع فان الخلق في الاصطلاح النظري على قسمين احدهما صورة تخلق في مادة
الثاني بالامادة بل يكون وجود الثاني من الاول فقط من غير توسط المادة فالاول يسمى التكوين والثاني يسمى الابداع
مرتبة الابداع اعلى من مرتبة التكوين الاصل ومنها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها
ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت
عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء
بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما
وقدر سيرهما في مدارج درجيهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها
وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات
ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها الشرح الرهوات جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض
ليجتمع فيه ماء المطر هو من الاضداد والفرج جمع فرجة وهي المكان الخالي ولاحم الصق والصدوع الشقوق ووشج بالتشديد
اي شبك ومنه وشجت العروق والاغصان اي اشتبكت ووشج الرحم اي شبكها والواشجة القرابة اي الرحم المشتبكة قال الكاهن
ازواجها اي اقرانها الحزونة ضد السهولة والاشراج جمع شرج وهو عرى العيبة واشرجت العيبة اي اقفلت اشراجها
وسمي مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة واشراج الوادي ما انفسح منه والفتق الشق والارتتاق الارتتاج والنقاب جمع نقب
وهو الطريق في الجبل وتمور تذهب وتجيء قال تعالى يوم تمور السماء مورا والايد القوة وناط بها علق والدراري
الكوكب المضيئة نسبة الى الدر لبياضها واحدها دري ويجوز كسر الدال مثل بحري ولجي والثواقب المضيئة تقول

ما امرنا به علی اهل الارض علی وجه صدق ... علی حالها وامور اشجارها علی اهلها ای علی ... وطرقها يقول

كانت السماء اول ما خلقت غير منتظمة الاجزاء بل بعضها ارفع وبعضها اخفض فنظمها سبحانه فجعلها بسيطا واحدا ...

اقتضاء القدرة الالهية من غير تعليق ای لا كما ينظم ... ثوبا مع ثوب او عقدا مع عقد بالتعليق والخياطة ...

الفروج والشقوق فجعلها جسما متصلا وسطحها املس ... لا فروج ولا صدوع بل جعل كل جزء ...

... الملائكة الحافظين بامره والقاعدين باعمال خلقه لانهم الكتبة الحافظون ... العروج اليها

الصعود ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

تلك المواطن الشريفة المقدسة العالية التي فوق الفلك حظائر القدس والقدس بسكون الدال وضمها الطهر والتقديس
التطهير وتقدس تطهر والارض المقدسة المطهرة وبيت المقدس والبيت المقدس من ذلك والقدس البر [illegible] مقدس و
السترات جمع سترة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه ارتج البحر وتستك الاسماع تنسد قال النابغة ونبئت خير الناس
انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع وسبحات النور بضم السين والباء عبارة عن جلاله وعظمته ونوره و[illegible]
نكصها وخاسئة اي صاغرة ومنه يقال للبصر خاسئ وهو حسير خسأ وخسوءا وقوله على حدودها اي تقف حيث انتهى
لان قوتها متناهية فاذا بلغت حدها وقفت قوله اولي اجنحة من الالفاظ الغرائب وقوله لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه
اي لا يدعونها لانفسهم وان كان قوم من البشر يدعونها لهم وقوله لا يدعون انهم يخلقون شيئا انفرد به فليس ذا
الى مذهب اصحابنا في ان افعال العباد مخلوقة لهم لان [illegible] هذا القيد وهو قوله مما انفرد به انما يظهر بذلك واما الايات
والرواية المشهورة مكرمون وقرئ مكرمون بالتشديد قوله لا يسبقونه بالضم والمشهورة القراءة بالكسر والمعنى
يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقول فلا يسبق قولهم قوله واراد بقوله لا يسبقونه بقولهم تابع لقوله كما ان عملهم ايضا كذلك
على عمله لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجاء في الخبر المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل ليلة المعراج ساقطا
من خشية الله كالحلس البالي الحلس كساء الحنيف والزائغ العادل عن الطريق والاخبات الخشوع الاستكانة وابوابا ذللا اي سهلة
ومنه دابة ذلول [illegible] عليه بالجمع والموصرات المثقلات والاصر الثقل وقوله ولا تعلت العبر اي [illegible]
النوب والجمع عقب وقوله ولم يرتحلهم عقب الليالي والايام وكرورها كما يؤثر ارتحال الاذناب البعير في ظهره [illegible]
النازعة المركوز [illegible] بالعين المعجمة من نزغ بينهم اي افسد ولم تعترك الظنون اي لم تزدحم الظنون على يقينهم الذي
عقدوه والاحن جمع احنة وهي الحقد يقول لم يقدح في ضمائرهم واشباه صدورهم جمع شي [illegible] هي الضغائن
[illegible] قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم [illegible] من الاقتراح ما اثنائهم بان يجنا [illegible] الوساوس عليها [illegible]
بالقاه اي تعلو بها فرصة اي [illegible] والغمام [illegible] وهي السحاب والدلح [illegible] اي جاء مثقلا
النمح العالية الشاهقة وقوله في فترة الظلام اي سواده والابهام الذي لا يهتدي فيه [illegible] والتخوم
تخوم وهو منتهى الارض او القرية مثل فلس وفلوس [illegible] فتح التاء على انها واحد والجمع تخم [illegible]
اي ساكنة طيبة يقول كانت اقدامهم [illegible] الى [illegible] الوقت ورايات بيض [illegible] منشورة مفتوحة
الرايات بل هي ساكنة [illegible] وجاء في الخبر ان لاسرافيل جناحين احدهما في اقصى المشرق والاخر في اقصى المغرب
العرش [illegible] [illegible] العظمة [illegible] الوضع وهو العصفور [illegible] الاشغال العبادة
اي جعلتهم [illegible] بينهم [illegible] حقائق الايمان [illegible] يقال وسل فلان الى ربه وسيلة والوسيلة
ما يتقرب به والجمع وسيل ووسائل [illegible] يقال وسلت اليه [illegible] القلوب جمع سويداء وهي حبة
القلب والوشيج في الاصل عروق الشجرة وهي هنا [illegible] والربق جمع ربقة وهي الحبل [illegible]
[illegible] الاعجاب اي لا يستولي عليهم والتقيد لمجد [illegible] الاسلات جمع اسلة وهي طرف اللسان [illegible] والجؤار
المرتفع والهمس الصوت الخفي يقول ليس لهم اشغال خارجة عن العبادة فتكون [illegible] اصواتهم المرتفعة خافية ساكنة
ولا يعدو من [illegible] وخلوه [illegible] الاستعارة ولا تنتضل الخدائع في همهم استعارة [illegible] من النضال
المراماة بالسهام وذو العرش هو الله تعالى [illegible] قال تعالى اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا يعني لابتغوا الى الله
تعالى وقال تعالى ذو العرش المجيد [illegible] الاستهتار مصدر استهتر فلان اي [illegible]
والانكاش [illegible] قال انهم لا يستطيلون عبادتهم ولو ان واحدا منهم استطال عبادة لاذهب خوفه رجاءه الذي يولده
طول العبادة [illegible] [illegible] التقوى والاستحواذ الغلبة [illegible] [illegible] [illegible]

متفرقة واخياف [illegible] المختلفة واصله من الخيف وهو كحل احدى العينين دون الاخرى ومنه المثل اخياف [illegible]
والاهاب الجلد والخافق المسرج ومنه [illegible] اللهم [illegible] واعلم انه تعالى ذكر واكثر صفاتهم بما وصفهم به ليكون
ذلك مثالا يحتذى عليه اهل العرفان من [illegible] البشر ان يتشبهوا بالملائكة وخلاصة ذلك امور منها العبادة الدائمة ومنها
ان لا يدعي احد لنفسه الحول والقوة بل لا حول ولا قوة الا بالله ومنها ان يكون متواضعا ذا سكينة ووقار ومنها ان
يكون ذا يقين لا يقدح فيه الشكوك والشبهات ومنها ان لا يكون في صدره احنة على احد من الناس ومنها شدة
التعظيم والهيبة لخالق الخلائق تبارك اسمه ومنها ان يستغرق اشغال العبادة له عن غيرها من الاشغال ومنها ان لا
تتجاوز رغباته ما عند الله تعالى الى ما عند غيره ومنها ان يعقد ضميره وقلبه على محبة الله تعالى ويشرب بالكاس الروية
من حبه ومنها عظم التقوى بحيث يامن كل شيء عدا الله ولا يهاب احدا الا الله ومنها الخشوع والخضوع والاخبات
الذل لجلال الله سبحانه ومنها ان لا يستكثر الطاعة والعمل وان جد واجتهد ومنها عظم الرجاء الواقع في مقابلة عظم الخوف
فان الله تعالى يحب ان يرجى كما يحب ان يخاف واعلم انه تعالى يتكلم في ابحاث متعددة تتعلق بالملائكة وتقتصد فيها قصد
المذهب خاصة وتكل الاحتجاج والنظر الى ما هو مذكور في كتبنا الكلامية البحث الاول في وجود الملائكة قال قوم من اهل
السبيل الى اثبات الملائكة هو السمع والمشاهدة ولذلك ان الملائكة عندهم اهل الباطن وقالت الفلاسفة هي العقول
المفارقة وهي جواهر مجردة عن المادة لا تعلق لها بالاجسام واحترزوا بذلك عن النفوس لانها جواهر مفارقة الا انها
تدبر الابدان وزعموا انهم اثبتوا نظرا وقال اصحابنا المتكلمون الطريق الى اثبات الملائكة الخبر الصادق المدلول على صدقه
وفي المتكلمين من زعم انه اثبت الملائكة الجن بطريق نظري وهو انه لما وجدنا الناس من طين وجب في العقل ان يكون
خلق من الهواء وخلق من النار والمخلوق من الهواء هو الملك والمخلوق من النار هو الشيطان البحث الثاني في بنية الملائكة
وهيئة تركيبهم قال اصحابنا المتكلمون ان الملائكة اجسام لطاف وليسوا من لحم ودم وعظم وانه لا فرق بينهم وبين البشر الا
انهم لم يروا لبعد المسافة بيننا وبينهم وقد اعترض على هذا القول جماعة من معترضة ما ورد الخبر وهي مقالة ضعيفة لان القرآن
يشهد بخلافها في قوله ورسلنا لديهم يكتبون وقوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد فلو كانوا اجساما
كثيفة كاجسامنا لرايناهم البحث الثالث في تكليف الملائكة حكي عن قوم من الحشوية انهم يقولون ان الملائكة مضطرون الى
جميع افعالهم وليسوا مكلفين وقال جمهور اهل النظر انهم مكلفون وحكي عن ابي اسحاق النظام انه قال ان قوما من الحشوية
قالوا انهم جبلوا على الطاعة لانه خلقهم خلقة المكلفين وانهم قالوا لو كانوا مكلفين لم يؤمن ان يعصوا فيما امروا
وقد قال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال قوم ان اكثر الملائكة مكلفون وان فيهم من ليس بمكلف
بل هو مسخر للملائكة المكلفين كما ان في الحيوان ما هو غير مكلف بل هو مسخر للبشر ومخلوق لمصالحهم قالوا ولا ينكر ان يكون
الملائكة الذين ذكر عنهم غلظ الاجسام وعظم الخلق والتركيب بحيث تبلغ اقدامهم الى قرار الارض قد جعلوا عمد السموات والارض
فهم يحملونها بمنزلة الاساطين التي تحمل السقوف العالية ولم يحملوا الامر من الامور سوى ذلك البحث الرابع فيما يجوز من الملائكة
وما لا يجوز قال شيخنا ابو القاسم حكى ابو الحسين الخياط عن قدماء المعتزلة انه لا يجوز ان يعصي احد من الملائكة ولم يذكر هو
في ذلك قولا قال قوم انهم لا يعصون ولا يجوز ان يعصوا لانهم غير مطبوعين على الشهوة والغضب فلا داعي لهم على المعصية والفاعل
لا يفعل لا بداع الى الفعل وقال قوم انهم لا يعصون لانهم يشاهدون من عجائب صنع الله واثار هيبته ما يهزهم عن فعل
المعصية والقصد اليها ولذلك قال تعالى وهم من خشيته مشفقون وقال قوم انما لم يجز ان يعصوا لان الله تعالى اخبر عنهم
انهم لا يعصون ولا ينكر مع ذلك ان فيهم من يتغير حاله ويتبدل بها حالة اخرى فيعصي على ما ورد من خبر الملكين بابل
وخبر ابليس فيسلب عنهم العصمة ما داموا على حالهم التي هم عليها وقال شيوخنا اصحاب ابي هاشم ان المعصية تجوز عليهم كما تجوز
علينا الا ان الله تعالى علم ان لهم الطافا يمتنعون معها من القبيح فعلها فامتنعوا من فعل القبيح اختيارا فكانت حالهم كحال الانبياء

من البشر بعد بعث على المعصية ولا يفعلون الا اختيارا من انفسهم باعتبار الالطاف المفعولة لهم ولو كان لابليس
او غيرهما الطاف يعلم الله تعالى انه اذا فعلها فعلوا الواجب وامتنعوا من فعل القبيح لفعلها لهم وكانوا معصومين كالانبياء
والملائكة بعد علم انهم لا يؤمنون ولو فعل بهما فعل فلا لطف في المعلوم وهذا عندهم حكم عام لجميع المكلفين من الانس والجن
والملائكة البحث الخامس في ان اي القبيلين افضل الملائكة او الانبياء قال اصحابنا نوع الملائكة افضل من نوع البشر
الملائكة المقربون افضل من نوع الانبياء وليس كل ملك بهذا الاطلاق افضل من الانبياء بل بعض المقربين افضل من
افضل من ملائكة اخرى غير الاولين والمراد بالافضل اكثر ثوابا وكذلك القول في موسى وعيسى وغيرهما والذي حكاه
ارباب المقالات ان المعتزلة قالوا ان ادنى ملك في السماء افضل من محمد ليس بصحيح عنهم وقال اهل الحديث والاشعرية
ان الانبياء افضل من الملائكة وقالت الشيعة الانبياء افضل من الملائكة وقال قوم منهم الحشوية ان المؤمنين افضل
من الملائكة البحث السادس في قدم الملائكة وحدوثهم اما الفلاسفة القائلون بانهم العقول المفارقة فانهم يذهبون الى
قدم الملائكة وقال غيرهم من اهل الملل انهم محدثون وقال قوم من متاخري الحكماء ان نفوس البشر اذا فارقت الابدان
بقيت قائمة بانفسها غير مستديرة بشيء من الابدان فان كانت خيرة صالحة فهي الملائكة وان كانت شريرة
فهي الشياطين فالملائكة عند هؤلاء محدثون عندهم ان هذه النفوس حادثة ونفوس اخرى متعلقة بتدبير الابدان
الخير او على الشر فما يقع في الكتب الالهية من اغواء الشياطين للناس واضلالهم فالمراد تلك النفوس الشريرة وما ينسب من
اعانة الملائكة لهم على الخير والصلاح فالمراد به تلك النفوس الخيرة البحث السابع في ابليس اهو من الملائكة ام لا قال شيخنا
[illegible] وجماعة من اصحابنا انه من الملائكة ولذلك استثناه الله تعالى فقال فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال
انه كان من الملائكة بدلالة هذه الاية لكن سمي جنا لما فعل الامر فهو بعد المسخ خارج عن الملائكة وقد كان قبل في الملائكة
ومعنى قوله انه كان من الجن اي كان من خزان الجنة وروي ذلك عن ابن عباس رحمه قالوا او يحتمل معناه [illegible]
كان بمعنى صار كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي صار لانها لو كانت على حقيقتها لوجب ان لا يتكلم بعضهم بعضا
تم والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال معظم اصحابنا ان ابليس ليس من الملائكة ولا كان منها وانما الاستثناء
منهم لانه كان مامورا بالسجود معهم فهو مستثنى من عموم المامورين بالسجود لا من خصوص الملائكة البحث الثامن في
هاروت وماروت هل هما من الملائكة ام لا قال جمهور اصحابنا انهما من الملائكة فان القران العظيم قد صرح بذلك
تم وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وان الذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس فمن تعلمه
وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا وما كان هذان الملكان يعلمان احدا حتى ينبهاه
وينهياه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة فلا تكفر واختبار من الله فلا تكفر ولا تستعمله ويعتقد انه حق وحكي عن الحسن البصري
ان هاروت وماروت علجان اقلفان من اهل بابل كانا يعلمان الناس السحر وقرء الحسن الملكين ببابل بكسر اللام وقال بعضهم
من الملائكة عصيا الله تعالى بالحيف في الحكومة وقد كانا قضاة استقضاهما في الارض وركب فيهما الشهوة والغضب على نحو
تركيبه في البشر امتحانا لهما فقد كانا عيرا البشر بالمعصية فلما اعصيا حبسهما الله تعالى وعاقبهما بعذاب معجل والهمهما كلاما
اذا تكلما به سكن بعض ما بهما من الالم وان السحرة يسمعون ذلك الكلام فيحفظونه ويفرقون به بين المرء وزوجه فانهما
الى من يحضرهما عند ما يتكلمان به الزجر عن العمل بذلك الكلام ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر وانهما لو كفرا او لا دعيا الى الكفر
عذابهما سينقطع وقد جاء في الاخبار ما يوافق هذا وقال قوم من الحشوية انهما شربا الخمر وقتلا النفس وزنيا بامراة اسمها
فمسخت وهي الزهرة التي في السماء الاصل ومنها في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة
ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء
المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه

ساجيا

ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ
انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل
الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات
من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في
جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج
اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى
انشا لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع
برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع
شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن
زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها
وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها الشرح كبس الارض
اي ادخلها الماء بقوة واعتماد شديد ويقال للضرب من التمر الكبيس لانه يكبس حتى يتراص والمور مصدر مار اي ذهب
وجاء ومستفحلة هائجة هيجان الفحول او استفحل الامر تفاقم واشتد وزاخرة زخر الماء اي امتد جدا وارتفع والاواذي
جمع آذي وهو الموج وتصطفق يضرب بعضها بعضا والاثباج هنا اعالي الامواج واصل الثبج ما بين الكاهل
الى الظهر نقل الى هذا الموضع استعارة وترغو تصوت صوت البعير والرغاء صوت ذوات الخف وفي المثل كفى برغائها
مناديا اي ان رغاء بعير الضيف يقوم مقام ندائه للضيافة والقرى وزبدا على هذا منصوب بفعل مقدر تقديره ترغو
فتقذف زبدا او ترمي به ما يظهر فوق السيل يقال قد ازبد البحر والسيل وبحر مزبد اي مائج يقذف بالزبد والفحول عند هياجها
فحول الابل اذا هاجت للضراب وجماح الماء صعوده وغليانه واصله من جماح الفرس وهو ان يعتز فارسه ويغلبه والجموح
من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن رده وخضع ذل وهيج الماء اضطرابه هاج هيجا وهياجا وهيجانا واهتاج وتهيج
كله بمعنى اي ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى وارتمائه يعني تقاذفه وتلاطمه يقال ارتمى القوم بالنبل وبالحجارة ارتماء
والكلكل الصدر وربما جاء كلكال وكلكل وربما جاء في ضرورة الشعر مشددا قال كان مهواها على الكلكل موضع كفي
راهب يصلي والمستخذي الخاضع وقد يهمز وقيل لاعرابي في مجلس ابي زيد كيف تقول استخذات لتعرف منه الهمز فقال
العرب لا تستخذئ وهمز واكثر ما يستعمل ملينا واصله من خذا الشيء يخذو خذوا اي استرخى ويجوز خذي بكسر الذال
جدد خذواء اي مسترخية وتمعكت تمرغت مستعار من تمعك الدابة في الارض وقالوا معكته الارض [illegible] وكواهلها
جمع كاهل وهو ما بين الكتفين ويسمى الحارك واصطخاب امواجه افتعال من الصخب وهو الصياح والجلبة يقال اصطخب
وهو صخاب وصخبان واصله اصتخب فقلبت التاء طاء وساجيا ساكنا والحكمة ما احاط
باللجام بحنك الدابة وكانت العرب تتخذها من القد والابق لان الزينة لم يكن قصدهم قال زهير القائد الخيل منكوبا دوابرها
قد احكمت حكمات القد والابقا استعار الحكمة لجعل الله سبحانه الماء منقادا ذليلا لها ومدحوة مبسوطة قال تعالى والارض
بعد ذلك دحاها ويجوز ان تكون مدحوة هاهنا بمعنى مقذوفة مرمية يقال دحوت الحصاة اي قذفتها ويقال للادحي
الجوز ادحو والبعد المرمى والتيار اعظم الموج ولجته اعمقه والبأو الكبر والفخر يقول باوت على القوم ابأى بأوا قال
فما زادنا بأوا على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر وهذا الكلام استعارة يقال كسرت الارض سورة الماء
الجامح كما يكسر سورة الرجل المتكبر المفتخر والاعتلاء التيه والتكبر والشموخ العلو مصدر شمخ بانفه اي تكبر والجبال الشوامخ
الشاهقة والسمو العلو وغلواء اي غلوه وتجاوز الحد وكعمته اي شددت فمها هاج من الكعام وهو شيء يجعل في فم

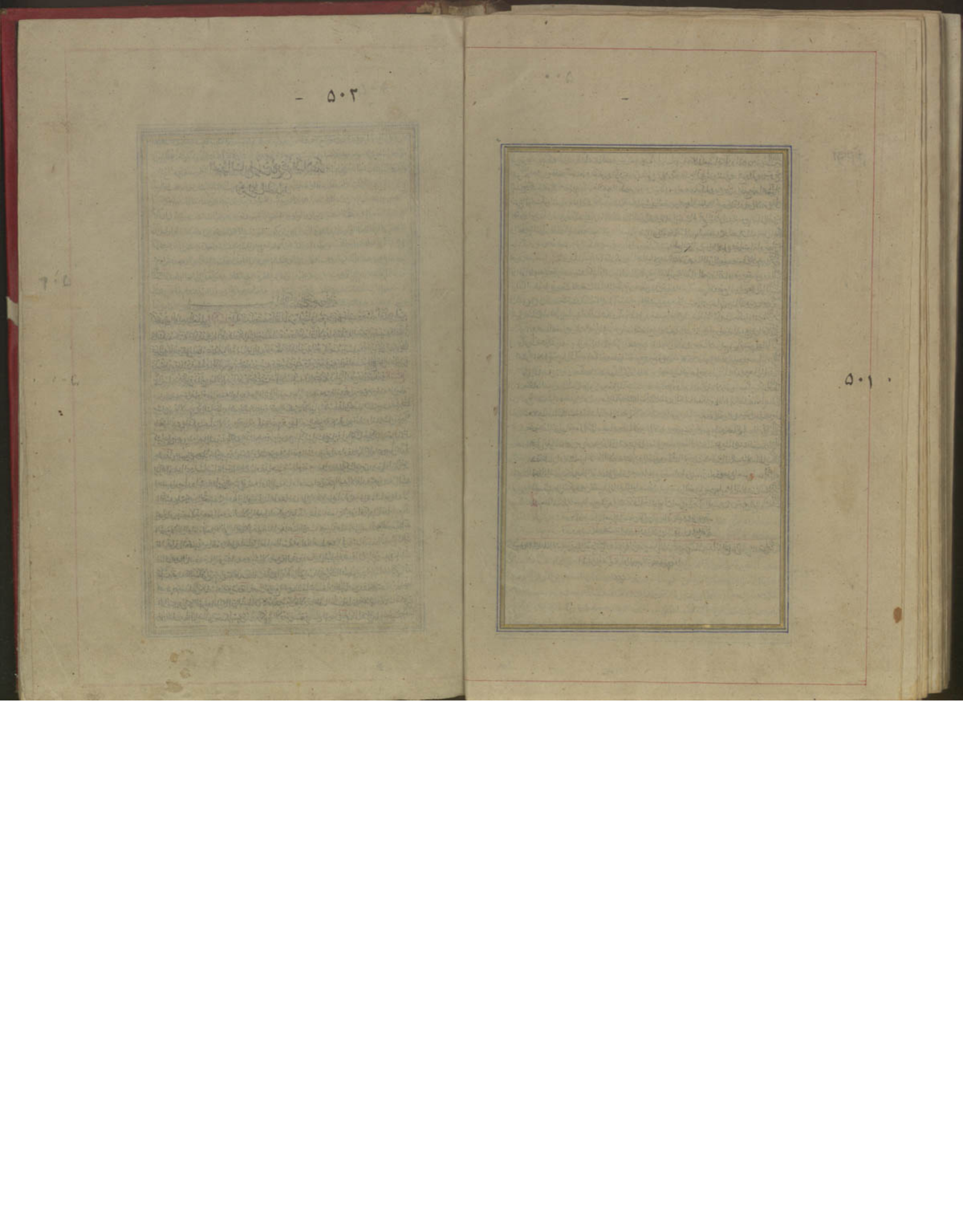
وعبر بكور والكلفة الجهد والثقل اى يعتري الانسان عند الامتلاء من الطعام يقول كبس الارض المدحاة كوير مكظوم لشدة امتلائه وكثرته وازدحام امواجه فهدا اى سكن هيجان اثاره بعد ان ضم هودا اى طغيب وذهب ابنه والخود
الهمود والنزوات الحفقة والطيش نزق الرجل بالكسر نزق نزقا والنزوات الذهاب من ذلك ولبدا الشي والارض تلبد لبودا اى لصق بها ساكنا والزيفان التبختر فى المشى زاف البعير يزيف زيفانا والزيافة من النوق المختال فى مشيها
وتبابه والزفيان شدة هبوب الريح يقال زفت الريح زفيانا اى طردت سحابها وناقة زفيان سريعة وقوس زفيان سريعة الارسال للسهم واكنافها جوانبها وكنفا الطائر جناحاه ويقال صلا مكتنف اى احيط به من جوانبه وكنفوه واكتنفوه احاطوا به
الجبال الشواهق العالية ومثله البذخ والعرنين اول الانف تحت مجتمع الحاجبين والينابيع جمع ينبوع وهو ما انفجر من الماء والسهوب جمع سهب وهو الفلاة والبيد جمع بيداء وهي الفلاة ايضا والاخاديد جمع اخدود وهو الشق فى الارض
قال الله تعالى قتل اصحاب الاخدود والراسيات الثقال والشناخيب رؤس الجبال والشم العالية والجلاميد الصخور واحدها جلمد والصياخيد جمع صيخود وهي الصخرة الصلبة والميدان التحرك والاضطراب ماد الرجل ميدا اى تحرك وميدوها الجبال
وسبالشى فى الماء اى سفل فيه وسيف سوبى ملك العظام وقوله فى قطع اديمها جمع قطعة يعنى اجزائها وابعاضها
ويروى قطع اديمها بضم القاف وفتح الطاء جمع قطعة وهي القطعة المفروزة من الارض وحكى ابن ابى الحديد
اى قطعة ويروى فى قطع اديمها بسكون الطاء والقطع طنفسة الرجل فقال فى هذا الموضع استعارة كما تجعل الطنفسة
ناقة وجعل لها قطعا وجعل الجبال فى ذلك القطع وادير الارض وجهها وتغلغل الماء فى الشجر وخوله وغلل فى اسوكه
وغلاهرها اى داخلها سربها التغلغل اى دخل التراب جوبات جمع جوبة وهي الفرجة فى جبل او غيره وخياشيمها جمع خيشوم
وهو اقصى الانف يقول خشم الرجل خشما اى كسرت خيشومه وجراثيمها جمع جرثومة وهي اصل الشجرة وفيها اوسع وعشا
يعنى موضع النسم والارض الجرز التى لا نبات لها لانقطاع المطر عنها وهذه من الالفاظ القرآنية والروابى التلاع وما علا من
الارض والجداول الانهار الصغار جمع جدول والذريعة الوسيلة وناشئة سحاب ما ينشؤ من الجو والموات بفتح الميم القفر
الارض واللمع جمع لمعة وهي القطعة من السحاب لا غير وتباين قزعه القزع قطع من السحاب متفرقة واحدها قزعة قال
كان رعالة قزع الجهام وفى الحديث كانهم قزع الخريف تباينها افتراقها وتمخضت تحركت بقوة يقال تمخض اللبن اذا تحرك فى
المخض وتمخض الولد تحرك فى البطن الحامل والهاء فى فيه يرجع الى المزن اى تحركت لجة المزن فى المزن نفسها اى تحرك من السحاب
وسطه ويحتو والتمع البرق ولمع اى اضاء وكففه جمع الكفة كالدارة يكون فى السحاب حكى كان الاصمعى يقول كل ما استطال
فهو كفة بالضم نحو كفة الثوب وهي حاشيته وكفة الرمل والجمع كفاف وكل ما استدار فهو كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكفة
الصائد وهي حبالته والجمع كفف ويقال بفتح كفة الميزان بالفتح والوميض الضياء واللمعان وقوله لم ينم اى لم يفتر ولم ينقطع
ولفظ النوم والكنهور العظيم من السحاب والرباب الغمام الابيض ويقال السحاب الذى يكون تراه كانه دون السحاب قد يكون ابيض
وقد يكون اسود وهو جمع والواحدة ربابة وسميت المرأة الرباب والمتراكم الذى قد ركب بعضه بعضا والميد الملياء ريحا
وسحابة وسح وسح الماء سال ومطر سحاح اى صب شديدا ومتداركا يلحق بعضه بعضا من غير انقطاع واسف دنا
من الارض وهيدبه ما تهدب منه اى تدلى كما تتدلى هدب العين على اشفارها وتمرى الجنوب على ما يسند ويروى تمرى
الجنوب على ان تعدى الفعل الى مفعولين كما تقول حلبت الناقة لبنا ويروى تمريه الجنوب وهو بمعنى تمرى مريت الفرس
امريه اذا استخرجت بالسوط ويروى ما عنده من الجرى وانما خص الجنوب بذلك التى يكون عليها المطر والدرر جمع درة
وهي كثرة اللبن وسيلانه وصبه والاهاضيب جمع هضاب والهضاب جمع هضب هي حلبات القطر والدفع جمع دفعة
وهي كالدفقة من المطر بالضم ايضا والشآبيب جمع شؤبوب وهي شقة قوية من المطر ثم لى دفعة بشدة والبرك الصدر ويقال
تثنية بوان على فعال بكسر الفاء وهو عمود الخيمة والجمع بون بالضم قال الشاعر اصبر من ذى ضاغط عركرك القى

بورة البرك ومن رواها بوانيها اراد لو احقها من قولك قوس بانية اذا التصقت بالوتر والرواية الاولى اصح بعاع السحاب
ثقله بالمطر قال امرؤ القيس والقى بصحراء الغبيط بعاعه نزول اليمانى ذى العياب المثقل والعب الثقل واستقلت انعقلت ونهضت
وهو اى الارض التى لا نبات بها وزعر الجبال جمع ازعر والمراد به قلة العشب والكلاء واصله من الزعر وهو قلة الشعر فى الرأس
من يلبدا المنبوحطا فالتى غيرضا ترى فرعى وقد زعر الرجل يزعر زعرا شعره وابهج سره وبهجة تقول بهجنى امر كذا ابهجنى
ايضا اى سرنى ومن رواه بهيج بضم الهاء اراد حسن ومطرح من البهجة وهي الحسن يقال بهج الرجل بالضم بهاجة فهو بهيج ومنه قوله
تعالى من كل زوج بهيج وتقول تداهجت الارض الحمراء اى بهجت نباتها وحسن ونزهه اى كثره وهي اللغة التى حكاها ابن
دريد قال تقول زهى الرجل يزهو زهوا اى تكبر فعلى هذه اللغة تقول ازدهى الرجل يزدهى كما تقول من علا اعتلى يعتلى
من رعى ارتعى يرتعى اما من رواها وتزدهى بما البست عليها بالرفع فاعله فهى اللغة المشهورة يقول زهى فلان علينا والعرب
احرف تتكلم بها على سبيل المفعول به وان كانت بمعنى الفاعل كقولهم عنى بالامر ونتجت الناقة فتقول على هذه اللغة فلان يزدهى
بكذا والريط جمع ريطة وهي الملاءة غير ذات لفقين والازاهير النور وشبه الالوان وسمطت به علق عليها السموط جمع سمط
وهو العقد ومن رواه سمطت بالشين المعجمة اراد خلطت سواد الرياض من النور الابيض كالاقحوان ونحوه فصارت
كالشعر الاشمط والناضرة والنضارة وهي الحسن والطراوة وبلاغا للانام اى كفاية والافاق النواحى والمنار الاعلام
ينبغى ان نتكلم فى هذا الموضع فى فصول **الفصل الاول** فى كيفية ابتداء خلق الارض ظاهر كلام امير المؤمنين ع ان الماء خلق
قبل الارض وقد ذكرنا فيما تقدم انه قول بعض الحكماء وانه موافق لما فى التوراة ولان فى كلامه ع فى هذا الموضع اشكالا
ذلك لان القائل ان يقول كلامه يشعر بان هيجان الماء وغليانه وتموجه سكن بوضع الارض عليه وهذا خلاف ما نشاهده
خلافه ما يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف يكون الماء المتموج يسكن
الجسم الثقيل فيه والجواب ان الماء اذا كان تموجه من قبل ريح هائجة جاز ان يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح
انا جعلنا فى الاناء ماء وروحناه بمروحة فانه يتحرك فان جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحناه بالمروحة فان
الماء لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين الماء لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب
بالمروحة بين سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء الاول هائجا لاجل ريح محركة له فاذا وضعت الارض عليه حالت بين سطح
الماء وبين تلك الريح وقد مر فى كلام امير المؤمنين ع فى الخطبة ذكر هذه الريح فقال ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف
مجراها وابعد منشأها وعصفت به عصفها بالفضاء **الفصل الثانى** فى بيان قوله ع فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال
البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون فيها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذلك لان العامل فى لما يجب
يكون امرا مباينا لما اضيفت اليه لما مثالها قام زيد قام عمرو فقام الثانية هي العامل فى لما فيجب ان يكون مباينا لما اضيفت
اليه وهو قيام زيد وههنا قد قال ع فلما حمل الله تعالى شواهق الجبال على الارض عدل حركات الارض بالجبال ومعلوم ان احد
الامرين هو الاخر والجواب انه ليس احد الامرين هو الاخر بعينه بل الثانى معلول الاول لان الاول هو حمل الجبال عليها والثانى تعديل
حركاتها بالجبال المحمولة عليها قال حمل عليها الجبال فاقتضى ذلك الحمل تعديل حركاتها ومعلوم ان هذا الكلام منتظم
فى قوله ان الجبال هي المسكنة للارض فنقول ان هذا القول يخالف قول الحكماء لان سكون الارض عند الحكماء لم
يكن لذلك بل لانها تطلب المركز وهي حاصلة فى حيزها الطبيعى لكنا وان كان ذلك مخالفا لقول الحكماء فانا نعتقده دينا
ومذهبا ونعدل عن قول الحكماء لان اتباع قوله اولى من اتباع اقوالهم **الفصل الرابع** فى ذكر نظائر لما وصفه ع من المطر
والسحاب فمن ذلك ما رواه عبد الرحمن ابن اخى الاصمعى عن عمه قال سئل اعرابى عن مطر فقال استقل سد مع انتشاره
الطفل شماسا واجزال ثم اكفهرت ارجاؤه واحومت ارجاؤه وابذعرت فواره فتضاحكت بوارقه واستطارت وادقه
وارتعجت جوبه وارتعن هيدبه وحشكت اخلافه واستقلت ردافه وانتشرت اكنافه فالرعد مرتجس والبرق مختلس والماء

منبجس فاترع الغدر وانبت الوجر وخلط الاوعال بالآجال وقرن الصيران بالرئال خلاء وبعد بعد وللشراج خرير و
للتلاع دفيف وحط النبع والعنم من القلل الشم الى القيعان الفيح فلم يبق في القليل الا معتصم مجرنثم او داحض محرجم
فضل رب العالمين على عباده المذنبين هذه الصفة السحاب الذي يحمد الافق واصل الجبال والطفل الحال طفل الظلام
وانتشاره حال غروب الشمس وشصا ارتفع وعلا واجزال انتصب فاكفهر تلاحم ان فلطخ نواحيه وجوانبه تراكبت
واحومت اسودت مع مخالطة حمرة وابعاق أوساطه وابعرت تفرقت والعوارق قطع من السحاب تتفرق عنه مثل
فرق الابل وهي النوق اذا ارادت الولادة فارقت الابل وبعدت عنها جباته برقه تضاحكت بوارقه لمعت واستطار
والوادق والوبق وهو مطر كار وانتقب جوانبه تلائت فجعد الشمع وانتقض استنهض وهينمه ما لا يفهم من صوت
اصلافه استلات صره وعيواوده فهرار الخوم واكافه نواحيه مرتجس مصوت والرجس الصوت وتخلس تسلب البصر
منبجس منصب فاترع الغدر ملاها جمع غدير والبت الوجر جمع وجار وهو بيت الضبع والاجال جمع اجل وهو قطيع البقر
والصيران مثله جمع صوار والرال جمع رال وهو فرخ النعام والخرير الصوت والشراج جمع شرج وهو مسيل الماء
الى الحرة وخرير الماء صوته ودفيف التلاع ان تمر فيها الماء لفرط امتلائها والنبع شجر والعنم شجر لين وكلاهما لا ينبت الا
في رؤس الجبال والشم العالية والقيعان السود التي تضرب الى الصفرة والمعتصم المعتصم والملتجي والمجرنثم المتقبض والداحض
الزالق الواقع والمجرجم المصروع ومن ذلك ما رواه ابو حاتم عن الاصمعي قال سالت اعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن مطر
اصابهم فقال نشأ عارضا فطلع ناهضا ثم ابتسم وامضا فاعترى الاقطار فاشجاها وامتد في الآفاق فغطاها
ثم ارتجس فهمهم ثم دوى فاظلم فارث ودث ونش وطش ثم قطقط فافرط ثم ديم فاغمط ثم ركد فاثجم ثم وبل فسجم وجاد
فانعم فغمر الربى وافرط الزبى سبعا تباعا يريد انقشاعا حتى اذا ارتوت الحزون وتضحضحت المتون ساقه ربك الى حيث
يشاء كما جلبه من حيث شاء قلت العارض سحاب يعترض في الافق واعتراض واشجاها املاها فكان كالشجي
وارتجس صوت والهمهمة صوت الرعد ودوى احدث دويا فاظلم اعدم الضوء من الارض فكان فاحسن ما فعل حتى ظن الرائي مطره كالمرتك
المطر الضعيف وكذلك الدث والنش والطش وفوق ذلك القطقطة وديم صار ديمة والمطر الدائم لا يقلع واغمط اي دام
وانجم اقام وعبل جاء بالوابل وهو المطر العظيم وسجم صب فانعم بالغ وغمر غرق في الماء وافرط الزبى ملاها جمع زبية
وهي حفيرة تحفر للوحش في مكان مرتفع والحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض والمتون جمع متن وهو الصلب من
الارض وتضحضح صار فوقها ضحضاح من الماء وهو الرقيق ومن ذلك ما رواه ابو حاتم ايضا عن الاصمعي قال سالت
اعرابيا عن مطر اصابهم بعد جدب فقال ارتاح لنا ربك بعد ما استولى الياس على الظنون وخامر القلوب القنوط فانشا
بنوء الجبهة قزعة كالترس من قبل العين فاحوالك عند ترحل النهار لادهم السرار حتى اذا نهضت في الافق طالعة
امرها بالجنوب فتنفست لها فانعرت احضانها واحومت ادكانها ودنت عنانها فاكفهرت رحاها وانبعجت
ودرت احراها واستطارت عقايقها وارتجت بوارقها وتقعقعت صواعقها ثم ارتجست جوانبها وتداعت
وودوت حواليها فكانت للارض طبقا تتبع فهبت في تمام تحسب فصل القبلة وتخضع الغيطان وتحوج الاضواج
الشراج فالحمد لله الذي جعل كفاء اساءتنا احسانا وجزاء خطايانا غفرانا قلت نوء الجبهة محمود عندهم للمطر
القطعة الصغيرة من السحاب والقرص الترس والعين ما عن يمين قبلة العراق وترحل النهار انبساط الشمس
احد لها الى السرار الاحضان النواحي واحومت اسودت ودنت علاوات ما يعترض من السحاب في الافق
انفقت وبرت حسنت والعقايق البروق وارتجت اهتزت وارجحنت وطبقا اي غطت الارض وحسب جادت
وصعدت واستبكت وعل القبلة سقاها مرة بعد اخرى والغيطان جمع غائط وهو ما سفل من الارض والاضواج
هدم الاحواض واترع الشراج ملأ المسيلات ومن ذلك ما رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال سمعت اعرابيا

من بني عامر يصف مطرا قال نشأ عند القصر بنوء الغفر حسا عارضا وضاحكا غامضا فكلا وما كان حتى شحب به القطار
الهواء داحجب به السماء ثم اطرق فاكفهر وتراكم فادلهم وثقل وازلام ثم حدت به الريح فخر والبرق مرتعج والرعد متبوج
البعاع ثبج فانجم ولا نامغيرا اهتنا احلاه جاشكر دديمه متواشك وسوامه متعارك ثم ودع مبجا واقلع متهما محمود البلا
مترع النهاء شكور النعماء بطول ذي الكبرياء قلت القصر العشي والغفر من نجوم الاسد والحسي الداني من الارض وقوله
كلا ولا اي زمان قصير جدا وشحب به الاقطار صار كالشحاب لها وازلام انتصب والمرتعج المتدارك والمتبوج العالي الصوت
والبعاع السحاب اول ما ينشأ وثبج تشقق وانجم دام ومغيرا اي كاثر قد تحيرا لا وجه له يقصده والهتان المداخل واحلاه
جاشكرا اي غزيرا وديمه متواشك اي سريع وسوامه متعارك شبه قطع السحاب بسوائم الابل وبجا منطلقا ومتهما
نحو تهامة

الفصل الثالث في بيان انه امام ارباب صناعة البديع وذلك لان هذا الفن لا يوجد منه في كلام غيره ممن تقدمه
الا الفاظ يسيرة غير مقصودة ولكنها واقعة بالاتفاق كما وقع التجنيس في القرآن العزيز اتفاقا غير مقصود وذلك
قوله يا اسفا على يوسف وكما وقعت المقابلة ايضا غير مقصودة في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان على انها ليست مقابلة
في المعنى بل من اللفظ خاصة ولما تامل العلماء شعر امرئ القيس ووجدوا فيه من الاستعارة بيتا او بيتين نحو قوله في صفة
الليل فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل ويقيد الاوابد في اشعار الجاهلية حكموا له بانه امام الشعراء
ورئيسهم وهذا الفصل من كلام امير المؤمنين عليه السلام قد اشتمل من الاستعارة العجيبة وغيرها من ابواب البديع على ما لو كان موجودا
في ديوان شاعر مكثر او مترسل مكثر لكان مستحق التقديم بذلك الا تراه كيف وصف الامواج بانها مستعجلة وانها ترغو
رغاء فحول الابل ثم جعل الماء جماحا ثم وصفه بالخضوع وجعل للارض كلكلا وجعل لها اطلابا ووصف الماء بالذل
والاستخذاء لما جعل الارض متمعكة عليه كما يتمعك الحمار او الفرس وجعل لها اكواهلا وجعل للذل حكمة وجعل الماء في حكمة
الذل منقادا اسيرا وساجيا مقهورا وجعل الماء قد كان ذا نخوة وبأو واعتلاء ثم ردته الارض خاضعا مسكينا وطاح
من شموخ انفه غلوائه وجعلها كاعمة له وجعل الماء ذا كظة بامتلائه كما تعتري الكظة المستكثر من الاكل ثم جعله هامدا بعد نزقاته
لدى نزقات ولابدا بعد ان كانت له سورات ثم جعل للارض اكتافا وعرانين وانوفا وخياشيم ثم نفى النوم عن وميض البرق وجعل
الجنوب ماربة در السحاب ثم جعل للسحاب صدرا وبوانيا ثم جعل الارض مبتهجة مسرورة مزدهاة وجعل لها ريطا من لباس الزهر
وسموطا تحلى بها فيا لله وللعجب من قوم زعموا ان الكلام انما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على مثل هذه الصنعة فاذا وجدوا
في مائتين صفحة كلمتين او ثلاثا منها اقاموا القيامة ونفخوا في الصور وملأوا الصحف بالاستحسان لذلك والاستظراف ثم يمرون
على هذا الكلام المشحون كله بهذه الصنعة على الطف وجه واصنع وجه وارشق عبارة وادق معنى واحسن مقصد ثم يحملهم
الهوى والعصبية على السكوت عن تفضيله اذا اجملوا واحسنوا ولم يتعصبوا لتفضيل غيره عليه على انه لا عجب فانه كلام علي
وحظ الكلام حظ المتكلم فاشبه امرا بعض بزه هذا آخر الجزء التاسع من اجزاء العشرين من شرح نهج البلاغة من كلام
مولانا ومقتدانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه وعلى ابن عمه
وذريته واحد عشر من اولاده الاف التحية والسلام ويتلوه العاشر
قد تسويده في ليلة الاثنين قبل الصبح ثمانية وعشرين من شهر صفر المظفر من شهور سنة ١٢٠ بيد اقل الناس الحاج محمد باقر
الله ان يغفر له ولوالديه لانه غفور رحيم



الجزء التاسع من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أثق

الحمد لله الواحد العدل. الأصل: فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم خيرة من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره. الشرح:

مهد أرضه سواها وأصلحها ومنه المهاد وهو الفراش والتمهيد بهذا أي توطئته وقوله خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره الله يقال محمد خيرة الله بالتسكين والأخيار الاصطفاء والجبلة الخلق ومنه قوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين ويجوز الجبلة بالضم وقرأ بها الحسن وقرئ قوله سبحانه ولقد أضل منكم جبلا كثيرا على وجوه فقرأ أهل المدينة بالكسر والتشديد وقرأ أبو عمرو جبلا كثيرا مثل فعل وقرأ الكسائي جبلا كثيرا بضم الباء مثل حلم وقرأ بعضهم جبلا بكسر الجيم وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق جبلا بالضم والتشديد قوله وأرغد فيها أكله أي جعل أكله والمأكول رغدا أي واسعا طيبا قال تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما وتقول رغد ورغد بكسر الغين وضمها وأرغد القوم أخصبوا وصاروا في رغد من العيش قوله وأوعز إليه فيما نهاه عنه أي تقدم إليه الإنذار ويجوز وعز إليه بالتشديد ويجوز التخفيف أيضا وعزا والواو في وأعلمه عاطفة على وأوعز لا على نهاه قوله موافاة لسابق علمه لا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له وذلك لأن المفعول له يكون عذرا وعلة للفعل ولا يجوز أن يكون إقدام آدم على الشجرة لأجل الموافاة للعلم الإلهي السابق ولا يعرف ذلك على مذهبنا بل يجب أن ينتصب موافاة على المصدرية المحضة كأنه قال فوافق المعصية موافاة وطابق بها سابق العلم مطابقة قوله فأهبطه بعد التوبة قد اختلف الناس في ذلك فقال قوم بل أهبطه قبل التوبة عليه وهو في الأرض وقال قوم تاب قبل الهبوط وهو قول أمير المؤمنين ويدل عليه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فخبر أنه أهبطهم بعد تلقي الكلمات والتوبة وقال تعالى في موضع آخر وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فبين أن اعترافهما بالمعصية وظلمهما

٥٠٥ كان قبل أمرهما بالهبوط وقال في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا فجعل الإهباط بعد الاجتباء والتوبة واحتج الأولون بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قالوا فأخبر سبحانه عن أمره بالهبوط عقيب إزلال الشيطان لهما ثم عقب الهبوط بهذا التعقيب بقوله فتلقى آدم من ربه كلمات فدل على أن التوبة بعد الهبوط ويمكن أن يجاب عن هذا فيقال إنه تعالى لم يقل فقلنا اهبطوا بالفاء بل قال وقلنا اهبطوا بالواو والواو لا تقتضي الترتيب ولو كان عوضها فاء لكانت صريحة في أن الأمر كان عقيب الزلة فأما الواو فلا يدل على ذلك بل يجوز أن يكون التوبة قبل الإهباط ويخبر عن الإهباط بالواو قبل أن يخبر عن التوبة قوله ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة على عباده أي إذا كان أبوهم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فأخلق بها أن لا يدخلها ذو خطايا جمة وهذا يؤكد مذهب أصحابنا أصحاب الوعيد ثم أخبر أن البارئ سبحانه ما أخلى عباده بعد قبض آدم وتوفيه مما يؤكد عليهم حجج الربوبية بل أرسل إليهم الرسل قرنا فقرنا والقرن أهل الزمان الواحد قال الشاعر

إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم ... وخلفت في قرن فأنت غريب

وتعاهدهم بالحجج أي جدد العهد عندهم بها ويروى بل تعهدهم بالتشديد والتعهد التحفظ بالشيء تعهدت فلانا وتعهدت ضيعتي وهو أفصح من تعاهدت لأن التفاعل إنما يكون من شيئين وتقول فلان يتعهد صحيح قوله وبلغ المقطع عذره ونذره مقطع الشيء حيث ينقطع ولا يبقى خلفه شيء منه أي لم يزل يبعث الأنبياء واحدا بعد واحد حتى بعث محمدا صلى الله عليه فتمت به حجته على الخلق أجمعين وبلغ الأمر مقطعه أي لم يبق بعده رسول ينتظر وانتهت عذارات الله تعالى ونذره فعذره ما بين للمكلفين من الأعذار في عقوبته لهم إن عصوه ونذره ما أنذرهم به من الحوادث ومن أنذرهم على لسانه من الرسل واعلم أن المتكلمين اختلفوا في عصمة الأنبياء ونحن نذكر هاهنا طرفا من حكاية المذاهب في هذه المسألة على سبيل الاقتصار ونقل الآراء لا على سبيل الحجاج ونخص قصة آدم والشجرة بنوع من النظر إذ كانت هذه القصة مذكورة في كلام أمير المؤمنين في هذا الفصل فنقول اختلف الناس في المعصوم ما هو فقال قوم المعصوم هو الذي لا يمكنه الإتيان بالمعاصي وهؤلاء هم الأقلون من أهل النظر واختلفوا في عدم التمكن كيف هو فقال قوم منهم المعصوم هو المختص في نفسه أو بدنه أو فيهما بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل المعصوم مساو في الخواص النفسية والبدنية لغير المعصوم وإنما العصمة هي القدرة على الطاعة أو عدم القدرة على المعصية وهذا قول الأشعري نفسه وإن كان كثير من أصحابه قد خالفه وقال الأكثرون من أهل النظر بل المعصوم مختار متمكن من المعصية والطاعة وفسروا العصمة بتفسيرين أحدهما أنها أمور يفعلها الله تعالى بالمكلف فيقتضي له أن لا يفعل المعصية اقتضاء غير بالغ إلى حد الإيجاب وفسروا هذه الأمور أنها أربعة أشياء أولها أن يكون لنفس الإنسان ملكة مانعة من الفجور داعية إلى العفة وثانيها العلم بمثالب المعصية ومناقب الطاعة وثالثها تأكيد ذلك العلم بالوحي والبيان من الله تعالى ورابعها أنه متى صدر عنه خطأ من باب النسيان والسهو لم يترك مهملا بل يعاتب وينبه ويضيق عليه العذر قالوا فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة لأن العفة إذا انضاف إليها العلم بما في الطاعة من السعادة وما في المعصية من الشقاوة ثم أكد ذلك بتتابع الوحي إليه وترادفه وتظاهر البيان عنده وتم ذلك بخوفه من العتاب على القدر القليل حصل من اجتماع هذه الأمور حقيقة العصمة وقال أصحابنا العصمة لطف يمتنع المكلف عنده من فعل القبيح اختيارا وقد يكون ذلك اللطف خارجا عن الأمور الأربعة المعدودة مثل أن يعلم الله تعالى أنه إن أنشأ سحابا أو أهب ريحا أو حرك شجرا فإن زيدا يمتنع عن قبيح مخصوص اختيارا فإنه تعالى يجب عليه فعل ذلك ويكون هذا اللطف عصمة لزيد وإن كان الإطلاق المشهور في العصمة إنما هو لمجموع ألطاف يمتنع المكلف بها عن القبيح مدة زمان

تكليفه وينبغي ان نفيع بعد هذه المقدمة في ثلثة فصول الفصل الاول في حال الانبيا قبل البعثة من الذي
يجوز ان يرسله الله تعالى الى العباد فالذي عليه اصحابنا المعتزلة رحمهم الله انه يجب ان يبرء النبي قبل البعثة عما
كان فيه تنفير عن الحق الذي يدعوا اليه وعما فيه غضاضة وعيب فلا يجوز ان يكون كافرا او فاسقا وذلك لانا
نجد التايب العايد الى الصلاح بعد ان عهده الناس بينهم في المجون والفسق لا يقع امره بالمعروف ونهيه عن المنكر
عند الناس موقعا ممن لم يعهد منه الا السداد والصلاح ولا يجوز ان يكون حجاما او حايكا او محترفا بحرفة يعد
الناس اهلها وينقصون بصاحبها الا ان يكون المبعوث اليهم على خلاف ما هو المعهود الان بان لا يكون من يتعاطى ذلك
به عندهم ووافق اصحابنا في هذا القول جمهور المتكلمين وقال قوم من الخوارج يجوز ان يبعث الله تعالى من كان كافرا قبل
الرسالة وهو قول ابن فورك من الاشعرية لكنه زعم ان هذا الجايز لم يقع وقال قوم من الحشوية قد كان محمد صلى الله عليه كافرا قبل
البعثة واحتجوا بقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وقال برغوث المتكلم وهو احد النجارية لم يكن النبي مؤمنا قبل
ان بعثه الله تعالى قال الله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وروي عن السدي في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك قال وزره الشرك فانه كان على دين قومه اربعين سنة وقال بعض الكرامية في قوله تعالى عن ابرهيم قال
اسلمت انه اسلم يومئذ ولم يكن من قبل ذلك مسلما وحمل ذلك قال اليمان بن رباب متكلم الخوارج وحكى كثير من ارباب
المقالات عن شيخنا ابي الهذيل وابي علي جواز ان يبعث الله من ارتكب كبيرة قبل البعثة ولم اجد في كتب اصحابنا حكاية
هذا المذهب عن الشيخ ابي الهذيل وحكاه عن ابي علي ذكر ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية فقال منع اهل العدل كلهم
من تجويز بعثة من كان فاسقا قبل النبوة الا ما جرى في بعض كلام الشيخ ابي علي من تجويز فصل بين البعثة وقبلها
ان يكون قبل البعثة مرتكبا الكبيرة ثم يتوب ثم يبعثه بعد البعثة وقبلها في المنع من جواز ذلك وقال قوم من الاشعرية
ومن اهل الظاهر وارباب الحديث ان ذلك جايز وواقع واستدلوا باحوال اخوة يوسف ومنع المانعون من ذلك
من ثبوت نبوة اخوة يوسف ثم هؤلاء المجوزون منهم من جوز عليهم فعل الكباير مطلقا ومنهم من جوز ذلك على سبيل الندرة
ثم يتوبون عنه ويشتهر حالهم بين الخلق بالصلاح فاما لو فرض اصرارهم على الكباير بحيث يصيرون مشهورين بالفسق والعناد
فان ذلك لا يجوز لانه يفوت الغرض من ارسالهم ونبوتهم على هذا التقدير وقالت الامامية لا يجوز ان يبعث الله تعالى نبيا
قد وقع منه قبيح قبل النبوة لا صغير ولا كبير لا عمدا ولا خطأ ولا على سبيل التاويل والشبهة وهذا المذهب مما تفرد به
فان اصحابنا وغيرهم من المانعين لكباير قبل النبوة لم يمنعوا وقوع الصغاير منهم اذا لم تكن مسخفة منفرة وقد اطردت
الامامية هذا القول في الائمة فجعلت حكمهم في ذلك حكم الانبياء في وجوب العصمة المطلقة لهم قبل النبوة وبعدها
الفصل الثاني في عصمة الانبيا في زمن النبوة عن الذنوب افعالهم وتركهم عدا ما يتعلق بتبليغ الوحي والفتوى في الاحكام
جوز قوم من الحشوية عليهم فعل الكباير وهم انبيا كالزنا واللواط وغيرهما فمنهم من جوز ذلك بشرط الاستسرار دون الاعلان
ومنهم من جوز ذلك على الاحوال كلها ومنع اصحابنا المعتزلة من وقوع الكباير منهم عليهم السلام ومنعوا ايضا من وقوع
الصغاير التي فيها سخف وخسة منهم ثم اختلفوا فيما بينهم فجوز قوم منهم الاقدام على المعصية غير المسخفة عمدا وهو قول شيخنا ابي
هاشم فانه اجاز ذلك وقال انه لا يقدم عليه عليه السلام على ذلك الا على خوف ووجل ولا يتجرأ على الله سبحانه ومنهم
من منع من تعمد اتيان الصغيرة وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التاويل وهذا
وهذا قول ابي علي وحكي عن ابي اسحق النظام وجعفر بن مبشر ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والنسيان وانهم مؤاخذون
مؤاخذون بذلك وان كان موضوعا عن اممهم لان معرفتهم اقوى ودلايلهم اكثر واخطارهم اعظم ويتهيأ لهم من التحفظ
ما لا يتهيأ لغيرهم وقالت الامامية لا يجوز عليهم الكباير ولا الصغاير لا عمدا ولا خطأ ولا سهوا ولا على سبيل التاويل و
الشبهة وكذلك قولهم في الائمة والخلاف بيننا وبينهم في الانبياء يكاد يكون ساقطا لان اصحابنا انما يجوزون عليهم

الصغاير لانه لا عقاب عليها وانما تنقص من ثواب المستحق على قاعدتهم في مسألة الاحباط فقد اعترف
اذا اصحابنا بانه لا يقع من الانبيا ما يستحقون به ذما ولا عقابا والامامية انما تنفي عن الانبيا الصغاير والكباير من حيث
كان كل شيء منها يستحق فاعله به الذم والعقاب لان الاحباط باطل عندهم فاذا كان استحقاق الذم والعقاب يجب ان
ينفى عن الانبيا وجب ان ينفى عنهم ساير الذنوب فصار الخلاف اذا متعلقا بمسألة الاحباط وصارت هذه المسألة
فرعا من فروعها واعلم ان القول بجواز الصغاير على الانبيا بالتاويل والشبهة على ما ذهب اليه شيخنا ابو علي رحمه الله انما اقتضاه
تفسيره لاية ادم والشجرة وتخلصه من احتجاج اعداء ادم للعصمة فقال ان ادم نهي عن نوع تلك الشجرة لا عن عينها
بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة واراد بذلك نوعها المطلق فظن ادم انه اراد خصوصية تلك الشجرة بعينها وقد كان
اشير له اليها فلم ياكل منها بعينها ولكنه اكل من شجرة اخرى من نوعها فاخطأ في التاويل واصحاب شيخنا ابي هاشم
لا يرضون هذا المذهب ويقولون ان الاشكال باق بحاله لان ادم اخل بالنظر على هذا القول في ان المنهي
عنه هل هو عين الشجرة او نوعها مع انه قد كان مدلولا على ذلك لانه لو لا ذلك لكان تكليف الامتناع عن التناول تكليف ما لا
يطاق واذا دل على ذلك وجب عليه النظر ولا وجه يجب النظر لاجله الا الخوف من تركه واذا لم يكن يدعو كونه
خائفا فهو خائف اذا بوجوب هذا التامل والنظر فاذا اخل به فقد وقعت منه المعصية مع علمه ولكن لا يرضى اصحاب
شيخنا ابي هاشم هذا المذهب فكذلك لا يرضون مذهب النظام وجعفر بن مبشر وذلك لان القول بان الانبياء يؤاخذون
على ما يفعلونه سهوا افحش لان السهو يزيل التكليف ويخرج الفعل من كونه ذنبا مؤاخذا به ولهذا لا يصح مؤاخذة
المجنون والنايم والسهو في كونه مؤثرا في رفع التكليف يجري مجرى فقد القدر والالات والادلة فلو جاز
ان يخالف حال الانبيا حال غيرهم في صحة تكليفهم مع السهو جاز ان يخالف حالهم حال غيرهم في صحة التكليف مع فقد
القدر والالات وذلك باطل واعلم ان الشريف المرتضى قد تكلم في كتابه المسمى تنزيه الانبياء والائمة على هذه الاية
وانتصر لمذهب الامامية وحاول صرفها عن ظاهرها وتاول لفظها تاويلا مستكرها غير صحيح وانا احكي كلامه
فيها واتكلم عليه نصرة لاصحابنا ونصرة ايضا لامير المؤمنين فانه قد صرح في هذا الفصل بوقوع الذنب من ادم عليه
السلام الا ترى الى قوله المخاطرة بمنزلته وهل تكون هذه اللفظة الا في الذنب وكذلك ساير الفصل من اوله الى
اخره اذا تامله المنصف واطرح الهوى والتعصب ثم انا نذكر السيد الشريف المرتضى رحمه الله قال اما قوله تعالى
وعصى ادم فما ذكره الحكيم فان المعصية مخالفة للامر والامر من الحكيم تعالى قد يكون بالواجب وبالندب معا فلا يمتنع على
هذا ان يكون ادم مندوبا الى ترك التناول من الشجرة فيكون بمواقعتها تاركا فرضا ونفلا وغير فاعل قبيحا وليس يمتنع
ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب فان تسمية من خالف ما امر به سواء كان واجبا او نفلا
فانه عاص ظاهر ولهذا يقولون امرت فلانا بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ما امر به واجبا فقال
له الكلام على هذا التاويل من وجوه اولها ان الفاظ الشرع يجب ان تحمل على حقايقها اللغوية ما لم يكن لها حقايق
شرعية فاذا كان لها حقايق شرعية وجب ان تحمل على عرف الشرع واصطلاحه كالصلوة
والحج والنفاق والكفر ونحو ذلك من الالفاظ الشرعية وهكذا قال السيد المرتضى رحمه الله في كتابه في اصول الفقه
المعروف بالذريعة في باب كون الامر للوجوب وهو الحق الذي لا مندوحة عنه واذا كان لفظ العصيان في الاصطلاح
الشرعي موضوعا لمخالفة الامر الايجابي لم يجز العدول عنه وحمله على مخالفة الندب ومعلوم ان لفظ العصيان في عرف
الشرع لا يطلق الا على مخالفة الامر المقتضي للوجوب فالقول بجواز حملها على مخالفة الامر الندبي قول يبطل ويدفعه
ذلك القاعدة المقررة التي ثبتت بالاتفاق والدليل على ان قبل ان تجب هذا ممتنع اصلا انه لا يجوز ان يقال للتارك
النفل انه عاص لا في اصل اللغة ولا في العرف ولا في الشرع وذلك لان حقيقة النفل هو ما يقال فيه للمكلف الاولى

ان يفعل هذا او لكان لا تفعل ومعلوم ان تارك النفل في ذلك لا يطلق عليه انه عاص ويبين ذلك ان لفظ
العصيان في اللغة موضوعة للامتناع ولذلك سميت العصا عصا لانه يمتنع بها ومنه قولهم فلان شق العصا اي خرج
عن الربقة المانعة من الاختلاف والتفرق وتارك الندب لا يمتنع من امر لان الامر بالندب لا يقتضي شيئا اقتضاء اللزوم
بل معناه ان فعلت فهو اولى ويجوز ان لا تفعل فاي امتناع حصل لتارك الندب حتى سمي عاصيا ويبين ذلك
ايضا ان لفظ عاص اسم ذم فلا يجوز اطلاقه على تارك الندب كما لا يسمى فاسقا وان كان الفسق في اصل اللغة الخروج ثم يقال للمرتضى
رضي الله عنه نفسه فيقال له كيف يجوز ان يكون ترك الندب معصية اوليس هذا يوجب ان يوصف الانبياء بانهم عصاة
في كل احوالهم لانهم لا ينفكون عن المعصية لانهم لا يكادون ينفكون من ترك الندب وقد نطق بوجه هذا اطلاق وصف
تارك الندب بانه عاص توسع وتجوز والمجاز لا يقاس عليه ولا يعدى به عن موضعه وقيل انه حقيقة في فاعل القبيح وتارك
الاولى لم يجر اطلاقه ايضا في الانبياء الا مع التقييد لان استعماله قد كثر في فاعل القبائح فاطلاقه بغير تقييد موهم لكنا نقول
ان اردت بوصفهم بانهم عصاة انهم فعلوا القبيح انهم فعلوا ما لا يجوز فذلك خطأ وان اردت انهم تركوا ما لو فعلوه لاستحقوا الثواب
وكان اولى بهم كان يقال له ليس هذا من باب القياس على المجاز الذي اختلف فيه ارباب اصول الفقه من قال فاذا ترك
زيد الندب فانه يسمى عاصيا يلزمه ان يقول ان عمرا اذا ترك الندب يسمى عاصيا وليس هذا قياسا كما ان من قال للرجل البليد
هذا حمار والقياس على المجاز الذي اختلف الاصوليون في جوازه خارج عن هذا الموضع وتلك المسألة الاصولية المختلف
فيها هل يجوز ان يتخطى به ما اتفق الذل عليه اما قوله لو سلمنا انه حقيقة في باب الندب لم يجز اطلاقه
في حق الانبياء لانه يوهم القبيح بل يجب ان يقيد لكن الباري سبحانه اطلقه ولم يقيده في قوله وعصى آدم ربه فلم يجز
ان يكون موهما وفاعلا للقبيح لان ايهام القبيح قبيح فان قال الدلالة العقلية على استحالة المعاصي على الانبياء تومن من الايهام
قيل له وتلك الدلالة بعينها تومن من الايهام في قول القائل الانبياء عصاة فهل لجوزت اطلاق ذلك عليهم انه قال
فغوى والغي الضلال قال المرتضى ومعنى غوى هنا خاب لانه لو فعل ما ندب اليه من ترك التناول من الشجرة لاستحق الثواب
العظيم فاذا خالف الامر ولم يفعل ما ندب اليه فقد خاب لا محالة من حيث لم يصر الى الثواب الذي كان يستحقه بالامتناع لا شبهة
فان لفظ غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما يقول له القائل في صناعة
الكلامية ان المندوبات انما ندب اليها لانها كالتسهيل والمقربات لفعل الواجبات العقلية واذا ثبت الطاف في واجب
عقلي وان ثوابها يسير جدا بالاضافة الى ثواب الواجب فاذا كان آدم مما اخل بشيء من الواجبات ولا فعل شيئا من القبائح فقد
استحق من الثواب العظيم ما يحتقر ثواب الندب بالاضافة اليه ومثل هذا لا يقال فيه لمن ترك المندوب انه قد خاب لا ترى
ان من اكتسب الف قنطار من المال وترك بعد ذلك حبة واحدة كان يمكنه اكتسابها لا يقال انه خاب ثم انهما
ان ظاهر القرآن يخالف ما ذكره لانه تعالى اخبر ان آدم منهي عن اكل الشجرة بقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم
انهكما عن تلكما الشجرة وهذا يوجب انه قد عصى بان فعل منهيا عنه والشريف المرتضى يقول انه عصى بان ترك ما امر به قال
المرتضى مجيبا عن هذا ان النهي والامر ليسا يختصان عندنا بصيغة ليس فيها احتمال ... عند اطلاق النهي يجب
بلفظ الامر وانما يكون النهي ... المنهي عنه فاذا قال تعالى ولا تقربا هذه الشجرة ولم يكن ... في الحقيقة ناهيا كما ان الامر
كما قال واذا حللتم فاصطادوا ... ولم يرد ذلك لكن لما اراد ... قوله لا تقربا هذه الشجرة اراد ترك
التناول وجب ان يكون هذا القول امرا وانما سماه نهيا ... من حيث كان فيه معنى النهي لانه في النهي ترغيبا في الامتناع
من الفعل وتزهيدا في الفعل نفسه ولما كان الامر ترغيبا في الفعل المامور به وتزهيدا في تركه جاز ان يسمى نهيا وقد يتداخل
ان الوصفان في الشاهد فيقول احدنا قد امرتك بان لا تفعل كذا ... انما يريد انه نهاه عن الفعل ... ويقول قد نهيتك عن كذا بمعنا انما
معناه امرتك بخلافه ... اختلاف الخلق لا يجوز المصالحة الا ... فاعم من ... تعرضنا للغلط عن ظاهر ... بكون اصحاب الاثمة

الغموم الواحد ترح وترحه تتريحا اي حزنه وغما [illegible] والخلج الجذب خلجه يخلجه بالكسر واختلجه ومنه الخليج
لانه يجتذب به ويتخرج خليج البحر خليجا لانه يجذب من معظم البحر والاشطان الحبال واحدها شطن وشطنت الفرس شطنه
اذا شددته بالشطن والقرائن الحبال مع قرن وهو جمع قرن وهو [illegible] قال الشاعر [illegible]
فيه [illegible] ومرائر القرائن جمع مرير وهو ما لطف فطال منها واشتد فتله وهذا الكلام
من باب الاستعارة **الاصل** عالم السر من ضمائر الصدر ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزمات
اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ
الاسماع ومصايف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من الوالهات وهمس الاقدام ومفحص القرة من [illegible]
ومنقع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومخابئ الحوت [illegible] الاشجار واكنها ومغرز الاوراق من الافنان و
مخط الامشاج من مسارب الاصلاب ومنشا [illegible] ومدب [illegible] السحاب ومتراكبها ومنتهى الاعاصير
بذيولها ومعفو الامطار بسيولها وعوم نبات الارض من كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب
الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته
سدفة ليل وذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل
حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من
ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته
في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم
عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله **الشرح** لو سمع الحريري كتابه هذا الكلام لقائله
قاتله الله على [illegible] قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا ولكن لعمري منه شيبان وكم اب قد
علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان اذا كان يفخر بعدنان وقحطان بل كان يفخر به [illegible] ابراهيم خليل الرحمن
ويقول [illegible] ما ابدعه من معالم التوحيد بل اخرج الله تعالى من [illegible] من علوم التوحيد في جاهلية العرب
ما لم [illegible] في جاهلية النبط بل لو سمع هذا الكلام ارسطو طاليس القائل بانه لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه وقف
شعره واضطرب فكره لا لاجل ما عليه من الرقاء والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة والجزالة مع ما قد اشرب من الحلاوة
والطلاوة واللطف والسلاسة [illegible] يشبه هذا الا ان يكون كلام الخالق سبحانه فان هذا الكلام [illegible]
[illegible] وكله شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ثم نعود الى التفسير فنقول النجو
المسارة تقول نجى [illegible] نجوا اي ساره [illegible] اذا خصصته بمناجاتك ومنه الحديث انه صلى الله عليه وآله
اطال النجوى مع علي فقال قوم لقد طال اليوم نجواه ابن عمه فبلغه ذلك فقال اني ما انتجيته ولكن الله انتجاه [illegible]
نجوته نجوا اي ساررته وكل [illegible] الامر المخصوص نجوا لانه يستر به فاما قوله تعالى واذ هم نجوى فجعلهم
هم النجوى وانما النجوى فعلهم كما تقول قوم رضى وانما الرضى فعلهم ويقال للذي تساره النجي على فعيل وجمعه انجية قال
الشاعر اني اذا ما القوم كانوا انجية وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال تعالى خلصوا نجيا وقال الفراء قد يكون النجي و
النجوى اسما ومصدرا والمتخافتين الذين يسرون المنطق وهي المخافتة والتخافت قال الشاعر اخاطب جهرا اذ لهن تخافت
وشتان بين الجهر والمنطق التخافت ورجم الظنون القول بالظن قال سبحانه رجما بالغيب [illegible] المرجم بالتشديد وهو
الذي لا يدرى احق هو ام باطل [illegible] اي لا يوقف على حقيقة امره وعقد عزمات اليقين العزائم التي يعقد القلب عليها
ويطمئن النفس اليها ومسارق ايماض الجفون ما تسترقه الابصار حين تومض يقال اومض البرق ايماضا اذا لمع لمعا خفيفا

ويجوز [illegible] ومضا وومضانا واكنان القلوب غلفها واكن الشيء [illegible] اكنان قال تعالى جعل لكم من الجبال
اكنانا [illegible] اكنة القلوب وهي الغطية قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة والواحد كنان قال عمر بن ابي ربيعة [illegible]
ظل [illegible] اكنان القلوب الضمائر وغيابات الغيوب جمع غيابة [illegible] الاصل ثم نقل الى كل ما غاب
مثل غيابة وقد يروى غيابات بالياء واصغت استمعت [illegible] لاستراقه لاستماعه في خفية قال تعالى الا من استرق السمع
ومصائخ الاسماع خروقها التي يصيخ بها اي يستمع ومصايف الذر المواضع التي يصيف الذر فيها اي يقيم الصيف يقال صاف
بالمكان واصطاف بمعنى والموضع مصيف ومصطاف والذر جمع ذرة وهي اصغر النمل ومشاتي الهوام المواضع التي تشتو الهوام
فيها يقال شتوت بموضع كذا وتشتيت اي اقمت به الشتاء والهوام جمع هامة ولا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش
ورجع الحنين ترجيعه وترديده والوالهات النوق والنساء اللواتي حيل بينهن وبين اولادهن وهمس الاقدام صوت وطئها
خفيا [illegible] قال تعالى فلا تسمع الا همسا ومنه قول الراجز فهن يمشين بنا هميسا والاسد الهموس الخفي الوطء ومفحص القرة [illegible]
[illegible] من الاكام [illegible] الجمرة اذا انقطعت [illegible]
[illegible] وهو كالكهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره [illegible] ومنقع الوحوش [illegible]
واستنقاعها [illegible] وغيران الجبال جمع غار وهو كالكهف في الجبل والمغار مثل
المغار [illegible] ومخبا الحوت موضع اختبائها واستتارها وسوق الاشجار جمع ساق واكنها جمع كن [illegible]
مغرز الاوراق موضع غرزها فيها والافنان جمع فنن وهو الغصن والامشاج ماء الرجل يختلط بماء المرأة [illegible]
[illegible] ومسارب الاصلاب المواضع التي يسرب المني فيها من الصلب [illegible]
اول ما ينشأ منها [illegible] وناشئة الليل في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ اول ساعاته [illegible]
في الليل من الطاعات [illegible] ومقطر السحاب [illegible]
[illegible] كثير اللبن وسحاب [illegible] ويقال ان لهذا السحاب لدرة اي صبا والجمع درر ومتراكبها المجتمع المتكاثف
[illegible] والاعاصير جمع اعصار وهي ريح تثير
الغبار فيرتفع الى السماء كانه عمود وقال تعالى فاصابها اعصار فيه نار [illegible]
[illegible] الاطار [illegible] عفت الريح المنزل اي درسته وعفا المنزل نفسه
يعفو دروسا يتعدى ولا يتعدى ونبات الارض الهوام والحشرات التي تكون في الرمال [illegible]
[illegible] وكثبان الرمال جمع كثيب وهو ما انصب من الرمل واجتمع في مكان [illegible]
[illegible] شناخيب الجبال رؤوسها واحدها شنخوب [illegible]
جمع [illegible] والتغريد التطريب بالغناء والتغرد مثله وكذلك [illegible] الطائر [illegible] اذا
طرب [illegible] وكر الطائر [illegible] وما اوعته الاصداف [illegible]
وحضنت عليه امواج البحار اي ما احتضنته [illegible] البحر [illegible]
كالحاجز بين الامواج وغير ذلك وسدفة الليل ظلمته [illegible] اختلاط الضوء والظلام معا كوقت ما بين طلوع
الفجر الى الاسفار [illegible] وذر عليه شارق نهار اي ما طلعت عليه الشمس [illegible]
البقل اذا طلع من الارض وشرقت الشمس طلعت واشرقت [illegible] اذا اضاءت [illegible] والطباق الدياجير الظلمات
[illegible] اي اغطيتها [illegible] على الارض [illegible]
[illegible] وسبحات النور [illegible] الظلام والضياء [illegible]
وجه ربنا [illegible]

خطوة بالمقتضى لانه المضاف وجمع كل كلمة مما رجع به من الكلام الى نفسك وترددت في ذكرك والنفس الانسان نفسه
وجمعه انفس ونفوس والمثقال الكل فترة اى وزن كل ذرة ومما يخطئ فيه العامة توهمهم للقنديل مثقال وانما المثقال الوزن كل شيء
قال الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهمهام كل نفس هامة الهمام جمع همهمة وهي ترديد الصوت في الصدر [illegible]
بهمهم في صوته وهمهمت المرأة في رأس الصبي وذلك اذا نومته بصوت ترنمه له والنفس الهامة ذات الهمة التي تعزم على الامر
قولهم وما عليها اى وما على الارض فجاء بالضمير ولم يسبق ذكر صاحبه اعتمادا على فهم المخاطب كما قال تعالى كل من عليها فان
وقرارة النطفة ما يستقر فيه الماء من الاماكن قال الشاعر [illegible] قرارة كل معدن سوءة ولكل سائلة تسيل قرارها والنطفة
الماء نفسه ومنه قوله عليه السلام في الخوارج ان مصارعهم النطفة اى لا يعبرون النهر ويجوز ان يريد بالنطفة المني ويقويه ما
ذكره بعده من المضغة والنقاعة نقرة يجتمع فيها الدم ومثله [illegible] الوقبة الثريد [illegible] والصغيرة في حلمة
اللحم والسلالة في الاصل ما استل من الشيء وسميت النطفة سلالة الانسان لانها انسلت منه وكذلك الولد والكظة
الشبعة [illegible] على شبيه بعقود النهم [illegible] وان كان [illegible] الاصل [illegible]
الرجال [illegible] من الرجال [illegible] بالتضعيف الاصل اللهم انت
اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فخير مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا امدح
به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الادميين
والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا
على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح
غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك
واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير الشرح الثناء [illegible] مبتدأ محذوف تقديره [illegible]
خبر مأمول [illegible] قد بسطت لي اى [illegible] لسانا وفصاحة وبينة منطقا فلا امدح غيرك ولا احمد سواك [illegible]
جهة البشر لان مادحهم [illegible] الاكل ويجعلهم مواضع الريبة لانهم لا يوثق في حال [illegible] وقد رجوتك دليلا
على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اى راج منه ان يدله على الاعمال التي يرضيه سبحانه ويستوجب بها من الرحمة والمغفرة وكأنه
جعل تلك الاعمال التي يرجو ان يدل عليها ذخائر الرحمة وكنوز [illegible] الفاقة الفقر وكذا المسكنة وينعش بالفتح يرفع [illegible]
نعش منه النعش لارتفاعه والمن العطاء والنعمة والمنان من اسماء الله سبحانه الاصل ومن كلام له عليه السلام لما اراده الناس
على البيعة دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول
وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب
وان تركتموني فانا كأحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا الشرح [illegible]
اراده الناس على البيعة [illegible] اراده الناس على البيعة [illegible]
[illegible]
كذا [illegible] لا تقوم له القلوب [illegible]
الطريق [illegible] تنكرت [illegible] الكلام [illegible] ويقولون
انه لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول وان كان اولى الناس بها [illegible] لانه لو كان منصوصا
عليه بالامامة من جهة الرسول عليه الصلاة والسلام لما جاز له ان يقول دعوني والتمسوا غيري ولا ان يقول ولعلي اسمعكم
واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا [illegible] فيقولون ان الذي
اراده على البيعة [illegible] الخلفاء من قبل [illegible] العطاء [illegible]

استاصلوا

استاصلوا الايام في ايام عثمان فلما قتل قالوا لعلي نبايعك على ان تسير فينا سيرة ابي بكر وعمر لانهما كانا لا يستأثران
بالمال لانفسهما ولا لاهلهما فطلبوا من علي البيعة على ان يقسم عليهم بيوت الاموال قسمة ابي بكر وعمر فاستعفاهم
وسألهم ان يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهما وقال لهم كلاما تحته رمز وهو قوله انا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم
له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت قالوا وهذا كلام له باطن وغور عميق
معناه الاخبار عن غيب يعلمه هو ويجهلونه هم وهو الاخبار بحرب المسلمين بعضهم لبعض واختلاف الكلمة وظهور الفتنة
ومعنى قوله له وجوه والوان انه موضع شبهة وتاويل فمن قائل يقول اصاب علي ومن قائل يقول اخطأ وكذلك القول في
تصويب محاربيه من اهل الجمل وصفين والنهروان وتخطئتهم فان المذاهب فيه وفيهم تشعبت وتفرقت جدا ومعنى
قوله الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت ان الشبهة قد استولت على العقول والقلوب وجهل اكثر الناس محجة الحق اين
هي وانا لكم وزيرا عن رسول الله افتي فيكم بشريعته واحكامه خير لكم مني اميرا محجورا عليه مدبرا بتدبيركم فاني اعلم
انه لا قدرة لي ان اسير فيكم بسيرة رسول الله في اصحابه مستقلا بالتدبير لفساد احوالكم وتعذر صلاحكم وقد حمل
بعضهم كلامه على محمل اخر فقال هذا كلام مستزيد شاك من اصحابه يقول لهم دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر
منهم والتبرم بهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا عليه فلما طلبوه بعد اجابهم جواب المتسخط
العاتب وحمل قوم منهم الكلام على وجه اخر فقالوا انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية اى انا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا فيما
تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اى تزعم لنفسك ذلك وتعتقده واعلم ان ما ذكروه ليس ببعيد ان
يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ونحن نتمسك
بالظاهر الا ان يقوم دليل على مذهبهم يصدنا عن حمل اللفظ على ظاهره ولو جاز ان تصرف الالفاظ عن ظواهرها لغير دليل قاهر
يصدف ويصد عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل وبكلام رسوله وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الحال التي كانت بعد قتل عثمان
والبيعة العلوية كيف وقعت ونحن نذكرها هنا في هذه القصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتابه الذي نقض
به كتاب العثمانية لشيخنا ابي عثمان فان الذي ذكره لم نورده نحن فيما تقدم قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد
رسول الله بعد قتل عثمان للنظر في امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو
ايوب الانصاري وعمار بن ياسر بعلي وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم
خطيبا يذكر فضل علي فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع وصعد المنبر
في اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا فصلى
عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها وذكر الاخرة فرغبهم اليها ثم قال اما بعد فانه لما قبض
رسول الله استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين ستة فافضى الامر منهم الى عثمان فعمل
ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني طائعين فطلبتم الي وانما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم
وبين اهل القبلة واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم
على منهج نبيكم ومنفذ فيكم ما امرت به ان استقمتم لي وبالله المستعان الا ان موضعي من رسول الله بعد وفاته كموضعي منه
ايام حياته فامضوا لما تؤمرون وقفوا عندما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذرا
الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد حتى اجتمع رأيكم على ذلك لاني سمعت رسول الله
يقول ايما وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتفض
به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكني لما اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم
ثم التفت يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول

الفارهة واتخذوا الوصايف الروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم
الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا وايما رجل من
المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته فان الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره
على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام
وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين عند الله غدا احسن الجزاء وافضل
الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما عند الله خير للابرار واذا كان غدا ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا
مالا نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي ولا عجمي كان من اهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلما حرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم
ثم نزل قال شيخنا ابو جعفر وكان هذا اول ما انكروه من كلامه واورثهم الضغن عليه وكرهوا اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان
من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابي رافع كاتبه ابدا بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير
ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف يا امير المؤمنين
هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير ولم يفضل احدا على احد وتخلف
عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها قال وسمع عبيد
الله بن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول لابيه ولطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد فقال سعيد بن
العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن ابي رافع لسعيد وعبد الله بن الزبير ان الله يقول في
كتابه ولكن اكثرهم للحق كارهون ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر عليا بذلك فقال والله ان بقيت وسلمت لهم لاقيمنهم على
المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي ونظري اليه امس اني اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك
قال فبينا الناس في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم
من قريش فانضموا اليهم فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجاء الى علي فقال يا ابا الحسن انك قد وترتنا جميعا اما
انا فقتلت ابي يوم بدر صبرا وخذلت اخي يوم الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما
مروان فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه
من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركناك فالتحقنا بالشام فقال اما ما ذكرتم من وتري اياكم فالحق وتركم
واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم
علي ان خفتموني ان اؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه فحدثهم وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف
فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار بن ياسر لاصحابه قوموا بنا الى هؤلاء النفر من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما
نكره من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفاء بينهم وبين الزبير والاعسر العاق يعني طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو
ايوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم على علي فقالوا يا امير المؤمنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي من قريش فانهم
قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك وقد دعونا في السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا الاسوة
وفقدوا الاثرة ولما آسيت بينهم وبين الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك وعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة
للجماعة وتألفا لاهل الضلالة فرأيك فخرج علي فدخل المسجد وصعد المنبر مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا
متوكئا على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا والهنا وولينا وولي النعم علينا الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة
امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس عند الله منزلة واقربهم من
الله وسيلة اطوعهم لامره واعملهم بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد عندنا فضل الا بطاعة
الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته فينا لا يجهل ذلك الا جاهل عاند عن الحق منكر

قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم ثم صاح باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله لا يحب الكافرين ثم قال يا معشر
المهاجرين والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم
قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم
وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر انفسكم على طاعة
الله والذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفيء فليس لاحد على احد فيه اثرة وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عباد
الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فان العامل
بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل القرشي
الى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فاتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا اليه فقال لهما انشدكما الله هل جئتماني طائعين
للبيعة ودعوتماني اليها وانا كاره لها قالا نعم فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتما لي بيعتكما واعطيتماني عهدكما
قالا نعم قال فما دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك بيعتنا على ان لا تقضي في الامور ولا تقطعها دوننا وان تستشيرنا
في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم القسم وتقطع الامر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا
علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبرانني ادفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه
قالا معاذ الله قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال افوقع حكم او حق لاحد من المسلمين فجهلته او ضعفت
عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رأيتما خلافي قالا خلافك عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم
كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله تعالى باسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا
واخذناه قسرا قهرا ممن لا يرى الاسلام الا كرها فقال اما ما ذكرتماه من الاستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة
ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله
فامضيت ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج الى رأيكما فيه ولا رأي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه
واحتيج الى المشاورة فيه لشاورتكما فيه واما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم فيه بادي بدء قد وجدت انا وانتما رسول الله
يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلت
فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول
الله في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا اخذ الله
بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله امرأ رأى حقا فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه
قال شيخنا ابو جعفر وقد روي انهما قالا وقت البيعة نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لهما لا ولكنكما شريكاي في الفيء لا
استأثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتما الا لفظ الشركة فانتما عونان لي عند العجز
والفاقة لا عند القوة والاستقامة قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط لهما عليه السلام ما يجب في الدين والشريعة
قال وقد روي ايضا ان الزبير قال في ملأ من الناس هذا جزاؤنا من علي قمنا له في امر عثمان حتى قتل فلما بلغ بنا ما اراد جعل فوقنا
من كنا فوقه وقال طلحة ما اللوم الا علينا كنا معه اهل الشورى ثلاثة فكرهه احدنا يعني سعدا وبايعناه فاعطيناه ما في ايدينا
قد اخطانا اليوم ما رجونا امس ولا نرجو غدا ما اخطانا اليوم فان كانت لابي بكر ثم لعمر الخلافة فقد فضل القرشي على الخالق
فلنا ان ابا بكر ثم عمر يا رسول الله فما بال عمر الخلافة وفضل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا الاول العز الاولى والشان
واشرب قلوبهم حب المال وكثرة العطاء ولما الدنيا حظهم اضطموا اشد من نوال الطاعة وخطر الاحداث البعيد
تنقض او تغير بوجه ما فعله عثمان اجري الامر على ما كان عمر يجري به فازداد وثوق القوم بذلك من الفعال علم

الفاسقة فيه فلما ولي امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يرد الامر الى ما كان في ايام رسول الله وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض
وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم واكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه

الاصل ومن خطبة له اما بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس فاني فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج
غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي
مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو
قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت
عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا
ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية
فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب
سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر
بهم ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية
وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم
بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما
فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه **الشرح** فقأت عين الفتنة اي شققتها
وتفقأت البثرة عن مائها انشقت حتى قيل الدمل والقرح ونسب فقء عين الفتنة الى نفسه لانه عليه السلام اول من قاتل اهل القبلة
محرفة بها بين الناس فاقدم عليها فشق عينها فكنى عن ذلك بفقء عينها وهذا من باب الاستعارة وانما قال لم يجترئ عليها احد غيري
لان الناس كلهم كانوا يهابون قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيف يقاتلونهم هل يتبعون موليهم ام لا وهل يجهزون على جريحهم ام لا وهل يقسمون فيئهم ام لا
وكانوا يستعظمون قتال من يؤذن كاذاننا ويصلي كصلاتنا واستعظموا ايضا حرب عائشة وحرب طلحة والزبير لمكانهم في الاسلام
وتوقف جماعة منهم عن الدخول في تلك الحرب كالاحنف بن قيس وغيره ولولا ان عليا اجترأ على سل السيف فيها ما اقدم احد عليها حتى
الحسن ابنه اشار عليه الا يبرح حرم المدينة وقعد عن المسير الى البصرة حتى قال له لقد حننت عليه حنين الامة وروى
ابن هلال صاحب كتاب الغارات انه كلم ابا موسى في قتال اهل البصرة بكلام اغضبه فقال له يسيف حديد تعقرت ساق وتوضع منها الالى
والغيهب الظلمة والجمع غياهب وانما قال بعدما ماج غيهبها لانه اراد بعدما عم ضلالها فكنى عن الضلال بالغيهب وكنى عن العموم
والشمول بالتموج لان الظلمة اذا تموجت شملت اماكن كثيرة غير الاماكن التي تشملها لو كانت ساكنة واشتد كلبها اي شرها
واذاها ويقال للقحط الشديد كلب وكذلك للقر قوله عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني روى صاحب كتاب الاستيعاب وهو
ابو عمر محمد بن عبد البر عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة سلوني الا علي بن ابي طالب وروى شيخنا
ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية عن علي بن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب
والفئة الطائفة والهاء عوض من الياء التي نقصت من وسطه واصله فيء مثال فيع لانه من فاء ويجمع على فئات مثل شيات
ولدات ناعقها الداعي اليها من نعيق الراعي بغنمه وهو صوته نعق ينعق بالكسر نعيقا ونعاقا ونعقانا اي صاح بها وزجرها قال الاخطل
فانعق بضأنك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا والغراب ينعق بالغين المعجمة وحكى ابن كيسان نعق
الغراب ايضا بعين غير معجمة والركاب الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها والجمع الركب مثل الكتب ويقال الذي
ركابه لا تحول والمناخ بضم الميم والمحط يجوز ان يكونا مصدرين وان يكونا مكانين اما كون المناخ مصدرا
فلانه كالمقام الذي بمعنى الاقامة واما كون المحط مصدرا فلانه كالمرد في قوله سبحانه وان مردنا الى الله واما كونهما موضعين
فلان المناخ من انخت الجمل لا من ناخ الجمل لانه لم يأت والفعل اذا جاوز الثلاثة فالموضع منه مضموم الميم لانه مشبه ببنات الاربعة نحو دحرج وهذا

مدحرجنا ومن قال هذا مقام بني فلان اي موضع مقامهم جعله كما جعلنا نحن من اقام يقيم لا من قام يقوم واما
المحط فانه كالمقتل موضع القتل يقال مقتل الرجل بين فكيه ويقال للاعضاء التي اذا اصيب الانسان فيها هلك
مقاتل ووجه المماثلة كونهما مفتوحي العين واعلم انه قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسألونه عن
امر يحدث بينهم وبين القيامة الا اخبرهم به وانه ما صح من طائفة من الناس يهتدي بها مائة وتضل بها مائة الا و
مخبر لهم ان سألوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلا ومن يموت منها
موتا وهذه الدعوى ليست منه ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول ان رسول الله اخبره بذلك
ولقد امتحنا اخباره فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كاخباره عن الضربة التي يضرب
في راسه فتخضب لحيته واخباره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام وما قاله في كربلا حيث مر بها واخباره بملك معوية الامر
من بعده واخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر وما اخبر به من امر الخوارج بالنهروان وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل
من يقتل منهم وصلب من يصلب واخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدة الجيش الوارد اليه من الكوفة
لما شخص الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه خب ضب يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين
لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذي صحفه قوم
فقالوا بالريح وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما في قوله وان لآل محمد
بالطالقان لكنزا وكاخباره عن ظهور السود من خراسان وتنصيصه على قوم من اهلها يعرفون ببني رزيق بتقديم المهملة وهم
آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين واسحق بن ابرهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية سيظهره الله اذا شاء دعاؤه
حتى يقوم باذن الله فيدعو الى دين الله وكاخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت
كقوله عن اخيه ابرهيم المقتول بباخمرى يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر وقوله فيه يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته
فيا بؤس الرامي شلت يده ووهن عضده وكاخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض وكاخباره عن المملكة العلوية
بالغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلم وكقوله وهو يشير الى عبيد الله المهدي وهو اولهم ثم يظهر
صاحب القيروان الغض البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى بالرداء وكان عبيد الله المهدي ابيض مترفا مشربا
حمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البداء اسمعيل بن جعفر بن محمد عليهم السلام وهو المسجى بالرداء لان اباه ابا عبد الله
جعفرا عليه السلام سجاه بردائه لما مات وادخل عليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في
امره وكاخباره عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده
ما يتقوت هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم وكقوله
عليه السلام فيهم ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء فقال له قائل فكم مدتهم يا امير المؤمنين فقال مائة
او تزيد قليلا وكقوله فيهم والمترف بن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة ابي الحسين وكان معز
الدولة اقطع اليد قطعت يده للنكوص في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفا صاحب لهو وشرب وقتله عضد الدولة
فناخسرو ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه
المطيع وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما اخبر به عليه
السلام لعبد الله بن عباس وعن انتقال الامر الى اولاده فان علي بن عبد الله لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى علي فاخذه وتفل في
فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس المبرد في
الكتاب الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية
هذا المجرى مما لو اردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة فان قلت لماذا غلا الناس في امير المؤمنين

لادعوا فيه الالهية لاخباره عن الغيوب التي شاهدوا صدقها عيانا او اطلعه رسول الله عليها ادعوا له الالهية واخباره عن الحق
الصادقة فقد سمعوها وعلموها يقينا وهو كان اولى بذلك لانه الاصل المتبوع ومعجزاته واخباره عن الغيوب اكثر قلنا ان الذين
صحبوا رسول الله وشاهدوا معجزاته وسمعوا اخباره عن الغيوب الصادقة عيانا كانوا اسد الناس عقولا واعظم احلاما واوفر عقولا من
تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام الذين راوا امير المؤمنين في اخر ايامه كعبد الله بن سبا واصحابه فانهم كانوا
من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهورة فلا عجب عن مثلهم ان يستخفهم المعجزات فيعتقدوا في صاحبها ان الجوهر الالهي قد حله
لاعتقادهم انه لا يصح من البشر هذا الا بالحلول وقد قيل ان جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود وقد كانوا سمعوا من ابائهم
وسلفهم القول بالحلول في انبيائهم ورؤسائهم فاعتقدوا فيه مثل ذلك ويجوز ان يكون اصل هذه المقالة من قوم ملحدين
ارادوا ادخال الالحاد في دين الاسلام فذهبوا الى ذلك ولو كانوا في ايام رسول الله لقالوا فيه مثل هذه المقالة اضلالا
لاهل الاسلام وقصدا لايقاع الشبهة في قلوبهم ولم يكن في اصحابه مثل هؤلاء ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ولم يهتدوا
الى هذه الفتنة ولا خطر لهم مثل هذه المكيدة ومما ينقدح لي من الفرق بين هؤلاء وبين العرب الذين عاصروا رسول الله ان هؤلاء
من العراق وساكني الكوفة وطينة العراق ما زالت تنبت ارباب الاهواء واصحاب النحل العجيبة والمذاهب البدعية واهل هذا الاقليم
اهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الاراء والعقائد وشبه معترضة في المذاهب وقد كان منهم في ايام الاكاسرة مثل ماني وديصان
ومزدك وغيرهم وليست طينة الحجاز هذه الطينة ولا اذهان اهل الحجاز هذه الاذهان والغالب على اهل الحجاز الجفاء والعجرفية
وخشونة الطبع ومن سكن المدن منهم كاهل مكة والمدينة والطائف فطباعهم قريبة من طباع اهل البادية بالمجاورة ولم يكن فيهم
من قبل حكيم ولا فيلسوف ولا صاحب نظر وجدل ولا موقع شبهة ولا مبتدع نحلة ولهذا نجد مقالة الغلاة طارئة [illegible] من حيث
سكن علي بالعراق والكوفة لا في ايام مقامه بالمدينة وهي اكثر عمره فهذا ما لاح لي من الفرق بين الرجلين في المعنى المقدم ذكره فان
قلت لماذا قال عن فئة تهدي مائة وما فائدة التقييد بهذا العدد قلت لان ما دون المائة حقير تافه لا يعتد به ليذكر ويخبر عنه فكانه
قال مائة فصاعدا قوله عليه السلام كرائه الامور جمع كريهة وهي الشدة في الحرب وحوازب الخطوب جمع حازب وحزبه الامر
اي دهمه وفشل جبن فان قلت اما فشل المسؤول فمعلوم فما الوجه في اطراق السائل قلت لشدة الامر وصعوبته حتى ان السائل ليبهت
ويدهش فيطرق ولا يستطيع السؤال قوله ثم اذا قلصت حربكم يروى بالتشديد والتخفيف ويروى عن حربكم [illegible] اي
انضمت واجتمعت وذلك لانه يكون اشد لها واصعب من ان تتفرق في مواطن متباعدة الا ترى ان الجيوش اذا اجتمعت كلها واصطدم
الفيلقان كان الامر اصعب وافظع من ان تكون كل كتيبة من تلك الجيوش تحارب كتيبة اخرى في بلاد متفرقة متباعدة وذلك لان
اصطدام الفيلقين باجمعهما هو البلاء الذي لا شيء فوقه [illegible] ومن رواها بالتخفيف [illegible] من قولهم قلص الشيء
اي ارتفع [illegible] ومن روى اذا قلصت عن حربكم اراد اذا قلصت كرائه الامور وحوازب
الخطوب عن حربكم اي انكشفت عنها [illegible] قوله وشمرت عن ساق اي كشفت عن شدة ومشقة [illegible]
البلاء [illegible] وكناية يقال للرجل في امر قد شمر عن ساق [illegible] ويمكن ان يجري اللفظ على حقيقته [illegible] قوله
يوم يكشف عن ساق فسره فقال الساق الشدة فيكون قد اراد بقوله وشمرت عن ساق هذا لان ايام البوس طويلة قال الشاعر
فايام الهموم مقصصات وايام السرور يطرن طيرا وقال ابو تمام ثم انبرت ايام هجر اردفت نحوي اسى فكانها اعوام قوله ان الفتن اذا
اقبلت شبهت معناه ان الفتن عند اقبالها وابتداء حدوثها يلتبس امرها ولا يعلم الحق منها من الباطل الى ان تنقضي وتدبر فينكشف
حالها ويعلم ما كان مشتبها منها ثم اكد هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات ومثال ذلك فتنة الجمل وفتنة الخوارج
كان كثير من الناس فيها في مبدأ الامر متوقفين واشتبه عليهم الحال ولم يعلموا موضع الحق الى ان انقضت الفتنة ووضعت الحرب
اوزارها وبان لهم صاحب الضلالة من صاحب الهداية ثم وصف الفتن فقال انها تحوم حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا حام الطائر
وغيره حول الشيء يحوم حوما وحومانا اي دار ثم ذكر ان اخوف الفتن عليهم فتنة بني امية [illegible] عمت خطتها وخصت بليتها

الناس كافة من حيث كانت رياسة شاملة لكل احد لكن حظ اهل البيت وشيعتهم من بليتها اعظم ونصيبهم فيها اوفر
قوله واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها ان العالم [illegible] المنكر [illegible] والجاهل [illegible] الاثم
عليه اذا لم ينههم عن المنكر لانه لا يعلم المنكر منكرا ولا يلزمه انكاره [illegible] ما كان منكرا من الاعتقادات في
ما يتعلق بالامامة بل الزنا وشرب الخمر ونحوهما من الافعال القبيحة فان قلت اي فرق بين الامرين قلت لان ذلك يلحق الاثم من لا
يعلمها اذا كان متمكنا من العلم بها [illegible] لا يعلمها لا يلحقه اذا كان متمكنا من العلم بها [illegible]
الموضعان ثم اقسم فقال وايم الله واصله وايمن الله واختلف النحويون في هذه الكلمة فمذهب الاكثرين منهم ان الفها الف وصل
وان ايمن اسم وضع للقسم هكذا بالف وصل وبضم الميم والنون قالوا ولم يات في الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها وتدخل عليها
اللام للتاكيد للابتداء فيقولون ليمن الله فتذهب الالف قال الشاعر فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري
وهذا الاسم مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ليمن الله قسمي فاذا خاطبت قلت ليمنك وفي حديث عروة بن الزبير ليمنك
لئن كنت ابتليت لقد عافيت ولئن كنت اخذت لقد ابقيت وتحذف نونه فيصير ايم الله بالف وصل مفتوحة وقد تكسر وربما
حذفوا الياء فقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا م الله وقد يكسرونها لما صارت حرفا شبهوها بالباء
وربما قالوا من الله بضم الميم والنون ومن الله بكسرهما ومن الله بفتحهما وذهب ابو عبيد وابن كيسان وابن درستويه الى ان ايمن
جمع يمين والالف همزة قطع وانما خففت وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا وكانت العرب تحلف باليمين فتقول يمين الله
لا افعل قال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي قالوا واليمين يجمع على ايمن قال زهير فتجمع ايمن
منا ومنكم بمقسمة تمور بها الدماء ثم حلفوا به فقالوا ايمن الله ثم كثر في كلامهم وخف على السنتهم حتى حذفوا النون كما حذفوا
في قولهم لم يكن فقالوا لم يك ثم اخبر اصحابه انهم سيجدون بني امية بعده لهم ارباب سوء وصدق صلوات الله عليه فيما قال
فانهم ساموهم سوء العذاب قتلا وصلبا وحبسا وتشريدا في البلاد ثم شبه بني امية بالناب الضروس والناب الناقة المسنة والجمع
نيب يقول لا افعله ما حنت النيب والضروس السيئة الخلق تعض حالبها [illegible]
بعض [illegible] الزبن الدفع [illegible]
دره [illegible] ثم قال لا تزال بكم حتى لا تركوا [illegible]
ابقاؤه او لا يضرهم ولا ينفعهم حتى يكون انتصار احدكم منهم كانتصار العبد من مولاه [illegible]
الموضع تمم هذا المعنى [illegible] الذل كما قال ابو الطيب [illegible]
يذكرني ولا اعاتبه صفحا واهوانا وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ان النفيس غريب حيثما كانا قال والصاحب من صحبه
اي والتابع من تبعه الشوهاء جمع شوهاء وهي القبيحة الوجه شاهت الوجوه تشوه قبحت وشوهه الله فهو مشوه وهي شوهاء
ولا يقال للمذكر اشوه ومخشية مخوفة وقطعا جاهلية شبهها بقطع السحاب لتراكمها على الناس وجعلها جاهلية لانها
كافعال الجاهلية الذين لم يكن لهم دين يردعهم ويروى شوهاء [illegible] قوله نحن اهل البيت
منها بنجاة اي بمعزل والنجاة والنجوة المكان المرتفع الذي تظن انه نجاك لا يعلوه السيل ولسنا فيها بدعاة اي
لسنا من انصار تلك الدعوة واهل البيت منصوب على الاختصاص كقولهم نحن معشر العرب نفعل كذا ونحن ال فلان
كرماء قوله تفريج الاديم الاديم الجلد وجمعه ادم مثل افيق وافق ويجمع ايضا على ادمة كرغيف وارغفة ووجه
التشبيه ان الجلد يكشف عما تحته فيوعدهم بان الله تعالى يكشف تلك الغماء كانكشاف الجلد عن اللحم بمن يسومهم خسفا
يوليهم ذلا والعنف بالضم ضد الرفق وكاس مصبرة ممزوجة بالصبر الحاد المر ويجوز ان يكون مصبرة مملوءة الى اصبارها
وهي جوانبها وفي المثل اخذها باصبارها اي تامة والواحد صبر بالضم ويحلسهم يلبسهم احلاس البعير الحلس
وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة يقال له حلس وحلس مثل شبه وشبه والجزور من الابل يقع على الذكر والانثى

وجن دهاويها وهذا الكلام اخبار عن ظهور المسودة وانقراض ملك بني امية ووقع الامر بموجب اخباره صلوات
الله عليه حتى لقد صدق قوله لقد تود قريش الكلام الى اخره فان ارباب السيرة كلهم نقلوا ان مروان بن محمد قال يوم الزاب
لما شاهد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بازائه في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الراية بدلا
من هذا الفتى والقصة طويلة وهي مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السيرة وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب
بها علي عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان وفيها الفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله من ذلك قوله ولم يكن ليجترئ عليها غيري
ولو لم اك فيكم ما قوتل اصحاب الجمل والنهروان وايم الله لولا ان تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على لسان
نبيكم لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه سلوني قبل ان تفقدوني فاني ميت عن قريب او مقتول بل قتلا
ما ينتظر اشقاها ان يخضب هذه بدم وضرب بيده الى لحيته ومنها في ذكر بني امية يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى تملأ
الارض عدوانا وظلما وبدعا الى ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الا وانكم مدركوها فانصروا
قوما كانوا اصحاب رايات بدر وحنين تؤجروا ولا تمالئوا عليهم عدوهم فتصرعكم البلية وتحل بكم النقمة ومنها الا
انتظروا الفتن بولاة اذا رأيتم الطاعة وان توارى عنكم وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم ومنها
فانظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استنصروكم فانصروهم فليفرجن الله الفتنة برجل منا اهل البيت بابي ابن
خيرة الاماء لا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا موضوعا على عاتقه ثمانية اشهر حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا
يغريه الله ببني امية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فان قيل لما ذا قال ولو لم اك فيكم لما قوتل اهل الجمل واهل النهروان ولم يذكر صفين قيل لان الشبهة
كانت في اهل الجمل واهل النهروان ظاهرة الالتباس لان الزبير وطلحة موعودان بالجنة وعائشة موعود ان تكون زوجة
رسول الله في الاخرة كما هي زوجته في الدنيا وحال طلحة والزبير في السبق والجهاد والهجرة معلومة وحال عائشة في محبة
الرسول لها وثنائه عليها ونزول القرآن فيها معلومة واما اهل النهروان فكانوا اهل قرآن وعبادة واجتهاد وعزوف
عن الدنيا واقبال على امور الاخرة وهم كانوا قراء العراق وزهادها واما معاوية فكان فاسقا مشهورا بقلة الدين
والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصره ومظاهره على امره عمرو بن العاص ومن اتبعهما من طغام اهل الشام واجلافهم وجهال الاعراب
فلم يكن امرهم خافيا في جواز محاربتهم واستحلال قتالهم بخلاف حال من تقدم ذكره فان قيل ومن هذا الرجل الموعود به الذي قال
عنه بابي ابن خيرة الاماء قيل اما الامامية فيزعمون انه امامهم الثاني عشر وانه ابن امة اسمها نرجس واما اصحابنا فيزعمون
انه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لام ولد وليس بموجود الان فان قيل فمن يكون من بني امية في ذلك الوقت موجودا حتى يقول
في امرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم حتى يودوا لو ان عليا كان المتولي لامرهم عوضا عنه قيل اما الامامية فيقولون
بالرجعة ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم من بني امية وغيرهم اذا ظهر امامهم المنتظر وانه يقطع ايدي اقوام وارجلهم
ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوما اخرين وينتقم من اعداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين والمتأخرين واما اصحابنا
فيزعمون انه سيخلق الله تعالى في اخر الزمان رجلا من ولد فاطمة عليها السلام ليس موجودا الان وانه يملأ الارض عدلا
كما ملئت جورا وظلما من الظالمين وينكل بهم اشد النكال وانه لام ولد كما قد ورد في هذا الاثر وفي غيره من الاثار وان اسمه محمد كاسم
رسول الله صلى الله عليه وآله وانه انما يظهر بعد ان يستولي على كثير من الاسلام ملك من اعقاب بني امية وهو السفياني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد
ابي سفيان بن حرب بن امية وان الامام الفاطمي يقتله ويقتل اشياعه من بني امية وغيرهم وحينئذ ينزل المسيح عليه السلام من السماء وتبدو اشراط
الساعة وتظهر دابة الارض ويبطل التكليف ويتحقق قيام الاجساد عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز فان قيل فانكم قلتم فيما مضى
ان الوعد انما هو بالسفاح وبعمه عبد الله بن علي والمسودة فما قولكم الان مخالف لذلك قيل ان ذلك التفسير هو تفسير ما ذكره الرضي رحمه الله من كلام
امير المؤمنين في نهج البلاغة وهذا التفسير هو تفسير الزيادة التي لم يذكرها الرضي وهي قوله بابي ابن خيرة الاماء وقوله لو كان هذا من ولد

فاطمة لرحمنا فلا امامة بين التفسيرين الاصل ومن خطبة له عليه السلام فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم و
لا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا اخر له فينقضي الشرح البركة كثرة الخير وزيادته وتبارك
الله وبرك اي حصلت البركة وطعام بريك اي مبارك ويقال بارك الله لزيد وفي زيد وعلى زيد وبارك الله زيدا يتعدى
بنفسه ومن قوله ان بورك من في النار ويجعل تبارك الله مختصا به ان يادنيا ولا نحن وزادت نعمته واحسانه
وهذا لفظ في ابنيتها ان ابن قطاع ذا وصفا له عن ان يقاس به غيره وهذا تمجيد وقوله لا يبلغه بعد الهمم اي بعد الافكار
والانظار وغوصها الحسنة لما ابعدتها ايامها وحدس الفطن ظنها وتخمينها وحدست احدس بالكسر وقيل الغوص قوله لا غاية له
فينتهي ولا اخر له فينقضي يقال لم ما يدخل الفاء فيها اذ كان الثاني غير الاول كقولهم ما يأتينا فيحدثنا وليس الثاني ههنا
غير الاول لان الانقضاء هو الاخرية بعينها فكانه قال لا اخر له فيكون له اخر وهذا الفعو كلام في اللفظة الاولى ويجيء
يقال في الجواب ان المراد لا اخر له بالامكان والقوة فينقضي بالفعل فيما لا يزال ولا هو ايضا ممكن الوجود فيما مضى فيلزم
ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهي بل هو واجب الوجود في الحالين فيما مضى وفي المستقبل وهذان
مفهومان متغايران وهما العدم واسكان العدم فاندفع الاشكال الاصل منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم
في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة
الله سبحانه الى محمد فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه
عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من
اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه
الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم الشرح تناسختهم اي تناقلتهم
والتناسخ في الميراث ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم كان ذلك تناقل من واحد الى اخر ومنه نسخ الكتاب
ونسخته واستنسخته اي نقلت ما فيه ومرتفعي تناسلتهم والسلف المتقدمون والخلف الباقون ويقال الخلف صدق ما
بالتحريك وخلف سوء بالتسكين وافضت كرامة الله الى محمد اي انتهت والارومات جمع ارومة وهي الاصل ويقال
اروم بغيرها وصدع شق والنجب اصطفى والاسرة رهط الرجل وقوله نبتت في حرم يجوز ان يعني به مكة ويجوز ان يعني به
المنعة والعز وبسقت طالت ومعنى قوله وثمر لا ينال ليس على ان يريد به ان ثمرها لا ينتفع به لان ذلك ليس بمدح بل يريد به
ان ثمرها لا ينال قهرا ولا يجنى غصبا ويجوز ان يريد بثمرها نفسه ومن يجري مجراه من اهل البيت لانهم ثمرة تلك الشجرة ولا
ينال اي لا ينال مساعيهم ومآثرهم ولا يباريهم احد وقد تعدى في الحديث عن النبي في فضل قريش وبني هاشم الكثير المستفيض
نحو قوله قدموا قريشا ولا تقدموها وقوله الائمة من قريش وقوله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر بن
كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم وقوله ان جبرئيل قال لي يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم اجد
فيها اكرم منك ولا بيتا اكرم من بني هاشم وقوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وقوله سلا ان الله تعالى
ابتني ليفاخر في اد وحتى منذ اسمعيل بن ابرهيم بن عبد المطلب وقوله سادة اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحمزة وجعفر
وقوله وقد سمع رجلا ينشد يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد الدار هكذا قال يا ابا بكر منكرا لما سمع فقال ابو بكر لا
يا رسول الله انه لم يقل هكذا ولكنه قال يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال
مكة مسنتون عجاف فسر بذلك وقوله اذل الله من اذل قريشا قالها ثلاثا وكقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وكقوله الناس
تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وكقوله انا ابن الاكرمين وقوله لبني هاشم والله لا يبغضكم احد الا اكبه الله على منخريه في
النار وقوله ما بال رجال يزعمون ان قرابتي غير نافعة بل انها اسطع الصبح ليطلع سطوعا اي ارتفع والسطيع الصبح والزند العود
تقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى بها تنبعث الاخرى ذا الجمع قيل زندان ولم يقل زندتان تغليبا للتذكير

وما دعا او ندّ او نادى الاعتدال وكلامه الفصل اى الفاصل والفارق بين الحق والباطل وهو مصدر بمعنى الفاعل كقولك رجل عدل اى عادل والفترة الزمان بين الرسل والهفوة الزلة هفا يهفو والغباوة الجهل وقلة الفطنة يقال غبيت عن الشيء اذا لم تفطن له الذى يجمع على الشيء كلا اذا لم تعرفه غفلا اى تغبى عليه ومثل اى قليل الفطنة

الاصل ومن خطبة اعملوا رحمكم الله على اعلام بيّنة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم فى دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة

الشرح الطريق النهج الطريق الاعظم ومنه الطريق المنهج وجمع الطريق طرق واعلام بيّنة اى منار واضح وفجاج واضحة ودار السلام الجنة والطريق نهج بالواو او بالحال والمستعتب فى دار مستعتب اى فى دار يمكنكم فيها استرضاء الخالق سبحانه واستعطافه ثم شرح ذلك فقال انكم مهلون متفرغون وصحف اعمالكم لم تطو بعد والاقلام الحفظة عليكم لم تجف وابدانكم صحيحة والسنتكم ما انعقلت كما تعتقل السنة المحتضرين عند الموت وتوبتكم مسموعة واعمالكم مقبولة لانكم فى دار التكليف لم تخرجوا منها

الاصل ومن خطبة والناس ضلال فى حيرة وحاطبون فى فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى فى زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله فى النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة

الشرح حاطبون فى فتنة جمع حاطب وهو الذى يحتطب ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطاء او يتكلم بالغث والسمين حاطب ليل لانه لا يبصر ما يجمع فى حبله وربما حطب الحية واستهوتهم الاهواء دعتهم الى انفسها واستزلتهم الكبرياء جعلتهم ذوى زلل وخطاء واستخفتهم الجاهلية جعلتهم ذوى خفة وطيش وحيرى والزلزال بالفتح الاسم والكسر المصدر والزلزال الشدائد ومثله الكريهة الاجنبية والفتنة المصدر والقلقال

الاصل ومن خطبة الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه

الشرح قد تقدم الكلام فى هذا الكلام فلا شيء نحوه لما كان المعنى الاول لم يكن شيء سابق عليه والاخص والجسد عزعهما تمام الادراك وقد تقدم الكلام فى معنى الاول والآخر والظاهر والباطن وذهب اكثر المتكلمين والمتكلمين الى ان الله تعالى يعدم اجزاء العالم ثم يعيدها وذهب قوم منهم الى ان الاعادة انما هى جمع الاجزاء بعد تفريقها الآخر واحتج الاولون بقوله انه هو الاول والآخر قالوا لما كان اولا بمعنى انه الموجود ولا موجود معه وجب ان يكون آخرا بمعنى انه سيؤول الامر الى العدم كل شيء الا ذاته كما كان اولا والبحث المستقصى فى هذا الباب مشروح فى كتبنا الكلامية

الاصل ومنها فى ذكر الرسول مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت فى معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن الله به الضغائن واطفأ به الثوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة

الشرح المهاد الفراش لما قال فى معادن وهى جمع معدن قال مماهد السلامة ومعاهد جمع مماهد لم يكن الواحد منها مهدا كما قالوا المذاكير والمحاسن والعباديد وما جاورن ومنا رزوات ونحو ذلك ويعنى بالسلامة ههنا البراءة من العيوب اى فى نسب طاهر غير مأبون ولا معيب ثم قال قد صرفت نحوه افئدة الابرار اى خيار الناس ومثل من قبل من غير كان انصفت الخلق بما اخرجه الله تعالى لا بالجبر كما يقوله الاشعرية بل بالتوفيق واللطف كما يقوله اصحابنا وان ثنيت نحوه ازمة الابصار والضغائن جمع ضغينة وهى الحقد ونحت على فلان بالكسر ضغنا والضغن الاسم كالضغينة والثوائر جمع ثائرة وهى العداوة والثائر هو الطالب بالثأر اطفأها بالف به اخوانا لان الاسلام الف بين الشاعرين وفرق المتقاربين قال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا قطع بين حمزة وابى جهل مع تقاربهما والف بين على وعمار مع تباعدهما وقوله وصمته لسان لا يعنى بالسان ههنا الجارحة نفسها بل الكلام الصادر عنها كقول الاعشى انى اتتنى لسان لا اسر بها ما لوا فى غيرهم اراد ان الكلمة يؤنث كقولك ذراع واذرع فاما جمع لسان الجارحة فالسنة لانه مذكر كقولك حمار واحمرة يقول ان كلام الرسول بيان والبيان اخراج الشيء من حيز الخفاء الى حيز الوضوح وصمته كلام ويقول مقيدا اى ان صمته لا يخلو من فائدة فكان كلام وهو من باب التشبيه المحذوف الاداة كقولهم يده بحر ووجهه بدر

الاصل ومن كلام له ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذى نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم

٤٦٤ اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطلهم وابطائكم عن حقى ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتى استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغى فما آتى على آخر القول حتى اراكم متفرقين ايادى سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الى عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها القوم الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ منى عشرة منكم واعطانى رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمى ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكانى بكم فيما اخالكم ان لو حمس الوغى وحمى الضراب قد انفرجتم عن ابن ابى طالب انفراج المرأة عن قبلها وانى لعلى بيّنة من ربى ومنهاج من نبيى وانى لعلى الطريق الواضح القطه لقطا

الشرح امهله اخره وفاعل يفوت اخذه والمفعول محذوف تقديره فلن يفوته والمرصاد الطريق وهو من الفاظ الكتاب العزيز ومجاز طريقه مسلكه وموضع جواز والشجا ما ينشب فى الحلق من عظم او غيره وموضع الشجا هو الحلق نفسه ومساغ ريقه موضع الاساغة اساغ الشراب اوصله الى المعدة ويجوز سغت الشراب اسوغه واسيغه وساغ الشراب نفسه يسوغ سوغا اى سهل مدخله فى الحلق يتعدى ولا يتعدى وهذا الكلام من باب التوسع والمجاز لان الله تعالى لا يجوز عليه الحصول فى الجهات ولكنه كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم اقسم ان اهل الشام لا بد ان يظهروا على اهل العراق وان ذلك ليس لانهم على الحق واهل العراق على الباطل بل لانهم اطوع لاميرهم ومدار النصرة فى الحرب انما هو على طاعة الجيش والنظام امره ولا على اعتقاد الحق فانه ليس يغنى فى الحرب ان يكون الجيش محقا فى العقيدة اذا كان يخالف الامير فيما يامر به الا ترى ان اهل الشرك كثيرا ما ينصرون على اهل التوحيد ثم ذكر عليه السلام نكتة لطيفة فى هذا المعنى فقال ان العادة ان الرعية تخاف ظلم الوالى وانا اخاف ظلم رعيتى ومن تامل احواله فى خلافته علم انه كان المحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما فى نفسه وذلك لان العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين وكان السواد الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذى يجب اعتقاده فيه ويرون تفضيل من تقدمه من الخلفاء عليه ويظنون ان الافضلية انما هى الخلافة ويقلدون اسلافهم ويقولون ان الاوائل علموا فضل المتقدمين على فلما دفعوهم فلا يرون الا تفضيل الشيعة لمن سبق وانه كان وصيا لرسول الله واكثرهم انما يحاربون معه بالحمية ونخوة العربية لا بالدين والعقيدة وكان مع ذلك مبتلى بقوم لا يمكنه مخالفتهم ولم يكن عادة اعلى ما اقام الخطاب ما حدث الامر الى كتابه الى قضاته فى الامصار وقوله اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة او اموت كما مات اصحابى وهذا الكلام ايضا يشير الى هذا المعنى ومعناه انه قال لهم اتبعوا عادتكم الاولى فى احكامكم والقضايا التى كنتم تقضون بها الى ان يكون للناس جماعة الى ان يحصل الاتفاق والتطويع بين الاجماع وترك الفرقة ويكون الشرع مستقرا ثم قال او اموت كما مات اصحابى يعنى الخلفاء المتقدمين ومن قائل يقول يعنى باصحابه شيعته كسلمان وابى ذر والمقداد وعمار ونحوهم الا ترى الى قوله الى ان قلت امهات الاولاد وكان علم انه يبين وانا ارى الان بيعهن فقام عليه عبيدة السلمانى فقال له رايك مع الجماعة احب الينا من رايك وحدك فما اعاد عليه حرفا وهل كان اصحابه يجالسونه فى ذلك الوقت غير السكوت والاهمال لانه كان يخرم فى اول الشى وضعفه وتارة بمن اصحابه وبعض واحدانهم واما بيعه وما رواه قراءته امير المؤمنين ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين الا بنظر ببعض المقطع صلوته علم يلتفت ونواه ولكنه قرا فى معارضته لقوله الخبيث فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وهذا من عظمة وتوفيق بن معرف الحق اسعد له العقل المتكلمون على حسن سياسته وصحة تدبيره لانه من منى بهذه الرعية المختلفة الاهواء وهذا الجيش العاصى له المتمرد عليه كريوم الاعداء حوش يوم الرياسة فليس يلزم احدا فى حسن السياسة وصحة التدبير وحكمه ولا اعلم واحدا تخى جوده قال بعض المتكلمين ان الخطابة ان السياسة

٤٦٥

على عليه السلام اذا تأملها المنصف متدبرا لها بالاضافة الى الاحوال التي دفع اليها اصحابه من [illegible]
لصعوبة الامر وتعذره فان اصحابه كانوا فرقتين احديهما تذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وتتولاه وتبرأ من اعدائه والاخرى
وهم جمهور اصحاب الحرب واهل الغناء والباس يعتقدون ان عثمان قتل لاحداث اوجبت عليه القتل وقد كان منهم من يصرح
بتكفيره وكل من هاتين الفرقتين يزعم ان عليا موافق لها على رايها وتطالبه في كل وقت بان يبدي مذهبه في عثمان وتسأله ان
يجيب بجواب واضح في امره وكان يعلم انه متى وافق احدى الطائفتين باينته الاخرى واسلمته وتولت عنه وخذلته فاخذ يعتمد
لعثمان الى الله [illegible] ان الله اماته ويحيى كما اماته ويذهب الطائفة الاخرى الى انه اراد انه قتل عثمان مع قتل الله له وكذلك قوله تارة
اخرى ما امرت به ولا نهيت عنه وقوله لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا واشباه هذا مذكورة [illegible]
[illegible] الوتيرة حتى قبض وكل من الطائفتين مستولية له معتقدة انه [illegible] ولم يكن له من السياسة الا هذا القدر
مع كثرة خوض الناس في امر عثمان والحاجة الى ذكره في كل مقام لكفاه في الدلالة على انه اعرف الناس بها واحذقهم فيها واعلم
بوجوه الكلام وتدبير احوال الرجال ثم نعود الى الشرح قوله [illegible] هو الانضج وعليه ورد لفظ القرآن وقوله العامة
[illegible] ليس الا انضج قوله وعبيد كارباب يصفهم بالكبر والتيه فان قلت كيف قال عنهم انهم عبيد وكانوا عربا [illegible] قلت يريد
ان اخلاقهم كاخلاق العبيد من الغدر والخلاف ودناءة الانفس وفيهم مع ذلك كبر السادات والارباب وتيههم فقد جمعوا خصال
السوء كلها وايادي سبا مثل يضرب للمتفرقين واصله قوله تعالى عن اهل سبا ومزقناهم كل ممزق وسبا هو سبا بن
يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا الياء ساكنة والباء وكذا الالف وكذلك نقل المثل [illegible]
وهما اسمان جعلا واحدا مثل معدي كرب قوله وتخادعون عن مواعظكم اي تمكرون اي [illegible] عن الاتعاظ والازدجار وتعطون
عن ذلك [illegible] كان [illegible] اي [illegible] ويجوز ان يريد تتلونون وتختلفون في قبول الموعظة من قولهم
خلق فلان خلق خادع اي متلون وسوق خادعة اي مختلفة متلونة ولا يجوز ان يريد باللفظة المعنى المشهور منها لان انما
يقال فلان يخادع فلانا اذا كان يريد ان يخدعه وليس يخدع في الحقيقة وهذا لا يطابق معنى الكلام والحنية القوس وقوله
كظهر الحنية يريد اعوجاجهم كان ظهر القوس معوج واعضل المقوم اي اعضل واعيا [illegible] الشاهدة ابدانهم [illegible]
الموصوف ثم اقسم انه يود ان معوية صارفه بهم فاعطاه من اهل الشام واحدا واخذ منهم عشرة صرف الدينار بالدرهم واخذ هذا
اللفظ عبد الله بن الزبير لما وفد اليه اهل البصرة وفيهم الاحنف فتكلم منهم ابو حاضر الاسدي وكان خطيبا جميلا فقال له عبد
الله بن الزبير اسكت فوالله لوددت ان لي بكل عشرة من اهل العراق واحدا من اهل الشام صرف الدينار بالدرهم فقال يا امير المؤمنين
ان لنا ولك مثلا افتأذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام قول الاعشى علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري
وعلق اخرى غيرها الرجل احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك فما صنع ثم ذكر عليه السلام انه مني
منهم بثلاث واثنتين انما لم يقل بخمس لان الثلاث ايجابية والاثنتين سلبية واحب ان يفرق بين الاثبات والنفي ويروى لا احرار
صدق عند اللقا جمع صادق ولا اخوان ثقة عند البلاء اي موثوق بهم تربت ايديكم كلمة يدعى بها على الانسان اي لا اصبتم خيرا
واصل ترب اصابه التراب فكانه يدعو عليه بان يفتقر حتى يلصق بالتراب قوله ما اخالكم اي ما اظنكم والافصح كسر الالف وهو الاصل
وبنو اسد يفتحونها وهو القياس قوله لو [illegible] ان لو ثم ادغم النون في اللام [illegible] كلمة واحدة وحمس الوغى بكسر
الميم اشتد وعظم فهو حمس واحمس بين الحمس والحماسة والوغى في الاصل الاصوات والجلبة وسميت الحرب بها لما فيها من ذلك
وقوله انفراج المراة عن قبلها اي وقت الولادة قوله القطه لقطا يريد ان الضلال غالب على الهدى فانا التقط طريق الهدى من
طرق الضلال لقطا من هاهنا وهاهنا كما يلتقط الانسان طريقا [illegible] قد اكتنفها الشوك والعوسج من جانبيها كليهما فهو يلتقط
المنهج التقاطا الاصل انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان
لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه واله فما ارى احدا يشبههم

منكم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل
الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا
كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب الشرح اللحب الطريق ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لصق
الشيء بها ويصبحون شعثا غبرا من قشف العبادة وقيام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ ويراوحون بين جباههم وخدودهم
تارة يسجدون على الجباه وتارة يضعون خدودهم على الارض بعد الصلوة تذللا وخضوعا والمراوحة بين العمل ان يعمل هذا مرة
وهذا مرة ويراوح بين رجليه اذا قام على هذه تارة وعلى هذه اخرى ويقال معزى لهذا الجنس من الغنم ومعز ومعيز وامعوز ومعز
بالتسكين وواحد المعز ماعز كصحب وصاحب والانثى ماعزة والجمع مواعز وهملت اعينهم سالت تهمل وتهمل بالضم والكسر حتى تبل
جباههم اي تبل مواضع السجود فتبتل الجبهة بالاقامة ومادوا تحركوا واضطربوا اما خوفا من العقاب كما يتحرك الرجل
ويضطرب او رجاء للثواب كما يتحرك النشوان من الطرب وكما يتحرك الجذل المسرور من الفرح الاصل ومن كلام له والله
لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا
به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من
سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان
ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين الشرح تقدير الكلام لا يزالون ظالمين فحذف الخبر وهو مراد وقد سد حتى وما بعدها
مسد الخبر ولا يجوز ما ذهب اليه بعض المفسرين من ان زال يجوز ان تكون تامة فلا تكون محتاجة الى خبر بل تكون تامة في نفسها لان تلك
مستقبلها يزول بالواو وهذه مستقبلها بالالف لا يزالون فهي الناقصة التي لا بد لها من خبر ومثلها في انها لا تكون الا ناقصة [illegible]
والمحرم ما لا يحل انتهاكه وكذلك المحرمة بضم الراء وفتحها وبيوت المدر هي البيوت المبنية في القرى وبيوت الوبر ما يتخذ في البادية
من وبر الابل والوبر لها كالصوف للضان وكالشعر للمعز [illegible]
الامر ولم يوافقه وكل شيء لم يوافقه فقد نبا به [illegible] نبا بفلان منزله اي لم يوافقه [illegible]
[illegible] في هذا الموضع [illegible] سوء رعيهم اي سوء [illegible]
[illegible] الرجل [illegible] اي سوء سياستهم وامرتهم ونصرة احدكم من احدهم
اي انتصاره منه وانتقامه [illegible] الى الفاعل وقد تقدم شرح هذا المعنى وقد حمل [illegible] على الاضافة الى
المفعول وكان نصرة العبد [illegible] الكلام حتى يكون نصرة احد هؤلاء الولاة احدكم كنصرة العبد [illegible]
[illegible] المحذوف [illegible] وهذا لم يعرف [illegible] قوله
[illegible] وهو الكلام الذي [illegible] قوله من سيده [illegible]
يعني الفتنة اي [illegible] حتى يكون اعظمكم في الفتنة عناء [illegible] احسنكم [illegible] وهذا الكلام كله اشارة
الى [illegible] الاصل ومن خطبة له نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله
المعافاة في الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها
فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها
حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه ومزعج في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها
رغما فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى
انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم في اثار
الاولين مزدجر وفي ابائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون
اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى واخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود واخر بنفسه يجود

للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هاذم اللذات و
منغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد
نعمه واحسانه **الشرح** لما كان الماضي معلوما اجمل الحمد عليه لان المجهول لا يحمد عليه ولما كان المستقبل غير معلوم جعل
الاستعانة عامة لان الماضي لا يستعان عليه ولقد غرب وابدع في قوله ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في
الابدان وذلك لان للاديان سقما وشفاء كما ان للابدان سقما وطبا وشفاء قال محمود الوراق واذا مرضت من الذنوب فداوها
بالذكر ان الذكر خير دواء والسقم في الابدان ليس بضائر والسقم في الاديان شر بلاء وقيل لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما
تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني سمعت عمرة بنت الوليد العمرية العابدة رجلا يقول ما اشد
العمى على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله غفلت عن مرض الذنوب واهتممت بمرض الاجساد عمى القلوب عن الله اشد
من عمى العين عن الدنيا وددت ان الله وهب لي كنه محبته ولم يبق مني جارحة الا سلبها قيل لحسان بن ابي سنان في مرضه ما
مرضك قال مرض لا يفهمه الاطباء قيل وما هو قال مرض الذنوب قيل كيف تجدك الان قال بخير ان نجوت من النار قيل فما
تشتهي قال ليلة طويلة بعيدة ما بين الطرفين احييها بذكر الله ابن شبرمة عجبت ممن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي
من الذنوب مخافة النار قوله الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها مثل حسن ومنه قول ابي الطيب كل وصح [illegible]
ويبلي البدين [illegible] والرغبن [illegible] حيث شاءت [illegible] سافرين [illegible] والعلم الجبل
او المنار في الطريق يهتدى به وكان في هذا الموضع كقوله كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل [illegible]
واسرعه وتقدير الكلام فيهما كانهم في حال كونهم [illegible] وكانهم في حال كونهم [illegible] لما يعود له
اقرب [illegible] الاخرى [illegible] الحال الاولى [illegible] الثانية قوله [illegible]
على الجري [illegible] الغاية [illegible] ثم نقل [illegible] كل من [illegible]
بقوله الى كذا [illegible] الفلانية الى كذا اي يقصد [illegible] ولا يتجاوزه والحث [illegible]
ويحدوه [illegible] والمنافس الحاسد [illegible] عليه [illegible] الثقة والنفاد [illegible] على اثر الماضي
ما يمضي الباقي [illegible] وقد اخذ هذا اللفظ الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم مات مسلمة بن عبد الملك و
اجتمع بنو امية [illegible] العرب ينظرون [illegible] الوليد بن يزيد على الناس [illegible] وهو يندب
مسلمة [illegible] على هشام فقال يا امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى
واختل الثغر [illegible] وعلى اثر من سلف ما يمضي من خلف [illegible] قوله عند
مساورة الاعمال القبيحة العاجل [illegible] قوله اذكروا [illegible] ذكر الموت [illegible] والمساورة المواثبة ساوره
يساوره [illegible] قال الاخطل [illegible]
العرف [illegible] **ومن خطبة له**
الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا
اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية
الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم
النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم
فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل به احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا
الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تأملون
الشرح [illegible] فلان [illegible] قال الشاعر [illegible] فانها عندي

بلا اتبعها وصادعا اي مظهرا ومجاهرا للمشركين قال الله تعالى فاصدع بما تؤمر وراية الحق الثقلان المخلفان بعد رسول الله
وهما الكتاب والعترة ومرق خرج اي فارق الحق ومرق السهم عن الرمية خرج من جانبها الاخر وبه سميت الخوارج مارقة لانهم
نفسه الفتح زهق اي خرج قال الله تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون وزهقت الناقة اي سبقت وتقدمت امام الركاب
وزهق الباطل اضمحل يقول ان خالفها متقدما لها او متاخرا عنها فقد خرج عن الحق ومن لازمها فقد اصاب الحق ثم قال
دليلها مكيث الكلام يعني نفسه لانه المشار اليه من العترة واعلم الناس بالكتاب ومكيث الكلام بطيئه ورجل مكيث اي رزين
والمكث اللبث والانتظار مكث ومكث بالفتح والضم والاسم المكث والمكثة بضم الميم وكسرها يعني انه ذو اناة وتؤدة ثم
اكد ذلك بقوله بطيء القيام ثم قال سريع اذا قام اي هو متان متثبت في احواله فاذا نهض جد في الامر وهذا المعنى كثير جدا قال
ابو الطيب وما الثلث الا برد والحلين ولا اكثر المتمرات الذهب فقلوجه البعيد الاناة [illegible]
يعني السيف الذي له ومن امثالهم رب ابطأ [illegible] والاهوج [illegible] ظاهرها الاناة وباطنه ابرام الامور [illegible]
والحاضرون لا يشعرون ويقولون [illegible] وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ومن [illegible]
المعامل له ان اسرع الناس الى الهيجاء اسرعها خوفا فان في امره وقال ان ادم [illegible] قال كل عجل [illegible]
ان تحلمه [illegible] العربي [illegible] بعض الاعراب يوصي ولده [illegible] المكر والعجلة فانها [illegible]
الندم وكان يقال [illegible] الاصد [illegible] وقال ابن هاني المغربي وكل اناة في المواطن سودد ولا كاناة من قدير محكم
ومن يتبين ان الصفح [illegible] من السيف يصفح عن كبر ويحلم وما الراي الا بعد طول تثبت ولا الحزم الا بعد طول تلوم وقال
الحق الفياض سريع اذا قام [illegible] من قول الشنفرى [illegible]
وذم [illegible] العجلة [illegible] وقد يكون مع المستعجل الزلل [illegible] بعجلة [illegible]
وقال البحتري حليم اذا القوم استخفت حلومهم وقور اذا ما حادث الدهر اجلبا وقال الاحنف لرجل [illegible]
انك عند اليوم [illegible] وقال الشاعر احلامنا تزن الجبال رجاحة وتخالنا جنا اذا ما نجهل فاما قوله عليه
السلام مكيث الكلام فان بطء الكلام من صفات المدح وكثرته من صفات الذم قالت جارية ابن السماك له ما احسن كلامك
لولا انك تكثر ترداده فقال اردده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت فالى ان يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه بعث عبد الملك
بن مروان بن الحكم الى ابن اخيه الوليد بن عبد الملك قطيفة حمراء وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء
فكتب اليه الوليد اما بعد فقد وصلت القطيفة وانت يا عم احمق احمق احمق وقال المعتضد لاحمد بن الطيب السرخسي طول
لسانك دليل على قصر عقلك قيل للعتابي ما البلاغة قال كل من افهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ
قيل له ما الاستعانة قال الا ترى الرجل اذا حدث قال يا هناه واسمع واستمع الي وافهم والست تفهم هذا كله عي وفساد دخل على
جماعة من بني العباس استطعمهم فوجدهم لكلامهم اكثر [illegible] وهذه كانت حالة الحسن مع الساكتين
فقال ما ابين الخلة في هؤلاء لا خلة الا بدي بل خلة الالسنة والاحلام وسئل علي عن اللسان فقال معيار اطاشه الجهل
وارجحه العقل [illegible] خالد بن صفوان مكثارا اتكلم فقال له يا هذا ليست البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها
اصابة المعنى والقصد الى الحجة قال ابو سفيان بن حرب لعبد الله بن الزبعرى ما لك لا تسهب في شعرك قال حسبك من الشعر غرة لائحة
او وصمة فاضحة وفي خطبة كتاب البيان والتبيين للجاحظ ابي عثمان ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر
وقال الحصري [illegible] والعي الحاجل بالفتى ما لم يكن عونا لينه والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه وقال الشاعر [illegible]
لقد وادي المقابر من فلان كثير الحزم [illegible] جليد حين ينطق بالصواب وكان رسول الله يكره
التشادق والاطالة والهذر وقال ايضا والتشادق وقال الحكم الى الثرثارون المتفيهقون وروى عمر بن عبد الله عن النبي انا
معاشر الانبياء بكاء اي قليلو الكلام رجل بكي على فعيل وكالي ابكر هو مثل يريد الرجل على فضله وقيل قليل وقد اخذ

المقفع كيف رأيته فقال لسانه ارجح من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال عقله ارجح من لسانه فكان عاقبتهما
ان مات الخليل مصونا مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلة وسأل حفص بن سالم عمرو بن عبيد عن البلاغة فقال ما بلغ بك الجنة
وباعدك عن النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال ليس عن هذا اسأل فقال كانوا يخافون من فتنة القول ومن
سقطات الكلام ولا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ابو عثمان الجاحظ وكان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم
فان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه واذا طال الكلام عرضت للمتكلم اسباب
التكلف ولا خير في شيء يأتيك بالتكلف قال بعض الشعراء واذا خطب على الرجل فلا تكن طول الكلام فقوله محبته الا واعلم ان
من السكوت لما دون التكلف ما يكون خيرا الا كان يقال لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال
ان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به وقال سعيد بن العاص لعمرو بن سعيد مع القوم فذهب
وقد كان نفس عليه فكلموه في الرضا عنه هذا الذي اخشى علي بعثة رسول الله يقول ليكونن قوما يأكلون الدنيا بالسنتهم كما
تلحس الارض البقرة بالسنتها وقال معاوية لعمرو بن العاص في ابي موسى قد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأي فاجد الحز وطبق
ولا تطفر اليه كله وكان يقال لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب وكان يقال مقتل الرجل بين فكيه وقيل بين لحييه
وكان يقال ما شيء احق بطول سجن من لسان وقالوا اللسان سبع عقور واخذ ابو بكر بطرف لسانه وقال هذا الذي اوردني الموارد الكميت
عرف الحزم من بعد من رواه اوطاء لهين اخرجها اليقال [illegible] الفضلين قالت وما هما فاضل العلم فضل الكلام وسأل العراق
كان يجالس الشعبي طول صمته فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم وقال النبي صلى الله عليه وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم
وتكلم رجل فقطع الذي حطل في كلامه فقال ما اعطي العبد شرا من ذلاقة لسان قال عمر بن عبد العزيز يوم بويع بالخلافة عبد الله
القسري فتقدما اثنا عشر خالد واذ القول وحسن وكان للعبد حسن عرك ربنا ان صاحبكم اعطي مقولا وحرم معقولا وقال لا امر حمر
ابو اشاعة اللهم ارحمنا او ما اثنا او ابوابها فقال الوازاذنا يا ابا عبد الرحمن قال لعوف الله بن الاسهاب وكان القناع وهو الحرث بن
عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة الحدث سمها يا ربيع للحديث بكثرة فقال الغيابو الاسود الدؤلي امير المؤمنين حين خرج الى حاسن
فاتح بني المغيرة بلونا ووطئناه ناعيا علينا امير المؤمنين على ان الفتى يحب اكول وصيها من لعبد كثرة وقال ابو العتاهية كل امرئ في
نفسه اعلى وامرؤ من تجربه والتفاحل والعتيق سلق في تجربته وقال الشاعر وما لبث [illegible] ما من الا الشر بقاء الشر حاجة
وكان يقال العجلة قبيل الكلام اطال الخطيب بين يدي الاسكندر فزجره وقال ليس حسن الخطبة على حسب طاقة الخاطب ولكن على حسب
الطاقة من السامع محمد الباقر اني لاكره ان يكون مقدار لسان الرجل فاضلا على مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على
عقله اطال ربيعة الرأي الكلام وعنده اعرابي فلما فرغ من كلامه قال للاعرابي ما تعدون البلاغة فيكم قال ما اكثر فيه
اصلحك الله منذ اليوم ومن كلام امير المؤمنين اذا تم العقل نقص الكلام واصل بن عطاء ولان يقول الله تعالى يوم القيمة هلا قلت
احب الي من ان يقول لم قلت لاني اذا قلت طالبني بالبرهان واذا سكت لم يطالبني بشيء نزل النعمان بن المنذر فقالوا قال له رجل
من اصحابه ابيت اللعن اذبح رجلا على راس هذه الرابية الى ان كان يبلغ دمه فقال النعمان المذبوح والله انت ولانظرن
الى ان يبلغ دمك فذبحه فقال رجل رب كلمة تقول دعني اعرابي رب نطق صلح حتما ومكون شيء صدقها قالت امرأة لبنيها
ما الذي اذا خرجت نطقت وحدثت واذا دخلت تعقدت وسكت قال لا اخا ادعي جليلات وتجلسن من وعيني الضحى كانوا
يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام علي بن هشام لعمرك ان الحلم زين لاهله وما الحلم الاعادة وتعلم اذا لم يكن صمت الفؤاد
بلادة وقيل ان الصمت مرتبة وسلم وهب بن الورد ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر العزلة عن الناس مكث
الربيع بن خثيم عشرين سنة لا يتكلم الى ان قتل الحسين فسمعت منه كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك اوقد فعلوها ثم قال اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم عاد الى السكوت حتى مات الفضل بن العباس بن الحسن
دع ابن عيسى ابن حلوس فرح ما قرب اليه اهدا الحلم انا الحلم ويحسهم صلاة الحلب وراثهم حتى ليبول الحيا فان يظن حسبهم سفوا

ولم يسهم سهم الى ويلات الهموم اكبر عدم العقول وذلك العدم والمرء اكثر عيب من يرا خطل اللسان وصمت حكيم جاء في
الحديث المرفوع عن النبي اذا رأيتم المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقن الحكمة سفيان بن عيينة من حرم العلم فليصمت فان حرمهما
فالموت خير له وكان يقال اذا اخلت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك واعلم ان هذه الخطبة خطبها امير المؤمنين عليه السلام في
الجمعة الثالثة من خلافته وكنى فيها عن حال نفسه واعلمهم فيها انهم سيفارقونه ويفقدونه بعد اجتماعهم عليه وطاعتهم
له وهكذا وقع الامر فانه نقل ان اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذي قتل فيه وجاء في الاخبار انه عقد
للحسن ابنه على عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة الاف ولفلان ولفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته
امامه يريد الشام فضربه اللعين ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع وكانت كالغنم فقد راعيها ومعنى قوله
ثم له تعالى التمسوه وهي ابشر تم اليه اساميكم اعظموه واجللتموه كالملك الذي يشار اليه بالاصبع ولا يخاطب
اللسان ثم اخبرهم انهم يلبثون بعده ما شاء الله ولم يحدد ذلك بوقت معين ثم يطلع الله لهم من يجمعهم ويضمهم يعني من اهل
البيت وهذه اشارة الى المهدي الذي يظهر في اخر الوقت وعند اصحابنا انه غير موجود الان وسيوجد وعند الامامية
انه موجود الان قوله فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر ظاهر هذا الكلام متناقض وتأويله انه نهاهم عن ان يطمعوا
في صلاح امورهم على يد رئيس غير مستأنف الرياسة وهو معنى مقبل اي قادم فقوله فلا تطمعوا في غير مقبل
المقبلة اي القادمة يقول كل الرياسة التي تشاهدونها فلا تطمعوا في صلاح اموركم بشيء منها وانما تنصلح اموركم على يد رئيس
يقدم عليكم مستأنف الرياسة خامل الذكر ليس ابوه بخليفة ولا كان هو ولا ابوه مشهورين بينكم برياسة بل يتبع ويعلو امره
لم يكن قبل مرجوا هو ولا اهله الادنون وهذه صفة المهدي الموعود به ومعنى قوله ولا تيأسوا من مدبر اي اذا مات هذا
المهدي وخلفه بنوه بعده فاضطرب امر احدهم فلا تيأسوا وتشككوا وتقولوا لعلنا اخطأنا في اتباع هؤلاء فان المضطرب
الامر سيثبت دعائمه وتنتظم اموره واذا زلت احدى رجليه ثبتت الاخرى فثبتت الاولى ايضا ويروى فلا تطعنوا في
عين مقبل اي لا تحاربوا احدا منا ولا تيأسوا من اقبال من يدبر امره منا ثم ذكر انهم كنجوم السماء كلما خوى نجم طلع نجم خوى
مال للمغيب ثم وعدهم بقرب الفرج وقال ان تكامل صنايع الله عندكم ورؤيتكم ما تاملونه امر قد قرب وقته وكانكم به وقد حضر
كان هذا على نمط المواعيد الالهية بقيام الساعة فان الكتب المنزلة كلها صرحت بقربها وان كانت بعيدة عندنا الا ان البعيد
في معلوم الله قريب وقد قال الله سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا **الاصل** ومن خطبة له وهي من الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم
الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر وباوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له **الشرح** يقول انه تعالى
موجود قبل كل شيء يشير العقل اليه ويفرضه اول الموجودات وكل موجود بعد كل شيء يشير العقل اليه ويفرضه اخر جميع الموجودات
فاذن الباري سبحانه بالاعتبار الاول يكون اولا قبل كل ما يفرض اولا وبالاعتبار الثاني يكون اخرا بعد كل ما يفرض اخرا ثم
قال له باوليته وجب ان لا اول له الى اخر الكلام ويمكن ان يفسر على وجهين احدهما انه لما فرضناه اولا مطلقا تبع هذا الفرض ان يكون
قديما ازليا وهو المعنى بقوله وجب ان لا اول له وانما استبعد ذلك لانه لو لم يكن ازليا لكان محدثا فكان له محدث متقدم على المحدث
لكنا فرضناه اولا مطلقا اي لا يتقدم عليه شيء فيلزم المحال والخلف وهكذا القول في اخريته لانا اذا فرضناه اخرا مطلقا تبع هذا الفرض
ان يكون يستحيل العدم وهو المعنى بقوله وجب ان لا اخر له وانما استبعد ذلك لانه لو لم يستحل عدمه لصح عدمه لكن كل صحيح وممكن فلنفرض
وقوعه لانه لا يلزم من فرض وقوعه محال مع فرضناه ايا ممكنا ومكنا الكن نفرض تحقق عدمه محال لانه لو عدم لما عدم بعد استمرار
الوجود به الا بضد لكن الضد المعدم لعدم تحقق عدم الضد المعدم لا يحال له ان يعدم ويعدم معا في وقت واحد لانه لو كان
عدم الطارئ هو وقت عدم الضد المطرو عليه لاستحال عدم الضد المطرو عليه لان حال عدمه الذي هو حال التجدد يكون العلة المؤثرة في
للاثر معدومة والمعدوم يستحيل ان يكون مؤثرا ان يثبت ان الضد الطارئ لا بد ان يبقى بعد عدم المطرو عليه ولو وجدا معا
فرضنا كونه المطرو عليه اخرا مطلقا لان الضد الطارئ قد بقي بعده فيلزم من الخلف والمحال الزوم في المسألة الاولى والتفسير الثاني ان

يكون الضماير الاولى غير راجعة الى الباري سبحانه بل يكون منها ضميران راجعان الى غيره ويكون تقدير الكلام بالاية
الاول الذي فرضنا كون الباري سابقا عليه علمنا ان الباري لا اول له ويلحق بالاخر الذي فرضنا ان الباري لا اخر له
انما علمنا ذلك لانه لو كان سبحانه اولا لاول الموجودات ولصح ذلك اولا للزم التسلسل واثبات محدثين محدث
للعرض ... وهذا ايضا محال **الاصل** اشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان
ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة
وبرأ النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي الامي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكأني انظر الى ضليل
قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته عضت
الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه
وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر
الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم
ويحطم المحصود **الشرح** هذا الكلام محذوف وتقديره لا يجرمنكم شقاقي على ان تكذبوني والمفعول فضلة وحذفه كثير
نحو قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني لمن يشاء ويحذف العايد الى الموصول ومنها قوله سبحانه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
اي من رحمه لا بد من تقدير العايد الى الموصول فحذف وقرئ قوله وما عملته ايديهم وما عملت ايديهم بحذف المفعول ولا يجرمنكم لا يحملكم
وقيل لا يكسبنكم وهو من الالفاظ القرآنية ولا يستهوينكم اي لا يستهيمنكم يجعلكم هائمين ولا تتراموا بالابصار اي لا ينظر
بعضكم الى بعض فعل المنكر المكذب ثم اقسم بالذي فلق الحبة من البر اي شقها واخرج منها الورق الاخضر قال الله تعالى ان الله فالق
الحب والنوى وبرأ النسمة خلق الانسان وهذا القسم لا يزال امير المؤمنين يقسم به وهو من مبتكراته ومبتدعاته والمبلغ
والسامع هو نفسه يقول ما كذب الرسول محمد ولا جهلت ما قاله فانقله عنه غلطا والضليل الكثير الضلال كالشريب
والفسيق ونحوهما وهذا كناية عن عبد الملك بن مروان لان هذه الصفات والامارات فيه اتم منها في غيره لانه قام با
الشام حين دعا الى نفسه وهو معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعبا
وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان اخيه وغيره حتى انتهى الامر الى الحجاج وهو زمان اشتداد شكيمة
عبد الملك وثقل وطأته وحينئذ صعب الامر جدا وتفاقمت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث فلما كمل امر عبد الملك
وهو معنى اينع زرعه هلك وعقدت رايات الفتن المعضلة بعده كحروب اولاده مع بني المهلب وكحروبهم مع زيد بن علي
وكالفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم واستيصال
الاموال وذهاب النفوس وقد قيل انه كنى عن معاوية وما حدث في ايامه من الفتن وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد
الله بن زياد وواقعة الحسين عليه السلام والاول ارجح لان معاوية في ايام امير المؤمنين كان قد نعق بالشام ودعاهم الى نفسه والكلام
يدل على انسان ينعق فيما بعد الا تراه يقول لكأني انظر الى ضليل قد نعق بالشام ثم نعود الى تفسير الالفاظ والغريب النعيق
صوت الراعي بغنمه وفحص براياته من قولهم ما له مفحص قطاة اي مجثمها كأنهم جعلوا ضواحي الكوفة مفحصا ومجثما لراياته
وكوفان اسم الكوفة والكوفة في الاصل اسم الرملة الحمراء وبها سميت وضواحيها نواحيها القريبة منها البارزة عنها يريد رساتيقها
وفغرت فاغرته فتحت فاها مثل من باب الاستعارة اي اذا اتلفت وقتلت كما يفغر الاسد فاه عند الافتراس والتاء للفتنة والشكيمة
في الاصل حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة ثم قالوا فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد المراس شديد النفس عسر الانقياد وثقلت في
الارض وطأته عظم جوره وظلمه وكلوح الايام عبوسها والكدوح الاثار من الجراحات والقروح الواحد كدح اي خدش والمراد من قوله الايام ثم قال
ومن الليالي ان هذه الفتنة مستمرة الزمان كله لان الزمان ليس الا النهار والليل واينع الزرع ادرك ونضج وهو الينع والينع بالفتح والضم مثل النضج والنضج
ويجوز ينع الزرع بغير همزة ينع ينوعا ولم تسقط الياء في المضارع لانها تقوت باختها وزرع ينيع ويانع مثل نضيج وناضج وقد روى هنا

هذا الموضع بحذف الهمزة في الذي هو وقام على ينعه الاحسن ان يكون ينع ههنا جمع يانع كصاحب وصحب ذكر ذلك ابن كيسان
ويجوز ان يكون المصدر اي وقام على صفته وحاله التي هو عليها واذا كملت وهدرت شقاشقه مثل ضربه في الشقشقة وبرقت بوارقه رسومه
وصاحبه والمعضلة العسرة العلاج داء معضل ويخرق الكوفة يجوبها ويقطعها والقاصف الريح القوية تكسر كل ما تمر عليه
وتقصفه ثم وعدهم بظهور دولة اخرى فقال وعن قليل تلتف القرون بالقرون وهذا كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت
على دولة بني امية والقرون الاجيال من الناس واحدها قرن بالفتح ويحصد القائم ويحطم المحصود كناية عن قتل الامراء من بني امية في
الحرب ثم قتل المأسورين منهم صبرا فحصد القائم قتل المحاربة وحطم الحصيد القتل صبرا وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن علي و
ابي العباس السفاح **الاصل ومن خطبة له** تجري هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب وجزاء
الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا **الشرح** هذا و
قال يوم القيمة والنقاش مصدر ناقش اي استقصى في الحساب وفي الحديث من نوقش الحساب عذب والجمهم العرق سال منهم حتى بلغ الى
موضع اللجام من الدابة وهو الفم ورجفت بهم تحركت واضطربت رجف يرجف بالضم والرجفة الزلزلة والرجاف من اسماء البحر لانه
لا اضطرابه ثم وصف الزحام الشديد الذي يكون هناك فقال احسن الناس حالا من وجد لقدميه موضعا ومن وجد لنفسه مكانا يتسع فيه
الاصل منها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها
اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل
لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر **الشرح** قطع الليل جمع
قطع وهو الظلمة قال الله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل قوله لا تقوم لها قائمة اي لا تنهض بحربها فئة ناهضة او لا يقوم لتلك الفتن
قائمة من قوائم الخيل اي لا سبيل الى قتال اهلها او لا يقوم لها ظهر قائم او بنية قائمة بل تهدم قوله ولا ترد لها راية اي لا
تنهزم ولا تفر لانها اذا فرت فقد ردت على اعقابها قوله مزمومة مرحولة اي تامة الادوات كاملة الالات كالناقة التي
عليها ازمتها ورحالها وذلك استعارة لان راكبها يحفزها يدفعها او يجهدها يحمل عليها في السير فوق طاقتها جهدت دابتي با
الفتح ويجوز اجهدت والمراد ان ارباب تلك الفتن يجهدون ويجدون في امرها ذا يفعلها رجالا وركبانا فالرجل كنى عنهم
بالقائد والفرسان كنى عنهم بالراكب والكلب الشر ومن الرجل شرهم وضالة الكلب وقد كلب الشتاء وكلب القحط وكلب العدو
والكلب ايضا الشره يقال كلب فلان اي شره وانيا قوله قليل سلبهم اي همهم القتل لا السلب كما قال ابو تمام ان الاسود اسود
الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ثم ذكر ان هولاء ارباب الفتن كما قال الله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين و
وذلك من صفات المؤمنين ثم قال انهم مجهولون عند اهل الارض لخمولهم قبل هذا الجهاد ولكنهم معروفون عند اهل السماء وهذا انذار
بملحمة تجري في اخر الزمان وقد اخبر النبي بنحو ذلك وقد فسر هذا الفصل قوم فقالوا انه اشار به الى الملائكة لانهم مجهولون في الارض
معروفون في السماء واعتمدوا على لفظة قوم فقالوا ابعد ان يقال في الملائكة قوم كما قيل في الجن قوم قال سبحانه ولوا الى
قومهم منذرين الا ان لفظة اذلة عند المتكبرين يبعد هذا التفسير ثم اخبر بهلاك البصرة بجيش من نقم الله لا رهج له ولا حس والرهج الغبار
وكون هذا الجيش من نقم الله لا رهج له ولا حس اي لا غبار وكون هذا الجيش عن حرف الطاعون بسبب اهلها حتى يبيدهم والموت الاحمر
كناية عن الوباء والجوع الاغبر كناية عن المحل وسمي الموت الاحمر لشدته ومنه الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله ووصف
الجوع بانه اغبر لان الجائع يرى الافاق كان عليها غبرة وظلاما وفسر قوم هذا الكلام بواقعة صاحب الزنج وهو بعيد لان جيشه
كان ذا حس ورهج ولانه انذر البصرة بهذا الجيش عند حدوث تلك الفتن الاترى انه قال فويل لك يا بصرة عند ذلك ولم يكن قبل
خروج صاحب الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها امير المؤمنين عليه السلام **الاصل ومن خطبة له** انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين
فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الامن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما
هو ات منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم

ومنها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فأبصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن
من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان الشرح الصادفين عنها اي المعرضين
وامرأة صدوف التي تعرض وجهها عليك ثم تصدف عنك وعما قليل عن قليل وما زائدة والثاوي المقيم ثوى يثوي ثواء
وثويا مثل مضى يمضي مضاء ومضيا ويجوز ثويت البصرة وثويت بالبصرة واثويت بالمكان لغة في ثويت قال الاعشى اثوى وقصر ليله ليزودا
فمضت واخلف من قتيلة موعدا والمترف الذي قد اترفته النعمة اي اطغته يقول لا يعود على الناس ما ادبر وتولى عنهم
من احوالهم الماضية كالشباب والقوة ولا يبقى حال المستقبل من صحة او مرض او حياة او موت لينتظر ويظن ان هذا اقوى التأ
وليتبعه العزاء الذي ينتفع به فلا حاصل على حاصل الباقي ومشوب مخلوط شابه اشوبه فهو مشوب وما شيب في قول
الشاعر وما تدور في الفضاء عجب فبناء على شيب الذي لم يسم فاعله وفي المثل هو يشوب ويروب يضرب
لمن يخلط في القول او الحال والجلد الصلابة والقوة والوهن الضعف نفسه وانما اطلقه للتأكيد كقوله لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما ثم نهى عن الاغترار بكثرة العجب من الدنيا وقلة حرص هذه
التي وقع الاغترار بها فشاهد منها لم قلة ما يصحب منها وقال الشاعر فما تزود مما كان يجمعه الا حنوطا غداة
البين في خرق وغير نفحة اعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق ثم جعل التفكر علة الاعتبار وجعل الاعتبار
علة الابصار وهذا حق لان الفكر يوجب الاتعاظ والاتعاظ يوجب الكشف والمشاهدة بالبصيرة التي نورها
الاتعاظ ثم ذكر ان ما هو كائن وموجود من الدنيا سيصير عن قليل اي بعد زمان قصير معدوما والزمان القصير هنا
انقضاء الاجل وحضور الموت ثم قال ان الذي هو كائن وموجود من الآخرة سيصير عن قليل اي بعد زمان قصير
موجودا لم يزل والزمان القصير هنا حضور القيامة وهي وان كانت تأتي بعد زمان طويل الا ان الميت لا يحس بطوله
ولا فرق بين الف سنة عنده اذا عاد حيا وبين يوم واحد لان الشعور بالبطء في الزمان مشروط بالعلم بالحركة ولا علم
على ذلك حال النائم ثم قال كل معدود منقض وهذا تنبيه بطريق الاستدلال النظري على ان الدنيا زائلة ومنصرمة
وقد استدل المتكلمون بهذا على ان حركات الفلك يستحيل ان لا يكون لها اول قالوا لانها ذات اعداد والعدد وكل
معدود يستحيل ان يكون غير متناه والكلام في هذا مذكور في كتبنا العقلية ثم ذكر ان كل ما يتوقع لابد ان يأتي
كل ما يأتي فهو قريب كأنه قد اتى وهذا مثل قول قس بن ساعدة مالي ارى الناس يذهبون ثم لا يرجعون ارضوا فاقاموا
ام تركوا فناموا اقسم قس قسما ان في السماء لخبرا وفي الارض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار لا
تغور اسمعوا ايها الناس وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت الاصل ومنها العالم من عرف قدره وكفى
بالمرء جهلا الا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله تعالى لعبدا وكله الله الى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل
ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط عنه الشرح قوله
العالم من عرف قدره من الامثال المشهورة عنه وقد قال الناس بعده في ذلك فاكثروا نحو قولهم اذا جهلت قدر نفسك فانت لقدر غيرك
اجهل ونحو قولهم من لم يعرف قدر نفسه فالناس اعذر منه اذا لم يعرفوه ونحو قول الشاعر ابي الطيب ومن جهلت نفسه قدره راى غيره
منه ما لا يرى ثم عبر عن هذا المعنى بعبارة اخرى فقال كفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره ومن كلام الحكماء
ابو عبد الله المعتز ما هلك امرؤ عرف قدره رواه ابو العباس المبرد في الكامل قال ثم قال ابو عبيدة ومعناه ما هلك رجل
عنه فوق قدرها الا وحل في عقله ومن يطلب الكامل ابي بحر الجاحظ والبيان والتبيين [illegible]
[illegible] ثم قال لا تعاد وصلنا الى الطاعة لنكون [illegible] الى ما عليها [illegible] بل لعلك [illegible]
المال بذل نفسه [illegible] ومن [illegible] الحديث المرفوع ما رفع امرؤ نفسه في الدنيا درجة الا حطه الله
تعالى في الآخرة درجات وكان يقال من رفع نفسه فوق قدرها كثر الساخطون عليه ومن [illegible] الله عبدا وكله الله الى نفسه

اي لم يعنه بمعونته والطافه لعلمه انه لا ينجع ذلك فيه وانه لا ينجذب الى الخير والطاعة ولا يؤثر شيئا من ذلك
اليها فيكله الى نفسه فالجائر العادل عن الصحة لما كان هذا الشقي حائرا فيما يعتقده ويذهب اليه مستندا الى الجهل و
فساد النظر جعله كالسائر بغير دليل والحرث هاهنا كل ما يعمل للثمرة فحرث الدنيا كالتجارة والزراعة وحرث الآخرة فعل
الطاعات واجتناب المقبحات وسمي حرثا على جهة المجاز تشبيها بحرث الارض وهو من الالفاظ القرآنية وكسل الرجل بكسر السين يكسل اي
تثاقل من الامور فهو كسلان وهم قوم كسالى وكسالى بالضم والفتح ثم قال حتى كأن ما عمله من امور الدنيا امر واجب عليه حتم
فيه وكأن ما ونى عنه اي فتر فيه من امور الآخرة ساقط عنه وغير واجب عليه لا يعاقبه الله تعالى بتقصيره فيه الاصل منها وذلك زمان لا
ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع
البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما
يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك
لآيات وان كنا لمبتلين قال الرضي رحمه الله اما قوله كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو
الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع
بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه الشرح قد جاء في كلمات الامام علي عليه السلام وكنيته وقال ابن الاعرابي يجوز البذر
ايضا والبذر جمع بذور مثل صبور وصبر وهو الذي يذيع الاسرار وليس كما قال الرضي فقد يكون الانسان بذورا وان لم يكثر سفهه
ولم يلغ منطقه بان يكون علنة مذياعا من غير سفه ولا لغو والنومة بفتح الواو الكثير النوم وبسكونها الخامل الذكر الذي لا يؤبه له
والغرام التجيء على امر او امور كما يجيء السحاب على اثر واعلم انه قد جاء في الخمول وفضل الخمول كثير ومن ذلك الحديث المرفوع رب اشعث
اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ومن كلامهم ان الله تعالى يحب من عباده الاتقياء الاخفياء ومن كلامهم اخو العيلة الخمول
مجهول ولا يدري به ومن كلام بعض الحكماء لا تشهر نفسك فتذكر ولا ترفع شخصك فتعرف وتعلم واكتم واصمت تسلم وهو الذي لا يؤبه له
كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ومن كلام
عبد الله ابن المعتز التواضع والزهد والعفو عن الناس والعفو عن الناس عند الحديث بالحلم وخير من ذلك كله
قال لا تدري لعل من تزدريه عند الله اقرب اليه منك وقال الاحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر
كيف يتكبر ومثلها في كلام رسول الله فاما كلام امير المؤمنين هذا ان الله يحب الاخفياء الاتقياء الابرياء الذين اذا غابوا
لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة ومن الفتن المظلمة تصدق به ايضا
ما يكون وقد يرد فيه الاتقى لصاحبه ولا طمع في ان يصيب بها شيئا عليهم لكن وفي الحديث المرفوع من اكل لحمه اكلها الحمد
لله مثله من ادخر قبل في قبره وهو ان ليس لاحد يحزنها انها له الحيد ما عليه احسن من شاهد الحديث عبد
الرحمن بن عوف من سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذي اتاها وقال رجل لعمر بن عبيد ان عليا الاسواري لم يزل يذكرك
بسوء فقال المثل لقد رعيت اسوأ ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا ادبت حقي حين اعلمتني عن اخي ما
اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وكان يقال من نم اليك نم عليك وقال الوليد بن عتبة
لمعاوية ان الصدق يحمد واهله وان اصدقهم امير المؤمنين ورئاسة الاسكندر فقال انا لم نحب ان نقبل منك ما نقلت فيه
على ان اقبل منه ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك وقال رجل لفيلسوف عاب فلان بكذا فقال الفيلسوف انه عند الفسحة
بمكاية عاب صاحب الربيع لاحمد على شيء احد عنه فقال اخبرني الثقة فقال كلا لا انما الاخبار الثقة لا يبلغ ومن كلام الفضل
سهل عليه نصه ساع في كتاب كثير اليه توقيع الفضل فقبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من
على شيء كمن اجازه وعمل به فاطرد هذا الساعي على انه اكبر مما يدعيه ولولا ان في سعايته كاذب لكان في صدقه تطلب العاقل ربع
للحرمة ولم يلبس جوره والسلام صالح بن عبد القدوس لخير ابنه عمر ابنه فهو الشاتم لا من نقل الشتم لو اوجهك به انما اللوم

من اعلامات كيف لم يضرب لنا ان كان الناقة اخطاوا عندنا من ملك طريح بن اسمعيل ان يعلو الحجر يجفوه وان علوا
شرا تابعوا وان يعلو اكذبوا ومعنى قوله وان غاب اجتمعا اي لا يقال له ساع فلان ولا ابن هواي هو حامل الاعرف
وقوله اولئك يفتح الله بهم ابواب الرحمة ويكشف بهم عنا الفتنة وقد مر تفسير ذلك يفتح الله بهم ابواب رحمته ويكشف
بهم ضراء نقمته اي ببركاتهم يكون الخير ويندفع الشر ثم ذكر انه سياتي على الناس زمان ينقلب فيه الامور التي
الى اضدادها او نقائضها وقد شاهدنا ذلك عيانا ثم ذكر واخبر ان الله لا يجور على العباد ولا امر تعالى ولا يظلم ولكنه
يبتلي عباده اي يختبرهم ثم تلا قوله ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين والمراد انه تعالى اذا اوقف الناس لا لجئهم الى الصلاح
لكن يبتليهم واختبارهم امتحانا لهم فمن احسن اثيب ومن اساء عوقب **الاصل ومن خطبة له** اما بعد فان الله سبحانه وتعالى
بعث محمدا وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر
بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم
محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت
في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته قال الرضي رحمه
الله وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها
ثانية **الشرح** لقائل ان يقول اليس قد كان في العرب نبي مثل محمد وهو خالد بن سنان العبسي وايضا فقد كان فيهم هود وصالح وشعيب
ويجيب هذا القائل بان مراده انه لم يكن في زمان محمد ص وما قاربه من ادعى النبوة فاما هود وصالح وشعيب فكانوا في دهر قديم جدا
واما خالد بن سنان فلم يكن يقرأ كتابا ولا يدعي شريعة وانما كانت نبوته مثل نبوة جماعة من انبياء بني اسرائيل الذين لم يكن لهم كتب
ولا شرائع وانما ينهون عن الشرك ويأمرون بالتوحيد ووعظهم بخافهم يحرب من كذا انما مرادهم على مفصل ومنه
قوله الصدق والنجاة قوله ويبادر بهم الساعة كانه كان يخاف ان تسبقه القيامة فهو يبادرها بطاعتهم وارشادهم قبل الرجوع
ويوم موته الا هلكهم والحسير المعيي حسر البعير اعيا والكسير وحسره السير يتعدى ولا يتعدى حسر فهو
حسير وحسرته انا فهو محسور والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى ومحسر البعير اي كل بعير قال ثم يقلب الجلد الصرحان او قد حسر
وهذا الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول كان النبي صلى الله عليه وآله لحرصه على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورافته بهم لحدا
حال من يتزلزل اعتقاده او عرضت له شبهة او حدث عنده ريب ولا يزال يوضح له ويرشده حتى يزيل ما خامره من وساوس
الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم يكن ليقصر في مراعاة احد من المكلفين في هذا المعنى الا من كان يعلم انه لا خير فيه اصلا
لعناده واصراره على الباطل ومكابرته للحق ومعنى قوله حتى يلحقه غايته حتى يوصله الى الغاية التي هي الغرض بالتكليف يعني اعتقاد
الحق ويكون الدخول الى الاسلام وهو ايضا معنى قوله وبوأهم محلتهم ومعنى قوله فاستدارت رحاهم انتظم امرهم لان الرحا انما
تدور اذا تكاملت ادواتها ولا اعانها كلها وهو ايضا معنى قوله واستقامت قناتهم وكل هذا من باب الاستعارة ثم اقسم
انه كان من ساقتها الساقة جمع سائق كما ان الحاكة جمع حائك وهذا الضمير الموت يرجع الى غير مذكور لفظا والمراد
الجاهلية كانه جعلها مثل كتيبة مصادمة لكتيبة الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتى فرت وادبرت
واتبعها يسوقها سوقا وهي مولية بين يديه حتى ادبرت بحذافيرها اي كلها عن آخرها ثم اتى بضمير آخر الى غير مذكور لفظا
وهو قوله واستوسقت في قيادها يعني الملة الاسلامية والدعوة يجري هذا المجرى واستوسقت اجتمعت يقول لما ولت
تلك الدعوة الجاهلية استوسقت في قيادها هذه كما تستوسق الابل المقودة الى اعطانها ويجوز ان يعود هذا الضمير الثاني الى المذكور
الاول وهو الجاهلية اي ولت بحذافيرها واجتمعت كلها تحت ذل المقادة ثم اقسم انه ما ضعف يومئذ ولا وهن ولا
جبن ولا خان وليبقرن الباطل الان حتى يخرج الحق من خاصرته كانه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق غالبا عليه ومحيطا به فاذا
بقر ظهر الحق الكامن فيه وقد تقدم منا شرح ذلك **الاصل ومن خطبة له** حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا و

وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا
في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام
بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة
وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا
وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما
قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم **الشرح** معنى كون النبي صلى الله عليه شهيدا انه يشهد على الامة بما فعلته من طاعة
وعصيان وانجبها اكرمها والرجل النجيب الكريم بين النجابة والنجبة مثل الهمزة ويقال هو نجبة القوم اي النجيب منهم وانجب الرجل
اي ولد ولدا نجيبا وامرأة منجبة ومنجاب تلد النجباء ونسوة مناجيب والشيمة الخلق والديمة مطر يدوم والمستمطرون المجتدون
المنتجعون واحلولت حلت وقد عداه حميد بن ثور في قوله فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثا يرودها
ولم يجئ افعوعل متعديا الا هذا الحرف وحرف آخر وهو اعروريت الفرس والرضاع بفتح الراء رضع الصبي امه بكسر
الضاد يرضعها رضاعا مثل سمع يسمع سماعا واهل نجد يقولون رضع الصبي بفتح الضاد يرضع بالكسر مثل ضرب يضرب ضربا وقال الاصمعي
اخبرني عيسى بن عمر انه سمع العرب تنشد هذا البيت وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل بكسر
الضاد والاخلاف للناقة بمنزلة الاطباء للكلبة واحدها سمع العرب تنشد هذا البيت وذموا لنا الدنيا خلف
بالكسر وهو حلمة الضرع والخطام زمام الناقة خطمت البعير زممته وناقة مخطومة ونوق مخطمة والوضين للهودج
بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج وهو سيور تنسج مضاعفة بعضها على بعض يشد بها الهودج من الى
بطن البعير والجمع وضن والمخضود الذي خضد شوكه اي قطع وشاغرة خالية شغر المكان اي خلا وشاغرة برجلها اذا
لم تمتنع من غارة احد والثائر طالب الثأر لا يبقي على شيء حتى يدرك ثاره يقول لهم خاطبا لمن في عصره من بقايا الصحابة و
لغيرهم من التابعين الذين لم يدركوا عصر رسول الله ان الله بعث محمدا وهو اكرم الناس شيمة واندامهم يدا وخيرهم
طفلا وانجبهم كهلا فصانه الله في ايام حياته عن ان يفتح عليه الدنيا واكرمه عن ذلك فلم تفتح عليكم البلاد
ولا درت عليكم الاموال ولا اقبلت الدنيا نحوكم وما دالت الدولة لكم الا بعده فتمكنتم من اكلها والتمتع بها كما يتمكن
الحالب من احتلاب الناقة فحلبتموها وحلت لذاتها لكم واستطبتم العيشة ووجدتموها حلوة خضرة ثم ذكر انهم صادفوها
يعني الدنيا وقد صعبت على من يليها وولي امرها كما تصعب الناقة على راكبها اذا كانت جائلة الخطام ليس زمامها بممكن
راكبها من نفسه قلقة الوضين لا يثبت هودجها تحت الراكب حرامها سهل التناول على من يريده كالسدر الذي خضد عنه
شوكه فصار ناعما املس وحلالها غير موجود لغلبة الحرام عليه وكونه صار مغمورا مستهلكا بالنسبة اليه وهذا اشارة
الى ما كان يقول دائما من استبداد الخلفاء قبله دونه بالامر وانه كان الاولى والاحق فان قلت اذا كانت الدنيا
قلقة الوضين جائلة الخطام فهي صعبة الركوب فهذا اضد قوله حرامها بمنزلة السدر المخضود لان الامثال
المضروبة للسهولة تلك تعطي كلاهما ان الدنيا جمحت به بما القته على ظهرها بعد ان كان راكبها او كالراكب لها
لاستضاءته ركوبها واضطربت به كالناقة التي خلعت زمامها او جالت لا يتمكن راكبها من قبضه واستر
لشدة ما كان صدرها من النفار والتقحم حتى اذا راكبها اضطربت على حال لا يركبها الآخر هو موسوف بغير طبيعي لانه
ترك ما لا ينبغي ان يركبه الدين ولوازمها ولو على غير الوجه كما ان راكب هذه الناقة يركبها على غير الوجه لهذا
لم يفعل فصار حرامها بمنزلة السدر المخضود بل في العدل اقوام مخصوص وهذا الكلام كله محمول عند اصحابنا على الشام من كون
المتقدمين تركوا الافضل كما قدمناه في اول الكتاب ثم ذكر ان الدنيا فانية وانها ظل ممدود الى اجل معدود ثم ذكر
ان الارض لهؤلاء السكان فيها صورة خالية عن معنى كما قال الشاعر ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم الله يعلم اني لم اقل فندا

عيني ثم اغمضها على كثير ولكن لا ارى احدا ثم اعاد التكوي والنادم فقال ابديكم في الدنيا بسوطه وابدى محقق
الرياسة وسوحي لاهرته مكفوفة وسيوفكم مسلطة على اهل البيت الفيهم القادة والرؤساء وسيوفهم مقبوضة
عنكم وكانه كان يرمز الى ما سيقع من قتل الحسين واهله عليهم السلام وكان زيادا هذا ذلك عيانا وعطف عليه بكم
على الخاطر الذي يتجه له والامر الذي كان اخبر به ثم قال ان لكل دم ثائرا يطلب القود والثائر بدمائنا ليس الا الله وحده
الذي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب ومعنى قوله كالحاكم في حق نفسه انه تعالى لا يقصر في طلب دمائنا كالحاكم الذي
يحكم لنفسه فيكون هو القاضي وهو الخصم فانه اذا كان كذلك يكون نهاية الغاية في استيفاء حقوقه ثم انه وخاطب
امية وصرح بذكرهم انهم ليعرفن الدنيا عن قليل في ايدي غيرهم ويجدد ودهم وان الملك سيتبع منهم اعداءهم ووقع
الامر بموجب اخباره فان الامر بقي في امية قريبا من تسعين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقم الله تعالى منهم على
ايدي اشد الناس عداوة لهم سار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن محمد بن مروان وهو اخر
خلفاء الامويين فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان في جموع عظيمة واعداد كثيرة فهزم مروان ثم استولى عبد الله
بن علي عسكره وقتل من اصحابه قتلا عظيما وفر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فسار الى مصر فاتبعه عبد الله
بجنوده فقتله بوصير الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان عبد الله قتل بني امية على نهر ابي
فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا قتلهم واحدا بعد واحد مثلة واحتذى اخوه داود بن علي بالحجاز فقتل
منهم قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين قتل ابنا عبد الله وعبيد الله وكانا وليي عهده فهربا في خواصهما
الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة ونالهم جهد شديد وضر عظيم فهلك عبيد الله بن مروان في جماعة ممن كان معه
قتلا وعطشا وحضر بنا هذه من بقي منهم انواع الشدائد وضروب المكاره ووقع عبد الله في عدة ممن بقي معه من اهله في
في البلاد مستترين داعين ان يعيشوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا فظفر بعبد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل في الحبس بقية
ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض ايام الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله
عن خبره فقال يا امير المؤمنين حبست غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا فقيل انه هلك في ايام الرشيد وقيل عاش الى ان ادرك
خلافة الامين شهد يوم الزاب مع مروان في احدى الروايتين ابرهيم بن وليد بن عبد الملك المخلوع الذي خطب له
خطب له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن وليد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل وفي الرواية الثانية ان ابرهيم قتله مروان
الحكم قبل ذلك لما انهزم مروان يوم الزاب مضى نحو الموصل فمنعه اهلها من الدخول وسودوا فاتى حران وكانت داره
ومقامه اذ كان اهل حران حين انزل لعن امير المؤمنين علي عن المنابر في ايام الجمع امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلاة الا
بلعن ابي تراب فاتبعه عبد الله بن علي بجنوده فلما شارفه خرج مروان عن حران هاربا بين يديه وعبر الفرات ونزل عبد
الله على حران فهدم قصر مروان بها وكان قد انفق عليه عشرة الاف الف درهم واحتوى على خزائن مروان وامواله
فسار مروان باهله وعترته من بني امية وخواصه حتى نزل بنهر ابي فطرس وسار عبد الله حتى نزل دمشق فحاصرها وعليها
من قبل مروان الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان في خمسين الف مقاتل فالقى الله بينهم العصبية فقتل نزار على
اليمن وفصل اليمن على نزار فقتل الوليد وقيل بل قتل في حرب عبد الله فملك عبد الله دمشق فاتى يزيد بن معاوية
بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما اسيرين الى ابي العباس السفاح فقتلهما
وصلبهما بالحيرة وقتل عبد الله بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم ونزل عبد الله
على نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين و
مائة وفي قتلى نهر ابي فطرس وقتلى الزاب يقول ابو عدي عبد الله العبلي وكان اموي الراي تقول امامة لما
رأت نشوزي عن المضجع الاملس وقلة نومي على مضجعي لدى هجعة الاعين النعس ابي ما عراك فقلت الهموم عرين

اباك فلا تسألي عرين ابا لك عن نفسه من الذل في شر ما محبس لقد لاحة اذ نالها سهام من الحدث المبلس
دسنها اللون بلا كحل ولا طاليات كلا نكس بأسهما المتلفات النفوس متى ما تصب مهجة تخلس صرعتهم
بنو الى البلاد فلقى بارض ولم يرمس نفى اصيب فانوابه من العيب والعار لم تدنس واخر بدير ... حمزة
واخر طار فلم يحتبس اتاه المداريح قتلى كرا وقتلى بكثوة لم ترمس وقتلى بوج وباللابتين من يثرب خير ما
انفس وبالزابيين نفوس ثوت وقتلى بنهر ابي فطرس اولئك قومي اناخت بهم نوائب من زمن متعس اذا
ركبوا زينوا الموكبين وان جلسوا زينة المجلس وانهم ذكرهم لم ينم ابوك واوحش في المأنس فذاك الذي غالني
فاعلمي ولا تسألي بامرئ متعس هم اضرعوني لريب الزمان وهم الصقوا الخد بالمعطس وروى ابو الفرج الاصفهاني
في كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف وهو يحارب مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان
ولو كنت مروان بن محمد فقال الا اكنه فلست بدونه فقال لك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم انشد اذل الحياة وكره الممات
فكلا اراه طعاما وبيلا فان لم يكن غير احديهما فسيرا الى الموت سيرا جميلا ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك
وروى ابو الفرج ايضا عن محمد بن خلف وكيع قال دخل سديف مولى ال ابي لهب على ابي العباس بالحيرة وابو العباس جالس على سريره وبنو
هاشم دونه على الكراسي وبنو امية حوله على وسائد قد ثنيت لهم وكانوا في ايام دولتهم يجلسونهم والخليفة منهم على الارض
ويجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال يا امير المؤمنين بالباب رجل حجازي اسود راكب على نجيب متلثم يستأذن ولا يخبر
باسمه ويحلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يرى امير المؤمنين فقال هذا سديف مولانا ادخله فدخل فلما نظر الى ابي العباس و
بنو امية حوله حدر اللثام عن وجهه ثم انشد اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس بالصدور المقدمين قديما
والبحور القماقم الرؤاس يا امام المطهرين من الذم ويا راس منتهى كل راس انت مهدي هاشم وفتاها كم اناس رجوك بعد اناس
لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس خوفها
اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي اقصهم ايها الخليفة واحسم عنك بالسيف شأفة الارجاس واذكرن
مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران اضحى ثاويا بين غربة وتناس لقد ساءني وساء سوائي
قربهم من نمارق وكراسي نعم كلب الهراش مولاك لولا اود من حبائل الافلاس قال فتغير لون ابي العباس واخذه زمع ورعدة
فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى اخر منهم كان الى جانبه فقال قتلنا والله العبد فاقبل ابو العباس عليهم فقال يا بني الزواني
لا ارى قتلاكم من اهلي قد سلفوا وانتم احياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فاهمدوا الا
ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن علي وقال ان ابي لم يكن كاباءهم وقد علمت صنيعته عليكم فاجاره واستوهبه
من السفاح وقال له قد علمت صنيع ابيه الينا فوهبه له وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث نامنه وكتب الى عماله في الافاق
بقتل بني امية فاما ابو العباس المبرد فانه روى في الكامل هذا الشعر على هذا الوجه ولم ينسبه الى سديف بل الى شبل مولى بني هاشم
قال ابو العباس دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد اجلس ثمانين من بني امية على سماط الطعام فانشده
اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس طلبوا وتر هاشم وشفوها بعد ميل من الزمان وياس لا تقيلن عبد شمس عثارا
واقطعن كل رقلة واواسي ذلها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي ولقد غاظني وغاظ سوائي قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران
اضحى ثاويا بين غربة وتناسي نعم شبل الهراش مولاك شبل لو نجا من حبائل الافلاس فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت
البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت شعرك بالمسألة لاغنمتك
اموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم قال ابو العباس قوله فالرقلة النخلة الطويلة والاواسي جمع اسية وهي
اصل البناء كالاساس وقيل الهراس حجر منقور مثل الحوض يا احد وقتيل حران ابراهيم الامام قال ابو العباس فاما سديف فانه انشد هذا

المقام وانما قام مقاما آخر ودخل على ابي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اعطاه يده فقبلها
وادناه فاقبل على السفاح وقال له لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا فضع السيف وارفع السوط حتى
لا ترى فوق ظهرها امويا فقال سليمان ما لي ولك ايها الشيخ قتلتني قتلك الله فقام ابو العباس فدخل واذا المنديل قد القي
في عنق سليمان ثم جر فقتل واما سليمان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فقتل بالبلقاء وحمل راسه الى عبد الله بن علي وذكر صاحب
مروج الذهب انه ارسل عبد الله اخاه صالح بن علي ومعه عامر بن اسمعيل احد الشيعة الخراسانية الى مصر فلحقوا الى مروان بن محمد
ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معه من اهله وبطانته وهجموا على الكنيسة التي فيها بناته ونساؤه فوجدوا خادما بيده
سيف مشهور يسابقهم على الدخول فاخذوه وسالوه عن امره فقال ان امير المؤمنين امرني اذا هو قتل ان اقتل بناته ونساءه
كلهن قبل ان يصلوا اليهن فارادوا قتله فقال لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني تفقدتم ميراث رسول الله قالوا وما هو فاخرجهم
من القرية الى كثبان من الرمل فقال اكشفوا ههنا فاذا البردة والقضيب وقضيب مخصر قد دفنها مروان ضنا بها عن الصيرورة
الى بني هاشم فوجه بها عامر بن اسمعيل الى صالح بن علي فوجه بها صالح الى اخيه عبد الله الى العباس فتداوله خلفاء بني عباس
بعده وادخل بنات مروان وحرمه ونساءه على صالح بن علي فوجه بهن صالح الى اخيه عبد الله فوجه به عبد الله الى العباس و
تداوله خلفاء بني العباس من بعده وادخل بنات مروان على صالح بن علي فتكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين
حفظ الله من امرك ما تحب حفظه واسعدك في احوالك كلها وعمك بخواص نعمه وشملك بالعافية في الدنيا والآخرة نحن
بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعكم من جورنا قال اذا لا نستبقي منكم احدا لانكم قد قتلتم ابراهيم الامام
وقتلتم زيد بن علي وصلبتم يحيى بن زيد وقتلتم مسلم بن عقيل وقتلتم خير اهل الارض حسينا واخوته وبنيه واهل بيته وسقتم نساءه سبايا كالسبايا ذ
وات الروم على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم امير المؤمنين فليسعنا عفوكم اذا قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك
من ابني الفضل بن صالح قالت يا عم امير المؤمنين واي ساعة عرس ترى بل تلحقنا بحران فحملهن الى حران وكان عبد الرحمن بن حبيب
بن سلمة الفهري عامل افريقية لمروان فلما حدثت الحادثة هرب عبد الله والعاص ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك اليه
فاعتصما به فخاف على نفسه منهما ورأى ميل الناس اليهما فقتلهما وكان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك هربا ان
بعضهما ولحق اليه فلما علم ما جرى على ابني الوليد بن يزيد خاف منه فقطع البحار بين افريقية والاندلس وركب البحر حتى حصل
بالاندلس فالامراء الذين ولوها كانوا من ولده ثم زال الامر ودولتهم على ايدي بني هاشم ابناؤهم يدعون الحسنيون
من ولد ادريس الحسني لما قتل عامر بن اسمعيل مروان واحتوى على عسكره دخل الى الكنيسة التي كان فيها فقعد على فراشه و
اكل من طعامه فقالت له ابنة مروان الكبرى وتعرف بام مروان يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه حتى اقعدك
عليها تاكل من طعامه ليلة قتله محتويا على امره حاكما في ملكه وحرمه واهله لقادر ان يغير ذلك فانهى هذا الكلام
الى ابي العباس السفاح فاستهجن ما فعله عامر بن اسمعيل وكتب اليه اما كان لك في ادب الله ما يزجرك ان تقعد في
مثل تلك الساعة على مهاد مروان وتاكل من طعامه اما والله لولا ان امير المؤمنين انزل ما فعلته على غير اعتقاد
منك ولا شهوة على الطعام لمسك من غضبه والبراد به ما يكون لك زجرا ولغيرك واعظا فاذا اتاك كتاب امير المؤمنين
فتقرب الى الله بصدقة تطفئ بها غضبه وصلوة تظهر فيها الخشوع والاستكانة وصم ثلثة ايام وتسلى الى الله ومر جميع
لما يحتمله وبعضه ومر جميع اصحابك ان يصوموا مثل صيامك ولما اتي ابو العباس براس مروان ان سجد فاطال السجود ثم رفع
راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي اظفرني بك واظهرني عليك ما ابالي متى
طرقني الموت وقد قتلت بالحسين الفا من بني امية واحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل لو
يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم جمعا ترويني ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل ابى قومنا ان
ينصفونا فانصفت قواضب في ايماننا تقطر الدما اذا خالط هام الرجال تركتها كبيض نعام في الثرى قد تحطما

قال

قال اما مروان فقتلناه باخي ابراهيم وقتلنا سائر بني امية بحسين ومن قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب في
روى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدي قال حدثني عمرو بن هاني الطائي قال خرجت مع عبد الله بن
علي لنبش قبور بني امية في ايام ابي العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه
الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد
منه شيئا الا صلبه ورأسه واضلاعه فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين
ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما
وجدنا الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معوية فلم نجد منه الا عظما واحدا ووجدنا من موضع نحره الى
قدمه خطا واحدا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا
منهم قلت قرأت هذا الخبر على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي بن عبد الله في سنة خمس وستمائة
وقلت له اما احراق هشام باحراق زيد فمفهوم فما معنى جلده ثمانين سوطا فقال رحمه الله اظن عبد الله بن علي ذهب في
ذلك الى حد القذف لانه يقال انه قال لزيد يا ابن الزانية لما سب اخاه محمد الباقر وسبه زيد وقال له سماه رسول
الله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار
وهذا استنباط لطيف قال مروان لكاتبه عبد الحميد بن يحيى حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوي
وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى اصطناعك وتقريبك فان استطعت
ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي اشرت به هو انفع الامرين لك
واقبحهما بي وما عندي الا الصبر معك حتى يفتح الله لك او اقتل بين يديك ثم انشد اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن لي
بعذر يوسع الناس ظاهره فثبت على حاله ولم يصر الى بني هاشم حتى قتل مروان ثم قتل هو بعده صبرا قال اسمعيل
بن عبد الله القسري دعاني مروان وقد انتهت به الهزيمة الى حران فقال يا ابا هاشم وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما
جاء من الامر وانت الموثوق به ولا غنى بعده عن مشورتك فما الرأي عندك قلت يا امير المؤمنين علام اجمعت قال ان ارتحل
بموالي ومن تبعني حتى اتي الدرب واميل الى بعض مدن الروم فانزلها واكاتب ملك الروم واستوثق منه فقد فعل
ذلك جماعة من ملوك الاعاجم وليس هذا عارا على الملوك فلا ازال يأتيني من الاصحاب الخائف والهارب والطامع
فيكثر من معي الى ان يكشف الله ذلك حتى ينصرني على عدوي فلما رأيت ما عليه من ذلك وكان الرأي
وبان اثاره في قومه من نزار وعصبيته على قومي من قحطان غششته فقلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الرأي
ان تحكم اهل الشرك في بناتك وحرمك وهم الروم لا وفاء لهم ولا يدري ما تأتي به الايام وان حدث عليك حدث في
ارض النصرانية ولا يحدث الله عليك الا خيرا ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات واستقر الشام جندا جندا فانك في
كنف وعدة ولك في كل جند صنائع واصحاب الى ان تأتي مصر فهي اكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا والشام امامك و
افريقية خلفك فان رأيت ما تحب انصرفت الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى افريقية فقال صدقت استخير الله
فقطع الفرات ووالله ما قطعه معه من قيس الا رجلان ابن حديد السلمي وكان اخاه من الرضاعة والكوثر بن الاسود الغنوي
وغدر به سائر النزارية مع ثقته كانت بهم فلما اجتاز بلاد قنسرين وخناصرة اوقعوا بساقته ووثب به اهل حمص و
صار الى دمشق فوثب به الحارث بن عبد الرحمن الحرشي ثم العقيلي ثم اتى الاردن فوثب به هاشم بن عمرو التميمي ثم فلسطين
فوثب به اهلها وعلم مروان ان اسمعيل بن عبد الله قد غشه في الرأي ولم يمحضه النصيحة وانه فرط في مشورته اياه اذ
شاور رجلا من قحطان موتورا شانيا له وان الرأي كان الاول الذي هم به من قطع الدرب والترفل ببعض مدن
الروم ومكاتبة ملكها ولله امر هو بالغه لما انتهى مروان بالزابيين من دجلة بمن اختاره من اهل الشام والجزيرة

وخيرها مائة الف فارس على مائة الف دارع ثم نظر اليهم وقال انها العدة ولا تنفع العدة اذا انقضت المدة فلما
اشرف عبد الله بن علي يوم الزاب في المسودة وفيها اوائلهم البنود السود تحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها
بدلا من القنا خشب الصفصاف والغرب قال مروان لمن قرب منه اما ترون رماحهم كانها النخل غلظا اما ترون اعلامهم
فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود فبينا هو ينظر اليها ويعجب اذ طارت قطعة عظيمة من الغربان السود فنزلت على اول
عسكر عبد الله بن علي واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر فازداد تعجبه وقال اما ترون الى السواد
قد اتصل بالسواد حتى صار الكل كالسحب السود المتكاثفة ثم اقبل على رجل الى جنبه فقال الا تعرفني من صاحب جيشهم فقال
عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال ويحك امن ولد العباس هو قال نعم قال والله لوددت ان علي بن ابي طالب
مكانه في هذا الصف قال يا امير المؤمنين اتقول هذا لعلي مع شجاعته التي ملأ الدنيا ذكرها قال ويحك ان عليا مع شجاعته
صاحب دين وان الدين غير الملك وانا نروي عن قديمنا انه لا شيء لعلي ولا لولده فيها ثم قال من هو من ولد العباس فاني لا
اثبت شخصه قال هو الرجل الذي كان يخاصم بين يديك عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فقال اذكره صورة وحلية
قال هو الرجل الاقنى الحديد العضل المعروق الخفيف اللحية الفصيح اللسان الذي قلت لما سمعت كلامه يرزق الله البيان
من يشاء فقال اعرفه هو قال نعم فقال انا لله وانا اليه راجعون اتعلم لم صيرت الامر بعدي لولدي عبد الله واخوه
اكبر منه قال لا قال انا بانا الخبر ان الامر صائر بعدي الى رجل اسمه عبد الله فوليته دونه ثم بعث مروان بعد ذلك الى[?]
حدث صاحبه بهذا الحديث الى عبد الله بن علي سرا فقال يا ابن عم ان هذا الامر صائر اليك فاتق الله واحفظني في حرمي فبعث
اليه عبد الله ان الحق لنا في دمك وان الحق علينا في حرمك ثم ان مروان ظن ان الخلافة تكون لعبد الله بن علي لان اسمه
عبد الله ولم يعلم انها تكون لاخر اسمه عبد الله وهو ابو العباس السفاح [?]
سليمان بن هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وقد كان امر المسودة بخراسان قد ظهر ووردت نواحي العراق واشتد وخاف الناس في
نطق [?] الحبس في بني امية واوليائهم قال العلائي فاني لمع سليمان وهو يشرب شرابا صافيا اليه وذلك في اخر ايام يزيد
الناقص وعنده الحكم الوادي وهو يغنيه بشعر العرجي اذ الحبيب تروحت اجماله اصلا فدمعك دائم اسباله فانظر جماله
فبكيت بعولة لو كان ينفع باكيا اعواله يا حبذا تلك الحمول وحبذا شخص هناك وحبذا اجماله [?]
وشرب سليمان بن هشام وشربنا معه حتى توسطنا [?] الامير قال
على رسلك [?] وكان رجلا على يده حجر وعلى راسه تاج [?] وهو رافع صوته
بهذا الشعر ابني امية قد دنا انقضاؤكم وذهاب ملككم وليس الى رجع وبات الصفو بعد وجادع كاسا لكم بسمام موت
ناقع فقلت اعيذ الامير بالله من وساوس الشيطان الرجيم هذا من اضغاث الاحلام ومما يعتريه ويجلب الفكر وسماع
الاغاني حيث فقال الامر كما قلت لك ثم وجم ساعة وقال يا [?] بعد ما [?] الزمان قريب قال العلائي فوالله ما اجتمعنا
على شراب بعد ذلك اليوم وسئل بعض شيوخ بني امية بعد زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال جار عمالنا
على رعيتنا فتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فتخلوا عنا وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا
فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم
عدونا فظافروه على حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال
ملكنا كان سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومي احد وزراء مروان وسماره فلما ظهر امر ابي العباس السفاح انحاز الى بني
هاشم وصار اليهم بام هانئ بنت ابي طالب وكان تحت هبيرة بن ابي وهب [?] من خواص السفاح وبطانته
مجلس السفاح يوما وامر باحضار [?] مروان وهو بالجزيرة يومئذ ثم قال [?] من ترفعنا فقال سعيد انا اعرفه هذا ذكر
لو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان خليفتنا بالامس فقال السفاح [?] الى الشعر [?] فقال ابو العباس

اي سنة كان مولده قلت سنة ست وسبعين فقام وقد تغير لونه غضبا علي وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا
به فقلت زلة والله لا استقالها ولا ينساها القوم ابدا فاتيت منزلي فلم ازل [?] فلما كان
الليل اغتسلت وتهيات للصلاة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه ليلا فلم ازل ساهرا حتى اصبحت وركبت
بغلتي وافكرت فيمن اقصد في امري فلم اجد احدا اولى من سليمان بن مجالد مولى بني زهرة وكانت له من ابي العباس منزلة
عظيمة فاتيته فقلت له اذكرني امير المؤمنين البارحة فقال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا وفي امنا
ونحن اولى [?] لما كان لنا الشكر فشكرت لسليمان بن مجالد ما اخبرني [?] فلم ازل من ابي العباس
على ما كنت عليه لا ارى منه الا خيرا [?] الى عبد الله بن علي والى ابي جعفر المنصور فاما عبد الله بن علي فكتب
الى ابي العباس يعرض عليه ويعاتب على الاسالة عني ويقول له انه ليس مثل هذا مما يحمل وكتب اليه ابو جعفر يقول [?]
ضرب الدهر ضربه فلما كان ذات يوم عند ابي العباس نهض ونهضت فقال لي علي رسلك يا ابن هبيرة فجلست فرفع الستر
ودخل وثبت في مجلسي قليلا ثم خرج في ثوب وشي ورداء وجبة فما رايت والله احسن منه ولا مما عليه قط فقال
لي يا ابن هبيرة اني ذاكر لك امرا فلا يخرجن منك الى احد من الناس قلت نعم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولي
العهد لمن قتل مروان وانما قتله عمي عبد الله بجيشه واصحابه وبنفسه وتدبيره وانا شديد الفكر في امر اخي ابي جعفر
في فضله وعلمه وسنه وايثاره لهذا الامر كيف اخرجه عنه فقلت اصلح الله امير المؤمنين اني احدثك حديثا
تعتبر به وتستغني بحاجته عن مشاورتي قال هات فقلت كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية اذ ورد علينا
كتاب عمر بن عبد العزيز ينعى سليمان ومصير الامر اليه فدخلت اليه فرمى بالكتاب الي فقراته واسترجعت واندفع يبكي
واطال فقلت اصلح الله الامير واطال بقاءه ان البكاء على الامر الفائت عجز والموت منهل لا بد من وروده فقال ويحك
لست ابكي على اخي ولكن لخروج الامر عن ولد ابي الى ولد عمي فقال ابو العباس حسبك فقد فهمت عنك ثم قال اذا شئت
فانصرف فلما مضيت غير بعيد حتى قال لي يا ابن هبيرة فالتفت اليه فقال اما انك قد كافأت احدهما واخذت بثارك من الاخر
قال سعيد فوالله ما ادري من اي الامرين اعجب من فطنته ام من ذكره لما كان [?] عبد الله بن علي في ايام بني امية
عبد الله بن حسن بن حسن ومعهما داود بن علي فقال داود لعبد الله بن حسن لم لا يامر ابنيك بالظهور فقال لعبد الله
[?] لهما بعد فالتفت اليه عبد الله بن علي فقال اظنك ترى ان ابنيك قاتلا [?] فقال عبد الله بن حسن انه ذلك
قال هيهات ثم تمثل سيكفيك الجعالة مستميت خفيف الحاذ من فتيان جرم انا والله اقتل مروان واسلبه ملكه
لا انت ولا ولداك وقد روى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني رواية اخرى في سبب قتل السفاح لمن كان امنه
من بني امية قال حدثني الزبير بن بكار عن عمه ان السفاح انشد يوما قصيدة مدح بها وعنده قوم من بني امية كان امنهم
على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لا يقول والله احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا
ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب فقال له يا ماص كذا
من امه وان الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم فاخذوا وقتلوا وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين
قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه ياكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال ما اعلم اني اكلت اكلة قط كانت اطيب
ولا اشهى الى نفسي من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا بارجلهم فالقوهم في الطريق ليلعنهم الناس اموات كما لعنوهم احياء
قال فلقد رايت الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشي حتى انتنوا ثم حفرت لهم بئر فالقوا فيها قال ابو الفرج
وروى عمر بن شبة قال حدثني محمد بن معن الغفاري عن معبد الانباري عن ابيه قال لما اقبل داود بن علي من
مكة اقبل معه بنو حسن جميعا وفيهم عبد الله بن حسن بن حسن واخوه الحسن بن الحسن ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
بن عفان وهو اخو عبد الله بن الحسن لامه فعدل داود [?] بعض الطريق يجلس فيه هو والهاشميون كلهم وجلس الامويون

نحنهم فجاء ابن هرمة فانشده قصيدة يقول فيها فلا عفا الله عن مروان مظلمة ولا امية بئس المجلس النادي كانوا كعاد
فامسى الله اهلكهم بمثل ما اهلك الغاوين من عاد فلن يكذبني من هاشم احد فيما اقول ولو اكثرت تعدادي قال [illegible]
نحو عبد الرحمن بن عنبسة بن العاص [illegible] عبد الله بن حسن [illegible] داود
مثله الحمد لله [illegible] اخي [illegible] لا تقدموا الا ان تقدم المدينة حتى قيل ابن عنبسة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن يحيى قال
حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان [illegible] اخي عبد الله بن حسن [illegible] سنة اثنتين وثلثين [illegible]
مليكة بنت داود بن الحسن [illegible] والقسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال [illegible] كان
بكر بن [illegible] قال [illegible] العقلة [illegible]
بها اخو عبد الله بن الحسن فقال يا ابن ام [illegible] الرجل [illegible] تلك الآن ذلك [illegible] داود
ابو جعفر [illegible] ابو الفرج في الكتاب المذكور ان سديفا انشد ابا العباس وعنده رجال بني امية فقال [illegible]
انت [illegible] جرد السيف وارفع العفو حتى لا ترى فوق ظهرها امويا قطن [illegible] القديم
[illegible] وهي طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس [illegible] احيا
اباءنا سلفوا [illegible] ثم امر بهم فقتلوا وروى ابو الفرج ايضا عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه
[illegible] انهم حضروا سليمن بن علي بالبصرة وقد حضر جماعة من بني امية عليهم الثياب الموشاة المرتفعة قال [illegible]
[illegible] اليهم [illegible] فامر بهم فقتلوا وجروا بارجلهم [illegible] على الطريق [illegible]
[illegible] وروى ابو الفرج ايضا [illegible] المبارك عن ابيه [illegible] بن معوية بن عمرو بن عتبة
بن ابي سفيان قال [illegible] هذه الدولة [illegible] الاموال [illegible]
وعرفت [illegible] الى باب الامير سليمان بن علي [illegible]
[illegible] فقلت يا سبحان الله [illegible]
القوم [illegible] والله [illegible]
[illegible] ثم خرج [illegible]
[illegible] اصلح الله الامير [illegible] البلاد [illegible]
له فقال مرحبا بك [illegible] يا ابن اخي [illegible] الحرم اللواتي [illegible] الناس [illegible]
واولى الناس [illegible] يا ابن اخي [illegible] الله
دمك [illegible] والله لو امكنني [illegible]
[illegible] قال [illegible] والله لقد [illegible] فلما فرغ من الحديث [illegible]
[illegible] وروى ابو الفرج الاصفهاني قال [illegible] احمد بن عبد العزيز [illegible]
[illegible] قال [illegible] لابي العباس [illegible] بني امية ويذكر من قتل مروان وبني امية [illegible] العفو عنهم
[illegible] يحيى بن زيد [illegible] وامام الذي [illegible] ايام
[illegible] قال ابو الفرج واخبرني علي بن سليمان [illegible]
قال انشد [illegible] بني العباس [illegible] بني امية [illegible]
[illegible] سفيهم [illegible]
[illegible]
[illegible] قال ابو الفرج [illegible]

في قصة سديف مثل ما ذكرنا من قبل [illegible] فلما انشده ذلك التفت اليه ابو الغمر سليمان بن هشام فقال يا ماص
بظر امه انواجهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب ابو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا يقضي حوائجه
[illegible] فصاح الخراسانية [illegible] الا سليمان بن هشام فاقبل عليه ابو العباس فقال يا ابا الغمر [illegible]
في الحيوة بعدهم [illegible] قال اقتلوه وكان الى جنبه [illegible] ذي [illegible]
فقال والله [illegible] قال ابو الفرج وكان ابو سعيد [illegible]
بعد في موالي عثمن بن عفان واسم ابي سعيد ابراهيم [illegible] من شعراء بني امية [illegible]
[illegible] البكاء [illegible] الارض من بعدهم
وناحت عليهم نجوم السماء وكانوا ضياء فلما انقضى الزمان [illegible] ومن شعره فيهم [illegible]
[illegible] ومن شعره فيهم [illegible]
[illegible] قال ابو الفرج وكتب المامون بدمشق
حتى [illegible] في بعض الطريق على بركة عظيمة في جوانبها اربع سروات [illegible]
[illegible] ثم دعا بطبق عليه طعام فاكل [illegible]
[illegible] وكان علويه من موالي بني امية فغضب المامون وقال يا ابن الفاعلة [illegible]
قال كيف لا ابكي عليهم [illegible] كان في ايام [illegible]
[illegible] الناس [illegible] عبد الله بن علي [illegible]
[illegible] فقال عبد الله كلا [illegible]
[illegible] سليمن بن علي [illegible] بالبصرة فقال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حتى [illegible]
[illegible] الوليد بن عبد الملك [illegible] عبد الله بن العباس [illegible]
[illegible] هذا علي بن عبد الله الكذاب فقال له قائل [illegible]
[illegible] ان هذا الامر سيكون في ولدي ليكونن فيهم حتى يملكه عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين
كان وجوههم المجان المطرقة وروى ان علي بن عبد الله دخل على هشام ومعه ابنا ابنه الخليفتان ابو العباس وابو جعفر [illegible]
[illegible] فقال هشام ان هذا الشيخ قد خرف [illegible] يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] والله ليكونن ذلك [illegible] وقد روى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل هذا الحديث فقال دخل علي بن عبد الله
بن العباس على سليمن بن عبد الملك [illegible] محمد بن شجاع [illegible] ومعه ابنا ابنه الخليفتان بعد ابو العباس وابو جعفر [illegible]
[illegible] عبد الله
[illegible] فقال سليمان لاصحابه ان هذا الشيخ [illegible] هذا الامر سينتقل الى ولده [illegible]
ذلك علي بن عبد الله [illegible] فقال اي والله ليكونن ذلك [illegible] قال ابو العباس المبرد وفي هذه الرواية
غلط لان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمن وانما ينبغي ان دخل على هشام لان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان [illegible]
في بني الحارث بن كعب ولم يكن سليمان بن عبد الملك [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible]
[illegible] الحارث بن كعب [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible]

السفاح وعمر بن عبد العزيز بعد سليمن وابو العباس لا ينبغي ان يكون نظيرا لمثله ان يدخل على خليفة حتى يترعرع ولا
يتم مثل هذا الا في ايام هشام بن عبد الملك قال ابو العباس المبرد وقد جاءت الرواية ان امير المؤمنين عليا افتقد عبد
الله بن العباس مولودا فقده وقت صلوة الظهر فقال ما بال ابن العباس لم يحضر قالوا ولد له ولد ذكر يا امير المؤمنين قال
فامضوا بنا اليه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته فقال يا امير المؤمنين او يجوز لي ان اسميه حتى
تسميه فقال اخرجه الي فاخرجه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه فقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته
ابا الحسن قال فلما قدم معوية خليفة قال لعبد الله بن العباس لا اجمع بين الاسم والكنية فقد كنيته ابا محمد فجرت عليه تلك
الكنية قال ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد فقلت له من اين علم بنو امية ان الامر سينتقل عنهم والى من يصير بنو هاشم
وان اول من يلي منهم يكون اسمه عبد الله ولم منعوهم عن مناكحة بني الحرث بن كعب لعلمهم ان اول من يلي الامر من بني هاشم يكون امه
حارثية وباي طريق عرف بنو هاشم ان الامر سيصير اليهم ويملكه عبيد اولادهم حتى عرفوا صاحب الامر منهم بعينه كما قال
في هذا الخبر فقال اصل هذا كله محمد بن الحنفية ثم ابنه عبد الله المكنى ابا هاشم قلت له اكان محمد بن الحنفية مخصوصا بامر الحرب
بعلم يستاثر به على اخويه حسن وحسين عليهما السلم قال لا ولكنهما كانا والدع ثم قال قد قطعت الرواية عندنا عن اسلافنا ومن
غيرهم من ذوي الحديث ان عليا لما قبض اتى محمد ابنه اخويه حسنا وحسينا عليهما السلام فقال لهما اعطياني ميراثي من ابي فقالا له
قد علمت ان اباك لم يترك صفرا ولا بيضاء فقال قد علمت ذلك وليس ميراث المال اطلب انما اطلب ميراث العلم قال ابو جعفر
ابان بن عثمان بن عمرو روى لهذا عن جعفر بن محمد قال فدفعا اليه صحيفة لو اطلعاه على اكثر منها لهلك فيها ذكر دولة بني العباس
قال ابو جعفر وقد حدثني ابو الحسن علي بن محمد النوفلي عن ابيه علي بن عبد الله بن العباس قال لما اردنا الهرب من مروان بن محمد لما قبض على
ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهي التي كان اباؤنا يسمونها صحيفة الدولة في صندوق من نحاس صغير ثم دفناه تحت زيتونات بالشراة
لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهن فلما افضى السلطان الينا وملكنا الامر ارسلنا الى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد شيء
فامر بالحفر جريبا من الارض في ذلك الموضع حتى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئا قال ابو جعفر وقد كان محمد بن الحنفية صرح بالامر
لعبد الله بن العباس وعرفه بتفصيله ولم يكن امير المؤمنين قد فصل لعبد الله بن العباس الامر وانما اخبره به مجملا كقوله في هذا
الخبر خذ اليك ابا الاملاك ونحو ذلك مما كان يعرض له به ولكن الذي كشف القناع وابرز المستور هو محمد بن الحنفية وكذلك
ابنه ابو هاشم لما وصل اليه لانه من علم هذا الامر فانه وصل من جهة محمد بن الحنفية واطلعهم على السر الذي علمه ولكن لم يكشف كشف
لبني العباس فان كشف الامر لبني العباس كان تم واكمل قال ابو جعفر فاما ابو هاشم فانه قد كان افضى بالامر الى محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس واطلعه عليه واوضحه له فلما حضرته الوفاة عقيب انصرافه من عند الوليد بن عبد الملك مر بالشراة وهو مريض ومحمد
بن علي بها فدفع اليه كتبه وجعله وصيه وامر الشيعة بالاختلاف اليه قال ابو جعفر وحضر وفاة ابي هاشم ثلثة نفر من بني هاشم
محمد بن علي هذا ومعوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فلما مات خرج محمد بن
علي ومعوية بن عبد الله بن جعفر من عنده وكل واحد منهما يدعي وصايته فاما عبد الله بن الحرث فلم يقل شيئا قال ابو جعفر وصدق
محمد بن علي انه اليه اوصى ابو هاشم واليه دفع كتاب الدولة وكذب معوية بن عبد الله بن جعفر لكنه قرا الكتاب
فوجد لهم فيه ذكرا يسيرا فادعى الوصية بذلك فمات وخرج ابنه عبد الله بن معوية يدعي وصاية ابيه ويدعي
لابيه وصاية ابي هاشم ويظهر الانكار على بني امية وكان له في ذلك شيعة يقولون بامامته سرا حتى قتل ودخلت اهل
فارس بخراسانية بالمصرة فقالت ايها الامير ان العدل العبد من لا كان رفيه والاسراف غير فكيف لا تمل انت من الجود
ضيعت الرحم والطرف ثم قال لما استتم علينا الفتك لا تنكرون تنفذون كما دنا على سالف الدهر ثم قال يا اهل الله او لم
ولكن سنة من سبيها الم تحاربوا علينا لم تدعوا لحقنا الم تنهوا شرايه لم تقتلوا يدا لم تصلبوا لجيكم تقتلوا ايدي تقتلوا
به الم تلعنوا على منابركم لم تضربوا ابانا علي عبد الله لسبا لكم الم تحقنوا الامام بجراب النورة في حبسكم ثم قال اللهم

قالت نحن عيال الشام موالي عامر بن ابراهيم عليها الماس ادمروان الى الزاب حتى حند تا نادى اليه ابو عون عبد الله
بن نهيك الى الزاب وكان محيطة بن شبيب في معسكره واملاه ابو سلمة الخلال بالامداد فكثر فكان بازاء مروان
ثم ان العباس السفاح قال لاهله وهو بالكوفة من يسير الى مروان من اهل بيتي وله ولاية العهد فقال عبد الله
عمه انا فقال سر على بركة الله فسار فقدم على ابي عون فتحول له ابو عون عن سرادقه وخلاه له بما فيه ثم سال عبد الله
عن مخاضة في الزاب فدل عليها فامر قائدا من قواده فعبرها في خمسة الاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا و
تحاجزوا ورجع القائد باصحابه فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله بن علي واصبح مروان فعقد جسرا وعبر بالجيش كله الى
عبد الله فكان ابنه عبد الله بن مروان في مقدمته وعلى الميسرة الوليد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعلى الميمنة عبد العزيز
بن عمر بن عبد العزيز بن مروان ودعا عبد الله بن علي وبعث محمد بن صول الى الكتاب فقال مروان لعبد العزيز بن عمر انظر فان زالت الشمس
اليوم ولم يقاتلونا كنا نحن الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون ثم ارسل الى
عبد الله بن علي يسأله الكف عن القتال يومه ذلك فقال عبد الله كذب ابن زريق لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله وكان ذلك اليوم يوم السبت لاحدى عشرة
لا ترى القمر حتى اوطيه الخيل انشاء ثم حرك اصحابه للقتال فنادى مروان في اهل الشام لا تبدءوهم بالحرب فلم يسمع الوليد
بن معوية منه وحمل على ميمنة عبد الله بن علي فغضب مروان وشتمه فلم يسمع له واضطرمت الحرب فامر عبد الله الرماة ان ينزلوا
ونادى الارض الارض فنزل الناس وشرعت الرماح وجثوا على الركب فاشتد القتال فقال مروان لقضاعة
انزلوا فقالوا قل لبني سليم ان ينزلوا فارسل الى السكاسك ان احملوا فقالوا قل لبني عامر فليحملوا فقال لصاحب شرطته احمل
انزل فقال لا والله لا اجعل نفسي غرضا فقال اما والله لاسوءنك قال وددت ان امير المؤمنين يقدر على ذلك فانهزم عسكر مروان وانهزم مروان معهم وقطع الجسر فكان
من هلك غرقا اكثر ممن هلك تحت السيف واحتوى عبد الله على عسكر مروان بما فيه وكتب الى ابي العباس بخبر الوقعة وكان مروان
سديد الراي ميمون النقيبة حازما فلما ظهرت السودة ولقيهم كان لا يدبر امرا الا كان فيه خلل ولقد وقف يوم الزاب
وامر بالاموال فاخرجت فقال للناس اصبروا وقاتلوا وهذه الاموال لكم فجعل ناس يصيبون من ذلك المال فيشتغلون به
عن الحرب فقيل له ان الناس قد مالوا على هذا المال ولا نامن ان يذهبوا به فارسل الى ابنه عبد الله ان سر في اصحابك فامنع من ياخذ المال فمال عبد الله برايته ومعه اصحابه فنادى الناس
الهزيمة الهزيمة فانهزموا وركب اصحاب عبد الله بن علي اكتافهم ولما قتل مروان بن محمد الجعدي خطب اخرجوا الى احدى بنات
مروان فاخرجوها وهي ترعد فقال لا باس عليك قالت واي باس اعظم من اخراجك اياي حاسرة ولم ار رجلا قبل ذلك
واجلسها ووضع راس مروان في حجرها فصرخت واضطربت فقيل له ما اردت بهذا قال فعلت بهم فعلهم بزيد بن علي
لما قتلوه جعلوا راسه في حجر زينب بنت علي بن الحسين ودخلت زوجة مروان بن محمد عجوز كبيرة على الخيزران في خلافة
المهدي وعندها زينب بنت سليمان بن علي فقالت لها زينب الحمد لله الذي ازال النعمة عنك وصيرك عبرة للذكر يا عدوة
الله حين اتاك نساؤنا وبنات ال يعلى صاحب في امر ابراهيم بن محمد فلقيتهن ذلك اللقاء واخرجتهن ذلك
الاخراج فضحكت فقالت اي بنت عمي واي شيء اعجبك من صنيع الله فعقب ذلك حتى اردت ان تتابعي فيه ثم ولت
خارجة بويع ابو العباس السفاح بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين ومائة
فصعد المنبر بالكوفة فخطب فقال الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايدنا وجعلنا
اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وخصنا برحم رسول الله وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته
وانزل بذلك كتابا يتلى فقال سبحانه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فلما قبض رسول الله قام بالامر اصحابه وامرهم
شورى بينهم فعدلوا وخرجوا خماصا ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها واستاثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله
لهم حينا فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا وانا السفاح المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتدت عليه الوعكة

فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام فقام عمه داود بن علي وكان بين يديه فقال يا اهل العراق انا والله ما خرجنا لنحفر
نهرا ولا لنكنز لجينا ولا عقيانا وانما اخرجنا الانفة من ابتزاز الظالمين حقنا ولقد كانت اموركم تتصل بنا فترمضنا
ونحن على فرشنا لكم ذمة الله وذمة رسوله وذمة العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فيكم بسيرة
رسول الله واعلموا ان هذا الامر فينا ليس بخارج عنا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم يا اهل الكوفة انه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حق
الا علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا فاحمدوا الله الذي رد اليكم اموركم ثم نزل وفي رواية اخرى حدث خطبة داود بن
علي برواية اخرى وهي الاشهر قالوا لما صعد ابو العباس منبر الكوفة حصر فلم يتكلم فقام داود بن علي وكان تحت منبره حتى قام
بين يديه تحته بمرقاة فاستقبل الناس وقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فعله ولاثر الفعال اجدى
عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله ممتثلا فيكم وابن عم رسول الله خليفة عليكم اقسم بالله قسما برا ما قام هذا
المقام احد بعد رسول الله احق به من علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا فليهمس هامسكم ولينطق ناطقكم ثم نزل خطب
داود الى خطبه فما اسعد مروان شكر الله لمن ملك الله ان يظفر به او نحاه حتى عثر في فضل خطامه فالان
عاد الحق الى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها واخذ القوس باريها وعاد الامر الى النزع ورجع الحق الى مستقره في اهل
بيت نبيكم اهل الرافة والرحمة وخطب عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس لما قتل مروان فقال الحمد لله الذي لا يفوته
من طلب ولا يعجزه من هرب خدعت والله الاشقر نفسه اذ ظن ان الله ممهله ويأبى الله الا ان يتم نوره فحتى متى والى
متى اما والله لقد كرهتهم العيدان التي افترعوها وامسكت السماء درها والارض ريعها وقحل الضرع وجفز الفنيق
واسمل جلباب الدين وابطلت الحدود واهدرت الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها
ولا يخاف عقباها وملكنا الله امركم عباد الله لينظر كيف تعملون فالشكر الشكر فانه من دواعي المزيد اعاذنا الله
واياكم من مضلات الاهواء وبغتات الفتن فانما نحن بكم ولكم لما اسرف داود بن علي في قتل بني امية بالحجاز قال له عبد
الله بن الحسن عليهما السلام يا ابن عمي اذا افرطت في قتل هؤلاء فمن تباهي بسلطانك اوما يكفيك منهم ان يروك غاديا ورائحا
فيما يسرك ويسوءهم كان داود بن علي يقتل بني امية فيسمل العيون ويبقر البطون ويجدع الانوف ويصطلم الاذان و
كان عبد الله بن علي بنهر ابي فطرس يصلبهم منكسين ويسقيهم النورة والصبر والرماد والخل ويقطع الايدي والارجل
وكان سليمان بن علي بالبصرة يضرب الاعناق وخطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة فقال يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود والله لا اعدكم شيئا ولا اتوعدكم الا وفيت بالوعد والوعيد ولاعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولاغمدن
السيف الا في اقامة حد او بلوغ حق ولاعطينكم حتى ارى العطية ضياعا ان اهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة في القران
كانوا لكم اعداء لا يرجعون معكم من حالة الا الى ما هو اشد منها ولا يلي عليكم منهم وال الا تمنيتم من كان قبله وان
كان لا خير في جميعهم منعوكم الصلوات في اوقاتها وطالبوكم باداء الفرائض في غير وقتها واخذوا المدبر بالمقبل والجار
وسلطوا شراركم على خياركم فقد محق الله جورهم وازهق باطلهم باهل بيت نبيكم فما نؤخر لكم عطاء ولا نضيع لاحد
منكم حقا ولا نجهزكم في بعث ولا نخاطر بكم في قتال ولا نبذلكم دون انفسنا والله على ما نقول شهيد بالوفاء والاجتهاد
وعليكم بالسمع والطاعة ثم نزل وكان يقال لو ذهبت دولة بني امية على يد غير مروان بن محمد لقيل لو كان مروان
لما ذهبت كان يقال ان دولة بني امية اخرها خليفة امه امة فلذلك كانوا لا يعهدون الى ابناء الاماء منهم ولو
عهدوا الى ابن امة لكان مسلمة بن عبد الملك ولاهم بها وكان انقراض امرهم على يد مروان وامه امة كانت لمصعب
بن الزبير وهبها لابراهيم بن الاشتر فاصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الاشتر فاخذها من ثقله فقيل انها كانت حاملا بمروان
فولدته على فراش محمد بن مروان ولذلك كان اهل خراسان ينادونه في الحرب يا ابن الاشتر وقيل ايضا انها كانت حاملا به
من مصعب بن الزبير وانه لم يطل عدتها عند ابراهيم بن الاشتر حتى قتل فوضعت حمله على فراش محمد بن مروان ولذلك كانت

المسودة

المسودة تعيره به في الحرب يا ابن مصعب ثم يقول يا ابن الاشتر فيقول ما ابالي اي الفحلين غلب على لما بويع ابو
العباس جاءه ابن عياش المنتوف فقبل يده وبايعه وقال الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول
الله وابن عبد المطلب ولما صعد السفاح منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس قام اليه السيد الحميري فانشد دونكموها
يا بني هاشم فجددوا من عهدها الدارسا دونكموها لا علا كعب من امسى عليكم ملكها نافسا دونكموها فالبسوا
تاجها لا تعدموا منكم له لابسا خلافة الله وسلطانه وعنصر كان لكم دارسا قد ساسها قبلكم [illegible]
ساسة لم يتركوا رطبا ولا يابسا لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا والملك لو شوور في سائس
لما ارتضى غيركم سائسا لم يبق عبد الله بالشام من ال ابي العاص امرأ عاطسا فلست من ان تملكوها الى هبوط عيسى
منكم ايسا قال داود بن علي لاسمعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص بعد قتله من بني امية من قتل هل علمت ما فعلت با
صحابك قال نعم كانوا يدا انت معصمها وعضدا انت فيها ومرة انت نقضتها وجناحا انت حصصتها قال اني لخليق ان الحقك
بهم قال اني اذا السعيد لما استوسق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق
نسائهم وبايمان البيعة انهم لا يعلمون الى ان قتل مروان ان لرسول الله اهلا ولا قرابة الا بني امية [illegible]
قال حدثني رجل قال كنت بالشام فجعلت لا اسمع احدا يسمي احدا او يناديه يا علي او يا حسن او يا حسين وانما اسمع معوية
والوليد ويزيد حتى مررت برجل فاستسقيته ماء فجعل ينادي يا علي يا حسن يا حسين فقلت يا هذا ان اهل الشام
لا يسمون بهذه الاسماء قال صدقت انهم يسمون ابناءهم باسماء الخلفاء فاذا لعن احدهم ولده او شتمه فقد لعن اسم بعض
الخلفاء وانما سميت اولادي باسماء اعداء الله فاذا شتمت احدهم او لعنته فانما العن اعداء الله كانت ام ابرهيم بن موسى بن
عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس اموية من ولد عثمن بن عفان قال ابرهيم فدخلت على جدي عيسى بن موسى
مع ابي موسى فقال لجدي اني احب بني امية فقال له موسى انهم اخوالك فقال والله لو رايت جدك علي بن عبد الله
بن العباس يضرب بالسياط لما احببتهم ولو رايت ابرهيم بن محمد يكره على ادخال راسه في جراب النورة لما احببتهم
ساحدثك حديثا ان شاء الله ان ينفعك لما وجه سليمان بن عبد الملك ابنه ايوب بن سليمان الى الصائفة وجمعه
جماعة منك انا ومحمد بن علي بن عبد الله جدك معهم وانا حديث السن وكان مع ايوب مودب له يودبه فدخلنا عليه
يوما انا وجدك وذلك المعلم يضربه فلما رانا الغلام اقبل على مودبه فضربه فنظر بعضنا الى بعض وقلنا ماله قاتله الله
وانا كره ثم التفت ايوب الينا فقال الا اخبركم يا بني هاشم باعقلكم واعقلنا اعقلنا من ربنا منا بعضكم واعقلكم
من ربنا منكم بعضنا وعلامة ذلك انكم لم تسموا بمروان ولا الوليد ولا عبد الملك ولم نسم نحن بعلي ولا بحسن ولا بحسين
لما انهزم عامر بن اسمعيل وكان صالح بن علي قد انفذه لطلب مروان بين يديه في نفر يسير من اهله واصحابه ولم يكن قد تخلف معه
كثير عدد فانتهوا الى [illegible] على تلك القنطرة فحمل عامر بن اسمعيل من ورائهم
فصادف مروان على تلك القنطرة [illegible] وعليها [illegible] فحمل عليه حتى ادركه
عامر بن اسمعيل فادعى مروان انه [illegible] اليهم ثم قتل فلما بلغ صالح بن علي ذلك قال ان [illegible]
[illegible] فقطع لسانه والقي مع لحم فجاء كلب فاخذ اللسان فقال لو لم نر من عجائب الدنيا الا
لسان مروان في فم كلب خطب ابو مسلم بالمدينة في السنة التي بويع فيها لابي العباس السفاح فقال الحمد لله الذي حمد نفسه
واختار الاسلام دينا لعباده ثم اوحى الى محمد رسول الله من ذلك ما اوحى واختاره من خلقه نفسه من انفسهم وبيته
من بيوتهم ثم انزل عليهم في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه واشهد ملائكته على حقه قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم جعل الحق بعد محمد عليه السلام في اهل بيته فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله على اللاواء
والشدة واغضى على الاستبداد والاثرة ثم ان قوما من اهل بيت الرسول جاهدوا على ملة نبيه وسنته بعد عصر [illegible]

من عمل بطاعة الشيطان وعداوة الرحمن بين ظهراني قوم آثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي [illegible]
او مؤمن [illegible] اهل الجور [illegible] لم يذكروا او قاموا الى الحق ادبروا وجعلوا الصدقات في
الشهوات والغنائم في المحارم والفيء في الهوى هذا كان زمانهم وبه كان يعمل سادتهم [illegible]
منهم [illegible] ايها الناس لكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب والورثة [illegible]
جاهلكم [illegible] في الجدب جائعكم والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط وما زلتم بعد نبيه تختارون
تيما مرة وعديا مرة وامية مرة واسدا مرة وسفيانا مرة ومروانا مرة حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته يضربكم
بسيفه فاعطيتموها عنوة وانتم صاغرون الا ان آل محمد ائمة الهدى ومنار سبل التقى القادة الذادة السادة بنو عم
رسول الله [illegible] كم من الله من جبار طاغ وفاسق [illegible] الله بهم الهدى [illegible]
لا [illegible] الامة [illegible] رسول الله [illegible] بيده [illegible] يوم العقبة [illegible]
ورسوله الى اهلها [illegible] يوم حنين [illegible] يوم بني [illegible]
الله في الاحزاب [illegible] ايها الناس [illegible] الانصار [illegible] عبد الله بن الزبير [illegible]
[illegible] الانصار السبعين لرسول الله [illegible]
ويوم بني [illegible] يوم فتح مكة [illegible] العباس [illegible] ابي سفيان [illegible] المنصور [illegible]
[illegible] عيسى بن موسى والعباس بن محمد [illegible] المنصور [illegible] عبد الملك
[illegible] وكان الوليد [illegible] وكان سليمان [illegible] وكان عمر [illegible] وكان هشام رجل القوم
[illegible] السلطان [illegible]
[illegible] النعمة [illegible] العافية [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] عبد الله بن مروان بن محمد فقال له الربيع [illegible] امير المؤمنين [illegible]
فقال المنصور [illegible] ملك النوبة [illegible]
[illegible] المنصور [illegible]
النوبة [illegible] ملك [illegible]
وطعاما [illegible] من اصحابه بايديهم الحراب [illegible]
[illegible] على الارض [illegible] عن القعود على الفرش [illegible] ملك
السلطان [illegible] الله [illegible] نعمة [illegible] نعم الله عندي [illegible]
[illegible] هذه النعمة [illegible] من الخشوع والتواضع ثم سكت [illegible]
لا [illegible] واصحابه قيام بالحراب [illegible] ثم قال لي [illegible] الخمر [illegible] عليكم في كتابكم فقلت اجترأ
على ذلك عبيدنا [illegible] الزروع [illegible] عليكم في كتابكم [illegible]
[illegible] الحرير والديباج والذهب [illegible] عليكم في كتابكم [illegible]
من ابناء العجم [illegible] الارض
[illegible] الارض ثم قال [illegible] عبيدنا واتباعنا [illegible] ولكنكم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم و
[illegible] فسلبكم الله العز والبسكم الذل [illegible]
[illegible] العذاب [illegible]

[illegible] قد رواه [illegible] فجيب المنصور لذلك وامر باعادته الى [illegible] في بعض الروايات ان
السفاح لما اراد ان يقتل القوم الذين انضموا اليه من بني امية جلس يوما على سريره [illegible] الكوفة وجاء بنو امية وغيرهم
من بني هاشم [illegible] الكتاب [illegible] دار [illegible] ثم اخرج اليهم ابا [illegible]
كتاب [illegible] ابن رسول الله الحسين بن علي بن ابي طالب [illegible] ثانية فنادى ابن رسول الله [illegible]
علي بن الحسين [illegible] ثالثة [illegible] زيد بن علي [illegible] رابعة فنادى
ابن رسول الله [illegible] الامام والقوم [illegible] ثم دخل وخرج فقال لهم ان امير المؤمنين يقول لكم
هؤلاء اهلي [illegible] بكم [illegible] وخرجت الخراسانية بالاعمدة [illegible]
[illegible] الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي
في سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك [illegible] كتب الى عامله بالبصرة [illegible]
[illegible] من العراق من بني هاشم الى المدينة [illegible] وكتب الى عامل المدينة [illegible]
[illegible] الفضل بن عبد الرحمن [illegible] طويلة [illegible]
[illegible] الى المدينة [illegible] خلفوا الحمد [illegible] استضعفونا
[illegible] قتلونا [illegible] الاله بالاخرينا [illegible]
[illegible] اخانا [illegible] علينا [illegible]
[illegible] الينا [illegible] المرتضينا [illegible]
[illegible] الجاهلونا [illegible]
[illegible] المؤمنينا [illegible] الخيل [illegible] من بني هاشم [illegible]
الاسلام [illegible] الدين [illegible]
[illegible] البطان [illegible]
الشهادة [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] سلماء والروع
في [illegible] الا ان
[illegible] ايها الناس [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible] الامام [illegible]
والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود [illegible] الشهادة [illegible] العلم [illegible]
[illegible] العلم [illegible] الامر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible]
التاجي [illegible]
من ثلاث الى الرباعي [illegible] السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] ايها الناس [illegible]

سقط بنفسه واعط المرء ووري بالاشارة من شعلة مصباح واعطا بالاضافة مصباح الى الاعطاء واعما جعل
سقطا واعطا الان من لم يسقط بنفسه ان يحفظ به غيره وقد المكان القبلي لا يحصل منه والاخص يكون نائرا بعضه يكون
وانها لا يحصر قوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله وعني بهذا المضاعف
ثم امرهم ان يتناهوا عن عيب ينافيه فما نفى عنها الكدر كما يروق الشراب بالراووق وتفرق عنه كدره عن الانبياء وبالشرع
الحق الا منها ويكون هذا انبا عن نفسه عليه السلام ثم نهاهم عن الاضداد لاهوائهم والميل الى غايتهم فقال ان يكون كل
ما يتعلق بطالب حرف مستهدم لفظه مقعد من الالفاظ القرانية ثم قال ومن يكون كان فهو ايضا ينقل الحال الى ظهره من موضع الى
موضع ليحدث ذا باغا سيدا بعد فساد بعيد ما عسى ان يجعل الا يبرم ان يجعلها الاسبل الى اثباته وينهض بها الانتصاب له ثم
نهاهم وحذرهم ان يشكوا الى من لا يزيل شكايتهم ومن لا راى له في الدين ولا بصيرة ليعقب ما افسد به الشيطان بجسمه الاهواء
ونهى الى من لا يشكو بجهودكم ومن ينقض برايه ما قد ابرمكم وهذه الرواية البواقي لا تشكو الى من لا يشفع عنكم مالكون منه
وانما ينقض برايه الفاسد ما قد ابرمه الحق والشرع لكم ثم ذكر انه ليس على الامام الا ما قد اوجبه من الامور الحقة ثم امرهم
بمبادرة اخذ العلم من اهله من قبل ان يموت حملة العلم وتصريح النبي كناية عن ذلك ثم قال قبل ان تشتغلوا
بالفتن فما يحدث عليكم من خطوب الدنيا عن استنارة العلم من معدنه واستنباطه من عرانينه ثم امرهم بالنهي عن المنكر وان
يتناهوا عنه قبل ان ينهوا عنه وقال انما النهي بعد التناهي فيقف الموضع اشكال بعد السان لقائل ان يقول النهي عن المنكر
على العدل والفاسق فكيف قال انما امرهم بالنهي بعد التناهي وقد روي ان الحسن البصري قال الشعبي قد كره انطال يا
باسعيد اني اكره ان اقول ما لا افعل قال الحسن غفر الله لك اذنا يقوله لا نقول ما تفعل قد الشيطان لو ظفر منكم بهذه لم يأمر احد بمعروف
ولم ينه عن منكر والجواب انه لم يرد من وجوب النهي عن المنكر مشروطا بانتهاء ذلك الناهي عن المنكر وانما اراد ان المذكور بالنهي عن
المرتكب انما هو في امرهم بالحال بين المذكورين لانه نهيهم عن مناهيهم فان من خلا امرهم بالانتهاء على امرهم بالنهي لان
اصلاح المرء نفسه اهم من الاعتناء باصلاح غيره **ومن خطبة له** الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه
لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم عنه
ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق
وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح
كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت
غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته **الشرح** هذا الباب من الخطابة شريف وذلك لانه ناط بكل
واحد من اللفظات لفظة تناسبها وتلائمها لا ينطبق بغيرها لما انطبقت عليها ولا استقرت في قرارها الا ترى
ان الامن الذي علقه مالا من مرتب على الاعتلاق وكل ما كان الصعود كالسلم المرتب على الدخول والبرهان المرتب على الكلام و
الشاهد المرتب على الخصام والنور المرتب على الاستضاءة الى اخرها الا ترى انه لو قال وبرهانا لمن دخله ونورا لمن خاصم عنه
وشاهدا لمن استضاء به لكان قد قرن باللفظة ما لا يناسبها فكان قد خرج عن قانون الخطابة ودخل في عيب ظاهر
توسم تفرس والولائج جمع وليجة وهو المدخل الى الوادي وغيره والجواد الترس والابلج الناصع المنير والمناهج الطرق والحلبة الخيل
المجموعة للسابقة والمضمار موضع تضمير الخيل وزمان تضميرها والغاية الراية المنصوبة وهو ههنا خرقة تجعل على قصبة وتنصب في
اخر المدى الذي تنتهي اليه المسابقة كانه جعل الاسلام كخيل السباق التي مضمارها كريم وغايتها رفيعة عالية وحلبتها
جامعة حاوية وسبقتها متنافس فيها وفرسانها اشراف ثم وصفه بصفات اخرى فقال التصديق طريقه والصالحات
اعلامه والموت غايته اي ان الدنيا سجن المؤمن وبالموت يخلص من ذلك السجن ويحظى بالسعادة الابدية قال والدنيا
مضماره كان الانسان يجري الى الغاية هي الموت وانما جعلها مضمار الاسلام لان المسلم يقطع دنياه لا للدنيا بل للاخرة

ما الدنيا له كالمضمار للفرس الى الغاية المعينة قال والقيامة حلبته اي ذات حلبته فحذف المضاف كقوله هم درجات
عند الله اي ذوو درجات ثم قال والجنة سبقته اي جزاء سبقته فحذف ايضا **الاصل منها** في ذكر النبي حتى اورى قبسا
لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك رحمة اللهم اقسم له مقسما
من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف
عنده منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ضالين
ولا مفتونين **قال الرضي** رحمه الله وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف **الشرح**
قبسا منصوب بالمفعولية اي ورى رسول الله قبسا والقبس شعلة من النار والقابس طالب الاستضاءة منها والكلام مجاز
والمراد الهداية في الدين وعلما منصوب ايضا بالمفعولية اي وانار رسول الله علما لحابس اي نصب لمن قد حبس ناقته ضلالا
فهو يخبط الا يدري كيف ينتهي المنهج علما يهتدي به فان قلت فهل يجوز ان ينتصب قبسا وعلما على ان يكون كل واحد
منهما حالا اي حتى اورى رسول الله في حال كونه قبسا وانار في حال كونه علما قلت لم اسمع اورى على الزند وانما اسمع
ورى وورى الزند يرى اورى لا يتعدى وورى زيد زنده فان حملهما على التعدي احتيج الى حذف المفعول وتقديره
حتى اورى رسول الله الزند في حال كونه قبسا فيكون فيه نوع تكلف واستبعاد والبعيث المبعوث ومضعفات الخير اضعافا والنزل
مصدر احيانا ونزل الطعام الضيف والوسيلة ما يتقرب به وقد فسر في دعاء الاذان اللهم آته الوسيلة بانها درجة
رفيعة في الجنة والسناء بالمد الشرف وزمرته جماعته وخزايا جمع خزيان وهو الخجل المستحيي مثل سكران وسكارى
حيران وحيارى وغيران وغيارى وناكبين اي عادلين عن الطريق وناكثين اي ناقضين للعهد قلت سالت النقيب
ابا جعفر عليه السلام وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له قد وقفت على كلام الصحابة
وخطبهم فلم ارى فيهم من يعظم رسول الله تعظيم هذا الرجل ولا يدعو كدعائه فانا قد وقفت من نهج البلاغة ومن غيره على
فصول كثيرة مناسبة الفصل تدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله فقال ومن اين يحصل لغيره من الصحابة كلام مدون
ليعلم منه كيفية ذكرهم للنبي وهل وجدتم الا كلمات مبتدرة لا طائل تحتها ثم قال ان عليا كان قوي الايمان
برسول الله والتصديق له صادق اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع ذلك يحب رسول الله لنسبته منه و
تربيته له واختصاصه به من دون اصحابه وبعد شرفه لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد
والدار واحدة والاخلاق متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان
يود ان تطبق دعوة الاسلام مشارق الارض ومغاربها لان جمال ذلك لاحق به وعائد عليه فكيف لا يعظمه ويبجله
ويجتهد في اعلاء كلمته فقلت له قد كنت اليوم وانا في جعفر بن مكي الشاعر نجاري هذا الحديث فقال جعفر لم ينصر رسول الله
احد نصرة ابي طالب وبنيه له اما ابو طالب فكفله ورباه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفاقهم وائتمارهم على
قتله واما ابنه جعفر فهاجر بجماعة من المسلمين الى ارض الحبشة فنشر دعوته بها واما علي فانه اقام عماد الملة بالمدينة
ثم لم يمن احد من القتل والهوان والتشريد بما مني به بنو ابي طالب اما جعفر فقتل يوم مؤتة واما علي عليه السلام
فقتل بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تاخر قتل ابن ملجم له لمات اسفا وكمدا ثم قتل ابناه بالسم و
السيف وقتل بنوه الباقون مع اخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب سبايا الى الشام ولقيت ذريتهم واخلافهم
بعد ذلك من القتل والصلب والتشريد في البلاد والهوان والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي خير اصاب
هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال رحمه الله واصاب فيما قال فهلا قلت انما يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال وقد كان الطالب له تعد نصرته الاصهار
وبذلت مجهادونه وقتلت من بعد بنوه الى كثرة وخصوصا بنو اعدائهم اقتضوا ابعدوا واستولوا عليهم لهواس

الثاني والثالث مما يطول شرحه ولو لم يكن الا يوم الحرة فانه اليوم الذي لم يكن في العرب مثله ولا اصيب قوم قط
بمثل ما اصيب به الانصار ذلك اليوم ثم قال ان الله قد رعى العباس صالح عباده واهل الاخلاص له لانه لم يرعها
[illegible] ولا نحوا الاخلاص واجرا جزاهم [illegible] هذا الداء بمثلها ينافس المتنافسون الاصل منها في خطاب
اصحابه قد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم
من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم ابائكم تانفون وقد
كانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في
ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم الشرح هذا
خطاب لاصحابه الذين اسلموا مدنهم ونواحيهم الى جيوش معاوية التي كان يغير بها على اطراف اعمال علي كالانبار وغيرها
مما تقدم ذكرنا له قال لهم ان الله تعالى اكرمكم عن الله بالاسلام بعد ان كنتم مجوسا او عباد اصنام وبلغتم من كرامته لكم
بالاسلام منزلة عظيمة اكرم بها اماؤكم وعبيدكم ممن كان مظنة الذلة والمهنة ووصل بها جيرانكم اي من التجا اليكم من معاهد
ذمي فان الله قد حفظ لهم ذمام المجاورة لكم حتى عصم دماءهم واموالهم وصرتم الرجال يعظمكم بها من لا فضل لكم عليه ولا
نعمة لكم عنده كالروم والحبشة فانهم عظموا اسلاف العرب لتقمصهم لباس العز ولزومهم ناموسه والظاهرين شعاره
ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة كالملوك الذين في اقاصي البلاد نحو الهند والصين ونحوهما وذلك لانهم
ما هابوا دولة الاسلام وان لم يخافوا سطوة سيفها لانه شاع وذاع انهم قوم صالحون اذا دعوا الله استجاب لهم و
انهم يقهرون الامم بالنصر السماوي وبالملائكة لا بسيوفهم ولا بايديهم قيل ان العرب لهم وانهم يقهرون الامم والملائكة
لا بسيوفهم ولا بايديهم قيل ان العرب لما عبرت دجلة الى القصر الابيض الشرقي بالمدائن عبرتها في ايام مدها
وهي كالبحر الزاخر على خيولها وبايديها رماحها ولا دروع عليها ولا بيض فهربت الفرس بين يديها [illegible] للعرب
بالسهام وهم يقادمون ويحملون ولا تغني فيهم السهام فقال قائلهم بلسانه [illegible] لاسوار
من الاساورة معروف بالباس وجودة الرماية ويلكم [illegible] نقرب من هولاء القوم الخاسرين [illegible]
والتصيف فقال له [illegible] الحديد حتى بلغ النصل الى جانبها الاخرى ثم قال [illegible] ثم رمى بعض العرب
المارين عليه عشرين سهما لم يصبه ولا فرسه منها سهم واحد وانه قرب اليه غير بعيد ولقد كان بعض السهام يسقط بين يدي
الاسوار فقال [illegible] ان القوم مصنوع لهم قال نعم ثم قال عليه السلام ما لكم لا تغضبون وانتم ترون عهود
الله منقوضة وان من العجب ان يغضب الانسان ويانف لنقض عهد ابيه ولا يغضب ولا يانف لنقض عهود الله [illegible]
ثم قال لهم كانت الاحكام الشرعية اليكم ترجع [illegible] ثم [illegible] لان [illegible]
وتلامذتكم ثم يرجع اليكم [illegible] من هولاء الاتباع والتلامذة [illegible] الغارات جيوش
الشام عليكم واسلمتم منازلكم وبيوتكم وبلادكم الى اعدائكم ومكنتم الظلمة من منزلتكم حتى حكموا في دين الله باهوائهم وعملوا
بالشبهة لا بالحجة والتقول شهواتهم [illegible] ثم اقسم بالله ان اهل الشام لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله ليوم هو
شر يوم لهم وكنى بذلك عن ظهور المسودة وانتقامها من اهل الشام وبني امية وكانت المسودة المنتقمة منهم عراقية وخراسانية
الاصل ومن خطبة له في بعض ايام صفين وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب
اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويافيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رايتكم
باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل
الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها الشرح جولتكم هزيمتكم [illegible] في اللفظ وكنى عن اللفظ المنفر [illegible]
[illegible] كما قال [illegible] يأكلان الطعام [illegible] اللفظ وكذلك قوله وانحيازكم عن

صفوفكم كناية عن الهرب ايضا وهو من قوله تعالى او متحيزا الى فئة وهذا باب من ابواب البيان لطيف و
هو حسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن جفاء وتقريعا وتحوزكم تعدل بكم عن مراكزكم والجفاة جمع جاف
وهو الفدم الغليظ والطغام الاوغاد واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل قال الشاعر [illegible]
ان اللهاميم في اقرانها [illegible] واليافيخ جمع يافوخ وهو [illegible] الذي يقول قد ذهب يافوخ الليل اي اكثره ويجوز ان يريد باليافوخ
وهو اعلى الراس [illegible] وهذا [illegible] ذكر بعده الانف والسنام [illegible] اليافوخ على العضو
[illegible] والوحاوح الحرق [illegible] باخرة [illegible]
[illegible] في الكتاب [illegible] الطغام [illegible]
[illegible] الرجل [illegible] بالنصال [illegible] هذا الكلام
[illegible] من اخبار صفين فيما تقدم من هذا الكتاب الاصل ومن خطبة له وهي من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه و
الظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه خرق
علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات الشرح [illegible] وهي الوقعة العظيمة في الحرب [illegible]
اثبات الصانع ظاهر [illegible] ثم اكد ذلك بقوله والظاهر
لقلوبهم بحجته [illegible] الرويه والفكر [illegible]
[illegible] النوازع المختلفة والبواعث المتضادة ثم وصفه
بان علمه محيط بالظاهر والباطن والماضي والمستقبل [illegible] الغيوب المستورة [illegible]
الاصل منها في ذكر النبي اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع
الحكمة الشرح شجرة الانبياء [illegible] لان اكثر الانبياء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاصل منها طبيب
دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع
الغفلة ومواطن الحيرة الشرح [illegible] دوار بطبه لان [illegible]
[illegible]
بان الطبيب [illegible] المراهم الادوية المركبة للجراحات والقروح والمواسم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ملا اثر او عطلا او غير سوى احسبها او حزينا او غادرا او صبيا او عدوا فالقسم في البيت الاول صحيح وفي الثاني غير صحيح لان
المتوقي يكون حزينا والمعتدي يكون [illegible] يكون خائفا او يكون [illegible] ويكون حزينا وقد جمع المتنبي في مثل ذلك فقال
فان الناس [illegible] ثلاثة منتظر او حاسد او جاهل فان المنتظر يكون حاسدا او الحاسد يكون [illegible] ومن الابيات التي ليس
نقيضها بصحيح ما ورد في شعر الحماسة [illegible] امرؤ [illegible] قولا بلا علم [illegible] من الامر الذي [illegible]
بين الخيانة والاثم وذلك لان الخيانة اخص من الاثم والاثم شامل لها [illegible] احد القسمين في الآخر ويمكن ان يعتذر
له [illegible] الاثم الكذب [illegible] قولا بلا علم [illegible] الله اما ان اكون [illegible]
على [illegible] ان يكون خائنا او كاذبا او [illegible] في النثر [illegible] او عارب لا ينفك [illegible]
وذلك [illegible] يكون [illegible] والقارب [illegible] يكون [illegible] ابن [illegible] العمايم
[illegible] بن [illegible] عبد الله [illegible] خالد [illegible] السيوف [illegible]
الحكم [illegible] ومن ذلك قول بعض الاعراب [illegible] ثلاث [illegible] مستقبلة [illegible]
[illegible]
[illegible]
كالذين [illegible] صبغة [illegible]
[illegible] والمتنبي [illegible] ولان الاعلى [illegible] الشاعر [illegible]
[illegible] **الاصل** [illegible]
بانوار الحكمة [illegible] العلوم [illegible] الفاسية [illegible]
[illegible]
[illegible]
الشرح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لا تعلى الابصار [illegible] **الاصل** ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم
والغائبة عنهم عقولهم اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات
ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق [illegible]
الشرح هذا الكلام منقطع عما قبله [illegible] الشريف الرضي كان يلتقط الفصول [illegible] من كلام امير المؤمنين
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بل [illegible] على [illegible] لك [illegible] اذا لم يوفق للرشاد [illegible] له [illegible]
والتفاسة [illegible] المنوس [illegible] العدل والحكم [illegible] المراة [illegible]
والحصيد الذي [illegible] الموت [illegible] قال المؤمن [illegible]
الخبر المرفوع [illegible] الى المؤمن من [illegible] **الاصل** اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب
وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه
قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه
قرف الصمغة **الشرح** الغياهب الظلمات الواحد غيهب [illegible]
[illegible]
البشر [illegible] وقوله ولكل اجل كتاب [illegible] الفصل الذي تقدم [illegible]
[illegible]
[illegible] الارض [illegible] الموت [illegible] امير المؤمنين
هو [illegible] صاحب الشريعة [illegible]
منه [illegible] امير المؤمنين كان [illegible]
هذه الامة [illegible] ثم قال واحضروه قلوبكم اي اجعلوا قلوبكم حاضرة [illegible]
بحضور الاجساد [illegible] القلوب [illegible]
وفي المثل الرائد لا يكذب اهله [illegible]
[illegible] الخرزة [illegible] الصمغ [illegible] **الاصل**
فعند ذلك اخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور
وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق
فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا
وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر
الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **الشرح** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

واوساطه الا ترى ... هذا الموضع اشكال ... بنقل هذا الحرف الى المجاز خاصة كقولهم ما بها
سافرا الا الاجور والرعاة الاخرى وهي الا الابعد الحسن نحو انما الجمع الا ... الا كل كفعل وافعال وفعلى الا الاسم الجمع فانما الى
دفاتر والمرجع الا كل لما اكول كعرق وعراق وظرو ... الا انه شاذ عن القياس وعنق واحدها اعناق الصلوين الا ان لو كان جمعا
يكون مشاها واوساط الناس ظهرة الولاة واصحاب السلاطين كالغرابة الاستطار الماء سفل لفضه ونحن ... ونشاجر الناس
تشاجروا وهي المشاجرة وتجرين القوم اذا اختلف الامر بينهم واشتجروا اشتجار الناس ... الفسوق ... صديق
الفاسق حتى يكون ذلك كالسبب بينهم وحتى يجيا الناس من العفاف لقلته وعدمه وليس الاسلام لبس الفرو مقلوبا معناه مبدل
وهي ان يجعل الخمل الى الجسد ويظهر الجلد والمراد انعكاس الاحكام الاسلامية في ذلك الزمان **الاصل ومن خطبة له** كل شيء خاشع
له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره
ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة
ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك
ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد
فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة
ما اعظم شانك سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر
ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة **الشرح** كل شيء خاشع لعظمة الله سبحانه
وكل شيء قائم به وهذه هي صفة خاصة اعني كونه غنيا عن كل شيء ولا شيء من الاشياء يغني عنه اصلا ثم قال غنى كل فقير وعز كل
ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف جاء في الاثر من اعتز بغير الله ذل ومن تكثر بغير الله قل وكان يقال ليس بفقير من استغنى
بالله وقال الحسن واعجبا للوط نبي الله اذ قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اتراه اراد ركنا اشد واقوى من الله واستدل
العلماء على ثبوت الصانع سبحانه بما دل عليه فحوى قوله ومفزع كل ملهوف وذلك ان النفوس بفطرتها تفزع عند الشدائد
الطارقة الى الالتجاء الى خالقها وبارئها الا ترى راكبي السفينة عند تلاطم الامواج كيف يجارون اليه سبحانه ويضطرون الى الالتجاء
فدل ذلك على ان العلم به مركوز في ... قال سبحانه واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ثم قال من تكلم سمع نطقه ومن
سكت علم سره يعني انه يعلم ما ظهر وما بطن ثم قال ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه اي هو مدبر الدنيا والآخرة و
الحاكم فيهما ثم انتقل عن الغيبة الى الخطاب فقال لم ترك العيون واعلم ان باب الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومن
الخطاب الى الغيبة باب كبير من ابواب علم البيان واكثر ما يقع ذلك اذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المنتقل اليه كقوله
سبحانه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين قالوا لان منزلة الحمد دون منزلة العبادة
فانك تحمد نظيرك ولا تعبده فجعل الحمد للغائب وجعل العبادة لحاضر يخاطب بالكاف لان كاف الخطاب اشد تصريحا به
من الاخبار بلفظ الغيبة قالوا ولما انتهى الى آخر السورة قال صراط الذين انعمت عليهم فاسند النعمة الى المخاطب ... وقال
في الغضب غير المغضوب عليهم فاسنده الى فاعل غير مسمى ولا معين وهو احسن من ان يكون قال لم تغضب عليهم وفي النعمة الذين انعمت
عليهم ومن هذا الباب قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لما اخبر عنهم بالغيبة ثم قال لقد جئتم شيئا ادا فاتى بلفظ الخطاب
استعظاما للامر كالمنكر على قوم حاضرين عنده ومن الانتقال عن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا
كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الآية وفائدة ذلك انه صرف الكلام من خطاب الحاضرين
الى الاخبار عن قوم آخرين بحالهم كانه يعدد على اولئك ذنوبهم ويشرح لهؤلاء بغيهم وعنادهم الحق ويقبح عندهم ما فعلوه ويحرك
الانفس من ظالم كيف ... فلما انجاهم اذا هم يبغون ... وهذه الفائدة لو كانت الآية كلها على صيغة
الخطاب لكانت مفقودة قال عليه السلام ما ادركتك العيون فتخبر عنك كما تخبر الانسان عما شاهدته بل انت ازلي قديم موجود قبل

الواصفين

الواصفين لك فان قلت فاي منافاة بين هذين الامرين اليس من الممكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع
ذلك يدرك بالابصار اذا خلق خلقه ثم يصفونه رأي عين قلت بل ههنا منافاة ظاهرة وذلك لانه اذا كان
قديما لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض تستحيل رؤيته فتستحيل الخبر عنه على سبيل المشاهدة ثم
ذكر عليه السلام انه لم يخلق الخلق لاستيحاشه وتفرده ولا استعملهم بالعبادة لنفعه وقد تقدم شرح هذا
ثم قال لا تطلب احدا فيسبقك اي يفوتك ولا يفلتك من اخذته فان قلت اي فائدة في قوله ولا يفلتك من اخذت
لان عدم الافلات هو الاخذ فكانه قال لا يفلتك من لا يفلتك قلت ان المراد من اخذت لا يستطيع المأخوذون مع ملوك
الدنيا ان يفلتوا ... من الحبل فان قلت ... الآخرة بالعقاب قلت تقدير الكلام لا يفلت منك فحذف
حرف الجر كما قالوا استعجلته اي استعجلت منه قال الا لم يتحي بعد لك ذا العجب وقالوا استغفرت الله الذنوب اي من
الذنوب وقال الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل قوله ولا يرد امرك من سخط
قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك تحته سر عظيم وهو قول اصحابنا في جواب قول المجبرة لو وقع منا ما لا يريده لكان
ذلك نقصا انه لا نقص في ذلك لانه لا يريد الطاعات منا ارادة قهر والجاء ولو ارادها ارادة قهر لوقعت وغلبت ارادته
ارادتنا ولكنه اراد ان نفعل نحن الطاعة اختيارا فلا يدل عدم وقوعها منا على نقصه وضعفه كما لا يدل بالاتفاق
بيننا وبينكم عدم وقوع ما امر به على ضعفه ونقصه ثم قال كل سر عندك علانية اي لا يختلف الحال عليه في الاحاطة با
الجهر والسر لانه عالم لذاته ونسبة ذاته الى كل الامور واحدة ثم قال انت الابد فلا امد لك هذا الكلام علوي شريف لا يفهمه
الا الراسخون في العلم وفيه سرقة من قول النبي لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وفي مناجاة الحكماء لمحة منه ايضا وهو قولهم انت الازلي
السرمدي انت الابد الذي لا ينفد وفي قوله انت الابد فلا امد لك بحث ونحن نشرحه هنا على موضوع هذا الكتاب فانه كتاب
ادب لا كتاب نظر فنقول ان لهذا في العربية محملين احدهما ان المراد انت ذو الابد كما قالوا رجل خال اي ذو خال والخال
الخيلاء ورجل راء اي ذو رأي ... والمحمل الثاني انه لما كان الازل والابد لا ينفكان عن وجوده سبحانه جعله
كانه احدهما بعينه كقول المرأة الطلاق لما ارادوا المبالغة في البينونة جعلها كانها الطلاق نفسه ومثله قول الشاعر
... فركوب وقال ابو الفتح في الخصائص استدل ابو علي على ... من موضع المخصوص بانه مصدر ... قال
قلت له استدل بهذا على انه مذكر لان المصدر الى التذكير فقال نعم قلت فما ينكر ان لا يكون فيه دلالة على انه لا
ينكر ان يكون مذكرا سمي به البقعة المؤنثة فلا ينصرف كامرأة سميتها بحجر وجبل ... فقال انما ذهب الى ذلك لانه
جعل كانه المصدر بعينه لكثرة ما يفعل فيه ذلك ... الآن ثم ومن هذا الباب قوله فانما هي اقبال وادبار وقوله وهن
من الاخلاف قبلك والمطال ... الا اليك ... الفرزدق فقال ... اليك وردت ... في العلم حب
... المستنطق ... الذي ... الشاهد ... فاستمر ذلك الى ... ثم
والى ما غاب عنا من سلطانه ثم تعجب من سبوغ نعمه في الدنيا واستصغر ذلك بالنسبة الى نعم الآخرة وهذا حق لانه لا نسبة لنعم
... المتناهي **الاصل** سبحانك ما اعظم ما نرى من ملائكتك اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم
منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك و
منزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا
اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن
بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا
ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على
جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن

فقد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت
زال إليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا إقالة
ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير
موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت
فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم
أذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على
فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما
أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم
يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات
ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله قد
أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه إلى مخط في الأرض فأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا
عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء
وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم
بعد إخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على
هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال
ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق وقرن
النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله في نار لها
كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى الشرح هذا
موضع المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار الخطب الوعظية الحسان كثيرة ولكن هذا حديث يأكل الأحاديث … جمع
… من أراد أن يتعلم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمل هذه الخطبة فإن نسبتها
إلى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكية إلى الحجارة المظلمة الأرضية ثم لينظر الناظر إلى ما عليها من
البهاء والجلالة والرواء والديباجة وما تحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي
البعث والنشور لهدت قواه وأرعبت قلبه وأضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الإسلام أفضل ما جزى به وليا
من أوليائه فما أبلغ نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره إن قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين
والمحاربين وإن قيل وعظ وتذكير فهو أبلغ الواعظين والمذكرين وإن قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وإن قيل
عدل وتوحيد فهو إمام أهل العدل والموحدين وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد ثم نعود إلى الشرح فنقول قوله عليه
السلام أسكنتهم سماواتك لا يقتضي أن جميع الملائكة في السماوات فإنه قد ثبت أن الكرام الكاتبين في الأرض وإنما لم يقتض ذلك
لأن قوله من ملائكة ليس من صيغ العموم فإنه نكرة في سياق الإثبات وقيل إن ملائكة الأرض يعرج بها إلى السماء ويسكنها
ويتناوبون على أهل الأرض قوله هم أعلم خلقك بك ليس يعني به أنهم يعلمون من ماهيته تعالى ما لا يعلمه البشر أما على قول المتكلمين
فلأن ذاته معلومة للبشر والعلم لا يقبل الأشد والأضعف وأما على قول الحكماء فلأن ذاته غير معلومة للبشر ولا للملائكة ويستحيل
أن تكون معلومة لأحد منهم … فوجب أن يحمل قوله هم أعلم خلقك بك على أنهم يعلمون من تفاصيل مخلوقاته وتدبيراته
ما لا يعلمه غيرهم كما يقال وزير الملك أعلم بالملك من الرعية ليس المراد أنه أعلم بذاته وماهيته بل بأفعاله وتدبيره ومراده وغرضه
قوله وأخوفهم لك لأن قوتي الشهوة والغضب مرتفعتين عنهم وهما منبع الشر وبهما يقع الطمع والإقدام على المعاصي وأيضا

فإن منهم من يباشر الجنة والنار عيانا فيكون أخوف لأنه ليس الخبر كالعيان قوله وأقربهم منك لا يريد به القرب المكاني لأنه تعالى منزه
عن المكان وإنما المراد كثرة الثواب وزيادة التعظيم والتبجيل وهذا يدل على صحة مذهب أصحابنا أن الملائكة أفضل من
الأنبياء ثم شرح عليه السلام ما يقتضي تفضيله جنسهم على جنس البشر … لا بمعنى زيادة الثواب وهو قوله لم يسكنوا الأصلاب
ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وهذه خصائص أربع فالأولى أنهم لم يسكنوا الأصلاب
ولا شبهة أن ما ارتفع عن مخالطة الصورة اللحمية والدموية أشرف مما خالطهما ومازجهما والثانية أنهم لم يضمنوا الأرحام
ولا شبهة أن من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر أشرف ممن خرج منه وكان أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد … بن
شهريار يفخر على أبناء الملوك بأنه لم يخرج من بضع امرأة لأن أمه ماتت وهو حامل به فشق بطنها عنه وأخرج قال أبو الريحان
البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية عن هذا الرجل إنه كان يتبجح على الناس بذلك ويسميهم … قال
أبو الريحان والأول من اتفق له ذلك الملك المعروف بأغسطس ملك الروم وهو أول من سمي من ملوكهم قيصر لأن تفسير قيصر بلغتهم شق عنه
وباسمه تاريخ … الإسكندر تاريخ لعظمته وجلالته عنده والثالثة أنهم لم يخلقوا من ماء مهين وقد نص القرآن العزيز على
أنه مهين وكفى ذلك في تحقيره وتصغيره لا محالة أشرف ممن خلق منه لا سيما وقد ذهب كثير من العلماء إلى نجاسته والرابعة
أنه لا يتشعبهم ريب المنون ولا ريب أن من لا يتطرق إليه الأسقام والأمراض ولا يموت أشرف ممن هو في كل ساعة ولحظة بعرض سقام
وبصدد موت وحمام واعلم أن مسألة تفضيل الملائكة على الأنبياء لها صورتان إحداهما أن أفضل بمعنى كونهم أكثر
ثوابا والأخرى كونهم أفضل بمعنى أشرف كما يقول إن الفلك أفضل من الأرض أي إن الجوهر الذي منه جسمية الفلك
أشرف من الجوهر الذي منه جسمية الأرض وهذه المزايا الأربع دالة على تفضيل الملائكة بهذا الاعتبار الثاني قوله لم تتشعبهم
المنون أي يتفرقهم والشعب التفرق ومنه قيل للمنية شعوب لأنها تفرق الجماعات وريب المنون حوادث الدهر وأصل
الريب ما رابك أي جاءك بما تكره رابه الإنسان أي جاءه بما يكره والمنون الدهر نفسه والمنون أيضا المنية لأنها تمن المدة
أي تقطعها والمن القطع ومنه قوله تعالى لهم أجر غير ممنون وقال لبيد غبسا كواسب لا يمن طعامها ثم ذكر أنهم على كثرة عبادتهم
وإخلاصهم لو عاينوا كنه ما خفي عليهم من الباري لحقروا أعمالهم ولزروا على أنفسهم أي عابوها تقول زريت على
فلان أي عتبت وزريت بفلان أي قصرت به فإن قلت ما هذا الكنه الذي خفي عن الملائكة حتى قال لو عاينوه لحقروا أعمالهم
والعلم أنهم قد صرح أصحابنا أن علوم الملائكة بالباري تعالى نظرية كعلوم البشر والعلوم النظرية دون العلوم الضرورية
في الجلاء والوضوح فأمير المؤمنين يقول لو كانت علومهم بك وبصفاتك الإثباتية والسلبية والإضافية ضرورية
عوض علومهم هذه … الآن التي هي نظرية لانكشف لهم ما ليس الآن على حد ذلك الكشف والوضوح ولا شبهة أن
العبادة والخدمة على قدر المعرفة بالمعبود فكلما كان العابد به أعرف كانت عبادته له أعظم ولا شبهة أن العظيم عند الأعظم
حقير فإن قلت ما معنى قوله واستجماع أهوائهم فيك وهل تستعمل الأهواء إلا في الباطل قلت الهوى الحب وميل النفس وقد
يكون في باطل وحق وإنما يحمل على أحدهما بالقرينة والأهواء … ومعنى استجماع أهوائهم فيه أن دواعيهم إلى طاعته
وخدمته لا تنازعها الصوارف وكانت مجتمعة مائلة إلى شيء واحد فإن قلت الباء في قوله … فبماذا يتعلق قلت الباء ههنا
للتعليل بمعنى اللام كقوله تعالى ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم أي لأنهم فيكون متعلقة بما في سبحانك من معنى الفعل أي
أسبحك لأنك ويجوز أن يتعلق بمعبود أي يعبد لذلك ثم قال خلقت دارا يعني الجنة والمأدبة بفتح الدال وضمها
الطعام الذي يدعى الإنسان إليه أدب زيد القوم يأدبهم بالكسر أي دعاهم إلى طعامه والآدب الداعي إلى طعامه قال طرفة
نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر وفي هذا الكلام دلالة على أن الجنة الآن مخلوقة وهو مذهب أكثر أصحابنا
ومعنى قوله وزروعا أي وغروسا من الشجر يقال زرعت الشجرة كما يقال زرعت البر والشعير ويجوز أن يعني جمع زرع وهو
… الذي … أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ولو قال قائل

[illegible]

من البر والقطيعة لبعيد قوله ثم ارسلت داعيا يعني الانبياء واقبلوا على جيفة يعني الدنيا ومن كلام الحسن رضه [illegible]
على جيفة والى قوله ومن عشق شيئا اعشى بصره نظر الشاعر فيه الى قول الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان السخط تبدي المساويا [illegible]
محكيها [illegible] الانسان عاشق لنفسه والعاشق لا يرى عيوب المعشوق [illegible]
عقله [illegible] الثوب [illegible]
[illegible] وحيث ما زالت الدنيا [illegible]
ما اقبلت [illegible] الدنيا [illegible] يعطون اخا الدنيا [illegible]
[illegible]
ان يتعظ [illegible] المأخوذين على الغرة [illegible] سكرة الموت وحسرة
الفوت [illegible]
[illegible]

[illegible]

هذه مناسبة على الشيخ فنقول ان الله تعالى تحدى المتكلمين على المقابلة بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر ليتبينوا فضل القرآن و
زيادة فصاحته على فصاحة كلام العرب نحو مقابلتهم بين قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وبين قول القائل القتل انفى للقتل و
نحو مقابلتهم بين قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وبين قول الشاعر فان عرضوا بالشر فاصفح تكرما وان كتموا
عنك الحديث فلا تسل ونحو ابن ادهم كلام مسيلمة واحمد بن سليمان المعري وعبد الله بن المقفع فصلا فصلا والموازنة والمقابلة
بين ذلك وبين قوارع القرآن المجيد لا يبلغ ذلك الى وجه القرآن العزيز فلا يحتاج بها فليس يمكننا ان نذكر كلام ابن نباتة في معرض
ايراد كلام امير المؤمنين فيظهر فضل كلامه بالنسبة هذا الخطيب الفاضل الذي قد اتفق الناس على انه اوحد عصره في فنه واعلم
انا لا ننكر فضل ابن نباتة وحسن اكثر خطبه ولكن قوما من اهل العصبية والعناد يزعمون ان كلامه يساوي كلام امير المؤمنين ويماثله
وقد اطال بعضهم في ذلك فحسبنا ان نبين للناس في هذا الكتاب انه لا نسبة لكلامه الى كلام امير المؤمنين الا كنسبة التراب الى
الاسناد الى ذهب ابانة واعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق والارشق والحلو والاحلى والعالي والاعلى من الكلام
امر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما بيضاء مشربة حمرة دقيقة
الشفتين نقية الثغر كحلاء العين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات
والمحاسن لكنها احلى في العيون والقلوب منها والوط ولا يدرى لاي سبب كان ذلك ولكنه بالذوق والمشاهدة
يعرف ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين الموضعين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه
كل من له عين صحيحة واما الكلام فلا يعرفه الا اهل الذوق وليس كل من اشتغل بالنحو او باللغة او بالفقه كان من اهل
الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وانما اهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسائل والخطب و
الكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى اولئك ينبغي ان ترجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض ان
كنت عادما لذلك من نفسك **الاصل ومنها في ذكر النبي** قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم ان الله زواها
عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه
لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا وخوف
من النار محذرا **الشرح** مثل المبالغة والتكثير قلت الكثير من ذلك فنقتضي في قد حقر الدنيا ان قد حقر الرغبة فيها وذلك
المبالغ في الشيء على وجه طرق له صغرها عند غيره لكون قوله واهون بها وهونها اطلقها لداعيه من ذهبها وصوفها عنده
غيره وقوله فيها عليه الصلاة والسلام وذهب الى الارض ما رب شاء ونظيرها وقوله اختيارا اي قبض الدنيا عنه اختيارا
ودعوى من النبي صلى الله لذلك علم بما فيه من نقصه ومنزلته في الآخرة والرياش والريش ثوب من اللباس الفاخر كالحرير والحرام
واللين واللباس وترى ومثله واهنا شاه لما ليس القوي ذلك خبر وقال الريش والرياش المال والخصب والمعاش وارتاش فلان حسنت
حاله ومعذرا اي مبالغا اعذر فلان في الامر اي بالغ فيه **الاصل** نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن
العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **الشرح** هذا الكلام غير ملتصق بالاول كل
الالتصاق وهو من النمط الذي ذكرناه مرارا لان الرضي رحمه الله يقتضب فصولا من خطبة طويلة فيوردها ايرادا واحدا وبعضها
منقطع عن البعض قوله عليه السلام نحن شجرة النبوة كأنها اصل النبوة كثمرة تخرج من شجرة ومحط الرسالة منزلها ومختلف
الملائكة موضع اختلافها في صعودها ونزولها الى هذا المعنى نظر بعض الطالبيين يفتخر على قوم له ليس جعلتني هل كان
يهبط الوحي على ابي بكر ام كان جبريل عليه ينزل ام هل جعل له الا رسالتها بالوحي ثم بايها المرسل وقال الاخر يمدح قوما من الطالبيين
ويطلع بالوحي عنا وانتم تحيطان من جبريل بوحيه ووحيا واعلم انه اراد نحن مختلف الملائكة جماعة
من جملتها رسول الله فلا ريب في حضرة القضية وصدقها وان اراد بها نفسه وابنيه ففي ايضا صحيح ولكن مدلولها مستنبط فقد جاء في الاخبار
الصحيحة انه قال يا جبريل اني منهم فقال جبريل وانا منكما ... الاسماء يعرفها القدماء الملائكة ...

سنين

سنين لم يتصل على تلك وذلك قبل ان يظهر امر الاسلام ويتسامع الناس به وفي خطبة الحسن عليه السلام لما قبض ابوه لقد
فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون كان لا ينتهي الاجل وان رسول الله قال هذا صوت جبرئيل
فاما قوله ومعادن العلم وينابيع الحكم يعني الحكمة او الحكم الشرعي فانه وان عنى بها نفسه وذريته فان الامر فيها ظاهر
جدا قال رسول الله انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليات الباب وقال اقضاكم علي والقضاء امر يستلزم
علوما كثيرة وجاء في الخبر انه بعثه الى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله انهم كهول وذوو اسنان وانا فتى وربما لم
اصب فيما احكم بينهم فقال له اذهب فان الله سيثبت قلبك ويهدي لسانك وجاء في تفسير قوله تعالى وتعيها اذن واعية
سالت الله ان يجعلها اذنك ففعل وجاء في تفسير قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انها انزلت
في علي وما خص به من العلم وجاء في تفسير قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ان الشاهد علي وروى
المحدثون انه قال لفاطمة زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واعلمهم علما وروى المحدثون ايضا عنه انه قال
من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه وموسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب وبالجملة فحاله في العلم رتبة
عالية لم يلحق احد فيها ولا قاربه وحق له ان يصف نفسه بانه معادن العلم وينابيع الحكم فلا احد احق بها منه بعد رسول
الله فان قلت كيف قال عدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ونحن نشاهد اعداءه ومبغضيه لا ينتظرونها قلت لما كان ثبوتها
لهم ومعلوما يقينا حلولها بهم صاروا كالمنتظرين لها وايضا فانهم ينتظرون الموت لا محالة الذي كل انسان ينتظره
ولما كان الموت مقدمة العقاب وطريقا اليه جعل انتظاره انتظار ما يكون بعده **الاصل ومن خطبة له**
إنّ أفضلَ ما توسّلَ به المتوسّلون إلى الله سبحانه الإيمانُ به وبرسوله والجهادُ في سبيله فإنّه ذروةُ
الإسلام وكلمةُ الإخلاص فإنّها الفطرة وإقامُ الصلوة فإنّها الملّة وإيتاءُ الزكوة فإنّها فريضةٌ واجبة وصومُ شهر رمضان
فإنّه جُنّةٌ من العقاب وحجُّ البيت واعتمارُه فإنّهما ينفيان الفقرَ ويرحضان الذنب وصلةُ الرحم فإنّها
مثراةٌ في المال ومنسأةٌ في الأجل وصدقةُ السرّ فإنّها تكفّر الخطيئة وصدقةُ العلانية فإنّها تدفع ميتةَ السوء
وصنائعُ المعروف فإنّها تقي مصارعَ الهوان أفيضوا في ذكر الله فإنّه أحسنُ الذكر وارغبوا فيما وعد المتّقين
فإنّ وعدَه أصدقُ الوعد واقتدوا بهدي نبيّكم فإنّه أفضلُ الهدي واستنّوا بسنّته فإنّها أهدى السنن وتعلّموا
القرآن فإنّه أحسنُ الحديث وتفقّهوا فيه فإنّه ربيعُ القلوب واستشفوا بنوره فإنّه شفاءُ الصدور وأحسنوا تلاوته فإنّه
أنفعُ القصص وإنّ العالمَ العاملَ بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجّةُ عليه أعظم والحسرةُ له ألزم وهو
عند الله ألوم **الشرح** وذكر ثمانية اشياء كل منها واجب اولها الايمان بالله وبرسوله ونعني بالايمان ههنا مجرد
التصديق بالقلب مع قطع النظر عما عدا ذلك من التلفظ بالشهادة ومن الاعمال الواجبة وترك القبائح وقد ذهب الى ان هذا
الايمان وهو مجرد التصديق القلبي جماعة من المتكلمين وهو وان لم يكن مذهب اصحابنا فان لهم ان يقولوا ان امير المؤمنين
حمل هذا اللفظ على اصل الوضع اللغوي لان الايمان في اصل اللغة هو التصديق قال سبحانه وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
اي لست بمصدق لنا الآن كنا صادقين ولا ان كنا كاذبين وحمله على اصل الوضع اللغوي لا يبطل مذهبنا في مسمى
الايمان لانا نذهب الى ان الشرع استجد لهذه اللفظة مسمى ثانيا كما نذهب اليه في الصلوة والزكوة وغيرهما فلا منافاة اذا
بين مذهبنا وبين ما اطلقه عليه الصلوة والسلام **وثانيها** الجهاد في سبيل الله وانما قدمه على التلفظ بكلمة الشهادة لانه
باب دفع الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس مقدم على سائر الاعمال المتعلقة بالجوارح والتلفظ بكلمة الشهادة من اعمال
الجوارح وانما اخره عن الايمان لان الايمان من اعمال القلوب فهو خارج عما يتقدم عليه دفع الضرر وعما يقدم عليه دفع الضرر
من الاعمال المختصة بالجوارح وايضا فان الايمان اصل الجهاد لانه ما لم يعلم الانسان على ماذا يجاهد لا يجاهد واما انه جعل الاسلام
لاعلاء لانه لم تحصن دار الاسلام بالجهاد ولا تمكن المسلمون من القيام بوظائف الاسلام فكان اصل الاسلام من اجل الرأس

من البدن وثالثها كلمة الاخلاص يعني شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله قال فانها الفطرة يعني هي
التي فطر الناس عليها والاصل الكلمة الاولى لانها التوحيد وعليها فطرة البشر كلهم والكلمة الثانية تبع لها ما وجبت بوجوبها و
انما اخرت هذه الكلمة عن الجهاد وهو كان السبب في اظهارها والباعث على نطقهم بها فصار كالاصل بالنسبة اليها ورابعها
واقام الصلوة اي ادامتها والاصل اقام اقواما فحذفت الواو بين الفعل وتارة يعوضون عن العين المفتوحة ها
فيقولون اقامة قال فانها الملة وهذا مثل قول النبي عم الصلوة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وخامسها ايتاء
الزكوة وانما اخرها عن الصلوة لان الصلوة آكد منها اسبابا وانما قال في الزكوة فانها فريضة واجبة لان الفريضة
لفظ يطلق على الجزء المعين المقدر في السائمة باعتبار الاعشار والذي يطلق به على صلوة الظهر لفظ الفريضة
والاعشار والاول من القطع والثاني من الوجوب وقال فانها فريضة واجبة مثل ان يقول فانها شيء مقطع من المال
موصوف بالوجوب وسادسها صوم شهر رمضان هو اضعف وجوبا من الزكوة وجعله جنة من العقاب اي حرة
وسابعها الحج والعمرة دون فريضة الصوم وقال انهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب اي يغسلانه رحضت
الثوب وثوب رحيض وهذا الكلام يدل على وجوب العمرة وقد ذهب اليه كثير من العلماء وثامنها صلة الرحم
وهي الحبة وقطيعة الرحم محرمة قال فانها مثراة في المال اي تثريه وتكثره ومنساة في الاجل اي منساة وتوخره
يقال نسأ الله في اجلك ويجوز انسأ بالهمزة فان قلت فالحجة على تقديم وجوب الصلوة ثم الزكوة ثم الصلوة ثم
الصوم ثم الحج قلت اما الصلوة فلان تاركها يقتل وان لم يجحد وجوبها وغيرها ليس كذلك وانما قدمت الزكوة على
الصوم لان الله تعالى قرنها بالصلوة في كثير من الكتاب العزيز ولم يذكر صوم شهر رمضان الا في موضع واحد وكثرة تاكيد
الشيء وذكره دليل على انه اهم فاعما وانما قدم الصوم على الحج لانه يتكرر وجوبه والحج لا يجب في العمر الا مرة ولحقه تدل على انه
اهم عند الشارع من الحج قال ع وصدقة السر يخرج من الواجبات التي هي النوافل قال فانها تكفر الخطيئة والتكفير هو اسقاط
عقاب مستحق بثواب ازيد منه او توبة واصله في اللغة الستر فالتكفير ستر الكافر لانه يغطي الحق ويسمى البحر كافرا والظلمة
ويسمى الفلاح كافرا لانه يغطي الحب في الارض المحروثة ثم قال وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء كالغرق والهدم وغيرهما
وقال وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان كاسر الرقيع للمسلم او كاخذ الظلم الغير المستحق للاخذ ثم شرع في وصايا التوحيد ها
والحديث البرتم وفي الحديث فاحسنوا الهدى هدي عمار بن ياسر قال ان شاء ويسمى القرآن حديثا لقول الله تعالى الله نزل
احسن الحديث كتابا متشابها واستدل اصحابنا بالاية على انه محدث لانه لا فرق بين حديث ومحدث في اللغة فان قالوا
انما اراد احسن الكلام قلنا المعنى انه كذلك ولكنه لا يطلق على الكلام القديم لفظ حديث لانه انما سمي الكلام والمحادثة و
المخاطبة حديثا لانه يتجدد حالا بعد حال والقديم ليس كذلك ثم قال وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب وهذا من الحبائب
قوله اذا اوتيت الجم وقعت في روضات دمثات ثم قال فانه شفاء الصدور وهذا من الالفاظ القرآنية ثم سماه قصصا
اتباعا للوارد في القرآن من قوله نحن نقص عليك احسن القصص ثم ذكر ان العالم الذي لا يعمل بعلمه كالجاهل الحائر
الذي لا يستفيق من جهله ثم قال بل الحجة عليه اعظم من الحجة على الجاهل وان كانا جميعا محجوجين اما الحجة فلانه
متمكن من ان يعمل ثم قال والحسرة له الزم لانه عند الموت يتاسف ان لا يكون عمل بما علم والجاهل لا يتاسف ذلك
الاسف ثم قال وهو عند الله الوم اي احق ان يلام لان المتمكن عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل فاستحقاقه اللوم و
العقاب اشد الاصل ومن خطبة له اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت
بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة
زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضاء بها ان تكون كما
قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم

تكن منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا
هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى
امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا
اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها
استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته
وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر
وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها
محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا
للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا
بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهقتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب
وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها وآثرها و
اخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او
اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على
وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى
قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات
جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا
جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء
قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم واستبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة
وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية
كما قال سبحانه وتعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الشرح خضرة اي ناضرة وهذه اللفظة من الالفاظ
النبوية قال النبي ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وحفت بالشهوات كان الشهوات
مستديرة حولها كما يحف الهودج بالثياب وحفوا حوله حفا اطافوا به قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وقوله
وتحببت بالعاجلة اي تحببت الى الناس بكونها لذة عاجلة والنفوس مغرمة مولعة بحب العاجل وحذف الجار والمجرور لقيام
المعقول قوله وراقت بالقليل اي اعجبت اهلها وانما اعجبتهم بامر قليل ليس بدائم قوله وتحلت بالآمال تحلت من الحلية
اي تزينت عند اهلها بما يؤملون منها قوله وتزينت بالغرور اي تزينت عند الناس بغرور ولا حقيقة له والحبرة السرور
متغيرة نافدة بائدة منقضية واكالة مهلكة وغوالة مهلكة والغول ما غال اي اهلك ومن المثل الغضب غول الحلم ثم انها
اذا انتهت الى امنية ذوي الرغبات فيها لا تجاوز ان تكون كما وصفها الله تعالى وهو قوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا اي فالتف بنبات
الارض وتكاثف بسبب ذلك الماء ونزوله عليه ويجوز ان يكون تقديره فاختلط نبات الارض لانه لما غذاه وانما
صار مختلطا به ولما كان كل واحد من المختلطين مشاركا لصاحبه في صفة الاختلاط جاز فاختلط به نبات الارض فالمختلط
هو نبات الارض والهشيم ما هشم وتحطم الواحدة هشيمة وتذروه الرياح تطيره وكان الله على ما يشاء من الانشاء والافناء مقتدرا
قوله من لم يلق من سرائها بطنا انما خص السراء بالبطن والضراء بالظهر لان الملاقي لك بالبطن ملاق بالوجه فهو مقبل عليك
المعطي ظهره مدبر عنك وقيل لان المشي في بطون الاودية اسهل من المشي على الظراب والاكام [illegible]

مطره مطرا قليلا يقول اذا اعطى من الخير اعقب ذلك بكثير من الشر لان التهتان الكثير المطر هتن يهتن بالكسر هتنا وهتونا وتهتانا قوله وحرا اي جدير وخليق يقال بالاحرى ان يكون هذا الامر و كذا هذا الامر محراة لذلك اي مقمنة مثل محجاة وما احراه واحر به مثل اجدر به ويقول هو حرى ان يفعل ذلك بالفتح اي جدير وقمين لا يجمع ولا يثنى قال الشاعر وهن حرى الا يثبنك نقرة وانت حرى بالنار حين تثيب فاذا قلت هو حر بكسر الحاء والراء او حري بتشديدها على فعيل ثنيت وجمعت فقلت هما حريان وحريان و حرون مثل عمون واحراء ايضا وفي المشدد حريون واحرياء وهي حرية وحرية وهن حريات وحرايا فان قلت فهلا قال فحري اذا اصبحت لا ترجع عن الدنيا طالبا او شانها خليق ان يفعل كذا او اعدو ذيب ساعة واحلولى صار حلوا ومن هنا اخذ الشاعر قوله الا انما الدنيا غضارة ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب فلا تكتحل عيناك منها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب فان تقع جانب المذكور تعدان لا نراعل فعل بقد بفرس الطوى اي فان اعدو ذيب جانب منها لان ان تقتضي الفعل وتطلبه فهو كاذب قوله ثم اذا الحا ما التفت ولم التحا اي صار مرا او وبيا ولبن الجمر لاجل الجمع فالرغب مصدقا رغب في الامر يرغب رغبا اي اتدثر يقول لا ينال الانسان منها ارادته الا ارهقته نصابا يقال ارهقه اثما اي حمله وكلفه فان قلت لم خص الامن بالجناح والخوف بالقوادم قلت لان القوادم مقاديم الريش والركب عليها امر خطر عظيم وسقوط قريب والجناح يستر ويقي البرد والاذى قال ابو نواس تغطيت من دهري بظل جناحه فصرت ارى دهري وليس يراني فلو تسال الايام ما اسمي لما دريت واين مكاني ما عرفن مكاني والهاء في جناحه ترجع الى الممدوح هذا الشعر نوبقه فهلكه والابهة الكبر والرونق بفتح النون مصدر رونق الماء اي تكدره الكبر الكدر وقد يعني ههنا بالفتح والكسر الكسر ظاهر و الفتح على تقدير حذف المضاف اي ذو رونق وماء اجاج مذجمع المرارة المملوح اجاج الماء يوج اجاجا والصبر بكسر الباء هذا النبات المر ثم سمي كل مر صبرا والسمام جمع سم لهذا القاتل يقال سم وسم بالفتح والضم والجمع سمام وسموم وسمام بالبر واسنانا احبالها هو نحوها وا الوفر بالزوة منها والمحروب المسلوب اي لا تحمي جارا ولا تمنع ثم اخذ قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال فقال الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا اتعب اطول ما بحين كان وقد دلنا الكتاب الصادق على انهم كانوا اطول اعمارا ويقول فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وثبت بالعيان انهم ابقى اثارا لما ترى من اثارهم كالاهرام والايوان ومنارة الاسكندرية وغير ذلك ولما بعد الامال غريب على طول الاعمار قطعا كانت اطول كانت الامال ابعد وانا نرى بطول الجسم فلا ريب انهم كانوا اطول هياكل من اهل هذا الزمان وقد كان فيهم من يملك معمورة الارض كلها وكان العول في اعد عديدا واكثف جنودا والعديد العدد الكثير واعد منهم اي اكثر قوله ولا ظهر قاطع اي قاطع الطريق والقوادح المثقلات فادحة الذيب اثقله ويروى بالقوادح بالقاف وهي افة تظهر في الاسنان واوهنتهم جعلتهم في الوهن بفتح الهاء وهو جبل كالطول ويجوز التسكين مثل نهر ونهر والقوارع المحن والدواهي وسميت القيمة قارعة في الكتاب العزيز من هذا المعنى وضعضعتهم اذلتهم قال ابو ذؤيب اني لريب الدهر لا اتضعضع وضعضعت البناء هدمته وعفرتهم للمناخر الصقت انوفهم بالعفر وهو التراب والمناخر جمع منخر بكسر الميم وهو خرق الانف وذلها الما وداس لها ابتذل واخلتهم البهما فالقم وكثر ادخلهم الى الارض والسغب الجوع يقول انما زودتهم الجوع و هذا مثل كما قال وصحته فاجاز في الحرمانا ومعنى قوله او نورت لهم الا الظلمة اي الظلمة وهذا كقوله هل زودت الا السغب وهو من باب اقامة المضاف لم نورت لهم بالنور بل الظلمة ولكن الضنك الضيق ثم قال افهذه الدار والنعيم الضيق البها وتقدير هي كما قال ثم لم القدر تقدير هو ومن لم تتهمها ومن لم يبق ظنها بها والتقيبع الجارة والاحجان

القبور الواحد جنن والمجنون المقبور ومنه قول الاعرابية فلود لك من مجنون في جنن والاكنان جمع كن وهو الستر قال الله تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا والرفات العظام البالية والمندبة الندب على الميت لا يبالون بذلك لا يكترثون به وجيدوا امطروا وقحطوا انقطع المطر عنهم واصابهم القحط وهو الجدب وفي معنى قوله عليه الصلوة لا يجيبون داعيا لا يمنعون ضيما جمع وهم احاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون و قريبون لا يتقاربون نظر البحتري فقال بنا اي بين محثوة لم يوبت ومغمورة في جرمها لم تعتب فنائية والدار منها قريبة وما قرب ثاو في التراب مغيب وقال الشريف الرضي الخطا فعد المعنى كثيرا من ذلك قول الرضي ابي اسحق الصابي اعزز علي بان نزلت بمنزل متشابه الامجاد بالاوغاد في عصبة جنبوا الى الجنائب والدهر يخلع عن الاولاد ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم من غير اطناب ولا اوتاد ركب اناخوا لا يرجى منهم قصد لاتهام ولا انجاد كرهوا النزول فانزلتهم وقعة للدهر نازلة بكل مقاد فتهافتوا عن رحل كل مذلل وتطاوحوا عن سرج كل جواد بادون في صور الجميع وانهم متفردون تفرد الاحاد فقوله بادون في صور الجميع البيت هو قوله عليه السلام جميع وهم احاد بعينه وقال الرضي ايضا متوسدين على الخدود كانما كرعوا على ظما من الصهباء صور ضننت على العيون بحسنها امسيت اوقرها من البوغاء ونواظر كحل التراب جفونها قد كنت احرسها من الاقذاء قربت ضرائحهم على زوارها ونأت عن الطلاب اي تنائي قوله قرب ضرائحهم البيت هو معنى قوله عليه السلام وجيرة وهم ابعاد ومن هذا المعنى قول بعض الاعراب لكل اناس مربع بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد فكاين ترى من دارحي قد اخربت وقبر بأكناف التراب جديد هم جيرة الاحياء اما مزارهم فدان واما الملتقى فبعيد ومن كلام ابن نباتة وحيدا على كثرة الجيران بعيدا على قرب المكان ومنه قوله ايضا في وحشة الانفراد وفقر الى اليسير من الزاد خاوون لا يجيرون ضيعة ولا يحمون حلولا ولا يرون دكيا وازلوا ولا يدعون حنيفا نادوا واجتمعوا ولا يحمون جيرانا واحتشدوا ولا يعدون اعوانا وهذا كلام امير المؤمنين عليه السلام بعينه المذكور في الخطبة قد اخذه بمصالته ومنه قوله فطحنهم طحن الحصيد وغيبتهم تحت الصعيد فطوتهم الارض لهم اطانا ودعهم خرابها قطان عمروا فاخربوا واتربوا فاغتربوا واصطحبوا وما اصطحبوا ومنه قوله فتبا لاشياعهم كالحاملين في ظلم الالحاد الى يوم التناد واعلم ان هذه الخطبة ذكرها شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ورواها لقطري بن الفجاءة والناس يروونها لامير المؤمنين وقد رايتها في كتاب المونق لابي عبيد الله المرزباني مروية لامير المؤمنين وهي بكلام امير المؤمنين اشبه وليس يبعد عندي ان يكون قطري قد خطب بها بعد ان اخذها عن بعض امير المؤمنين فان الخوارج كانوا اصحابه وانصاره وقد لقي قطري اكثرهم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ملك الموت عليه الصلوة والسلام وتوفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

الشرح اما مذهب جمهور اصحابنا وهم النافون للنفس الناطقة فانهم عندهم الروح جسم لطيف بخاري يتكون من الطف اجزاء الاغذية ينفذ في العروق خالط بها وكذا القلب كذلك للكبد وعندهم للنفس الناطقة تعدم اي ملك الموت عوانا بقبض الارواح بحكم الشايع عنه لولا ذلك لتعذر عليه وهو جسم ان يقبض روحين في وقت واحد في المشرق والمغرب لان الجسم الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد قال اصحابنا ولا يبعد ان يكون الحفظة الكاتبون هم القابضون للارواح عند انقضاء الاجل قالوا وكيفية القبض ولوج الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط الروح التي كالشبيهة بها لانها بخارية ثم يخرج من حيث دخل وهي معه وانما يكون ذلك في الوقت الذي ياذن الله تعالى له فيه وهو حضور الاجل قالوا ولا يبعد ان يتصور الملك في المنام مع العرنق ليقبض روحه

محل الماء قال الزمخشري واذ لك وقالوا البحر محيط ان تخلل الملك الماء في مسام الماء فان فيه مسام ومنافذ نفذ في كل جسم على قاعدتهم في اثبات المسام في الاجسام قالوا ولو فرضنا انه لا مسام فيه فلم يبعد ان يجعله الملك فيوسع لنفسه مكانا كالحجر والحجر والنمل وغيرهما وكالريح الشديدة التي تقرع ظاهر البحر فتقرعه دون تحرك وقوة الملك اشد من قوة الريح ثم نعود الى الشرح فنقول الملك اصله ملاك بالهمز ووزنه مفعل والميم زائدة لانه من الالوكة والالوك وهي الرسالة ثم قلبت الكلمة وقدمت اللام فقيل ملاك قال الشاعر فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمع ردت الهمزة اليه فقالوا ملائكة وملائك قال امية ابن ابي الصلت فكان برقع والملائك حولها التوفي الاماتة وقبض الارواح قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتعيم الذي في حديث وفاة الجنين خاص لانه مع فرضنا اياه جسما يقبض الارواح التي في الاجسام اما ان يكون مع الجنين في جوف امه فيقبض روحه عند حضور اجله او خارجا عنها والقسم الثاني ينقسم قسمين احدهما ان يلج جوفها لعله القبض روحه فيقبضها والثاني ان يقبضها من غير حاجة الى الولوج الى جوفها وذلك بان يطيعه الروح ويكون بحضرة اذا اراد قبضها انجذبت اليه فيقبضها وهذه القضية لا يمكن الاعتراض عليها والقسم واسع المنطق لما زاد ثم خرج الى الغرض الاعظم واشرب فيها النداء به فقال كيف يستقل الجسم بجوهر حيث مخلوقه الى هذا الغرض كان من اين والا مكان يقصد وانما مهد حديث الملك والجنين توطية لهذا المعنى الشريف والسر الدقيق وهذا الفن يسميه ارباب علم البيان التخلص واكثر ما يقع في الشعر كقول تولى بقول الروم بينها حضر من حرب طنا ان ذا التبرع اما دعته مصر الهوى طلب بل الى اسباب الغنى لكثر تقلبها وما استعملها ابو ادكن في بحر حرب يحر في بحر اكثر حاسد بات جلة الى بلد فيه الخصب امروين ذلك قول ابي تمام يقول في قومس صحبي وقد اخذت منا السرى وخطى المهرية القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود ومنه قول البحتري مال الشباب علي في راجتر الاما في اعقاب باهي لو ان ما بلغ ايجاده اذن نظلبت عند ابن لبطام ومنه قول المتنبي وهو يتغزل باعرابية بصف جملها وخيبها وقلة مطمها ودهاء كلها من الصفات المحمودة في النساء الخاصة في مطلع تشابه بيرها بعديه من الحلل تشكو المطاعم طول الهجران وسعد بعدها من الذي يصل ما اشارت في الغضب من ابن ركيز وهو الغسل والملك قال الاشجعي اصلت لها اعلنوا اني للهوى قيل لو ان فنا الحر منكم وبنيت وحلا لتخاطر العزاء وتعرفت عنكم كتابه ان الملاح حواره نصل ما كنت قايله وسبعكم ملك الملوك وشاملات الحلل اتسعين وبي نتقفى ام شد بين لها الذي يسل بالاسهاب يحب عليه محل ولا حي ولا رحيل وهذا من الطف التخلص تبعه والتخلص مذهب الشعراء والمتأخرون يسمونه كثيرا والمتقدمون فيه ويتساهلون فاما التخلص في الكلام المنثور فلا يكاد يظهر التخلص في الرسالة او الخطبة الا بعد تامل شديد وقد وجدت منه مواضع في القرآن العزيز من احسنها وأظهرها انه ذكر في سورة الاعراف الامم الخالية والانبياء الماضين من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى ان انتهى الى قصة موسى عليه السلام فقال في آخرها بعد ان شرحها واوضحها واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون فهذا من التخلصات اللطيفة واعلم ان من انواع علم البيان

نوعا يسمى الاستطراد وقد يسمى الالتفات وهو من جنس التخلص وشبيه به الا ان الاستطراد هو ان يخرج بعد ان تمهد ما تريد ان تمهده الى الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض عن غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي عما استطرد بذكره فمن ذلك قول البحتري وهو يصف فرسا واغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على اغر محجل كالهيكل المبني الا انه في الحسن جاء كصورة في هيكل وافي الضلوع يشد عقد حزامه يوم اللقاء على معم مخول اخواله للرستميين بفارس وجدوده للتبعين بموكل يهوي كما هوت العقاب وقد رأت صيدا وينتصب انتصاب الاجدل متوجس برقيقتين كانما تريان من ورق عليه موكل ما ان يعاف قذى ولو اوردته يوما خلائق حمدويه الاحول ذنب كما سحب الرداء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل يتصعد علوه بجعفرة تقوى تسيل حجولها في جندل كالرائع النشوان اكثر مشيه عرضا على السنن البعيد الاطول ذهب الاعالي حيث تذهب مقلة فيه بناظرها حديد الاسفل من العنهل كان تحت عاشر برانه معبد في التقبيل الاول ملك القلوب فان بدا اعطينه نظر المحب الى الحبيب المقبل الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب وكان لم يقصد ذلك ولو اراده لما جرت الفافيه ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اقيم الانسان ان ما بقي القصيدة مذ اقصيها الاولى ذكر والذ الى بها على بعض اللام لكان ما هذا الاستطراد ومن الفقر بينه وبين التخلص ان في التخلص تركت ما كنت فيه من ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من تسل الكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المدح والهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة وفي الاستطراد تمر في ذكر الامر الذي استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد وانما عرض عروضا واذا فهمت الفرق فاعلم ان الايات التي اوردناها اذا احققت النظر من باب الاستطراد لا من باب التخلص وذلك لانه تعالى قال بعد قوله واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السماوات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون فعاد الى ما كان فيه اولا ثم هذه القصة وبقية احوال موسى وبني اسرائيل حتى قارب الفراغ من السورة ومن لطيف التخلص الذي يكاد يكون استطرادا الا انه اقترن بالخروج الى المدح قول ابي تمام في قصيدة التي يمدح بها مهدي الجشم الخاوطها استوى حلولهم الحي حرم وقد نسايهم نعرج وخيم طلل خالة البرق طلوم ما الظلام من ذي يد هو معلوم وعفت هو التعفي العداة كاعفت بها طلول باللوى ورسوم لاوالذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم ما حلت نهدين ولا غدت عن عهد الفصول النحوم الى ثم منزل الكلام سطر في الاصل الذكرهي الاستطراد وخرج بعد في المدح فقال بعد هذا البيت لمحمد بن الهيثم بن شبانة مجد الى حب النجاح العظيم ملك المياه الى انسان الندى مغرم الا ملك فاذا انسب الكرام يلتقي طرفيه قمواح له وحميم وعوض عاد ذلك الى الحر ومن الاستطراد وان يحتال الشاعر لذكر ما يريد ذكره بوصف امر ليس من غرضه ويدع الغرض الاصلي فيخص ذلك وفي مخصوص واحسن ما يكون ذلك اذا اصرح بان قد استطرد ونص في شعره على ذلك كما قال ابو اسحق الصابي ابيات كتبها الى ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة كتبها اليه لما استرد ابو اسحق بغداد وكانت اخبار فتوح عضد الدولة تجاوز والصابي يحجب عنها يا راكب الحزم العراب الاجد مطوي المهامه من سهل الجلد الحج ابا القاسم فخط الفدا له معا الرسن اخ التحرج معتقد في كل يوم لكم فتح تبادر بين الانام بذكر السيد الصمد وما اتذكر مثله لكنا ابدا انحيكم صوت الحجا الكمد فات اكتب من الفتوح وما تجري بحيا الا انشاد وكلا امدى وما دعيا ابداره بمكاتبة لاحوالكم في القرب

والبعد لكنني رمت أن أنبه على ما لك مستطرد بما يجيء فيه مطرد ولقد ظرف وملح أبو اسحق في هذه الأبيات ومتى خلا أو عري عن الظرف في الملاحة ولقد كان ظريفا ولباقته كله وليس من الاستطراد ما زعم ابن الأثير الموصلي في كتابه المسمى بالمثل السائر أنه استطراد وهو قول بعض شعراء الموصل يمدح قرواش بن المقلد وقد أمره أن يهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه أبا جابر ومغنيه المعروف بالبرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء وأراد بذلك الدعابة بهم والولع بهم وهم في مجلس شرب وأنس فقال على حسن بهما قال

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه ... أبو جابر في خبطه وجنونه
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

لأن الشاعر قصد الهجاء كل واحد منهم ووضع الأبيات لذلك فعامره قرواش ومنهم وأمرهم بذلك فجاء بها ولم يستطرد وهذه الأبيات تشبيهات كلها مقصود بها الهجاء على ما أمر به الشعر كما يأتي الاستطراد وهذا غلط من مصنف الكتاب **الأصل ومن خطبة له عليه السلام** أما بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة وليست بدار نجعة وقد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لأوليائه ولم يضن بها على أعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسألوه من أداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل أن يدعى بكم إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا ويشتد حزنهم وإن فرحوا ويكثر مقتهم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا أملك بكم من الآخرة والعاجلة أذهب بكم من الآجلة وإنما أنتم إخوان على دين الله ما فرق بينكم إلا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلا مخافة أن يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين أحدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله وأحرز رضى سيده **الشرح** قوله فإنها منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام أي ليست بمستوطنة ويقال هذا مجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرة بعد مرة ويقال هم على قلعة أي على رحلة ومن هذا الباب قولهم فلان قلعة إذا كان يتقلع عن سرجه ولا يثبت في البطش والصراع والقلعة أيضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة والنجعة طلب الكلأ في موضعه وفلان ينتجع الكلأ ومنه المنزل في طلب الكلأ ومنه انتجعت فلانا إذا أتيته تطلب معروفه ثم وصف هوان الدنيا على الله فقال من هوانها أنه خلط حلالها بحرامها الكلام مراده تفضيل الدار الآخرة على هذه الحاضرة فإن تلك صفو كلها وخير كلها وهذه مشوبة والكدر والشر فيها أغلب من الصفو والخير ومن كلام بعض الصالحين من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها ويروى ولم يضن بها على أعدائه والرواية المشهورة عن أعدائه وكلاهما مستعمل والزهيد القليل والعتيد الحاضر والتربيب السائر ثم أمرهم بأن يجعلوا الفرائض الواجبة عليهم من جملة مطلوباتهم وأن يسألوا الله من الإعانة والتوفيق على القيام بحقوقه الواجبة كما سألهم أي كما ألزمهم وافترض عليهم فسمى ذلك سؤالا لأجل المقابلة بين اللفظين كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها وكما قال النبي إن الله لا يمل حتى تملوا وكما قال الشاعر

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ثم أمرهم أن يسمعوا أنفسهم دعوة الموت قبل أن يحضر الموت فيحل بهم ومثل قوله تبكي قلوبهم وإن ضحكوا قول الشاعر وإن لم تجز هذه المقصل لعبت ضحكتم مسورة ترقة وضرورة

قد غلبت بخل ومن أقسام بحثه قلب يجيء قد طاره لو غد وانجلى والمقت البغض واغتبطوا فرحوا وقوله أملك بكم أشد أولى بكم وقوله والعاجلة أذهب بكم واستولت عليكم أكثر مما ذهبت بكم الآخرة واستولت عليكم ثم ذكر أن الناس كلهم مخلوقون على فطرة واحدة وهي دين الله وتوحيده وإنما اختلفوا وتفرقوا باعتبار أمر خارج عن ذلك وهو خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم فصاروا إلى حال لا يتوازرون أي لا يتعاونون والأصل الهمز أزرته ثم تقلب الهمزة واوا وأصل قوله فلا توازرون فلا تتوازرون فحذف إحدى التاءين كقوله تعالى ما لكم لا تناصرون أي تتناصرون والتباذل أن يجود بعضهم على بعض بماله ويبذله ومثل قوله ما بالكم تفرحون بكذا ولا تحزنون لكذا ويقلقكم اليسير يفوتكم من هذا قول الرضي رحمه الله

نقص الجديدين من عمري يزيد على ... ما ينقصان على الأيام من مالي
دهر توحشني نوائبه فما ... اهتمامي أن أودي بمالي والعمر في تلف

إلى الأخ لا إلى المستقبل له أي مما يخافه الأخ من مواجهته بعيبه قوله وصار دين أحدكم لعقة على لسانه أخذه الفرزدق فقال للحسين بن علي عليه السلام وقد لقيه قادما إلى العراق وسأله عن الناس أما قلوبهم فمعك وأما سيوفهم فعليك والدين لعقة على ألسنتهم فإذا امتحنوا قل الديانون واللعقة مصدر وأصل اللعقة شيء قليل يؤخذ بالملعقة من الإناء يصف دينهم بالنزارة والقلة ولم يقنع بأن جعله لعقة حتى جعله على ألسنتهم فقط أي ليس في قلوبهم **الأصل ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما أمرت به السراع إلى ما نهيت عنه ونستغفره مما أحاط به علمه وأحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود إيمانا نفى إخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا إليها أسمع داع ووعاها خير واع فأسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم فأخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ واستقربوا الأجل فبادروا العمل وكذبوا الأمل فلاحظوا الأجل ثم إن الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج إلى الله تعالى لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك إلا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما أعز سرورها وأظمأ ريها وأضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت للحاقه به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه إنه ليس شيء بشر من الشر إلا عقابه وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر إن الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه وما أحل لكم أكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وأمرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله مع أنه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل

فانّه لا يرجع من وجهة العيش ما يرجى من وجهة الرفق ما فات اليوم من الرفق يرجى غداً [illegible] وما فات امس
من العيش لم يرج اليوم وجهة الرجاء مع الرخاء والبأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون الشرح
لقائل ان يقول الشكر هو اصل الحمد له من عباده بالنعم منه عليهم فعلوم فكيف قال ان يصل النعم المذكورة بالشكر
والشكر من افعال العباد وليس من افعال الله ليكون واصلا بالنعم به وجواب هذا القائل هو ان الله وفق العباد للشكر بعد ما
انعم عليهم صار كانه الفاعل له فاضافه الى نفسه توسعا كما يقال اتام الامير الجند فعل الواصل للنعمة واما حمده على
على البلاء كحمده على الآلاء فقد تقدم القول فيه وهو كلام الشهو ما ان [illegible] الحمد على المكروه سواء والترغيب انما
انما يحمل المكروه بالصالحين فانا احمدناه عليكم فانا حمدناه على نعم انعم بها وان كانت في الظاهر بلية والا فان قلت
كان الاحسن في البيان ان يقول نحمده على بلائه على الائه قلت انما عكس لانه جامع في اللفظين في معرض ذكر النعم التي الشكر
عليها فاستحق ببعضها لفظة الحمد على البلاء للمشاركة كانت تكون بينهما فقال نحمده على هذه الآلاء التي اشرنا اليها
كما نحمده على البلاء الذي هو الامر في الحقيقة وهذا ترتيب صحيح منتظم ثم سأل الله ان يعينه على النفس البطيئة عن
المأمور به السريعة الى المنهي عنه ومن دعاء بعض الصالحين اللهم اني اشكو اليك عدوا ابين جنبي قد غلب على
فرقوم من اهل الطريقة والحقيقة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم
غلظة قالوا اراد مجاهدة النفوس ومن كلام رسول الله اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك والمثال والشرف ان تحجها الاذهب
بدين احدكم من ذئبين ضاريين باتا في زريبة غنم الى الصباح فاذا بقيا منها شيئا فاستغفروا الله سبحانه من كل
ذنب وعن بيان ذلك قوله علم ما احاط به علمه واحصاه كتابه لانه تعالى عالم بكل شيء ومحيط بكل شيء وقد اوضح ذلك
بقوله علم غير قاصر وكتاب غير مغادر وفي [illegible] شيئا الا يحصيه قال يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ثم قال ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمان العيان لخلوصه واوثق من ايمان الخبر فان ليس الخبر كالعيان
وهذه الاشارة الى ايمان العارفين الذين هو عليه الصلوة والسلام سيدهم ورئيسهم ولذلك قال لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا وقوله يصعد ان القول اشارة الى قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه ويروى يسعد ان القول بالسين اي هما شهادتان بالقلب يسعدان الشهادة باللسان ويعدلانها ثم ذكر
انهما شهادتان لا يخف ميزان هما فيه ولا يثقل ميزان رفعتا عنه اما انه لا يثقل ميزان رفعتا عنه فهذا لا كلام فيه
واما الثاني في القضية الاولى لان ظاهر هذا القول يقتضي مذهب المرجئة الخلص وهم اصحاب مقاتل بن سليمان
القائلون انه لا يضر مع الشهادتين معصية اصلا وانه لا يدخل النار من في قلبه ذرة من الايمان وهم على ذلك
احتجاج قد ذكرناه في كتبنا الكلامية مقولية تأويل في المسالة لم يحكم بهذا الظاهر والشهادتين وانما حكم هذا
على شهادتين مقيدتين لتضمنهما بانهما يصعدان القول ويرفعان العمل وقالت الشهادتان المقيدتان بذلك
القيد انما هما الشهادتان اللتان يقارنهما فعل الواجب وتجنب القبيح لانه لم يقارنهما ذلك لم يرفعا العمل
واذا كان حكم عليه السلام بعدم خفة ميزان هما فيه انما هو على شهادتين مقيدتين لا مطلقتين فقد بطل قول
من يجعل هذا الكلام حجة المرجئة ثم اخذ في الوصاة بالتقوى فقال انها الزاد في الدنيا الذي يتخير به ويتزود لسفر الآخرة
وبها المعاد مقصد ومن عدت بكذا اي لجأت اليه واعتصمت به ثم وصفهما ان الزاد والمعاد فقال زاد مبلغ
اي يبلغك المقصد والغاية التي يتأتى اليها ومعاد منجح اي يصادف عنده النجاح دعا اليها اسمع داع ووعى
البارئ بجانه لانه اشد الاحياء اسماعا اي ليدعو اليها وبناء اهل هنا من الرباعي كما جاء مما اعطانا الله
وما اولاه للمعروف وما اكرمه لي من فلان اي اشد اكراما وهذا المكان اتهم من غيره اي اشد اتهاما وفي المثل
افلس من ابن المذلق ويروى دعا اليها احسن داع اي احسن داع ووعاها لابد من تقدير هذا المميز لانه تعالى لا يوصف

بالحسن وانما يوصف بالحسن افعاله ووعاها خير واع اي من وعاها عن قومه وعقلها واجاب تلك
الدعوة فهو خير واع وقيل عنى بقوله اسمع داع رسول الله وعنى بقوله خير واع نفسه لانه اول من آمن قال فيها
اذن واعيته فالاول اظهر ثم قال فاسمع داعيها اي لم يبق احد من المكلفين الا وقد سمعته تلك الدعوة وفاز
واعيها قد فاز من فهمها واجاب اليها لا بد من تقدير هذا والا فاي فوز يحصل لمن فهم ولم يجب التقوى خشية
الله سبحانه ومراقبته في السر والعلن والخشية اصل الطاعات واليها وقعت الاشارة بقوله ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وقوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قوله حتى اسهرت لياليهم
اظمأت هواجرهم من قول العرب نهاره صائم وليله قائم نقلوا الفعل الى الظرف وهو من باب الاتساع الذي
يجرون فيه الظرف مجرى المفعول به فيقولون الذي سرته يوم الجمعة اي سرت فيه وقال يوم شهدناه سليما
وعامرا اي شهدنا فيه سليما وقد اسند الفعل الى الظرف في قوله تعالى بل مكر الليل اهل الدار وقال تعالى
بل مكر الليل والنهار فاخرجهما بالاضافة عن الظرفية فان قلت لماذا كرر لفظة الاجل في قوله فاخذ الغيب
البار قلت انه استعملها بمعنيين مختلفين فقوله استقربوا الاجل يعني المدة وقوله فلاحظوا الاجل يعني
الموت نفسه ويروى موثرة بالتشديد ولا يوجد احد لا يطلب ولا يطلع اسوق الحرج اي الحجة ولا ينفع الابرى
شرب حتى ينقع اي يشفي غليله وماء ناقع وهو الناجع ومارأيت شربة انقع منها والى قولهم يجمع ما لا ياكل ويبني
ما لا يسكن نظر الشاعر فقال اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقال الآخر ومرجو سبا
امسى يبني بناء نفسه يقبل بفضل دعبو مرعى وامر الله يطرق كل ليلة قوله ومن عبرها انك ترى المرحوم مغبوطا
والمغبوط مرحوما اي يصير الفقير غنيا والغني فقيرا وقد فسره قوم فقالوا اراد انك ترى من هو في الحياة مرحوما
مغبوطا وترى من هو قبل الموت مغبوطا مرحوما اي بحسب ذلك وتبدله وهذا التأويل غير صحيح لان قوله بعده ليس
الا نعيما زل او بوسا نزل يكذبه ويصدق التفسير الاول واشبه بهذا من جمع الرجل اذا ابن والبؤس ثم قال لا جاه برزقه
ناقص بزيادة يسره ولا يتزحزح اخذه ابو العتاهية فقال الا انا راجع ما اتيت نزعت نفسي ولا تولى
قوله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وما ابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه نظر الشاعر فقال ابعد اعمى وليس
بعيدا من يلاحق به سبع قرب صرت بين الورى غريبا كانك تحت الثرى وحيد قريب فان قلت ما وجه نفيه
عن الامور الوعد وفيها الى الفناء والعناء والغير والعبر قلت لقد اصاب الشرح وطبق المفصل الا ترى ذكره العناء
ومحا الدهر الانسان عن قوس الردى وهي الفناء جمع ما لا يأكل وبنى ما لا يسكن وفي الغير الفقير بعد الغنا والغنا
بعد الفقر وفي العبر انقطاع الاجل الامل وعد باط بكل مقطر ما يناسبها وقد نظر بعض الشعراء الى قوله ليس شيء
بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه فقال خير البضائع للانسان مكرمة تنمي وتزكو اذا بارت بضائعه
فالخير خير وخير منه فاعله والشر شر وشر منه صانعه الا ان امير المؤمنين استثنى العقاب والثواب وجعل
مكانهما فاعل الخير والشر ثم ذكر ان كل شيء من امور الدنيا المرغبة والمرهبة سماعه اعظم من عيانه والآخرة بالعكس
بالحق وهذا حق اما القضية الاولى فظاهرة وقد قال القائل اهتز عند تمني وصلها طربا ورب امنية احلى من
الظفر ولهذا يحرص الواحد منا على الامر فاذا بلغه برد وفتر ولم يجده كما كان يظن في اللذة ويوصف لنا
البلد البعيد عنا بالخصب والامن والعدل وسماح اهله وحسن نسائه وظرف رجاله فاذا سافرنا اليه
لم نجده كما وصف بل ربما وجدناه القليل من ذلك ويوصف لنا الانسان الفاضل بالعلم بفنون من الآداب وفي
الحكم ويبالغ الواصفون في ذلك فاذا اختبرناه وجدناه دون ما وصف وكذلك قد يجاف الانسان حبسا

٥٧٣

اوضربا او نحوهما فاذا وقع بينهما هان ما كان يتخوفه وحل الامر دون ذلك وكذلك القتل والموت فان ما يستعظمه الناس منهما دون امرهما في الحقيقة وقد قال ابو الطيب وهو حكيم الشعراء كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا ويتوجه المثل في الخوف […] الآخرة فلا […] الامر فيهما بالضد من ذلك لان الذي يتصوره الناس من الجنة انها اشجار وانهار ومأكول ومشروب وجماع وامرها في الحقيقة اعظم من هذا واشرف لان ملاذها الروحانية المقارنة لهذه الملاذ الجسمانية اعظم من هذه الملاذ بطبقات عظيمة وكذلك اكثر الناس يتوهمون ان عذاب النار يكون اياما وينقضي كما يذهب اليه المرجئة او ان لا عذاب بالنار لمسلم اصلا كما هو قول الخلص من المرجئة او ان اهل النار يألفون عذابها فلا يستضرون به اذا تطاول الامد عليهم وامر العذاب اصعب مما يظنون خصوصا على مذهبنا في الوعيد ولو لم يكن الا الآلام النفسانية باستشعارها سخط الله عليها فان ذلك اعظم من ملاقاة جرم النار لبدن الحي وفي هذا الموضع ابحاث […] دقيقة ليس هذا الكتاب موضوعا لها ثم امرهم بان يكتفوا من عيان الآخرة وغيبها بالسماع والخبر لانه لا سبيل ونحن في هذه الدار الى اكثر من ذلك ثم قال ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا […] فما الا […] الا الكرام […] وكان لاهلها منها التمام ثم قال فكم من منقوص في دنياه وهو رابح في آخرته وكم من مزيد في دنياه وهو خاسر في آخرته ثم قال ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم الجملة الاولى هي الثانية بعينها وانما اتى بالثانية تأكيدا للاولى وايضاحا لها ولان من شأن الخطابة والكتابة هكذا هي وينتظم كلتا الجملتين معنى واحد وهو ان فيما احل الله غنية عما حرم بل الحلال اوسع الا ترى ان المباح من المآكل والمشارب اكثر عددا واجناسا من المحرمات فان المحرم ليس الا الكلب والخنزير واشياء قليلة غيرهما والمحرم من المشروب الخمر ونحوها من المسكر وما عدا ذلك حلال اكله وشربه وكذلك القول في النكاح والتسري فانهما طريقان الى قضاء الوطر والسفاح طريق واحد والطريقان اكثر من الطريق الواحد فان قلت فكيف قال ان الذي امرتم به […] وليس المباح مامورا به قلت قد ذهب كثير من الاصوليين الى ان المباح مامور به وذلك لاشتراكه مع المامور به في انه لا حرج في فعله فاطلق عليه اسمه وايضا فانه لما كان كثير من الامور التي عددناها مندوبا اطلق عليه لفظ الامر لان المندوب مامور به وذلك كالنكاح والتسري واكل اللحوم التي يقوى بها البدن وشرب ما يصلح المزاج من الاشربة التي لا حرج في استعمالها وقال بعض العقلاء لبنيه يا بني انه ليس شيء من اللذة الا وفي الحلال الخالص نظيره […] الا […] اهل المروة والعبادة […] ما استتروا […] ودخل انسان على علي بن موسى الرضا عليه السلام وعليه ثياب مرتفعة القيمة فقال يا ابن رسول الله اتلبس مثل هذا فقال له من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ثم امر بالعمل والعبادة ونهى عن الحرص على طلب الرزق فقال انكم امرتم بالاول وضمن لكم الثاني فلا يجعلن المضمون حصوله لكم اولى بالحرص من […] فيما المفروض عليه وهو العبادة وقد […] على انه ارتفع طلب المضمون كذلك المفروض […] وهذا اغلظ لانه لم يضمن طلبه وانما ضمن حصوله ولكنه اوقع […] مبتدأ وخبره اولى وهذا المبتدأ والخبر في موضع نصب لانه خبر يكون او اوقع لانه بدل من المضمون وهذا احسن […] الوجه الاول وهو بدل الاشتمال ثم ذكر ان رجعة العمر غير مرجوة ورجعة الرزق مرجوة واوضح ذلك بان الانسان قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيد او يكسب عوضه في الغد درهما واما الامس فمن المستحيل ان يعود ولا مثله لان الغد بعد الغد […]

وليس عوضا بل الامس الذاهب في هذا الكلام يقتضي ان العمر مقدر وان المكاسب والارزاق انما هي بالاجتهاد وليست محصورة مقدرة وهذا يناقض في الظاهر ما تقدم من قوله ان الرزق مضمون فلا تحرصوا عليه فاحتاج الكلام الى تأويل وهو ان العمر هو الظرف الذي يوقع المكلف فيه الاعمال الموجبة له السعادة الخالصة له من الشقاوة […] فاذا فات من غير عمل لما بعد الموت […] على الانسان بفواته ما لا سبيل له الى استدراكه بعينه ولا استدراك مثله لان المثل الذي له انما هو زمان آخر […] الانسان والزمان المستقبل الذي يعتبر فيه الانسان […] فقال انه يحصله عوضا مما انقضى وذهب من عمره وانما هو فضل غير […] ذلك […] العبادة يوقع فيه كما كان الجزء الماضي معدا للاعمال يوقع فيه فليس احدهما عوضا عن الآخر ولا قائما مقامه واما المنافع الدنيوية كالمآكل والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته شيء منها قدر على ارتجاعه بعينه ان كانت عينه باقية وان لا […] قدر على مثله والرزق وان كان مضمونا من الله الا ان للحركة فيه نصيبا اما ان تكون شرطا او ان تكون هو بذاته من آثار قدرة الانسان كحركته واعتماده وسائر الافعال ويكون الامر بالتوكل والنهي عن الاجتهاد في طلب الرزق على هذا القول انما هو عن الحرص والجشع والتهالك في طلبه فان ذلك قبيح […] ثم هذه الاعراض الدنيوية اذا حصلت […] فانها قائمة مقام الذاهب لان الامر الذي […] يمكن حصوله بهذه […] وليس كل الزمان الذاهب من العمر لان العبادات والاعمال التي كان امرا متعبدا لها لا يمكن حصولها اليوم على حد حصولها […] في الايام […] الاعمال […] الارزاق وقوله الرجاء […] كلام يجري مجرى المثل وهو تأكيد المعنى الاول فجعل الحاضر مرجوا لانه لا يعلم عاقبته قال الشاعر ما مضى فات والمقدر غيب ولك الساعة التي انت فيها وقوله اتقوا الله حق تقاته اي حق تقيته […] وانتم مسلمون

الاصل ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قال الشريف الرضي رحمه الله قوله عليه السلام انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس كله بمعنى وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها

فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح البادرة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات
العلم السامع به الشرح يجوز ان يريد بقوله وفات ذوابا مسنى غيرها فتره الشريعا الرضي … وهو
… بها على وجوهها الشارح المحل بقول هام الى وجهه يهيم هيما وهيمانا والرابض مبارك
الغنم وهي لها كالمواطن للابل واحدها مربض بكسر الباء مثل مجلس ويجمع مرجت ويحتمل الشرح في الاول
ان يرجع الى الثكالى اي كهجع الثكالى لها والادهم ويحتمل ان يرجع الى العقوابا اي ويحتمل ولادها كهجع
الثعالى تماما وصفها بالحنين كرم ابيها لانها الشرح المحل تحن في مباركها ولا يدري ماذا … بعض
لترعى لم يجد رعيا وان كانت كانت الى الفطاع المادة ازيب قوله وملت الزرود في مرابعها والحنين الى الموا
وذلك لانها اكثرت من التردد في الاماكن التي تعهد مرابعها فيها فلم تجد مرعى فملت التردد وكل ملك
الحنين الى العذران والموارد التي كانت تعتادها للشرب فانها حنت اليها لما اضطربها حين صحرت ويبست
قلت ما الاخلاق لها فيه والاسد الحانة الشاة والناقة ويقال لها العاثرة الاثرة واصل الانين صوت المريض وبكوا
من الوصب يقال ان يئن انينا وانا وانا … والمواخ المداخل وانما البدا بذكر الانعام وما اصابها من الجدب
اقتفاء لسنة رسول الله ولعادة العرب اما سنة رسول الله فانه قال لولا البهائم الرتع والصبيان الرضع والشيوخ الركع
لصب عليكم العذاب صبا وقد ذكر وذهب كثير من الفقهاء الى استحباب اخراج البهائم في صلوة الاستسقاء
وقد يروى بعضهم اللهم ان كنت حرمتنا الغيث لسوء اعمالنا فارحم هذه الحيوانات التي لا ذنب لها ولا تواخذ
بذنوبنا واما عادة العرب فانهم كانوا اذا اصابهم المحل يستسقوا بالبهائم ويدعوا الله بها ويسترحمونه
لها ومنهم من كان يجعل في اذناب البقر السلع والعشر ويصعد بها في الجبال والتلاع العالية وكانوا يسقون
بذلك وقول الشاعر الجاعل … ذريعة لك بين الله والمطر … فاعتكرت ووقع بعضها
بعضا واصل عكر عطف والعكرة الكرة ومن الحديث قال له قوم رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم
العكارون انشاء الله والبيت الذي ذكره لم يروه للاعرابية لا اعرفه الا حراجيج وهكذا رأيته بخط ابن
الخشاب والحرجوج الناقة الضامرة وفي قوله فقيه مسئلة نحوية وهي ايرك … من … وهو غير
جائز كما لا يجوز ما زال الذئب … ان يقطعهما … منصوب على الحال …
واخلفنا مخايل الجود اي لما انصارنا الخلنا سحابا اخلفنا ولم يمطر والجود المطر العزيز ويروي مخايل الجود
… والمبشر ذو البؤس والبلاغ … الكتابة المطالب ويقول … بالقبح … ويقال الكريم …
فهو قانط وفيه لغة اخرى قنط بالكسر يقنط قنطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة ايضا فهو قنط وقرئ ولا تكن من
القنطين … ومنع الغمام … المفعول … ان يضيف المنع الى الله تعالى وهو صانع النعم … حسن
الادب … الفاعل وقد روي ومنع الغمام اي ومنع الغمام القطر … المفعول والسوام المال الراعي … ما
الفرق بين قولك … الواحدة … الاخذ لان الاخذ الاستيصال والمواخذة …
السحاب المنبعق بالمطر … البعاق والربيع … النبات … على المصدر …
المطر الشديد … ثم قال … يتدارك به الناس … من الربيع والحرجة الشقيا
مونثه وهي الاثم … المريعة الخصيبة … قالوا الان … من
… والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهد وهو المطمئن منها … النجاد …
على انه مفعول قوله وتندى بها … بكذا اي انتفعت
الضواحي النواحي القريبة من المدينة … العظمى والمرحلة الصغرى … ارسل … وتعد … ووحل المهملة

التي لا واعي لها ولا صاحب ولا مشفق … محصلة تحصل النبت اي شبله وتروى محصلة اي ذات
نبات وتروى محصلة يقال احصل النبت احصالا الا اي اشبل وانما اسند الحمى وهو المطر وهو مذكر
لانه اراد الامطار او الوبل المطر ويحفر يدفع لشدة واذا دافع القطر القطر كان اعظم واغزر له وبرق
خلب لا مطر له وسحاب جهام لا ماء فيه والجدب نقيض الخصب والسنون الذين اذ اصابتهم السنة وهي المحل والقحط
واعلم ان صلوة الاستسقاء عند اكثر الفقهاء سنة وقال ابو حنيفة لا صلوة للاستسقاء قال اصحابه يعني انها
ليست سنة في جماعة وانما يجوز ان يصلي الناس وحدانا قالوا وانما الاستسقاء هو الدعاء والاستغفار
وقال باقي الفقهاء كالشافعي وابي يوسف ومحمد بخلاف ذلك قالوا وقد روي ان رسول الله صلى بالناس
جماعة في الاستسقاء فصلى ركعتين جهر بالقراءة فيهما وحول رداءه ورفع يديه واستسقى قالوا والسنة
ان يكون في المصلى واذا اراد الامام الخروج لذلك وعظ الناس وامرهم بالخروج من المظالم والتوبة من المعاصي
لان ذلك يمنع القطر قالوا وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا بخس المكيال حبس القطر وقال مجاهد في قوله
تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض تلعنهم يقولون القحط من ذنوبهم قالوا ويامرهم الامام بصوم
ثلثة ايام قبل الخروج ثم يخرج في اليوم الرابع وهم صيام ويامرهم بالصدقة ويستسقى بالصالحين من اهل
بيت رسول الله كما فعل عمر ويخرج معه اهل الصلاح والخير ويستسقى بالشيوخ والصبيان واختلفوا في اخراج
البهائم فمنهم من استحب ذلك ومنهم من كرهه ويكره اخراج اهل الذمة فان حضروا من عند انفسهم لم يمنعوا
فاما الغسل والسواك في صلوة الاستسقاء فعندهم مسنونان ولا يستحب فيها الطيب لان الحال لا تقتضيه ويستحب ان
يكون الخروج بتواضع وتخشع واخبات كما خرج رسول الله للاستسقاء قالوا ولا يسن الاذان لها ولا الاقامة
وانما ينادي لها الصلوة جامعة وهي ركعتان كصلوة العيد يكبر في الاولى سبع تكبيرات وفي الثانية
خمس تكبيرات قالوا ويخطب بعد الصلوة خطبتين ويكون دعاء الاستسقاء في الخطبة الاولى قالوا ويقول اللهم
اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين
اللهم ان بالعباد والبلاد من اللاواء والضنك والجهد ما لا نشكوه الا اليك اللهم انبت لنا الزرع و
ادر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء اللهم اكشف عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا ما لا يكشفه
غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا قالوا ويستحب ان يستقبل القبلة
في اثناء الخطبة الثانية ويحول رداءه فيجعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر على الايمن تفألا بتحويل الحال وكذا روي
ان رسول الله فعل ويستحب للناس ان يحولوا ارديتهم ويتركوها كما هي ولا يعيدونها الى حالها الاولى الا
اذا رجعوا الى منازلهم ويستحب ان يدعو في الخطبة الثانية سرا فيجمع بين الجهر والسر كما قال سبحانه اني اعلنت لهم
واسررت لهم اسرارا وكقوله تعالى وادعوا ربكم تضرعا وخفية ودون الجهر من القول قالوا ويستحب رفع اليد
في هذا الدعاء وان يكثروا من الاستغفار لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء
عليكم مدرارا فان صلوا واستسقوا فلم يسقوا عادوا من الغد فصلوا واستسقوا وان سقوا قبل الصلوة
صلوا شكرا وطلبا للزيادة قالوا ويستحب ان يقفوا تحت المطر حتى يصيبهم وان يحسروا عن رؤوسهم فقد روي
ان رسول الله حسر عن راسه حتى اصابه مطر الاستسقاء ويستحب اذا سال الوادي ان يغتسلوا فيه ويتوضؤوا
منه واستحب قوم من الفقهاء ان يخرج الناس للاستسقاء حفاة حاسرين والاكثرون على خلاف ذلك فاما
مذهب الشيعة في هذه المسئلة فان يستقبل الامام القبلة بعد صلوة الركعتين فيكبر الله مائة تكبيرة ويرفع
بها صوته ويكبر من حضر معه ثم يلتفت عن يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة يرفع بها صوته ويسبح معه من حضر ثم

ثم يلتفت عن يساره فيهلل الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول من حضر مثل ذلك ثم يلتفت عن يمينه
فيستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة مرة يرفع صوته ويقول معه من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة
المروية عن امير المومنين في الاستسقاء فان لم يتمكن منها اقتصر على الدعاء وجاء في الاخبار الصحيحة رؤيا
رقيقة في الجاهلية وهي رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف قالت رقيقة تتابعت على قريش سنون
اقحلت الضرع وارقت العظم فبينا انا راقدة اللهم او مهومة اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل
يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا
منكم عظاما جساما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له سنة يهدى اليها الا فليخلص هو وولده
وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا عليهم من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وليكن
فيهم الطيب الطاهر لذاته فليستسق الرجل وليؤمن القوم الا فغثتم اذا ما شئتم قالت فاصبحت علم الله مذعورة قد
اقشعر جلدي ووله عقلي فاقتصصت رؤياي على الناس فذهبت في شعاب مكة فوالحرمة والحرم ان بقي ابطحي الا قال
هذا شيبة الحمد فتتامت رجال قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فشنوا عليهم ماء ومسوا طيبا واستلموا
واطوفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفون حول عبد المطلب ما ان يدرك سعيهم مهله حتى استقر بذروة
الجبل فاستكفوا جانبيه فقام فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع او كرب
ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات
حرمك يشكون اليك سنتهم التي اذهبت الخف والظلف فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مغدقا مريعا
سحا طبقا دراكا قالت فوالكعبة ما راموا حتى تفجرت السماء بمائها واكتظ الوادي بثجيجه وانصرف الناس
يقولون لعبد المطلب هنيئا لك سيد البطحاء وفي رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى قال فسمعنا شيخان قريش
عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفي ذلك
قال شاعر قريش وقد تروى هذا الشعر لرقيقة بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل سحا فعاشت به الانعام والشجر وفي الحديث ان الناس اصاب اهل المدينة
قحط على عهد رسول الله فقام اليه رجل وهو يخطب يوم جمعة فقال يا رسول الله هلك الشاء هلك الزرع ادع
الله لنا ان يسقينا فمد يديه ودعا واستسقى وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشأت سحابا ثم اجتمع
ثم ارسلت عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ودام القطر فقام اليه الرجل في اليوم الثالث فقال
يا رسول الله تهدمت البيوت ادع الله ان يحبسه عنا فتبسم رسول الله ثم رفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا
قال انس فوالذي بعث محمدا بالحق لقد نظرت الى السحاب وانه لقد انجاب حول المدينة كالاكليل وفي حديث عائشة
انه لما استسقى حين بدا قرن الشمس فقعد على المنبر فحمد الله وكبره ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم وقد امركم الله ان
تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم فادعوه ثم رفع صوته فقال اللهم انت الغني ونحن الفقراء فانزل علينا الغيث
ولا تجعلنا من القانطين اللهم اجعل ما انزلته علينا قوة لنا وبلاغا الى حين برحمتك يا ارحم الراحمين فانشأ الله
سحابا فرعدت وبرقت ثم امطرت فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت
نواجذه وقال اشهد اني عبد الله ورسوله وان الله على كل شيء قديرا ومن دعائه في الاستسقاء وقد رواه الفقهاء
وغيرهم اللهم اسقنا واغثنا اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا عاما
هنيئا مريئا مريعا مربعا وابلا سابلا مسبلا مجللا دائما دررا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث تحيي به العباد وتغيث به
البلاد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل علينا في ارضنا سكنها اللهم انزل علينا من السماء ماء طهورا فاحي به

٥٧٧

به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا وروى عبد الله بن مسعود ان عمر بن الخطاب خرج
يستسقي بالعباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية ابائه وكبر رجاله فانك قلت وقولك
الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الاية فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم
نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان
غفارا قال ابن مسعود ورايت العباس يومئذ وقد طال عمر وعيناه تنضحان وسبائبه تجول على صدره
وهو يقول اللهم انت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير
وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه لا
ييأس الا القوم الكافرون قال فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم تلامت واستتمت
ومشت فيها ريح ثم هدت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الاحذية وقلصوا المازر وطفق الناس
يلوذون بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين الاصل ومن خطبة له عليه السلام ارسله
داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير
واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى الشرح قوله وشاهدا على الخلق اي يشهد على القوم الذين
بعث اليهم فيشهد على العاصي بالعصيان والخلاف ويشهد للمطيع بالطاعة والاسلام وهذا من قوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما
دمت فيهم فان قلت اذا كان الله تعالى عالما بكل شيء وما كان لاحد فاي حاجة الى الشهادة قلت ليس
يمتنع ان يكون في ذلك مصلحة للمكلفين في اديانهم من حيث انه متى تقرر في عقول الناس ان من يقوم عليه
شاهد بامر منكر قد فعله فانه يخزى ويخجل وينقطع حجته فاذا اطرق اسماعهم ان الانبياء تشهد عليهم
والملائكة الحافظين تكتب اعمالهم كانوا عن مواقعة القبيح ابعد وقوله الواني الفاتر الكال والواهن الضعيف
والمعذر الذي يعتذر عن تقصيره بغير عذر وقال لم جاء المعذرون من الاعراب الاصل منها ولو
تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم
ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم
نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني
وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك
للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما
والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال الرضي
الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره الشرح
الصعيد التراب ويقال لوجه الارض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات والالتدام ضرب النساء
صدورهن في النياحة ولا خالف عليها لا مستخلف قوله ولهمت كل امرئ منكم نفسه اي اذابته وانحلته همت
الشحم اي اذبته ويروى ولاهمت كل امرئ وهو اصح من الرواية الاولى اهمني الامر اي احزنني وتاه عن فلان رايه
اي عزب وضل ثم ذكر انه يود ويتمنى ان يفرق الله بينه وبينهم ويلحقه بالنبي وبالصالحين من اصحابه كحمزة وجعفر
وامثالهما ممن كان امير المومنين يثني عليه ويحمد طريقته من الصحابة فمضوا قدما اي متقدمين غير معرجين ولا
معرجين عاجوا واسرعوا والعقبى الدائمة الباردة اي لم يؤخذ بحرب ولا عنف وذلك لان المكتسب بالحرب حار في
العقبى بلا اثم ويقابله قوله من المشقة وغلام ثقيف المشار اليه هو الحجاج بن يوسف والذيال التائه

واصله من ذال اى تحقر و حقر بلده على الارض و المثال الظاهر و باكل خضركم ليستاصل اموالكم و يذيب
شحمتكم و مثله كلتا اللفظتين استعارة ثم قال له كالمخاطب الانسان حاضر بين يديه ايه ابا وذحة
ايه كلمة يستزاد بها من الفعل تقديره زد و هات ما عندك و ضدها ايها اى كف و كذلك قال
الرضى و الوذحة الخنفساء و لم اسمع هذا من شيخ من اهل الادب و لا وجدته فى كتاب من كتب اللغة و لا ادرى
من اين نقل الرضى ذلك ثم ان المفسرين بعد الرضى قالوا فى قصة هذه الخنفساء وجوها منها ان الحجاج راى
خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده و حذف بها فقرصته قرصا
ورمت يده منه و رما كان فيه حتفه قالوا و ذلك لان الله تعالى قتله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان
بالبقة التى دخلت فى انفه فكان فيها هلاكه و منها ان الحجاج كان اذا راى خنفساء تدب قريبة منه يامر
غلمانه بابعادها و يقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيها لها بالبعرة قالوا و كان مغرى بهذا القول و الوذح
ما يتعلق باذناب الشاء من ابعارها فيجف و منها ان الحجاج قال و قد راى خنفساوات مجتمعات و اعجبا لمن
يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم لاعظم شانا ان يخلق هذه الوذح قالوا
فجمعها الفقهاء كيده و بلده فنقل قوله الى الفقهاء بعصره فاكفروه و منها ان الحجاج كان مثفارا و كان يمسك
الخنفساء حية ليشفى بحركتها عنده للموضع حكاكه قالوا و لا يكون صاحب هذا الداء الا شانئا مبغضا لاهل البيت
قالوا و لسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء و انما قلنا كل من به هذا الداء فهو مبغض قالوا و قد روى ابو عمر الزاهد
و لم يكن من رجال الشيعة فى اماليه و احاديثه عن السيارى عن ابى خزيمة الكاتب قال ما فتشنا احدا فيه هذا الداء
الا وجدناه ناصبيا قال ابو عمر و اخبرنى العطافى عن رجاله قالوا سئل جعفر بن محمد عن هذا الصنف من الناس
فقال رحم منكوسة يؤتى و لا ياتى و ما كانت هذه الخصلة فى ولى الله تعالى قط و لا تكون ابدا و انما تكون فى الكفار
و الفساق و الناصب للطاهرين و كان ابو جهل بن هشام المخزومى من القوم و كان اشد الناس عداوة لرسول الله
قالوا و لذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفر استه فهذا مجموع ما ذكره المفسرون و ما سمعته من افواه الناس
فى هذا الموضع و يغلب على ظنى انه اراد معنى اخر و ذلك ان عادة العرب ان تكنى الانسان اذا ارادت تعظيمه بما
هو مظنة التعظيم كقولهم ابو الهول و ابو المقدام و ابو المغوار فاذا ارادت تحقيره و الغض منه كنته بما يستحقر
و يستهان به كقولهم فى كنية يزيد بن معاوية ابو زنة يعنون القرد و كقولهم فى كنية سعيد بن حفص البخارى المحدث ابو
الفار و كقولهم للطفيلى ابو لقمة و كقولهم لعبد الملك ابو الذبان لبخره و كقول ابن بسام لبعض الرؤساء فانت لعمرى
ابو جعفر و لكننا نحذف الفاء منه و قال ابيا لبيم و دعى الثوب لطيفا القعب و القدر ابو النقى ابو الدبر ابو
البر ابو الجعر فلما كان امير المؤمنين عليه السلام يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصى و الذنوب التى لو شوهدت بالبصر
لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاة كناه ابا وذحة و يمكن ايضا ان يكنيه بذلك لدمامته فى نفسه و حقارة منظره
و تشويه خلقته فانه كان قصيرا دميما نحيفا اخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه اصلع
الراس فكناه باحقر الاشياء و هو البعرة و قد روى قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ايها ابا ودجة قالوا واحد
الاوداج كانه قال له انك قتال تقطع الاوداج بالسيف و رواه قوم ابا وحرة و هى دويبة تشبه الحرباء قصيرة الظهر
شبهه بها و هذا و ما قبله ضعيف و ما ذكرناه نحن اقرب الى الصواب الاصل و من كلام له عليه السلام فلا اموال بذلتموها
للذى رزقها و لا انفس خاطرتم بها للذى خلقها تكرمون بالله على عباده و لا تكرمون الله فى عباده فاعتبروا
بنزولكم منازل من كان قبلكم و انقطاعكم عن اوصل اخوانكم الشرح انتصاب الاموال بفعل مقدر دل عليه بذلتموها
و كذلك النفس يقول لم تبذلوا اموالكم فى رضا من رزقكم اياها و لم تخاطروا بانفسكم فى رضا الخالق لها و لاجلكم

ان تبذلوا

ان تبذلوا المال فى رضا رازقه و النفس فى رضا خالقها لانه ليس احد احق منه بالمال و النفس و بذلهما فى رضاه
ثم قال من العجب انكم تطلبون من عباد الله ان يكرموكم و يطيعوكم لاجل الله ثم انكم انتم فانها يرالى طاعتكم ثم
انكم لا تكرمون الله و لا تطيعونه فى نفع عباده و الاحسان اليهم و محصول هذا القول كيف تستومون الناس
ان يطيعوكم لاجل الله ثم انكم انتم لا تطيعون الله الذى تكلفون الناس ان يطيعوكم لاجله ثم امرهم باعتبار
من ولهم شان من كان قبلهم و هذا ماخوذ من قوله تعالى و سكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم و تبين لكم كيف
فعلنا بهم و ضربنا لكم الامثال ثم وبخهم عن اصل اخوانكم و ذلك بموت الاب فانه ينقطع اصل الاخ الواحد بينه
و بين اخيه و الرواية الاولى اظهر الاصل و من كلام له انتم الانصار على الحق و الاخوان فى الدين و الجنن
يوم الباس و البطانة دون الناس بكم اضرب المدبر و ارجو طاعة المقبل فاعينونى بمناصحة جلية
من الغش سليمة من الريب فوالله انى لاولى الناس بالناس الشرح الجنن جمع جنة و هى ما استتر به
بطانة الرجل خواصه و بطانته الذين لا يطوى عنهم سره فان قلت اما ضرب المدبر فمعلوم يعنى
الحرب فما معنى قوله و ارجو طاعة المقبل قلت لان من ينضوى اليك من المخالفين اذا راى ما عليه
شيعتك و طائفتك من الاخلاق الحميدة و السيرة الحسنة اطاعك ظاهرا و باطنا بعد ان كان انضوى اليك ظاهرا
و اعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين للانصار بعد فراغه من حرب الجمل و قد ذكره المدائنى و الواقدى فى كتابيهما الاصل
و من كلام له عليه السلام و قد جمع الناس و حضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال ما لكم امخرسون انتم فقال قوم منهم
يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال ما بالكم لا سددتم لرشد و لا هديتم لقصد افى مثل هذا ينبغى لى ان اخرج
و انما يخرج فى مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم و ذوى باسكم و لا ينبغى لى ان ادع الجند و المصر و بيت المال و
جباية الارض و القضاء بين المسلمين و النظر فى حقوق المطالبين ثم اخرج فى كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل
القدح فى الجفير الفارغ و انما انا قطب الرحى تدور على و انا بمكانى فاذا فارقته استحار مدارها و اضطرب
ثفالها هذا لعمر الله الراى السوء و الله لولا رجائى الشهادة عند لقائى العدو و لو قد حم لى لقاؤه لقربت ركابى
ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب و شمال طعانين عيابين حيادين رواغين انه لا غناء فى
كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التى لا يهلك عليها الا هالك من استقام
فالى الجنة و من زل فالى النار الشرح سكتوا مليا اى ساعة طويلة و مضى ملى من النهار كذلك قال الله تعالى و اهجرنى
مليا و اقمت عند فلان ملاوة و ملاوة و ملاوة من الدهر بالحركات الثلاث اى حينا و برهة و كله من هذا و قوله امخرسون
انتم اسم المفعول من اخرسه الله و خرس الرجل و الجمع الخرس و الكتيبة قطعة من الجيش و التقلقل الحركة فى اضطراب
القدح السهم و الجفير الكنانة و قيل وعاء للسهام اوسع من الكنانة و استحار مدارها اضطرب كما المذاهب هنا و
الثفال بكسر الثاء جلد يبسط و يوضع الرحا فوقه فتطحن باليد ليسقط عليه الدقيق و حم اى قدر و الركاب الابل يقول
عنكم خرجت ثم وصفهم بعيب الناس و الطعن فيهم و انهم يحيدون عن الحق و عن الحرب و يروغون كما
يروغ الثعلب ثم قال انه لا غناء عندكم و ان اجتمعتم بالابدان مع تفرق القلوب و الغناء بالفتح و المد النفع و
انتصب طعانين على الحال من الضمير المنصوب فى اطلبكم و هذا الكلام قاله امير المؤمنين فى بعض غارات اهل الشام على
اطراف اعماله بالعراق بعد انقضاء امر صفين و النهروان و قد ذكرنا سببه و وقعته فيما تقدم فان قلت كيف قال
الطريق الواضح فذكر ثم قال التى فانث قلت لان الطريق يذكر و يؤنث تقول الطريق الاعظم و الطريق
العظمى فاستعمل اللغتين الاصل و من كلام له عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات و اتمام العدات و تمام الكلمات
و عندنا اهل البيت ابواب الحكم و ضياء الامر الا و ان شرائع الدين واحدة و سبله قاصدة من اخذ بها لحق

وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه
عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد
الا وان اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده **الشرح**
رواها قوم لقد علمت بالتخفيف وفتح العين والرواية الاولى احسن وتبليغ الرسالات تبليغ الشرائع بعد وفاة
الرسول الى المكلفين وفيه اشارة الى قوله تعالى الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله
والى قول النبي في قصة براءة لا يؤدي عني الا انا او رجل مني واتمام العدات انجازها وفيه اشارة الى قوله تعالى من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والى قول النبي في حقه قاضي ديني ومنجز موعدي وتمام الكلمات
تأويل القرآن وفيه اشارة الى قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا والى قول النبي في حقه اللهم اهد قلبه
وثبت لسانه وخلاصة هذا الفصل انه اقسم بالله انه قد علم او علم على اختلاف الروايتين اداء الشرائع الى المكلفين و
الحكم بينهم بما انزل الله وعلم مواعيد رسول الله التي وعد بها فمنها ما هو وعد لواحد من الناس بامر نحو ان
يقول له سأعطيك كذا ومنها ما هو وعد بامر يحدث كالاخبار بالملاحم والامور المتجددة وعلم تمام كلمات الله تعالى
اي تأويلها وبيانها الذي يتم به لان في كلامه تعالى المجمل الذي لا يستغني عن متمم ومبين يوضحه ثم كشف الغطاء
واوضح المراد فقال وعندنا اهل البيت ابواب الحكم يعني الشرعيات والفتاوى وضياء الامر يعني العقليات والعقائد
وهذا مقام عظيم لا يجسر احد من المخلوقين يدعيه سواه ولو اقدم احد على ادعائه غيره لكذب وكذبه الناس
واهل البيت منصوب على الاختصاص وسبله قاصدة اي قريبة سهلة يقال بيننا وبين الماء ليلة قاصدة
وذا انه اي هذا السر لا تخفيها ولا ابطا وتبلى فيه السرائر اي تختبر ثم قال من لا ينفعه لبه الحاضر وعقله الموجود
فهو بعدم الانتفاع بما هو غير حاضر ولا موجود من العقل عنده اولى واحرى اي من لم يكن من نفسه ومن ذاته وازع
وزاجر فبعيد ان ينزجر بان ينتفع بعقل غيره وموعظة من يزجره كما قال ومنعك من التفرج خير من عتاب العواذل
ثم ذكر النار فحذر منها وقوله حليتها حديد يعني القيود والاغلال ثم ذكر الطيب يخلفه الانسان بين الناس خير له
من مال يجمعه ويورثه من لا يحمده وجاء في الاثر ان امير المؤمنين جاءه مخبر فاخبره ان مالا له قد انفجرت فيه عين خرارة
يبشره بذلك فقال بشر الوارث بشر الوارث يكررها ثم وقف ذلك المال على الفقراء وكتب كتابا في ذلك الشاهد **الاصل**
ومن كلام له عليه السلام وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين
ارشد فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما
امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم
تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم
ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين
دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا
السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء
ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر
على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان
الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا
عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم **الشرح** هذه شبهة من شبه
الخوارج ومعناها انك نهيت عن الحكومة اولا ثم امرت بها ثانيا فان كانت قبيحة كنت بنهيك عنها مصيبا وبامرك بها

مخطئا

مخطئا وان كانت حسنة كنت بنهيك عنها مخطئا وبامرك بها مصيبا فلا بد من خطائك على كل حال وجوابها
ان للامام ان يعمل بموجب ما يغلب على ظنه من المصلحة فهو عليه السلام لما نهاهم عنها كان ينهى عنها لمصلحة
حينئذ ولما امرهم بها كانت المصلحة في ظنه قد تغيرت فامرهم على حسب ما تبدل وتغير في ظنه كالطبيب الذي
ينهى المريض اليوم عن امر ويامره بمثله غدا وقوله هذا جزاء من ترك العقدة يعني الرأي الوثيق وفي هذا
الكلام اعتراف بانه بان له فيما بعد ان الرأي الاصلح كان الاصرار والثبات على الحرب وان ذلك وان كان
مكروها فان الله تعالى كان يجعل الخير فيه كما قال سبحانه فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم قال
لو حملتكم على الحرب وترك الالتفات الى مكيدة معاوية وعمرو من رفع المصاحف فان استقمتم لي اهتديتم وان لم
تستقيموا فذلك ينقسم الى قسمين احدهما ان تعوجوا اي يقع منكم بعض الالتواء ويسير من العصيان كفتور الهمة
وقلة الجد في الحرب والثاني الاباء والامتناع المطلق من الحرب فان كان الاول قومتكم بالتأديب والارشاد
وارهاف الحسم والعزائم بالتشجيع والوعظ والتحريض والتشجيع وان كان الثاني تداركت الامر معكم واما بالاستنجاد
بغيركم من قبائل العرب واهل خراسان والحجاز فكلهم كانوا شيعته والقائلين بامامته او بما اراه في
ذلك الوقت من المصلحة التي تحكم بها الحال الحاضرة قال لو فعلت ذلك لكانت هي العقدة الوثقى اي الرأي
الاصوب الاحزم فان قلت افتقولون انه اخطأ في العدول عن هذا الرأي قلت لا نقول انه اخطأ بمعنى الاثم لانه انما
فعل ما غلب على ظنه انه المصلحة وليس الواجب عليه الا ذلك ولكنه ترك الرأي الاصوب كما قال الحسن وهلا
مضيت قدما لا ابا لك ولا يلحق الاثم من غلب على ظنه في حكم الشبابيك امرا فاعتمده ثم بان له ان الاصوب
كان خلافه وقد قيل ان قوله لقد عثرت عثرة لا انجبر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الرأي الشتيت المنتشر اشارة
الى هذا المعنى وقيل فيه غير ذلك مما قدمنا ذكره قبل وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ من عرف انه عز طوع
الاضداد منهم الى التحكيم فاز سلمهم الى القتل وتجريد السيف لمالاوتهم واحوجهم لسا العقاب من ارادهم وملت المجل
من تجهم الاهوال بها دفجرهم من دوام تلك الخطوب الجليلة والادواء العظيمة واستلاب الانفس وتطاير الايدي
والارجل بين يديه واكلت الحرب اصحابه واعداءه وعطلت السواعد وخدرت الايدي التي سلمت من وقع السيوف
بها ولو ان اهل الشام لم يستعفوا من الحرب ويستقيلوا من المقارعة والمصادمة لادت الحال الى قعود الفيلقين
معا ولزومهم الارض والقائهم السلاح فان الحال اقتضت بعظمها وهولها الى ما يعجز اللسان عن وصفه
اعلم انه لما قال هذا القول استدرك بكلام اخر جعله كالاعتذار عن نسبة الخطاء في الرأي فقال قد كان هذا
رأيا لو كان لي من يطيعني فيه ويعمل بموجبه واستعين به على فعله ولكن بمن كنت اعمل ذلك والى من اخلد
في فعله اما الحاضرون لنصرتي فانتم وحالكم معلومة في الخلاف والشقاق والعصيان واما الغائبون من
شيعتي كاهل البلاد النائية فالى ان يصلوا قد بلغ العدو غرضه مني ولم يبق من اخلد اليه في اصلاح الامر
وابرام هذا الرأي الذي كان صوابا لو اعتمد الا ان استعين ببعضكم على بعض فاكون كناقش الشوكة بالشوكة
وهذا مثل مشهور لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها لها والضلع الميل يقول لا تستخرج الشوكة الناشبة
في رجلك بشوكة مثلها فان احداهما في القوة والضعف كالاخرى فكما ان الاولى انكسرت لما وطئتها فدخلت
في لحمك فالثانية اذا حاولت استخراج الاولى بها تنكسر وتلج في لحمك ثم قال اللهم ان هذا الداء الدوي
قد ملت اطباؤه والدوي الشديد كما يقول ليل اليل وكلت النزعة جمع نازع وهو الذي يستقي الماء والاشطان
جمع شطن وهو الحبل والركي الآبار جمع ركية ويجمع ايضا على ركايا ثم قال اين القوم هذا الكلام متأسف
على اولئك متحسر على فقدهم والوله شدة الحب حتى يذهب العقل وله الرجل واللقاح بكسر اللام الابل و

والواحدة لقوح وهي الحلوب مثل قلاص وقلوص قوله ولقد غبا باطراف الارض اي اخذوا على الناس باطراف
الارض اي حصروهم يقال لمن استولى على غيره وضيق عليه قد اخذ باطراف الارض قال الفرزدق لحذنا باطراف
السما عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وفرحا ورحا منصوب على المصدر المحذوف الفعل اي يرحون رحا
والكلمة الثانية تأكيد للاولى وكان قوله سقا وسقا ثم ذكر ان بعض هؤلاء المتأسف عليهم هلك وبعض نجا
وهذا قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ثم ذكر ان هؤلاء قوم وقذتهم العبادة وانقطعوا عن الناس وتجردوا
عن العلائق الدنيوية فالى اولده لاحدهم مولود ولم يبشر به واذا مات له حبيب لم يعز عنه ومرهت عين فلان بكسر الراء
اذا فسدت لترك الكحل لكن امير المؤمنين جعل مره عيونهم هؤلاء من البكاء من خوف خالقهم سبحانه وذكر ان بطونهم
خماص من الصوم وشفاههم ذابلة من الدعاء ووجوههم مصفرة من السهر لانهم يقومون الليل على وجوههم غبرة
الخشوع ثم قال اولئك اخواني الذاهبون فان ظنت من هؤلاء الذين يشير اليهم قلت هم قوم كانوا في نامة الاسلام
في زمان ضعفه وخموله ارباب زهد وعبادة وجهاد شديد في سبيل الله كمصعب بن عمير من بني عبد الدار و
كسعد بن معاذ الاوس وكجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة
والشجاعة في يوم احد وغيره من الايام في حياة رسول الله وكعمار وابي ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة
من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان
رسول الله قال ان الجنة لتشتاق الى اربع علي وعمار وابي ذر والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من
الصحابة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه وقالوا واسفا كيف لم تأخذ السيوف مأخذها
من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله فانكره وقال لابي
بكر انظر لا تكون اغضبتهم فتكون اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسألهم ان يستغفروا له فقالوا
غفر الله لك قوله يحق لنا يقال حق له ان يفعل كذا وهو حقيق به وهو محقوق به اي خليق له والجمع احقاء
ومحقوقون وقوله وليهل نقصد عن الامر ... ونزغات الشيطان ما ينزغ به بالفساد اي يفسد ويغري
ونفثاته ما ينفث به وينفث بالضم والكسر اي يخيل ويسحر واعقلوها على انفسكم اي اربطوها والزموها

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال
عليه السلام اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من
شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا منكم بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام
وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم بكلام طويل
من جملته ان قال الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل
دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت
لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم
وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل فلقد كنا مع رسول
الله وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا
على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل
فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها
الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها **الشرح** هذا الكلام ليس يتلو بعضه بعضا ولكنه ثلاثة
فصول لا تلتصق احدها بالآخر وهذه عادة الرضي رحمه الله تعالى ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات فصيحة يوردها

على سبيل التتالي وليست متتالية بل يتخلل منها ما يجانبها وينقطع كل فصل منها عن صاحبه اذا امررنا على ... منها
قوله الى معسكرهم الكاف مفتوحة ولا يجوز كسرها وهو موضع العسكر ومحطه وشهد صفين حضرها قال الله تعالى فمن
شهد منكم الشهر قوله فامتازوا اي تفرقوا قال الله وامتازوا اليوم ايها المجرمون قوله حتى اكلم كلا بكلامه
اي بالكلام الذي يليق به والغيلة الخداع والناعق المصوت قوله ان اجيب ضل وان ترك ذل لهو آخر الفصل الاول
وقوله ضل اي ازداد ضلالا لانه قد ضل قبل ان يجاب فاما قوله فلقد كنا مع رسول الله فهو من كلام اخر وهو
بعضه الى قوله وصبرا على مضض الجراح فهذا اخر الفصل الثاني فاما قوله ولكنا انما اصبحنا فهو كلام ثالث غير متصل
بالاولين ولا ملتصق بهما وهو في الظاهر مخالف ومناقض للفصل الاول فيه انكار الاجابة الى التحكيم وهذا يتضمن ...
فظاهر الحال انه بعد كلام طويل وقد قال الرضي في اول الفصل انه من جملة كلام طويل وانه لما ذكر التحكيم قال ما كان
قال يقوله دائما وهو اني انما حكمت على ان نعمل في هذه الواقعة بحكم الكتاب فان كنت احارب قوما ادخلوا في الاسلام
زيغا واحدثوا اعوجاجا فلما دعوني الى تحكيم الكتاب امسكت عن قتلهم وابقيت عليهم لاني طمعت في امر يلم الله
به شعث المسلمين ويتقاربون بطريقه الى البقية وهي الابقاء والكف فان قلت انه قد قال نقاتل اخواننا في الاسلام
وانتم لا تطلقون على اهل الشام المحاربين له لفظة المسلمين قلت انا وان كنا نذهب الى ان صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا
ولا مسلما فانا نجيز ان يطلق عليه هذا اللفظ اذا قصد به تمييزه عن اهل الذمة وعابدي الاصنام فيطلق مع قرينة حال او
لفظ يخرجه عن ان يكون مقصودا به التعظيم والثناء والمدح فان لفظة مسلم ومؤمن تستعمل في اكثر الاحوال كذلك و
امير المؤمنين لم يقصد بذلك الا تمييزهم من كفار العرب وغيرهم من اهل الشرك ولم يقصد مدحهم بذلك فلا ينكر مع هذا
القصد اطلاق لفظ المسلمين عليهم **الاصل ومن كلام له عليه السلام** لاصحابه في ساعة الحرب واي امرئ منكم احس
من نفسه رباطة جاش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي
فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه
الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون علي من ميتة على الفراش
في غير طاعة الله **الشرح** احس علم ووجد ورباطة جاش اي شدة قلب والماضي ربط كانه يربط نفسه عن الفرار والمروي
رباطة بالكسر ولا اعرفه نقلا وانما القياس لا يأباه مثل عمر وعمارة وخلب وخلابة والفشل الجبن وذب الرجل عن صاحبه
اي اكثر الذب وهو الدفع والمنع والنجدة الشجاعة وحيث جاء الذي في بعض الروايات فليذبب عن صاحبه بالادغام
ومن جهتها فليذب بفك الادغام والميتة بالكسر هيئة الموت كالجلسة والركبة هيئة الجالس والراكب يقال مات فلان
ميتة حسنة والمروي في نهج البلاغة بالكسر في اكثر الروايات وقد روي من ميتة وهو الاليق يعني المرة الواحدة
ليصح مقابلة الالف واعلم انه اقسم ان القتل اهون من الموت حتف الانف وذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى
من الشجاعة الخارقة لعادة البشر وهو يحاول ان يحض اصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه واقدامهم
على الموت مماثلا لاقدامه على عادة الامراء في تحريض جندهم وعسكرهم وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب
يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك
ما لا تدعيه الضراغم ليست النفوس كلها من جوهر واحد ولا الطباع والامزجة كلها من نوع واحد وهذه خاصية
يوجدها لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الاطوار المتطاولة والدهور المتباعدة وما اتصل بنا نحن من بعد
الطوفان فان التواريخ من قبل الطوفان مجهولة عندنا ان احدا اعطي من الشجاعة والاقدام ما اعطيه
هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الترك والفرس والعرب والروم وغيرهم والمعلوم من حاله انه
كان يؤثر الحرب على السلم والموت على الحياة والموت الذي يطلبه ويؤثره انما هو القتل بالسيف لا الموت على الفراش

كما قال الشاعر لو لم يمت بين اطراف الرماح اذاً لمات اعبط من شدة الحزن وكما قال الاخر يستعذبون منايا هم كانهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا فان قلت فما قولك فيما اقسم عليه هل الف ضربة بالسيف اهون الماً على المقتول من موتة واحدة على الفراش بالحقيقة ام هذا قول قاله على سبيل المبالغة والتجوز ترغيبا لاصحابه في الجهاد قلت الحالف يحلف على احد امرين احدهما ان يحلف ان زيدا في الدار اي انا حالف ومقسم على اني اظن زيدا في الدار واني اعتقد كون زيد في الدار والثاني ان يحلف لا على ظنه بل يحلف على نفس الامر في الخارج فان حملنا قسم امير المؤمنين على المحمل الاول اندفع السؤال لانه قد كان يعتقد ذلك فحلف انه يعتقد وان لم يكن ذلك وهذا الكلام جيد وان حملناه على الثاني فالامر في الحقيقة مختلف لان المقتول بسيف حاد وفي محل الزهوق لا يجد من الالم وقت الضربة ما يجده الميت وقت النزع والمد والكف نعم قد يجد المقتول قبل الضربة الم التوقع لها وليس كلامنا في ذلك بل في الم الضربة نفسها والقسم بسيف حاد ومثل سيف واحد فان متعا رعة الزهوق واما في غير هذه الصورة نحو ان يكون السيف كالا ويتكلل الضرب به والحياة باقية بعد وما اشبه ويجب ان يموت حتف انفه موتا سريعا اما بوقوف القلب فيه كالموت الشيوخ او باسهال قد يقع بسقوط القوة ويبقى العقل والذهن الى وقت الموت فان الموت هنا اهون في الالم فالواجب ان يحمل كلام امير المؤمنين اما على جهة التحريض فيكون قد بالغ كعادة العرب والخطباء في المبالغات المجازية واما الذي يكون اقسم على انه يعتقد ذلك وهو صادق فيما اقسم لانه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز في طبعه من محبة القتال وكراهية الموت على الفراش وقد قيل لابي مسلم الخراساني ان في بعض كتب الله المنزلة من قتل بالسيف يقتل بالسيف فقال القتل احب الي من اختلاف الاطباء والنظر في الماء ومقاساة الدواء والداء فذكر ذلك للمنصور بعد قتل ابي مسلم فقال قد بلغناه امنيته **الاصل ومن كلام له عليه السلام** وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم **الشرح** الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخفيف وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش قال الراجز كشيش افعى اجمعت لعض فهي تحك بعضها ببعض شبه اصحابه بالجبن والفشل بقوله لهم كاني انظر اليكم واصواتكم غمغمة من الهلع الذي قد اعتراكم فهي اشبه شيء باصوات الضباب المجتمعة ثم اكد وصف جبنهم وخورهم فقال لا تاخذون ولا تمنعون ضيما وهذه حال الذليل ثم ترك هذا الكلام وابتدا فقال قد خليتم وطريق النجاة عند الحرب ودللتم عليها وهي ان تقتحموا او تهجموا ولا تهنوا فانكم متى تعلمتم ذلك نجوتم ومتى تلومتم وتبطاتم واحجمتم هلكتم ومن هذا المعنى قول الشاعر تاخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما وقال قطري بن الفجاءة

لا يركنن احد الى الاحجام يوم الوغى متخوفا لحمام
فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وامامي
حتى خضبت بما تحدر من دمي اكناف سرجي او عنان لجامي
ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع البصيرة قارح الاقدام

وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد اعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان دم الشهيد نور له يوم القيامة وقال ابو الطيب يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق المولود ويوقى الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد ولهذا المعنى الذي اشار اليه معقول وهو ان المقدم على خصمه يرتاع له خصمه ويخذل عنه نفسه فيكون
النجاة والظفر للمقدم واما المتلوم
عن خصمه المتهيب له فان نفس خصمه تقوى عليه ويزداد
طمعه فيكون الظفر له ويكون العطب والهلاك
للمتلوم الهائب

وهذا اخر الجزء من شرح نهج البلاغة والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عليه السلام في حث اصحابه على القتال فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها **الشرح** الدارع لابس الدرع والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر امرهم بتقديم المستلئم على غير المستلئم لان سورة الحرب وشدتها تلقى وتصادف الاول فالاول فواجب ان يكون اول القوم مستلئما وان يعضوا على الاضراس وقد تقدم شرح هذا وقلنا انه يجوز ان يريد اوهم بالحنق والجلد ويجوز ان يريد ان العض على الاضراس يشد شؤون الدماغ ورباطاته فلا يبلغ السيف منه مبلغه لو صادف رخوا وامرهم بان يلتووا اذا طعنوا لانهم اذا فعلوا ذلك فبالحري ان يمور السنان اي يتحرك عن موضع الطعن فيخرج زالقا واذا لم يلتووا لم يمر السنان ولم يتحرك عن موضعه فيخرق وينفذ فيقتل وامرهم بغض الابصار في الحرب فانه اربط للجاش اي اثبت للقلب لان الغاض بصره في الحرب احرى ان لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر وامرهم باماتة الاصوات واخفائها فانه اطرد للفشل وهو الجبن والخوف وذلك لان الجبان يرعد ويبرق والشجاع صامت وامرهم بحفظ راياتهم ان يميلوها فانها اذا مالت انكسر العسكر لانهم ينظرون اليها وان لا يخلوها من محام عنها وان لا يجعلوها بايدي الجبناء وذوي الهلع منهم كيلا يجبنوا ويجبنوا عن امساكها والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه وسمي ذمارا لانه يجب على اهله التذمر له اي الغضب والحقائق جمع حاقة وهي الامر الصعب الشديد ومنه قول الله تعالى الحاقة ما الحاقة يعني الساعة ويكتنفونها يحيطون بها وحفافاها جانباها ومنه قول طرفة كأن جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد **الاصل** اجزأ امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه

الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة
انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وان الفار
لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالي
اليوم تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم اللهم فان ردوا الحق فافضض
جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم **الشرح** من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الاخبار بالفعل
الماضي في قوله اجزأ امرؤ قرنه في معنى الامر كانه قال ليجز كل امرئ قرنه لانه اذا جاز الامر بصيغة الاخبار في المستقبل جاز
الامر بصيغة الماضي وقد جاء الامر نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن فوجب ان يجوز الثاني ومن الناس من قال معنى
ذلك هلا اجزأ امرؤ قرنه فيكون تحضيضا محذوف الصيغة للعلم بها واجزأ بالهمز اي كفى وقرنك مثلك في القتال
ونحوه وآسى اخاه بنفسه مواساة بالهمز جعله اسوة نفسه ويجوز واسيت زيدا بالواو وهي لغة ضعيفة ولم يكل قرنه
الى اخيه اي لم يدع قرنه ينضم الى قرن اخيه فيصير إلبا في معاونة الاخ المذكور وذلك قبيح محرم مثاله زيد وعمرو
مسلمان ولهما قرنان كافران في الحرب لا يجوز لزيد ان يتكل عن قرنه فيجتمع قرنه وقرن عمرو على عمرو ثم اقسم انهم ان سلموا
من الالم النازل بهم لو قتلوا بالسيف في الدنيا فانهم لم يسلموا من عقاب الله تعالى في الآخرة على فرارهم وتخاذلهم وسمى ذلك
سيفا على وجه الاستعارة وصناعة الكلام لانه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك في مقابلته واللهاميم السادات
الاجواد من الناس والجياد من الخيل الواحد لهموم والسنام الاعظم يريد شرفهم وعلو انسابهم لان السنام اعلى اعضاء
البعير وموجدة الله غضبه وسخطه ويروى والذل اللاذم بالذال المعجمة وهو بمعنى اللازم ايضا لذم المكان بالكسر اي لزمه
ثم ذكر ان الفرار لا يزيد في العمر وقال الراجز قد علمت حسناء دعجاء المقل ان الفرار لا يزيد في الاجل ثم قال لهم ايكم يروح الى
الله فيكون كالظمآن يرد الماء ثم قال الجنة تحت اطراف العوالي وهذا من قول رسول الله الجنة تحت ظلال السيوف
وسمع بعض الانصار رسول الله يقول يوم احد الجنة تحت ظلال السيوف وفي يده تمرات يلوكها فقال بخ بخ ليس
بيني وبين الجنة الا هذه التمرات ثم قذفها من يده وكسر جفن سيفه وحمل على قريش فقاتل حتى قتل ثم قال اليوم تبلى الاخبار
هذا من قول الله تعالى ونبلو اخباركم اي نختبر افعالكم ثم دعا على اهل الشام ان ردوا الحق بان يفض الله جماعتهم اي
يهزمهم وان يشتت كلمتهم وان يبسلهم بخطاياهم اي يسلمهم لاجل خطاياهم التي اقترفوها ولا ينصرهم ابسلت
فلانا اذا اسلمته الى الهلكة فهو مبسل قال الله تعالى ان تبسل نفس بما كسبت اي تسلم وقال اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي اسلموا للهلاك
لاجل ما اكتسبوه من الاثم وهذه الالفاظ كلها لا تتلو بعضها بعضا وانما هي منتزعة من كلام طويل انتزعها
الرضي واطرح ما عداها **الاصل** انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب
يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالـ
كتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم
وباعنان مساربهم ومسارحهم **قال** الرضي الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم
متقابلاتها ويقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل **الشرح** طعن دراك اي متتابع يتلو بعضه بعضا ويخرج
منه النسيم اي لسعته يخرج منه الهواء ومثله قول الشاعر طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها ملكت بها
كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها فهذا وصف الطعنة بانها لولا الشعاع لاضاءها يرى الانسان المقابل لها
ببصره ما وراءها بانه لولا شعاع الدم
بحرج النسيم وهو اللين منهن وتفلق الهام اي تشقه ويطيح العظام يسقطها فطاح
الشيء اي سقط او هلك وتاه في الارض واطاحه غيره وطوحه ويندر السواعد يسقطها ابن قدر الشيء يندر

ندرا اي يسقط ومنه النوادر وانذره غيره والساعد من الكوع الى المرفق وهو الذراع والمناسر جمع منسر وهو قطعة
من الجيش ثم تكون امام الجيش الاعظم بكسر السين وفتح الميم وقيل انها اللغة الفصيحة ويجمعوا ايضا مناسر بالكتائب
جمع كتيبة وهي طائفة من الجيش تقفوها الحلائب اي تتبعها الطوائف لنصرها والمحاماة عنها يقال قد
احلبوا اذا جاءوا من كل اوب للنصرة ورجل حلب اي ناصر وحالبت الرجل اذا نصرته واعنته وقال الشاعر
الا بقري بخيل حين احلب علينا الولايا والعدو المباسل اي اعانت ونصرت والخميس والدعق قد فسره
الرضي ويجوز ان يفسر بامر اخر وهو الهيج والتنفير دعق القوم باعقهم دعقا اي هاج منهم ونفرهم ونواحر
ارضهم قد فسره ايضا الرضي ويمكن ان يفسر بامر اخر وهو ان يريد اقصى ارضهم واخرها من قولهم لاخر ليلة في
الشهر الناحرة واعنان مساربهم ومسارحهم جوانبها والسارب ما يسرب فيه المال الراعي والمسارح ما
يسرح فيه والفرق بين سرح وسرب ان السروح انما يكون في اول النهار وليس ذلك بشرط في السروب واعلم ان
هذا الكلام قاله امير المؤمنين لاصحابه في صفين يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما تقدم
اكثره ونحن نذكر ههنا تتمة القصة ليكون من وقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور انفا قد وقف
على قصة صفين بأسرها اتفق الناس كلهم على ان عمار بن ياسر اصيب مع علي بصفين وقال كثير منهم بل الاكثر
ان اويسا القرني اصيب مع علي بصفين وذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين رواه عن حفص بن عمران البرجمي
عن عطاء بن السائب عن ابي البختري قال قال رسول الله في اويس ما قال وقال الناس كلهم ان رسول الله قال
ان الجنة لتشتاق الى عمار وروى عنه ان عمارا جاء يستاذن عليه فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب وروى
سلمة بن كهيل عن مجاهد ان النبي راى عمارا وهو يحمل حجارة المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه
الى النار وروى الناس كافة ان رسول الله قال له تقتلك الفئة الباغية وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين
عن عمرو بن شمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب الجهني ان عمار بن ياسر نادى يوم صفين قبل
مقتله بيوم او يومين اين من يبغي رضوان الله عز وجل ولا يؤوب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس فقال
ايها الناس اقصدوا بنا هؤلاء القوم فدفع الراية الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكان عليه ذلك اليوم
درعان فقال له عمار كهيئة المازح يا هاشم اما تخشى على نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم يا ابا اليقظان
لالفن بين جماجم العرب لف رجل ينوي الاخرة فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ اخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا
برمح لين فشد به لواءه قال نصر وحدثنا عمرو قال لما دفع علي الراية الى هاشم بن عتبة قال له رجل من اصحابه من بكر بن وائل
اقدم هاشم يكررها ثم قال ما لك يا هاشم قد انتفخ سحرك اعورا وجبانا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير منها اذا
رايتني قد صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رايتموني قد هززت الراية ثلاثا
فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقني الى الحملة ثم نظر الى عسكر معاوية فراى جمعا عظيما فقال من اولئك قيل اصحاب ذي
الكلاع ثم نظر فراى جندا فقال من اولئك قيل قريش وقوم من اهل المدينة فقال قومي لا حاجة لي في قتالهم من عند هذه
القبة البيضاء قيل معاوية وجنده قال فاني ارى دونهم اسودة قيل عمرو بن العاص وابناه ومواليه فاخذ الراية فهزها
فقال رجل من اصحابه امكث قليلا ولا تعجل فقال هاشم قد اكثروا لومي وما اقلا اني شريت النفس لن اعتلا اعور يبغي اهله
محلا قد عالج الحياة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا اشلهم بذي الكعوب شلا مع ابن عم احمد المعلى
اول من صدقه وصلى قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما اشتد القتال وهاشم الراية جعل
عمار بن ياسر يحرضه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير في اعور لا ياتي الفزع فيستحيي من عمار ويتقدم
ويركز الراية فاذا ركزها عاوده عمار بالقول فيتقدم ايضا فقال عمرو بن العاص اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا

لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم فاقتلوا قتالا شديدا وعمار ينادي صبرا والله ان الجنة تحت ظلال
البيض فكان بازاء هاشم وعمار ابو الاعور السلمي ولم يزل عمار بهاشم ينخسه وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال
وعظم والتقى الزحفان واقتتلا قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى في الفريقين جميعا وقصر عمرو عن [illegible]
قال حدثني من اثق به من اهل العراق قال لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف فقتلنا صفا
ثم صفا ثم خلصنا الى الرابع ما على الارض شامي ولا عراقي يولي دبره وابو الاعور يقول اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا
صدود الخدود وازورار المناكب صدود الخدود والقنا متشاجر ولا تبرح الاقدام عند التضارب قال
نصر وفي هذا اليوم حمل ابن العراقي على اهل الشام فقال قائلهم همدان همدان وعك عك سيعلم اليوم من الارعن
وكانت على عك الدروع وليس عليهم رايات فقال همدان خدموا القوم اي اضربوا اسوقهم فقالت عك ابرك برك الكمل فبركوا
كما يبرك الجمل ثم رموا بالحجر وقالوا لا نفر حتى يفر الحكر قال نصر واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار الى صلوة المغرب ما كان
صلوة القوم الا التكبير عند مواقيت الصلوة ثم ان اهل العراق كشفوا ميمنة اهل الشام فطاروا في سواد الليل
وكشف اهل الشام اهل العراق فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض فلما اصبح الناس وجد اهل
الشام لواءهم وليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الاول واحاطوا به ووجد اهل العراق
لواءهم مركوزا وليس حوله الا ربيعة وعلي بينها وهم محيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم فلما اذن مؤذن
علي الفجر قال علي مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلوة مرحبا واهلا ثم وقف وصلى الفجر فلما انفتل ابصر وجوها ليست
بوجوه اصحابه بالامس واذا مكانه الذي هو فيه ما بين الميسرة الى القلب فقال من القوم قالوا ربيعة وانك يا امير المؤمنين
لعندنا منذ الليلة فقال فخر طويل لك يا ربيعة ثم قال لهاشم بن عتبة خذ اللواء فوالله ما رايت مثل هذه الليلة فخرج
هاشم باللواء حتى ركزه في القلب قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي قال عبا معوية تلك الليلة اربعة الاف [illegible]
من فارس وراجل معلمين بالخضرة وامرهم ان ياتوا عليا من ورائه ففطنت لهم همدان فواجهوهم وصدوا اليهم فباتوا
تلك الليلة يتحارسون وعلي قد افضى به ذهابه ومجيئه الى رايات ربيعة فوقف بينها لا يعلم ويظن انه في عسكر الاشعث
فلما اصبح لم ير الاشعث ولا اصحابه وراى سعيد بن قيس الهمداني على مركزه فجاء الى رجل من ربيعة يقال له نفر فقال له
الست القائل بالامس لئن لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة وهمدان همدان فما اغنى همدان البارحة فنظر اليه علي
نظر منكر ونادى منادي علي ان اتعدوا للقتال واغدوا عليه وانهدوا الى عدوكم فكلهم تحرك الى ربيعة ان تحرك
فبعث اليهم علي ان انهدوا الى عدوكم فابوا فبعث اليهم ابا ثروان فقال ان امير المؤمنين يقرئكم السلام ويقول لكم
يا معشر ربيعة ما لكم لا تنهدون الى عدوكم وقد نهد الناس قالوا كيف ننهد وهذه الخيل من وراء ظهرنا قل لامير
المؤمنين فليامر همدان او غيرها بمناجزتهم لننهد فرجع ابو ثروان الى علي فاخبره فبعث اليهم الاشتر فقال يا معشر
ربيعة ما منعكم ان تنهدوا وقد نهد الناس وكان جهير الصوت وانتم اصحاب كذا واصحاب كذا فجعل يعدد ايامهم
فقالوا لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي خلف ظهورنا وهي اربعة الاف قل لامير المؤمنين فليبعث
اليهم من يكفيه امرهم وراية ربيعة يومئذ مع الحضين بن المنذر فقال لهم الاشتر فان امير المؤمنين يقول لكم
اكفونيها انكم لو بعثتم اليهم طائفة منكم لتركوكم في هذه الفلاة وفروا كاليعافير فوجهت حينئذ ربيعة اليهم
تيم الله والنمر بن قاسط وعنزة قالوا فمشينا اليهم مستلئمين مقنعين في الحديد وكان عامة قتال صفين مشيا
قال فلما اتيناهم هربوا وانتشروا انتشار الجراد فذكرت قوله وفروا كاليعافير ثم رجعنا الى اصحابنا وقد
نشب القتال بينهم وبين اهل الشام طائفة من اهل العراق بعضها من ربيعة فاحاطوا بها فلم نصل اليها حتى حملنا على
اهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى انفرجوا لنا فافضينا الى اصحابنا فاستنقذناهم وعرفناهم تحت النقع

بسيماهم

بسيماهم وعلاماتهم وكانت علامة اهل العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤسهم وعلى اكتافهم وشعارهم
يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد يا رحمن يا رحيم وكانت علامة اهل الشام خرقا صفرا قد جعلوها على رؤسهم واكتافهم وشعارهم
نحن عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمن قال نصر فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فلم نتحاجز حتى حجز بينهم الليل و
يرى رجل من هؤلاء ومن هؤلاء موليا قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال كانت العرب تعرف بعضها بعضا في الجاهلية
انهم لحديثو عهد بها فالتقوا في الاسلام وفيهم بقايا تلك الحمية وعند بعضهم بصيرة الدين والاسلام فتصابروا
واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم وكانوا يتحاجزون فيدخل هؤلاء عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم
فيدفنونهم قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال بينا علي واقفا بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من افناء قحطان اذ
نادى رجل من اهل الشام من دل على ابي نوح الحميري فقيل له قد وجدته فماذا تريد قال فحسر عن لثامه فاذا هو
ذو الكلاع الحميري ومعه جماعة من اهله ورهطه فقال لابي نوح سر معي قال الى اين قال الى ان نخرج عن الصف
قال وما شانك قال ان لي اليك لحاجة فقال ابو نوح معاذ الله ان اسير اليك الا في كتيبة قال ذو الكلاع بلى
فرد ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسالك عن امر فيكم تمارينا
فيه فسار ابو نوح وسار ذو الكلاع فقال له انما دعوتك احدثك حديثا حدثنا عمرو بن العاص قديما في خلافة
عمر بن الخطاب ثم اذكرناه الان به فاعاده انه زعم انه سمع رسول الله قال يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى
الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر فقال ابو نوح نعم والله انه لفينا قال انشدك الله اجاد هو على قتالنا
قال ابو نوح ورب الكعبة لهو اشد على قتالكم مني ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدات بك قبلهم وانت ابن عمي
قال ذو الكلاع ويلك علام تمنى ذلك منا فوالله ما قطعتك فيما بيني وبينك قط وان رحمك لقريبة وما يسرني ان
اقتلك قال ابو نوح ان الله قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة واني قاتلك واصحابك لانا على الحق وانتم على الباطل
قال ذو الكلاع فهل تستطيع ان تاتي معي صف اهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار
وجده في قتالنا لعله ان يكون صلح بين هذين الجندين قلت واعجبا من قوم يعتريهم الشك في امرهم لمكان عمار ولا
يعتريهم الشك لمكان علي عليه السلام ويستدلون على ان الحق مع اهل العراق بكون عمار بين اظهرهم ولا يعباون بمكان
علي ويحذرون من قول النبي تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه او لقوله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وهذا يدلك على ان عليا اجتهدت قريش كلها
من مبداء الامر في اخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محي فضله ومرتبته من صدور الناس كافة
الا قليلا منهم قال نصر فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت في قوم غدر وان لم ترد الغدر اغدروك واني
ان اموت احب الي من ان ادخل مع معوية فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة
ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب
فقال ابو نوح اني اخاف غدراتك وغدرات اصحابك قال ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم قال ابو نوح اللهم انك
ترى ما اعطاني ذو الكلاع وانت تعلم ما في نفسي فاعصمني واختر لي وانصرني وادفع عني ثم سار مع ذي الكلاع
حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب فلما وقفا على القوم قال ذو
الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر لا يكذبك قال ومن هو قال هو ابن
عمي هذا وهو من اهل الكوفة فقال عمرو اني ارى عليك سيما ابي تراب فقال ابو نوح علي سيما محمد واصحابه وعليك سيما ابي
جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور فسل سيفه وقال لا ارى هذا الكذاب اللئيم يسابنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي
تراب فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف ابن عمي وجاري عقدت له ذمتي

وجئت به اليكم ليخبركم عما سمعتم فيه فقال لعمرو بن العاص يا ابا نوح اذكرك بالله ما صدقتنا ولا تكذبنا
افيكم عمار بن ياسر قال ابو نوح ما انا بمخبرك حتى تخبرني لم تسأل عنه ومعنا من اصحاب محمد عدة غيره وكلهم جاد على
قتالكم فقال عمرو سمعت رسول الله يقول ان عمارا تقتله الفئة الباغية وانه ليس لعمار ان يفارق الحق ولن تاكل
النار من عمار شيئا قال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو والله الذي لا اله الا هو
انه مجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو ولقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر على اهل البصرة ولقد قال لي امس
انكم لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانكم على الباطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار
قال عمرو فهل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن ابي سفيان وذو الكلاع وابو الاعور
السلمي وحوشب والوليد بن عقبة وانطلقوا وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع يحميه حتى انتهى الى اصحابه فذهب
ابو نوح الى عمار فوجده قاعدا مع اصحابه له منهم الاشتر وهاشم وابنا بديل وخالد بن معمر وعبد الله بن العباس
فقال لهم ابو نوح انه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال اخبرني عن عمار بن ياسر افيكم هو فقلت لم تسأل فقال اخبرني
عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله يقول يلتقي اهل الشام واهل العراق وعمار مع اهل الحق و
تقتله الفئة الباغية فقلت نعم ان عمارا فينا فسألني اجاد هو على قتالنا فقلت نعم والله انه لاجد مني في ذلك ولوددت
انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك يا ذا الكلاع فضحك عمار وقال ايسرك ذلك قال نعم ثم قال ابو نوح اخبرني
الساعة عمرو بن العاص انه سمع رسول الله يقول تقتل عمارا الفئة الباغية قال عمار اقررته بذلك قال نعم لقد قررته بذلك
فاقر فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه قال ابو نوح فانه يريد ان يلقاك فقال عمار لاصحابه اركبوا اركبوا
وساروا قال فبعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب حتى اذا كان قريبا منهم نادى اين عمرو
العاص قالوا هيهنا فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو قل له فليسر الينا قال عوف انه يخاف غدرك وفجراتك قال
عمار اقررته بذلك قال نعم لقد قررته بذلك فاقر فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه قال ابو نوح فانه يريد
ان يلقاك فقال عمار لاصحابه اركبوا فركبوا وساروا قال فبعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب
حتى اذا كان قريبا منهم نادى ابن عمرو بن العاص قالوا هيهنا فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو قل له فليسر الينا
قال عوف انه يخاف غدرك وفجراتك قال عمرو ما اجرأك علي وانت على هذه الحال قال عوف جرأني عليك بصري
فيك وفي اصحابك وان شئت نابذتك الان على سواء فقال عمرو انك لسفيه واني باعث اليك رجلا من اصحابي يواقفك
قال ابعث من شئت فلست بالمستوحش وانك لا تبعث الا شقيا فرجع عمرو وانفذ اليه ابا الاعور فلما تواقفا تعارفا
فقال عوف اني لاعرف الجسد وانكر القلب اني لا اراك مؤمنا ولا اراك الا من اهل النار قال ابو الاعور يا هذا لقد
اعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في النار قال عوف كلا والله اني لاتكلم بالحق وتتكلم بالباطل واني
ادعوك الى الهدى واقاتلك على الضلال وافر من النار وانت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة و
تشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى انظر الى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمع دعوتنا
وليس احد منا الا وهو اولى بالحق وبمحمد واقرب اليه منكم فقال ابو الاعور لقد اكثرت الكلام وذهب النهار ويحك
ادع اصحابك وادعو اصحابي ولياتي اصحابك في قلة ان شاءوا او كثرة فاني اجيء من اصحابي بعدة فسار عمار في اثني
عشر فارسا حتى اذا كانوا بالمنصف سار عمرو بن العاص في اثني عشر فارسا حتى اختلفت اعناق خيل عمار وخيل عمرو و
نزل القوم واحتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال له عمار اسكت فلقد تركتها وانا احق بها منك
فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب منك وان شئت
اخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع ان تكذبني فيها

فقال

فقال عمرو يا ابا اليقظان ليس لهذا جئت انما جئت لانك اطوع اهل هذا العسكر فيهم اذكرك الله الا كففت
سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت على ذلك فعلام تقاتلوننا او لسنا نعبد الها واحدا ونصلي الى قبلتكم وندعو
دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن بنبيكم فقال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي القبلة والدين و
عبادة الرحمن والنبي والكتاب من دونك ودون اصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك وجعلك ضالا مضلا اعمى و
ساخبرك على ما اقاتلك عليه واصحابك ان رسول الله امرني ان اقاتل الناكثين فقد فعلت وامرني ان اقاتل القاسطين فانتم
هم واما المارقون فلا ادري ادركهم اولا ايها الابتر الست تعلم ان رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه فانا مولى الله ورسوله وعلي مولاي بعدهما قال له عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست اشتمك قال
عمار انا اكرم من اكرمه الله كنت وضيعا فرفعني الله ومملوكا فاعتقني الله وضعيفا فقواني الله وفقيرا فاغناني
قال عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله وعلي معه قال عمرو
فكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار اراد ان يغير ديننا
فقتلناه فقال عمرو الا تسمعون قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار قد قالها فرعون قبلك لقومه الا تسمعون فقام
اهل الشام ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا فقام عمار واصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا وبلغ معاوية ما كان
بينهم فقال هلكت العرب ان حركتهم خفة العبد الاسود يعني عمارا قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر قال فخرجت الخيول الى
القتال واصطفت بعضها لبعض وزحف الناس وعلى عمار درع بيضاء وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة
فقاتل القوم قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد
الرجل او برجله وحكى الاشعث بعد ذلك قال لقد رأيت اخبية صفين واروقتها وما فيها خباء ولا رواق ولا فسطاط الا
مربوطا بيد انسان قال نصر وجعل ابو السمال الاسدي ياخذ اداوة من ماء وشفرة حديد فيطوف في القتلى فاذا راى
رجلا جريحا وبه رمق اقعده فيقول له من امير المؤمنين فاذا قال علي غسل الدم وسقاه من الماء وان سكت وجاه
بالسكين حتى يموت ولا يسقيه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول قال الاحنف بن قيس
والله اني لالى جانب عمار بن ياسر فتقدمنا حتى دنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار احمل فداك ابي وامي فقال
له هاشم رحمك الله يا ابا اليقظان انك رجل تاخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا ارجو ان
انال بذلك حاجتي وان خففت لم آمن الهلكة وقد كان قال معاوية لعمرو ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة
وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وان زحف به اليوم زحفا انه لليوم الاطول على اهل الشام فان زحف في عنق من
اصحابه اني لاطمع ان تقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معاوية فوجه اليه حماة اصحابه ومن يزن بالباس والنجدة منهم في
ناحية وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد تقلد باحدهما وهو يضرب بالآخر واطافت
به خيول علي وجعل عمرو يقول يا الله يا رحمن ابني ابني فيقول معاوية اصبر فلا باس عليه فقال عمرو لو كان يزيد بن معاوية اصبرت
ولم يزل حماة اهل الشام تذب عن عبد الله حتى نجا هاربا على فرسه قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال وفي هذا اليوم قتل عمار بن
ياسر رضي الله عنه اصيب في المعركة وقد كان حين نظر الى راية عمرو بن العاص والله انها لراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بارشدهن
ثم قال نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله او يرجع
الحق الى سبيله ثم استسقى وقد اشتد عطشه فاتته امرأة طويلة اليدين ما ادري اعس معها ام اداوة فيها ضياح
من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الاسنة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر
لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم حمل حمل عليه ابن جوي السكسكي وابو الغادية فاما ابو الغادية فطعنه واما
ابن جوي فاحتز راسه وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول ان النبي يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية

وآخر شربك ضياح من لبن فقال ذو الكلاع ويحك ما هذا يا عمرو قال انه سيرجع الينا ويفارق ابا تراب
وذلك قبل ان يصاب عمار فلما اصيب عمار في هذا اليوم اصيب ذو الكلاع فقال عمرو لمعوية والله ما ادري بقتل
ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه الى علي ولافسد علينا امرنا قال نصر وحدثنا
عمر بن سعد قال كان لا يزال رجل يجيء فيقول لمعوية وعمرو انا قتلت عمارا فيقول له عمرو فما سمعته يقول
فيخلطون حتى اقبل ابن جوى فقال انا قتلته فقال عمرو فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا
وحزبه فقال صدقت انت صاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني
اسمعيل السدي عن عبد خير الهمداني قال نظرت الى عمار بن ياسر يوما من ايام صفين رمي رمية فاغمي عليه فلم يصل
الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعا يبدأ باول شيء فاته ثم بالتي تليها قال نصر وحدثنا
عمرو بن شمر عن السدي عن ابي حريث قال اقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد اليه يوم قتل بشربة من لبن فقال عمار
اما اني سمعت خليلي رسول الله يقول ان آخر زادك من الدنيا شربة لبن قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن
السدي ان رجلين بصفين اختصما في سلب عمار وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما ويحكما اخرجا عني
فان رسول الله قال ما لقريش ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني
ان معوية قال لما سمع ذلك انما قتله من اخرجه يخدع بذلك طغام اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن ابي
الزبير قال اتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا له يا ابا عبد الله ان رسول الله استجار من ان تصطلم امته
فاجير من ذلك واستجار من ان يذيق امته بعضها باس بعض فمنع من ذلك فقال حذيفة اني سمعت رسول الله يقول
ان ابن سمية لم يخير بين امرين قط الا اختار ارشدهما يعني عمارا فالزموا سمته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حمل
عمار ذلك اليوم على صف اهل الشام وهو يرتجز كلا ورب البيت لا ابرح اجي حتى اموت او ارى ما اشتهي لا افتا
الدهر احامي عن علي صهر الرسول ذي الامانات الوفي نصرنا رب السموات العلي ويقطع الهام بحد المشرفي
يمنحنا النصر على من يبتغي ظلما علينا جاهدا ما يأتلي قال فضرب اهل الشام حتى اضطرهم الى الفرات قال نصر وحدثنا
عبد الله بن سويد الحميري من آل ذي الكلاع قال ان ذا الكلاع حدث بما سمع من ابن العاص في عمار فلما قتل عمار
خرج عبد الله ليلا يمشي فاصبح في عسكر علي وكان عبد الله من عباد اهل زمانه وكاد اهل الشام ان يضطربوا لولا
ان معوية قال لهم ان عليا قتل عمارا لانه اخرجه الى الفتنة ثم ارسل معوية الى عمرو لقد افسدت علي اهل الشام اكل ما
سمعت من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها ولست اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ
لك ولي وقد رويت انت فيه مثل ما رويت فغضب معوية وتنمر لعمرو وعزم على منعه خيره فقال عمرو لابنه واصحابه
لا خير في جوار معوية ان تجلت هذه الحرب عنه لافارقنه وكان عمرو حمي الانف قال في ذلك تعاتبني ان قلت شيئا سمعته
وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي انعلك فيما قلت نعل ثبيتة وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي وما كان لي علم
بصفين انها تكون وعمار يحث على قتلي ولو كان لي بالغيب علم كتمتها وكابدت اقواما مراجلهم تغلي ابى الله
الا ان صدرك واغر علي بلا ذنب جنيت ولا ذحل سوى انني والراقصات عشية بنصرك مدخول الهوى ذاهب
العقل فلا وضعت عني حصان قناعها ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي ولا زلت ادعى في لؤي بن غالب قليلا
غنائي لا امر ولا احلي ان الله ارخى من خناقك مرة ونلت الذي رجيت ان لم ازر اهلي واترك لك الشام التي ضاق
رحبها عليك ولم يهنك بها العيش من اجلي فاجابه معوية الآن لما القت الحرب بركها وقام بنا الامر الجليل
على رجل غمزت قناتي بعد ستين حجة تباعا كاني لا امر ولا احلي اتيت بامر فيه للشام فتنة وفي دون ما
اظهرته زلة النعل فقلت لك القول الذي ليس ضائرا ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي فعاتبتني في كل يوم

وليلة كان الذي ابليك ليس كما ابلي فقبح الله العتاب واهله الم تر ما اصبحت فيه من الشغل فدع
ذا ولكن هل لك اليوم حيلة ترد بها قوما مراجلهم تغلي دعاهم علي فاستجابوا لدعوة احب اليهم
من ثرى المال والاهل اذا قلت هابوا حومة الموت ارقلوا الى الموت ارقال الهلوك الى الفحل قال فلما اتى
عمرا شعر معوية اتاه فاعتبه فصار امرهما واحدا قال نصر ثم ان عليا دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه
لواؤه فقال له يا ابا هاشم حتى متى فقال هاشم لاجهدن ان لا ارجع اليك ابدا فقال علي ان بازائك ذا
الكلاع وعنده الموت الاحمر فتقدم هاشم فلما اقبل قال معوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال اعور بني
زهرة قاتله الله فاقبل هاشم وهو يقول اعور يبغي نفسه خلاصا مثل الفنيق لابسا دلاصا لا دية يخشى ولا
قصاصا كل امرئ وان كبا وحاصا ليس يرى من يومه مناصا فحمل صاحب لواء ذي الكلاع وهو رجل من
عذرة فقال يا اعور العين وما بي من عور اثبت فاني لست من فرع مضر نحن اليمانيون ما فينا خور كيف ترى
وقع غلام من عذر ينعى ابن عفان ويلحى من غدر سيان عندي من سعى ومن امر فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم
فقتله وكثرت القتلى حول هاشم وحمل ذو الكلاع واختلط الناس واجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع جميعا واخذ عبد
الله بن هاشم اللواء وارتجز فقال يا هاشم بن عتبة بن مالك اعزز بشيخ من قريش هالك تخبطه الخيلان بالسنابك
في اسود من نقعهن حالك ابشر بحور العين في الارائك والروح والريحان عند ذلك قال نصر وحدثنا عمر بن
سعد عن الشعبي قال اخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راية ابيه ثم قال ايها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذي
قدر ارزاقهم وكتب آثارهم واحصى اعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه فاستجاب له وسلم لامره وجاهد في طاعة ابن عم رسوله
من اول من آمن به وافقههم في دين الله المخالف لاعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور والفساد
واستحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وزين لهم الاثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف الله وعطل حدود الله
ونابذ اولياءه جودوا بمهجكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الاعلى والابد الذي لا يفنى فوالله
لو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معوية فكيف وانتم ترجون ما
ترجون قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى امر صفين وسلم الحسن الامر لمعوية ووفدت عليه الوفود اشخص عبد الله
بن هاشم اليه اسيرا فلما مثل بين يديه وعنده عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال بن المرقال فدونك الضب
المضب المغتر المفتون فاقتله فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال عبد الله ان
تقتلني فما انا باول رجل خذله قومه واسلمه يومه فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني منه اشخب اوداجه على اثباجه
فقال هلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص ايام صفين ونحن ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من
الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت منها على المهالك وايم الله لولا مكانك منه لرميتك باحد من وقع الا
ثافي فانك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط في دهسك وتنشب في مرسك فامر معوية به الى الحبس فكتب عمرو الى معوية امرتك
امرا حازما فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم وكان ابوه يا معوية الذي رماك على حرب بحز الغلاصم
فقتلنا حتى جرت من دمائنا بصفين امثال البحور الخضارم وهذا ابنه والمرء يشبه شيخه ويوشك ان تقرع به سن نادم
فبعث معوية بالشعر الى عبد الله بن هاشم فكتب جوابه من السجن معاوي ان المرء عمرا ابت له ضغينة صدر ودها غير سالم
يرى لك قتلي يا ابن حرب وانما يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم الا انهم لا يقتلون اسيرهم اذا كان فيه منعة
للمسالم وقد كان منا يوم صفين نفرة عليك جناها هاشم وابن هاشم قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى وما البغي
الا اضغاث حالم فان تعف عني تعف عن ذي قرابة وان تر قتلي تستحل محارمي هذه رواية نصر بن مزاحم وروى
ابو عبيد الله محمد بن موسى بن عبيد الله المرزباني ان معوية لما تم له الامر بعث زيادا على الجرم ونادى مناد

معاوية امن الاسود والاحمر بامان الله الا عبد الله بن هاشم بن عتبة فمكث معاوية يطلبه اشد الطلب
ولا يعرف له خبرا حتى قدم عليه رجل من اهل البصرة فقال له انا ادلك على عبد الله بن هاشم بن عتبة اكتب الى
زياد فانه عند فلانة المخزومية فدعا كاتبه فكتب من معاوية بن ابي سفيان امير المؤمنين الى زياد بن ابي
سفيان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاعمد الى حي بني مخزوم ففتشه دارا دارا حتى تاتي الى دار فلانة
المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق راسه والبسه جبة شعر وقيده وغل يده الى عنقه
واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وانفذ به الي قال المرزباني فاما الزبير بن بكار فانه قال ان معاوية قال
لزياد لما بعثه الى البصرة ان عبيد الله بن هاشم المرقال في بني ناجية بالبصرة عند امراة منهم يقال لها فلانة وانا اعزم
عليك الا حططت رحلك ببابها ثم اقتحمت الدار واستخرجته منها وحملته الي فلما دخل زياد البصرة
سال عن بني ناجية وعن منزل المراة فاقتحم الدار واستخرجه منها فانفذه الى معوية فوصل اليه يوم الجمعة وقد لاقى
نصبا كثيرا ومن الهجير ما غير جسمه وكان معوية يامر بطعام فيتخذ في كل جمعة لاشراف قريش ولاشراف الشام ووفود العراق
فلم يشعر معوية الا وعبد الله بين يديه وقد ذبل وسهم وجهه فعرفه ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معوية يا ابا عبد الله
اتعرف هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين اعور يبغي اهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا لا بد
ان يفل او يفلا فقال عمرو وانه لهو دونك الضب المضب فاشخب اوداجه ولا ترجعه الى اهل العراق فانهم اهل
فتنة ونفاق وله مع ذلك هوى يرديه وبطانة تغويه فوالذي نفسي بيده لئن افلت من حبائلك ليجهزن
اليك جيشا تكثر صواهله لشر يوم لك فقال عبد الله وهو في القيد يا ابن الابتر هلا كانت هذه الحماسة عندك
يوم صفين ونحن ندعوك الى البراز وانت تلوذ بشمائل الخيل كالامة السوداء والنعجة القوداء اما انه ان
قتلني قتل رجلا كريم المخبرة حميد المقدرة ليس بالجبس المنكوس ولا الثلب المركوس فقال عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت
بين لحيي لهذم فروس للاعداء يسعطك اسعاط الكودن الملجم فقال عبد الله اكثر اكثارك فاني اعلمك بطرا في الرخاء جبانا
في اللقاء هيابة عند كفاح الاعداء ترى ان تقي مهجتك بان تبدي سوءتك انسيت صفين وانت تدعى الى النزال
فتحيد عن القتال خوفا ان يغمرك رجال لهم ابدان شداد واسنة حداد ينهبون السرح ويذلون العزيز فقال عمرو
لقد علم معوية اني شهدت تلك المواطن فكنت فيها كمدرة الشول ولقد رايت اباك في بعض تلك المواطن تخفق
احشاؤه وتبق امعاؤه فقال اما والله لو لقيك ابي في ذلك المقام لارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه
قاتل غيرك فقتل دونك فقال معوية الا تسكت لا ام لك فقال يا ابن هند اتقول لي هذا والله لئن شئت لاعرقن
جبينك لا ام لك فقال يا ابن هند اتقول لي هذا والله لئن شئت لاعرقن جبينك ولاقيمنك وبين عينيك
وسم يلين له اخدعاك فقال اباكثر من الموت تخوفني فقال معوية او تكف يا ابن اخي وامر به الى السجن فقال عمرو وذكر الابيات
ابياتا وقد اطرق معوية طويلا حتى ظن انه لن يتكلم ثم قال ارى العفو عن عليا قريش وسيلة الى الله في اليوم العصيب
القماطر ولست ارى قتل العداة ابن هاشم لدرك ثاري في كعب وعامر بل العفو عنه بعدما خاب قدحه وزلت به احدى
الجدود العواثر وكان ابوه يوم صفين محنقا علينا فاردته رماح نجابر ثم قال له اتراك فاعلا ما قال عمرو من
الخروج علينا قال لا تسل عن عقدات الضمائر لا سيما اذا ارادت جهادا في طاعة الله قال اذن يقتلك كما قتل
اباك قال ومن لي بالشهادة قال فاحسن معوية جائزته واخذ عليه موثقا ان لا يساكنه بالشام فيفسد عليه اهله قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير الهمداني قال قال هاشم بن عتبة يوم مقتله ايها الناس اني رجل ضخم
فلا يهولنكم اذا سقطت فانه لا يفرغ مني اقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه
رجل وهو صريع بين القتلى فقال له اقرا على امير المؤمنين السلام وقل له بركات الله ورحمته يا امير المؤمنين

انشدك

انشدك الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة تصبح غدا لمن غلب على
القتلى فاخبر الرجل عليا بذلك فسار في الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهره فاصبح والدبرة له على اهل
الشام قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم الحارث بن المنذر التنوخي حتى طعنه
بعد ان اعيا وكل وقتل بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط وبعث اليه علي وهو لا يعلم اقدم بلوائك فقال
للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فجاء علي حتى وقف عليه وحوله عصابة من اسلم قد صرعوا وقوم من
القراء فجزع عليه وقال جزى الله خيرا عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم يزيد وسعدان وبشر و
معبد وسفيان وابنا معبد ذي الكرامة وعروة لا يبعد ثناه وذكره اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم قال
نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي عن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة استصرخ الناس عند المساء الا من كان له الى الله
حاجة ومن كان يريد الاخرة فليقبل فاقبل اليه ناس كثير وشد بهم على اهل الشام مرارا ليس من وجه يحمل عليه الا
صبر له فقاتل فيه قتالا شديدا ثم قال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب
وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا و
امشوا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم
محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين قال ابو سلمة فبينا هو وعصابة من القراء يجالدون اهل
الشام اذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول انا ابن ارباب ملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمان انبانا قراؤنا
بما كان ان عليا قتل ابن عفان ثم شد لا ينثني حتى يضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا ويشتمه ويسهب في ذمه فقال له
هاشم بن عتبة يا هذا ان الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع الى ربك
فسائلك عن هذا الموقف وعن هذا المقال قال الفتى اذا سالني ربي قلت قاتلت اهل العراق لان صاحبهم لا يصلي
كما ذكر لي وانهم لا يصلون وصاحبهم قتل خليفتنا وهم آزروه على قتله فقال له هاشم يا بني وما انت وعثمان
انما قتله اصحاب محمد الذين هم اولى بالنظر في امور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد القوم عن دمه واما قولك انه لا
يصلي فهو اول من صلى مع رسول الله واول من آمن به واما قولك ان اصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قراء الكتاب
لا ينامون الليل تهجدا فاتق الله واخش عقابه ولا يغررك من نفسك الاشقياء الضالون فقال الفتى يا عبد الله لقد دخل
قلبي وجل من كلامك واني لاظنك صادقا صالحا واظنني مخطئا آثما فهل لي من توبة قال نعم ارجع الى ربك وتب اليه
فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى الى صفه منكسرا نادما فقال
له قوم من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي وقتل هاشم وعمار يقول امراء اهل الشام
لا تعدلوا قوما اذا قاموا ابن ياسر شعوبا ولم يعطوكم بالخزائم نحن قتلنا اليثربي ابن محصن خطيبكم وابني بديل وهاشما
قال نصر واما اليثربي ابن محصن الانصاري وقد رثاه النجاشي شاعر اهل العراق فقال لنعم فتى الحيين اذ ما صاح
الحي للمبعوث نوبا اذا الخيل جالت بينها قصد القنا يثرن عجاجا ساطعا متنصبا لقد فجع الانصار طرا بسيد اخي ثقة
في الصالحات مجربا فيا رب خير قد افدت وجفنة ملات وقرن قد تركت مسلبا ويا رب خصم قد رددت بغيظه
فآب ذليلا بعد ان كان مغضبا وراية مجد قد حملت وغزوة شهدت اذا النكس الجبان تهيبا حويطا على جل العشيرة
ماجدا وما كنت في الانصار نكسا مؤنبا طويل عماد المجد رحبا فناؤه خصيبا اذا ما رائد الحي اجدبا عظيم رماد
النار لم يك فاحشا ولا فشلا يوم القتال مغلبا وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه وسيفا جرازا باتك الحد مقضبا فمن يك مسرورا
بقتل ابن محصن فعاش شقيا ثم مات معذبا وغودر منكبا لفيه ووجهه يعالج رمحا ذا سنان وثعلبا فان تقتلوا
الحر الكريم ابن محصن فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا وان تقتلوا ابني بديل وهاشما فنحن تركنا منكم القرن اعضبا ونحن

تركنا عمراً في صفوفكم لدى الحرب صرعى كالنخيل مشذبا واقلتنا تحت الاسنة مرثد وكان قديما في
الفرار مجربا ونحن تركنا عند مختلف القنا اخاكم عبيد الله لحما ملحبا بصفين لما ارفض عنه رجالكم
ووجه ابن عتاب تركناه ملقيا وطلحة من بعد الزبير ولم ندع لضبة في الهيجاء عريفا ومنكبا ونحن احطنا
بالبعير واهله ونحن سقيناكم سماما مقشبا قال نصر وكان ابن محصن من اعلام اصحاب علي قتل في المعركة
قال وجزع علي لقتل هاشم بن عتبة يقول ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه آخر من بقي من صحب
رسول الله وشهد مع علي صفين وكان من مخلصي الشيعة يا هاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنة والتارك
الحق واهل الظنة اعظم بما فزت به من منة صيرني الدهر كاني شنة وسوف تعلو حول قبري رنة من زوجة
وحوبة وكنة قال نصر الحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة اي قرابة قال نصر وقال رجل من عذرة من اهل
الشام لقد رأيت امورا كلها عجب وما رأيت كايام بصفينا لما غدوا وغدونا كلنا حنق كما رأيت الجمال
الجلة البجونا خيل تجول واخرى في اعنتها واخرون على غيظ يرامونا ثم ابتدلنا بسيوف في جماجمهم وما
نساميهم من ذاك يجزونا كانها في اكف القوم لامعة سلاسل البرق يجدعن العرانينا ثم انصرفنا كاشلاء
مقطعة وكلهم عند قتلاهم يصلونا قال نصر وقال رجل لعدي بن حاتم الطائي وكان من اصحاب علي يا ابا طريف
الم اسمعك تقول يوم الدار والله لا تحبق فيها عناق حولية وقد رأيت ما كان فيها قال وقد كان فقئت عين عدي
وقتل بنوه فقال اما والله لقد حبقت فيه العناق والتيس الاعظم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال بعث علي خيلا
ليصيبوا من معاوية فبعث الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها وجاء عيون علي فاخبروه بما كان
فقال لاصحابه ما ترون فيما ههنا فقال بعضهم نرى كذا وقال بعضهم نرى كذا فلما كثر الاختلاف قال علي اغدوا الى القتال فغادوهم
القتال فانهزمت صفوف الشام من بين ايديهم ذلك اليوم حتى فر عتبة بن ابي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة
فقال النجاشي فيه من قصيدة اولها لقد امعنت يا عتب الفرار واورثك الوغى خزيا وعارا فلا يحمد خصالك في سوى
الحضر اذا الجرية لعقب اشتد ادرا وقال كعب بن جعيل وهو شاعر اهل الشام يعدد ويندب الطلاحف يذكر ايام صفين و
يحرض معوية معاوي لا ينهض بغير وثيقة فانك بعد اليوم بالذل عارف تركتم عبيد الله بالقاع مسندا يمج نجيعا
والعروق نوازف الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف ينوء وتعلوه شآبيب من دم
كما لاح في جيب القميص الكفائف تبدل من اسماء اسياف وائل واي فتى لو اخطأته المتالف الا ان شر الناس في الناس كلهم
بنو اسد اني لما قلت عارف وفرت تميم سعدها وربابها وخالفت الجعفي قبيح تخالف وقد صبرت حول ابن
عم محمد على الموت شهباء المناكب شارف فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى اتيحت بالاكف المصاحف وقد تقدم
وقد ذكر هذه الابيات بزيادة على ما ذكرناه الان قال نصر هجا كعب بن جعيل عتبة بن ابي سفيان وعيره بالفرار
وكان كعب من شيعة معوية لكنه هجا عتبة تحريضا له فحياه عتبة جوابا فقال له سميت كعبا بشر العظام وكان ابوك
يسمى الجعل وان مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل قال نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة
الخميس حدثنا بها عمرو بن سعد عن سليمان الاعمش عن ابراهيم النخعي قال حدثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال والله اني
لواقف قريبا من علي بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي وعك وجذام ولخم والاشعريين
وكانوا مستبصرين في قتال علي فلقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤوس وخبط
الخيول بحوافرها في الارض وفي القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من ذلك الصوت
ونظرت الى علي وهو قائم فدنوت منه فاسمعه يقول لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اليك الشكوى وانت المستعان
ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وحمل على الناس بنفسه

وسيفه

وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بين الناس ذلك اليوم الا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل الاول و
قتلت يومئذ اعلام العرب وكان في راس علي ثلث ضربات وفي وجهه ضربتان قال نصر وقد قيل ان عليا لم يجرح قط
وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقتل من اهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل
بن نهيك الانصاري يا لهف نفسي ومن يشفي حزازتها اذ افلت الفاسق الضليل منطلقا وافلت الخيل عمرو
وهي شاحبة تحت العجاج تحث الركض والعنقا وافت منية عبد الله اذ لحقت قب الخيول به ازجرن الحرقا و
ان تفتنا فانا سوف نطلبه تحت الدجى كلما خاف الردى حارقا وقال مالك الاشتر نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد
اعلما وذا الكلاع قبله ومعبدا اذ اقدما ان تقتلوا منا ابا اليقظان شيخا مسلما فقد قتلنا منكم سبعين
كما اجرما اضحوا بصفين وقد لاقوا نكالا مؤثما وقالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ترثي ذا الشهادتين اباها
عين جودي على خزيمة بالدمع قتيل الاحزاب يوم الفرات قتلوا ذا الشهادتين عتوا ادرك الله منهم بالترات
قتلوه في فتية غير عزل يسرعون الركوب في الدعوات نصروا السيد الموفق ذا العدل ودانوا بذاك حتى الممات
لعن الله معشرا قتلوه ورماهم بالخزي والآفات قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الاعمش قال كتب معاوية الى ابي
ايوب خالد بن زيد الانصاري صاحب منزل رسول الله وكان سيدا معظما من سادات الانصار وكان من شيعة
علي كتابا وكتب الى زياد بن سمية وكان عاملا لعلي على بعض فارس كتابا فاما كتابه الى ابي ايوب فكان سطرا واحدا
حاجيتك ما لا ينسى الشيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فلم يدر ابو ايوب ما هو فاتى به عليا فقال يا امير المؤمنين
ان معوية كهف المنافقين كتب الي بكتاب لا ادري ما هو فقال علي فاين الكتاب فدفعه اليه فقرأه فقال نعم هذا مثل
ضربه لك يقول ما الذي يعني لا ينسى الشيباء ابا عذرها والشيباء المرأة البكر ليلة افتضاضها لا تنسى
بكرها وهو اول ولدها كذلك لا انسى انا قتل عثمان واما الكتاب الذي كتب الى زياد فانه كان وعيدا وتهددا
فقال زياد ما ذا كان وعيدا وتهددا فقال زياد ويلي على معاوية كهف المنافقين وبقية الاحزاب يتهددني
ويتوعدني وبيني وبينه ابن عم محمد ومعه سبعون الفا سيوفهم على عواتقهم يطيعونه في جميع ما يأمرهم به لا يلتفت
رجل منهم وراءه حتى يموت اما والله لو ظفر ثم خلص الي ليجدني احمر ضرابا بالسيف قال نصر احمر اي مولى فلما ادعاه
معوية عاد عربيا منافيا قال نصر عمرو بن شمر ان معوية كتب في اسفل كتابه الى ابي ايوب ابلغ لديك ابا ايوب الكة
انا وقومك مثل الذئب والنقد اما قتلتم امير المؤمنين فلا ترجوا الهوادة منا آخر الابد ان الذي نلتموه ظالما
لما بقيت حزازته صدعا على كبدي اني حلفت يمينا غير كاذبة لقد قتلتم اماما غير ذي اود لا تحسبوا انني انسى
مصيبته وفي البلاد من الانصار من احد قد ابدل الله منكم خير ذي كلع واليحصبيين اهل الحق والجند
ان العراق لنا فقع بقرقرة او شحمة بزها شاو ولم يكد والشام ينزلها الابرار بلدتها امن وحومتها عريسة الاسد
فلما قرأ الكتاب على علي قال لشد ما شحذكم معوية يا معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال ابو ايوب يا امير المؤمنين
اني ما اشاء ان اقول شيئا من الشعر يعيا به الرجال الا قلته قال فانت اذا انت فكتب ابو ايوب الى معوية اما بعد
فانك كتبت لا تنسى الشيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فضربتها مثلا بقتل عثمان وما نحن وقتل عثمان ان الذي تربص
بعثمان وثبط يزيد بن اسد واهل الشام عن نصرته لانت والذين قتلوه غير الانصار وكتب في آخر كتابه لا توعدنا
ابن حرب اننا نفر لا نبتغي ود ذي البغضاء من احد فاسعوا جميعا بني الاحزاب كلكم لسنا نريد رضاكم آخر
الابد نحن الذين ضربنا الناس كلهم حتى استقاموا وكانوا عاصبي الاود والعام قصركم منا ان ثبت لنا ضرب
يزيل بين الروح والجسد اما علي فانا لا نفارقه ما رقرق الآل في الداوية الجرد اما تبدلت منا بعد نصرتنا
دين الرسول اناسا ساكني الجند لا يعرفون اضل الله سعيهم الا اتباعكم يا راعي النقد فقد بغى الحق هضما

ثم ركب كلاع والحصينيون طرا ببيضة البلد قال فلما بلغ معوية كتاب علي انتوب كرر قال نصر وحدثنا عمرو بن
شمر قال حدثني جابر عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال شهدت مع علي صفين فاقتتلنا مرة ثلاثة ايام وثلث ليال
حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسايفة فاجتلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام في اليوم
الثالث يعانق بعضنا بعضا ولقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثينا
وتكادمنا بالافواه حتى صرنا قياما ينظر بعضنا الى بعض ما يستطيع احد من الفريقين ان ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما
كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معاوية وخيله من الصف وغلب علي على القتلى فلما اصبح اقبل على اصحابه يدفنهم
وقد قتل كثير منهم وقتل من اصحاب معوية اكثر وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن ابرهة قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم قال
والله اني لمع علي اذ اتاه علقمة بن زهير الانصاري فقال يا امير المؤمنين ان عمرو بن العاص يرتجز في الصف شعرا احكيه لك
انه يقول اذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور الفيتني الوى بعيد المستمر البس اثوابي للصلا اكبر احمل ما
حملت من خير وشر كالحية الصماء في اصل الحجر فقال علي اللهم العنه فان رسول الله لعنه قال علقمة وانا يا امير المؤمنين ارتجز
رجزا فاسمعه قال قل فقال انا الغلام القرشي المؤتمن الماجد الابلج ليث كالشطن يرضى به الشام الى ارض عدن يا قادة
الكوفة يا اهل الفتن اضربكم ولا ارى ابا حسن كفى بهذا حزنا من الحزن فضحك علي وقال انه لكاذب وانه بمكاني لعالم قال
العرني بغير الوحي تعين وانت تبصر ويحكم ارمه مكانه لئلا توكروا وقال الكرذم قال محمد بن عمرو بن العاص لو شهدت جمل
مقامي ومشهدي بصفين يوما شاب منه الذوائب غداة غدا اهل العراق كانهم من البحر موج لجه متراكب وجئناهم
نمشي صفوفا كاننا سحاب خريف صففته الجنائب فطارت الينا بالرماح كماتهم وطرنا اليهم والسيوف قواضب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة نهار ما تولى المناكب اذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا كتائب منهم
وارجحن كتائب وقالوا نرى من راينا ان تبايعوا عليا فقلنا بل نرى ان نضارب فابنا وقد اودوا سراة
رجالنا وليس لما لاقوا سوى الله حاسب فلم ار يوما كان اكثر باكيا ولا عارضا منهم كميا يكالب كان تلالي البيض
فيهم تلالؤ بوارق في ظلمة ثاقب وقال النجاشي يذكر عليا وجعله في الامر ابى الله الا ان يدع حتى نقضا حقا
الله والحرم اما ترى النقع معصوصبا بالملة كانه الصقر في عرنينه شمم غضبان يجري نابه على حنق كما يغط الفحل
المصعب القطم حتى يزيل بجوعه عن امارته كما تنكب تيس الحلبة الحلم قال نصر وحدثنا عمرو عن سعد عن الشعبي قال
بلغ النجاشي ان معوية يتهدده فقال يا ايها الرجل المبدي عداوته روئ لنفسك اي الامر يؤتمر لا تحسبني كاقوام
ملكتهم طوع الاعنة لما ترشح العذر وما علمت بما اضمرت من حنق حتى اتتني به الركبان والنذر اذا نفست
على الامجاد مجدهم فابسط يديك فان الخير مبتدر واعلم بان علي الخير من نفر شم العرانين لا يعلوهم بشر لا يجحد
الحاسد الغضبان فضلهم ما دام بالحزن من صمائها حجر نعم الفتى انت الا ان بينكما كما تفاضل ضوء الشمس و
القمر ولا اخالك الا لست منتهيا حتى ينالك من اظفاره ظفر لا تحمدن امرا حتى تجربه ولا تذمن من لم يبله الخبر
الدهر فلا اتوى على احد حتى ارى بعض ما ياتي وما يذر وان طويت معشر عنا ابتهم في الصفقة وكان في نفسنا
حرف اجمع عزما جرى به سيرا لا يبرح الدهر فيها منهم اثر قال فلما بلغ معاوية هذا الشعر قال ما اراه الا قد قارب قال
نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن محمد بن اسحق ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يحمل على الخيل يوم صفين فجاءه رجل فقال
من فرسان ذي الجناحين فقال ملك الخيل خذ انما شئت فلما ولي قال ابن جعفر ان تصب افضل الخيل تقتل فما اعتم ان
اخذ افضل الخيل في كتيبة ثم حمل على فارس كان قد دعاه الى البراز فقتله الشامي وحمل غلامان اخوان من اهل العراق حتى
انتهيا الى سرادق معاوية فقتلا عنده واقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما في الموكب لا يسمع السامع الا
وقع السيوف على البيض والدرق فقال عمرو بن العاص وحميت الناس تنفكون دمانا ومادتم معرض الامر لعمري لها

فيه يكون جهادنا الى الله ادعو لو عقلتم وانكم تعادون من يا بكل مهند اذا شهدوا دان تقدم
قبر كتائبكم طورا اشد وغارة كتائب فيها القنا والسنور اذا ما التقوا يوما تدارك بينهم طعان
وموت في المعارك احمر وقال رجل من كلب مع معاوية يهجو اهل العراق ويوبخهم لقد ضلت
معاشر من نزار اذا انقادوا لمثل ابي تراب واتهم وبغيهم علينا كوا شبه النعض بالحطاب ترى من
سفاهتها بديها وتحرم اليكن عن الثواب فاياكم وداهية نؤودا تسير اليكم تحت العقاب اذا ما
سمعت كتائبهم دعها مثل تصفيق السحاب يجيبون الصريخ اذا دعاهم وقد طعن الفوارس بالجراب عليهم
كل سابغة دلاص وابيض صارم مثل الشهاب وقال ابو حيرة بن غزية الانصاري وهو الذي عقر الجمل يوم البصرة
واسمه عمرو سائل حليلة معبد عن فعلنا وحليلة اللخمي وابن كلاب واسال عبيد الله عن فرساننا لما ثوى
متجدلا بالقاع واسال معاوية المولي هاربا والخيل تعدو وهي جد سواغب ماذا يخبرك المخبر منهم عنهم وعنا
عند كل وقائع ان يصدقوك يخبروك باننا اهل الندى قدما وحبو الداعي ان يصدقوك يخبروك باننا
نحمي الحقيقة كل يوم مصالح نغدو الى التقوى بعزا اهلها رهبان الامون لا المتكفا ولنا الاعداء كل مدفع
لله كل منطع قطاع وقال عدي بن حاتم الطائي اقول لما ان رايت المعمعة واجتمع الجندان وسط البلقعة هذا
علي والهدى حقا معه يا رب فاحفظه ولا تضيعه فانه يخشاك رب فارفعه ومن اراد عيبه فضعضعه او
كاده بالبغي منك فاقمعه وقال النعمان بن عجلان الانصاري سائل بصفين عنا عند وقعتنا ام كيف كنا الى
العلياء نبتدر وسل غداة لقينا الازد قاطبة يوم البصيرة لما استجمع الضرر لولا الاله وعفو من عنهم ما
قال منه العفو ينتظر لما تلاقت لهم بالمصر فاجتمعت الا الكلاب والا الشاء والحمر كم مقعص قد تركناه بمقفرة
تعوي السباع عليه وهو منعفر ما ان يؤب ولا يرجوه اسرته الى القيامة حتى ينفخ الصور قال عمرو بن الحمق الخزاعي
عربي لما ان دانا ماذا يحبك من اطياب صفينا الشيخ عصبه بغت الاله بهم لا يطلبون ولا اصابوا
هلك اذا علمنا كان من رشد اخرجوا امر يوسف بانصافنا اذا القوم امرا ابوابنا فاتني لها وكفى بالقوا
وقال حجر بن عدي الكندي يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المهذب النقيا المؤمن المسترشد الرضيا واجعله هادي
امة مهديا لا خطل الراي ولا غبيا واحفظه ربي واحفظ النبيا فانه كان لنا وليا ثم ارتضيه بعده وصيا
قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال قال الاحنف بن قيس بصفين لاصحابه هلكت العرب قالوا له وان غلبنا
يا ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجا فقال الاحنف انا ان غلبنا لم نترك بالشام رئيسا الا ضربنا عنقه
وان غلبونا لم يعرج بعدها رئيس عن معصية الله ابدا قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال ذكر معوية يوما
صفين بعد عام الجماعة وتسليم الحسن الامر اليه فقال للوليد بن عقبة اي بني عمك كان افضل يوم صفين يا وليد
عند وقد الحرب واستشاطة لظاها حين قاتلت الرجال على الاحساب قال كلهم قد وصل كنفيها عند انتشاء وقعها حتى
ابتلت اثباج الرجال من الجريال بكل لدن عسال وبكل عضب قصال فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد اما والله
لقد راينا يوما من الايام وقد غشينا ثعبان مثل الطود الارعن قد اثار قسطلا حال بيننا وبين الافق وهو
على ادهم شائل الغرة يعني عليا يضرب بسيفه ضرب غرائب الابل كاشرا عن ناب كشر المخدر الحرب فقال معوية نعم انه كان
يقاتل عن ترة له وعليه قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال ارسل علي الى معاوية ان ابرز الي واعف الفريقين
من القتال فاينا قتل صاحبه كان الامر له فقال عمرو لقد انصفك الرجل فقال معوية اني لاكره ان ابارز الاخرق الشجاع الاخرس المنك يا
عمرو طمعت فيها فلما لم يجب قال علي عليه السلام وانفساه ايطاع معاوية ويعصى علي ما قاتلت امة قط اهل بيت نبيها
وهي مقرة بنبيها غير هذه الامة ثم ان عليا امر الناس ان يحملوا على اهل الشام فحملوا فنقضوا صفوف الشام

فقال عمرو علي من هذه الريح الساطع قالوا ابن بديل عبد الله وعمه فقال عمرو يا وردان قدم لوائك
معوية اشدد على ابن بديل باس فلا تنقص الصف والزم موقفك فقال عمرو هيهات هيهات ان الليث يحمي
شبليه ما اخيره بعد ابنيه ثم تقدم باللواء فادركه رسول معاوية اشدد على ابن بديل باس فلا تحملن فقال
قل له انك لم تلدهما واني انا ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك انه لا باس على ابنيك
انهما بمكانهما فقال اسمعوني اصواتهما حتى اعلم احياء هما ام قتيلان ونادى يا وردان قدم لوائك
قيد قوس فقدم لوائه فارسل علي عليه السلام الى اهل الكوفة ان احملوا والى اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس من
كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا وخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فبرز اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا
ساعة وضرب العراقي الشامي على رجله فاسقط قدمه فقاتل ولم يسقط الى الارض فضربه العراقي اخرى فاسقط
يده فرمى الشامي بسيفه الى اهل الشام وقال دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على قتال عدوكم فاشتراه معوية
من اوليائه بعشرة الاف درهم قال نصر وحدثنا مالك الجهني عن زيد بن وهب ان عليا مر على جماعة من اهل
الشام بصفين منهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه ويقصبونه فاخبر بذلك فوقف على ناس من اصحابه وقال انهضوا
اليهم وعليكم السكينة والوقار وسيما الصالحين اقرب بقوم من الجهل قائدهم ومؤدبهم معاوية وابن النابغة وابو
الاعور وابن ابي معيط شارب الحرام والمجلود حدا في الاسلام يقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما قاتلوني و
شتموني وانا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام فالحمد لله ولا اله الا الله
لقديما ما عاداني الفاسقون ان هذا هو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين وعلى الاسلام
واهله متخوفين اصبحوا وقد خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم
بالافك والبهتان ونصبوا لنا الحرب وجدوا في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم
فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت
قال نصر وكان علي اذا اراد الحملة هلل وكبر ثم قال من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر
فحمل معاوية لواءه الاعظم مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فامر علي جارية بن قدامة السعدي ان يلقاه
باصحابه واقبل عمرو بن العاص بعده في خيل ومعه لواء ثان فتقدم حتى خالط صفوف العراق فقال علي لابنه محمد
امش نحو هذا اللواء رويدا حتى اذا اشرعت الرماح في صدورهم فامسك يدك حتى ياتيك امري ففعل وقد كان
اعد علي مثلهم مع الاشتر فلما اشرع محمد الرماح في صدور القوم امر علي الاشتر ان يحمل فحمل فازالهم عن مواقفهم واصاب
منهم رجالا واقتتل الناس قتالا شديدا فما صلى من اراد الصلوة الا ايماء فقال النجاشي في ذلك يذكر الاشتر
فلما راينا اللواء العقاب يقحمه الشانئ الاخزر كليث العرين خلال العجاج واقبل في خيله الابتر دعونا لها الكبش
كبش العراق وقد اضمر الفشل العسكر فرد اللواء على عقبه ففاز بحظوتها الاشتر كما كان يفعل في مثلها اذا
نابه معصوصب منكر فان يدفع الله عن نفسه فحظ العراق به الاوفر اذا الاشتر الخير خلى العراق فقد ذهب
العرف والمنكر وتلك العراق ومن عرفت كفقع تضمنه القرقر قال نصر وحدثنا مجمع عن عبد الكريم قال حدثني
شيخ من حضرموت شهد مع علي صفين قال كان منا رجل يعرف بهانئ بن فهد وكان شجاعا فخرج رجل من اهل الشام
يدعو الى البراز فلم يخرج اليه احد فقال هانئ سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج منكم رجل الى هذا فوالله لولا اني
موعوك واني اجد ضعفا شديدا لخرجت اليه فما رد احد عليه فقام وشد عليه ليخرج فقال له اصحابه سبحان
الله انت موعوك وعكة شديدة فكيف تخرج قال والله لاخرجن فلو قتلني فخرج فلما رآه عرفه واذا الرجل من قومه
من حضرموت يقال له يعمر بن اسد الحضرمي فقال يا هانئ ارجع فانه ان يخرج الي رجل غيرك احب الي ان لا اجب

فقال

فلك قال هانئ سبحان الله ارجع وقد خرجت لا والله لاقاتلن اليوم حتى اقتل ولا ابالي قتلت او عشت ثم مشى
نحوه وقال اللهم في سبيلك ونصرا لابن عم رسولك واختلفا ضربتين فقتله هانئ وشد اصحاب هانئ عليهم فا
قتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلثين قتيلا ثم ان عليا ارسل الى جميع العسكر ان احملوا فحمل الناس كلهم على راياتهم
كل منهم يحمل على من بازائه فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق
على السنادين ومرت الصلوات كلها فلم يصل احد الا تكبيرا عند مواقيت الصلوة حتى تفانوا ورق الناس فخرج
الرجل من بين الصفين لا يعلم من هو فقال ايها الناس اخرج فيكم المحلقون فقيل لا فقال انهم سيخرجون السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم من هو قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر
عن السدي قال اختلط امر الناس تلك الليلة وزال اهل الرايات عن مراكزهم وتفرق اصحاب علي عنه فاتى ربيعة
ليلا فكان فيهم وتعاظم الامر جدا واقبل عدي بن حاتم يطلب عليا في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف
يطلبه فاصابه بين رماح ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذ كنت حيا فالامر هين ما مشيت اليك الا على قتيل وما
ابقت هذه الوقعة لنا عميدا فقاتل في حق الله عليك فان في الناس بقية بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما راى عليا
هلل فكبر وقال يا امير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل عليهم الى ساعتنا هذه فعد الى مكانك الذي
كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك وارسل سعيد بن قيس الهمداني الى علي انا مشتغلون بامر القوم
وفينا فضل فان اردت ان تمد احدا امددناه فاقبل علي على ربيعة فقال انتم درعي ورمحي قال فربيعة تفخر بهذا الكلام
الى اليوم فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين ان قوما انست بهم وكنت في هذه الجولة فيهم لعظم حقهم والله
انهم لصبر عند الموت اشداء عند القتال فدعا علي بفرس رسول الله الذي كان يقال له المرتجز فركبه ثم تقدم امام
الصفوف ثم قال بل البغلة البغلة فقدمت له بغلة رسول الله وكانت شهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول
الله وكانت سوداء ونادى ايها الناس من يشر نفسه لله يربح ان هذا اليوم له ما بعده ان عدوكم قد مسه
القرح كما مسكم فانتدبوا لنصرة دين الله فانتدب له ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا قد وضعوا سيوفهم على
عواتقهم فتقدمهم على اهل الشام وهو يقول دبوا دبيب النمل لا تفوتوا واصبحوا بحربكم وبيتوا حتى
تنالوا الثار او تموتوا اولا فاني طالما عصيت قد قلتم لو جئتنا فجيت ليس لكم ما شئتم وشيت بل ما يريد
المحيي المميت وتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول ابعد عمار وبعد هاشم وابن بديل فارس الملاحم نرجو البقاء
ضل حلم الحالم لقد عضضنا امس بالاباهم فاليوم لا نقرع سن نادم ليس امرؤ من حتفه بسالم وحمل الاشتر بعدهما
في اهل العراق كافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمد اهل العراق ما اتوا عليه حتى افضى الامر الى مضرب معوية
وعلي يضرب الناس بسيفه قدما قدما ويقول اضربهم ولا ارى معوية الاخزر العين العظيم الحاوية هوت به في
النار ام هاوية فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب توقف وتلوم قليلا ثم انشد قول عمرو
بن الاطنابة ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل
المشيح وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي لادفع عن مآثر صالحات
واحمي بعد عن عرض صحيح بذي شطب كلون الملح صاف ونفس ما تقر على القبيح ثم قال يا عمرو بن العاص اليوم صبر وغدا
فخر قال صدقت انك وما انت فيه كقول القائل ما علتي وانا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل تزل عن صفحتها
المعابل الموت حق والحياة باطل فثنى معوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين فوقفوا دونه
وجالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين صاحبه وتحاجز الناس فجاء رجل الى صاحبه بعد انصرافه من صفين وخلوص الامر
له فقال يا امير المؤمنين ان لي عليك حقا قال وما هو قال حق عظيم قال ويحك ما هو قال اتذكر يوما قدمت فرسك للهرب

وقد نجيتك ابو تراب والاشتر فلما اردت ان تسوّيه وانت على ظهره امسكت بعنانه وقلت لك
ابن تذهب انه للقوم بل انه الشيخ العربي بتفويها الك فهي بن ولاتنجي لها بنفسك وانت ابن ستين تكره عيش ان
تعيش في الدنيا بعد هذه السن اذا انجوت قلوب في خمس ساعة ثم انشئت شعرا الا احفظه ثم نزلت فقال لك
فانك لانت هو والله ما الحلق هذه الحلل الا انت وامر له بثلثين الف درهم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن
الضبي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي يوما من ايام صفين ظن انه يطمع في غرة فيصيبه فحمل علي فلما كان
قريبا منه اذ رأى عن فرسه فنقع ثوبه فضرب رجله فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه
معتصما بصفوفه فقال اهل العراق يا امير المؤمنين افلت الرجل فقال اتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص
تلقاني بسوءته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معاوية فقال ما صنعت يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد
الله وعورتك والله لا اظنك لو عرفته لما اقحمت عليه وقال معوية في ذلك شعرا الا لله من هفوات عمرو يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى ابا حسن عليا فآب الوائلي مآب خازي فلو لم يبد عورته لطارت بمهجته قوادم اي بازي فان تكن المنية اخطأته
فقد غني بها اهل الحجاز فغضب عمرو وقال ما اشد ما تعظم ما يرى ابن عمك على انا الارجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء
قاطرة لذلك دما قال لا ولكنها معقبة لك خزيا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال
معاوية لاخيه عتبة بن ابي سفيان الق الاشعث فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة فصيحا فخرج فنادى الاشعث
سلوا من هو المنادي قالوا عتبة بن ابي سفيان قال غلام مترف ولا بد من لقائه فخرج اليه فقال ما عندك يا عتبة قال
ايها الرجل ان معوية لو كان لاقيا رجلا غير علي للقيك انك رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمن اليك
ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه واما سعيد بن قيس فلا تعرف
غير الهوى وانك فابست عن اهل العراق تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا منك وبلغت منا ما اردت وانا
لا ندعوك الى ترك علي ونصرة معاوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا فتكلم الاشعث فقال
يا عتبة اما قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فلو لقيني والله لما عظم عني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه وبين علي
فعلت واما قولك اني راس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الرأس المتبع والسيد المطاع هو علي بن ابي طالب واما ما
سلف من عثمن الي فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عمله عزا واما عيبك اصحابي فانه لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم واما
محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسنري رأينا فيها فلما عاد الى معوية قال لم
تولعه فلا تلقه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم وشاع في اهل العراق ما قال عتبة للاشعث وما
رده الاشعث عليه فقال النجاشي يمدحه يا ابن قيس وحارث ويزيد انت والله رأس اهل العراق انت والله حية تنفث
السم قليل منها الغناء الراقيات كالثمر والرجال الجحور لا يرعوها مع الاشراق قد جمعنا العراق بالاسل السمر و
بالسيف كالبروق الرقاق وسعرنا القنا في الشام بالسمر المواضي وبالرماح الدقاق لا نرى غير اروع واكف و
دوس فهامها الاعلاق كلما قلت قد تصرمت الهيجاء سقيتهم بكأس دهاق قد قضينا الذي علينا من الحق وقمنا
به القلاص المساق انت حلو لمن تقرب بالود وللشانئين مر المذاق بئس ما ظنه ابن هند ومن مثلك فينا الناس
عند ضيق الخناق قال نصر فقال معوية لما يئس من جهة الاشعث لعمرو بن العاص ان راس الناس بعد علي هو عبد الله بن العباس
فلو كتبت اليه كتابا لعلك ترققه ولعلنا لو قال شيئا لم يخرج علي منه وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى العراق الا بهلاك
اهل الشام فقال عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي قال معوية على ذلك فاكتب فكتب عمرو اليه اما
بعد فان الذي نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده البلاء وانت راس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما
ابقت هذه الحرب لنا ولا لكم حياء ولا صبرا واعلم ان الشام لا تهلك الا بهلاك العراق وان العراق لا تهلك الا بهلاك الشام

فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول
ليتها لم تكن وان فينا من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع ومامور مطيع او مؤتمن مشاور وهو انت
فاما الاشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس باهل ان يدعى في الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل
الكتاب طال البلاء وما يرجى له اسي بعد الاله سوى رفق ابن عباس فقل له قول من يرجو مودته لا تنس حظك ان الخاسر
الناسي انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق ولا اسي ان العراق واهل الشام لن يجدوا طعم الحياة مع المستغلق
القاسي يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له اعظم بذلك من فخر على الناس اني ارى الخير في سلم الشام لكم والله يعلم ما بالسلم
من باس فيها التقى واشياء ليس يجهلها الا الجهول وما نوكى كاكياس فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على امير
المؤمنين ثم ضحك فقال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر
فكتب ابن عباس الى عمرو اما بعد فاني لا اعلم احدا من العرب اقل حياء منك انه مال بك معوية الى الهوى فبعته دينك با
الثمن اليسير ثم خبطت الناس في عشوة طمعا في الدنيا فلما عظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم انك تتنزه عنها تنزه اهل الورع
فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع في مصر والركون الى الدنيا الفانية واعلم ان هذه الحرب ما معوية فيها
كعلي بداها علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبداها معوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق عليا وهو خير منهم
بايع اهل الشام معوية وهم خير منه ولست انا وانت فيها سواء اردت الله واردت مصر وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني
ولا اعرف الشيء الذي قربك من معوية فان ترد شرا لا نسبقك به وان ترد خيرا لا تسبقنا اليه والسلام ثم دعا اخاه الفضل
فقال يا ابن ام اجب عمرا فقال الفضل يا عمرو حسبك من مكر ووسواس فاذهب فليس لداء الجهل من اسي الا تواتر طعن في
يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس اما علي فان الله فضله فضلا له شرف عال على الناس ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة
او تبعثوها فانا غير انكاس قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا وما بالحق من باس ثم عرض الشعر والكتاب على علي
فقال لا اراه يجيبك بعدها ابدا بشيء ان كان يعقل وان عاد عدت عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو بن العاص اتى به معوية
فقال ان قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان وان كان قد تعظم او عظم
صاحبه فلقد قارب وجنح الى السلم قال نصر وحدثنا قال معوية لاكتبن الى ابن عباس كتابا استعرض فيه عقله وانظر ما في
نفسه فكتب اليه اما بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير
لطلبهما بدمه واستطاعتهما ما بين البصرة فان كان ذلك منافسة لبني امية في السلطان فقد وليها عدي وتيم فلم تنافسوهم و
اظهرتم لهم الطاعة وقد وقع من الامر ما ترى واكلت هذه الحرب بعضنا بعضا حتى استوينا فيها فما اطمعكم فينا اطمعنا
فيكم وما ايأسكم منا ايأسنا منكم ولقد رجونا غير ما كان وخشينا دون ما وقع ولستم ملاقينا اليوم باحد من حدة
امس ولا غدا باحد من حد اليوم وقد قنعنا بما في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على
قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا وعمرو واما
اللذان بالعراق فانت وعلي واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر واثنان من الستة ناصبان لك واثنان واقفان فيك
وانت راس هذا الجمع ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك اسرع منا الى علي فلما وصل الكتاب الى ابن عباس اسخطه وقال
حتى متى يخطب ابن هند الى عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي فكتب اليه اما بعد فقد اتاني كتابك وقرأته فاما ما ذكرت من
سرعتنا اليك بالمساءة الى انصار ابن عفان وكراهيتنا السلطان بني امية فلعمري لقد ادركت في عثمان حاجتك حين
استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك واخو عثمن الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فانهما
اجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما على النكث كما قاتلناك على البغي و
اما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا

من خذلك وأما القراء فانا اتانا بعيد ونعيم فان ابابكر وعمر خير من عثمن كما ان عثمن خير منك وقد بقي لك
منا ما ينسيك ما قبله ويخاف ما بعده ولما قولك لو بايع الناس لي لاستقاموا فقد بايع الناس عليا وهو
خير منك فلم يستقيموا له وما انت والخلافة يا معوية وانما انت طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الاولين
وليس الطلقا منها في شي والسلم فلما وصل الكتاب الى معوية قال هذا عملي بنفسي لا اكتب اليه كتابا سنة كاملة
وقال دعوت ابن عباس الى جل حظه وكان امرء اهدي اليه رسائلي فاخلف ظني والحوادث جمة وما زاد ان
اغلى عليه مراجلي فقال ابن عباس اراك وما تحصي بجهلك حيلتي اتى عمرا نائل فارق هادر عدما استطعت فابغي اليك بما
يخيب سبط الانامل قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال عبا معوية يوما من ايام صفين الرايات على اليمن ثم
قصد بها لمناكبهم وقدم منا رلهم منهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد وعتبة ابنا ابي سفيان وبسر بن ابي ارطاة وعبد
الرحمن بن خالد بن الوليد بعد ليلتي الوقعات الاول من صفين ثم قصد الساحل البحر فبادروا الى لايام عليهم احدا الا
منهم الا قام اليه رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحارث السكوني فقال ايها الامير قد قلت شيئا فاسمعه
فضعه على التجربة قال هات قال تشد بعاوي الخيل بعضها الاخر واحدث بالشام ما لم يكن فعقد لها لينا واطابر ومنا
الناس حولك الا اليمن فلا تخالطن بنا غيرنا كالشيب بالماء صفوف اللبن فانا وانا اقوام بهن سبطم الى عاش
العراق وابدا بواحدة في الفتن وشدد على باصحابه وفصلنا دون ذلك عند الفتن فانا شعارك دون الدثار وانا
الرماح وانا اللجين وانا السيوف وانا الحتوف وانا الدروع وانا الجن قال فقال معوية ونظر الى وجوه اليمن فقال
اعن رضا منكم يقول ما قال فقالوا الا مرحبا غيا فانا ثاما الامر اليك فاصنع ما احببت فقال معوية انما اخلطتكم باهل ثقتي
ومن كان لي فهو لكم ومن كان لكم فهو لي فرضي القوم وسكتوا فلما بلغ اهل الكوفة مقال عبد الله بن الحرث لمعاوية قام
اعور الشني الى علي فقال يا امير المؤمنين انا لا نقول لك كما قال صاحب اهل الشام لمعاوية ولكن نقول زاد الله في
سرورك وهداك نظرت بنور الله فقدمت رجالا واخرت رجالا عليك ان تقول وعلينا ان نفعل انت الامام فان
هلكت فهذان من بعدك يعني حسنا وحسينا وقد قلت شيئا فاسمعه قال هات فانشده ابا حسن انت شمس النهار
وهذان في الحادثات القمر وانت وهذان حتى الممات بمنزلة السمع بعد البصر وانتم اناس لكم سورة تقصر عنها
اكف البشر يخبرنا الناس عن فضلكم وفضلكم اليوم فوق الخبر عقدت لقوم اولي نجدة من اهل الحياء واهل
الخطر مساميح بالموت عند اللقاء منا واخواننا من مضر ومن حي ذي بن جبله يقيمون في النائبات
الصعر فكل يراك في قومه من الا منقبة الجمر وتحوا الفوارس يوم الزبير وطلحة اذ قيل اودى غدر ضربناهم
قبل نصف النهار الى الليل حتى قضينا الوطر ولم ياخذ الضرب الا الرؤوس ولم ياخذ الطعن الا الثغر فنحن
اولئك في امسنا ونحن كذلك فيما غبر قال فلم يبق احد من الرؤسا الا واهدى الى الشني قال نصر وحدثنا
عمرو بن سعد قال لما تعاظمت الامور على معوية قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب دعا عمرو بن العاص وبسر بن ابي ارطاة
وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني مقام رجال من اصحاب علي منهم سعيد
بن قيس الهمداني في قومه والاشتر في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد علمتم ان يمانيتكم وقت
منكم بانفسها ايام القتال بلغت بكم وانتم عدتهم من قريش وقد احببت ان يعلم الناس انكم اهل غنا وقد عبات لكل رجل
منكم رجلا فاجعلوا ذلك الي فقالوا ذلك اليك قال فانا اكفيكم غدا سعيد بن قيس وقومه وانت يا عمرو للمرقال الاعور بني زهرة وانت يا بسر لقيس
بن سعد وانت يا عبيد الله للاشتر وانت يا عبد الرحمن للاعور بني طي يعني عدي بن حاتم ثم ليحطها نوبات في خمسة ايام لكل
رجل منكم يوما فكونوا اهل عنة للخيل فاصبح معوية في غده فلم يدع فارسا الا حشده ثم قصد لهمدان
بنفسه وارتجز فقال لن يمنع الحرمة بعد العام بين قتيل وجريح دامي سامل العراق والشام اقعدي عفان

مدى الايام نطعن في اعراض الخيل ملببا ثم ان همدان تنادت بشعارها واقحم سعيد بن قيس فرسه على معاوية
واشتد القتال حتى حجز بينهم الليل فذكر ان سعيدا كاد يقبضه الا انه فاته ركضا وقال سعيد في ذلك
يا لهف نفسي فاتني معوية فوق طمر كالعقاب هاوية والراقصات لا يعود ثانية قال نصر وانصرف معوية ذلك اليوم
ولم يصنع شيئا وغدا عمرو بن العاص في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد المرقال ومع المرقال لواء علي الاعظم في حماة
الناس فارتجز عمرو فقال لا عيش الا فالق يوما هاشما ذلك الذي اجشمني المجاشما ذاك الذي يشتم عرضي ظالما
ذلك الذي ان ينج مني سالما يكن شجى حتى الممات لازما فطعن في اعراض الخيل مزبدا فحمل المرقال عليه وارتجز فقال
ما لا اكن يوما امرا ذا احدث نبا العدو اوصيك الله ابرا ابرا لا تجزعي يا نفس صبرا صبرا هذا دليك ولعنا
شزرا يا ليت ما تحتي يكون قبرا فطاعن عمرو حتى رجع وانصرف الفريقان بعد شدة القتال ولم يسر معوية بذلك وغدا
بسر بن ارطاة في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد في كماة الانصار فاشتدت الحرب بينهما وبرز قيس كانه
فنيق مقرم وهو يقول انا ابن سعد زانه عبادة والخزرجيون رجال سادة ليس فراري في الوغى بعادة ان الفرار للفتى قلادة يا رب انت
لقني الشهادة فالقتل خير من عناق غادة حتى متى تثنى لي الوسادة وطاعن خيل بسر وبرز له بسر وارتجز وقال انا ابن ارطاة العظيم القدر
مردد في غالب مجد الفخر ليس الفرار من طباع بسر ان يرجع اليوم بغير وتر وقد قضيت في عدوي نذري يا ليت شعري كم بقي من عمري
يطعن بسر قيسا وضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع القوم جميعا ولقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اليوم
الرابع لم يترك فارسا مذكورا الا جمعه واستكثر ما استطاع فقال له معاوية انك اليوم تلقى افعى اهل العراق فارفق فاتئد
فلقيه الاشتر امام الخيل مزبدا وكان الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو يقول يا رب قيض لي سيوف الكفرة واجعل وفاتي باكف
الفجرة فالقتل خير من ثياب الحبرة لا تعدل الدنيا جميعا وبرة ولا بعوضا في ثواب البررة وشد على الخيل خيل الشام فردها فاستحيا
عبيد الله بن عمر امام الخيل وكان فارسا شجاعا وقال انعي عثمان وارجو ربي ذاك الذي يخرجني من ذنبي ذاك الذي يكشف عني كربي
ان ابن عفان عظيم الخطب يابى لحبه بكل لب الا تفاني دونه وضربي حسبي الذي انويه حسبي حسبي فحمل عليه الاشتر وطعنه واشتد الامر
وانصرف القوم وللاشتر الفضل ثم ذلك معوية وغدا عبد الرحمن بن خالد في اليوم الخامس وكان ارجاهم عند معوية ان ينال حاجته
فقواه بالخيل والسلاح وكان معوية يعده ولدا فلقيه عدي بن حاتم في كماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام الخيل وقال قل
لعدي ذهب الوعيد انا ابن سيف الله لا مزيد وخالد يزينه الوليد ذاك الذي قيل له الوحيد ثم حمل فطعن الناس وقصده
عدي بن حاتم وسدد اليه الرمح فقال ارجو الهي واخاف ذنبي ولست ارجو غير عفو ربي يا ابن الوليد بغضكم في قلبي كالهضب
بل فوق قنان الهضب فلما كاد ان يخالطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج واستتر باسنة اصحابه واختلط القوم ثم تحاجزوا
ورجع عبد الرحمن مقهورا وانكسر معوية وبلغ ايمن بن خريم ما لقي معاوية واصحابه فشمت بهم وكان ناسكا من انسك اهل الشام
وكان معتزلا للحرب في ناحية عنها فقال معاوي ان الامر لله وحده وانك لا تستطيع ضرا ولا نفعا عبات رجال من قريش
لعصبة يمانية لا تستطيع لها دفعا فكيف رايت الامر اذ جد جده لقد قدت بالراي الذي جر جدعا تعبي لقيس او عدي
بن حاتم والاشتر يا للناس اعمى واجدعا وتجعل للمرقال عمرا وانه لليث لقيه مرة فتقنعا وان سعيدا اذ برزت لرمحه
لفارس همدان الذي تشهد الصدعا ملا تهرب الداعي بسيفه اذا الخيل ابدت من سنابكها نقعا رجعت فلم تظفر بشي
سوى فرس اعيت وابت بها ظلعا فدعهم فلا والله لا تستطيعهم مجاهرة فاعمل لقهرهم خدعا قال فلما بلغ معاوية شعره
وجعل يغريه ويوبخه فقال لقد انصفتكم اذ لقيت سعيد بن قيس في همدان وفررتم وانك الجبان يا عمرو فغضب عمرو فقال ان
للعلا او ما كان انك شجاع كما زعم فقال ابلا ان ذي بن حبل [illegible] في المكانة من رجال [illegible]
الله يكن من لقاكا فقال الى البراز لم تجبه ولو بارزته رايت بذاكا وكنت امرا اذن ذا الدهر وكان يكون منهما
فابا الكبير قد لحقت رجاه بجنبه وما لحقت رجاكا فما انصف صاحبك يا ابن هند انفرته فتغضب من كفاكا فلا والله ما

اضرب خيرا ولا اظهرت الا هوانا قال وان القرشيين استحيوا مما صنعوا وشمت بهم اليمانية من اهل الشام فقال
معوية يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم الى الفتح ولكن لا مرد لامر الله ومم تستحيون انما لقيتم كباش العراق فقتلتم
وقتلوا منكم وما لكم علي من حجة لقد عبيت نفوسا لهم من صناديدهم سعيد بن قيس فانقطعوا عن معوية ايام فقال معوية في ذلك
لقد ضعفت والضعف عادة [illegible] بعصابة في العجاج للعائب ولولا اخاف ان تؤنبوا [illegible] وعيرا لكابن لنادب
للهيجاء في الاسواق ولكنما يحمي الملوك البطارق [illegible] ملجاكم لقيتم ليوث العراق العاثر لقيتم سنا
العراق ومن بهم اذا اجلبت الهيجا يحمي الظعائن وما كان منكم فارس دون فارس ولكنه ما قدر الله كائن فلما سمع القوم
ما قاله معاوية اتوه فاعتذروا اليه واستقاموا اليه على ما يحب قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اشتد القتال وعظم
الخطب ارسل معوية الى عمرو بن العاص ان قدم عكا والاشعريين الى من بازائهم فبعث عمرو اليه ان بازاء عك همدان فبعث اليه
ان قدم عكا فاتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد عرف انكم حي اهل الشام فعبا لكم حي اهل العراق همدان فاصبروا واحبسوا لي
جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق العكي امهلوني حتى آتي معاوية فاتاه فقال يا معاوية اجعل لنا
فريضة الفي رجل في الفين الفين ومن هلك فابن عمه مكانه لتقر اليوم عينك بنا فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق الى اصحابه فاخبرهم
الخبر فقالت عك نحن لهمدان ثم تقدمت عك ونادى سعيد بن قيس يا همدان تقدموا فشدت همدان على عك رجالة فاخذت
السيوف ارجل عك فنادى ابن مسروق يا لعك بركا كبرك الكمل فبركوا تحت الحجف فشجرتهم همدان بالرماح وتقدم شيخ من همدان
وهو يقول يا لبكيل لخيلها وحاشد نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا حتى تخر منكم القماحد وارجل يتبعها سواعد بل الرؤوس
حتى تذكروا الوالد والولد ثم رجع رجل من عك فقال تدعو همدان وندعو عكا نكوا الرجال يا لعك بكا ان تخدم القوم
بركا لا تدخلوا اليوم عليكم شكا قد بطل القوم فدتها عكا قال فالتقى القوم جميعا بالرماح وصاروا الى السيوف وتجالدوا
حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك نحن والله لا ننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فارسل معاوية الى عك ان ابروا
قسمكم وهلموا فانصرفت عك ثم انصرفت همدان فقال عمرو يا معاوية والله لقد لقيت اسد اسدا لم ار والله كهذا اليوم قط لو ان
معك حيا كعك او مع علي حيا كهمدان لكان الفناء وقال عمرو في ذلك ان انحكا وحاشدا وبكيلا كاسود الضراء لاقت اسودا وحشا القوم
بالقنا وقانوا باظباة السيوف قياما عبدا اوروعا المناكب العلب الشم ومنهم المستورين الحديد فدا ليس يلوى عند الغرار ولو
كان فوق ذلك شديدا يعلم الله ما رايت من القوم [illegible] صدقه اضربن فوق الطلى وفي الهام وقرع
الحديد يعلو الحديدا ولقد قال قائل خدم السوق حرث عمال على قوما اكبر الناس حال تظلها الحل فاستقل الاشتدا قال
ولما اشترطت عك والاشعريون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق من اهل العراق احد في قلبه مرض
الا طمع في معاوية وشخص بصره اليه حتى فشا ذلك في الناس وبلغ ذلك عليا فساءه قال نصر جاء المنذر بن ابي حميصة الوادعي
قبيل او قدم او ساعد فوجد تحت رايات بكر بن وائل فقال يا امير المؤمنين لا نفيء حتى نقاتل الى ان نموت فقال له علي ادنه
فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معي اليوم يعصيني وان معاوية فيمن يطيعه ولا يعصيه قال نصر وجاء
المنذر بن ابي حميصة الوادعي وكان فارس همدان وشاعرها فقال يا امير المؤمنين ان عكا والاشعريين طلبوا الى معاوية الفرائض
والعطاء فاعطاهم فباعوا الدين بالدنيا وانا قد رضينا بالاخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من معاوية والله لاخرتنا
خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى من امامهم فاستفتحنا بالحرب وثق منا بالنصر واحملنا على الموت
ثم قال ان عكا سالوا الفرائض والاشعر سالوا جوائز المثيبة تركوا الدين للعطاء وللفرض فكانوا بذاك شر البرية وسالنا
حسن الثواب من الله وصبرا على الجهاد ونية فلكل ما سأله ونواه كلنا يحسب الخلاف خطيئة ولاهل العراق احسن في الحرب
اذا ما تدانت السمهرية ولاهل العراق احمل للثقل اذا عمت البلاد بلية ليس منا من لم يكن لك في الله وليا يا ذا الولاء
والوصية فقال علي حسبنا الله ثم رحل لنا رضي الله وانثى عليه وعلى قومه خيرا واتى الخبر الى معاوية فقال والله لاستميلن

بالدنيا انقطاعا على ولاضمن فيهم الاموال حتى تغلب دنياي اخرته قال نصر فلما اصبح الناس غدوا على مصافهم
واصبح معوية يدور في احياء اليمن وقال عبوا الى كل فارس مذكور فيكم اتقوى به لهذا الحي من همدان فخرجت
خيل عظيمة فلما راها علي وعرف انها عيون الرجال نادى يا لهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال له علي احمل فحمل
حتى خالط الخيل بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقتهم بمعوية فلقي معوية من همدان وجرح جرحا
شديدا واسرع القتل في فرسان الشام وجمع علي همدان فقال لهم يا معشر همدان انتم درعي ورمحي يا همدان ما نصرتم
الا الله ولا اجبتم غيره فقال سعيد بن قيس اجبنا الله واجبناك ونصرنا رسول الله في قبره وقاتلنا معك من ليس
مثلك
فارم بنا حيث شئت قال نصر في هذا اليوم قال علي لو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام فقال علي
لصاحب لواء همدان اكفني اهل حمص فاني لم القني من احد ما لقيت منهم فتقدم وتقدمت همدان وشدوا شدة
واحدة على اهل حمص فضربوهم ضربا شديدا متداركا بالسيوف وعمد الحديد حتى الجاوهم الى قبة معوية وارتجز من همدان
رجل عداده في ارحب فقال قد قتل الله رجال حمص غروا بقول كذب وخرص حرصا على المال واي حرص قد نكص القوم واي
نكص عن طاعة الله وفحوى النص قال نصر حدثنا عمرو بن سعد قال عمرو بن تحولت معاوية استنجد سيفه وحمل في كماة اصحابه
فحملت عليه فوارس همدان ففاتهم ركضا وانكسرت كماة وحمت همدان الا ركزها فقال عمرو بن نخطان الهمداني يخاطب
سعيد بن قيس لا يا بن قيس قرت العين اذ رات فوارس همدان بن زيد بن مالك على عاديات للقاء عوابس طوال الهوادي
مشرفات الحوارك معودة للطعن في ثغر المها يحطن بحطم الصفا بالسنابك عباها علي لابن هند وخيله فلولم يفتها كان اول
هالك وكانت له في يومه عند ظنه وفي كل يوم كاسف الشمس حالك وكانت بحمد الله في كل كربة حصونا وعزا للرجال
الصعالك فقل لامير المؤمنين ان ادعنا متى شئت اما عرضة للمهالك فنحن حطمنا البيض يوم جبر وكندة والحي الحيات
السكاسك وعك ولخم شائلين سياطهم حذار العوالي كالاماء العوارك قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر ان معوية
دعا يوما بصفين مروان بن الحكم فقال له ان الاشتر قد غمني واقلقني فاخرج بهذه الخيل في يحصب والكلاعيين فالق بها الاشتر فقال
مروان ادع لها عمرا فانه شعارك دون دثارك قال وانت نفسي دون وريدي قالوا لو كنت كذلك الحقتني به في العطاء
والحقته بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك ومنيتني ما في يد غيرك فان غلبت فحظه عليه في الحرب فقال معاوية سيغني الله عنك قال اما الى اليوم
فلم يغن فدعا معاوية عمرا وامره بالخروج الى الاشتر فقال اما اني لا اقول لك ما قال مروان قال وكيف تقوله وقد قدمتك
واخرته وادخلتك واخرجته قال اما والله لئن كنت فعلت لقد قدمتني كافيا وادخلتني ناصحا وقد اكثر القوم عليك
في امر مروان كان لا يرضيهم الا رجوعه عليها وتغتلي بعر منها فاذا جئت فيه ثم قال فخرج في تلك الخيل فلقيه الاشتر
امام القوم وقد علم انه سيلقاه وهو يرتجز ويقول ليت شعري كيف لي بعمرو ذاك الذي اوجبت فيه نذري ذاك
الذي اطلبه بوتري ذاك الذي فيه شفاء صدري من يابي يوما بكل عزي تعلو به عند اللقاء قدري اجعل
في لطعام النسر او لا مر جيفا ذري بعد دري فلما سمع عمرو هذا الرجز فشل وجبن واستحيا ان يرجع واقبل نحو الصوت
وقال يا ليت شعري كيف لي بمالك كم جاهل جبته وخاتل وفارس قتلته وفاتك ومقدم اب وجهه الالك
وثبت وهو عرضة المهالك فغشيه الاشتر بالرمح فراغ عمرو عنه فلم يصنع الرمح شيئا ولوى عمرو عنان فرسه
وجعل يده على وجهه وجعل يرجع راكضا نحو عسكره فنادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفاء ما هبت الصبا
يا لحمير فاتوا اللواء فاخذه وتقدم وكان غلاما حدثا فقال ان يك عمرو قد علاه الاشتر باسمر فيه سنان ازهر
فذاك والله لعمري مفخر يا عمرو تكفيك الطعان حمير والحميري بالطعان اشهر دون اللواء اليوم موت احمر
فنادى الاشتر ابنه ابرهيم خذ اللواء فغلام لغلام فاخذ ابرهيم اللواء وتقدم وقال يا ايها السائل عني لا
ترع اقدم فاني من عرانين النخع كيف ترى طعن العراقي الجذع اطرح يوم الوغى ولا اقع ما ساء كم سر وما ضر نفع

ذا اليوم لهول المطلع وحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ومعه قلم يبرحا يطعن كل واحد منهما صاحبه حتى سقط
الحميري قتيلا وشد مروان بن ... بعمرو وغضب الخطابيون على معوية وقالوا توطء علينا امرا لا يقاتل معاوية
وحملنا الاسنا والامالحاجة لنا فيك فقال شاعرهم معاوي اما ادعنا العظيمة بلبس من بكر انما الفرس بالحقب فو لطنا امن
عنوط فجاوزا من الحميري الملوك على العرب فلا تامرنا بالتي لا نريدها ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب ولا تغضبا ولحوا
جمة علينا فعثوا اليوم في غضب الغضب فان لنا حقا عظيما وطاعة وحبا دخيلا في العصب فقال لهم معاوية والله لا اولي
عليكم بعد هذا اليوم الا رجلا منكم قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال لما الح اهل العراق على اهل الشام قال لهم معوية هذا يوم تمحيص ان
هذا اليوم له ما بعده وقد اسرعتم في القوم كالرجوا منكم فاصبروا وموتوا كراما وحرض على القتال فقام اليه الاصبغ بن نباتة وقال
يا امير المؤمنين قد نوشت البقية من الناس وانت لا تفعل الى اليوم خيرا ولا نصرا اما اهل الشام فقد اصبنا منهم واما نحن ففينا
بعض البقية ايذن لي فانقدم فقال له تقدم على اسم الله والبركة فتقدم واخذ الراية فمضى بها وهو يقول حتى متى ترجو البقاء
يا اصبغ ان الرجاء بالقنوط يدفع اما ترى احداث دهر تنبع فادبغ هواك والاديم يدبغ والرفق فيما قد تريد ابلغ اليوم شغل
وغدا لا فرغ فما رجع الى علي حتى خضب سيفه دما ورمحه وكان شيخا ناسكا عابدا وكان اذا لقي القوم بعضهم بعضا يغمد سيفه
وكان من ذخائر علي ممن قد بايعه على الموت وكان علي يضن به على الحرب والقتال قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن
جابر قال نادى الاشتر يوما اصحابه فقال اما من رجل يشري نفسه لله فخرج اثال بن حجل بن عامر المذحجي فنادى بين العسكرين
هل من مبارز فدعا معاوية وهو لا يعرفه اباه حجل بن عامر فقال دونك الرجل قال وكانا مستبصرين في رأيهما فبرز كل واحد منهما
الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة وطعنه الغلام وانتسبا فاذا هو ابنه فنزل كل واحد منهما لصاحبه واعتنقا فقال له الاب اي بني
هلم الى الدنيا فقال له الغلام يا ابت هلم الى الاخرة ثم يا ابت والله لو كان من رأيك الانصراف الى اهل الشام لوجب علي ان يكون
من رأيي لك ان انهاك فواسوءتاه فما اقول لعلي وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه وانا على ما انا عليه وانصرف حجل الى صف الشام
وانصرف ابنه اثال الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك حجل ان حجل بن عامر واثال اصبحا غرضين لا يكليا
اقبل الفارس المدجج في النقع اثال يدعو ابرز الي دونا اهل العراق بخطبه كالفحل عاظم هيكل ... [illegible]
وما كان قتيلا ... [illegible] ... الرمح باهوى باسمه ... [illegible]
شاجرا بالقناة ... [illegible] ... لا ... على السلامة
النفس ... [illegible] ... الى اهل العراق قال اثال ابنه
عجبا له ان ... [illegible] ... وكونوا مع النبي ...
اهل العراق على الشام ... [illegible] ... اهل العراق ... [illegible]
... [illegible] ... الربيع ...
... [illegible] ... احمد الله ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
الانصار المذكورون ... النعمان بن بشير ... سعد الانصاري ... [illegible]
يا هذان ... [illegible] ... الحق ...
... [illegible] ... من اهل الشام ... [illegible]
... [illegible] ... الانصار ...
... [illegible] ... الانصار ... والرجعة ...

كانوا في الجاهلية واما دعاؤهم الى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله كثيرا واما لقاؤك اياهم في
اعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم فان احببت ان ترى يوما مثل ايامهم فافعل واما التمر و
النقشبيل فان التمر كان لنا فلما ان ... لنا ... وشاركتمونا فيه واما النقشبيل فكان لليهود فلما اكلنا
غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معاوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجداتها
واما غمهم اياك فقد والله غموك ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان في ذلك ما فيه من مباينة العشيرة
ولكنا حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه واما التمر واما الطفشيل فانهما يجران عليك السخينة والخرنوب قال
فانتهى هذا الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام فيهم خطيبا فقال ان معاوية قال ما بلغكم واجاب عنكم صاحبكم
ولعمري ان غظتم معاوية اليوم لقد غظتموه بالامس وان وترتموه في الاسلام لقد وترتموه في الشرك وما لكم اليه من ذنب اعظم
من نصر هذا الدين الذي انتم عليه فجدوا اليوم جدا ينسيه ما كان امس وجدوا غدا جدا ينسيه ما كان اليوم وانتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل والقوم مع
لواء ابي جهل والاحزاب واما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه واما الطفشيل فلو كان طعامنا لسمينا به كما
سميت قريش سخينة ثم قال قيس في ذلك شعرا يا ابن هند دع التوثب في الحرب اذا نحن بالجياد سرينا نحن من قد علمت فادن
اذا شئت بمن شئت في العجاج الينا ان تشأ فارس له فارس منا وان شئت باللفيف التقينا اي هذين ما اردت فخذه ليس منا
وليس منك الهوينا ثم لا ينزع العجاجة حتى تنجلي حربنا لنا او علينا ليت ما تطلب الغداة اتانا انعم الله بالشهادة عينا
فلما اتى شعره وكلام معاوية معاوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم الانصار قال ارى ان توعدهم ولا تشتمهم ما عسى ان نقول لهم
اذا اردت ذمهم وذم ابدانهم ولا تذم احسابهم فقال ان قيس بن سعد يقوم على كل يوم خطيبا وانا والله يعجبنا عند
ان لم يجيبنا حاجة ابن الفضيل ما الرأي قال الصبر والتوكل وارسل الى رؤوس الانصار مع علي فعاتبهم وامرهم ان يعاتبوه فارسل
معاوية الى ابي مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزية وابي ايوب فعاتبهم فمشوا الى قيس بن سعد فقالوا
له ان معاوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال ان مثلي لا يشتم ولكني لا اكف عن حربه حتى القى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن
قيس ان فيها معاوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا انه غيره ثم حمل على آخر يشبهه ايضا فقنعه بالسيف فلما تحاجز
الفريقان شتم معاوية شتما قبيحا وشتم الانصار فغضب النعمان ومسلمة فارضاهما بعد ان هما ان ينصرفا الى قومهما ثم ان معاوية
سال النعمان ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويسأله السلم فخرج النعمان فوقف بين الصفين ونادى يا قيس بن سعد انا النعمان بن
بشير فخرج اليه قيس فقال هيه يا نعمان ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضي لنفسه يا معشر الانصار انكم
اخطأتم في خذل عثمن يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم
عثمان خذلتم عليا كانت واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم في الحرب ودعوتم الى
البراز ثم لم ينزل بعلي خطب قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم فاتقوا الله
في البقية فضحك قيس ثم قال ما كنت اراك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة انه لا ينصح اخاه من غش نفسه وانت والله الغاش الضال
المضل اما ذكرك عثمن فان كانت الاخبار تكفيك فخذ مني واحدة قتل عثمان من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك
واما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب لقاتلته الانصار واما
قولك انا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق
وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية الا طليقا او اعرابيا او يمانيا مستدرجا بغرور انظر اين
المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع معاوية انصاريا غيرك
وغير صويحبك ولستما والله بدريين ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا اية في القران ولعمري
لئن شغبت علينا لقد شغب علينا ابوك قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي عن زيد بن وهب قال كان فارس اهل

الشام الذي لا يبارز فخرج عوف بن مجزاة المرادي المكنى بابا احمر وكان فارس اهل الكوفة فقال العكبر الا يبلى نظام العكبر الى علي
كان من خطبنا فقال يا امير المؤمنين انت فينا بما عهد امر الله لا نحتاج فيه الى الناس ثم خطبنا باهل الشام العيب وطعنوا انا
نصرنا نصرنا وتعجبت من صبر اهل الدنيا والاخرة خصيم ثم قرات ابن كتاب الله فعلمت انهم مفتونون الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له
علي خيرا وخرج الناس الى مصافهم وخرج عوف بن مجزاة المرادي نادر من الناس وكذا كان يصنع وقد كان قتل نفرا من اهل
العراق مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزني ولا اغركم من نفسي انا عوف بن مجزاة فارس الكتائب
بالعكبر فخرج اليه منقطعا عن اصحابه لمبارزته فقال العوف بالشام امن لهن به خوف بالشام على العرب يه حيف بالشام
ليس فيه سوف انا ابن مجزاة وابي عوف هل من عراقي عصاه سيف يبرز لي وكيف لي وكيف فقال له العكبر الشامي بجل العراق
مطربها امام طاهر مطهر والشام نجسها اعور ومعور انا العراقي واسمي عكبر ابن جدير وابوه المنذر ادن فاني في البراز قسود
فاطعنا فصرعه العكبر فقتله ومعاوية على التل في وجوه قريش ونفر قليل من الناس فوجه العكبر فرسه علاه فوهب ركضا
ويضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر اليه معاوية فقال ان هذا الرجل مغلوب على عقله او مستامن فاسلوه فاتاه رجل وهو مخوف
فناداه فلم يجبه ومضى مبادرا حتى انتهى الى معاوية فجعل يطعن في اعراض الخيل ان يقربه معاوية فتبعه فاستقبله رجال التل منهم
قوم قتلهم الباقون بجنوبهم ومعاوية ليبونهم ورماحهم على ام يصل الى التل الاول الذي هو عليه قال العلام الاسدي فرجع الى
العراق فلم يكلم فقال له علي ما دعاك الى ما صنعت لا تلق نفسك الى التهلكة قال يا امير المؤمنين لو ددت عزرها ان هذا يجعل بيني و
بينهم كان العكبر شاعرا فقال قتلت المرادي الذي كان باغيا ينادي وقد ثار العجاج نزال يقول انا عوف بن مجزاة والمنى
لقاء ابن مجزاة بيوم نزال فقلت له لما علا القوم صوته منيت بمشبوح اليدين طوال فاوجرته في ملتقى الحرب صعدة ملات
فقاربها سعد دخال فخاودته يكبو صريعا لوجهه ينوء مرارا في مكر مجال وقدمت مهري راكضا نحو صفهم اصرفه في جريه بشمال
اريد به التل الذي فوق راسه معاوية الحافي لكلحا العظام رجال دونه بسيوفه وقام رجال دونه بعوالي فلو نلته نلت التي
ليس بعدها من الفضل ما يسمو به كل صالح وفضال ولو مت نجيل المنون فضامه لقلتها لما اتت ايامي قال فانكر اهل الشام
عوف المرادي وبذلت معاوية دم العكبر فقال العكبر يدالله فوق يديه فاين الله جل جلاله ودفاعه عن المؤمنين قال فخرج
عمرو بن سعد الحرث بن حصين من ابي الكنود فالجرح اهل الشام قتلا الحرث شديدا فقال معاوية بن خديج قبح الله ملكا
يملكه المرء بعدحوشب وذي الكلاع ولو ظفرنا باهل الدنيا بعد قتلهما بغير مونة ما كان ظفرا فقال يزيد بن اسد لمعاوية
لا خير في امر لا يشبه اخره اوله لا يدمع جريح ولا يبكا قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة فان يكن الامر لك ادبت وبكيت على قدر و ان
يكن لغيرك فما اصبت به اعظم فقال معاوية يا اهل الشام ما جعلكم احق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم فوالله ما ذو
الكلاع فيكم باعظم من عمار بن ياسر فيهم ولا حوشب فيكم باعظم من هاشم فيهم وما عبيدالله بن عمر فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وما
الرجال الا اشباه وما التمحيص الا من عندالله فابشروا فان الله قد قتل من القوم ثلاثة قتل عمارا وكان فتاهم وقتل هاشما وكان جمرتهم
وقتل ابن بديل فهو الذي فعل الافاعيل وبقي الاشتر والاشعث وعدي بن حاتم فاما الاشعث فانما حمى عنه مصره واما
الاشتر وعدي فغضبا والله فالله قاتلهما غدا انشاء الله فقال معاوية بن خديج ان يكن الرجال عندك اشباها فليست عندنا كذلك
وغضب قال الشامي الذي رثى ذا الكلاع وحوشبا معاوي قد نلنا ونيلت سراتنا وجدع احياء الكلاع ويحصب بذي كلاع لا
يبعد الله داره وكل يمان قد اصيب بحوشب هما ما هما كانا معاذا لعصمة متى يطلبا كانا معا لا الكذب ولو قبلت في هالك بذل فدية
فديتهما بالنفس والام والاب وقد ذكر نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن كعب قال لما قتل عبدالله بن بديل يوم صفين مر به الاسود بن طهمان
الخزاعي وهو باخر رمق فقال له عز علي والله مصرعك اما والله لو شهدتك لاسيتك ولدافعت عنك ولو اعرف الذي اشعرك لاحببت
الا يزايلني حتى اقتله او يلحقني بك ثم نزل اليه فقال رحمك الله يا عبدالله ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنت لمن

الذاكرين كثيرا اوص بحاجتك رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين وتقاتل معه حتى يظهر الحق
او تلحق بالله وابلغ امير المؤمنين عليه السلام قال لم تأتيه على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف
ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي فاخبره قال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحيوة ونصح لنا
في الوفاة قال نصر وقد روي نحو هذا عن عبد الرحمن بن كلدة حدثني محمد بن اسحق عن عبدالله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن
حاطب قال خرجنا التمس اخي سويدا في قتلى صفين فاذا رجل صريع في القتلى قد اخذ بثوبي فالتفت
فاذا هو عبد الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون هل لك في الماء ومعي اداوة فقال لا حاجة لي فيه قد انفذ
في السلاح وخرقني فلست اقدر على الشراب هل انت مبلغ عني امير المؤمنين رسالة ارسلك بها قلت نعم قال اذا رايته
فاقرء عليه السلام وقل له يا امير المؤمنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل
ذلك ثم لم ابرح حتى مات فخرجت حتى اتيت امير المؤمنين فقلت له ان اخاك عبد الرحمن بن كلدة يقرء عليك السلام
قال واين هو قلت وجدته وقد انفذه السلاح وخرقه فلم يستطع شرب الماء ولم ابرح حتى مات فاسترجع فقلت قد
ارسلني اليك برسالة قال وما هي فاخبرته احمل جرحاك الى عسكرك واجعلهم وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل
ذلك فقال صدق فنادى مناديه في العسكر ان احملوا جرحاكم من بين القتلى الى معسكركم ففعلوا قال نصر وحدثنا
عمرو بن شمر عن جابر عن عمرو عن صعصعة بن صوحان ان ابرهة بن الصباح الحميري قام بصفين فقال ويحكم يا معشر اهل اليمن
لاظن الله قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين الرجلين فليقتتلا فايهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا وكان ابرهة من رؤساء
اصحاب معاوية فبلغ معاوية قوله فقال اصدقنا ابرهة والله ما سمعت بخطبة منذ وردت الشام انا بها اشد سرورا
مني بهذه الخطبة قال وبلغ معاوية كلام ابرهة فتاخر اخر الصفوف وقال لمن حوله اني لاظن ابرهة مصابا في عقله فا
اهل الشام يقولون والله ان ابرهة لاكملنا دينا وعقلا ورايا ولكن الامير كره مبارزة علي وسمع ما ذاد من الكلام
ابو داود عروة بن داود العامري وكان من فرسان معاوية فقال ان كان معاوية كره مبارزة ابي حسن فانا ابارزه ثم خرج
بين الصفين فنادى انا ابو داود فابرزوا الي يا ابا حسن فتقدم علي عليه السلام نحوه فناداه الناس ارجع يا امير المؤمنين عن
هذا الكلب فليس لك بخطر فقال والله ما معاوية اليوم باغيظ لي منه دعوني واياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت
احداهما يمنة والاخرى شامة فارتج العسكران لهول الضربة وصرخ ابن عم لابي داود واسوء صباحاه وقبح الله البقاء
بعد ابي داود وحمل على علي فطعنه فضرب الرمح فبريه ثم قنعه ضربة فالحقه بابي داود ومعاوية واقف على التل يبصر ويشاهد
فقال تبا لهذه الرجال وقبحا اما فيهم من يقتل هذا مبارزة او غيلة او في اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد بن
عقبة ابرز اليه انت فانك اولى الناس بمبارزته فقال والله لقد دعاني الى البراز حتى استحييت من قريش وانى والله لا ابرز اليه
ما جعل العسكر بين يدي الرئيس الا وقاية له فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا كانكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم انه قتل
حريثا وفضح عمروا ولا ارى احدا يتحكك به الا قتله فقال معاوية لبسر بن ارطاة اتقوم لمبارزته فقال ما احد احق بها منك
واذا ابيتموه فانا له قال معاوية انك ستلقاه غدا في اول الخيل وكان عند بسر ابن عم له قدم من الحجاز يخطب ابنته فاتى بسرا
فقال له سمعت انك وعدت من نفسك ان تبارز عليا اما تعلم ان الوالي من بعد معاوية عتبة ثم بعده محمد اخوه وكل من هؤلاء
قرن علي فما يدعوك الى ما ارى فقال الحياء خرج مني كلام فانا استحيي ان ارجع عنه فضحك الغلام فقال تنازله يا بسر ان كنت مثله
ولا انا والليث ابو الاشبال كل كانك يا بسر بن ارطاة جاهل بآثاره في الحرب او تتجاهل معاوية الوالي وصنوه بعده وليس
سواء مستعار وثاكل اولا ترم او لعنك به منك الذي لا تقربه امك هابل متى تلقه فالموت في راس رمحه وفي سيفه
شغل لنفسك شاغل وما بعده في اخر الليل عالف ولا قبله في اول الخيل حامل فقال بسر هل هو الا الموت لا بد
من لقاء الله غدا فحمل منقطعا من خيله ويده في يد الاشتر وهما يتساران ويريدان التل ليقفا عليه اذ نظر الى بسر مقنعا

في الحديد لا يعرف منه الا عيناه الى باحسن ما تحففا اليه علي توزة عن بكر بن تميم حتى اذا الاريه طعنه وهو دارع
فالقاه الى الارض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر بعورته وقصد ان يكشفها ليستدفع بأسه فانصرف
عنه علي مستدبرا له فعرفه الاشتر حين سقط فقال يا امير المؤمنين هذا عدو الله وعدوك بسر فقال دعه عليه لعنة الله
ابعد ان فعلها فحمل ابن عم بسر من اهل الشام شاب على علي وقال اردیت بسرا والغلام ثائر اردیت شيخا غاب عنه ناصره
كلنا حام لبسر ابن عمه فلم يلتفت اليه علي وتلقاه الاشتر فقال له في كل يوم رجل شيخ شاغر وعورة وسط العجاج
ظاهرة تبرزها لعلي كف بها عمرو ونبر بها بسر بالغافرة وطعن الاشتر بكرهها ليرد وقام بسر من طعنه على ساقه وفر به
خيله ونادى علي يا بسر معوية كان اخوها اسلم فرجع بسر الى معاوية فقال له معاوية ارفع طرفك فقد ادال الله
عمروا منك وقال الشاعر في ذلك افي كل يوم فارس تندبونه له عورة تحت العجاجة بادية يكف بها عنه علي
سنانه ويضحك منها في الخلاء معاوية بدت امس من عمرو فقنع راسه وعورة بسر مثلها حذو حاذيه فقولا لعمرو
وابن ارطاة ابصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما كانتا للنفس واقية فلولاهما
لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها عن العود ناهية متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة وفيها علي فاتركا الخيل ناحية
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا ونار الوغى ان التجارب كافية وان كان منه بعد في النفس حاجة فعودا
الى ما شئتما هي ما هيه قال فكان بسر بعد ذلك اليوم اذا لقي الخيل التي فيها علي تنحى ناحية وتحامى فرسان الشام
بعدها قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال جمع معاوية كل قرشي بالشام فقال
لهم العجب يا معشر قريش انه ليس لاحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمرو فما بالكم اين حماة قريش فغضب الوليد
بن عقبة فقال اي فعال تريد والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغني غناءنا باللسان ولا باليد فقال معوية بل
ان اولئك وقوا عليا بانفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم علي بنفسه قال ويحكم اما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة
او مفاخرة فقال مروان اما البراز فان عليا لا يأذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس واخوته ويصلى بالحرب
دونهم فلايهم نبارز واما المفاخرة فبماذا نفاخرهم بالاسلام ام بالجاهلية فان كان بالاسلام فالفخر لهم
بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالوا لنا عبد المطلب فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا
عن هذا فاني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معاوية بخ بخ قومه بنو مخزوم وامه ام هاني بنت ابي طالب كفو كريم
وكثر العتاب والخصام بين القوم حتى اغلظوا لمروان واغلظ لهم فقال مروان اما والله لولا ما كان مني الى علي في ايام عثمان
ومشهدي بالبصرة لكان لي في علي رأي يكفي امرء ذا حسب ودين ولكن ولعل ونابذ معوية الوليد بن عقبة فاغلظ له الوليد
فقال معوية انك انما تجترئ علي بنعمك من عثمان ولقد ضربك الحد وعزلك عن الكوفة ثم انهم ما امسوا حتى اصطلحوا
وارضاهم معاوية من نفسه ووصلهم باموال جليلة وبعث معوية الى عتبة فقال ما انت صانع في جعدة قال
القاه اليوم واقاتله غدا وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من احب الناس الى علي فغدا عليه
عتبة فنادى يا جعدة يا جعدة فاستأذن عليا في الخروج اليه فاذن له واجتمع الناس فقال عتبة يا جعدة انه والله
ما اخرجك علينا الا حب خالك وعمك عامل البحرين وانا والله ما نزعم ان معوية احق بالخلافة من علي لولا امره في عثمان
ولكن معوية احق بالشام لرضا اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرق الا وهو اجد من معاوية في
القتال وليس بالعراق رجل له مثل جده في الحرب ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما اقبح بعلي ان يكون في قلوب
المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب فقال جعدة اما حبي لخالي فلو كان لك خال مثله لنسيت
اباك واما ابن ابي سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الي من العمل واما فضل علي على معوية فهذا ما لا
يختلف فيه اثنان واما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس فلم نقبل واما قولك ليس بالشام احد الا

وهو اجد

وهو اجد من معوية وليس بالعراق رجل مثل جده على فهكذا ينبغي ان يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعاوية شكه وقصد
اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك نحن اطوع لمعوية منكم لعلي فوالله ما نسأله ان سكت ولا نرد عليه قولا
واما قتل العرب فان الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فالى الله فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه واعرض عنه
فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق منها شيئا وجل اصحابه السكون والازد والصدف وتهيأ جعدة بما استطاع فالتقوا
وصبر القوم جميعا وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم خيله واسرع هاربا الى معوية فقال له فضحك
جعدة وهزمتك لا تغسل راسك منها ابدا قال لا والله لقد اعذرت ولكن الله ابى ان يديلنا منهم فما اصنع وحظي جعدة بها عند علي
وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة ان شتم الكريم يا عتب خطب فاعلمنه من الخطوب العظيم امه ام هانئ وابوه من معد ومن
لؤي ضميم ذاك منها هبيرة بن ابي وهب اقرت بفضله مخزوم كان في حربكم يعد بالف حين تلقى بها القروم القروم
وابنه جعدة الخليفة منه هكذا تنبت الفروع الاروم كل شيء تريده فهو فيه حسب ثاقب ودين قويم وخطيب اذا
تمعرت الاوجه يشجى به الالد الخصيم وحليم اذا الحبا حلها الجهل وخفت من الرجال الحلوم وشكيم الحروب قد علم
الناس اذا حل في الحروب الشكيم وصحيح الاديم من نغل العيب اذا كان لا يصح الاديم حامل للعظيم في طلب الحمد اذا
عظم الصغير اللئيم ما عسى ان تقول للذهب الاحمر عيبا هيهات منك النجوم كل هذا بحمد ربك فيه وسوى
ذاك كان وهو فطيم وقال الاعور الشني في ذلك يخاطب عتبة بن ابي سفيان ما زلت تظهر في عطفيك ابهة لا يرفع
الطرف منك التيه والصلف لا تحسب القوم الا فقع قرقرة او شحمة بزها شاو لها نطف حتى لقيت ابن مخزوم واي
فتى احيا مآثر آباء له سلفوا ان كان رهط ابي وهب جحاجحة في الاولين فهذا منهم خلف اشجاك جعدة
اذ نادى فوارسه حاموا عن الدين والدنيا فما وقفوا هلا عطفت على قوم بمصرعه فيها السكون وفيها الازد والصدف
قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال كان رجل من اهل الشام يقال له الاصبغ بن ضرار الازدي من مسالح
معوية وطلائعه فندب له علي الاشتر فاخذه اسيرا من غير ان يقاتل فجاء به ليلا فشده وثاقا والقاه عند اصحابه ينتظر
به الصباح وكان الاصبغ شاعرا مفوها فايقن بالقتل ونام اصحابه فرفع صوته فاسمع الاشتر وقال الا ليت هذا الليل
اصبح سرمدا على الناس لا يأتيهم بغد يكون كذا حتى القيامة انني احاذر في الاصباح يوم تواردي فيا ليل
اطبق ان في الليل راحة وفي الصبح قتلي او فكاك اساري ولو كنت تحت الارض ستين واديا لما رد عني ما
اخاف حذاري فيا نفس مهلا ان للموت غاية فصبرا على ما ناب يا ابن ضرار اأخشى ولي في القوم رحم قريبة
ابى الله ان اخشى وما لك جاري ولو انه كان الاسير ببلدة اطاع بها شمرت ذيل ازاري ولو كنت جار الاشعث
الخير فكني وقل من الامر المخوف فرادي وجار سعيد او عدي بن حاتم وجار شريح الخير قر قراري وجار المرادي
الكريم وهانئ وزحر بن قيس ما كرهت نهاري ولو انني كنت الاسير لبعضهم دعوت فتى منهم ففك اساري
اولئك قومي لا عدمت حياتهم وعفوهم عني وستر عواري قال فغدا به الاشتر الى علي فقال يا امير المؤمنين ان
هذا رجل من مسالح معوية اصبته امس وبات عندنا الليلة فحركنا بشعره وله رحم فان كان فيه القتل فاقتله وان ساغ لك
العفو عنه فهبه لنا فقال هو لك يا مالك فاذا اصبت منهم اسيرا فلا تقتله فان اسير اهل القبلة لا يقتل فرجع به الاشتر
الى منزله وخلى سبيله **الاصل ومن كلام له عليه السلام** في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه في التحكيم انا لم
نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق
عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه وقد قال الله تعالى
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ
بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه فنحن احق الناس واولاهم

وأما قولكم لم جعلت بينك وبينهم أجلاً في التحكيم فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله
أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي إن أفضل الناس عند
الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه فائدة وزاده فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق
لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما أنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر
عز يعتصم إليها لبئس حشاش نار الحرب أنتم أف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما أناديكم ويوما أناجيكم فلا أحرار صدق عند
النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء **الشرح** دفتا المصحف جانباه اللذان يكنفانه وكان الناس يعملونهما
قديما من خشب ويعملونهما الآن من جلد يقول لا اعتراض علي في التحكيم وقول الخوارج حكمت الرجال دعوى غير صحيحة لأنا إنما
حكمنا القرآن ولكن القرآن لا ينطق بنفسه فلا بد له ممن يترجم عنه والترجمان بفتح التاء وضم الجيم هو مفسر اللغة بلسان أخرى
ويجوز ضم التاء لضم الجيم قال الراجز كالترجمان لقي الأنباطا ثم قال إنا دعينا إلى تحكيم الكتاب لم نكن القوم الذين قال الله تعالى
في حقهم وإذا دعوا إلى كتاب الله ليحكم بينهم تولوا الأدبار لأنهم معرضون بل أجبنا إلى ذلك وعملنا بقول الله تعالى فإن
تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول قال فحكم الله أن نحكم بالكتاب والسنة فإذا عمل الناس بالحق في هذه الواقعة
واطرحوا الهوى والعصبية كنا أحق بتدبير الأمة وبولاية الخلافة من المنازع لنا عليها فإن قلت إنه لم يقل هكذا
إنما قال إذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أولى به وإذا حكم بالسنة فنحن أحق بها قلت إنه رفع نفسه أن يصرح بذكر الخلافة
فكنى عنه قال نحن إذا حكم بالكتاب والسنة فلا مرية في كونه أولى بالكتاب والسنة من جميع الناس فهذا يدل على أنه أحق بالأمر
المسلمين له فإن قلت إذا كان الرجال الذين يرجعون إلى القرآن ويفسرونه قد كلفوا أن يحكموا بصحة أهل العراق أو أهل
الشام فما يدلهم القرآن عليه يجوز أن يختلفوا في تفسير القرآن وتأويله ويدعي صاحب أهل العراق من تفسيره ما يستدل به على
مراده ويدعي وكيل أهل الشام ما يقابل ذلك ويناقضه بطريق الشبهة التي تمسكوا بها من دم عثمان ومن كون الإجماع لم يحصل
على بيعة أمير المؤمنين احتاج الحكمان إلى أن يحكم بينهما حكمان آخران والقول فيهما كالقول في الأولين إلى ما لا نهاية له
وإنما كان يكون التحكيم قاطعا للشغب لو كان القرآن ينص بالتصريح الذي لا تأويل فيه لما على أمير المؤمنين على أو لمعاوية
ولا نص صريح فيه بل الذي فيه يحتمل التأويل والمجاز فما الذي يفيد التحكيم والحال يعود كما كانت قلت لو تأمل
الحكمان الكتاب حق التأمل لوجدا فيه النص الصريح على خلافة أمير المؤمنين لأن فيه النص الصريح على أن الإجماع حجة ومعاوية
لم يكن مخالفا في هذه المقدمة ولا أهل الشام وإذا كان الإجماع حجة فقد وقع الإجماع لما توفي رسول الله على أن اختيار
خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعتهم توجب لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع أمير المؤمنين خمسة من صلحاء الصحابة
بل خمسون فوجب أن تصح خلافته وإذا صحت خلافته نفذت أحكامه ولم يجب عليه أن يقيد بعثمان إلا إن حضر أولياؤه
عنده طالبين له بالدم ملتزمين لأحكامه ثم بعد ذلك يطلبون القصاص من أقوام بأعيانهم يدعون عليهم دم
المقتول فقد ثبت أن الكتاب لو تؤمل حق التأمل لكان الحق مع أهل العراق ولم يكن لأهل الشام من الشبهة ما يقدح في
استنباطهم المذكور ثم قال عليه السلام فأما تأخير الأجل في التحكيم فإنما فعلته لأن الأناة والتثبت من الأمور المحمودة لعل الجاهل
فيعلم فيه ما جهله ولعل العالم يتثبت فيه على ما علمه فرجوت أن يصلح الله بهذه المدة والأجل أمر هذه الأمة المفتونة ولا
تؤخذ بأكظامها جمع كظم وهو مخرج النفس يقول كرهت أن أعجل القوم عن التبين والاهتداء فيكون ذلك أخذا بحلقهم وترك
للتنفس عن خناقهم وعدلت عن ذلك الأجل بيني وبينهم أدعى إلى استفادتهم وأحرى أن يكفوا أعينهم وضلالهم ويقلعوا
عن القبيح الصادر منهم ثم قال إن أفضل الناس من آثر الحق وإن كرثه أي اشتد عليه وبلغ منه المشقة ويجوز أكرثه بالألف على الباطل
وإن انتفع به وأفاده زيادة ثم قال فأين يتاه بكم أي أين تذهبون في التيه والحيرة وروي فأنى يتاه بكم ومن أين أتيتم
أي كيف دخل عليكم الشيطان أو الشبهة من أي المداخل دخل اللبس عليكم ثم أمرهم بالاستعداد للمسير إلى حرب أهل الشام وذكر

وذكر أنهم موزعون بالجور أي ملهجون قال القطب الراوندي أوزعني أن أشكر نعمتك أي ألهمني أوزعته بكذا وهو موزع
به والاسم والمصدر جميعا الوزوع بالفتح واستوزعت الله تعالى شكره فأوزعني أي استلهمته فألهمني ولا يعدلون عنه إلا
بين كونه العكس وروي لا يعدلون به أي لا يعدلون بالجور شيئا أي لا يرضون إلا بالظلم والجور ولا يختارون عليهما
غيرهما قوله جفاة عن الكتاب جمع جاف وهو النابي عن الشيء أي قد نبوا عن الكتاب لا يلائمهم ولا يناسبونه تقول جفا
السرج عن ظهر الفرس إذا نبا وارتفع وأجفيته أنا ويجوز أن يريد أنهم أعراب جفاة أي أجلاف لا أفهام لهم قوله نكب عن
الطريق أي عادلون جمع أنكب كقولك أحمر وحمر نكب عن السبيل بضم الكاف نكوبا قوله وما أنتم بوثيقة يعلق بها الوثيقة الثقة يقال
قد أخذت في أمر فلان بالوثيقة أي بالثقة والثقة مصدر وفي الزوافر العشيرة والأنصار ويقال هم زافرتهم عند
السلطان الذين يقولون بأمرهم عنده وقوله يعتصم إليها أي بها فأناب إلى مناب الباء كقول طرفة وإن تلتق الحي الجميع
تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمد وحشاش النار ما تحش به أي توقد قال الشاعر أفي أن أحش الحرب فيمن يحشها ألام وفي أن
لا أقر المخازيا وروي حشاش بكسر الحاء كالشباع وهو حطب الدق يلقى في النار قبل الجزل وروي حشاش بضم الحاء وتشديد
الشين جمع حاش وهو الموقد للنار قوله أف لكم من الألفاظ القرآنية وفيها لغات أف بالكسر وأف بالضم وأف بالفتح وأف
منونا بالثلاث أيضا ويقال أفا وتفا وهو إتباع له وأفة وتفة والمعنى الاستقذار والمعنى بالتأفيف قوله لقد
لقيت منكم برحا أي شدة يقال لقيت منهم برحا بارحا أي شدة وأذى قال الشاعر أجدك هذا عمرك الله كلما دعاك الهوى
برح لعينيك بارح ويروى ترحا أي حزنا ثم ذكر أنه ينادي بهم جهارا بالجهر ويناجيهم سرا بالنجوى فلا يجدهم أحرارا عند
ندائه أي لا ينصرون ولا يحمون ولا يجدهم ثقات ذوي دين عند المناجاة أي لا يكتمون السر والنجاء المناجاة مصدر
ناجيته نجاء مثل صايحته صياحا ولاقيته لقاء وضاربته ضرابا

ومن كلام له عليه السلام

لما عوتب على التسوية في العطاء
وتصييره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولي السابقات والشرف أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن و
ليت عليه والله لا أطور به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجما ولو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما
المال مال الله ثم قال ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه
في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم
وكان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوما فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل وألأم خدين **الشرح** تأمروني فأمروني
بنونين أسكن الأولى وأدغم قال الله تعالى أفغير دين الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولا أطور به ولا أقربه ولا تطوروا أي
لا تقربوا ما حولنا وأصله من طوار الدار وهو ما كان ممتدا معها من الفناء وقوله ما سمر سمير يعني الدهر أي ما
أقام الدهر وما تبع الأشهر في المثل ما سمر ابنا سمير والسمر الدهر وابناه الليل والنهار لأنه يسمر فيهما ويقولون لا
أفعله السمر والقمر أي ما دام الناس يسمرون في ليلة قمراء ولا أفعله سمر الليالي أي أبدا قال الشنفرى هنالك لا أرجو
حياة تسرني سمير الليالي مبسلا بالجرائر قوله وما أم نجم في السماء نجما أي قصد وتقدم لأن النجوم تتبع بعضها
بعضا فلا بد فيها من تقدم وتأخر ولا يزال النجم يقصد نجما غيره ولا يزال النجم يتقدم نجما غيره والحديث الصحيح يقول
كيف تأمروني أن أطلب النصر من الله بأن أجور على قوم وليت عليهم يعني الذين لا سوابق لهم ولا شرف كان عمر ينقصهم
في العطاء عن غيرهم ثم قال عليه السلام لو كان المال لي وأنا أفرقه بينهم لسويت فكيف وإنما هو مال الله وفيئه ثم ذكر أن إعطاء
المال في غير حقه تبذير وإسراف وقد نهى الله عنهما وأنه يرفع صاحبه عند الناس ويضعه عند الله وأنه لم يسلك
أحد هذا المسلك إلا حرمه الله ودهم الذين يحبب إليهم بالمال ولو احتاج إليهم يوما عند عثرة يعثرها لخذلوه واعلم
أن هذه مسألة فقهية ورأي علي وأبي بكر فيها واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات وإلى هذا
ذهب الشافعي وأما عمر فإنه لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين

من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الحر
على المولى وقد كان اشار على ابي بكر ايام خلافته بذلك فلم يقبل وقال ان الله لم يفضل احدا على احد ولكنه قال
انما الصدقات للفقراء والمساكين ولم يخص قوما دون قوم فلما افضت اليه الخلافة عمل بما كان اشار اولا
وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى قوله والمسئلة محل اجتهاد وللامام ان يعمل بما يؤديه اليه اجتهاده وان
كان اتباع علي عندنا اولى لا سيما اذا عضده موافقة ابي بكر على المسئلة وان صح الخبر ان رسول الله سوى فقد صارت
المسئلة منصوصا عليها لان فعله كقوله **ومن كلام له عليه السلام** قاله للخوارج **ايضا** فان ابيتم الا
ان تزعموا اني اخطأت وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي
سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله
رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد
الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم
سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب
به تيهه وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق
وخير الناس فيّ حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان
الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذة من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه
فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم
اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع رأي ملئكم
على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا
عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما **الشرح** لقائل
ان يقول له معتذرا عن الخوارج انهم انما ضللوا عامة امة محمد وحكموا بخطائهم وكفرهم وقتلهم بالسيف خبطا لانهم وافقوك
في تصويب التحكيم وهو عندهم كفر فلم يأخذوهم بذنبك كما قلت لهم وذلك لان امير المؤمنين ما قال هذه المقالة الا لمن رأى منهم
استعراض العامة وقتل الاطفال حتى البهائم فقد كان منهم قوم فعلوا ذلك وقد سبق شرح افعالهم ووقائعهم بالناس
قالوا ان الدار دار كفر لا يجوز الكف عن احد من اهلها فهؤلاء هم الذين وجه امير المؤمنين اليهم خطابه وانكاره دون غيرهم
من فرق الخوارج واعلم ان الخوارج كلها تذهب الى تكفير اهل الكبائر ولذلك كفروا عليا ومن اتبعه على تصويب التحكيم وهذا الاحتجاج
الذي احتج به عليهم لازم وصحيح لانه لو كان صاحب الكبيرة كافرا لما صلى عليه رسول الله ولا ورثه من المسلم ولا مكنه من نكاح المسلمات
ولا قسم عليه من الفيء ولاخرجه عن لفظ الاسلام وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه منها قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قالوا فجعل تارك الحج كافرا والجواب ان هذه الاية مجملة لانه تعالى لم يبين من كفر
بماذا فيحتمل ان يريد تارك الحج ويحتمل ان يريد تارك اعتقاد وجوبه على من استطاع اليه سبيلا فلا بد من الرجوع الى دلالة
والظاهر انه اراد لزوم الكفر لمن لم يعتقد وجوب الحج لانه قال في اول الاية ولله على الناس حج البيت من استطاع فانما
عن المرتد ثم قال ومن كفر اي ومن لم يعتقد ذلك فهو كافر ومنها قوله تعالى انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون قالوا والفاسق لفسقه واصراره عليه آيس من روح الله فكان كافرا والجواب انا لا نسلم ان
الفاسق آيس من روح الله مع تجويزه تلافي امره بالتوبة والاقلاع وانما يكون اليأس مع القطع وليس هذه صفة الفاسق فاما الكافر
الذي يجحد الثواب والعقاب فانه آيس من روح الله لانه لا يخطر له التوبة والاقلاع ويقطع على حسن معتقده ومنها قوله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكل مرتكب للذنوب فقد حكم بغير ما انزل الله ومن لم يحكم بما انزل الله والجواب

ان هذه مقصورة على اليهود لان ذكرهم هو المقدم في الاية قال سماعون للكذب اكالون للسحت
ثم قال عقيب قوله هم الكافرون وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم فدل على انها مقصورة على اليهود ومنها
قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى قالوا وقد اتفقنا مع المعتزلة على
ان الفاسق يصلى النار فوجب ان يسمى كافرا والجواب ان قوله تعالى نارا نكرة في سياق الاثبات فلا تعم وانما
تعم النكرة في سياق النفي نحو قولك ما في الدار رجل وغير ممتنع ان يكون في الآخرة نار مخصوصة لا يصليها
الا الذين كذبوا وتولوا ويكون للفساق نار اخرى غيرها ومنها قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا و
الفاسق تحيط به جهنم فوجب ان يكون كافرا والجواب انه لم يقل سبحانه وان جهنم لا تحيط الا بالكافرين وليس يلزم
من كونها محيطة بقوم ان لا تحيط بقوم سواهم ومنها قوله سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون **والجواب** ان هذه القسمة ليست متقابلة بحيث لا يكون
المكلفون ثلاثة اقسام بيض الوجوه وسود الوجوه وصنفا آخر ثالثا بين اللونين وهم الفساق ومنها قوله تعالى
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والفاسق على
وجهه غبرة فوجب ان يكون من الكفرة **والجواب** انه يجوز ان يكون الفساق قسما ثالثا لا غبرة على وجوههم ولا هي
مسفرة ضاحكة بل على ما كانت عليه في دار الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور
قالوا والفاسق لا بد ان يجازى فوجب ان يكون كفورا **والجواب** ان المراد بذلك وهل نجازي بعقاب الاستئصال
الا الكفور لان الاية وردت في قصة اهل سبأ لكونهم استؤصلوا بالعقوبة ومنها انه تعالى قال ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال في اية اخرى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
فجعل الغاوي الذي يتبعه مشركا **والجواب** انا لا نسلم ان لفظة انما تفيد الحصر وايضا فانه عطف قوله والذين
هم به مشركون على قوله الذين يتولونه فوجب ان يكون التغاير بين الفريقين وهذا مذهبنا لان الذين يتولونه هم الفساق
والذين هم به مشركون هم الكفار ومنها قوله تعالى واما الذين فسقوا فمأواهم النار الى قوله ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون فجعل الفاسق مكذبا **والجواب** ان المراد الذين فسقوا عن الدين اي خرجوا عنه بكفرهم ولا شبهة ان من كان
فسقه بهذا الوجه فهو كافر ومكذب ولا يلزم منه ان كل فاسق على الاطلاق فهو مكذب وكافر ومنها قوله تعالى ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون قالوا فاثبت الظالم جاحدا وهذه صفة الكفار **والجواب** ان المكلف قد يكون ظالما
بالسرقة والزنا وان كان عارفا بالله تعالى واذا جاز اثبات ظالم ليس بكافر ولا جاحد بآيات الله تعالى جاز اثبات فاسق ليس بكافر ومنها
قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون **والجواب** ان هذه الاية تدل على ان الكافر فاسق ولا يدل
على ان الفاسق كافر ومنها قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فنص صريحا
على ان من خفت موازينه يكون مكذبا والفاسق تخف موازينه فكان مكذبا كافرا **والجواب** ان ذلك لا يمنع من قسم ثالث
وهم الذين لا تخف موازينهم ولا تثقل وهم الفساق ولا يلزم من كون كل من خفت موازينه يدخل النار ان لا يدخل النار
الا من خفت موازينه ومنها قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهذا يقتضي ان من لا يكون مؤمنا
فهو كافر والفاسق ليس بمؤمن فوجب ان يكون كافرا **والجواب** انه ليس هاهنا التبعيض وليس في ذكر التبعيض نفي الثالث كما
ان قوله فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع لا ينفي وجود دابة تمشي على اكثر من اربع كبعض الحشرات ثم نعود الى الشرح فنقول
ومن رمى به الشيطان مراميه اي اضله كانه رمى به مرمى بعيدا فضل عن الطريق ولم يهتد اليها قوله وضرب به تيهه اي حيره وجعله
تائها ثم قال عليه السلام سيهلك فيّ رجلان فاحدهما من افرط حبه له واعتقاده فيه حتى ادعى له الحلول كما ادعت النصارى في المسيح

والثاني ان اوط بغضه له حق خاويه ولغيرا او بغضه او بغضه هذه المراتب الاربع والبغض ادناها وهو يوتى بها لك
في الخبر الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وحسبك بهذا الخبر فضيلة وحده كفاية فاما الغلاة
فيه فهم الكون كاهل الغلاة في عيسى وقد روى المحدثون ان رسول الله قال له فيك مثل من عيسى بن مريم ابغضته اليهود
فبهتت امه واحبته النصارى فرفعته فوق قدره وقد كان امير المؤمنين عثر على قوم من اصحابه خرجوا من حد محبته باستحواذ
الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا وادعوه الها وقالوا له انت خالقنا ورازقنا
فاستتابهم واستأناهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم وقال
الا ترون قد حفرت حفرا اني اذا رأيت امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله
بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المعروف بنوف وروى ايضا عن علي بن محمد النوفلي عن شيوخه ان عليا
مر بقوم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال فمن اهل الكتاب انتم فتعصمكم
الذمة والجزية قالوا لا قال فما بال الاكل في نهار رمضان فقاموا اليه فقالوا انت انت يومون الى ربوبيته فنزل عليه السلام
عن فرسه فالصق خده بالارض وقال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم
مرارا فاقاموا على كفرهم فنهض اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا
احديهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم
ويناشدهم ليرجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحرقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت اذا لم
ترم بي في الحفرتين اذا ما حشتا حطبا بنار فذاك الموت نقدا غير دين قال الطبري حتى صاروا حمما ثم استترت
هذه المقالة سنة او نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبا وكان يهوديا يتستر بالاسلام بعد وفاة امير المؤمنين
فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية وقالوا ان عليا لم يمت وانه في السماء والرعد صوته والبرق سوطه فاذا سمعوا صوت الرعد
قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا في رسول الله اغلظ قول وافتروا عليه اعظم فرية فقالوا كتم تسعة اعشار الوحي
فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية في رسالته التي يذكر فيها الارجاء رواها عنه سليمان بن ابي شيخ عن الهيثم بن
معاوية عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكي قال شهدت الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية يملي هذه الرسالة فذكرها وقال
فيها ومن قول هذه السبائية هدينا لوحي ضل عنه الناس وعلم خفي عنهم وزعموا ان رسول الله كتم تسعة اعشار الوحي ولو كتم
شيئا مما انزل الله عليه لكتم شان امرأة زيد وقوله تبتغي مرضات ازواجك ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى بجيلة فادعى ان
عبيث لنفسه فقال انه يهوي بها قوما وبما الى الطهر من الدنيا فضلا لاهل الحق وقال الوشاء على الاحياء وعاد او ثمود
وقرونا بين ذلك كثيرا وروى علي بن محمد النوفلي قال جاء المغيرة بن سعيد فاستأذن على ابي جعفر محمد بن علي الحسين وقال له اخبر
الناس اني اعلم الغيب وانا اطعمك العراق فزجره ابو جعفر زجرا شديدا واسمعه ما كره فانصرف عنه فاتى ابا هاشم عبد الله بن محمد
بن الحنفية فقال له مثل ذلك وكان ابو هاشم ايدا فوثب عليه فضربه ضربا شديدا اشفى به على الموت فتعالج حتى برئ ثم اتى محمد
عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان محمد سكيتا فقال له كما قال للرجلين فسكت محمد فلم يجبه فخرج وقد طمع فيه لسكوته وقال اشهد ان
هذا هو المهدي الذي بشر به رسول الله وانه قائم اهل البيت وادعى ان علي بن الحسين اوصى الى محمد بن الحسن ثم قدم المغيرة الكوفة وكان
مشعبذا فدعا الناس الى قوله واستهواهم واستغواهم فاتبعه خلق كثير فادعى على محمد بن عبد الله انه اذن في خنق الناس واسقائهم السموم
واصحابه في الاسفار يفعلون ذلك بالناس فقال له بعض اصحابه انا لا نخنق من لا نعرف فقال لا عليكم ان كان من اصحابكم عجلتموه الى
الجنة وان كان من عدوكم عجلتموه الى النار ولهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن عبد الله الخناق وينحله ما ادعاه عليه المغيرة ثم تفاقم
امر الغلاة واجتمعوا على الغلو وادعوا حلول الذات الالهية المقدسة في قوم من سلالة امير المؤمنين وقالوا بالتناسخ وجحدوا
البعث والنشور واسقطوا الثواب والعقاب وقالوا نعيم الثواب والعقاب انما هو ملاذ هذه الدنيا وعقابها ...

من هذه المذاهب الفاسدة التي قال بها سلفهم مذاهب اخر منها ما قال بها خلفهم حتى صاروا الى المقالة
المعروفة بالنصيرية وهي التي احدثها محمد بن نصير النميري وكان من اصحاب الحسن العسكري والمقالة المعروفة
بالاسحاقية وهي التي احدثها اسحق بن زيد بن الحرث وكان من اصحاب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلي عليه السلام شركة مع رسول الله في النبوة على وجه من هد
الظاهر الذي يعرفه الناس وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا فلما مات ادعى وكالة
الحسن الذي يقول الامامية بامامته فقدح الله تعالى بما اظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح ثم ادعى انه رسول
الله ونبوة من قبل الله تعالى وانه ارسله علي بن محمد الرضا وجحد امامة الحسن العسكري وامامة ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية
وقال باباحة المحارم وللغلاة اقوال كثيرة طويلة عريضة وقد رأيت انا جماعة منهم وسمعت اقوالهم ولم ار فيهم محصلا
ولا من يستحق ان يخاطب وسوف استقصي ذكر فرق الغلاة واقوالهم في الكتاب الذي كنت امليته في الحجة وظهور الحكمة
بهذا الفرع وهو الكتاب المشتمل على الاثار النبوية المعروف بقوله والزموا السواد الاعظم اي الجماعة وقد جاء في الخبر عن رسول
الله هذه اللفظة التي ذكرها وهي يد الله على الجماعة ولا يبالي بشذوذ من شذ وجاء في معناها كثير نحو قوله الشيطان
مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وقوله لا تجتمع امتي على خطأ وقوله سألت الله ان لا تجتمع امتي على خطأ فاعطانيها وقوله
ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله لا تجتمع امتي على ضلالة وسألت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها
ولم يكن الله ليجمع امتي على ضلال ولا خطأ وقوله عليكم بالسواد الاعظم وقوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
وقوله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ثم قال
عليه السلام وسيهلك فيّ صنفان ... الى هذه الشمائل فاقتلوه يعني شعار الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤوسهم ويبقى الشعر مستديرا
حوله كالاكليل قال ولو كان تحت عمامتي هذه اي لو اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم ذكر ان الخ
حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن اي ليجتمعا على ما يشهد القرآن باستصوابه واستصلاحه ويميتا ما امات القرآن
اي ليفرقا ما يفسد اويشكلا على ما كره القرآن ويشهد بضلاله والجرجمة الباطل العظيم قال الراجز يرى عليها وهي شي بجراي
واهيه ولا ختلتكم اي خدعتكم خاتله وخاتله اي خدعته والتخاتل التخادع ولا لبسته عليكم اي جعلته مشتبها ملتبسا
لبث عليهم الامر اللبس الكبير والملاء الجماعة من الناس والعمد والقصد فالسبيل سيرتها سوء رأيهما لا ما شرطنا
عليهما في كتاب الحكومة ما الامر عليهما ... فضلا لا من اتباع الهوى ومن خطبة له عليه السلام يخبر فيها عن الملاحم بالبصرة
فاخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب لا قعقعة لجم ولا حمحمة
خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال الرضي ابو الحسن رحمه الله يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام ويل
لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم
ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها الشرح اللجب الصوت والدور المزخرفة
المزينة المموهة بالزخرف وهو الذهب واجنحة الدور التي شبهها باجنحة النسور رواشنها والخراطيم ميازيبها قوله لا
يندب قتيلهم ليس يريد به من يقتلونه بل القتيل منهم وذلك لان اكثر الزنج الذين اشار اليهم كانوا عبيدا الدهاقين البصرة
ثاما ولم يكونوا ذوي زوجات واولاد بل كانوا على هيئة الشطار عزابا فلا نادبة لهم وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم
وانهم كلما قتل منهم قتيل سد مسده غيره فلا يظهر اثر فقده وقوله انا كاب الدنيا لوجهها مثل الكلمات المحكية عن عيسى انا الذي
كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادتي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر واما اخبار الزنج هذا فانه
ظهر في فرات البصرة سنة خمس وخمسين ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فتبعه الزنج
الذين كانوا يكسحون السباخ في البصرة واكثر الناس يقدحون في نسبه وخصوصا الطالبيون وجمهور النسابين اتفقوا على انه من عبد

العبقسي انه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه اسدية من اسد بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الاسدي من اهل الكوفة احد الخارجين
مع زيد بن علي عليه السلام على هشام بن عبد الملك فلما قتل زيد هرب فلحق بالري وجاء الى القرية التي يقال لها ورزنين فاقام بها
وبهذه القرية ولد علي بن محمد صاحب الزنج وبها منشاه وكان ابو ابيه المسمى عبد الرحيم رجلا من عبد القيس كان مولده بالطالقان
فقدم العراق واشترى جارية سندية فاولدها محمدا اباه وكان علي هذا متصلا بجماعة من حاشية السلطان وخول المنتصر
منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وبشر خادم المنتصر وكان منهم معاشه ومن قوم من كتاب الدولة يمدحهم ويستميحهم ويعلم
الصبيان الخط والنحو وكان حسن الشعر مطبوعا عليه فصيح اللهجة بعيد الهمة تسمو نفسه الى معالي الامور ولا يجد اليها سبيلا ومن شعره
العفيفة السموّ فالى اولها واب المقام على الاقتصاد قوما به ذلك في البلاد ومن قوله ها اذا النار ضاق بها زنادي
نفضها او قرابي الزناد اذا صادر فرخته حو عرض السيوف الجلاد ومن الشعر المنسوب اليه وانا النيح
اذا ما انتضين ليوم سفوك منابرهن بطون الاكف فاعادهن رءوس الملوك ومن شعره في الغزل ولما تبينت المنايا
باسمي ولم انظر بها حاضر المودة وفرت البهاء فرحه لوحشتها سرابيل ابدان الحديد المسرد لرقيق خوله ثمها
وظلت متونها تلين كالاشد او دي البدء من شعره ايضا فاذا تنازعني اقول لها قري موت يريحك او صعود
المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر وقد ذكر المسعودي في كتابه المسمى مروج
الذهب ان فعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على انه لم يكن طالبيا وتصدق ما رمي به من دعوته في النسب لان ظاهر حاله كان
ذهابه الى مذهب الازارقة في قتل النساء والاطفال والشيخ الفاني والمريض وقد روي انه خطب مرة فقال في اول خطبته
لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر لا حكم الا لله وكان يرى الذنوب كلها شركا ومن الناس من طعن في دينه ورماه بالزندقة
والالحاد وهذا هو الظاهر من امره لانه كان متشاغلا في بدايته بالتنجيم والزجر والاسطرلابات وذكر ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري ان علي بن محمد شخص من سامرا وكان يعلم الصبيان بها ويمدح الكتاب حتى شخص الناس في سنة تسع واربعين ومائتين
الى البحرين فادعى بها انه علي بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه
جماعة كثيرة من اهلها وابت جماعة اخرى فكانت بسببه العصبية فيهم والذين ابوه عصبية قتل فيها بينهم جماعة فانتقل
عنهم لما حدث ذلك الى الاحساء وضوى الى حي من بني تميم ثم من بني سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان
اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه فيهم وقاتلوا اسباب السلطان لاجله وقتل
منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من اهل البحرين منهم رجل كيال من اهل
الاحساء يقال له يحيى بن محمد الازرق مولى بني دارم ويحيى بن ابي ثعلب وكان تاجرا من اهل هجر وبعض موالي بني حنظلة
اسود يقال له سليمان بن جامع وكان قائد جيشه حيث كان بالبحرين ثم تنقل في البادية من حي الى حي فذكر عنه انه كان
يقول اوتيت في تلك الايام آيات من آيات امامتي منها اني لقيت سورا من القرآن لم اكن احفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة
منها سبحان والكهف وصاد ومنها اني القيت نفسي على فراشي وجعلت افكر في الموضع الذي اقصد له فاقوم به اذ
البادية لي وضقت ذرعا بسوء طاعة اهلها فاظلتني سحابة فبرقت ورعدت فاتصل صوت الرعد منها بسمعي
فخوطبت فقيل لي اقصد البصرة فقلت لاصحابي وهم يكتنفوني انه امرت بصوت من هذه الرعدة بالمصير الى البصرة وذكر
عنه انه عند مصيره الى البادية اوهم اهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية الكوفة في ايام المستعين فاختدع
بذلك قوما منهم حتى اجتمع عليه منهم جماعة فزحف بهم الى موضع من البحرين يقال له الردم فكانت بينه وبين اهله
وقعة عظيمة كانت الدبرة فيها عليه وعلى اصحابه قتل فيها منهم خلق كثير فتفرقت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته
فلما تفرقت عنه وتجنبته البادية شخص عنها الى البصرة فنزل بها في بني ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علي بن ابان المعروف
بالمهلبي من ولد المهلب بن ابي صفرة واخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة اربع وخمسين ومائتين وعامل

السلطان بها يومئذ محمد بن رجاء ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في احدى الفرقتين ان
تميل اليه فارسل اربعة من اصحابه يدعون اليه وهم محمد بن سلم القصاب الهجري وبريش القريعي وعلي الضراب والحسين الصيدناني
وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فلم يجبه احد من اهل البلد وثار عليهم الجند فتفرقوا وخرج علي بن محمد من البصرة هاربا وطلبه
ابن رجاء فلم يقدر عليه واخبر ابن رجاء بميل جماعة من اهل البصرة اليه فاخذهم فحبسهم وحبس معهم زوجة علي بن محمد وابنه الاكبر وجارية
له كانت حاملا ومضى علي بن محمد لوجهه يريد بغداد ومعه قوم من خاصته منهم محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي فلما
صاروا بالبطيحة نذر بهم بعض موالي الباهليين كان يلي امر البطيحة فاخذهم وحملهم الى ابن ابي عون وهو عامل السلطان بواسط
فاحتال لابن ابي عون حتى تخلص هو واصحابه من يده ثم صار الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب في هذه السنة الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان
يزعم انه ظهر له ايام مقامه ببغداد في هذه السنة آيات وعرف ما في ضمائر اصحابه وما يفعله كل واحد منهم وانه سال ربه ان يعلمه
حقيقة امور كانت في نفسه فرأى كتابا يكتب على حائط ولا يرى شخص كاتبه قال ابو جعفر واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد
الصوحاني ومحمد بن القاسم وغلامين ليحيى بن خاقان وهما مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه ابا احمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه ابا الفضل
ولم يزل مقيما ببغداد حتى عزل محمد بن رجاء عن البصرة ووثب رؤساء الفتنة بها من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس
واطلقوا من كان فيها فتخلص اهله وعياله فيمن تخلص فلما بلغه ذلك شخص عن بغداد وكان رجوعه الى البصرة في شهر رمضان من سنة
خمس وخمسين ومائتين ومعه علي بن ابان المهلبي وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام ومشرق ورفيق واربعة اخر من خواصه وهم
يحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع وابو يعقوب المعروف بجربان فساروا جميعا حتى نزلوا بالموضع المعروف ببرنخل من ارض
البصرة في قصر هناك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود بن المنجم كان بنو موسى بن المنجم احتفروه واظهر انه وكيل لولد الواثق
في بيع ما يملكونه هناك من السباخ قال ابو جعفر عن ريحان بن صالح احد غلمان الشورجيين الزنوج وهو اول من صحبه منهم قال
كنت موكلا بغلمان مولاي انقل الدقيق اليهم فمررت به وهو مقيم بقصر القرشي يظهر الوكالة لاولاد الواثق فاخذني اصحابه وصاروا
بي اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسالني عن الموضع الذي جئت منه فاخبرته اني اقبلت من البصرة فقال
هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فخبر البلالية والسعدية قلت لم اسمع لهم خبرا فسالني عن غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام
منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد فاعلمته ذلك فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال لي
احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان ان تقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من اقبل به منهم وان يحسن الي واستحلفني ان لا اعلم
احدا بموضعه وان ارجع اليه فخلى سبيلي فاتيت بالدقيق الذي معي الى الغلمان مولاي واخبرتهم خبره واخذت له البيعة عليهم
ووعدتهم عنه الاحسان والغنى ورجعت اليه من غد فوافيته وقد وافاه رفيق غلام يحيى بن خاقان وقد كان وجهه الى
البصرة يدعو اليه قوما منهم ايضا واحضر معه حريرة كان امره بابتياعها ليتخذها لواء فكتب فيها بالحمرة ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية وكتب اسمه واسم ابيه عليها وعلقها في راس مردي
وخرج وقت السحر ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فصار الى مؤخر القصر الذي كان فيه فلقيه غلمان رجل من الشورجيين
يعرف بالعطار غادين الى عملهم فامر باخذ وكيلهم فاخذ وكتف ثم مضى الى الموضع المعروف بالسيرافي فتبعه من كان فيه من الغلمان وهم خمسمائة
غلام منهم ... ثم صار الى الموضع المعروف بسبخة ابن عطاء فاخذ طريفا وصبيحا الاعسر وراشد المغربي وراشد القرماطي
وكل هؤلاء من وجوه الزنج واعيانهم الذين صاروا قوادا وامراء في جيوشه واخذ منهم غلمان كثيرة ثم قام الى الموضع المعروف
بسلام وهناك الغلمان فاستفاد من بها من الغلمان ثم لم يزل يفعل ذلك في يومه حتى اجتمع اليه خلق كثير من الزنج ثم قام فيهم
خطيبا فمناهم ان يقودهم ويرأسهم ويملكهم الاموال والضياع وحلف لهم بالايمان الغليظة ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا
من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا موالي الغلمان فقال لهم قد اردت ضرب اعناقكم لما كنتم تأتون الى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم
وقهرتموهم وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم وكلفتموهم ما لا يطيقون فكلمني اصحابي فيكم فرايت اطلاقكم فقالوا له ان هؤلاء

فقال موالي الغلمان انهم اباق وانهم سيهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ منا مالا واطلقهم فامر اصحابه
فاحضروا شطوبا ثم بطح كل قوم وكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم حتى عبر
دجيل الاهواز فانذر الشورجيين ليحتفظوا على غلمانهم وكان هناك خمسة عشر الف غلام ومضى ثم سار حتى عبر دجيلا وسار الى نهر
ميمون فاقام به واجتمع اليه السودان من كل جهة فلما كان يوم الفطر جمعهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء
الحال وان الله قد استنقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم اعلى
الامور ثم حلف على ذلك فلما فرغ من خطبته امر الذين فهموا عنه قوله ان يفهموه من لا فهم له من عجمهم ليطيب بذلك انفسهم ففعلوا
ذلك قال ابو جعفر فلما كان في اليوم الثالث من شوال غاداه الحميري احد قواد السلطان بتلك النواحي في عدد كثير فخرج اليه صاحب
الزنج في اصحابه فطرده وهزم اصحابه حتى صاروا في بطن دجلة واستامن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء السودان يعرف بابي صالح
القصير في ثلاثمائة من الزنج فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قواده وقال لهم من اتى منكم برجل من السودان فهو مضموم اليه قال ابو
جعفر وانتهى اليه ان قوما من اعوان السلطان هناك منهم خليفة بن ابي عون على الابلة ومنهم الحميري قد اقبلوا نحوه فامر اصحابه
بالاستعداد لهم فاجتمعوا للحرب ولم يكن في عسكره يومئذ الا ثلاثة اسياف سيفه وسيف علي بن ابان وسيف محمد بن سلم فلقوا
ونادى الزنج [illegible] النوب والمكس [illegible] ابي صالح ويمان بن صالح [illegible] فكان يخرج [illegible] وبين يديه طبق فلما
تناول ذلك الطبق فتقدم امام اصحابه فاتبعه رجل من عسكر اصحاب السلطان فلما رآه [illegible] حمل عليه [illegible] الطبق الذي كان في
يده فرمى الرجل بما معه وولى هاربا وانهزم القوم كلهم وكانوا اربعة الاف فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم
عطشا واسر منهم قوم فاتي بهم صاحب الزنج فامر بضرب اعناقهم فضربت وحملت الرؤوس على بغال كان اخذها من الشورجيين كانت تنقل
الشورج قال ابو جعفر ثم مضى حتى صار الى القرية المعروفة بالمحمدية فخرج اليها رجل من موالي الهاشميين [illegible] بعض السودان [illegible]
القرية فقال له اصحابه ائذن لنا في انتهاب القرية [illegible] الى ذلك حتى [illegible] اهلها [illegible]
[illegible] القرية [illegible] القرية المعروفة
الكرخ [illegible] اهل القرية [illegible]
[illegible]
[illegible] الارض [illegible] قال ابو جعفر [illegible] القرية
بالمحمدية [illegible]
[illegible] الى [illegible] الهاشميين [illegible]
[illegible] قال ابو جعفر [illegible] السلطان [illegible]
[illegible] الاسرى [illegible] الرؤوس [illegible]
[illegible] القتل [illegible] كان يضرب اعناقهم ولا يستبقي منهم احدا
قال ابو جعفر ثم كان [illegible] اهل البصرة [illegible]
وذكر [illegible] البصرة [illegible]
[illegible] وانهزم اصحابه [illegible] السلطان [illegible]
من جند البصرة [illegible]
[illegible] البصريين [illegible]
[illegible] اصحابه [illegible]
[illegible] اصحابه [illegible]

من [illegible] الخاقانية في الانصراف [illegible] واتبعه رجلان من اهل البصرة [illegible] فرجع
اليهما [illegible] وخرج الى الموضع الذي فيه جميع اصحابه وقد كانوا تحيروا لما راوه سكنوا قال ابو جعفر ثم سال عن
رجاله واذا قد هرب كثير منهم ونظر فاذا هو من جميع اصحابه في مقدار خمسمائة رجل فامر بالنفخ في البوق الذي كانوا
يجتمعون لصوته فنفخ فيه فلم يرجع اليه احد [illegible] اهل البصرة [illegible]
كتبه [illegible] ثم [illegible] رجل [illegible] محمد بن سلم وسليمان بن جامع
ويحيى بن محمد الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم انه لم يخرج الا غضبا لله وللدين [illegible] المنكر [illegible] حتى توسط اهل
البصرة وجعل يكلمهم ويخاطبهم [illegible] عليه فقتلوه ورجع سليمان ويحيى الى صاحب الزنج [illegible]
[illegible] عن اصحابه حتى [illegible] ثم ارسل [illegible]
الاحد من اهل البصرة قال ابو جعفر وكانت الوقعة التي كانت الدبرة عليهم فيها يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من
ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين فلما كان يوم الاثنين جمع له اهل البصرة وحشدوا [illegible] عليه
يوم الاحد [illegible] رجل من اهل البصرة [illegible] الشاميين [illegible] الشذا [illegible]
[illegible] الهاشميين [illegible] البلالية والسعدية [illegible]
من الهاشميين والقرشيين [illegible] الناس [illegible] الشذا [illegible]
الناس [illegible] الشذا [illegible] الناس [illegible] سلاح ومنهم بلا سلاح
معه [illegible] النهر المعروف بام حبيب [illegible] في ذلك اليوم [illegible]
على شاطئ النهر [illegible] صاحب الزنج [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] القوم [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] البصرة [illegible]
[illegible] اصحابه [illegible]
[illegible] القوم [illegible]
[illegible]
[illegible] الى القوم [illegible] النهر [illegible] الناس [illegible]
السيف [illegible] من رجع الى [illegible] ولم ينج منهم الا الشريد وكثر [illegible]
[illegible] قال ابو جعفر وهذا يوم الشذا الذي ذكره الناس في اشعارهم وعظموا ما فيه من القتل فكان
من قتل [illegible] جماعة من ولد جعفر بن سليمان وانصرف صاحب الزنج وجمع الرؤوس [illegible]
المعروف بام حبيب [illegible] البصرة [illegible] الناس [illegible] تلك
الرؤوس [illegible] صاحب الزنج بعد هذا اليوم [illegible] اهل البصرة [illegible]
امسكوا عن حربه وكتب الى السلطان بخبره [illegible] الاهل البصرة [illegible]
قال ابو جعفر [illegible] اهل البصرة [illegible]
[illegible]

البصرة تعرف بالجعفرية قريبة من النهر المعروف بالحاجز فاقام هنالك وامر اصحابه باتخاذ الاكواخ وهذه
الجعفرية متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث اصحابه يمينا وشمالا يعيثون ويغيرون على القرى ويقتلون
الاكرة وينهبون اموالهم ويسوقون مواشيهم وجاءه شخص من اهل الكتاب من اليهود يعرف بماندويه فقبل يده وسجد
له وسأله عن مسائل كثيرة فاجابه عنها فزعم اليهودي انه يجد صفته في التورية وانه يرى القتال معه وسأله عن
علامات في بدنه وجسده ذكر انها مذكورة في الكتب فاقام معه قال ابو جعفر ولما اشخص جعلان التركي الى البصرة
بعسكره اقام ستة اشهر يحارب صاحب الزنج فاذا التقوا لم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والنشاب ولم يجد جعلان
الى لقائه سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل ولان صاحب الزنج قد كان خندق على نفسه
واصحابه ثم ان صاحب الزنج بيت جعلان فقتل جماعة من اصحابه وريع الباقون روعا شديدا فانصرف جعلان بفل
جماعة من اصحابه الى البصرة ووجه اليه سعيد الحاجب والبلالية في جمع كثيف فواقعهم صاحب الزنج فهزمهم وقتل
منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا مفلولين فلما دخل جعلان باصحابه الى البصرة فاقام بها معتصما بجدرانها ولم يحضر
السلطان تصرفه في حرب الزنج وامر سعيد الحاجب بالنهوض الى البصرة لحربهم قال ابو جعفر وانتهى لصاحب الزنج من السفاين
اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد البصرة وانتهى الى اصحابها خبر الزنج وقطعهم السبل وفيها اموال
عظيمة للتجار فاجتمعت اراوهم على ان شدوا المراكب بعضها الى بعض حتى صارت كالجزيرة يتصل اولها باخرها وسارت
في دجلة وكان صاحب الزنج يقول نهضت ليلة من الصلوة واخذت في الدعاء والتضرع فخوطبت بان قيل قد اظلك
فتح عظيم فلم البث ان طلعت المراكب فنهض اصحابي اليها في شذاتهم فلم يلبثوا ان حووها وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما
فيها من الرقيق وغنموا منها اموالا لا تحصى ولا يعرف قدرها فانهبت ذلك اصحابي ثلثة ايام وامرت بما بقي منها
فحيز لي قال ابو جعفر ثم دخل الزنج الابلة في شهر رجب من سنة ست وخمسين ومائتين وذلك ان جعلان لما تنحى الى البصرة
الح صاحب الزنج بالسرايا على اهل الابلة فجعل يحاربهم من ناحية شط عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من
ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل فذكر عن صاحب الزنج انه قال ميلت بين عبادان والابلة
فملت الى التوجيه الى عبادان فندبت الرجال الى ذلك فخوطبت وقيل لي ان اقرب العدو دارا واولاه ان لا تشتغل
عنه بغيره اهل الابلة فرددت الجيش الذي كنت سيرته نحو عبادان الى الابلة فلم يزل الرجال يودون اهلها الى ان
اقتحموها واضرموها نارا وكانت مبنية بالساج بناء متكاثفا فاسرعت فيها النار ونشأت ريح عاصف فاطارت
شرر ذلك الحريق الى ان اتى الى شط عثمان وقتل بالابلة خلق كثير وحويت الاسلاب والاموال وكان الذي احرق منها
كان اكثر مما انتهب ثم استسلم اهل عبادان بعد ذلك لصاحب الزنج فان قلوبهم ضعفت وخافوا على انفسهم وحرمهم فاعطوا
بايديهم وسلموا اليه بلدهم فدخلها اصحابه فاخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها من العبيد وحملوا ما
كان فيها من السلاح ففرقه على اصحابه وصادفت اهلها مالا كثيرا فقتلهم قال ابو جعفر ثم دخل الزنج بعد عبادان
الى الاهواز فلم يثبت لهم اهلها فاحرقوا فيها وقتلوا ونهبوا واخربوا وكان بالاهواز ابرهيم بن محمد المدبر
الكاتب اليه الخراج والضياع بها فاسروه بعد ان ضربوه ضربة على وجهه وحووا كل ما كان يملكه من مال واثاث
ورقيق وكراع واشتد خوف اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها عنها وتفرقوا في البلدان وكثرت الاراجيف من
عوامها قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبع وخمسين انفذ السلطان بغراج التركي على حرب البصرة سعيد بن صالح الحاجب
للقاء صاحب الزنج وامر بغراج بامداده بالرجال فلما صار سعيد الى نهر معقل وجد هنالك جيشا لصاحب الزنج
بالنهر المعروف بالمرغاب فاوقع بهم سعيد فهزمهم واستنقذ ما في ايديهم من النساء والنهب واصابت سعيدا في تلك
الوقعة جراحات منها جراحة في فيه ثم بلغه ان جيشا لصاحب الزنج في الموضع المعروف بالفرات فتوجه اليه

فهزم

فهزمه واستامن اليه بعض قواد صاحب الزنج حتى لقد كانت المرأة من سكان ذلك الموضع تجد الزنجي مستترا
بتلك الادغال فتقبض عليه حتى تاتي به عسكر سعيد ما به حراك عنها امتناع ثم قصد سعيد حرب صاحب الزنج فعبر
اليه الى غربي دجلة فاوقع به وقعات متتالية كلها يكون الظفر فيها لسعيد الى ان وجه صاحب الزنج على ان
وجه الى يحيى بن محمد البحراني وهو اذ ذاك مقيم بنهر معقل في جيش من الزنج يامره بتوجيه الف رجل من اصحابه عليهم
سليمان بن جامع وابو الليث القائدان ويامرهما بقصد عسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به وقت طلوع من ليلتهما
لهم ففعلا ذلك وصارا الى عسكر سعيد في ذلك الوقت فصادفا منه غرة وغفلة فاوقعا به وباصحابه وقت
طلوع الفجر فقتل منهم مقتلة عظيمة واصيب سعيد وقد ضعف امره واتصل بالسلطان خبره فامر بالانصراف
الى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه الى منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الاهواز فكوتب
بحرب صاحب الزنج وان يصعد اليه فكانت بينه وقعة كان الظفر للزنج فقتل من اصحاب منصور خلق عظيم وحمل
من الرؤس خمسمائة راس الى المعسكر يحيى بن محمد البحراني القايد فنصبت على نهر معقل قال ابو جعفر ثم كانت بين الزنج وبين اصحاب
السلطان بالاهواز وقعات كثيرة تولاها علي بن ابان فقتل شاهين بن بسطام وكان من اكابر اصحاب السلطان وهزم ابرهيم
بن سيما وكان ايضا من الامراء المشهورين واستولى الزنج على عسكره قال ابو جعفر ثم كانت الواقعة العظمى بالبصرة في هذه
السنة وذلك ان صاحب الزنج قطع الميرة عنهم فاضر ذلك بهم والح بجيوشه وتوجيه عليهم الحرب صباحا ومساء فلما
كان في شوال من هذه السنة ازمع على جمع اصحابه للهجوم على البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف اهلها وتفرقهم وضر
واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد نظر في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر الليلة الرابعة
عشر من هذا الشهر فذكر محمد بن الحسن بن سهل انه قال سمعته يقول اجتهدت في الدعاء على اهل البصرة وابتهلت الى الله تعالى في تعجيل
خرابها فخوطبت وقيل لي انما البصرة خبزة تاكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فاولت انكساف نصف
الرغيف بانكساف نصف القمر المتوقع في هذه الليالي فما اخلق امر البصرة ان يكون بعده قال فكان يحدث بهذا حتى
افاض فيه اصحابه وكثر ترداده في اسماعهم واجالتهم اياه بينهم ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي وهو احد من كان يصحبه بالبحرين
الى الاعراب واستنفادهم فاتاه منهم خلق كثير ووجه الى البصرة سليمان بن موسى الشعراني فامره بتطرق
البصرة والايقاع باهلها وتقدم الى سليمان بتمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف انهض اليها علي بن ابان وضم
اليه جيشا من الزنج وطايفة من الاعراب وامره باتيان البصرة مما يلي بني سعد وكتب الى يحيى بن محمد البحراني في اتيانها
مما يلي نهر عدي وضم باقي الاعراب اليه فكان اول من واقع اهل البصرة علي بن ابان وبغراج التركي يومئذ بالبصرة
في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين واقبل يحيى بن محمد مما يلي قصر انس قاصدا نحو الجسر ودخل علي بن ابان البصرة وقت صلوة
الجمعة لثلث عشرة بقين من شوال فاقام يقتل الناس ويحرق المنازل والاسواق بالنار وتلقاه بغراج وابرهيم بن محمد
اسمعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي المعروف ببريه وكان وجها مقدما فاحماه في جمع عظيم فرداه فرجع فاقام الى ليلة السبت
ثم غاداهم وقد تفرق جند البصرة فلم يكن في وجهه احد يدافعه وانحاز بغراج بمن معه وهرب ابرهيم بن محمد الهاشمي المعروف
ببريه فوضع علي بن ابان السيف في الناس وجاء اليه ابرهيم بن محمد المهلبي وهو ابن عمه فاستامنه لاهل البصرة فامنهم
فنادى مناديه من اراد الامان فليحضر دار ابرهيم بن محمد المهلبي فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملاوا الاقنية فلما راى اجتماعهم
انتهز الفرصة فامر باخذ السكك والطرق عليهم وغدر بهم وامر الزنوج بوضع السيف فيهم فقتل كل من شهد
ذلك المشهد ثم انصرف اخر نهار يومه ذلك فاقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبة فروى ابو جعفر قال حدثني محمد بن الحسن
بن سهل قال حدثني محمد بن سمعان قال كنت يومئذ بالبصرة فغلبت بادرت الى منزلي لاتحصن به وهو في سكة المربد
فلقيت اهل البصرة هاربين يدعون بالويل والثبور وفي اخرهم القسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي على بغل متقلدا سيفا

يصيح بالناس ويحكم التسلمون بلدكم وحريمكم هذا احمد وكو قد دخل البلد فلم يلبثوا عليه ولم يعملوا فضل
ودخلت المنزلي واغلقت بابي واشرفت فرايت الاعراب قد جاءوا الزنج يقدمهم رجل على حصان كميت بيده
رمح عليه عذبة صفرا فمالت بعد ذلك عنه فصار الى علي بن ابان قال فنادى منادي علي بن ابان من كان
من آل المهلب فليدخل دار ابرهيم بن يحيى فدخلت جماعة قليلة واغلق الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فا
قتلوهم ولا تبقوا منهم احدا وخرج اليهم ابو الليث الاصفهاني احد قواد الزنج فقال للزنج كلوا وهي العلامة التي كا
يعرفونها فيمن يومرون بقتله فاخذ الناس السيف قال فاني لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت
اصواتهم بالتشهد حتى سمعت بالطفاوة وهو على بعد من الموضع الذي كانوا فيه قال ثم انتشر الزنج في سكك البصرة
وشوارعها يقتلون من وجدوا ودخل علي بن ابان يومئذ المسجد الجامع فاحرقه وبلغ الى الكلاء فاحرقه الى الجسر
واخذت النار في كل ما مرت به من انسان وبهيمة واثاث ومتاع ثم الحوا بالغدو والرواح على من وجدوه يسوقونهم الى
يحيى بن محمد البحراني وهو نازل بسيحان فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ثم يقتله ومن كان مملقا عاجله قتله
مجملا قال ابو جعفر وقد كان علي بن ابان كف بعض الكف عن العيث بناحية بني سعد فعاتبه قوم من المهلبيين انهم
ما تم في المال على يد محمد صاحب الزنج فصرفه عن البصرة وافرد يحيى بن محمد البحراني بها لموافقته على رايه في الاثخان في
القتل ووقع ذلك بمحبته وكتب الى يحيى بن محمد يامره باظهار الكف ليسكن الناس ويظهر المختفي ومن قد عرف بالمال
فاذا ظهروا طالبهم بالمال الذي دفنوه واخفوه من اموالهم ففعل يحيى بن محمد ذلك وكان لا يخلو في اليوم من الايام من
جماعة يوقف بهم فمن عرف منهم بالمال استنطقه ما عنده ثم قتله ومن ظهرت له خلته عاجله القتل حتى لم يدع احدا
ظهر له الا قتله قال ابو جعفر وحدثني محمد بن الحسن قال لما انتهى الى علي بن محمد عظيم ما فعل اصحابه بالبصرة سمعته يقول
دعوت على اهل البصرة في غداة اليوم الذي دخلها اصحابي اليها واجتهدت في الدعاء وسجدت وجعلت ادعو في
سجودي فرفعت الى البصرة فرايتها ورايت اصحابي يقاتلون فيها ورايت بين السماء والارض رجلا واقفا في صورة جعفر
المعلوف المستملي كان للاستخراج في ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة فعلمت
ان الملائكة تولت اخرابها دون اصحابي ولو كان اصحابي تولوا ذلك لما بلغوا هذا الامر الذي يحكى عنه ولكن الله
نصرني بالملائكة وايدني في حروبي وثبت بهم من ضعف قلبه من اصحابي قال ابو جعفر وانتسب صاحب الزنج في هذه
الايام الى يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بعد انتساب كان الى احمد بن عيسى بن زيد وذلك لانه بعد اخراب البصرة جاءه
جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة فصار اليه منهم فيمن ولد احمد بن عيسى بن زيد جماعة فلما
خاف من تلك الانتساب الى احمد بن عيسى وانتسب الى يحيى بن زيد قال ابو جعفر حدثني محمد بن الحسن بن سهل قال كنت حاضره
وقد حضر جماعة من النوفليين فقال له القسم بن الحسن النوفلي انه انتهى الينا ان الامير من ولد احمد بن عيسى بن زيد فقال لست
ولد عيسى انا من ولد يحيى بن زيد قال محمد بن الحسن فانتقل من احمد بن عيسى بن زيد الى يحيى بن زيد ثم انتقل من محمد الى يحيى
بن زيد وهو كاذب لان الاجماع واقع على ان يحيى بن زيد مات ولم يعقب وانه لم يولد له الا ابنة واحدة ماتت وهي ترضع
هذا ما ذكره ابو جعفر الطبري في التاريخ الكبير وذكر علي بن الحسين المسعودي في مروج الذهب ان هذه الوقعة بالبصرة قتل
فيها من اهلها ثلثمائة الف انسان وان علي بن ابان المهلبي بعد فراغه من الوقعة نصب منبرا في الموضع المعروف ببني يشكر صلى
فيه يوم الجمعة وخطب لعلي بن محمد صاحب الزنج وترحم بعد ذلك على ابي بكر وعمر ولم يذكر عثمان ولا عليا في خطبته ولعن ابا
موسى الاشعري وعمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان قال وهذا يوكد ما ذكرناه وحكيناه من رايه وانه كان يذهب الى
قول الازارقة قال واستخفى من سلم من اهل البصرة في آبار الدور فكانوا يظهرون بالليل فيطلبون الكلاب فيذبحونها
وياكلونها والفار والسنانير فافنوها حتى لم يقدروا على شي منها فصاروا اذا مات الواحد منهم اكلوه فكان يراعي

بعضهم موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله واكله وعدموا مع ذلك الماء وذكر عن امراة منهم انها حضرت
امراة قد احتضرت وعندها اختها وقد احتوشوها ينتظرون ان تموت فياكلوا لحمها قالت المراة فما ماتت حتى
ابتدرناها فقطعنا لحمها فاكلناه ولقد حضرت اختها ونحن على شريعة عيسى بن حرب وهي تبكي ومعها راس اختها
فقال لها قائل ويحك ما لك تبكين فقالت اجتمع هؤلاء على اختي فما تركوها تموت حتى قطعوها وظلموني فلم
يعطوني من لحمها شيئا الا الراس وهي تبكي شاكية من ظلمهم لها في اختها قال وكان مثل هذا واكثر منه
وبلغ من امر عسكره انه كان ينادى فيه على المراة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من اشراف قريش فكانت الجارية
منهم تباع بدرهمين وبثلثة دراهم وينادى عليها بنسبها هذه ابنة فلان بن فلان واخذ كل زنجي منهم العشر والعشرين
يطاهن الزنج ويخدمن نساء الزنجيات كما تخدم الوصايف ولقد استغاثت الى صاحب الزنج امراة من ولد الحسن
بن علي كانت عند بعض الزنج وسالته ان يعتقها مما هي فيه او يبيعها من غيره فقال لها هو مولاك وهو
اولى بك قال ابو جعفر وانتهض السلطان لحرب صاحب الزنج محمد المعروف بالمولد في جيش كثيف فقاتل يحيى بن محمد الا
وكتب صاحب الزنج الى يحيى بن محمد البحراني يامره بالمصير اليه فصار اليه واقام على مكانه عشرة ايام ثم سار المولد من حرب
وكتب علي بن محمد الى يحيى يامره ان يبيته ففعل وهزمه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه وكتب يحيى الى صاحب الزنج يخبره
فامره باتباعه فاتبعه الى الحوانيت ثم انصرف عنه فمر بالجامدة واوقع باهلها وانتهب كل ما كان في تلك القرى
وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ثم عاد الى نهر معقل قال ابو جعفر واتصلت الاخبار بسامرا وبغداد وبها
القواد والموالي واهل الحضرة بما جرى على البصرة فقامت عليهم القيامة وعلم المعتمد انه لا يرتق هذا الفتق الا اخوه
ابو احمد الموفق بن المتوكل وكان منصورا مويدا عارفا بالحرب وقيادة الجيوش وهو الذي اخذ بغداد للمعتز وكسر
جيوش المستعين وخلعه من الخلافة ولم يكن لبني العباس في هذا الباب مثله ومثل ابنه ابي العباس فعقد له
على ديار مصر وقنسرين والعواصم وجلس له مستهل شهر ربيع الاخر من سنة سبع وخمسين وخلع عليه وعلى مفلح ونجحا
نحو البصرة لحرب علي بن محمد واستاثر ما اسند من الاعمال وركب المعتمد ظاهرا وشيع اخاه ابا احمد الى القرية المعروفة
ببركوارا وعاد قال ابو جعفر ولما صار صاحب الزنج بعد هزيمة محمد المولد انفذ علي بن ابان المهلبي لحرب منصور بن
جعفر والي الاهواز فكانت بينهما حروب كثيرة في ايام متفرقة حتى كان اخرها اليوم الذي انهزم فيه اصحاب منصور
طائفة من الزنج فلم يزل يكر عليهم حتى انقصف رمحه ونفدت سهامه ولم يبق معه سلاح وانتهى الى نهر يعرف بنهر
فصاح بحصان كان تحته ليعبر فوثب فقصر عن النهر فسقط في الماء ولم يقصر الحصان في الوثبة ولكن رجلا من الزنج
الى النهر القى بنفسه فيه ليعلمه انه لا يحسن العوم من النهر فلما الماء الاسود فتمكن من الغرق
ثم اطلع منصور واسه اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون فاحتز راسه واخذ سلبه
فولي ياركوج التركي صاحب خراسان ما كان مع منصور من العمل واما ابو احمد فانه خرج من سامرا في جيش
لم يسمع السامعون بمثله كثرة وعدة قال ولقد ثبت ذلك الجيش وقت موافاته بغداد بباب الطاق يتحدث جماعة
من مشايخ اهل بغداد ويقولون قد راينا جيوشا كثيرة للخلفاء فما راينا مثل هذا الجيش احسن عدة واكمل عتادا واوفر
سلاحا واكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من متسوقة اهل بغداد خلق كثير قال ابو جعفر حدثني محمد بن الحسن بن سهل
ان يحيى بن محمد البحراني كان مقيما بنهر معقل قبل موافاة ابي احمد فاستاذن صاحب الزنج في المصير الى نهر العباس فكره
ذلك وخاف ان يوافيه جيش من قبل السلطان واصحابه متفرقون فالح عليه يحيى حتى اذن له فخرج واتبعه اكثر اهل
عسكر صاحب الزنج وكان علي بن ابان مقيما في جمع كثير من الزنج والبصرة قد صارت مغنما لاهل عسكر صاحب الزنج
يروحون للنقل مما نالته ايديهم منها الى الصاغلم يكن بعسكر علي بن محمد يومئذ من المحاربة الا القليل فهو على ذلك من حاله

حتى وافى ابو احمد في الجيش ومعه مفلح في جيش عظيم لم يرد على الزنج مثله فلما وصل الى نهر معقل انفرد من كان هنالك
من الزنج فالتحقوا بصاحبهم مرعوبين من اعدوا ذلك حتى اربعين منهم ما لهما عن السبب الذي له تركا موضعيهما فاخبراه
بما عاينا من عظم امر الجيش فقال الامر اجتهدتما في علم ذلك فلم تجدا من يصدقكما عنه فوجه صاحب الزنج طلائعه
في سميريات ليعرف الخبر فرجعت طلائعه اليه بتعظيم امر الجيش وتفخيمه ولم يقف احد منهم على من يقوده فزاده
ذلك وجزعه وارتياعه فامر بالارسال الى علي بن ابان يعلمه خبر الجيش الوارد ويأمره بالمصير اليه فيمن معه
ووافى الجيش ابا احمد فاناخ بازاء صاحب الزنج فلما كان اليوم كانت فيه الوقعة خرج علي بن محمد يطوف في عسكره
ماشيا ويتامل الحال فيمن هو في حربه ومن هو بازائه على حربه وقد كانت السماء مطرت ذلك اليوم مطرا خفيفا
والارض تربة تزلق عنه الاقدام فطوف ساعة من اول النهار ورجع فدعا بدواة وقرطاس ليكتب كتابا الى علي
بن ابان يعلمه ما قد اظله من الجيش ويامره بتعجيل القدوم عليه فيمن معه من الرجال فانه لفي ذلك اذ اتاه ابو دلف
القائد احد قواد الزنج فقال له ان القوم قد غشوك ودهموك وانهزم الزنج من ايديهم وليس في وجوههم
من يردهم فانظر لنفسك فانهم قد انتهوا اليك فصاح به وانتهره وقال اغرب عني فانك كاذب فيما حكيت وانما
ذلك جزع دخلك لكثرة من رايت من الجيش فانخلع قلبك فلست تدري ما تقول فخرج ابو دلف من بين يديه وامر
بكتب وقال لجعفر بن ابراهيم السجان امض الى الزنج وحركهم للخروج الى موضع الحرب فقال له انهم قد خرجوا وقد ظفروا
بتهربهم بعض السلطان فامرهم بالرجوع لحرب الرجالة وكان من القضاء والقدر ان اصيب مفلح وهو القائد
المرشح لقيادة الجيش بعد ابي احمد بسهم غرب لا يدرى من رماه فمات لوقته ووقعت الهزيمة على اصحاب ابي احمد
وقوي الزنج على حربهم فنالوا منهم جمعا كثيرا ووافى علي بن محمد نجده بالرؤوس قد احتبسوا عليها بالسنتهم وقد جاء بالقتلى
بين يديه فكثرت الرؤوس يومئذ حتى ملأت الفضاء وجعل الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم واتي
باسير من الجيش فسأله عن رأس العسكر فذكر ابا احمد ومفلحا فارتاع لذكر ابي احمد وكان اذا راعه امر كذب به فقال ليس
في الجيش الا مفلح لاني لست اسمع الذكر الا له ولو كان في الجيش من ذكر هذا الاسير لكان صوته ابعد وما كان مفلح الا تابعا
له ومضافا اليه قال ابو جعفر وقد كان قبل ان يصاب مفلح انهزم الزنج الى الخرج عليهم جيش ابي احمد وخرجوا
جرفات شديدا فخافوا الى النهر المعروف بنهر ابي الخصيب ... فغرق منهم خلق كثير واتى صاحب الزنج الا
بسير حتى وافاه علي بن ابان في اصحابه فوافاه وقد استغنى عنه بهزيمة جيش السلطان ومضى ابو احمد الى الابلة ليجمع
من فرق الهزيمة منه ويجدد الاستعداد للحرب ثم صار الى نهر ابي الاسد فاقام به قال ابو جعفر وحدثني محمد بن الحسن قال لم يكن
صاحب الزنج لا يدري كيف قتل مفلح حتى سمع رجلا بمقتله ... ان كان الرامي له فقال خسئت بقولك لقد سقط بين يدي
سهم من النشاب فاتاني به واح خادمي فدفعه الي فرميت به فاصاب مفلحا فقتله قال محمد وكذب في ذلك لاني كنت
حاضرا معه ذلك المشهد وما ذا العرض ... حتى اتاه خبر الهزيمة قال ابو جعفر ثم اتاه الله بعد اصاب صاحب الزنج
تعادل ... وسروره بقتل مفلح عقب قتل مفلح وذلك ان قائده يحيى بن محمد البحراني اسر وقتل ...
ذلك ان صاحب الزنج كان قد كتب الى يحيى بن محمد وقد ورد الجيش عليه يامره بالقدوم والحرز في سميرية من الطفا
احد منهم وقد كان يحيى غنم سفنا فيها شام واموال التجار من الاهواز وخلى عنها الصغير التركي فلم
يغن ... يحيى ومضى الى الزنج بالسفن المذكورة ... صاحب الزنج على ... البطيحة
المعروفة بالبطيحة ... وهي طريق ... سلكها يحيى واصحابه وتركوا الطريق ...
للنهر الذي كان بين يحيى بن محمد وعلي بن ابان ... اعلمه ان لا يسلك الطريق ... على ما ...
علي بن ابان فاستعمل المشورة ... الطريق المؤدي الى البطيحة المذكورة فسلكها وهذه البطيحة تنتهي الى

الى نهر ابي الاسد وكان ابو احمد انحاز اليه لان اهل القرى والسواد كانوا يعرفونه حين يحيى بن محمد البحراني ...
باسه وكثرة جمعه ولما خرج من البطيحة الى نهر ابي الاسد عسكر به وضع ابا احمد المرة ...
وغيرهم فسبقه ابو احمد الى نهر ابي الاسد ... طلائعه فاخبرته بالجيش وعظمت امره ...
الذي كان سلكه ... اصحابه ... في تلك البطيحة ...
... حتى ... موضع شديد جرية الماء ... صاحب الزنج ...
سفن التي فيها الغنائم ... قال ابو جعفر حدثني محمد بن عثمان ...
... جرية الماء ... اصحابه ... بالسفن ...
... التركي في جيش ... ابو احمد ... الابلة الى نهر ابي
الاسد ... يحيى ... البطيحة ... الزنج ... الاعلام ... الجانب الغربي من نهر ...
يحيى ... الزنج ... الجانب الشرقي ... الموضع الذي فيه يحيى ...
...
... التركي ... ثلاثة ... البصري ...
عنه ... الجانب الشرقي من النهر ...
التي ... الزنج ... القتال ...
اصحاب السلطان ... السفن ... الجانب الغربي من النهر ... الزنج ... الجانب الشرقي ...
...
كانت ... صاحب الزنج ...
... اصحاب السلطان ... النهر ...
الجانب الغربي من النهر ...
... اصحاب السلطان ...
موضع يحيى ... صاحب الزنج ...
الى ابي احمد ... ابو احمد الى المعتمد ... المعتمد ...
... المعتمد ...
... قال ابو جعفر حدثني محمد بن الحسن ... الصاحب
الزنج قال لاصحابه ...
...
ثم ... العقد الذي ... العقد ...
... العقد ...
... قال ابو جعفر وذكر محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان صاحب الزنج
قال ... النبوة ...
ابو جعفر ... الامير ابو احمد ... نهر ابي الاسد ... الموت
...
... والشذا ... والسميريات ...

من قواده بقصده مواضع سماها الخبيث من نهر ابي الخصيب وغيره امر الا يبقين بما اوقعه والمحاربة عند المواضع الذي يكون فيه
وهم الاطلون فعرف الزنج تفرق اصحاب ابي احمد عنه فكثروا في جهته واستعرت الحرب بينه وبينهم وكثر القتلى والجراح في الفريقين
واحرق اصحاب ابي احمد قصورا ومنازل كان الزنج ابتنوها واستنقذوا من نساء اهل البصرة جمعا كثيرا ثم صرف الزنج سورتهم
وشدة حملتهم الى الموضع الذي به ابو احمد فخاف منهم جمع لا ابغاه بمثل المدة اليسيرة التي كان فيها ابو احمد في فعلة ثم امر اصحابه
بالرجوع الى سفنهم على تؤدة وتمهل ففعلوا وبقيت طائفة من جنده ووصلوا الى الادغال والمضايق فخرج عليهم كمين الزنج فاوقعوا بهم
فحاموا عن انفسهم فقتلوا عدة كثيرة من الزنج الى ان اتاهم بعض اصحابهم وحملت رؤوسهم الى الخائن فزاده ذلك في قوته وعجب بنفسه وفي
ابو احمد بالجيش الى الباذاورد فاقام يعبي اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار في طرف من اطراف عسكره وذلك في ايام عصوف
الرياح فاحترق العسكر ورحل ابو احمد منصرفا وذلك في شعبان من هذه السنة الى واسط فاقام بها الى ربيع الاول ثم انصرف عنها
الى سامرا ووصل الناس المعتمد كاتبه واستقدمه لحرب يعقوب بن الليث الصفار من خراسان فاستخلف على حرب الخائن محمد
المولد واما الخائن فانه لم يعلم خبر الحريق الذي وقع في عسكر ابي احمد حتى ورد عليه رجلان من اهل عبادان فاخبراه بالرحيل في
ذلك فصنع القصة له وضرب على العداوة وانه دفعا الفتح على ابي احمد وجنده بنزل نار من السماء فاحرقتهم وعاد الى العبث
طلبا وعتوه فانفذ علي بن ابان المهلبي وضم اليه الجيش وجعل على مقدمته سليمان بن جامع واسلفا الى الجيش الذي كان مع
محمد الحرافي وسليمان بن موسى الشعراني وامرهم بان يقصدوا الاهواز وبها صيجور ومعه بركيك القائد فالتقى العسكران
بصحراء تعرف بدشت ميشان فاقتتلوا فظهرت الزنج وقتل بركيك وكثير من اصحابه وغرق صيجور التركي واسر كثير من قواد
منهم الحسن بن هرثمة المعروف بالشار والحسن بن جعفر وكتب علي بن ابان بالخبر الى الخائن وحمل اليه اعلاما ورؤوسا كثيرة واسرى وقتل
علي بن ابان الاهواز واقام بها ينوجه بعث وينهب القرى والسواد الى ان ندب المعتمد على الله موسى بن بغا لحربه فخرج عن سامرا
في ذي القعدة من هذه السنة وشيعه المعتمد بنفسه الى خلف الحائطين وخلع عليه فلما انتقل امامه عبد الرحمن بن مفلح الى
الاهواز واسحق بن كنداجيق الى البصرة وابرهيم بن سيما الى الباذاورد قال ابو جعفر فلما ورد عبد الرحمن بن مفلح على الاهواز
اتاه بقنطرة اربق عشرة ايام ثم مضى الى علي بن ابان المهلبي فواقعه فهزمه علي بن ابان فانصرف فاستعد ثم عاد لمحاربته فاوقع به
وقعة عظيمة وقتل من الزنج قتلا ذريعا واسر اسرى كثيرة وانهزم علي بن ابان ومن معه من الزنج حتى اتوا الموضع المعروف ب
فاراد الخائن ردهم فلم يرجعوا للذعر الذي خالط قلوبهم فلما راى ذلك اذن لهم في دخول عسكره فدخلوا جميعا فاقاموا معه
بالمدينة التي كان بناها ووافى عبد الرحمن بن مفلح حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه الخائن علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى
على ابن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى علي بن ابان الى ابرهيم بن سيما بالباذاورد فواقعه ابرهيم بن سيما فهزمه ومضى علي بن ابان
فعاوده فهزم ابرهيم فمضى في الليل وسلك الادغال والآجام واتى نهر يحيى فانتهى خبره الى عبد الرحمن بن مفلح فوجه اليه طاشتمر التركي
في جمع من الموالي فلم يصل الى علي بن ابان ومن معه لوعورة الموضع الذي كانوا فيه وامتناعه بالقصب والحلافي فاضرمه عليهم نارا
فخرجوا منه هاربين فاسر منهم اسرى فانصرف الى عبد الرحمن بن مفلح بالاسرى والظفر ومضى علي بن ابان فاقام باصحابه في الموضع المسمى
بسوها وانتهى الخبر بمكانه الى عبد الرحمن بن مفلح فصار الى العمود فاقام به وصار علي بن ابان الى نهر السدرة وكتب الى الخائن يستمده ويسأله
التوجيه اليه بالشذا فوجه اليه ثلث عشرة شذاة فيها جمع كثير من اصحابه فسار علي بن ابان ومن معه في الشذا حتى وافى عبد الرحمن
بن مفلح فلم يكن بينهما قتال وتواقف الجيشان يومهما ذلك فلما كان الليل انتخب علي بن ابان من اصحابه جماعة ممن يثق بجلدهم وصبرهم ومضى
ومعه سليمان بن موسى المعروف بالشعراني وترك سائر عسكره مكانه ليخفى امره فصار من خلف عبد الرحمن ثم بيته في عسكره فنال منه
ومن اصحابه نيلا وانحاز عبد الرحمن وترك اربع شذوات من شذواته فاخذها علي بن ابان فانصرف ومضى عبد الرحمن لوجهه حتى وافى
دولاب فاقام بها واعد رجالا امر عليهم طاشتمر التركي وانفذهم الى علي بن ابان فوافوه وهو بالموضع المعروف ب
اذرت فاوقعوا به وقعة وانهزم منها الى نهر السدرة فواقع علي بن ابان وقعة عظيمة فانهزم منها علي بن ابان واخذ منه عشر شذوات

ورجع علي بن ابان الى الخائن مفلولا مهزوما وسار عبد الرحمن نحو بيان فعسكر بها فكان عبد الرحمن بن مفلح وابرهيم بن سيما يتناوبان
المصير الى عسكر الخائن فيوقعان به ويخيفان من فيه واسحق بن كنداجيق يومئذ بالبصرة وقد قطع الميرة عن عسكر الخائن فكان
الخائن يجمع اصحابه في اليوم الذي يخاف فيه موافاة عبد الرحمن بن مفلح وابرهيم بن سيما حتى ينقضي الحرب ثم يصرف فريقا
منهم الى ناحية البصرة فيواقع بهم اسحق بن كنداجيق فاقاموا على هذه الحال بضعة عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج
ابو جعفر وسبب ذلك ان المعتمد ولاه فارس والاهواز والبصرة وغيرها من النواحي والاطراف الى اخيه ابي احمد بعد تخلصه
من حرب يعقوب بن الليث الصفار وهزيمته له فانتظم ابو احمد على حرب صاحب الزنج محمد المولد فصرف موسى بن بغا
عن ذلك واتفق ان في اصل خارب عبد الرحمن بن مفلح فاسره وقتله وقتل طاشتمر التركي ايضا وذلك بناحية ولهم من محلف
محمد المولد على الحرب بالناجي وعلى الاهواز فكانت بينه وبين علي بن ابان المهلبي وقعة بناحية دولاب قتل فيها عبد الرحمن
مع اصحاب الخائن وانحاز ابو الناجي الى عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها وسبوا واحرقوا قال ابو جعفر ثم وجه
الزنج جيوشه بعد هزيمة ابي الناجي الى ناحية الزنج جيوشه بعد هزيمة الى ناحية البطيحة والحوانيت ونهر ابان فاحرقت
واستطالت من اكثر الجدف وقعة ابي احمد مع يعقوب بن الليث التي كانت عند دير العاقول لطمع الزنج فيها فوجه اليها
خلف عسكر من الزنج وادخل الخائن بجيش آخر مع احمد بن مهدي في سميريات فيها رماة من اصحابه انفذه الى نهر المرزي
انفذ عسكرا آخر فيه سليمان بن موسى فامره ان يعسكر بالنهر المعروف باليهودي فكانت بين هؤلاء وبين من تخلف هناك من الاعمال
من عساكر السلطان حروب شديدة وكانت فيها الآلام وعليهم حتى ملكوا البطيحة والحوانيت وبادرايا واسط وفيها يومئذ
محمد المولد من قبل السلطان فكانت بينه وبين سليمان بن جامع حروب كثيرة يطول شرحها وقصدوها ولهم اليها
بالخليل بن ابان اخو علي بن ابان المهلبي في الف وخمسمائة فارس ومعه ابو عبد الله الزنجي المعروف بالمذلذل احد قوادهم
المشهورين فقوي سليمان بهم واوقع بمحمد المولد فهزمه ودخل واسطا في ذي الحجة سنة اربع وستين ومائتين
قواده فقتل منها خلقا كثيرا ونهبها واحرق دورها واسواقها والخرب كثير من منازل اهلها ثبت الحمام
عنها فانه كان بها من جانب محمد المولد يقال له ازكجور البخاري فحامى يومئذ الى العصر ثم قتل وكان الذي
الخيل يومئذ في عسكر سليمان بن جامع الخليل بن ابان وعبد الله المعروف بالمذلذل وكان احمد بن مهدي الجبائي في السميريات
وكان مهديا الزنجي في الشذا وكان سليمان بن موسى الشعراني واخواه في الميمنة والميسرة وكان سليمان بن جامع وهو
الامير على الجماعة في قواده السودان ورجالته منهم وكان الجميع يدا واحدة فلما انصرفوا وطرح من بقي بواسط من اهلها
خرجوا باجمعهم عنها فمضوا الى جبل وقاموا هناك يعيثون ويخربون وفي اوائل سنة خمس وستين دخلوا الى
النعمانية وجرجرايا وجبل فنهبوا واخربوا وقتلوا واحرقوا وهرب منهم اهل السواد فدخلوا الى بغداد قال ابو جعفر
فاما علي بن ابان المهلبي فانه استولى على معظم اعمال الاهواز وعاث هناك واخرب واحرق وكانت بينه وبين عمال
السلطان وقواده مثل احمد بن لينونه ومحمد بن عبد الله الكردي وتكين البخاري ومطر بن جامع وعرتمش التركي وغيرهم
وبينه وبين عمال يعقوب بن الليث الصفار مثل خضر بن العنبر وغيرهم حروب عظيمة ووقعات كثيرة وكانت الايام له ولقواده
عليهم في اكثرها المستظهر عليهم وكثرة اموال الزنج والغنائم التي حووها من البلاد والنواحي وعظم امرهم واهم الناس
شأنهم وعظم على المعتمد واخيه ابي احمد خطبهم واشتغل الدنيا فكان علي بن محمد الخائن صاحب الزنج واماهم مقيما بنهر ابي
الخصيب قد بنى مدينة عظيمة سماها المختارة وحصنها بالخنادق واجتمع اليه فيها من الناس ما لا يحصى العدد والحصر
وغيره وهبة وصارت مدينة تضاهي سامرا وبغداد وتزيد عليها وامراؤه وقواده بالبصرة واعمالها يجبون الخراج
على عادة السلطان لما كانت البصرة في يده وكان علي بن ابان المهلبي وهو اكبر امرائه وقواده قد استولى على الاهواز وما
ودوخ بلادها اكرامهم من وقصرهم وهان له الناس وجبا الخراج وملك اموالا لا تحصى وكان سليمان بن جامع وسليمان

موسى الشعرانى ومعهما احمد بن مهدى الجبائى فى نحو الاعمال الى البطيحة مدة ملكوها وبنوا بها المدن الحصينة
وغلبوا على امور الماء وارتفاعها وجبوا خراجها وشنوا غاراتهم وغوادهم فيها الى ان دخلت سنة سبع وستين ومائتين
وقد تعظم الخطب وخيف فلك بن العباس ان يذهب بفرض فلم يجد ابو احمد الموفق وهو طلحة بن المتوكل على الله بدا من
التوجه بنفسه ومباشرة هذا الامر الجليل برأيه وتدبيره وحضوره فقاد الحرب تقدمه ابنه ابا العباس وركب ابو
احمد الى بستان الهادى ببغداد وعرض اصحاب ابى العباس وذلك فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة فكانوا عشرة الاف
فرسانا ورجالة احسن زى واجمل هيئة واكمل عدة ومعهم الشذا والسميريات والمعابر برسم الرجالة كل ذلك
قد احكمت صنعته فركب ابو العباس من بستان الهادى وركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل الفرك المعروفة بالفرك
ثم انصرف فاقام ابو العباس بالفرك اياما حتى تكامل عدده وتلاحق به اصحابه ثم رحل الى المدائن فاقام بها اياما ثم رحل
الى دير العاقول فورد عليه كتاب نصير المعروف بابى حمزة وهو من جلة اصحابه وكان صاحب الشذا والسميريات وقد
كان قدمه على مقدمته بجملة يعلمه فيه ان سليمان بن جامع قد وافى فيما علم ... العباس والجبائى يقدمه فى خيلها
وسفنهما حتى نزلا الجزيرة التى بحضرة بردودا فوق واسط باربعة فراسخ وان سليمن بن موسى الشعرانى قد وافى نهر ابان بعسكر
عسكر البر وعسكر الماء فرحل ابو العباس لما قرا هذا الكتاب حتى وافى جرجرايا ثم منها الى فم الصلح وركب الطلائع
ليتعرف الخبر فاتاه منهم من اخبره بموافاة القوم وان اولهم قرب من الصلح واخرهم ببستان موسى بن بغا اسفل واسط
فلما عرف ذلك عدل عن سنن الطريق ولقى اصحابه اوائل القوم فتطاردوا لهم عن سنن اصحابه ابو العباس فيها حتى
طمع الزنج فيهم واغتروا وامعنوا فى اتباعهم وجعلوا يصيحون بهم اطلبوا امير الحرب فان اميركم مشغول بالصيد فلما
قربوا من ابى العباس بالصلح خرج اليهم فيمن معه من الخيل والرجل وامر فصيح بابى حمزة يا نصير الى اين تتاخر عن هولاء الكلاب ارجع
اليهم فرجع نصير بشذاته وسميرياته وفيها الرجال وركب ابو العباس فى سميرية معه محمد بن شعيب وحف اصحابه بالزنج من جميع
جهاتهم فانهزموا ومنح الله ابا العباس واصحابه اكتافهم يقتلونهم ويطردونهم الى ان وافوا قرية عبد الله وهى على ستة
فراسخ من الموضع الذى لقوهم فيه واخذوا منهم خمس شذوات وعشر سميريات واستامن منهم قوم واسر منهم اسرى وغرق
من سفنهم كثير فكان هذا اليوم اول الفتح على ابى العباس قال ابو جعفر فلما انقضى هذا اليوم اشار على ابى العباس قواده
واولياؤه ان يجعل معسكره بالموضع الذى كان انتهى اليه اشفاقا عليه من مقاربة القوم فابى الا نزول واسط فلما
انهزم سليمان بن جامع ومن معه وضرب الله وجوههم انهزم سليمان بن موسى الشعرانى عن نهر ابان حتى وافى سوق الخميس ولحق
سليمان بن جامع بنهر الامير وقد كان القوم حين لقوا ابا العباس اجالوا الراى بينهم فقالوا هذا فتى حدث لم تطل ممارسته الحروب
وتدربه بها فالراى ان نرميه بحدنا كله ونجتهد فى اول لقيه لعله ان يروعه ذلك فيكون سببا
لانصرافه عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فاوقع الله بهم باسه ونقمته ولم يتم لهم ما قدروه وركب ابو العباس
غد يوم الوقعة حتى دخل واسط فى احسن زى وكان ذلك يوم جمعة فاقام حتى صلى بها صلاة الجمعة واستامن اليه
خلق كثير من اتباع الزنج واصحابهم ثم انحدر الى العمر وهو على فرسخ واحد من واسط فاتخذ به معسكرا وقد كان ابو حمزة
نصير وغيره اشاروا عليه ان يجعل معسكره فوق واسط حذرا عليه من الزنج فامتنع وقال لست نازلا الا العمر وامر ابا حمزة
ان ينزل نهر بردودا فوق واسط واعرض ابو العباس عن مشاورة اصحابه واستماع شى من ارائهم واستبد بالتدبير
فنزل العمر واخذ فى انشاء الشذوات والسميريات وجعل يراوح الزنج القتال ويغاديهم وقد رتب خاصته وغلمانه وموالى
فى سميريات فجعل فى كل سميرية اثنين منهم ثم ان سليمان استعد وحشد وفرق اصحابه فجعلهم فى ثلثة اوجه فرقة اتت من نهر اباد
وفرقة من نهر ماذرج وفرقة من بردودا فلقيهم ابو العباس فلم يلبثوا ان انهزموا ولحقت طائفة منهم بسوق الخميس وطائفة بماذرور
وطائفة بنهر تمرتا وسلك اخرون نهر الماذيان واعتصم قوم منهم ببردودا وتبعهم اصحاب ابى العباس فحمل ابو العباس تسعة

الذين سلكوا نهر الماذيان فلم يرجع عنهم حتى وافى بهم برمساود ثم انصرف فجعل يقف على القرى والمسالك
ويسال عنها ويتعرفها ويحضر الادلاء وارباب الخبرة حتى عرف جميع تلك الارض ومسالكها وما ينتهى اليه من الطرائق
والاحكام وغيرها وعاد الى معسكره بالعمر فاقام به اياما مريحا نفسه واصحابه ثم اتاه مخبر فاخبره ان الزنج قد اجتمعوا
واستعدوا لكبس عسكره وانهم على اتيانه من ثلثة اوجه وانهم قالوا ان ابا العباس غلام غر بنفسه وقد اجمع رايهم على
تكوين الكمناء والمصير اليه من الجهات الثلث فحذر ابو العباس من ذلك واستعد لهم واقبلوا اليه وقد كمنوا اكثر من عشرة
الخشبة بنهر نافذ ويحوض العدية وتقدم منها عشرون سميرية الى عسكر ابى العباس على ان يخرج اليهم فيهزموا امامه
متاديين ليتبعهم ابو العباس واصحابه الى ان يجاوزوا الكمناء ثم يخرج الكمين عليهم من ورائهم فمنع ابو العباس اصحابه من
اتباعهم لما راوا تعوهم والمهر الكرة والعودة فعلموا ان كيدهم لم ينفذ فيه وخرج سليمان والجبائى فى الشذا والسميريات
العظيمة وقد كان ابو العباس احسن تعبية اصحابه فامر ابا حمزة نصيرا ان يخرج اليهم فى الشذا والسميريات المرتبة وخرج اليهم وزال
ابو العباس فى شذاة من شذواته قد كان سماها الغزال واختار لها جدافين واختار معه محمد بن شعيب الاشتام واختار من خاصته
اصحابه وغلمانه جماعة ودفع اليهم الرماح وامر الخيالة بالمسير ازاءه على شاطئ النهر وقال لهم لا تدعوا المسير ما امكنكم الى ان
تقطعكم الانهار ونشبت الحرب بين الفريقين فكانت معركة القتال من حد قرية الرمل الى الرصافة حتى اذن الله فى هزيمة
الزنج فانهزموا واخذ اصحاب ابى العباس منهم اربع عشرة شذاة وافلت سليمان والجبائى فى ذلك اليوم بعد ان
اشفيا على الهلاك راجلين واخذت دوابهما ومضى جيش الزنج فانهزموا باجمعهم لا يلوى احد منهم على احد حتى وافوا الطهثا
واسلموا ما كان معهم من اثاث والة ورجع ابو العباس فاقام بعسكره بالعمر واصلح ما كان اخذ منهم من الشذا و
السفن ورتب الرجال فيها واقام الناس والزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم احد قال ابو جعفر ثم ان الجبائى
صار بعد ذلك يجئ فى الطلائع كل ثلثة ايام وينصرف وحفر فى طريق عسكر ابى العباس ابارا وصير فيها سفافيد حديد
غشاها بالبوارى واخفى مواضعها وجعلها على سنن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها وجعل يوافى فى طرف
العسكر متعرضا به ليخرج الخيل طالبة له فجاء يوما وطلبته الخيل كما كانت تطلبه فتقطر برجل من قواد الفراغنة
فى بعض تلك الابار فوقف اصحاب ابى العباس على ما نالوا فى تلك الطرق مما كان دبره الجبائى فحذروا ذلك وتنكبوا سلوك
تلك الطرق قال ابو جعفر والح الزنج فى مغاداة العسكر فى كل يوم بالحرب وعسكروا بنهر الامير فى جمع كثير وكتب
سليمان الى الخائن يسأله امداده بسميريات لكل واحدة منهن اربعون مجدافا فوافاه من ذلك فى مقدار عشرين
يوما اربعون سميرية فيها الرجال والسيوف والتراس والرماح فكانت لابى العباس معهم وقعات عظيمة وفى اكثرها
الظفر لاصحابه والخذلان على الزنج وبث ابو العباس فى دخول الانهار والمضايق حتى انتهى الى مدينة سليمان بن موسى
الشعرانى بنهر الخب التى بناها وسماها المنيعة وخاطر ابو العباس بنفسه مرارا وسلم بعد ان شارف العطب واستامن
اليه جماعة من قواد الزنج فامنهم وخلع عليهم وضمهم الى عسكره وقتل من قواد الزنج جماعة وتمادت الايام بينه
وبينهم واتصل بابى احمد الموفق ان سليمان بن موسى الشعرانى والجبائى ومن بالاعمال الواسطية من قواد صاحب
الزنج كاتبوا صاحبهم وسألوه امدادهم بعلى بن ابان المهلبى وهو المقيم باعمال الاهواز والمستولى عليها
وكان على بن ابان قائد القواد وامير الامراء فيهم فكتب الخائن الى على بن ابان يامره بالمسير بجميع من معه الى احيز سليمن
بن جامع ليجتمعا على حرب ابى العباس فصح عزم ابى احمد على الشخوص الى واسط وحضور الحرب بنفسه فخرج عن بغداد فى
صفر من هذه السنة وعسكر بالفرك واقام بها اياما حتى تلاحق به عسكره ومن اراد المسير معه وقد عد الات الماء ورحل
من الفرك الى المدائن ثم الى دير العاقول ثم الى جرجرايا ثم فم النيل ثم جبل ثم الصلح حتى نزل على فرسخ من واسط وتلقاه ابنه
ابو العباس فى جريدة خيل فيها وجوه قواده فسأله ابو احمد عن خبرهم فوصف له بلاءهم ونصحهم فخلع ابو احمد على ابى

ابي العباس ثم على القواد الذين كانوا معه وانصرف على العباد ابو العباس الى معسكره بالعمر فلما اصبح الغد رحل
ابو احمد متحدرا في الماء فتلقاه ابنه ابو العباس في الات الماء بجميع العسكر في هيئة الحرب على الوضع الذي كانوا
يحاربون الزنج عليه فاستحسن ابو احمد هيئتهم وسر بذلك وسار ابو احمد حتى نزل بازاء القرية المعروفة بقرية عبد
الله ووضع العطاء فاعطى الجيش كلا ارزاقهم وقدم ابنه ابا العباس امامه في السفن وسار بعده ووافاه ابو العباس برؤس
واسرى من اصحاب الشعراني كان لقيهم فامر ابو احمد بالاسرى فضربت اعناقهم ورحل يريد المدينة التي بناها الشعراني
وسماها المنيعة بسوق الخميس فابتدا ابو احمد بحرب الشعراني قبل حرب سليمان بن جامع لان الشعراني كان وراءه فخاف ان
بدء بابن جامع ان ياتيه الشعراني من وراءه فيشغله عن مواجهة من امامه فاقبل يريد المدينة فخرج اليه الزنج فحاربوه حربا ضعيفة
فانهزموا فصعد اصحاب ابي العباس السور ووضعوا السيف فيمن لقيهم وتفرق الزنج ودخل ابو العباس المدينة فدخلوها فقتلوا و
اسروا وحووا ما كان فيها وافلت الشعراني هاربا ومن حوله فاتبعهم اصحاب ابي العباس حتى وافوا بهم البطائح فغرق منهم خلق
كثير ونجا الباقون وانصرف الناس وقد استنقذوا من المسلمات اللواتي كان اسرهن الزنج في هذه المدينة خمسة عشر الاف امراة
سوى من ظفر به من الزنجيات فامر ابو احمد بحمل النساء اللواتي سباهن الزنج الى واسط ان يدفعن الى اوليائهن وبات ابو
احمد بحيال المدينة ثم باكرها فاذن للناس في نهب ما فيها من امتعة الزنج فدخلت وحمل كل ما كان فيها وامر بهدم سورها
كل ما كان فيها وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما كان بقي منها وظفر في تلك القرى التي كانت في يد الشعراني بما
لا يحصون من الاوز والحنطة والشعير وقد كان الشعراني استولى على ذلك كله وقتل اصحابه فامر ابو احمد ببيعه وصرف ثمنه فاعطاه
مواليه وغلمانه وجنده واما الشعراني فانه افلت هو واخوه بالمذار وكتب الى الناجم يعرفه ذلك وانه معتصم بالمذار
قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن هشام الكرنباي المعروف بابي واثلة قال كنت بين يدي الناجم ذلك
اليوم وهو يتحدث اذ ورد عليه كتاب سليمن بخبر الواقعة وما نزل به وانهزامه الى المذار فما كان الا ان فض الكتاب ووقعت
عينه على ذكر الهزيمة حتى انحل وكاؤه فنهض لحاجته ثم عاد فلما استوى به مجلسه اخذ الكتاب وتامله فوقعت عينه على
الموضع الذي انتهى اولا فنهض لحاجته حتى فعل ذلك مرارا فلم اشك في عظم المصيبة وكرهت ان اسئله فلما طال الامر تجاسرت
فقلت اليس هذا كتاب سليمان بن موسى قال بلى ورد بقاصمة الظهر ان الذين اناخوا عليه اوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر
كتاب هذا وهو بالمذار ولم يسلم بشيء غير نفسه قال فاكبرت ذلك والله يعلم ما اخفي من السرور الذي وصل الى قلبي الى قرب
بمجيء الفرج وصبرا وصل اليه من ظهور الجلد وكتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني ويامره بالتيقظ في
امره وحفظ ما قبله قال ابو جعفر ثم لم يكن لابي احمد بعد ذلك هم الا في طلب سليمان فاتته طلائعه فخبرته انه بالحوانيت
فقدم امامه ابنه ابا العباس في عشرة الاف فانتهى الى الحوانيت فلم يجد سليمان بن جامع بها والفى هنالك من قواد السودان
المشهورين بالباس والنجدة القائدين المعروف احدهما بشبل والاخر بابي النداء وهما من قدماء اصحاب الناجم الذين كان قوي
في بدء مخرجه وكان سليمان قد خلفهما هنالك القائدين بالحوانيت لحفظ غلات كثيرة كانوا قد احتفظوها فحاربهما ابو العباس
فقتل من رجالهما وجرح بالسهام خلقا كثيرا وكانوا اجلد رجال سليمان بن جامع ونخبتهم الذين يعتمد عليهم ودامت الحرب بين
ابي العباس وبينهم ذلك اليوم الى ان حجز الليل بين الفريقين ورمى ابو العباس في ذلك اليوم كركيا طايرا فوقع بين الزنج اليهم
فيه فقالوا هذا سهم ابي العباس واشتد بهم منه ذعر واستامن في هذا اليوم بعضهم الى ابي العباس فسئله عن الموضع الذي فيه سليمن
بن جامع فاخبره انه مقيم بمدينته التي بناها بطهيثا فانصرف ابو العباس حينئذ الى ابيه بحقيقة مقام سليمان وان معه هنالك جميع اصحابه
الا شبلا وابا النداء فانهما بالحوانيت لحفظ الغلات التي حووها فامر ابو احمد اصحابه بالتوجه الى طهيثا ووضع العطاء
فاعطى عسكره وشخص منه الى بردودا ليتوجه منها الى طهيثا اذ كان لا سبيل له اليها الا بذلك الطريق عسكره
وكادوا يتفقون لولا انهم عرفوا حقيقة الحال فانتهى الى القرية المعروفة بالحوزية وعقد جسرا على النهر المعروف بمهروذ وعبر عليه

الجبل وسار الى ان صار بينه وبين مدينة سليمان التي سماها المنصورة بطهيثا ميلان فاقام هنالك
بعسكره ومطرت السماء مطرا جودا واشتد البرد ايام مقامه هنالك فشغل بالمطر والبرد عن الحرب فلم يحارب فلما
فش ذلك ركب في نفر من قواده ومواليه لارتياد موضع لمجال الخيل فانتهى الى قريب من سور تلك المدينة فتلقاه منهم
خلق كثير وخرج عليه كمناء من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتدت فترجل جماعة من الفرسان ودافعوا حتى خرجوا عن المضائق
التي كانوا اوغلوها واسر من غلمان ابي احمد غلام يقال له وصيف العلمدار وعدة من قواد زيرك وقتل في هذا اليوم احمد
بن مهدي الجبائي احد القواد والعظماء من الزنج رماه ابو العباس بسهم فاصاب احد منخريه حتى خالط دماغه فخر صريعا وحمل
من المعركة وهو حي فسال ان يحمل الى الناجم فحمل من هنالك الى عسكره في الخبيث الى مدينة الناجم التي سماها المختارة فوضع بين يديه
وهو لما به فعظمت المصيبة عليه به اذ كان من اعظم اصحابه غناء عنه واشدهم بصيرة في طاعته فمكث الجبائي يعالج هنالك
اياما ثم هلك فاشتد جزع الناجم عليه وصار اليه فتولى غسله وتكفينه والصلوة عليه والوقوف على قبره الى ان دفن ثم اقبل
على اصحابه فوعظهم وذكر موت الجبائي وكانت وفاته في ليلة ذات رعود وبروق فقال لهم ذكر انه سمع وقت قبض روحه
زجل الملائكة بالدعاء له والترحم عليه وانصرف من دفنه منكسرا عليه الكآبة قال ابو جعفر فلما انصرف ابو احمد ذلك اليوم
من الوقعة فاقام بكرة الغد فعبا اصحابه كتائب فرسانا ورجالة وامر بالشذا والسميريات ان يسار بها معه في النهر
الذي يشق مدينة طهيثا وهو النهر المعروف بمنذر وسار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة فرتب قواده
في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم الرجالة امام الفرسان ونزل فصلى اربع ركعات وابتهل
الى الله تعالى في النصر للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه وامر ابنه ابا العباس ان يتقدم الى السور ويحض الغلمان
على الحرب ففعل وقد كان سليمن بن جامع اعد امام سور مدينته التي سماها المنصورة خندقا فلما انتهى الغلمان اليه تهيبوا
عبوره واحجموا عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه متعبرين فحاربوا من عليه قهرا وانتهوا الى الزنج وهم مشرفون من سور
مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق حينا فلما راى الزنج خبر هولاء الذين لقوهم
وجراتهم عليهم ولوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابي احمد ودخلوا المدينة من جوانبها وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق
وجعلوا امام كل خندق منها سورا يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق انتهوا اليه واصحاب ابي احمد
يكشفونهم في كل موقف ودخلت الشذا والسميريات مدينتهم مشحونة بالغلمان المقاتلة من النهر الذي يشقها بعد
انهزامهم فاغرقت كلما مرت به لهم من شذاة وسميرية واتبعوا من تجافى النهرين منهم يقتلون وياسرون حتى اجلوهم عن
المدينة وعما يتصل بها وكان ذلك زهاء فرسخ فحوى ابو احمد ذلك كله وافلت سليمن بن جامع في نفر من اصحابه واستحر
القتل فيهم والاسر واستنقذ من نساء اهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء
عشرة الاف فامر ابو احمد بحياطتهم والانفاق عليهم وحملوا الى واسط فدفعوا الى اهليهم واحتوى ابو احمد على
كل ما كان في تلك المدينة من الذخاير والاموال والاطعمة والمواشي فكان شيئا جليل القدر فامر ببيع الغلات وغيرها
من العروض وصرف ثمنه في اعطيات عسكره ومواليه واسر من نساء سليمان واولاده عدة واستنقذ يومئذ وصيف
العلمدار ومن كان اسر الزنج معه فاخرجوا من الحبس وقد كان الزنج اعجلهم الامر عن قتله وقتلهم واقام ابو احمد بطهيثا
سبعة عشر يوما وامر بهدم سور المدينة وطم خنادقها ففعل ذلك وامر بتتبع من لجا منهم الى الاجام وجعل لكل من
اتاه برجل منهم جعلا فسارع الناس الى طلبهم فكان اذا اتي بالواحد منهم خلع عليه واحسن اليه وضمه الى قواده غلمانه
لما دبر من استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم ووجه نصيرا صاحب الماء في شذاة وسميريات لطلب سليمان بن جامع والهاربين
معه من الزنج وغيرهم وامره بالجد في اتباعهم حتى يجاوز البطائح وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء وتقدم اليه في
فتح السكور التي كان سليمان احدثها ليقطع بها الشذا عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف بابي الخصيب وتقدم الى

فبرك في المقام بطهيثا بجمع كثير من العسكر لسد الوجه الذي كان سليمان اجلاهم عنه من اهلها
فلما احكم ما اراد احكامه رجع بعسكره مزمعا على التوجه الى الاهواز لاصلاحها وقد كان قدم امامه ابنه
ابا العباس وقد تقدم ذكر علي بن ابان المهلبي وكونه استولى على معظم الاهواز ورفع جيوش السلطان هناك
واوقع بهم وغلبه على معظم تلك النواحي والاعمال فلما رجع ابو احمد وافى بردودا فاقام بها اياما وامر باعداد
ما يحتاج اليه للمسير على الظهر الى الاهواز وقدم امامه من يصلح الطرق والمنازل ويعد فيها الميرة للعسكر ووافته قبل
قبل ان يرحل عن واسط زيرك منصرفا عن طهيثا بعد ان رجع الى النواحي التي كان بها الزنج اهلها فامره ابو احمد بالانحدار
والانحدار في الشذا والسميريات في نخبة عسكره والمختارين فيسير بهم الى دجلة العوراء فيجتمع بذلك وبنصير صاحب
الماء ... وجلت وانباع الشهريين من الزنج والانقطاع بكل من يقول من اصحاب سليمان الى ان ينتهي بهم السير الى المدينة التي سماها
ابي الخصيب ... موضع حرب يعاودهم فيها ... وكتبوا بما يكون منهم الى ابي احمد ليرد عليهم من امره ما يعملون
واستخلف ابو احمد على من خلف من عسكره بواسط ... على القنطرة ... احد اصحابه
بعد ان تقدم الى ... بالجيش الذي خلفه ... السفن الى ... دجلة ... كتابه ... الى
... واسط الى الاهواز وكورها ... الى الطيب ... السوس ... وقد كان ... المهلبي حين اتاه
... اقبال ابي احمد ... وعسكر ... ثم ... السوس ... المهلبي ... على
الاهواز والمقدم عليه ... من هذا اليوم ... وعليهم ... الاثام ... وكان من اسرى
الزنج بطهيثا احمد بن موسى بن سعيد البصري المعروف بالقلوص وكان ... احد قدمائهم والمعدود من قواد الناجم وممن ... ايامه
اسر بعد ان ... جراحات كانت ... ابو احمد ... فمات ... قال ابو جعفر ولما اتصل بالناجم
هذه الوقعة بطهيثا وعلم ما نال من اصحابه ... عليه تدبيره ... الى ... على بن ابان المهلبي وهو
يومئذ مقيم بالاهواز ... بكل ما كان قبله من ... والاثقال اليه بجميع جيشه فوصل
الكتاب الى المهلبي وقد اتاه الخبر باقبال ابي احمد الى الاهواز وكورها ... العقل ... الكتاب وهو يجمع
فيه حضوره المصير اليه ... جميع ما كان قبله واستخلف عليه محمد بن يحيى بن سعيد الكرنبائي فلما شخص المهلبي عنه لم يثبت
... من الوجل ... الاخبار بوصول ابي احمد اليه ... ما استخلف عليه وشخص المهلبي والاهواز يومئذ
... من اصناف الحبوب والتمر والمواشي شيء عظيم فخرجوا عن ذلك كله وكتب الناجم الى بهبوذ بن عبد
الوهاب القائد واليه يومئذ الاعمال التي بين الاهواز وفارس يامره بالقدوم عليه بعسكره فترك بهبوذ ما كان
قبله من الطعام والتمر والمواشي فكان ذلك شيئا عظيما فحوى جميع ذلك ابو احمد فكان قوة له على الناجم وضعفا
للناجم ولما فصل المهلبي عن الاهواز ... في القرى التي بين ... وبين مدينة الناجم فانتهبوها واجلوا عنها من
كانوا فيها ... وتخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبي من الفرسان والرجالة عن اللحاق به فاقاموا بنواحي الاهواز وكتبوا
يسالون ابا احمد الامان لما انتهى خبر اليهم من عفوه عمن ظفر به من اصحاب الناجم وكان الذي دعا الناجم الى امر المهلبي
وبهبوذ بسرعة المصير اليه ... موافاة ابي احمد بجيوشه اليه على الحال التي الزنج عليها من الوجل وشدة الرعب
مع انقطاع المهلبي وبهبوذ فيمن كان معهما عنه ولم يكن الامر كما ... ان ابا احمد انما كان قاصدا الى الاهواز فلما علم
... وبهبوذ ... بجيوشهما الكثيرة الى ... جيش ابي احمد عن الاهواز واحفظ للاموال والغلات التي
تركت بعد ان كانت البلاد قد ... قال ابو جعفر واقام ابو احمد حتى احرز الاموال التي كان المهلبي وبهبوذ خلفاها
وراءهما ... في دجلة واصلحت له طرقه ... ثم رحل ابو احمد عن السوس الى جندي
سابور فاقام بها ... وقد كانت الاعلاف ... على اهل العسكر ... في طلبها ... جندي سابور الى تستر

فاقام بها لجباية الاموال من كور الاهواز وانفذ الى كل كورة قائدا يروج بذلك حمل المال ووجه احمد بن
ابي الاصبغ الى محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز وما يليها من القلاع والاعمال وقد كان مايل المهلبي
وحمل الى الناجم اموالا كثيرة وامره بايناسه واعلامه بما عليه رايه في العفو عنه والتعمد لما سلف منه وان يتقدم
في حمل الاموال والمسير الى سوق الاهواز بجميع من معه من مواليه والغلمان والجند ليعرضهم ويامر باعطائهم الارزاق
وينهضهم معه لحرب الناجم ففعل واحضرهم فعرضوا رجلا رجلا واعطوا ثم رحل العسكر بكر بن خيله ... الى ...
ثم رحل منه الى نواحي الاهواز وهو يرى انه قد تقدمه اليها من الميرة ما يحمل عساكره فلم يكن كذلك وغلظ الامر في ذلك
اليوم واضطرب الناس اضطرابا شديدا فاقام ثلاثة ايام ينتظر ورود الميرة فلم ترد فساءت احوال الناس وكاد ذلك
يفرق جماعتهم فبحث عن السبب المؤخر لورودها فوجد الزنج قد كانوا قطعوا قنطرة عظيمة قديمة اعجمية كانت بين
سوق الاهواز ورامهرمز يقال لها قنطرة اربك فامتنع التجار ومن كان يحمل الميرة من الورود لقطع تلك القنطرة فركب
ابو احمد اليها وهي على فرسخين من سوق الاهواز فجمع من كان في العسكر من السودان واخذهم بنقل الصخر والحجارة لاصلاح
هذه القنطرة وبذل لهم الاموال الرغيبة فلم يرم حتى اصلحت في يومه ذلك وردت الى ما كانت عليه فسلكها الناس
ووافت القوافل بالميرة فحيي اهل العسكر وحسنت احوالهم وامر بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل الاهواز فجمعت من جميع
الكور واقام بالاهواز اياما حتى اصلح اصحابه امورهم وما احتاجوا اليه من الاتهم وحسنت احوال دوابهم
وذهب عنها ما كان بها من الضر بتاخر الاعلاف ووافت كتب القوم الذين تخلفوا عن المهلبي واقاموا بعده
بسوق الاهواز يسالون ابا احمد الامان فامنهم فاتاه منهم نحو الف رجل فاحسن اليهم وضمهم الى قواد غلمانه
واجرى لهم الارزاق وعقد الجسر على دجيل الاهواز ورحل بعد ان قدم جيوشه امامه وعبر دجيلا فاقام بالموضع
المعروف بقصر المأمون ثلاثا وقد كان قدم ابنه ابا العباس الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه
هارون بالانحدار اليه ليجتمع العساكر هنالك ورحل ابو احمد عن قصر المأمون الى قورج العباس ووافاه احمد بن
ابي الاصبغ هنالك بهدايا محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز من دواب ومال ثم رحل عن القورج فنزل
الجعفرية ولم يكن بها ماء وقد كان انفذ اليها وهو بقورج العباس من حفر ابارها فاقام بها يوما وليلة
والفى بها ميرة مجموعة فاتسع الجند بها وتزودوا منها ثم رحل الى المنزل المعروف بالبشير فالفى فيه غديرا من ماء المطر
فاقام به يوما وليلة ورحل الى المبارك وكان منزلا بعيد المسافة فتلقاه ابناه ابو العباس وهارون في طريقه
وسلما عليه وسارا بسيره حتى ورد بهم المبارك وذلك يوم السبت للنصف من رجب سنة سبع وستين قال
ابو جعفر فاما نصير وزيرك فقد كانا اجتمعا بدجلة العوراء وانحدرا حتى وافيا الابلة ... فيهما ... وتبدأها
فاستامن اليهما رجل من اصحاب الناجم فاعلمهما انه قد انفذ عددا كثيرا من السميريات والزواريق مشحونة بالزنج
براسهم قائد من قواده يقال له محمد بن ابراهيم ويكنى بابي عيسى قال ابو جعفر ومحمد بن ابراهيم هذا رجل من اهل البصرة
جاء به اهل الناجم وولاء اكثر صاحب شرطه المعروف بيسار واستخلصه لكتابته فكان يكتب له حتى مات وقد كان
ارتفعت حال احمد بن مهدي الجبائي عند الناجم وولاه اكثر اعماله فضم محمد بن ابراهيم هذا اليه فكان كاتبه فلما
قتل الجبائي في وقعة سليمان الشعراني طمع محمد بن ابراهيم هذا في مرتبته وان يحله الناجم محله فنبذ القلم والدواة
ولبس الة الحرب وتجرد للقتال فانهضه الناجم في هذا الجيش وامره بالاعتراض في دجلة لمدافعة من يردها من الجيوش فكان
يدخل دجلة احيانا واحيانا ياتي بالجمع الذي معه الى النهر المعروف بنهر يزيد وكان معه في ذلك الجيش من قواد
الزنج شبل بن سالم وعمرو المعروف بغلام بوذي واخلاط من السودان وغيرهم فاستامن رجل كان في ذلك الجيش الى
زيرك ونصير واخبرهما خبره واعلمهما انه على القصد لسواد عسكر نصير وكان نصير يومئذ معسكرا بنهر المرأة

وانهم على ان يسلكوا الانهار المعترضة على نهر معقل وشق شيرين حتى يوافوا الشرطة ويخرجوا من وراء العسكر
فيكبوا عليه من قبله فرجع نصير بجند وصول هذا الخبر اليه من الابلة مبادرا الى العسكر وسار زيرك قاصدا لشق شيرين
معارضا لمحمد بن ابرهيم فلقيه في الطريق فوهب الله له العلو عليه بعد صبر من الزنج له ومجاهدة شديدة فانهزموا
ولجاوا الى النهر الذي فيه كمينهم وهو نهر يزيد فدل زيرك عليهم فتوغل اليهم حتى بانه فقتل منهم طائفة واسر
طائفة فكان محمد بن ابرهيم ممن اسر وعمرو وغلام ربيعة واخذ ما كان معهم من السميريات وافلت شبل بن سالم في الذين نجوا
معه ولحق بعسكر الناجم وخرج زيرك في شق شيرين سالما ظافرا ومعه الاسارى ورؤوس القتلى ومع ما حوى من السميريات
والسفن وانصرف من دجلة العوراء الى واسط وكتب الى ابي احمد بالفتح فعظم الجزع على كل من كان بدجلة وكور واسان اتباع
الناجم فاستامن الى نصير صاحب الماء وهو معسكر بنهر المرأة زهاء الفي رجل من الزنج واتباعهم فكتب الى ابي احمد يخبرهم
فامره بقبولهم واقرارهم على الامان واجراء الارزاق عليهم وخلطهم باصحابه ومناهضة العدو بهم ثم كتب الى نصير يامره
بالاقبال اليه الى نهر المبارك فوافاه هنالك وقد كان ابو العباس عند مصيره الى نهر المبارك انحدر الى عسكر الناجم
في الشذا فاوقع بهم في مدينته بنهر ابي الخصيب فكانت الحرب بينهما من اول النهار الى آخر وقت الظهر واستامن اليه
قائد جليل من قواد الناجم من المضمومين كانوا الى سليمان بن جامع يقال له منتاب ومعه جماعة من اصحابه فكان ذلك
مما كسر من الناجم وانصرف ابو العباس بالظفر وخلع على منتاب الزنجي ووصله وحمله فلما لقي اباه اخبره خبره وذكر اليه
خروجه في الامان فامر ابو احمد له بخلع وصلة وحملان وكان منتاب اول من استامن من جلة قواد الناجم قال ابو جعفر
ولما نزل ابو احمد نهر المبارك كان اول ما عمل به في امر الناجم ان كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبة والانابة الى الله
مما ارتكب من سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب البلدان والامصار واستحلال الفروج والاموال وانتحال
ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والامامة ويعلمه ان التوبة مبسوطة والامان موجود له ان نزع عما هو عليه من
الامور التي يسخطها الله تعالى ودخل في جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه وكان له به الحظ الجزيل في دنياه
واخرته وانفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصاله اليه فامتنع الزنج من قبول الكتاب ومن ايصاله الى صاحبهم
فالقى الرسول الكتاب اليهم القاء فاخذوه واتوا به صاحبهم فقرأه ولم يجب عنه بشيء ورجع الرسول الى ابي احمد فاخبره فاقام
خمسة ايام متشاغلا بعرض السفن وترتيب القواد والموالي والغلمان فيها وتخير الرماة واحكام الامر ثم سار في اليوم السادس
في اصحابه ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الناجم التي سماها المختارة من نهر ابي الخصيب فاشرف عليها وتاملها فرأى من منعتها
وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وما عور من الطرق المؤدية اليها وما اعد من المجانيق والعرادات والقسي الناوكية
وساير الالات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان وراى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ
امره ولما عاين الزنج ابا احمد واصحابه ارتفعت اصواتهم بما ارتجت له الارض فامر ابو احمد عند ذلك ابنه ابا العباس بالتقدم
الى سور المدينة ورشق من عليه بالسهام ففعل ودنا حتى الصق شذاءاته بمسناة قصر الناجم وانحاز الزنج باسرهم الى
الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم ورمى عوامهم
بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع الا وقع فيه سهم او حجر فثبت ابو العباس فرأى الناجم واشياعه من
جدهم واجتهادهم وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد ممن حاربهم وامر ابو احمد ابنه ابا العباس بالرجوع عن مصافهم
ليرجعوا الى انفسهم ويتلوموا في امرهم ففعلوا واذ ذاك استامن في هذه الحال الى ابي احمد مقاتلة السميريات من الزنج
فاتاه بسميرية فيها من الملاحين والالات فامر لهم بخلع ديباج ومناطق محلاة بالذهب ووصلهم بمال وامر للالات
بخلع من الحرير الاحمر والاخضر الذي حسن موقعه منهم وجمعهم جميعا بصلاته وامر بادنائهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم
فكان ذلك من انجع المكايد التي كيد بها صاحب الزنج فلما راى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم والاحسان

اليهم رغبوا في الامان وتنافسوا فيه فابتدر منهم جمع كثير مسرعين نحوه راغبين فيما شرع لهم منه فامر ابو احمد لهم
بمثل ما امر به لاصحابهم فلما راى الناجم ركون اصحاب السميريات الى الامان ورغبتهم فيه امر برد من كان منهم في دجلة
الى نهر ابي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم الخروج وامر باظهار شذاءاته الخاصة وندب لها بهبود بن عبد
الوهاب وهو من اشد كماته باسا واكثرهم عددا وعدة فانتدب بهبود لذلك وخرج في جمع كثيف من الزنج فكانت
بينه وبين ابي حمزة نصير صاحب الماء وبين ابي العباس بن ابي احمد وقعات شديدة في كلها يظهر عليه اصحاب السلطان
ثم بهبود بغير راس وتحشد يخرج بقوا منهم حتى صدق قوم الحرب فهزموه والجاوه الى فناء قصر الناجم واصابته طعنتان
وجرح بالسهام واوهنت اعضاءه الجراحة واولجوه نهر ابي الخصيب وقد اشفى على الموت فقتل قائد جليل معه من قواد الزنج
ذو باس ونجدة وتقدم في الحرب يقال له عميره واستامن الى ابي احمد جماعة اخرى فوصلهم وحباهم وخلع عليهم و
ركب ابو احمد في جميع جيشه وهو يومئذ في خمسين الف رجل والناجم في ثلاثمائة الف رجل كلهم يقاتل ويدافع فمن ضارب
بسيف وطاعن برمح ورام بقوس وقاذف بمقلاع ورام بعرادة ومنجنيق واضعفهم امرا الرماة بالحجارة عن ايديهم وهم
النظارة المكثرون للسواد والمعينون بالنعير والصياح والنساء يشركنهم في ذلك ايضا فاقام ابو احمد ازاء معسكر الناجم
الى ان اضحى وامر فنودي ان الامان مبسوط للناس اسودهم واحمرهم الا عدو الله الدعي علي بن محمد وامر بسهام فعلقت فيها
رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذي نودي به ووعد الناس فيها الاحسان ورمى بها الى عسكر الناجم فمالت اليه قلوب
خلق من اصحابه ممن لم يكن له بصيرة في اتباع الناجم فاتاه في ذلك اليوم جمع كثير من الشذا والسميريات فوصلهم وحباهم
وقدم عليهم قائدان من قواده وكلاهما من مواليه ببغداد احدهما بكر والاخر يزيد في جمع من اصحابهما فكان ورودهما زيادة
في قوته ثم رحل في غد هذا اليوم بجميع جيشه فنزل متاخما لمدينة الناجم في موضع كان تخيره للنزول فيه واوطن هذا الموضع
جعله معسكرا له واقام به ورتب قواده ورؤساء اصحابه مراتبهم فجعل نصيرا صاحب الماء في اول العسكر وجعل زيرك
التركي في موضع اخر وجعل راشدا مولاه في موضع اخر وشبلا مولاه في جماعة من الاتراك والخزر والروم والديالمة
والطبرية والمغاربة والزنج والفراغنة والعجم والاكراد ومحيطا بمواضع اصحابه بمقاربة ابي احمد ونفذ خيله ورجاله
ما بين بغلق وبيرم وكانت فيه جيش اخر من الموالي والغلمان في عسكر راشد وانزل صاعدا الملقب صاحب العطايا
في جيش اخر على جانب من جوانب عسكره وانزل الفضل ومحمد ابني موسى بن بغا في جيش اخر وانزل القائد المعروف
بموسى دالجويه في جيشه واصحابه وجعل بغراج التركي على ساقته في جيش كثيف العدد عظيم العدة وراى ابو احمد من حال
الناجم وحصانة موضعه وكثرة جمعه ما علم معه انه لا بد من الصبر عليه وطول الايام في محاصرته وتفريق جموعه وبذل
الامان لهم والاحسان الى من اناب منهم والغلظة على من اقام على غيه منهم واحتاج الى الاستكثار من الشذا وما يحارب
به في الماء وشرع في بناء مدينة مما يلي مدينة الناجم وامر بانفاذ الرسل في حمل الالات والصناع من البر والبحر وانفاذ
الميرة الازواد والاقوات وادرارها الى العسكر بالمدينة التي شرع فيها وسماها الموفقية وكتب الى عماله بالنواحي في
حمل الاموال الى بيت ماله في هذه المدينة وان لا يحمل الى بيت المال بالحضرة درهم واحد وانفذ رسلا الى سيراف وجنابا
في بناء الشذا والاستكثار منها لحاجته الى ان يشحنها ويفرقها في المواضع التي يقطع بها الميرة عن الناجم واصحابه وامر بالكتاب
الى عماله في انفاذ كل من يصلح للاثبات والفرض في الديوان من الجند والمقاتلة واقام ينتظر ذلك شهرا او نحوه فوردت
الميرة متتابعا يتلو بعضها بعضا ووردت الالات والصناع وبنيت المدينة وجهز التجار وسوقوا التجارات في الامتعة وحملوها
اليها واتخذت بها الاسواق وكثر بها التجار والمجهزون من كل بلد ووردت اليها المراكب من البحر وقد كانت انقطعت
لقطع الناجم واصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشر سنين وبنا ابو احمد في هذه المدينة المسجد الجامع وصلى بالناس فيه
واتخذ دور الضرب فضرب بها الدنانير والدراهم فجمعت هذه المدينة جميع المرافق وسيق اليها سائر المنافع حتى كان

شاكت لا يفقدون منها شيئا مما يوجد في الامصار العظيمة القديمة وحملت الاموال ودرّ العطاء على اوقاته
فاتسعوا وحسنت احوالهم ورغبت الناس جميعا في المصير اليه والمقام فيها قال ابو جعفر ولما رأى الناجم عبور بن عبد
الوهاب فعبر والناس غارون في سميريات الى طرف عسكر ابي حمزة صاحب الماء فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر
جماعة واحرق اكواخا كانت لهم وارسل ابرهيم بن جعفر الهمذاني وهو من جلة قواد الناجم في اربعة الاف زنجي و
محمد بن ابان المكنى ابا الحسين اخا علي بن ابان المهلبي في ثلثة الاف والقائد المعروف بالدور في الف وخمسمائة زنجي
على اطراف عسكر ابي احمد ليوقعوا بهم فبدر بهم فنهد اليهم في جمع كثيف وكانت بينه وبينهم حرب كان الاستظهار
فيها كلها له واستامن اليه جماعة منهم فخلع عليهم وامر ان يوقفوا ازاء مدينة الناجم ليعاينهم اصحابه واقام ابو احمد
يكايد الناجم ويبذل الاموال لاصحابه تارة ويواقعهم ويحاربهم تارة ويقطع الميرة عنهم فرأى بهبوذ الزنجي في الاحلام
من رجاله ليلة من الليالي وقد تأدى اليه خبر قيروان قد ورد التجار فيه صنوف التجارات والامتعة والميرة في النخل
فلما ورد القيروان خرج الى اهله وهم غارون فقتل منهم واسر واخذ ما شاء ان ياخذ من الاموال وقد كان ابو احمد علم
قبل ذلك انه اقعد فاندس قواده لبدو وقتل في جمع خفيف فلم يكن لذلك القائد بهبوذ طاقة فانهزم بعضهم منها الى
احمد ذلك فلما غلبه ما نال الناجم اموالهم وتجاراتهم بما امر بعضهم واخلف عليهم مثل الذي ذهب منهم ورتب على قوم القيروان
المعروف بجرثيان وهو الذي دخل القيروان فيه جيشا قويا بالحراسة قال ابو جعفر ثم ان الناجم جيشا الى القائد المعروف
بسبا الزنجي وكان بسبب ذلك اخذ ذكر بكثيف وجه الى اير المسلمات ووقفهن وقطعهن بقلب الامانا فاخذ منهن
منهن امراة لطم وجهها ودفعها الى بعض علوج الزنج بواحيتها ثم عزلها بعد ذلك الى سوق الرقيق فبيعها باوكس الثمن خبر الفتنة
فتلك ثم وقعة جرت بينه وبين ابي العباس ابن الحدود من جهات احدى مائة كتابا او وثاء بالتهاجم جماعة قال ابو جعفر ثم
ندب الناجم جيشا اخر وامر ان يغير على طرف من اطراف عسكر ابي احمد وهم غارون فامر بذلك الجيش ان يحمل على العيون ويحسسلهم
ذلك الى عسكر المعتمدة وان المستخدمين لذلك اخبارهم واطالهم فامر ابو احمد ابا العباس ابنه ان ينهض اليهم فينهض لهم فيصل
فلما اخبر ذلك الجيش بانهم قد عدتنا بهم وعرفوا الشيطان فخاصمهم ويحصروا الى مدينتهم قال ابو جعفر ثم ان الناجم ندب اجل قواده
واكثرهم عددا وعدة وهو علي بن ابان المهلبي ما انتخب له اهل الباس والجلد وامره ان يبيت عسكر ابي احمد ليلا في عشرة الاف
رجل اكثرهم الزنج وفيهم شجعان فانتدب من كوربهم وعظامهم فعبر ليلا الى فرق دجلة وعزموا على ان يفترقوا فرقتين احدهما
خلف عسكر ابي احمد والثانية امامه ويعبر الذين امامه على اصحاب ابي احمد فاذا ثاروا اليهم ونشبت الحرب اكب اولئك الذين
من وراء العسكر على من يليهم وهم مشاغيل بحرب من بازائهم وقدر الناجم وعلي بن ابان ان يتهيا لهما من ذلك ما احباه فاستامن
منهم الى ابي احمد غلام كان معهم من الملاحين ليلا فاخبر بخبرهم وما اجتمعت عليه اراؤهم فامر ابنه ابا العباس والقائد من
القواد بالحذر والاحتياط والجد ومنع القوم من الحربين مذكورين فلما راى الزنج ان تدبيرهم قد انتقض وانه قد قطع لهم
وتندد بهم كروا راجعين في الطريق الذي اقبلوا فيه طالبين التخلص فسبقهم ابو العباس ويزك الى فوهة النهر فسبقوهم من عبوده
وارسل ابو احمد غلامه الاسود الزنجي الذي يقال له ثابت وكان له قيادة على السودان الذين بعسكر الموفق وامره ان يعترضهم
ويقتلهم في طريقهم واصحابه فادركهم وهو في جمع من الرجال فواقعهم وشد عضده ابو العباس وغيرك من معهما فقتل من الزنج
اصحاب الناجم خلق كثير واسر منهم كثير وافلت الباقون فلحقوا بمدينتهم وانصرف ابو العباس بالفتح وقد علق رؤوس الزنج في
وصلب الاسارى احيا فيها فاعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم اصحابهم فلما راوهم عرفوا والكرنا والسل باقي الحيلان الناجم
مموه على اصحابه واوهم ان الرؤس المرفوعة مثل مثلها لم ابو احمد ليرعبوا وان الاسارى من المصطنعين من المستامنة فامر ابو احمد
الرؤس فالبر بها الى ازاء قصر الناجم والقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة الى العسكر ففعل ذلك فلما سقطت الرؤس في
مدينتهم عرفها اولياء القتلى بعض اصحابهم فظهر بكاؤهم وصراخهم قال ابو جعفر وكانت لهم وقعات كثيرة بعد هذه اكثرها

بهم الزنج ونكلت بهم وطلب وجوههم الامان فكان ممن استامن محمد بن الحارث القائد واليه كان حفظ النهر المعروف بمنكى
والسور الذي يلي عسكر ابي احمد كان خروجه ليلا مع عدة من اصحابه فوصله ابو احمد بصلة كثيرة وخلع عليه وحمل على عدة دواب
بحليتها والاتها واسنى له الرزق وكان محمد هذا حاول اخراج امراته معه وهي احدى بنات عمه فعجزت المراة عن اللحاق به فاخذها
الزنج فردوها الى الناجم فحبسها مدة ثم امر باخراجها والنداء عليها في السوق فبيعت ثم استامن القائد المعروف باحمد اليرنكي
من الشجعان وابطالهم وكان يكون الى جانب المهلبي وممن استامن من رجال القائد ريحان بن بلويه فخلعت عليهم الخلع ووصلوا الصلات الكثيرة
وحملوا على الخيول المحلاة واحسن اليهم كل من جاء منهم من اصحابهم قال ابو جعفر فما ثبت الميرة على الناجم واصحابه فندب شبل القائد لما
اثق به من مناصحته وكان من رؤساء قواده وقدماء اصحابه الذين يعتمد عليهم ويثق بمناصحتهم وامره ان يخرج في عشرة الاف من الزنج فيغير حتى
القصد المعروف بعمر الرقمة وطرق الاسدية والمرج من هذه الاقطار الى البطيحة والقاسم على المسلمين واهل القرى وقطع الطرقات
واخذ جميع ما يقدرون عليه من الطعام والميرة وحمله الى مدينتهم ليغطيه عن الوصول الى عسكر ابي احمد فندب ابو احمد لقصدهم مولاه
زيرك في جيش كثيف بعضه في الماء وبعضه على الظهر فواقعهم في الموضع المعروف بعمر فكانت بينه وبينهم حرب شديدة ثم اسفرت
عن انكسارهم وقتل الالاف منهم واسر جماعة منهم واسر كثيرا منهم وانزلهم مع الرؤس الى عسكر ابي احمد قال ابو جعفر وندب ابو
احمد ابنه ابا العباس لقصد مدينة الناجم والعلو عليها من ناحية النهر المعروف بالغربي وقد اعد الناجم بهذا النهر علي بن ابان المهلبي في عدة
الجيوش الغربية فاعد الناجم علي بن ابان في جمع كثير من قواد الزنج لابي العباس واشتدت الحرب الى بعد العصر ثم انصرف
ابو العباس باصحابه منصرفا عن مدينة الناجم وقد اشخص الموضع المعروف بنهر الاتراك فرأى في ذلك النهر قلة من الزنج الذين يحرسون ويطيع
بهم فقصد نحوهم وقصد جماعة من اصحابه سور المدينة فعلقوه وعلى من الزنج فقتلوا من اصابوا هناك فعند الناجم ليوم فانجدهم بقواده
قواده فارسل ابو العباس الى ابيه يستمده فوافى من عسكر ابي احمد من جمة الغلمان فقوي بهم عسكر ابي العباس وكان سليمان بن جامع لما
راى ابا العباس قد دخل نهر الاتراك السياسة اخرج جمعا كثيرا من الزنج ثم استد اصحاب ابي العباس وهم مشاغيلون بحرب من بازائهم على سور
المدينة فخرج عليهم من ورائهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب ابي العباس وحملت الزنج عليهم من امامهم واصيب في هذه الوقعة جماعة
من غلمان ابي احمد وقواده وصلب ابدع الزنج عدة اعلام وطارد وحامى ابو العباس عن نفسه حتى اعز نفسه لما اطمعت هذه الوقعة
الزنج واتباعهم وشدت قلوبهم فاجمع ابو احمد على العبور بجيشه اجمع وامر الاستعداد والتاهب لما اراد الله ذلك وعبر في المحرم سنة
من سنة سبع وستين ومائتين في جمع كثير واكمل عدة وتفرق قواده على اقطار مدينة الناجم فقصد هو بنفسه ركنا من اركانها وقد كان
الناجم حصنه بابنه الذي يقال له انكلاي وكنفه بعلي بن ابان وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني وحفه بالمجانيق والعرادات
والقسي الناوكية واعد فيه الناشبة وجمع فيه اكثر جيشه فلما التقى الجمعان امر ابو احمد غلمانه الناشبة والرامحة والسودان الدنو
من هذا الركن وبينه وبينه النهر المعروف بنهر الاتراك وهو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه احجموا عنه فصيح بهم وحرضوا العلى
عبره فسابحه والزنج ترميهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الايدي والسهام عن قسي الجرخ حتى الرجل يصرف
الالات التي رميتها اضر واما مع ذلك حتى جاوزوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان
تشعيث السور بما كان معهم من السلاح ويسر الله تعالى ذلك وسهلوا لانفسهم السبيل الى علوه وحضرهم بعض السلاليم التي كانت اعدت
لذلك فعلوا الركن ونصبوا عليه علما عليه مكتوب الموفق بالله واكبت عليهم الزنج فحاربوا اشد حرب وقتل من قواد ابي احمد القائد
المعروف بثابت الاسود وطعنه بعضهم في بطنه فمات وكان من جلة القواد واصحاب الموفق واحرق ما كان على ذلك الركن من المنجنيقات والعرادات
وقصد ابو العباس باصحابه جهة اخرى من جهات المدينة ليدخلها من النهر المعروف بمنكى فعارضه علي بن ابان في جمع من الزنج فظهر
ابو العباس عليه وهزمه وقتل قوما من اصحابه وافلت علي بن ابان راجلا واتجه ابو العباس الى منكى وهو يقدر ان المدخل من ذلك
الموضع سهل فوصل الى الخندق فوجده عريضا سابحا فحمل اصحابه انجيرة فعبروه وعبره الرجالة سباحة وانتهوا الى السور فثلموا
منه ثلمة واتسع لهم دخولها فدخلوا فلقوا اولهم سليمان بن جامع وقد اتى للمدافعة عن تلك الثلمة فحاربوه وكشفوه وانتهوا الى

[illegible]

[illegible]

ابو احمد بالجانب الغربي المعمل الذي بيده وتركنا نهر التاجم الفرهنه في امتناع العبود بدجلة لعسف الزنج من سا
من جميع جنبيه كاثرهم برجاله ثم انحاز الشذا والتي مع قواد ابي احمد سبيلا الى الموفقية كانت واقفة بمحل الزاج
اباما على المجاورة بحضه احجابها عليها من التكبير لعميقها بسبلا الى العبورية دجلة الشدة الزنج واضطراب الامواج
الزنج بهم فحملوهم على الخروج واطلعت بهم نفر فعبروا الى الموفقية فاشتد جزع ابي احمد واصحابه لما نالهم وقد نالها الزنج عليهم
وعظم ما نال اصحابهم فعند ابو احمد الرأي الذي يريد له ويتعلق بالجانب الغربي مجاور مدينة التاجم خطاه وان لا بد من حيله
نزله في العسكر بها ما اجتمعنا قال انما يكون له قوة لكثرة الادغال فيه ذلك الموضع وصعوبة المسالك وان الزنج على التوغل
في تلك المواضع الوعرة الموحشة اقدر وهو عليهم اسهل من اصحابه فاضرب عن ما يريد ترك الجانب الغربي بصرعهم وقصده لاهدم
سور مدينة التاجم وتوسعة الطريق والمسالك لاصحابه في دخولها فامر بالقواد لما يلقيه التاجم قوادا الذين هم منها وطال
الامر وطال بهما الايام على اراء ابي احمد تحاشا الزنج وقتالهم على المنع من هدم السور ادامع ملاشرة ذلك بنفسه وحضوره
ايام ليستدعي بذلك جد اصحابه واجتهادهم وبين بما نعاينهم وهم بهم تحضر نفسه واتصلت الحرب وغلظت على الفريقين
كثر القتل والجراح في الفريقين جاقام ابو احمدا بها ما كثرة بجاورهم الحرب بما وجهم فكانوا لا يفترون يوما من الايام وصعب على اصحا
ابي احمد ما كان يرمون بعد الشدة حماة الزنج عن مدينتهم وبازل التاجم الحرب بنفسه مسلحه الحاضر واطالم والموطنون ام
على الصبر معه فحاموا لجدهم حتى لقد كانوا يعقون الموقف فيصيب احدهم السهم والطعنة والضربة فيسقط فيجذبه الذي الى جانبه
فيجهبه ويقف موقفه اشفاقا من ان يخلوا موقف رجل منهم فيدخل الخلل عليهم والتقي في بعض الايام شبله صاحب من رص ... الى
من بضع مما يكافى الرجل بسهم احسن اصحاب ابي احمد فلاحت شاشب الجرح ودخل التاجم الى المدينة وخرج فيها وهلكوا من في
والهم الموفق في ذلك حتى وصل بهم من سهام الزنج الى ابي احمد سهام من رمي كان مع التاجم يقال له قرطاس فاصابه في صدره في ذلك
لخمس بقين من جمادى الاولى سنة تسع وستين ومائتين فستر ابو احمد وخواصه ما ناله من ذلك عن الناس وانصرف الى الموفقية
يومه هذا واصبح كالمدنه ذلك ولمشقة الجراحة فعاد الى الحرب على ما نال من المها ليشد بذلك قلوب اصحابه من ان يعطلها او يدخلهم
الضعف من اجل ما نوحه له بما حمل على نفسه من الحركة فقلعت وعظم امرها حتى حتم عليه العلة فيخاف الجراح نفسه با
بعالج به الجرح واضطرب لذلك العسكر والجند والرعية وخافوا قوة الزنج عليهم حتى خرج عن الموفقية جماعة من التجار
كانوا مقيمين بها لما وصل اليها نالهم من الرهبة قال ابو جعفر وحدث على ابي احمد في حال صعوبة علته حادث في سلطانه
وامور تعلقت عليه بمشورة ومن حضره من قواده وخاصته بالرحلة عن معسكره الى بغداد وان يخلف
من يقوم مقامه فيما اقام ذلك وخاف ان يكون فيه تلك في ما يقدر ان يصل صاحب الزنج فانا لم يلي سوء بيته وعظم الامر
الحادث في سلطانه حتى اتاه ما تلوق عليه قواده وخاصته وكان اطال الاحتجاب عنهم فقويت به مهابة منهم وامامه
مودتها فيه الى شعبان من هذه السنة فلما ابل فرض الركوب والنهوض فعاد الحرب وما كان من الحاضر من الحرب حول الناجم
المسيح في المنزلة الممايلة احدى اصحابه العبرات بما بهم الاناق والشامات شوكتهم وقويت اصالتهم لما اتصل بهم من ابي
احمد حمل عليه الزنج على حرب ان ذلك تام لا اصل له وان الذي رعاه في السائر ما العجوة وشبه عليهم تلك الحادثة التي حدث
على ابي احمد من جهة سلطانه ان لما المعتمد وهو الخليفة يومئذ فارق طار الملك وسار قاصدا لاتباع ما شالف عليه الحالة
مستعيا اموال المملكة وحيا بها استطها في المعتمد على خطا بان طولون صاحب مصر وسلطانه بان يدين له في اللحاق به
فلما صار ابن طولون الى ذلك الخروج من سامرا مع جماعة من قواده وحواليه فقصد امين كان ابو احمد هو الخليفة في الفعل ويتخاطب
المعتمد وهو حاله من معاني الخلافة لا امر له ولا نهي ولا حل ولا عقد وابو احمد هو الذي يرتب الوزراء والكتاب ويقود
القواد ويقطع الاقطاع ولا يراجع المعتمد في شيء من الامور اصلا فاتصل بذلك المعتمد بخصوصه عن سامرا وقصد ابن طولون
مكاتب المعتمد بكلابه في عهده يومئذ الموصل والجزيرة فامرهما بامر الحسن وبضيفه عليه على القواد والموالي الذين معه سامرا

الى سامرا موكب لاسحق بانظار مقابلة اولئك القواد والموالي باجمعهم فاعترضهم اسحق وقلدهم بواسير الرحال واخذهم
وقبض عليهم وعيد بهم بالقيود الثقيلة ودخل على المعتمد فعتبه في شخصه وقعد لمن يخوضه عن دار ملكه وملك ابائه وحربه
اخيه على الحال التي هو فيها من حرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم حملهم في قيودهم حتى وافى بهم سامرا
فاقر المعتمد على خلافته وشنعه على الزوج وارسل ابو احمد ابنه هرون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية الى سامرا بخلعا
على بن كنداجيق خلعا وحليا ومعقال بسيفين من ذهب ولقبه ذا السيفين فهوا ولمن تلقب ذا السيفين ثم خلع عليه بعد ذلك
قباء ديباج اسود وشاحين مرصعين بالجوهر الثمين وتوج بتاج مرصع بنفيس الجوهر وقلد سيفا من ذهب مرصع بالجوهر
المطبقة وشبه الامر لغضي بن صاعد وقعد اعلى الحاضر كل ذلك مكافاة له عن صنعه في امر المعتمد والمحبب هيئته
الموفق ابو احمد في قوة نفسه ومشدة شكيمته ان يكون بازاء قتال الخبيث مقبل من اصحابه كل وقت من يقبل ثم صاب حلد بنهم
وسعاب عنوانهم الى قصد بيت للنار قتحه الموت حجاب من لحيه وهو الخليفة والمحبب في كتف كل شدة ولا وهى عزيمه ولا اضعف
قوته يحجبها اليّ المنصور الثاني ولولا قيامه بحرب الزنج انقرض اهل بيته ولكن الله تم عهده لما يريد من بقاء هذه الدولة
قال ابو جعفر ثم جد الموفق في تخريب السور والحراق المدينة وجد التاجم في اعداد المقاتلة والمحاطة عن سوره ومدينته
وكانت بين الفريقين حروب عظيمة تجل عن الوصف ودخل التاجم بعض الموفق المقاتلة بين السور ومدينته الرماة والمدافع و
العرادات حتى ابو احمد باعدا ما اظلته من حشب الساج ملبس الجلود والجواميس وعظمه ذلك بالخيوش المطلية وسوى العقاقير
الادوية التي تمنع النار من الاحراق فحصل ذلك محو به صاحب الزنج من يخبرها فلم تعمل نار ونو صاحبه الذات فيها شيا
واستأمن الى ابي احمد محمد بن سمعان كاتب التاجم ووزيره في شعبان من هذه السنة اداء لسبعة اركان التاجم واستقصوا
واشد بامر العباس لقصد دار محمد بن يحيى الكرنباي وكانت بازاء دار التاجم وشرع الجبل فيها لخرابها واحراق الدور كلها
من الروائن المطلة على سور المدينة ونسبتها وعلى الافلال ان ابي احمد بلى دار التاجم وحلوها واتهوها واشتروا النار
فيها وحصل ابو العباس بدار الكرنباي مثل ذلك وخرج الكلاف من التاجم في الطرح لحقت بها التي فيها من الملك واتفق
مع هذا الظفر العظيم ان عبر ابو حمزة نصير صاحب الجيش الماء حسنا وهدم الشدعات وآكام الزنج على الحرب نصب ذلك الظفر
ابي احمد وقوي به فهد امر الزنج وانصرف ابو احمد اخر قتال يوم هذا اليوم وعرضت له علة اثام فيها بقية شهر ان شهر رمضان وشهر
ايام من شوال العسكر حرب الزنج الى ان استقبل من علته قال ابو جعفر لما احرقت دار التاجم هرب واصحابه وثار قتالها في
وعرضت لابي احمد هذه العلة قامت تجارة الحرب ابحطل الناجم من مدينته التي شاطئ غربي نهر ابي الخصيب الى شرقيه
الى قرار بحر لا يخلو اليه احد لاشتباك القصب الاعاول والاحطاب فيه وعطف جماعة من القواد فالمعرفة مصطغون
هنالك في خواصه ومن تخلف منهم من حلول اصحابه وتقاتهم ومن بقي في نصرته من الزنج وهم جلهم حشرتين الفا مقاتلي
وانقطعت الميرة عنهم وبان للناس ضعفاً امرهم فتاخر الجلب الذي كان يصل اليهم فبلغ الرطل من الخبز البر عندهم عشرة دنانير
فاكلوا الشعير ثم اكلوا اصناف الحبوب ثم لم يزل الامر كذلك الى ان كانوا يتبعون الناس فاذا اخذوا احد منهم امسكوا امرأة او ولدا
فتنوع ما كلوه ثم صاد تولي الزنج بعضهم على بعض فيما اخذوا به ذبحه واكل لحمه ثم ذبحوا الاولاد فاكلوا لحومهم
وكان التاجم لا يعاقب احدا من فعل شيئا من ذلك الا بالحبس واذا تطاول حبسه اطلقه ولما ابل الموفق من علته وعلم انتقال
التاجم الى شرقي نهر ابي الخصيب واعتصامه به اعمل فكره في تخريب الجانب الشرقي حاجر كما فعل بالجانب الغربي ليتمكن من استيعاف
امره وكانت له لما غلبه من قطع الادغال والاجام وعسكر الافار وطم الخنادق وتوسيع المسالك واحراق الاسوار ما لهم
وادخال الشذا وفيها المقاتلة الى حريم التاجم ففي ذلك بدفاع الزنج عن انفسهم بحرب شديدة وقتال عظيم يذهب فيها
النفوس وعن ان يقيهما الدما وكان الظفر في ذلك كله لابي احمد عامة الزنج بها ضعفا وطالت الايام على ذلك الى ان
استامن سليمان بن موسى الشعراني وهو من قواده وقد تقدم ذكره فوجه بطلب الامان لما له ابو احمد فمنعه ذلك لما كان سلف منه

من [illegible] سفك الدماء بنواحي واسط ثم اتصل بابي احمد ان جماعة من رؤساء الزنج قد [illegible] المنعر الشرا في
من الامان فاجاب الى اعطائهم الامان استصلاحا لهم [illegible] من رؤساء الزنج وامر بتوجيه الشذا الى موضع
[illegible] فطلبه فخرج سليمان بن [illegible] الشعراني [illegible] وجماعة من قواده فركبوا الشذا فصاروا الى ابي العباس فحملهم الى ابي احمد
فخلع على سليمان ومن معه وحمله على [illegible] وامر [illegible] الى [illegible] الاسيب [illegible]
ووصل اصحابه [illegible] الى ابي العباس [illegible] الشذا [illegible] الناجم [illegible]
الشذا [illegible] اليوم [illegible] حتى [illegible] كثير [illegible] والخلع والجوائز [illegible]
[illegible] الناجم [illegible] عسكره [illegible] نهر ابي الخصيب [illegible]
كان سليمان [illegible] القايد المعروف بشبل بن سالم [illegible] قواده [illegible] ابو احمد [illegible] شبل بن سالم
الامان [illegible] حتى [illegible] الليل [illegible] حبيب [illegible]
[illegible] الى ابي احمد [illegible] وخلع عليه خلعا كثيرة [illegible]
[illegible] ووصل اصحابه [illegible] الناجم واصحابه [illegible]
[illegible] عسكر الناجم [illegible]
[illegible] عسكر الناجم [illegible] مقتلة عظيمة واسر [illegible]
قواد الزنج واشرف بهم الى الموفق [illegible] الزنج [illegible]
[illegible] الوحشة [illegible]
[illegible] الموفق [illegible] محاربة الناجم في الجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب [illegible] القواد
[illegible] الزنج والبيضان [illegible] الصلاة [illegible]
[illegible] الله [illegible] العقوبة
[illegible] الامان [illegible] والاحسان [illegible] الصلات [illegible] الاولياء واهل الطاعة
وان [illegible] الطاعة [illegible]
سلطانه [illegible] الناجم واصحابه [illegible] عسكر الناجم [illegible]
[illegible] الى الناجم [illegible]
[illegible] والاحسان [illegible]
[illegible] الموفق [illegible] بالعمارة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابو جعفر [illegible] ابو احمد [illegible]
عسكر الناجم [illegible] نهر ابي الخصيب [illegible]
[illegible] الناجم [illegible] وذلك في [illegible] سنة [illegible]
[illegible] الزنج [illegible]
[illegible] الزنج [illegible] ابو احمد [illegible]
[illegible] الناجم [illegible]

عنها [illegible] الموفق [illegible] ما كان سلم من مال [illegible] والحرم والولد
الذكور والاناث [illegible] الناجم [illegible] من الاموال [illegible]
[illegible] الى الموفقية [illegible] ابي احمد [illegible] الناجم واكثر الزنج [illegible]
اصحاب ابي احمد [illegible] الاموال [illegible] الزنج [illegible] الناجم [illegible]
عليهم [illegible] نهر ابي الخصيب [illegible]
[illegible] من المال [illegible] ثم تراجع الناس [illegible]
[illegible] ابو احمد [illegible] بالرجوع [illegible]
[illegible] الزنج [illegible] ابو احمد [illegible] قال ابو جعفر [illegible] ابي احمد في هذا الشهر [illegible]
[illegible] لولو صاحب ابن طولون [illegible]
[illegible] ابو احمد لولو [illegible] الزنج [illegible] اصحاب ابي احمد [illegible]
[illegible] لولو [illegible] الزنج [illegible] السنة [illegible] لولو [illegible]
[illegible] قال ابو جعفر [illegible] سنة سبعين
ومائتين [illegible] ابا احمد [illegible] احمد بن [illegible]
من اهل البحرين [illegible] القيس [illegible]
[illegible] ابو احمد [illegible] الكثيرة [illegible]
[illegible] الناجم [illegible] القواد [illegible] كل واحد منهم ان
[illegible] عسكر الناجم [illegible] نهر ابي الخصيب [illegible]
الزنج [illegible] اصحاب
ابي احمد [illegible] اصحاب ابي احمد [illegible] عسكر الناجم [illegible]
[illegible] الموفقية [illegible] الناجم [illegible]
[illegible] سليمان بن جامع [illegible] الناجم [illegible]
[illegible] ابو احمد [illegible] لولو [illegible]
[illegible] ابو احمد [illegible]
[illegible] لولو [illegible] ابو احمد [illegible] الناجم [illegible]
[illegible] النهر المعروف [illegible] لولو [illegible]
[illegible] لولو واصحابه [illegible]
[illegible] لولو واصحابه [illegible] الموفق [illegible]
[illegible] الموفق [illegible]
[illegible] الناجم [illegible]
ابو العباس [illegible] لولو [illegible] قال ابو جعفر [illegible] الموفق [illegible]
[illegible] لولو [illegible] الناجم [illegible]
[illegible] الناجم [illegible]
[illegible] الزنج [illegible]

بامر ابي العباس فلما قاموا لحرب انتهى بهم الزنج النهاب في اي موضع كان حتى يحكم الله بينهم وبينه وسار الموفق
ان يرد السفن الى الموفقية بحيث لا يطمع الطامع من العسكر في الالتجاء اليها والعبور فيها فقبل ابو احمد عذرهم
وتجاوز لهم عن فعلهم ووعدهم بالاحسان وامرهم بالتاهب للعبور ثم عبر بهم على ترتيب ونظام قد احكم وقرر
وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر من سنة سبعين ومائتين وقد كان الناجم عاد من تلك الانهار الى
معسكره بعد انصراف الجيش عنه فاقام به واملى ان تطاول به الايام وتندفع عنه المناجزة فلقيه في هذا اليوم عادة
العسكر وهم مستبطنون محشوون من التقريع والتوبيخ بهم بالامس وعلموا ما ضيعوا بانحيازهم وضعف شديد ان الوهم من الخوف
نفرقوا الاتهوية بعضهم الى بعض واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الناجم في جماعة كان من قواد
الزنج منهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي وسليمان بن جامع فكانا في اول الامر مجتمعين ثم افترقا في الطريق فصادف
سليمان بن جامع قوم من قواد الموفق فحاربوه وهو في جمع كثيف من الزنج فقتل جماعة ممن كان معه وظفر به فاسر وحمل
الى الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسر سليمان وكثر التكبير والضجيج وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر اصحاب الخبيث
غناء عنه واسر بعده ابراهيم بن جعفر الهمداني وكان من عظماء قواده وكان برأيه تجري جيوشه واسر نادر الاسود المعروف
بالحفار وهو من قدماء قواد الناجم فامر الموفق بتقييدهم بالحديد وتصيرهم في شذاة لابي العباس [illegible]
حد الموفق بعد في طلب الناجم وامعن في نهر ابي الخصيب حتى انتهى الى اخره فبينا هو كذلك اتاه البشير بقتل الناجم فلم
يصدق حتى اتاه بشير اخر ومعه كف زعم انها كفه فقوي الخبر عنده بعض القوة فلم يلبث ان اتاه غلام من غلمان لؤلؤ
يركض ومعه راس الناجم فوضعه بين يديه فعرضه الموفق على من كان بحضرته من قواد المستأمنة فعرفوه
وشهدوا انه راس صاحبهم فخر ساجدا وسجد ابنه ابو العباس وسجد القواد كلهم شكرا لله ثم رفعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير وامر برفع الراس على قناة ونصبه بين يديه فرآه الناس وارتفعت الاصوات والضجيج قال ابو جعفر
وقد قيل انه لما احيط بالناجم لم يبق معه من رؤسائه احد الا المهلبي [illegible] الناس
حتى وصل اليه هذا الغلام وصعد خلفه من غلمان لؤلؤ فامتنع عن نفسه بسيفه حتى عجز عن المدافعة فاحاطوا به وضربوه
بسيوفهم حتى سقط ونزل هذا الغلام فاحتز راسه واما المهلبي فانه قصد النهر المعروف بنهر الامير فقذف بنفسه
يروم النجاة وقبل ذلك ما كان ابن الناجم وهو المعروف بانكلاي فارق اباه ومضى يؤم النهر المعروف بالديناري
متحصنا فيه بالادغال والاجام فلم يلبث بها ذلك اليوم فعدل الموفق عليهما بعد ذلك وقيل له ان معهما جماعة من الزنج
وحماة من جملة قوادهم فارسل على اثره في طلبهما وامرهم بالتضييق عليهما فلما احاطت الغلمان بهم وايقنوا ان لا
ملجأ لهم اعطوا بايديهم فظفر بهم الغلمان وحملوهم الى الموفق فقتل منهم جماعة وامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاي [illegible]
الموكلين بهما قال ابو جعفر وانصرف في هذا اليوم وهو يوم السبت لليلتين خلتا من صفر ابو احمد من نهر ابي الخصيب
وراس الناجم منصوب بين يديه على قناة في شذاة تجري في نهر ابي الخصيب والناس من جانبي النهر ينظرون اليه حتى وافى
دجلة فخرج اليها والراس بين يديه وسليمان بن جامع والهمداني مصلوبان احياء في شذاتين عن جانبيه حتى وافى قصره
بالموفقية هذه رواية ابي جعفر واكثر الناس عليها وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الناجم [illegible]
[illegible] الى ابنه ابي العباس وامر بعد ذلك بجعله كردنا على النار وجلده [illegible] هلك
[illegible] الرواية الاولى هي الصحيحة والذي جعل كردنا هو قرطاس [illegible] ابا احمد بالسهم وذكر تلك [illegible] في سنة
المحاصرة قال كان الزنج يصيحون لما رمى ابو احمد [illegible] عن الحرب [illegible]
يكتمون موته [illegible] قال وكان قرطاس الرامي لابي احمد [illegible] ابي العباس في الحرب فاذا اخذ
فجعله كردنا [illegible] قال [illegible] ادخل في دبره سيخ حديد فاخرجه من فيه وحمل على النار كردنا

قال ابو جعفر ثم تتابع مجيء الزنج الى ابي احمد في الامان فحصل منهم في ثلاثة ايام نحو سبعة الاف وتحول ناس
عن قواد الناجم فلما راى ابو احمد بذل الامان لهم كلهم لا يبقى منهم فتنة تخاف مضرتها في الاسلام واهله [illegible]
نحو الف زنجي مال نحو البريات اكثرها عطشا وظفر الاعراب بمن سلم منهم فاسترقوهم واقام الموفق بعد قتل الناجم
مدة ليزداد الناس بمقامه ايناسا وامانا ويرتجع اهل البلاد اليها فقد كان الناجم اجلاهم عنها وقدم ابنه ابا
العباس الى بغداد وقدم ابنه ابو العباس براس الناجم فدخلها يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى
من هذه السنة وراس الناجم بين يديه على قناة والناس يجتمعون ينظرون اليه [illegible] وذكر الاخ
[illegible] عن محمد بن عبد الله لما حمل راس صاحب الزنج ودخل به المعتضد الى بغداد
دخل في جيش لم ير مثله واشتق اسواق بغداد والراس بين يديه فلما صرنا بباب الطاق صاح قوم من درب من تلك
الدروب رحم الله معوية وزاد حتى علت اصوات العامة بذلك فتغير وجه المعتضد وقال الا تسمع يا ابا [illegible]
اقبح هذا وما الذي اقتضى ذكر معوية في هذا الوقت والله لقد بلغ ابي الموت وما افلت انا الا بعد [illegible]
ولقينا كل جهد وبلاء حتى انجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حريمهم واولادهم فتركوا ان يترحموا على العباس
وعبد الله ابنه ومن ولد من الخلفاء وتركوا الترحم على علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والله لا برحت
او اوثر في تاديب هؤلاء بما لا يعاودون بعده لمثله ثم امر بجمع النفاطين ليحرق الناحية فقلت له ايها
الامير اطال الله بقاءك ان هذا اليوم من اشرف ايام الاسلام فلا تفسده بجهل عامة لا خلاق لهم ولم ازل اداريه [illegible]
[illegible] ما الذي يرويه الناس من ان صاحب الزنج ملك سواد بغداد ونزل المدائن وان الموفق ابعد
من بغداد عسكره [illegible] امرهم ان ينهزموا من بين يدي الزنج عند اللقاء ويتركوا لخيامهم و
اثقالهم لينتهبها الزنج وانهم فعلوا ذلك فظفر الزنج فيما ظفروا به من امتعتهم بتلك المدائن وكانت كثيرة جدا
فشربوا تلك الليلة وسكروا وناموا على غرة فكبسهم الموفق فبيتهم ليلا وهم سكارى فاصاب منهم ما اراد فباطل
موضوع لا اصل له فان الذي بيتهم وهم سكارى فنال منهم نيلا [illegible] الخارجي وكان نزل الاهواز [illegible]
[illegible] سنة خمس وستين ومائتين [illegible] في تلك الليلة فقتل السيف فيهم [illegible]
[illegible] البلاد والشبانة هكذا رواه الناس كلهم قال ابو جعفر فاما علي بن ابان وانكلاي بن الناجم ومن
معهما فانهم حملوا الى بغداد في الحديد فلقد [illegible] بيد محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غلام الموفق [illegible]
[illegible] الى شوال من سنة اثنتين وسبعين ومائتين فكانت للزنج حركة بواسط وصاحوا انكلاي
يا منصور وكان الموفق يومئذ بواسط فكتب الى محمد بن عبد الله والى [illegible] بامرهما بتوجيه رؤوس الزنج الذين
في الاسر اليه فدخل فتح السعيدي اليهم فجعل يخرج الاول فالاول فيذبحهم على البالوعة كما تذبح الشاة وكانوا خمسة
انكلاي بن الناجم وعلي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمداني ونادر الاسود وقلع راس البالوعة
وطرحت فيها ابدانهم وسدد راسها ووجه برؤوسهم الى الموفق فنصبها بواسط وانقطعت حركة الزنج [illegible]
الموفق الى محمد بن عبد الله بن طاهر في جثث هؤلاء [illegible] بان يصلبهم بحضرة الجسر فاخرجوا من البالوعة وقد انتفخوا و
تغيرت روائحهم وتقشرت جلودهم فصلب اثنان منهم على جانب الجسر الشرقي وثلاثة على الجانب الغربي [illegible]
[illegible] في شوال من هذه السنة وركب محمد بن عبد الله بن طاهر وهو امير بغداد [illegible] حتى صلبوا بحضرته [illegible]
[illegible] وقائع الزنج [illegible] ذلك [illegible] من [illegible] الاكتفاء وحرسه
وَيُوْتُ بِهِ إلى مُصَنِّفِ الأَثَرِ [illegible] كَأَنَّ آرَاهُمْ نَوْماً كَانَ وَجُعُهُمُ الجَانَّ المُطَرِّ يَلْبَسُونَ الزُّرْقَ
وَالدِّيبَاجَ [illegible] الخَيْلَ العِتَاقَ وَيَكُونُ هُنَاكَ [illegible] عَلَى الفُضُولِ وَيَكُونُ [illegible]

فلما قال ذلك قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك عليه السلام وقال للرجل
وكان كلبيا: يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلّم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدّده الله
سبحانه بقوله: إن الله عنده علم الساعة الآية، فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو
بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون للنار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا
الله، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيه فعلّمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي. الشرح: المجان جمع
مجن بكسر الميم وهو الترس، وإنما سمي مجنا لأنه يستتر به، والجنة السترة، والجمع جنن، يقال استجن بجنة أي استتر بسترة. والمطرقة
التي يكون الطراق الذي طورق بعضها إلى بعض، أي ضمّت طاقاتها فجعل بعضها يتلو بعضا، يقال جاءت الإبل مطاريق إذا جاء بعضها يتلو
بعضها بعضا، والنعل المطرقة المخصوفة، والطراق جلد يقطع على مقدار النعل، وطارق النعل ما أطبقت حذوه
به، ويقال طارق الرجل بين الثوبين إذا لبس أحدهما على الآخر، وكل هذا راجع إلى معنى
واحد، وهو ظاهر الشيء بعضه ببعض، ويلبسون السرق: يلبسون الحرير، والسرق شقق الحرير، ويعتقبون الخيل أي يحبسون عتاقها لينتقلوا إليها
من غيرها في الحرب ويعقبونها ... الواحدة سرقة، ويعتقبون الخيل أي يحبسونها ...
البهاء، واستحرار القتل: شدته، قال ابن الزبعرى: حين حكت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الأشل
والمفلت الخائف. يقول: إن الأمور المستقبلة على قسمين: أحدهما ما تفرد الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه،
وهي الأمور الخمسة المعدودة في الآية المذكورة: إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت، والقسم الثاني ما يعلمه الله بعض البشر إعلاما لهم، وهو ما
عدا هذه الخمسة، والأخبار بالملاحم من جملة ذلك، وتضطم عليه جوانحي تنضم، والجوانح الأضلاع
...
بل في أن الشارة إلى الغيوب الخمسة التي استأثر الله تعالى بها في قوله: إن الله عنده علم الساعة الآية ...
له الرجل الكلبي ... علم الغيب ... رسول الله صلى الله عليه وآله ...
...
إلى ... على المنبر ... وقال ... رسول الله صلى الله عليه وآله ...
هذا الأمر ... أبو بكر ... عند الله ...
...
...
له قوله ... ثم ...
لا تجري ... واعلم أن هذا الغيب الذي أخبر عنه عليه السلام قد رأيناه نحن عيانا ووقع في زماننا، وكان الناس
ينتظرونه من أول الإسلام حتى ساقه القضاء والقدر إلى عصرنا، وهم التتار الذين خرجوا من أقاصي المشرق حتى وردت خيلهم
العراق والشام، وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وبلاد ما وراء النهر وبخراسان وما والاها من بلاد العجم ما لم تحتو
التواريخ منذ خلق الله تعالى آدم إلى عصرنا هذا على مثله، فإن بابك الخرمي لم تكن نكايته وإن طالت مدته نحو عشرين سنة إلا
في إقليم واحد وهو أذربيجان، وهؤلاء دوخوا المشرق كله، وتعدت نكايتهم إلى بلاد أرمينية وإلى الشام، ووردت خيلهم
إلى العراق، وبخت نصر الذي قتل اليهود إنما أخرب بيت المقدس وقتل من كان بالشام من بني إسرائيل، وأي نسبة بين من كان بالبيت المقدس
إلى البلاد والأمصار التي أخربها هؤلاء، وإلى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم، ونحن نذكر طرفا من خبرهم ابتداء حدوثهم

على سبيل الاختصار، فنقول: إنا على كثرة اشتغالنا بالتواريخ وبالكتب المتضمنة أصناف الأمم لم نجد ذكر هذه
الأمة أصلا، ولكنا وجدنا ذكر أصناف الترك من القفجاق واليمك والبرلو والغزية والقبيلة والروس والخطا والقرغز
والتركمان، ولم نعرف كتابا ذكر هذه الأمة سوى كتاب واحد وهو كتاب مروج الذهب للمسعودي، فإنه ذكرهم
في هذا اللفظ: التتر، والناس اليوم يقولون التتار بالألف، وهذه الأمة كانت في أقاصي بلاد المشرق في جبال طمغاج
من حدود الصين، بينهم وبين بلاد الإسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على مسير ستة أشهر، وكان خوارزمشاه وهو محمد
بن تكش استولى على بلاد ما وراء النهر وقتل ملوكها من الخطا الذين كانوا ببخارا وسمرقند وبلاد تركستان كاشغر
وبلاساغون وما والاها، وكانوا حاجزا بينه وبين هذه الأمة، وهذه البلاد ثغوره وجنوده، وكان في ذلك غالطا لأن
ملوك الخطا كانوا وقاية له وجنا من هؤلاء، فلما أفناهم صار هو المتولي لحرب هؤلاء، أو سلّمهم ما شاء قواده وأمراؤه
الذين بتركستان ... وسد الطرق التجار عنهم، فانبعثت منهم طائفة نحو عشرين ألف إنسان كل بيت منها
لا يعرفون ... وخرجوا إلى بلاد تركستان، فأوقعوا بقواد خوارزمشاه وعماله هناك، وملكوا البلاد
... خوارزمشاه، وسلم ... التتار إلى خوارزمشاه، فاعتل إلى ذلك ... ملكه ...
من مباشرة حربهم بنفسه، وأن غيره من قواده لا يقوم مقامه في ذلك، فأسلم بلاد تركستان، واستقر الأمر على أن كان
لهم ... من بلاد ما وراء النهر سمرقند وبخارا، وغيرهما لخوارزمشاه، فمكثوا كذلك نحو أربع سنين، ثم إن ملك التتار
جنكزخان، والناس يلفظون به بالزاي، وذكر لي جماعة من أهل المعرفة بأحوال التتار أنه جنكز بالزاي المعجمة، حرك له داعي
النهوض إلى بلاد تركستان، وذلك أن جنكزخان هذا هو ملك التتار الأقصين في المشرق، وابن ملوكهم، وكان أولئك
... بلاد ... وكان ... أمر ... إلى ... الرأي ... طائفة من التتار
لا ملك لهم، وإنما يقوم بكل فرقة منهم مدبر لها ... فملكت بلاد تركستان على جلالتها ...
... الرياسة ... والملك ... بلاد ... من أقاصي الصين ... إلى حدود أعمال تركستان
... التتار الذين هناك ... طرق البلاد ... وقتل كثيرا منهم، وملك بلاد تركستان
بأجمعها، وصار كالمجاور لبلاد خوارزمشاه، وإن كان بينهما مسافة بعيدة، وصار بينه وبين خوارزمشاه سلم
... فمكث الحال على ذلك يسيرا، ثم ... بما كان يصل إلى خوارزمشاه على ألسنة التجار
من الأخبار أن جنكزخان قد عزم على النهوض إلى سمرقند وما يليها ... الأهبة والاستعداد ...
لكنه شرع ... التجار ... فتعذرت عليهم الكسوات ... والأقوات التي تجلب وتحمل
من أعمال ما وراء النهر إلى تركستان ... الكثير إلى مدينة ... المعروفة بأوترار، وهي آخر
ولاية خوارزمشاه، وكان جنكزخان قد سير جماعة من تجار التتار ومعهم شيء عظيم من الفضة إلى سمرقند ليشتروا
لأهله ونوعه كسوة وثيابا، فحين ذلك بعث إليه خوارزمشاه يأمره بقتل أولئك التجار وأخذ ما معهم من الفضة
وأنفاذها إليه، فقتلهم وسير إليه الفضة، وكان ذلك شيئا كثيرا جدا، ففرقه خوارزمشاه على تجار سمرقند وبخارا
وأخذ ثمنه منهم لنفسه، ثم علم أنه قد أخطأ، فأرسل إلى نائبه بأوترار يأمره أن ينفذ جواسيس من عنده إليهم ليخبروه بعددهم،
فمضت الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة، وعادوا إليه بعد مدة، فأخبروه بكثرة عددهم، وأنهم لا يبلغهم
الإحصاء، ولا يدركهم، وأنهم من أصبر الناس على القتال، لا يعرفون الفرار، ويعملون ما يحتاجون إليه من السلاح بأيديهم،
وأن خيلهم لا تحتاج إلى الشعير، بل تأكل نبات الأرض وعروق المراعي، وأن معهم من الخيل والبقر ما لا يحصى، وأنهم
يأكلون الميتة والكلاب والخنازير، وهم أصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء، وثيابهم من أخشن الثياب مسا، ومنهم
من يلبس جلود الكلاب والدواب الميتة، وأنهم أشبه شيء بالوحوش والسباع، فأنهى ذلك كله إلى خوارزمشاه، فندم على قتل

اصحابهم وحرق الحجاب بينه وبينهم واخذ اموالهم وغلب عليه الفكر والوجل فامر الشهاب الخيوقي وهو
فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فقال له قد حدث امر عظيم لا بد من الفكر فيه واجالة الراي فيما نفعل
وذلك انه قد تحرك الينا خصم من الترك في عدد لا يحصى فقال له عساكرك كثيرة وتكاتب الاطراف وتجمع الجنود و
يكون من ذلك نفير عام فانه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالاموال والرجال ثم تذهب بجميع العساكر الى
جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين البلاد الترك وبين بلاد خوارزم شاه فتكون هناك فاذا جاء العدو وقد
سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون وقد مسه وعساكره النصب واللغوب فجمع خوارزم شاه امراءه ومن عنده من
ارباب المشورة فاستشارهم فقالوا لا بل الراي ان نتركهم ليعبروا سيحون الينا ويسلكوا الجبال والمضايق فانهم جاهلون
بطرقها ونحن عارفون بها فنظهر عليهم ونهلكهم عن اخرهم فكانوا على ذلك حتى وصل رسول من جنكزخان ومعه جماعة
يتهدد خوارزم شاه ويقول تقتلون اصحابي وتجاري وتاخذون مالي منهم استعدوا للحرب فاني واصل اليك بجمع لا قبل لك به
فلما ادى هذه الرسالة الى خوارزم شاه امر بقتل الرسول وحلق لحى الجماعة الذين كانوا معه واعادهم الى صاحبهم
يخبرونه بما فعل بالرسول ويقولون له ان خوارزم شاه يقول لك انا سائر اليك ولا حاجة لك ان تسير الي فلو كنت
في اخر الدنيا لطلبتك حتى انتقم وافعل بك وباصحابك ما فعلت برسلك وتجهز خوارزم شاه وسار بعد نفوذ
الرسول مبادرا ليسبق خبره ويكبس التتار على غرة فقطع مسيرة اربعة اشهر في شهر واحد ووصل الى بيوتهم وخركاواتهم
فلم ير فيها الا النساء والصبيان والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبى النساء والذرية وكان سبب غيبة التتار
عن بيوتهم انهم ساروا الى محاربة ملك من ملوك الترك يقال له كشلو خان فقاتلوه فهزموه وغنموا امواله وعادوا
فلقيهم الخبر في طريقهم بما فعل خوارزم شاه بمخلفيهم فجدوا السير فادركوه وهو على الخروج من بيوتهم بعد فراغه من الغنيمة
فتصافوا وتقاتلوا للحرب ثلاثة ايام بلياليها لا يفترون فيها ولا يلبثون فقتل من الفريقين ما لا يعد ولم ينهزم منهم احد
اما المسلمون فصبروا حمية للدين وعلموا انهم ان انهزموا لم يبق للاسلام باقية ثم انهم لا ينجون بل يوخذون
لبعدهم عن بلادهم واما التتار فصبروا لاستنقاذ اموالهم واهليهم واشتد الخطب بين الطائفتين حتى ان احدهم
كان ينزل عن فرسه ويقاتل قرنه مضاربة بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتى كانت الخيل تزلق فيه لكثرته ولم يحضر
جنكزخان هذه الوقعة وانما كان بها ابنه ولو احصي من قتل من المسلمين فكانوا عشرين الفا ولم يحص عدة
من قتل من التتار فلما كانت الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل اوقد التتار نيرانهم
وتركوها بحالها وساروا راجعين الى جنكزخان ملكهم واما المسلمون فرجعوا ومعهم محمد خوارزم شاه فلم يزل
سائرا حتى اتى بخارا وعلم خوارزم شاه انه لا طاقة له بجنكزخان لان طائفة من عسكره لم يقو خوارزم شاه بجميع
عساكره بهم فكيف اذا حشدوا وجاؤا مع ملكهم جنكزخان بينهم فاستعد للحصار وارسل الى سمرقند للتقدم
بها بالاستعداد وجمع الذخائر للامتناع والمقام دون الاسوار وجعل في بخارا عشرين الف فارس يحمونها وفي سمرقند
خمسين الفا وتقدم اليهم بحفظ البلاد حتى يعبر هو الى خوارزم وخراسان فيجمع العساكر ويستنجد المسلمين والغزاة
ويعود اليهم ثم رحل الى خراسان فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة في سنة ست عشرة وستمائة فنزل بالقرب من بلخ فعسكر
هناك واستنفر الناس واما التتار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا يطلبون بلاد ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة
اشهر من رحيل خوارزم شاه عنها وحصروها وقاتلوها ثلاثة ايام قتالا متتابعا فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة
ففتحوا ابواب المدينة وخرجوا باجمعهم عائدين الى خراسان فاصبح اهل بخارا وليس عندهم من العسكر احد اصلا
فضعفت نفوسهم فارسلوا قاضيهم بدر الدين قاضي خان ليطلب الامان للرعية فاعطاه التتار الامان وقد كان بقي في قلعة بخارا خاصة
طائفة من عسكر خوارزم شاه معتصمون بها فلما اطاع اهل بخارا وبذل لهم الامان فتحوا ابواب المدينة وذلك في رابع

ذي الحجة من سنة ست عشرة وستمائة ودخل التتار بخارا ولم يتعرضوا لاحد من الرعية بل قالوا لهم كل ما
لخوارزم شاه عندكم من وديعة او ذخيرة اخرجوه الينا وساعدونا على قتال من بالقلعة ولا باس عليكم و
اظهروا فيهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه الى البلد واحاط بالقلعة ونادى مناديه في
البلد ان لا يتخلف احد ومن تخلف قتل فحضر الناس فامرهم بطم الخندق فطموه بالاخشاب والاحطاب و
التراب ثم زحفوا نحو القلعة وكان عدة من بها من الجند الخوارزمية اربعمائة انسان فبذلوا جهدهم و
منعوا القلعة عشرة ايام الى ان وصل النقابون الى سور القلعة فنقبوه ودخلوا القلعة فقتلوا كل من بها من الجند
وغيرهم فلما فرغوا منها امر جنكزخان ان يكتب له وجوه البلد ورؤساؤهم ففعل ذلك فلما عرضوا عليه
امر باحضارهم فحضروا فقال اريد منكم الفضة النقرة التي باعها اياكم خوارزم شاه فانها لي ومن اصحابي اخذت
فكان كل من عنده شيء منها يحضره فلما فرغ من ذلك امرهم بالخروج عن البلد بانفسهم خاصة فخرجوا مجردين عن اموالهم
ليس مع كل واحد منهم الا ثيابه التي على جسده فامر بقتلهم فقتلوا عن اخرهم وامر بنهب البلد فنهب كل ما فيه
وسبيت النساء والاطفال وعذبوا الناس بانواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا نحو سمرقند وقد تحققوا عجز
خوارزم شاه عنهم واستصحبوا معهم من سلم من اهل بخارا اسارى مشاة على اقبح صورة فكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه
فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجالة والاسارى والاثقال وراءهم حتى لحقوا بهم شيئا فشيئا ليكون ارعب
لقلوب اهل البلد فلما راى اهل سمرقند سوادهم استعظموهم فلما كان اليوم الثاني وصل الاسارى والرجالة والاثقال
ومع كل عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عسكر مقاتلة فاحاطوا بسمرقند وفيها خمسون الفا من الخوارزمية
واما العامة فلا يحصون كثرة فلم يخرج اليهم العسكر الخوارزمي فخرج العامة بالسلاح فاطمعهم التتار
في انفسهم وتقهقروا عنهم وقد كمنوا لهم كمينا فلما جاوزوا الكمين خرج عليهم من ورائهم وشد عليهم من امامهم
جمهور التتار فقتلوهم عن اخرهم فلما راى من تخلف بالبلد ذلك ضعفت قلوبهم وخيل للجند الخوارزمية انهم
اذا استامنوا الى التتار ابقوا عليهم للجنسية التركية فخرجوا باموالهم واهلهم الى التتار فسالوهم ان يسلموا
اسلحتهم وخيلهم ثم وضعوا السيف فيهم فقتلوهم كلهم ثم نادوا في البلد برئت الذمة ممن لم يخرج فخرج
الناس اليهم باجمعهم فاحاطوا عليهم ووضعوا فيهم السيف وعذبوا الاغنياء منهم واستصفوا اموالهم ودخلوا سمرقند
فاخربوها ونقضوا دورها وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وكان خوارزم شاه مقيما بمنزله
كلما اجتمع له جيش سيره الى سمرقند فيرجع ولا يقدر على الوصول اليها فلما فرغوا من سمرقند سير جنكزخان عشرين الف
فارس وقال لهم اطلبوا خوارزم شاه اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتاخذوه وهذه الطائفة تسميها التتار
المغربة لانها سارت نحو غرب خراسان وهم الذين اوغلوا في البلاد وقصد بهم جماعة من نسب جنكزخان و
ان جنكزخان كان قد امر على هذا الجيش زعيما له شديد الاحتشام يقال له ...
وقد ... فتدخل الى خركاه ... فاتصل ذلك بجنكزخان
في تلك الساعة من امارة الجيش ...
وقصدوا نهر جيحون موضعا ... وهو غير مخوض فلم يجدوا سفنا فعملوا من الخشب مثل الاحواض
الكبار ولبسوها جلود البقر ووضعوا فيها اسلحتهم واقحموا خيولهم الماء وامسكوا اذنابها وتلك الاحواض مشدودة
اليها فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض فعبروا كلهم ذلك الماء دفعة واحدة فلم يشعر خوارزم شاه
بهم الا وهم معه على ارض واحدة وكان جيشه قد ملئ رعبا منهم فلم يقفوا على الثبات فتفرقوا ايدي سبا وطلب كل
فريق منهم جهة ورحل خوارزم شاه في نفر من خواصه لا يلوي على شيء وقصد نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض عسكره

فلم يستقر حتى وصل جرماغون اليه وكان لا يتعرض في مسيره بنهب ولا قتل بل يطوي المنازل لطلب
خوارزمشاه ولا يمهله ليجمع عسكرا فلما عرف قرب التتار منه رحل من نيشابور الى مازندران فدخلها ورحل
جرماغون خلفه ولم يعرج على نيشابور بل قصد مازندران فخرج خوارزمشاه عنها فكان كلما رحل عن منزل نزله
التتار الى بحر طبرستان فنزل هو واصحابه في سفن ووصل التتار فلما عرفوا نزوله البحر رجعوا وايسوا منه وهؤلاء
هم الذين سلكوا عراق العجم واذربيجان وانتهوا [illegible] ثم اختلف في امر خوارزمشاه فقوم يقولون
انه قام بقلعة له في بحر طبرستان منيعة فتوفي بها وقوم يقولون انه غرق في البحر وقوم يقولون غرق ونجا عريانا فاصعد
الى قرية من قرى طبرستان فعرفه اهلها فجاؤوا وقبلوا الارض بين يديه واعلموا اعيانهم فجاؤوا اليه وخدموه فقال
له خوارزمشاه احملني في مركب الى الهند فحمله [illegible] وهو [illegible] والده
منكبرني بن خوارزمشاه الملك جلال الدين [illegible] من اهل بيت الملك [illegible] وصل الى [illegible]
مما اعتراه من خوف التتار ولامر يريده الله تعالى فكان يهذي بالتتار بكرة وعشية وكل وقت وكل ساعة
ويقول هو ذا [illegible] من هذا الباب [illegible]
وحكي في نصف خراسان وصل الى همذان يعرف بالبرهان قال كان اخي عمر وكان [illegible] من بني خوارزمشاه [illegible]
قال لي خوارزمشاه لما [illegible] عقله [illegible] التتر السود [illegible]
التتر صنف سود يشبهون الزنج لهم سيوف [illegible] هذه السيوف ياكلون لحوم الناس فكان خوارزمشاه
[illegible] قال [illegible] شمس الدين [illegible]
شاهقة لا يعلوها الفهم ابدا [illegible] وقال [illegible] وذخائرها اموالك [illegible]
[illegible]
المقام بها الان التتر سوف يطلبونك ويقدمون الى هذا [illegible] واحد [illegible]
[illegible]
[illegible] البحر المعروف ببحر [illegible] كرمان [illegible]
[illegible] الى كرمان [illegible] ثم خرج منها الى اطراف بلاد فارس [illegible]
[illegible] التتر [illegible] وجعل الامر [illegible] مشتبه [illegible] وبقي الناس بعد هذا اكثر من
سبع سنين ينتظرونه [illegible] كثير منهم الى انه [illegible] عند الناس [illegible] هلك فاما
[illegible] خوارزمشاه [illegible] ساحل البحر [illegible] مازندران [illegible]
حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها فانها لم تزل ممتنعة على قديم الوقت حتى ان المسلمين لما
ملكوا بلاد الاكاسرة من العراق الى اقصى خراسان بقيت اعمال مازندران [illegible] تؤدي الخراج ولا يقدر
المسلمون على دخولها الى ايام سليمان بن عبد الملك ولما ملكت التتار مازندران قتلوا اهلها ونهبوا [illegible]
ثم سلكوا نحو الري فصادفوا في الطريق والدة خوارزمشاه ونساءه ومعهن اموال خوارزمشاه وذخائره
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مسرعين في طلب خوارزمشاه فنهبوا في طريقهم [illegible] المدن والقرى واحرقوا وخربوا وقتلوا الذكران

والاثاث ولم يبقوا على شيء وقصدوا نحو همذان فخرج اليها رئيسها ومعه اموال جليلة قد جمعها من اهل
همذان عينا وعروضا وخيلا وطلب منهم الامان لاهل البلد فامنوهم ولم يعرضوا لهم وساروا الى زنجان
فاستباحوها والى قزوين فاعتصم اهلها منهم بقصبة مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلهم اهلها قتالا
شديدا بالسكاكين وهم معتادون لقتال السكاكين من حروبهم مع الاسماعيلية فقتل من الفريقين ما لا يحصى
فقيل ان القتلى بلغت اربعين الفا من اهل قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد الشديد والثلج المفرط فساروا
الى اذربيجان فنهبوا القرى وقتلوا من وقف بين ايديهم واحرقوا واخربوا ووصلوا الى تبريز وبها صاحب اذربيجان
اوزبك بن البهلوان بن ايلدكز فلم يخرج اليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه من اللعب وادمان الشرب
ليلا ونهارا فارسل اليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يطلبون ساحل البحر لانه شتاء
صالح لهم والمراعي به كثيرة فوصلوا الى موقان وهي المنزل الذي نزله الخرمية في ايام المعتصم وقد ذكره الطائي
في اشعاره في غير موضع والناس اليوم يقولون بالغين المعجمة عوض القاف وقد كانوا انظروا في طريقهم بعض
اعمال الكرج فخرج اليهم منهم عشرة الاف مقاتل فحاربوهم وهزموهم وقتلوا اكثرهم فلما استقروا بموقان راسل
الكرج اوزبك بن البهلوان في الاتفاق على حربهم وراسلوا موسى بن ايوب المعروف بالاشرف وكان صاحب خلاط
فاتصل به مثل ذلك وظنوا انهم يصبرون الى ايام الربيع وانحسار الثلوج فلم يصبروا وساروا من موقان في
الشتاء نحو بلاد الكرج فخرجت اليهم الكرج واقتتلوا اشد قتال فلم يثبتوا للتتار وانهزموا اقبح هزيمة وقتل
منهم من لا يحصى فكانت هذه الوقعة في ذي الحجة من سنة سبع عشرة وستمائة ثم توجهوا الى المراغة اول سنة
ثماني عشرة فملكوها في صفر وكانت لامراة من بقايا ملوك المراغة تدبرها هي وعندها [illegible] فنصبوا عليها المجانيق
وقدموا اسارى المسلمين بين ايديهم وهذه عادتهم يتترسون بهم في الحرب فيصيبهم حدها ويسلمون هم من ضرها
فملكوها عنوة ووضعوا السيف في العامة ونهبوا ما يصلح لهم واحرقوا ما لا يصلح لهم وخذل الناس عنهم حتى كان الواحد
منهم [illegible] ثم عادوا الى همذان فطالبوا
اهلها بمثل المال الذي بذلوه في الدفعة الاولى فلم يكن في الناس فضل لذلك لانه كان عظيما جدا [illegible]
همذان جماعة من اهلها واسمعوه كلاما قبيحا فقالوا افقرتنا اولا وتريد ان تستصفينا ثانية لا بد للتتار ان يقتلونا
فدعنا نجاهدهم بالسيف ونموت كراما ثم وثبوا على شحنة كان للتتار بهمذان فقتلوه واعتصموا بالبلد فحصرهم التتار
فيه فقلت عليهم الميرة وعدمت الاقوات [illegible] اهل همذان ولم ينل التتار ضرر من عدم القوت لانهم لا ياكلون
الا اللحم والخيل معهم كثيرة ومعهم غنم عظيمة يسوقونها حيث ساروا وخيلهم لا تاكل الشعير انما تاكل النبات الاخضر
تحفر بحوافرها الارض عن العروق فتاكلها فاضطر رئيس همذان واهلها الى الخروج اليهم فخرجوا والتحم القتال بينهم
ايامًا [illegible] رئيس همذان [illegible] اهل همذان
[illegible] ودخلوا المدينة [illegible] وكان التتار قد عزموا على
الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا احدا يخرج اليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف اهله فقصدوهم
وقاتلوهم وذلك في شهر رجب سنة ثماني عشرة وستمائة ودخلوا المدينة بالسيف فقاتلهم الناس في
الدروب وبطل السلاح للازدحام واقتتلوا بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصى وظهر التتار على المسلمين
فافنوهم قتلا ولم يسلم منهم الا من كان له نفق يختفي فيه ثم القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا الى مدينة اردبيل
واعمال اذربيجان فملكوا اردبيل وقتلوا فيها فاكثروا ثم ساروا الى تبريز وكان بها شمس الدين عثمان الطغرائي
قد جمع كلمة اهلها بعد مفارقة صاحب اذربيجان اوزبك بن البهلوان للبلاد خوفا من التتار ومقامه بنخجوان

تقوى الطمع في نفوس الناس على الامتناع وحدوثهم عاقبة التخاذل وحصن البلد فلما وصل التتار وعادوا واجتمعت
كلمة المسلمين وحماة البلد طلبوا منهم الاوشيا فاستقر الامر بينهم على شيء معلوم فسيروا اليهم فلما اخذوه رحلوا
الى بيلقان فقاتلوا الى اهلها فملكها التتار في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا فيهم السيف حتى قتلوهم اجمعين
ثم ساروا الى مدينة كنجة وهي ام بلاد اران واهلها ذوو شجاعة وبأس وجلد لطول ممارستهم الكرج وتدربهم بالحرب فلم
يقدر التتار عليهم فارسلوا اليهم يطلبون منهم الاوشيا فاعطوهم فساروا عنهم فقصدوا الكرج وقد اعدوا لهم
فلما صافوهم هرب الكرج فاخذهم السيف فلم يسلم الا الشريد ونهبت بلادهم واخربت ولم يوغل التتار في بلاد الكرج لكثرة
مضايقها ودربندها فقصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وصعدوا سورها في السلاليم وملكوا
البلد بعد حرب شديدة وقتلوا فيه فاكثروا فلما ارادوا عبور الدربند لم يقدروا عليه فارسلوا الى
شروان شاه ملك الدربند يطلبون ان يرسل رسولا يسعى بينهم في الصلح فارسل اليهم عشرة من اعيان اصحابه فلما وصلوا
اليهم جمعهم ثم قتلوا واحدا منهم بحضور الباقين وقالوا للباقين ان انتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان والا
قتلناكم كما قتلنا صاحبكم فقالوا لهم لا طريق في هذا الدربند ولكن نعرفكم موضعا هو اسهل المواضع لعبور الخيل وساروا
بين ايديهم اليه فعبروا الدربند وتركوه وراء ظهورهم وساروا في تلك البلاد وهي مملوءة من طوائف مختلفة
اللان واللكز واصناف من الترك فنهبوها وقتلوا الكثير من سكانها ووصلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد وصلهم خبرهم
وجمعوا وجدوا واضافوا اليهم جموعا من قفجاق فقاتلوهم فلم تظفر احد العسكرين بالاخر فارسل التتار الى قفجاق انا
اخواننا وجنسنا واحد واللان ليسوا منكم حتى تنصروهم ولا دينهم دينكم ونحن نعاهدكم انا لا نعرض لكم ونحمل اليكم
من المال والثياب ما يستقر بيننا وبينكم على ان ترجعوا الى بلادكم فاستقر الامر بينهم على مال وثياب حملها التتار اليهم
ففارقت قفجاق اللان فاوقع التتار باللان فقتلوهم ونهبوا اموالهم وسبوا نساءهم فلما فرغوا منهم ساروا الى بلاد قفجاق
وهم آمنون متفرقون لما استقر بينهم وبين التتار من الصلح فلم يشعروا بهم الا وقد طرقوهم فاوقعوا بالاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما
حملوا اليهم وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق ما جرى ففروا من غير قتال وابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم
بالجبال وبعضهم لحقوا ببلاد الروس واقام التتار في بلاد قفجاق وهي ارض كثيرة المراعي في الشتاء وفيها
ايضا اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي وهي غياض على ساحل البحر ثم سارت طائفة منهم الى بلاد الروس وهي بلاد كثيرة طويلة عريضة
واهلها نصارى وذلك في سنة عشرين وستمائة فاجتمع الروس وقفجاق على منعهم عن البلاد فلما قاربهم التتار وعرفوا
اجتماعهم رجعوا القهقرى ايهاما للروس ان ذلك عن خوف وحذر فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتار راجعين والروس في آثارهم
يقفون آثارهم اثني عشر يوما ثم عطف التتار على الروس وقفجاق فقتلوهم قتلا واسرا لم يسلم منهم الا القليل ومن
سلم ركب في المراكب وخرج في البحر الى الساحل الشامي وغرق بعض المراكب هذه الوقائع كلها تولاها التتر المغربة الذين
تابعوهم حتى ما عبروا [illegible] فاما ملكهم الاكبر جنكزخان فانه كان في سمرقند [illegible] قد قسم اصحابه اقساما
فبعث قسما منهم الى فرغانة واعمالها فملكوها وبعث قسما آخر الى ترمذ وما يليها فملكوها وبعث قسما
الى بلخ وما يليها من اعمال خراسان فاما بلخ فانهم امنوا اهلها ولم يتعرضوا اليهم بنهب ولا قتل وجعلوا فيها شحنة وكذلك فعلوا في
كثير من المدن الا انهم الحقوا اهلها يقاتلون بهم من امتنع عليهم حتى وصلوا الى الطالقان وهي عدة بلاد وبها
قلعة حصينة [illegible] فحاصروها ستة اشهر فلم يفتحوها فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه عجزهم عنها
فسار بنفسه وعبر جيحون ومعه من الخلائق ما لا يحصى فنزل على هذه القلعة وبنى حولها قلعة اخرى من طين وخشب
وحطب وصنع عليها المنجنيقات ورمى القلعة بها فلما راى اهلها ذلك فتحوها وخرجوا وحملوا حملة رجل واحد
فسلم منهم من سلم وخرج السالمون وسلكوا تلك الجبال والشعاب ناجين بانفسهم ودخل التتار القلعة

فقتلوا

ونهبوا الاموال والامتعة وسبوا النساء والاطفال ثم سير جنكزخان جيشا عظيما مع احد اولاده الى مدينة
مرو وبها مائتا الف من المسلمين فكانت بين التتار وبينهم حروب عظيمة شديدة صبر فيها المسلمون ثم انهزموا
ودخلوا البلد واغلقوا ابوابه فحاصره التتار حصارا طويلا ثم امنوا مقدم البلد فلما خرج اليهم في الامان خلع
عليه ابن جنكزخان واكرمه وعاهده ان لا يتعرض لاحد من اهل مرو ففتح الناس الابواب فلما تمكنوا منهم استعرضوهم
بالسيف جميعهم فلم يبقوا منهم باقية بعد ان استصفوا ارباب الاموال بالعقوبة عذابا شديدا ثم ساروا الى نيسابور
ففعلوا بها ما فعلوا بمرو من القتل والاستئصال ثم عمدوا الى طوس فنهبوها وقتلوا اهلها واخربوا
المشهد الذي فيه علي بن موسى الرضا عليه السلام والرشيد هرون بن المهدي ثم ساروا الى هراة فحصروها ثم امنوا اهلها
فلما فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا على الباقين شحنة فلما ابعدوا وثب اهل هراة على الشحنة فقتلوه فعاد اليهم عسكر من التتار
فاستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا الى الطالقان وبها ملكهم الاكبر جنكزخان فسير طائفة منهم الى
خوارزم وجعل فيها مقدمي اصحابه وكبراءهم لان خوارزم كانت مدينة الملك وبها عسكر كثير من الخوارزمية
وعوام البلد معروفون بالبأس والشجاعة فساروا ووصلوا اليها فالتقى الفريقان واقتتلوا اشد قتال سمع به ودخل
المسلمون البلد وحصرهم التتار خمسة اشهر فارسل التتار الى جنكزخان يطلبون المدد فامدهم بجيش من جيوشه فلما وصل
قويت منتهم وزحفوا الى البلد زحفا متتابعا فملكوا طرفا منه ودخلوا المدينة فقاتلهم المسلمون داخل البلد فلم
يكن لهم بهم طاقة فملكوها وقتلوا كل من فيه فلما فرغوا منه وقضوا وطرهم من القتل والنهب فتحوا السكر الذي يمنع
ماء جيحون عن خوارزم فدخل الماء البلد فغرق كله وانهدمت الابنية فبقي موضعه ماء ولم يسلم من اهل خوارزم احد البتة
فان غيرها من البلاد كان يسلم نفر يسير من اهلها واما خوارزم فمن وقف للسيف قتل ومن اختفى غرقه الماء واهلكه الهدم
فاصبحت خوارزم يبابا فلما فرغ التتر من هذه البلاد سيروا جيشا الى غزنة وبها جلال الدين منكبرني بن خوارزم شاه
مالكها وقد اجتمع اليه من سلم من عسكر ابيه وغيرهم فكانوا نحو ستين الفا وكان الجيش الذي سار اليهم من التتار اثني
عشر الفا فالتقوا في حدود غزنة واقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام ثم انزل الله النصر على المسلمين فانهزم التتر وقتلهم
المسلمون كيف شاؤوا وتحيز الناجون منهم الى الطالقان وبها جنكزخان فارسل جلال الدين اليه رسولا يطلب منه ان
يعين موضعا للحرب فاتفقوا على ان يكون الحرب بكابل فارسل جنكزخان اليها جيشا وسار جلال الدين اليها بنفسه فـ
تصافوا هناك فكان الظفر للمسلمين وهرب التتار فالتجأوا الى الطالقان وجنكزخان مقيم بها وغنم المسلمون منهم
غنائم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة في الغنائم وذلك لان اميرا من امرائهم اسمه بغراق كان تولى في حرب التتر
جرت بينه وبين امير آخر يعرف بملك خان نسيب خوارزم شاه مقاولة افضت الى ان قتل اخ لبغراق فغضب وفارق جلال الدين
في ثلاثين الفا فاتبعه جلال الدين واسترضاه واستعطفه فلم يرجع فضعف جانب جلال الدين بذلك فبينا هو كذلك
وصله الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان بنفسه وجيوشه فعجز عن مقاومته وعلم انه لا طاقة له به فسار
نحو بلاد الهند وعبر نهر السند وترك غزنة شاغرة كالفريسة للاسد فوصل اليها جنكزخان فملكها وقتل اهلها وسبى
نساءها واخرب القصور وتركها كامس الغابر ثم كان لهم بعد ملك غزنة واستباحتها وقائع كثيرة مع ملوك الروم
بني قلج ارسلان لم يوغلوا فيها في البلاد وانما كانوا يطرقونها وينهبون ما ناحيتهم منها ودان لهم ملوك فارس و
كرمان والتتر ومكران بالطاعة وحملوا اليهم الاتاوة ولم يبق في البلاد التي ملكوها من اللسان الاعجمي بلد الا حكم فيه
او كانوا قد ملكوا البلاد وقتلوا اهلها وسبق السيف فيهم العذل فالباقي [illegible] ثم رجع جنكزخان الى ما وراء النهر
[illegible]
ولم يبق لهم الا اصبهان فانهم نزلوا عليها مرارا في سنة [illegible] وحاربهم اهلها وقتل من الفريقين [illegible]

مقتل عظيم ولم يبلغوا منها غرضا حتى اختلف اهل اصبهان في سنة ثلاث وثلثين وستمائة وهم طائفتان
حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة وعصبية ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعي الى من يجاورهم ويتاخمهم من ممالك
التتار فقالوا لهم اقصدوا البلد حتى نسلمه اليكم فنقل ذلك الى اوكتاي بن جنكزخان بعد وفاة ابيه والملك
يومئذ منوط بتدبيره فارسل جيوشا من المدينة المحدثة التي بنوها وحصروها [illegible]
وانضم اليهم من ارسلهم جرماغون على عينة المدينة فنزلوا على اصبهان في سنة ثلث وثلثين المذكورة وحصروها
فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم
وبين التتار ان يقتلوا الحنفية ويعفوا عن الشافعية فلما دخلوا البلد بدأوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يقفوا
مع العهد الذي عاهدوهم ثم قتلوا سائر الناس وسبوا النساء وشقوا بطون الحبالى ونهبوا الاموال وصادروا
الاغنياء ثم اضرموا النار فاحرقوا اصبهان حتى صارت تلولا من الرماد فلما لم يبق لهم بلد من العجم الا وقد دوخوه
قصدوا اربل في سنة اربع وثلثين وستمائة وقد كانوا قبل ذلك يطؤها مرارا ويخيفوا العسكر نواحيها فلم يوغلوا
فيها والامير المرتب بها يومئذ باتكين الرومي فنزلوا عليها في ذي القعدة من هذه السنة منهم نحو ثلثين الف
فارس ارسلهم جرماغون وعليهم مقدم كبير من مقدميهم يعرف بجكتاي فباشروا القتال ودخلوا ربضها وبها عسكر
جم من عساكر الاسلام فقتل من الفريقين خلق كثير واستولى التتار ودخلوا المدينة وهرب الناس الى القلعة فاعتصموا
بها وحصرهم التتار وطال الحصار حتى هلك الناس في القلعة عطشا وطلب باتكين منهم ان يعفوا
عن المسلمين بمال يؤديه اليهم فاظهروا انهم اجابوا فلما ارسل اليهم المال اتفق بينهم وبينه
اخذوا المال وغدروا به وحصروا اهل القلعة بعد ذلك حصارا عظيما ونصبوا عليها [illegible]
عليها المجانيق الكثيرة وسير المستنصر بالله الخليفة جيوشه مع مملوكه وخادمه [illegible]
الدين اقبال الشرابي فساروا الى تكريت فلما عرف التتر بخروجهم رحلوا عن اربل بعد ان قتلوا منها ما لا يحصى و
اخربوها وتركوها كجوف حمار وعادوا الى تبريز وبها مقام جرماغون وقد جعلها دار ملكه فلما رحلوا عن
اربل عاد العسكر البغدادي وكان للتتار بعد ذلك نهضات الى الكثير من البلاد فقتلوا منها وسبوا
ونهبوا حتى انتهت خيولهم الى حلب وقصدوا ابعد ما يمكنهم عنها اهلها وسلطانها ثم عادوا الى بلاد كيخسرو ملك
الروم وذلك بعد ان هلك جرماغون وقام عوضه المعروف بابيجو وكان قد جمع لهم ملك الروم قضه وقضيضه
وحشده وحشوده واستكثر من الاكراد العمرية ومن عساكر الشام وجند حلب فيقال انه جمع له مائتا الف فارس
ووصل لقتالهم التتار في عشرين الفا فجرت بينه وبينهم حروب شديدة قتلوا فيها مقاتلته وكانت المقتلة كلها
او اكثرها من رجال حلب وهم انجاد ابطال فقتلوا عن اخرهم وانكسر العسكر الرومي وهرب صاحب الروم حتى
انتهى الى قلعة له على البحر تعرف بانطاكية واعتصم بها وتمزقت جموعه وقتل منهم عدد لا يحصى ودخلت التتار الى البلد
المعروفة بقيسارية ففعلوا فيها افاعيل منكرة من القتل والنهب والتحريق وكذلك بالمدينة المعروفة بسيواس و
غيرها من كبار المدن الرومية وبلغ ذلك صاحب الروم فاطاعهم وارسل اليهم يسألهم قبول المال والمصانعة فضربوا
عليه ضريبة يؤديها اليهم كل سنة ورجعوا عن بلاده واقاموا على جبل السكون والموادعة للبلاد الاسلامية
كلها الى ان دخلت سنة ثلاث واربعين وستمائة فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن برجم وهو مقدم
الطائفة المعروفة بالايواء وهو من التركمان قتل شحنة من شحنهم في بعض قلاع الجبل يعرف بخليل بن بدر فثارت التتار
سائرين نحو عشرة الاف غلام منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم المعروف بجكتاي الصغير
فلم يشعر الناس بهم الا وهم على البلد وذلك في شهر ربيع الاخر من هذه السنة في فصل الخريف وقد كان الخليفة

المستعصم بالله اخرج عسكره الى ظاهر سور بغداد على سبيل الاحتياط وكان التتر قد بلغهم ذلك الا انه حقق
عزيمتهم ما وقعت في اذهانهم انه ليس خارج السور الا خيم مضروبة لا رجالة تحتها وانكم متى اشرفتم عليهم ملكتم سوادها
وقتلتم ويكون هذا تمام رقوم نطلبين تحتها ان ينهزموا الى البلد فيغتنموا اجتماعه وانه اقبلت التتر على هذا الظن
مبادرة على هذا الوهم فلما قربوا من بغداد وشارفوا الوصول الى المعسكر اخرج المستعصم بالله الخليفة مملوكه
وتابعه بجيوشه شرف الدين اقبال الشرابي الى ظاهر السور وكان خروجه في ذلك اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين فان
التتار لو وصلوا وهو بعد لم يخرج لاضطرب العسكر لانهم كانوا يكونون بغير قائد ولا زعيم بل كل واحد منهم امير نفسه
واما وهم مختلفة لا يجمعهم راي واحد ولا يحكم عليهم حاكم واحد فكانوا في مظنة الاختلاف والتفرق والاضطراب و
فكان خروج شرف الدين اقبال الشرابي في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت التتر الى سور البلد في
اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عساكر بغداد مصطفا واحدا ورتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما ورأى التتر
من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه وانكشف ذلك الوهم الذي الهمهم
جواسيسهم عن الفساد والبطلان وكان مدار امر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن
احمد بن العلقمي ولم يحضر الحرب بل كان ملازما ديوان الخلافة بالحضرة لكنه كان يمد العسكر بالآراء والتدبير و
تدبيرا انه ما ينتهون اليه ويقفون عنده فحملت التتار على عسكر بغداد حملات متتابعة ظنوا ان واحدة منها
تهزمهم لانهم قد اعتادوا انه لا يقف عسكر من العساكر بين ايديهم وان الرعب والخوف منهم يكفيهم مؤونة
شرهم الحرب بانفسهم فثبت لهم العسكر البغدادي احسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ورشقت التتار ايضا بسهامها وانزل
الله سكينته على عسكر بغداد وانزل بعد السكينة نصره فما زال العسكر البغدادي يظهر عليهم امارات القوة وتظهر
على التتار امارات الضعف والخذلان الى ان حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وانما كانت مناوشات
وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق النشاب شديدة فلما اظلم الليل اوقد التتار نيرانا عظيمة
واوهموا انهم مقيمون عندها وارتحلوا في الليل راجعين الى جهة بلادهم فاصبح العسكر البغدادي فلم ير منهم
عينا ولا اثرا وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون القرى عائدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم وكل
ما جرى من دلائل النبوة لان الرسول وعد هذه الملة بالظهور والبقاء الى يوم القيامة ولو حدث على بغداد
منهم حادثة كما جرى على غيرها من البلاد لانقرضت ملة الاسلام ولم يبق لها باقية ولكان انتقاضا من هذا شرح
الحديث الموضح بحال العراق منهم ذلك بعد تلك النوبة التي قدمنا ذكرها [illegible] كلام امير المؤمنين
انه لا بأس على بغداد والعراق منهم وان الله تعالى يكفي هذه المملكة شرهم ويرد عنها كيدهم وذلك من قوله تعالى
ويكون هنالك [illegible] بالكاف وهي اذا وقعت عقيب الاشارة تأدية البعيد يقول للقريب هنا و
للبعيد هناك هذا منصوص عليه في العربية ولو كان لهم استقرار في العراق لما قال هناك بل كان يقول هنا
لانه خطب بهذه الخطبة في البصرة ومعلوم ان البصرة وبغداد شيء واحد وبلد واحد لان الموضع [illegible] وكتبت الى
[illegible] الوزير [illegible] الاسلام [illegible] على اعقابهم [illegible] اليه
فيها الفتح [illegible] الذي تم بذلك [illegible]
والقول [illegible] الانتصاب لذلك [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
السلب [illegible]
[illegible]

حسام قد بين الضارب انى عليك شتا غير مواوب والجد فبان الذي غير مراقب وانا الذي هو ليث
حلبنا دهرنا متفاوتا او ربحت كارب حاملات بشمال جوانبي بعمادها امادو عدادت
ان الفرس عاناعب ... وورث مجاب كواطب ولقد بخا اساك القصو ودعا نحن يود ... مطار
سد تمتنا الكرمسوم حجبت بالفكر حتى لابي طالب ومن الحيا ... يحفظ ... العصا
الغالب وهي طويلة وانما ذكرنا منها ما اقتضته الحال

الاصل ومن خطبة له في ذكر المكاييل والموا
عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ
فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان
في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت
من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا
كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم
والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في
حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر
الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه
عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له
والناهين عن المنكر العاملين به **الشرح** اثويا جمع ثوي وهو الضيف كقوي واقوياء ومؤجلون
مؤخرون الى اجل اي وقت معلوم ومدينون مقتضون دنت الرجل اقرضته فهو مدين ومديون وادنت
ايضا اذا استقرضت وصار علي دين فانا دائن وانشد ندين ويقضي الله عنا وقد نرى مصارع قوم لا يدينون
ضيعا ومقتضون جمع مقتضى اي مطالب باداء الدين كقولك مرتضون جمع مرتضى ومصطفون جمع مصطفى وقوله اجل
منقوص اي عمر وقوله خاب منهم اطال الله اجلك اي عمرك وبقاءك والدائب المجتهد ذو العمل والتعب والكادح الساعي
مثل قوله رب ساع في ضياع ورب كادح خاسر فقول الشاعر اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده
ومثله اذا لم يكن عون من الله للفتى اتته الرزايا من وجوه الفوائد وهو كثير والاصل فيه قوله تعالى وجوه يومئذ
خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ويروى فرب دائب مضيع بغير تاء بل وقوله امكنت فريسته الى امكنته
فحذف المفعول وقوله فاضرب بطرفك لفظة فصيحة وقد اخذها الشاعر فقال فاضرب بطرفك حيث شئت
فلن ترى الا بخيلا والوفر المال الكثير اي بخل بما يوجب الله صرفه فكثر به ماله والوقر بفتح الواو الثقل في الاذن
ويروى المتغصة بفتح الغين والحثالة الساقط الردي من كل شيء **وقوله** لا تلتقي بذمهم الشفتان اي يانفا الانسا
ان يذمهم من انطباق احدى الشفتين على الاخرى وكل ذلك الكلام وهذا باب من كرم اي ترفعا نبي لا يذهب
بنفسه عن كذا اي ترفعا ولانا اجوس دجا اي لا يجوز الناس من يخرج عن الفتح ... ونائما العقاب الجنة
ولا يخدع الله عنها لانه لا يجوز عليه خافية ولا يجوز عليه النفاق والتمويه ثم لعن الامر بالمعروف ولا يفعله والناهي عن
المنكر ويرتكبه وهذا من قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولسائل ان يسال عن الخطبة ذكر المكاييل والموازين في
المكاييل التي اشار اليها **الرضي** اللهم الا ان يكون قوله واين المتورعون في مكاسبهم او قوله ظهر الفساد
ودلالتها على الموازين والمكاييل بعيدة واعلم ان هذه الخطبة قد اشتملت على كلام فصيح وموعظة بليغة من ذكر الدنيا
وذكر اهلها ونحن نذكر كلمات وردت عن الحكماء والصالحين مناسبة لها على عادتنا في ايراد الاشباه والنظائر قال
بعض الصالحين يا ادوية كيف العجب من الدنيا ان حسن منظرها وقبح مخبرها ام من ذم الناس لها وتهافتهم عليها

قيل لبعضهم كيف اصبحت قال اسفا على الصالحين ما ادري كيف اعجب عن اسى كانه اليوم ... قيل
لاعرابي كيف ترى الدهر قال خدوعا خلوبا وثوبا غلوبا قيل لصوفي لم تركت الدنيا قال لاني منعت صفوها وامتنعت
من كدرها وقيل لاخر لم تركت الدنيا قال لاني علمت الوسيلة اليها الا بشقها واعنتها ما اكون لها الاعدى ما يكون
وعاب بعض الكافي ابرا العين لا ولدبعوث فلاحد ... رعى البال الغير ... خول ... ومن
دهب ... الصبي ... التفريق والكوث واكرهه ... قال
ابو حيان سمعت ان الصابي الصوفي يقول اسمع واسكت وانظر واعجب ابن المعتز هل سقاني ... وخالد ...
مسلاه وضاع من الدهر ... علمت من الدهر ... والموت ... بالله ومن الشعر القديم المختلف في قائله قصر الجديد الى البلى والوصل في الدنيا انقطاعه اي اجتماع لابد يفرق
منها اجتماعه اي شعب ذي التئام لم يبدده انصداعه ام اي منتفع بشيء ثم تم له انتفاعه ... الدهر الذي
شاب الخليقة طباعه وقد قيل في مثل هذا بكيت ... قيل لصوفي كيف ترى الدنيا قال وما الدنيا
لا اعرف لها وجودا قيل له فاين قلبك قال عند ربي قيل فاين ربك قال واين ليس هو قال ابن عائشة كان يقال مجالسة
اهل الديانة تجلو عن القلوب صدا الذنوب ومجالسة ذوي المروات تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء
تزكي النفوس ومن كلام بعض الحكماء الفصحاء كن لنفسك نصيحا واستقبل توبة نصوحا وان هذه الدار سهام تامة
وطايرها واقع وطائرها غادر النهار فيها مفضيا وطلبها ... الصادق بان تلك انما هي الا الحيا
وانما كانت الضلال لا يصطلحان بعد ... في تحصيل الباقية فان الاخرة اتت مقبلة وهي ماشية عنك وقد عرفت
اثارها في اصحابها ... عليك ومن كلام هذا الحكيم فانما الدنيا ... عليل والذا
الهيا ... ما تنال بها ... ويعالمها ... والطريف من ... والتعب
والسعيد من ... والعميق انها عطية ... مطاع ... والمرضى الشفاء قال ابو جعفر الضبي عبد الله الم ... عقلنا
عليه وقد قام ... قلت ... سلم علينا ثم قال رحم الله عبدا
اعطي قوة فعمل بها في طاعة الله او قصر به ضعف فكف عن محارم الله وقال بكر بن عبد الله مثل الرجل في الدنيا
مثل رجل له ثلاثة اخلاء قال له احدهم انا خازنك خذ مني ما شئت فاعمل به ما شئت وقال الاخر انا معك احملك
واضعك فاذا مت تركتك وقال الاخر انا اصحبك ابدا حياتك وموتك فاما الاول فماله واما الثاني فعشيرته و
اما الثالث فعمله قيل للزهري من الزاهد في الدنيا قال من لم يمنع الحلال شكره ولم يمنع الحرام صبره وقال
سفيان الثوري ما عبد الله بمثل العقل ولا يكون الرجل عاقلا حتى يكون فيه عشر خصال يكون الكبر منه مامونا و
الخير منه مامولا ويقتدي بمن قبله ويكون اماما لمن بعده وحتى يكون الذل في طاعة الله احب اليه من العز في
معصية الله وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون عيشه القوت وحتى يستقل الكثير
من عمله ويستكثر القليل من عمل غيره وحتى لا يتبرم بطلب الحوائج قبله والعاشرة وما العاشرة بها شاد مجده وعلا
ذكره ان يخرج من بيته فلا يستقبل احدا من الناس الا راى انه دونه قال ابن حبيب كان عندنا بالجزيرة
عابد فاجتمع العزم للحج فشيعناه فقلنا اوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله واوصيكم بالقران فانه نور الليل المظلم

مصعد بي التهاب المشرق فاعمل بعمل ما كان من جهد و... فان عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك فان تجاوز
البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك واعلم ان المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه انه لا غنى
مع النار ولا فقر مع الجنة وان جهنم لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها ابن المبارك ... جبار ... الناس على اكل
لحوم الخنازير ... حتى بلغ الى ... شهرا ... على اكلها ... ذلك على الناس
فقال له ... لا ... الجبار ... فخاه ليأكل
الى ان ياكل فقال الخوجى ... فقال له ... ان ياكل ... قال ... ولا موافق
كرهت ان يبلوني الناس ... سفيان الثوري كان يحمل يبكي كثيرا فقال له اهله لو ... ثلاثا
ثم ... فقال ... وكان ابو ايوب ...
... البكاء وكان ... الناس ... يبكي ... فقال ... ويقول ... الشيطان
... فقال ان الشيخ اذا كبر ... ومن كلام ابي حيان التوحيدي في البصائر ما ... الساكن ...
والضاحي باهله ... والمقيم ... الراحل ... وان ... منها
... والرضا ... الطيب
منها ... المطلق **ومن كلام له عليه السلام** لابي ذر لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت
لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب
منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السماوات
والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل
فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك **الشرح** واقعة ابي ذر واخراجه الى الربذة احد الاحداث
التي نقمت على عثمن وقد روى هذا الكلام ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن ابيه
عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر
مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس الا علي بن ابي طالب وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا وعمارا فانهم خرجوا
معه يشيعونه فجعل الحسن يكلم ابا ذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل فان
كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار فرجع مروان مغضبا
الى عثمن فاخبره الخبر فتلظى على علي ووقف ابو ذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى ام هانئ بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت
كلام القوم وكان حافظا فقال علي يا ابا ذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك
بالقلى ونفوك الى الفلا والله لو كانت السماوات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا يا ابا ذر
لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ثم قال لاصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل فقال
ما عسى ان نقول يا ابا ذر انت تعلم انا نحبك وانت تحبنا فاتق الله فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان
استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من الياس فدع الياس والجزع ثم تكلم الحسن فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي
للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر
فراغها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك وهو عنك راض ثم تكلم الحسين فقال يا عماه
ان الله قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم هو في شان وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما
منعوك واحوجهم الى ما منعتهم فاسال الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم
وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر اجلا ثم تكلم عمار مغضبا فقال لا انس الله من اوحشك ولا امن من اخافك

اما والله لو اردت دنياهم لامنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا
بالدنيا والجزع من الموت ومالوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم
فخسروا الدنيا والاخرة الا ذلك هو الخسران المبين فبكى ابو ذر وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت
الرحمة اذا رايتكم ذكرت بكم رسول الله ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على عثمان بالحجاز كما
ثقلت على معوية بالشام وكره ان اجاور اخاه وابن خاله بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر
ولا دافع الا الله والله ما اريد الا الله صاحبا وما اخشى مع الله وحشة ورجع القوم الى المدينة فجاء علي الى
عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي وتصغير امري فقال علي اما رسولك فاراد ان يرد وجهي فرددته
اما امرك فلم اصغره قال اما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر قال او كلما امرت بامر معصية اطعناك فيه قال عثمن اقد
مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته قال اما راحلته فراحلتي بها واما شتمه اياي فوالله
لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها لا اكذب عليك فغضب عثمان وقال لم لا يشتمك كانك خير منه قال علي اي والله
ومنك ثم قام فخرج فارسل عثمن الى وجوه المهاجرين والانصار والى بني امية يشكو اليهم عليا فقال القوم انت الوالي
عليه واصلاحه اجمل قال وددت ذاك فاتوا عليا فقالوا لو اعتذرت الى مروان واتيته فقال كلا اما مروان
فلا اتيه ولا اعتذر اليه ولكن ان احب عثمان اتيته فرجعوا الى عثمن فاخبروه فارسل عثمن اليه
فاتاه ومعه بنو هاشم فتكلم علي فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما وجدت علي فيه من كلام ابي ذر ووداعه فوالله ما اردت
مساءتك ولا الخلاف عليك ولكن اردت به قضاء حقه واما مروان فانه اعترض يريد ردي عن قضاء حق الله عز وجل
فرددته رد مثلي مثله واما ما كان مني اليك فانك اغضبتني فاخرج الغضب مني ما لم ارده فتكلم عثمان فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما ما كان منك الي فقد وهبته لك واما ما كان منك الى مروان فقد عفا الله عنك واما ما حلفت
عليه فانت البر الصادق فادن يدك فاخذ يده فضمها الى صدره فلما نهض قالت قريش وبنو امية لمروان انت
رجل جبهك علي وضرب راحلتك وقد تفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعبس في لطمة فرس والاوس والخزرج في نسعة
افتحمل لعلي ما اتاه اليك فقال مروان والله لو اردت ذلك لما قدرت عليه واعلم ان الذي عليه اكثر ارباب السيرة
وعلماء الاخبار والنقل ان عثمان نفى ابا ذر اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه
من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام واصل هذه الواقعة ان عثمن لما اعطى مروان بن الحكم
وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع بشر
الكانزين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك الى عثمان مرارا وهو ساكت ثم انه ارسل اليه مولى من مواليه ان انته عما
بلغني عنك فقال ابو ذر او ينهاني عثمن عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان
احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضا عثمان فاغضب عثمن ذلك واحفظه فتصابر وتماسك الى ان قال عثمن يوما والناس
حوله ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابو ذر يا ابن اليهوديين
اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معوية
اشياء يفعلها فبعث اليه معوية يوما ثلثمائة دينار فقال ابو ذر لرسوله ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه
عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه ثم بنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا
معاوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف وكان ابو ذر يقول بالشام والله
لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفا وباطلا يحيا

مكة بامارة بغير تقى ورضا لجماعة ثم اعلم فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية ان اباذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لك فيه حاجة وروى شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري قال كنت غلاما لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان فجئت اليه يوما اسائله عن حال عملي اذ سمعت صارخا على باب داره يقول اتتكم القطار تحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له فازبأر معاوية وتغير لونه وقال يا جلام اتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه علي فجيء بابي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع اما اني لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكني استأذن فيك قال جلام وكنت احب ان ارى ابا ذر لانه رجل من قومي فالتفت اليه فاذا رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء فاقبل على معاوية وقال ما انا بعدو لله ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله ودعا عليك مرات ان لا تشبع سمعت رسول الله يقول اذا ولي الامة الاعين الواسع البلعوم الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرها منه فقال معاوية ما انا ذاك الرجل قال ابو ذر بل انت ذلك الرجل اخبرني بذلك رسول الله وسمعته يقول وقد مررت به اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب وسمعته يقول است معاوية في النار فضحك معاوية وامر بحبسه وكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان الى معاوية ان احمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث اليه عثمان الحق بأي ارض شئت قال بمكة قال لا قال بيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى ربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم الله بقين عينا نعم ولا لقاه يوما زينا تحية السخط اذا التقينا فقال ابو ذر ما عرفت اسمي قينا قط وفي رواية اخرى لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر انا جندب وسماني رسول الله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال له عثمان انت الذي تزعم انا نقول يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دغلا فقال عثمان لمن حضر اسمعتموها من رسول الله قالوا لا قال عثمان ويلك يا ابا ذر اتكذب على رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تدرون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا فلما جاء قال عثمان لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص فاعاده فقال عثمان لعلي هل سمعت هذا من رسول الله قال لا وصدق ابو ذر فقال كيف عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال من حضر اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله فتتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد وروى الواقدي في خبر اخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رأيت ابا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال عثمان ما لك وذلك لا ام لك قال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فاجابه عثمان بجواب غليظ واجابه علي بمثله ولم نذكر الجوابين تذمما منهما قال الواقدي ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا

ابا ذر او يكلموه فمكث كذلك اياما ثم اتي به فوقف بين يديه فقال ابو ذر ويحك يا عثمان اما رأيت رسول الله ورأيت ابا بكر وعمر هل هديك كهديهم اما انك لتبطش بي بطش جبار فقال عثمان اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال اخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال افاخرج الى العراق قال لا انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولي شبه وطعن على الائمة والولاة قال افاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال الى البادية قال ابو ذر اصير بعد الهجرة اعرابيا قال نعم قال ابو ذر فاخرج الى بادية نجد قال عثمان بل الى الشرف الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك هذا فلا تعدون الربذة فخرج اليها وروى الواقدي ايضا عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر لاسأله عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام اخرجت كرها فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت دار هجرتي واصحابي فاخرجت من المدينة الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله اذ مر بي عليه السلام فضربني برجله وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت اخذ سيفي فاضربهم به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع والله لالقين الله وهو اثم في جنبي واعلم ان اصحابنا قد رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة باختياره وحكى قاضي القضاة رحمه الله في المغني عن شيخنا ابي علي ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر وان الرواية انه قيل لابي ذر اعثمان انزلك الربذة فقال لا بل انا اخترت لنفسي ذلك وروي ان معاوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب اليه عثمان ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج منها فلذلك خرجت فقال اي البلاد احب اليك بعد الشام فقال الربذة فقال صر اليها وحكى الشيخ ابو علي ايضا عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية هذه نزلت في اهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معاوية الى عثمان في ذلك فكتب الي ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني فقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة ونحن نقول هذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع لاطماع من يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام هكذا يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق فقد قال الشاعر اذا ما اتت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا وانما يتأول اصحابنا لمن يحتمل حاله التأويل كعثمان فاما من لم يحتمل حاله التأويل وان كانت له صحبة سالفة كمعاوية واضرابه فانهم لا يتأولون لهم اذا كانت افعالهم لا وجه لتأويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح

الاصل ومن كلام له ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله بالصلاة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة

الشرح اظاركم اعطفكم ظارت الناقة ظارا وهي ناقة مظؤورة اذا عطفتها على ولد غيرها وفي المثل الطعن ظئار اي يعطفه على الصلح وظارت الناقة ايضا اذا عطفت على البو

والوعوعة الصوت والوعواع مثله وقوله هيهات ان اطلع بكم سرار العدل بعد الناس عني هيهات ان
اطلعكم مستنيرين بسعود بن سرار العدل والسرار اخر ليلة في الشهر تكون مظلمة ويمكن عندي ان يفسر على وجه
اخر وهو ان تكون السرار هيهنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في الجبهة وقد نص اهل اللغة على انه يجوز في
جمعها سرر وسرار وقالوا والجمع سرر على اسرة مثل حمار واحمرة قال عنترة بزجاجة صفراء ذات اسرة قرنت بازهر في
الشمال مفدم يصف الكاس ويقول ان فيها خطوطا بيضاء وهي زجاج اصفر ويقولون برقت اسرة وجهه ويكون معنى
كلامه هيهات ان اطلع بكم لوامع العدل وتجاوز صلاحه ويبرق وجهه ويمكن فيه ايضا وجه اخر وهو ان ينصب
سرار هيهنا على الظرفية ويكون التقدير هيهات ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واختفائه فيكون قد
حذف المفعول وحذف مركبين ثم ذكر ان الحرب التي كانت منه لم يكن طلبا للملك ولا منافسة على الدنيا ولكن
لنقيم حدود الله على وجهها ويجري امر الشريعة والرعية على ما كان يجري عليه ايام النبوة ثم ذكر انه سبق المسلمين
كلهم الى التوحيد والمعرفة ولم يسبقه بالصلوة احد الا رسول الله وهكذا اجمع جمهور المحدثين وقد تقدم ذكر ذلك
ثم انه ذكر بعد ذلك خلال هذا الكلام فصولا مفصلة في ولاة الخطير فانها مبنية على ذم المحاسد وتعرض الى
الامامة وانه لا يجوز ان يليها الفاسق وانه لا بد للامام من صفات مخصوصة فعددها وكل هذا لا يتعلق بغرض
الاسلام بل هذا الكلام متعلق بعضه ببعض من جهات احدها انه قال اللهم انك تعلم انه ما سلت السيف طلبا
للسيف والملك واراد ان يؤكد هذا القول في نفوس السامعين فقال انا اول من اسلم ولم يكن في الاسلام مع معرفة الصلوة
من يكون اسلامه هكذا الا يكون قصد باسلامه الا وجه الله ثم القربة اليه فمن يكون هذا حاله كيف
يخطر بالعاقل انه طلب الدنيا وحطامها وجرد عليها السيف في الحرب ودعت انقضاء مدة عمره الوجه الثاني
انه اذا كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين لانه تعالى قال والسابقون السابقون اولئك المقربون الا انه
اذا قال الملك العالم انا المقربون المختصون بذاته وجب ان يكون اعلمهم اشدهم به اختصاصا واذا كان من اقرب المقربين
وجب ان تنتفي عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن استحقاقها وهي البخل والجهل
والجفاء والخوف للدول والمرتشي في الحكم والمعطل للسنة وان ...
منتفية عنه الموانع الستة تعين ان يكون هو الامام لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق فاذا كانت موانعها عنه
منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع وجب ان يكون هو الامام لانه لا يجوز خلو العصر من امام سواء كانت هذه
القضية عقلية او سمعية فان قلت فما الذي يعنيه بقوله البخيل بالمال ومن هو الجاهل والجافي ... انه ... والعصبية القوم دون
المعصوم من اهل ... يعطل السنة ... ومعاوية واما من يقول انه ... ذلك ... الكلاب
من ... هذا ... ومن قول الامامية ... الادلة عليها ... كل احد ان يسقط من كلام
ما يوافق غرضه ... ولا يجوز ان ينسب المعاتب ... الاستنباطات الدقيقة ... الشديدة بالامر عليهم
بكذا والنهم ... معنى ... فيكون في اموالهم ... يعني لما كان الامام بخيلا كان ... الى ... من ... لها
يحثه بالحرص على ... النهمة في الطعام والماشية ... بالكد قوله فيقطعهم بجفائه اي يقطعهم عن حاجاتهم ... وثانيا
فمعرفة قوله ولا الحائف للدول ... الظالم لها والحائف عليها ... دولة بالفتح ... المال المتداول به بعينه
الغني ويعلقه بهم اي ينتد اولونه والمعنى انه يجب ان يكون الامام يقسم بالسوية ولا يخص قوما دون قوم على وجه العصبية
لقبيلة معروفة ... المسلمين ... قوله فيقف بها دون المقاطع جمع مقطع وهو ما
ينتهي الحق اليه اي لا يضع الحقوق في مواضعها ... الرجوع عليها ... قوله الدنيا في المانع السادس
الامة وكل واحد من هذه الموانع ... الامة ... من الموانع ... الامة والامام

السنة اصلا فانه لاحاجة لمهلكات للامة كلها لانه اذا عطل السنة مطلقا عادت الجاهلية الجهلاء كما كانت
وقد روى ولا الحائف للدول اي من يحاف دول الايام وتقلبات الدهر فيتخذ قوما دون قوم ظهيرا وصاحبا
لا بارى به ومن خطبة له نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل
سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق
فيها السر الاعلان والقلب اللسان الشرح قوله وابلى اي اعطى يقال ابلاه الله بلاء حسنا اي اعطاه قال زهير جزى الله
بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو واما قوله وابتلى فالابتلاء انزال المضرة بالانسان على سبيل الاختبار
كالفقر والمصيبة وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير الا انه اكثر ما يستعمل في الشر والباطن العالم يقال بطنت الامر اي عرفته
ويكن الصدور تستر وما تخون العيون ما تسترق من اللحظات والرمزات على غير الوجه الشرعي والنجيب المنتخب
ومنها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك
سواد الناس من نفسك وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل
كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا
بالانامل اما رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا كيف اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم
للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز
عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار
القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال الشرح قوله فانه والله الجد الضمير للامر والشان الذي خلق الخلق له
في ذكره وعظم شأنه ثم اوضحه بعد اجماله فقال انه الموت الذي دعاؤه يسمع وحاديه يعجل وسواد الناس عامتهم ومن هيهنا
اما بمعنى الباء اي لا يغرنك الناس بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد الموت اغترارا بذلك فتكون متعلقة بالظاهر واما ان تكون
متعلقة بمحذوف تقديره متمكنا من نفسك وراكنا اليها والاقلال الفقر وطول الامل منصوب على انه مفعول له فان قلت
المفعول له يجب ان يكون الفعل علة في المصدر وههنا ليس الامن علة لطول الامل بل طول الامل علة الامن قلت كما يجوز ان
يكون الامن علة طول الامل لان الانسان متى امن الشباب طول امله في البقاء ووجوه المكاسب لانه امن ما عنده من
الامن ويجوز ان ينصب طول امل على البدل من المفعول المنصوب بامن وهو العواقب فيكون التقدير وقد امن طول امل من كان
قبله وقد ابدل الاشتمال وقد حذف منه الضمير العايد كما حذف منه الضمير العايد في قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار
ذات الوقود واعواد المنايا النعش ويتعاطى به الرجال يتداولونه تارة على اكتاف هؤلاء وتارة على اكتاف هؤلاء وقد فسر ذلك بقوله حملا على المناكب وامساكا
بالانامل والمشيد المبني بالشيد وهو الجص والبور الفاسد الهالك قوم بور اي هلكى قال الله تعالى وكنتم قوما بورا وهو جمع
والمفرد بائر كحائل وحول ويستعتبون ههنا يفسر تفسيرين على اختلاف الروايتين فمن رواه بالضم على فعل ما لم يسم فاعله
فمعناه لا يعاتبون على فعل سيئة صدرت منهم ايام حياتهم اي لا يعاتبهم الناس لانهم لا يستطيعون وهم موتى ان يستسقوا او يعبدوا ... فيعاتبون عليها ومن رواه يستعتبون بفتح حرف المضارعة فهو من استعتب فلان اي طلب ان يعتب اي يرضى
استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني واشعر فلان التقوى قلبه جعله كالشعار له اي يلازمه ملازمة الشعار
وبرز مهله بالرفع وبالنصب فمن رواه بالرفع جعله فاعلا برز اي من فاته سوطه برز الرجل على اقرانه اي فاتهم الاصل
شوط الفرس ومن رواه بالنصب جعل برز متعديا برز اي اظهر يعني انه متمسك على العمولية واهتبلوا غرة زيد اي
افتنصها والهبال الصياد الذي يحتال للصيد اي يغتره وقد تحيل اي يحتال وهبلها منصوب على المصدر كما تقول
مثل قصد غضبا اي افتنصوا او انتهزوا الفرصة الانتهاز الذي يصلح لهذه الحال اي لكن هذه الانتهاز العظيم عظيمة
فان هذه الحال حال عظيمة لا يليق بها الا الاجتهاد العظيم وكذا قوله واعملوا للجنة عملها اي العمل الذي يصلح ان يكون ثمرته

الجنة وقادر مقام اي قادر اقامة والجان الطريق يجاز عليه اي التصدير الاول فارجع وقد يكون الغاء وهو الجملة و
الظهور الركاب جمع ظهر بمعنى ان مظهرون اي لهم ظهور يعلون عليها الاثقال كانوا يصبون اذا كانوا اصحاب [illegible]
قال ان الله للصابرين ان الله [illegible] يعني بالآلاء **الانسان من خطاه** فاطار ذلك الدنيا والآخرة بلومها وعلمت
الى السموات والارضين مغالبها [illegible] لدنا البدو في الاسافل الاشجار النائرة ومعت لغير تشابهها
البراري المشبهة [illegible] الثمار الناجية **الشجر** الصريح له يرجع الى الظهر وقد كان تقدم [illegible] او الخطر
ولا يذكر الرجوع [illegible] الدنيا والآخرة [illegible] حكم منهما واشباع [illegible] واورثها العظم استعارة
من الاشياء ما الابل [illegible] والمغالبة [illegible] الاستعارة [illegible] وكون ما يجوز له
[illegible] بعقوبة [illegible] للخصوص [illegible] الاشياء [illegible] الانسان [illegible]
ومنه قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير **[illegible]**
[illegible] هو الحسن والمعنى [illegible] الشجر الاخضر نارا [illegible]
هو قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون [illegible] وهو ليس من الالفاظ [illegible]
والبيانية [illegible] اي [illegible] هذه اللفظة من الالفاظ المنقولة على [illegible] الاربعة المذكورة [illegible]
في اصول الفقه وهو استعمال اللفظة المتعارفة في اللغة العربية [illegible] اهل [illegible] كنقل لفظ الصلوة الذي هو في
اصل اللغة للدعاء [illegible] مخصوصة [illegible] العرب تلك اللفظة فيها [illegible] قوله [illegible]
[illegible] وقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون [illegible] الاستعارة [illegible]
[illegible] **الامثال منها** [illegible]
[illegible] **الشجر** [illegible]
[illegible] الاشعار [illegible]
[illegible] الاستعارة [illegible]
وكان [illegible]
الرجل [illegible] **الامثال منها** [illegible] الرسل [illegible] الانس [illegible]
وختم به الوحي [illegible] **الشجر** [illegible] وهو مذكور في كلام [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible] الوجوه [illegible] الجاهلية كانوا [illegible]
الشيطان [illegible]
ثم [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] الالفاظ [illegible] **الامثال منها** [illegible]
[illegible]
الشجر [illegible]
[illegible]
[illegible] الدنيا والآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

هو الذي [illegible] ارباب الصناعة التجانس التام [illegible] الراجل [illegible]
[illegible] اعلم ان التجانس [illegible] التجانس التام [illegible] اللفظ [illegible]
[illegible] في القرآن العزيز [illegible] قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة [illegible]
الساعة [illegible] اللفظ [illegible] المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والآخر مجازا [illegible]
حقيقتين [illegible] الساعة الواحدة لان [illegible]
[illegible] لفظ الساعة [illegible] حقيقة [illegible] الكلام [illegible] التجنيس [illegible]
[illegible] يوم تقوم الساعة [illegible]
[illegible] لفظ الساعة [illegible] التجنيس [illegible]
[illegible] التجنيس [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
هذا التجنيس [illegible]
[illegible] التجنيس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] التجنيس [illegible]
[illegible]
[illegible] التجنيس [illegible]
[illegible] التجنيس [illegible]
[illegible] التجنيس التام [illegible]
[illegible]
[illegible]

... ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ...

... قال البحتري من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ...

... كقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ...

[illegible]

[illegible]

من قول رسول الله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ومن قوله عليه السلام واصلنا ارجوا الراحة الابد الموت وما ذا يحل با [illegible]

[illegible] قوله عليه السلام [illegible]

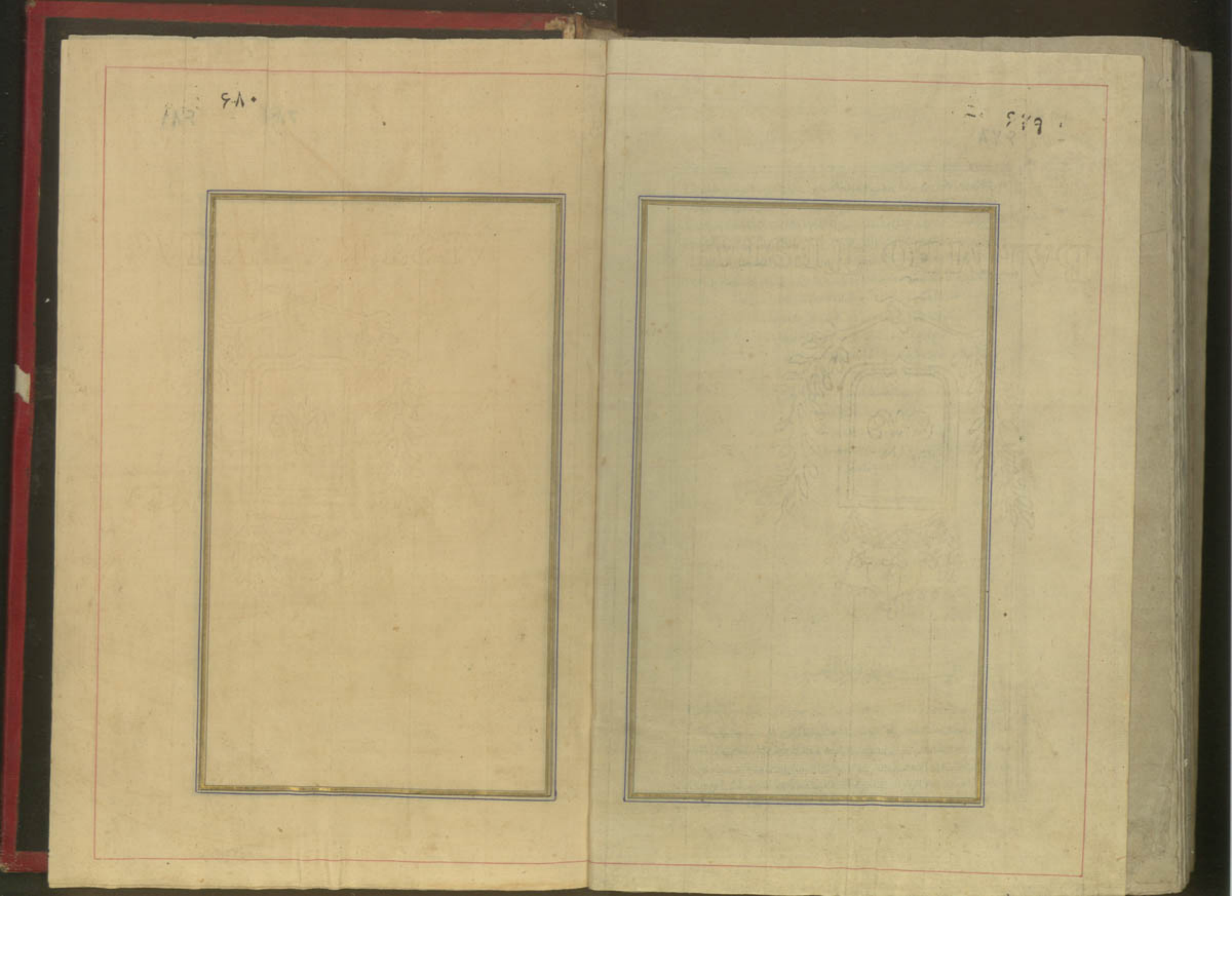
[illegible]

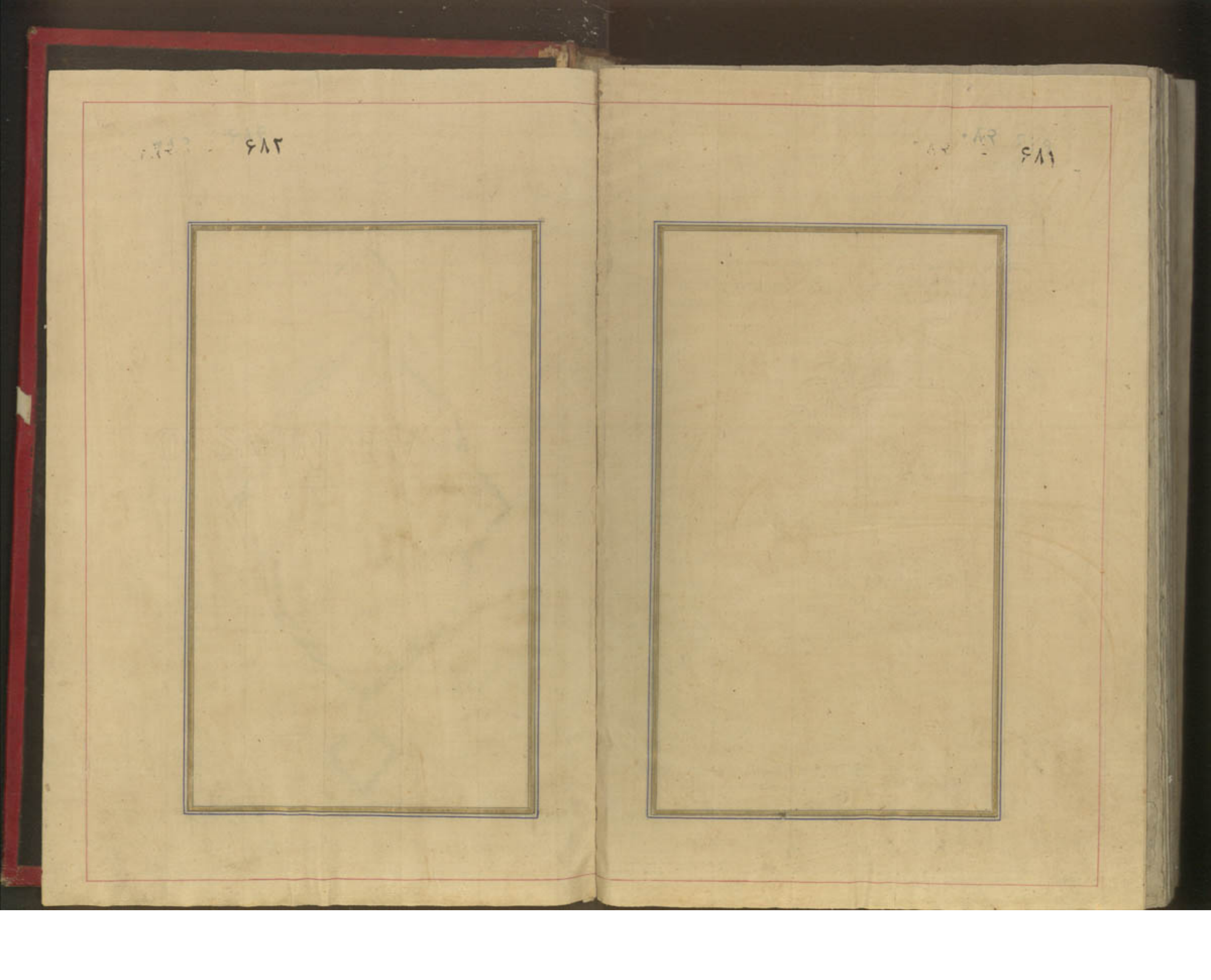
[illegible]

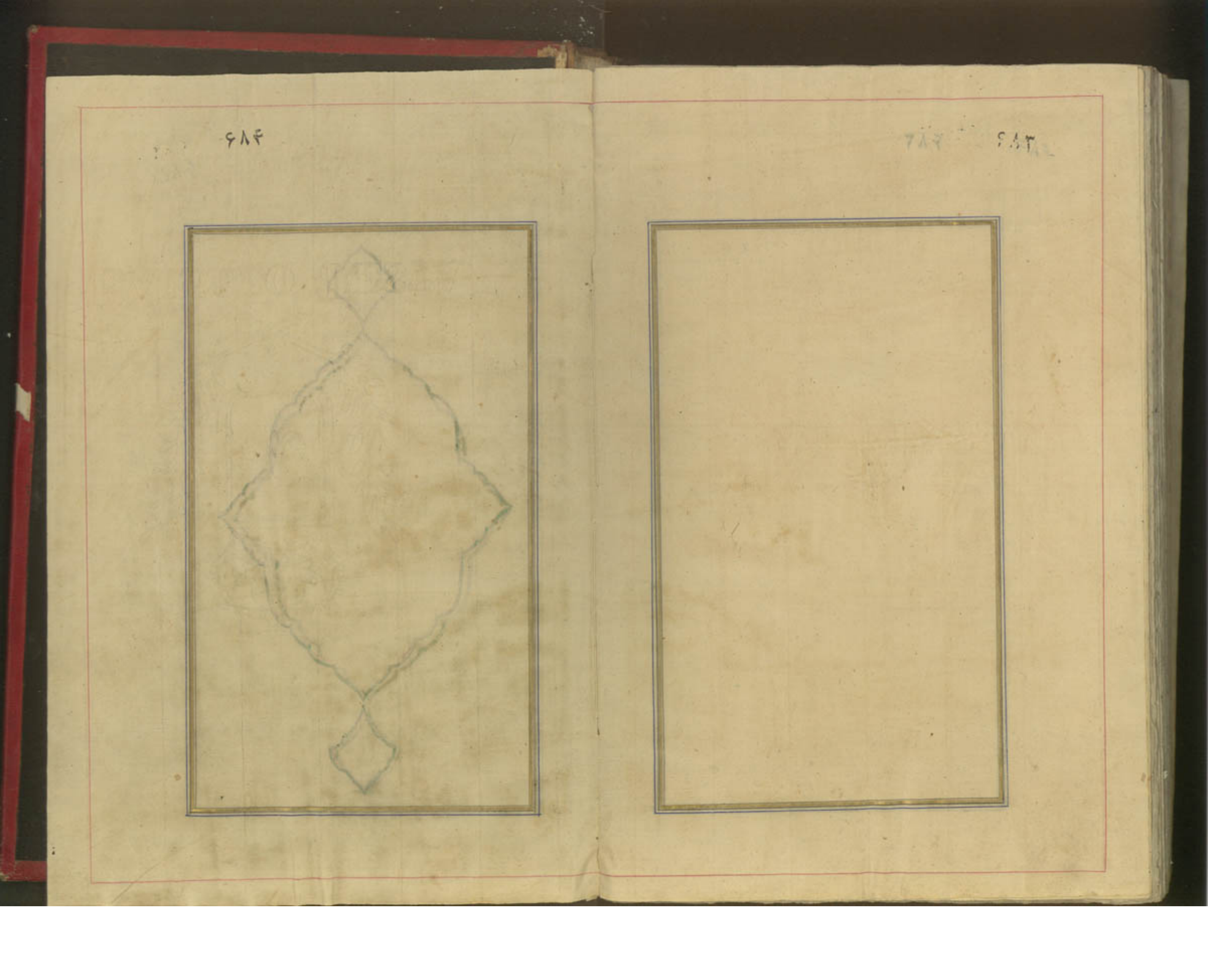


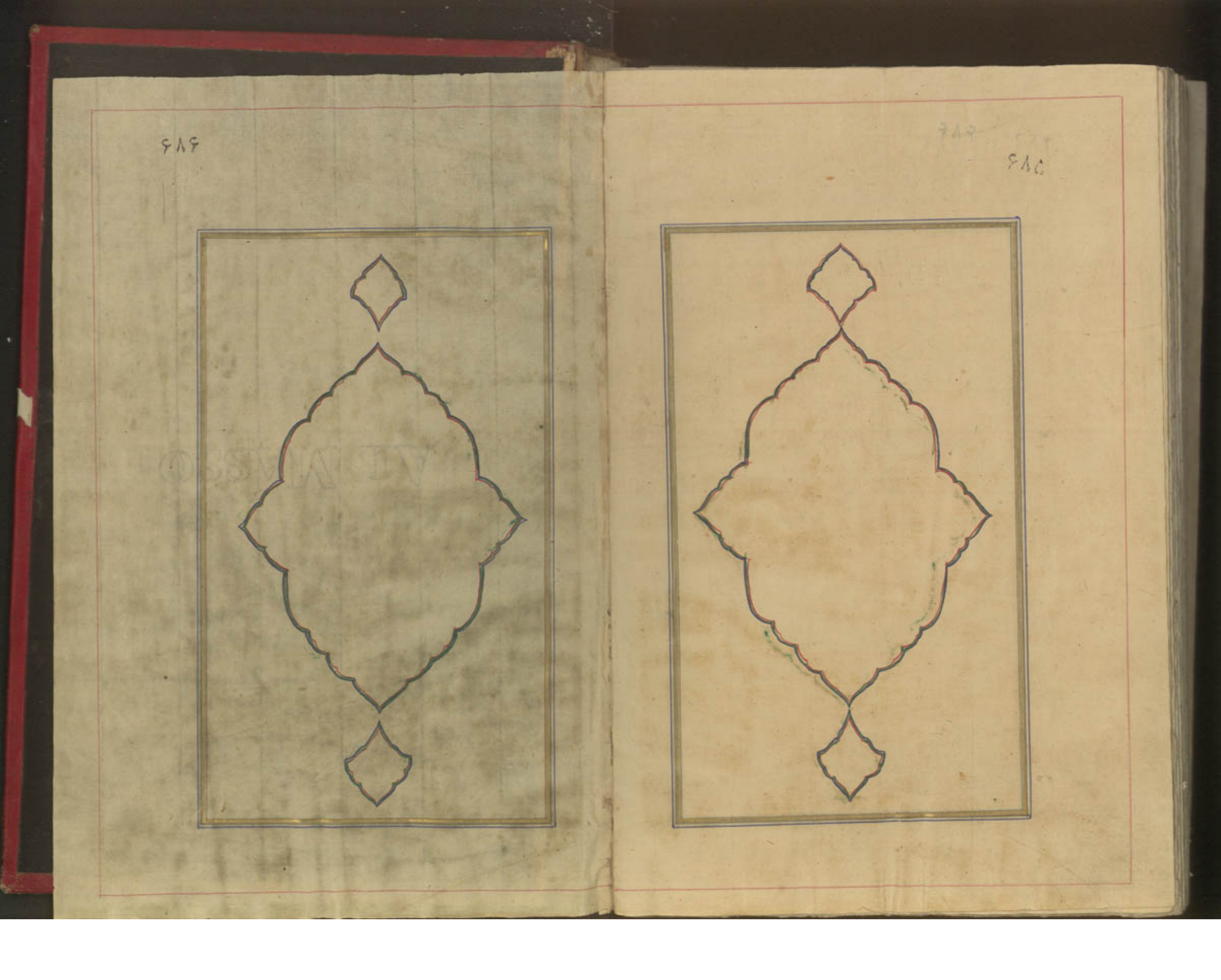
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل. واعلم ...




۶۸۲
۶۸۱


۶۸۴
۶۸۳


۶۸۶
۶۸۵



